

المستطرف

في كل فن : مستطرف

تأليف

(شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأبهسي المحلي)

(٧٩٠ - ٥٨٥٠)

ثمرات الاوراق في المحاضرات

الجزء الأول

لتنقى الدين أبي بكر بن علي بن محمد بن حجة الحموي القادري الحنفى

ويليه ذيلان

١ - لابن حجة الحموي ٢ - لمحمد بن ابراهيم الاحدب

الناشر

مكتبة الجمهورية العربية

د. امير، عبدالفتاح عبدالحميد مراد

شارع الصحافة رقم ١٠٠٠ - القاهرة

(أقدم كان في قصصهم مبرة لأولى الألباب)

بالتسليم الرحمن الرحيم

الحمد لله والملك العظيم الكبير • الفتي الحميد اللطيف الخبير • المنفرد بالعلم والبقاء والإرادة والتدبير الحلي العليم الذي ليس كمثل شيء • وهو السميع البصير • تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير • أحمد • حمد • عبد • معترف بالعبز والتقصير • وأشكره على ما أعان عليه من قصد ويسر من عسير • وأشهد أن لا إله وحده لا شريك له ولا مشير • ولا ظهير له ولا وزير • وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله البشير النذير السراج المنير • المبعوث إلى كافة الخلق من غني وفقير • ومأمور وأمير • وعلى آله وأصحابه صلاة يفوز قائلها من الله بمغفرة وأجر كبير • وينجو بها في الآخرة من عذاب السعير • وحسبنا الله ونعم الوكيل فتمم المولى ونعم النصير • (أما بعد) فقد رأيت جماعة من ذوى الهمم • جمعوا أشياء كثيرة من الآداب والمواعظ والحكم • وبسطوا مجلدات في التواريخ وال نوادر والأخبار والحكايات وال لطائف ورفائق الأشعار • ألفوا في ذلك كتباً كثيرة • وتفرد كل منها بفرائد فوائده لم تكن في غيره من الكتب محصورة • فاستخرجت الله تعالى وجمعت من مجموعها هذا المجموع اللطيف • وجملته مشتملاً على كل فن ظريف • (وسميته المستطرف • في كل فن مستطرف) واستدلت فيه بآيات كثيرة من القرآن العظيم وأحاديث صحيحة من أحاديث النبي الكريم • وطورته بحكايات حسنة عن الصالحين الأخيار • ونقلت فيه كثيراً مما أودعه الرخشري في كتابه ربيع الأبرار • وكثيراً مما نقله ابن عبد ربه في كتابه العقد الفريد • ورجوت أن يجد مطالعته فيه كل ما يقصد ويريد • وجمعت فيه لطائف وطرائف عديدة • من متخجات الكتب النفيسة المفيدة • وأودعته من الأحاديث النبوية والأمثال الشعرية • والألفاظ اللغوية • والحكايات الجدية • والنوادر الهزلية • ومن الغرائب والدقائق والأشعار والرفائق • ما تشتمل بذكره الإصحاح وتقر برويته العيون • وينشرح بمطالعة كل قلب مجزون (شعر)

(بسم الله الرحمن الرحيم)
قال الشيخ الإمام
حجة العرب وترجمان
الأدب نقي الدين
أبو بكر بن حجة الحنفي
منشئ دواوين الإنشاء
لشريف بالممالك الإسلامية
تقدمه الله برحمته (أما
بعد) حمد الله الذي فكهننا
ببهار أوراق العلماء •
والصلاة والسلام على
نبيه شجرة العلم التي
أصلها ثابت وفرعها في
السماء وعلى آله وصحبه
الذين هم قروع هذه
الشجرة • وأغصانها
التي دنت لهذه الأمة
قطوفها المثمرة • فاني
وريت بتسمية هذا
الكتاب ببهار الأوراق
علماً أن قطوفه لم تدن
إلا من ذوى الأذواق
(فن ذلك) ما نقلته من
درة الفواص لأبي محمد
القاسم بن علي الحريري
صاحب المقامات أن أبا
العباس المهرد روى أن
بعض أهل النخبة سأل
أبا عثمان المازني في قراءة
كتاب سيويوه عنه
وبذل له مائة دينار في
تدريسه إياه فامتنع
أبو عثمان من ذلك فقال
له المهرد جعلت فداك
أترد هذه الثقة مع
فائقك واحتياجك

إليها فقال أبو عثمان هذا الكتاب يشتمل على ثلثمائة حديث كذا وكذا آية من كتاب الله ولست أرى أن أمكن منها ذميا. غيرة على كتاب الله تعالى وحيمة له قال فانفق أن غنت جارية بحضرة الواثق من شعر الوحي أظلم إن مصابكم رجلا أهدى السلام تحية ظلم فاختلف من بالحضرة في إعراب رجلا فمنهم من نصبه وجعله اسم إن ومنهم من رفعه على أنه خبرها والجارية مصرة على أن شيخها بأبا عثمان المازني لقنها إياه بالنصب فأمر الواثق باشخاصه قال أبو عثمان فلما مثلت بين يديه قال عن الرجل قلت من مازن يا أمير المؤمنين قال أي الموازن قلت من مازن ربيعة فكلمني بكلام قومي وقال يا سمك لأهم يقابون الميم باء والياء ميم إذا كانت في أول الأسماء فكرهت أن أجيبه على لغة قومي لثلاث أواجه بالمكر فقلت بكر يا أمير المؤمنين ففطن لما قصدته وأعجبني من ذلك ثم قال ما تقول في قول الشاعر.

أظلم إن مصابكم رجلا
أهدى السلام تحية ظلم

من كل معنى يكاد الميت يفهمه حسنا ويعشقه القرطاس والقلم (وجملته) يشتمل على أربعة وثمانين بابا من أحسن الفنون متوجه بألفاظ كأنها الدر المكنون كما قال بعضهم شعرا في المعنى

ففي كل باب منه در مؤلف كنفهم عقود زيتها الجواهر
إفان نظم العقد الذي فيه جوهر على غير تأليف فالدرفاخر

(وضمته) كل لطيفة ونظمته بكل ظريفة وقرنت الأصول فيه بالفصول ورجوت أن يتيسر لي مارته من الوصول (وجملت) أبوابه مقدمة وفصلتها في مواضعها مرتبة منظمة ليقصد الطالب إلى كل باب منها عند الاحتياج إليه ويعرف مكانه بالاستدلال عليه فيجد على معنى في بابه إن شاء الله تعالى والله السؤل في تيسير المطلوب وأن يلهم الناظر فيه ستر ما يراه من خلل وعيوب إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير وهذه فهرست الكتاب والله سبحانه الموفق للصواب

(الباب الأول) في مباني الإسلام وفيه خمسة فصول (الباب الثاني) في العقل والذكا والحق والذم وغير ذلك (الباب الثالث) في القرآن العظيم وفضله وحرمة وما أعد الله تعالى لقارئه من الثواب العظيم والأجر الجسيم (الباب الرابع) في العلم والأدب وفضل العالم والمتعلم (الباب الخامس) في الآداب والحكم وما أشبه ذلك (الباب السادس) في الأمثال السائرة وفيه فصول (الباب السابع) في البيان والبلاغة والفصاحة وذكر الفصحاء من الرجال والنساء وفيه فصول (الباب الثامن) في الأجوبة المسكتة والمستحسنة ورشقات اللسان وما جرى مجرى ذلك (الباب التاسع) في ذكر الخطب والخطباء والشعراء وسرفاتهم وكموات الجياد وهفوات الأجداد (الباب العاشر) في التوكل على الله تعالى والرضا بما قسم والقناعة وذم الحرص والطمع وما أشبه ذلك وفيه فصول (الباب الحادي عشر) في المشورة والنصيحة والتجارب والنظر في العواقب (الباب الثاني عشر) في الوصايا الحسنة والمواعظ المستحسنة وما أشبه ذلك (الباب الثالث عشر) في الصمت وصور اللسان والنهي عن الغيبة والسعي بالثيعة ومنح العزلة وذم الشهرة وفيه فصول (الباب الرابع عشر) في الملك السلطان وطاعة ولاة أمور الإسلام وما يجب للسلطان على الرعية وما يجب لهم عليه (الباب الخامس عشر) فيما يجب على من صعب السلطان والتحذير من صحبته (الباب السادس عشر) في الوزراء وصفاتهم وأحوالهم وما أشبه ذلك (الباب السابع عشر) في ذكر الحجاب والولاية وما فيها من الغرر والخطر (الباب الثامن عشر) فيما جاء في القضاء وذكر القضاة وقبول الرشوة والهدية على الحكم وما يتعلق بالديون وذكر الفصاح والمصرف وفيه فصول (الباب التاسع عشر) في العدل والإحسان والإنصاف وغير ذلك (الباب العشرون) في الظلم وشؤمه وسوء عواقبه وذكر الظلة وأحوالهم وغير ذلك (الباب الحادي والعشرون) في بيان الشروط التي تؤخذ على العمال وسيرة السلطان في استجباة الخراج وأحكام أهل الذمة وفيه فصلان (الباب الثاني والعشرون) في اصطناع المرموف وإغاثة الملهوف وقضاء الخواج للسليين وإدخال السرور عليهم (الباب الثالث والعشرون) في محاسن الأخلاق ومساوئها (الباب الرابع والعشرون) في حسن المعاشرة والمودة والأخوة والزيارة وما أشبه ذلك (الباب الخامس والعشرون) في الشفقة على خلق الله تعالى والرحمة بهم وفضل الشفاعة وإصلاح ذات البين وفيه فصلان (الباب السادس والعشرون) في الحياء والتواضع ولين الجانب وخفض الجناح وفيه فصلان (الباب السابع والعشرون) في العجب والكبر والخيلاء وما أشبه (الباب الثامن والعشرون) في الفخر

أترفع رجلا أم تنصبه
 فقلت الوجه النصب يا أمير
 المؤمنين قال ولم ذلك فقلت
 إن مصابكم مصدر بمعنى
 إصابتكم فأخذ الزيدى
 فى معارضتى فقلت هو
 بمنزلة قولك إن ضربك
 زيداً ظم فالرجل مفعول
 مصابكم ومنصوب به
 والدليل عليه أن الكلام
 متعلق إلى أن تقول ظم
 فتم فاستحسته الواثق
 وأمره بألف دينار قال
 أبو العباس المبرد فلما عاد
 أبو عثمان إلى البصرة قال
 لى كيف رأيت رد دناقه
 ماثة ففوضنا لفا (و نقلت
 من درة الغواص أيضا)
 أن حامد بن العباس سأل
 على بن عيسى فى ديوان
 الوزارة مادوا الحمار وكان
 قد علق به فأعرض عن
 كلامه وقال ما أنا وهذه
 المسألة فحجل حامد منه
 والتفت إلى قاضى القضاة
 أنى عمر فسأله عن ذلك
 فتبينح لإصلاح صوته
 ثم قال: قال الله تعالى وما
 آتاكم الرسول فخذوه وما
 نهاكم عنه فانتهوا وقال
 النبى صلى الله عليه وسلم
 استعينوا على كمل صنعة
 بحال أهلها والاعشى
 دو المشهور بهذه الصناعة
 فى الجاهلية حيث قال

والمفاخرة والتفاضل والتفاوت (الباب التاسع والعشرون) فى الشرف والسؤدد وعلو الهمة (الباب
 الثلاثون) فى الخير والصلاح وذكر السادة الصحابة وذكر الأولياء والصالحين رضى الله عنهم أجمعين
 (الباب الحادى والثلاثون) فى مناقب الصالحين وكرامات الأولياء رضى الله عنهم (الباب الثانى والثلاثون)
 فى ذكر الأشرار والنجار وما يرتكبون من الفواحش والوقاحة والسفاهة (الباب الثالث والثلاثون)
 فى الجبر والسجاء والسكرم ومكارم الأخلاق واصطناع المعروف وذكر الأجداد وأحاديث الأجواد
 (الباب الرابع والثلاثون) فى البخل والشح وذكر البخل وأخبارهم وما جاء عنهم (الباب الخامس
 والثلاثون) فى الطعام وآدابه والضيافة وآداب المضيف والضيف وأخبار الأكلة وما جاء عنهم وغير
 ذلك (الباب السادس والثلاثون) فى العفو والحلم والصفح وكظم الغيظ والاعتذار وقبول المعةرة
 والعتاب وما أشبه ذلك (الباب السابع والثلاثون) فى الوفاء بالوعد وحسن العهد ورعاية الذمم (الباب
 الثامن والثلاثون) فى كتمان السر وتخصينه وذم إفشائه (الباب التاسع والثلاثون) فى الغدر والخيانة
 والسرقة والعداوة والبغضاء والحسد وفيه فصول (الباب الأربعون) فى الشجاعة ونمتهما والحروب
 وتديورها وفضل الجهاد وشدة البأس والتحريض على القتال وفيه فصول (الباب الحادى والأربعون)
 فى ذكر أسماء الشجعان وذكر الأبطال وطبقاتهم وأخبارهم وذكر الجبناء وأخبارهم وذم الجبن
 (الباب الثانى والأربعون) فى المدح والثناء وشكر النعمة والمكافأة وفيه فصول (الباب الثالث
 والأربعون) فى الهجاء ومقدماته (الباب الرابع والأربعون) فى الصدق والكذب وفيه فصلان
 (الباب الخامس والأربعون) فى بر الوالدين ودم العقوق وذكر الأولاد وما يجب لهم وعليهم وصلة
 الرحم والقرابات وذكر الأنساب وفيه فصول (الباب السادس والأربعون) فى الخلق وصفاتهم
 وأحوالهم وذكر الحسن والقبح والطول والنصر والألوان واللباس وما أشبه ذلك (الباب السابع
 والأربعون) فى ذكر الحلى والمصوغ والطيب والتطيب وما جاء فى التنخم (الباب الثامن والأربعون)
 فى الشباب والشيب والصحة والعافية وأخبار المعمرين وما أشبه ذلك وفيه فصول (الباب التاسع
 والأربعون) فى الأسماء والسكنى والألقاب وما استحسن منها (الباب الحسون) فى الأسفار والاعتراب
 وما قيل فى الوداع والفراق والحك على ترك الإقامة بدار الهوان وحب الوطن والحنين إلى الأوطان
 (الباب الحادى والحسون) فى ذكر الفنى وحب المال والافتخار بجمعه (الباب الثانى والحسون) فى
 ذكر الفقر ومدحه (الباب الثالث والحسون) فى ذكر التلطف فى السؤال وذكر من سئل لمجاد (الباب
 الرابع والحسون) فى ذكر الهدايا والتحف وما أشبه ذلك (الباب الخامس والحسون) فى العمل
 والكسب والصناعات والحرف والعجز والتواني وما أشبه ذلك (الباب السادس والحسون) فى شكوى
 الزمان وانقلابه بأهله والصبر على المكروه والتسلى عن نوائب الدهر وفيه ثلاثة فصول (الباب السابع
 والحسون) فى إجماع فى اليسر بعد العسر والفرج بعد الشدة والمسرة بعد الحزن ونحو ذلك (الباب
 الثامن والحسون) فى ذكر العبيد والاماء والخدم وفيه فصلان (الباب التاسع والحسون) فى أخبار
 العرب وذكر غرائب من عواندهم وعجائب أمرهم (الباب الستون) فى السكهاه والقيافة والزجر
 والعرافة والنهال والطيرة والفراسه واليوم والرؤيا (الباب الحادى والستون) فى الخيل والحدائق المتوصلة
 بها إلى بلوغ المقاصد والتهيقظ والتبصر ونحو ذلك (الباب الثانى والستون) فى ذكر الذواب والوحوش
 والطيور والهوام والحشرات مرتبا على حروف المعجم (الباب الثالث والستون) فى ذكر نبذة من
 عجائب الخلوقات وصفاتهم (الباب الرابع والستون) فى خلق الجن وصفاتهم (الباب الخامس
 والستون) فى ذكر البحار وما فيها من العجائب وذكر الأيام والآبار وفيه فصول (الباب السادس

وكأس شرب على لذة
وأخرى تداويت منها بها
ثم تلاه أبو نواس في
الإسلام فقال
دع عنك لومي فإن اللوم لإغراء
وداؤني بالتي كانت هي الداء
فاصفر حينئذ وجه حامد
وقال لابن عيسى ما ضرك
يا بازد أن تجيب ببعض
ما أجاب به هو لانا قاضو
القضاة وقد استظهر في جواب
المسألة بقول الله تعالى
أولا ثم بقول النبي
صلى الله عليه وسلم
ثانيا وأدى المعنى وخرج
من العهدة فكان خجل
ابن عيسى أكثر من
خجل حامد لما ابتداءه
بالمسألة. انتهى.

• ويضارع هذه الحكاية
في لين بعض القضاة
المتشقين وإذعانهم
مع الزهد والتشف
للمستقين ما يقتله من درة
العواص للحريري أيضا
قال اجتمع قوم على شراب
فتقى مضمينهم بشعر حسان
أن التي ناولتني فرددتها
قتلت قتلت فهاها لم تقتل
كلنا ما حلب العصور فعاظق
بزجاجة أرعاهما للفصل
فقال بعضهم امرأتى
طالق إن لم أسأل الليلة
عبيد الله بن الحسن
القاضي عن علته هذا الشعر
كيف قال إن التي فوجه

(الستون) في ذكر عجائب الأرض وما فيها من الجبال والبلدان وغرائب البنيان وفيه فصول
(الباب السابع والستون) في ذكر المعادن والاحجار وخواصها (الباب الثامن والستون) في ذكر
الاصوات والالخان وذكر الغناء واختلاف الناس ومن كرهه واستحسنه (الباب التاسع والستون)
في ذكر المغنين والمطربين وأخبارهم ونوادير الجلساء في مجالس الخلفاء (الباب السبعون) في ذكر
القينات والأغاني (الباب الحادي والسبعون) في ذكر العشق ومن بلى به والافتخار به والعفاف
وأخبار من مات بالعشق وما في معنى ذلك وفيه فصول (الباب الثاني والسبعون) في ذكر رقائق
الشعر والموالي والدوبيت وكان وكان والمرشحات والزجل والقومة والالغاز ومدح الاسماء والصفات
وفيه فصول (الباب الثالث والسبعون) في ذكر النساء وصفاتهن ونكاحهن وطلاقهن وما يمدح وما
يذم من عشرتهن وفيه فصول (الباب الرابع والسبعون) في ذم الخمر وتحريمها والنهي عنها (الباب
الخامس والسبعون) في المزاح والنهي عنه وما جاء في الترخيص فيه والبسط والتنعم وفيه فصول (الباب
السادس والسبعون) في النوادر والحكايات وفيه فصول (الباب السابع والسبعون) في الدعاء وآدابه
وشروطه وفيه فصول (الباب الثامن والسبعون) في القضاء والقدر وأحكامهما والتوكل على الله تعالى
(الباب التاسع والسبعون) في التوبة وشروطها والندم والاستغفار (الباب العاشر والسبعون) في ذكر الأمراض
والعلل والطب والدواء من السنة والعيادة واثوابها وما أشبه ذلك وفيه فصول (الباب الحادي والثمانون)
في ذكر الموت وما يتصل به من القبر وأحواله (الباب الثاني والثمانون) في الصبر والتأسي والتعازي
والمراتي ونحو ذلك وفيه فصول (الباب الثالث والثمانون) في ذكر الدنيا وأحوالها وتقلبها بأهلها والزهد
فيها ونحو ذلك (الباب الرابع والثمانون) في فضل الصلاة على النبي ﷺ وهو آخر الأبواب ختمتها
بالصلاة على سيد المرسلين ﷺ بذلك شفاعة يوم المعاد

(الباب الأول في مباني الإسلام وفيه خمسة فصول)

(الفصل الأول في الإخلاص لله تعالى والشأن عليه)

وهو أن تعلم أن الله تعالى واحد لا شريك له فرد لا مثل له صمد لا ند له أزلي قائم أبدي دائم
لأول لوجوده ولا آخر لا بدية فيوم لا يقنيه الأبد ولا يفنيه الأمد بل هو الأول والآخر
والظاهر والباطن منزه عن الجسمية ليس كمثل شيء وهو فوق كل شيء فوقيته لا تزيد به بعدا عن عباده
وهو أقرب إلى العبيد من جبل الوريد وهو على كل شيء شهيد وهو معكم أينما كنتم لا يشابهه قربه قرب
الأجسام كما لا يشابه ذاته ذوات الأجرام منزه عن أن يحده زمان مقدس عن أن يحيط به مكان
تراه أبصار الأبرار في دار القرار على ما دلت عليه الآيات والأخبار حتى قادر جبار قاهر لا يعتربه
عجز ولا قصور ولا تأخذه سنة ولا نوم له الملك والملكوت والعزة والجزوت خلق الخلق وأعمالهم
وقدر أرزاقهم وآجالهم لا تحصى مقدراته ولا تتلوه معلوماته عالم بجميع المعلومات لا يعزب منه
مثقال ذرة في الأرض ولا في السموات يعلم الدر وأخفى ويطلع على هوائس الضمائر وخفيات
السرائر مرید للكائنات مدبر للعادات لا يجرى في ملكة قليل ولا كثير ولا جليل ولا حقير
خير أو شر تقع أو ضر إلا بقضائه وقدره وحكمه ومشيئته فإشياء كان وما لم يشأ لم يكن فهو المبدئ
المعيد الفاعل لما يريد لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه ولا مهرب لعبد عن معصيته إلا بتوفيقه ورحمته
ولا قوة له على طاعته إلا بمحبته وإرادته لو اجتمع الإنس والجن والملائكة والشياطين على أن
يحرکوا في العالم ذرة أو يسكنوها دون إرادته لم جزوا سميع بصير متكلم بكلام لا يشبه كلام خلقه

وكل ماسواه سبحانه وتعالى فهو حادث أوجده بقدرته وما من حركة وسكون إلا وله في ذلك دالة على وجدانيته قال الله تعالى إن في خلق السموات والأرض الآيات وقال أبو العتاهية
 فيا عجبا كيف يعصى إلا إله أم كيف يجحده الجاحد وفي كل شيء له آية
 تدل على أنه الواحد والله في كل تحريكه وتسكينة في الوري شاهد
 وقال غيره

كل ما ترتقى إليه يوم
 من جلال رقدرة وسناء
 فالذي أبدع البرية أعلى
 منه سبحانه مبدع الأشياء

وقال علي رضي الله عنه في بعض وصاياه لولده اعلم يا بني أنه لو كان لربك شريك لأتتك رسلة ولرايت آثار ملكه وسلطانه ولعرفت أفعاله وصفاته واسكنه إله واحد لا يضاده في ملكه أحد وعنه عليه الصلاة والسلام كل ما يتصور في الأذهان فإله سبحانه بخلافه وقال لبيد بن ربيعة
 الأكل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل وكل ابن أثم لو تطاول عمره
 إلى الغاية القصوى فلقبر آيل وكل أناس سوف ندخل بينهم دويبة تصفر منها الأنامل
 وكل امرئ يوما سيعرف سعيه إذ حصلت عند الإله الحصائل

وروي أن النبي ﷺ قال وهو على المنبر إن أشعر كلمة قالتها العرب الأكل شيء ما خلا الله باطل ثم بعد هذا الاعتقاد الاقرار بالشهادة بأن محمدا رسول الله بعث برسائله إلى الخلائق كافة وجعله خاتم الأنبياء ونسخ بشريعته الشرائع وجعله سيد البشر والشفيع المنفع في الحشر وأوجب على الخلق تصديقه فيما أخبر عنه من أمور الدنيا والآخرة فلا يصح إيمان عبد حتى يؤمن بما أخبر به الموت من سؤال منكر ونكير وهما ملائكة من ملائكة الله تعالى يسألان العبد في قبره عن التوحيد والرسالة ويقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك ويؤمن بعذاب القبر وأنه حق وأن الميزان حق والصراف حق والحساب حق وأن الجنة حق والنار حق وأن الله تعالى يدخل الجنة من يشاء بغير حساب وهم المقربون وأنه يخرج عصاة الموحدين من النار بعد الانتقام حتى لا يبقى في جهنم من في قلبه مثقال ذرة من الإيمان ويؤمن بشفاعة الأنبياء ثم بشفاعة العباد ثم بشفاعة الشهداء وأن يعتد فضل الصحابة رضي الله تعالى عنهم ويحسن الظن بجمعهم على ماوردت به الاخبار وشهدت به الآثار فن اعتقد جميع ذلك مؤمنا به موقنا فهو من أهل الحق والسنة مفارق لعصابة الضلال والبدعة رزقنا الله الثبات على هذه العقيدة وجعلنا من أهلها ووقنا للدوام إلى المات على التمسك والاعتصام بحبلها إنه سميع مجيب فهذه العقيدة قد اشتملت على أحد أركان الإسلام الخمسة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت من استطاع إليه سبيلا

(الفصل الثاني في الصلاة وفضلها) قال الله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين وقال تعالى وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وقال تعالى إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا واختلفوا في اشتقاق اسم الصلاة مم هو فقيل هو من الدعاء وتسمية الصلاة دعاء معروفة في كلام العرب فسميت الصلاة صلاة لما فيها من الدعاء وقيل سميت بذلك من الرحمة قال الله تعالى إن الله وملائكته يصلون على النبي فهي من الله رحمة ومن الملائكة استغفار ومن الناس دعاء قال ﷺ اللهم صل على آل أبي أرفى أي لرحمهم وقيل سميت بذلك من الاستقامة من قولهم صليت العود إذا قومتها والصلاة تقيم العبد على طاعة الله وخدمته ونهاه عن خلافه قال الله تعالى إن الصلاة تنهى

ثم قال كتابها فتنى فأشفقوا على صاحبهم وتركوا ما كانوا فيه ومضوا بتخطون القبائل إلى بني شقره فوجدوا عبيد الله ابن الحسن يصل فلما فرغ من صلته قالوا له قد جئناك في أمر دعنا إليه الضرورة وشرحوا له الخبر وسألوه الجواب فقال مع زهده وتقشفه إن التي ناولتني فردتها عنى بها الخثرة المزروجة بالماء ثم قال كتابها حلب العصير يزيد الخثرة المتحلبة من العنب والماء المتحلب من السحاب المكنى عنه بالمعصرات انتهى (قال الحريري) وقد بقي في الشعر ما يحتاج إلى تفسيره أما قوله إن التي ناولتني فردتها قلت فإنه خاطب به الساقى الذي ناوله كأسا مزوجة لأنه يقال قلت الخثرة إذا مزجتها فأراد أن يطله أنه فطن لما فعله ثم ما اقتنع بذلك منه حتى دعا عليه بالقتل في مقابلة المزج ثم إنه عقب الدعاء عليه بأن استعطى منه ما لم تقتل يعنى الصرف التي لم تمزج وقوله أرغأها للفصل يعنى به اللسان وسي

عن الفسحاء والمنكرو قيل لانهما صلة بين العبد وربّه وعن رسول الله ﷺ قال علم الإيمان الصلاة فمن فرغ لها قلبه وحافظ عليها محدودها فهو مؤمن وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أنه قال وهو على المنبر إن الرجل ليثيب عارضاه في الإسلام وما أكل لله تعالى صلاة قيل وكيف ذلك قال لا يتم ركوعها وسجودها وخشوعها وتواضعه واقباله على الله فيها وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها كان رسول الله ﷺ يحدثنا ونحدثه فإذا حضرت الصلاة فكأنهم لم يعرفنا ولم يعرفوه وقيل للحسن ما بال المهجدين من أحسن الناس وجوها فقال لأنهم خلوا بالرحمن فألبسهم نوراً من نوره وقال بعضهم لافوت أحداً صلاة في جماعة إلا يذنب * وكانت رابعة العدوية تصل في اليوم واللييلة ألف ركعة وتقول والله ما أريد بها ثواباً ولكن ليسر ذلك رسول الله ﷺ ويقول للأنبياء عليهم الصلاة والسلام انظروا إلى امرأة من أمتي هذا عملها في اليوم واللييلة * وقال بعضهم صليت خلف ذى النون المصري فلما أراد أن يكبر رفع يديه وقال اللهم مهت وبقي كأنه جسد لا روح فيه اعظما لربه جل وعلا ثم قال أكره فظننت أن قلبي انخلع من هيبته تكبيره * وقيل أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام يا داود كذب من ادعى محبتي وإذاجن عليه الليل نام عنى أليس كل محب يحب الخلوّة بحبيبه * ولعبد الله ابن المبارك رضي الله تعالى عنه

إذا ما الليل أظلم كابدوه ويسمر عنهم وهم ركوع
أطار الخوف نومهم فقاموا وأهل الأمر في الدنيا هجوع

وكان سيدي الشيخ الإمام العلامة فتح الدين بن أمين الدين الحكيم النحوي رحمه الله كثيراً ما يتمثل بهذه الأبيات

يا أيها الراقدم ترقد قم يا حبيبي قد دنا الموعد
تخطى إذا ما هجع الرقد من نام حتى ينقض ليله لم يبلغ المنزل لو يجهد

وكان سيدي أويس القرني لا ينام ليله ويقول ما بال الملائكة لا يفترون ونحن نقترو وقال حذيفة رضي الله عنه كان رسول الله ﷺ إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة وقال هشام بن عروة كان أبي يطيل المكتوبة ويقول هي رأس المال وقال أبو الطفيل سمعت أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه يقول يا أيها الناس قوموا إلى نيرانكم فاطفئوها سمعت رسول الله ﷺ يقول الصلاة إلى الصلاة كفارة لما بينهما مما اجتنبت الكياتر * وجزأ محمد بن المنكدر عليه وعلى أمه وعلى أخته الليل أنلانا فانت أخته جزأه عليه وعلى أمه فانت قيام الليل كله * وكان مسلم بن بشار إذا أراد أن يصلي في بيته يقول لأهله تحدثوا فليست أسمع حديثكم * وكان إذا دخل البيت سكت أهله فلا يسمع لهم كلام فإذا قام إلى الصلاة تحدثوا وضحكوا ووقع حزيق إلى جنبه وهو في الصلاة فاشعر به حتى أظف * وكان الحمام يقع على رأس ابن الزبير في المسجد الحرام بحسبه جذعاً منصوباً لطول اتصافه في الصلاة وكانت العصافير تقع على ظهر إبراهيم بن شريك وهو ساجد كاتقع على الحائط * وختم القرآن في ركعة واحدة أربعة من الأئمة عثمان بن عفان وتميم الداري وسعيد بن جبير وأبو حذيفة رضي الله تعالى عنهم وروى الأوزاعي شايبا بين القبر والمنبر فلما طلع الفجر استلقى ثم قال

عند الصباح يحمد القوم السرى * قال يا ابن أخي لك وللعالمين ولكن خلف بن أيوب لا يطرذ الذباب عن وجهه في الصلاة فقيل له كيف تصبر فقال بلغني أن الفساق يتصبون تحت السياط ليقال فلان صبور وأنا بين يدي ربي أفلا أصبر على ذباب يقع على وقال أبو صفوان بن عوارة ما من منظر أحسن من رجل عليه ثياب بيض وهو قائم يصلي في القمر كأنه يشبه الملائكة وقال الحسن ما كان في

يفصل بين الحق والباطل قال الحريري وليس على ما عتمده القاضي عبيد الله من الاستحاح وخفض الجناح ما يقدم في نزاهته ويفض من نبله ونباهته والله أعلم * ونقلت من درة الفواص أن عروة بن أذينة الفاهر وقد على هشام ابن عبد الملك في جماعة من الشعراء فلما دخلوا عليه عرف عروة فقال له ألت القائل * لقد عدت وما الإسراف من خلقي * أن الذي هو رزقي سوف يأتيني * أسعى إليه فيعيني تطلبه لوقعدت أتاني لا يعينني وأراك قد جئت من الحجاز إلى الشام في طلب الرزق فقال له يا أمير المؤمنين زادك الله بسطة في العلم والجسم ولا رد وأفدك غابا والله لقد بلغت في الوضظ وأذكرتني ما أنسانيه النحر وخرج من فوده إلى راحلتها فركبها وتوجه - اجما إلى الحجاز فلما كان في الليل ذكره هشام وهو في فراشه فقال رجل من فريسي قال حكمة ووقد إلى فجهته وردته عن حاجته وهو مع ذلك

هذه الأمة أعبد من فاطمة عليها السلام بنت رسول الله ﷺ كانت تقوم بالأسحار حتى تورمت قدمها وقام رسول الله ﷺ حتى تورمت قدماء وهو المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وكانت دموعه تقع في مصلاه كوكف المطر وكان إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام يسمع قلبه خفقان وغليان وهذا خوف الحبيب والخليل مع ما أعطيا من الاجلال والإكرام وشرف المقام فالمعجب كيف يطمئن قلب من أزجته الآثام وقال رسول الله ﷺ لرجل قال له ادع الله أن يجعلني رفيقك في الجنة فقال أعني على نفسك بكثرة السجود وقال حاتم الأصم رحمه الله تعالى فاتفق ضلوة الجماعة مرة فعزاني أبو إسحق البخاري وحده ولوماتي ولد لعزاني أكثر من عشرة آلاف لأن مصيبة الدين عندهم أهون من مصيبة الدنيا وكان السلف رضي الله تعالى عنهم يعزون أنفسهم ثلاثة أيام إذا فاتتهم التكبيرة الأولى وسبعا إذا فاتتهم الجماعة وقال ابن عباس رضي الله عنهما ركعتان مقتصدتان في تفكير خير من قيام ليلة والقلب ساه (وأشده بعضهم)

خسر الذي ترك الصلاة وخابا وأنى معادا صالحا وما با إن كان يحجدها فحسبك أنه
أضحى بربك كافرأ مراتبا أو كان يتركها النوع تكاسل غطى على وجه الصواب حجبا

فالشافعي ومالك رأياه إن لم يتب حد الحسام عقابا

والرأى عندي للإمام عذابه بجميع تأديب يراه صوا

اللهم أعنا على الصلاة وتقبلها منا بكرمك ولا تجعلنا من الغافلين برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين (وما يستحسن الحاقه بهذا الفصل) ذكر شيء من فضل السواك والأذان (أما السواك) فقد قال الرسول ﷺ لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عن كل صلاة وقال أيضا صلاة على أرسواك أفضل من خمس وسبعمائة صلاة على غير سواك وقال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه كان رسول الله ﷺ إذا قام ليلته يجلس فاه بالسواك وقال ﷺ السواك مطهر للفم مرضاة للرب وعنه ﷺ أنه قال لو يعلم الناس ما في السواك لبات مع الرجل في لحافه وقال أيضا أفوهكم طرق لكلام ربكم فنظفوها والاختيار في السواك أن يكون يعود الأراك ويجزى بغيره من العيدان وبالسمد والاشنان والخرقه الخشنة وغير ذلك مما ينظف ويستاك عرضا مبتدئا بالجانب الأيمن من فيه وينوي به الإتيان بالسنة والسواك يعود الزيتون يزول الحفر من الاثنان وقال الأصحاب يقول عند السواك اللهم بارك لي فيه يا أرحم الراحمين ويستاك في ظاهر الاسنان وباطنها ويعبر السواك على أطراف أسنانه وأضراسه وسقف حلقة إمراراً لطيفا ويستاك يعود متوسط لاشديد اليابوسة ولاشديد اللين فإن اشتد بيسه لينه بالماء وقد قيل إن من فضائل السواك أنه يذكّر الشهادة عند الموت ويسهل خروج الروح (وأما الأذان) فقد روى عن النبي ﷺ أنه قال يد الرحمن على رأس المؤذن حتى يفرغ من أذانه قيل في قوله تعالى ومن أحسن قولاً لمن دعا إلى الله وعمل صالحاً نزلت في المؤذنين وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال يفقر الله للمؤذن مدى صوته ويشهد له ما سمعه من رطب ويابس وعن معاوية رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول للمؤذنون أطول الناس أعناقاً يوم القيامة رواه مسلم وعن ابن هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال إذا نودي للصلاة أدبر الكيமான ولا ضراط حتى لا يسمع التأذين رواه البخاري ومسلم وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا إنس ولا شيء إلا شهد له يوم القيامة رواه البخاري والأحاديث في فضله كثيرة مشهورة والله سبحانه وتعالى أعلم

(الفصل الثالث في الركاة وفضلها) قرن الله سبحانه وتعالى الزكاة بالصلاة في مواضع شتى من كتابه

شاعر لا آمن ما يقول
فلا أصبح سأل عنه
فأخبر بانصرانه وقال
لا جرم ليعلم أن الرزق
سبأته ثم دعا مولى له
وأعطاه ألفي دينار وقال
إلحق بهذه ابن أذينة
وأعطه إياها قال فلم
أدركه إلا وقد دخل
بيته فخرعت الباب عليه
فخرج إلى فأعطيته
المال فقال أبلغ أمير
المؤمنين قولي سمعت
فأكديت ورجعت إلى
بيتي فأتاني رزقي
(ويضارع هذه الحكاية)
ما حكي عن هدية بن
خاله رحمه الله تعالى قال
حضرت مائدة المأمون
فلما رفعت المائدة جعلت
ألتقط ما في الأرض
فنظر إلى المأمون فقال
أما شبت يا شيخ قلت
بلى يا أمير المؤمنين
ولكن حدثني حاد بن
سلة عن ثابت بن
أنس قال

سمعت رسول الله ﷺ
يقول من التقط ما تحت
مائدته أمن الفقر فنظر
المأمون إلى خادم واقف
بين يديه فأشار إليه فإ
شعرت أن جاءني ومعه
مئديت فيه ألف دينار
فتناولني إياه فقلت يا أمير

من ثمرات (الأوراق) أن رجلا من الخدائق كان يكتب كتابا وإلى جانبه آخر (٩) فاتمى في كتابه إلى اسم عمرو فكشبه بغير

واو فقال بامولانا زدها
واوا للفرق بينها وبين
عمر فقال له والله لقد
تفوضل مولانا بزيادة
الواو بمعنى تفصل
(قلت) وبعضهم يرى أن
الولو تزداد بعد لانا في
الجواب إذا قيل هل
فعلت كذا وكذا فيقول
لا وعافاك الله . قال أبو
الفرج بن الجوزي روى
عن أمير المؤمنين عمر بن
الخطاب رضي الله عنه أنه
قال لرجل عربي أكلت
كذا وكان فقال لا
أطال الله بقاءك فقال الامام
عمر رضي الله عنه قد
علمت فلم تتعلموا هلا قلت
لا وعافاك الله (وحكى)
عن صاحب بن عباد
أنه قال هذه الواو هنا
أحسن من واوات
الاصداغ في وجنات
الملاح (قلت) وهذه
الواو أعنى واو عمرو
نظم فيها الشعراء كثيرا
منهم أبو نواس قال
يهجو أشجع السلي
قل لمن يدعي سلي
سفاها . لست منها ولا
قلامه ظفرو إنما أنت
من سلي كواو
ألحقت في الهجاء ظلما
بعمرو
(وقال أبو سعيد الرسمى
أوأجاد)
في الحق أن يعطى
ثلاثون شاعرا

قال الله تعالى وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وقال تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام
الصلاة وإيتاء الزكاة وقال تعالى ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ذلك دين القيمة وعن بريدة رضي الله
تعالى عنه عن النبي ﷺ أنه قال ما حيس قوم الزكاة إلا حبس الله عنهم القطر وعن عائشة رضي الله عنها
عن النبي ﷺ قال ما خالطت الزكاة مالا ناط إلا أهلكته وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن
النبي ﷺ قال من كان عنده ما يركى ولم يرك ومن كان عنده ما يبيع ولم يبع سأل الرجعة يعني قوله تعالى
رب ارجعهم لعلهم يعملوا صالحا فيما تركت (وانهلحق) بهذا الفصل ذكر شيء من الصدقة وفضلها وما جاء
فيها وما أعد الله تعالى للمتصدقين من الاجر والثواب ودفع البلاء قال الله تعالى إن الله يجزي
المتصدقين وقال تعالى المتصدقين والمتصدقات الآية والآيات الكريمة في ذلك كثيرة والأحاديث
الصحيحة فيه مشهورة وروى الترمذي في جامعه بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما
قال قال رسول الله ﷺ خير الاصحاب عند الله خيرهم لصاحبه وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره وفي
صحح مسلم وموطأ مالك وجامع الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ما
ما تقص مال من صدقة أو قال ما تقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا وما تواضع عبد إلا
رحمه الله تعالى (ودخلت) امرأة سلاء على عائشة رضي الله عنها فقالت كان أبي يحب الصدقة وأبى
تبغضها لم تصدق في عمرها إلا بقطعة شحم وخليفة فرأيت في المنام كأن القيامة قد قامت وكان أبى
قد غطت عورتها بالخليفة وفي يدها الشحمة تلحسها من العطش فذهبت إلى أبي وهو على حافة حوض
يسقى الناس فطلبت منه قدحا من ماء فسقيت أمي فوديت من فوقي ألا من سقاها فشل الله يدها
فاتبعت كما ترين (ووقفت) سائل على امرأة وهي تتعشى فقامت فوضعت القمة في فيه ثم بكرت إلى
زرجها في مزرعته فوضعت ولدها عنده وقامت لحاجة تريد قضاءها فاختمته الذئب فوقفت وقالت
يارب ولدى فأتاها أت فأخذ بمنق الذئب فاستخرجت ولدها من غير أذى ولا ضرر فقال لها هذه
القمة بتلك القمة التي وضعتها في فم السائل (وعشش) ورشان في شجرة في دار رجل فلما همت
أفراخه بالطيران زينت امرأة ذلك الرجل له أخذ أفراخ ذلك الورشان ففعل ذلك مرارا وكلمة فرخ
الورشان أخذوا أفراخه فشكا الورشان ذلك إلى سليمان عليه السلام وقال يا رسول الله أردت أن يكون لي فراخ
فقال سليمان لشيطانين إذا رأيتاه يصعد الشجرة فشقاه نصفين فلما أراد الرجل أن يصعد الشجرة أعترضه
سائل فأطعمه كسرة من خبز شعير ثم صنعوا أخذوا الأفراخ على عادته فشكا الورشان ذلك إلى سليمان عليه
السلام فقال للشيطانين ألم تفعلوا ما من تكلم به فقال اعترضنا ملكا فطرحانا في الخافقين (وقال)
النخعي كانوا يرون أن الرجل الظلوم إذا تصدق بشيء دفع عنه البلاء وكان الرجل يضع الصدقة في
يد الفقير ويتمثل قائما بين يديه ويسأله قبلها حتى يكون هو في صورة السائل وقال رسول الله ﷺ
الصدقة تسد سبعين بابا من الشر وعنه ﷺ قال ردوا صلعة البلاء ولو بمثل رأس الطائر من طعام
وروى عنه ﷺ أنه قال ردوا مذمة السائل ولو بظلف محرق وعنه أيضا ﷺ اتقوا النار ولو بشق
تمره وقال عيسى صلوات الله وسلامه عليه من ردسا ثلاثا لم تنفس الملائكة ذلك البيت سبعة أيام
وكان نبينا محمد ﷺ يناول المسكين بيده وعنه ﷺ ما من مسلم يكسو مسلما ثوبا إلا كان في حفظ
الله ما كانت عليه منه رقعة قال عبد العزيز بن عمير الصلاة تبلغك نصف الطريق والصوم يبلغك
باب الملك والصدقة تدخلك عليه وعن الربيع بن خيثم أنه خرج في ليلة شامية وعليه برنس خز فرأى
سائلا فأعطاه إياه وتلا قوله تعالى لن نتناول البر حتى تنفقوا بما تحبون وروى عن رسول الله ﷺ

صلاح الدين يوسف
ابن أيوب قيل إنه قال
يوما للقاضي الفاضل لنا
مدة لم ترفيها العباد الكاتب
فعله ضعيف امض إليه
وتفقد أحواله فلما دخل
الفاضل إلى دار العباد
وجد أشياء أنكرها في
نفسه مثل آثار مجالس
أنس وراحة خمر وآلات
تلعب فأنشد
ما فاصحتك خبايا الورد
من رجل ما لم ينلك
بمكروه من العذل
محبتي فيك تأتي عن
مسامحتي بان أراك
على كل شيء من الزلل
فلما قام مق عنده نزع
العباد عما كان فيه وأقلع
ولم يعد إلى شيء من ذلك
ألبتة (ومن اللطائف) ما
نقل عن الملك الظاهر
رحمه الله تعالى قيل إنه
استعرض الأمير بدر
الدين يلبك الخازن دار
ليشتره
قال له أنا حر يامولانا
السلطان وأحسن
للكتابة فأحضرت له
دواة فكتب يقول
لولا الضرورة ما فكرتكم
أبدا ولا تنقلت من
ناس إلى ناس
فأعجب الاستشهاد بهذا
البيت ورغبه ذلك في مشتراه
(ويضارعه ما حكى عن
الصاحب كمال الدين بن
القديم) قيل إن اناسا رفع رقة إلى الصاحب المشار إليه فأعجب خطها فأمسكها وقال لرافعها هذا خطك قال لا ولكن

قال لا يرد القضاء إلا الدعاء ولا يزيد في العمر إلا البر وإن سوء الخلق شؤم وحس الملكة نماء
والصدقة تدفع ميتة السوء وقال يحيى بن معاذ ما عرف حبة وزن جبال الدنيا إلا من الصدقة وعن عمر
رضي الله عنه أن الأعمال تباهات فقالت الصدقة أنا أفضل من وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن
رسول الله ﷺ قال تداركوا الهموم والغموم بالصدقات يدفع الله ضرركم وينصرمكم على عدوكم وعن
عبيد بن عمير قال يحشر الناس يوم القيامة أجوع ما كانوا قيط وأعطش ما كانوا قاطم من أطعم الله أشبعه
الله ومن سقى الله سقاه الله ومن كساه الله قال الشعبي من لم ير نفسه إلى ثواب الصدقة أحوج
من القير إلى صدقته فقد أبطل صدقته وضرب بها وجهه وكان الحسن بن صالح إذا جاءه سائل فإن
كان عنده ذهب أو فضة أو طعام أعطاه فإن لم يكن عنده من ذلك شيء أعطاه دهنًا أو غيره مما ينتفع به
فإن لم يكن عنده شيء أعطاه كحلا أو أخرج ابرة وخيطا فرقع بهما ثوب السائل ووجه رجل ابنه
في تجارة فضت أشهر ولم يقع له على خبر فتصدق برغيفين وأرخ ذلك اليوم فلما كان بعد استرجع ابنه
علما راجحا فسأله أبوه هل أصابك في سفرك بلاء قال نعم غرقت السفينة بتأني وسط البحر وغرقت في
جملة الناس وإذا بشابين أخذاني فطرحاني على الشط وقال لي قل لوالدك هذا برغيفين فكيف لو
تصدقت بأكثر من ذلك . وقال علي رضي الله تعالى عنه وكرم الله وجهه إذا وجدت من أهل الفاقة
من يحمل لك زادك فيوافيك به حيث تحتاج إليه فأعزم حمله إياه والله در القائل حيث قال
يبكي على الذاهب من ماله وإنما يبقى الذي يذهب

(وحكى) أن رجلا عبد الله سبعين سنة فبينما هو في معبده ذات ليلة اذ وقعت به امرأة جميلة فسأته أن
يفتح لها وكانت ليلة شاتية فلم يلتفت إليها وأقبل على عبادته فمالت المرأة فنظر إليها فأعجبته فلكت قلبه
وسلبت له فترك العبادة وتبعها وقال إلى أين فقالت إلى حيث أريد فقال هيهات صار المراد مريدا
والاحرار عبيدا ثم جذبها فأدخلها مكانه فأقامت عنده سبعة أيام فعند ذلك تذكر ما كان فيه من العبادة
وكيف باع عبادة سبعين سنة بمعصية سبعة أيام فبكي حتى غشى عليه فلما أفاق قالت له يا هذا والله أنت
ما عصيت الله مع غيري وأنا ما عصيت الله مع غيرك واني أرى في وجهك أثر الصلاح فبالله عليك اذا
صالحك مولاك فاذا كرتي قال فخرج هائما على وجهه فأواه الليل إلى خربة فيها عشرة عميان وكان
بالقرب منهم راهب يبعث إليهم في كل ليلة بمشعة أو رغبة فجاء غلام الراهب على عادته بالخبر فذلك الرجل
العاصي يده فأخذ رغيفا فبني منهم رجل لم يأخذ شيئا فقال ابن رعيق فقال الغلام قد فرقت عليكم العشرة
فقال أبيت طاويا فيكي الرجل العاصي وناول الرغيف لصاحبه وقال لنفسه أنا أحق أن أبيت طاويا لأنني
عاص وهذا مطيع فنام واشتد به الجوع حتى أشرف على الهلاك فأمر الله تعالى ملك الموت بقبض
روحه فاختمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة هذا رجل فرمن ذنبه
وجه طائعا وقالت ملائكة العذاب بل هو رجل عاص فأوحى الله تعالى إليهم أن زفوا هبة السبعين
سنة بمعصية السبع ليالي فوزنوها فرجمت المعصية على عبادة السبعين سنة فأوحى الله إليهم أن زنوا
معصية السبع ليالي بالرغيف الذي آثر على نفسه فوزنوا ذلك فرجمت الرغيف ثوبه ملائكة الرحمة
وقبل الله توبته (وحكى) أن رجلا جلس يوما يأكل هو وزوجته ويز أيديهما دجاجة مشوية فوقف
سائل يبايه فخرج إليه واتهره فذهب فاتفق بعد ذلك أن الرجل اقتفر وزالت نعمته وطلق زوجته
وتزوجت بعده برجل آخر فجلس يأكل معها في بعض الايام وبين أيديهما دجاجة مشوية وإذا بسائل
يطرق الباب فقال الرجل لزوجته ادفعي إليه هذه الدجاجة فخرجت بها إليه فاذا هو زوجها الأول فدفعته إليه
الدجاجة ورجعت وهي باكية فسألها زوجها عن بكائها فأخبرته أن السائل كان زوجها وذكرت له قصتها

حضرت إلى باب مولانا فوجدت بعض عماليك فكاتبها إلى فقال (١١) على به قلنا حضر وجدته بمولوكه فقال

هذا خطك قال نعم قال فهذه طريقتي من هو الذي أظهرت عليها فقال يا مولانا كنت إذا وقعت لأحد على رقعة أخذتها منه وسألته المملة حتى أكتب عليها سطرين أو ثلاثة فأمره أن يكتب بين يده ليراه فكتب وما تنفع الآداب والعلم والحجى

وصاحبها عند الكمال يموت فكان إعجاب صاحب بالاستشهاد أكثر من الخط ورفع منزلته بعد ذلك

(وأذكرني اتفاق التورية في الكمال هنا) ما حكى عن القاضي تاجر لدين لقان والقاضي تاج الدين أحمد بن الأثير رحمهما الله أنهما كانا صحبة السلطان على تل العجول ونفخر الدين بمولوك اسمه الطنبا فانفق أنه طلب بمولوك المذكور وناداه يا طنبا فقال له نعم ولم يأت به وكانت ليلة مطرة مظلة فأخرج نفخر الدين ابن لقان رأسه من الخيمة فقال تقول نعم ولم أرك ليلة من جمادى ذات أندية لا يبصر الكلب في أرجائها الطنبا (ومن اتفاق التورية)

أيضا ما كتبه الشيخ يذهب طوراً ويحج

مع ذلك السائل الذي انتهزه زوجها الأول فقال لها زوجها أنا والله ذلك السائل (وذكر) مكبول أن رجلاً أتى إلى أبي هريرة رضي الله عنه فقال ادع الله لابي فقد وقع في نفسى الخوف من هلاكه فقال له ألا أدلك على ما هو أرفع من دعائى وأنجع وأسرع اجابة قال بلى قال تصدق عنه بصدقة تنوى بها نجاته ولدك وسلامة مامعه فخرج الرجل من عنده وتصدق على سائل بدرهم وقال هذا خلاص ولدى وسلامته وما معه فنادى في تلك الساعة مناد في البحر ألا إن الفداء مقبول وزيد مغاث فلما قدم سأله أبوه عن حاله فقال يا أبت لقد رأيت في البحر عجبا يوم كذا وكذا في وقت كذا وكذا وهو اليوم الذي تصدق فيه والده عنه بالدرهم وذلك أنا أشرفنا على الهلاك والتلف فسمعنا صوتا من الهواء ألا إن الفداء مقبول وزيد مغاث وجاءنا رجال عليهم ثياب بيض فقدموا السفينة إلى جزيرة كانت بالقرب منا وسلمنا وصرنا بخير أجمعين والآثار والحكايات في ذلك كثيرة وفيها أشرت إليه كفاية لمن وعى وأن ليس للانسان إلا ما سعى والله أعلم

(الفصل الرابع في الصوم وفضله وما أعده الله للصائم من الأجر والثواب) قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون قيل للصوم عموم وخصوص وخصوص الخصوص هو كف العموم هو كف البطن والفرج وسائر الجوارح عن قصد الشهوة . وصوم الخصوص هو كف السمع والبصر واللسان واليد والرجل وسائر الجوارح عن الآثام . وصوم خصوص الخصوص هو صوم القلب عن الهم الدنية وكفه عما سوى الله بالكيفية . قال رسول الله ﷺ زكاة الجسد الصيام وعنه ﷺ أنه قال للصائم فرحتان فرحة عند أظفاره وفرحة عند لقاء ربه وقال وكيع في قوله تعالى كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية إنها أيام الصوم تركوا فيها الأكل والشرب وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال من أفطر يوماً في رمضان من غير رخصة رخصها الله له لم يقض عنه صيام الدهر وروى في صحيح النسائي عنه أيضا ﷺ أنه قال إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين وروى الزهري أن تسبيحة واحدة في شهر رمضان أفضل من ألف تسبيحة في غيره وروى عن قتادة أنه كان يقول من لم يغفر له في شهر رمضان فلن يغفر له في غيره وقال رسول الله ﷺ لو يعلم الناس ما في شهر رمضان من الخير لتمت أمي أن يكون رمضان السنة كلها ولو أذن الله للسموات والأرض أن تتكلما لشهدتا لمن صام رمضان بالجنة وقال ﷺ ليس من عبد يضل في ليلة من شهر رمضان إلا كتب الله له بكل ركلة ألفاً وحسنة حسنة وبني له بيتاً في الجنة من ياقوته حراء لها سبعون ألف باب لكل باب منها مصرعان من ذهب وله بكل سجدة يسجد لها شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام وقال ﷺ إن لكل صائم دعوة فاذا أراد أن يقبل فليقبل في كل ليلة عند فطره يا واسع المغفرة اغفر لي وعن عبيد الله بن مسعود رضي الله عنه من صام يوماً من رمضان خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه فاذا انسلخ منه الشهر وهو حي لم يكتب عليه خطيئة حتى الحول ومن عطش نفسه لله في يوم شديد الحر من أيام الدنيا كان حقا على الله أن يريه يوم القيامة وقال بعضهم الصيام زكاة البدن ومن صام الدهر فقد وهب نفسه لله تعالى وروى في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر وعنه ﷺ أنه قال صيام ثلاثة أيام من كل شهر كصيام الدهر وهي الأيام البيض وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر من كل شهر وفي صحيح البخاري عن أبي سلة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه . وفضل الصوم

شرح في الدين بن عبد العزيز الأنصاري شيخ شيوخ حماة ملغز في باب إلى والده ما واقف في المخرج . يذهب طوراً ويحج

عزير لأنه خصه الله تعالى بالاضافة إليه كما ثبت في الصحيح من الحديث عن النبي ﷺ أنه قال أخبرنا عن ربه عز وجل كل عمل ابن آدم له الا الصوم فإنه لي وأنا أجرى به وقد يكتبني في فضله بهذا الحديث الجليل وحسبنا الله ونعم الوكيل

(الفصل الخامس في الحج وفضله) قال الله تعالى والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا وقال رسول الله ﷺ من خرج من بيته حاجا أو معتمرا فمات أو مات في الحج أو في العمرة أو في يوم القيامة وقال ﷺ من استطاع الحج ولم يحج فليمت إن شاء يهوديا وإن شاء نصرانيا وفي الحديث إن من الذنوب ذنوبا لا يكفرها الا الوقوف بعرفة وفيه أعظم الناس ذنبا من وقف بعرفة فظن أن الله لم ينفه له وهو أفضل يوم في الدنيا وفي الخبر أن الحجر الأسود باقونة من يواقيت الجنة وأنه بعثه الله يوم القيامة وله عينان ولسان ينطق به يشهد لمن استلمه بحق وصدق وجاء في الحديث الصحيح ان آدم عليه الصلاة والسلام لما قضى مناسكة لقيته الملائكة فقالوا يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بالني عام وقال مجاهد ان الحجاج إذا قدموا مكة لحقهم الملائكة فسدوا على ركبنا الابل وصاحوا ركبنا الحجر واعتنقوا المشاة اعتنانا وكان من سنة السالف رضى الله عنهم أن يشيعوا الغزاة ويستقبلوا الحجاج ويقبلهم بين أهيتهم ويسألهم الدعاء لهم ويبادروا ذلك قبل أن يتدنسوا بالأثام وعن النبي ﷺ ان الله قد وعد هذا البيت أن يحججه كل سنة ستمائة ألف فان نقصوا كملهم الله تعالى من الملائكة وان الكعبة تحشر كالمروس المزقوفة فكل من حجها يتعلق بأستارها ويسمى حولها حتى تدخل الجنة فيدخل معها (وحكى) أن جميلة الموصلية بنت ناصر الدولة أبي محمد بن حمدان (حجت سنة ست وثمانين وثلثمائة فصارت تاريخا مذكورا قيل انها سقت أهل المواسم كلهم السويق بالطبرز والثلج واستصحبت بقول المزروعة في المراكن على الجمال أعدت خمسمائة راحلة للقطعين ونثرت على الكعبة عشرة آلاف دينار ولم تستصحب فيها وعندها الا بشموع العنبر وأعتقت ثلثمائة عبدوما تقي جارية وأغنت الفقراء والمجاورين ولما بنى آدم عليه الصلاة والسلام البيت وقال يارب ان لكل عامل أجر انا أجر عملي قال إذا طفت به غفرت لك ذنوبك قال زدني قال جعلته قبلة لك ولا ولدك قال يارب زدني قال أغفر لكل من استغفرني من الطائفتين به من أهل التوحيد من أولادك قال يارب حسبي وفي الحديث الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة وقيل للحسن ما الحج المبرور قال أن ترجع زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة وأول من كسا الكعبة بالديباج عبد الله بن الزبير وكانت كسوتها المسح والانطاع وكان يطيبها حتى يوجد ريحها من خارج الحرم وكان حكيم بن حزام يقيم عشية عرفة مائة بدنة ومائة رقبة فيعتق الرقاب عشية عرفة وينحر البدن يوم النحر وكان يطوف بالبيت فيقول لا اله الا الله وحده لا شريك له نعم الرب ونعم الاله أحبه وأخشاه ورؤى الحسن بن علي رضى الله عنهم ما يطوف بالبيت ثم صار إلى المقام فصل ركعتين ثم وضع خده على المقام فجعل يبكي ويقول عبيدك يبابك خويدمك يبابك سائلك يبابك مسكينك يبابك يردد ذلك مراراً ثم انصرف رضى الله عنه فرمساكين معهم فلق خبز يأكلون فسلم عليهم فدعوه إلى الطعام فجلس معهم وقال لولا أنه صدقة لا كنت معكم ثم قال قوموا بنا إلى منزلي فتوجهوا منه فأطمعهم وكساهم وأمر لهم بدرهم (وحج) عبد الله بن جعفر رضى الله عنه ومعه ثلاثون راحلة وهو يمشي على رجله حتى وقف بعرفات فأعتق ثلاثين مملوكا وحملهم على ثلاثين راحلة وأمر لهم بثلاثين ألفا وقال اعتمتكم الله تعالى لعله يعتقني من النار وقال الحسن بن علي رضى الله عنهم اني لأستحي من ربي أن ألقاه ولم أمش إلى بيته فشي من المدينة إلى مكة أربعين مرة ومن لطيف ما أنشد عمرو بن حبان الضرب حين لم يهد إليه الحجاج شيئا

مضمومة والسلام (قيل) ان للصاحب جمال الدين ابن مطروح كتب لبعض الرؤساء رقعة إلى صديق له يشفع فيها عنده فكتب ذلك الرئيس هذا الأمر على ما فيه من مشقة فكتب ابن مطروح في جوابه لولا المشقة فلما وقف عليها فهم الإشارة إلى قول المتنبي لولا المشقة نناد الناس كلهم * الجود يفقر والأقدام قتال * وقضى الشغل على الفور انتهى (قيل) ان يوسف الصديق عليه السلام كتب على باب السجن لما خرج منه هذا قبر الأحياء وثمانية الأعداء وتجربة الأصدقاء (وقال الشاعر) دعوى الأخاء على الرخاء كثيرة بل في الشدائد تعرف الأخوان (وقته در يزيد بن المهلب) من ذنبي مروءة وسخاء وتصديق أمل فانه كان في سجن الحجاج يعذب فدخل عليه يزيد بن الحكم وقد حل عليه نهم وكانت نجومه في كل أسبوع ستة عشر ألف درهم فقال له أصبح في قيدك المباح والجود وفضل المباح والحسب لا تضجرن ان تتأبعت نعم وصار في البلاء محتسب

ونصبر على العذاب
إلى السبت الآخر
(قال الأصمعي) حضرت
بجلس الرشيد وفيه مسلم
بن الوليد إذ دخل أبو
نواس فقال له الرشيد
ما أحدثت بعدنا يا أبا
نواس فقال يا أمير المؤمنين
ولو في الخمر فقال فانك
الله ولو في الخمر فأشدد
ياشقيق النفس من حكم
نمت عن ليل ولم أنم
حتى انتهى إلى آخرها
فقال

فتمشت في مفاصلهم
كتمشى البرء في السقم
فقال أحسنت والله
يا غلام أعطه عشرة آلاف
درهم وعشر خلع فأخذها
وخرج قال الأصمعي
فلما خرجنا من عنده
قال لي مسلم بن الوليد ألم
ترى الحسن بن هانئ
كيف سرق شعري وأخذ
به مالا وخلعا فقلت له
وأى معنى سرق لك قال
قوله فتمشت في مفاصلهم
البيت فقلت وأى شيء
قلت فقال كأن قلبي
وشاحاها إذا خطرت
وقلبها قلبها في الصمت
والخرس
تجري بحبها في قلب وامقها
جري السلافة في أعضاء
منتكس

كان حجاج الآن لم يربوا مني ولم يحملوا منها سواكا ولا نعلا
أتونا فاجادوا بعود إراكة ولا وضعوا في كف طفل لنا نقلا
(وقال غيره) يمجون بالمال الذي يجمعونه حراما إلى البيت العتيق المحرم
ويزعم كل منهم أن وزره يحط ولكن فوته في جهنم
(وقال آخر) حج في الدهر حجة حج فيها وأحرما وأنا من الحجاج زكاه
راح محرما فهو ذو الحجة الذي ما توى محرما
وتخاصم بدوى مع حاج عند منصرف الناس فقيل له أتخاصم رجلا من الحجاج فقال
يبح لكيا يغفر الله ذنبه ويرجع قد حطت عليه ذنوب
وقال أبو الشمق إذا حججت بمال أصله دنس فما حججت ولكن حجت العير
ما يقبل الله إلا كل طيبة ما كل من حج بيت الله مبرور
والله سبحانه وتعالى أعلم

(الباب الثاني في العقل والذكاء والحق وذمه وغير ذلك)

نص الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه العزيز ومنزل خطابه الوجيز على شرف العقل وقد ضرب الله
سبحانه وتعالى الأمثال وأوجها وبين بدائع مصنوعاته وشرحها فقال تعالى وسخر لكم الليل
والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون وروى عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال أول ما خلق الله تعالى العقل فقال له أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر فقال عز من قائل وعزني
وجلالى ما خلقت خلقا أعز على منك بك آخذ وبك أعطى وبك أحاسب وبك أعاقب وقال
أهل المعرفة والعلم العقل جوهر مضيء خلقه الله عز وجل في الدماغ وجعل نوره في القلب يدرك به
المعلومات بالوسائط والمحسوسات بالمشاهدة (واعلم) أن العقل ينقسم إلى قسمين قسم لا يقبل الزيادة
والنقصان وقسم يقبلهما فأما الأول فهو العقل الغريزي المشترك بين العقلاء وأما الثاني فهو العقل
التجريبي وهو مكتسب وتحصل زيادته بكثرة التجارب والوقائع وباعتبار هذه الحالة يقال إن
الشيخ أكل عقلا وأثم دراية وإن صاحب التجارب أكثر فهما وأرجح معرفة ولهذا قيل من بيضت
الحوادث سوادلته وأخلقت التجارب لباس جدته وأراه الله تعالى لكثرة ممارسته تصاريق أقداره
وأفضيته كان جديرا برزاة العقل ورجاحة الدراية وقد يخص الله تعالى بألطافه الخفية من يشاء من
عباده فيفيض عليه من خزائن مواهبه رزاة عقل وزيادة معرفة تخرجه عن حد الاكتساب ويصير
بها راجعا على ذوى التجارب والآداب ويدل على ذلك قصة يحيى بن زكريا عليهما السلام فيما أخبر الله
تعالى به في محكم كتابه العزيز حيث يقول وآتيناه الحكم صبيا فن سبقت له سابقة من الله تعالى في قسم
السعادة وأدر كتمه عناية أزية أشرفت على ياطنه أنوار ملكوتية وهداية ربانية فانصف بالذكاء
والفطنة قلبه وأسفر عن وجه الإصابة ظنه وإن كان خديت السن قليل التجربة كما نقل في قصة
سليمان بن داود عليهما السلام وهو حيث رد حكم أبيه داود عليه السلام في أمر الغنم والحراث
وشرح ذلك فيما نقله المقسرون أن رجلين دخلا على داود عليه السلام أحدهما صاحب غنم والآخر
صاحب حراث فقال أحدهما إن هذا دخلت غنمه بالليل إلى حراثي فأهلكته وأكلته ولم يتبق في شيتا
فقال داود عليه السلام الغنم لصاحب الحراث عوضا عن حرثه فلما خرجا من عنده مر على سليمان عليه
السلام وكان عمره اذذاك على ما نقله أئمة التفسير إحدى عشرة سنة فقال لها ما حكم بينكما الملك فذكر
له ذلك فقال غير هذا أرفق بالفريقين فعاد إلى داود عليه السلام وقال له ما قاله ولده سليمان عليه السلام

أو نكب الذنب مثل
شرب الخمر كان في منزلة
بين منزلتين يعنون بذلك
أنه ليس بمؤمن ولا
كافر وإن إجماز القرآن
في الصرفة لأنه في نفسه
معجز ولو لم يصرف الله
العرب عن معارضته
لا توأما يعارضه وأن
من دخل النار لم يخرج
منها وإنما سماه معتزلة
لأن واصل بن عطاء
كأن يجلس إلى الحسن
البصري رضى الله تعالى
عنه فلما ظهر الخلاف
وقالت الخوارج بكفر
مرتكب الكبائر وقال
الجماعة بأنهم مؤمنون
وإن فسقوا بالكبائر
خرج واصل عن
الفرقيين وقال إن الناسق
من هذه الأمة لا مؤمن
ولا كافر بل هو في منزلة
بين منزلتين فطرده الحسن
رضى الله تعالى عنه عن
مجلسه فاعتزل عنه فقبل
لاتباعه معتزلة ولم يزل
مذهب الاعتزال ينمو
إلى أيام الرشيد فظهر
بشر المريسي وأحضر
الشافعي مكبلا في الحديد
فسأله بشر والسؤال
ما تقول يا قرشي في
القرآن فقال إياي
تعنى قال نعم قال
مخلوق مخلى عنه وأحس
الشافعي رضى الله عنه

فدعاه داود عليه السلام وقال له ما هو الأوفق بالفرقيين فقال سليمان تسلم الغنم إلى صاحب الحرث
وكان الحرث كرمًا قد تلت عناقيده في قول أكثر المفسرين فيأخذ صاحب الكرم الأغنام يأكل لها
وينتفع بدها ونسلها ويسلم الكرم إلى صاحب الأغنام ليقوم به فإذا عاد الكرم إلى هيئته وصورته
التي كان عليها ليلة دخلت الغنم إليه سلم صاحب الكرم الغنم إلى صاحبها وتسلم كرمه كما كان قبده
وصورته فقال له داود القضاء كما قلت وحكم به كما قال سليمان عليه السلام وفي هذه القصة نزل قوله تعالى
وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمنا ما سليمان
وكلا آتينا حكما وعلما فهذه المعرفة والدراية لم تحصل لسليمان بكثرة التجربة وطول المدة بل حصلت
بعناية ربانية وألطف الهية وإذا قذف الله تعالى شيئا من أنوار مواهبه في قلب من يشاء من خلقه
اهتدى إلى مواقع الصواب ورجح على ذوى التجارب والاكتساب في كثير من الأسباب ويستدل
على حصول كمال العقل في الرجل بما يوجد منه وما يصدر عنه فان العقل معنى لا يمكن مشاهدته فان
المشاهدة من خصائص الأجسام فأقول يستدل على عقل الرجل بأمر متعمدة منها ميله إلى محاسن
الأخلاق وإعراضه عن رذائل الأعمال ورغبته في اسداء صنائع المعروف وتجنبه ما يكسبه عارا ويورثه
سوء السمعة وقد قيل لبعض الحكماء سم يعرف عقل الرجل فقال بقلة سقطه في الكلام وكثرة
إصابته فيه فليل له فان كان غائبا فقال باحدى ثلاث إما برسوله وإما بكتابه وإما بهديته فان رسوله قائم
مقام نفسه وكتابه يصف نطق لسانه وهديته عنوان همته فبقدر ما يكون فيهما من نقص يحكم به على
صاحبها وقيل من أكبر الأشياء شهادة على عقل الرجل حسن مداراته للناس ويكنى أن حسن المداراة
يشهد لصاحبه بتوفيق الله تعالى فانه روى عن النبي ﷺ أنه قال من حرم مداراة الناس فقد حرم
التوفيق فمتضاة أن من رزق المداراة لم يحرم التوفيق وقالوا العاقل الذي يحسن المداراة مع أهل زمانه
وقال رسول الله ﷺ الجنة مائة درجة تسمعون منها لأهل العقل وواحدة لسائر الناس وقال
علي بن عبيدة العقل ملك والحصول رعية فإذا ضعف عن القيام عليها وصل الخلل إليها فسمعه أعرابي
فقال هذا كلام يقطر عنه وقيل بأيدى العقول تمسك أئمة النفوس وكل شيء إذا كثرت رخص إلا
العقل فانه كلما كثرت رخصه وقيل لكل شيء غاية وحد والعقول لا غاية له ولا حدود ولكن الناس يتفاوتون فيه
تفاوت الأزهار في المروج واختلاف الحكماء في ماهيته فقال قوم هو نور وضعه الله طبعاً وغريزة في
القلب كالنور في العين وهو يزيد وينقص ويذهب ويعود كما يدرك بالنهر شواهد الأمر كملك
يدرك بنور القلب المحجوب والمستور وعمى القلب كعمى البصر قال الله تعالى فانها لاتعمى الابصار
ولكن تعمي القلوب التي في الصدور وقيل محل العقل الدماغ وهو قول أبي حنيفة رحمه الله تعالى
وذهب جماعة إلى أنه في القلب كما روى عن الشافعي رحمه الله تعالى واستدلوا بقوله تعالى فتكون لهم
قلوب يعقلون بها وبقوله تعالى إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أى عقل وقالوا التجربة مرآة العقل
ولذلك حمدت آراء المشايخ حتى قالوا المشايخ أشجار الوقال لا يطيش لهم سهم ولا يسقط لهم فهم وعليكم
بآراء الشيوخ فانهم ان عدموا ذكاء الطبع فقد أفادتهم الأيام حيلة وتجربة (قال الشاعر)
ألم تر أن العقل زين لأهله ولكن تمام العقل طول التجارب
(وقال آخر) إذا طال عمر المرء في غير آفة أفادت له الأيام في كرها عقلا
(وقال) عامر بن عبد قيس إذا عقلك عقلك عمالاً يعينك فأنت عاقل ويقال لا شرف إلا شرف العقل ولا
غنى إلا غنى النفس وقيل يعيش العاقل بعقله حيث كلن كما يعيش الأسد بقوته حيث كلن قال الشاعر
إذا لم يكن للبرء عقل فانه وان كان ذا فضل على الناس مهن

بخلق القرآن وبقي يقسم رجلا ويؤخر أخرى في الدعوة إلى ذلك إلى أن قوى عزمه في السنة التي مات فيها وطلب الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه فأخبر في الطريق أنه توفي فبقي الامام محبوسا بالرة حتى يبيع المعتصم فأحضر إلى بغداد وعقد له مجلس المناظرة وفيه عبد الرحمن ابن اسحق والقاضي أحمد ابن أبي دؤاد وغيرهما فناظروه ثلاثة أيام فلم يقطع في بحث وسفه أقوال الجميع فأمر به فضرب بالسياط إلى أن أغشى عليه وزمى على بادية وهو مغشى عليه ثم حمل وصار إلى منزله ولم يقل بخلق القرآن ومكث في السجن ثمانية وعشرين شهرا ولم يزل يحضرم الجمعة ويفتي ويحدث حتى مات المعتصم وولي الواثق فأظهر ما أظهر من المحنة وقال للامام أحمد لا تجتمع إليك أحدا ولا تسكني في بلد أنا فيه فأخفتي الإمام أحمد لا يخرج إلى صلاة ولا غيرها حتى مات الواثق وولي المتوكل فأحضره وأكرمه وأطلق له مالا فلم يقبله وفرقه وأجرى على أهله وولده في كل شهر أربعة آلاف درهم ولم يزل جلوسا إلى أن مات المتوكل وفي أيامه

ومن كان كل عقل أجمل لعقله وأفضل عقل عقل من يتدين وقالوا العاقل لا تبطره المنزلة العنيفة كالجبل لا يزعزع وإن اشتدت عليه الريح والجاهل تبطره أدنى منزلة كالخشيش يحركه أدنى ريح وقيل لعلي رضي الله تعالى عنه سيف لنا العاقل قال هو الذي يضع الشيء مواضعه قيل فصف لنا الجاهل قال قد فعلت يعني الذي لا يضع الشيء مواضعه وقال المنصور لولده خذ عني ثنتين لا تقل من غير تفكير ولا تعمل بغير تدبير وقال أردشير أربعة تحتاج إلى أربعة الحسب إلى الأدب والسرور إلى الأمن والقراءة إلى التودد والعقل إلى التجربة وقال كسرى أنوشروان أربعة تؤدي إلى أربعة العقل إلى الرياسة والرأى إلى السياسة والعلم إلى التصدير والحلم إلى التوقير وقال القاسم بن محمد من لم يكن عقله أغلب الحصال عليه كان حتفه من أغلب الحصال عليه وقيل أفضل العقل معرفة العاقل بنفسه وقيل ثلاثة هن رأس العقل مداواة الناس والاقتصاد في المعيشة والتعجب إلى الناس وقيل من أعجب برأى نفسه بطل رأيه ومن ترك الاستماع من ذوى العقول مات عقله وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه قال أهل مصر أعقل الناس صغارا وأرحمهم كبارا وقيل العاقل المحروم خير من الأحمق المرزوق وقيل لا ينبغي للعاقل ان يمدح امرأة حتى تموت ولا طعاما حتى يستمره ولا يثق بخليل حتى يستقرضه وقيل طول اللحية أمان من العقل وسئل بعضهم أيما أحد في الصبا الحياء أم الخوف قال الحياء يدل على العقل والخوف يدل على الجبن وقيل غضب العاقل على فعله وغضب الجاهل على قوله وقال أبو الدرداء رضي الله تعالى عنه قال لي رسول الله ﷺ يا عويمر ازدد عقلا تزد من الله تعالى قربا قلت بأبي وأمي ومن لي بالعقل قال اجتنب محارم الله تعالى وأد فرائض الله تعالى تكن عاقلا ثم تنقل إلى صالح الأعمال تزد في الدنيا عقلا تزد من الله قربا وعزاه وحكى بعض أهل المعرفة قال حياة النفس بالروح وحياة الروح بالذكر وحياة القلب بالعقل وحياة العقل بالعلم ويروى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه كان ينشد هذه الأبيات ويترنم بها إن المسكارم أخلاق مطهرة فالعقل أولها والذين ثانيها والعلم ثالثها والحكم رابعها والجود خامسها والعرف سادسها والبر سابعها والصبر ثامنها والشكر تاسعها واللين عاشسها والعين تعلم أني لا أصدقها والنفس تعلم أني لا أصدقها إن كان من حزبها أو من أعادها ولست أرشد إلا حين أعصيتها

(وقال) بعض الحكماء العاقل من عقله في ارشاد ورأيه في امداد فقوله سيدد وقوله حميد والجاهل من جهله في اغراء فقوله سقيم وقوله ذميم ولا يكفي الدلالة على عقل الرجل الا غترار بحسن ملبسه وملاحة سمته وتسريع لحيته وكثرة صلفته ونظافة زنته إذ كمنيف مبيض وجلد مفضض وقد كان الأصمعي رأيت بالبصرة شيخا له منظر حسن وعليه ثياب فاخرة حوله حاشية وهرج وعنده دخل وخرج فأردت أن أختبر عقله فسئلت عليه وقلت له ما كنية سيدنا فقال أبو عبد الرحمن الرحيم مالك يوم الدين قال الأصمعي فضحكت منه وعلقت قلة عقله وكثرة جهله ولم يدفع ذلك عنه غرارة خروجه ودخله وقد يكون الرجل موسوما بالعقل مزموقا بعين الفضل فيصدر منه حالة تكشف عن حقيقة حاله وأشهد عليه بقلة عقله واختلاله وقيل إن إرياس بن معاوية القاضي كان من أكابر العقلاء وكان عقله يهديه إلى سلوك طرق لا يكاد يسلكها من لم يهتد إليها فساكن من جملة الوقائع التي صدرت منه وشهدت له بالعقل الراجح والفكر القادح أنه كان في زمانه رجل مشهور بين الناس بالأمانة فاتفق أن رجلا أراد أن يبيع فأودع عند ذلك الرجل الأمين كيسا فيه جملة من الذهب ثم حج فلما عاد من حجه جاء إلى ذلك الرجل وطلب كيسه منه فأنكره ووجهده لجاء إلى القاضي إرياس وقص عليه القصة فقال على أهله وولده في كل شهر أربعة آلاف درهم ولم يزل جلوسا إلى أن مات المتوكل وفي أيامه

اعنى للمعتزله في قوة إلى أيام المتوكل ولم يكن في هذه الأمة الإسلامية أهل بدعة أكثر منهم (ومن) مشاهيرهم على ما ذكروا من الفضلاء الأعيان الجاحظ وواصل بين عطاء والقاضي عبد الجبار والرماني النحوي وأبو علي الفارسي وأفضى للقضاة الماوردي الشافعي وهذا غريب ومن المعتزلة أيضا صاحب بن عباد وصاحب الكشاف والفراء النحوي والسيرافي وابن جني والله أعلم (وبما جنيته من ثمرات الأوراق) أن الرشيد سأل جعفرا عن جواريه فقال يا أمير المؤمنين كنت في الليلة الماضية مضطجما وعندى جريتان وهما يكسأتني فتناوتت عنهما لأنظر صنيهما وإحداهما مكية والأخرى مدينة فذت المدينة يديها إلى ذلك الشيء فلعبت به فالتصبت قائما فوثبت المكية وقعدت عليه فقالت المدينة أنا أحق به لآتي حدثت عن مالك عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من أحيأ أرضا ميتة فهي له فقالت المكية وأنا

القاضي هل أخبرت بذلك أحدا غيري قال لا قال فهل علم الرجل أنك أتيت إلى قال لا قال واكتبتم أمرك ثم عد إلى بعد غد فأنصرف ثم إن القاضي دعا ذلك الرجل المستودع فقال له قد حصل عندي أموال كثيرة ورأيت أن أودعها عندك فاذهب وهيي لها موضعا حصينا ففضي ذلك الرجل وحضر صاحب الوديعة بعد ذهاب الرجل فقال له القاضي ايا س امض إلى خصمك واطلب منه وديعتك فان سجدك فقل له امض معي إلى القاضي ايا س أتحاكم أنا وأنت عنده فلما جاء اليه دفع اليه وديعته فجاء إلى القاضي وأعلمه بذلك ثم إن ذلك الرجل المستودع جاء إلى القاضي طامعا له تسليم الممال فسبه القاضي وطرده وكانت هذه الواقعة مما تدل على عقله وصحة فكره وعلامات بعض الخلفاء اختلفت الروم واجتمعت ملوكها فقال الآن يشتغل المسلمون بعضهم ببعض فتمكنا الغرة بينهم والوثبة عليهم وعقدوا لذلك المنشورات وتراجعوا فيه بالمنظرات وأجمعوا على أنه فرصة الدهر وكان رجل منهم من ذوى العقل والمعرفة والرأى غائبا عنهم فقالوا من الحزم عرض الرأى فلما أخبروه بما أجمعوا عليه قال لا أرى ذلك صوابا فسألوه عن علة ذلك فقال في غد أخبركم إن شاء الله تعالى فلما أصبحوا أتوا اليه وقالوا لقد وعدتنا أن تخبرنا في هذا اليوم بما عولنا عليه فقال سما وطاعة وأمر باحضار كابين عظيمين كان قد أعدهما ثم حرش بينهما وحررض كل واحد منهما على الآخر فتواثبا وتهارشا حتى سالت دماؤهما فلما بلغا الغاية فتح باب بيت عنده وأرسل على السكبين ذئبا كان قد أعده لذلك فلما أبصره تركا ما كانا عليه وتألقت قلوبهما ووثبا جميعا على الذئب فقتلاه فأقبل الرجل على أهل الجمع فقال مثلكم مع المشين مثل هذا الذئب مع الكلاب لا يزال الهرج بين المشين مالم يظهر لهم عد ومن غيرهم فاذا ظهر تركوا العداوة بينهم وتألفوا على العدو فاستحسنوا قوله واستصوبوا رأيه فهذه صفة العقلاء

(وأما ذم الحق) فقد قال ابن الاعراب الحماقة مأخوذة من حمقت السوق إذا كسدت فكأنه كسدت العقل والرأى فلا يشاور ولا يلتفت إلى أمر من الأمور والحنن غريزة لا تنفع فيها الحيلة وهو داء دواؤه الموت قال الشاعر

لكل داء دواء يستطب به إلا الحماقة أعيت من يداؤها

والحق مذموم قال رسول الله ﷺ الأحق أبيض الخلق إلى الله تعالى اذ حرمه أعر الأشياء عليه والعقل ويستدل على صفة الأحق من حيث الصورة بطول اللحية لأن مخرجها من الدماغ فن أفرط في طول لحيته قل دماغه ومن قل دماغه قل عقله ومن قل عقله فهو أحق وأما صفة من حيث الافعال فترك نظره في العواقب وثقته عن لا يعرفه والعجب وكثرة الكلام وسرعة الجواب وكثرة الالتفات والخلو من العلم والمجلة والخفة والسفه والظلم والغفلة والسهو والخيلاء إن استغنى بطروان افتقر فقط وإن قال أخس وإن سئل بخل وإن سأل أخ وإن قال لم يحسن وإن قيل له لم يفقه وإن ضحك فقه وإن بسكى صرخ وإن اعتبرنا هذه الخلال وجدناها في كثير من الناس فلا يكاد يعرف الماقل من الأحق قال عيسى عليه السلام عاجلت الأبرص والأكمة فأرأنهما وعاجلت الأحق فأعياني والسكوت عن الأحق جوابه ونظر بعض الحكماء إلى أحق على حجر فقال حجر على حجر (وحكى) أن أحقين اصطحبا في طريق فقال أحدهما للآخر تعالي تمن على الله فإن الطريق تقطع بالحديث فقال أحدهما أنا آتمنى قطائع غم انتفع بلبسها ولحما وصفوها وقال الآخر أنا آتمنى قطائع ذئاب أرسلها على غنمك حتى لا تترك منها شيئا قال ويحك أهدا من حق الصعبة وحرمة العشرة فتصاعبا وتخاصما واشتدت الخصومة بينهما حتى تماسكا بالأطواق ثم نواصيا على أن أول من يطلع عليهما يكون حكما

حدثت عن ممر عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ليس الصيدين آثاره وإنما بينهما

الصبي لمن أحسده فضحك الرشيد حتى استلقى على قفاه وقال هل من (١٧) سلوة منهما فقال جعفرهما

ومولاهما بحكم أمير المؤمنين وحملها إليه (ومن ذلك) ما حكى عن بعض المطربين أنه غنى في جماعة عند بعض

الأمراء إذا أنت أعطيت السعادة لم تبلى ولو نظرت شزرا اليك القبائل

وان فوق الأعداء نحوك أسهما

نتتها على أعقابهم المناصل . فطرب الأمير

إلى الغاية ولما زاد طربه قال لبعض مماليكه هات

خلعة لهذا المعنى ولم يفهم المعنى ما يقوله

الأمير فقام لقلعة حظه إلى بيت الخلاة وفي غيبته

جاء الملوك بالخلعة فوجد المعنى غائبا وقد

حصل في المجلس عريضة وأمر الأمير

باخراج الجميع فقيل للمعنى بعدما خرج

إن الأمير كان قد أمر لك بخلعة فلما كان بعد

أيام حضر المعنى عند ذلك الأمير وغنى فقال

إذا أنت أعطيت السعادة لم تبلى

ولو نظرت شزرا اليك القبائل

بفتح التاء وضم الباء فأنكروا عليه فقال

نعم لاني لما بليت في ذلك

ينهما قطع عليها شيخ بحار عليه زقان من عسلى لخدناه بحدِيثهما فنزل بالزقين وقتحهما حتى سال العسل على التراب ثم قال صب الله دمي مثل هذا العسل ان لم تكونا أحق من جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال كان رجل يتعب في صومعة فأمطرت السماء وأعشبت الأرض فرأى حماره يرعى في ذلك العشب فقال يارب لو كان لك حمار لرعيته مع حماري هذا فبلغ ذلك بعض الانبياء عليهم الصلاة والسلام فهم أن يدعوا عليه فأوحى الله اليه لاتدع فاني أجازي العباد على قدر عقولهم ويقال فلان ذوحمق وافر وما هو جوى ياهند الا سجية أجر لها ذيل بحسن الخلاق ولو شئت خادعت الفتى عن قلو صه ولا طعت في البطحاء من كل طارق ويقال للأبله السليم القلب هو من بقر الجنة لا ينطح ولا يرمح والأحق المؤذى هو من بقر سقرو الله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الثالث في القرآن وفضله وحرمة وما أعده الله تعالى لقارئه من الثواب العظيم والأجر الجسيم) قال الله تعالى ولقد بسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر وسمى الله تعالى القرآن كريمة فقال تعالى إنه لقرآن كريم وسماه حكيمًا فقال تعالى يس والقرآن الحكيم وسماه مجيدًا قال تعالى ق والقرآن المجيد أنزله الله تعالى على سيد الأنام وخاتم الانبياء الكرام عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام فكان من أعظم معجزاته ان أعجز انه الفصحاء عن معارضته وعن الاتيان بأية من مثله قال تعالى قل فأتوا بسورة من مثله وقال تعالى قل لمن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا فهو النور المبين والحق المستبين لاشيء أسطع من أعلامه ولا أصدع من أحكامه ولا أفصح من بلاغته ولا أرجح من فصاحته ولا أكثر من إفادته ولا أذمن تلاوته قال رسول الله ﷺ القرآن فيه خير من قبلكم ونبا من بعدكم وحكم ما بينكم وقال أيضا ﷺ أصفر البيوت بيت صفر من كتاب الله تعالى وقال الشعبي الذي يقرأ القرآن انما يحدث عن ربه عز وجل وفد غالب ابن صعصعة على علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ومعه ابنة الفرزدق فقال له من أنت قال غالب بن صعصعة قال ذو الإبل الكشيرة قال نعم قال فما فعلت يا بلك قال اذهبتها النواذب وزعرتها الحقوق قال ذلك خير سبلها ثم قال له يا أبا الأخطل من هذا الذي معك قال ابني وهو شاعر قال عليه القرآن فهو خير له من الشهر فكان ذلك في نفس الفرزدق حتى قيد نفسه وآلى على نفسه أن لا يحمل قيده حتى يحفظ القرآن لحفظه في سنة وفي ذلك قال

وما صب رجلى في حديد مجاشع مع القيد لإحاجة لي أريها وقال أنس رضي الله عنه قال لي رسول الله ﷺ يا بني لاتغفل عن قراءة القرآن إذا أصبحت وإذا أمسيت فان القرآن يحيي القلب الميت وينهى عن الفحشاء والمنكر (وحكى) الزمخشري في كتابه ربيع الأبرار قال ومن حكايات الحشوية ما قيل إن ابراهيم الخواص مر بمصروع فأسرف في أذنه فناداه الشيطان من جوفه دعني أقتله فإنه يقول القرآن مخلوق وكان سفيان الثوري رحمه الله تعالى اذا دخل رمضان ترك جميع العبادة وأقبل على قراءة القرآن وكان الامام مالك بن أنس رحمه الله تعالى اذا دخل شهر رمضان يفر من مذاكرة الحديث ومجالسة أهل العلم ويقبل على القراءة في المصحف وكان أبو حنيفة والشعبي رحمهما الله تعالى يجتهدان في رمضان ستين ختمة وقال علي رضي الله عنه من قرأ القرآن فمات فدخل النار فهو ممن كان يتخذ آيات الله هزوا وقال الشعبي اللسان عدل على الأذن والقلب فاقرأ قراءة تسمعها أذنك ويفهمها قلبك وقال رسول الله ﷺ من قرأ القرآن ثم رأى أن

(٢ - مستطرف أول) اليوم فانتى السعادة من الامير فاوضحوا له القصة فضحك وأعجمه ذلك وأمر له بخلعة (ومن المنقول)

أحد! أوتي أفضل مما أوتي فقد استصغر ما عظم الله وعنه عليه السلام أنه قال إن القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد قيل يارسول الله وما جلاوها قال قراءة القرآن وذكر الموت وقال عمر بن ميمون من نشر مصحفاً حتى يصلح الصبح فقرأ مائة آية رفع الله لمثل عمل جميع أهل الدنيا وقال علي كرم الله وجهه من قرأ القرآن وهو قائم في الصلاة كان له بكل حرف مائة حسنة ومن قرأه وهو جالس في الصلاة فله بكل حرف خمسون حسنة ومن قرأه في غير صلاة وهو على وضوء خمسة وعشرون حسنة ومن قرأه على غير وضوء فعشر حسنات وقال ابن عباس رضي الله عنهما لأن أقرأ البقرة وآل عمران أرناهما وأتدبرهما أحب إلي من أن أقرأ القرآن كله هزيمة وقال رسول الله صلى الله عليه وآله اقرأوا القرآن وابكوا فإن لم تبكوا فاقبوا كوا وعن صالح المزني قال قرأت القرآن على رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام فقال لي يا صالح هذه القراءة فأبى البكاء وكان عثمان رضي الله عنه يفتح ليلة الجمعة بالبقرة إلى المائدة وليلة السبت بالأنعام إلى هود وليلة الأحد بيوسف إلى مريم وليلة الاثنين بطله إلى طسم وموسى وفرعون وليلة الثلاثاء بالعنكبوت إلى ص وليلة الأربعاء بتنزيل إلى الرحمن ويختم ليلة الخميس وعن علي رضي الله عنه لا خير في عبادة لا فقه فيها ولا خير في قراءة لا تدبر فيها وكان عكرمة بن أبي جهل رضي الله تعالى عنه ولعن أباه إذا نشر المصحف أغشى عليه ويقول هو كلام ربي وأبطأت عائشة رضي الله عنها على رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة فقال ما حبسك قالت قراءة رجل ما سمعت أحسن صوتاً منه فقام فاستمع إليه طويلاً ثم قال هذا سالم مولى أني حذيفة الحمد لله الذي جعل في أمي مثله وقال ابن عيينة رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام فقلت يارسول الله قد اختلفت على القراءات فعلى قراءة من تأمرني فقال علي قراءة أبي عمرو وعن أبي عمرو اني لم أزل أطلب أن أقرأه كما قرأه رسول الله صلى الله عليه وآله وكما أنزل عليه فقدمت مكة فلقيت بها عدة من التابعين ممن قرأوا على الصحابة رضي الله عنهم أجمعين فقرأت عليهم فاشددت بها يدك فينبغي للانسان أن يحافظ على تلاوة القرآن ليلاً ونهاراً وسفراً وحضراً وقال الشيخ محي الدين النووي رحمه الله تعالى في كتابه الأذكار قد كان للسلف رضي الله عنهم عادات مختلفة في القدر الذي يهتمون فيه فكانت جماعة منهم يهتمون في كل شهر ختمة وآخرون في كل عشر ليال ختمة وآخرون في كل ثلاث ليال ختمة وكان كثيرون في كل يوم وليلة ختمة وختم جماعة في كل يوم وليلة ختمة وختم بعضهم في اليوم والليلة ثمان ختمات أربعا في الليل وأربعاً في النهار وروى أن مجاهد رحمه الله تعالى كان يختم القرآن في شهر رمضان فيما بين المغرب والعشاء وأما الذين ختموا القرآن في ركعة فلا يحصون لكثيرتهم فمنهم عثمان بن عفان وتميم الداري وسعيد بن جبيرة رضي الله تعالى عنهم وروينا في مسند الإمام الجليل حفظه وجلالته وإتقانه وبراعته أبي محمد الدارمي رحمه الله عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال إذا وافق ختم القرآن أول الليل صلت عليه الملائكة حتى يصبح وإذا وافق أول النهار صلت عليه الملائكة حتى يمسي قال الدارمي هذا حديث حسن عن سعد وأفضل القراءة ما كان في الصلاة وأما في غير الصلاة فأفضلها قراءة الليل والنصف الأخير منه أفضل من الأول والقراءة بين المغرب والعشاء محبوبة وأما قراءة النهار فأفضلها بعد صلاة الصبح ولا كراهة في وقت من الأوقات ولا في أوقات النهي عن الصلاة ويستحب الاجتماع عند الختم لحصول البركة وقيل إن الدعاء يستجاب عند ختم القرآن وإن الرحمة تنزل عند ختمه ويستحب الدعاء عقب الختم استجابة مؤكداً تأكيداً شديداً ويجب على القارئ الإخلاص في قراءته وأن يريد بها وجه الله تعالى وأن لا يقصد بها توصلاً إلى شيء سوى ذلك وأن يتأدب مع القرآن ويستحضر في ذهنه أنه يناجي ربه سبحانه وتعالى ويتلو كتابه ويقرأ على حاله من يرى الله تعالى فانه ان لم يكن يراه فان الله يراه وينبئ للقارئ إذا أراد القراءة أن ينظف فبه بالسواك وأن

له بالخلافة وظن أن الحظ قد تنبه له فلم يتم الأمر له إلا يوماً واحداً ثم قبض عليه وقتل رحمه الله تعالى على أنه ما وافق على ولاية الأمر حتى اشترط عليهم أن لا يسفكوا في واقعة دما ومحل من الأدب لا يخفى وشمته فضله بالصبح لا تغطي ولا تظفي وقد قيل لله درك من ميت بمضيعة ناهيك في العلم والعباد والحسب ما فيه لو لاليت فتنقصه وإنما أدركته حرفة الأدب (ونال ابن الساعاتي) عفت القريض فلا أسمو له أبداً حتى لقد عفت أن أرويه في الكتب هجرت نظمي له لا من مهاتته لكنها خيفة من حرفة الأدب قلت وما برح الزمان مولماً بمخمول أهل الأدب وحمود نارهم كان الملك الأفضل نور الدين علي ابن صلاح الدين يوسف من كبار أهل الأدب وكان حسن السيرة متديناً قل أن عاقب على ذنب وله المناقب الجميلة وكان أكبر اخوته ومع كمال صفاته وآدابه التي سارت بها الركبان طاصفاه اليعرب ولاهناه بالملك بعد أبيه السلطان صلاح

يكون شأنه الخشوع والتدبر والخضوع فهذا هو المقصود والمطلوب وبه تشرح الصدور ويتيسر المرغوب ودلائله أكثر من أن تحصر وأشهر من أن تذكر وقد كان الواحد من السلف رضى الله عنهم يتلو آية واحدة ليلة كاملة يتدبرها ويستحب البكاء والتباكى لمن لا يقدر على البكاء فان البكاء عند القراءة صفة العارفين وشمار عباد الله الصالحين قال الله تعالى ويخرون للاذقان يكونون يزيدهم خشوعا وقال السيد الجليل صاحب الكرامات والمعارف والمراهب والمطائف إبراهيم الخواص رضى الله تعالى عنه دواء القلب خمسة أشياء قراءة القرآن بالتدبر وخلو البطن وقيام الليل والتضرع عند السحر ومجالسة الصالحين وقد جاءت آثار بفضيلة رفع الصوت بالقراءة وآثار بفضيلة الإسراع قال العلماء إن أراد القارىء بالاسرار بعد الرياء فهو أفضل في حق من يخاف ذلك فان لم يخف الرياء فالجهر أفضل بشرط أن لا يؤذى غيره من مصلى أو قائم أو غيرهما والأحاديث في فضل القراءة وآداب حملة القرآن كثيرة غير محصورة ومن أراد الزيادة فليظفر في كتاب التبيان في آداب حملة القرآن لمشيخ المشايخ الاسلام محي الدين النووي قدس الله روحه ونور ضريحه وقد جاء في فضل القرآن أحاديث مشيرة وروى في فضل قراءة سور من القرآن في اليوم والليلة فضل كبير منها يس وتبارك الملك والواقعة والدخان فمن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال من قرأ يس في يوم وليلة ابتغاء وجه الله تعالى غفر له وفي رواية له من قرأ سورة الدخان في ليلة أصبح مغفورا له وفي رواية عن ابن عباس وابن مسعود رضى الله عنهم سمعت رسول الله ﷺ يقول من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة وعن جابر رضى الله عنه قال كان رسول الله ﷺ لا ينام كل ليلة حتى يقرأ لم تنزل الكتاب وتبارك الملك وعن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال من قرأ في ليلة إذا زلزلت الأرض كانت له كعدل نصف القرآن ومن قرأه ليأبى الكافرون كانت له كعدل ربع القرآن ومن قرأ قل هو الله أحد كانت كعدل الثلث والأحاديث بنحو ما ذكرناه كثيرة وقد أشرنا إلى المقاصد منها والله تعالى أعلم بالصواب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

(الباب الرابع في العلم والآداب وفضل العالم والمتعلم)

قال الله تعالى إنما يخشى الله من عباده العلماء وقال تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين آتوا العلم درجات وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ تعلموا العلم فان تعلمه لله حنة ودرسته تسبيح والبحث عنه جهاد وطلبه عبادة وتعليمه صدقة وبذله لأهله قرينة لأنه معالم الحلال والحرام وبيان سبيل الجنة والمؤنس في الوحدة والمحدث في الخلوة والجليس في الوحدة والصاحب في القرية والدليل على السراء والمعين على الضراء والزين عند الأخلاء والسلاح على الأعداء وبالعلم يبلغ العبد منازل الاختيار في الدرجات العلى ومجالسة الملوك في الدنيا ومرافقة الأبرار في الآخرة والفكر في العلم يعدل الصيام ومذاكرته يعدل القيام وبالعلم توصل الأرحام وتفصل الأحكام وبه يعرف الحلال والحرام وبالعلم يعرف الله ويوحى بالعلم بطاع الله ويمجد (قيل) العلم درك حقائق الأشياء مسموعا ومفقولا وقال النبي ﷺ خير الدنيا والآخرة مع العلم وشر الدنيا والآخرة مع الجهل وعنه عليه الصلاة والسلام يوزن بمداد العلماء ودماء الشهداء يوم القيامة فلا يفضل أحدهما على الآخر ولغزوة في طلب العلم أحب إلى الله من مائة غزوة ولا يخرج أحد في طلب العلم الا وملك موكل به يبشره بالجنة ومن مات وميراثه المحابروا لا فلان دخل الجنة وقال على كرم الله وجهه أقل الناس قمة أفنهم علما وقال أيضا رضى الله عنه العلم نهر والحكمة بحر والعلاء حول الهريطوفون والحكماء وسط البحر يفوضون العارفين في سفن التجارة يسرون وقال موسى عليه السلام في مناجاته إلهي من أحب الناس إليك قال عالم يطلب علماء وقل

الملك العزيز عثمان فأخرجاه من ملكه بدمشق إلى صرخد ثم جهزه إلى سبساط وفي ذلك كتب إلى الإمام الناصر ببغداد : مولاي إن أبا بكر وصاحبه عثمان قد منعا بالسيف حق على فانظر إلى حظ هذا الاسم كيف لقي من الأواخر ما لاقى من الأول

فكتب الناصر الجواب ولكن الفرق مثل الصبح : وافي كتابك يا ابن يوسف ملنا بالصدق يخبر أن أصلك طاهر غصبوا عليا حقه إذ لم يكن

بعد النبي له يثرب نائر فاصبر فان غدا عليه حسابهم

واشرف فناصرك الامام الناصر

ولم ينصره الإمام

الناصر بل توفى فجأة

بسمساط رحمه الله

تعالى ومن شعره

ما ذكره ابن واصل في

مفرج الكرب

يا من يسود شعره

بخضابه

فصاه من أهل الشيبه

يحصل ما فاخضبن بسواد

الملك المعظم ولكن

(قلت) ومثله الملك الناصر داود ابن

حظي مرة ولك الأمان بابه لا ينصل

القضاة بن بصافة والشيخ
شمس الدين الخرشاهي
وقد استصحب جواهر
نقيسة والتجأ إلى الإمام
الناصر وطلب الحضور
بين يديه ليشاهده في الملا
فاقدر له ذلك ولاوافق
الخليفة عليه حتى امتدحه
بقصيدته البائية التي
مطلعها
وران ألت بالكثيب
ذوائبه ووجع الدجى
وحف تجول غياهبه
تمهقه في تلك الربوع
رعوده وتبكي على تلك
العلول سبحانه
(وقال منها في حكاية حاله
مع الخليفة)
أبحسن في شرع المعالي
ودينها وأنت الذي
تعزى إليه مذاهبه
بأني أخوض الدو والدو
مقفر
سباريته مغبرة وسباسبه
ويأتيك غيري من بلاد
قزvine
له الأمن فيها صاحب
لايجانبه
فيلقى دنوامنك ألم مثله
ويحظى ولا أحظى بما
أنا طالبه
وينظر في لآلاء قدسك
نظرة
فيرجع والتور الإمامي
صاحبه

بعض السلف رضئ الله عنهم العلوم أربعة الفقه للأديان والطب للأياد ان والجوم للازمان والنحو للسان
وقيل العالم طيب هذه الأمة والدنيا داؤها فإذا كان الطيب يطلب الداء فتي يرى وغيره وسئل الشعبي
عن مسألة فقال لا علم لي بها فليل له ألا تستحي فقال ولم أستحي مما لم تستح الملائكة منه حين قالت لا علم
لنا وعن النبي ﷺ فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم وروى كفضل القمر ليلة البدر على سائر
الكواكب وقال على كرم الله وجهه من نصب نفسه للناس إماما فعليه أن يبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره
وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه وقيل مؤدب نفسه ومعلمها أحق بالاجلال من مؤدب
الناس ومعلمهم وأنشدوا .

يا أيها الرجل المعلم غيره • هلا لنفسه كان ذا التعليم • تصف الدواء لذى السقام وذى الضنى
كما يصح ب • وأنت سقيم • ونراك تصلح بالرشاد عقولنا • أبدا وأنت من الرشاد عديم
فأبد بنفسك فاهها عن غيرها • فإذا انتهت عنه قانت حكيم • فمناك يقبل ما نقول ويهتدى
بالقول منك وينفع التعليم • لانه عن خلق وتأتى مثله • عار عليك إذا فعلت عظيم
وقال بعضهم إنى رأيت الناس في عصرنا لا يطلبون العلم للعلم
إلا مباحاة لأصحابه وعدة للغش والظلم

(نظر) رجل إلى امرأته وهى صاعدة في السلم فقال لها أنت طالق إن صعدت وطالق إن نزلت وطالق إن
وقفت فرمت نفسها إلى الأرض فقال لها فذاك أبى وأبى إن مات الإمام مالك احتج عليك أهل المدينة
في أحكامهم وقال النبي ﷺ هلاك أمتي في شيتين ترك العلم وجمع المال • وسئل رسول الله ﷺ عن
أفضل الأعمال فقال العلم بالله والفقه في دينه وكررها عليه فقال يا رسول الله أسألك عن العمل فتخبرني
عن العلم فقال إن العلم ينفعك معه قليل العمل وإن الجهل لا ينفعك معه كثير العمل وقال عيسى عليه السلام
من علم وعمل عدنى الملكوت الأعظم عظيما • وقال الخليل عليه السلام العلوم أفعال والأسئلة مفاتيحها
وعنه عليه السلام زلة العالم مضروب بها الطبل وزلة الجاهل يخفيها الجهل وقال الحسن رأيت أقواما
من أصحاب رسول الله ﷺ يقولون من عمل بغير علم كان ما يفسده أكثر مما يصلحه والعامل
بغير علم كالسائر على غير طريق فاطلبوا العلم طلبا لا يضر بالعبادة واطلبوا العبادة طلبا لا يضر بالعلم
وقال يزيد بن ميسرة من أراد بعلمه وجه الله تعالى أقبل الله بوجهه ووجهه العباد اليه ومن أراد بعلمه غير
وجه الله صرف الله وجهه ووجهه العباد عنه وعن أنس رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال ألا
أخبركم بأجود الأجواد قالوا بلى يا رسول الله قال الله أجود الأجواد وأنا أجود ولد آدم وأجود
من بعدى رجل علم هلما فتشوه يبعث يوم القيامة أمة وحده ورجل جاد بنفسه في سبيل الله حتى قتل وقال
الثورى كان يقال العالم الفاجر فتمتة لكل مفتون وعن الفضيل رحمه الله تعالى أنه قال لو أن أهل العلم
أكرموا أنفسهم وأعنوا هذا العلم وصانوه وأنزلوه حيث أنزله الله إذ الخضع لهم رقاب الجبابرة وأنقاد
لهم الناس وكانوا لهم تبعاً ولكنهم أدلوا أنفسهم وبدلوا عليهم لآباء الدنيا فها نوا وذلوا فانه لله
ولنا إليه راجعون فأعظم بها مصيبة والله أعلم والقاضى العلامة أبى الحسن على بن عبد العزيز الجرجاني
وقد أحسن كل الإحسان كأنما طرزت في خلع حسان شعر

ولم أقتض حق العلم إن كنت كاملا • بدأ طمع صيرته لى سلما • ولم ابتذل في خدمة العلم مهجتي
لأخذ من لاقيت لكن لأخدما • أشقى به غرسا وأجنيه ذلة • إذ أذا ابتاع الجهل قد كان سلما
فان قلت زند العلم كاب فانما • كبا حين لم نخرس حماه وأظلم • ولو أن أهل العلم صانوه صانهم

لكنت أسل النفس مما ترومه وكنت أذود العين عما تراقبه. ولكنه مثل ولو قلت لاني (٢١) أزيد عليه لم يعب ذلك عاتبه

الناصر يشير إلى مظفر الدين كوكبوري بن كوجك فانه قدم إلى الديوان أن نطلب الحضور فاذن له وبرز له الخليفة وشاهد وجهه ولما وقف الخليفة على هذه القصيدة أعجبته غاية الاعجاب وهي من النظم البديع في غاية لاندرك فاستدعاه بعد شطر من الليل واجتمع به خلوة وماتم له ما ظفر به مظفر الدين المذكور وسبب ذلك أن الخليفة راعى عمه المذكور والذي ثبت عند أهل التاريخ أن عمه العادل ما فعل ذلك إلا حسدا له على كمال أدواته وبلاغة آدابها وقيل إنه كتب خطا منسوباً أزرى بالحدائق المدبجة (وحكى صاحب الربحان والريمان) قال حضر شاب ذكي بعض مجالس الأدب فقال بعضهم ما تصحيف نصحت فخذتني قال تصحيف حسن فاستغرب اسرعه وكان بالمجلس شاعر من أهل بلنسية فاتهم الشاب وقال محتبرا له ما تصحيف بلنسية فاطرق ساعة ثم قال أربعة أشهر فجعل البلنسي يموب صدق ظني انك تدعي وتنتحل ما تقول والفتى

ولو عظموه في النفوس لهظما ولكن اهانوه فهانوا ودنسوا بحياه بالأطباع حتى تجبها وقيل من لم يتعلم في صغره لم يتقدم في كبره وقال الفضيل شر العلماء من يجالس الأمره وخير الأمره من يجالس العلماء وقال لقمان جالس العلماء وزاحمهم بركبتك فان الله يحيي القلوب بنور الحكمة كما يحيي الأرض بماء السماء وقيل من عرف بالحكمة لاحظته العيون بالوقار وكان ابن مسعود رضى الله عنه إذا رأى طالب العلم قال مرحبا بكم ينايع الحكمة ومصاييح الظلمة خلقان الثياب جدد القلوب رياحين كل قبيلة وقال على رضى الله عنه كفى بالعلم شرفا أن يدعيه من لا يحسنه ويفرح به إذا نسب إليه وكفى بالجهل ضعة أن يتبرأ منه من هو فيه ويفضض إذا نسب إليه وعن النبي ﷺ ما أتى الله أحدا علما إلا أخذ عليه الميثاق أن لا يكتمه أحدا ودعا بعضهم لآخر فقال جملك الله ممن يطلب العلم رغبة لا روية وعن يظفر حقيقة ما يعلمه بما يعمله وعن عمر رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال على باب الجنة شجرة تحمل أثمارا كشدي النساء يخرج من تحتها عين ماء يشرب منها العلماء والمتعلمون مثل اللبن الحليب والناس عطاش وعن ابن مسعود رضى الله عنه من تعلم بابا من العلم ليعلمه الناس ابتغاء وجه الله أعطاه الله أجر سبعين نبيا وعن أنس رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ ويل لأمتي من علماء السوء يتخذون العلم تجارة يبيعونها لأربح الله تجارتهم

(شعر)

العلم أنفس شيء أنت داخره من يدرس العلم لم تدرس مفاخره
أقبل على العلم واستقبل مقاصده فأول العلم لإقبال وآخره

(قال) الشعبي دخلت على الحجاج حين قدم العراق فسألني عن اسمي فأخبرته ثم قال يا شعبي كيف عليك بكتاب الله قلت عني يؤخذ قال كيف عليك بالفرائض قلت إلى فيها المنتهى قال كيف عليك بأنساب الناس قلت أنا الفيصل فيها قال كيف عليك بالشعر قلت أنا ديوانه فقال لله أبوك وفرض لي أموالا وسودني على قومي فدخلت عليه وأنا صعلوك من صماليك همدان وخرجت وأنا سيدهم (قال البستي) إذا لم يزد علم الفتى قلبه هندی وسيرته عدلا وأخلاقه حسنا فبشره أن الله أولاه فتنه تغشيه حرمانا وتوسعه حرنا

وقال الهيثم بن جميل شهدت مالك بن أنس رضى الله عنه سئل عن ثمان وأربعين مسألة فقال في ثنتين وثلاثين منها لا أدري وقال الأوزاعي شككت النواويس إلى الله تعالى ما تجد من تين ربيع الكفار فأوحى الله إليها بطون علماء السوء أتت بما أتت فيه وقال على رضى الله عنه من أتى الناس بغير علم لعنته ملائكة السماء والأرض ولصالح اللعني

تعلم إذا ما كنت است بعالم
تعلم فان العلم أزين للفتى
شعر
فا العلم الا عند أهل التعلم
من الحلة الحسناء عند التكلم

ودخل عبد الله بن مسلم الهذلي على المهدي في القراء فأخذ عشرة آلاف درهم ثم دخل في الرماة فأخذ عشرة آلاف درهم ثم دخل في المغنين فأخذ كذلك ثم دخل في القصاص فأخذ كذلك فقال المهدي لم أراك ليوم أجمع لما يجمع الله في أحدمنك ومل جماعة من الحكماء مجالس رجل فتواروا عنه في بيت فرق السطح وجعل يستمع من كوة حتى وقع عليه الثلج فصر فشكر الله له ذلك فجعله إمام الحكماء لا يختلفون في شيء الا صدروا عن رأيه وشكا رجل إلى وكيع بن الجراح سوء الحفظ فقال له استعن على الحفظ بترك المعاصي فأنشأ بقول

شكوت إلى وكيع سوء حفظي
فارشدني إلى ترك المعاصي

يضحك ثم قال له أشعرت أنت يا شاعر فقال له وأي نسبة بين أربعة أشهر وبين بلنسية فقال له إن لم يكن في اللفظ فهو في المعنى ثم قام وهو

لجمل الشاعر المنازع
ومضى إلى الشاب معترفا
ومعتبرا انتهى وهذا
المعنى في بلنسية نظمه
الشيخ بدر الدين
الدمايني أحجية فقال
أياراحد العصر ما بلدة
عاشنها في الوري تذكر
حجتي ما برادف تصحيحها
وحقك أربعة أشهر
(ومن الغريب)
ما نقل عن الفقيه عمارة النبي
الشاعر أنه مر مخلوب
فقال: ومد على صليب الصلب
منه يمينا لا تطول إلى
الجمال . ونكس رأسه
لعتاب قلب . دعاه إلى الغواية
والضلاله فلم يمض ثلاثة أيام
حتى صل بين القصرين
مع الجماعة الغرماه (وكان)
الفقيه نجم الدين عمارة
أديبا ماهرا فقيها شافعي
المذهب من أهل السنة قدم
في دولة الفاطميين إلى
الديار المصرية وصاحبها
يومئذ الفأز بن الظافر
وزيره الصالح بن رزيك
فكان عنده في أكرم محل
وأعز جانب واتحد به
على ما كان بينهما من
الاختلاف في العقيدة ثم
رحل إلى اليمن وعاد
إلى مصر وأقام بها إلى
أن زالت دولة الفاطميين

وذلك أن حفظ العلم فضيل وفضل الله لا يوتى لعاصي
ووجد في بعض الآثار عن بعضهم أنه قال إذا أردت أن تكون أحفظ الناس ققل عند رفع الكتاب أو
المصحف أو ابتداء القراءة في كل شيء أردت بسم الله وسبحان الله ولا إله إلا الله وأكبر وأحول
ولا قوة إلا بالله العلي العظيم عدد كل حرف كتب ويكتب أبدأ بالدين ودهر الدهارين وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم (وقيل) وإذا أردت أن لا تنسى حرفا فقل قبل القراءة اللهم افتح علينا
حكمتك وانشر علينا رحمتك يا ذا الجلال والإكرام وإذا أردت أن ترزق الحفظ فقل خلف كل صلاة
مكتوبة آمنت بالله الواحد الأحد الحق لا شريك له وكفرت بما سواه (ومن فوائد سيدي الشيخ صالح شهاب
الدين أحمد بن موسى بن عجيل رحمه الله تعالى في الحفظ) يقرأ في كل يوم عشر مرات ففهمناها سليمان
وكلا آتينا حكما وعلما إلى قوله تعالى وكنا فاعلين يا حي يا قيوم يا رب موسى وهارون ويارب إبراهيم
ويا رب محمد عليه وعليهم الصلاة والسلام الأزمني الفهم وارزقني العلم والحكمة والعقل برحمتك يا أرحم
الراحمين وعن أبي يوسف قال مات لي ولد فأمرت من يتولى دفنه ولم أدرع مجلس أبي حنيفة خوفا أن
يفوتني منه يوم وقال محمد بن اسحق بن خزيمه ما رأيت تحت أديم السماء أعلم بالحديث ولا أحفظه من
محمد بن اسماعيل البخاري حتى كان يقال إن حديثا لا يعرفه محمد بن اسماعيل ليس بحديث وقال البخاري
رحمه الله تعالى أحفظ مائة ألف حديث صحيح وما تقي ألف حديث غير صحيح وقال ما وضعت في
كتابي الصحيح حديثا الا واغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين وقال أخرجه من ستائة ألف حديث
وصنفته في ست عشرة سنة وجعلته حجة فيما بيني وبين الله تعالى وقال مجاهد أتينا عمر بن عبد العزيز
لنمله فأرحنا حتى نعلمنا منه وكان يقال الليث بن سعد رحمه الله تعالى ذهب عنه كاه يموته ولهذا
قال الشافعي لما قدم مصر بعد موته والله لأنت أعلم من مالك وإنما أصحابك ضيعوك وقال الليث بن
سعد ما هلك عالم قط إلا ذهب ثلثا علمه ولو حرص الناس ويقال إذا سئل العالم فلا تجب أنت فان ذلك
استخفاف بالسائل والمسؤل وقالوا من خدم الحمار خدمته النار (شعر)
لا تدخر غير العلوم فانها نعم الذخائر فالمرء لو ربح البقاء مع الجهالة كان خاسر
وللشافعي رضى الله تعالى عنه
شعر
أخى ان تنال العلم إلا بسنة سأنيك عن تفصيلها ببيان
ذكا. وحرص واجتهاد وبلغه وصحة أستاذ وطول زمان
وقال الزهري العلماء أربعة سعيدين المسيب بالمدينة وعامر الشعبي بالكوفة والحسن البصرى بالبصرة
ومكحول بالشام وقال بعضهم العلماء سرج الأزيمة كل عالم سراج زمانه يستضيء به أهل عصره
وقيل لإبراهيم بن عيينة أى الناس أطول ندامة قال أما في الدنيا فصانع المعروف إلى من لا يشكره وأما
في الآخرة فعالم مفرط . (شعر)
كن عالما وارض بصف النعال ولا تكن صدرا بغير الكمال
فان تصدرت بلا آلة صيرت ذاك الصدر صف النعال
وقيل لما اجتمع موسى بالخضر عليهما السلام جاء عصفور فأخذ بمنقاره من البحر قطرة ثم حط على ورك
الخضر ثم طار فنظر الخضر إلى موسى عليه السلام وقال يابني الله إن هذا العصفور يقول يا موسى أنت
على علم من علم الله عليك الله لا يعله الخضر والخضر على علم من علم الله عليه إياه لا تعلمه وأنت وأنا
على علم من علم الله علينا الله لا تعلمه أنت ولا الخضر وما علمي وعلبك وعلم الخضر في علم الله إلا
كهذه القطرة من هذا البحر قال الله تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وقال تعالى وما يعلم جنود

وميت يادهم كف الجند بالشلل ورعته بعد حسن الخلق بالعطل (ومنها) (٢٣) قدمت مصر فأولتني خلاقتها

ربك إلا هو قال عبد الله بن عباس رضى الله عنهما خلق الله تعالى أربعين عالما الإنس والجن عالما والبواقي لا يعلمها إلا هو وقال موسى عليه السلام يارب قد قلت للسماوات والأرض اتقيا طوعا أو كرها قائلاً أتينا طائعين فلولم تطعك السماوات والأرض ماذا كنت فاعلاهما قال يا موسى كنت أمر دابة من دوابي أن تبتلعهما قال موسى يارب وأين تلك الدابة قال في مرج من مروحي قال موسى يارب وأين ذلك المريج قال في علم من علوي لا يعلمه إلا أنا وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن في فكرة فقال فيم تفكرون تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله فإن الله خلق من جانب الغرب أرضا يقال لها البيضاء تقطعها الشمس في أربعين يوما فيها خلق ما عصوا الله طرفه عين فقال ابن عمر يا رسول الله أين إبليس منهم قال ما علموا بإبليس خلق أم لا قال أمن نبي آدم قال ما علموا بآدم خلق أم لا فهذه كلها بما أعدها الله في علم غيبه إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون وقال قتادة لو كان أحدنا مكتفيا من العلم لاكتفى نبي الله موسى عليه السلام إذ قال هل اتبعك على أن تعلى بما علمت رشدا وقال الحكماء أفضل العلم وقوف العالم عندعله وقال بعضهم ليس العلم ما خزنته الدفاتر وإنما العلم ما خزنته الصدور وقيل العلم يؤدي إلى التصديق وقيل من تواضع للعلم ناله ومن لم يتواضع له لم ينله وقيل من برق عليه برق وجهه ومن لم يستفد بالعلم مالا اكتسب به جمالا العلم نور وهدى والجهل غي ووردي وقال بعضهم العالم يعرف الجاهل والجاهل لا يعرف العالم لأن العالم كان جاهلا والجاهل لم يكن عالما وقيل أربعة يسودون العبد: العلم والادب والصدق والأمانة وقيل أهل العراق أطلب الناس للعلم وقال حماد بن سلمة مثل الذي يطلب الحديث ولا يعرف النحو كمثل الخمار عليه غلظة لاشعير فيها وإبراهيم بن خلف المهراني

والمرء تكرمه إذا لم يلحن
والنحو يصلح من لسان الألسن
وإذا طلبت من العلوم أجلها
فأجلها منها مقيم الألسن

وقال علي بن بشار
رأيت لسان المرء آية عقله وعنوانه فانظر بماذا تعنون ولا تعد إصلاح اللسان فإنه يخبر عما عنده ويبين ويعجبي زى الفتي وجماله فيسقط من عيني ساعة يلحن ودخل أعرابي السوق فوجدهم يلحنون فقال سبحان الله يلحنون ويربحون وكلم أبو موسى بعض قواده فلحن فقال لم تنتظر في العربية فقال بلغني أن من نظر فيها قل كلامه فقال ويحك لأن يقل كلامك بالصواب خير لك من أن يكثر كلامك بالخطأ وكان يقال مجالسة الجاهل مرض للعاقل وقال أبو الأسود الدؤلي إذا أردت أن تعذب عالما فاقرن به جاهلا وقال الشاعر

جهلت ولا تندري بأنك جاهل
ومن لى بأن تندرى بأنك لا تندرى
وقال رجل للحسن أنا أفصح الناس قال لا تقل هذا قال فخذ على كلمة واحدة قال هذه واحدة وأبو جهل كناه المسلمون بذلك وكانت قريش تكنيه أبا الحكم فقال حسان رضى الله تعالى عنه الناس ككنوه أبا حكم والله كناه أبا جهل

(وأمد ما جاء في الأدب) فقد قال بعض الحكماء العقل يحتاج إلى مادة الأدب كما يحتاج الأبدان إلى قوتها من الطعام وقال علي كرم الله وجهه الأدب كنز عند الحاجة عون على المروءة صاحب في المجلس أنيس في الوحدة تعمر به القلوب الواهية وتحيا به الأبواب الميتة وينال به الطالبون ما حاولوا وقيل عقل بلا أدب كشجاع بلا سلاح (وحكى) أن رجلا تكلم بين يدي المأمون فأحسن فقال ابن من أنت

من المكارم ما أربى على
الامل
قوم عرفت بهم كسب
الألوف ومن
تمامها أنها جاءت ولم
أسل. بالانمى في هوى
أبناء فاطمة
لك الملامة ان قصرت
في عدل
بالله زر ساحة القصرين
وابك معي
عليهما لاعلى صفين
والجمل ماذا ترى كانت
الافرنج فاعلة
بنسل آل أمير المؤمنين على
وهي طويلة في غاية
الحسن فلما بلغت
السلطان صلاح الدين
تغير عليه
(وقيل) إله استغنى عليه
في قوله من قصيدته الميمية
وكان مبدأ هذا الأمر
من رجل
سمى فأصبح يدعى سيد
الأمم
فأقوى الفقهاء يقتله وقالوا إن
هذا الكلام رأى الفلاسفة في
النبرات وأما بالتكسب
وهي إحدى المسائل التي
كفر ومبها والصحيح أنه يجتنب
من رسله من يشاء ولم يكن
أحد من الأنبياء عنده
شعور بأنه يكون فيما
بعد نبيا والذي يظهر أن هذا
بعد أن القاضي القاضل رحمه الله كان

مفتعل على الفقيه عمارة نظمه بعض أعدائه على لسانه ودسه في تلك القصيدة وما يبعد أن القاضى القاضل رحمه الله كان

له ميل إلى هلاكه لأنه
ينبح قال فيسجن قال
يرجى له الخلاص قال
فيقتل قال كذا الملوك
إذا أرادوا شيئاً فعلوه
ونهم فأمرفصله مع
الغرماء فلما أمسكوه
مروا به على باب الفاضل
فلما رآه مقبلاً قام
ودخل إلى بيته وأغلق
الباب فقال اتفقيه عمارة
عبد الرحيم قد احتجب
إن الخلاص من
العجب

(نكتة أدبية)

قال ابن سناء الملك من
آيات
صلني وهذا الحسن
باق فربما
يعزل بيت الحسن منه
ويكس
فوقت القاضي الفاضل
رحم الله على هذه
القصيدة وكتب إلى ابن
سناء الملك من جملة فصل
وما قلت هذه الغاية إلا
وتعلمني أنها البداية ولا
قلت هذا البيت آية
القصيدة إلا وتلاما بعده
وما زهم من آية أفسح
هذا أم أتم لا تبصرون
ولا عيب في هذه المحاسن
إلا قصور الأقسام
وتقصير الأنام وإلا فقد
لهج الناس بما تحتها
و نوامادونها والقصيدة
فائقة في حسنها بديعة
في قناتها ولكن بيت يعزل
ويكس أردت أن
أكسبه من القصيدة فإن لفظة الكس غير لائقة بمكانها انتهى فأجاب ابن سناء الملك

قال ابن الأدب يأمر المؤمنين قال نعم النسب انتسب إليه ولهذا قيل المرء من حيث يثبت لامن
حيث ينبت ومن حيث يوجد لامن حيث يولد قال الشاعر

كن ابن من شئت واكتسب أدبا يفنيك محوده عن النسب

إن الفتى من يقول هاأنذا ليس الفتى من يقول كان أبي

وقال بعض الحكماء من أكثر أدبه أكثر شرفه وإن كان وضعياً وبعد صيته وإن كان خاملاً وساد وإن
كان غريباً وكثرت حوائج الناس إليه وإن كان فقيراً قال بعض الشعراء

لكل شيء زينة في الوري وزينة المرء تمام الأدب

قد يشرف المرء بأدبه فينا وإن كان وضعياً النسب

وقال بعض الأعاجم مقتحراً مالى عقلى وهمتى حسي ما أنا مولى وما أنا عربي

إذا انتهى منتم إلى أحد فإني منتم إلى أدنى

وقيل الفضل بالعقل والأدب بالأصل والحسب وقيل المرء بفضيلته لا بفضيلته وبكامله لا بجماله وبأدابه
لا بنبابه وقيل لرجل من أدبك قال رأيت جهل الجهال قبحا فاجتنبته فتأديت ومن أدب ولده صغيراً
سربه كبيراً ومن عرف الأدب اكتسب به المال والجاه خير الخلال الأدب وشر المقال الكذب وقيل
لبقراط ما الفرق بين من له أدب ومن لا أدب له قال كالفرق بين الحيوان الناطق والحيوان الذي ليس
بناطق ودخل أبو العالية على ابن عباس رضى الله عنهما فأقده معه على السرير وأقعد رجلاً من قرين
تحتة فرأى سوء نظرم إليه وحموضة وجوههم فقال ما لكم تنظرون إلى نظر الشحيح إلى الغريم المفلس
هكذا الأدب يشرف الصغير على الكبير ويرفع المملوك على المولى ويقعد العميد على الأسرة وقال
جالينوس إن ابن الوضيع إذا كان أدبياً كان تقص أبيه زائداً في منزلته وابن الشريف إذا كان غير أدب
كان شرف أبيه زائداً في سقوطه وقيل أحسن الأدب أن لا يفخر المرء بأدبه وسمع معاوية رجلاً
يقول أنا غريب فقال كلا الغريب من لا أدب له ويقال إذا فانتك الأدب فالزم الصمت فهو من أعظم
الآداب ولعبد الملك بن صالح

في الناس قوم أضاعوا مجد أولهم مافي المسكارم والتقوى لهم أرب

سوء التأدب أرداهم وأرذلهم وقد يزين صحيح المنصب الأدب

وقيل أربعة سود العبد الأدب والعلم والصدق والأمانة وقال بعض الحكماء خمسة لا تتم إلا بخمسة
لا يتم الحسب إلا بالأدب ولا يتم الجمال إلا بالخلوة ولا يتم الغنى إلا بالجد ولا يتم البطن
إلا بالجرأة ولا يتم الجهاد إلا بالتوفيق والله تعالى أعلم

(الباب الخامس في الآداب والحكم وما أشبه ذلك)

قال الحكماء إذا أراد الله بعبد خيراً ألهمه الطاعة وألزمه القناعة وفقهه في الدين وعضده باليقين
فاكتفى بالكفاف واكتفى بالمعاف وإذا أراد به شراً حبب إليه المال وبسط منه الآمال وشغله بديناه
ووكله إلى هواه فركب الفساد وظلم العباد الثقة بالله أزكى أمل والتوكل عليه أوفى عمل من لم
يكن له من دينه وأعظم لم تنفقه المواظ من سره الفساد ساءه المعاد كل يجصد مازرع ويجزى بما صنع
لا يفرتك صحة نفسك وسلامة أمتك فدة القمر قليلة وصحة النفس مستحيلة من أطاع هواه
باع دينه بديناه ثمرة العلوم العمل بالمعلوم من رضى بقضاء الله لم يسخطه أحد ومن قنع بعبادته
لم يدخله حسد أفضل الناس من لم تفسد الشهوة دينه خير الناس من أخرج الحرص من
قلبه وعصى هواه في طاعة ربه نصرته الحق شرف ونصرة الباطل سرف البخيل حارس

نعمته وخازن لورثته من لزم الطمع عدم الورع إذا ذهب الحياء حل البلاء علم لا ينفع كدواء لا ينتج من جهل المرء أن يعصى ربه في طاعة هواه ويهين نفسه في إكرام ديناه أيام الدهر ثلاثة يوم مضى لا يعود إليك ويوم أنت فيه لا يدوم عليك ويوم مستقبل لا تدرى ما حاله ولا تعرف من أهله من كثرايتهاجه بالمواهب اشتد انزعاجه للصلائب لا تبت على غير رخصة وإن كنت من جسمك في صحة ومن عمرك في فسحة عظم المسيء بحسن أفعالك ودل على الجليل بجميل خلاصك إياك وفضول الكلام فإنه يظهر من عيوبك ما بطن ويحرك من عدوك ما سكن لا يجد العجول فرحا ولا النضوب سرورا ولا الملوك صديقا حسن النية من العبادة حسن الجاوس من السياسة من زاد في خلقه نقص في حظه من اتعن الزمان خانه أظهر الناس محبة أحسنهم لقاء لا يكمل للانسان دينه حتى يكون فيه أربع خصال يقطع رجاءه بما في أيدي الناس ويسمع شتم نفسه ويصبر ويحب للناس ما يوجب لنفسه ويثق بمواعيد الله إياك والحسد فإنه يفسد الدين ويضعف اليقين ويذهب المروءة قيل لأفلاطون ما الشيء الذي لا يحسن أن يقال وإن كان حقا قال امدح الإنسان نفسه أربعة تؤدي إلى أربعة الصمت إلى السلامة والبر إلى الكرامة والجلود إلى السيادة والشكر إلى الزيادة من ساء تديره أهلكه جده الغرة ثمرة الجهل آفة القوة استضعاف الخصم آفة النعم قبيح المن آفة الذنب حسن الظن الحزم أسد الأراء والغفلة أضرار الأعداء من تعد عن حيلته أقامته الشدائد ومن نام عن عدوه أيقظته المسكايد من قرب السفلة واطرح ذوى الأحساب والمروءات استحق الخذلان من عفا تفضل من كظم غيظه فقد حلم من حلم فقد صبر ومن صبر فقد ظفر من ملك نفسه عند أربع حرمه الله على النار حين يفضب وحين يرغب وحين يرهب وحين يشتهي من طلب الدنيا بعمل الآخرة فقد خسرهما ومن طلب الآخرة بعمل الدنيا فقد ربحهما كلام المرء بيان فضله وترجمان عقله فاقصره على الجليل واقصر منه على القليل كل امرئ يعرف بقوله ويوصف بفعله فقل سديدا وافعل حميدا من عرف شأنه وحفظ لسانه واعرض عمالا يعنيه وكف عن عرض أخيه دامت سلامته وقلت ندامته كن صمونا وصدوقا فالصمت حرز والصدق عز من أكثر مقاله سم ومن أكثر سؤاله حرم من استخف باخوانه خذل ومن اجترأ على سلطانه قتل ما عز من أذل جيرانه ولا سعد من حرم اخوانه خير النوال ما وصل قبل السؤال أولى الناس بالنوال أزهدهم في السؤال من حسن صفاؤه وجب اصطفاؤه من غاظك بفسيح الشتم منه ففظه بحسن الحلم عنه من يبخل بماله على نفسه جاد به على زوج عرسه إذا اصطفت المعروف فاستره وإذا اصطنع اليك فأنشره من جاور الكرام أمن من الأعداء من طلب أصله زكافره من أنكر الصنيعة استوجب القطيعة من من بعرفه سقط شكره ومن أعجب بعمله حبط أجره من رضى من نفسه بالاساءة شهد على أصله بالزداة من رجع في هبته بالغ في خسته من رقى في درجات الهمم عظم في عيون الأمم من كبرت همته كثرت قيمته من ساء خلقه ضاق رزقه من صدق في مقاله زاد في جماله من هان عليه المال توجهت اليه الآمال من جاد بماله جل ومن جاد بعرضه ذل خير المال ما أخذ من الحلال وصرف في التواضع وشرا المال ما أخذ من الحرام وصرف في الآثام أفضل المعروف لإغاثة الملهوف من تمام المروءة أن تنسى الحق لك وتذكر الحق عليك وتستكبر الإساءة منك وتستصخرها من غيرك من أحسن المكارم عفو المقتدر جود الرجل يحبه إلى أصدقائه ونحله يفضيه إلى أوردائه لا تسيء إلى من أحسن إليك ولا تمن على من أنعم عليك من كثر ظله واعتداؤه قرب هلاكه وفتاؤه من طال تعديه كثرت أعاذيه شر

الملوك مشغوقا بهذا البيت مستجلبا له معجبا به معتقدا أن قافية بيته أميرة ذلك الشعر وسيادة قوافيه وما أوقعه في الكنس الابن المعز حيث يقول وقوامي مثل القناة من الخطط وخسدي من

الحق مكنوس

والمولى يعلم أن المملوك لم

يزل يجرى خلف هذا

الرجل ويتعثر ويطلب

مطالبه فتعسر عليه

وتعذروا مال المملوك

إلا إلى طريق من ميله اليه

طبعه ولا سارا إلا إلى من

دله عليه سمعه ورأى

المملوك أبا عبادة قد قال

ويا عاذ لي في عبرة قد

سفتحتها

لبين وأخرى قبلها

للتحجب

يحاول مني شيمة غير

شيمتي

ويطلب مني مدهبا غير

مذهبي

وقال

وما زارني الا ولدت صبا به

اليه وإلا قلت أهلا

ومرحبا

فعلم المملوك أن هذه

طريقة لانسلك وعقيلة

لاتملك وغاية لاتدرك

ووجد المملوك أبا تمام

قد قال

الناس من ينصر الظلوم ويخذل المظلوم من حفر حفيرا لأخيه كان حثفه فيه من سل سيف
العدوان أغمد في رأسه من لم يرحم العبرة سلب النعمة ومن لم يقل العثرة سلب القدرة لا تحتاج من
يذهلك خوفه ويملكك سيفه صمت تسلم به خير من نطق تندم عليه من قال لا ينبغي سمع مالا يشتهي
جرح الكلام أصعب من جرح الحسام من سكت عن جاهل فقد أوسعه جوابا وأوجمه عتابا
من أمات شهوره أحياء مروءته من كثرت عوارفه كثرت معارفه من لم تقبل توبته عظمت
خطيئته إياك والبغى فانه بصرع الرجال ويقطع الآجال الناس في الخير أربعة أقسام منهم من
يفعله ابتداء ومنهم من يفعله اقتداء ومنهم يتركه حرمانا ومنهم من يتركه استحسانا فمن فعله ابتداء
فهو كريم من فعله اقتداء فهو حكيم ومن تركه حرمانا فهو شقي ومن تركه استحسانا فهو ودفي
من سالم سلم ومن قدم الخير غم من لزم الرقاد عدم المراد ومن دام كسله خاب أمله العجول مخطيء
وإن ملك والمتأني مصيب وإن هلك من أمارات الخذلان معادات الاخوان استفساد الصديق
من عدم التوفيق الرفق سفتاح الرزق من نظر في العواقب سلم من النوائب ومن أسرع في الجواب
أخطأ في الصواب من ركب العجل أدركه الزلزال من ضعفت آراؤه قويت أعداؤه من قلبت
فضائله ضعفت وسائله من فعل ما شاء لقي ما ساء من كثير اعتباره قل عثاره من ركب جده
غلب ضده القليل مع التدبير أبقى من الكثير مع التبذير ظن العاقل أصح من يقين الجاهل قليل
تحمده آخرته خير من كثير تدم عاقبته من خاف سطوتك تمنى موتك إذا استشرت الجاهل
اختار لك الباطل من أعجبه آراؤه غلبته أعداؤه من قصر عن السياسة صغر عن الرياسة لا تشتمك
ضعفك إلى عدوك فانك تشتمه بك وتطمعه فيك من لم يعمل لنفسه عمل للناس ومن لم يصبر على
كده صبر على الافلاس من أفشى سره أفسد أمره الحازم من حفظ مافي يده ولم يؤخر شغل
يومه لغده من طلب مالا يكون طال تعبته لا تفتح بابا بعينيك سده ولا ترم سهما يعجزك رده سوء
التدبير سبب التدمير أغمد سيفك ما ناب عنك لسانك ليس العجب من جاهل يصحب جاهلا ولكن
العجب من عاقل يصحبه لأن كل شيء يفر من ضده ويميل إلى جنسه إذا نزل القدر بطل الحذر
رب عطب تحت طب ومنية تحت أمنية لا يخلو المرء من ودود يمدح وعدو يقده الجوع خير من
الخصوع الكذوب منهم وإن صدقت لهجته ووضحت حجته من طاوعه طرفه اشتد حثفه من لم تسر
حياته لم تنعم وفاته من أعظم الذنوب تحسين العيوب الشرف بالهمم العالية لا بالرمم البالية إذا ملك
الأراذل هلك الأفاضل من ساءت أخلاقه طاب فراقه من حسنت خصاله طاب وصاله بغديورث الصفا
خير من قرب يوجب الجفا اللسان سيف قاطع لا يؤمن حده الكلام سهم نافذ لا يمكن رده
من اطلع على جاره انتهكت حجب أستاره أجعل الناس من قل صوابه وكثر إعجاباه أظهر
الناس نقافا من أمر بالطاعة ولم ياتمر بها ونهى عن المعصية ولم ينته عنها من سلا عن السلوب
كان كمن لم يسلب ومن صبر على النكبة كان كمن لا ينكب الفضيلة بكثرة الآداب لا بفراة النواب
من زادت شهرته نقصت مروءته من عرف بشيء نسب إليه ومن اعتاد شيئا حرص عليه عند الجدال
يظهر فضل الرجال من آخر الأكل لذطعامه ومن آخر النوم طاب منامه موت في دولة وعز خير من
حياة في ذلة وعجز مقاساة الفقر هي الموت الأحمر ومسئلة الناس هي العار الأكبر حق يضر خير من
باطل يسركم من مرغوب فيه يسوء ولا يسر ومرهوب منه ينفع ولا يضر عثرة الرجل تزيد القدم
وعثرة اللسان تزيد النعم المزاح يورث الضغائن من حلم ساد ومن تقهم ازداد معاشرة ذوى الألباب
عمارة القلوب شرما صحب المرء الحسد ربما أصاب الأعمى رشده وأخطأ البصير قصده اليأس خير

رقت بالربع أشكوف قد مشبهه
حتى بكت بدموعى
أعين الزهر
لوم أعرها دموع العين
تسفحها
لرحمى لاستعارتها من المطر
وقد قال
قدك غصن لا شك
فيه كما
وجهك تمس نهاره
جسدك
فوجد المملوك طبعه إلى
هذا الأمر ما تلا وخاطره
في بعض الأحيان عليه
سائلا ففسج على هذا
الاسلوب وغلب على
خاطره مع علمه أنه
المغلوب وحبك الشيء
بعمى ويصم فقد أعماه
جبه وأصمه إلى أن نظم
تلك اللفظة في تلك
الآيات تقليدا لابن المعتز
قالها وحمل أنقالها وهي
زلة تغتفر في جنب
حسناته وأما المملوك
فهي عورة ظهرت في
أبياته (فأجابه الفاضل
بقوله) ولا حجة فيما
احتج به ابن المعتز عن
الكسب في بيته فانه

من مجاسنه مالا يعلق
معه كتاب ومن بارده
وغثه مالا تلبس عليه
الثياب وقد تصعب القاضي
السعيد على أبي تمام فنفقه
حظه وأما البحرى فأعطا
أكثر من حقه وقال
ولو كان هذا موضع العتب

لاشقى
فؤادى ولكن للعتاب
مواضع
(قال) الشيخ صلاح الدين
الصفدى لما وقف على
هذا الفصل رأيت ابن سناء
الملك استعمل هذه اللفظة
في غير هذا الموضع ولم
يتعظ بنهى الفاضل
ولا ارعوى ولا ازدجر
عما قبجه بل غلب عليه
الهوى فقال

وخلصنى من يدى عشقه
ظلام على خده حنسه
كنفت فؤادى من حبه
ولحيته كانت المكسنة
(قلت) مابرح الشيخ
صلاح الدين غفر الله له
يدوق تقليدا كقوله عن
ابن سناء الملك لما استعمل
في هذه الصيغة المشتملة
على الهجوم بشاعة المكسنة
ولم يتعظ بنهى الفاضل
ولا ارعوى ولا ازدجر
عما قبجه بل غلب عليه
الهوى أما نقد الفاضل
على ابن سناء الملك بوضع
المكسنة على وجنة
معتوقه التي ليس

من التفرع إلى الناس لا تكن ضاحكا في غير عجب ولا ماشيا في غير أرب من سعى بالنسيمة حذره
القريب ومقته الغريب الاستشارة عين الهداية وقد خاطر من استبد برأيه أشرف الغنى ترك المنى
من ضاق خلفه مله أنه الجسد للصديق من سقم المودة كل الناس راض عن عقله دنياك كلها وقتك
الذى أنت فيه استرسوأه أخيك لما يعلم فيك خمول الذكر أسنى من الذكر الذميمة العجلة أخت الندامة
من كرم أصله لأن قلبه ومن قل لبه زاد عجبه ربما أدرك بالظن الصواب ليس لمعجب رأى ولا
لمتكبر صديق سل عن الرفيق قبل الطريق وعن الجار قبل الدار لانعادين أحدا فانك لا تخلو من
عداوة جاهل أو عاقل فالخذر من حكمة العاقل وجهل الجاهل ضاحك معترف بذنبه خير من باك
مدل على ربه من قل سروره كان الموت راحته لا تردن على ذى خطأ خطاه فيستفيد منك علما
ويتخذك عدوا استجى من ذم من لو كان حاضرا لبالغت في مدحه ومدح من لو كان غائبا لسارعت إلى
ذمه وقيل المنفعة توجب المحبة والمضرة توجب البغضة والمخالفة توجب العداوة والمتابعة توجب
الالفة والعدل يوجب اجتماع القلوب والجور يوجب الفرقة وحسن الخلق يوجب المودة وسوء الخلق
يوجب المباعدة والانبساط يوجب المؤانسة والاقباض يوجب انوحشة والكبر يوجب المقته
والتواضع يوجب الرفعة والجود يوجب المدح والبخل يوجب الذم والتواني يوجب التضييع والحزم
يوجب السرور والحذر يوجب السلامة واصابة التدبير توجب بقاء النعمة وبالكأنى تسهل المطالب
وبحسن المعاشرة تدوم المحبة وبخفض الجانب تأنس الغفوس وبسعة خلق المرء يطيل عيشه
والاستهانة توجب التباعد وبكثرة الصمت تكون الهيبة وبعدل المنطق تجلب الجلالة وبالانصاف
تكثير المواصلة وبالافضال يعظم القدر وبصالح الاخلاق تزكو الأعمال وباحتمال المون يجب
الدودد وبالحم على السفيه تكثر أنصارك عليه وبالرقق والتودد تستحق اسم الكرامة وبترك مالا
يعنيك يتم لك الفضل واعلم أن السياسة تكسو أهلها المحبة ومن صفر الهمة الحسد للصديق على
النعمة والنظر في العواقب نجاة ومن لم يحلم ندم ومن صبر غم ومن سكت سلم ومن اعتبر أبصر ومن
أبصر فهم ومن فهم علم ومن أطاع هواه ضل ومع العجلة الندامة ومع التأني السلامة وزارع البر
يحصد السرور وصاحب العقل مغبوط وصدقة الجاهل تعب إذا جهلت فاسأل وإذا زلت فارجع
وإذا أسأت فاندبم وإذا ندمت فاقطع المروآت كلها تبع للعقل والرأى تبع للتجربة والعقل أصل الثبوت
ومعونه السلامة والأعمال كلها تتبع القدر واختار العلماء أربع كلمات من أربع كتب فن التوراة من
قنع شبع ومن الانجيل من اعتزل نجا ومن الزبور من سكت سلم ومن القرآن ومن يعتصم بالله فقد هدى
إلى صراط مستقيم واجتمعت حكماء العرب والعجم على أربع كلمات لا تحمل بطنك مالا يطيق ولا
تعمل عملا لا ينفعل ولا تقتر بامرأة ولا تثق بمال ولو كثر والله تعالى أعلم

(الباب السادس في الأمثال السائرة وفيه فصول)

(الفصل الأول فيما جاء من ذلك في القرآن العظيم وأحاديث النبي الكريم)

(اعلم) أن الأمثال من أشرف ما وصل به اللبيب خطابه وحلى بجواهره كتابه وقد نطق كتاب
الله تعالى وهو أشرف الكتب المنزلة بكثير منها ولم يدخل كلام سيدنا رسول الله ﷺ عنها وهو أفصح
العرب لسانا وأكملهم بيانا فكم في إرادته واصداره من مثل يعجز عن مبارته في البلاغة كل بطل
وسنذكر إن شاء الله تعالى بعد ذلك نبذة من أمثال العرب المولدين والعامه . فن أمثال كتاب الله
تعالى قوله تعالى لن تتالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون الآن حصص الحق قضى الأمر الذى فيه تستفتيان
أليس الصبح بقريب ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة ليس لها من دون الله كاشفة أتأمرون الناس بالبر

للعدار بوجتها شعور فنفذ صحيح وأما وضع مكسنة اللحية على وجنة من

وقب الفاضل على هذه
المكمنة لاعدها الأبيات
انتهى (ومن لطائف
المنقول) ما حكى عن الشيخ
مجد الدين بن دقيق العيد
والدقاضي القضاة تقي الدين
فمد ما الله برحمته ورضوانه
وهران الشيخ مجد الدين
المشان اليه كان كثير
الإحسان إلى أصحابه
يسعى لهم على قدر
استحقاقهم فيمن يصلح
للحكم وفيمن يصلح
للعدالة لجاءه بعض طلبته
وشكا إليه رقة الحال
وكثرة الضرورة فقال له
أكتب قصتك وأنا
أتحدث مع الولد فكتب
ذلك الطالب المملوك فلان
يقبل الأرض وينهى أنه
فقير ومضطرب بالظلم
القائمة وقليل الحضر
بالضاد وناولها للشيخ
فلما قرأها تبسم وقال
يا فقير سبحان الله ضحك
فأتم وحظك سافط انتهى
ومن لطائف المنقول عن
قاضي القضاة شمس الدين
ابن خلكان رحمه الله
تعالى أنه كان يهوى بعض
أولاد الملوك وله فيه
الإشعار الرائفة يقال إن
أول يوم زاره بسطله
الطرحه وقال ما عندي
أغز من هذه طأ عليها
ولما قضا أمرها وعلم به
أمله منعه من الركوب فكتب إليه

وتنهون أنفسكم وحيل بينهم وبين ما يشتهون لكل نبا مستقر قل كل يعمل على شاكلته وعسى أن
تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا وإن تصبهم سيئة يفرحوا بها كل نفس بما كسبت رهينة
حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة ما على الرسول إلا البلاغ من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله
ما على المحسنين من سبيل تجسبهم جميعا وقلوبهم شتى هل جزاء الإحسان إلا الإحسان ولا ينسبك
مثل خبير ولو علم فيهم خيرا لاسمعهم كل حزب بما لديهم فرحون لا يكلف الله نفسا إلا وسعها
لا يستوى الخبيث والطيب فقررت منكم لما خفتكم وإن كثيرا من الخطاء ليعنى بعضهم على بعض
يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكي من يشاء يا أيها الذين
آمنا لاتسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم وما تأتيتهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين
ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإتهم لكاذبون اعلوا أن الله شديد العقاب وأن الله غفور رحيم ولو
رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر
إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون يا أيها النبي وبينك وبين المشركين فبئس القرين فإ
وجدنا فيها غير بيت من المسلمين لا يجلبها لوقتها إلا هو فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى كل يوم هو
في شأن قبأى حديث بعده يؤمنون وما ربك بغافل عما تعملون واهجرهم هجرا جميلا من عمل
صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها إن هي الاقتنتك فاعتبروا يا أولي الأبصار واة لقسم لو تعلمون عظيم
ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت ولتعلمن نباءه بعد حين وكان بين ذلك قواما لمثل هذا فليعمل
العاملون كل من عاينها فان كل نفس ذائقة الموت أفسح هذا أم أنتم لاتبصرون (ومن) الامثال
من الحديث النبوي إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى نية المرء خير من عمله آفة العالم
النسيان من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه إذا أتاكم كريم قوم فأكرموا الناس منازلهم
اليد العليا خير من اليد السفلى من مات غربا مات شهيدا مظل الغنى ظلم يد الله مع الجماعة الجار قبل
الدار والرفيق قبل الطريق من غشنا فليس منا سيد القوم خادمهم الحياء شعبة من الإيمان تخيروا
لنطفكم ابدأ بنفسك ثم بمن تعول حدث عن البحر ولا حرج المجالس بالأمانات كل ميسر لما خلق
له اطلبوا الخير من حسان الوجوه إياك وما يعتذر منه الوحدة خير من المجلس السوء استمعينوا على
الحوارج بالكتمان الندم توبة لا يكون المؤمن طعانا ولا لعانا دع ما يريكم إلى ما لا يريكم من كثير
سواد قوم فهو منهم انصر أخاك ظالما أو مظلوما انتظار الفرج عبادة كعاد الفقر أن يكون كفرا نعم
صومعة الرجل بيته الأعمال بخواتمها

(الفصل الثاني في أمثال العرب) إن من البيان لسحرا إن الجواد قد يعثر إن البلاء موكل بالمنطق
أن أبا الهيثم من يسعى معك ومن يضر نفسه لينفعك أنت في السماء واست في الماء ان الدليل
الذي ليست له عضد أي الرجال المهذب انما هو كبرق خلب اذا أدر الدهر عن قوم كفى عدوم أمرهم
إياك أعنى فاسمى يا جارة إن لم يكن وفاق ففراق أنك لانجني من الشوك العنب إذا حان القضاء ضاق
الفضاء ان المناكح خيرا الأبيكار اذا كنت مناطحا فناطق بذوات القرون أوى إلى ركن بلا
قواعد إياك أن تضرب بلسانك عنقك أكل وحمد خير من أكل وذم آفة المروءة خلف الوعد اذا
قلت له زن طأ رأسه وحزن اذا أتاك أحد الخصمين وقد فقت عينه فلا تقض له حتى يأتيك
خصمه فلعله فقت عيناه ترك الذنب أيسر من طلب التوبة اتق شر من تحسن إليه الناس اخوان
وشقى في الشيم بلغ السيل الزبى أجمع كلبك ويتبعك حافظ على الصديق ولو في الحريق اشتدى أزمة
تفرجى أتبع السيئة الحسنة تمحها الخيل أعرف بفرسانها رمتي بدائها وانسلت رب رمية من

غير رام الرياح مع السماح رب أكله تمنع أكلات استراح من لاعقل له رب أخ لم تلهه أمك رب طمع أدى إلى عطب ربما كان السكوت جوابا رب ملوم لا ذنب له رب عين أنم من لسان رحم الله من هداني إلى عيوني ركوب الخنافس ولا المشى على الطنائس سبق السيف العذل زوج من عود خير من قعود سبك من بلغك السب سجابة صيف عن قليل تقشع شر أيام لديك يوم تغسل رجلك طاعة النساء ندامة أطلب تظفر طرف الفتي يخبر عن لسانه ظاهر العتاب خير من باطن الحقد عند الصباح يحمد القوم السرى الظلم مرتعه وخيم عند النطاح يغلب السكبش الأجم

العبد يقزح بالمصا والحر تكفيه الملامه

اعقل وتوكل العتاب قبل العقاب عند الرهان تعرف السوابق عند الامتحان يكرم المره أو يهان عند النازلة تعرف أخك في القمر ضياء والشمس أضواء منه القول ما قالت حزام لقد أسمعت لو ناديت حيا أقلل ظعامك تحمد منامك كل فتاة بأبيها معجبة كل كلب ببابه نباح كاد العروس أن يكون ملسا كثيرة العتاب توجب البغضاء أكثر مصارع الرجال تحت بروق المطامع الكلام أنثى والجواب ذكر كل إناء يرشح بما فيه كما تزرع تحصد كل امرئ في بيته صبي كلب جوال خير من أسد رابض لقدذل من بالت عليه الثعالب ليس الخبر كالعيان لسكل صارم نبوة ولسكل جواد كبوة لسكل قادم دهشة لعل له عذرا وأنت تلوم لسكل ساقطة لافظة لسكل مقام مفال لك لسان من رطب ويدان من خشب للباطل جولة ثم يضمحل ليست النائحة السكلى مثل المستأجرة لسكل غدطعام لسكل دهر دولة ورجال لا عطر يعد عروس لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين لا يضر السحاب نباح الكلاب لا تقتن من كلب سوء جزوا ومقتل الرجل بين فسكيه ماحك جلدك مثل ظفرك عن عتب على الدهر طال عتبه معاتبه الإخوان خير من ققدم النفس مولدة بحب العاجل هذه بتلك والبادى أظلم يا حنذا الامارة ولو على الحجارة يكسو الناس وأسته عارية يدك منك وإن كانت سلاء

(الفصل الثالث في أمثال العامة والمولدين) التساط على المالك ذناء اجلس حيث يؤخذ بيدك وتبر ولا تجلس حيث يؤخذ برجلك وتجر أجرا الناس على الأسد أكثرهم له رؤية الحاجة تفقق الحيلة الحاوى لا ينجو من الحيات الحية تدور وإلى الرحي ترجع المؤذى ردى كلما جلوته صدى الأسواق وائت الله فى أرضه السلامة إحدى الغنيمتين الشاة المذبوحة لا يؤلمها السلخ الطير بالطير يصاد اطلع القرود فى الكنيث فقال هذه المرأة لهذا الوجه الظريف العادة طبيعة خامسة الغائب حجته معه الخضوع عند الحاجة وجولية الناس أتباع لمن غلب النكاح يفيد الحب النصيح بين الملائق ربيع الحرحر وإن مسه الضر والعبد عبدوان ملك الدر الثقل إذا تخفف صار طاعونا أضيع من حل على زنجية العمل للزربخ والاسم للنبوة أنشط من شى دخل نصفه البغل الهرم لا يفزعه صوت الجملجل بدن وإفر وقلب كافر تراوروا ولا تجاوروا تعاشرُوا كالأخوان وتعاملوا كالأجانب ثمرة العجلة الندامة جواهر الأخلاق تفضحها المعاشرة حينما سقط لفظ خذ اللص قبل أن يأخذك خذ القليل من اللئيم وذمه ذل من لاسقيه له ريق العدو سم قاتل رب ساع كقاعد زكاة البدن العلل زلق الحار وكان من سهوة المسكارى زلة الرجل عظم يجبر وزلة للسان لا نبقى ولا نندرس لطان غشوم خير من فتنة تدوم سراة قولوه بونه سفير السوء يفسد ذات البين شهر ليس لك فيه رزق لا تعد أيامه صديق الوالد عم الولد ضرب الطبل تحت المسكا طاعة الولاة بقاء العز طفيلي ويقترح عناية القاضى خير من شاهدى عدل دلت على أهلها برافش (وهو اسم كلبة نبجت فذات على الجيش فقتلوم) غش القلوب يظهر فى فلمات الألسن وصفحات الوجوه غنى المرء فى الغربية وطن فر من الموت وفى الموت وقع فم يسبح وقلب يذبح فلا

يوم الخميس جمالكم فى الموكب لو كنت تعلم يا حبيبي ما الذى ألقاه من كمد إذا لم تركب . لرحمتي ورثيت لى . من حالة لولاك لم يك حملها من مذهبي قسما بوجهك وهو بدر طالع وبلبل طرتك التى كالغيب وبقامة لك كالفضب وركبت من أخطارها فى الحب أصعب مركب لولم أكن فى رتبة أرفعى لها الهام العهد القديم للنصب لهمكت سترى فى هواك ولنلى خلع العذار ولى ذك مؤنبي لكن خشيت بأن تقول عواذلى قد جن هذا الشيخ فى هذا الصبي فارحم فديتك حرفة قد قاربت كشف القناع بحق ذاك النبى (قال الشيخ جمال الدين) ابن عبد القادر التبرى الذى يهواه القاضى شمس الدين بن خلصان رحمه الله الملك المسمود ابن الملك الظاهر وكان قد تيممه حبه وكنت أقام عنده بالعادية

تحدثنا فى بعض الليالى إلى أن ذهب الناس فقال إلى نم أنت ههنا وأنى على فروة

فرط وقام يدور حول
أورى القامة التي
قد أقامت قيامتي
(وقيل) إن قاضي القضاة
شمس الدين المشار إليه
رحمه الله سأل بعض
أهل دمشق المحروسة
وكان المسئول من
خواص أصحابه عن
ترجمته عند أهل دمشق
فاستغفاه من ذلك فألح
عليه فقال أما العلم
والفضل فهم يجمعون
عليه وأما النسب
فيدعون فيه الادعاء
ويقولون إن مولانا
يأكل الحشيش ويمح
الغلبان
(فقال) أما النسب
والكذب فيه فهذا نوع
من الهذيان ولو أردت
أن أنتسب إلى العباس
أو إلى علي بن أبي طالب
أو إلى أحد من الصحابة
لأجازوا ذلك وأما
النسب إلى قوم لم يبق
منهم بقية وأصلهم فرس
محموس فما فيه فائدة
وأما الحشيشة فالشكل
ارتكاب محرم وإذا كان
ولا بد فكنت أشرب
الخمر فإنه أذى وأما محبة
الغلبان فإلى عد أجيبيك
عن المسألة انتهى (وما
يناسب لطيفة قاضي
القضاة شمس الدين
ما نقلته من روض
الجليس ونزهة الأنيس)
حكى عن سليمان بن محمد

كالكعبة يزار ولا يزور قبل الزمار تهباً للزمر قال الزمار في كفى والريح في فمى كل قليلا تمش
كثيرا كلامه ريح في قفص كالآبرة تكسو الناس وهي عريانة كلمة حكمة من جوف خرب كاد
المريب يقول خذوني كنت سندا لا فصرت مطرقة كل ما فاتك من الدنيا فهو غنيمة كلما طار قصوا
جناحه لو كان المزاج خلا لم ينتج لإشرا لسان الجاهل مفتاح حقيقه لسلك جديد لئنة لوضاعت صفعه
ما وجدت إلا في قفاه لو كان في اليوم خير بما فات الصياد من اعتماد على شرف آبائه فقد عقم من سعادة
المرء أن يكون خصمه عاقلا وبالله التوفيق

(الفصل الرابع في الأمثال من الشعر المنظوم مرتبة على حروف المعجم)

(حرف الألف)

الاكل شيء ما خلا الله باطل
فقد بطل السحرا والساحر
إذا كنت في فكري وقلبي ومقلتي
فليس يخفى عليه كيف ينفعه
إذا أنت لم تتصف أخاك وجدته
وإن كان لي مال فأنت عديق
أيها السائل عما قد مضى
والعواري حكما أن تسرد
أتمنى على الزمان محالا
فدعه فدولته ذاهبه
إذا كنت لا ترضى بما قد ترى
فعلامة الادبار فيها تظهر
إذا كان رب البيت بالطبل ضاربا
سمت بجاحيها إلى الجو تصعد
إذا لم تستطع أمرا فدعه
ولكن حديد الثاب عند الثرائد
إذا محاسن اللانق آتيت بها
فإذا اقتقرت فقد هوى بك من هوى
ألم تر أن المرء تدوى يمينه
بشوءك أبعثت الدواء عن السقم
أكل خليل هكذا غير منصف
فأنت ومن تزرى عليه سواء
الحادثات إذا ألم خطوبها
والشر يسبق سيله مطره
الكفر بالنعمة يدعو إلى
ولا أنا من سار الركاب بهم أنا
إذا ما قضيت الدين بالدين لم يكن
وكل نعيم لإحالة زائل
إذا لم يكن فيمكن ظل ولا خبا
فأي مكان من مكانك اللطف
إذا ما آتيت الأمر من غير باب
على طرف الهجران إن كان يعقل
الناس في طلب المعاش وإنما
هل جديد مثل ملبوس خلق
أن العدو وإن أبدى مسالمة
أن ترى مقتتاي طلعة حر
إذا نارت خطوب الدهر يوما
فدونك الحبل به فاختمق
إذا ضاع شيء بين أم وبنتها
فلا تلم الصبيان فيه على الرقص
إذا أنت لم تعرض عن الجهل والحنى
وجاوزه إلى ما تستطيع
أهن عامر أتكرم عليه فإنما
عدت ذنوباً فقل لي كيف أعترد
إذا اعتماد الفتى جوض المنايا
فيقطعها عمدا ليسلم سائره
إذا أنت حملت الخون أمانة
وكل زمان للكرام بخيل
أسأت إذ أحسنت ظني بكم
فلها مساو مرة ومحاسن
العلم ينهض بالخسيس إلى العلا
زواها والشكر أبقى لها
أقلب طرفي لأرى غير صاحب
بالدين لم يكن قضاء ولكن ذلك غرم على غرم

لجرى بخاطره مايفعله
به من التجنى فزاد مسكره
وقام من الغور وقد غلب
عليه سكر الغرام وسكر
المدام فأخذ قبس نار
وجعله عند باب الغلام
ليحرق عليه داره فلما
دارت النار بالباب بادو
الناس باطفاها واعتقلوه
فلما أصبحوا نهضوا به
إلى القاضى فأعدوه بفعله
فقال له القاضى لآى شيء
أحرقت باب هذا الغلام
فأندد على الغور

لما تمادى على بعادى
وأضرم النار فى فؤادى
ولم أجد من هواه بدا
ولا مصينا على السهاد
حملت نفسى على وقوفى
ببابه وقفة الجواد
فطار من بهمن نار قلبى
أقل فى الوصف من زناد
فأحرق الباب دون على
ولم يكن ذاك من مرادى
قال فاستظرف القاضى
واقمته واستلمح شعره
ورق الحكاية حاله وتحمل
عنه ما أفسده من باب
الغلام وأطلقه (وبما
يناسب هذه اللطائف)
فيل إنه رفع إلى المأمون
أن جائكا يعمل السنة
كلها لا يتعطل فى عيد ولا
جمعة فإذا ظهر الورد
طوى عمله وغرد
بصوت عال

نرى فرجا يشقى السقام قريبا
فكيف بالملح إن حلت به الغير
ضغائن تبقى فى نفوس الأقارب
وتهواه الخلائق للسمع
تلقى الضرورات فى الأمور إلى
وما يدزى خراش ما يصيد
تجلى العين من وجوه البدور
آه لمن أغفله الدهر
لى التجارب فى ود امرئ غرضا
لولا الدرهم ما حياك إنسان
فالزايا إذا توالى تولت
خاطو بنفسك كى تصيب غنيمه
ومشواك فى قلبى فأين تغيب
فا نصحتك إلا بعد تجربى
عيا لذلك وأتيا من عود
أعف الأكرمين عن اللثام
وأخوال الجماله فى الشفاء منعم
وسمين الجسم مهزول الحسب
رضيت ولا أرضى إذا كان مستخ
صرت فى غيره بكيت عليه
بنجى الأم ذو حسب لثيم
وأنى من الدنيا بذلك قانع
سكناه ونحسبه لجينا
وتعلم أنى نعم الصديق
وليس إلى رد الشفيق سليل
بأنى بعد الخير لاشك شاكر
وأنت فى حل من الوالدة
والعسر مفتاح كل ميسور
قصير عمر الأعاذى والمواعيد
القوم فى زهه من وجهك الحسن
حق اهتمامنا رؤية الأبصار
وهل كانت الأخلاق الإغرازا
ك المحل الجليل من سلطانه
عسى فرج يأتي به الله انه
وجرت أقواما بكيت على عمرو

بنا فوق ماتشكو فصبنا العلنا
بالمح نصلح ما نخشى تغيره
بني عمنا إن العداوة شأنها
نحن إليه أقتدة البرايا
وأنت ستنتها للناس قبل
تفرقت الطباء على خراش
تجمل الأذن منه أحسن مما
جن له الدهر فنال الغنى
جريت أهلى وأهليه فا تركت
حياك من لم تكن ترجو تحيته
نفض الجأش واصبرن وويدا
وان عزيز القوم فيه يهان
خيالك فى عيني وذكرك فى فنى
نحن من أمنت ولا تركن إلى أحد
داود مجود وأنت مذم
دعيني أنهب الأموال حتى
ذو العقل يشقى فى النعم بعقله
رب مهزول سمين عرض
ليكم بلا حق ولا استحقاق
رب يوم بكيت منه فلما
زقيم ليس يعرف من أبوه
سرورى أن تبقى بخير ونعمة
فعل الحظ لأعليك العتاب
ستذكرنى إذا جربت غيرى
شفيعى اليك الله لا رب غيره
شكرتك قبل الخير إن كنت واقفا
صح لنا والده أولا
ضائق ولولم تضق لما انفجرت
طويل عمر المعالى والندى أبدا
طوبى لأعين قوم أنت بينهم
ظهرت خيانات الثقات وغيرهم
مليت امرأ كفته غير خلقه
علم الله كيف أنت فأعطا
وليس عليه أن يساعده العسر
عتبت على عمرو فلما تركته

(حرف الباء الموحدة)
(حرف التاء المثناة الفوقية)
تلوم على القطيعة من أناها
سلوك ما لا يليق بالأدب
(حرف الجيم)
(حرف الحاء المهملة)
(حرف الحاء المعجمة)
خليلي إن الحب صعب مراره
ان الجلوس مع العيال قبيح
(حرف الدال المهملة)
(حرف الذال المعجمة)
(حرف الزاء)
ردوا على صحافتها سودتها
من الأمر ما فيه رضا صاحب الأمر
(حرف الزاى)
(حرف السين المهملة)
سوء حظى أنا لى منك هجرا
فأبدى الطير عن خبت الحديد
(حرف الشين المعجمة)
(حرف الصاد المهملة)
(حرف الضاد المعجمة)
(حرف الطاء المهملة)
(حرف الظاء المشاة)
(حرف العين المهملة)
على المرء أن ينسى لما فيه نفعه
له كل يوم فى خليقته أمر

وغبوق ما بقيت وردة
فاذا اتقضى الورد عاد إلى
عمله وغرد بصوت عال
فان يبقى ربي إلى الورد
أصطح
انمت والهنى على الورد
والخر
سألت إله العرش جل
جلاله
بواصل قلبي في غبوق إلى
الحشر
فقال المأمون لقد نظر هذا
الرجل إلى الورد بعين
جليله فينبغي أن نعيه
على هذه المروءة فأمر أن
يدفع له في كل سنة عشرة
آلاف درهم في زمن الورد
(ومن اللطائف ما حكى
عن مجير الدين الخياط
الدمشقي) قيل إنه كان
يهوى غلاما من أولاد
الجنيد فشر به جبر الدين
في بعض الليالي وسكر
فوقع في الطريق فر الغلام
عليه بشمة وهو ركب
فراه في الليل مطروحا
على الطريق فوقع عليه
بالشمة ونزل فأقعدته
ومسح وجهه فسقط من
الشمة نقطة على وجهه
ففتح عينيه فرأى محبوبه
على رأسه فاستيقظ
وأندد
يا بحر قار بال نار وجه محبه
مهلا فان مدامعى تظفيه
أحرق بها جسدى

(حرف العين المعجمة)

غنى بلا مال عن الخلق كلهم
غلام أتاه اللؤم من شطر نفسه
فلم أر كالأيام للدرء واعظا
عليك فلن تلقى لها الدهر مكرما
فا أكثر الأصحاب حين تدمم
فان المدى بين القلوب قريب
فان تفق الأنام وأنت منهم
قد يجمع المال غير آكله
والشمس تنحط في الجرى وترتفع
قد يدرك الشرف الفتي ورداؤه
كوالى يوم من رزق الإله وأبشروا
روح له بالواعظات وتفتدى
كانوا بنى أم ففرق شلهم
فتمون غير شماتة الإعداء
كالكلب ان جاع لم ينعك بصصة
لعمرك ما يدري الفتى كيف يتقى
ولكن أخلاق الرجال تضيق
لو أن خفة عقله في رجله
فكيف يحمله خلق من الطين
لكل امرئ حالان يؤس ونعمة
من يحمد الناس يحمده
ان مات لم تشهد الجنارة
من كان فوق محل الشمس رتبته
ويتشقى به حتى المات أقاربه
ما قام عمرو في الولا
(حرف النون)

(حرف الفاء)

فنفسك أكرمها فانك ان تهن
إذا الفيت لم يطر بلادك ماطره
فان كانت الأجسام منا تباعدت
ولكن حمد المرء غير مخلد

(حرف القاف)

قد زال ملك سليمان فعاوده
وقد يكون مع المستعجل الزلل
(حرف الكاف)

كفى زاجرا للدرء أيام دهره
فهم ككربتي فأين الفرار
كل المصائب قد تمر على الفتى
فأنت إلى كل الانام حبيب
(حرف اللام)

لعمري ما ضاقت بلاد بأهلها
من فاته اليوم سهم لم يفته غدا
لو كان ماني في صخر لأنحله
فا استطعت من معروفها فتزود
(حرف الميم)

من لم يعهدنا إذا مرضنا
إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم
من الناس من يغشى الأبعاد نفعه
فانه في المسجد الجامع

(حرف الهاء)

نسود أعلاها ونأى أصولها
نداف ما لابه من شربه
هل بالحوادث والأيام من عجب
أليس نصير ذلك إلى الزوال
هم يجسدوني على موتى فواحزنى
(حرف الواو)

وإذا خشيت من الأمور مقدرها
ويدبت بوابا بياب الأحمق

وليس الفنى إلا عن الشيء لابه
ولم يأت من شطأم ولا أب
ولا كصروف الدهر للدرء هاديا
قصر جميل ان في الياس راحة
ولكنهم في النباتات قليل
فلو كان حمدا يخلد المرء لم يمت
فان المسك بعض دم الغزال
ويأكل المال غير من جمعه
قد يدرك المنأى نجح حاجته
خلق وجيب قيمه مرفوع
فان على الخلاق رزقكم غدا
كنت من كربتي أفر اليهم
عدم العقول وخفة الأحلام
كأنك من كل النفوس مركب
وان ينل شعبا ينبج من الأشر
إذا هو لم يجعل له الله واقيا
للدوت فينا سهام وهي صائبة
سبق الغزال ولم يفته الأرنب
لعمرك ما الأيام لإمارة
وأفطعهم في النباتات أقاربه
والناس من يعبهم يعاب
متى يبلغ البنيان يوما تمامه
فليس يرفعه شئ ولا يوضع
ما كان في الخدع من أمرم
به قائما حتى قعد

نحن بنو الموتى فا بالننا
رأت عيناه ما صنعت يدها
بما تحب لكم منها ورضاه
هب الدنيا تقاد اليك عفوا
ولم تأخذ الأيام منه نصيبا
غلو وأما وجهه جميل
والرزق يخطى باب عاقل قومه
فا أبدا تصادقني حلما

فقلت له أما سداد النثر
فلا علم لنا كيف أنت
فيه وأما سداد الكفيف
فمعلوم قال الأصمعي
وكننت حديث السن
فأردت البعث به فأعرض
عني فليما ثم أقبل على
وأشد

وأكرم نفسي أنتى إن
أهنتها

وحقك لم تسكرم على
أحد بعدى

فقلت وأى كرمه
حصلت لها منك وما
يكون من الهوان أكثر
مما أهنتها به فقال بل

لا والله من الهوان
ما هو أكثر وأعظم

بما أنا فيه فقلت له
وما هو فقال الحاجة

اليك وإلى أمثالك فقال
فانصرفت وأنا أخزى

الناس

(ذكرت) بقول الكناس
غريم الأصمعي

ما يضارع ذلك أعنى
قوله

أضعوني وأى فتى
أضعوا

ليوم كريمة وسداد نثر
قبل إنه كان لاني حنيفة

رضى الله عنه جار إسكاف
بالسكوفة يعمل نهاره أجمع

فاذا جنه الليل رجع إلى
منزله بلحم وسمك فيطبخ

اللحم ويشوى السمك
فاذا دب فيه السكر أنشد

أضعوني وأى فتى
أضعوا

وإذا أتتك مذمتى من ناقص
إذا ما عد من سقط المتاع
وقد تسلب الأيام حالات أهلها
برأى الذى لا يأمن الدهر أفتدى
ومن يكن الغراب له دليلا
من الزاد يطرح نفسه كل مطرح
ولا بات يسقينا سوى الماء وحده
من العيش ما يصفو وما يتكدر
وأحسن فان المرء لا بد ميت
ولا ترين الناس الا تجملوا وإن كنت صفر الكف والبطن طاويا
ولرب نازلة يضيق بها الفتى
فصار رجائى أن أعود مسلما
ولا بد من شكوى إلى ذى مروءة
إذا شئت لا قيت الذى مات صاحبه
ويوم علينا ويوم لنا ويوم نساء ويوم نسر

على ما بات الدهر حين تنوب
وما للبرء خير في حياة
يوافى تمام الشهر ثم يغيب
ومن يأمن الدهر الختمون فأتى
ذخرا يكون كصالح الأعمال
ومن يك مثلى ذى عيال ومقبرا
بخل ولكن سره حظ الطالب
ومن عاش في الدنيا فلا بد أن يرى
رعايا ولكن ما هنن دوام
ولا ترين الناس الا تجملوا وإن كنت صفر الكف والبطن طاويا
يخلده طول الشتاء فيخلد
وكان رجائى أن أعود متمنا
أنى لربب الدهر لا أنضعض
وهون حزنى عن خليل أنتى
ويوم علينا ويوم لنا ويوم نساء ويوم نسر

ولاخير فيمن لا يوطن نفسه
ففى الشهادة لى بأنى كامل
وما المرء الا كالهلال وضوءه
وتعدو على أسد الرجال الثعالب
وإذا اقتقرت إلى الذخائر لم تجد
يمر به على جيف الكلاب
ولربما منع الكريم وما به
وهذا جزا من بات ضيف الضفادع
لو دامت الدولات دامت لغيرنا
وإنك مجزى بما كنت ساعيا
وما لمرىء طول الخلود وإنما
ذرعنا ونشد الله منها المخرج
وتجسدى للشامتين أريم
يواسيك أو يسليك أو يتوجع
ويوم علينا ويوم لنا ويوم نساء ويوم نسر

(حرف اللام الف)

لاتسأل المرء عن خلافته
ولإنما يصبر الحمار
لايبالى الشتم هرض
وانظر إلى أفعاله ثم أحكم
لايقبلون الشكر مالم ينعموا
ما فى ضميرى لهم من ذاك يكفينى

وانظر إلى الاقبال والادبار
لا يصبر الحر تحت ضم
هار عليك إذا فعلت عظيم
لا تنظرن إلى امرى ما أصله
الامن العجز أو من قلة الحيل
لأسأل الناس عما فى ضمائرهم

لا تنظرن إلى الجهالة والحجى
فى وجهه شاهد من الخبر
لاته عن خلق وتأتى مثله
كله شتم ودم
لا يسكن المرء فى أرض يهان بها
نعمما يكون لها الشتاء تبيعا

(حرف الياء المثناة التحتيمة)

يريك الرضا والفعل حشو جفونه
ويغيب إن رأى وجه اللجام
يزيد تفضلا وأزيد شكرا
وما صارت الغربان فى سفن النخل
يفر الفتى مر الليالى سليمة
والمرء فى غيظ سواء حلیم

ولا ينحى من القدر الحذار
يهمهم للسهم إذا رآه
ويصحبني فى الناس من لا أريده
يواسى الغراب الذئب فى كل صيده
وتسلم أعراض لنا وعقول
يفيظنى وهو على رسله

يفر من المنية كل حى
وقد تنطق العينان والقم ساكت
يفارقنى من لا أطيق فراقه
وذلك دأبه أبدا ودأبى
يهون علينا أن تصاب جسمنا
وهن به عما قليل غواثر

يريك البشاشة عند اللقاء ويبريك فى السر برى القلم

(الفصل الخامس فى الأمثال السائرة بين الرجال والنساء مرتبة على حروف المعجم)

(حرف الألف)

ان كنت ما تعمل جميلا عمل كما يعمل معك . إذا أبغضك جارك حول باب دارك . إذا كان صاحبك عسلا
فلا تلحسه كله . المستعجل والبطل عند المعديفة يلتقى . ألف ذفن ولاسلام عليكم . ألف ذفن ولا ذقنى . إذا
غاب عنك أصله كانت دلائل نسيته فعله إذا وصلت وسلم الله بع بما قسم الله إذا كنت أعشى وأطرش
شم رائحة النقوش إذا كان التيميد دردى والعشيق كردى والقبول فول حار والعشا بيسا رايش يكون

فقال عنه فقيل أخذه العسس منذ ثلاثة أيام وهو محبوس ففصل الإمام الفجر وركب بغلته ومشي واستأذن على الأمير فقال ائذنوا له وأقبلوا به راكبا حتى يطأ البساط فلما دخل على الأمير اجلسه مكانه وقال ما حاجة الإمام فقال لي جار إسكاف أخذه العسس منذ ثلاثة أيام فتأمر بتخليته فقال نعم وكل من أخذ تلك الليلة إلى يومنا هذا ثم أمر بتخليته وتخيلتهم أجمعين فركب الإمام وتبعه جاره الإسكاف فلما وصل إلى داره قال له الامام أبو حنيفة أتريانا أضعناك قال لا بل حفظت ورعيت جزاك الله خيرا عن حجة الجوارورعايته والله على أن لا أشرب بعدها خمرًا فتاب من يومه ولم يعد إلى ما كان عليه انتهى (وما يناسب هذه اللطائف) ما ذكره الحريري في كتابه الموسوم بتوشيح البيان نقل أن أحمد بن المفضل كان يجد بأخيه عبد الصمد وجدا عظيما على تباين طريقتيهما لأن أحمد كان صواما قراما وكان عبد الصمد سكيرًا خموريا وكانا يسكنان دارا واحدة ينزل أحمد في غرفة أعلاها وعبد الصمد في أسفلها فدعا عبد الصمد ليلة

الحال. إذا كان القطن أحمر والمغسل أعور والدكة مخمة والنفس مكسر اعلم أن الميت من أهل سفر والوادي الأحمر إيش ينفع الطراط عند طلوع الروح قال تقييد للحاضرين وتفريق للبلانكة القشر والنشر والعشا خبيزة أكل الدقة والنوم في الأذنة ولا دجاجه محرمة يعقبها مشقة. إيش أنت في الحارة يامنخل بلا طاره. الرجم بالطوب ولا الهروب إذ وقعت يافصيح. لاتصيح أفرع يقول لافرع امش بنا زرع. في بركة القرعان إيش ما يطاع بطلع النصف لي والرابع لي والثمن لي والثمن الآخر لك ولي العدو ما يبتى حبيب حتى يصير الحمار طيب اتعد يا حمار حتى ينبت لك الشعر أي موضع راح الحزين يفتي جنازة قال الشاعر .

إن دام هذا السير يا مسعود
لاجل يبق ولا يعود
(غيره) إذا لم تكن لي والزمان شرم برم
فلا خير فيك والزمان ترلى
(غيره) إذا أقبلت كادت تقاد بشمرة
وإن أدبرت كادت تقاد السلاسل

(حرف الباء الموحدة)

بينما يتروى البخيل قضى الكريم حاجته بينما يسعد المغترف فرغ عمره بينما أصل قبره نسيت همه بينما يعدل المغتر حاله جاء الموت شاله بينما يخاص ربنا حتى انفرقت جوزة حلقى بينما يقطع الجريدي فعل الله ما يريد بينما يجيء الدرياق من العراق يكون الملسوع مات بين حانه وبانه حلقمت لجانه بدوى مقروح لقي الترمطروح أين يخلى ويروح بدال لحتك وقلقاسك هات لك شد على رأسك بدال اللحمة والباذنجان هات لك قيص يا عريان بدال لحتك الثلاثة هات لك شد ياسمانه بتي للكلب سرج وغاشية وغلبان وحاشية بتي للخرامرا ويحانف بالطلاق بعد الجوع والقمة بتي لك حمار وبغلة

(حرف الباء المثناة فوق)

تموت المدامى وعينها في الصيد تمالوا بنا نفتح ونرجع غدا نصطلع تدحرج ... لعند البحر قال له إيش أنت قال له بزم قردف ترك الفضول من حزم العقول تراب العمل ولا زعفران البطالة تسكر وتخانق ماهو شئ موافق تجارة الأحمق على أهل بيته تضارب الريح مع الموج جاء لهم على النواتيه تراوروا ولا تجاوروا تبات نار تصيح رماد لها رب يدبرها .

(حرف التاء المشددة)

ثوب العيرة ما يدي ثقيل واسمه صخر بن جبل ثور علفوه أغشى عليه قال حتى يطلع شئ يرشوه عليه ثور عاجز ما يدور ساقية ثقيل من أولاد الزنا مر العنا ثوب عليه وثوب على التوتد قال أنا اليوم أحسن من كل من في البلد

(حرف الجيم)

جور القط ولا عدل الفارجل موضع يرك جهد المقل دموعه جمل بجبهه قالوا أين الحجة حيث اصطاد صادوني جار له حق وجار ماله حق وجار لا يحبته عافيه جارك مرآك إن لم ينظر وجهك ينظر قفاك جا كتاب من عند خاله قال كل من هو في حاله جا كتاب من عنده قال كل من هو ملهى بومه جاوا ينعلوا خيل الباشامدت أم قويق رجلها جوزوها له مالها إلا له جوز ومشكاح لريمة ما على الأثنين قيمة

(حرف الحاء المهملة)

حاجة لاتهمك وصى عليها جوز أمك حول حبيبي ما عونه وقدرته مع كانوا حمار حنكوه بالتوت على باب الغيط يموت حلينا الفلوع وأرسينا وأصبحنا على ما أمسينا حب ووارى واكره ودارى حدتني ونصحتني عايرتي . فرحتني حط فليسانتك في كحك واشترى أبوك وأمك حبة قرص تخرب أرض

(حرف الخاء المعجمة)

خدني وارغبي فيه أنا حصاد ملوخية وعند الخبز كل ميه وعند الشغل مالي نية خبثت لي وصلحت لك

أفمن الذين مكروا
السيئات أن يخفف الله
بهمس الأرض فرفع
عبد الصمد رأسه وقال
ما كان الله ليعذبهم
وأنت فيهم (وذكرت)
هذه الأقياس الذي
خلب القلوب هنا بحسن
موقعه اقتباسا خلب قلوب
الناس لعظم موقعه وما ذلك
إلا أن الحاكم الماطى على
ما ذكره لابي المسجد الجامع
بالقاهرة المعزية الجاهود
لباب الفتوح قيل إنه
فسد حاله في آخر أمره
وادعى الألوهية وكتب
باسم الحاكم الرحمن الرحيم
وجمع الناس إلى الإيمان به
وبنيل لهم نقائس وكان
ذلك في فصل الصيف والذباب
يتراكم على الحاكم والحمام
تدفعه ولا يندفع فقرا في
ذلك الوقت بمعض القراء
وكان حسن الصوت
يا أيها الناس ضرب مثل
فاستمعوا له إن الذين
تدعون من دون الله لن
يخلقوا ذبابا بلولوا اجتماعوا
له وإن يسلبهم الذباب
شيئا لا يستفتدوه منه
ضعف الطالب والمطلوب
ماندروا الله حق قدره
إن لله أقوى عزيز
فاضطربت الأمة لعظم
وقوع هذه الآية الشريفة

خذ الصبي فوق صبيائك تمام لاحزانك خزينة في جره وملحه في صره خبزه بلا ادم ويهزم على الجيزان
(حرف الدال المهملة)
دار الظلم خراب ولو بعد حين درم لك ودرم عليك لألك ولا عليك دواء ما لا تشتمى
النفوس تعجيل الفراق
(حرف الدال المعجمة)
ذا درب يسد ربيع ذي ماضي رمانه إلا دلوب ملانة ذالى وذا أيدى عليه ذى مائدة ما بقعد
عليها طفيلي ذا الخبز ماهر من ذا العجين الولد خرا من طرفه كل من شال رجله حك أنفة
ذكروا مصر القاهرة قامت باب اللوق بمحايشها ذكروا المدن جاءت القرى تعجل
(حرف الراء المهملة)
راح ذلك الزمان بناسه وجا هذا الزان بفاسه وكل من تكلم بالحق كسروا رأسه أو أحجار
راكب حيط قالوا إلى أين يا حجار قل مسافر قالوا من كانت هذه المطية مطيته لا يشرق ولا
يفرب رأوا سكران يقرأ قالوا عن تشاكل روحك رأوا شيخا يتهجى قالوا يحتم على الصراط
رأوا ورد أنه على سنداس قالوا مالذي الفسقية إلا ذى البلاطية رأوا على قبر مكتوب باسمه مادة ساكنه
قالوا أبصر من يزاحمه راكب بلاش ويناغش مرارة الريس وركبتك ورأى حطيت يدك في الخرج
واح الجندي وخلى خلقه عندي رزق السكلاب على الجائين راسين في صماعة ما يكون راحت
على حمل وجات على قطه قال مالذي الشيلة الأدي الحطة قال الشاعر
راح الذي كنا نمدح ش بفضلته بين الورى • وبقي الذين حياتهم • ووجودهم مثل ..
(حرف الزاي المعجمة)
زفروق على ركة يضحك وهو ضحكك زاوية بلا عيش بنيت ليش زوج الفة بيرة بحسبها صغيرة
زوجت بنتي أقعدت في دراما جاتي وأربعة وراها قال الشاعر
زوح بنت تستر • ويمثلي بيتي قاش • جا غزها في أكلها • زواجها طلع بلاش
زبور زن على حجر مسن قال له إيش تريد قال الحسك قال انا الحسن اليرولاد زبور زن على
فلس جحش قال له إيش تطلب قال له غسل قال له قصدت معدن يادنن
(حرف السين المهملة)
سل الجرب ولا تفس الطيب سموك مسحر فان فرغ رمضك سموك جبل وإن طولت سموك
راجح قال إن شاء الله يحيى الحق سبع وزر ولا استر (قال الشاعر)
سيعنى الله عن بقراط دن • ويا أي الله باللبن الحليب
(وقال آخر) سيعنى الله عن زيد وعمرو • ويا أي الله بالفرج القريب
(حرف الشين المعجمة)
شره ووضع ويفضض مربع شيء مانابه وقطعت ثيابه شعره يحلق وشعره ما يحلق شرب السموم
القائلة ولا الحاجة إلى السفلى شنى ولا تدعك شنى ما يحيى على القلب هنائه صعبة شرا العبد
ولا تريته شخت بقلة عامت زبله ركبت خنفسة زمر زبور قال ماذا الجوق الجليل إلا المقطعات النيل
(حرف الصاد المهملة)
صام سنة وقطر على بصلة صبرى على الحبيب ولا يفقه صاحب يضر عفو مبعين صباح الفوال ولا
صباح العطار صباحك يا أغور قال زى خنائه بايته صباح الخير يا جاوى أمت فى دارك وأنا فى دارى
(حرف الضاد المعجمة) ضرب الحبيب كأكل الزبيب ضربت في الراس نعى ضرب وبكى
وسبق يشتكى ضربة على كيس غيرى كأنها فى عدل حنا ضمنوا عطاية لمراب قال الكل يطهروا
ضربوا بياح الكسبرة جرى بياح النوم قال دى داهية جات على الحضرية.

في حكاية الخال حتى كان الله أنزلها تكذيبا للحاكم فيما ادعاه وسقط الحاكم من فوق سريره

(حرف الطاء المهملة) طارت الطيور بأرزاقها طفيلي ويجلس في الصار طفيلي ويقترح طويل
الكم خنظار قليل الفرح في الدار طبق وجارية على صحن يسار به طلبوا جاكم عثمان يدمن وراويد
من قدام طعامك ماجاني ودخانك عماي طار طيرك وأخذه غيرك طول ما أعيش يكفيني رعي
الجشيش طول لعيبه وجانا بالحيلة (حرف الطاء المعجمة)

ظهرك عندي نصف الليل
(حرف العين المهملة) عنقود مدلى في الهوى من لا يصل إليه يقول حامض ولا استهوى عشق بداله
لأباله عاشق ما يسمع بك صغير عاشق ما يسمع كلام مفارق عاشق مقل شيء مازرع إيش
جا يستغل غزومه حسبك عليك كل وبحلق عينيك عند الخاضه بيان القليلط عند الطعان بيان
الفارس من الجبان عريان التينه وفي جرامه سكينه عريان وفي كه ميزان

(حرف الفين المعجمة) غابت السباع ولعبت الضباع غربة وكربه ما يحمل الحال غناس
وقلقاس نحسين في قدره غالى السوق ولا رخيص البيت

(حرف الفاء) فرجه بلا كسر تعنى البصر فقير ونفير وكلامه كثير ويقول هانوا عشا من
محنى فوق الثراطه ملخ أودانه فارس خرا ويسوق في الوحل فارس خرا واسمه عنتر فارس
خايب ويسابق الخيل فرد ضربه في الراس تصكفي فصدوا فرد ضراط قالوا به دم زايد فرغت
الرهانة يا جانم (حرف القاف)

قالوا الأعمى زوق عصانك قال هو أنا محب فيها أبا قالوا للحمار اجتر قال
مضغ المحمل ما ينظلي . قالوا للفردي شب يادى ملاح وتمسك الماصول . قالوا للفردي اطلب من
ربك قال هو أنا عنده بوجه بسيط . قالوا للجمل زهر قال لاشف ملومه ولا أيدى مفردة
قالوا للدبة طرادى قالت ذى خفة أيدى . قالوا للكلاب احراثوا قالوا ما جرت بهذا عادة
قالوا للغراب مالك تسرق الصابون قال الأذى طبعى . قالوا لبقير الديوان إذا تم بكفونكم
في خبير قالوا اشتمهنا نروح بجلودنا قالوا للفرزاة ارحلى حركة ذنبها قالوا للعرب ارحلوا حملوا
المناسف (حرف الكاف) كل من عودته بأكلك كلما نظرك جاع ، ككسار دايام ولا علامة مقطوعة ،
كل كرها واشرب كرها ولا تعاشر كرها كل هم كاوى عند همى ياوى ، كل شيء لا يشبه
بانيه حرام ، كل مائة عصفور ما يجو حدايه ، كل ألف مصه ما يجو بغصه ، كل ألف بوسة
ما يجو بعبوسه ، كلت يا جانم بالثعيرة والضان كل حبيبي كل المعاني اعرج وقيليط ومعجباني
كل حبيبي وأكل أعرج وقيليط وأحول وفيه عادة أخرى لمن يواصل ... ، كأنه خان الفجر
لا يوحشه من غاب ولا يؤانسبه من حضر ، كأنه من طواحين الكشكار داير على رجل الفار كأنه عصفور
ينيك بلاش ويأوى في الأعشاش (حرف اللام)

لولاك يا كفى ما كنت يافى لولاك يا لسانى ما نسكيت يا قفان لولا الفبيره
والجسد كانت عجوزه كفت بلد لولا أختك ما صرت ابن عنك لو قليناها بانته ماجات هكذا
لو كان فيها خير مارماها طير لك وعليك ما يصعب عليك لك أسوة بفيرك لقمه بدقه ولا
خروف بزته لقمه تحت حيطه ولا خروف بعيطه لو سلم الكرم من حارسه طابت مفارسه
لو تقطع يده وتدلها من فيه صده ما يخلها لو عمل لى من الذهب وليمة هو عندي بتلك العين القديمة
لو شال راسه إلى السما كأنه عصيده بما لو نظر الجمل لاصنمه كان كدمه لولا اليكشط والبرايه ما كانت
أولاد الخرا كوتاب

بعض الجزائر وأمر
باغراقه ورؤى بعد ذلك
في المنام فقيل له ملو جدت
فقال ما تنصر معى
صاحب السفينة أرسى بي
على باب الجنة (ومن
الانتباسات التي وقعت
للتاخرين في) أحسن
المواقع المتعلقة بحكاية
الحال) ما سمعت وشهدت
حكاية حاله بالجامع
الأموى وما ذلك إلا أن
قاضى القضاة علاء الدين
أبا البقاء الشافعى رحمه
الله تعالى كان قد غزل
من وظيفة قضا القضاة
بدمشق المحروسة فعاد إلى
وظيفةه وألبس التشريف
من قلعة دمشق وحضر
إلى الجامع على العادة
ومعه أخوه قاضى
القضاة بدر الدين الشافعى
بالديار المصرية فاستفتح
الشيخ معين الدين الضريير
المقرئ وترا قالوا يا أبا نا
ما نبغى هذه بضاعتنا
ردت لإينا ونمير أهلنا
ونحفظ أخانا إلى آخر
الآية فحصل بالجامع
الأموى ترغم صفق له
النسر بجناحيه (وروى
المرزبان) باستاده أن
المحنون خرج مع أصحاب
له يمتار من وادى القرى
امر بجبلى نعمان فقلوا
إن هذين جبلا نعمان
وقد كانت ليلي تنزلهما

الصبا فقال والله لا أبرح حتى تهب الصبا فاقم في باحة من الجبل (٣٧) ومضوا فامتاروا له ولهم ثم اتوا

لحبسهم حتى هبت الصبا
ورحل معهم وفي ذلك يقول
أيا جيلي نعمان بالله خليا
نسيم الصبا يخلص إلى
نسيمها
أجد ردها أو تصف من
حرارة

على كبد لم يبق إلا صميمها
فإن الصبا ربح إذا
ما تنسنت
على نفس مهموم تجلت
هموما

وضمن التبيت الأول
الشيخ صفى الدين الحلي
في ملبح اسمه نعمان
أقول وقد عانت نعمان
لياسة

بير وبجياه أثار أديمها
وقد أرسلت ألياه نحوى
قسوة
روع كريب المستهام
شميمها

أيا جيلي نعمان بالله خليا
نسيم الصبا يخلص إلى نسيمها
(وكان) لابن الجوزي
رحمه الله تعالى زوجة
اسمها نسيم الصبا فاتفق أنه
طلاتها حصل له عند ذلك
ندم هو هيام أشرف منه على
التلف فحضرت في بعض
الأيام مجلس وعظه فحين
رآها عرفها فاتفق أنه
جاءت امرأتان وجلستا
أمامه فحجتاها عنه
فأشد في الحال

(قلت) وعلى ذكر نعمان

(حرف الميم)

حبة بلا حبة ما تساوى حبة ملشلتك ياد معنى إلا لشدق من عاشر غير جنسه دق الهم صدره من قدم
الذبح تعب في تأخير من عاشر الحداد احترق بناره من عاشر الزهداني فاحت علمه روايحه من ركب
في غير سرجه وغرزه دخل الهوى استهوهزه من لا يحيط به لزيد ما يعرف حره من رده ما أيتك يا نور
حتى ابيضت العيون مالى على فراقكم جلد الاهاجى من البلد ما كفا نا هم أبو نا قام أبو نا جاب أبوه قال
خذوا جدكم ربوه من عدم نابه ونصابه وثيابه وشبابه كان الموت أولى به من يكلم القبح يروح
عرضه وينفضح ما تنقدوم كلهم زغليه ما فيهم من يعجب النقاد

(حرف النون)

نوايه تستد الجره قال وتسد الزير الكبير نفسك أتلفت أى شيء أخلقت نصف البلا ولا البلا كاه
ناقص ونحاس ناموسه باتت على شجرة أصبحت تقول خاطرك قالت لها وأنت كنت على أى
ورقة تيتك مطيتك نسيت يا فلاح ما كنت فيه كعبك المشقق والوحل فيه هيك حتى تبقي ديك
(حرف الهاء)

هانت الزلاية حتى لكلها بنوائل هان المسك وانت هداية تعرف قوما تخلتها ولا لومها هدية الاحباب
على ورق السداب قال راعى عن ورق الموز هو عرس تأكل وتنسل أهدوا هداية وأعينهم فيها
يقول الله ردها هاتوا إذا الغزل الخبل لذا القلب المدبل

(حرف الواو)

واحدتفه وآخر لفه وقال آخر يا قريب الفرج واحد بين خطبوا له وهو قائم عليه قال أنا في حاجتك
واحد جائز رأى قرد يجرش ترمس قال ما الذى الفاكهة البدرية الاذى الصورة القمرية احدسوم عنز
وصنعت سرباتى قال الذى كسبه فى الاسم خسره فى الصمعه وحش ويكش ويمقد فى الوش ويقفى
بليتا بكم وقت أكل الدجاج ما يفتكرونى وفى وقت شيل التراب هات يدك وإش قام على نومه بمفضل
الحكومة وقت الشوا واليخنى ما قلت يا أخى الحقنى ووقت ضرب الدرد فات اصفعوا واصفنى
(حرف اللام ألف)

لا تعيرى ولا أعيرك الدهر حيرى وحيرك لأصل شريف ولا وجه ظريف لا أخوك ولا ابن عمك
تشق ثوبك على إيش لا عاش بليق لا حراس ولا دراس ولا عاش العار ولا بنى له دار لا ربيع نوابه
ولا خلاه لأصحابه لا فى الفراق تجدراحة ولا فى الوصل لا تشكرن حتى نجر به لا تقرح لمن
يروح حتى تنظر من يجى لا يضر السحاب نبح الكلاب لا يفرك تطريق الأصيل فى ريق
(حرف الياء)

يا شب ملبح ما أحسن وصفك لافى يدك ولا فى طرفك يا ويل من ذاق الغنى بعد جوعه يموت وفى قلبه
من الهم واجس يا طارق الباب بعد الامتنى لا تطرق الباب ماتم شيء يامن قليلا ما كان حلنا الساما لنا فى
العشرة سنة يهنيكم قدومه قد جاءكم بشومة ياليتنا انكسرنا ولا بك انتصرنا يا ويل من كل عينه من
بيت أخيه يا طالب الشر بلا أصل تعالى للصائم بعد الفصم

(امثال النساء حرف الألف)

أحبك يا سرارى مثل معصى الذى الذى فى قلب أم حنين تحلم به فى الليل إن كنتى حرة لا يصيبى تقابك
به إن لم تعلى وتفتخرى ولا الهمدى وانلمرى إن كانت للداية أحن الورد قال ذى داهية عياره
الكلام لك يا جارة إلا أنت حماره إيش تعمل الماشطة فى الوجه المشوم إيش قام على الحريئة بالنفس

أيا جيلي نعمان بالله خليا . نسيم الصبا يخلص إلى نسيمها

الجليل ونزعة الانيس وهو أن بعض الرؤساء قال أخبرني بعض الأصحاب قال كنت يوماً جالساً عند صديق لي بالموصل إذ جاءه كتاب من بغداد من صديق له وفيه تشوق وفيه عتاب بهذا البيت تناسيت العهد القديم كأننا على جبل نعمان لن نتبعها

والرربة إيش ينفع النخ في الوجه الأصم أرمله عدس ومتزوجه عدس اقمدي بعدسكي اسم الزوج ولطعم الثرمل فينا تزي بيقطينا إذا كان زوجي راضي إيش فضول القاضي استعارت الرعنه شيء حنجه لها أخذت المقدس ودارته لها اقمدي، في عنك حتى يحي حد ينشك

(حرف الباء الموحدة)

بعد أن كنتي لي وحدى بقيت أسمع أخبارك بعد سنة وشهرين جابت بنت بشقرين بعد أن كان زوجها بقي طباخ في عرسها بعد مشيك في الخلفه بقالك لاملو غرقه واسمك ستيه، بدأمي وأختي الكل جيراننا بينما تنقبت الحوله انصرف القاضي بنت الدون ترف لان الدون بدف بانث ناموسة على جيزة قالت صبحك الله والخير قالت من دري بك قبله بدال ماتشي وتهزي كتفك رومي فردة خفك بنجاسة وتراحم نا بوس بقى لام سيسى برقع وللصفدعة زماره بعد مشيك في الخلافي لبستي الصافي بعيد على الحزينة تستعمل الزينة

(حرف التاء)

تأبت القحبة يوم ويلة قالت ما بقي في البلد حكام تضاربت المنجوبة والحنما حسبته الرعنة من حقا تضارب وتهرى نصيح ياقله رجالي تأخذوا أبونا وتكأبرونا برتانه وبيبانه ومقاتيح الخزانه تباث الرعنه بشمر بنت أختها تخلوني وإلا أستحا بجاننا نالك إذا كان ذا في قلبك خذيه بلا استحلال تنغمي بالخرج ولا تخلي الفنج تعدم عيوشه في ديارتها ما لاحد حاجه في زيارتها

(حرف التاء) ثوب سيدي ثوب حبيبي ثوب ستي ثوب قحبه

(حرف الجيم) جاره بجاره والعداوة خسارة جاني عدولي ورتالي ماهي بحية الاشمانه لي جاريه وزبديه على باذنجاناه مقلية جاتنا العدوه مكحلة قطران لاغيره وقلبها فرحان جاب ثيابه يفاسهم بلا صابونه معهم

(حرف الحاء المهملة)

حوله وتنقبت بنخ حزاني ما عندهم دبقق اشتروا لهم منخل رقيق حزاني ما عندهم خبز اشتروا لهم بعشرة ملوخية حزينه وواعية حبله ومرضهه وعلى كتفها أربعة وطلعت الجبل تجيب دوا للجبل حوله ونصرانية لا مليحه ولا أصل طبيب حزينة ملها ملوك سميت زنبورها خوشكلد حزينة مالها ملك اكثرت لها بواب حزينة مالها كما مليه طابت لها خف وشعرهه

(حرف الخاء المعجمة)

خطوها تعززت وكان زمان البرار بثلت زوجها مكروب وراحت تشوف المصلوب خذي قطيفه واكتمى سري قالت ما يطلم عنى قلبي خلب ما يعنيه وانبعث حك رجليها

(حرف الدال المهملة)

دهوى زوجك بكنينتك تمي نهارك مع ايلتك دق من أسفل ولا تطلع ما أنت على القلب

(حرف الذال المعجمة) ذكرت المعجوز اطلالها

(حرف الزاء)

رهنى ما أحسننى كان قعادك أجل رهنا يضحكوا بها وهى تضحك تساعدهم رأوا جاموسة منقبة بمصير قالوا مالذا الشكل الوضع لإذا القماش الرفيع راحت تبيع ربه، غابت جمه راحت رجال الهية وبقيت رجال الخيبة راحت رجال اللحم والنفاس وبقيت رجال الخبز بالفساس رأوا خنفسة على مكبسة قالوا ما الذى الصيفه إلا ذا الحمار الأزعر

(حرف الزاى)

دمر بالوميديره تبان لك العاقلة من الميمنية زوجي ما حكم على قاملى عشيق بشمعة زوجوا بنت نشادى

فأخذ يستحسن هذا البيت ويهتز له فقلت بالله عليك أسألك شيئاً لا تخفه قال سل قلت هذه معشوقتك صاحبة هذا الكتاب هل كنت تأتيا من وراء الدار فقال أى والله ومن أين علمت ذلك فقلت من البيت لأنها ذكرتك فيه بجبلي نعمان وما كناية عند الظرفاء من إهمل الأدب عن جانبي الكفيل للبلح والمليحة فقال والله ما أدركت ما أدركت (وقيل من اللصانف المسبوكة في قالب التورية) أن بعض الكتاب دخل يسلم على بعض فضلاء النحاة وكان من أصحابه فوجده قائماً ... بأحد الغلطان الملاح من طلبته في قراءة النحو ولم يره الغلام لجلس النحوى في مكانه وبقي الغلام

وقع عليه الفعل فاتصّب
(ومثل ذلك) قصة ابن
عزير مع الملك المعظم عيسى
ابن الملك العادل لما
كتب إليه في مرضه
انظر إلى بعين مولى لم يزل
يولى اللئى وتلاف قبل
تلافى

أنا كالذئب احتاج ما يحتاجه
فاغتم دعائى والشاء الوافى
لحضر إلا المعظم بنفسه
ومعه ثلثمائة دينار وقال
له أنت الذى وأنا العائد
وهذه الصلة (وظرف
من قال)

وذى أدب بأرج لكنته
أولجت فيه قدما عتف
فقلت فديتك أعصر عليه
ففيه اللذاذ لو تعترف
فقال أجدت ولكن لحنك
تقواك أهصر بفتح الألف
فقلت لك الويل من
أحق

فقال وأحق لا ينصرف
(وأظرف منه قول
الحسين بن الرياب)
أنت حانة خمار وصاحبها
مما جن متقن للنحو
ذولسن

وحوله كل هيفاء منهمة
وكل علق رشيق أهيف
حسن

فقال لى إذ رأى هينى قد
انصرفت
إلى النساء كلام الخاذق
الظنن

(ومثله ما حكى) أن بعض الفقهاء

لسرباتى قالوا قليلات الخرا تدرج لبعضها
(حرف السين المهملة) سواد وتنقش بسباخ سودا منقبة قفل على خزانة سألوها عن أيها
قالت جدى شميم
(حرف الشين المعجمة) شدى قرطاسك من عند موسى قالوا داشى مفر حتى به وأتى عروسة
شامتة ومعزیه
(حرف الصاد المهملة) صارت القحبة واعطة صارت القويقة شاعرة
(حرف الضاد المعجمة) ضحك ابن سنة غمى على أمه قالت ما أخف دمه
(حرف الطاء المهملة) طلعت ترجم نزلت تتوحم
(حرف الطاء المعجمة) ظريفة وعقيفة ولها نفس شريفة
(حرف العين المهملة) عيما تحفف مجنونة وتقول حواحبك سود مقرونة عاقلة وجابت
طفلة وجابتها خطار واشتروا لها قلناس ذكر وحطب أخضر فى نهار مطر وقالوا لها اطبخي
على قدر لمح تقع الصلحة عجوزة وجابت غلام إذا جنت لانتلام عجوزة وخرفانه دى داهية كأنه
(حرف الغين المعجمة) غيرك يقوم مقامك عايش قلبى أعذبه
(حرف الفاء) فرحت حزينة خربت مدينة
(حرف القاف) قالوا للبيغانى ازوقوا قلبوا عصايبهم قحبة ما كنت يقتها كنت
المسجد قالوا دى قحبة نطلب الثواب
(حرف الكاف) كل من تبع هواها صارت سراويلها رداها كبرتى يابرقوة وبتى
لك دبوقة كانوا معانى فصاروا ملاهى لاراحت ولاجات كاهى كلى قلبه وبانى هنية كأنها من الباسطية
قاش على جريده كأنها حزمة لجل أصفر وعرقها أخضر كأنها من عمائم اليهود صفرا طويلة
رفيعة كأنها من بيت الوالى ما يتحدث فيها سوى الحاشية كنهاضبة جعیدی مخلوعة ولا تأخذ شىء
(حرف اللام) لو كان ما ينقش إلا السماء بارت المواشط من زمان للساعة ما حبلت
جابت المرسين لولا المعايير ما كانت الحرار
(حرف الميم) ماشطه وتمشط بنتها افتكرنا ييا سمننا مانسينا
(حرف النون) نواية تسند الجرة قال وتسند الزير الكبير
(حرف الهاء) هس يادابانا أنا حبل من مولانا
(حرف الواو) وجه لا يرى الذهب يشتري
(حرف اللام ألف) لا لئى مليحة ولا نغنى يائش تدلى
(حرف الياء) يعيش المدلل بلا مكلال ياغزاله الأقرار أين كنتى بالنهار ياما تحت
النقاب والشعرية من بلية بامن ملنا ما كان جلنا للساعة مالنا فى العشرة سنة
(الباب السابع فى البيان والبلاغة والفصاحة وذكر الفصحاء من الرجال والنساء وفيه فصول)
(الفصل الأول فى البيان والبلاغة) أما البيان فقد قال الله تعالى الرحمن علم القرآن خلق الإنسان
عليه البيان وقال ^{عليه السلام} إن من البيان لسحرا قال ابن المعتز البيان ترجمان القلوب وصيقل العقول
وأما بعده فقد قال الجاحظ البيان اسم جامع لكل ما كشف لك عن المعنى وأما البلاغة فإنها من
حيث اللغة هى أن يقال بلغت المسكان إذا أشرفت عليه وإن لم تدخله قال الله تعالى فإذا بلغن أجلهن
فامسكوهن بمعروف وقال بعض المفسرين فى قوله تعالى أم لكم إيمان علينا بالغة أى وثيقة كأنها

التحوي لغلايه اعط وقف على باب تحوي فقرعه فقال (٤٠) التحوي من بالباب فقال سائل فقال ينصرف فقال اسمي أحد فقال

سيويه كسره (ومثله
قول ابن عنين)
شكا ابن المؤيد من عزله
وذم الزمان وأبدى السفه
فقلت نه لا تنم الزمان
فتظلم أيامه المنصفه
ولا تعجب إذا ما صرفت
فلا عدل فيك ولا معرفه
(وألطف منه قول القائل)
ورقيق أراد أن يعرف
التحو

يزي العيار لا المستقى
قال لي لست تعرف
النحو مثلي
قلت سألني عنه أجب في
الوقت
قال ما المبتدأ وما الخبر
المجورور
أوجز فقلت ذقتك في
استي

(وأحسن منه وأبدع)
قول الشيخ زين الدين بن
الوردى)
وشادن يسألني
ما المبتدأ والخبر
مثلهم إلى سرعا

فقلت أنت القمز
(ومن النكت المسوكة
في قالب التورية أيضا)
ما قيل إن شهاب الدين
القوصي حضر عند الملك
الأشرف وقد دخل إليه
سعد الدين الحكيم فقال
الملك الأشرف لشهاب
الدين ما تقول في سعد
لدين الحكيم فقال

يا مولانا السلطان إذا كان

قد بلغت النهاية وقال اليوناني البلاغة وضوح الدلالة واتهاز الفرصة وحسن الإشارة وقال الهندي
البلاغة تصحيح الأقسام واختيار الكلام وقال الهندي يجب للبليغ أن يكون قليل اللفظ كثير
المعاني وقيل إن معاوية سأل عمرو بن العاص من أبلغ الناس فقال أقلهم لفظا وأسهلهم معنى
وأحسنهم بديهة ولولم يكن في ذلك الفخر الكامل لما خص به سيد العرب والعجم ^{عليه السلام} وامتنح
به حيث يقول نصرت بالرعب وأوتيت جوامع الكلم وذلك أنه كان عليه الصلاة والسلام يتلفظ
باللفظ اليسير الدال على المعاني الكثيرة * وقيل ثلاثة تدل على عقول أصحابها الرسول على عقل
المرسل والهدية على عقل المهدي والكتاب على عقل الكاتب * وقال أبو عبد الله وزير المهدي
البلاغة ما فهمته العامة ورضيت به الخاصة وقال البحرى خير الكلام ما قل ودل ولم يعمل *
وقالوا البلاغة ميدان لا يقطع إلا بسوابق الأذهان ولا يسلك إلا ببصائر البيان وقال الشاعر
لك البلاغة ميدان نشأت به وكلنا بقصور عنك نعرف
مهدى العذر في نظم بدت به من عنده الدر لا مهدي له الصدف

(وروى) أن ليل الأخيلىة مدحت الحجاج فقال يا غلام اذهب إلى فلان فقل له يقطع لسانها قال
فطلب حجما فقالت ثقلت أمك إنما أمرك أن تقطع لسانى بالصلة فلولا تبصرها بأغصاء الكلام
ومذاهب العرب والتوسعة في اللفظ ومعاني الخطاب لم عليها جهل هذا الرجل * وقال الثعالبي
ابتدع من يحول الكلام على حسب الأمالي ويخيط الألفاظ على قدر المعاني والكلام البليغ ما كان لفظه
لغلا ومعناه بكرا وقال الإمام نضر الدين الرازى رحمه الله تعالى عليه في حد البلاغة أنها بلوغ الرجل
به بيارته كنه ما في قلبه مع الاحتراز عن الإيجاز الخل والتطويل الممل ولهذا الأصول شعيب وفصول
لا يحتمل كشفها هذا المجموع ويحصل الغرض بهذا القدر وبالله التوفيق إلى أقوم طريق
(الفصل الثاني في الفصاحة) قال الامام نضر الدين الرازى رحمه الله تعالى عليه أهم أن الفصاحة
خلوص الكلام من التعقيد وأصلها من قولهم أفصح اللبن إذا أخلت عنه الرغوة وأكثر البهاء
لا يكدون يفرقون بين البلاغة والفصاحة بل يستعملونها استعمال الشيبين المترادفين على معنى واحد
في تشوية الحكم بينهما ويزعم بعضهم أن البلاغة في المعاني والفصاحة في الألفاظ ويستدل بقولهم معنى
بليغ ولمظ فصيح * وقال يحيى بن خالد ما رأيت رجلا قط إلا بهتة حتى يتكلم فإن كان فصيحاً عظم
في صدرى وإن قصر سقط من عيني * وقد اختلف الناس في الفصاحة فمنهم من قال إنها راجعة
إلى الألفاظ دون المعاني ومنهم من قال إنها لا تنخص الألفاظ وحدها واحتج من خص الفصاحة
بالألفاظ بأن قال نرى الناس يقولون هذا لفظ فصيح وهذه الألفاظ فصيحة ولا نرى قائلاً يقول
هذا معنى فصيح فدل على أن الفصاحة من صفات الألفاظ دون المعاني وإن قلنا أنها تشمل اللفظ والمعنى
لزم من ذلك تسمية المعنى بالفصيح وكذلك غير ما لوف في كلام الناس والذي أراه في ذلك أن الفصيح
هو اللفظ الحسن المألوف في الاستعمال بشرط أن يكون معناه المفهوم منه صحيحاً حسناً * ومن
المستحسن في الألفاظ تباعد مخارج الحروف فإذا كانت بعيدة المخارج جاءت الحروف متصكئة
في مواضعها غير قلقة ولا مكدودة وللمهيب من فلك كقول القائل

لو كنت كنت كتمت الحب كنت كما كنا وكنت ولكن ذاك لم يكن

وكقول بعضهم أيضا

ولا الضعف حتى يبلغ الضعف ضعفه ولا ضعف ضعف الضعف بل مثله ألف

وكقول الآخر: وقبر حرب بمكان قفر وليس قرب قه حرب قبر

بين يديك فهو سعد الدين وعلى السهاط سعد بلع وفي الحياء عن الضيوف سعد الأخبية وعند قيل

ما نقل عن الشيخ نظام الدين نيس قيل انه لقي صاحب عز الدين عبد العزيز بن منصور فسأله صاحب عن حاله فقال

حال متى علم ابن منصور بها

جاه الزمان إلى منها نائبا (قلت) إن نظام الدين أحق من أبي الطيب هذا

البيت (ومن التكت بالتورية أيضا) قيل إن بعض الماجنات أرادت السفر فلنيتها بعض المجان فقال لها خذي معك هذا الكتاب وأشار إلى ذكره

فقلت له على الفور إن لم ألق أمك أعطه أختك (ومثل ذلك أن الشيخ بدر الدين بن صاحب لقي شخصا ومعه مليحان فقال ما اسمك فقال

عبد الواحد فقال أخرج منهما فأنا عبد الاثنين (ومثله) أن ابن ثقيلة المعنى مرض وأشرف على الموت فجاء إليه ابن

الصاحب يعود فقال له كيف حال الثقيلة فقال ما أخوفني أن تصير مدفونة (ومثله) أن بعض المجان رأى امرأة

حاملة سر موجه فقال لها متى زوجك حملك تركاذه فقالت له ح

لارميك منه بفردة (م) المستطرف - اول (ومثله) ان بعضهم رأى امرأة حمالة فردة سقان لتخطيه فقال لها

قيل إن هذا البيت لا يمكن إنشاده في الغالب عشر مرات متوالية إلا ويغلط المنشد فيه لأن القرب في الخارج يحدث تلافيا للفظ به وقيل من عرف فضاحة اللسان لحظته العيون بالوقار وبالفضاحة والبيان استولى يوسف الصديق عليه الصلاة والسلام على مصر وملك زمام الأمور وأطاعه ملكها على الخفي من أمره والمستور قال الشاعر

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده ولم يبق إلا صورة اللحم والدم
وسمع النبي ﷺ من عمه العباس كلاما فصيحاً فقال بارك الله لك يا عم في جمالك أي فصاحتك (وعرضت) على المتوكل جارية شاعرة فقال أبو العيينة يشجرها أحمد الله كثيرا . فقالت . حيث أنشأك ضريرا . فقال يا أمير المؤمنين قد أحسنت في إسمائها . فاشترها وقال فيلسوف كما أن الآنية تمتحن بأطنانها فيعرف صحيحها من مكسورها فكذلك الانسان يعرف حاله من منطقه . وقال المراد قلت للمجنون أجزني هذا البيت

أرى اليوم يوما قد تكاتف غيمه وإبراقه فالיום لاشك ماطر
فقال وقد حجبت فيه السحاب شمسها كما حجبت ورد الخدود المحاجر

وقال عبد الملك لرجل حدثني فقال يا أمير المؤمنين اقتح فان الحديث يفتح بوضه بعضاه . وقال الهيثم ابن صالح لابنه يا بني إذا أقلت من الكلام أكثرت من الصواب قال يا أبت فان أنا أكثرت وأكثرت يعني كلاما وصوابا قال يا بني ما رأيت موعرظا أحق بأن يكون واعظا منك . وقال الشعبي كنت أحدث عبد الملك بن مروان وهو يأكل فيحبس اللقمة فأقول أجزها أصلحك الله فان الحديث من وراء ذلك فيقول والله لحديثك أحب إلى منها . وقال ابن عيينة الصمت من العلم والنطق بقضته ولا منام بتيقظ ولا يقظة إلا بمنام قال ابن المبارك

وهذا اللسان يريد الفؤاد يدل الرجال على عقله
ومر رجل بأبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ومعه ثوب فقال له أبو بكر رضي الله عنه أتدريه فقال لا رحمك الله فقال أبو بكر لو تستقيمون لقومت أستحكم هلا قلت لا ورحمك الله (ومنه) ما حكى أن المأمون سأل يحيى بن أكرم عن شيء فقال لا وأيد الله أمير المؤمنين فقال المأمون ما أطرف هذه الواو وأحسن مرقعها . وكان صاحب يقول هذه الواو أحسن من واوات الاصداع ويقال اللسان سبع صغير الحرم عظيم الجرم وتقل بعضهم شعرا

سحجان يقهر عن مجور بيانه عجزا ويفرق منه تحت عباب
وكذلك قس ناطق بمكافئه يعيا لديه بحجة وجواب

(وقيل) أنه خرج مع ابن المنكدر شابان فكانا إذا رأيا امرأة جميلة فالأند أبقنا وعما يظنان أن ابن المنكدر لا يظن فرايا قبة فيها امرأة فقالا بارقة وكانت قبيحة فقال ابن المنكدر بل صاعقة . وكان اصحاب أبي علي الثقفى إذا رأوا امرأة جميلة يقولون حجة فعرضت لهم نبيحة فقالوا دا حصة وكتب إبراهيم بن المهدي إياك والتتبع لوحش الكلام طعما في نيل البلاغة فان ذلك العناء الأكبر عليك بما سهل مع ثجبتك الألفاظ السفل ويقال القول على حسب همة القائل يقع والسيف بقدر عضد الضارب يقطع وقال الأحنف سمعت كلام أبي بكر حتى مضى وكلام عمر حتى مضى وكلام عثمان حتى مضى وكلام علي حتى مضى ورضي الله تعالى عنهم ولا والله ما رأيت فيهم أبلغ من عائشة وقال معاوية ورضي الله تعالى عنه ما رأيت أبلغ من عائشة رضي الله تعالى عنها ما أغلقت بابا فأرادت فتحه إلا فتحته ولا فتحت بابا فأرادت إغلاقه إلا أغلقت (ومن غريب) الكنايات الواردة على سبيل الزمزم وهو من الذكاء والفضاحة

(م) المستطرف - اول (ومثله) ان بعضهم رأى امرأة حمالة فردة سقان لتخطيه فقال لها

ناصر الدين المالكي
فذكروا محاسن القاضي
عبد الله ناظر الجيشتين
وحسن اخلاقه ثم
ذكروا محاسن التسعة
فأشده قاضي القضاة
فكم أب قد علا بابن
ذوي شرف
كما علك رسول الله
عدنانه فكل من الجماعة
أثنى على هذا أئمت فقال
الشيخ بدر الدين بن
الصاحب والقاضي محب
الدين يجب هذا البيت
فطربوا له (وما وقع له
بذلك المجلس) أنه لما
قدم المشروب على الغادة
كان قد تولى السقياء ملوك
له اسمه يكتمر فلما شرب
الشيخ بدر الدين قال له
قاضي القضاة ما تقول
يا شيخ قال رأيت ملك
العلماء يكتمر الساق
(ومثله) أن صاحب
ابن سكر أراد قارئا
يقرا بالمدرسة التي
أنشأها بالقاهرة
فاختاروا له رجلين
أحدهما اسمه زيادة
والآخر مرتضى فوقع
في ظهر القصة مرتضى
زيادة وزيادة مرتضى
(مثله) أن أبا
الحسن الخراز جاء
إلى باب صاحب
زين الدين بن الزبير
فأذن الناس في الدخول ولم
يأذن له فكتب في ورقة

ما حكي أن رجلا كان أسيرا في بني بكر بن وائل وعزموا على غزو قومه فأسلمهم في رسول يرسله إلى قومه فقالوا لا ترسله إلا بحضرتنا ثلاثا نذرهم وتحذرهم لجاه وابعد أسود فقال له أتعتق ما أقوله لك قال نعم إنى لعاقل فؤاد ينده إلى الليل فقال ما هذا قال الليل قال ما أراك إلا عاقلا ثم ملا كفيه من الرمل وقال كم هذا قال لا أدري وإنه لكثير فقال أيما أكثر النجوم أم النيران قال كل كثير فقال أبلغ قومي التحية وقل لهم بكر موافلانا يعني أسيرا كان في أيديهم من بني بكر بن وائل فإن قومه لي مكرمون وقل لهم أن العرفج قد دننا وشكت النساء وأمرهم أن يهروا ناقى الحمرأ فقد أطالوا ركوبها وأن يركبوا جملي الأصهب بامارة ما أكلت معكم حيسا وأسألوا عن خبرى أخى الحرث فلما أدى العبد الرسالة إليهم قالوا لقد جن الأعور والله ما نعرف له ناقة حمرأ ولا جملا أصهب ثم دعوا بأخيه الحرث فقصوا عليه القصة فقال قد أنذركم أما قوله قد دننا العرفج يريد أن الرجال قد استلاموا ولبسوا السلاح وأما قوله وشكت النساء أى أخذت السكان للسفر وأما قوله أعروا ناقى الحمرأ أى ارتحلوا عن الدهنا واركبوا الجميل الأصهب أى الجبل وأما قوله أكلت معكم حيسا أى أن اخلاطا من الناس قد عزموا على غزوكم لأن الحيس يجمع التمر والسمن والأقط فامتثلوا أمره وهرقوا لحن الكلام وعملوا به فنجوا وأسرت طيء غلاما من العرب فقدم أبوه ليفديه فاشتطوا عليه فقال أبوه والذى جعل الفردين يسميان ويصبجان على جبل طيء ما عندى غير ما بذلته ثم انصرف وقال لقد أعطيتك كلاما إن كان فيه خير فهمه فكأنه قال له الزم الفردين يعنى فى هروبك على جبل طيء فهمم الابن ما أراده أبوه وفعل ذلك فنجاه وكانت عليه بنت المهدي تهوى غلاما خادما اسمه طل لخلق الرشيد ان لا تكلمه ولا تذكره فى شعرها فاطلع الرشيد يوما عليها وهى تقرأ فى آخر سورة البقرة فان لم يصبها وابل فالذى نهى عنه أمير المؤمنين ومن ذلك قولهم تركت فلانا يأمر وينهى وهو على شرف الموت أى بأمر بالوصية وينهى عن النوح ويقال ما رأيت فلانا أى ما ضربته فى رثته ولا كالمته أى ما جرحته فان الكلوم الجراح وما رأيت ربيما فالربيع حظ الارض من الماء والربيع النهر وما رأيت كافرا ولا فاسقا فالكافر السحاب والفاسق الذى تجرد من ثيابه وما رأيت فلانا كافرا ولا ساجدا ولا مصليا فالرا كع العائر الذى كبا لوجهه والساجد المدمن النظر والمصلى الذى يجيء بهد السابق وما أخذت فلان دجاجة ولا فروجا فالدجاجة الكبة من الغزل والفروجة الدارغة وما أخذت فلان بقرة ولا ثورا فالبقرة العيال الكثيرة يقال جاء فلان يسوق بقرة أى عياله والثور القطعة الكبيرة من الاقط (وحكى) ان معاوية رضى الله تعالى عنه بينما هو جالس فى بعض مجاسه وعنده وجوه الناس فيهم الأحنف بن قيس إذ دخل رجل من أهل الشام فقام خطيبا وكان آخر كلامه أن لعن عليا رضى الله تعالى عنه ولعن لاعنه فقال الأحنف يا أمير المؤمنين إن هذا القائل لو يعلم أن رضاك فى لعن المرسلين للعنهم فائق الله يا أمير المؤمنين ودع عنك عليا رضى الله تعالى عنه فلقد لقي ربه وأفرد فى قبره وخلا بممله وكان والله المبرور سيفه الطاهر ثوبه العظيمة مصيبته فقال معاوية يا أحنف لقد تكلمت بما تكلمت وإيم الله لتصفين على المنبر فلعننه طوعا أو كرها فقال له الأحنف يا أمير المؤمنين إن تعفى فهو خير لك وإن تجبرنى على ذلك فوالله لا تجرى شفتاى به أبدا فقال قم فاصمد قال أما والله لا نصفنك فى القول والفعل قال وما أنت قائل إن انصفتنى قال اصعد المنبر فأحمد الله وأثنى عليه وأصلى على نبيه محمد ﷺ ثم أقول ايها الناس ان أمير المؤمنين معاوية أمرنى أن لعن عليا الا وان معاوية وعليما اقتتلا فاختلغا فادعى كل واحد منهما انه مبعى عليه وعلى فقتله فاذا دعوت فأمنوا رحمكم الله ثم أقول اللهم العن أنت وملائكتك وأنبيائك وجميع خلقك الباغى منهم على صاحبه والعن الفئة الباغية

هذا دليل على السمة
(ومن التنكيت والحشمة
بالتورية) أن الشيخ
صلاح الدين الصفدي
قال أخبرني الشيخ
فتح الدين بن سيد الناس
بالمعاصرة قال قلت للشيخ
نقي الدين بن دقيق العيد
إن بهاء الدين بن النحاس
يرجح أبا تمام على المتنبى
فا رأيك أنت فسكت
فقلت ثانيا فقال كنت
كذبا في الأول قال الشيخ
صلاح الدين والمحاكيت
للشيخ جمال الدين بن نباتة
قال أنا على رأي ابن دقيق
العيد قال الشيخ صلاح
الدين ومن رأيت يعظم
أبا تمام شيخنا أثير الدين
ويرجحه على المتنبى فعندنا
في ذلك فقال أنا ما أسمع
عندنا في حبيب أم
(وتقلت) من خط
الساحب نضر الدين
ابن مكاس رحمة الله قال
سافرت سنة إحدى
وستين وسبعمائة مع
الساحب نضر الدين
ابن قزوينة إلى دمشق
المخرومة وقد ولي نضر
ملكيتها والذي رحمه
الله اقتامها وكان له دوادار
يسمى صبيحا وهو من
عتقاء جده الوزير أمين
الدين بن الغنام وكان

اللهم العنهم لعنا كثيرا أمنوا رحمك الله يا معاوية لا أزيد على هذا ولا أتقص حرقا ولو كان فيه ذهاب
روحى فقال معاوية إذا نعنيك يا أبا بجر * وقال معاوية لعقيل بن أبي طالب إن عليا قد قطعك وأنا
وصلتك ولا يرضنى منك إلا أن تلعنه على المنبر قال أفعل فصعد المنبر ثم قال بعد أن حمد الله وأثنى عليه
وصلى على نبيه عليه السلام أيها الناس إن معاوية بن أبي سفيان ندامنى أن العن على بن أبى طالب فالعنوه
فعايه لعنة الله ثم نزل فقال له معاوية إنك لم تبين من لعنت منهما مينه فقال والله لا زدت حرقا ولا نقصت
حرقا والكلام إلى نية المتكلم ودخلت امرأة على هرون الرشيد وعنده جماعة من وجوه أصحابه فقالت
يا أمير المؤمنين أقر الله عينك وفرحك بما آتاك وأتم سعدك لتدحكمت فقسطت فقال لها ومن تكونين
أيها المرأة فقالت من قتلت وجاهلم وأخذت أموالهم وسلبت نواهم فقال أما الرجال فقد
مضى فيهم أمر الله ونفذ فيهم قدره وأما المال فردود إليك ثم التفت إلى الحاضرين من أصحابه فقال
أتندرون ما قالت هذه المرأة فقالوا ما زارها قالت إلا خيرا قال ما اظنكم فهمتم ذلك أما قولها أقر الله عينك
أى أسكنها عن الحركة وإذا سكنت العين عن الحركة عميت وأما قولها وأتم الله سعدك فأخذته من
قوله تعالى حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة وأما قولها وأتم الله سعدك فأخذته من قول الشاعر
إذا تم أمر بدا تقصه ترقب زوايا إذا قيل تم

وأما قولها لقد حكمت فقسطت فأخذته من قوله تعالى وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً فتعجبوا من
ذلك (وحكى) أن بمضهم دخل على عدوه من النصارى فقال له اطال الله بقاءك وأقر عينك وجعل
يومي قبل يومك والله ليسرنى ما يترك فأحسن إليه وأجزه على دعائه وأمر له بصلة وكان ذلك دعاه
عليه لأن معنى قوله أطال الله بقاءك حصول منفعة المسلمين به في أداء الجزية وأما قوله وأقر عينك فعناه
سكن الله حركتها أى أعماها وأما قوله وجعل يومي قبل يومك أى جعل الله يومي الذى أدخل فيه
الجنة قبل يومك الذى تدخل فيه النار وأما قوله انه ليسرنى ما يترك فإن العافية تسره كما تسر الآخرة
فانظر إلى الاشتراك وقائده ولولا لاشتراك ما تيمميا لم تستمر مراد ولا سلم له في النخلص قياد وكان حماد
الرواية لا يقرأ القرآن فكلفه بعض الخلفاء القراءة فى المصحف فضحف في نيف وعشرين موضعا
من جملتها قوله تعالى وأرحى ربك إلى النحل أن اتخذنى من الجبال بيوتا ومن الشجر وما يعرشون
بالبين المعجمة والسين المهملة وقوله وما كان آيةتفا ر إبراهيم لآيةه إلا عن موعدها إياه بالباء
الموحدة ليكون لهم عدوا وخرنا بالباء الموحدة وما يمجده بآياتنا إلا كل جبار بالجيم والباء الموحدة
هم أحسن أنا ورتيا بالزاي وترك الهجزة عذابي أصيب به من أشاء بالسين المهملة صبغة الله ومن
أحسن من الله صنعة بالنون والعين المهملة سلام عليكم لانبثى بإسقاط التاء بل الذين كفروا فى عزة
وشقاق بالبين المعجمة والراء المهملة قرن الشقاق بالفتحة وهذا لا يقع إلا من الأذكياء (وحكى)
أن المأمون ولى عاملا على بلرد وكان يعرف منه الجور فى حكمه فأرسل إليه رجلا من أرباب دولته ليمتنحه
فلما قدم عليه أظهر له أنه قدم فى تجارة لنفسه ولم يعله أن أمير المؤمنين هنده علم منه فأكرم زله وأحسن
إليه وسأله أن يكتب كتابا إلى أمير المؤمنين المأمون يشكر سيرته عنده ليزداد فيه أمير المؤمنين رغبة
فكتب كتابا فيه بعد الشاء على أمير المؤمنين أما بعد فقد قدمنا على فلان فوجدناه أخذنا بالعزم
عاملا بالحزم قد عدل بين رعيتيه وسأوى فى أفضيته أغنى القاصد وأرضى الوارد وأنزلهم منه منازل
الأولاد وأخشب ما بينهم من الضغائن والأحقاد وعمر منهم المساجد الدائرة وأفرغهم من عمل
الدنيا وشغلهم بعمل الآخرة وهم مع ذلك داعون لأمير المؤمنين يريدون النظر إلى وجهه والسلام
فكان معنى قوله أخذنا بالعزم أى إذا عزم على ظلم أو جور فعمله فى الحال وقوله قد عدل بين رعيتيه وسأوى

ظليفا كثير النوادر فانفق أن جمال الدين بن الرهاوى موقع دسوة الوزارة ركب يوما فتنظر

في أفضيته أي أخذ كل مامهم حتى ساوى بين الفقى والفقير وقوله عمر منهم المساجد الدائرة وأفرغهم من عمل الدنيا وشغلهم بعمل الآخرة يعنى أن الكل صاروا فقراء لا يملكون شيئاً من الدنيا ومعنى قوله تريدون النظر إلى وجه أمير المؤمنين أي ليشكروا حالهم وما نزل بهم فلما جاء الكتاب إلى المأمون عزله عنهم لوقته وولى عليهم غيره (ومن ذلك ما حكى) أن القاضى الفاضل كان له صديق خصيص به وكان صديقه هذا قريباً من الملك الناصر صلاح الدين وكان فيه فضيلة تامة فوقع بينه وبين الملك أمر فغضب عليه وهم بقتله فتسحب إلى البلاد التتر وتوصل إلى أن صار وزيراً عندهم وصار يعرف التتريك يتوصل إلى الملك الناصر بما يؤذيه فلما بلغه ذلك نفر منه وقال للفاضل اكتب إليّ كتاباً عرفه فيه أنتى أرضى عليه وأستعطفه غاية الاستعطاف إلى أن يحضر فإذا حضر قتلته واسترحت منه فتجبر الفاضل بين الاثنين صديقه يعز عليه والملك لا يمكنه مخالفته فيكتب إليه كتاباً واستعطفه غاية الاستعطاف ووعده بكل خير من الملك فلما انتهى الكتاب ختمه بالحمد لله والصلاة والسلام على النبي ﷺ وكتب إن شاء الله تعالى كما جرت به العادة في الكتب فشدون ثم أوقف الملك على الكتاب قبل ختمه فقراه في غاية الكمال وما فهم إن وكان قصد الفاضل أن الملايأ تمررون بك ليقنوك فلما وصل الكتاب إلى الرجل فهمه وكتب جوابه بأنه سيحضر عاجلاً فلما أراد أن ينهى الكتاب ويكتب إن شاء الله تعالى مدالنون وجعل في آخرها ألفاً وأراد بذلك أنالن ندخلها أبداً ماداموا فيها فلما وصل الكتاب إلى الفاضل فهم الإشارة ثم أوقف الملك على الجواب بخطه ففرح بذلك (وحكى) أن بعض الملوك طلع يوماً إلى أعلى قصره يتفرج فلاحته منه التفاتة فرأى امرأة على سطح دار إلى جانب قصر ملير الراؤن أحسن منها فالتفت إلى بعض جواريه فقال لها من هذه فقالت يا مولاي هذه زوجة غلامك فيروز قال فنزل الملك وقد خامرته حبها وشغفها فاستدعى فيروز وقال له يا فيروز قال ليبيك يا مولاي قال خذ هذا الكتاب وامض به إلى البلد الفلانية واتتني بالجواب فأخذ فيروز الكتاب وتوجه إلى منزله فوضع الكتاب تحت رأسه وجهر أمره وبات ليلته فلما أصبح ودع أهله وسار طالبا لحاجة الملك ولم يعلم بما قد تديره الملك وأما الملك فإنه لما توجه فيروز قام مسرعاً وتوجه مخفياً إلى دار فيروز ففرح الباب قرعاً خفيفاً فقالت امرأة فيروز من بالباب قال أنا الملك سيد زوجك ففتحت فدخلت وجلست فقالت له أرى مولانا اليوم عندنا فقال زائراً فقالت أعوذ بالله من هذه الزيارة وما أظن فيها خيراً فقال لها ويحك إننى أنا الملك سيد زوجك وما أظنك عرفتنى فقالت بل عرفتك يا مولاي ولقد علمت أنك الملك ولكن سبقتك الأوائل في توليهم سأترك ما هم من غير ورد وذلك لكثرة الورد فيه إذا سقط الذباب على طعام رفعت يدي ونفسي تشبهه وتجتنب الأسود وورد ماء إذا كان الكلاب وانفن فيه

ويرتجع الكريم خيصر بطن ولا يرضى مساهمة السفه

وما أحسن يا مولاي قول الشاعر قل للذي شقه الغرام بنا وصاحب الغدر غير مصحوب والله لا فال قائل أبداً قد أكل الليث فضلة الذئب

ثم قالت أيها الملك تأتي إلى من صنع شرب كلبك تشرب منه قال فاستحيا الملك من كلامها وخرج وتركها ففسى نعله في الدار هذا ما كان من الملك ه وأما ما كان من فيروز فإنه لما خرج وسار تفقد الكتاب فلم يجده معه في رأسه فتذكر أنه نسيه تحت فراشه فرجع إلى داره فوافق وصوله عقب خروج الملك من داره فوجد نعل الملك في الدار فطاش عقله وعلم أن الملك لم يرسله في هذه السفرة إلا لأمر يفعله فسكت ولم يبد كلاماً وأخذ الكتاب وسار إلى حاجة الملك فبصاها ثم عاد إليه فأنعم عليه بمائة دينار فضى فيروز إلى السوق واشترى ما يلبق بالنساء وهياً هدية حسنة وأتى زوجته فسلم عليها وقال لها قومي إلى

غاصر بالناس فقال
الصاحب ما سبب تأخرك
فقال تقطر بي الفرس
وداس رأس إحليلة
فكذت أموت والآن
فقد لطف الله تعالى
وحصل البره والكشفاء
فقال له صبيح الحد لله
على سلامة الخصى
فانقلب المجلس ضحكاً
وخجل ابن الرهاوى
وانصرف (وحكى) أن
بعض الرؤساء كان له خادم
وعبد فدخل يوماً فوجد
العبد فوق الخادم فضربه
وخرج فرأى بعض
أصدقائه فسأله عن غيظه
فقال هذا العبد الحسن
فعل بالجو يد المصغير فقال
بل مولانا السيد الكبير
فجعل منه وأبرزها في قالب
المجون (وأشد ابن الجوزي
في بعض مجالس وعظه)
أصبحت أظف من مر
النسيم على
زهر الرياض يكاد الوم
يولحنى من كل معنى لطيف
أجتلى قدحا
وكل ناطقة في الكون
تطربنى

فقام إليه إنسان فقال
ياسيدى الشيخ فإن كان
الناطق حاراً فقال أقول له
يا حار اسكت (ويجبني)
قول برهان الدين القراطى
صاح هذى قباب طيبة لاحت

ابن أيوب لحضر رسول صاحب المدينة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ومعه وهدايا فلما جلس أخرج من كه مروحة بيضاء عليها سطران بالسعف الأحمر وقال الشريف يخدم مولانا السلطان ويقول هذه المروحة مارأى مولانا السلطان ولا أحد من بني أيوب يحمل مثلها فاستشاط السلطان صلاح الدين غضبا فقال الرسول يا مولانا السلطان لانعجل قبيل تأملها وكان السلطان صلاح الدين ملكا حليما فتأملها فاذا عليها مكتوب

أنا من نخلة تجاور قبرا ساد من فيه سائر الناس طرا

شمتني عنايه القبر حتى صرت في راحة ابن أيوب أقرأ

وإذا هي من حوص النخل الذي في مسجد الرسول ﷺ فقلبيها السلطان صلاح الدين ووضعها على راسه وقال لرسول صاحب المدينة النبوية صهقت فيما قلت من تعظيم هذه المروحة

(وأحسن مسمع فيها) قول عرفلة الدمشقي

إذا ما الهوى المقصور هيج حاشقا

زيارة أبيك قالت وما ذاك أن الملك أنعم علينا وأريد أن نظهرى لأهلك ذلك قالت حبا وكرامة ثم قامت من ساعتها وتوجهت إلى بيت أبيها ففرحوا بها وبما جاءت به معها فأقامت عند أهلها مدة شهر فلم يذكروها زوجها ولا ألم بها فأتى إياه أخوها وقال له يا فيروز إنا نخبز نابسبب غضبك وإنا نحاكنا إلى الملك فقال إن شئتم الحكم نافعوا فترك لها على حقا فطلبوه إلى الحكم فأتى معهم وكان القاضي إذ ذاك عند الملك جالسا إلى جانبه فقال أخو الصبينة أيد الله مولانا قاضي القضاة أتى أجرت هذا الغلام بستانا سلم الحيطان ببيت ما حسن عامرة وأشجار مشمزة فأكل ثمره وهنم حيطانه وأخر بثره فالتقت القاضي إلى فيروز وقال له ما تقول يا غلام فقال فيروز أيها القاضي قد تسلبت هذا البستان وسلته إليه أحسن ما كان فقال القاضي هل سلم إليك البستان كما كان قل نعم ولكن أريد منه السبب لرده قال القاضي ما قولك قال والله يا مولاي ما رددت البستان كراهة فيه وإنما جئت يوما من الأيام فوجدت فيه أثر الأسد فغضت أن يعتاني فخرمت دخول البستان إكراما للأسد قال وكان الملك متكئا فاستوى جاسا وقال يا فيروز ارجع إلى بستانك آمنا مطمئنا فوالله إن الأسد دخل البستان ولم يؤثر فيه أثرا ولا التمس منه ورقا ولا ثمرا ولا شيئا ولم يابث فيه غير لحظة يسيرة وخرج من غير بأس والله ما رأيت مثل بستانك ولا أشد احترازا من حيطانه على شجره قال فرجع فيروز إلى داره ورد زوجته ولم يعلم القاضي ولا غيره بشيء من ذلك والله أعلم وهذا كله مما يأتي به الإنسان من غرائب الدنيايات الواردة على سبيل الرمز ومنه ما يجده المتبصر في أمره من الراحة في كتمان حاله مع لزوم الصدق ورضا الخصم بما وافق مراده لأن في المعايض مندوحة عن الكذب كما روى في غزوة بدر أن النبي ﷺ كان سائرا بأصحابه يقصد بدر فاقبهم رجل من العرب فقال ممن القوم فقال له النبي ﷺ من ماء فأخذ ذلك الرجل يفكر ويقول من ماء يرددها لينظر أي العرب يقال لهم ماء فسار النبي ﷺ بأصحابه لوجهته وكان قصده أن يكتم أمره وقد صدق رسول ﷺ في قوله فإن الله عز وجل قال فلينظر الإنسان من خلق خلق من ماء دافق ويكرأوى عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه نال للكافر الذي سأله عن رسول الله ﷺ وقت ذهابهما إلى الغار هو رجل يهدي السبيل وقد صدق فيما قال رضي الله عنه فقد هداه وهدانا السبيل ولا سبيل أوضح ولا أقوم من الإسلام وكما حكى عن الامام الشافعي رضي الله عنه أنه لما سأله بعض المعتزلة بحضرة الرشيد ما تقول في القرآن فقال الشافعي إياي تنفي قال نعم نال مخلوق فرضي خصمه منه بذلك ولم يرد الشافعي إلا نفسه وكما حكى عن ابن الجوزي رحمه الله تعالى أنه سئل وهو على المنبر وتحت جماعة من مالِك الخليفة وخاصته وهم غريقان قوم سنية وقوم شيعية فقبل له من أفضل الخلق بعد رسول الله ﷺ أبو بكر أم على رضي الله عنهما فقال أفضاهما بعده من كانت بنته تحتها فأرضى الفريقيين ولم يرد إلا بأب بكر رضي الله عنه لأن الضمير في ابنته يعود إلى أبي بكر رضي الله عنه وهي عائشة رضي الله عنها وكانت تحت رسول الله ﷺ والشيعية ظنوا أن الضمير ابنته تعود إلى رسول الله ﷺ وهي فاطمة رضي الله عنها وكانت تحت علي رضي الله عنه فهذه منه حيدة حسنة وكلمة بانة في جفون الفريقيين منها وسنة والله أعلم

(الفصل الثالث في ذكر الفصحاء من الرجال) دخل الحسن بن الفضل على بعض الخلقاء وعنده كثير من أهل العلم فأحب الحسن أن يتكلم فزجره وقال يا صبي تتكلم في هذا المقام فقال يا أمير المؤمنين إن كنت صبيما فلتست بأصغر من هدهد سليمان ولا أنت يا كرم من سليمان عليه السلام حين قال أحطت بما لم تحيط به قال ثم ألم تر أن الله فهم الحكم سليمان ولو كان الأمر بأكبر لكان داود أولى (ولما)

ومحجوبة في التقيظ لم تخل من يد وفي القر تسلوها اكرف الحبايب

لذى القيظ مبثوثا بإهداء
ريحها
روينا عن الريح الشمال
حديثها

على ضعفه مستخرجان
صحيحها

(نقل الحافظ)

اليممرى أن أبا نصر
المندري واسمه أحمد
ابن يوسف دخل
على أبي العلاء المعري في
جماعة من أهل الأدب
فأنشد كبل واحد منهم
من شعره ما تيسر فأنشد
أبو نصر

وقانا لفحة الرمضاء واد
سقاء مضاعف الغيث العميم
نزلتنا دوحه فحنا علينا
حنو الوالدات على
القطيم

وآرشفنا على ظمأ زلالا
ألد من المدامة للنديم
يصسد الشمس أنى
واجبتنا

فيحجبها ويأذن للنسيم
يروع حصاه حالية
العذارى

فقلس بجانب العقد
النظيم

فقال أبو العلاء أنت
من بالشأم

ثم رحل أبو العلاء إلى
بغداد فدخل المنازى
عليه في جماعة من أهل
الأدب ببغداد وأبو

أفضت الخلافه إلى عمر بن عبد العزيز أتته الوفود فإذا فيهم وفد الحجاز فنظر إلى صبي صغير السن وقد
أراد أن يتكلم فقال ليتكلم من هو أسن منك فإنه أحق بالكلام منك فقال الصبي يا أمير المؤمنين لو كان
القول كما تقول لكان في مجلسك هذا من هو أحق به منك قال صدقت فتكلم فقال يا أمير المؤمنين إننا ندمننا
عليك من بلد نحمد الله الذى من علينا بك ما قدمنا عليك رغبة منا ولا رهبة منك أما عدم الرغبة فقد أمنا
بك في منازلنا وأما عدم الرهبة فقد أمنا جورك بعدك تمنع وفدلك كبر والسلام فقال له عمر رضى الله عنه
عظي يا غلام فقال يا أمير المؤمنين إن ناسا غرم حلم الله وثناء الناس عليهم فلا تكن ممن يفره حلم الله
وثناء الناس عليه فتزل قدمك وتكون من الذين قال الله فيهم ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم
لا يسمعون فنظر عمر في سن الغلام فإذا له اثنتا عشرة سنة فأنشدهم عمر رضى الله تعالى عنه

تعلم فليس المرء يولد عالما و ليس أخو علم كمن هو جاهل

فإن كبير النور لا علم عنده صغير إذا التفت عليه الخافل

(وحكى) أن البادية قحطت في أيام هشام فتدمت عليه العرب فها بر أن يكلموه وكان فيهم درواس
ابن حبيب وهو ابن ست عشرة سنة له ذؤابة وعليه شملتان فوقعت عليه عين هشام فقال لحاجبه ماشاء
أحد أن يدخل على إلا دخل حتى الصبيان فوثب درواس حتى وقف بين يديه مطرقا فقال يا أمير
المؤمنين إن للكلام نشر أو طيار وإنه لا يعرف لما في طيه إلا بشره قال أذن لي أمير المؤمنين أن أنشره نشرته
فأعجبه كلامه وقال له أنشره لله درك فقال يا أمير المؤمنين إنه أصابتنا سنون ثلاث سنة أذابت الشحم
وسنة أكلت اللحم وسنة دقت العظم وفي أيديكم فضيل مال فإن كانت لله فقر قوها على عياده وإن
كانت لهم فعلام تحبسونها عنهم وإن كانت لكم فتصدقوا بها عليهم فإن الله يجزى المتصدقين فقال هشام
ما ترك الغلام لنا في واحدة من الثلاث عذرا فأمر للبوادى بمائة ألف دينار وله بمائة ألف درهم ثم قال له
ألك حاجة قال مالى حاجة في خاصة نفسى دون عامة المسلمين فخرج من عنده وهو من أجل القوم
(وقيل) إن سعد بن ضمرة الأسدي لم يزل يغير على النعمان بن المنذر يستلب أمواله حتى عيل
صبره فبعث إليه يقول إن لك عندي ألف نانة على أنك تدخل في طاعتي فوفد عليه وكان صغير
الجثة فاقتمته عليه وتقصه فقال مهلا أيها الملك إن الرجال ليسوا بأعظم أجسامهم وإنما المرء بأصغريه

وله ولسانه إن نطق نطق ببيان وإن صال صال بجمان ثم أنشأ يقول

يا أيها الملك المرجو نائله إن لمن معشر شم الذرى زهر
أجلام عاد وإن كنا إلى قصر فكم طربل إذا أبصرت جثته يقول هذا غداة الروح ذو ظفر
فإن ألم به أمر فأفظمه رأيت خاذلا بالأهل والزمر

وقال صدقت فهل لك علم بالأمور قال إنى لأتقن منها المقتول وأبرم منها المحلول وأجليها حتى تجول
ثم انظر فيها إلى ما تقول ليس للدهر بصاحب من لا ينظر في العواقب قال فتعجب العيان من فصاحته
وعقله ثم أمر له بألف نانة وقال له يا سعد إن أقت وأسيناك وإن رحلت وصلناك فقال قرب الملك أحب
إلى من الدنيا وما فيها فأنعم عليه وادناه وجعله من أخس ندما هو (وحكى) أن هرات ملك الروم كتب
إلى معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنه يسأله عن الشيء ولا شيء وعن دين لا يقبل الله غيره وعن
مفتاح الصلاة وعن غرس الجنة وعن صلاة كل شيء وعن أربعة فيهم الروح ولم يركضوا فى أصلاب
الرجال وأرحام النساء وعن رجل لأب له وعن رجل لا أم له وعن قبر جرى يصاحبه وعن قوم
أزح ماهو وعن بقعة طلعت عليها الشمس مرة واحدة ولم تطلع عليها قبلها ولا بعدها وعن ظاعن
ظعن مرة واحدة لم يظعن قبلها ولا بعدها وعن شجرة نبتت من غير ماء وعن شيء تنفس ولا روح له

إذا نلتى له ركب تلاحى

وعن اليوم وأمس وغد وبعد غد وعن البرق والرعد وصوته وعن الحو الذى فى القمر فقيل لما وية
لست هناك ومتى أخطأت فى شيء من ذلك سقطت من عبته فاكتب إلى ابن عباس يخبرك عن هذه
المسائل فكتب إليه فأجابه أما الشيء فالما قال الله تعالى وجعلنا من الماء كل شى حى وأما الاشى
إنها الدنيا تبيد وتفى وأما دين لا يقبل الله غيره فلا إله إلا الله وأما مفتاح الصلاة فالكبر وأما
غرس الجنة فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم وأما صلاة كل شى فسبحان الله وبحمده وأما
الأربة الذين فىهم الروح ولم يركضوا من أصلاب الرجال وأرحام النساء فأدم وحواء وناذة صالح
وكبش وإسماعيل وأما الرجل الذى لأب له فالسبح وأما الرجل الذى لأم له فأدم عليه السلام وأما
النهر الذى جرى بصاحبه لحوت يونس عليه السلام سار به فى البحر وأما قوس قزح فأمان من الله
لعباده من الفرق وأما البقعة التى طلعت عليها الشمس مرة واحدة فبطن البحر حين انقلب لبنى
إسرائيل وأما الظاعن الذى ظعن مرة ولم يظعن قبلها ولا بعدها فجل طور سيناء كان بينه وبين
الأرض المقدسة أربع ليال فلما غصت بنو إسرائيل اطاره تعالى بمجنحين فتادى منادان قبلتم
التوراة كشفته عنكم وإلا ألقىته عليكم فأخذوا التوراة معذرين فرده الله تعالى إلى موضعه فذلك قوله
تعالى وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظله وظنوا أنه واقع بهم الآية وأما الشجرة التى نبتت من غير ماء
فشجرة اليقطين التى أبتها الله تعالى على يونس عليه السلام وأما الشى الذى تنفس بلا روح فالصبح
قال الله تعالى والصبح إذا تنفس وأما اليرم وأمس فعمل وأما غد وبعد غد فأمل وأما البرق
فخاريق بأيدى الملائكة تضرب بها السحاب وأما الرعد فاسم الملك الذى يسوق السحاب وصوته
زجره وأما الحو الذى فى القمر فقول الله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين فحونا آية الليل وجعلنا آية
النهار مبصرة ولولا ذلك لحو لم يعرف الليل من النهار ولا النهار من الليل ودعا بعض
البلغاء لصديق له فقال تميم الله عليك ما أنت فيه وحقق ظنك فيما ترجوه وتفضل عليك بما لم تحتسبه
(وحكى) أن الحجاج سأل يوما الفضبان بن القعبثرى عن مسائل يمتحنه فيها من جعلتها أن قل له من
أكرم الناس قال أقرهم فى الدين وأصدقهم لليمين وأبذلهم للسليين وأكرمهم للبهانين وأطعمهم
للساكين قال فن الأم الناس قال المعطى على الهوان المفر على الإخوان الكثير الألوان قال فن
شر الناس قال أطولهم جذوة وأولهم صبوة وأكثرهم خلوة وأشدهم قدوة قال فن أشجع
الناس قال أضربهم بالسيف وأقرهم للضيف وأترصهم للحييف قال فن أجب الناس قال
المتأخر عن الصفوف المنتقبض عن الزحوف المرتعش عند الوقوف المحب ظلال السقوف الكاره
لضرب السيوف قال فن أنقل الناس قال المتقن فى الملام الضنين بالسلام المذارى فى الكلام
المققب على الطعام قال فمن خير الناس قال أكثرهم إحسانا وأقومهم ميزانا وأدرهم
غفرانا وأوسعهم ميدانا قال لله أبوك فكيف يعرف الرجل الغريب احبيب هو أم غير
حبيب قال أصلح الله الأمير إن الرجل الحبيب يدلك أربه وعقله وشأته وعزة نفسه
وكثرة احتماله وبشاشته وحسن مدارته على أصله فالعاقل البصير بالاحساب يعرف بشأته
والتنذل الجاهل بجهله فله كمثل الدرة إذا وقعت عند من لا يعرفها ازبدراها وإذا نظر إليها العلاء
عرقوها وأكرموها فى عندهم لمعرفتهم بها حسنة نفيسة فقال الحجاج لله أبوك فما العاقل والجاهل
قال أصلح الله الأمير العاقل الذى لا يتكلم هذرا ولا ينظر شزرا ولا يضمر غدرا ولا يطلب غدرا
والجاهل هو المذارى فى كلامه أمان بطامه الضنين بسلامه المتطاول على إمامه القاحش على غلامه
قال الله أبوك فما الحازم الكيس قال المقبل على شأنه التارك لما لا يعنيه قال فما العاجز قال المعجب

شجى قلب الخلى فقيل
غنى
وبرح بالشجى فقيل ناها
وكم للشوق فى أحشاء
صب
إذا اندمكت أجهها
جراحا
ضعيف الصبر عنك وإن
تقوى
وسكران الفؤاد وإن
تصاحى
بذاك بنو الهوى سكرى
صحة
كأحدان لها مريضى
صحا
فقال أهر العلاء ومن
بالعراق عطقا على قوله
من بالشام انتهى (نادرة)
مضى البيدى اليزيدى مع
شاب موسوم بالجمال فقال
له شمس الدين بن
المنجم الشاعر أراك
يا بيدق تفوزت حول
هذه النفس فقال وإذا
كان قال أختى عليك
من ذلك الرخ لا يقطعك
من الحاشية ويرميك
عن الفرس ويقطع عليك
الرقمة ولو كان كفك
الفيلى (ومثله فى الظرف)
أن بعض الأجناد كان
كثير اللعب بالشطرنج
وكان الجندى يلينا
ظريفا فأعطاه الأمير فى
بعض الأيام فرسا وقال
ياخوند ضربنى الشتاء

له لا شرط فيها فقال نعم وبعد ذلك التقاه الأمير وهو لابس جوخة فقال ويلك أين الفرس فقال

هارا و ليلاً أبو سأم أنما
محر كها باق ونفني جميعها
وبعد الفنا تحياً وتبعث
أعظا

(قلت) ويشبه هذا القول
الفاضل وقد أخرج له
السلطان الملك الناصر
صلاح الدين من القصر
من يعاني الخيال أعنى
خيال الظل ليفرجه
عنه فقام الفاضل عند
الشروع في عمله فقال
له الناصر إن كان حراما
فما محضه وكان
حديث العهد بخدمته
قبل أن يلي السلطان في
أراد أن يسكدر عليه
فعمد إلى آخره فلما
انقضى ذلك قال له الملك
الناصر كيف رأيت ذلك
قال رأيت موعظة
عظيمة رأيت دولاً تضي
ودولاً تأتي ولما طوى
الإزار إذا المحرك واحد
فأخرج بيلاغته هذا
الجدفي هذا الهزل انتهى
(وللشيخ بدر الدين)
الصاحب مضمنا في
الشطرنج

أميل لشطرنج أهل النهى
وأسلوه من ناقل الباطل
وكم رمت تهذيب ألعابها
وتأني الطباع على الناقل
ويعجبي قول الشيخ
عز الدين الموصلى حيث

قال

جاهل شطرنج ينادى
وقد

بآرائه المنتفت إلى ورائه قال هل صدك من النساء خبر قال أصلح الله الأمير إني بشأنن خبير إن
شاء الله تعالى أن النساء من أمهات الأولاد بمنزلة الأضلاع إن عدلتها انكسرت ولفن جورها لا يصلح
إلا على المداراة فمن دارهن انتفع بهن وقرت عينه ومن شاورهن كدورن عيشه وتكدرت عليه
حياته وتنفصت لذاته فأكرمهن وأعفن وأبخر أحسابهن العفة فإذا زلن عنهن فبن أنتن من الخيفة فقال
له الحجاج يا غضبان إني موجهك إلى ابن الأشعث وأفدا فإذا أنت قائل له قال أصلح الله الأمير أقول
ما يريده ويؤذيه ويضنيه فقال إني أظنك لا تقول له ما قلت وكأني بصوت جلاجلك تجلجل في
قصرى هذا قال كلا أصاح الله الأمير سأحدد له لسانى وأجره في ميدانى قال فعند ذلك أمره
بالمسير إلى كرمان فلما توجه إلى ابن الأشعث وهو على كرمان بعث الحجاج عينا عليه أى جاسوسا وكان
يفعل ذلك مع جميع رسله فلما قدم الغضبان على ابن الأشعث قال له إن الحجاج قدم بخلمك وعزك فخذ
حذرك وتغذ به قبل أن يتعمى بك فأخذ حذره عند ذلك ثم أمر للغضبان بجائزة سنوية وخلع
فاخرة فأخذها وانصرفت راجعا فأتى إلى رملة كرمان في شدة الحر والقيظ وهي رملة شديدة الرضاء
فضرب قلبه فيها وحط عن رواحله فبينما هو كذلك إذا بأعرابي من بنى بكر بن وائل قد أقبل على بعير
قاصدا نحوه وقد أشد الحر وحميت الغزاة وقت الظهيرة وقد ظمى ظم أشد شدينا فقال السلام عليك
ورحمة الله وبركاته فقال الغضبان هذه سنة وردها فريضة قد فاز قائلها وخسر تاركها ما حاجتك
يا أعرابي قال أصابنى الرضاء وشدة الحر والظما فقيممت قبلك أرجو بركتها قال الغضبان
فهلأ تقيممت قبة أكبر من هذه وأعظم فلك أيتها تعنى قال قبة الأمير بن الأشعث قال تلك
لا يوصل إليها قال إن هذه أمتع منها فقال الأعرابي ما اسمك يا عبد الله قال أخذ فقال وما تعطى
قال أكره أن يكون لى اسمان قال بالله من أين أنت قال من الأرض قال فأين تريد قال أمشى
في مناكبها فقال الأعرابي وهو يرفع رجلا ويضع أخرى من شدة الحر أنقرض الشعر قال إنما
يقرض الفأر فقال أفتسجع قال إنما تسجع الحمامة فقال يا هذا ائذن لى أن أدخل قبلك قال خلقتك
أوسع لك فقال قد أحرقتنى الشمس قال مالى عليها من سلطان فقال الرضاء أحرقت قدمي
قال بل عليها تبرد فقال لى لا أريد طعامك ولا شرابك قال لا تتعرض لى ما لا تصل لى ولو تلفت
روحك فقال الأعرابي سبحان الله قال نعم من قبل أن تطلع أضراسك فقال الأعرابي ما عندك
غير هذا قال بلى هراوة أضرب بها رأسك فاستغاث الأعرابي بإجاز بنى كعب قال الغضبان
بئس الشيخ أنت فو الله ما ظلمك أحد فاستغيث فقال الأعرابي ما رأيت رجلا أذى منك أنتيتك
مستغيثا فحجبتى وطردنى هلا أدخلت قبلك وطارحتى القرين قال مالى بمجادنتك من حاجة فقال
الأعرابي بالله ما اسمك ومن أنت فقال أنا الغضبان بن القبعثرى قال اسمان منكرا نخلقنا من غضب قال قف
متوكئا على باب قبتي برجلك هذه العوجاء فقال قطعها الله إن لم تسكن خيرامن رجلك هذه الشنماء قال
الغضبان لو كنت حاكما لجزت فى حكومتك لأن رجلى فى الظل قاعدة ورجلك فى الرضاء قائمة فقال
الأعرابي إنى لأظنك حروريا قال اللهم اجعلنى ممن يتجرى الخير ويريده فقال لى لأظن عنصرك
فاسدا قال ما أقدرنى على إصلاحه فقال الأعرابي لا أرضاك الله ولا حياك ثم ولى وهو يقول

لا يبارك الله فى قوم تسودم إنى أظنك والرحمن شيطانا

أنتيت قلبه أرجو ضيافته فأظهر الشيخ ذوالقرنين حرمانا

فلما قدم الغضبان على الحجاج وقد بلغه الجاسوس ما جرى ميمنه وبين ابن الأشعث وبين الأعرابي قال
له الحجاج يا غضبان كيف وجدت أرض كرمان قال أصلح الله الأمير أرض يابسة الجيش بها ضفاف

هؤلاء إن كثروا جاعوا وإن قلو اضاعوا فقال له الحجاج أنت صاحب الكلمة التي بلغتني أنك ذلت
لاين الا شئت تغد بالحجاج قبل أن يتعنى بك فوالله لأحببتك عن الوساد ولا تزناك عن الجياد
ولأشهرتك في البلاد قال الامان أيها الأمير فوالله ما ضرت من قيلت فيه ولا نفعت من قيلت له فقال له
ألم أقل لك كافي بصوت جلاجلك تجلجل في قصرى هذا اذهبوا به إلى السجن فذهبوا به فقيدوسجن
فمكث ما شاء الله ثم إن الحجاج ابني الخضراء بواسط فأعجب بها فقال لمن حوله كيف ترون قبتي هذه
وبناءها فقالوا أيها الأمير انها حصينة مباركة نعمة نصرته بهجة قبيل عيها كثير خيرها قال لم تخروني
ينصح قالوا لا يصفها لك إلا الغضبان فبعث إلى الغضبان فأحضره وقال له كيف ترى قبتي هذه وبنائها
قال أصلح الله الأمير بنيتها في غير ملك لالك ولوالدك لا ندوم لك ولا يسكنها وارثك ولا يبقى لك
وما أنت لها بياق فقال الحجاج قد صدق الغضبان ردوه إلى السجن فلما حملوه قال سبحان الذي سخر لنا
هذا وما كنا له مقرين فقال أنزلوه فلما أنزلوه قال رب أنزلني منزلا مباركا وأنت خير المزلين فقال اضربوا
به الأرض فلما ضربوا به الأرض قال منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى فقال جروه
فأقبلوا يجر وهو يقول بسم الله مجراها ومرساها إن ربي لغفور رحيم فقال الحجاج ويلكم أتركوه
فقد غلبني دها وخبتنا ثم عفا عنه وأنعم عليه وخلق سيمله (وحدث الزبير) قال دخل محمد بن عبد الملك
ابن صالح على المأمون وقد كانت ضياعهم أخذت فقال السلام عليك يا أمير المؤمنين محمد بن عبد الملك بين
يدك سليل نعمتك وغصن من أغصان دوحتك أتأذن له في الكلام فقال تكلم فقال الحمد لله رب
العالمين ولأله إلا الله رب العرش العظيم وصلى الله والملائكة على محمد خاتم النبيين ونستمع لله لحياطة
ديننا وديننا ورعاية أدينا وأقصانا ببقائك يا أمير المؤمنين ونسأل الله أن يمدني عمرك من أعمارنا
وأن يقيك الأذى بأسماعنا وأبصارنا فان الحق لا تغفوا آثاره ولا ينهدم مناره ولا يذت حبله ولا
يزول ما دمت بين الله وبين عباده والأمين على بلاده يا أمير المؤمنين هذا المقام مقام العائد بظلك
الهارب إلى كنفك الفقير إلى رحمتك وعدلك من تعاود النوائب وسهام المصائب وكتب الدهر
وذهاب النعمة وفي نظر أمير المؤمنين ما يفرج كربة المكروب ويبرد غليل القلوب وقد نفذ أمر أمير
المؤمنين في الضياع التي أفادناها نعم آياته الطيبين ونوافل أسلافه الطاهرين الراشدين وقد تمت
مقامي هذا متوسلا إليك بأبائك الطيبين وبالرشيدي خير الهداة الراشدين والمهدي ناصر المسلمين
والمصور منكل الظالمين ومحمد خير المحمدين بعد خاتم النبيين مردافا إليك بالطاعة التي أفرغ عليها
غصني واحتمتكت بها سني وریش بها جناحي متعوذا من شماتة الأعداء وحاول البلاء
ومقارفة الشدة بعد الرخاء يا أمير المؤمنين قد مضى جدك المنصور وعمك صالح بن علي جدى وبينهما
من الرضاع والنسب ما عله أمير المؤمنين وعرفه وقد أثبت الله الحق في نصابه وأقره في داره
وأربابه يا أمير المؤمنين إن الدهر ذوا غتيال وقد يقلب حالا بعد حال فارحم يا أمير المؤمنين الصبية
الصغار والعجائز الكبار الذين سقاها الدهر كدرا بعدضفو ومر بعد حلو وهبنا نعم آباتك اللاتي
غذتنا صغارا وكبار وشبابا وأشيانا وأمشاجا في الاصلاب ونظفا في الارحام وقدمنا في
القراة حيث قدمنا الله منك في الرحم فان رقابتنا قد ذلت لسخطك ووجوهنا قد عنت لطاعتك
فأفلنا عثرتنا يا أمير المؤمنين إن الله قد سهل بك الوعر وجلابك الديجور وملأ من خوفك القلوب
والصدور بك يزدع القايق ويقمع بك المناقق فاربتبط بعلم الله عندك بالعفو والإحسان فان كل
راع مسؤل عن رعيته وإن النعم لا ينقطع المزيد فيها حتى ينقطع الشكر عليها يا أمير المؤمنين إنه لا عفون
أعظم من عفوا مام قادر عن مذنب عاثر ووقال الله جل ثناؤه وتعالق قدرته ويعفوا وليصفحوا

عيناه منصوبة للقلب غالبة
والحد فيه لقبول النفس
شامات
(نادرة لطيفة)

حكى أن السراج الوراق
جهز غلامه يوما ليبتاع
له زيتا طيبا لياكل به لهما
فأحضره وقلبه على الفت
فوجده زيتا حارا فأتكر
على الغلام ذلك فأخذه وجاء
إلى البياح وقاله لم تفعل
مثل هذا فقال له والله
يا سيدي ما لي ذنب لأنه
قال أعطني زيتا للسراج
اتهمى (ومثله ما حكاه
الصاحب شخر الدين
ابن مكانس عن صاحبه
سراج الدين القوصي أنه
كان حصل له طلوع في
جسده له فتردد إليه المزين
وصنع له فتائل على العادة
قال فقلت له يوما كيف
الحال يا سراج الدين فقال
كيف حال سراج فيه سمع
فتائل (ورأيت له) في
ديوانه يداعب سراج
الدين المذكور بقوله
ياذا السراج اشترى ...
فأنت به

أولى وذلك الأمر الذي
وجبا
سكندري وتدعى بالسراج
وذا
مثل المنار إذا ما قام
وانتصبا
(نادرة لطيفة)

اجتمع محدث ونصراني
في سفينة فصب النصراني من

النصراني جعلت فذلك
هذا خبر فقال من أين
بعلت أنها خبر قال اشتراها
اغلامى من خمار يهودى
وخاص أنها خبر حقيق
فشربها بالجملة وقال
لنصراني أنت أحمق نحن
أصحاب الحديث نروى
عن الصحابة والتابعين
أفتصدق نصرانيا عن
غلامه عن يهودى والله
ما شربتها إلا لضعف
الاستناد (خاتمة لطيفة)
نظر طفيل إلى قوم
ذاهبن فلم يشك أنهم
فى دهوة ذاهبون إلى
ولمة فقال وتبعه فاذا هم
شعراء قد تصدوا
السلطان ممدائح لهم فلما
أنشد كل واحد شعره
وأخذ جائزته لم يبق إلا
الطفيل وهو جالس
ساكت فقال له أنشد
شعرك فقال لست باعر
قال فن أنت قال من
الغاوين الذين قال الله
تعالى فى حقهم والشعراء
يتبعهم الغاؤون فضحك
السلطان وأمر له بمجازة
الشعراء (وحكى) الهيثم
ابن عدى قال ما شئت
الإمام أبا حنيفة رضى
الله تعالى عنه فى نفر من
أصحابه إلى عبادة مريض
من أهل الكوفة وكان
المريض بخيلاً وتواصينا
على أن نعرض بالعداء

ألا تجبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم أحاط الله أمير المؤمنين بستره الوافى ومنه الكافى ثم

أنشد يقول

أمر المؤمنين أناك ركب لهم قربي وليس لهم نلاد هم الصدر المقدم من قريش
وأنت الرأس تتبعك العباد لقد طابت بك الدنيا ولذت وأرجو أن يطيب بك المعاد
فكيف تناولكم لحظات عين وكيف يقل سوددك البلاد

قال استحسن المؤمنون كلامه وأمره بالحلم الفاخرة واجواز السنية وأمر بردضياعه وقرب منزلته
وأدناه ودفع إليه من المال ما أغناه (ومن حكايات الفصحاء ونواد البلاغ) ما حكى أن عبد الملك بن
مروان جلس يوماً وعندده جماعة من خواصه وأهل مسامرتة فقال أياكم يأيتني بحروف المعجم فى بدنه
وله على ما يتمناه فقام إليه سويد بن غفلة فقال أنا يا أمير المؤمنين قال هات فقال نعم يا أمير المؤمنين أنت
بطن ترقوة نغر جمجمة خلق خد دمغ ذكر رقبة زند ساق شفة صدر ضلع طحال ظهر عين غيب
قم نقا كف أساس منخر نفوخ هامة وجه يدوهذه آخر حروف المعجم والسلام على أمير المؤمنين
فقام بعض أصحاب عبد الملك وقال يا أمير المؤمنين أنا أقول لها من جسد الإنسان مرتين فضحك عبد
الملك وقال لسويد أسمع ما قال قال أصلح الله الأمير أنا أفوها ثلثاً فقال هات ولك ما يتمناه
فابتداً يقول أنت أسنان أذن بطن بهر بزة ترقوه ثمرة نينة نغر ثنا ياندى جمجمة
جنب جبهة خلق خنك حاجب خد خمصر نحاصرة دبر دماغ درادير ذفن ذكر ذراع رقبة
رأس ركة زند زردمة زب فهنالك ضحك عبد الملك حتى استلقى على قفاه ساق سرية سبابة
شفة شفر شارب صدر صدغ صلعة ضلع ضفيرة ضرس طحال طرة طرف ظهر ظفر ظلم عين عنق عاتق غيب
غلصمة غنة فم فك فؤاد قلب نقا قدم كف كتمف كعب لسان لحية لوح منخر مرفق منكب نفوخ ناب
نهامة هيئة هييف وجه وجنة ورك يمين يسار يافوخ ثم نهض مسرعاً قبل الأرض بين
يدى أمير المؤمنين قال فعندها ضحك عبد الملك وقال والله ما يزيدنا عليها شيئاً أعطوه ما يتمناه ثم
أجازوه وأنعم عليه وبالغ فى الإحسان إليه (وكان) الحجاج بن يوسف الثقفى من الفصحاء وكان على
عتوه وإسرافه جواداً وكان إذا ضحك واستغرق فى الضحك أتبع ذلك بالاستغفار مرات وكان على
على ألفخوان وكان يظرف على المراندوي يقول يا أهل الشام من قوا الحيز لثلاثين يوماً ليكم نانيا وكان مجلس
على كل مائة عشرة رجال وذلك فى كل يوم وكان يقول أرى الناس يتخلفون عن طعامى فقيل له إنهم
يكرهون الحضور قبل إن يدعوا أو فقال قد جعلت رسولى إليهم كل يوم الشمس إذا طلعت وعند المساء
إذا غربت (حكى) عن عبد الملك بن عمير أنه قال لما بلغ أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان اضطراب
أهل العراق جمع أهل بيته وأولى النجدة من جنده وقال أيها الناس إن العراق كدير ماؤها وكثير
غوغاؤها وأمر عندها وعظم خطبها وظهر ضرامها وغسر أحماد نيرانها فهل من مههد ثم بسيف
قاطع وذهن جامع وقلب ذكى وأنت حى فيخمد نيرانها ويردغ غيلاها وينصف مظلومها
ويداوى المجرح حتى يندمل فتصفو البلاد وتأمين العباد فسكت القوم ولم يتكلم أحد فقام الحجاج
وقال يا أمير المؤمنين أنا للعراق قال ومن أنت الله أبوك قال أنا ليدك الصمصام والهبزير الهشام أنا الحجاج
ابن يوسف قال ومن أين قال من ققىف كهوف الضيوف ومستعمل السيوف قال اجلس لأم لك
فلست هناك ثم قال هلى أرى الرموس مطربة والألسن معتقلة فلم يجبه أحد فقام إليه الحجاج وقال
أنا مجندل الفساق ومظنى نار البفاق قال ومن أنت قال أنا قاصم الظلمة ومعدن الحكمة الحجاج بن

فلما دخلنا وقضينا حق العبادة قال بعضنا أتنا

لا يجدون ما ينفقون حرج
فغمز أبو حنيفة أصحابه
وقال قوموا فإلى لكم
هنا من فرج انتهى (ومن
غرائب المنقول) أن
بجي بن اسحق كان طبيبا
حاذقا ما لنا بيده وكان
في صدر دولة عبد الرحمن
الناصر لدين الله
وأستوزروه نزل عنه
من حذته أنه أتى إليه
بدوى على حمار وهو
يصيح على باب داره
أركوني وكلوا الوزير
بخبري فلما دخل عليه قال
ما بالك قال ورم بالحليل
منعني النوم منذ أيام وأنا
في الموت فقال اكشف
عنه فإذا هو وارم فقال
الرجل الذي جاء معه
احضر لي حجرا أملس
فطلبه فوجده فقال له ضع
عليه الأحليل فلما تمكن
أحليل الرجل على
الحجر جمع الوزير يده
وضرب الأحليل ضربة
غنى على الرجل منها
ثم اندفع الصديد يجرى
فلما انقطع جريان
الصديد فتح الرجل عينيه
ثم بال في أثر ذلك فقال
له اذهب فقد برأت
علتك وأنت رجل عابت
واقعت بهيمة في دبرها
فصادفت شعيرة من علفها

يوسف معدن العمور والعقوبة وآفة الكفر والريبة قال إليك عنى وذلك فلسست هناك ثم قال من لأوراق
فسكت القوم وقام الحجاج وقال أنا للعراق فقال أذن أظنك صاحبها والظافر نبتنا منها وإن لكل شيء
يا ابن يوسف آية وعلامة فما آيتك وما علامتك قال العقوبة والنور والابتداز والبسط والازوراز
والادناء والابعاد والجفاء والبر والتأهب والحزم وخوض غمرات الحروب بجهان غير هيبوب
فن جادنى قطعته ومن نازعنى قصمته ومن تخالفنى نزعته ومن دنا منى أكرمه ومن طلب
الآمان أعطينته ومن سارع إلى الطاعة مجلته فهذه آيتى وعلامتى وما عليك يا أمير المؤمنين أن تبلونى
فإن كنت للأعناق قطاعا وللأموال جماعا وللأرواح نزاعا ولك فى الأشياء نفاعا وإلا فليس تبدل
بى أمير المؤمنين فإن الناس كثير ولكن من يقوم بهذا الأمر قليل فقال عبد الملك أنت لها
فالبذى تحتاج إليه نال قليل من الجند والمال فدعا عبد الملك صاحب جنده فقال هي له من الجند شهرته
وألزمهم طاعته وحذرهم مخالفته ثم دعا الخازن فأمره بمثل ذلك فخرج الحجاج قاصدا نحو العراق قال
عبد الملك بن عمير فيبينا نحن فى المسجد الجامع بالكوفة إذ أانا أت فقال هذا الحجاج قدم أميرا على
العراق فتناولت الأعمناق نحوه وأفرجوا له عن صحن المسجد فإذا نحن به يمشى وعليه عمامة حمراء
ملها بها ثم صعد المنبر فلم يتكلم كلمة واحدة ولا نطق بحرف حتى غص المسجد بأهله و هل الكوفة
يومئذ ذور حالة حسنة وهيئة جميلة فكان الواحد منهم يدخل المسجد ومعه العشرون والثلاثون
من أهل بيته ومواليه وأتباعه عليهم الخز والديباج قال وكان فى المسجد يومئذ عمير بن صابى
التميمي فلما رأى الحجاج على المنبر قال لصاحب له أسبه لكم ما لك كفف حتى نسمع ما يقول فأبى ابن
صابى وقال لعن الله بنى أمية حيث يولون ويستعملون مثل هذا على العراق وضيع الله العراق حيث
يكون هذا أميرها فوالله لو دام هذا أميرا كما هو ما كان بشيء والحجاج ساكت ينظر يميناً وشمالاً فلما
رأى المسجد قد غص بأهله قال هل اجتمعتم فلم يرد أحد عليه شيئاً فقال لى لأعرف قدر اجتماعكم
فهل اجتمعتم فقال رجل من القوم قد اجتمعنا أصلح الله الأمير فكشف عن لسانه ونهض قائماً
فكان أول شيء نطق به أن قال والله لى لأرى رؤوساً أينمت وقد حان قطافها وإنى اصاحبها وإنى
لأرى الدماء تترقرق بين العمام واللحى والله يا أهل العراق إن أمير المؤمنين نثر كسانته بين يديه فعجم
عبيدائها فوجدنى أمرها عوداً وأصلبها مكسراً فرماكم بى لأنكم طالما أترتم الفتنة واضطجتم فى
مرائد الضلال والله لا تكلم بكم فى البلاد ولا جعلنكم مثلاً فى كل واد والأرض بكم ضرب غرائب الإبل
وإنى يا أهل العراق لا أعد إلا وفيت ولا أعزم إلا أمضيت فإبى وهذه لزرافات والجماعات وقيل
وقال وكان ويكون يا أهل العراق إنما أنتم أهل قرية كانت آمنة مطمئنة يأنيها رزقها رغداً من كل
مكان فكفرت بأنعم الله فأنها وعيد القرى من ربهما فاستوثقوا واستقيموا واعملوا ولا تقبلوا
وتابعوا وبأيعوا واجتمعوا واستمعوا فليس منى الامدار والاكثار إنما هو هذا هو السيف ثم
لا ينسلخ الشتاء من الصيف حتى يذل الله لأمير المؤمنين صعبكم ويقم له أوتكم ثم لى وجدت
الصدوق مع البر ووجدت البرنى الجنة ووجدت الكذب مع الفجور ووجدت الفجور فى النار وقد وجهنى
أمير المؤمنين إليك وأمرنى أن أنفق فيكم وأوجهكم لمحاربة عدوك مع المهلب بن أبى صفرة وإنى لا أقسم
بالله لأجد رجلا يتخلف بعد أخذ عطاءه بثلاثة أيام إلا ضربت عنقه يا غلام اقرأ كتاب أمير المؤمنين
فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الملك بن مروان إلى من بالسكوفة من المسلمين سلام طابكم فلم
يزد أحد شيئاً فقال الحجاج اكفف يا غلام ثم أقبل على الناس فقال أيسلم عليكم أمير المؤمنين فلا تردون شيئاً
عليه هذا أدبكم الذى نادىتم به أما والله لاؤدبكم أداً غير هذا الأدب اقرأ يا غلام فقرأ حتى بلغ قوله

ولجت فى عين الأحليل فورم لها وقد خرجت فى الصديد فقال له الرجل قد فعلت ذلك وهذا يدل على الخلق المفرط (ومثله)

يوسف بن أيوب وحظي في أيامه وكان رفيع المنزلة نافذ الأمر وما نقل عنه في حذقه أنه كان جالسا في مكان وقد مرت عليه جنازة فلما نظره إليها صاح يا أهل الميت إن صاحبكم لم يموت ولا يحل أن تدفونه حيا فقال بعضهم لبعض هذا الذي يقوله لا يضرنا ويتعين أن نمتحنه فان كان حيا فهو المراد وإن لم يكن حيا : فا يتغير علينا شيء فاستدعوه إليهم وقالوا بين ما قلت فأمرهم بالعود إلى البيت وأن ينزعوا أكفانه فلما فرغوا من ذلك ادخله الحمام وسكب عليه الماء الحار وأحى بدنه ونظله فظم فيه أدنى حس وتحرك بحركة خفيفة فقال ابشروا بعافيته ثم تم علاجه إلى أن أفاق وصحى فكان ذلك مبدءا اشتباره بشدة الحذر والعلم ثم انه سئل بعد ومن أين علمت أن في ذلك الميت بقية روح وهو في الأكفان محمول فقال نظرت إلى قدميه وجدتهما قائمتين وأقدم المرق منبسطة فحدست أنه حي وكانه حدسى صائبا (نادرة لطيفة) قيل إن المنصور ابن أبي عامر الأندلسي كان إذا قصد غزاة عقد لواءه بجامع قرطبة ولم يسر إلى الغزاة إلا من الجامع فانفق أنه

سلام عليكم فلم يبق أحد إلا قال وعلى أمير المؤمنين السلام ثم نزل بعد ما فرغ من خطبته وقرأه ته ووضع للناس عطاياهم لجمعوا يأخذونها حتى أتاه شيخ برعش فقال أيها الأمير إنني على الضعف كما ترى ولي ابن هو أقوى مني على الاسفار أفتقبله بديلا مني فقال تقبله أيها الشيخ فلما ولي قال له قائل أتدرى من هذا أيها الأمير قال لا قال هذا عمير بن صائب الذي يقول

هممت ولم أفعل وكذبت وليتني رُكبت على عثمان تبكي حلالته

ولقد دخل هذا الشيخ على عثمان رضي الله عنه وهو مقبول فوطيء في بطنه فكسر ضلعين من أضلاعه فقال الحجاج ردوه قال له الحجاج أنت الفاعل بأمر المؤمنين عثمان ما فعلت يوم قتل في الدار إن قتلك أيها الشيخ اصلاح المسلمين ياسياف اضرب عنقه فاضرب عنقه وكان من أمره بعد ذلك ما عرف وسطر ومن حكايات الحجاج) ما حكي أنه لما أسرف في قتل أسرى دير الجاهم وأعطى الأموال بلغ ذلك أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان فشق عليه وكتب إليه أما بعد فقد بانني عنك إسراف في الدماء وتبذير في العطاء وقد حكمت عليك في الدماء في الخطأ بالدية وفي العمد بالقود وفي الأموال أن تردّها إلى مواضعها ثم تعمل فيها برأى فانما هو مال الله تعالى ونحن أمناءؤه فان كنت أردت الناس لي فإغنائى عنهم وإن كنت أردتهم لنفسك فإغناك عنهم وسيأنيك عنى أمران لين وشدة فلا يؤمنك إلا الطاعة ولا يوحشك إلا المعصية وإذا أعطاك الله عز وجل الظفر فلا تقبله جانحا ولا أسيرا وكتب في أسفل الكتاب

إذا أنت لم تترك أمورا كرهتها وتطلب رضائي بالذي أنا طالبه فان ترمنى في غفلة قرشية فإبار بما قد غص بالماء شاربها وان ترمنى في وثبة أموية فهذا وهذا كل ذا أنا صاحبه فلا تأمننى والحوادث جمّة فانك تجزى بالذي أنت كاسبه فلا تعد ما يأتيك منى وان تعد يقمن به يوما عليك فوادبه فلا تمنهن الناس حقا عليه ولا تعطين ما ليس للناس واجبه فانك ان تعطى الحقوق فانما نوافل شيء لا يثيبك واهبه

فلا ورد الكتاب على الحجاج كتب إلى أمير المؤمنين أما بعد فقد ورد كتاب أمير المؤمنين بذكر اسرافى وتبذيرى فى الاموال ولعمري ما بلغت فى عقوبة أهل المعصية ولا قضيت حقوق أهل الطاعة فان كان قتلى العزة إسرافا واعطائى المطيعين تبذيرا فليعض لى أمير المؤمنين ما سلف والله ما أصبت القوم خطأ فأرديهم ولا ظلمتهم عمدا فأفادهم وما قتلت إلا لك ولا أعطيت الا فيك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وكتب فى أسفل الكتاب

إذا أنا لا ابغى رضاك وأتقى إذاك قليل لا نوارى كواكبه رما لأمريء بعدا الخليفة جنة تقيه من الأمر الذى هو راكبه إذا قارف الحجاج فيك خطيئة لقامت عليه بالصياح نوادبه إذا أنا لم أدن الشفيق لنصحته وأقص الذى تسرى إلى عقاربه ر أعطى المواسى فى البلاء عطية لرد الذى ضاقت على مذاهبه فمن يتقى بؤسى ويرجو مودتى ويخشى غدا والدهر جم نوائبه وأمرى إليك ان يوم ما قلت قلته وما لم ترقه لم أقل ما يقاربه ومهما أردت اليوم منى أردته وما لم تردّه اليوم لى بجانبه وقف على حد الرضا لأجوزه مدى الدهر حتى يرجع الدرحاله وإلا فدعنى والأمور فانى شفيق رفيق أحكمته تجاربه

فلما انتهى الكتاب إلى عبد الملك قال خاف أبو محمد ضواتى ولم يعاود لأمر كرهته إن شاء الله تعالى فن يلو منى على محبته يا غلام اكتب إليه الشاهد يرى ما لا يرى الثائب وأنت على عيننا بما هناك (وفى مروج الذهب للسعودى) أن أم الحجاج وهى الفارعة بنت همام ولدته مشوها لا دبر له فثقب له

حامل اللواء اللواء فصادف
 ثريا من قنابل الجامع
 فانكسرت على اللواء
 وتبدد عليه الزيت فتطير
 الحاضرون من ذلك وتغير
 وجه المنصور فتعال رجل
 أبشر يا أمير المؤمنين
 بغزاة هينة وغنيمة سارة
 فقد بلغت أعلامك الثريا
 وستأها الله من شجرة
 مباركة فاستحسن المنصور
 ذلك واستبشر وكانت
 الغزوة من أربك الغزوات
 (ومثل هذا) لما خرج
 المنصور العباسي إلى قتال
 أبي يزيد الخارجي في
 جماعة من الأولياء وواجه
 الحصن سقط الرمح من
 يده فأخذه بعض الأولياء
 فسجحه وقال
 فألقت عصاها واستقر
 بها الوى
 كافر عينا بالإياب المسافر
 قال فضحك المنصور
 وقال لم لا قلت فأتني موسى
 عصاه فقال يا أمير المؤمنين
 العبد تسكلم بما عنده من
 إشارات المتأدين وتسكلم
 أمير المؤمنين بما أنزل
 على النبي من كلام رب
 العالمين فكان الأمر على
 ما ذكره وأخذه الحصن
 حصل الظفر بابن يزيد
 (حكى) أن الشيخ شهاب
 الدين بن محمود قال
 عدت قاضي القضاة

دبر وأبي أن يقبل الثدى وأعيان ثم أمره فيقال إن الشيطان تصور له في صورة الحرث بن كعدة حكيم
 العرب فسألهم عن ذلك فأخبره مخبر من أهلهم فقال لهم اذبحوا له تيسا وألقوه من دمه وألقوه فيه ثم اطلوا
 به وجهه ففعلوا ذلك فقبل الثدى فلاجل ذلك كان لا يصبر عن سفك الدماء وكان يخبر عن نفسه أن أكبر
 لذاته سفك الدماء وارتكبت أمور لا يقدر غيره عليها وكانت أمه متزوجة قبل أبيه الحرث بن كعدة
 فدخل عليها يوما ومافي السحر فوجدها تحلل أسنانها فظنقتها فسألتها عن السبب فقال إن أخت
 العشاء فأنت شرهة وأن كان بقايا طامم بقميك فأنت فذرة فتقات كل ذلك لم يكن وإنما تخلت من شظايا
 السواك فقال قضى الأمر فزوجه بعد يوسف بن عقييل الثقفي فأولدها الحجاج ه وقيل إن الحجاج
 تقلد الإمارة وهو ابن عشرين سنة ومات وله ثلاث وخمسون سنة وكان من عنف السياسة ونقل
 الوطأة وظلم الرعية والأسراف في القتل على ما لا يبلغه وصف أحصى من قتله الحجاج بأمره سوى من
 قتله في حروبه فكانوا مائة ألف وعشرين ألفا ووجد في سجنه خمسون ألف رجل وثلاثون ألف امرأة
 لم يجب على أحد منهم قطع ولاقتل وكان يحبس الرجال والنساء في موضع واحد ولم يكن لحبسهم سقف
 يستر الناس من الحر والبرد وقيل للشعبى أكان الحجاج مؤمنا قال نعم بالطاغوت وقال لوجاءت كل أمة
 بخبيثها وفاسقها وجئنا بالحجاج وحده لزدنا عليهم والله أعلم وقد مضى القول في ذكر الفصحاء من
 الرجال وحكاياتهم وما أعان الله تعالى عليه واستحضرت من أخبارهم وأنا قائل إن شاء الله تعالى
 ما استحضرت من ذكر فصحاء النساء وأخبارهن وحكاياتهن والله المستعان

(ذكر فصحاء النساء وحكاياتهن)

(حكى) عن أبي عبد الله النيرى أنه قال كنت يوما مع المأمون وكان بالسكوفة فركب للصيد ومعه
 سرية من العسكر فبينما هو سائر إذ لاح له طريدة فأطلق عنان جواد وكان على سابق من الخيل
 فأشرف على نهر ماء من الفرات فاذا هو بجارية عربية خماسية القداعدة النهدي كأنها القمر ليلة تمامه
 ويبيدها قرية ملائمتها ماء وحملتها على كتفها وصعدت من حافة النهر فانحل وكأوها فصاحت برقيق
 صوتها يا أبت أدرك فاها قد غلبني فوها لا طاعة لي بفيها قال فمجبب المأمون من فصاحتها ومرت الجارية
 القرية من يدها فقال لها المأمون يا جارية من أى العرب أنت قالت أنا من بنى كلاب قال وما الذى
 حملك أن تكوني من الكلاب فقال والله لست من الكلاب وإنما أنا من قوم كرام غير لثام يقرون
 الضيف ويضربون بالسيف ثم قالت يا فتى من أى الناس أنت فقال أوعندك علم بالانساب قالت نعم قال
 لها أنا من مضر الحمراء قالت من أى مضر قال من أكرمها نسباً وأعظمها حساباً وخيرها أماراً قالت ممن
 قال ممن تها به مضر كلها قالت أظنك من كنانة قال أنا من كنانة قالت فمن أى كنانة قال من أكرمها مولداً
 وأشرفها محتداً وأطولها في المكرمات يدان تها به كنانة وتحافه فقالت إذن أنت من قريش قال أنا
 من قريش قالت من أى قريش قال من أجملها ذكراً وأعظمها نخراً ممن تها به قريش كلها وتحشاه
 قالت أنت والله من بنى هاشم قال أنا من بنى هاشم قالت من أى هاشم قال من أعلاها منزلة وأشرفها
 قبيلة ممن تها به هاشم وتحافه قال فعند ذلك تملت الأرض وقالت السلام عليك يا أمير المؤمنين وخليفة
 رب العالمين قال فعجب المأمون وطرب طرباً عظيماً وقال والله لا تزوجن بهذه الجارية لأنها من
 أكبر العنائم ووقف حتى تلاحقته العساكر فنزل هناك وأنفذ خلف أبيها وخطبها منه فزوجه بها
 وأخذها وعاد مسروراً وهى والده ولده العباس والله أعلم (وحكى) أن هند ابنة النعمان كانت
 أحسن أهل زمانها فوصف للحجاج حسننها فأنفذ إليها بخطبها وبذل لها مالا جزيلاً وتزوج بها
 وشرط لها عليه بعد الصداق مائتى ألف درهم ودخل بها ثم انحدرت معه إلى بلد أبيها المعرة وكانت

هند فصيحة اديبة فاقام الحجاج بالمعرة مدة طويلة ثم إن الحجاج رحل بها الى العراق فأقامت معه ماشاء الله ثم دخل في بعض الأيام وهي تنظر في المراة وتقول

وما هند إلا مهرة عربية سليبه أفراس تحملها بغل
إفان ولدت بخلافه درها وإن ولدت بغلجاء به البغل

فانصرف الحجاج واجمالم بدخل عليها ولم تكن عادت به فأراد الحجاج طلاقها فأنفذ بها عبد الله ابن طاهر وأنفذها معه مائتي ألف درهم ومن التي كانت لها عليه وقال يا ابن طاهر طلقها بكلمتين ولا ترد عليهما فدخل عبد الله بن طاهر عليها فقال لها يقول لك أبو محمد الحجاج كنت فبذت وهذه المائتا ألف درهم التي كانت لك قبله فقالت اعلمي يا ابن طاهر أنا والله كنا فاحمدنا وبنافاندمنا وهذه المائتا ألف درهم التي جئت بها بشارة لك بمخلاصى من كلب بنى تقييف ثم بعد ذلك بلغ أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان خبرها ووصف له جمالها فأرسل اليها بخطبها فأرسلت اليه كتابها تقول فيه بعد الثناء عليه أعلم يا أمير المؤمنين أن الإناء ولغ فيه الكلب فلما قرأ عبد الملك الكتاب ضحك من قولها وكتب اليها يقول إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فليفسله سبما لإحداهن بالتراب فأغسل الإناء بحل الاستعمال فلما قرأت كتاب أمير المؤمنين لم يمكنها المخالفة فكتبت اليه بعد الثناء عليه يا أمير المؤمنين والله لأحل العقد إلا بشرط فإن قلت ما هو الشرط قلت أن يقود الحاج بحملى من المعرة إلى بلدك التي أنت فيها ويكون ماشيا حافيا بحلته التي كان فيها أولا فلما قرأ عبد الملك ذلك الكتاب ضحك شديدا وانفذ إلى الحجاج وأمره بذلك فلما قرأ الحجاج رسالة أمير المؤمنين أجاب وامثمل الأمر ولم يخائف وأنفذ إلى هند يأمرها بالتجهز فتجهزت وسار الحجاج في موكب حتى وصل المعرة. بلد هند فركبت هند في حمل الزفاف وركب حولها جواريها وخدمها وأخذ الحجاج بزمام البعير يقوده ويسير بها فحملت هذا تتواعد عليه وتضحك مع الهيفاء دايتها ثم قالت للهيفاء ياداية اكشفي لى سحيف المحمل فكشفتة فوق وجهها في وجه الحجاج فضحكت عليه فأبتأ يقول

فإن تضحكى منى فيا طرب ليلة تركتك فيها كلقباء المفرج
فأجابته هند تقول وما نبلى إذا أرواحنا سلت بما فتدناه من مال ومن نسب
فالمال مكتسب والعز مرتجع إذ النفوس وقاها الله من عطب

ولم تزل كذلك تضحك وتلعب إلى أن قربت من بلد الخليفة فرمت بدينار على أرض وتادت يا جمال إنه قد سقط منادرم فارفعه لينا فنظر الحجاج إلى الأرض فلم يجد إلا دينار فقال إنما هو دينار فقال بل هو درهم قال بل دينار فقالت الحمد لله سقط منادرم فعوضنا الله دينار الخجل الحجاج وسكت ولم يرد جوابا ثم دخل بها على عبد الملك بن مروان فتزوجها وكان ن أمرها ما كان وقد وجدت في بعض النسخ ما هو أوسع من هذا ولكن اقتصر على القليل منه إذ فيه الغرض والله أعلم • وقيل إن جارية عرضت على الرشيد ليشترها فتأملها وقال لمولاها خذ جاريتك فلو لا كلف بوجهها وخسب بأفنها لاشتريتها فلما سمعت الجارية مقالة أمير المؤمنين قالت بمبادرة يا أمير المؤمنين اسمع منى ما أقول فقال

قولى فأنت حدث تقول ما سلم الظبي على حسنه كلاً ولا البدر الذى يوصف
الظبي فيه خنس بين والبدر فيه كاف يعرف

قال فعجب من فصاحتها وأمر بشراتها وقيل عرضت على المأمون جارية بارعة والجمال فاقعة في الكمال غير أنها كانت تخرج برجلها فقال لمولاها خذ بيدها وارجع فلو لا عرجها لاشتريتها فقالت الجارية يا أمير المؤمنين إنه في وقت حاجتك لا يكون بحيث تراه فأعجبه سرعة جوابها وأمر بشراتها • (ومن ذلك)

جنبه ماك ثم غسله بما
اذرت عيون المحمد عند
بكاها
وأزل أقاربه الخنوط
وعها
عنه وحنطه بطيب ثنائ
وسر الملائكة الكرام
بنقله
شرفاً ألسنت ترام بازائه
لأنه أعتاق الرجل بحمله
يكفى الذى حملوه من
نعائه
قال الشيخ شهاب الدين
فوقع في نفسى أنه أحق
الناس بهذا الرثاء وإنه
نعى فأت في ذلك
الأسبوع برد الله مضجعه
(نكتة لطيفة) قيل
إنه لما رجع الشيخ شهاب
الدين السهروردى رحمه
الله من الشام إلى بغداد
وجلس على عادته أخذ
يقتل أحوال الناس
ويختم جانب الرجال
ويقول إنه ما بقى من
بجارى وقد خلعت الدنيا
وأشد
ما فى الصحاب أحو وجد
نظاره
حديث نحمد ولا نخل
نجماره
فصاح من أطراف المجلس
رجل عليه قباء وكلوثة
فقال يا شيخ كم تنقص
بالتقزم والله أن قيمهم من
لم يرض إن بجمارك
وقصارك أن تفهم ما يقول هلا نلت - ما فى الصحاب وقد سارت حولهم إلا محب له فى الركب محبوب

الشاب فلم يجده (حكي)
عن ابن الطرزي الشاعر
أنه مر وفي رجله نعل
بالية بالشريف الرضي
فأمر باحضاره وقال
أنشدني أبياتك التي
تقول فيها

إذا لم تبلغني اليك ركابي
فلا وردت ماء ولا رحت
العشبا

فأنشده إياها فلما انتهى
إلى هذا البيت أشار إلى
نعله البالية وقال هذه
كانت ركابتك فأطرق
ابن المظري ساعة ثم
قال لما عادت هبات
مولانا الشريف إلى مثل
قوله

وخذ النوم من جفوني
فاني

قد خلعت الكرمي على
المشاق

عادت ركابي إلى مثل
ما ترى لأنك خلعت

مالاتملك على من لا يقبل
لجمل الشريف وقابه

بما يليق من الأكرام
(قلت) وأما الاجوية

المهاشية وبلاعتها فهي
في الملل الأرنع (فن

ذلك) أنه اجتمع عنده
معاوية عمرو بن العاص

والزيد بن عتبة وعتبة
ابن أبي سفيان والمغيرة

ابن شعبة فقالوا يا أمير
المؤمنين ابعت لنا إلى

ماحكي أن كريم الملك كان من ظرفاء الكتاب فغير يوم ماتحت جوسق ببستان فرأى جارية ذات وجه
زاهر وكال باهر لا يستطيع أجد وصفها فلما نظر إليها ذهل عقله وطار منه فعدا إلى منزله وأرسل إليها
هدية نفيسة مع مجوز كانت تخدمه وكانت الجارية عزبا وكتبت إليها رقعة يعرض إليها بالزيارة في
جوسقها فلما قرأت الرقعة قبلت الهدية ثم أرسلت إليه مع المجوز عنبرا وجعلت فيه زرد ذهب وربطت
ذلك على منديل وقالت للمجوز هذا جواب رقعة فلما رأى كريم الملك ذلك لم يفهم معناه وتخير في أمره
وكانت له ابنة صغيرة السن فلما رأته أباهما متخيرا في ذلك قالت له يا أبت أنا عدت معناه قال وما هو الله

درك قالت
تلك العنبر في جوفه زده من الثبر خفي اللحام
فالزور والعنبر معناهما زر هكذا محتفيا في الظلام

قال فعجب من فطنتها وفصاحتها واستحسن ذلك منها (وحكي) أن طائفة من بني تميم كانوا
يكسرون أول الفحل فمرت فتاة منهم جميلة الصورة على جماعة فناداها شخص منهم وأراد أن يوقعها فيها
ينسب إليهم من كسر الفحل فقال لأي شيء يا بني تميم يات كسرون فقال ولم لانكتني وكسرت الفحل
فضحك عليها وقال أفعل إن شاء الله فخرجت من قوله وتغير وجهها وأرادت أن توقعه كما أوقعها فقالت له
هل تحسن شيئا من العروض قال نعم قالت قطع لي حولوا عنا كنيستكم يا بني حمالة الخطب
فقطعه فوقف على عن ثم ابتداء بالنون والألف مع بقية الحروف فضحكت عليه وأضحكت أصحابه
فقال ويحك لم تبرحني حتى أخذت بثارك (وحكي) إن شاعرا كان له عدو فبينما هو سائر ذات يوم في
بعض الطرق إذا هو بعدوه فعلم الشاعر أن عدوه قاتله لاعالة فقال له يا هذا أنا أعلم أن المنية قد حضرت
ولكن سألتك الله إذا أنت قتلتني امض إلى داري وقف بالباب وقل ألا أيها البنتان ان أباكما
فقال سمعا وطاعة ثم إنه قتله فلما فرغ من قتله أتى إلى داره وقف بالباب وقال ألا أيها البنتان ان أباكما
وكان للشاعر بنتان فلما سمعتا قول الرجل ه ألا أيها البنتان ان أباكما ه أجابته بفم واحدة
قتيل خذا بالثار عن أباكما ثم تعلقا بالرجل ورفعته إلى الحاكم فاستقرره بقتله فقتله والله
أعلم ه وقيل بيننا كثير عزة مار بالطريق يوما إذا هو بمجوز عيما على قارع الطريق تمشى فقال لها تنحى
عن الطريق فقالت له ويحك ومن تكون قال أنا كثير عزة قالت فيحك الله وهل مثلك يتنحى له عن
الطريق قال ولم قالت ألسن القائل

وما روضة بالحسن طيبة البرى
بأطيب من أردان عزة موهنا

يبح الندى جيشانها وعرارها
إذا أوقدت بالبحر اللدن نازها

ويحككم يا هذا لو تبخر بالبحر اللدن مثلي ومثل أمك لطاب ريحها لم لا قلت مثل سيدك امرئ القيس
وكنت إذا ماجئت بالليل طارفا
وجدت بها طيبا وإن لم تطيب
فقطعه ولم يرد جوابا ه وقيل أتى الخجاج بامرأة من الخوارج فقال لأصحابه ما تقولون فيها قالوا
هاجلبها بالقتل أيها الأمير فقالت الجارية لقد كلن وذراء صاحبك خيرا من وزرائك يا خجاج
قال ومن هو صاحبى قالت فرعون استشارهم في موسى عليه السلام فقالوا أزعجه وأعاه ه وأنى بأخرى
من الخوارج لجل يكلمها وهي لا تنظر إليه فقيل لها الأمير يكلمك وأنت لا تنظرين إليه فقالت إنى
لاستحي أن أنظر إلى من لا ينظر الله إليه (وحكي) ابن الجوزي في كتابه المنتظم في مناقب حمزة
الخطاب رضى الله عنه قال لما ولي عمر رضى الله عنه الخلافة بلغه أن صدائق أزواج النبي صلى الله عليه وسلم
درهم وأن فاطمة رضى الله عنها كان صداقها من على بن أبي طالب كرم الله وجهه أربعائة درهم فأدى
اجتهاد أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه أن يزيد أحد على صدائق البضعة النبوية فالعمة رضى الله عنها

الحسن بن علي فقال لهم فبم فقالوا كي نوبخه ونعرفه أن أباه قتل عثمان فقال

أرسل اليه فانا سنكفيك أمره فأرسل اليه معاوية فلما حضر قال يا حسن إني لم أرسل اليك ولكن هؤلاء أرسلوا اليك فاسمع مقاتلهم وأجب ولا تخزني فقال الحسن عليه السلام فليتكلموا ونسبح فقام عمرو بن العاص فحمد الله وأثنى عليه قال هل تعلم يا حسن أن أباك أول من أثار الفتنة وطلب الملك فكيف رأيت صنع الله به ثم قام الوليد بن عقبة بن أبي معيط فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا بني ما شمت كنتم أصحاب عثمان بن عفان فنعيم الصهر كان يفضلكم ويقربكم ثم يعيتم عليه فقتلتموه ولقد أردنا يا حسن قتل أبيك فانقذه الله منا ولو قتلناه بعثمان ما كان علينا من الله ذنب ثم قام عقبة فقال تعلم يا حسن أن أباك بلغني على عثمان فقتله حسدا على الملك والدين يا سلبها ولقد أردنا قتل أبيك حتى قتله الله تعالى ثم قام المغيرة بن شعبه فكان كلامه كله سبالا على وتعظيما لعثمان فقام الحسن عليه السلام فحمد الله تعالى وأثنى عليه وقال بك أبدا بمعاوية لم يشتمني هؤلاء ولكن أنت تشتمني بغضا وعداوة وخلافا

فصعد المنبر وحمد الله تعالى وأثنى عليها وقال أيها الناس لا تزيدوا في مهور النساء على أربعائة درهم فمن زاد أقيمت زيادته في بيت مال المسلمين فهاب الناس أن يكلموه فقامت امرأة في يدها طول فقالت له كيف يحل لك هذا والله تعالى يقول وإن آتيتهم إحسانا فظنوا فلا تأخذوا منه شيئا فقال عمر رضي الله عنه امرأة أصابت ورجل أخطأ وقيل جاءت امرأة إلى أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه فقالت يا أمير المؤمنين إن زوجي يصوم النهار ويقوم الليل ويقول لنا نعم الرجل زوجك وكان في مجلسه رجل يسمى كعبا فقال يا أمير المؤمنين إن هذه المرأة تشكو زوجها في أمر مباحته إياها عن فراشه فقال له كما فهمت كلامها أحكم بينهما فقال كعب على زوجها فأحضر فقال له إن هذه المرأة تشكوك قال أنى أمر طعام أم شراب قال بل في أمر مباحته إياها عن فراشه فأشكدت المرأة تقول

يا أيها القاضي الحكيم رشده ألهي خليلي عن فراشي مسجده
نهاره وليله لا يرقده فلست في أمر النساء أحده
فأنشأ الزوج يقول زهدني في فرشها وفي الحلال أنى امرؤ أذهلني ما قد نزل
في سورة النمل وفي السبع الطول وفي كتاب الله تخوف بجل
فقال له القاضي إن لها عليك حقا لم يزل في أربع نصيبها لمن عقل
فعاظها ذلك ودع عنك العليل

ثم قال إن الله تعالى أحل لك من النساء مثنى وثلاث ورباع فلك ثلاثة أيام بإياهمن ولها يوم وليلة فقال عمر رضي الله عنه لأدري من أيكم أعجب أمن كلامها أم من حركك بينهما اذهب فقد وليتكم البصرة (حكاية المتكلمة بالقرآن) قال عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى خرجت حاجا إلى بيت الله الحرام وزيارة قبر قبيه عليه الصلاة والسلام فبينما أنا في بعض الطريق إذا أنا بسواد على الطريق فتميزت ذلك فإذا هي عجوز عليها درع من صوف وخمار من صوف فقلت السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقالت سلام تولا من رب رحيم قال فقلت لها يرحمك الله ما نصنمين في هذا المكان قالت ومن يضلل الله فلا هادي له فقلت انها ضالة عن الطريق قلت لها ابن تريدين قالت سبحان الذي أمرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى فعملت إنها قد قضت حاجها وهي تريد بيت المقدس فقلت لها أنت منذم في هذا الموضع قالت ثلاث ليال سويا فقلت ما أرى معك طعاما تأكلين قالت هو يطعمني ويسقين فقلت فمأى شيء تتوضئين قالت فلم تجدوا ماء فقيموا صعيدا طيبا فقلت لها أن معي طعاما فهل لك في الأكل قالت ثم أتموا الصيام إلى الليل فقلت ليس هذا رمضان فقات ومن تطوع خيرا فإن الله شاكر عليم فقلت قد أبيع لنا الاططار في السفر قالت وأن تصوموا خير لكم أن كنتم تعلقون فقلت لم لانكلميني مثل ما أكلمك قالت ما يلقظ من قول الالديه رقيب عتيد فقلت فن أي الناس أنت قالت ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع البصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا فقلت قد أخطأت فاجعليني في حل قالت لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم فقلت فهل لك أن أحملك على ناقتي هذه فتدركي القافلة قالت وما تفعلوا من خير يعلمه الله قال فأنحنت ناقتي قالت قل للؤمنين يغضوا من أبصارهم فغضضت بصرى عنها وقلت لها اركبي فلما أردت أن تركب فقرت الافة فزقت ثيابها فقلت وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم فقلت لها اصبري حتى أعقلها قالت ففهمناها سليمان فقالت الافة وقلت لها اركبي فلما ركبت قالت سبحان الذي سحر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإننا إلى ربنا لمنقلبون قال فأخذت بزمام الناقة وجعلت أسمع وأصبح فقات واقصد في مشيك وانغضض من صوتك فجعلت أمشي رويدا رويدا وترنم بالشعر فقلت فاقرا وأما تيسرن القرآن فقلت لها لقد

الذي شتمه هؤلاء كان
 أول من آمن بالله وصلى
 للقبليين وأنت يا معاوية
 يومئذ كافر تشرك بالله
 وكان معه لواء النبي صلى
 الله عليه وسلم يوم بدر
 ومع معاوية وأبيه لواء
 المشركين ثم قال أنشدكم
 الله والانسلام أتعلون
 أن معاوية كان يكتب
 الرسائل لجدي صلى الله
 عليه وسلم فأرسل إليه
 يوما فرجع الرسول وقال
 هو يأكل فوه الرسول
 إليه ثلاث مرات كل
 ذلك وهو يقول هو
 يأكل فقال النبي صلى
 الله عليه وسلم لا أشبع الله
 بطنه أما تعرف ذلك في
 في بطنك يا معاوية ثم
 قال وأنشدكم الله
 أتعلون أن معاوية
 كان يقول تأبيه على
 جبل وأخوه - هذا
 يسوقه فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لعن
 الله الجبل وقائده وراكبه
 وسائقه هذا كله ذلك
 يا معاوية وأما أنت يا عمرو
 فتمتازع فيك خمسة من
 قريش فقلب عليك شبه
 الأهم حسبنا وشرم
 منصا ثم قت وسط
 قريش فقلت أتى شاتي
 فأزول الله على نبيه
 صلى الله عليه وسلم ان
 شانتك هو الأبر ثم

أوتيت خيرا كثيرا قالت وما يذكر إلا أولو الألباب فلما مشيت بها قليلا قلت ألك زوج قالت أيها
 الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبدل تسو كفسكت ولم أكلها حتى أدركت بها القافلة فقلت لها
 هذه القافلة فمن لك فيها فقالت المال والبنون زينة الحياة الدنيا فعلت أن لها أولادا فقلت وشأنهم في
 الحج قالت وعلامات وبالنجم هم يهتدون فعلت أنهم أدلاء الركب فقصدت بها القباب والعمارات
 فقلت هذه القباب فمن لك فيها قالت واتخذ الله إبراهيم خليلا وكلم الله موسى تكليما يا يحيى خذ
 الكتاب بقوة فنادت يا إبراهيم يا موسى يا يحيى فاذا أنا بشبان كأنهم الأبقار قد أقبلوا فلما استقر بهم
 الجلوس قالت فابعثوا أحدهم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيها أركي طعاما فليأتكم بزرق منه ففضى
 أحدهم فاشترى طعاما فقدمه بين يدي فقالت كارا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية فقلت
 الآن طعامكم على حرام حتى تخبروني بأمرها فقالوا هذه أمثالها منذ أربعين سنة لم تتكلم إلا بالقرآن
 مخافة أن تزل فيسخط عليها الرحمن فسبحان القادر على ما يشاء فقلت ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
 والله ذو الفضل العظيم والله أعلم بالصواب وصلى الله على سيدنا وعلى آله وصحبه وسلم
 (الباب الثاني في الأجوبة المسكتة والمستحسنة ورشقات اللسان وما جرى مجرى ذلك)
 (قيل) إن معن بن زائدة دخل على المنصور فقال له هيه يا معن تعطي مروان بن أبي حفصة مائة ألف
 على قوله

معن بن زائدة الذي زادت به شرفا على شرف بنو شيبان

فقال كلا يا أمير المؤمنين إنما أعطيت على قوله

مازلت يوم الهاشمية معانا بالسيف دون خليفة الرحمن

فنتعت حوزته وكنت وقاه من كل مهند وسنان

فقال أحسنت والله يا معن وأمره بالجوائز والخلع ووفد بن أبي معن على معاوية فقام خطيبا

فأحسن حسده معاوية وأراد أن يوقعه فقال له أنت الذي أوصاك أبوك بقوله

إذا مات فادفني بجانب كرمة تروى عظامي بعد موتي بمروقها

ولا تدفني في الفلاة فاني أخاف إذا ماتت أن لأذوقها

قال بل أنا الذي يقول أبي لإرسال الناس مامالي وكثرته وسائل الناس ماجودي وما خاق

أعطى الحسام غداة الروع حصته وعامل الرمح أرويه من العلق وأظمن الطعنة النجلاء عن عرض

وأكتم السر فيه ضربة العنق وأنت تعلم أني من سراهم إذا سما بصر العديد بالفرق

فقال له معاوية أحسنت والله يا بن أبي معن وأمره بصلة وجائزة (وقيل) أخذ عبد الملك بن مروان

بعض أصحاب شيبان الحارثي فقال له ألسن الدائل ومنا شريد والبطين وقعب منا أمير

المؤمنين عقيل فقال يا أمير المؤمنين إنما قلت ومنا أمير المؤمنين شيبان وأردت بذلك مباداة لك فكان

ذلك سببا لنجاته ودخل شريك بن الأعور على معاوية وكان دميما فقال له معاوية أنك لدميم والجميل

خير من الدميم وإنك لشريك وعاذ الله من شريك وإن أباك لأعور والصحيح خير من الأعور فكيف

سدت قومك فقال له إنك معاوية ومعاوية إلا كلبة عوت فاستعوت الكلاب وإنك لابن صخر

والسهل خير من الصخر وإنك لابن حرب والسلم خير من الحرب وإنك لابن أمية وما أمية إلا

أمة صغرت فكيف صرت أمير المؤمنين ثم خرج وهو يقول

أيشتمني معاوية بن حرب وسيفي ضارم ومعى لساني وحولي من ذوى يزن ليوث

صراح نهش نحو الطعان يعير بالدامة من سفاه وديات الحجال من الغواني

ودخل يزيد بن مسلم صاحب شرطة الحجاج على سليمان بن عبد الملك بعد موت الحجاج فقال له سليمان تبجح الله رجلا أجزك رسنه وأولاك أمانته فقال يا أمير المؤمنين رأيتني والامر لك وهو عنى مدبر فلو رأيتنى وهو على مقبل لاستكبرت منى ما استصغرت واستعظمت منى ما استحققت فقال سليمان أرى الحجاج استقر فى جهنم فقال يا أمير المؤمنين لا تغفل ذلك فان الحجاج وطأ لكم المناير وأذل لكم الجبابرة وهو يحيى يوم القيامة عن يمين أبيك وشماله أخيك فحينما كانا كان هـ وقال يهودى لهلى بن أبى طالب رضى الله عنه ما لكم لم تلبثوا بعد نبيكم الا خمس عشرة سنة حتى قتلتم فقال على كرم الله وجهه ولم أنتم لم تجف أقداءكم من البلبل حتى قلمت ياموسى اجعل لنا إلهام كإلهام آلهة هـ ووجد الحجاج على منيره مكتوبا قل تمتع بكفرك قليلا إنك من أصحاب النار فكتب تحته قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور هـ ودخل عقيل على معاوية وقد كلف بصره فأجلسه معه على سريره ثم قال له أنتم معشر بنى هاشم تصابون فى أبصاركم فقال له عقيل وأنتم معشر بنى أمية تصابون فى بصائرهم هـ وقيل اجتمعت بنو هاشم يوما عند معاوية فأقبل عليهم وقال يا بنى هاشم إن خيرى لكم لمنووح وإن بائى لكم لفتوح فلا يقطع خيرى عنكم ويرد بائى دونكم ولما نظرت فى أمرى وأمرهم رأيت امرأختلفا انكم ترون أنكم أحق بما فى يدي وإذا أعطيتكم عطية فيها قضاء حقوقكم قلمت أعطائنا دون حقنا وقصر بنا عن قدرنا فصرت كالمسلوب والمسلوب لاحدله هذا مع انصاف قائلكم واسعاف سائلكم قال فأقبل عليه ابن عباس رضى الله عنهما فقال والله ما منحتنا شيئا حتى سأله لناه ولا قمت لنا بابا حتى قرعناه وأن قطعت عنا خيرك خير الله أوسع منك ولئن أغلقت دوننا بابا لكففت أنفسنا عنك وأما هذا المال فليس لك منه الا ما للرجل من المسلمين ولولا حقنا فى هذا لم يأتك منازار يحمله خف ولا حافر أكفماك أم أزيدك قال كفى يا ابن عباس هـ وقال معاوية يوما أيها الناس إن الله حبا قريشا بثلاث فقال لنبيه ﷺ وأندر عشيرتك الأفرين ونحن عشيرته الأفرين وقال تعالى وانه لذكرك وأقومك ونحن قومه وقال تعالى لا يلاف لإيلافهم ونحن قريش فأجابهم رجل من الأنصار فقال على رسلك يامعاوية فان الله تعالى يقول وكذب به قومك وهو الحق وأنتم قومه وقال تعالى ولما ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يصدرون وأنتم قومه وقال تعالى يا رب إن قومى اتخذوا هذا القرآن مهجورا وأنتم قومه ثلاثة بثلاثة لوز تنالون ذلك وقال معاوية أيضا لرجل من اليمن ما كان اجمل قومك حين ملكوا عليهم امرأة فقال اجمل من قومى قومك الذين قالوا حين دعاهم رسول الله ﷺ اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب اليم ولم يقولوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا اليه هـ وقال يوما لجارية قدامه ما كان أهونك على قومك إذ سمرك جارية فقال ما كان أهونك على قومك إذ سموك معاوية وهى الأثنى من السكلاب قال اسكتى لأم لك قالت أم لى ولدتهى أما والله إن القلوب التى أبغضناك بالبين جوائنا والديوف التى قاتلناك بها لى ابدينا وإنك لم تهلكنا قسوة ولم تملكنا عنوة ولكنك أعطيتنا عهدا وميثاقا وأعطيناك سمعا وطاعة فان وفيت لنا وفيناك وإن نرعت إلى غير ذلك فانا تركنا ورامنا رجالا شدادا واستنجدنا فقال معاوية لا أكثر الله فى الناس مثلك يا جارية فقال له قل معروفا فان شر الدعاء محيط أهله هـ وخطب معاوية يوما فقال إن الله تعالى يقول وإن من شىء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم نعلم تلومونى إذا قصرت فى عطاياكم فقال له الأحذف وأنا والله لا تلومك على ما فى خزائن الله ولكن على ما أنزله الله من خزائنه فجعلته فى خزائنك حلت بيننا وبينه وقيل دخل مجنون الطاق يوما إلى الحمام وكان بغير متر فرآه أبو حنيفة رضى الله

التجاشى عما عملت وعملت فأكذبك الله وردك غائبا فانت عدو بى هاشم فى الجاهلية والإسلام فلم تترك على بغضك وأما أنت يا ابن أبى معيط فكيف ألومك على سبك لى وقد جلد طهرك فى الخمر ثمانين سوطا وقتل أباك صبورا بأمر جدى وقتله جدى بأمر ربي ولما قدمه للقتل قال من للصيبة يا محمد فقل لهم النار فلم يكن لكم عن النبى إلا النار ولم يكن لكم عند على غير السيف والسوط وأما أنت يا عبدة فكيف تعد أحدا بالقتل لم لا قتلت الذى وجدته فى فراشك مضاجعا لزوجتك ثم أمسكتها بعد أن بغت وأما أنت يا عور نقيف فى أى ثلاث نسب عليا فى بعد من رسول الله صلى الله عليه وسلم أم فى حكم جازر أم فى رغبة فى الدنيا فان قلت شيئا من ذلك فقد كذبت وأكذبك الناس وإن زعمت أن هليا قتل عثمان فقد كذبت وأكذبك الناس وأما وعيدك فانا مثلك كمثل بعوضة وقفت على نخلة فقالت لها استمسيكى فانى أريد أن أطير

معاوية ألم قل لكم انكم لا تنتصون منه فوالله لقد أظلم على البيت حتى قام فليس فيكم بعد اليوم خير انتهى

(ومن غريب النقل)

أن شريك بن الاعور

دخل على معاوية وهو

يحتال في مشيته فقال له

معاوية والله انك لشريك

وليس لله من شريك

وانك ابن الاعور

والصحيح خير من الاعور

وانك لدميم والوسيم

خير من الدميم فبم سودك

قومك فقال له شريك

والله انك لمعاوية

وماعاوية الا كابة عوت

فاستموت فسميت معاوية

وانك ابن حرب والسلم

خير من الحرب وانك

ابن صخر والسهل خير

من الصخر وانك ابن

أمية وما أمية إلا أمية

صغرت فسميت أمية

فكيف صرت أمير المؤمنين

فقال له معاوية أقسمت

عليك الا ما خرجت على

(نكتة لطيفة) اتفق

أن الملك المعظم هزم على

الصيد فقال له بعين

جماعته يا مولانا ان القمر

في المغرب والفر فيه

مذموم والمصلحة أن

تصبر إلى أن ينزل القمر

القوس فقوم على الصبر

فبينا هو مفكر إذ دخل

عليه مملوك له من أحسن الناس وجبا فوقف

عنه وكان في الحمام فقبض عينيه فقال له الجنون متى أعماك الله قال حين هتك سترك (ومن ذلك) فاحكى أن الحجاج خرج يوما متزها فلما فرغ من تزهمه صرف عنه أصحابه وانفرد بنفسه فاذا هو بشيخ من بني عجل فقال له من أين أيها الشيخ قال من هذه القرية قال كيف ترون عمالك قال شر عمال يظلمون الناس ويستحلون أموالهم قال فكيف قواك في الحجاج قال ذاك ما ولي العراق شرمته فبجه الله وقبح من استعمله قال أتعرف من أنا قال لا قال أنا الحجاج قال جعلت فداك أو تعرف من أنا قال لا قال أنا فلان بن فلان مجنون بنى صجل أضرع في كل يوم مرتين قال فضحك الحجاج منه وأمر له بصلة وقال رجل لصاحب منزل أصلح خشب هذا السقف فانه يترفع قال لا تخف فانه يسبح قال إني أخاف أن تدركه رقعة فيسجد وقال عجز لزوجها أما نيتي حتى أن ترى ذلك حلال طيب قال أما حلال قديم وأما طيب فلا وقال ملك لوزيره ما خير ما يرزقه العبد قال عقل بعيش به قال فان بدمه قال أدب يتحل به قتل فان عدمه قال ما يستره قال فان عدمه قال فصاعمة تخرقه وتريح منه العباد والبلاد وتنبأ رجل في زمن المنصور فقال له المنصور أنت نبي سفة فقال جعلت فداك كل نبي يبعث إلى شكله (ومن الاجوية المسكنة المتسحنة) ما ذكر أن إبراهيم مغي الرشيدي غنى يوما بين يديه فقال له أحسنت أحسن الله إليك فقال يا أمير المؤمنين إنما يحسن الله إلى بك فأمر له بمائة ألف درهم وقال رجل لبعض العلوية أنت بستان فقال العلوي وأنت النهر الذي يسقى منه البستان وذبحت عئشة رضى الله تعالى عنها شاة ونصدقت بها وأضلت منها كتفا فقال لها النبي ﷺ ما عندك منها فقالت ما بقي منها الا كتف فقال كلها بقي الا كتفا قال عبد الله بن يحيى لابن العيناء كيف الحال قال أنت الحال فانظر كيف أنت لنا فأمر له بمال جزيل وأحسن صلته وكان عمرو بن سعد بن سالم في حرس المأمون ليلة فخرج المأمون يتفقد الحرس فقال لعمر بن عمرو من أنت قال عمرو عمر بن سعد أسعدك الله بن سالم سلك الله قال أنت تكلوه الليلة قال الله بكلك يا أمير المؤمنين وهو خير حافظا وهو أرحم

الراحين فقال المأمون

إن أخا الهيجا من يسعى معك ومن يضرب نفسه لينفك
وهن إذا ريب الزمان صدعت شئت فيك شمله ليجمعك

ادفعوا إليه أربعة آلاف دينار قال عمرو ووددت لو أن الأبيات طالت وقال المعتصم للفتح بن خاقان وهو وصي صغير رأيته باقح أحسن من هذا الفص لفص كان في يده قال نعم يا أمير المؤمنين اليد التي هو فيها أحسن منه فأعجبه جوارحه وأمر له بصلة وكسوة وقيل ان رجلا سال العباس رضى الله أن أنت أكبر أم رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ أكبر وأنا ولدت قبله وقال معاوية لسعيد بن مرة الكندي أنت سعيد قال أمير المؤمنين سعيد وأنا ابن مرة وقال المأمون للسيد بن أنس أنت السيد قال أمير المؤمنين السيد وأنا ابن أنس وقال الحجاج للهلبي وهو يماشيه أنا أطول أم أنت قال الأمير أطول وأنا بسطقامة أرا أطول وهو الفضل والاجوبة بهذا المعنى كثيرة لو تلجتها لصحرت عنها ولكني انصرت على هذا وأوجرت وفيما ذكرته من ذلك كفاية وأسأل الله تعالى العون والعناية (الباب التاسع في ذكر الخطب والخطباء والشعر والشعراء وسرقاتهم وكبوات الجياد وهفوات الابل) قيل خطب المأمون فقال اتقوا الله عباد الله أتم في مهل بادروا الاجل ولا يفرنكم الأمل فمكاني بالموت قد نزل فشغلت المرء شواغله وتولت عنه فواضله وهيئت أكفانه وبكاه جيرانه وصار إلى التراب الخالي بجسده البالي فهو في التراب غفير وإلى ما قدم فقير وقال الشعبي ما سمعت أحد يخطب إلا تمنيت أن يسكت غنافة أن يخطيء ما خلا زهادا فانه لا يزداد إلا كثارا الا ازداد

القوس حقيقة فقام
لوقته وركب استشارا
بالقول فلم ير أطيب من
تلك السفرة ولا أكثر
من صيدها (ومن
غرائب القول) ما حكى
اسحق التميمي عن أبيه
قال استأذن الرشيد أن
يذهب لي يوما من الجمعة
لأنبت فيه بجواري
وإخواني فأذن لي في يوم
السبت وقال هو يوم
استشهاده قاله فيه بما شئت
قال فأفت يوم السبت
يمزلي وتقدمت لأصلاح
طعامي وشراي وأمرت
بوابي بإغلاق الباب وأن
لا يأذن لأحد من الناس
فبينما أنا في مجلسي والحريم
قد حففن بي إذا أنا
بشيخ عليه هيبة وجمان
وعلى رأسه قلنسوة ويده
عكازة ممتعة بالفضة
وروائح الطيب تفوح
منه فداخلتى لدخوله
على مع ما قدمت من
الوصية غيظا عظيما وهممت
بطرده بوابي ومن يحجبني
لأجله فسلم على أحسن سلام
فرددت عليه وأمرته
بالجلوس مجلس وجعل
يقص علي من أيام العرب
وأشعارها حتى سكن ما بي
مطنت أن غلغلي فصد
وامسرتي بأدخاله على لظرفه
وأدبه فضلت له من لك في الطعام قال لا حاجة لي به فقلت هل لك في الشراب

أحسابا (وخطب) على رضى الله عنه فقال في خطبته عباد الله الموت الموت ليس منه فوت إن
أقيم أخفكم وإن فررتم منه أدرككم الموت معقود بنواصيكم فالتجنا النجا والوحا الوحاهن وراكم
طالبا حثيثا وهو القبر ألا وإن القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار ألا وإن يتكلم في
كل يوم ثلاث كلمات فيقول أنايت الظلمة أنايت الوحشة أنايت الهمهمة أنايت الهمهمة أنايت الهمهمة
يوما أشد منه يوما يشيب فيه الصغير ويشكر فيه الكبير وتذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات
حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ألا وإن وراء ذلك
اليوم يوما أشد منه فيه نار تتسمر حرها شديد وقرها بعيد وحليها حديد وماؤها صديد ليس ته
فيها رحمة قال فيكي المسلمون بكم أشد يديا ثم قال ألا وإن وراء ذلك الوم جنة عرضها كعرض
السموات والأرض أعدت للمتقين أدخلنا الله وإياكم دار للنعيم وأجارنا وإياكم من العذاب الأليم
(وخطب) الحجاج بن يوسف فقال في بعض خطبه إن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن رضى الله عنه
خطب بالبصرة فقال أيها الناس كل كلام في غير ذكر فهو لغو وكل صمت في غير فكر فهو سهو
والدنيا حلم والآخرة بقظة والموت متوسط بينهما ونحن في أضغاث أحلام قيل اجتمع الناس
عند معاوية وقام الخطباء ليخبره يزيد وأظهر قوم الكراهة فقام رجل من الخطباء من عذرة يقال
له يزيد بن المقنع فاخترط من سيفه شبرا ثم قال أمير المؤمنين هذا وأشار إلى معاوية ثم قال فان هلك
فهذا وأشار إلى يزيد ثم قال من أن قيدا وأشار إلى سيفه فقال له معاوية أنت سيد الخطباء
(فصل) في ذكر الشعر والشعراء وسرقاتهم قيل ما استدعى شارد الشعر بمثل الماء الجاري والشرف
العالي والمكان الخضر الخالي وقيل أمسك على الباقية الجمدي أربعين يوما فم ينطق بالشعر ثم ان بنى
جمعة غزوا فظفروا فلمستخفه الطرب والفرح فرام الشعر فذل له ما استصعب عليه فقال له قوموا والله
لنحن باطلاق لسان شاعرنا أسرنا بالظفر بعدونا وقال أبو نواس ما قلت الشعر حتى رويت
لستين امرأة منهن الحنساء أوليلي فاطنك بالرجال وقال الخليل الشعراء الكلام يتصرفون فيه
كيف شاؤوا جائزهم فيه ما لا يجوز لغيرهم من اطلاق المعنى وتقييده ومن تسهيل اللفظ وتعقيده وقيل
وقد زياد بن عبد الله على معاوية فقال له أفأت القرآن قال نعم قال أقرضت القريض قال نعم قال
أرويت الشعر قال لا فتكتب إلى عبد الله أبا زياد بارتك الله لك في ابنتك فأروده الشعر فتوجدته كاملا
وإني سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول أرووا الشعر فإنه بدل على محاسن الاخلاق وبق
مساويها وتعلموا الإنساب فرب رحم مجهولة قد وضفت بشعر فان النسب وتعلموا من النجوم ما يدلكم
على سبلكم في البر والبحر ولقد هممت بالهرب يوم صفتين فأتيتني إلا قول القائل

أقول فما إذا جشأت وجاشت مكانك تحمدي أو تسترعي

وقيل لم ترقط أعلم بالشعر والشعراء من خلف الأحمر كان يعمل الشعر على أسنة الفحول من القدماء
فلا يتميز عن مقولهم ثم تنسك فكان يحتم القرآن كل يوم ليلة وبذل له بعض الملوك ما لا جز إلا على
أن يتكلم في بيت من الشعر شكوا فيه فأتى وكان الحسن بن علي رضى الله عنه يعطى الشعراء فقبل
له في ذلك فقال خير ما لك ما وقيت به عرضك وقال أبو الزناد ما رأيت أروى للشعر من عروة
قلت له ما أروىك يا أبا عبد الله فقال وما روايتي مع رواية عائشة رضى الله عنها ما كان ينزل بها
شيء إلا أشدت فيه شعرا وكان رسول الله ﷺ يتمثل بقول القائل كفى الإسلام والشيب
للره ناهيا ولم ينطق به موزونا فقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه أشهد أنك رسول الله حقا
وتلا قوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له (ولندكر نبذة من سرقات الشعراء وسقطاتهم) فن

فقال ذلك إليك قال فثربت رطلا وسقيته مثله فقال يا أبا إسحق هل لك (٦١) في أن تسمى وتسمع منك ما نعت به

(ذلك) قول قيس بن الخطيم وهو شاعر الأوس وشجاعها

وما المال والأخلاق إلا مآثرة فما استطعت من معروفها فتزود
كيف يخفى ما أخذه مع اشتهاه قصيدة طرفة بن العبد، وهي معقدة على السكبة يقول فيها
أعمرك ما الأيام لإمارة فما استطعت من معروفها فتزود
(ومن ذلك) يقول عبدة بن الطبيب

فما كان قيس هلك واحد ولكنه بنيان قوم نهدما

أخذه من قول امرئ القيس : فلو أنها نفس تموت شربتها ولكنها نفس نساقت أنفسا
ويقال من سرق شيئا راسنقه فقد استحقه وهو أن يسرق الشاعر المعنى دون اللفظ فن السرقه
الفاحشة قول كثير في عبد الملك بن مروان إذا ما أراد الغزول بين همه حصان عليها عمد دريزينا
أخذه من قول الخطيمه ولم يغير سوى الروي

إذا ما أراد الغزول لم بين همه حصان عليها ثؤلؤ وشخوف

وجريه على سعة تجره وقدزته على غرر الشعر وابتكار الكلام هل قوله :

فلو كان الخلود بفضل قوم على قوم لكان لنا الخلود

من قول زهير وهو شعر مشهور يحفظه الصبيان وترويه النسوان وهو

فلو كان حمد يخلد المرء لم يموت ولكن حمد المرء مالم يخلد

وقد قال الشيخ وأمر ترجى النفس ليس بنافع وآخر تخشى ضيره لا يضربها

وهو مأخوذ من قول الآخر مخرجي النفوس الشيء لا تستطيعه وتخشى من الأشياء ما لا يضربها
وأبو تمام مع قوته وقدرته على الكلام يقول :

وأحسن من نور يفتح الصبا بياض المطايا في سواد المطالب

أخذه من قول الأخطل : رأيت بياضا في سواد كأنه بياض المطايا في سواد المطالب

ومن سقطات الشعراء ما قيل إن أ العتاهية كان مع تقدمه في الشعر كثير البصيرة روى أنه لقي محمد بن

مبادر بمكة فزاحه وضاحكه ثم إنه دخل على الرشيد فقال يا أمير المؤمنين هذا شاعر البصرة يقول قصيدة

في كل سنة وأنا أقول في كل سنة مائتي قصيدة فأدخه الرشيد اليه وقال ما هذا الذي يقول أبو العتاهية

فقال يا أمير المؤمنين لو كنت أقول كما يقول ألا يا عتبه الساعه اموت الساعه الساعه

لقلت كثيرا ولكني أقول ابن عبد الحميد يوم توفي هدر كنا ما كان بالمهدود

مادري نعشه ولا حملوه ما على النعش من عفاف وجود

فأعجب الرشيد قوله وأمر له بمشرة آلاف درهم فكاد أبو العتاهية يموت غما وأسفا ولكن بشار بن برد

يسمونه أبا المحدثين ويسلون له في الفضيلة والسبق وبعض أهل اللغة يستشهد بشعره ومع ذلك قال

أما عظم سليمان حتى نصب السكر لأعظم الخيل

وإذا قرب منها بصل غلب المسك على ريح البصل

هذا مع قوله : إذا قامت لمثيها تثنت كأن عظامها من خيران

ومع قوله في الفخر : كأن مشار النعم فوق رؤوسنا وأسيافنا ليل تهاوي كواكب

ومع قوله أيضا : إذا أنت لم تشرب مرارا على القذى ظممت وأي الناس تصفو مشاربه

وأبو الطيب المتنبي في فضله المشهور وأخذه بزمام الكلام وقوته على رقائق المعاني وهي ما في شعره من

الحكم والأمثال السائرة يقول :

على العام والخاص قال
ففاظنى منه ذلك ثم
سهات الامر على نفسي
وأخذت العود وضربت
وغنيت فقال أحسنت
يا إبراهيم فازددت غيظا
وقلت ماضى بما فعلنا
حتى سمى باسمي ولم
يحسن مخاطبتي ثم قال
هل لك في أن تزيدنا
وتكافئك قال فتقدمت
وأخذت العود وضربت
وغنيت وتحفظت وقت
بما غنيت قياما ناما فطرب
وقال أحسنت يا سيدي
ثم قال أنا ذن لبعثك في
السماء فقلت شأنك
واستضعفت عقله
كيف سولت له نفسه
أن يفتي بحضرتي بعد
ما سمعته مني فأخذ العود
وجسه فواقه لقد خلته
بنطق بلسان عربي
واندفع يفتي
ولى كهد مقروحة من
يديه
ها كبدا ليست بذاتك
فروح
أباها على الناس لا يشترونها
ومن يشتري ذا حلة
بصحيح
قال إبراهيم فواقه لقد
ظننت أن الحيطان
والأبواب وكل ما في
البيت تجيبه وتفتي معه
وبقيت مهبونا
لا أستطيع الكلام ولا
الحركة لما خالط قلبي
ثم غنى ألا يا حمامات اللوى الأبيات فكاد يذهب عقلي طربا ثم قال إبراهيم خذ هذا الغناء

واضح نحوه في فئانك وصله جواريك (٦٢) فسأله أن يعيد ما غناه فقال لم تهتج إلى شيء من ذلك ثم غاب من

وضاقت الأرض حتى صارها ربه إذا رأى لغير شيء ظنه رجلا
وغير شيء معناه المعدوم والمعدوم لا يرى فهذا سعد فاحظه وما يستهجن من قوله وتكاد أن تمجه
الاسماع قوله :

تقلقت بالهم الذي قلل الحشا فلاق عيش كامن فلاق
وقوله وقد جمع بين قبح اللفظ وبرودة المعنى

ان كان مثلك كان أو هو كائن فبرئت حينئذ من الاسلام
ومن شعائره المسروقة قوله ونهب نفوس أهل النهب أول بأهل الجند من نهب الفاتس
أخذه من قول أن تمام ان الأسود أسود الغاب همتها يوم الكربة في المسلوب لا العلب
قال أبو عبد الله الزبيرى أجمع راوية جرير وراوية كثير وراوية حميل وراوية الأحوص وراوية
نصيب فافتخر كل منهم وقال صاحبي أشعر لحكموا السيدة سكينه بنت الحسين رضي الله تعالى عنهما
بينهم لعقلها وبصرها بالشعر فخرجوا حتى استأذنوا عليها وذكروا لها أمرهم فقالت راوية جرير
أليس صاحبك الذي يقول :

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا وقت الزيارة فارجعي بسلام
وآى ساعة أحلى من الزيارة بالطروق قبح الله صاحبك وقبح شعره فهلا قال فادخلي بسلام ثم
قالت لراوية كثير أليس صاحبك الذي يقول

يقر بعيني ما يقر بعينها وأحسن شيء ملبه الدين قرت
وليس شيء أقر بعينها من النكاح أوجب أن ينكح قبح الله صاحبك وقبح شعره ثم قالت
لراوية حميل أليس صاحبك الذي يقول

فلو تركت عقلي معي ما طلبتها ولكن طلابيها لما فات من عقلي
فأراه هوى وإنما طلب عقله قبح الله صاحبك وقبح شعره ثم قالت لراوية نصيب أليس صاحبك الذي يقول
أهم بدعا ما حبيت فان أمت فواحزنى من يميم بها بعدى
فاله همه الا من يتمشقا بعده قبحه الله صاحبك وقبح شعره هلا قال :

أهم بدعد ما حبيت فان أمت فلا صلحت دعد لذي خلة بعدى
ثم قالت لراوية الأحوص أليس صاحبك الذي يقول

من عاشقين تواعدا وتراسلا ليلا إذا نجم الثريا حلقا
باتا بأنعم ليلة وألذها حتى إذا وضح الصباح تفرقا

قبحه الله وقبح شعره هلا قال تما تقافلن تنى على واحد منهم وأحجم روايتهم عن جوابها رضى الله
(وردى) ابن الكلبي قال لما أنقضت الخلافة إلى عمر بن عبد العزيز وفدت إليه الشعراء كما كانت تفد على
الخلفاء من قبله وأقاموا بيابه أياما لا يؤذن لهم في الدخول حتى قدم عندي بن أرتاه عليه وكان منه
بمكاة فتمرض له جرير وقال

يا أيها الرجل المزجى مطيته هذا زمانك إنى قد حلا زمنى أبلغ خليفتنا ان كنت لاقية
انى لدى الباب كالمشهور في قرن لا تمنس حاجتنا لا قيت مغفرة قد طال مكثي عن أهلي وعن وطني

فقال نعم يا عبد الله فاما دخل على عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه قال بأمر المؤمنين الشعراء بيا بك
وألبنتهم منسومة وسهامهم صائبة فقال عمر رضى الله عنه مالي وللشعراء فقال بأمر المؤمنين إن رسول
الله ﷺ مدح فاعطى وفيه أسوة لكل مسلم قال صدقت فن بالباب منهم قال ابن عمك عمر بن

بين عيني فارتعت وقت
إلى السيف لجررته ثم
غدوت نحو الأواب
مرقت للجوارى أى شيء
سمعتن قلن سمعنا أحسن
غناء طرحت بهنجرا
إلى باب الدار فوجدته
مغلها فسألت البواب
عن الشيخ فقال أى شيخ
والله ما دخل اليك اليوم
أحد من الناس فرجعت
لأنامل امرى فاذا به قد
هتف من بعض
جوانب الدار فقال
لابأس عليك يا أبا إسحق
أنا إبليس وقد اخترت
منادمتك في هذا اليوم
فلا ترنع فركبت على
الفور إلى الرشيد
وأخففته بهذه الطريقة
تقال ويحك اعتبر
الأصوات التي أخذتها
عنه فأخذت العود فاذا
هى راسخة في صدرى
فطرب الرشيد وأمر لي
بصلة وقال ليته متعنا يوما
واحدا كما أمتك فان
أبا الفرج الأصمباني
هكذا حدثنا ابن أبى
الأزهر وما أدرنى
ما أقول فيه (ويضارع
هنا ما أورده ابن خلكان
في ترجمة ابن دريد) قال
أبو بكر محمد بن الحسين
ابن دريد سقطت من
منزلى فانكر بعض
أعضائى فسمرت ليلتى
فلما كان آخر الليل غمضت

الباب وقال أشدني أحسن ماقلت في آخر فقلت ماتك أبو نواس لأحد شيئا (٦٣) في هذا الباب فقال أنا أشعر منه

فقلت ومن أنت قال
أبو ناجية من أهل الشام
وأشدني
وحراء قبل المزج صقرا
بعده

بنت بين نوى نرجس
وشقائق

حك وجنة المشوق
صفا فسلطوا

عليها مزاجا فاكست
لون عاشق

فقلت له أسأت قال ولم
قلت لأنك قلت وحراء

فدمت الحرة ثم قلت
نرجس وشقائق فقدمت

الصفرة فقال ماهذا
الاستقصاء في هذا

الوقت يا بغيض وأبو ناجية
من كني لإبليس قال

قاضي القضاة شمس
الدين ابن محمد خلصان في

تاريخه وفي رواية
أخرى أن الشيخ أبا علي

الفارسي قال أشدني ابن
دريد هذين البيتين وقال

جاءني إبليس في امتثال
ثم ذكر بقية الكلام الخ

(ونقل) ابن خلصان
وغيره أن أبا بكر بن

فريضة قاضي السندية
وغيرها من أعمال بغداد

كان من عجائب الدنيا
في سرعة البسدية

بالاجوبة عن جميع
مايسئل عنه في أفصح

لفظ واماح سجع وكان
مختصا بمضرة الوزير أبي

محمد المهدي ومنقطعا اليه وله مسائل وأجوبة مديونة في أيدي الناس وكان رؤساء ذلك العصر والعلماء والفضلاء يدعونه

أبي ربيعة القرشي قال لا قرب الله قرابته ولا حيا وجهه أليس هو القائل
ألا لقتي أني يوم تدنو منيتي شممت الذي ما بين عينيك والقم وليت طهوري كان ريقك كله
وليت حنوطي من مشاشك والدم وياليت سلسي في القبور ضجيعتي هنالك أوفى جنة أرحمهم
فليت عدو الله تمنى لقاءه في الدنيا ثم يعمل عملا صالحا والله لا يدخل على أبدا فن بالباب غيره من ذكرت
قال جميل بن معمر العذري قال أليس هو القائل

ألا ليتنا نجيا جميعا فان نمت يوافي أدي الموتى ضريحها ضريحها فما آتاني طول الحياة براغب
إذا قيل قدسوى عليها سفيحها أطل نهاري لأرانا وتلتقي مع الليل روي في المنام وروحها
والله لا يدخل على أبدا فن بالباب غيره من ذكرت قال كثير عزة قال أليس هو القائل

وهبان مدين والذين عهدتهم يبكون من حذر الهراق قعودا
لو يسمعون كما سمعت حديثها خروا لعزة ركما وسجودا

أبعده الله فواقه لا يدخل على أبدا فن بالباب غيره من ذكرت قال الأحوص الانصاري قال أبعده الله
وان لا يدخل على أبدا أليس هو القائل وقد أفسد على رجل من أهل المدينة جاريته حتى هرب بها منه

الله بيني وبين سيدها يفر مني بها وأتبعه
فن بالباب غيره من ذكرت قال همام بن غالب الفرزدق قال أليس هو القائل يقتخر بالزنا في قوله

هما دلياني من ثمانين قامة كما انقض بازلين الريش كاسره
قلبا استوت رجلاي في الأرض قالتا أحى فيرجى أم قبيل نحاذره

فقلت ارفعوا الأخراس لا يفظنوا بنا ووليت في أعقاب ليل أبادره
والله لا يدخل على أبدا فن بالباب غيره من ذكرت قال الاخطل التغلبي أليس هو القائل

ولست بصائم رمضان عمري ولست بأكل لحم الأضاحي ولست بزاجر عيسا بكورا
إلى أطلال مكة بالنجاح ولست بقائم كالعيد يدعو قبيل الصبح حتى على الفلاح

ولكني سأشربها شمولا وأسجد عند منبج الصبح
أبعده الله عني فوالله لا يدخل على أبدا ولا وطىء لبساطا وهو كافر فن بالباب غيره من الشعراء من

ذكرت قال جرير قال أليس هو القائل
طرقتك صائدة القلوب وليس ذا وقت الزيارة فارجمي بسلام

فان كان ولا بد فهذا فأذن له قال عدى بن اربطة فخرجت فقلت ادخل يا جرير فدخل وهو يقول
ان الذي بعث النبي محمدا جعل الخلافة في الإمام العادل وسع الخلائق عدله ووفاره

حتى ارفعوا وأقام ميل المائل اني لأرجو منه نفعا عاجلا والنفس مولعة بحب العاجل
والله أنزل في الكتاب فريضة لابن السبيل والفقير العائل

فلما مثل بين يديه قال يا جرير اتق الله لا تقل الا حقا فأنشأ يقول
كم باليامة من شعشاء أمثلة ومن يقيم ضيف الصوت والنظر من يمدك تكفي فقد والده

كالفرخ في العش لم يدرج ولم يطير أذكر الجهد والبلوى التي نزلت أم قد كفاني ما بلغت من خيري
إنا لئرجوا إذا ما الغيث أخلفنا من الخليفة ما نرجو من المطر ان الخلافة جاءت على قدر

كما أني ربه موسى على قدر هذي الأرامل قد قضيت حاجتها فن لحاجة هذا الأرامل الذكر
الخير مادمت حيا لا يفارقنا بوركت يا عمر الخيرات من عمر

فقال والله يا جرير لقد وافيت الأمر ولا أملك إلا ثلاثين دينارا فمشرة أخذها عبد الله وعشرة
محمد المهدي ومنقطعا اليه وله مسائل وأجوبة مديونة في أيدي الناس وكان رؤساء ذلك العصر والعلماء والفضلاء يدعونه

الوزير المذكور يفرى به جماعة يضعون له المسائل الهزلية من معان شتى من النوادر (فمن ذلك) ما كتب إليه بعض الفضلاء على سبيل الامتحان ما يقول القاضي أيده الله تعالى في رجل سمى ولده مداً وكناه أبا النداه وسمى ابنته الراح وكناهها أم الأفراح وسمى عبده الشراب وكناه أبا الاطراب وسمى وليدته القهوة وكناهها أم النشوة أي نسي عن بطالته أم يؤدب على خلاعته (فكتب تحت السؤال) لو نعت هذا لاني حنيفة لأقعدته خليفة وعقد له راية وقاتل تجتمها من خالف رايه ولوعلنا مكانه اقبلنا أركمانه فان أتبع هذه الأسماء أفعالا وهذه الكنى استعمالا علنا أزه أحياء دولة الجون وأقام لواء ابن الزرجون فبايعناه وشايعناه وان تكن أسماء سماها ماله بها من اساطان خلعتنا طاعته وقرقنا جماعته فنحن إلى امام فعال أخرج منا إلى امام نوال (وكتب إليه العباس الكاتب) ما يقول القاضي وفقه الله تعالى في يهودى زنى بنصرانية فولدت له ولدا جسمه

أخذتها ثم قال لخدمه اذفع اليه العشرة الثالثة فقال والله يا أمير المؤمنين انها لأحب مال كسبته ثم خرج فقال له الشعراء ماوراءك يا جرير فقال ورأى مايسؤمك خرجت من عند أمير يعطى الفقراء ويمنع الشعراء واننى عنه لراض ثم انشأ يقول
رايت رقى الشيطان لا تستفزه وقد كان شيطانى من الجن راقيا
(وما جاء في كبوات الجياد وهفوات الامجاد)

قال الاحنف الشريف من عدت سقطاته وقلت عثراته وقالوا كل صارم يذو وكل جواد يكبو وكان الاحنف بن قيس حليما سيدا يضرب به المثل وقد عدت له سقطه وهوان عمرو بن الاثم دس اليه رجلا يسفه فقال يا أبا بحر ما كان أبوك في قومه قال كان أوسطهم وسيدهم ولم يتخلف عنهم فرجع اليه ثانيا ففطن أنه من قبل عمرو بن الاثم فقال ما كان أبوك قال كانت له فتوة ومروءة ومكارم اخلاق ولم يكن أتهم سلاحا وقال سعيد بن المسيب ما فاتنى الاذان في مسجد رسول الله ﷺ منذ اربعين سنة ثم قام يريد الصلاة فوجد الناس قد خرجوا من المسجد وقال قتادة ما نسيت شيئا قط ثم قال غلام ناوانى نعمى قال النعل في رجلك وكان هاشم بن عبد الملك من رجال بنى أمية ودهاتهم وقد عدت له سقطات منها ان الحادى حدابه يوما قال

إني عليك أيها النجى أكرم من يمشى به المعلى

فقال هشام صدقت هو ذكر عنده سليمان واخوه فقال والله لأشكونه يوم القيامة إلى أمير المؤمنين عبد الملك ولما ولى الخلافة قال الحمد لله الذى انقذنى من النار بهذا المقام قال النابغة أى الرجال الممذب وصلى الله على سيدنا وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب العاشر فى التوكل على الله تعالى والرضا بما قسم والقناعة

وذم الحرص والطمع وما أشبه ذلك وفيه فصول)

(الفصل الاول فى التوكل على الله تعالى) قال الله تعالى وتوكل على الحى الذى لا يموت وقال تعالى وعلى ربهم يتوكلون وقال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير رواه مسلم قيل معناه متوكلون وقيل قلوبهم رقيقة وعن البراء بن عازب رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لو تركتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خصا وتعود بطانا وأوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام ياداه من دعائى أحبته ومن استغاثنى أغثته ومن استنصرنى نصرته ومن توكل على كفيته فأنا كفى الموكلين وناصر المستنصرين وغياث المستغيثين ومجيب الداعين (حكى) أنه كان فى زمن هرون الرشيد قد حصل للناس غلاء سعر وضيق حال حتى اشتدت الكروب على الناس اشتدادا عظيما فأسر الخليفة هرون الرشيد الناس بكثرة الدعاء والبكاء وأمر بكسر آلات الطرب فى بعض الأيام رؤى عبد يصفق ويرقص ويفغى فخل إلى الخليفة هرون الرشيد فسأله عن فعله ذلك من دون الناس فقال إن سيدى عنه خزانه بروأنا متوكل عليه أن يطعمنى منها فلهدا أنا إذا لأبأى فأنا ارقص وافرح فعند ذلك قال الخليفة إذا كان هذا قد توكل على مخلوق مثله فاله توكل على الله أولى فسلم للناس أحوالهم وأمرهم بالتوكل على الله تعالى (وحكى) أن حاتما الاصم كان رجلا كثير العيال وكان له أولاد ذكور واناث ولم يكن يملك حية واحدة وكان قدمه التوكل فجلس ذات ليلة مع أصحابه يتحدث معهم فعرضوا لذكر الحج فدخل الشوق قلبه ثم دخل على أولاده فجلس معهم يحدثهم ثم قال لهم لو أذتم لايبكم أن يذهب إلى بيت ربه فى هذا العام حاجا ويدعو لكم فقالت زوجته وأولاده

وهذا من أكبر الشهود على الملايين اليهود فانهم أشربوا حب العجل في صدورهم حتى خرج من أيورهم وأرى أن يتأط وأسر اليهود
 رأس العجل ويصاب على عنق النصرانية مع الرجل (٦٥) ويسحبان على الأرض وينادي عليهما ظلمات بعضها فوق

أنت على هذه الحالة لا تملك شيئا ونحن على ما ترى من العاقبة فكيف تريد ذلك ونحن بهذه الحالة وكان
 له ابنة صغيرة فقالت ماذا عليكم لو أذنتم له ولا يهكم ذلك دعوه يذهب حيث شاء فإنه مناوول للرزق
 وليس برزاق فذكرتهم ذلك فقالوا صدقت والله هذه الصغيرة يا أبانا انطلق حيث أحببت فقام من
 وقتها وساعته وأحرم بالحج وخرج مسافرا وأصبح أهل بيته يدخل عليهم جيرانهم يريدونهم كيف
 أذنوا له بالحج وتأسف على فراقه وأصحابه وجيرانه فحفل أولاده يلومون تلك الصغيرة ويقولون لو سكت
 ما تكلمنا فرقت الصغيرة طرفها إلى السماء وقالت إلهي وسيدى ومولاي عودت القوم بفضلك
 وإنك لا تضيمهم فلا تخيبهم ولا تخجلني معهم فيمنأهم على هذه الحالة إذ خرج أمير البلدة متصيدا
 فانقطع عن عسكره وأصحابه فحصل له عطش شديد فاقتاد بيت الرجل الصالح حاتم الاضم فاستقى
 منهم ماء وقرع الباب فقالوا من أنت قال الامير بيا بكم يستسقيكم فرفعت زوجته حاتم رأسها إلى السماء
 وقالت إلهي وسيدى سبحانك البارحة بتنا جيا عا واليوم ويقف الامير على بابنا يستسقينا ثم انما أخذت
 كوزا جديدا وملانه ماء وقالت للتناول منها اعذرنا فأخذ الامير الكوز وشرب منه فاستطاب
 الترب من ذلك الماء فقال هذه الدار لأمير فقالوا لا والله بل لعبد من عبادة الله الصالحين يعرف بحاتم
 الاضم فقال الامير لقد سمعت به فقال الوزير ياسيدى لقد سمعت انه البارحة أحرم بالحج وسافر ولم
 يخلف له مال شيئا وأخبرت أنهم البارحة باتوا جيا عا فقال الامير ونحن أيضا قد فعلنا عليهم بيوم وليس
 من المروءة أن يشغل مثلنا على مثلهم ثم حل الامير منظرته من وسطه ورمى بها في الدار ثم قال لأصحابه من
 أحبني فليلق منظرته فحل جميع أصحابه مناظرهم ورموا بها اليهم ثم انصرفوا فقال الوزير السلام عليهم
 أهل البيت لا تينكم الساعة بشن هذه المناطق فلما نزل الامير رجع اليهم الوزير ودفع اليهم المناطق
 بالاجز بلا واسرها منهم فلما رأته الصبية الصغيرة ذلك بكى بكاء شديدا فقالوا لها ما هذا البكاء انما
 يجب أن تقرحى فان الله قد وسع علينا فقالت يا الله انما بكأتى كيف بقا البارحة جيا عا فنظر الينا
 مخلوق نظرة واحدة فأغنانا بعد فقرنا فالسكريم الخائف اذا نظر الينا لا يكلنا إلى أحد طرفه عين اللهم
 انظر إلى آيينا ودبره بأحسن التدبير وهذا ما كان أمرهم وأما ما كان من أمر حاتم ايهم فإنه لما
 خرج محرما ولحق بالقوم توجه أمير الركب فطلبوا له طيبيا فم يجدوا فقال هل من عبد صالح فدل على
 حاتم فلما دخل عليه وكلمه دعا له ففعل في الامير من وقته فأمر له بما يركب وما يأكل وما يشرب فقام تلك
 الليلة مفكرا في أمر عياله فقيل له في منامه يا حاتم من أصلح معاملته معنا أصلحنا معاملتنا معه
 ثم اخبر بما كان من أمر عياله فأكثر الشناء على الله تعالى فلما قضى حجه ورجع تلقته أولاده فماتت
 الصبية الصغيرة وبكى ثم قال صغار قوم كبار آخرين إن الله لا ينظر إلى أكبركم ولكن ينظر إلى أعرسكم
 به فعليكم بمرقته والاتسكال عليه فإنه من توكل على الله فهو حسبه . ومن كلام الحكماء من أيقن أن
 الرزق الذى قسم له لا يقوته تعجل الراحة ومن علم أن الذى قضى عليه لم يكن ينظر إلى أعرسكم
 استراح من الجوع ومن علم أن مولاه خير له من العباد فقصدته كفاه همه وجمع شمله وفي الحديث عن
 ابن عباس رضى الله عنهما قال كنت عند النبي ﷺ يوما فقال يا غلام إنى أعلمك كلمات احفظ الله
 يحفظك احفظ الله تجده تجاهك إذا سألت الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم ان الأمة لو
 اجتمعت على أن تنفك بئىء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعت على أن تضرك بئىء
 لم يضرك بئىء قد كتبه الله عليك رفعت الصحف وجفت الأقلام (ورفع) إلى الرشيدان بدمشق

بعض (نادرة لطيفة) ولما
 خرج أبو جهم المنصور
 يريد الحج بالداس قال
 لعيسى بن موسى الهادى
 أنت تعلم ان الخلافة صائرة
 إليك وارىدان اسلم لك
 عمى وعمك عبد الله بن
 على فخذها واقته إياك
 أن تجبن فى امره ثم مضى
 المنصور إلى الحج وكتب
 إليه من الطريق
 يستحسنه على ذلك
 فكتب إليه قد
 انفذت امر اميرنا مؤمن
 وكان الأمر بخلاف ذلك
 فلم يشك أبو جهم أنه
 قتله ودعا عيسى بن
 موسى كاتبة يوشن فقال
 له إن المنصور دفع
 إلى عمه وأمرنى بقتله
 فقال له يريد أن يقتلك
 به فإنه أمرك بذلك سرا
 ويدعى به عيسى
 علانية والرأى أن
 تتره فى منزلك ولا
 تطلع عليه أحد فان طلبه
 منك علانية دفنته إليه
 علانية ولا تدفنه إليه سرا
 ابدا ففعل ذلك وقدم
 المنصور قدس على عمومه
 من بحر كم أن يسألوا
 المنصور ان يهب لهم اخاهم عيسى
 الله ففعل ذلك وكلموه
 فأجاب وقال نعم على عيسى

(٩ - المستطرف - اول) ابن موسى فإنه فقال يا عيسى كنت دفنتك إليك عمى وعمك عبد الله قبل خروجى
 إلى الحج وامرتك ان يكون فى منزلك مكرما قال قد فعلت ذلك قال قد كلى فيه عمومتك فرأيت الصنف عنهما

أفأتى به قال يا أمير المؤمنين ألم تأمرني بقتله قال لا بل أمرتك بحبسه عندك ثم قال المنصور لعمومته هذا أقر لكم بقتل حكم وأدعى
أن أمرته بذلك وقد كذب (٦٦) قالوا فادعه اليه فانتقله قال شأنت فأخرجوه إلى صحن الدار واجتمع الناس واشتهر الأمر فقام

رجلا من بني أمية عظيم المال والجاه كثير الخيل والجند بختى على المملكة منه وكان الرشيد يومئذ
بالكوفة قال منارة خادم الرشيد فاستدعاني الرشيد وقال اركب الساعة إلى دمشق وخذ معك مائة
غلام واتنى بفلان الاموى وهذا كتابي إلى العامل لا توصله له الا إذا امتنع عليك فاذا أجاب فقيده
وعادله بعد أن تحصى جميع ما تراه وما يتكلم به واذا ذكر لي حاله وماله وقد اجملتك لذهابك ستا ولجيمتك
ستا ولا فامتك يوما افهمت قلت نعم قال فسر على بركة الله فخرجت اطوى المنازل ليلا ونهارا ولا ازل
الا للصلاة أو لقضاء حاجة حتى وصلت ليلة السابع باب دمشق فلما فتح الباب دخلت قاصدا نحو دار
الاموى فاذا هي دار عظيمة هائلة ونعمة طائلة وخدم وحشم وهيبة ظاهرة وحشمة وافرة ومصاطب
متسمة وغلمان فيها جالوس فهم جمت على الدار بغير اذن فبهتوا وسألوا عنى فقيل لهم ان هذا رسول
أمير المؤمنين فلما صرت في وسط الدار رأيت اقواما محتشمين فظننت ان المطلوب فيهم فسألت
عليه فقيل لي هو في الحمام فأكرمتني وأجلسوني وامروا بمن معي ومن صحبني إلى مكان آخر وانا
لنتقد الدار وانا أمل الاحوال حتى اقبل الرجل ن الحمام ومعه جماعة كثيرة من كهول وشبان
وحفدة وغلمان فسلم على وسألني عن أمير المؤمنين فأخبرته انه بعافية لحمد الله تعالى ثم احضرت له
أطباق الفاكهة فقال تقدم يا منارة كل معنا فتاملت كثيرا اذ لم يكننى فقلت ما آكل فلم يعاودنى
ورأيت مالم أراه إلا في الخلافة ثم قدم الطعام فوالله ما رأيت احسن ترتيبا ولا اعطر رائحة والاكثر
آنية منه فقال تقدم يا منارة فكل فقلت ليس لي به حاجة فلم يعاودنى ونظرت إلى اصحابي فلم أجد احدا
منهم عندي فحرت لكثرة حفدته وعدم من عندي فلما غسل يديه احضر له البخور فتبخر ثم قام فصلى
الظهر قائم الركوع والسجود واكثر من الركوع بعدها فلما فرغ استقبلني وقال ما لقدمك يا منارة
فناولته كتاب أمير المؤمنين فقبله ووضع على رأسه ثم وضعه وقراه فلما فرغ من قراءته استدعنى
جميع بنيه وخواص اصحابه وغلمانه وسائر عياله فضاعت الدار بهم على سعتها فطار عقلى
وما شككت انه يريد القبض على فقال الطلاق يلزمه والحج والعتق والصدقة وسائر ايمان
البيعة لا يجتمع منكم اثنان في مكان واحد حتى ينكشف امرهم ثم اوصاهم على الحرص ثم استقبلني
وقدم رجليه وقال هات يا منارة قيودك فدهورت الحداد فقيده وحمل حتى وضع في الحمل وركبت
معه في الحمل وسرنا فلما صرنا في ظاهر دمشق ابتداء بحدثنى بانبساط ويقول هذه الضيقة لي
تعمل كل سنة بكذا وكذا وهذا البستان لي وفيه من غرائب الأشجار وطيب الثمار كذا وكذا
وهذه المزارع يحصل لي منها كل سنة كذا وكذا فقلت يا هذا السمت تعلم ان أمير المؤمنين اهمه امرك حتى
انقذنى خلفك وهو بالكوفة ينتظرك وأنت ذاهب اليه ما تدرى ما تقدم عليه وقد أخرجتك من منزلك
ومن بين أهلك ونعمتك وجيدا فريدا وأنت تحدثنى حديثا غير مفيد ولا نافع لك ولا سألتك عنه
وكان شغلك بنفسك أولى بك فقال إن الله وإنا إليه راجعون لقد اخطأت فراستى فيك يا منارة ما ظننت
انك عند الخليفة بهذه المكانة الا لو فور عقلت فاذا أنت جاهل عامى لا تصلح لمخاطبة الخلفاء اما خروجى
على ما ذكرت فانى على ثقة من ربي الذى بيده ناصيتى وناصية أمير المؤمنين فهم ولا يضر ولا ينفع الا بمشيئة
الله تعالى فان كان قد قضى على بأمر فلا حيلة لي بدنه ولا قدرة لي على منه وأن لم يكن قد قدر على
بشئ فلو اجتمع أمير المؤمنين وسائر من على وجه أرض على أن يضرونى لم يستطيعوا ذلك
الا باذن الله تعالى وما لي ذنب فأخاف وانا هذا واشوشى عند أمير المؤمنين بمهتان وأمير المؤمنين

أحدم وشهر سيفه وتقدم
إلى عيسى ليضرب به فقال
عيسى لانه جلوا فان عمى
حتى ردونى إلى أمير
المؤمنين فردوه اليه فقال
يا أمير المؤمنين انما أردت
بقتله قتلى هذا عمك
بشى ان امرتنى بدفنه
اليوم دفعته قال انتنا به
فأتى به فجعله في بيت
فيسقط عليه فأت وكان
المنصور قد وضع في
أساس البيت ملحا لما
شرع في عمارته وأعد
لهذا المعنى ولما جلس
فيه عمه أجرى الماء في
أساس البيت سرا بحيث
لا يشعر به أحد فذاب
الملح وسقط البيت
فركب المنصور بعد
موت عمه وفي خدمته
عباس بن المتوفى وكان
مياسطه في كل وقت فقال
له المنصور وهو بحادثه
هل تعرف ثلاثة في أول
اسمائهم عين قتلوا ثلاثة
في أول اسمائهم عين قال
لا اعرف الا ما تقول
العامة يا أمير المؤمنين أن
عليها قتل عثمان وكذبوا
والله وعبد الملك بن مروان
قتل عبد الله بن الزبير
وسقطت البيعة على عم أمير
المؤمنين قال فضحك
المنصور وقال إذا سقط

البيت على عمى فاذنبى قال قلت مالك ذنب يا أمير المؤمنين وقتل عبد الله كان بسبب
البيعة التي تقدمت له مع السفاح وشرحها يطول انتهى (ونقلت من خط قاضى القضاة شمس الدين بن خلكان ما صورته)

قلت من خط القاضي كمال الدين بن العديم من مسودة تاريخه ان ابن الدقاق البلنسي الشاعر المشهور كان يسهر الليل ويشغل بالأدب وكان أبوه حدادا فقيرا فلامه وقال يا ولدي نحن فقراء ولا طاقة (٦٧) لنا بالزيت الذي تسهر عليه

فاتفق أنه برع في العلم والأدب وقال الشعر وعمل في أبي بكر ابن عبد العزيز صاحب بلنسية قصيدة مطربة أو لها ياشمس خدر مالها مغرب وبدرتم قط لا يحجب وقال منها

ناشدتك الله نسيم الضبا
أين استقرت بعد نازينب
لم تسر إلا بشذا عرفها
أولا فإذا النفس الطيب
فأطلق له ثلثائة دينار
لجاء إلى أبيه وهو جالس
في حانوته منكب على
صنعتة فرضعها في حجره
وقال خذ هذه وابتع بها
زيتا انتهى (حكي عن
عبد العزيز بن الفضل
قال خرج القاضي أبو
العباس أحمد بن عمر بن
شريح وأبو بكر بن داود
وأبو عبد الله نفظويه لي
وليمة فافضى بهم الطريق
إلى مكان ضيق فأراد
كل منهم تقديم صاحبه
عليه فقال ابن شريح
ضيق الطريق يورث سوء
الأدب فقال ابن داود
لكسنة تعرف به مقادير
الرجال فقال نفظويه
إذا استحكمت المودة
بطلت التكاليف وحكي
عن شريح جد أبي العباس

كامل العقل فإذا طلع على براءت فهو لا يستحل مضرتي وعلى عهد الله لا كلمتك بعدها الاجوابا ثم أعرض عني وأقبل على التلاوة وما زال كذلك حتى وافينا الكوفة بكرة اليوم الثالث عشر وإذا النجب قد استقبلتنا من عند أمير المؤمنين تكشف عن أخبارنا فلما دخلت على الرشيد قبلت الأرض فقال جات يامنارة أخبرني من يوم خرجك عني إلى يوم قدمك على فابتدأت أخذه بأموري كلها مفصلة والغضب يظهر في وجهه فلما انتهيت إلى جمعه لاولاده وغلبانه وخواصه وضيق الدار بهم وتفقدى لأصحابي فلم أجد منهم أحدا السود وجهه فلما ذكرت يمينه عليهم تلك الإيمان المغلظة تهلل وجهه فلما قلت أنه قدم رجله اصفر وجهه واستبشر فلما أخبرته بحديثي معه في ضياعه وبساتينه وما قلت له وما قال لي قال هذا رجل محسود على نعمته ومكذوب عليه وقد أزعجناه وأرعبناه وشوشنا عليه وعلى اولاده وأهله أخرج اليه وانزع قيوده وفكروا دخله على مكر ما فعلت فلما دخل قبل الأرض فرحب به أمير المؤمنين وأجلسه واعتذر اليه فتسكلم بكلام فصيح فقال له أمير المؤمنين سل حوائجك فقال سرعة رجوعي إلى بلدي وجمع شئلي بأهلي وولدي قال هذا كأنه فسل غيره قال عدل أمير المؤمنين في عمله ما أحوجنني إلى سؤال قال فخلع عليه أمير المؤمنين ثم قال يامنارة اركب الساعة معه حتى ترده إلى المسكن الذي أخذه منه قم في حفظ الله وودائع ورعايته ولا تقطع أخبارك عنا وحوأجك فانظر إلى حسن توكله على خالقه فانه من توكل عليه كفاه ومن دعاه لباه ومن سأله أعطاه ما تمناه وروى أن هذه التكملمات وجدتها كعب الاحبار مكتوبة في التوراة فكتبتها وهي يا ابن آدم لا تخافن من ذي سلطان مادام سلطاني باقيا وسلطاني لا ينفذ أبدأ يا ابن آدم لا تخش من ضيق الرزق مادامت خزائني ملائكة وخزائني لا تنفذ أبدأ يا ابن آدم لا تأنس بغيري وأنا لك فان طلبتني وجدتني وأنس بغيري فتك وفاتك الخير كله يا ابن آدم خلقتك لعبادتي فلا تلعب وقسمت رزقك فلا تتعب وفي أكثر منه فلا تطمع ومن أقل منه فلا تجزع فان أنت رضيت بما قدمته لك أرحمت قلبك وبدنك كنت عندي محمودا وان لم ترض بما قصمت لك فوعزتني وجلالتي لأسلطن عليك الدنيا تركض فيها ركض الوحوش في البر ولا ينالك منها الا ما قد قصمته لك وكنت عندي مذموما يا ابن آدم خلقت السموات السبع والأرضين السبع ولم أعني بخلقهن أيعينني رغيغ أسوقه لك من غير تعب يا ابن آدم أنا لك محب فيحقي عليك كن محبا يا ابن آدم لا تطالبني برزق غد كالا أطلبك بعمل غد فاني لم أنس من عصاني فكيف من أطاعني وأنا على كل شيء قدير وبكل شيء محيط (قال الشاعر)

ما ثم الا الله في كل حالة

فلا تتكل يوما على غير لطفه

فكم حالة تأتي ويكرها الفتى

وخيرته فيها على رغم أنفه

وإولفه رحمه الله تعالى :

توكل على الرحمن في الامر كل

وكن وانقا بالله واصبر لحكمه

فما خاب حقنا من عليه توكلنا

نفز بالذي ترجوه منه تفضلا

(الفصل الثاني في القناعة والرضا بما قسم الله تعالى) جاء في تفسير قوله تعالى من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجينه حياة طيبة أن المراد بها القناعة وقال عليه السلام القناعة مال لا ينفذ وقيل يارسول الله ما القناعة قال الاياس بما في أيدي وإياكم والطمع فانه الفقر الحاضر وكان سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه من القناعة بالجانب الاوفر وانه كان يشتهي الشيء فيدفعه قال الكندي

العبد حر ما قنع والحر عبد ما طمع

المشهور بالصلاح الوافر انه كان عجميا لا يعرف بلسان العرب شيئا فاتفق له انه رأى الباري عز وجل في النوم فحدثه وقال يا شريح طلبك فقال يا خدادى سار بسار وهذا لفظ اعجمي معناه بالعربي يا شريح اطلب فقال يارب رأسا برأس

كما يقال رضيت أن أخلص رأسا برأس (ومن لطائف المنقول) أنه كان بالقبعة ظاهر دمشق الهروسة خان تجمع فيه أسباب الملاذ ويتفق فيه من الفسوق (٦٨) والفجور مالا يجد ولا يوصف فرجع ذلك إلى أبي الفتح موسى بن أبي بكر

العادل ابن أيوب الملقب بالاشراف فهدمه وعمره جامعاً وسماه الناس جامع التوبة كأنه ناب إلى الله وأتاب مما كان فيه ووجرت في خطابته نكتة لطيفة وهي أنه كان بمدرسة الشام التي خارج البلد إمام يعرف بالجمال قيل أنه كان في زمان صباه يلعب بشيء من الملاهي وهي التي تسمى الجفانة ولما كبر حسنت طريقته وعاشر العلماء وأهل التصالح حتى صار ممدوداً في الاختيار فلما احتاج الجامع المذكور إلى خطيب رشح جانبه للحطابة لكثرة الشاء عليه فتولاهما فلما توفي تولى بعده العماد الواسطي الواعظ وكان منهما صاحب دمشق يومئذ الملك الصالح عماد الدين اسمعيل بن العادل أبو بوب فكتب إليه الجلال عبدالرحيم المعروف بابن رونية أبحاثاً وهي هذه يا سيدي أوضح الله سبحانه لدينا رأبانه جامع التوبة قد جاني منه أمانه قال قل للبلد الصالح أعلى الله شأنه

وقال بشر بن الحرث خرج في طلب الرزق فبينما هو يمشي فأعيا فأوى إلى خراب يستريح فيه فبينما هو يدبر بصره إذا وقعت عيناه على أسطر مكتوبة على حائط فقام لها فإذا هي :
 إني رأيتك قاعداً مستقبلي فعلمت أنك اللهم قرين هون عليك وكن ربك وانفا
 فأخو التوكل شأنه التهنون طرح الأذى عن نفسه في رزق لما يقين أنه مضمون
 قال فرجع الفتى إلى بيته وأزم التوكل وقال اللهم أدبنا أنت قال الجاحظ إنما خالف الله تعالى بين طبائع الناس ليوفق بينهم في مصالحهم ولولا ذلك لاختاروا كلهم الملك والسياسة والتجارة والفلاحة وفي ذلك بطلان المصالح وذهاب المعاش فكل صنف من الناس من لم يهتم بما فيه فالحافظ إذ أراى من صاحبه تقصيرا أو خالفاً قال ويلك يا حجاجم والحجاجم إذ أراى مثل ذلك من صاحبه قال ويلك يا حائك لجعل الله تعالى الاختلاف سبباً للاتلاف فسبحانه من مدبر قادر حكيم ألا ترى إلى البدوي في بيت من وقطعه حيث معدم بعظام الجيف كلبه معه في بيته لباسه شملة من وبر أو شعر ووداه بهر الأبل وطيبه القطران وبعير الظباء وحلي زوجته الودع وثماره المقل وصيده البربوع وهو في مفازة لا يسمع فيها إلا صوت بومة وغواء ذئب وهو قانع بذلك مفتخر به وقال سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه يا بني إذا طلبت الغنى فاطلبه في القناعة فانها مالا ينفد ولا ياك والطمع فانه فقر حاضر وعليك بالياس فانك لم تياس من شيء الا أغناك الله عنه وأصاب داود الطائي فاقة كبيرة لجأه حماد بن أبي حنيفة رضي الله عنه باربعائة درهم من تركة أبيه وقال هي من مال رجل ما أقدم عليه أحداً في زهده وورعه وطيب كسبه فقال لو كنت أقبل من احد شيئاً لقبلتها تعظيم الميت ولا كراما للحي ولكني احب ان أعيش في عز القناعة وقال عيسى عليه الصلاة والسلام اتخذوا البيوت منازل والمساجد مساكن وكأوا من نقل البرية وأشر بوا من الماء القراح وأخرجوا من الدنيا بإسلام وانشد المبرد

إن صن زيد بما في بطن راحته فالأرض واسعة والرزق مبسوط
 إن الذي قدر الأشياء بحكمته لم ينس قاعداً والرجل محطوط

قال عبد الواحد بن زيد ما احسب ان شيئاً من الاعمال يتقدم الصبر إلا الرضا ولا اعلم درجة ارفع من الرضا وهو رأس المحبة قيل له متى يكون العبد راضياً عن (به قال إذا سرته انصيبة كما سرته النعمة وكان عبد الله مرزوق من ندماء المهدي فسكروا ما فعلته الصلاة لجلته جارية له بجمرة فوضعتها على رجله فاتته مذعورا فقالت له إذا لم تصبر على نار الدنيا فكيف تصبر على نار الآخرة فقام فصلى الصلوات وتصدق بما يملكه وذهب يبيع البقل فدخل عليه فضيل وابن عيينة فاذا تحت رأسه لينة وما تحت جنبه شيء فقال له انه لم يدع أحد شيئاً لله إلا عرضة الله منه بدبلاً فاعرضك عما تركت له قال الرضا بما أنا فيه وقال الثوري ما وضع أحد يده في قصعة غيره إلا ذل له وقال الفضيل من رضي بما قسم الله له بارك الله له فيه ركان عيسى عليه الصلاة والسلام يقول الشمس في الشتاء جلالى وتور القمر سراجى ونقل البرية فاكهت وشعر الغنم لباسى ابيت حيث يدركنى الليل ليس لي ولد يموت ولا بيت يخرّب انا الذى كسبت الدنيا على وجهها (بيت مفرد)

ان القناعة من محل بساحتها لم يبق في ظلها هما بؤرة

(ومن) عيسى عليه الصلاة والسلام انظروا إلى الطير تغدو وتروح ليس معها شيء من أرزاقها لا تحرث ولا تحصد والله يرزقها فان زعمتم انكم أكبر بطونا من الطير فهمه الوحوش والبقرة والحر لا تحرث

حمد الناس زمانه كم إلى كم أنا في يؤ من ضرر وإمانه تصد
 يمشتى الشرب ديانه والذي قد كان من قبي لي يفتي بحفائه فكما نحن وما زلنا ناولا أبرح حانه

زدني للنهد الأول واستبق زمانه (ومن لطائف المنقول) أن بثينة وعزة دخلتا على عبد الملك بن مروان فاحرف
إلى عزة وقال أنت عزة كثير قالت لكثير بعزة لكنني أم (٦٩) بكر قال أتروين قول كثير

قد زعمت أني تغيرت
بعدها

ومن ذا الذي ياعز
لا يتغير

قالت لست أروى هذا
ولكنني أروى قوله

كأني أتأدى أو أكلم
صخرة

من الصم لو تمخى بها
المصم زلت

ثم انحرف إلى بثينة فقال
أنت بثينة جميل قالت

نعم يا أمير المؤمنين قال
ما الذي رأى فيك جميل

حتى طيح بذكرك من بين
نساء العالمين قالت الذي

رأى الناس فيك لمجملوك
خليقة منهم قال فضحك

حتى بدا له ضرس أسود
ولم ير قبل ذلك وقض

بثينة على عزة في الجائزة
ثم أمرها أن يدخلها على

عائكة فدخلتا عليها فقالت
لعزة أخبريني عن قول

كثير
قضى كل ذي دين قوفي

غريم
وعزة مطول من غريمها

ما كل دية وما كتبت
وعندي قالت كتبت وجهه

قبلة ثم تأثمت منها قالت
عائكة وددت أنك فعلت

وأنا كنت تحملت أمها
عنك ثم ندمت عائكة

واستغفرت الله تعالى

نحصد والله يزرقها ه وقيل وفد عروة بن أذينة على هشام بن عبد الملك فثكا إليه خلته فقال له
ألمت الفائل

لقد علمت وبما الأسراف من خلفي ان الذي هو رزق سوف يأتيني
أسمى إليه فيعيني تطلبه ولو وقعت أناني ليس يعينني

وقد جئت من الحجاز إلى الشام في طلب الرزق فقال يا أمير المؤمنين لقد وعظت فأبليت وخرجت فركب
ناقته وكر إلى الحجاز راجعا فلما كان من الليل نام هشام على فراشه فذكر عروة فقال في نفسه رجل من

قريش قال حكمة ووفد على لجهته ورددته خائبا فلما أصبح رجع إليه بألفي دينار ففرغ عليه الرسول
باب داره لمدينة وأعطاه المال فقال أبلغ أمير المؤمنين مني السلام وقل له كيف رأيت قولي سمعت

فاكديت فرجعت بأناي رزق في منزلي فلما روى عبد الله بن عامر العراق قصده صديقان له أنصاري
وسقفي فلما سارا تخلف الانصاري وقال الذي أعطى ابن عامر العراق قادر على أن يعطيني قوفد

الثقفي وقال احوز الحظين فلما دخل على عبد الله بن عامر قال له ما فعل زميلك الانصاري قال رجع
إلى أهله فأمر للثقفى بأربعة آلاف دينار وبعث إلى الانصار بثمانية آلاف دينار فخرج الثقفي وهو يقول

فوالله ما حرص الحريص بنافع فيمضي ولا زهد القنوع بخيائره خرجنا جميعا من مسقطر وسنا
على ثقة منا بجود ابن عامر فلما أنحننا التاجمات يبابه تحلمت عنى اليربى ابن جابر

وقال ستكفينى عطية قادر على ما يشاء اليوم للغنائق قاهر فان الذي أعطى العراق ابن عامر
لربي الذي أرجو لعبد مفاقرى فقلت خلالي وجهه ولعله سيجعل لي حظ الفقى المتزاور

فلما رأى سال عند صبابة إليه كما حنت طوار الاباعر
فابت وقد أيقنت أن ليس نافعا ولا ضائرا شيء خلاف المقادر

قيل أوحى الله تعالى إلى موسى صلوات الله وسلامه عليه أنه ندرى لم رزقت الا حتى قال لا يارب قال ليالم
العامل أن طلب الرزق ليس بالاحتيايل وابعض العرب:

ولا يجزع إذا أعسرت يوما فقد أيسرت في الزمن الطويل ولا تظن بربك ظن سوء
فان الله أولى بالجميل وإن العسر يتبعه يسار وقول الله أصدق كل قيل

فلو أن العقول تسوق رزقا لكان المال عند ذوى العقول
أوحى الله تعالى إلى يوسف عليه الصلاة والسلام انظر إلى الأرض فنظر إليها فانهجرت فرأى دودة

على صخره ومعهما الطعام فقال له أتراي لم أغفل عنها وأغفل عنك وأنت نبي وابن نبي ودخل على بن أبي
طالب رضى الله عنه المسجد وقال لرجل كان واقفا على باب المسجد أمسك على بفتق فأخذ الرجل

لجامها ومضى وتزك البغلة تلحرج على وفي يده درهمان ليكافى بهما الرجل على امساكه بقلته فوجد
البغلة واقفة بفمها لجام فركبها ومضى ودفع لفلان درهمين يشترى بهما الجاما فوجد الفلام اللجام في

السوق قد باعه السارق بلرهمين فقال على رضى عنه ان العبد ليحرم نفسه الرزق الحلال بترك
الصبر ولا يرداد على ما قدر له وقيل لراهب من أين تأكل فأشار إلى فيه وقال الذى خلق هذه الرحي

يأتيها بالطاحين وقال سليم بن المهاجر الجميل
كسوت جميل الصبر وجهى فصانه به الله عن غشيان كل بخيل فاعثت لم آت البخير ولم قم

وأعنت عن هذه الكلمة أربعين رقبة انتهى (ويعجبني قول أسامة بن منقذ في امر طليب المصري وقد احترقت داره)

انظر إلى الأيام كيف تسوقنا قسرا إلى الاقرار بالانذار

ما وقد ابن طليب قط يداره ناراً كان حريقها بالنار قلت وما يناسب هذه الواقعة ان الوجية من صورة
المصرى دلال الكتب بمصر كان له (٧٠) دار موصوفة بالحسن فاحترقت نعمل فيها نشو الملك المعروف بابن المنجم

أقول وقد عابت دار
ابن صورة
وللنار فيها مارج يتضرم
كذا كل مال أصله من
نهاوش

فما قليل في نهار يعدم
وما هو إلا كافر طال
عمره
يغائه لما استبطأته جهنم
قلت وهذه اللطائف
تضارع قصة أبي الحسين
الجرار مع بعض أهل
الآداب بمصر وكان شيخنا
قد ظهر عليه جرب
بالتطخ بالكبريت فلما
تجمع أبو الحسين الجزال
بذلك كتب إليه
أيها السيد الأديب دعاه
من محب خال عن التسيب
أنت شيخ وقد قربت
من النار

فكيف ادهمت بالكبريت
(قيل) إن أبا القاسم
الزعفراني مدح الصحابي
ابن عباد بقصيدة نونية
وانتهى إلى قوله منها
وحاشية الدار بمشون في
صنوف من الخزلا أنا
فقال الصحابي قرأت في
أخبار ممن بن زائدة
الشيبياني أن رجلاً قال له
احملني أيها الأمير فأمره
بناقة وفرنس وبغل وحمار
وجارية ثم قال لو علمت
أن الله سبحانه وتعالى

علي بابيه يوماً مقام ذليل وان قليلاً يستر الوجه أن يرى إلى الناس مبذولاً لغير قليل
وصلى معروف الكرخي خلف امام فلذا فرغ من صلواته قال الإمام لمعروف من أين تأكل قال قليل اصبر
حتى أعيد صلاتي التي صليتها خلفك قال وقال لأن من شك في رزقه شك في خالقه وقال أبو حازم مالم
يكتب لي لوركت الريح ما أدركته وقال عمر بن أبي عمر اليوناني

غلا السمر في بغداد من بعد رخصه وانى في الخالين بالله واتق
فنتت خافي الضيف والله واسع غناه ولا الحرمان والله رازق
وقال التهستاني غنى بلادنيا عن الخلق كاهم وان الغنى الاعلى عن الشيء لابه
وقال منصور الفقيه الموت أسهل عندي بين القنا والاسنة والخيول تجرى سراعا
مقطعات الاعنة من أن يكون لنذل على فضل ومنه
(وأشبه أعرابي) أيامك لانسأل الناس والنس يكفيك فضل الله فالله أوسع
ولو تسأل الناس التراب لأوشكوا إذا قيل هانوا أن يملوا ويمنموا
وقال رجل لرسول الله ﷺ أوصني قال عليك باليأس بما في أيدي الناس وإياك والطمع فإنه فقر
حاضر وقيل إذا وجدت الشيء في السوى فلا تطلبه من صديقك وقيل لاعرابية من أين معاشكم قالت
لوم نعش إلا من حيث نعلم لم نعش وقال أعرابي أحسن الأحوال حال يغبظك به من دونك ولا
يحرك معها من فوقك

وقال المعري إذا كنت تبغى العيش فاينع توسطاً فعند التناهي يقصر المتناول
توقى البذور النقص وهي وهلة ويدركها النقصان وهي كوامل
(وقال آخر) اقنع بايسر رزق أنت نائله واحذر ولا تعرض للارادات
فاصفا البحر إلا وهو منتقص ولا تعكر إلا في الزيادات
وقال أعرابي استظهر على الدهر بخفة الظهر قال هشام بن إبراهيم البصري
وكم ملك جانبته عن كراهة لإغلاق باب أو لتشديد حاجب
ولي في غنى نفسى مراد ومنهيب إذا انصرفت عنى وجوه المذاهب
وقيل ينبغي أن يكون المرء في دنياه كالمدعو إلى الويلية ان آتته صحيفة تناولها وإن لم تأته لم يرصدها ولم
يطلبها وقال شقيق بن إبراهيم الباهلي قال لي إبراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى اخبرني عما أنت عليه قلت
ان رزقت أكلت وإن منعت صبرت قال هكذا تعمل كلاب بلخ فقلت كيف تعمل أنت قال ان
رزقت آثرت وإن منعت شكرت وقال بعضهم

هي القناعة فالزها تمسك ملكاً لو لم يكن منك إلا راحة البدن
وانظر لمن ملك الدنيا بأجمعها هل راح منها بغير الفطن والكفن
وقال آخر (وإن القناعة كنز لا يفنى فصرت بأذيالها تمسك فلاذا يراني على بابيه
ولاذا يراني له منهمك فصرت عيناً بلا درهم أمر على الناس شوب الملك
جاء فتح الموصل إلى أهله بعد العتمة فلم يجد عندهم شيئاً للعشاء ووجد سراج مجلس ليلته يبكي
من الفرح ويقول بأى يد كانت منى تركت منى على هذه الحالة والله تعالى أعلم
(الفصل الثالث في ذم الحرص والطمع وطول الأمل) قال الله تعالى ألهكم التكاثر حتى زرتم المقابر

خاتم مركوبا غير هذا خلتك
عليه وقد أمرنا لك من الخبز جبة وقبض وعلمك ودواعي وسروال وينديل ومطرف ورداء وكساء وجورب وكبس

ولو علمنا لباسا من الخبز لاعطيناكه (وبلع) حديث من المذكور للملاء بن ايوب فقال رحم الله ابن زائدة لو كان يعلم ان الغلام يركب لامرله به ولكنه كان عربيا خالصا لم يدنس (٧١) بقاذورت الاعاجم انتهى (قيل) ان

بيوت الشعر اربعة نحر ومديح وهجاء وتسيب وكان جرير الخل شعراه الاسلام في الاربعة (فالفخر قوله)

اذا غضبت عليك بنو نعيم حسبت الناس كلهم غضايا (والمديح قوله)

الستم خير من ركب المطايا واندى المالمين بطون راح (والهجاء قوله)

ففض الطرف انك من نيمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا (والذمب قوله)

ان العيون التي في طرفها حور قتلتنا ثم لم يحمين قنبلانا

يصر عن ذا اللب حتى لا حراك به

وهن اضعف خلق الله انسايا (وقال ابو عبيدة)

التي جرير والفرزدق يخني وهما حاجان فقال الفرزدق لجرير فانك لاق للمنازل من

مقي فخارا فأخبرني بما انت فاحرا

فقال لهم جرير بلييك اللهم ابيك قال ابو عبيدة اصحابنا يستحسنون هذا الجواب من جرير ويمجدون

وروى ان النبي ﷺ قرأ اهل الكم التكاثر حتى زرتهم المقابر قال يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من ملك الا ما اكلت فانيت ولبست فأبليت وتصدقت فأمضيت وروى عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها ان النبي ﷺ قال يا عائشة ان أردت للحق في فليكنفك من الدنيا كراد الراكب واياك وبجاسة الاغنياء ولا تستخاني ثوبا حتى ترقيه وروى عن رسول الله ﷺ انه قال صلاح اول هذه بالزهد واليقين وهلاك آخر هذه الامة بالبخل والامل وقيل الحرص ينقص من قدر الانسان ولا يزيد في رزقه وقيل لحكيم ما بال الشيخ احرص على الدنيا من الشباب قال لانه ذاق من طعم الدنيا مالم يذقه الشباب واحسن ما قال بعضهم

اذا طاوغت حرصك عبدا لكل دنية تدعى اليها

(وقال آخر وأجاد)

قد شاب رأسي ورأس الدهر لم يشب ان الحريص على الدنيا لفي تب وقيل للاسكندر ماسرور الدنيا قال الرضا بما رزقت منها قبل فاعمها قال الحرص عليها وقال الحسن لورايت الاجل ومروره لنسيت الامل وغروره وقال ابو سعيد الخدري رضي الله عنه اشترى اسامة بن زيد وليدة مائة دينار الى شهر فسمعت رسول الله ﷺ يقول لا تعجبون من اسامة اشترى الى شهران اسامة لطويل الامل وقال ابن عباس رضي الله عنهما كان نبي الله ﷺ يخرج فيبول ثم يمسح بالتراب فأقول ان الماء منك قريب فيقول ما يدريني لعل ما بلغته وعن ابي هريرة رضي الله عنه يرفعه لا يزال الكبير شابا في اثنين حب المال وطول الامل وقيل لمحمد بن واسع كيف نجدك قال قصير الاجل طويل الامل مسيء العمل وقيل من جرى في عتانه امله كان عاترا باجله لو ظهرت الآجال لاقتضحت الآمال ونقد احسن ابو العباس بن مروان في قوله

وذى حرص تراه يلم وفرأ لوارثه ويدفع عن حماه

ككلب الصيد يمسك وهو طاو فريسته ليا كلها سيواه

ولقد احسن من قال في الاجناس الحقيقي

اذا ما نازعتك النفس حرصا فأمسكها عن الشهوات أمسك

ولا تحرص ليوم أنت فيه وعد فرزق يومك رزق أمسك

ومن كلام الحكماء اياكم وطول الامل فان من الهاء امله أخزاه عمله فاعبد الصمد بن المعدى ولي أمل قطعت به الليالي أرنى قد فنيته به وداما

قال الحسن اياكم وهذه الاماني فانه لم يعط أحد بالامنية خيرا قط في الدنيا ولا في الآخرة (قال فيس ابن ساعده)

وما قد تولى فهو لاشك فانت فهل ينفعني ليتي ولعاني

(وقال آخر) ولا تعمل بالاماني فانها عطايا احاديث النفوس الكواذب

(وقال آخر وأجاد) الله اصدق والاماني كاذبة وجل هذا المني في الصدر وسواس

(وقال آخر) شط المزار بسعدى وانتهى الامل فلا خيال ولا رسم ولا ظل

الارجاء فما ندرى اندرکه ام يستمر فيأني دونه الاجل

(وقال ابو العتاهية) لقد لعبت وجد الموت في طلبني وان في الموت لي شغلا عن اللعب

عنه (قيل) لما استخلف عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وفد الشعراء اليه واقاموا بيا به اياما لا يؤذونهم فبيناهم كذلك اذ منهم رجاء بن حيوة وكان جليسا عمر

فلما رآه جريراً داخلًا قام إليه وأشده يا أبها الرجل الرجل المرخي عمامته هذا زمانك فاستأذن لنا عمرا فدخل
 عليه ولم يذكر له شيئا من (٧٢) أمرهم ثم مر بهم عدى بن أوطاة فقال جرير أباينا آخرها قوله

لا تنس حاجتنا لقيت
 مغفرة
 قد طال مكثي عن أهلي
 وأوطاني

لو شئت فكرت فيما خلقت له ما اشتد حرصي على الدنيا ولا طلبي
 (وله أيضا) تعالى الله يا سلم بن عمرو أذل الحرص أعتاق الرجال
 هب الدنيا تقاد إليك عفوا أليس مصير ذلك للزوال

(وقد ضمنيت البيت الأخير فقلت)

أيا من عاش في الدنيا طويلا وأقبح العمر في قيل وقال وأتعب نفسه فيما سيفي
 وجمع من حرام أو حلال هب الدنيا تقاد إليك عفوا أليس مصير ذلك للزوال
 (وبما جاء في الطمع وذمه) قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أكثر مصارع العقول تحت
 بروق المطامع وقال رضى الله عنه ما انخر صرفا بأذهب لعقول الرجال من الطمع وفي الحديث إياك
 والطمع فإنه الفقر الحاضر وقال فيلسوف العبيد ثلاثة: عبد رقي وعبد شهوة وعبد طمع وقال
 بعضهم من أراد أن يعيش حرأ أيام حياته فلا يسكن قلبه الطمع وقيل اجتمع كعب وعبد الله بن كريمة
 فقال له كعب يا ابن سلام من أرباب العلم؟ قال الذين يعملون به قال فاذهب العلم عن قلوب العلماء بعد
 أن تذرهم قال الطمع وشبهه النفس وطلب الحوائج إلى الناس واجتمع الفضل وسفيان وابن كريمة
 اليربوعي فتواصوا ثم افرقوا وهم يجمعون على أن أفضل الأعمال الحلم عند الغضب والصبر عند الطمع
 وقيل لما خلق الله آدم غلبه السلام عجن بطينته ثلاثة أشياء الحرص والطمع والحسد فهي تجرني في
 أولاده إلى يوم القيامة فالماقل يخفيها والجاهل يبدئها ومعناه أن الله تعالى خلق شهرتها فيه قال

اسماعيل بن قطري القراميسي

حسبي بطلني أن نفع ما الذل إلا في الطمع من راقب الله نزع
 عن سوء ما كان صنع ما طار طير وارتفع إلا كما طار وقع

(وقال سابق البربري)

بخادع ربب الدهر عن نفسه الفتى سفاهما وربب الدهر عنها بخادعه
 ويطمع في سوف ويهلك دونها وكمن حريرص أهلكته مطامعه

وقيل لأشعب ما بلغ من طمعك قال أرى دخان جاري فأفت خبزي وقال أيضا مارأيت رجلين يتسازان
 في جنازة إلا أفدوت أن الميت أوصى لي بشيء من ماله وما زلت عروس إلا كنت بيتي رجاء أن يفلطرا

فيدخلوا بها إلى قال بعضهم لا تفضن على امرئ لك مانع مافي يديه
 واغضب على الطمع الذي استعداك تطلب مآلديه

والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الحادي عشر في المشورة والنصيحة والتجارب والنظر في العواقب)

قال الله تعالى لنبيه ﷺ وشاورهم في الأمر واختلف أهل التأويل في أمره بالمشاورة مع ما أمده الله
 تعالى من التوفيق على ثلاثة أوجه أحدها أنه أمره بها في الحرب ليستقر له الرأي الصحيح ويعمل
 عليه وهذا قول الحسن ثانيها أنه أمره بالمشاورة لما علم فيها من الفضل وهذا قول الضحاك ثالثها
 أنه أمره بمشاورتهم ليستن به المسلمون وإن كان في غنية من مشورتهم وهذا قول سفيان وقال ابن
 عيينه كان رسول الله ﷺ إذا أراد أمرا شاور فيه الرجال وكيف يحتاج إلى مشاورة الخلق من
 الخالق مدبر أمره ولكنه تعلم منه ليشار الرجل الناس وإن كان عالما وقال عليه الصلاة والسلام

قال فدخل عدى على عمر
 فقال يا أمير المؤمنين
 الشعراء يبابك وسهامهم
 مسمومة وأقوالهم نافذة
 قال ويمك يا عدى مالي
 وللشعراء قال أعز الله
 أمير المؤمنين إن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قد
 امتدح وأعطى ولك في
 رسول الله عليه الصلاة
 والسلام أسوة حسنة قال
 كيف قال امتدحه العباس
 ابن مرداس السلي فأعطاء
 حلة فقطع بها لسانه قال
 أو تروى من قوله شيئا
 قال نعم قوله
 وأينك يا خير البرية كما
 نشرت كتابا جاء بلحق
 معلما
 شريعت لنا دين الهدى
 بعد جورنا
 عن الحق لما أصبح
 الحق مظالمنا
 ونورت بالبرهان أمرا
 مدلسا
 والمفاتيح بالاسلام نارا
 تضمرنا
 فن مبلغ عن النبي محمد وكل
 امرئ يجزي بما كان ندما
 أذت سيد الحق بمد
 ما وجاهه وكان قد يماركنه

ما غاب

طفلة ما تبين رجوع الكلام

ثم نبتتها فدت كما بابا

تنتهد ما قال عمرو يملك يا عدى من بالباب منهم
 قال عمر بن أبي ربيعة قال ليس هو الذي يقول

ساعة ثم لها بعد قالت ه ويلتا قد عجلت يا ابن الكرام ه فلو كان عدوا لله إذ لجر كنتم على قمه لكان استر له لا يدخل
واالله على ابدا فن بالباب سواء قال الفرزدق قال أو ليس الذي يقول (٧٣) هما دليان من ثمانين قامة
كما اتقض بازافتم الريش

كاسره

فلما استوت رجلاي في
الارض قالتا

أحي فيرجي أم قتييل
نحاذره

لا يدخل على والله فن
بالباب سواء قال الاخطل

قال يا عدى هو الذي يقول
ولست بصائم رمضان

طوعا
ولست بأكل لحم

الأضاحي
ولست بزاجر عيسا بكورا

إلى بطحاء مكة للنجاح
ولست بزائريتا عتيقا

بمكة أبتغي فيه صلاحي
ولست بقائم بالليل أدعو

قبيل الصبح حتى على الفلاح
ولكني سأشربها شولا

وأسجد عند مبعث الصبح
والله لا يدخل على وهو

كافرا أبدا فن بالباب سوى
من ذكرت قال الاحوص

قال أليس الذي يقول
الله بيني وبين سيدها

يفر مني بها وأتبعه
فا هو بدون من ذكرت

فن هنا أيضا قال
جميل بن معمر قال أليس

هو الذي يقول
ألا ليتنا نجيبا جميعا وإن

أمت
يوافق في الموتى ضربحي

حربهما ه فلو كان عدو
الله تمنى لقاءها ه في الدنيا

ما غاب من استخار ولا ندم من استشار ولا افتقر من اقتصد وقال عليه الصلاة والسلام من أعجب
برأيه ضل ومن استغنى بعقله زل وكان يقال ما استنبط الصواب بمثل المشاورة وقال حكيم المشورة
موكل بها التوفيق لصواب الرأي ه وقال الحسن الناس ثلاثة فرجل ورجل ورجل نصف رجل
ورجل لارجل فأما الرجل الرجل فذو الرأي والمشورة وأما الرجل الذي هو نصف رجل فالذي
له رأى ولا يشاور وأما الرجل الذي ليس برجل فالذي له رأى ولا يشاور وقال المنصور لولده
خذ عنى اثنتين لا تنقل في غير تفكير ولا تعمل بغير تدبير وقال الفضل المشورة فيها بركة وانى لاستشير
حتى هذه الحبشية الأجمية وقال اعرابي لا مال أوفر من العقل ولا فقر أعظم من الجهل ولا ظهر
أقوى من المشورة وقيل من بدأ بالاستخارة وثنى بالاستشارة لتحقيق ان لا يخيب رأيه وقيل الرأي
السديد أحيى من البطل الشديد (قال أبو القاسم الزهر وندي)

وما الف مطرور السنان مسدد بعارض يوم الروع رأيا مسددا
وقال على رضى الله عنه خاطر من استغنى برأيه وسمع محمد بن داود وزير المأمون قول القائل:
إذ كنت ذا رأى فكنت ذا عزيمة فان فساد الرأى أن يترددا
فأضاف إليه قوله وإن كنت ذا عزم فأنفذنا جلا فان فساد العزم ان يتقيدا
ولمحمد بن إدريس الطائي ذهب الصواب برأيه فكانما آراؤه اشتقت من التأييد
فاذا دجا خطب تبليج رأيه صبحا من التوفيق والتسديد
(ولمحمد الوراق) ان اللبيب إذا تفرق أمره فتق الأمور مناظرا ومشاورا
وأخو الجهالة يستبد برأيه فتراه يعسف الأمور مخاطرا

وقال الرشيد حين بدا له تقديم الأمين على المأمون في العهد
لقد بان وجه الرأى لى غير اننى ه عدك عن الأمر الذي كان أحزما ه فكيف يدالدر في الصريح بعدما
نوزع حتى صار منها مقسما ه أخاف التواء الأمر بعد استوائه ه وان ينقص الخبل الدق كان ابرما
(وقال آخر) خليلي ليس الرأى في جنب واحد أشيرا على اليوم ما تريان
(ووصف) رجل عضد الدولة فقال وجه فيه الف عين وقم فيه الف لسان وصدر فيه الف قلب
وقال اردشير بن بابك أربعة تحتاج إلى أربعة الحسب إلى الأدب والسرور إلى الامن والقرابة
إلى المودة والعقل إلى التجربة وقال لا تستحقر الرأى الجزيل من رجل الحقير فان الدرة لا تستهان
بها لهوان غائضا وقال جعفر بن محمد لا تكون أول مشير وإياك والرأى الخير وتجنب ارتجال
الكلام ولا تشهرن على مستبد برأيه ولا على متلون ولا على لحوج وقيل يتبى أن يكون المستشار صحيح
العلم مهذب الرأى فليس كل عالم يعرف الرأى الصائب كمن نادى في شىء صهيف في غيره قال أبو الاسود الدؤلى

وما كل ذي نصح بمؤتيك نصحه وما كل مؤت نصحه بلهيب
ولكن إذا ما استجمعنا عند واحد فحق له من طاعة بنصيب
وكان اليونان والفرس لا يجتمعون وذرأهم على أمر يستشيرونهم فيه وإنما يستشيرن الواحد منهم من
غير ان يعلم الاخرية لمعان شتى منها لتلايقع بين المستشارين منافاة فتذهب اصابة الرأى لأن من
طباع المشتركين في الأمر التنافس والطمع من بعضهم في بعض وربما سبق احدهم بالرأى الصواب
ففسدوه وعارضوه وفي اجتماعهم أيضا للشورة تعريض السر الاذاعة فاذا كان كذلك وأذيع

ليعمل بعد ذلك صالحا لكان أصلح (م - ١٠ المستطرف - أول)
والله لا يدخل على أبدا فهل سوى من ذكرت أحد قال جرير قال اما هو الذي يقول ظرمتك صائبة القلوب وليس ذاه

وقت الزيارة فارجمي بسلام فإن كان ولا بد فهو الذي يدخل فلما مثل بين يديه قال يا جريز اتق الله ولا تقل إلا حقا فانشد قصيدته

(٧٤)

من الخليفة ما نرجو من

الطر

نال الخلافة أو كانت له

قدرا

كما أتى ربه موسى على

قدر

هدى الأرامل قد

قضيت حاجتها

فن لحاجة هذا الأرامل

الذكر

الخير ما دمتم حيا

لا يفارقنا

بوركت يا عمر الخيرات

من عمر

فقال يا جريز ما أرى لك

فيما ههنا حقا قال لي

يا أمير المؤمنين إن ابن

سليط ومنقطع فقال له

ويحك يا جريز قد ولينا

هذا الأمر ولا نملك إلا

ثلاثة دراهم فأنه أخذها

عبد الله ومائة أخذتها أم

عبد الله يا غلام اعطه المائة

السلم يقدر الملك على مقابلة من أذاعه للإيها فان عاقب الكل عاقبهم بذنب واحد وان عفا عنهم ألحق الجاني بمن لا ذنب له وقيل إذا أشار عليك صاحبك برأى ولم تحمد عاقبته فلا تجملن ذلك عليه لوما وعتابا بأن تقول أنت فعلت وأنت أمرتني ولولا أنت فهذا كله ضجر ولوم وخفة وقال أفلاطون إذا استشارك عدوك فجرد له النصيحة لأنه بالاستشارة قد خرج من عداوتك إلى موالاتك وقيل من بذل نصحه واجتهاده لمن لا يشكره فهو كمن بذر في السباخ قال الشاعر يمدح من له رأى وبصيرة بصير بأعقاب الأمور كأنما يخاطبه من كل أمر عواقبه

وقال ابن المعتز المشورة راحة لك وتمب على غيرك وقال الأحنف لا تشاور الجانح حتى يشبع ولا العطشان حتى يروى ولا الأسير حتى يطلق ولا المقل حتى يجد (ولما) أراد نوح بن مريم قاضي مروان أن يزوج ابنته استشار جارا له بجوسيا فقال سبحان الله الناس يستفتونك وأنت تستفتيني قال لا بد أن تشير علي قال ان رئيس الفرس كسرى كان يختار المال ورئيس الروم قيصر كان يختار الجمال ورئيس العرب كان يختار الحسب ورئيسكم محمد كان يختار الدين فانظر لنفسك بمن تقتدى وكان يقال من أعطى أربعة لم يمنع أربعة من أعطى الشكر لم يمنع المزيد ومن أعطى التوبة لم يمنع القبول ومن أعطى الاستشارة لم يمنع الخيرة ومن أعطى المشورة لم يمنع الصواب وقيل إذا استخار الرجل ربه واستشار صهبه وأجهد رأيه فقد قضى ما عليه ويقضى الله تعالى في أمره ما يحب وقال بعضهم خير الرأى خير من فطيره ونقدية خير من تأخيره وقالت الحكماء لا تشاور معلم ولا راعى غم ولا كثير الغومع النساء ولا صاحب حاجة تريد قضاءها ولا خائفها ولا حاقنا وقيل سبعة لا ينبغي لأصاحب لب ان يشاورهم جاهل وعدو وحسود ومرء وجبان وبخيل وذى هوى فان الجاهل يضل والعدو يزيد الهلاك والحسود يمتنى زوال النعمة والمرأتى واقف مع رضا الناس والجبان من رأيه الهرب والبخيل حين يص على جمع المال فلا رأى له في غيره وذو الهوى أسير هواه فلا يقدر على مخالفتة (وحكى) ان رجلا من أهل يثرب يعرف بالاسلمى قال ركبني دين انقل كاهلي وطالبني به مستحقوه واشتدت حاجتي إلى ما لا بد منه وضائق على الأرض ولم أهد إلى ما أصنع فتشاورت من أتق به من ذوى المودة والرأى فأشار على بقصد الملب بن أبي صفرة بالعروق فقلت له تمنعني المشقة وبعد الشفة وتيه الملب ثم اتى عدلت عن ذلك المشير إلى استشارة غيره فوالله ما زادني على ما ذكره الصديق الأول فرأيت ان قبول المشورة خير من مخالفتها فركبت ناقتي وصحبت رفقة في الطريق وقصدت العراق فلما وصلت دخلت على الملب فسلمت عليه وقلت له أصلح الله الاميراني قطعت اليك الدهناء وضربها اكباد الابل من يثرب فانه اشار على بعض ذوى الحجى والرأى بقصدك لقضاء حاجتي فقال هل أتيتنا بوسيلة أو بقزابة وعشيرة فقلت لا لكني رأيتك أهل لقضاء حاجتي فان قلت بها فأهل لذلك أنت وإن يحل دونها حائل لم أدم يومك ولم أياس من عندك فقال الملب لحاجبه اذهب به وادفع إليه ما في خزنة ما لنا الساعة فأخذني معه فوجدت في خزانته ثمانين ألف درهم فدفعها إلى فلما رأيت ذلك لم أملك نفسي فرحا وسرورا ثم عاد الحاجب به إليه مسرعا فقال هل ما وصلتك بقوم بقضاء حاجتك فقلت نعم أيها الأمير وزيادة فقال الحمد لله على نجاح سعيك واجتئناك جنى مشورتك وتحقق ظن من أشار عليك بقصدنا قال الاسلمى فلما سمعت كلامه وقد أحزنت صلته أنشدته وأنا واقف بين يديه يامن على الجود صاغ الله راحته فليس يحسن غير البذل والجود عمت عطاياك أهل الأرض فاطبة

(ومن لطائف الظرف) ما حدث ابراهيم بن المهدي قال قال لي جعفر يوما اني استأذنت امير المؤمنين في الخلة غدا فهل انت مساعدى فقلت جعلت فداك انا أسعد بمساعدتك وأمر بمحادثتك فان فكرك الا بكور أنت

الغراب قال فأتيته عند الفجر فوجدت الشمعة بين يديه وهو ينتظرنى للبيعاد فصلينا ثم أفضينا إلى الحديث وقدم الطعام فأكلنا فلما غسلنا أيدينا خلعت علينا ثياب المنادمة ثم ضمخنا بالخلوق ومدت

فانت والجرود منحوتان من عود من استشار فباب النجح منفتح لديه فيما ابتغاه غير مردود ثم عدت إلى المدينة فمضيت ديني ووسعت على أهلي وجازيت المشير على وعاهدت الله تعالى أن لا أترك الاستشارة في جميع أمورى ما عشت (وحكى) عن الخليفة المنصور أنه كان صدر من عمه عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس أمور مؤلمة لا تحتملها حراسة الخلافة ولا تتجاوز عنها سياسة الملك فحسبه عنده ثم بلغه عن بن عمه عيسى بن موسى بن علي وكان واليا على الكوفة ما فسد عقيدته فيه وأرحشه منه وصرف وجهه إليه عنده فأنام المنصور من ذلك رساء ظنه وتأرق جفنه وقل أمنه وتزايد خوفه وحزنه فادته فكرته إلى أمر دبره وكتمته عن جميع حاشيته وسرته واستحضر ابن عمه عيسى ابن موسى وأجراه على عادة أكرامه ثم أخرج من كان بحضرته وأقبل على عيسى وقال له يا ابن العم انى مطلقك على أمر لا أجد غيرك من أهله ولا أرى سواك مساعدا لى على حمل ثقله فهل أنت فى موضع ظنى بك وعامل ما فيه بقاء نعمتك التى هى منوطة ببقاء ملكى فقال له عيسى بن موسى أنا أمير المؤمنين ونفسى طوع أمره ونهيه فقال أن عمى وعمك عبد الله صدت بطانته واعتمد على بعضه يبيع دمه وفى قتله صلاح ملكنا نخذه إليه واقنله سرائم سله إليه وعزم المنصور على الحج مضمران ابن عمه عيسى إذا قتل عمه عبد الله الزمه القصاص وسله إلى اعمامه أخوة عبد الله ليقتلوه به قصاصا فيكون قد استراح من الاثنين عبد الله وعيسى قال عيسى فلما أخذت عمى وفكرت فى قتله رأيت من الرأى أن أشاور فى قضيته من له رأى أصيب الصواب فى ذلك فاحضرت يونس بن قرة الكاتب وكان لى حسن ظن فى رأيه وعقيدة صالحة فى معرفته فقلت له أن أمير المؤمنين دفع إلى عمه عبد الله وأمرنى بقتله وإخفاء أمره فأرأيتك فى ذلك وما تشير به فقال لى يونس أيها الأمير احفظ نفسك بحفظ عمك وعم أمير المؤمنين فإنى لى لك أن تدخله فى مكان داخل دارك وتكتم أمره عن كل احد من عندك وتتولى بنفسك حمل طعامه وشرابه إليه وتجعل دونه مغالق وأبوابا وأظهر لأمير المؤمنين انك قتلته وأنفذت أمره فيه وانتهيا إلى العمل بطاعته فكانى به إذا تحقق منك انك فعلت ما أمرك به وقتلت عمه أمرك باحضاره على رؤوس الاشهاد فان اعترفت انك قتلته باره انكر امره لك وأخذك بقتله وقتلك قال عيسى بن موسى فقبلت مشورة يونس وعملت بها واظهرت لأمير المؤمنين انى انفذت أمره ثم حج المنصور فلما قدم من حجه وقد استقر فى نفسه انى قد قتلت عمه عبد الله دس إلى عمومته أخوة عبد الله وحثم على أن يسألوه فى أخيهم ويستوهبوه منه فجاءوا إليه وقد جلس والناس بين يديه على مراتبهم فسألوه فى عبد الله فقال نعم فى حقوقكم فقطضى اسعافكم بحاجتكم كيف وفيها صلة رحم وإحسان إلى من هو فى مقام الوالد ثم أمر بإحضار عيسى بن موسى فاحضر لوقته فقال يا عيسى كتمت دعت إليك قبل خروجى إلى الحج عمى عبد الله لىكون عندك فى منزلك إلى حين رجوعى فقال عيسى قد فعلت يا أمير المؤمنين فقال المنصور قد سألتى فيه عمومك وقد رأيت الصصح عنه وقضاء حاجتهم وصلة الرحم باجابة سؤلهم فيه فانتنا به الساعة قال عيسى فقلت يا أمير المؤمنين لم تأمرنى بقتله والمبادرة إلى ذلك قال كذبت لم أمرك بذلك ولو اردت قتله لأسلمته إلى من هو بصدد ذلك ثم اظهر الغيظ وقال لعمومته قد أقر بقتل أخيك مدعيًا انى أمرته بقتله وقد كذب على قالوا يا أمير المؤمنين فادفعه إلينا لنقتله به وننقص منه فقال شأنكم به قال عيسى فاخذونى إلى الرحبة واجتمع الناس على فقام واحد من عمومى إلى سل سيفه ليضربنى به فقلت له يا عم فاعل أنت قال أى والله

الحاجب فقال إذا أتى عبد الملك فائذن له يعنى قهرمانا له فاتفق أن جاء عبد الملك بن صالح الهانئى شيخ الرشيد وهو من جلاله الفدى والورع والامتناع من منادمة أمير المؤمنين على أمر جليل وكان الرشيد قد اجتهد أن يشرب معه قدحا واحدا فلم يقدر عليه ترقا لنفسه فلما رفع السر وطلع علينا سقط فى أيدينا وعلنا أن الحاجب قد غلط بينه وبين عبد الملك القهرمان فأعظم جعفر ذلك وارفع له ثم قام اجلالا له فلما نظر إلى تلك الحال دعا غلامه فدفع إليه سيفه وعمامته ثم قال اصنعوا بنا ما صنعتم بأفئسكم قال فجاء إليه الغلمان فطرحوا عليه الثياب الحرير وضمخوه ودعى بالطعام فطعمهم وشرب ثلاثا ثم قال ليخفف عنى فإنه شىء ما شربته والله فتهلل وجه جعفر وفرح ثم التفت إليه فقال جمعت فداءك بالفت فى الخير والفضل فهل من حاجة تبلغ لىها قدرتى وتحيط بها نعمتى فاقضيتها مكافأة لما صنعت

قال بلى أن فى قلب أمير المؤمنين على غضبا فتسأله الرضا عنى فقال له جعفر قد رضى أمير المؤمنين عنك ثم قال وعلى عشرة آلاف دينار فقال هو حاضر **ابن مالى ومن مال أمير المؤمنين مثلها** ثم قال وابنى إبراهيم أحب أن أشهد ظهره بصور من أمير

المؤمنين قال فزوجوه أمير المؤمنين ابنته العالية قال وأحب أن تحقق على رأسه الألوية قال قد ولناه أمير المؤمنين مصر فانصرف عبد الملك أن
صالح قال إبراهيم المهدي فبقيت متحيرا (٧٦) متعجباً من إقدام جعفر على أمير المؤمنين من غير استئذان وقلت عسى أن يجيبه فيما سألت

من الرضا والمال والولاية
ولكن من أطلق لجعفر
أو أميره تزويج بنات
الرشيد فلما كان من الغد
بكرت إلى باب الرشيد
لأرى ما يكون فدخل
جعفر فلم يلبث حتى دعأ
بأبي يوسف القاضي
وأبراهيم بن عبد الملك
ابن صالح فخرج إبراهيم
وقد عقد نكاحه بالعالية
بنت الرشيد وعقد له على
مصر والريات والألوية
بين يديه وحملت البدر
إلى منزل عبد الملك وخرج
جعفر فأشار اليها فقال
تعلمت قلوبكم بحديث
عبد الملك فأحببتهم علم
آخره فلما دخلت على أمير
المؤمنين ومثت بين يديه
قال كيف كان يومك
يا جعفر قصصت عليه القصة
حتى بلغت إلى دخول عبد
الملك وكان متكئاً فاستوى
جالساً قال أيه والله
أبوك فقال سألتني في رضا
أمير المؤمنين قال فم
أجيب قلت قد رضيت أمير
المؤمنين عنك قال قد
رضيت ثم ماذا فقلت وذكر
أن عليه عشرة آلاف
دينار قال فم أجبت قلت
قد قضاه أمير المؤمنين
عنك قال قضيت قلت

كيف لا قتلك وقد قتلت أخى فقال لهم لا تعجلوا ورددوني إلى أمير المؤمنين فردوني إليه فقلت يا أمير
المؤمنين إنما أردت قتلي بقتله والذي دبرته على عصمى الله تعالى من فعاه وهذا عمك باقى حتى سوى فان
أمرتنى بدفعه إليهم دفعته الساعة فاطرق المنصور وعلم أن ربح فكره صادفت أعصاراً وإن انفراده بتديره
قارف خساراً ثم رفع رأسه وقال اتدأ به فضى عيسى وأحضر عبدالله فلما رآه المنصور قال لعمومته
أتركوه عندي وانصرفوا حتى أرى فيه رأياً قال عيسى فتركته وانصرفت وانصرف أخوته نسلمت
روحي وزالت كربتي وكان ذلك ببركة الاستشارة بيونس وقبول مشورته والعمل بهائم أن المنصور
أسكن عبدالله في بيت أسامة قد بنى على الملح ثم أرسل الماء حوله ليلاً فذاب الملح وسقط البيت فأت
عبدالله ودفن بمقابر باب الشام وسلم عيسى من هذه المكيدة ومن سهام مرآيتها البعيدة

(وما جاء في النصيحة) اعلموا أن النصيحة للمسلمين وللخلائق أجمعين من سنن المرسلين قال الله تعالى
أخباراً عن نوح عليه الصلاة والسلام ولا يفتخركم نصحي إن أردت أن انصح لكم إن كان الله يريد أن
يعزبكم هو ربكم وإليه ترجعون وقال شعيب عليه السلام ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين وقال
صالح عليه السلام ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين وروى عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي
ﷺ قال إن الدين النصيحة إن الدين النصيحة قالوا إن يا رسول الله قال الله ولكتابه
ولرسوله ولأئمة المسلمين ولعلمائهم. فنصح لله هو وصفه بما هو أهله وتزويه عماليس له بأهل والقيام
بتمظيمه والخضوع له ظاهراً وباطناً والرغبة في محابه والبعد عن مساخطه وهو الآلة من أطاعه ومعاداة
من عصاه والجهاد في رد العصاة إلى طاعته قولاً وفعلاً ، والنصيحة لكتابه إقامته في التلاوة وتحسينه عند
القراءة وتفهم ما فيه والذب عنه من تأويل المحدثين وطعن الطاعنين وتعليم ما فيه للخلائق أجمعين قال الله
تعالى كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب والنصيحة للرسول عليه السلام
أحياء سنته بالطلب لها وأحياء طريقتة في بث الدعوى وتأليف الكلمة والتخلق بالأخلاق
الطاهرة ، والنصيحة للأئمة ومعاونتهم على ما كلفوا القيام به بتتبيينهم عند الغفلة وإرشادهم عند الغفلة
وتعليمهم ما جملوا وتحذيرهم من يريد بهم السوء وإعلامهم بأخلاق عمالهم وسيرتهم في الرعية وسد
خلتهم عند الحاجة ورد القلوب النافرة إليهم ، والنصيحة لعامة المسلمين الشفقة عليهم وتوقير كبيرهم
والرحمة لصغيرهم وتفريج كربهم وتوق ما يشغل خواطرهم ويفتح باب الوسواس عليهم (واعلم أن
جرعة النصيحة مرة لا يقبلها إلا أولوا العزم وقال ميمون بن مهران قال لي عمر بن عبدالعزيز رضي الله
عنه قل لي في وجهي ما أكره فإن الرجل لا ينصح أخاه حتى يقول له في وجهه ما يكره وفي منشور
الحكم ردك من نصحك وقلبك من مشي في هواك وقال أبو الدرداء رضي الله عنه إن شئتم لأنصحن
لكم أن أحب عباد الله إلى الله الذين يحيون الله تعالى إلى عبادته ويعملون في الأرض نصحاً
ولورقة بن نوفل .

لقد نصحت لأقوام وقلت لهم اتى النذير فلا يفرركم أحد لاشوه عاتق نبق بشاشته
الا إلاه ويردى المال والولد لم نفن عن هرمرز يوماً ذخائر والخلد قد حاولت عادفاخلدوا
وقال بعض الخلفاء لجرير بن زيداني قد أعددتك لأمر قال يا أمير المؤمنين إن الله تعالى تدأ عبدك متى
قلبا معقوداً بنصحتك ويبدأ بمسوفة طاعتك وسيفا مجرداً على عدرك وأنشد الاصحى .
النصح أرخص ما باع الرجال فلا تردد على ناصح نصحا ولا نلم
ان الناصح لا تخفى مناهلها على الرجال ذوى الألباب والفهم

وذكر أنه راض في أن يعد ظهر ولده إبراهيم بمصر منك قال ييم أجبت
قلت قد زوجوه أمير المؤمنين ابنته العالية قال قد أمضيت ذلك ثم ماذا لله أبوك قلت وذكر أنه يشتبهى أن تحقق على رأسى

ولده إبراهيم آلوية قال فيم أجبته قلت ثد ولاء أمير المؤمنين مصر قال فد وليته فأحضر إبراهيم والفضاء والفقهاء وأتم له جميع ذلك من ساعته قال إبراهيم بن المهدي فوالله ما أدري أيهم أكرم وأعجب ما ابتداءه (٧٧) عبد الملك من الموافقة وشرب الخمر

ولمعاذين مسلم : فصحتك والنصيحة إن تعدت هوى المنصوح عزها القبول

تخالفت الذي لك فيه حظ فإلك دون ما أمكت غول

وقيل أشار فيروز بن حصين على يزيد بن المهلب أن لا يضع يده في يد الحجاج فلم يقبل منه وسار إليه لحبسه وحبس أهله فقال فيروز :

أمرتك أمراً حازماً فصيتني فأصبحت مسلوب الأمانة نادماً أمرتك بالحجاج إذ أنت قادر
فنفستك أول اللوم إن كنت لا تملأ فما أنا بالباكي عليك صباية وما أنا بالذاعي لترجع سالماً
ويقال لمن أصفر وجهه من النصيحة أسود لونه من الفضيحة وقال طرفه

ولا ترفدن النصيح من ليس أهله ركن حين تستفتي برأيك غالباً

وإن أمراً يوماً نولى برأيه فدعه يصيب الرشداً وأوبك غاوباً

وفي مثله قال بعضهم من الناس من إن يستشرك فتجتهد له الرأي يستغشك مالم تتابعه

فلا تمنحن الرأي من ليس أهله فلا أنت محمود ولا الرأي نافعة

والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الثاني عشر في الوصايا الحسنة والمواعظ المستحسنة وما أشبه ذلك)

قال الله تعالى ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن وقال الله تعالى إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون وقال الله تعالى ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وقال تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات والآيات في ذلك كثيرة مشهورة وفوائدها جمة منشورة وروينا في صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبأسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان . وقال شيخنا محي الدين النوري رحمه الله تعالى عليه في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا قلتم بئنا لنكونن من الخاسرين فإنه لا يضركم ضلالة أكثر الجاهلين ويحملونها على غير وجهها بل الصواب في معناها أنكم إذا قلتم بئنا لنكونن من الخاسرين فإنه لا يضركم ضلالة من ضل ومن جملة ما أمروا به الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والآية مرتبة في المعنى على قوله تعالى ما على الرسول إلا البلاغ ، وقال محمد بن تمام الموعظة جند من جنود الله تعالى ومثلها مثل الطين يضرب به على الحائط إن استمسك نفع وإن وقع أثره ، ومن كلام علي رضى الله تعالى عنه وتكونن ممن لا تنفعه الموعظة إلا إذا بالغت في إبلاجه فإن العاقل يتعظ بالأدب والبهايم لا تتعظ إلا بالضرب وأنشد الجاحظ

ليس يزجركم ما توعظون به واليهيم يزجرها الراعي فتزجر

وكتب رجل إلى صديق له أما بعد فحفظ الناس بفعلك ولا تعظم بقولك واستح من الله بقدر قم به منك وخفه بقدر قدرته عليك السلام وقيل من كان له من نفسه واعظ كالله من الله حافظ وقال لقمان الموعظة تشق على السفينة كما يشق صعود الوعر على الشيخ الكبير . قيل أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام إنك إن أيتيتي بعبد أبق كتبته عندى ومن كتبته عندى حميداً لم أعذبه بعدها وقال الرشيد لمنصور ابن عمار عظمي وأوجز فقال يا أمير المؤمنين هل أحد أحب إليك من نفسك قال لا قال إن أردت أن لا تنسى من يحب فاقبل وقال النبي ﷺ في بعض خطبه أيها الناس الأيام تطوى والأعمار تفتى والأبدان في الأثرى

ولم يكن شربها قط ولباسه ليس من البسه من ثياب المنادمة أم أقدام جعفر على الرشيد بما أقدم امضاء الرشيد بجميع ما حكم به جعفر عليه (ومن لطائف المنقول) ما حكى عن أبي معشر البلخي المنجم الإمام المصنف صاحب التصانيف المفيدة في علم النجوم قيل انه كان متصلاً بخدمة بعض الملوك وان ذاك الملك طلب رجلاً من أتباعه وأكابر دولته ليعاقبه بسبب جريمة صدرت منه فاستخفى وعلم أن أبا معشر يدل عليه بالطريقة التي يستخرج بها الحبايا والأشياء الكامنة فأر دأن يعمل شيئاً حتى لا يمتدى إليه ويبعد عنه حديثه فأخذ لستا وجعل فيه دماً وجعل في الدم هاون ذهب وقعد على الهاون أياماً تطلبه الملك وبالغ في الطلب فلما عجز عنه أحضر أبا معشر وطلب اظهاره فعمل المسألة التي يستخرج بها وسكت زماناً حاضراً فقال له الملك ما سبب سكونك وحيرتك فقال أرى شيئاً عجيباً فقال وما هو قال أرى الرجل المطلوب على جبل من

وذهب والجبل في بحر من دم ولا أعم في العالم موضعاً على هذه الصفة فقال له أعد نظرك ففعل بهم هذا شيء ما وقع لي مثله فلما أيس الملك من تحصيله نادى في البلد بالأمان للرجل ولما أخفاه فلما اطمان الرجل ظهر وحضر بين

بدي الملك فسأله عن الموضوع الذي كان فيه فأخبره بما اعتمده عليه فأعجبه حسن احتماله في إخفاء نفسه وأطاعة أبي معشر المنجم في استخراجها وله غير ذلك من (٧٨) الإصابات (قال قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان) وما يناسب هذا من فطن

المتطيين مارواه الحسين
ابن ادريس العلواني قال
سمعت الامام محمد بن ادريس
الشافعي رضي الله عنه يقول
ما أفلح سمين قط. إلا أن
يكون محمد بن الحسن قيل
له ولم ذلك قال لأنه لا يعدو
العاقل احدي خلتين اما
أن يتم لآخرته ومعاذه
أولديها ومعايشه والشحم
مع الهمة لا ينعمد ثم قال وكان
بعض ملوك الارض قديما
كثير الشحم لا يتفجع بنفسه
لجمع الحكماء وقال احتملوا
لي بحيلة يخف عنى لحي هذا
قليلًا قال فاقدروا له على
شيء يجاهه رجل عاقل لبيب
متطيب فقال عاجني ولك
الغنى قال أصلح الله الملك
أنا طيب منجم دعني حتى
أنظر الليلة في طالعك
لأرى أي دواء يوافقك
فلما أصبح قال أيها الملك
الامان فلما آمنه قال رأيت
طالعك يدل على أنه لم
يبق من عمرك غير شهر
واحد فان اخترت عاجلتك
وإن أردت بيان ذلك
فاحبسني عندك فان كان
لقولي حقيقة نخل عنى
والا فاقبص منى قال
لحبسه ثم رفع الملك
الملاهي واحتجب عن
الناس وخلا وحده مقبعا
فكلمنا انسلخ يوم ازدادها

تبلى وإن الليل والنهار يترا كضان ترا كض البريد ويقربان كل بعيد وبخلفان كل جديدي وفي ذلك عباد الله
ما ألهى عن السموات وورغب في الباقيات الصالحات ه ولما اتى ميمون بن مهران والحسن البصري قال له لقد
كنت أحب أن ألقاك فعظني فقرأ الحسن البصري أقرأيت من اتخذ ليله هواه أقرأيت ان متعناهم سنين ثم
جاءهم ما كانوا يوعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون فقال عليك السلام أبا سعيد لقد وعظتني أحسن
موعظة ولما ضرب ابن ماجم لعنه الله على ارضي الله عنه دخل منزله فاعتزته غشبية ثم أفاق فدعا الحسن والحسين
رضي الله تعالى عنهما وقال أوصيكا بتقوى الله تعالى والرغبة في الآخرة والزهد في الدنيا ولا تأسفا على شيء
فانكأمنها فانكأمنها احلان فعلا الخيروكونا للظالم خصما والظالمون عونا ثم دعا محمدا ولده وقال له أما
سمعت ما أوصيت به أخويك قال بلى قال فاني أوصيك به وعليك ببر أخويك وتوقيرهما ورفقتهما واولا
تقطع امرادونهما ثم أقبل عليهما وقال أوصيكا بخير أفانه أخوكا وابن أيبكأنا أنتما تعلمان أباه كان
يحببه فأجابه ثم قال يا بني أوصيكم بتقوى الله في مغيب والشهادة وكلمة الحق في الرضا والغضب والقصد
في الغنى والفقر والعدل في الصديق والعدو والعمل في النشاط والكسل والرضا عن الله في الكثرة والرخاء
يا بني ما شر بعده الجنة بشر ولا خير بعده النار بخير وكل نعيم دون الجنة حقير وكل بلاء دون النار عافية
يا بني من أنصر عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره ومن رضى بما قسم الله لم يحزن على ما فاتته ومن سل سيف
سيفت الباقي قتل به ومن حفر لأخيه بئر أوقع فيها ومن هتك حجاب أخيه هتكت عورات بنيه ومن
نسى خطيئته استعظم خطيئته غيره ومن أعجب برأيه ضل ومن استغنى بعقله زل ومن تكبر على الناس ذل
ومن خااط الاندال احتقر ومن دخل مداخل السوء اتهم ومن جالس العلماء وقر ومن وزح استخف
به ومن أكثر من شيء عرف به ومن كثر كلامه كثر خطؤه ومن كثر خطؤه قل حياؤه ومن قل حياؤه
قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه ومن مات قلبه دخل النار يا بني الأدب ميزان الرجل وحسن الخلق خير
قرين يا بني العافية عشرة اجزاء تسعة منها في الصمت إلا عن ذكر الله تعالى وواحد في ترك مجالسة
السفهاء يا بني زينة الفقر الصبر وزينة الغنى الشكر يا بني لا شرف أعلى من الاسلام ولا كرم
أعز من التقوى ولا شفيع انجح من التوبة ولا لباس أجمل من العافية يا بني الحرص مفتاح
التعب ومطية النصب (ولما) حضرت هشام بن عبد الملك الوفاة نظر إلى أهله ليكون حوله
فقال جاد لكم هشام بالدنيا وجدتم له بالبكاء وترك لكم جميع ما جمع وتركتم عليه ما حمل ما أعظم
منقلب هشام إن لم يغفر الله له وقال الاوزاعي للنصور في بعض كلامه يا أمير المؤمنين أما علمت
أنه كان بيد رسول الله ﷺ جريدة يابسة يستاك بها ويردع بها المنافقين فأتاه جبريل عليه السلام
فقال يا محمد ماهذه الجريدة التي بيديك اقدفها لا تملأ نلوهم رعبا فكيف بمن سفك دماء المسلمين
وانتهب أموالهم يا أمير المؤمنين أن المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر دعا إلى القصاص من نفسه
مخدشة خدشها أعرايا من غير تعمد يا أمير المؤمنين لو أن ذنوبا من النار صب ووضعت على الأرض
لأحرقها فكيف بمن يتجرعه ولو أن ثوبا من النار وضع على الأرض لأحرقها فكيف بمن يقصمه
ولو أن حلقة من سلاسل جهنم وضعت على جبل لذاب فكيف بمن يتسلل بها ويرد فضلها على
عائقة وروى زيد بن أسلم عن أبيه قال قلت لجعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وكان والي
المدينة أحذر أن يأتي رجل غدا ليس له في الاسلام نسب ولا أدب ولا جد فيكون أولى برسول الله ﷺ
منك كما كانت امرأة فرعون أولى بموسى وكما كانت امرأة نوح وامرأة لوط أولى بفرعون ومن ابغابته

عمله

وعما حتى هزل وخف له ومضى لذلك ثمان وعشرون يوما

فيحت زنيه وأخرجه فقال ماري فقال أعز الله الملك أنا أهون على الله من أن أعلم الغيب والله إنني لم أعلم عمري فكيف أعلم

عمرك واسكن لم يكن عندي دواء. إلا الغم فلم أقدر أجلب اليك الغم إلا بهذه الحيلة فإن الغم يذيب الشحم فأجازه على ذلك وأحسن إليه غاية الاحسان وذاق حلاوة الفرح بعد مرارة الغم (قلت) ويعجبني قول (٧٩) جمع من شمس الخلافة وهذا المعنى

عمله لم يسرع به نسبه ومن أسرع به عمله لم يبطئه به نسبه وروى زياد عن مالك بن أنس رضى الله تعالى عنه قال لما بعث أبو جعفر إلى مالك بن أنس وابن طاوس قد دخلنا عليه وهو جالس على فرس وبين يديه أنطاع ندى بسطت وجلادرن بأيديهم السيوف يضربون الاعناق فأومأ اليهما ان اجلسا فجلسنا فاطرق زمانا طويلا ثم رفع رأسه والتفت الى ابن طاوس وقال حدثني عن أبيك قال سمعت أبي يقول قال رسول الله ﷺ ان أشد الناس عذابا يوم القيامة رجل اشرك الله تعالى في ملكه فادخل عليه الجور في حكمه فأمسك أبو جعفر مائة حتى اسود ما بيننا وبينه قال مالك فضممت ثيابي مخافة أن ينالها شيء من دم ابن طاوس ثم قال ابن طاوس ناو لني هذه الدواة فأمسك عنه فقال ما يمنعك أن تناولنيها قال أخاف أن تكتب بهام عصية فأكون شريكك فيها فلما سمع ذلك قال قوما عنى فقال ابن طاوس ذلك ما كنا نبعثى قال مالك فا زلت أعرف لابن طاوس فضله من ذلك اليوم . وروى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لكعب الاحبار يا كعب خوفنا قال أوليس فيكم كتاب الله وسنة نبيه ﷺ قال بلى يا كعب وليكن نخوفنا فقال يا أمير المؤمنين اعمل فانك لو اقيت يوم القيامة بعمل سبعين نبيا لا زدريت عملهم مما ترى فنكس عمر رضى الله عنه رأسه وأطرق مليا ثم رفع رأسه وقال يا كعب خوفنا فقال يا أمير المؤمنين لو قبح من جهنم قدر منخر ثور بالمشرق ورجل بالمغرب لقل دماغه حتى يسيل من حرها فنكس عمر ثم أفاق فقال يا كعب زدنا فقال يا أمير المؤمنين ان جهنم لتزفر زفرة يوم القيامة فلا يبنى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا جئ على ركبتيه يقول يا رب لا أسألك اليوم إلا نفسي . وقال سيدي الشيخ أبو بكر الطرطوشي رحمه الله تعالى عليه ودخلت على الأفضل بن أمير الجيوش وهو أمير على مصر فقلت السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد السلام على نحو ما سلمت زدا جميلا وأكرمني أكراما جزيلا وأمرني بدخول مجلسه وأمرني بالجلوس فيه فقلت أيها الملك ان الله تعالى قد أحلك محلا عليا شامحا وأنزلك منزلا شريفا باذنا وملكك طائفة من ملكه وأشركك من حكمه ولم يرض أن يكون أمر أحد فوق أمرك فلا ترض أن يكون أحد أولى بالشكر منك وليس الشكر باللسان وإنما هو بالفعال والاحسان قال الله تعالى احموا آل داود شكرا . واعلم أن هذا الذي أصبحت فيه من الملك انما صار اليك بموت من كان قبلك وهو خارج عنك بمثل ما صار اليك فانق الله فيما خولك من هذه الامة فان الله تعالى سائلك عن التميل والنقيير والقطمير قال الله تعالى فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون . وقال تعالى وان تك مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين واعلم أيها الملك ان الله تعالى قد اتى ملك الدنيا بخدا فيرهما سليمان بن داود عليهما السلام فسخر له الانس والجن والشياطين والطيور والوحش والبهائم وسخر له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب ثم رفع عنه حساب ذلك اجمع فقال له هذا عطاؤنا فامنن أو امسك بغير حساب فوالله ما عدها نعمة كما عدهتموها ولا حسبها كرامة كما حسبتموها بل خاف أن تكون استدراجا من الله تعالى ومكرا به فقال هذا من فضل ربي ليبلون اشكر أم أكفر فافتح الباب وسهل الحجاب وانصر المظلوم وأعت الملهوف اعانك الله على نصر المظلوم وجفلك كهفا للملهوف واما نا للخائف ثم اتهمت المجلس بأن قلت قد جئت البلاد شرقا وغربا فا اخترت مملكة وارثت اليها ولنت لي الإقامة فيها غير هذه المملكة ثم انشدته

عمله لم يسرع به نسبه ومن أسرع به عمله لم يبطئه به نسبه وروى زياد عن مالك بن أنس رضى الله تعالى عنه قال لما بعث أبو جعفر إلى مالك بن أنس وابن طاوس قد دخلنا عليه وهو جالس على فرس وبين يديه أنطاع ندى بسطت وجلادرن بأيديهم السيوف يضربون الاعناق فأومأ اليهما ان اجلسا فجلسنا فاطرق زمانا طويلا ثم رفع رأسه والتفت الى ابن طاوس وقال حدثني عن أبيك قال سمعت أبي يقول قال رسول الله ﷺ ان أشد الناس عذابا يوم القيامة رجل اشرك الله تعالى في ملكه فادخل عليه الجور في حكمه فأمسك أبو جعفر مائة حتى اسود ما بيننا وبينه قال مالك فضممت ثيابي مخافة أن ينالها شيء من دم ابن طاوس ثم قال ابن طاوس ناو لني هذه الدواة فأمسك عنه فقال ما يمنعك أن تناولنيها قال أخاف أن تكتب بهام عصية فأكون شريكك فيها فلما سمع ذلك قال قوما عنى فقال ابن طاوس ذلك ما كنا نبعثى قال مالك فا زلت أعرف لابن طاوس فضله من ذلك اليوم . وروى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لكعب الاحبار يا كعب خوفنا قال أوليس فيكم كتاب الله وسنة نبيه ﷺ قال بلى يا كعب وليكن نخوفنا فقال يا أمير المؤمنين اعمل فانك لو اقيت يوم القيامة بعمل سبعين نبيا لا زدريت عملهم مما ترى فنكس عمر رضى الله عنه رأسه وأطرق مليا ثم رفع رأسه وقال يا كعب خوفنا فقال يا أمير المؤمنين لو قبح من جهنم قدر منخر ثور بالمشرق ورجل بالمغرب لقل دماغه حتى يسيل من حرها فنكس عمر ثم أفاق فقال يا كعب زدنا فقال يا أمير المؤمنين ان جهنم لتزفر زفرة يوم القيامة فلا يبنى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا جئ على ركبتيه يقول يا رب لا أسألك اليوم إلا نفسي . وقال سيدي الشيخ أبو بكر الطرطوشي رحمه الله تعالى عليه ودخلت على الأفضل بن أمير الجيوش وهو أمير على مصر فقلت السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد السلام على نحو ما سلمت زدا جميلا وأكرمني أكراما جزيلا وأمرني بدخول مجلسه وأمرني بالجلوس فيه فقلت أيها الملك ان الله تعالى قد أحلك محلا عليا شامحا وأنزلك منزلا شريفا باذنا وملكك طائفة من ملكه وأشركك من حكمه ولم يرض أن يكون أمر أحد فوق أمرك فلا ترض أن يكون أحد أولى بالشكر منك وليس الشكر باللسان وإنما هو بالفعال والاحسان قال الله تعالى احموا آل داود شكرا . واعلم أن هذا الذي أصبحت فيه من الملك انما صار اليك بموت من كان قبلك وهو خارج عنك بمثل ما صار اليك فانق الله فيما خولك من هذه الامة فان الله تعالى سائلك عن التميل والنقيير والقطمير قال الله تعالى فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون . وقال تعالى وان تك مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين واعلم أيها الملك ان الله تعالى قد اتى ملك الدنيا بخدا فيرهما سليمان بن داود عليهما السلام فسخر له الانس والجن والشياطين والطيور والوحش والبهائم وسخر له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب ثم رفع عنه حساب ذلك اجمع فقال له هذا عطاؤنا فامنن أو امسك بغير حساب فوالله ما عدها نعمة كما عدهتموها ولا حسبها كرامة كما حسبتموها بل خاف أن تكون استدراجا من الله تعالى ومكرا به فقال هذا من فضل ربي ليبلون اشكر أم أكفر فافتح الباب وسهل الحجاب وانصر المظلوم وأعت الملهوف اعانك الله على نصر المظلوم وجفلك كهفا للملهوف واما نا للخائف ثم اتهمت المجلس بأن قلت قد جئت البلاد شرقا وغربا فا اخترت مملكة وارثت اليها ولنت لي الإقامة فيها غير هذه المملكة ثم انشدته

والناس اكيس من ان يحمدا ورجلا حتى يروا عنده آثار احسان

(وقال) الفضل بن الربيع حج هرون الرشيد سنة من السنين فبينما انا نائم ذات ليلة إذ سمعت قرع

ذنب فصممت وصحت فبينما انا كذلك اذ خرج صاحب الدار فقال ما هذا يا سيدي فقلت له بما سمعت فقال انها هبة مني اليك فقلت فد قبلك وهي حرة لوجه الله تعالى ثم دفعها لبعض اصحابنا بالرباط فولدت منه ولدا نبيل حج على قدميه ثلاثين

حجة (و ذكر قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان في ترجمة أبي علي الفارسي) انه كان يوما يسير عضد الدولة بن بويه في ميدان سيران فقال له لم انتصب المستثنى (٨٠) في قولنا قام القوم للإزدي فقال الشيخ بفعل مقدر تقديره استثنى زيدا

فقال له عضد الدولة هل رفعته وقدرت الفعل امتنع زيد فانقطع وقال هذا الجواب ميداني ثم انه لما رجع الى منزله وضع في ذلك كلاما حسنا وحمل اليه فاستحسنه (وحكى) أبو القاسم أحمد الاندلسي قال جرى ذكر الشعر بحضرة أبي علي الفارسي وأنا حاضر فقال إنني لأعجبكم على قول الشعر فان خاطري لا يوافقني إلى ذلك مع تحقيق العلوم التي هي من معاده فقال رجل فإني قلت قط شيئا منه قال ما أعلم ان لي شعرا غير ثلاثة أبيات في الشيب وهو قولي

خصيت الشيب لما كان عيبا
وخصيت الشيب اولي ان يعابا
لم اخضب مخافة هجر خلي ولا عيبا خشيت ولا عتابا

ولكن المشيب بدا ذميا فصيرت الخطاب له عقابا (ومن لطائف المنقول ان ابا محمد الوزير المهلب كان في غاية الأدب والمحبة لاهله وكان قبل ابصاليه بمن الدولة بن بويه

الباب فقلت من هذا فقال أجب أمير المؤمنين فخرجت مسرعا فقلت يا أمير المؤمنين لو أرسلت أتيتك فقال ويحك قد حاك في نفسي شيء لا يخرج من الإلحاح فانظري رجلا أسأله عنه فقلت ههنا سفيان بن عيينة فقال امض بنا اليه فأتيناه ففرغت عليه الباب فقال من هذا فقلت أجب أمير المؤمنين فخرج مسرعا فقال يا أمير المؤمنين لو أرسلت أتيتك فقال جد لما جئنا له فإذنه ساعة ثم قال نعم فقال يا أبا العباس اقض دينه ثم انصرفنا فقال ما أغنى عنى صاحبك شيئا فانظري رجلا أسأله فقلت ههنا عبد الرازق بن همام فقال امض بنا اليه فأتيناه ففرغت عليه الباب فقال من هذا فقلت أجب أمير المؤمنين فخرج مسرعا فقال يا أمير المؤمنين لو أرسلت أتيتك فقال جد لما جئنا به فإذنه ساعة ثم قال نعم فقال يا أبا العباس اقض دينه ثم انصرفنا فقال ما أغنى عنى صاحبك شيئا فانظري رجلا أسأله فقلت ههنا الفضيل بن عياض فقال امض بنا اليه فأتيناه فإذا هو قائم يصلي في غرفته يتلو آية من كتاب الله تعالى وهو يردد ما فرغت عليه الباب فقال من هذا فقلت أجب أمير المؤمنين فقال مالي ولا مير المؤمنين فقلت سبحان الله اما تجيب عليك طاعته ففتح الباب ثم ارتقى إلى أعلى الغرفة فأطفا السراج ثم التجأ إلى زاوية من زوايا الغرفة فجعلنا نجول عليه بأيدينا فسبقت كف الرشيد كني اليه فقال أواه من كف يا أيمنها ان نجت غدا من عذاب الله تعالى فقلت في نفسي ليكلمنه الليلة بكلام نقي من قبي نقي فقال جد لما جئنا رحمك الله تعالى فقيم جثت حملت على نفسك وجميع من معك جلوا عليك حتى لو سألتهم أن يتحملوا عنك شقصا من ذنب ما فعلوا وكان أشد هم حيا لك أشد هم هربا منك ثم قال ان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لما ولي الخلافة دعا سالم بن عبد الله ومحمد بن كعب القرظي ورجاء بن حيوة فقال لهم اني قد ابتليت بهذا البلاء فأشيروا علي فعدت الخلافة بلاء وعددتها أنت وأصحابك نعمت فقال سالم بن عبد الله ان اردت النجاة غدا من عذاب الله فصم عن الدنيا وليكن افطارك فيها على الموت وقال محمد بن كعب ان اردت النجاة غدا من عذاب الله تعالى فإياك وارحم أخاك وتحنن على ولدك وقال رجاء بن حيوة ان اردت النجاة غدا من عذاب الله تعالى فاحب للمسلمين ما تحب لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك ثم متى شئت مت واني لأقول هذا واني لأخاف عليك أشد الخوف يوم نزل الأقدام فهل معك رحمك الله مثل هؤلاء القوم من يأمرك بمثل هذا فبكي هرون بكاء شديدا حتى غشى عليه فقلت له في يا أمير المؤمنين فقال يا ابن الربيع قتله أنت وأصحابك وأرفق به أنا ثم أفارق هرون الرشيد فقال زدني فقال يا أمير المؤمنين بلغني ان عاملا لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه شكاليه سهراف كتب له عمر يقول يا اخي اذكر سهر اهل النار في النار واخلود الابدان فان ذلك يطرد بك إلى ربك فانما ويقظان وإياك ان تزل قدمك عن هذا السبيل فيكون آبر العهد بك ومنقطع الرجاء منك فلما قرأ كتابه طوى البلاد حتى قدم عليه فقال له عمر ما اقدمك فقال له لقد خلعت قلبي بكتابتك لأوليت ولاية أبدا حتى ألقى الله عز وجل فبكي هرون بكاء شديدا ثم قال زدني قال يا أمير المؤمنين ان العباس عم النبي ﷺ جاء اليه فقال يا رسول الله امرني اماره فقال له النبي ﷺ يا عباس نفس تخيها اخر من اماره لا تحصيها ان الامارة حسرة وندامة يوم القيامة فان استطعت ان لا تكون أميراً فافعل فبكي هرون الرشيد بكاء شديدا ثم قال زدني برحمك الله فقال يا حسن الوجه أنت الذي يسألك الله عن هذا الخلق يوم القيامة فان استطعت أن تغني هذا الوجه من النار

فأفعل في شدة عظيمة من الضرورة والمضايقة وسافر وهو على تلك الحالة ولقي في سفره شدة عظيمة فاشتوى اللحم فلم يقدر عليه فقال ارتجالا ألا موت يباع فأشترته فهذا العيش مالا خير فيه

ألا موت لدين الطعم يأتي بخلصي من العيش الكربة إذا بصرت قبرا من بعيد وودت لو أنني فيما يليه
ألا رحم المهيمن نفس حر تصدق بالوفاة على أخيه وكان له رفيق (٨١) يقال له أبو عبد الله الصوفي وقيل

أبو الحسن المسقلاني فلما سمع الأبيات اشترى له لحما بدرهم وطبخه وأطعمه وتفارقا وتفتلت الأحوال وولى الوزارة ببغداد لمعز الدولة المذكور وضاق الحال برفيقه الذي اشترى له اللحم في السفر وبلغه وزارة المهلبى فقصده وكتب إليه

الأقل للوزير برفقته نفسى مقال مذكر ما قد نسيه أتذكر إذ تقول اضيق عيش ألا موت يباع بأشقره (فلما وقف عليها تذكر الحال وهزته أريحية الكرم فأمر له بسجامة درهم ووقع له في وقته

مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنتت سبع سنابل في كل سنبله مائة حبة ثم دعا به فخلع عليه وقلده عملا يرتفق منه انتهى وذكر الحزيرى صاحب المقامات في كتابه المسمى بكرة القواص ما مثاله قاله حاد الرواية كان انقطاعى الى يزيد بن عبد الملك بن مروان في خلاسته وكان أخوه هشام بجفوف ولدك فلما مات يزيد وأفضت الخلافة الى هشام بختها ومكثت في بقي سنة لا أخرج

فأفعل وإياك أن تصبح وتسمي وفي قلبك غش لرعييتك فان النبي ﷺ قال من أصبح لم يمسح لهما غشا لم يرح رائحة الجنة فبكى هرون الرشيد بكاء شديدا ثم قال له أعليك دين قال نعم دين لربي يحاسبني عليه فالويل ان فاتني والويل لي ان سألني والويل لي ان لم يلهمني حتى قال هرون انما أعلى دين العباد قال ان ربي لم يأمرني بهذا وانما أمرني ان أصدق وعده وأطيع أمره قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين فقال له هرون هذه الف دينار فخذها وانفقها على عيالك وتقربها على عبادة ربك فقال سبحان الله أنا ذلك على سبيل الرشاد تكافئني أنت بمثل هذا سلكك ووقفك ثم صمت فلم يكلمنا فخرجنا من عنده فقال لي هرون إذا دللتني على رجل فدلتني على مثل هذا سعيد المسلمين اليوم (أعلم) أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر له شروط وصفات قال سليمان الخواص من وعظ أخاه فيما بينه فهى نصيحة ومن وعظه على رؤوس الاشهاد فأيما بكته وقالت أم الدرداء رضى الله تعالى عنها من وعظ أخاه سرا فقد سره وزانه ومن وعظه علانية فقد ساءه وشانه ويقال من وعظ أخاه سرا نصحه وسره ومن وعظه جهرا فقد فضحه وضره وعن عبد العزيز بن أنى زواد قال كان الرجل إذا رأى من أخيه شيئا أمره في ستر ونهاه في ستره فيؤخره ويؤجر في أمره ويؤجر في نهيه وعن عمر رضى الله تعالى عنه إذا رأيتم أخاكم ذائلة فقوموه وسددوه وادعوا الله أن يرجع به إلى التوبة فيتوب عليه ولا تسكونوا أحوال الشيطان على أخيك وبالله التوفيق إلى أفوم طريق وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

(الباب الثالث عشر في الصمت وصور اللسان والهي عن الغيبة والسعي بالغيبة ومدح العزلة وذم الشهرة وفيه فصول)

(الفصل الأول في الصمت وصور اللسان) قال الله تعالى ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد وقال تعالى إن ربك لبالمرصاد (واعلم) أنه ينبغي للعاقل المكلف أن يحفظ لسانه عن جميع الكلام إلا كلاما يظهر المصلحة فيه ومتى استوى الكلام وتركه في المصلحة فالسنة الامساك عنه لأنه قد يجر الكلام المباح إلى حرام أو مكروه بل هذا كثير وغالب في العادة والسلامة لا يعادها شيء وروينا في صحيح البخاري ومسلم عن أن هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت قال الشافعى رضى الله تعالى عنه في الام إذا أراد أحدكم الكلام فعليه أن يفكر في كلامه فان ظهرت المصلحة تكلم وإن شك لم يتكلم حتى تظهر وروينا في صحيحهما عن أن موسى الأشعري رضى الله تعالى عنه قال قلت يا رسول الله أى المسلمين أفضل قال من سلم اللسان وبده وروينا في كتاب الترمذى عن عتبة بن عامر رضى الله عنه تعالى عنه قال قلت يا رسول الله ما لنبأه قال أمسك عليك لسانك وليسمعك بيتك وابك على خطيئتك قال الترمذى حديث حسن وروينا في كتاب الترمذى وان ما جاء عن أن هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه والأحاديث الصحيحة في ذلك كثيرة وفيما أشرت إليه كفاية لمن وفقه الله تعالى (وأما الآثار) عن السلف وغيرهم في هذا الباب فكثيرة لا تحصر لكن نبيه على شيء منها هـ فما جاء من ذلك ما بلغنا أن قس بن ساعدة وأكرم بن صيفى اجتمعا فقال أحدهما لصاحبه كم وجدت في ابن آدم من العيوب فقال هي أكثر من أن تحصر وقد وجدت خصلة إن استعمالها الإنسان سترت العيوب كلها قال وما هي قال حفظ اللسان وقال الإمام

الامن اتفق به من اخواني سرا فلما لم أسمع الحداد ذكرني في السنة أمنت
وخرجت وصليت الجمعة في الرصافة فاذا سرحيان قد وقفا على وقال يا حاد احب الأمير يوسف بن عمر التقى وكان واليا على

العراق فقلت في نفسي من هذا كنت أخاف ثم قلت لها تدعاني حتى آتي أعلو وأودعهم ثم أسير معكما فقالا ما لي ذلك من سبيل فاستسلمت في أيديهما ثم

(٨٢)

الشافعي رضي الله عنه لصاحبه الربيع ياربيع لا تتكلم فيما لا يعينك فانك لا تكلمت بالكلمة ملكتك ولم تملكها وقال بعضهم مثل اللسان مثل السبع ان لم توثقه عدا عليك والحقك شره وبما أنشدوه في هذا الباب

احفظ لسانك أيها الإنسان لا يلدغك أنه ثعبان
كم في المقابر من قتيل لسانه كانت تهاب لقاءه الشجعان
وقال الفارسي لعمر ك أن في ذنبي لشغلا لنفسي عن ذنوب بني أمية
على ربي حسابهم إليه تناهى علم ذلك لا إليه

وقال علي رضي الله عنه إذا تم العقل نقص الكلام وقال اعرابي رب منطق صدع جمعوا سكوت شعب صدعا وقال وهب بن الورد بلغنا أن الحكمة عشرة أجزاء تسعة منها في الصمت والعاشرة في عزلة الناس وقال علي بن هشام رحمة الله تعالى عليه

لعمر ك أن الحلم زين لأهله وما الحلم إلا عادة وتعلم
إذا لم يكن صمت الفتى عن ندامة وعى فان الصمت أولى وأسلم

وقال ابن عيينة من حرم الخير فليصمت فان حرمها فالموت خير وعن رسول الله ﷺ أنه قال لا يبي ذر رضي الله عنه عليك بالصمت إلا من خير فانه مطردة للشيطان وعود على أمر دينك ومن كلام الحكماء من نطق في غير خير فقد لغا ومن نظرن في غير اعتبار فقد سها ومن سكت في غير فكر فقد لغا وقيل لو قرأت صحيفتك لأغمدت صحيفتك ولو رأيت ما في ميزانك لحتمت على لسانك ولما خرج يونس عليه السلام من بطن الحوت طال صمته فقال له الا تتكلم فقال الكلام صيرني في بطن الحوت وقال حكيم إذا أعجبتك الكلام فاصمت وإذا أعجبك الصمت فتكلم وكان يقال من السكوت ما هو ابلغ من الكلام لأن السفه إذا سكت عنه كان في اغتنام وقيل لرجل بهم سادكم الأحنف فوالله ما كان با كبركم سنا ولا با كبركم مالا فقال بقوة سلطانه على لسانه وقيل الكلمة أسير في وثاق الرجل فاذا تكلم بها صار في وثاقها وقيل اجتمع أربعة ملوك فتكلموا فقال ملك الفرس ما ندمت على ما لم أقل مرة وندمت على ما قلت حرارا وقال قيصر انا على رد ما لم أقل أقدر مني على رد ما قلت وقال ملك الصين ما لم أتكلم بكلمة تكلمتها فاذا تكلمت بها مسكتني وقال ملك الهند العجب بمن يتكلم بكلمة أن رفعت ضرت وان لم ترفع لم تنفع وكان بهرام جاسا ذات ليلة تحت شجرة فسمع منها صوت طائر فرماه فأصابه فقال ما أحسن حفظ اللسان بالطائر والانسان لو حفظ لسانه ما هلك وقال علي رضي الله تعالى عنه بكثرة الصمت تكون الهيبة وقال عمرو بن العاص رضي الله عنه الكلام كالذو لوان أقلت منه نفع وان أكثرت منه قتل وقال لقمان لولده يا بني إذا افتخر الناس بحسن كلامهم فافتخر أنت بحسن صمتك يقول اللسان كل صباح وكل مساء للجوارح كيف أنتن فيقلن بخير أن تركتنا قال الشاعر احفظ لسانك لا تقول فتبتي ان البلاء موكل بالنطق

(الفصل الثاني في تحريم الغيبة) أن الغيبة من أتبع القبايح وأكثرها انتشارا في الناس حتى لا يسلم منها إلا القليل من الناس وهي ذكر ك الإنسان بما يكره ولو بما فيه سواء كان في دينه أو بدنه أو نفسه أو خلقه أو ماله أو ولده أو والده أو زوجته أو خادمه أو عمامته أو ثوبه أو مشيته أو حركته أو بشاشته أو خلاعته أو غير ذلك مما يتعلق به سواء ذكرته بلفظك أو بكتابتك أو برمزته إليه بمينك أو يدك أو رأسك أو نحو ذلك فأما لدين فكقولك سارق خائن ظالم متهاون بالصلاة مستاهل

على السلام ورمى إلى بكتاب فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله هشام أمير المنة منين إلى يوسف ابن عمر ا ما بعدة ذاقرات كتابي هذا فابعث إلى حماد الراوية من يابيك به من غير ترويع وادفع له خمسمائة دينار وجرلا مهريا يسير عليه ثنتي عشرة ليلة إلى دمشق فأخذت الدنانير ونظرت فاذا جل مرحول فركبت وسرت حتى وافيت دمشق في ثنتي عشرة ليلة فزرات على باب هشام واستأذنت فأذن لي فدخلت عليه وهو جالس على طنفسة حمراء وعليه ثياب من حرير أحمر وقد ضحك بالمسك فسلمت عليه فرد على السلام واستد ثاني فدنوت منه حتى قبلت رجله فاذا جاري تان لم أر أحسن منهما قط فقال كيف أنت وكيف حالك فقلت بخير يا أمير المؤمنين فقال اندري فيما بعثت اليك بسبب بيت خطر بيالي لا أعرف قائله قلت وما هو يا أمير المؤمنين قال

ودعوا بالصبح يوما

قينة في بيمتها اريق بكر العاذلون في وضح الصبح

فقلت بقوله عدى بن يزيد العبادي في قضيدة قال أنشدنيها فأنشدته

في والتلبيح عليهم حنون

ويلومون فيك يا ابنه عبد الله

لست أذى إذا كثرت العذل فيها أعذول يلومني أم صديق (قال حماد فأنشيت فيها إلى قوله)

ودعوا بالصبوح يوما لجأته قينة في يمينها ابريق قدمته على عقار كعين الـ (٨٣) ديك صفي سلافا الرووق

مرة قبل مزجها فاذا

ما

مزجت لئلا طعمها من

يندوق

قال فطرب هشام ثم

قال أحسنت يا حماد صل

حاجتك قلت إحدى

الجاريتين قال هما جمعا

لك بما عليهما وما لها فأقام

عنده مدة ثم وصله بمائة

الف درهم قلت انظرنا

أيها المتأمل إلى نفاق

رخصيص الأدب في ذلك

العصر وكساد غاليه في

هذا العصر وبشهادة الله

أن البيت الذي طلب نجاد

الرواية بسببه من بغداد

إلى دمشق في اثني عشرة

ليلة وأجيز عليه الجاريتين

وأما الف درهم تأنف

نفسى أن اضعه في قصيدة

من قصائدي لخصه

وسفاليته وهو

ودعوا بالصبوح يوما

لجأته

قينة في يمينها ابريق

(وكنتم اود) ان اكون

في ذلك العصر ويسمع

هشام بن عبد الملك

قولي في هذا الباب من

قصيدة قلتها

في ليلة رقم البدر المنير لها

طارا به العصا الحرزا

نقرات

في النجاسات ليس بارا بو الدية قليل الادب لا يضح الزكاة مواضعها لا يجنب الغيبة وأما البدن
فكقولك أعمى أو أعرج أو أعمش أو قصير أو أسود أو أصفر وأما غيرهما فكقولك
فلان قليل الادب منتهون بالناس لا يرى لاحد عليه حقا كثير النوم كثير الاكل وما أشبه ذلك أو
كقولك فلان أبوه نجار أو اسكاف أو حدادا أو حائك تريد تنقيضه بذلك أو فلان سيء الخلق متكبر
مراء معجب عجول جبار ونحو ذلك أو فلان واسع السكم طويل الذيل واسع الثوب ونحو ذلك وقد
روى في صحيح مسلم وسنن أبي داود والترمذي والنسائي عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه ان رسول
الله ﷺ قال أتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله أعلم قال ذكرك أخاك بما يكره قليل وادكان في اخي
ما تقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه فقد بهته قال الترمذي حديث حسن صحيح
وروي في سنن أبي داود والترمذي عن عائشة رضى الله عنها قالت قلت للنبي ﷺ حسبك من صفة
كذا وكذا قال بعض الرواة تعنى قصيرة فقال لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته أى
خالطته مخالطة يتغير بها طعمه ويربحه الكثرة تنها وروينا في سنن أبي داود عن انس رضى الله عنه
قال قال رسول الله ﷺ لما عرج بنى إلى السماء مررت بقوم لهم اظافر من نحاس يخمشون بها وجوههم
وصدورهم فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في اعراضهم
وروى عن جابر رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال اياكم والغيبة قال الغيبة اشد من الزنا ثم قال رسول
الله ﷺ ان الرجل يزني فيتوب فيتوب الله عليه وإن صاحب الغيبة لم يغفر له حتى يغفر له صاحبها
وعن انس رضى الله تعالى عنه قال من اغتاب المسلمين واكل لحومهم بغير حق وسعى بهم إلى السلطان
نجى به يوم القيامة مزرقة عيناه ينادى الويل والشبور يعرف اهله ولا يعرفونه وقال معاوية بن قرة
أفضل الناس عند الله اسلمهم صدرا واقلمهم غيبة وقال الاخنف في خصلتان لا اغتاب جليدى إذا
غاب عني ولا ادخل في امر قوم لا يدخلونى فيه * وقيل المربيع بن خيثم ما نراك تغيب احدا فقال
لست عن نفسي راضيا فأفرغ وانشد لزم الناس

لنفسى ابكى لست ابكى لغيرها لنفسى من نفسي عن الناس شاغل

وقال كثير عزة وسعى إلى بعب عزة نسوة جعل الإله خدودهن فعالها

وقال محمد بن حزم اول من عمل الصابون سليمان واول من عمل السويق ذو القرنين واول من عمل
الخيش يوسف واول من عمل خبز الجرادق عمروذ واول من كتب في القراطيسن الحجاج واول
من اغتاب ابليس لعنه الله اغتاب آدم عليه السلام * واوحى الله تعالى إلى موسى عليه الصلاة
والسلام ان المغتاب إذا تاب فهو آخر من يدخل الجنة وإن اصر فهو اول من يدخل النار ويقال
لأن من من كذب لك ان يكذب عليك ومن اغتاب عندك غيرك ان يغتابك عندك غيرك وقيل للحسن
البصرى رضى الله تعالى ان فلانا اغتابك فأهدى اليه طبقا من رطب فأناه الرجل وقال له اغتبتك
فأهديت إلى فقال الحسن اهديت إلى حسناتك فأردت ان اكافئك وعن ابن المبارك رحمه الله
تعالى قال لو كنت مغتابا احد لا اغتبت والذى لأنهما احق بحسناتى وإذا حاكى انسان انسانا بان يبنى
متعارجا او متطأطا او غير ذلك من الهيات يريد تنقيص بذلك فهو قوام وبعض المتقنين
والمتعبدين يعرضون بالغيبة تعريضا به كما يفهم بالتصريح فيقال لاحدم كيف حال فلان فيقول
الله يصلنا الله يغفر لنا الله يصلحه نسأل الله العافية نحمد الله الذى لم يبدلنا بالدخول على الظلمة نعوذ

وبات لي من الماء إذ تبسم لي * تحت الضفائر صيحات والراح دق على فهمى تصورها لكن لما ضاع في السكاسات نجات
كأن علامة تحقيق وقال فى هى المنزل لي فيها علامات ماذا انشأتنا سجننا فى مخاسنها مغردين وللانساء رجعات

هَذَا وَأَفْوَاهُ كَأَسَاقِي قَدْ ابْتَسَمَتْ وَمَا رُجِحَتْهَا نَفُورٌ تُوَلِّدِيَاتٍ وَهِيَ يَقِلُّ حَرَكَاتُهَا مَأْسُكْتُ فَلِلْحَابِ عَلَى النَّسْكِينِ حَرَمَاتٍ (قَالَ نَعْلَبُ) مَا أَحَدٌ مِنْ (٨٤) الشُّعْرَاءِ نَكَمَ فِي الدَّلِيلِ الطَّوِيلِ الْإِقَارِبِ وَلَكِنْ خَالِدُ الْكَاتِبِ أَبَدَعَ فِيهِ فَقَالَ

بِاللَّهِ مِنَ الْكِبَرِ يَمَافِينَا اللَّهُ مِنْ قَوْلَةِ الْحَيَاءِ اللَّهُ يَتُوبُ عَلَيْنَا وَمَا شَبِهَ ذَلِكَ مَا يَفِيهِمْ تَنْقِيصَهُ فَكُلُّ ذَلِكَ غَيْبَةٌ حَرَمَةٌ (وَاعْلَمْ) أَنَّهُ كَمَا يَحْرَمُ عَلَى الْمُقْتَابِ ذِكْرَ الْغَيْبَةِ كَذَلِكَ يَحْرَمُ عَلَى السَّمَاعِ اسْمَاعُهَا وَيَجِبُ عَلَى مَنْ يَسْتَمِعُ إِنْسَانًا يَبْتَدِيهِ بِغَيْبَةٍ أَنْ يَنْهَاهُ أَنْ لَمْ يَخْفَ ضَرَرًا فَإِنْ خَافَهُ وَجِبَ عَلَيْهِ الْإِنْكَارُ بِقَلْبِهِ وَمَفَارِقَةُ ذَلِكَ الْمَجْلِسِ أَنْ تَمَكَّنَ مِنْ مَفَارِقَتِهِ فَإِنْ قَالَ بِلِسَانِهِ اسْكُتْ وَقَلْبُهُ يَشْتَهِي سَمَاعَ ذَلِكَ قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ أَنَّ ذَلِكَ نِفَاقٌ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرَضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثِ غَيْرِهِ وَمَا أَنْشَدُوهُ فِي هَذَا الْمَعْنَى

وَسَمِعَكَ صَنِ عَنْ سَمَاعِ الْقَبِيحِ كَصَوْنِ اللِّسَانِ عَنِ النَّطْقِ بِهِ فَانْكَرْتُ سَمَاعَ الْقَبِيحِ شَرِيكَ لِقَائِهِ فَاتَّبَعْتُهُ وَكَمْ أَرْجَعُ الْحَرَصَ مِنْ طَالِبِ فَوَاقِي الْمُنِيَةِ فِي مَطْلَبِهِ (الْفَصْلُ الثَّالِثُ فِي تَحْرِيمِ السَّمَاعِ بِالْقِيَمَةِ) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَا تَطْعَمْ كُلَّ حِلَافٍ مَهْمِنْ هَمَازٍ مَشَاءَ بِنَمِيمٍ الْآيَةَ وَحَسْبُكَ بِالْخَمِّ خَسَةٌ وَرَذِيلُهُ سَقُوطُهُ وَضَعْفُهُ وَالْهَازِ الْمُقْتَابِ الَّذِي يَأْكُلُ لِحُومِ النَّاسِ الطَّاعِنِ فِيهِمْ وَقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ هُوَ الَّذِي يَنْغَمَزُ بِأَخِيهِ فِي الْمَجْلِسِ وَهُوَ الْهَمْزَةُ اللَّزِزَةُ وَقَالَ عَلِيُّ وَالْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا الْعَتَلُ الْفَاحِشُ السَّيِّئُ الْخَلْقِيُّ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا الْعَتَلُ الْفَانِكُ الشَّدِيدُ الْمُنَافِقُ وَقَالَ عَمِيْدُ بْنُ عَمِيْرٍ الْعَتَلُ الْإِكْوَالُ الشَّرُوبِ الْقَوِيُّ الشَّدِيدُ يُوَضِعُ فِي الْمِرْيَازِ فَلَا يَزِلُّ شَعِيرَةٌ وَقَالَ الْكَلْبِيُّ هُوَ الشَّدِيدُ فِي كُفْرِهِ وَقِيلَ الْعَتَلُ الشَّدِيدُ الْخُصُومَةُ بِالْبَاطِلِ وَالزَّيْنِمُ هُوَ الَّذِي لَا يَعْرِفُ مِنْ أَبَوِهِ قَالَ الشَّاعِرُ

زَيْنِمٌ لَيْسَ يَعْرِفُ مِنْ أَبَوِهِ بَعْنَى الْأَمِّ ذُو حَسَبٍ لَيْسَ

وَرُوِيَتْ فِي صَحِيحِي الْبِيْخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ عَنْ حَذِيْقَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ تَمَامٌ وَرُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَرَّ بِقَبْرَيْنِ فَقَالَ إِنَّهُمَا لِعَيْدِيْبَانِ وَمَا يَعْدِيْبَانِ فِي كَبِيْرٍ أَمَّا أَحَدُهُمَا فَسَكَانٌ بِشَى بِالْقِيَمَةِ وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ لَا يَسْتَنْزِعُ مِنْ بَوْلِهِ قَالَ الْإِمَامُ أَبُو حَامِدٍ الْغَزَالِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ الْقِيَمَةُ إِنَّمَا تَطْلُقُ فِي الْغَالِبِ عَلَى مَنْ يَنْهَى قَوْلَ الْغَيْرِ إِلَى الْمَقُولِ فِيهِ كَقَوْلِهِ فَلَانِ يَقُولُ فَيْكَ كَيْدًا فَيَنْبَغِي لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَسْكُتَ عَنْ كُلِّ مَا رَأَاهُ مِنْ أَحْوَالِ النَّاسِ الْإِمَامِيُّ فِي حِكَايَتِهِ فَائِدَةٌ سَلِمَ أَوْ دَفَعُ مَعْصِيَةً وَيَنْبَغِي لِمَنْ حَمَاتَ إِلَيْهِ الْقِيَمَةَ وَقِيلَ لَهُ قَالَ فَيْكَ فَلَانِ كَيْدًا أَنْ لَا يَصْدُقَ مَنْ نَهَى إِلَيْهِ لِأَنَّ التَّمَامَ فَاسِقٌ وَهُوَ مَرْوَدُ الْخَيْرِ وَإِنْ يَنْهَاهُ عَنْ ذَلِكَ وَيَنْصَحُهُ وَيَقْبِضُ فَعَلَهُ وَيَبْغِضُهُ فِي اللَّهِ تَعَالَى فَانَّهُ بَغِيضٌ عِنْدَ اللَّهِ وَالْبَغِيضُ فِي اللَّهِ وَاجِبٌ وَإِنْ لَا يَظُنُّ بِالْمَقُولِ عِنْدَ السُّوءِ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى اجْتَنِبُوا كَثِيْرًا مِنَ الظَّنِّ إِنْ بَعْضُ الظَّنِّ لِإِثْمٍ وَسَعَى رَجُلٌ إِلَى بِلَالِ بْنِ أَبِي بَرْدَةَ بِرَجُلٍ وَكَانَ أَمِيْرُ الْبَصْرَةِ فَقَالَ لَهُ أَنْصَرَفْ حَتَّى أَكْشِفَ عَنْكَ فَكَشَفَ عَنْهُ فَانْ هُوَ ابْنُ بَعْنَى يَعْنِي وَلَدُ زَنَا قَالَ أَبُو مَوْسَى الْأَشْعَرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَإِنَّمْ عَلَى النَّاسِ إِلَّا وَالدَّعَى وَرُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ الْأَخْبَرَكُمْ بِشَرِّكُمْ قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ شَرِّكُمْ الْمَشَاوِرُ بِالْقِيَمَةِ الْمَفْسُودُونَ بَيْنَ الْأَحْبَةِ الْبَاغُونَ الْعِيُوبُ وَرُوِيَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ مَلْعُونٌ ذُو الْوَجْهِينِ مَلْعُونٌ ذُو اللِّسَانِيْنَ مَلْعُونٌ كُلُّ شَغَازٍ مَلْعُونٌ كُلُّ قَنَاتٍ مَلْعُونٌ كُلُّ تَمَامٍ مَلْعُونٌ كُلُّ مَنَانٍ وَالشَّغَازُ الْحَرَشُ بَيْنَ النَّاسِ يَلْتَقِي بَيْنَهُمُ الْعِدَاوَةُ وَالْقَتَابُ التَّمَامُ وَالْمَنَانُ الَّذِي يَعْمَلُ الْخَيْرَ وَمِنْ بِهِ وَأَمَّا الْغَايَةُ إِلَى السُّلْطَانِ وَإِلَى كُلِّ ذِي قُدْرَةٍ فَهِيَ الْمَهْلِكَةُ وَالْحَالِقَةُ لِأَنَّهَا تَجْمَعُ الْخُصَالَ الذَّمِيْمَةَ مِنَ الْغَيْبَةِ وَشَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالتَّغْيِيْرَ بِالنَّفْسِ وَالْأَمْوَالِ فِي التَّوَازِلِ وَالْأَحْوَالِ وَتَسْلُبُ الْعِزَّ وَتَحْطُّ الْمَسْكِيْنَ عَنْ مَكَاتِهِ وَالسُّيْدَ عَنْ مَرْتَبَتِهِ فَكَمْ دَمٌ أَوْاقَهُ سَمِعِي سَاعٍ وَكَمْ حَرِيْمٍ اسْتَبِيْحَ بِنَمِيْمَةٍ تَمَامٌ وَكَمْ مِنْ صَفِيْحِيْنَ تَبَاعَدُوا وَكَمْ

رَقِدَتْ فَلَمْ تَرْتِ لِلْسَّاهِرِ
وَلَيْلُ الْحَبِّ بِلَا آخِرِ
وَلَمْ تَدْرِ بَعْدَ ذَهَابِ الرِّقَابِ
دِمَاصِنُ الدَّمْعِ بِالنَّظَرِ
وَقَالَ بَعْضُ مَنْ كَانَ
يَحْضُرُ مَجْلِسَ الْمُرَدِّ كُنَّا
تَخْتَلِفُ إِلَيْهِ فَأَذَا كَانَ
آخِرَ الْمَجْلِسِ أَمَلِي عَلَيْنَا
مِنْ طَرَفِ الْإِخْبَارِ وَمَلَحَ
الْإِشْمَارُ مَا نَزَّاحَ إِلَى
تَحْفِظِهِ فَأَنْشَدْنَا بِوَمَا
حَرِيْمَةُ زِيَادِ الْأَعْجَمِ فِي
الْمُنِيرَةِ بْنِ الْمُهَلَّبِ الَّتِي
مِنْهَا

فَأَذْهَبَتْ بِقَبْرِهِ فَاغْفِرْ لَهُ
كِرَامِ الْمَجَانِ وَكُلِّ طَرَفِ

سَاعٍ

وَأَنْصَحِ جَوَانِتَ قَبْرِهِ
بِدَمَائِهَا

فَلَقَدْ يَكُونُ لِأَخَادِمِ
وَذَبَانِحِ

قَالَ تَخْرُجَتْ مِنْ عِنْدِهِ
وَأَنَا أَذِيرُهَا فِي لِسَانِي

لِأَحْفَظُهَا فَأَذَا بِشَيْخٍ قَدْ
تَخْرُجُ مِنْ خُرْبِيَّةٍ وَفِي يَدِهِ

حِجْرٌ فَهَمُّ أَنْ يَرْمِيَنِي بِهِ
فَتَرَسْتُ بِالْمَجْرَةِ وَالدَّفْتَرِ

فَقَالَ مَاذَا يَقُولُ أَنْشَأْتَنِي
فَقُلْتُ اللَّهُمَّ لَا تُولِكُنِي كُنْتُ

عِنْدَ اسْتِذَاذِنَا أَبِي الْعَبَّاسِ
الْمُرَدِّ فَأَنْشَدْنَا مَرْتَبَةَ زِيَادِ

الْأَعْجَمِ فِي الْمُنِيرَةِ بْنِ الْمُهَلَّبِ
فَقَالَ لَهُ إِيَّاهُ أَنْشَدْتَنِي

مَا أَنْشَدْتُمْ بَارِدَكُمْ لِمَبْرَدِكُمْ
فَأَنْشَدْتَهُ فَقَالَ وَاللَّهِ مَا أَجُودُ

الرَّائِي وَلَا أَنْصَفُ الْمُرْتِي وَلَا أَحْسَنُ الرَّوِي قَلْبُهُ فَمَاعَسَاهُ أَنْ

مِنْ

الرَّائِي وَلَا أَنْصَفُ الْمُرْتِي وَلَا أَحْسَنُ الرَّوِي قَلْبُهُ فَمَاعَسَاهُ أَنْ

رَوَى جَنْبَ قَبْرِهِ فَاغْفِرْ لِي

أَحْلَانِي إِنْ لَمْ يَكُنْ لِكَاغِي

يَقُولُ قَالَ كَانَ يَقُولُ

وانضما من دمي عليه فقدكا^١ من دمي من نداء لو تعلمان
الفتي الفتح أبي خاقان طرح نفسه على المتوكل حتى خلط لحمه بالحمه ودمه بدمه (٨٥) ثم تركني وتولى فلما عدت إلى المبرد

قصصت عليه القصة فقال أتعرفه قلت لا قال ذلك خالد الكاتب تأخذه السوداء أيام الباذنجان انتهى قيل كبر خالد الكاتب حتى دق عظمه ورق جلده وقوى به الوسواس ورؤى ببغداد والصبيان يتبعونه فأسلف ظهره إلى قصر المعتصم والصبيان يصيحون به يا بارد فقال كيف أكون باردا وأنا الذي أقول بكى عاذلي من رحمتي فرحتمكم ومثله من مسعدومعين وورقت دموع العين حتى كأنها دموع دموعي لا دموع جفوني (وحدث أبو الحسن علي ابن رقة) قال حدثني أبي عن عمه قال اجتازني خالد الكاتب وأنا على باب داري بسر من رأى والصبيان حوله يمشون له فجاءني لما رأيته وسألني صرفهم عنه فصرفتهم وأدخلت داري وقلت له ما تشتهي فأكل قال المريسة فتقدمت بإصلاحها له فلما أكل قلت أي شيء تعجب بعد هذا قال رطب فأمرت بأحضاره فأكل فلما فرغ من أكله

من متواصلين تقاطعا وكم من محبين افترقا وكم من إلفين تهاجرا وكم من زوجين تظالفا فليمتق الله ربه عز وجل رجل ساعدته الأيام ونزاحت عنه الأقدار أن يصفي لساع أو يستمع لتمامه ووجد في حكم القدماء أبيض الناس إلى الله ثلاث قال الأصمعي هو الرجل يسعى بأخيه إلى الأمام فيهلك نفسه وأخاه وإمامه وقال بعض الحكماء احذروا أعداء العقول ولصوص المودات وهم السعاة والتمايون إذا سرق اللصوص المتاع سرقواهم المودات وفي المثل السائر من أطاع الواشي ضيع الصديق وقد تقطع الشجرة فتببت ويقطع اللحم السيف فيندمل واللسان لا يندمل جرحه .
ودفع إنسان رقعة إلى الصحابي بن عباد بحمته فيها على أخذ مال يتيم وكان مالا كثيرا فكتب إليه على ظهرها النيمة تيمحة وإن كانت صبيحة والميت رحمه الله واليتيم جبره الله والساعي لعنه الله ولا حول ولا قوة إلا بالله وروينا في كتاب أبي داود والترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لا يبلغني أحد من أصحابي عن أحد شيئا فإني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر ، ومن الناس من يتلون ألوانا ويكون بوجهين ولسانين فيأتي هؤلاء بوجه ودولاه بوجه وذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها قال صالح بن عبد القدوس رحمه الله تعالى فل للذي لست أدري من تلويته أناصح أم على غش يتناجيني
إني لا كشرما سميتي عجبا يدتبع وأخرى منك تأسوني تعقباني عند أقوام وتمدحني في آخرين وكل عنك يأتيني هذان شيثان قد ناقيت بينهما فاكف لسانك عن شتمتي وتزييني وقيل لألف لحوج جموح خير من واحد متلون وكان يشبه المتلون بأبي براقش وأبي قلوبن فأبو براقش طائر منقط بألوان النقوش يتلون في اليوم ألوانا وأبو قلوبن ضرب من ثياب الحرير ينسج الروم يتلون ألوانه ويقال للطائش الذي لا ثياب معه أبو رياح تشبيها بمثال فارس من نحاس يمدبنة حصص على عمود حديد فوق قبة بياب الجامع يدور مع الريح ويمناه بمدودة واصابعها مضمونة الا لسبابة فاذا أشكل عليهم مهب الريح عرفوه به فانه يدور بأضعف نسيم يصيبه والذي يعمل الصبيان من قرطاس على قصبة يسمى أبا رياح أيضا ويقال أخلاق الملوك مثل في المتلون قال بعضهم
وبوم كاخلاق الملوك تلونا
فصحو وتغيم وطل ووال
أشبهه إياك يا من صفاته دنو واعراض ومنع ونائل
وكام معاوية الأحنف في شيء بلنه عنه فأنكره الأحنف فقال له معاوية بلغني عنك الثقة فقال له الاحنف ان الثقة لا يبلغ مكرها وكان الفضل بن سهل يفيض السعاية وإذا أنه ساع يقول له ان صدقتنا أبيضناك وان كذبتنا عافيناك وان استقلتنا أقتناك وكتب في جواب كتاب ساع نحن نرى ان قبول السعاية شر من السعاية لان السعاية دلالة والقبول اجازة وليس من دل على شيء وأخبر به كمن قبله وأجازة فاقنوا الساعي فانه لو كان في سعائته صادقا لكان في صدقه لئلا لم يحفظ الحرمه ولم يستر العورة وقيل من سعى بالنيمة حذره الغريب ومقتة القريب وقال المؤمن النيمة لا تقرب مودة الأفسدتها ولا عداوة الأجددتها ولا هاجمة الأبدتها ثم لا يسلن حرفيها ونسب إليها أن يحتب ويخاف من معرفته ولا يوتق بمكانه وأنشد بعضهم
من ثم في الناس لم يؤمن عقاربه على الصديق ولم يؤمن أقاعيه كالسيل بالليل لا يدري به أحد
من أين جاء ولا من أين يأتيه الويل للعمد منه كيف ينقضه والويل للهد منه كيف يفنيه

قلت له أنشدني من شعرك فأشددني

في تناسيت ما أوعيت سمك يا سمعي كأنك بعد للضر خال من النفع أو كنت مطبوخا على الصد والجفا فن أرى صرفا حط طبعي

إن كان أضغى فوق خديك روضة - فإن على خدي غديرا من الدمع

فقلت زدنى فقال لا يساوى

هريسك ورطبك غير هذا (ومن المرورى (٨٦) عنه قال) بعض طلبة المرد خرجت من مجلس المبرد فلقبت خالد

الكاتب فقال من أين قلت
من مجلس المبرد قال بل
لمبارد ثم قال ما الذى
أنشدكم اليوم قلت أنشدنى
أعار الغيث نائلا
إذا ماؤه نفدا
وأن أسد اشكاجنيا

أعار فؤاده الأسدا
فقال أخطأ فائل هذا
الشعر قلت كيف قال
ألا تعلم أنه إذا أعار الغيث
نائله بقى بلا نائل وإذا
أعار الأسد فؤاده بقى
بلا فؤاد قلت فكيف كان
يقول فأنشد .

علم الغيث الندى من يده
مد دعاء علم البأس الأسد
فاذا الغيث هقر بالندى
وإذا الليث هقر بالجلد
قال فكنتيهما وانصرفت
(نادرة لطيفة) دخل أبو
دلامة على المهدي فأنشده
قصيدة فقال سل حاجتك
فقال يا أمير المؤمنين هب
لى كلبا قال ففضب وقال
أقول لك سل حاجتك
تقول هب لى كلبا فقال
يا أمير المؤمنين الحاجتى
أولك فقال بل لك فقال
انى أسالك أن تهب لى
كلب صيد فأمر له بكلب
فقال يا أمير المؤمنين هبنى
خرجت للصيد أعدو
على رجل فأمر له بدابة
فقال له يا أمير المؤمنين

فنى يقوم عليها فأمر له بتلام

(وقال آخر) يسمى عليك كما يسمى اليك فلا تأمن غوائل ذى وجهين كيام
وقال صالح بن عبد القدوس رحمه الله تعالى :

من يخبرك بشتم عن أخ فهو الشاتم لا من شتمك
ذاك شئ لم يواجحك به إنما اللوم على من أعلك

(وقال آخر) إن يعلو الخير أخفوه وإن علوا شرا إذا عوا وإن لم يعلوا كذبوا

(وقال آخر) إن يسمعوا ريبة طاروا فإرحا منى وما سمعوا من صالح دفنوا

صم إذا سمعوا خيرا ذكرت به وإن ذكرت بسوء عندهم أذنوا

وقال الحسن ستر ما عاينت أحسن من إشاعة ما ظننت وقال عبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه
من سمع بفاحشة بأفشاها فهو كالذى أناها (وما جاء فى النهى عن اللعن)

ما روينا فى صحيح البخارى ومسلم عن ثابت بن الضحاك رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لمن
المؤمن كفته له ورويناه فى صحيح مسلم أيضا عن أبي الدرداء رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ
لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة وروينا فى سنن أبي داود عن أبي الدرداء رضى الله عنه
قال قال رسول الله ﷺ أن العبد إذا لعن شيئا سعدت اللعنة إلى السماء فيمقلق أبواب السماء ونهايم تهبط
إلى الأرض فتقلق أبوابها دونها ثم تأخذ بيميننا وشمالنا فإذا لم تجد مساعرا رجعت إلى الذى لعن إن كان
أملا لذلك وإلا رجعت إلى قائلها ويجوز لعن أصحاب الأوصاف المذمومة على العموم كقوله لعن
الله الظالمين لعن الله الكافرين لعن الله اليهود والنصارى لعن الله الفاسقين لعن الله المصورين
ونحو ذلك ، وثبت فى الأحاديث الصحيحة أن رسول الله ﷺ لعن الواصية والمستوصلة وأنه قال
لعن الله آكل الربا وأنه قال لعن الله المصورين وأنه قال لعن الله من لعن والديه وأنه قال لعن الله
من ذبح لغير الله وأنه قال لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد وأنه قال لعن الله
المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال وجميع هذه الالفاظ فى البخارى ومسلم
بعضها فيها وبعضها فى أحدهما والله أعلم

(وما جاء فى العزلة ومدح الخول وذم الشهرة)

قال رسول الله ﷺ الخول نعمة وكل يتبرأ والظهور نقمة وكل يتمنى وقال بعضهم

تلحف بالخول تمس سينا وجالس كل ذى أدب كريم

(وقال جعفر بن الفراء) من أدخل النفس أحياءها وروحها ولم يبت طاويا منها على شجر

أن الرياح إذا اشتدت عواصفها فليس ترى سوى العالى من الشجر

وقال إعرابى رب وجدة أنفع من جليس ووحشة أنفع من أنيس وكان أبو معاوية الضرير يقول فى

خصلتان ما يسرنى بهما رد بصرى قلة الإعجاب بنفسى وخلو قلبى من اجتماع الناس إلى وقال عمر رضى

الله عنه خذوا حظكم من العزلة وصعد حسان على أطم من أطام المدينة ونادى بأعلى صوت باصباحاه

فاجتمعت الخرج فقالوا ما عندك قال قلت بيت شعر فأجيبته أن تسمعه قالوا هات يا حسان فقال

وان امرأ أمسى وأصبح سالما من الناس لا ماجنى لسعيد

ولما بنى سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه منزلة بالمعيق قيل له تركت منازل اخوانك وأسواق الناس

ونزلت بالمعيق فقال رأيت أسواقهم لاغية ومجالسهم لا هية فوجدت الاعتزال فياهنا لك عافية

وقيل

فقال يا أمير المؤمنين هبنى صيد وانيت به المنزل فنى يطبخه فأمر له بجارية فقال يا أمير المؤمنين فهو لاه

أربع بيوتون فأمر له بدار فقال يا أمير المؤمنين قد صيرت في عنقي هيالافن أين لي ما يقوت هؤلاء قال المهدي أعطوه جزيب نخل ثم قال هل بقيت لك حاجة قال نعم تأذن لي أن أقبل يدك انتهى (وحكى) أن هشام بن عبد الملك (٨٧) قدم حاجا إلى بيت الله الحرام فلما دخل الحرم قال اتوتني

وقيل لمرورة أخى مرداس لم لاخذتنا ببعض ما عندك من العلم فقال أكره أن يعيل قلبي باجتماعكم إلى سحب الرياسة فاخسر الدارين وقال سفيان بن عيينة دخلنا على الفضل في مرضه فعده فقال ما جاء بكم والله لو لم تحموا المكان أحب إلى ثم قال نعم الشيء المرض لولا العبادة وقيل للفضل إن ابنك يقول وددت لو أنى بالمسكان الذى أرى الناس فيه ولا يرونى فقال ويح ابني لم لأنهم فقال لأراهم ولا يرونى وقال على رضى الله عنه طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وطوبى إن لزم بيته وأكل قوته واشتغل بطاعته وبكى على خطيئته فكان من نفسه في شغل والناس منه في راحة وقال سفيان الزهد في الدنيا هو الزهد في الناس وقيل لراهب في عومعته ألا تنزل فقال من مشى على وجه الأرض عثر والبكلام في مثل هذا كثير وقد اكتبنا بهذا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى وآله وسلم

(الباب الرابع عشر في الملك والسلطان وطاعة ولاة أمور الإسلام وما يجب للسلطان على الرعية وما يجب لهم عليه)

روى عن الحسن أنه قال للحجاج سمعت ابن عباس رضى الله عنهما يقول قال رسول الله ﷺ وقروا السلاطين وبلغوهم فانهم عز الله وظله في الأرض إذا كانوا عدوا لولا فقال الحجاج ألم نكن فيهم إذا كانوا عدوا لولا قال قلت بلى وعن عمر رضى الله تعالى عنه قال قلت للنبي ﷺ أخبرني عن هذا السلطان الذى دنت له الرقاب وخضعت له الاجساد ما هو قال ظل الله في الأرض فإذا أحسن فله الاجر وعليكم الشكر وإذا أساء فعليه الاصر وعليكم الصبر وعنه عليه الصلاة والسلام إيماراع استرعى رعيته ولم يحطها بالامانة والنصيحة من ورائها الاضائق عليه رحمة الله تعالى التى رسمت كل شيء وقال مالك بن دينار رضى الله تعالى عنه وجدت في بعض الكتب يقول الله تعالى أنا ملك الملوك رقاب الملوك بيدى فمن أطاعنى جماعتهم عليه رحمة ومن عصانى جماعتهم عليه نقمة لا تشعروا السنتم بسب الملوك ولكن توبوا إلى الله يعطفهم عليكم وقال جعفر بن محمد رحمة الله تعالى عليه كقارة عمل السلطان الاحسان إلى الاخوان وقال كسرى لسيرين ما أحسن هذا الملك لودام فقال لودام لاحدما انتقل اليينا ومر طارق للشرطى بابن شيرمة في موكبه فقال

أراها وإن كانت تحب فانها سحابة ضيف عن قليل تقشع

وجلس الاسكندر يوم فارغ اليه حاجة فقال لأعد هذا اليوم من أيام ملكى وقال الجاحظ ليس شيء أذولا أسر من عز الامر والنهى ومن الظفر بالاعداء ومن تقليد المن أعناق الرجال لأن هذه الامور تصيب الروح وحط الذهن وقسمة النفس أوقيل الملك خليفة الله في عباده ولن يستقيم أمر خلافة مع مخالفته وقال الحجاج سلطان تخافه الرعية خير من سلطان يخافها وقال أردشير لابنه يا بنى الملك والدين اخوان لاغنى لاحدهما عن الآخر فالدين أس والملك حارس وما لم يكن له حارس فضائع قيل لمادنت وفاة هرمز وأمر أنه حامل عقد التاج على بطنها وأمر الوزراء بتدهير المملكة حتى ولد له لد قتملك وأغار العرب على نواحى فارس في صباه فلما أدراك ركب وانتخب من أهل النجدة فرسانا وأغار على العرب فانتهكهم بالقتل ثم خلع اكتاف سبعين ألفا فقيل له ذو الاكتاف وأمر العرب حينئذ بارخاء الشعوب ولبس المصبغات وأن يسكنوا بيوت الشعر وأن لا يركبوا الخيل الاعراة (وقيل) من أخلاق الملوك حب التفرد كان أردشير إذا وضع التاج على رأسه لم يضع أحد على رأسه قضيت ربحان وإذ لبس حلة لم على أحد مثلها وإذا نخطم بختام كان حراما على

فلما دخل الحرم قال اتوتني
برجل من الصحابة فقيل
يا أمير المؤمنين قد تفانوا
قال فن التابعين فأتى
بطاوس البهائي فلما دخل
عليه خلع نعليه بحاشية
بساطه ولم يسلم يا أمير
المؤمنين ولم يكتمه وجلس
إلى جانبه بغير اذنه وقال
كيف أنت يا هشام فنضب
من ذلك غضبا شديدا حتى
هم بقتله فقيل له أنت يا أمير
المؤمنين في حرم الله
وحرم رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يكون
ذلك فقال يا طاوس
ما حملك على ما صنعت قال
وما صنعت قال خلعت
نعليك بحاشية بساطي
ولم تسلم بيا أمير المؤمنين
ولم تكتمنى وجلست بازاني
بغير اذنى وقلت يا هشام
كيف أنت فقال له طاوس
أما خلع نعلي بحاشية
بساطك فأتى اخلهما بين
يدى رب العزة في كل يوم
خمس مرات ولا يعاتبني
ولا يغضب على واما قولك
لم تسلم على يا أمير المؤمنين
فليس كل المؤمنين اذنيا
يا أمير تلك نخوة طن اكون
كاذبا واما قولك لم تكتمنى
فان الله عز وجل سمى
انبياءه فقال يا داود يا يحيى
يا عيسى وكفى اعداءه فقال
نبت يدا ابي لب واما قولك

جلست بازاني فان سمعت أمير المؤمنين على بن ابي طالب رضى الله عنه يقول إذا أردت ان تنظر إلى رجل من أهل النار فانظر إلى رجل جالس وحوله قوم قيام فقال له عظمي فقال له إني سمعت أمير المؤمنين على بن ابي طالب رضى الله عنه يقول ان في جهنم حبات وعقارب كالسبال

تلدخ كل أمير لا يعدل في رعيته ثم قام فخرج اه (نادرة لطيفة) مروية عن أبي عمر عامر الشعبي ولكن يتعين أن نبدأ بشيء من ترجمته قال لوهري (٨٨) العلماء أربعة ابن المسيب بالمدينة والحسن البصرى بالبصرة ودكحول بالشام والشعبي بالكوفة

أهل المملكة أن يتختموا بمثله وكان سعيد بن العاص بمكة إذا اعتم لم يعتم أحد بمثل عمامته مادامت على رأسه وكان الحجاج إذا وضع على رأسه عمامته لم يجترئ أحد من خلق الله أن يدخل بمثلها وكان عبد الملك إذا لبس الخف الأصفر لم يلبس أحد مثله حتى ينزعه وأخبرني من سافر إلى اليمن لا يلبس كل الأوزبها أحد غير الملك وقيل من حق الملك أن يفحص عن أسرار الرعية فخص المنزعة عن ابنها وكان أردشير متى شاء قال لأرفع أهل مملكته وأوضعهم كان عندك في هذه الليلة كيت وكيت حتى كان يقال يأتيه ملك من السماء وما ذاك الا يتفحصه وتيقظه وكان علم عمر رضي الله عنه بمن نأى عنه كعلمه بمن بات معه على وساد واحد واقتنى معاوية اثره وتعرف إلى زياد رجل فقال اتعرف إلى وانا اعرف بك من ابيك وأمك وأعرف هذا البرد الذي عليك ففزع الرجل حتى ارتعد من كلامه وعن بعض العباسيين قال كلمت المأمور رحمه الله تعالى في امرأة خطبتها وسألتها النظر اليها فقال يا ابا فلان من فصتها وحلبتها وفعلها وشأنها كيت وكيت فوالله ما زال يصفها ويصف احوالها حتى ابهتني (وما جاء في طاعة ولاة امور الإسلام امر الله تعالى بذلك في كتابه العزيز على لسان نبيه الكريم فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم وروينا في صحيح البخاري عن جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما قال بايعت رسول الله ﷺ على شهادة ان لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والسمع والطاعة والنصح لكل مسلم . وسئل كعب الاحبار عن السلطان فقال ظل الله في أرضه من ناصحه اهتدى ومن غشه ضل . وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه لا تسبوا السلطان فانه ظل الله في الأرض به يقوم الحق ويظهر الذين وبه يدفع الله الظلم ويهلك الفاسقين وقال عمر بن عبد العزيز لمؤدبه كيف كانت طاعتى لك قال حسن طاعة قال فأطعنى كما كنت أطيعك خذ من شاربك حتى تبدو شفقتك ومن ثوبك حتى تبدو عقباك وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال من أطاعنى فقد أطاع الله ومن عصانى فقد عصى الله ومن أطاعنى فقد أطاع الله ومن عصى أمرى فقد أطاعنى ومن عصى أمرى فقد عصى الله . طاعة لولى الامر ومناصحته ومحبه والدعاء له ولو تتبعت ذلك لطال الكلام ولكن أعلم أرشدنى الله وإياك إلى الانباع وجنبنا الزبغ والابتداع أن من قواعد الشريعة المطهرة والملة الخيفية المحررة أن طاعة الائمة فرض على كل الرعية وأن السلطان تواف شمل الدين وتنظم أمور المسلمين وأن عصيان السلطان يهدم أركان الملة وأن أرفع منازل السعادة طاعة السلطان وأن طاعته عصمة من كل فتنة بطاعة السلطان تمام الحدود وتؤدى الفروض وتحقق الدماء وتؤمن السبل وما أحسن ما قالت العلماء أن طاعة السلطان هدى لمن استضاء بنورها وأن الخارج عن طاعة السلطان منقطع العصمة برىء الذمة وأن طاعة السلطان حبل الله المتين ودينه القويم وأن الخروج منها خروج من انس الطاعة إلى وحشة المعصية ومن غش السلطان ضل وزل من أخاص له الحجة والنصح حل من الدين والدنيا في أرفع محل وان طاعة السلطان واجبة أمر الله تعالى بها في كتابه العظيم المنزل على نبيه الكريم وقد اقتصر نافي ذلك على ما أوردناه واكتفينا بما بيناه وتساءل الله تعالى أن يلهمنا رشدنا وان يعيدتنا من شرور أنفسنا وسيات اعمالنا وان يصلح شأننا انه قريب مجيب وحسبنا الله ونعم الوكيل وصل الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين .

(الباب الخامس عشر فيها يجب على من صحب السلطان والتحذير من صحبته)

ويقال انه أرك خمسة من الصحابة من أصحاب رسول الله ﷺ (والنادرة الموعود بذكرها) هي ما حكى الشعبي قال أفندني عبد الملك بن مروان إلى ملك الروم فلما وصلت إليه جعل لا يسألني عن شيء إلا أجبتة وكانت الرسل لا تطيل الإقامة فحبسني عنده أياما كثيرة فلما أردت الانصراف قال أمن بيت المملكة أنت فقلت لا ولكنى من العرب فدفع إلى رقعة وقال إذا أدبت الرسائل إلى صاحبك أوصل إليه هذه الرقعة قال فأدبت الرسائل عند وصولي إلى عبد الملك وأنسيت الرقعة فلما وصلت أبواب أريد الخروج تذكرت الرقعة فرجعت فأوصلتها إليه فقال لي هل قال لك شيء فقلت ان يدفعها إليك قلت نعم قال لي أنت من أهل بيت المملكة قلت لا ولكنى رجل من العرب في الجلة ثم خرجت من هند عبد الملك فلما بلغت الباب طلبني فرددت فلما مثلت بين يديه قال أتدرى ما فى الرقعة قلت لا قال طقرأها فقرأها فاذا فيها عجبت من قوم فيهم مثل هذا كيف ملكوا غيره

قلت يا أمير المؤمنين لو عدت ما حملتها وإنما قال هذه لأنه لم يرك قال أتدرى لم كتبها قلت لا قال حسدنى عليك فأراد أن يغربنى بفتلك انتهى (وقيل) كان الشعبي ضميلا نحيلًا فقيل له في ذلك

فقال زوجته في الرحم وكان قد ولد هو واخ آخر وأقام في البطن سنتين ذكره صاحب كتاب المعارف (ويقال) ان الحجاج قال له يوما كم عطاك في السنة ألفين فقال له ويحك كم عطاوك قال أمان فقال ويحك (٨٩) كيف لحنت أو لا فقال لعن الأمير فلهجت فلما أعرب أعربت وما

يؤمن أن يلحن الأمير وأعرب فاستحسن ذلك منه وأجازته (نادرة بديعة غريبة) مقولة عن سديد الملك ابن الحسن علي بن منقذ صاحب قلعة شيراز وكان سديد المذكور مقصودا من البلاد مدحها مدحه جماعة من الشعراء كابن الخياط والخفاجي وغيرهما وله شعر جيد أيضا ومم قوله وقد غضب على مملوكه فغضب به أسطو عليه وقلبي لو تمكن من

كفى غلما غيظا الى عتقي وأستمع إذا عاقبه حنقا وأبى ذل الهوى من

عزة العنق وكان موصوفا بقوله الفطنة ويحكى عنه في ذلك حكاية عجيبه ومروانه كان يتردد على حلب قبل تملكه قلعة شيراز وصاحب حلب يؤمئذ تاج الملوك محمود بن صالح بن مرداس الجرجي أمر حاف سديد الملك منه على نفسه فخرج من حلب الى طرابلس الشام وصاحبها يومئذ جلال الملك بن عمار فأقام عنده فقدم محمود صاحب حلب الى كاتبه

(أما صحبه السلطان) فقد قال ابن عباس رضى الله عنهما قال لي أبي يا بني اني أرى المؤمنين يستخلمك ويستشيرك ويقدمك على الأكبر من أصحاب محمد ﷺ وإن أوصيك بخلال ثلاث لا تفشين له سرا ولا تجرين عليه كذبا ولا تغتابن عنده أحدا قال الشعبي رحمه الله تعالى قلت لابن عباس كل واحدة منهن خير من ألف فقال أى والله ومن عشرة آلاف وقال بعض الحكماء إذا زادك السلطان نائيسا فزده إجلالا وإذا جعلك أخا فاجعله أبا وإذا زادك إحسانا فزده فعل العبد مع سيده وإذا ابتليت بالدخول على السلطان مع الناس فأخذوا في الثناء عليه فعليك بالدعاء له ولا تكسفر في الدعاء له عند كل كلمة فان ذلك شبيهه بالوحشة والغربة وقال بعض الملوك لا تغتر بالسلطان إذا أدناك ولا تغير منه إذا أقصاك، وروى أن بعض الملوك استصحب حكيمًا فقال له أصحبك على ثلاث خصال قال وما هن من لا تهتك لي سترا ولا تشتم لي غرضا ولا تقبل في قول قائل حتى تستشيرني قال هذا لك فاذا عليك قال لا أنفى لك سرا ولا أدخر عنك نصيحه ولا أوثر عليك أحدا قال نعم الصاحب المستصحب أنت وقال بزرجمهر إذا خدمت ملكا من الملوك فلا تطعه في معصية خالفك فان إحسانه اليك فوق إحسان الملك وإيقاعه بك أغلظ من إيقاعه وقال اصحب الملوك بالهيبة لهم والوقار لأنهم انما احتجوا عن الناس لقيام الهيبة وان طال أنسك بهم تزدغما، وقالوا علم السلطان وكانك تعلم منه وأشر عليه وكانك تستشيره وإذا أحلك السلطان من نفسه بحيث يسمع منك ويثق بك فإياك والدخول بينه وبين بطالته فانك لا تدري متى يتغير منك فيكونون عونًا عليك وإياك أن تتأدى من إذا شاء أن يطرح ثيابه ويدخل مع الملك في ثيابه فعل وفي الأمثال القديمة احذر وازمارة الخذة وفيه قيل (بيت مفرد)

ليس الشفيح الذي يأتيك مئزرا مثل الشفيح الذي يأتيك عريانا

وقال عجي بن خالد إذا صحبت السلطان قدره مداراة المرأة العاقلة لصحبة الزوج الأحق (وأما ماجا في التحذير من صحبه سلطان) فقد انفقت حكماء العرب والعجم على النهى عن صحبة السلطان قال في كتاب كايمة ودمنة ثلاثة لا يسلم عليها الا القليل صحبة السلطان وانتهاز النساء على الأسرار وشرب السم على التجربة، وكان يقال قد خاطر بنفسه من ركب البحر وأعظم منه خطرا من صحب السلطان بغير عقل وكان بعض أهل الحكماء يقول أحق الامور بالثبوت فيها أمور السلطان فان من صحب السلطان بغير عقل فقد لبس شعار الغرور وفي حكم الهند صحبة السلطان على ما فيها من العز والثروة عظيمة الخطر وقيل للعقابي لا تصحب السلطان على ما فيك من الأدب قال لاني رأيت يعطى عشرة آلاف في غير شيء ويرى من السور في غير شيء ولا أدري أى الرجلين أكون، وقال معاوية لرجل من قريش إياك والسلطان فانه يفضب غضب الصبي ويبطش بطش الأسد، وقال ميمون بن مهران قال لي عمر ابن عبد العزيز يا ميمون احفظ عنى أربعا لا تصحب السلطان وان أمرته بالمعروف ونهيت عن المنكر ولا تخلون بامرأة وان أقرتها القرآن ولا تنصل من قطع رحمه فانه لك أقطع ولا تتكلم بكلام اليوم تعذر منه غدا وكم رأينا وبلغنا عن صحب السلطان من أهل الفضل والعقل والعلم والدين ليصلحه فقد هو به فكان كما قيل:

عدوى اليليد إلى الجليد مريمة واجز يوضع في الرماد فيخمد

أبي نصر محمد بن السنين بن علي النحاس الحلبي أن يكتب

(١٢) — المستطرف — (الأول)

للسديد الملك كتابا يشوقه فيه ويستعطفه ويستدعيه الى حلب ففهم الكاتب انه يقصده له سرا إذا جاء اليه وكان

الكتاب صديقا إلى سديد الملك فكاتب الكتاب كما أمره مخدومه إلى أن بلغ إلى آخره وهو إن شاء الله فندد للزور وفتحها فلما
وصل الكتاب إلى سديد الملك عرضه (٩٠) على ابن عمار صاحب طرابلس ومن بمجلسه من خواصه فاستحسنوا عبارة

والكتاب واستعظموها
مافيه من رغبة محمود فيه
وإثارة لقربه فقال سديد
الملك إن أرى مالاً ترون
في الكتاب ثم أجاب عن
الكتاب بما اقتضاه الحال
وكتب في جملة فصول
الكتاب أنا الخادم المقر
بالإنعام وكسر الهمة من
أنا وشدة الزور فلما وصل
الكتاب إلى محمود وقف
عليه سر بما فيه وقال
لأصدقائه قد علمت أن
الذي كتبه لا يخفى على
مثله وقد أجاب بما طيب
قلبي عليه وكان الكتاب قد
قصد قوله تعالى إن الملأ
يأتون بك ليقولوك
أجاب سديد الملك بقوله أنا
لن ندخاها أبدا ما داموا
فيها وكان هذه الحكاية
معدودة من شدة تيقظه
وقهقهة له (وحكي
الصانع في كتاب
الأعيان والأمثال) أن
رجلا اتصلت عطلة
وانقطعت مادته فزور
كتابا من الوزير أبي
الحسن على بن الفرات
وزير المقتدر بالله العباسي
إلى ابن زيتون المارداني
عامل مصر يتضمن
المبالغة في الرضا وازيادة
الإكرام ومن المصالح
فلما دخل مصر اجتمع

ومثل من صحب السلطان ليصلحه مثل من ذهب ليقم حائطا ما تلا فاعتمد عليه ليقمه غير الحائط
عليه فأهلكه قال الشاعر:
ومعاشر السلطان شبه سفينة في البحر ترجف دائما من خوفه
إن أدخلت من مائه في جوفها يغتالها مع سنها في جوفه

وفي كتاب كيلة ودمنة لا يسعد من ابتلى بصحبة الملوك فانهم لا عهد لهم ولا وباء ولا قريب ولا حميم ولا
يرغبون فيك إلا أن يطعموا فيها عندك فيقر بوك عند ذلك فإذا قضوا حاجتهم منك تركوك ورفضوك
ولا ود للسلطان ولا إغاى والذنب عنده لا يغفر ، وقالت الحكماء صاحب السلطان كراكب الأسد
بخافه الناس وهو لم يركو به أخوف ، وقال محمد بن واسع والله لسف التراب واقضم العظم خير من الدنو
من أبواب السلاطين ، وقال محمد بن السهك الذباب على العذرة خير من العابر على أبواب الملوك وقيل من
صحب السلطان قبل أن يتأدب فقد غرر بنفسه ، وقال ابن المعتز من شارك السلطان في عز الدنيا شاركه في
ذل الآخرة وعنه إذا زارك السلطان تأديسا وإكراما فزده تيميبا واحتنا ما ، وقال أبو علي الصغاني إنك
والملوك فإن من والاهم أخذوا ماله ومن عاداهم أخذوا رأسه وقيل مكتوب على باب قرية من قرى
بلغ اسمها بهار أبواب الملوك تحتاج إلى ثلاثة عقول وصبر ومال وتحت مكتوب كذب عدو الله من
كان له واحد منها لم يقرب باب السلطان وقال حسان بن ربيع الخيري لا تثنى بانه ملول ولا بالمرأة
فانها خون ولا بالدابة فانها شرود وقال عبيد بن عمير ما ازداد رجلا من السلطان قربا إلا ازداد
من الله بعدا ولا كثرت أتباعه إلا كثرت شياطينه ولا أكثر ماله إلا أكثر حسابه وقال ابن المبارك
رحمه الله

أرى الملوك بأذى الدين قد قنعوا ولا أراهم رضوا في العيش بالدون
فاستغن بالدين عن دنيا الملوك كما استغنى الملوك بدنياهم عن الدين

وقال بمضهم في ولاية بني مروان

إذا ما قطعتم لياكم بمدامكم وأفيتموا أيامكم بمنامكم فمن سدا الذي يفشاكم في ملة
ومن ذا الذي يفشاكم بسلام رضيت من الدنيا بأيسر بلغة بلثم غلام أو يشرب ومدام
ولم تعلموا أن اللسان موكل بمسح كرام أو بدم لثام

نهت الحكماء عن خدمة الملوك فقالوا إن الملوك يستعظمون في الثواب رد الجواب ويستقلون في العقاب
ضرب الرقاب وقال شر الملوك من أمنه الجري وخافه البرى والله أعلم بالصواب واليه المرجع
والمآب وحسبنا الله ونعم الوكيل ونعم المولى ونعم النصير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
(الباب السادس عشر في ذكر الوزراء وصفاتهم وأحوالهم وما أشبه ذلك)

قال الله تعالى حاكيا عن موسى عليه السلام واجعل لى وزيرا من أهلى فلو كان السلطان يستغنى عن
الوزراء لكان أحق الناس بذلك كليم الله موسى بن عمران عليه السلام ثم ذكر حكمة الوزارة فقال
أشد به أزرى وأشركه فى أمرى ذلك هتة الآية على أن الوزارة تشد قواعد المملكة وأن يفوض
إليه السلطان إذا استمكنت فيه الخصال المحمودة ثم قال كى نبيحك كثير او نذ كرك كثير اذلت هذه
الآية على أن يصحبه العلماء والصالحين وأهل الخبرة والمعرفة تنتظم أمور الدنيا والآخرة وكما يحتاج

ابن زيتون ودفع إليه الكتاب فلما قرأ ابن زيتون الكتاب ارتاب في أمره لتغير لفظ الخطاب عما جرت به العادة وكون الدعاء أشجع
أكثر مما يقتضيه عمله فراعاه قريبة ووصله هلة قليلة رحبته عنده على وعد وعد به ثم يكتب إلى أبي الحسن بن الفرات

يذكر الكتاب الذي ورد عليه وأنفذه بعينه فلما رقت عليه ابن الفرات عرف الرجل وذكر ما كان عليه من الحرمة وماله من الجفوق
القديمة عليه فعرضه على كتابه وعرفهم الصورة وعجب إليهم منها وقال لهم ما الرأي (٩١) في مثل هذا الرجل فقال بعضهم

تأديبه وقال بعضهم قطع
إمامه وقال أجالهم محضرا
يكشف لابن زيتون أمره
ويرسم له بطرده وحرمانه
فقال ابن الفرات بما بعدكم
من الخير رجل توصل بنا
وجعل المشقة إلى مصر
وأمل الخير بجانها
والانتساب اليها يكون
حاله عند أحسنكم نظراً
تكذيب ظنه وتخصيب شعبها
والله لا كان هذا أبداً ثم
أخذ القلم ووقع على
الكتاب المزور هذا كتابي
ولست أعلم أنكرت
أمره واعترضت أقيه
شبهته وليس كل من يخدمنا
نعرفه وهذا رجل خدمني
أيام نكته فأحسن تقديره
ورفده وصرفه فيما يعود
نفعه عليه ثم رد الكتاب
إلى ابن زيتون من يوجه
ومضت على ذلك مدة
طويلة إذا دخل علي
ابن الفرات رجل ذوهيئة
مقبولة وبزة جميلة فاقبل
يدعوله ويثنى عليه ويبكي
ويقبل يديه الأرض فقال
له ابن الفرات من أنت
بارك الله فيك قال صاحب
الكتاب المزور إلى
ابن زيتون الذي صححه
كرم الوزير بفضله
فضحك ابن الفرات

أشجع الناس إلى السلاح وافرحة الحيل إلى السوط واحد السفار إلى المسن كذلك يحتاج أجل الملوك
وأعظمهم وأعلمهم إلى الوزير وروى أبو سعيد الخدري رضى الله عنه قال ما بعث الله من نبي ولا
استخلف من خليفة إلا كانت له بطانتان بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه وبطانة تأمره بالشر
وتحضه عليه والمعصوم من عصمة الله وقال وهب بن منبه قال موسى لفرعون آمن ولك الجنة ولك
ملكك قال حتى أشاور مامان فتشاوره في ذلك فقال له مامان بينما أنت إله تعبد إذ صرت تعبد
فأنت واستكبر وكان من أمره ما كان وعلى هذا الخط كان وزير الحجاج يزيد بن مسلم لا يألوه خبالاً
ولبس القنأ شرقين لشرخدين وأشرف منازل الآدميين النبوة ثم الخلافة ثم الوزارة وفي
الأمثال نعم الظهير الوزير وأول ما يظفر نبل السلطان وقوة تمييزه وجودة عقله في انتخاب
الوزراء واستبقاء الجلساء ومحادثة العقلاء فهذه ثلاث خلال تدل على كاله وبهذه الخلال يحمل
الخلق ذكره وترسخ في النفوس عظمته والمرد موسم بقرينه وكان يقال حامية الملوك وزيريتهم ووزر لئوم
وفي كتاب كيلة ودمنة لا يصلح السلطان إلا بالوزراء والاعوان وقال شريح بن عبيد لم يكن
في بني إسرائيل ملك الاومه رجل حكيم اذ آراه غضبان كتب اليه صحائف في كل صحيفة إرحم
المسكين واخش الموت واذكر الآخرة فكلم غضب الملك فاوله الحكيم صحيفة حتى يسكن غضبه
ومثل الملك الخير وللوزير السوء الذي يمنع الناس خيره ولا يمكنهم من الذنوب منه كلاء الصافي فيه
النساح فلا يستطيع المرء دخواه وان كان سابحاً وإلى الماء محتاجاً ومثل السلطان كمثل الطيب ومثل
الرعية كمثل المرضى ومثل الوزير كمثل السفير بين المرضى والأطباء فاذا كذب السفير بطل التدبير
وكان السفير إذا أراد أن يقتل أحداً من المرضى وصف للطبيب قيعض ذاته فإذا شفاه الطبيب على
صفة السفير هلك الغليل كذلك الوزير ينقل إلى الملك ما ليس في الرجل فيقتله الملك فن هنا شرط
في الوزير أن يكون صدوقاً في لسانه عدلاً في دينه مأموناً في أخلاقه بصيراً بأمور الرعية وتكون
بطانة الوزير أيضاً من أهل الأمانة والبصيرة وليحذر الملك أن يولى الوزارة لئيم فاللئيم إذا ارتفع
جفا أقاربه وأنكر معارفه واستخف بالأشراف وتكبر على ذوى الفضل ودخل بعض الوزراء
على بعض الخلفاء وكان الوزير من أهل العقل والأدب فوجد عنده رجلاً ذمياً كان الخليفة يميل
إليه ويقربه الوزير منشداً

يا ملوك طاعته لازمة وحببه مترض واجب ان الذي شرفت من أجله يزعم هذا أنه كاذب
وأشار إلى الذي فأسأله يا أمير المؤمنين عن ذلك فسأله فلم يجد بداً من أن يقول هو صادق فاعترف
بالإسلام وكان بعض الملوك قد كتب ثلاث رقاع وقال لوزير ما ذار آيتي غضبان فادفع إلى رقعة بعد
رقعة وكان في الأولى أنك لست باله وانك ستموت وتعود إلى التراب فياً كل بعضك بعضها وفي الثانية
ارحم من في الأرض يرحمك من في السماء وفي الثالثة افض بن الناس بحكم الله فانهم لا يصلحهم الا ذلك
ولما كانت أمور المملكة عاندة إلى الوزراء وأزمة الملوك في أكف الوزراء سبق فيهم من العقلاء المثل المسائر
فقالوا لا تغتر بمردة الأمين اذا غشك الوزير واذا أحبك الوزير فقم ولا تخش الأمير ومثل السلطان كالدار
ولوزير بابها فن أنى الدار من بابها ولج ومن أتاها من غير بابها انزعج وموقع الوزراء من المملكة
كوقع المرأة من البصر فكما أن من لم ينظر في المرأة لا يرى محاسن وجهه وعيوبه كذلك السلطان اذا
لم يكن له وزير لا يعلم محاسن دولته وعيوبها ومن شروط الوزير أن يكون كثير الرحمة للخلق رؤوفاً

وقال كم وصل اليك منه قال أوصل إلى من ماله ومن قسط قسطه على عماله عشرين الف دينار فقال الحمد لله على صلاح
حالك ثم اختبى فوجده كاتباً مديداً فاستخدمه انتهى والحمد لله على ذكر الحصري في كتابه المحي بالبر المصون في سر

الهوئى المسكونون) ان الجاحظ ذكر للوائق لتأديب بعض اولاده فلما رآه استبشع منظره فأمر له بمشرة آلف درهم وصرقه
قال الجاحظ فخرجت من (٩٣) عنده قرأيت محمد بن ابراهيم وهو يريد الانحدار الى مدينة السلام معرض على

(واعلم) أنه ليس الوزير أن يكتم على السلطان نصيحة وان استقبلها وموضع الوزير من المملكة
كوضع العينين من الرأس وكان المرأة لا تبرك وجهك الا بصفاء جوهرها وجودة صفلمها وتقائمها
من الصدا كذلك السلطان لا يكمل أمره الا بوجود عقل الوزير وصحة فهمه وتقائه قلبه والله تعالى
أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى
العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين

(الباب السابع عشر فى ذكر الحجاب والولاية وما فيها من الغرر والخطر)

(أما الحجاب) فقد قيل لاشيء أضيع للملكة وأهلك للرعية من شدة الحجاب وقيل إذا سهل
الحجاب أحجمت الرعية عن الظلم وإذا عظم الحجاب هجمت على الظلم وقال ميمون بن مهران كنت
عند عمر بن عبد العزيز فقال لحاجبه من بالباب فقال رجل أناخ ناقته الآن يزعم أنه ابن بلال مؤذن
رسول الله ﷺ فأذن له أن يدخل فلما دخل قال حدثني أبى أنه سمع رسول الله ﷺ يقول من ولى
شيئاً من أمور المسلمين ثم حجب عنه حجب الله عنه يوم القيامة فقال عمر لحاجبه الزم بيتك فارؤى
على بابك بعد ذلك حاجب وكان خالد بن عبد الله القشيري يقول لحاجبه إذا أخذت مجلسى فلا تبين
عنى أحداً فان الوالى لا يحتجب الا اثلاث عيب يكره أن يطلع عليه أحد أورية يخاف منها أن تظهر
أو يخجل يكرهه معه أن يسأل شيئاً وكانت السجيم تقول لاشيء أضيع للملكة من شدة حجاب الملك
ولاشيء أهيب للرعية وأكف لهم عن الظلم من سهولته وقيل لبعض الحكماء ما الجرح الذى لا يندمل
قال ساجدة الكريمة الى اللثيم ثم يره بغير قضائها قيل فما الذى هو أنشد منه قال وقوف الشريف
بباب الدنيا ثم لا يؤذن له ووقف عبد الله بن العباس بن الحسن العلوى على باب المأمون يوماً فنظر
اليه الحاجب ثم أطرق فقال عبد الله أقوم معه أنه لو أذن لنا لدخلنا ولو صرفنا لانصرفنا ولو اعتذر
الينا لقبيلنا وأما النظرة والتونف بعد التعرف فلا أفهم معناه ثم تمثل بهذا البيت .

وما عن رضى كان الحمار مطيبي ولكن من يمشى سيرضى بما ربي

تم انصرف فبلغ ذلك المأمون فغضب الحاجب ضرباً شديداً وأمر له بعد الله بصلته جزيلة وعشردواب

(قال الشاعر) رأيت أناسا يسرعون تبادرا اذا فتحت البواب بابك أصعباً

ونحن جلوس ساكتون رزانه وحلنا الى ان يفتح الباب أجمعا

ووقف رجل من راساني بباب أبى دلف العجلى حيناً فلم يؤذن له فكتب رقعة وتلطف في وصولها اليه وفيها

اذ كان فضل الكريم له حجاب فما فضل الكريم على اللثيم

فأجابه أبو دلف بقوله اذا كان الكريم قليل المال ولم يعذر تغل بالحجاب

وأبواب الملوك محجبات فلا تستنكرون حجاب بابي

(ومن) محاسن النظم فى ذم الاحتجاب قول بعضهم

سأهجركم حتى يلين حجابكم على أنه لا بد من سوف يلين

خذو حذرکم من صفوة الدهرانها وان لم تكن خانت فسوف تخون

وقال آخر ماذا على بواب داركم الذى لم يعطنا أذنا ولا يستأذن

لو ردنا ردا جميلا عنكم أو كان يدفع بالتي هي أحسن

قال الجاحظ فخرجت من الانحدار معه فانحدرت ونصبت ستارة وأمر بالعتاء فاندفعت عوادة نفى

كل يوم قطعة وعتاب ينقضى دهرنا ونحن غصاب

ليت شعري أنا خصصت بهذا

دون ذا الخلق أم كذلك الاحباب

ثم سبكت فأمر طنبرورية ففتت

وارحمنا لما شقينا ما ان ارى لهم معينا كم

يهجرون ويصرمون ويقطعون فيصرون

فقال العوادة فيصنعون ماذا فقالت يصنعون

هكذا وضربت بيدها على الستارة وبدت كأنها

فلقة بدر ثم رمت بنفسها فى الماء قال وكان على

رأس محمد علام يضاهاها فى الجبال وفى يده مذبة

فالتقى المذبة من يده لما رأى ما صنعت الجارية

ثم أتى الى موضع سقوطها ونظر اليها وأنشد :

أنت التى غرقتى بعد القضاء لو تعلمينا

ورمى بنفسه فى أثرها فأدار الملاح الحراقة فاذا بهما

متعاقبتين ثم غاصها فهال ذلك محمداً واستعظمه وقال

وقال

يا عمرو ان لم تحدثنى حديثاً يسلىنى عنهما لحقنك بها قال الجاحظ

فخضرتى خير سليمان بن عبد الملك وقد عدت يوماً البظام وعرضت عليه الفصص فمرت قصة فيها مكتوب ان رأى أمير المؤمنين أعز

الله أن يخرج إلى جاريته فلانة حتى تعني ثلاثة أصوات فعمل إن شاء الله تعالى فاعتناظ سليمان لذلك وأمر من يأتيه براحه ثم أوردته رسولا آخر أن يدخل به إليه فلما دخل قال ما حملك على ما صنعت (٩٣) قال الثقة بحكك والاتكال

على عفوك فأمره بالعقود حتى لم يبق أحد من بني أمية إلا خرج ثم أمر بالجارية فأخرجت وموم عود فقال لها غني ما يقول لك فقال الفتى غني

ألمني برق نجد يا فقلت له أيها البرق اني عنك مشغول فغنته فقال له سليمان أنا مررت لي برطل فأتى به فشر به ثم قال لها غني حينذا رجعها إلينا يداها في يدي درعها تحل الأزارا

فغنته فقال سليمان أنا مررت برطل فأتى به فشر به ثم قال غني

أفطم مهلا بعض هذا التمدل

وإن كنت قد أزمعت صرى فاجمل

فغنته فقال سليمان تأمرني برطل فما استتم شربه حتى صعد على الفور على قبة سليمان فرى بنفسه على دماغه فأت فقال سليمان إنا لله وإنا إليه راجعون أترأه الأحق ظن أني أخرج إليه جاريتي وأردتها إلى ملكي يا غلبان خذوا بيد هذه الجارية وانطلقوا بها إلى أهله إن كان له أهل وإلا

ولم ير الحاجب أن يأذنا ولن تراه بعد مستأذنا فيها لحسن صنيعك التكدير وبياب ارك منكرو ونكبر حياء من فرط الجهالة حالك وحاجبها من وبن رضوان مالك ولو كنت أعمى عن جميع المسالك وحولت رجلى مسرعا نحو مالك والعبد بالباب الكريم يلوذ تتعب فكل محاصر مأخوذ على ما أرى حتى يلين قليلا ولا فز من قد نال منه وصولا وجدنا إلى ترك الجحى سيلا

وقال آخر أمرت بالتسميل في الأذن لي فبن تراني بعديها عاندا وقال آخر ولقد رأيت بياب دارك جفوة ما بال دارك حين يدخل جنة وقال آخر إذا جئت ألقى عند بابك حاجبا ومن عجب مغناك جنة قاصد وقال آخر سأترك بابا أنت تملك اذنه فلو كنت بواب الجنان تركتها وقال آخر ماذا يفيدك أن تكون محجبا ما أنت إلا في الحصار معي فلا وقال أبو تمام سأترك هذا الباب مادام اذنه فاخاب من لم يأتيه مقتندا إذ لم نجد للاذن عندك موضعا

وأستاذن رجل على أمير فقال للحاجب قل له إن السكرى قد خطب إلى نفسي وإنما هي هجعة وأهب فخرج الحاجب فقال الرجل ما الذي قال لك قال كلاما لا أفهمه وهو يريد أن يأذن لك وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه إنما أهل فرعون مع دعواه الألوهية لسهولة اذنه وبدل طعامه وقال عمرو بن مرة الجهني لمعاوية سمعت رسول الله ﷺ يقول مامن أمير يفتاق بابه دون ذوى الحاجة والحلة والمسئلة إلا أغلق الله أبواب السموات دون حاجته وخلمته وميسمته وجاء النابى الشاعر لبعض الأمراء فحجبه فقال

سأصبر إن جهوت فكم صبرنا لمثلك من أمير أو وزير رجونا هم فلما أخلفونا فمادت فيهم غير الدهور فبنتنا بالسلامة وهي غنم وباتوا في المجابس والقبور

ولمالم نزل منهم سرورا رأينا فيهم كل السرور (وأشددوا في ذلك أيضا) فل الذين تحججوا عن راعب بمنازل من دورها الحجاب ان حال عن اقيامكم بوابكم فأنه ليس لبابه بواب

وأستاذن سعد بن مالك على معاوية فحجبه بالبكاء فأتى إليه النابى وفيهم كعب فقال وما يبكيك يا سعد فقال وما لي لا أبكي وتد هب الأهل من أصحاب رسول الله ﷺ ومعاوية يلعب بهذه الأمة فقال كعب لا تبك فان في الجنة قصرا من هب يقال له عدن أهله الصديقون والشهداء وأنا أرجو أن تكون من أهله

وأستاذن بعضهم على خليفة كريم وحاجبه لثيم فحجبه فقال في كل يوم لي بيابك وقفة أطوى إليه سائر الابواب وإذا حضرت رغبت عنك فأنه ذنب عقوبته على البواب

(وأما كراوليات وما فيها من الخطر العظيم فقد قال الله تعالى لداود عليه السلام باداود أنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب جاء في التفسير أن من أتباع الهوى أن يحضر اخصمان

فيصعوا وتصعدوا بشمتها عليه فلما انطلقوا بها نظرت إلى حفيرة في دار سليمان اتخذت للطير لجذبت نفسها من أيديهم ثم قالت من مات عشقا فليمت هكذا لاخير في عشق بلا موت فرمت بنفسها في الحفيرة فأتى فصرى عن محمد وأحسن صلتى

التهنئة (وكتب) أبو منصور أفتكين التري متولى دمشق إلى عضد الدولة ابن بويه كتابا مضمونة أن الشام قد صفا
وصار في يدي وزال عنه حكم (٩٤) صاحب مصر وان قويتنى بالأموال والرجال والصدد حاربت القوم في مستقرهم بكتب

إليه عضد الدولة في جرابه
هذه الكلمات وهي متشابهة
في الخط لا تعرف إلا بعد
النقط والضبط وهي غرك
عزك نصار وعضد ذلك ذلك
فاخش فاحش فملك فملك
تهدا بهذا قال القاضي شمس
الدين بن خلكان تقدمه
الله برحمته لقد أبدع
غاية الإبداع (قلت)
وأبدع منه قول السلافي
فيه من قصيدته التي منها
إليك طوى عرض
البسيطة عاجل

قصار المطايا أن بلوح لها
القصر
فيكنت وعزمتي في الظلام
وصارمي
ثلاثة أشياء كما اجتمع
النشر

وبشرت آمالي ملك
الورى
ودار هي الدنيا ويوم هو
الدهر

قال ابن خلكان هذا على
الحقيقة هو السحر الحلال
كما يقال وقد أخذ هذا
المعنى القاضي أبو بكر
الأرجاني فقال

ياسائلي عنه لما جئت
أمدحه

هذا هو الرجل العارى
من النار

لقيته فرأيت الناس في رجل
والدهر في ساعة والأرض

بين يديك فتود أن يكون الحق الذى فى قلبك حبة خاصة وبهذا سلب سليمان بن داود ملكه قال ابن
عباس رضى الله عنهما كان الذى أصاب سليمان بن داود عليهما السلام أن ناسا من أهل جرادة أمر أنه
وكانت من أكرم نساينه عليه تحاكموا إليه مع غيرهم فأحب أن يكون الحق لأهل جرادة فيقضى لهم
فعوقب بسبب ذلك حيث لم يكن هو فيههم واحدا ه وروى عن عبد الرحمن بن سمرة رضى الله عنه قال
قال لى رسول الله ﷺ يا عبد الرحمن لا تسأل الأمانة فانك ان أعطيتها من غير مسئلة أعنت عليها
وإن أعطيتها عن مسئلة وكنت إليها قال معقل بن يسار رضى الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول ما من
عبد يسترعيه الله رعية فلم يحطها بنصيحته إلا لم يجد رائحة الجنة وفى الحديث من ولى من أمور
المسلمين شيئا ثم لم يحطهم بنصيحته كما يحوط أهل بيته فليتبوأ مقعده من النار وروى أن عمر بن الخطاب
رضى الله عنه بعث إلى عاصم يستعمله على الصدقة فأبى وقال سمعت رسول الله ﷺ يقول إذا كان يوم
القيامة يؤتى بالوالى فيقف على جسر جهنم فيأمر الله تعالى الجسر فينتفض انتفاضة فيزول كل عضو
منه عن مكانه ثم يأمر الله تعالى بالعظام فترجع إلى أماكنها فان كان لله مطيعا أخذ بيده وأعطاه كغلمان
من رحمته وإن كان لله عاصيا انخرق به الجسر فهو به فى نار جهنم مقدار سبعين خريفا فقال عمر رضى
الله عنه سمعت من النبي ﷺ ما لم أسمع قال نعم وكان سليمان وأبو ذر حاضرين فقال سليمان أى والله
يا عمر ومع السبعين سبعون خريفا فى واد يلهب التها با فضرب عمر رضى الله عنه بيده على جبهته وقال
إن الله وإننا إليه راجعون من يأخذها بما فيها فقال سليمان من أرغم الله أنفه وأصق خذنه بالأرض
وروى أبو داود فى السنن قال جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله أن أبى عريف على الماء
وانى أسألك أن تجعل لى العرافة من بعده فقال النبي ﷺ العرافة فى النار وروى أبو سعيد الخدرى رضى
الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ان أشد الناس عذابا يوم القيامة الإمام الجائر وقالت عائشة رضى الله عنها
سمعت رسول الله ﷺ يقول يؤتى القاضى العدل يوم القيامة فيلقى من شدة الحساب ما يورد أنه لم
يقضى بين اثنين فى تمرة وقال الحسن البصرى أن النبي ﷺ دعا عبد الرحمن بن سمرة يستعمله فقال
يا رسول الله خذ لى فقال اعد فى بيتك وقال أبو هريرة رضى الله عنه ما من أمير يؤمر على عشرة
إلا جىء به يوم القيامة مغلولاً أنجاه عمله أو أهلكه وقال طاوس سليمان بن عبد الملك هل تدري
يا أمير المؤمنين من أشد الناس عذابا يوم القيامة قال سليمان قل فقال طاوس أشد الناس عذابا يوم
القيامة رجل أشركه الله فى ملكه نجار فى حكمه فاستلقى سليمان على سريره وهو يبكى فإزال يبكى
حتى قام عنه جاساؤه وقال ابن سيرين جاء صبيان إلى أبى عبيدة السلماني يتخيرون إليه فى الواحهم
فلم ينظر إليهما وقال هذا حكم لا أتولى حكما أبدا وقال أبو بكر بن أبى مریم حجج قوم فأت صاحب لهم
بأرض فلاة فلم يجدوا ماء فأتاهم رجل فقالوا له دلنا على الماء فقال احلفوا لى ثلاثا وثلاثين يمينا انه لم يكن
صرافا ولا مكاسا ولا عريفا وتروى ولا عرافا ولا يريدوا وأنا أدلكم على الماء فحلفوا له ثلاثا
وثلاثين يمينا كما قال فدسهم على الماء فقالوا له أعنا على غسله فقال لا حتى تحلفوا لى ثلاثا وثلاثين
يمينا كما تقدم فحلفوا له فأعناهم على غسله ثم قالوا له تقدم فصل عليه فقال لا حتى تحلفوا لى ثلاثا
وثلاثين يمينا كما تقدم فحلفوا له فصل عليه ثم التفتوا فلم يجدوا أحدا فكانوا يرون أنه الخضر عليه
السلام وقال أبو ذر رضى الله عنه قال لى رسول الله ﷺ يا أباذر لى أحب لك ما أحب لنفسى وإنى
أراك ضعيفا فلا تتأمرن على اثنين ولا تلتين مال يتيم (ومن غريب ما انفق وعجيب ما سبق) ما حكى أن

ملك

فى دار ولكن اين التريا من الترى ه وأم أبو الطيب المتبنى أيضا بهذا المعنى لسكنه

ما استوفى بقوله هو الغرض الأقصى ورويتك المنى ومنزلك الدنيا وأنت الخلاق ه ولكن ليس لأحد منهما طلاوة بيت السلافي

أنتهى (نادرة لطيفة) كان أبو بكر المحلى يتولى نفقات أبي المسك كافر الاخشيدى وكان له في كل عيد أضحية عادة وهو أن يسلم إلى أبي بكر المذكور بفلا محلا ذهباً وجريدة تتضمن أسماء قوم من حد القرافة إلى الجبانة (٩٥) وما بينهما قال أبو بكر المذكور

وكان يمضى معى صاحب الشرطة وتقيب يعرف المنازل وأطوف من بعد العشاء الاخيرة إلى آخر الليل حتى أسلم ذلك إلى من تضمنت اسمه الجرديد فاطرق منزل كل إنسان ما بين رجل وامرأة وأقول الاستاذ أبو المسك كافر الاخشيدى يهتك بالعيد ويقول لك اصرف هذا في منفعتك فارفع اليه ما جعل له | وفي آخر وقت زاد في الجريدة الشيخ أبا عبد الله بن جبار وجعل له في ذلك العيد مائة دينار فطفت في تلك الليلة وانفقت المال في أربابه ولم يبق الا الصرة فجعلتها في كمي وسرت مع التقيب حتى أتينا منزله بظاه القرافة فطرت الباب فنزل الينا الشيخ وعليه أثر السهر فقلت عليه فلم يرد على قول ما حاجتك قلت الاستاذ أبو المسك كافر يخض الشيخ بالسلام فقال وإلى بلدنا قلت نعم قال حفظه الله الله يعلم انى أدعوه في الخلوات وأدبان الصلوات بما الله سامعه ومستجيبه قلب وقد نفذ

ملكا من ملوك الفرس يقال له أردشير وكان ذا ملكة متمعة وجند كثير وكان ذا بأس شديد قد وصف له بنت ملك بحر الاردن بالجمال البارع وأن هذه البنت بكر ذات خدر فسير أردشير من يخطبها من أيها فامتنع من اجابته ولم يرض بذلك فمظم ذلك على أردشير وأقسم بالإيمان المغلظة ليغزون الملك أبا التبت وليقتلنه هو وابنته شرقتة وليثلمن بهما أخت مثلة فسار اليه أردشير في جيوشه فقاتله فقتله أردشير وقتل سائر خواصه ثم سأل عن ابنته المخطوبة فبرزت اليه بجارية من القصر من أجل النساء وأكل البنات حسنا وجمالا وقبوا واعتد الا تبته أردشير من رؤيته اياها فقالت له أيها الملك اتى ابنة الملك الفلاني ملك المدينة الفلانية وان الملك الذي قتلته أنت قد غزا بلدنا وقتل أبى وقتل سائر أصحابه قبل أن تقتله أنت وانه أسرنى في جملة الاسارى وأتى به في هذا القصر فلما رأته ابنته التي أرسلت تخطبها أحببتنى وسألت أباها أن يتركنى عندها لتأنس بي فتركنى لها فكنت أنا وهى كانتا روحان في جسد واحد فلما أرسلت تخطبها خاف أبوها عليها منك فأرسلها إلى بعض الجزائر في البحر الملح عند بعض أقاربه من الملوك فقال أردشير وددت لو أنى ظفرت بها فكنت أقتلها شرقتة ثم انه أمل الجارية فرأها فائقة في الجمال فالت نفسه اليها فاخذها للتسرى وقال هذه أجنبية من الملك ولا أحنت في يمينى بأخذها ثم انه واقفها وازال بكراتها حملت منه فلما ظهر عليها الحمل انفق انها تحدث معه يوما وقد رآه منشرح الصدر فقالت له انت غلبت أبى وأنا غلبتكم فقال لها ومن أبوك فقالت له هو ملك بحر الاردن وأنا بنته التى خطبها منه واننى سمعت انك أفسمت لتقتانى فتحملت عليك بما سمعت والآن هذا ولدك في بطنى فلا يتهميا لك قتلى فمظم ذلك على أردشير إذ قهرته امرأة وتحملت عليه حتى تخلصت من يديه فانتهرها وخرج من عندها مغضبا وعول على قتلها ثم ذكر لوزير ما انفق له معها فلما رأى للوزير عزمه قويا على قتلها خشى أن يتحدث الملوك عنه بمثل هذا وانه لا يقبل فيها شفاعة شافع فقال أيها الملك أن رأى هو الذى خطر لك وانفصلحة هى التى رأيتها أنت وقتل هذه الجازية في هذا الوقت أولى وهو عين الصواب لانه أحق من أن يقال ان امرأة قهرت رأى الملك وحنثه في يمينه لأجل شهوة النفس ثم قال أيها الملك ان صورتها مرحومة وحمل الملك معها وهى أولى بالستر ولا أرى في قتلها أسترو ولا أهون عليها من الفرق فقال له الملك نعم مارأيت خذها غرقها فاخذها الوزير ثم خرج بها ليلا إلى بحر الاردن ومعه ضوء ورجال وأعان فتحيل إلى ان طرح شيئا في البحر اوهم من كان معه انها الجارية ثم انه أخفاها عنده فلما أصبح جاء إلى الملك فأخبره أنه أغرقها فشكره على ما فعل ثم ان الوزير تناول الملك حقا محتوما وقال أيها الملك انى نظرت مولدى فرأيت أجلى قد دنا على ما يقتضيه حساب حكماء الفرس في النجوم وانى أولادا وعندي مال قداد خرته من نعمتك فغنه إذا أنا مت أن رأيت وهذا الحق فيه جوهر أسأل الملك أن يقسمه بين أولادى بالسودية فانه ارمنى الذى قدورته من أبى وليس عندى شيء اكتسبته منه الا هذا الجوهر فقال له الملك يطول الرب في عمرك ومالك لك ولأولادك سواء كنت حيا أو ميتا فأخ عليه الوزير ان يجعل الحق عنده وديعة فأخذها الملك وأودعه عنده في صندوق ثم مضت أشهر الجارية فوضعت ولدا ذكرا جميلا حسن الحلقة مثل فلق القمر فلاحظ الوزير جانب الادب في تسميته فرأى أنه ان اخترع لها سماء به وظهر لولده بعد ذلك فيكون قد أساء الادب وان هو تركه بلا اسم لم يتها لذلك فسماه شاه بور ومعنى شاه بور بالفارسية ابن ملك وان شاه ملك و بور ابن ولغتهم مبنية على تأخير المتقدم وتقديم المتأخر

معى ثقة وهى هذه الصرة ويسألك لقبولها التصرف في مؤته هذا العيد المبارك فقال نعم وبعيته ونحبه في الله تعالى وما قصد هذه المحبة بعله فراجمته القول فتبين لي الضجر في وجهه والقلق واستحيت من الله أن أقطع عمالوه عليه فتركته وانصرفت فان لحقت فوجدت الامير

قد نهباً للركوب وهو ينتظرنى فلما رأى قان إليه يا أبا بكر قلت أرجو الله أن يستجيب فيك كل دعوة سالحة بحيث لك
في هذه الليلة وفي هذا اليوم الشريف (٩٦) فقال الحمد لله الذى جعلنى لإبصال الراحة إلى عباده ثم أخبرته بامتناع

وهذه تسمية ليس فيها مؤاخنة ولم يزل الوزير يلاطف الجارية والولد إلى أن بلغ حد التعليم
فعلمه كل ما يصلح لأولاد الملوك من الخط والحكمة والفروسية وهو يوم أنه ملوك واسمه شاه بور إلى
أن راق البلوغ هذا كله وأردشير ليس له ولد وقد طعن في السن وأقدمه الهرم فرض وأشرف على
الموت فقال للوزير أيها الوزير قد هرجسى وضعت قوتى وإنى أرى أنى ميت لاجل هذه الملك
يأخذه من بعدى من قضى له به فقال الوزير لو شاء الله أن يكون للملك ولد كان قد ولى بعده الملك ثم
ذكره بأمر بنت ملك بحر الأردن وبحملها فقال الملك لقد نهدت على تغريقها ولو كنت أبقيتها حتى
تضع فلعلم حملها يكون ذكراً فلما شاهد الوزير من الملك الرضا قال أيها الملك أنها عندي حية ولقد
وضعت ولدا ذكراً من أحسن الغلمان خلقاً وخلقا فقال الملك أحق ما تقول فأقسم الوزير أن نعم ثم
قال أيها الملك ان فى الولد روحانية تشهد بأبوة الأب وفى الولد روحانية تشهد ببنة الابن لا يكاد ذلك
ينخرم أبداً وإنى أتى بهذا الغلام بين عشرين غلاماً فى سنه وهيمته ولباسه وكلهم ذوو آباء معروفين
خلاهوا وإنى أعطى كل واحد منهم صولجاناً وكرة وأمرهم أن يلعبوا بين يديك فى مجلسك هذا
ويتأمل الملك صورهم وخلقتهم وشماثلهم فكل من مالته إليه نفسه وروحانيتها فهو هو فقال الملك نعم
التدبير الذى قلت فأحضرهم الوزير على هذه الصورة ولعبوا بين يدي الملك فكان الصبي منهم إذا ضرب
الكرة وقربت من مجلس الملك تمتعه الهيمية أن يتقدم ليأخذها إلا شاه بور فإنه كان إذا ضربها وجاءت
عند مرتبة أبيه تقدم فأخذها ولا تأخذ الهيمية منه فلاحظ أردشير ذلك منه مراراً فقال أيها الغلام
ما اسمك قال شاه بور فقال صدقت أنت ابنى حقا ثم ضمه إليه وقبله بين عينيه فقال له الوزير هذا هو
ابنك أيها الملك ثم أحضر بقية الصبيان ومعهم عدول فأثبت لكل صبي منهم والداً بحضرة الملك فتحقق
الصدق فى ذلك ثم جاءت الجارية وقد تضاعف حسنها وجاها فقبلت يد الملك فرضى عنها فقال
الوزير أيها الملك قد دعت الضرورة فى هذا الوقت إلى اخضرار الحق المختوم فأمر الملك بإحضاره
ثم أخذه الوزير وفك ختمه وفتحها فإذا فيه ذكر الوزير وأثناء مقطوعة مصانة فيه مر قبل أن
يتسلم الجارية من الملك وأحضر عدولاً من الحكماء وهم الذين كانوا فعلوا به لك فشهدوا عبد الملك
بأن هذا الفعل فعلناه به من قبل أن يسلم الجارية بليلة واحدة قال فدش الملك أردشير وهت لما
أبداه هذا الوزير من قوة النفس فى الخدمة وشدة مناصحته فزاد سروره وتضاعف فرحه أضيائة
الجارية وإثبات نسب الولد ولحوقه به ثم أن الملك عوفى من مرضه الذى كان به ووضح جسمه ولم يزل
يتقلب فى نعمه وهو مسرور بابنه إلى أن حضرته الوفاة ورجع الملك إلى ابنه شاه بور بعد
موت أبيه وصار ذلك الوزير يخدم ابن الملك أردشير وشاه بور يحفظ مقامه ويرعى منزلته حتى توفاه
الله تعالى والله تعالى أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة
إلا بالله العلى العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين
(الباب الثانى عشر فيما جاء فى القضاء وذكر القضاة وقبول الرشوة والهدية على
الحكم وما يتعلق بالديون وذكر القصاص والمتصوفة وفيه فصول)

ابن جبار فقال
فهم هو جدير لم تجر
بيننا وبينه معاملة قبل
هذا اليوم ثم قال لى عد
إليه واركب دابة من
دواب النوبة وأطرق بابها
فاذا نزل اليك فانه سيقول
لك ألم تكن عندنا فلا
ترد عليه جراباً ثم استفتح
واقراً بسم الله الرحمن
الرحيم طه ما أنزلنا عليك
القرآن لتشقى إلا نذكره
لمن يخشى تنزيلنا من خلق
الأرض والسموات العلى
الرحمن على العرش استوى
له مافى السموات ومافى
الأرض وما بينهما وما
تحت الثرى يا ابن جبار
الاستاذ كافور يقول لك
ومن كافور العبد الأسود
ومن هو مولود من الخلق
ليس لاحد مع الله ملك
ولا شركة تلالشى الناس
كلهم همنا أندرى بن هو
معطيك وعلى من رددت
أنت ما سألت وإنما هو
أرسل لك يا ابن جبار
أنت ما تفرق بين السبب
والمسبب قال أبو بكر
فركبت وسرت فطرت
منزله فنزل إلى فقال لى مثل
لفظ كافور فأضربت عن
الجواب وقرأت طه ثم
قلت له ما قال لى كافور
فبكى وقال لى أين ما حملت
فأخرجت الصرة فأخذها وقال علينا الاستاذ كيف التصوف قلت له احسن الله جزاك ثم عدت إليه
فأخبرته بذلك فسجد شكر الله تعالى وقال الحمد لله على ذلك (وقتل ابن خلكان فى تاريخه) أن أبا عبد الله محمد بن الاعرابى كان

ومن
فأخرجت الصرة فأخذها وقال علينا الاستاذ كيف التصوف قلت له احسن الله جزاك ثم عدت إليه
فأخبرته بذلك فسجد شكر الله تعالى وقال الحمد لله على ذلك (وقتل ابن خلكان فى تاريخه) أن أبا عبد الله محمد بن الاعرابى كان

يزعم ان الاصمعي وأبا عبيدة لأبحسان شيئا وكان يقول جاز في كلام العرب أن يناق بين الضاد والطاء فلا يخطئ
من يجعل هذا في موضع هذا وينشد إلى الله أشكو من خليل أوده (٩٧) ثلاث خصال كلها لي غائض

ويقول هكذا سمعته
بالضاد (ومن التوارد
اللطيفة) ورد أبو نصر
الفارابي إلى دمشق على
سيف الدولة بن حمدان
وهو إذ ذاك سلطانها قيل
انه لما دخل عليه وهو بزي
الانراك وكان ذلك زيه
دائما وقف فقال له سيف
الدولة اجلس فقال حيث
أنا أو حيث أنت فقال
حيث أنت فتخطى رقاب
الناس حتى انتهى إلى
مسند سيف الدولة
وزاحه فيه حتى أخرجه
صه وكان على رأس سيف
الدولة مالك وله معهم
لسان خاص يساورهم به
فقال لهم بذلك اللسان ان
هذا الشيخ قد أساء
الأدب وأنى سأنه عن
أشياء ان لم يعرفها
أخرجوا به فقال له أبو
نصر بذلك اللسان أيها
الأمير اصبر فان الأمور
بعواقبها فوجب سيف
الدولة منه وعظم عنده ثم
أخذ يتكلم مع العلماء
والحاضرين في كل فن فلم
يزل كلامه يعلو وكلامهم
يسفل حتى صمت
الكل وبقى يتكلم وحده
ثم أخذوا يكتبون
ما يقوله فصرهم سيف
الدولة وخلا به فقال

ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون وقال رسول الله ﷺ من حكم بين اثنين تما كما إليه
وارتضياه لم يقض بينهما بالحق فعليه لعنة الله وعن أبي حازم قال دخل عمر على أبي بكر رضوان
الله عليهما فلم يرد عليه فقال عمر لعبد الرحمن بن عوف أعاف أن يكون وجد علي خليفة
رسول الله ﷺ فحكم عبد الرحمن أبا بكر فقال أتاني وبين يدي خصمان قد فرغت لما قلبي وسمعي
وبصري وعدت أن الله سألني عنهما وعما قالا وقلت وأدهى رجل على علي عند عمر رضى الله عنهما
وعلى جالس فالتفت عمر إليه وقال يا أبا حسن قم فاجلس مع خصمك فتناظر أو انصرف الرجل ورجع
علي إلى جملة قنين لعمر التنير في وجهه على فقال يا أبا الحسن مالي أراك متغيرا أكرهت ما كان قال
نعم قال وما ذلك قال كنتي محضرة خصمي هلا قلت يا هلي قم فاجلس مع خصمك فأخذ عمر
برأس علي رضى الله عنهما فقبله بين عينيه ثم قال يا أبا بكر هدانا الله وبكم أخرجنا من الظلمات
إلى النور * وعن أبي حنيفة رضى الله عنه القاضي كالفريق في البحر الأخضر إلى متى يسبح وإن كان
سائحا * وأراد عمر بن هبيرة أن يولى أبا حنيفة القضاء فأى خلف ليضربنه بالسياق وليسجنه
فضربه حتى انتفخ وجهه أن حنيفة ورأسه من الضرب فقال الضرب بالسياق في الدنيا أهون على من
الضرب بمقامع الحديد في الآخرة * وعن عبد الملك بن عمير عن رجل من أهل اليمن قال أقبل سيل
بالين في خلافة أبي بكر الصديق رضى الله عنه فكشف على باب مدلق فظنناه كنزا فكتبنا إلى أبي
بكر رضى الله تعالى عنه فكتب إلينا لا تحركوه حتى يقدم إليكم كتابي ثم فتح فاذا رجل على سرير
عليه سبعون حلة منسوجة بالذهب وفي يده اليمنى لوح مكتوب فيه هذان البيتان

إذا خان الأمير وكاتباه وقاضى الأرض داهن في القضاء

فويل ثم ويل ثم ويل لقاضى الأرض من قاضى السماء

وإذا عند رأسه سيف أشد خضرة من البقلة مكتوب عليه هذان سيف عاد بن ارم عن ابن أبي أوفى
عن النبي ﷺ أنه قال ان الله مع القاضى ما لم يجزأ فإذا جار برىء الله منه ولزمه الشيطان وقال محمد بن
حريث بلغنى أن نصر بن علي راودوه على القضاء بالبصرة واجتمع الناس اليه فكان لا يجيبهم فلما ألحوا
عليه دخل بيته ونام على ظهره وألقى ملأه على وجهه وقال اللهم ان كنت تعلم أني لهذا الأمر كاره
فأقبضني إليك فقبض * وعن أنس رضى الله عنه عن النبي ﷺ القضاء جسر للناس يمرون على
ظهورهم يوم القيامة وقال حفص بن غياث لرجل كان يسأله عن مسائل القضاء لعلك تزيد أن تكون
قاضيا لأن يدخل الرجل أصبعيه في عينيه فيقلعهما ويرى سما خيره من أن يكون قاضيا وقيل أول من
أظهر الجور من القضاة بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري كان أمير البصرة وقاضيا فيها وكان يقول
ان الرجلين يتقدمان إلى فأجد أحدهما أخف على قلبي من الآخر فاقضى له * وتقدم المأمون بين يدي
القاضى يحيى بن أكثم مع رجل ادعاه عليه بثلاثين ألف دينار فطرح للمأمون مصلى يجلس عليه
فقال له يحيى لا تأخذ من خصمك شرف المجلس ولم يكن للرجل بينة فأراد ان يحلف المأمون فدفع
اليه المأمون ثلاثين ألف دينار وقال والله ما دقمت لك هذا المال الاخشية أن تقول العامة اني تناولتلك
من جهة القدرة ثم أمر يحيى بمال وأجزل عطاءه * وقدم خادم من وجوه خدم المعتضد بالله إلى أبي
يوسف بن يعقوب في حكم فارتفع الخادم على خصمه في المجلس فزجره الحاجب عن ذلك فلم يقبل
فقال أبو يوسف قم أنؤمر أن تقف بمساواة خصمك في المجلس فتمتتع بإعلام انتنى بعمر وبن أبي

(م ١٣ - المستطرف - أول)

له هل لك في ان تأكل قال لا قال فهل لك ان تشرب قال لا فقال هل

سمع قال نعم فأمر سيف الدولة باحضار ائمة حضر كل ماهر في الصنعة بأنواع الملامى خطأ الجميع فقال له سيف الدولة هل تحسن

هذه الصنعة قال نعم ثم اخرج من وسطه خريطة ففتحها فاخرج منها عيدانا وركبها ثم لعب بها فضحك كل من في المجلس ثم فكها وركبها تركيبا آخر فبكي كل (٩٨) من في المجلس ثم فكها وغير تركيبها وحر كم انقام كل من في المجلس حتى ابواب

عمر والنخاس فانه ان قدم على الساعة امرته ببيع هذا العيد وحمل ثمنه الى امير المؤمنين ثم ان الحاجب اخذ بيده حتى اوقفه بمساواة خصمه فلما انقضى الحكم رجع الخادم الى المعتضد وبكى بين يديه واخبره بالقصة فقال له لوباعك لاجزت بيهه ولم اردك الى ملكي فليست منزلتك عندي تزن رتبة المساواة بين الخصمين في الحكم فان ذلك عمود السلطان وقوام الاديان والله تعالى اعلم (وقال) الابرش العكلى يمدح بعد القضاة

زففت وعظمت الحكومة قبله في آخرين وملهم رواضها
حتى اذا ما قام ألف بينها نالحق حتى جمعت ارفاضها
(وفي ضد ذلك قول بعضهم)

ابكى وأندب ملة الإسلام إذ صرت تقعد مقعد الحكام
ان الحوادث ما علمت كثيرة وأراك بعض حوادث الايام

وتقدمت امرأة الى قاض فقال لها جامعك شهودك فسكتت فقال كاتبه ان القاضى يعون لك جاء شهودك معك فانت نعم هلاقات مثل ما قال كاتبك كبر سنك وقل عقلك وعظمت لحيتك حتى غطت على لبك مارأيت ميتا يقضى بين الأحياء غيرك . وقيل المضروب بهم المثل في الجهل وتحريف الاحكام قاضى منى وقاضى كسكر وقاضى أيدج وهو الذى قال فيه أبو إسحق الصابى

يارب عالج أعالج مثل البعير الأهوج رأيتك مطالما خيلف باب مرنج
وخلفه عذبية تذهب طورا وتجي فقلت من هذا ترى فقيل قاضى أيدج

وقاضى شلبة وهو الذى قال فيه أبو الحسن الجوهوى
رأيت رأسا كدبه وولجيه كالمذبة فقلت من أنت قل لى فقال قاضى شلبة

(وتقدمت) امرأة جميلة الى الشعبي فادعت عنده فقضى لها فقال هذيل الأشجعي

فتن الشعبي لما رفع الطريق اليها ننته ببتان كيف لورأى معصميا
ومشت مشيارويد ثم هزت منككيبها فقضى جوارا على الخصم ولم يقض عليها
فتناشدها الناس وتداولوها حتى بلغت الشعبي فضرب الأشجعي ثلاثين سوطا (وحكى) ابن أبي
ليل قال انصرف الشعبي يوما من مجلس القضاء ونحن معه فررنا بخادمة تغسل الثياب وهى تقول
فتن الشعبي لما ذفن الشعبي . ولم تعرف بقية البيت فلقتها الشعبي وقال رفع الطرف اليها . ثم قال أبعده
الله أما أنا فما قضيت الا بالحق . وأنشد بعضهم فى أمين الحكم ثمانون إذا مشيت تخشعا . حتى
نصيب وديعة لبيته

(الفصل الثانى فى الرشوة والهدية على الحكم وما جاء فى الديون)

أما الرشوة فقد روى عن النبي ^{صلى الله عليه وسلم} أنه قال لعن الله الراشئ والمرتنى وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه
لاتولوا اليهود ولا النصارى فانهم يقبلون الرشوا ولا يحل فى دين الله الرشاقال الشهدى وأصحابنا اليوم اقبل
لرشا منهم . وفى نوابغ الحكم ان البراطيل تنصر الاباطيل وعن ابن مسعود رضى الله عنه قاله من
شفع شفاعه ليردها حقا أو يدفع بها ظلما فأهدى له فقبل فذلك السحت فقيل له ما كنا ترى السحت
الا الاخذ على الحكم قال الاخذ على الحكم كفر وأنشد المبرد رحمه الله تعالى

وكنت إذا غاصمت خصما كبيتته على الوجه حتى غاصمتنى الدرهم

فركم نياما وخرج . وهو الذى وضع القانون وكان منفردا بنفسه لا يجالس الناس وكان مدة اقامته بدمشق لا يكون غالبا الاخذ مجتمع المياه أو مشربك الرياض وهناك يؤلف كتبه وكان أزهد الناس فى الدنيا لا يحتفل بأمر مسكين ولا مكسب وسأله سيف الدولة فى مرتب من بيت المال فقال يكفينى أربعة دراهم ولم يزل على ذلك الى ان توفى سنة تسع وثلاثين وثلثمائة بدمشق وصل عليه سيف الدولة وأربعة من خواصه وقد ناهز ثمانين سنة ودفن بظاهر دمشق خارج الباب الصغير (ومن المنقول من خط القاضى الفاضل) أن نور الدين الشهيد كتب الى راشد الدين سنان صاحب القلاع الاسماعيلية كتابا يهدده فشق ذلك على سنان فكتب اليه بما هو فوق الوصف بحكاية الحال وهو ياذا الذى بقرع الصيف هددنا لا قام مصرع قلب كنت نصره

قام الحام الى البازى يهدده واستصرخت بأصود الغاب أضبعه اضحى يسد ثم الافعى بأصبعه
يكفيه ماذا تلاق منه أضبعه
وقفنا على تفصيله وجمله وعلمنا ما هددنا به من قوله وعمله فيأبى العجب

من ذبابة تطن في اذن الفيل وبهرضة تعد في التماثيل واقد قالمها من قبلك قوم آخرون فهدرنا عليهم فما كان لهم من تأخيرين أو
للحق تدحضون وللباطل تنصرون وسيعلم الذين ظللوا أي منقلب يتقلبوا (٩٩) وأما ما صدر من قولك فتلك أمان

كاذبة وخيالات غير
صائبة فان الجواهر لا
نزول بالأعراض كما أن
الأرواح لا تضمحل
بالأمراض فان عدنا الى
الظواهر والمحسوسات
وعدلتنا من البولطن
والمعقولات فلنا أخوة
برسول الله ﷺ في
قوله ما أودى نبي
ما أوديت ولقد علمتم
ما جرى على غمرته وأهل
بيته وشيعته والحال
ما حال والأمر ما زال
ولله الحمد في الآخرة
والاولى اذ نحن مظلومون
لا ظالمون ومغصوبون
لا غاصبون وقل جاء
الحق وزهق الباطل ان
الباطل كان زهوقا وقد
علمتم ظامر حالنا وكيفيه
رجالنا وما ينحونه من
الفوت ويستقربون به
الى حياض الموت قل
قتلتموا الموت ان كنتم
صادقين وفي أمثال العامة
أو للبط تهددون بالسط
فهى للبلاء جنبها باو تدرع
للرزايا انوابا واثك
لكالباحث حتفه بظفه
أو الجادع أنفه بكفه
وما ذلك على افة بعزير
(ومن غرائب الظرف
ما حكاه ابن خلكان

قلنا تنازعنا الحكومة غلبت على وقالت قسم فانك ظالم
(وأما الدين وما جاء فيه نهوذ بالله من غلبة الدين وقهر الرجال)
فقد روى عن أبي أمامة رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال من تداين بدين وفي نفسه وفازه ثم مات
تجاوز الله عنه وأرضى غريمه بما شاء ومن تداين بدين وليس في نفسه وفازه ثم مات اقتص الله لغريمه
منه يوم القيامة رواه الحاكم وروى على بن أبي طالب رضى الله عنه قال كان رسول الله ﷺ إذ أتى
له بمنزلة لم يسأل عن شيء من عمل الرجل ويسأل عن دينه فان قيل عليه دين كيف عن الصلاة عليه
وان قيل ليس عليه دين صلى عليه فأني بمنزلة فلما قام ليكبر سأل ﷺ هل على صاحبكم من دين فقالوا
ديناران يا رسول الله فعدل النبي ﷺ عنه وقال صلوا على صاحبكم فقال على كرم الله وجهه هما على
يا رسول الله وهو برى. منهما فتقدم رسول الله ﷺ فصلى عليه ثم قال لعلى رضى الله عنه جزاك الله
عنه خيرا فك الله رهانك كما فكك رهان أخيك انه ليس من ميت يموت وعليه بين إلا وهو مرتهن
بدينه ومن فك رهان ميت فك الله رهانه يوم القيامة . وقال بعض الحكماء الدين هم بالليل وذل بالنهار
وهو غل جملة الله في أرضه فاذا أراد الله أن يذل عبدا جعله طوقا في عنقه وجاء سعد بن أبي وقاص
رضى الله عنه يتقاضى ديننا على رجل فقالوا خرج الى الغزوة فقال أشهد أن رسول الله ﷺ قال لو أن
رجلا قتل في سبيل الله ثم أحيى ثم قتل لم يدخل الجنة حتى يقضى دينه . وعن الزهري قال لم يكن
رسول الله ﷺ يصلى على أحد عليه دين ثم قال بعد أن أوى بالمومنين من أنفسهم من مات وعليه
دين فعلى قضاؤه ثم صلى عليهم وعن جابر لاهم الإلهم الدين ولا وجمع إلا وجمع العين وعن أبي هريرة
رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال من تزوج امرأة بصدق ينوي أن لا يؤديه لئيم فهو زان ومن استدان
دينا ينوي ان لا يقضيه فهو سارق وقال حبيب بن ثابت ما احتجت إلى شيء استقرضه إلا استقرضته
من نفسى أراد أنه يصبر الى أن تتمكن الميسرة ونظيره قول القائل

وإذا غلا غلا شئ على تركته فيكون أرخص ما يكون إذا غلا

وقال بعضهم أيضا : لقد كان القريض سمير قلبي فألهتنى القروض عن القريض

وقال غيلان بن مرة التيمي : وإنى لأهضى الدين بالدين بعدما يرى طالبى بالدين أن لست قاضيا
فأجابه نعلبة بن عمير : إذا ما قضيت الدين لم يكن يرى طالبى بالدين أن لست قاضيا
واستقرض من الأصمعي خليل له فقال جبا وكرامة ولكن سكن قبي برهن يسارى ضعف ما نطلبه
فقال يا أباسميد أما تثق بى قال بلى وإن خليل الله كان وانقار به وقد قال له ولكن ليطمئن قلمي اللهم
أوف هنا دين الدنيا بالميسرة ودين الآخرة بالمغفرة برحمتك يا أرحم الراحمين

(الفصل الثالث في ذكر القصاص والمتصوفة وما جاء في الرياء ونحو ذلك)

(أما ما جاء في ذكر القصاص والمتصوفة) فقد روى عن خباب بن الأثر قال قال رسول الله
ﷺ ان بنى اسرائيل لما قصروا هلكوا وروى ان كعبا كان يقص فلما سمع الحديث ترك القصص
وقال ابن عمر رضى الله عنهم لم يقص أحد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عهد أبى بكر
وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم وإنما كان القصص حين كانت الفسنة وقال ابن المبارك سألت
الثوري من الناس قال العلماء قلت فن الاشراف قال المتقون قلت فن الملوك قال الزهاد قلت فن
الغرضاء قال القصاص الذين يتأصلون أموال الناس بالكلام قلت فن السفهاء قال الظلة قيل

في تاريخه) قال حدثني من أتى به أن شخصا قال له رأيت في تأليف أبى العلاء المعرى
ما صورته أصاحك الله وأبقاك لقد كان من الواجب أن تأيننا اليوم الى منزلنا الخالي لكي يحدث لي

انك يازين الاخلاق فما مثلك من غير عهد او غفل وسأله من ابي الأبحر وهل هو بيت واحد ام اكثر فان كان اكثر
فقل آياته على روى واحد (١٠٠) او مختلفة الروى قال فافكر فيه ثم اجابه بجواب حسن قال ابن خلكان

فقلت للقائل اصبر
حتى انظر فيه
ولا تقل ما قاله
فاجابه القاضي شمس
الدين بن خلكان بعد
حسن النظر بما اجاب
به عن الرجل وهذه
الكلمات تخرج من بحر
الرجز وتشتمل على أربعة
آيات في روى اللام وهي
على صورة بصوغ استعمالها
عند المروضين ومن لا
يكون له بهذا الفن معرفة
ينسكرها لاجل قطع
الموصول منها ولا بد من
الإتيان بهذا التظهر صورة
ذلك وهي
أهدك الله وأنت
قال لقد كان من
وأجب ان تأتينا
يوم إلى منزلنا
خالى لكي يحدث لي
انك يازين الاخ
لاء فما مثلك من غير
عهد او غفلي (قلت)
وعلى ذكر اني العلامة الضرب
بمجيئي قول مظفر بن
جماعة الضرب قالوا هشت
وانت اعنى
ظييا كحيل الطرف الى
وحلاه ما عا يفتها
وتقول قد شفقتك وهما
وخيال بك في المنا
م لما اطاف ولا الما

وهب رجل لقاص خاتما بلا فقص فقال وهب الله لك في الجنة غرفة بلا سقف وقال قيس بن حبيب
النهميل الصدقة التي عند القصاص من الشيطان وقيل لعائشة رضى الله عنها ان اقواما اذا سمعوا
القرآن صعقوا فقالت القرآن اكرم وأعظم من أن تذهب منه عقول الرجال وسئل ابن سيرين عن
اقوام يصمقون عند سماع القرآن فقال ميعاد ما بيننا وبينهم أن يجلسوا على حائط فيقرأ عليهم القرآن
من أوله إلى آخره فان صعقوا فهو كما قالوا وكان عمرو قاص يبكي بمواعظه فاذا طال مجلسه بالبهاء
أخرج من كه طنبور أصغيراً فيحركه ويقول مع هذا الغم الطويل يحتاج إلى فرح ساعة وقال بعضهم
قلت لصوفى بنتي جيتك فقال إذا باع الصياد شكيبته فبأي شيء يصيد ، وسئل بعض العلماء عن
المتصوفة فقال أكلة رقيقة ، وعظ عيسى عليه السلام بنى إسرائيل فأقبلوا عزقون الثياب فقال ما ذنب
الثياب اقبلوا على القلوب فعاينوها

(وأما ما جاء في الرياء) فقد قال الله تعالى يراون الناس ولا يذكرن الله إلا قليلا وعن معاذ بن جبل
رضي الله عنه قال قال لي رسول الله ﷺ يا معاذ احذر أن يرى عليك آثار المحسنين وأنت تخلو من
ذلك فيحشر مع المرأين وقيل لو أن رجلا عمل عملا من البر فكتمه ثم أحب أن يعلم الناس أنه كتمه
فهو من أقيح الرياء وقيل كل ورع يجب صاحبه أن يعلمه غير الله فليس من الله في شيء وعن شداد
ابن أوس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصفر قالوا
ما الشرك الأصفر يا رسول الله قال الرياء وقال بينا عابد يمشى ومعه عمامة على رأسه تظله فجاء رجل
يريد أن يستظل منه فتمسه وقال ان أقت معي لم يعلم الناس أن الغمامة تظاني فقال له الرجل قد علم الناس
أنني لست بمن تظله الغمامة حولها الله تعالى إلى ذلك الرجل وقال عبد الأعلى السلمي يوما للناس
يزعمون اني مرأه وكنت أمس والله صائما ولا أخبرت بذلك والله أحدا اللهم أصلح فساد قلوبنا
واسبر فضائنا برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب التاسع عشر في العدل والإحسان والإنصاف وغير ذلك)

(اعلم) أرشدك الله أن الله تعالى أمر بالعدل ثم علم سبحانه وتعالى أنه ليس كل النفوس تصالح على
العدل بل تطلب الاحسان وهو فوق العدل فقال تعالى إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذى
القربى الآية فلو وسع الخلاق العدل ما قرن الله به الاحسان والعدل ميزان الله تعالى في الأرض
الذى يؤخذ به للضعيف من القوى والمحق من الميطل ، وأعم أن عدل الملك يوجب محبته وجوره
يوجب الافتراق عنه وأفضل الأزمنة ثوابا أيام العدل وروينا من طريق أبي نعيم عن أبي هريرة
رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال لعمل الامام العادل في وعيته يوما واحدا أفضل من عمل العابد
في أهله مائة عام أو خمسين عاما وروى عن النبي ﷺ أنه قال عدل ساعة خير من عبادة سبعين سنة
وروينا في سنن أبي داود من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال ثلاثة لا ترد
دعوتهم الامام العادل والصائم حتى يظفر ودهوة المظلوم تحمل على الغمام وتفتح لها أبواب السماء
وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال لكمب الاحبار أخبرني عن جنة عدن قال يا أمير المؤمنين
لا يسكنها إلا نبي أو صديق أو شهيد أو امام عاقل فقال عمر والله ما أنا نبي وقد صدقت رسول الله
ﷺ وأما الامام العادل فاني أرجو أن لا أجور وأما الشهادة فاني لى بها قال الحسن لجملة الله صديقا
شهيدا حكا عدلا وسأل الاسكندر حكام أهل بابل إنما أبلغ عندكم الشجاعة أو الغدل قالوا اذا

بن أين أرسل الغواة دوأنت لم تنظره سبها
ومني رأيت جماله حتى كساك هوا سقا وبأى جارحة وصلات لوصفه نورا ونظما

فاجبت إلى موسى في العشق انصانا وفيها
(ويعجبني أيضا قول ضرير آخر)

أهوى بمجازحة السبا
وغادة قالت لا تراها (١٠١)

ع ولا أهدى ذاك المسمى
بأقوم ما أمجب هذا الضمير

استعملنا العدل استغنيانا به عن الشجاعة ويقال عدل السلطان أنفع من خصب الزمان وقيل إذا رغب
السلطان عن العدل رغبته الرعية عن طاعته . وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه
يشكو إليه عن خراب مدينته ويسأله مالا يرمها به فمكتب إليه عمر قد فهمت كتابك فإذا قرأت كتابي
لمحسن مدينتك بالعدل وتوق عرقها من الظلم فإنه مرمتها والسلام . ويقال أن الحاصل من خراج
سواد العراق في زمن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان مائة الف الف وسبعة وثلاثين
الف الف فلم يزل يتناقص حتى صار في زمن الحجاج ثمانية عشر الف الف فلما ولي عمر بن عبد العزيز
رضى الله عنه ارتفع في السنة الأولى إلى ثلاثين الف الف وفي الثانية إلى ستين الف الف وقيل أكثر
وقال أن عشت لأبلغته إلى ما كان في أيام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه فات في
تلك السنة . ومن كلام كسرى لأملاك إلا بالجند ولا جند إلا بالمال ولا مال إلا بالبلاد ولا بلاد
إلا بالرعايا ولا رعايا إلا بالعدل (ولما) مات سلة بن سعيد كان عليه ديون للناس ولا أمير المؤمنين المنصور
فمكتب المنصور لعامة استوف لأمير المؤمنين حقه وفرق ما بقى بين الغرماء فلم يلبثت إلى كتابه
و ضرب للمنصور بسهم من المال كما ضرب لأحد الغرماء ثم كتب للمنصور إلى رأيت أمير المؤمنين
كأحد الغرماء فمكتب إليه المنصور مثلك الأرض بك عد لا وكان أحد بن طولون وإلى مصر
متحيا بالعدل مع تجره وسفك الدماء وكان يجلس للمظالم وينصف المظلوم من الظالم (حكى) أن
ولده العباس استدعى بمغنية وهو بصطبح يوما ففتيها بعض صالحى مصر وممها غلام يحمل عودما
فكسره فدخل العباس إليه وأخبره بذلك فأمر باحضار ذلك الرجل الصالح فلما أحضر إليه قال
أنت الذى كسرت العود قال نعم قال أفلمت لمن هو قال نعم هو لابنك العباس قال فأكرمته
لى قال أكرمتك بمعصية الله عز وجل والله تعالى يقول وانؤمنين والمؤمنات بعضهم أولياء بعض
يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ورسول الله ﷺ يقول لاطاعة لخلق في معصية الخالق
فاطرق أحد بن طولون عند ذلك ثم قال كل منكر رأيت تغييره وأنا من روائك . ووقف يهودى لعبد
الملك بن مروان فقال يا أمير المؤمنين ان بعض خاصيتك ظلمنى فأنصفنى منه وأدقنى حلاوه لعدل
فاعرض عنه فوقف له ثانيا فلم يلبثت إليه فوقف له مرة ثالثة وقال يا أمير المؤمنين انما نجد في التوراة المنزلة
على كليم الله موسى صلوات الله وسلامه عليه ان الإمام لا يكون شريكا في ظلم أحد حتى يرفع إليه فاذا
رفع إليه ذلك ولم يزل به فقد شاركه في الظلم والجور فلما سمع عبد الملك كلامه فزع وبعث في الحال إلى من ظلمه
فمزله وأخذ لليهودى حقه منه (وروى) أن رجلا من العقلاء غصبه بعض الولاة ضيعة فأتى إلى المنصور
فقال له أصلحك الله يا أمير المؤمنين أذكر لك حاجتى أم أضرب لك قبلها مثلا فقال بل أضرب المثل فقال
ان الطفل الصغير إذا أتاه امر يكرهه فأنما يفرح إلى أمه فلا يعرف غيرها وظانمته أن لا ناصر له غيرها
فاذا ترهع واشتد كان فراره إلى أيمه فاذا وصار رجلا وحدث به امر شكاه إلى الوالى لعلمه أبوى
من أيمه فاذا زاد عقله شكاه إلى السلطان لعلها ته أقوى عن سواه فان لم ينصفه السلطان شكاه تعالى لله تعالى
لعله انه أقوى من السلطان وقد نزلت في نازلة وليس أحد فوقك أقوى منك إلا الله تعالى فان انصفتنى
والارقت امرى إلى الله تعالى فى الرسم فأتى متوجه إلى بيته وحرمه فقال المنصور بل انصفك وامر
ان يكتب إلى واليه برد ضيعة اليه وكان الاسكندر يقول يا عبد الله إنما الحكم الله الذى فى السماء الذى
نصرفوا بعد حين الذى يسميكم لغيب عند الحاجة واليه مفزعكم عند الكروب الله لا يبلغنى أن الله

أيعشق الإنسان مالا يرى
فقلت والدمع بعينى غزير
أن لم تكن عيني وأت
شخصها .
فأنا قد فطنت في
الضمير
(ومثل هذا) قول
المهذب عمر بن الشحنة
وإلى امرؤ احببتكم
لحاسن :
سمعت بها والأذن كالمين
نعتق .
وتقدمه بشار بقوله
يا قوم إذنى لبعض القوم
عاشقة .
والأذن تعشق قبل العين
أحيانا .
(ونقل الشيخ جمال
الدين بن نباتة فى كتابه
المسمى بسرح العيون فى
شرح رسالة ابن زيدون
عن على بن أبى طالب
أنه قال سبحان الله ما
أزهد كثيرا من الناس
فى الخير عجا لرجل
يحييه أخوه المسلم فى
حاجة فلا يرى نفسه
أملا للخير ولا يرجو
ثوابا ولا يخاف عقابا
وكان يفتنى له
يسارع فى مكادير
الأخلاق فيها تدل
على حبيل النجاح
فقام إليه رجل فقال

يا أمير المؤمنين أسمعت من النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم لما أتى بسبايا طيء وقمت جارية بها جميلة لما رأيتها أعجبته
بها فلما تكلمت نسبت جمالها بفصاحتها فقالت يا أحمد ان رأيت أن تغل بسبيل ولا تشمت في أحباء العرب فأنه

ابنة سيد قومي وإن كان يفتك العاني ويشيع الجوع ويكسو العاري ويفضي السلام ولا يرد طالب حاجة قطاً أبنت حاتم الطائي فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذه (١٠٢) صفات المؤمنين خلو عنها فإن أباهما كلن يجب مكارم الأخلاق والمنقول

عن حاتم في زيادة الكرم كثير (من ذلك) ما حكاه المدائني قال أقبل ركب من بني أسد وبني قيس يريدون النعمان فلقوا حاتمًا فقالوا أتركتنا قوما يثنون عليك وقد أرسلوا اليك رسالة قال وماهي فأشده الأسديون شمر اللبابة فلما أشدوه قالوا إنا نستحي أن نسألك شيئاً وأن لنا حاجة قال وماهي قالوا صاحب لنا قد أرجل يعنى فقد راحته فقال حاتم خذوا فرسي هذا فأملوه عليها فأخذوها وربطت الجارية فلوما بثوبها فأبكت يتبع أمه فتبتمته الجارية اترده فصاح حاتم ما ترمكم فهو لكم فذهبوا بالفرس والغلوة والجارية (وقيل) أجود العرب في الجاهلية ثلاثة حاتم الطائي وهرم بن سنان وكعب بن أمية وحاتم وكان أشهرهم بالكرم ذكر أنه أدرك مولد النبي صلى الله عليه وسلم (وحكى الميثم بن عدي) قال تمارى ثلاثة في أجواد الإسلام فقال رجل أسحى الناس في عصرنا هذا عبد الله ابن جعفر بن أبي طالب

تعالى أحب شيئاً إلا أحببته واستعملته إلى يوم أجلي ولا أبغض شيئاً إلا أبغضته وهجرته إلى يوم أجلي وقد أنبت أن الله تعالى يحب العدل في عباده ويبغض الجور من بعضهم على بعض فويل للظالم من سبني وسوطي ومن ظهر منه العدل من عمالي فليمتك في مجلسي كيف شاء وليتمن على ما شاء فلن تحطه أميته والله تعالى المجازي كلا بعمله ويقال إذا لم يعمر الملك ملكه بالانصاف خرب ملكه بالعصيان (وقيل) مات بعض الأكاسرة فوجدوا له سفطاً ففتح فوجد فيه حبة رمان كأكبر ما يكون من النوى معهارقة مكتوب فيها هذه من حب زمان عمل في خراجه بالعدل (وقيل) تظلم أهل الكوفة من واليهم فشكوه إلى المأمون فقال ما علمت في عمال أعدل ولا أقوم بأمر الرعية وأعود بالرفق عليهم منه فقال رجل منهم يا أمير المؤمنين ما أحد أولى بالعدل والانصاف منك فإن كان بهذه الصفة فعلى أمير المؤمنين أن يوليه بلداً بلداً حتى يلحق كل بلد من عدله مثل الذي لحقنا وبأخذ بقسطه منه كما أخذنا وإذا فعل ذلك لم يصيبنا منه أكثر من ثلاث سنين فصحك المأمون من قوله وعزله عنهم وقدم المنصور البصرة قبل الخلافة فنزل بواصل بن عطاء وقال يلغني أبيات عن سليم بن يزيد العدوي في العدل فقم بنا إليه فأشرف عليهم من غرفة فقال لو ااصل من هذا الذي معك قال عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهم فقال رجب على رجب وعلى رجب فقال أنه يجب أن يسمع أبحاثك في العدل فقال سما وطاعة وأشد يقول :

حتى متى لازى عدلاً نسر به • ولا نزي لولاة الحق أعواناً • مستمسكين بحق قائمين به
إذا تلون أهل الجور ألواناً • بالرجال لدا • لادواء له • وقائد ذي عمو يقتاد عيانيا
فقال المنصور وددت لو أني رأيت يوم عدل مممت وقيل لما ولي عمر بن عبد العزيز أخذ في رد المظالم فابتدأ بأهل بيته فاجتمعوا إلى عمله كان يكرها وسألوا ما أن تكلمه فقال ما أن رسول الله ﷺ سلك طريقاً فلما قبض سلك أصحابه ذلك الطريق الذي سلكه رسول الله ﷺ فلما أفضى الأمر إلى معاوية جره يمينا وشمالا وايم الله اثن مد في عمري لأردنه إلى ذلك الطريق الذي سلكه رسول الله ﷺ وأصحابه فكانت له يا ابن أخي اتى أحاف عليك منهم يوماً عصيا فقال كل يوم أخافه دون يوم القيامة فلا أمتنيه الله وقال وهب بن منبه إذا هم بالجرور وعمله به أدخل الله النقص في أهله ملكته في الاسواق والزروع والضرع وكل شيء وإذا هم بالخير والعدل أو عمله به أدخل الله البركة في أهل ملكته كذلك وقال الوليد بن هشام إن الرعية اتصلح بصلاح الوالي وتفسد بفساده وقال ابن عباس رضي الله عنهما أن ملكاً من الملوك خرج يسير في ملكته متسكراً فنزل على رجل له بقرة تحلب قدر ثلاث بقرات فتعجب الملك من ذلك وحدثته نفسه بأخذها فلما كل من الغد حلبت له النصف مما حلبت بالأمس فقال له الملك ما بال حلبها نقص أرعت في غير مرعاها بالأمس فقال لا ولكن أظن أن ملكنا رأها أروصله خبرها فهم بأخذها فنقص لبنها فان الملك إذا ظلم أو هم بالظلم ذهب البركة فتاب الملك وعاهد ربه في نفسه أن لا يأخذها ولا يمسد أحدا من الرعية فلما كان من الغد حلبت عادت من المشهور بأرض المغرب أن السلطان بلغه أن امرأة لها حد بقره فيها القصب الحلو وإن كل قصب منها تعصر قدحاً فعمز الملك على أخذها منها شيئاً ماها وسأها عن ذلك فقالت نعم ثم انها عصرت قصبه فلم يخرج منها نصف قدح فقال لها أين الذي كان يقال فقالت هو الذي بلغك إلا أن يكون السلطان قد عمز على أخذها متى فارتفعت البركة منها فتاب الملك وأخلص لله النية وعاهد الله أن لا

ياخذها وقال آخر أسخى الناس عرابة الأوسى وقال آخر بل قيس بن سعد بن عبادة وأكثروا الجدل في ذلك وكثر ضجيجهم وهم بفناء الكعبة فقال لهم رجل قد أكثرتم الجدل في ذلك فما عليكم أن يمضي كل واحد منكم

إلى صاحبه يسأله حتى تغفر ما يعطيه ونحكم على العيان فقام صاحب عبد الله إليه فصادقه قد وضع رجله في غرز ناقته يريد ضيعة له فقال يا ابن عم رسول الله قال قل ما تشاء قال ابن سبيل ومنقطع (١٠٣) به قال فأخرج رجله من

غرز الناقة وقال له ضع
رجلك وسترو على
الراحلة وخدماني الحقيبة
واحتفظ بسيفك فإنه من
سيوف علي ابن أبي طالب
رضي الله عنه قال فجاء
بالناقة والحقيبة فيها
مطارف غزوار بعمه آلاف
دينار وأعظمها وأجلها
السيف ومضى صاحب
قيس بن سعد بن عبادة
بصادفه قائما فماتت
الجارية هو نائم فاحتجك
إليه قال ابن سبيل ومنقطع
به قالت حاجتك أهون
من إيقاظه هذا كليس
فيه سبحة دينار
يعلم أن ماني دار قيس
غيره خذه وامض إلى
معاظن الأبل إلى أموال
لنا بلامتنا نخذ راحلة
من رواحله وما
يصلها وعيدا وامض
لشأنك فقال ان قيسا
لما اتقه من رقدته
أخبرته بما صنعت
فاعتقها ومضى صاحب
عرابة الأوسى إليه
فألقاه قد خرج من
مزله يريد الصلاة وهو
يمشي على عهدين وقد
كف بصره فقال
يا عرابة ابن سبيل
ومنقطع به قال نخل

ياخذها منها أبدأ ثم أمرها فقصت قصة منها فجاءت مله قدح (وحكى) سيدى أبو بكر
الطروشى رحمه الله في كتابه سراج الملوك قال حدثني بعض الشيوخ عن كان بروى الأخبار
بمض قال كان بصعيد مصر نخلة تحمل عشر أرداد ولم يكن في ذلك الزمان نخلة تحمل نصف ذلك
ففضيها السلطان فلم تحمل شيئا في ذلك العام ولا ثمرة واحدة وقال لي شيخ من أشياخ الصعيد أعرف
هذه النخلة وقد شاهدتها وهي تحمل عشرة أرداد مستين وبية وكان صاحبها يبيعها في سنى الغلاء
كل وبية بدينار (وحكى) أيضا رحمه الله تعالى شهدت في الاسكندرية والصيد مطلق للرعية
السماك يطفو على الماء لكثرة وكانت الأطفال تصيده بالخرق من جانب البحر ثم حجزه الوالى
ومنع الناس من صيده فذهب السمك حتى لا يكاد يوجد إلى يومنا هذا وهكذا التمدى سائر الملوك
وعرائهم ومكون ضائرهم إلى الرعية إن خيرا بخيروا شرافهم وروى أصحاب التواريخ في كتبهم
قالوا كان الناس إذا أصبحوا في زمان الحجاج يتساءلون إذا اتلاقوا من قتل البارحة ومن صلب ومن جلد
ومن قطع وما أشبه ذلك وكان الوليد بن هشام صاحب ضياع واماخذ مصانع فكان للناس يتساءلون في
زمانه عن البنيان والمصانع والضياع وشق الأنهار وغرس الأشجار ولماولى سليمان بن عبد الملك وكان
صاحب طعام ونكاح كان الناس يتحدثون ويتساءلون في الأطمعة الرقيقة ويتعالمون في المناكح
والسرارى ويمرون بحالهم بذلك ولما ولي عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه كان الناس يتساءلون
كم تحفظ من القرآن وكم رودك كل ليلة وكم يحفظ فلان وكم يخيم وكم يصوم من الشهر وما أشبه ذلك
فينبئى للامام أن يكون على طريقة الصحابة والسلف رضى الله عنهم ويقتدى بهم في الأفعال والأعمال
فن خالف ذلك فهو لاحالة مالك وليس فوق السلطان العادل منزله إلا بنى مرسل أو ملك مقرب وقد
قيل ان مثله كمثل الرياح التي يرسلها الله تعالى بشرابين يدي رحمته فيسوق بها السحاب ويجمها
لقاحا للثمرات وروحا للعباد ولو تتبعت ماجاء في العدل والانصاف وفضل الامام العادل لآلفت في
ذلك مجموعا جامعا لهذا المعنى ولكن اقتصر على ما ذكرته مخافة أن يمله الناظر وبسامه السامع
وبالله التوفيق إلى أقوم طريق وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب العشرون في الظلم وشؤمه وسوء عواقبه وذكر الظلمة وأحوالهم وغير ذلك)

قال الله تعالى ألا لعنة الله على الظالمين وقال تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون قيل هذا
تسمية للظوم ووعيد للظالم وقال الله تعالى انا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها وقال تعالى وسيعلم
الذين ظلموا أى ينقلبون وقال رسول الله ﷺ من مشى مع ظالم ليعينه وهو يعلم أنه ظالم أخرج
من الإسلام وقال أيضا ﷺ رحم الله عبدا كان لاخيه قبله مظلة في عرض أو مال نأناه فتحلله منها
فقبل أن يأتي يوم القيامة وليس معه دينار ولا درهم وقال أيضا ﷺ من اقتطع حق امرئ مسلم
أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة فقال له رجل يا رسول الله ولو كان شيئا يهدى قال ولو كان نصيبا
من أراك ومن حذيفة رضى الله عنه قال قال رسول ﷺ أوحى الله تعالى إلى ياخا المرسلين ياخا
المنذرين انذر قومك فلا يدخلوا بيوتا من بيوتى ولا أحد من عبادى عند أحد منهم مظلة فأتى الله ما دام
قائما يسلى بين يدي حتى يرد تلك الظلمة إلى أهلها فأكون سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به
ويكون من أوليائى واصفيائى ويكون جارى مع النيين والصديقين والشهداء والصالحين فى الجنة
وعن علي رضى الله عنه عن النبي ﷺ إياك ودعوة المظلوم فإنا بسأل الله تعالى حقه وعنه ﷺ أنه قال

للعبدتين وصفق بيمناه على يسراه وقال أواد ما تركت الحقوق العراية مالا ولكن خذها بغير العبدتين قال ما كنت
بالذى أقص جناحيك قال أن لم تأخذها فيما حران فان شئت تأخذ وان شئت نقت وأقبل يلتص الحائط بيده

راجعا إلى متره قال وخنهما وجاء بهما فثبت أنهم أجود عصرهم إلا أنهم حكموا المرابطة لأنه أعطى جهده (نادرة غريبة)
حضر يعقوب بن إسحق الكندي (١٠٤) أنسى بوقته فيلسوف الإسلام مجلس أحمد بن المعتصم وقد دخل عليه أبو تمام

فأشد قصده السينية المشهورة فلما بلغ إلى قوله إقدام عمرو في سماحة حاتم في حلم أحنف في ذكاء إياس قال الكندي ما صنعت شيئا فقال كيف قال ما زدت على أن شبيهت ابن أمير المؤمنين بصعاليك العرب وأيضا فان شعراء دهرنا تجارزوا بالمدوح من كان قبله ألا ترى إلى قول العكوك في أبي داف

رجل أرفع على شجاعه عامر بأسا وغير في عينا حاتم فأطرق أبو تمام ثم أنشأ يقول لا تنكروا ضربي له من دونه مثلا شرودا في الندى والباس

فأله قد ضرب الأفل لنوره مثلامن المشكاة والنبراس وفي يكن هذا في القصيدة فترايد العجب منه ثم طاب أن تكون الجائزة ولاية عمل فاستصغر عن ذلك فقال الكندي ولوه لأنه قصير العمر لأن ذهنه ينحت من قلبه فكانت كما قال وقد تكون ظهرت له دلائل من شخصه في ذلك الوقت على قرب أجله انتهى وسمع الكندي

ما من عبد ظلم فشخص ببصره إلى السماء إلا قال عز وجل أيبك عبدي حقا لأنصرك ولو بعد حين وعنه أيضا أنه قال ألا أن الظلم ثلاثة فظلم لا يغفر وظلم لا يترك وظلم مغفور لا يطلب فأما الظلم الذي لا يغفر فالشرك بالله والعياذ بالله تعالى قال الله تعالى أن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وأما الظلم الذي لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضا وأما الظلم المغفور انتهى لا يطلب فظلم العبد نفسه ومر رجل برجل قد صلبه الجماع فقال يارب ان حلك على الظالمين أضر بالظالمين فقام تلك الليلة فرأى في منامه أن القيامة قد قامت وكانه قد دخل الجنة فرأى ذلك المصلوب في أعلى حديقين وإذا مناد ينادى حلى على الظالمين أهل المظلومين في أعلى عليين وقيل من سلب نعمة غيره سلب نعمته غيره وسمع مسلم بن بشار رجلا يدعو على من ظلمه فقال له كل الظالم إلى ظلمه فهو أسرع فيه من دعائك ويقال من طال عدوانه زال سلطانه وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه يوم المظلوم على الظالم أشد من يوم الظلم على المظلوم ورأى لوح في أفق السماء مكتوب فيه لا إله إلا الله محمد رسول الله وتحته هذا البيت

فلم أر مثل العدل لله ناعما ولم أر مثل الجور لله واضعا
وقال الشاعر كنت الصحيح وكنا منك في سقم فان سقطت فانا السالمون غدا
دعت عليك أكف ظالما ظلمت وان تزد يد مظلومة أبدا

وكان معاوية يقول اني لا استحي أن أظلم من لا يجد على ناصر إلا بالله وقال أبو العينا كان لي خصوم ظالة فشكوتهم إلى أحمد بن أبي داود (وولدت قد ضاقت واعي وصاروا يدا واحدة قال يد الله فوق أيديهم فقلت أن لهم مكرا فقال ولا يجيئ المسكر السيء إلا بأباه له قلت هم فئة كثيرة فقال كمن فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله وقال يوسف بن اسباط من دعا الظالم بالبقاء فقد أحب أن يهوى الله في أرضه وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال أبو القاسم ^{عليه السلام} من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه وإن كان أخاه لأبيه وأمه وقال مجاهد بسطط الله على أهل النار الجرب فيحكون أجسادهم حتى تبدوا العظام فيقال لهم هل يؤذيكم هذا فيقولون أي والله فيقال هذا بما كنتم تؤذون المؤمنين وقال ابن مسعود رضي الله عنه لما كشف الله العذاب عن قوم يونس عليه السلام تراد المظالم بينهم حتى كان الرجل ليقع الحجر من أساسه فيرده إلى صاحبه وقال أبو ثور بن يزيد الحجر في البنيان من غير حمله عربون على خرابه وقال غيره لو أن الجنة وهي دار البقاء استست على حجر من الظلم لا وشك أن تحزب وقال بعض الحكماء اذكر عند الظلم عدل الله فيك وعند القدرة قدرة الله عليك لا يبيحك رحب الذراعين سفك الدماء فان له قالان لا يموت وقال سحنون بن سعيد كان يزيد بن حاتم يقول ما هبت شيئا قط هبتني من رجل ظلمته وأنا أعلم أن لا ناصر له إلا الله فيقول حسبك الله بيني وبينك وقل بلال ابن مسعود أتق الله فيمن لا ناصر له إلا الله وبكى على بن الفضل يوما فقيل له ما يبكيك قال أبكي على من ظلمني إذا وقت غدا بين يدي الله تعالى ولم تكن له حجة وروى أن النبي ^{عليه السلام} قال يقول الله تعالى اشتد غضبي على من ظلم من لا يجد له ناصرا غيري و نادى رجل سليمان بن عبد الملك وهو على المنبر يا سليمان اذكر يوم الأذان فزول في سليمان من على المنبر ودعا بالرجل فقال له ما يوم الأذان فقال قال الله تعالى فأذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين قل فإظلامك قال أرضي بمكان كذا وكذا أخذها كملك فكاتب إلى وكيه ادفع إليه أرضه وأرضه مع أرضه وروى أن كسرى انوشروان كان له معلم حسن التأديب بعلمه حتى أفان في العلوم فغضب به المعلم يوما من غير ذنب فأوجهه فخذ انوشروان عليه فداوى الملك قال للمعلم ما حملك

وفي أربع مني حلت منك أربع
فأنا أدري أيها حاج لي كربى
خيالك في عيني أم المذكر في فمي
أم النطق في سمعي أم الحب في قلبي
على

فقال لقد قسمتها تقسيما فلسفيا انتهى ونقل الشيخ جمال الدين بن نباتة في كتابه المسمى بصرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون أن واضع العود بعض حكماء الفرس ولما فرغ منه سماه البربط ونفسه (١٠٥) باب النجاة ودمناه أنه مأخوذ من صرير

باب الجنة وجعلت أو تارة
أربعة بازاء الطبايع الأربع
فالزبر بازاء السوداء واليم
بازاء الصفراء والمثني
بازاء الدم والمثلث بازاء
البلغم فاذا اعتدلت أو تارة
المرتبة على ما يجب جانست
الطبايع واتتجب الطرب
وهو رجوع النفس إلى
الحالة الطبيعية دفعة واحدة
وبدئ. هذا العلم
ببطليموس وختمه بأسحق
ابن ابراهيم الموصلي
(وحكي ابن حمدون
في تذكرته) أن الحسن
ابن حماد قال كنت بالمدينة
خلال لي الطريق نصف
النهار لجمعات أتغني بشعر
ذي بز وهو
ما بال قومك يارب
خزرا كلهم غضاب
فاذا كوة قد فتخت وإذا
وجه قد بدانها تبته لحية
حراء فقال يا فاسق أصأت
التأدية ومنعت القائلة
وأدعت الفاحشة ثم اندفع
يعني فغنى الصوت غناء
لم اسع بمثله فقلت
أصاحتك الله من أين لك
هذا الغناء قال فشتات
وانا غلام يعجبني الأخذ
عن المغنين فقالت أمي
يا بني ان المغني إذا كان
قبيح الوجه لم يلتفت إلى
غناؤه فدع الغناء واطلب

على ضربين يوم كذا وكذا ظلاما فقال له ثار أيتك ترغب في العلم رجوت لك الملك بعد أبيك فأجبت أن
أذيقك طعم مظلم لثلاث ظلم فقال أنو شروان زهه و قال محمد بن سويد وزير المأمون
فلان تآمن الدهر حرا ظليته فإ ليل حر إن ظلمت بنائم
وروي أن بعض الملوك رقم على بساطه
تخلن إذا كنت مقتدار فالظلم مصدره يفضى إلى الندم
تنام عينك والمظلوم منته يدعو عليك وعين الله لم تنم
وما أحسن ما قال الآخر أتمز أبا للدعاء وتزدربه بما وما تدرى صنع الدعاء
سهام الليل نافذة ولكن لها أمد وللأمد انقضاء
فيمسكها إذا ماشاء ربي ويرسلها إذا ما نفذ القضاء
وقال أبو الدرداء أياك ودمعة اليتيم ودعوة المظلوم فانها تسرى بالليل والناس نيام وقال الهيثم بن
فراش السامي من بني أسامة بن لؤي في الفضل بن مروان
تجبرت يا فضل بن مروان فاعتبر قبلك كان الفضل والفضل والفضل
ثلاثة أملاك مضوا لسبيلهم أبادهم الموت المشتت والقتل
يريد الفضل بن الربيع والفضل بن يحيى والفضل بن سهل ووجدت تحت فراش يحيى بن خالد البرمكي رقعة
مكتوب فيها وحي الله أن ظلم لؤم وان الظلم مرتعه وخيم
إلى ديان يوم الدين غمضي وعند الله تجتمع الخصوم
ووجد القاسم بن عبيد الله وزير المكتفي في مصلاه رقعة مكتوبا فيها
بغنى والبنى سهام تنتظره أنفذ في الأحشاء من وخز الأبره سهام أيدي القاتنين في السحر
وقال المنصور بن المعتز لابن هبيرة حين أراد أن يوليه القضاء ما كنت لآلى هذا بمد ما حدثني إبراهيم
قال وما حدثك إبراهيم قال حدثني عن علقمة عن ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ إذا كان يوم
القيامة نادى مناد أين الظلمة وأعوان الظلمة وأشياع الظلمة حتى من يرى لهم قلوبا أولاق لهم دواة
فيجمعون في تابوت من حديد ثم يرى بهم في نار جهنم وروى هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال
جلس أبي للظالم يوما فلما انقضى المجلس رأى رجلا جالسا فقال له ألك حاجة قال نعم ادنى إليك فاني
مظلوم وقد أعزني العدل والانصاف قال ومن ظلمك قال أنت ولست أصل إليك فأذكر حاجتي قال وما
يعجبك وقد ترى مجلسي مبذولا قال يعجبني عنك هيبتك وطول لسانك وفصاحتك قال ففهم ظلمتك
قال في ضيعتي الفلانية أخذها وكتلك غضبا مني ثمن فاذا وجب عليها خرج أديته باسمي لثلاثين
لك اسم في ملكها فيبطل ملكي فوكيملك يأخذ غلتها وأنا أؤدى خواجها وهذا لم يسمع مثله المطالم
فقال له محمد هذا قول محتاج معه إلى بيعة وشهود وأشياء فقال له الرجل أيؤمنني الوزير من غضبه حتى
أجيب قال نعم قد أمنتك قال البيعة هم الشهود وأذ شهودا فليس محتاج معهم إلى شيء ما آخر فامعني قولك
بيعة وشهود وأشياء وأي شيء هذه الأشياء ان هي الا الجور وعدوك عن العدل فضحك محمد وقال
صدقت والبلاء موكل بالمنطق واني لأرى فيك مصطنعا ثم وقع له رد ضيعة وان يطلق له مائة دينار
يستعين بها على عمارة ضيعة وصيره من أصحابه فكان قبل أن يتوصل إلى الانصاف واعادة ضيعة له
يقال له يا فلان كيف الناس فيقول بشر بين مظلوم لا ينصر وظالم لا ينتصر فلما صار من أصحاب محمد

(م - ١٤ المستطرف أول) لالفقه فتركته وتبعته الفقهاء فبلغني إلى ما ترى فقلت أعد لي الصوت جعلت قدامك فقال لا ولا
كرامة أتريد أن تقول أخذته من مالك بن أنس (فائدة غريبة) روي عن سعد بن أبي وقاص وحي الله عنه قال

سمعت رسول الله ﷺ يقول ان هذا القرآن ينزل بحزن فاذا قرأوه فانهم تبكوا فباكوا او تقنوا به من لم يتقن بالقرآن فليس منارواه
ابن ماجه (نادرة لطيفة) (١٠٦) قال عبد الله بن ابي يزيد مر بنا أبو لبابة فاتبعناه حتى دخل بيته فاذا رجل رث

ابن عبد الملك ورد عليه ضيقته وانصفه قال له ليلة كيف الناس الآن قال بخير قد اعتمدت معهم الانصاف
ورفت منهم الاجحاف ورددت عليهم الغشوب وكشفت عنهم الكروب وانا ارجو لهم ببقائك
نيل كل مرغوب والنور بكل مطلوب (وما نقل) في الآيات الاسرائيلية في زمان موسى صلوات الله
وسلامه عليه ان رجلا من ضعفاء بني اسرائيل كان له عائلة وكان صيادا يصطاد السمك ويقتوت منه
اطفاله وزوجته فخرج يوما للصيد فوقف في شبكته سمكة كبيرة ففرح بها ثم اخذها ومضى إلى السوق
ليبيها ويصرف ثمنها في مضاعف عياله فلقيه بعض العوانية فرأى السمكة معه فأراد اخذها منه فتمه
الصيد فرفع الموائ خشبة كانت بيده فضرب بها رأس الصياد ضربا مبرجة وأخذ السمكة منه غصبا
بلائمن فدها الصياد عليه وقال إلهي جعلتني ضعيفا وجعلته قويا غنيا فظلمني بحق منه عاجلا فقد
ظلمني ولا صبر لي إلى الآخرة ثم ان ذلك العاصب الظالم انطلق بالسمكة إلى منزله وسلمها إلى
زوجته وأمرها ان تشويها فلما شوتها قدمته له ووضعتهما بين يديه على المائدة ليأكل منها ففتحت
السمكة فاما ونكرته في أصبع يده نكرة طار بها عقله وصار لا يفربها فتراره فقام وشكا إلى الطبيب
ألم يده وما جل به فلما رأها قال له دواؤها ان تقطع الأصبع لتلايسرى الألم إلى بقية الكف
فقطع أصبعه فانتقل الألم والوجع إلى الكف واليد وازداد التألم وارتعدت من خوفه فرائصه فقال له
الطبيب ينبغي ان تقطع اليد إلى المعصم لتلايسرى الألم إلى الساعد فاقبل الألم إلى الساعد فازال
هكذا كلما قطع عضوا انتقل الألم إلى العضو الآخر الذي يليه فخرج هائما على وجهه مستغيثا إلى ربه
ليكشف عنه ما نزل به فرأى شجرة فقصدتها فأخذته النوم عندها فنام فرأى في منامه قائلا يقول يا مسكين
إلى كم تقطع أعضائك امض إلى خصمك الذي ظلمته فارضه فانتبه من النوم وفكر في أمره فلم ين الذي
أصابه من جهة الصياد فدخل المدينة وسأل عن الصياد وأتى اليه فوقع بين يديه يتمرغ على رجليه
طلب منه الاقالة بما جناه ودفع اليه شيئا من ماله وتاب من فعله فرضى عنه خصمه الصياد فسكن في
الحالة ألمه وبات تلك الليلة فرد الله تعالى عليه يده كما كانت ونزل الوحي على موسى عليه السلام يا موسى
وعزقي وجمالي لولان ذلك الرجل أرضى لخصمه لعذبه مهما امتدت به حيا ته (وما تضمنته أخبار
الاخبار) ارواه أنس رضى الله عنه قال بينا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قاعد
جاءه رجل من أهل مصر فقال يا أمير المؤمنين هذا المائدك فقال عمر رضى الله عنه لقد عدت
بمجير فاشأنتك فقال سأبقت بفرسى ابنا لعمر بن العاص وهو يومئذ أمير على مصر فجعل يقنعني
بسوطه ويقول انا ابن الاكرمين قبلخ ذلك عمرا أباه غشى أن آتيك لخبسني في السن فانقلت منه
فهذا الحين آتيك فكاتب عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص اذا أتاك كتابي هذا فاشهد الموم
أنت وولدك فلان وقال للمصرى أقم حتى يأتيك فأقام حتى قدم عمرو وشهد موسى الحج فلما قضى
الحج وهو قاعد مع الناس وعمرو بن العاص وابنه إلى جانبهم قام المصري فرمى اليه عمر رضى الله عنه
بالدرة قال أنس رضى الله عنه فلقد ضربه ونحن نشتبه ان يضربه فلم يزرع حتى أحببنا أن يزرع من كثرة
ما ضربه وعمر يقول اضرب ابن الاكرمين قال يا أمير المؤمنين قد استوفيت واشتفيت قال ضعها
على ضلع عمرو فقال يا أمير المؤمنين لقد ضربت الذي ضربني قال اما والله لو فعلت ما منعك
أحد حتى تكون أنت الذي تنزع ثم أقبل على عمرو بن العاص قال وهتى تعبدتم الناس
وقد ولد أمهاتهم احرارا فجعل عمرو يعتذر اليه ويقول انى لم أشعر بهذا وقيل لما ظلم

الهيئة يقول سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم
يقول ليس منا من لم يتقن
بالقرآن قال فقلت
لابن ابي ملكية يا ابا محمد
أرأيت ان لم يكن حسن
الصوت قال يحسنه
ما استطاع رواه أبو دواد
(نادرة لطيفة) تتضمن
المثل السائر في قولهم من
الغائب رجوع يخفى
حنين المنقول عن
حنين انه كان اسكافا من
أهل الحيرة ساومه اعرابي
مخفين ولم يشتر منه شيئا
وظاظه ذلك فخرج إلى
الطريق التي لا بد للاعرابي
من المرور منها فعلق الفردة
الواحدة منهما في شجرة
على طريقه وتقدم قليلا
فطرح الفردة الثانية
واختفى لجماء الاعرابي
فرأى أحد الخفين فرق
الشجرة فقال ما أشبهه
بمخف حنين لو كان معه
آخر لتكلفت أخذه وتقدم
فرأى الخف الآخر
فطروحا فنزل وعقل بعيره
وأخذه ورجع ليأخذ
الاول فخرج حنين من
البيكين فأخذ بعيره
وذهب ورجع الاعرابي
إلى ناحية بعيره فلم يجده
فرجع يخفى حنين فصار

مثلا (نادرة لطيفة) قيل ان بعض وفود العرب
قدموا على عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه وكان فيهم شاب فقام وتقدم وقال يا أمير المؤمنين أصابنا شدة
أحمد

أذابت الشحم وسنة أكلت اللحم وسنة أذابت العظم وفي أيديكم فضول أموال فإن كانت لنا فلام تمنعونا عنا وإن كانت
الله ففرقوها على عباد الله وأن كانت لكم فتصدقوا بها علينا أن الله مجزي (١٠٧) المتصدقين فقال عمر بن عبد

العزيز بأترك الأعرابي
لنا عذرا في واحدة
(ووقف اعرابي على
حلقة الحسن البصري)
فقال رحم الله من
تصدق من فضل أو
واسى من كفاف أو أثر
من قوت فقال الحسن
البصري ما ترك الأعرابي
أحدا منكم حتى عمه
بالسؤال قلت هذا النوع
سماه البديعيون بالتقسيم
(نادرة أدبية بديعة)
حكى ضياء الدين بن
الاثير في المثل السائر
بمد ما أورد لعزرا في
الخلخال .
ومضروب بلا جرم
مليح اللون معشوق
له شكل الهلال على
رشيقي القد معشوق
وأكثر ما يرى ابدا
على الامشاط في السوق
قال بلقي أن بعض
الناس سمع هذه الأبيات
فقال دخلت السوق فلم
أر على الامشاط شيئا
(ومن نوادر الادب
ايضا) إشارة الحجاج
إلى قول ابن نهامة
السجدي في فرعه أهر
عجل
نحضبت صباح وقد
رأنتي قابضا
ليري فقلت لها مقالة
فاجر

أحمد بن طولون قبل أن يعذل استغاث الناس من علمه وتوجهوا إلى السيدة نفيسة يشكوه اليها فقالت
لهم متى يركب قالوا في غد فكشيت رقعة ووقفت في طريقه وقالت يا أحديا ابن طولون فلما رأها عرفها
فترجل عن فرسه وأخذ منها الرقعة وقرأها فإذا فيها ملكتم فأسترم وقدرتم فقهرتم وخلوتم فمستقم
وردت اليكم الارزاق فقطعتم هذا وقد علمتم أن سهام الاسحار نافذة غير مخطئة لا سيما من قلوب
أو جتموها وأكباد جوعتموها وأجساد عرفتموها فحال أن يموت المظلوم ويبقى الظالم اعلموا
ما شتمت فانا صابرون وجوروا فانا بالله مستجبرون واظلموا فانا إلى الله متظلمون وسيعلم الذين ظلموا
أى منقلب ينقلبون قال فمدل لوقته (وحكى أن الحجاج حبس رجلا في حبسه ظلما فكشيت اليه رقعة فيها
قد مضى من بؤسنا أيام ومن نعيمك أيام والموعود القيامة والسجن جهنم والحاكم لا يحتاج إلى بيعة
وكتب في آخرها .
ستعلم يا لؤم إذا اتقينا غدا عند لإله من الظلوم أما والله أن الظلم لؤم
وما زال المظلوم هو اللوم سينقطع التلذذ عن أناس أداموه وينقطع النعم
إلى ديان يوم الدين نمضى وعند الله تجمع الخصوم
(وحكى) أبو محمد الحسين بن محمد الصالحى قال كنا حول سرير المعتضد بالله ذات يوم نصف النهار فنام
بمد أن أكل فانتبه ونزعنا وقال يا خدام فأسرعنا الجواب فقال ويلكم أعينوني ولحقوا بالشط فأول
ملاح زرونه منحدرًا في سفينة فارغة فأقبضوا عليه وانفوني به ووكروا بالسفينة من يحفظها فأسرعنا
فوجدنا ملاحا في سفينة منحدره وهى فارغة فقبضنا عليه ووكنا به من يحفظها وصعدنا به إلى المعتضد
فلما رآه ملاح كاد يتأف فصاح عليه المعتضد صيحة عظيمة كادت روحه تذهب منها وقال اصدقنى
يا مامون عن قضيتك مع المرأة التى قتلتها اليوم والاضربت عنقك فتلعثم وقال نعم مكنت سحرانى
المشرعة الفلانية فنزلت امرأتم أرمشها عليها ثياب فاخرة وحلى كثيرة وجواهر فطعمت فيها واحتملت
عليها حتى سددت فمها و رقفا وأخذت جميع ما كان عليها ثم طرحتها فى الماء ولم أجسر على حمل سلبها
إلى دارى ثلاثا ففشوا الخبير على فعولت على الهروب والانحدار إلى واسط فصبرت إلى أن خلا الشط
فى هذه الساعة من الملاحين وأخذت فى الانحدار فتعلق فى هؤلاء القوم فحملوا إلى اليك فقالوا أين الحلى
والسلب قال فى صدر السفينة تحت البوازي قال المعتضد على به الساعة فخره وابه فأمر بتفريق الملاح
ثم أمر أن ينادى ببضاد من خرجت له امرأة إلى المشرعة الفلانية سحرا وعليها ثياب فاخرة وحلى
فليحضر فحضر فى اليوم الثانى ثلاثة من أهلها وأعطوا صفتها وصفة ما كان عليها فبسم ذلك اللهم
قال فقلت يا مولاى من أهلك أو أوحى اليك بهذه الحالة وأمر هذه الصبية فقال بل رأيت فى منامى
رجلا شيخا أبيض الرأس واللحية والثياب وهو ينادى يا أحد أول ملاح يتحدر الساعة فاقبض
عليه وقرره على المرأة التى قتلها ظلما وسلبها ثيابها وأتم عليه الحد ولا يفتك فكان ما شاهدتم .
فيتعين على كل ولى أمر أن يعذل فى الاحكام وان يتبصر فى رعيته وعلى كل عاقل ان يكف
يده عن الظلم ويمسك سنن العدل ويعامل بالنصفة ويراقب الله فى السر والعلانية ويعلم ان
الله مجازى على الخير والنشر ويعاقب الظالم على ظله وينتصر للمظلوم وياخذ حقه من ظله
وإذا أخذ الظالم لم يفله والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وحسبنا الله ونعم

بالله الاما اطمت جبينه حتى يحقق فيك قول الشاعر يريد بذلك قوله
وكأنا لطم الصباح جبينه برأقتن منه خاض فى احشائه (ومن المنقول

المشهور) أن الأدب وأهله كان عند أصحاب حماة في الدروة العالية ولكن قصة زكي الدين بن عبد الرحمن العوفي مع الملك المظفر محمود بن الملك المنصور (١٠٨) محمد بن الملك تقي الدين عمر بن شهنشاه على غير المهود منه

ومن سلفه الطاهر وماذا كان
إلا أن زكي الدين المذكور
أنشد الملك المظفر محمودا
قبل أن يتملك حماة .
متى أراك ومن تهوى
وأنت كما .
تهوى على غمهم روحين
في بدن .
هناك أنشد والامال
حاضرة .
هشت بالملك والاحباب
والوطن .
فوعده أن تملك حماة أن
يعطيه ألف دينار فلما
ملكها أنشد .
مولاي هذا الملك قد نلته
برغم مخلوق من الخاق
والدهر منقاد لما شئت
فذا أو أن الموعد الصادق
قد دفع له ألف دينار
وأقام معه مدة ولزمته
أسفار أنفق فيها المال
الذي أعطاه ولم يحصل
بيده زيادة عليه فقال
أن الذي أعطوه لي جملة
قد استردوه قليلا قليل
فليت لم يعطوا ولم
ياخذوا .
وحسبنا الله ونعم الوكيل
فبلغ ذلك الملك المظفر
فأخرجه من دار كان قد
أنزله بها فقال
أفخر جنبي من كسر بيت
مهدم .
ولي فيك من حسن
الثناء بيوت .

الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا
إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين .

(الباب الحادي والعشرين في بيان الشروط التي تؤخذ على العمال وسيرة الساطان)

في استجبا الخراج وأحكام أهل الذمة وفيه فصلان)

(الفصل الاول في سيرة السلطان في استجبا الخراج والانتفاق من بيت المال وسيرة العمال) قال
جعفر بن يحيى الخراج عند الملوك وما استعزوا بمثل العدل وما استتذروا بمثل الظلم وأسرع الأمور في
خراب البلاد تعطيل الأرضين وهلاك الرعية وانكسار الخراج من الخور مثل السلطان إذا أجحف
بأهل الخراج حتى يضعفوا عن عمارة الأرضين مثل من يقطع لحمه ويأكله من الجوع فهو ان شمع من
ناحية فقد ضعف من ناحية أخرى وما أدخل على نفسه من الضعف والوجع أعظم مما دفع عن
نفسه من ألم الجوع ومثل من كلف الرعية فوق طاقتهم كالذي يطين سطحه بتراب أساس بيته وإذا
ضعف المزارعون عجزوا عن عمارة الأرضين فيتركونها فتتخرب الأرض ويهرب المزارعون
فتضعف العمارة ويضعف الخراج وينتج من ذلك ضعف الاجناد وإذا ضعف الجند طمع
الاعداء في السلطان (وروى) أن المأمون أرق ذات ليلة فاستدعى سميرا يحدثه فقال يا أمير
المؤمنين كان بالموصل بومة وبالبصرة بومة فخطبت بومة الموصل بنت بومة البصرة لابنها فقالت
بومة البصرة لا أجيب خطبة أبنتك حتى تجعلي في صدق ابنتي مائة ضبعة خربة فقالت بومة الموصل
لا أقدر عليها لكن أن دام والينا سلمه الله علينا سنة واحدة فعلت ذلك قال فاستيقظ لها المأمون
وجلس الدظام وأنصب الناس بعضهم من بعض وتفقد أمور الولاة والعمال والرعية . وقال أبو
الحسن بن علي الاسدي اخبرني أني قال وجدت في كتاب قطبي باللغة الصمعيدي ما نقل بالعربية أن مبلغ
ما كان يستخرج لفرعون في زمن يوسف الصديق صلوات الله . لاه عليه من أموال مصر لخراج
سنة واحدة من الذهب المين أربعة وعشرون ألف ألف وأربعمائة دينار من ذلك ما ينصرف في عمارة
البلاد كحفر الخللجان والانتفاق على الجسور وسد الترع وتقوية من يحتاج إلى التقوية من غير رجوع
عليه بها لإقامة العوامل والتوسعة في البلدان وغير ذلك من الآلات وأجرة من يستعان به لحمل البذر
وسائر نفقات تطبيق الأرض ثمانمائة الف دينار ولما ينصرف للأرامل والايام وأن كانوا غير
محتاجين حتى لا يخلو أمثالهم من فرعون أربع مائة الف دينار ولما ينصرف لكهنتهم وبيوت صلاتهم
ماتتا الف دينار ولما ينصرف في الصدقات بما يصب صبا وينادي عليه برات الذمة من رجل كشف
وجهه لفاقة ولم يحضر فيحضر لذلك جمع كثير ماتتا الف دينار فاذا فرقت الاموال على أربابها دخل
أمناء فرعون اليه وهنؤه بتفرقة الاموال ودعوا له بطول البقاء ودوام العز والنعماء والسلامة وأنهوا
إليه حال الفقراء فيأمر بأحضر هو تغير شعهم وبعدهم السهل فيا يكون بين يديه ويشربون ويستفهم
من كل واحد منهم عن سبب فاقتة فان كان ذلك من آفة الزمان اذ علمه مثل الذي كان له ولما ينصرف
في نفقات فرعون الراتب في كل سنة ماتتا الف دينار ويفضل بعد ذلك بما يتسله يوسف الصديق
عليه السلام للملك ويجعله في بيت المال لنوائب الزمان أربعة عشر الف وستائة الف دينار .
وقال أبوورهم كانت أرض مصر أرضا مديرة حتى أن الماء ليجري من تحت منازلها وأقنيتها
تجري من تحتها الآية وكان ملك مصر عظيما لم يكن في الأرض أعظم منه ملكا وكانت الجنان يجامق

فإن عشت لم اعدم مكانا يضمني ، وأنت فتدري ذكر من سمعوت النيل
لجيشه المظفر فقال ما ذمتي إليك فقال حسبنا الله ونعم الوكيل وأمر بخنقه فلما أحسن بذلك قال أعطيتني الآلف تهظيا وتكره

يا ليت شمري أم أعظمتي ديتي (قلت) كان والد الملك المظفر أئيق بهذا المقام الذي لم يقصد به زكي الدين العوفي غير ترويح
الأدب في اختلاف المعاني والمداعبة به والتوصل بذلك إلى بسط الملك (١٠٩)

كقول الشاعر :

وكنت كالمتمنى أن
يرى قنقا

من الصباح فلما أن رآه
عمى

(قلت) وكان والله

السلطان الملك المظفر

المنصور من كبار أهل

الأدب وكان أحب الناس

لأهله وله كتاب طبقات

الشعراء عشر مجلدات

وسمع الحديث من الحافظ

السلفي بالاسكندرية

وكان مغرما بمحب الأدباء

والعلماء وجمع تاريخا على

السنين في عشر مجلدات

ومن مصنفاته كتابه

المسمى بمظاهر الحقائق

وسر الخلائق وهو كبير

نقيس يدل على فضله

وجمع عنده من الكتب

مالا يزيد عليه وكان

في خدمته ما يناهز مائتي

متمم من الفقهاء والأدباء

والنحاة والمشتغلين

بالحكمة والمنجمين

والكتابات وأقامت دولته

ثلاثين سنة وتوفي سنة

عشر وستمائة ومن شعره

أربى راح وريحاً
ن ومحبوب وشادي
والذي ساق لي الما
لك له دفع الاعادي

النيل متصلة لا تنقطع منها شيء عن شيء والزروع كذلك من أسوان إلى رشيد وكانت أرض مصر
كلها تروى من ستة عشر ذراعاً دبروا من جسورها وحافاتهما والزروع ما بين الجبلين من أوها إلى
آخرها وذلك قوله تعالى تركوا من جنات وعميون وزروع ومقام كريم (وقال) عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما استعمل فرعون هامان على حفر خليج سردوس فأخذ في حفره وتدييره لجعل أهل
القرى يسألونه أن يجرى لهم الخليج تحت قراهم ويعطوه ما لا فكان يذهب به من قرية إلى قرية من
المشرق إلى المغرب ومن الشمال إلى القبلة ويسوته كيف أراد وإلى حيث قصد فليس خليج بمصر
أكثر عطافاً منه فاجتمع له من ذلك أموال عظيمة جزيلة لحماها إلى فرعون وأخبره بالخبر فقال له
فرعون أنه ينبغي للسيد أن يعطى على عبيده ويفيض عليه من خزائنه وذخائره ولا يرغب فيما أيديهم
رد على أهل القرى أموالهم فرد عليهم ما أخذ منهم فإذا كانت هذه سيرة من لا يعرف الله ولا يرجو
لقاءه ولا يخاف عذابه ولا يؤمن بيوم الحساب فكيف تكون سيرة من يقول لا إله إلا الله محمد رسول
الله يوقن بالحساب والثواب والعقاب وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى اجعلني على خزانة
الأرض قال هي خزانة مصر ولما استوثق امر مصر ليوسف عليه السلام وكل وصارت الأشياء إليه
وأراد الله تعالى أن يعوضه على صبره لما لم يرتكب عارمه وكانت مصر أربعين فرسخاً في مثلها وما أطاع
يوسف فرعون وهو الرمان بن مصعب ونات عنه إلا يعد أن دعاه إلى الإسلام فأسلم وكانت السنون
التي حصل فيها الغلاء والجوع مات العزيز وتملك يوسف واقترت زليخا وعمى بصورها فجعلت
تكشف الناس فقيل لها وتمرضت للملك ربما يرحمك الله ويعينك ويفنيك فطالما كنت تحفظينه
وتكرمينه ثم قيل لها لا تفعل لانه ربما يتذكر ما كان منك إليه من المراودة والحبس فيسيء إليك
ويكافئك على ما سبق منك إليه فقالت أنا أعلم عليه وكرمه نجاست له على رابية في طريقه يوم خروجه
وكان يركب في زهاء مائة ألف من عظام قومه وأهل مملكته فلما أحست به قامت ونادت سبحانه
من جمل الملوك عبيدا بمصعبتهم والعبيد ملوكا بطاعتهم فقال يوسف عليه السلام من أنت فقالت
أنا التي كنت أخدمك بنفسى وأرجل شعرك بيدي وأكرم مشواك بجهدى وكان منى ما كان
وقد ذقت وبال أمرى وذهبت قوتى ونف مالي وعمى بصرى وصرت أسأل الناس فمنهم من
يرحمى ومنهم من لا يرحمنى وبعد ما كنت مغبولة أهل مصر كلها صرت موجودتهم بل محرومتهم
وهذا جزاء المفسدين فبكى يوسف عليه السلام بكاء شديداً وقال لها في قلبك من حبك إياي
شيء قالت نعم والذي اتخذ إبراهيم خليلاً لنظرة إليك أحب إلى من ملء الأرض ذهباً وفضة
فضى يوسف وأرسل إليها يقول ان كنت أيتما تزوجناك وإن كنت ذات بهل أغنيتك فقالت
رسول الملك أنا أعرف أنه يستهزى به ولم يردني في أيام شباني وجمالي فكيف يقبلني وأنا عجوز
عمياء فقيرة فأمر بها يوسف عليه السلام لجهزت وتزوج بها وأدخات عليه فصف عليه السلام قدميه
وقام يصلى ودعا الله تعالى باسمه العظيم الأعظم فرد الله عليها حسنهما وجمالها وشبابها وبصرها
كهيئتها يوم راودته فواقها فإذا هي بكر فولدت له إفرائيم بن يوسف ومنشأ بن يوسف وطاب في
الإسلام عيشهما حتى فرق الموت بينهما فينبغى للقوى أن لا ينسى الضعيف وللغنى أن لا يتعنى الفقير
قرب مطلوب يصير طالبا ومرغوب فيه يصير اغبا ومسئول يصير سائلا وراحم يصير مرحوما فأنسال
الله تعالى ان يرحمنا برحمته ويفنينا بفضله ولما ملك يوسف عليه السلام بخزانة الأرض كان يجمع

(قلت) وقد تقدم القول وقد تقرر أن جميع ملوك حماة المحروسة من بني أيوب وكان لهم المام بالأدب وأهله وقد تعين أن نذكر
هنا ترجمة مؤيدهم انه كان بدر كالمهم ومسك ختامهم وهو الملك المؤيد عماد الدين أبو القداء اسمعيل بن

الملك الأفضل ابن الملك المظفر بن الملك المنصور بن الملك المظفر صاحب حماة المحروسة كان أميراً بدمشق المحروسة لخدم
الملك الناصر لما كان بالسكر وبالع (١١٠) في خدمته فوعده بحماة ووفى له بذلك وجعله بها سلطاناً يفعل فيها

ما يشاء من أقطاع وغيره
ليس لأحد من الدولة
المصرية معه حديث
وأركبه في القاهره بشعار
المملكة وأبنة السلطنة
ومشى الأمراء في خدمته
حتى الأمير سيف الدين
ابن أرغون النائب وقام
له القاضي كريم الدين
بما يحتاج إليه في ذلك
المهم من التشاريف
والانعامات على وجوه
الدولة ولقبره الملك الصالح
ثم بعد ذلك بقليل لقب
بالمؤيد وتقدم أمر السلطان
الملك الناصر إلى نوابه
أن يكتبوا إليه يقبل
الأرض والمقام الشريف
العالي المولوى السلطاني
الملكى المؤيدى الهادى
وفي العنوان صاحب هاة
وكان الملك الناصر يكتب
إليه أخوه محمد بن قلاوون
أعز الله المقام الشريف
العالي السلطاني الملكى
المؤيدى العمارى
المولوى
• وكان الملك المؤيد من
علماء الفقه والادب
والطب والحكمة والهيئة
ونظم الحاوى وله
تاريخ بديع وكتاب
تقويم البلدان هديه
وجنوده واجاديقه ماشاء
الله وله كتاب

وبأكل من خبز الشعير فقليل له أتجوع ويبدك خزائن الأرض فقال أخاف أن أشبع فأنسى الجماع
(ومن حسن سيرة العيال) ماروى أن عمر رضى الله عنه استعمل على حمص رجلاً يقال له عمير
ابن سعد فلما مضت السنة كتب إليه عمر رضى الله عنه أن أقدم علينا فلم يشعر عمر إلا وقد قدم عليه
ماشياً حافياً عكاز ته بيده وأداوته ومزوده وقصعته على ظهره فلما نظر إليه عمر قال له يا عمير أأجبتنا أم
البلاد بلاد سوء فقال يا أمير المؤمنين أما هناك الله أن تجهر بالسوء وعن سوء الظن وقد جئت إليك
بالدنيا اجزها بقرابها فقال له وما معك من الدنيا قال عكازة أتوكأ عليها وأدفع غدواً إن لقيته
ومزود أحمل فيه طعامى وأداة أحمل فيها ماء لشربى ولطهورى وقصعة أتوضأ فيها وأغسل فيها
رأسى وأكل فيه طعامى فوالله يا أمير المؤمنين ما الدنيا بعد إلا تبع للماعى قال فقام عمر رضى الله عنه من
مجلسه إلى قبر رسول الله ﷺ وأبى بكر رضى الله عنه فبكى بكاء شديداً ثم قال اللهم الحقنى بصاحبى
غير مفتضح ولا مبدل ثم عاد إلى مجلسه فقال ما صنعت في عملك يا عمير فقال أخذت الإبل من أهل
الإبل والجزية من الذمة عن يدوم صاغرون ثم قسمتها بين الفقراء والمساكين وأبناء السبيل
فوالله يا أمير المؤمنين لوبقى عندى منها شىء لا نيتك به فقال عمر عد إلى عمك يا عمير قال أشدك الله
يا أمير المؤمنين أن تردنى إلى أهلى فأذن له فأتى أهله فبعث عمر رجلاً يقال له حبيب بمائة دينار وقال
له اختبرنى عميراً أو أنزل عليه ثلاثة أيام حتى ترى حاله هل هو في سعة أم ضيق فإن كان في ضيق فادفع
إليه المائة دينار فأتاه حبيب فنزل به ثلاثاً فلم ير له عيشاً إلا الشعير والزيت فلما مضت ثلاثة أيام قال
يا حبيب إن رأيت أن تتحول إلى جيراننا فلعلمهم أن يكرنوا أوسع عيشاً منا فإنا والله وتالله لو كان عندنا
غير هذا لأثرناك به قال فدفع إليه المائة دينار وقال قد بعث بها أمير المؤمنين إليك فدعا بفرو خلق
لامرأته فجعل يهر منها الخمسة دنانير والستة والسبعة ويبعث بها إلى اخوانه الفقراء إلى أن أنفذاها
فقدم حبيب على عمر وقال جئتكم يا أمير المؤمنين من عند أهل الناس وما عندنا من الدنيا قليل ولا كثير
فأمر له عمر بوسقين من طعام وثوبين فقال يا أمير المؤمنين أما الثوبان فأقبلهما وأما الوسقان فاحاجة
لنهما عند أهلى صاع من بر هو كافيهما حتى أرجع إليهم (وروى) أن عمر رضى الله عنه صر أربع مائة
دينار وقال للغلام اذهب بها إلى أبى عبيدة بن الجراح ثم تربص فى البيت ساعة حتى تنظر
ما يصنع بها فذهب الغلام إليه وقال له يقول لك أمير المؤمنين عمر بن الخطاب اجعل هذه فى بعض
حواسنجك قال وصله الله رحمه ثم دعا بجاريته وقال لها إذهي بهذه السبعة إلى فلان وهذه الخمسة إلى
فلان حتى أنفذاها فرجع الغلام إلى عمر وأخبره فوجده قد عد مثلها لمعاذ بن جبل فقال له انطلق بها
إلى معاذ بن جبل وانظر ما يكون من أمره فضى إليه وقال له كما قال لابي عبيدة بن الجراح ففعل معاذ كما
فعل أبو عبيدة فرجع الغلام فأخبره عمر فقال انهم أخوة بعضهم من بعض رضى الله تعالى عنهم أجمعين
(الفصل الثانى فى أحكام أهل الذمة) روى عن عبد الرحمن بن غنم قال كتبنا لعمر بن الخطاب
رضى الله عنه حين صالح نصارى أهل الشام وبسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من نصارى مدينة كذا إلى
أمير المؤمنين عمر بن الخطاب انكم لما قدمتم علينا سألناكم الامال لانفسنا وذرائنا واموالنا واهل ملتنا
وشرطنا لكم على انفسنا ان لا نحدث فى مدائننا ولا فى احوالها كنيسة ولا ديرا ولا قبية ولا صومعة
راهب ولا تجدد ما خرب منها ولا ما كان محتطاً منها فى خطط المسلمين فى ليل ولا فى نهار وان توسع
ابوابها المار وابن السبيل وان تنزل من مرتبنا من المسلمين ثلاث ليال نطعمهم ولا نرى فى كنايسنا

لموازين • وكان قد رتب للشيخ جمال الدين

إبن نباتة فى كل شهر الف درهم غير ما يتحفه وهو مقيم بدمشق وتوجه الملك المؤيد فى بعض السنين إلى الدوير

ولا

المصرية ومعه ابنه الملك الافضل محمد فرض ولده لخير اليه السلطان الحكيم جمال الدين المغربي رئيس الاطبار فكان
يجي اليه بكرة وعشيا فيراه ويبعث معه في مرضه ويقدر له الادوية (١١١) ويطبخ له الشراب بيده في دست

قصة فقال له ابن المغربي
يا مولانا السلطان أنت
والله ما تحتاج إلى المملوك
وما أجي إلا امتثالا
للاوامر الشريفة وما
عوفي أعطاه بغلة يسرج
ذهب ونجاش وكنبوش
مزرکش وعشرة آلاف
درهم والديت الفضة
وقال يا رئيس اعذرني
فاني لما خرجت ماحمة
ما حسنت مرض هذا
الولد ومدحه شعراء زمانه
وأجازم وبني بظاهن
حياة المحروسة جامعا
حسنا وسماه وجامع الدهيشة
واوقف عليه كتباً قليل
اهما اجتمعت لغيره من
سائر الفنون فانه اجتهد
في جمعها من سائر البلاد
شرفا وغربا وتوفي رحمه
الله سنة اثنتين وثمانين
وسبعمائة ومن شعري
كم من دم حلت وما نه من
تفعل ما تشتهي فلا عدمت
سمعت قلوا تبلغ الشمس
إلى
ثم مواطيه أقدامها
نمت
والمنقول عن القاسم
والمكنى بأبي دلف) أنه
جمع بين طرفي الكرم
والشجاعة ولي دمشق
في خلافة المعتصم فأما
شجاعته فانه لحق قرما من الاكراد قطعوا الطريق فظمن فارسا طمئة فتمذت الطمئة إلى فارس آخر رديفه فقتلها
فقال بكر بن النطاح

ولا في منازلنا جاسوسا ولا نكتمه عن المسلمين ولا نعلم أولادنا القرآن ولا نظهر شرعنا ولا ندعو
اليه أحد ولا نمنع أحدا من ذوى قراباتنا الدخول في دين الاسلام أن أرادوه وأن نوقر المسلمين ونقوم
لهم من مجالسنا إذا أراد الجلوس وأن لا نقسبه بالمسلمين في شيء من ملابسهم من قنطرة ولا عمامة
ولا نعلمين ولا يشكهم بكلامهم ولا نتكلم بكلامهم ولا نركب في السروج ولا نتقلد بالسيوف ولا نتخذ
شيئا من السلاح ولا نعمله معا ولا ننقش على خواتمنا بالعربية ولا نبيع الخمر وأن نجزم مقدم رؤسنا
وننزم زينا حينما كنا وأن نشد الزنار على أوساطنا ولا نظهر صلباتنا ولا كتبتنا في شيء من أسواق
المسلمين وطرفهم ولا نضرب بالنواقيس في كنايسنا الاضربا خفيفا ولا نرفع أصواتنا مع موتانا ولا
نظهر النيران في شيء من طرق المسلمين ولا أسواقهم ولا نجاورهم بموتانا ولا نتخذ من الرقيق ما جرى
عليه سهام المسلمين ولا نتطلع على منازلهم وقد شرطنا ذلك على أنفسنا وعلى ملتنا وقبلنا عليه الامان
فان نحن خالفنا في شيء طناه لكم وضمناه على أنفسنا فلا ذمة لنا بوقد حل بنا ما يحل بأهل
المعاهدة والشقاق فكاتب اليه عمر رضى الله عنه أن امض ما سألوه والحق فيه حرفين واشترطهم عليهم
مع ما شرطوا على أنفسهم أن لا يشتروا شيئا من سبايا المسلمين ومن ضرب مسلما عمدا فقد خلع عهده
ووروى أن بني نعلية دخلوا على عبد العزيز رضى الله عنه فقالوا يا أمير المؤمنين اننا قوم من العرب
أفرض لنا قال نصارى قالوا نصارى قال ادعوا إلى حجاجنا ففعلوا لجزوا صيهم وشق من أردبتهم
جزما يحتزمون بها وأمرهم أن لا يركبوا بالمرج وأن لا يركبوا على الاكف من شق واحده وروى
أن أمير المؤمنين الخليفة جعفر المتوكل أفضى اليهود والنصارى ولم يستعملهم وأذم وأبغضهم وخالف
بينهم وذي المسلمين وقرب منه أهل الحق وأبعد عنه أهل الباطل فأحيا الله به الحق وامات به
الباطل فهو يذكر بذلك ويترحم عليه ما دامت الدنيا وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول لا
تستعملوا اليهود والنصارى فانهم أهل رشا في دينهم ولا يحل في دين الله الرشا ولما استقدم عمر بن
الخطاب رضى الله عنه أبا موسى الأشعري رضى الله عنه من البصرة وكان عاملا عليها للحساب ودخل
على عمر وهو في المسجد فاستأذن لكاتبه وكان نصرانيا فقال له عمر قاتلك الله وضرب بيده على فخذه
وليت ذميا على المسلمين أما سمعت الله تعالى يقول يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء
بعضهم أولياء بعض الآية ملا اتخذت حنيفيا فقال يا أمير المؤمنين لي كتابته وله دينه فقال لا
أكرمهم إذا آمانهم الله ولا أعزم إذا أذمهم الله ولا أدنيهم إذا أقصاهم الله وكتب بعض العمال إلى
عمر رضى الله عنه أن المدم قد كثر وإن الجزية قد كثرت أنفسنا بالاعاجم فكاتب اليه أنهم أعداء الله
وانهم لنا غشية فأنزلهم حيث أنزلهم الله، ولما خرج رسول الله ﷺ إلى بدر لحقه رجل من
المشركين عند الحرة فقال انى أريد أن أتبعك في أصيب معك قال تؤمر بالله ورسوله قال لا قال ارجع
فلن نستعين بمشرك ثم لحقه عند الشجرة فقال جئتكم لأتبعك وأصيب معك قال تؤمن بالله ورسوله
قال لا قال فارجع فلن أستعين بمشرك ثم لحقه عند ظهر البيداء فقال له مثل ذلك فأجاب به بمثل الاول فقال
نعم فخرج به وفرح المسلمون وكان له قوة وجلد وهذا أصل عظيم في ان لا يستعان بكافر هذا وقد
خرج ليقاتل بين يدي النبي ﷺ ويرق دمه فكيف استعملهم على رقاب المسلمين وكتب عمر بن عبد
العزيز رضى الله عنه إلى عماله ان لا تولوا على أعمالنا الا أهل القرآن فكاتبوا اليه فاجدنا فيهم خيامة
فكاتب اليهم ان لم يكن ز أهل القرآن خيرا فاجدوا ان لا يكون في غيرهم قال اصحاب الشافعي ويلزمهم

شجاعته فانه لحق قرما من الاكراد قطعوا الطريق فظمن فارسا طمئة فتمذت الطمئة إلى فارس آخر رديفه فقتلها
فقال بكر بن النطاح
قالوا وينظم فارس بطعنه
يوم الهياح ولا تراه قليلا

لانجوا فلو أن طول قنانه ميل إذا نظم الفوارس ميلا وفيه يقول ابن عنين
فكيف أمضى اليها بارز الكتف (١١٢) ظنفت أن نزال القرن من خلتي . وان قلبي من جنبي أن دلف

وأما شهرته في الكرم فهو الذي قال فيه أبو تمام
يا طالباً للكمياء وعلها مدح ابن عيسى الكمياء
الأعظم

لولا لم يكن في الأرض لإدرم ومدحته لا ترك ذلك الدرهم
ودخل عليه بعض الشعراء فأنشد أبو دلف أن المكارم
لم تزل

مغلغلة تشكو إلى الله حلها فبشرها منه بميلاد قاسم
فأرسل جبريلاً إليها قاسم فأمر له بما قال الخازن
لم يكن هذا القدر بيت المال فأمر له بضعفه فقال
هذا غير ممكن فأمر له بضعفه فلما حمل إليه المال
قال أبو دلف

أنعجب إن رأيت ديناً وان ذهب الطريف مع
التلاد

وما وجبت على زكاة على مال وهل تجب الزكاة على جواد
وقال آخر

إن سار سار الجند أو حل وقف أنظر بعينيك إلى أسنى
الشرف هل ناله بقدره أو بكاف

تخلق من الناس سوى أن دلف فأعطاه خمسين

ألف درهم وفيه يقول العكوك بن علي بن أبي جيلة

إنما الدنيا أبو دلف . بين يديه رخصه

أن يتميزوا في لباس عن المسلمين وأن يلبسوا قلائس يميزونها عن قلائس المسلمين بالحرمة ويشدوا
الزنانير على أوساطهم ويكون في رقبتهم خاتم من نحاس أو رصاص أو جرس يدخلون
به الحمام وليس لهم أن يلبسوا العمام ولا الطيلسانات وأما المرأة فانها تشد الزنار تحت
الإزار وقيل فوق الأزار وهو الأولى ويكون في عنقها خاتم تدخل به الحمام ويكون أحد
خفيها أسود والآخر أبيض ولا يركبون الخيل ولا البغال ولا الخيل إلا بالأكف عرضاً ولا يركبون
بالسروج ولا يتصدرون في المجالس ولا يبدأون بالسلام ويلجأون إلى أضيح الطرق ويمنعون أن
يتناولوا على المسلمين في البناء وتجوز المساواة وقيل لا تجوز وان تملكوا أدارعاً لية أقر وأعليها ويمنعون
من إظهار المنكر كالخمر والخنزير والناقوس والجمهر بالتوراة والآنجيل ويمنعون من المقام في
أرض الحجاز وهي مكة والمدينة واليامة وان امتنعوا من أداء الجزية والتزام أحكام أهل الملة
انتقض عهدهم وإن زنى أحد منهم بمسلة أو أصابها بنكاح أو آوى عيناً للكفار أو دل على هورة
المسلمين أو فتن مسلماً عن دينه أو قتله أو قطع عليه الطريق تنقض ذمته وفي تقدير الجزية اختلاف بين
العلماء فمنهم من قال انها مقدرة الأقل والأكثر على ما كتب به عمر رضي الله عنه إلى عثمان بن حنيف
بالكوفة فوضع على الفتن ثمانية وأربعين درهماً وعلى من دونه أربعة وعشرين درهماً وعلى من دونه
اثني عشر درهماً وذلك بحضور من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين ولم يخالفه أحد وكان الصرف اثني
عشر دينار وهذا مذهب أبي حنيفة وأحمد بن حنبل وأحد قولي الشافعي ويجوز للإمام أن يزيد
على ما قدره عمر ولا يجوز أن ينقص عنه ولا جزية على النساء والماليك والصبيان والمجانين وأما
الكنائس فأمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن تهدم كل كنيسة بعد الإسلام ومنع أن تعبد كنيسة
وأمر أن لا تظهر عليه خارجة من كنيسة ولا يظهر صليب خارج من كنيسة الا كسر على رأس
صاحبه وكان عروة بن محمد يهدمها بصنعاء وهذا مذهب علماء المسلمين أجمعين وشد في ذلك عمر
ابن عبد العزيز وأمر أن لا يترك في دار الإسلام بيعة ولا كنيسة بحال قديمة ولا حديثة والله تعالى
أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم

(الباب الثاني والعشرون في اصطلاح المعروف وأغاثة الملهوف)

وقضاء حوائج المسلمين وإدخال السرور عليهم)

قال الله تعالى ولا اتنسوا الفضل بينكم وقال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وقال رسول الله ﷺ
من مشى في عون أخيه ومنفعتة لله ثواب المجاهدين في سبيل الله وعن أنس رضي الله عنه أن النبي
ﷺ قال الخلق كاهم عيال الله فأجب خلقه اليه أنفهم لهياله رواه البزار الطبراني في معجمه
ومعنى عيال الله فقراء الله تعالى والخلق كاهم فقراء الله تعالى وهو يعولهم وروينا في مسند الشهاب
عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال خير الناس انفعهم للناس وعن كثير بن
عبيد بن عمرو بن عوف المزني عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ان لله
خلقاً خلقهم اقضاء حوائج الناس آلى على نفسه أن لا يمدهم بالنار فاذا كان يوم القيامة وضعت
لهم منابر من نور يمدنون الله تعالى والناس في الحساب وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول
الله ﷺ من سعى لأخيه المسلم في حاجة فقضيت له أو لم تقض عفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر

وكتب

فذا ولي أبو دلف . ولت الدنيا على إثره

كل من في الارض من غرب بين يديه إلا حضره مشير منك مكرمة يكسبها يوم مفتخرة
فأعطاه أبو دلف مائة ألف درهم ولما بلغت المأمون غضب غضبا شديدا على العكوك (١١٣) فطلب فهرب فاجتهدوا إلى أن جازا

به متيدا فلما صار بين يديه قال له يا ابن اللخناء أنت القائل في مدحك لاني دلف كل من في الارض من عرب البيتين جملتا بمن يستمير المكارم منه ويفتخر بها فقال يا أمير المؤمنين أنتم أهل بيت لا يقاس بكم لأن الله تعالى اختصكم لنفسه على عباده وآناكم الكتاب والحكم وإنما ذهبت في سعري لأقران وأشكال أبي دلف فقال والله ما بقيت من أحد ولقد ادخلتاني الكل وما أستجل دمك بهذا ولكن بكفرك حيث قلت في عبد ذليل مهين أنت الذي تنزل الآيات منزلا وتنقل الدرهم من حال إلى حال وما نظرت مدى طرف إلى أحد الا قضيت بأرزاق وآجال ذاك هو الله يا كافر اخرجوا لسانه من فواه ففعلوا به ذلك فاتم ومن مصنفاته كتاب البرة والصيد وكتاب السلاح وكتاب النزه وكتاب سياسة الملوك وكانت له اليد الطولى في الغناء وهو مترجم بديك في كتاب الاغانى وذكر أبو عبيدة في كتاب مثالب أهل

وكتب له براءتان براءة من النار وبرائة من النفاق وعن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ من قضى لأخيه المسلم حاجة كنت واقفا عند ميزانه فان رجح وإلا شفقت له رواه أبو نعيم في الحلية وروينافى مكارم الاخلاق لاني بكر الخرائطي عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من مشى في حاجة أخيه المسلم كتب الله له بكل خطوة سبعين حسنة وكفر عنه سبعين سيئة فان قضيت حاجته على يديه خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه فان مات في خلال ذلك دخل الجنة بغير حساب وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ من مشى مع أخيه في حاجة فنامحه فيها جعل الله بينه وبين النار سبع خنادق ما بين الخندق والخندق كما بين السماء والارض رواه أبو نعيم وابن ابى الدنيا وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ ان الله يندأ أقوام نفا يقرها عندهم مادموا في حوائج الناس ما لم يملوا فإذا ملوا نقلها الله إلى غيرم رواه الطبراني وروينا من طريق الطبراني باسناد جيد على ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ ما من عبد أنعم الله عليه نعمة فاسبغها عليه ثم جعل حوائج الناس إليه يقترم فقد عرض تلك النعمة للزوال وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من اغاث ملهوفا كتب الله ثلاثا وسبعين حسنة واحدة منها يصلح بها آخرته ودينياه والباقي في الدرجات وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ أتدرون ما يقول الاسد في زئيره قالوا الله ورسوله أعلم قال يقول اللهم لا تسلطنى على أحد من أهل المعروف رواه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال قيل يا رسول الله أى الناس أحب إليك قال أنفع الناس للناس قيل يا رسول الله فأى الاعمال أفضل قال ادخال السرور على المؤمن قيل وما سرور المؤمن قال اشباع جوعته وتنفيذ كربته وقضاء دينه ومن مشى مع أخيه في حاجة كان كصيام شهر واهتكافه ومن مشى مع مظلوم يعينه ثبت الله قدمه يوم تزل الاقدام ومن كف غضبه ستر الله عورته وان الخلق السوء يفسد العمل كما يفسد الخمر المسلم وهن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من لقي أخاه المسلم بما يحب ليسر به بذلك سره الله يوم القيامة رواه الطبراني في الصغير باسناد حسن وروى عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ من أدخل على أهل بيت من المسلمين سرورا لم يرض الله سرورادون الجنة رواه الطبراني وعن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ما أدخل رجل على مؤمن سرورا إلا خلق الله من ذلك السرور ملكا يعبد الله تعالى ويوحده فإذا صار العبد في قبره أتاه ذلك السرور فيقول له أما تعرفني فيقول له من أنت فيقول أنا السرور الذى ادخلتني على فلان أنا اليوم أو انس وحشمتك وألقنتك حجبتك وأثبتك بالقول الثابت وأشهد مشاهدك يوم القيامة وأشفع لك إلى ربك وأريك منزلتك في الجنة رواه ابن ابى الدنيا وعن علي بن ابى طالب رضى الله عنه يرفعه إذا أراد أحدكم الحاجة فليبكر لها يوم الخميس وليقرأ إذا خرج من منزله آخر سورة آل عمران وآية الكرسي ولنا أنزلناه في ليلة القدر وأم الكتاب فان فيها حوائج الدنيا والآخرة وهو حديث مرفوع ومن كلام الحكماء إذا سألت كريما حاجة فدعه يفسر فانه لا يفسر إلا في خير وإذا سألت ثيبا حاجة فمأجله للثيب عليه طبعه أن لا يفعل وسأل رجلا رجلا حاجة ثم تواني عن طلبها فقال المسئول أنتم حاجتك فقال ما نام عن حاجته من أسهرك لها ولا عدل بها عن محبة النجح من قصدك بها فعجب من فصاحته وقضى حاجته

البصرة أن النصر بن شميل النهوى البصرى كان عالما بفنون من العلم صاحب غروب وفتح وشعر ومعرفة بآيام العرب ورواية الحديث وهو من أصحاب الخليل بن احمد فانفق ان ضاقت به المعيشة ورق حاله فخرج يريد خراسان فشميه من

أهل البصرة ثلاثة آلاف رجل ما فيهم إلا محدث أو نحوي أو عروضي أو لغوي أو اخباري أو فقيه فلما بعدوا عن المدينة جلس
فقال يا أهل البصرة يعز علي (١١٤) فراقكم والله ولو وجدت كل يوم أكلة بافلاء ما فارقتم قال فلم يكن أحد

فيهم يتكلف لذلك القدر
اليسير وسار حتى وصل إلى
خراسان فاستفاد بها مالا
عظيما فن ذلك أنه أخذ على
حرف ثمانين ألف درهم
وهذه القصة نقلها الحريري
صاحب المقامات في كتابه
المسمى بكرة الغواص في
أوهام الخواص قال حكى
عن محمد بن ناصح الأهوازي
قال حدثني النضر بن شميل
المازني قال كنت أدخل
الأمون في سمرة فدخلت
ذات ليلة وعلى قيص
مرقوع فقال يا نضر ما هذا
التعفف حتى تدخل على
أمير المؤمنين في هذه الخلقان
قلت يا أمير المؤمنين أنا
وجل كثير وضعيف
وحرمر وشديد فأتبرد
بهذه الخلقان قال لا
ولكنك تعفف ثم
أجرينا الحديث بأجرى
ذكر النساء فقال حدثني
هشام عن جاهد عن
الشمعي عن ابن عباس رضي
الله عنهما قال قال رسول
الله ﷺ إذا تزوج الرجل
المرأة لجمالها ودينها كانت
سدا من عوز بفتح السين
من سداد فقلت صدق
يا أمير المؤمنين هشام
حدثنا عرف عن ابن
أبي جميلة عن الحسن
بن أبي طالب رضي الله عنه قال

وأمر له بمال جزيل . وقال مسلمة لتصيب سئتي فقال كفك بالعطية أبسط من لساني بالمسئلة
فأمر له بألف دينار وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فوت الحاجة أهون من طلبها إلى غير
أهلها وعنه أيضا وقال لا تكثر على أخيك الحوائج فان العجل إذا أمرط في مصر ندى أمه نطحة
وقال ذو الرياسين ثمانية بن شرس ما أدري ما أصنع بكثرة الطلاب فقالزل عن موضعك وعلى أن
لا يلقاك منهم أحد فقال له صدقت وجلس لهم في قضاء حوائجهم وحدث أبو جعفر محمد بن القاسم
الكرخي قال عرضت على أبي الحسن علي بن محمد بن الفرات رقعة في حاجة فقرأها ووضعها من يده
ولم يوقع فيها بشيء فأخذتها وقت وأنا أقول متمثلا من حيث يسمع هذين البيتين

وإذا خطبت إلى كريم حاجة وأبي في تعقد عليه بحاجب
فلربما منع الكريم وما به بخل ولكن سوء حظ الطالب

فقال وقد سمع منعت أرجع يا أبا جعفر بغير سوء حظ الطالب ولكن إذا سألتونا الحاجة فما ردونا
فان القلوب بيد الله تعالى فأخذ الرقعة ووقع فيها بما أردت . وسأل إسحق بن ريمي إسحق بن إبراهيم
المصعبى ان يوصل له رقعة إلى المأمون فقال لكاتبه ضمها إلى رقعة فلان فقال

نأن لحاجتي واشدد عراها فقد اضحت بمنزلة الضياع
إذ شاركتها بلبان أخرى اضربها مشاركة الرضاع
(وقال أبو دقانة البصرى)

اضحت حوائجا إليك مناخة مقفولة برحابك الوصال
اطلق فديتك بالنجاح عقاها حتى تشور دمعا بغير عقال
(وقال سلم الخاسر)

إذا أذن الله في حاجة اناك النجاح على رسالة
فلا تسأل الناس من فضلم ولكن سل الله من فضله
(ولله در القائل حيث قال)

أيها المذاح العباد ليعطى ان الله ما بأيدي العباد
فاسأل الله ما طلبت لإيهم وارج فرض لمقسم الجواد

وعن عبد الله بن الحسن الحسين رضي الله تعالى عنهم قال أتيت باب عمر بن عبد العزيز في حاجة
فقال إذا كانت لك حاجة إلى فارس إلى رسول الله ﷺ أو أكتب لي كتابا فاني لأستجيب من الله ان يراك
يباني وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال والذي وسع سمعه الاصوات ما من أحد أودع
قلبا سرورا إلا خلق الله تعالى من ذلك السرور لطفًا فاذا نزلت به نائبة جرى إليها كالماء في انحداره
حتى يطردها عنه كما تطرد غريبة الابل وقال لجابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما يا جابر
من كثرت نعم الله عليه كثرت حوائج الناس إليه فان قام بما يحب لله فيها عرضها للدوام والبقاء وإن لم
يقم فيها بما يحب لله عرضها للزوال نعوذ بالله من زوال النعمة ونسأله التوفيق والعصمة وصل
الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما أبدا إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين

(الباب الثالث والعشرون في محاسن الاخلاق ومساوئها)

قال الله تعالى لنبيه ﷺ وإنك لأملى خلق عظيم فخص الله تعالى نبيه ﷺ من كريم الطباع ومحاسن

الاخلاق

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجهاها كانت سدادا من عوز بكسر السين قال وكان أمير

المؤمنين مشككاً فاستوى جالساً وقال بانظر كيف فاك سداداتكم نعم يا امير المؤمنين لان سدادا بالفتح هنا نحن قال او تلحنني قلت إنما نحن هشام وكان لحالة فتبع امير المؤمنين لفظه قال فما الفرق (١١٥) بينهما قلت السداد بالفتح القصد

في الدين والسبيل والسداد
بالكسر البلفظة وكل ما
سددت به شيئاً فهو سداد
قال او تعرف العرب ذلك
قلت نعم هذا امر جى يقول
أضاعوني وأبى فبى أضاعوا
ليوم كريمة وسداد نمر
فقال المأمرون قبح الله من
لا أدب له وأطرق ملياً ثم
قال ما مالك يا نضر قلت
أريضة لي بمرو قال أفلا
تقيدك معها ما لا قلت انى
إلى ذلك المحتاج قال فأخذ
القرطاس وأنا لا أدري
ما يكتب ثم قال كيف
تقول إذا أمرت أن
يترب قلت أتربه قال فهو
ماذا قلت مترب قال فن
الطين قلت مطين قال هذه
ماذا قلت مطين قال هذه
احسن من الأولى ثم قال
يا غلام أتربه ثم صلى بنا
العشاء ثم قال لعامة تبليغ
النضر إلى الفضل بن سهل
قال فلما قرأ الفضل
الكتاب قال يا نضر ان
امير المؤمنين قد أمر لك
بخمسين الف درهم فما
كان السبب فأخبره ولم
أكذبه شيئاً فقال أخت
امير المؤمنين قلت كلا إنما
لحن هشام وكان لحالة
فتبع امير المؤمنين لفظه
وقد تتبع الفاظ الفقهاء

الأخلاق من الحياء والكرم والصفح وحسن العهد بما لم يؤته غيره ثم ما أنى الله تعالى عليه بشيء من فضائله بمثل ما أنى عليه بحسن الخلق فقال تعالى وإنك لعل خلق عظيم قالت هائشة رضى الله عنها كان خلقه القرآن يغضب لغضبه ويرضى لرضاه وكان الحسن رضى الله عنه إذا ذكر رسول الله ﷺ قال أكرم ولد آدم على الله عز وجل أعظم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام منزلة عند الله انى بمفاتيح الدنيا فاختر ما عند الله تعالى وكان يأكل على الأرض ويجلس على الأرض ويقول إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد ولا يأكل متكئاً ولا على خزان وكان يأكل خبز الشعير غير منخول وكان يأكل الفناء بالرطب ويقول برد هذا يطبخ حر هذا وكان أحب الطعام إليه اللحم ويقول هذا يزيدنى السمع ولو سألت ربي أن يعطينه كل يوم لغفل وكان يحب الدباء ويقول يا عائشة إذا طبختم قدرافاً كثروا فيه من الدباء فانها تشد قلب الحزين وكان يقول إذا طبختم الدباء فاكثروا من سرقها وكان يكتحل بالأنمد ولا يفارقه في سفرة قارورة الدهن والكحل والمرأة والمشط والابرة يخيط ثوبه بيده وكان يضحك من غير قهقهة ويرى اللهب المباح ولا ينكره وكان يسابق أهله قالت عائشة رضى الله عنها بسابقتك فلما كثر لى سابقته فسبقتى فضرب بكنتى وقال هذه بتلك وكان له عبيد وإماء لا يرتفع على أحد منهم فى مأكل ولا مشرب ولا ملبس وهو أبى لا يقرأ ولا يكتب نشأ فى بلاد الجهل والصحارى يتيماً لأب له ولأم فعله الله تعالى جميع محاسن الأخلاق وكان أنصح الناس منطلقاً وأحلام كلاماً وكان يقول أنا أفصح العرب وقال أنس رضى الله عنه والذي بعثه بالحن نبياً ما قال لى فى شيء قط كرهه لم فعلته ولا فى شيء لم أفعله لم لا فعلته ولا منى احد من أهله إلا قال دعوا إنما كان هذا بقضاء وقدر وقال بعض مشايخنا رحمهم الله تعالى لا مانع من أن النبي ﷺ إذا هضم نفسه وتواضع لا يمنع من المرتبة التى هى أعلى مرتبة من العبودية فالتبى ﷺ أعطاه الله تعالى مرتبة الملك مع كونه عبداً له متواضعاً لحاز المرتبتين مرتبة العبودية ومرتبة الملكية ومع ذلك كان يلبس المرقع والصوف ويرقع ثوبه ويخصف نعله ويركب الحمار بلا كاف ويردف خلفه ويأكل كل اخس من الطعام وما شبع قط من خبز بر ثلاثة أيام متوالية حتى لى الله تعالى من دعاه لياه ومن صالحه لم يرفع يده حتى يكون هو الذى يرفعها يعود المريض ويتبع الجنائز ويجاس الفقراء أعظم الناس من الله مخافة وأنعمهم الله عز وجل بدنا وأجدهم فى أمر الله لاناخذهم فى اقل لومة لائم قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وأما والله ما كان تغلق من دونه الابواب ولا كان دونه حجاب ﷺ وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها ما ضرت رسول الله ﷺ امرأه قط ولا خاماً له ولا ضرب بيده شيئاً إلا أن يجاهد فى سبيل الله ولاخير بين أمرين إلا اختار أيسرهما إلا أن يكون انما أو نطيعه رجم فيكون أبعده الناس منه وقال إبراهيم بن عباس لو وزنت كلمة رسول الله ﷺ بمحاسن الناس لرجحت وهى قوله عليه الصلاة والسلام انكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوم بأخلاقكم وفى رواية أخرى فسعوم ببسط الوجه والخلق الحسن وعنه ﷺ حسن الخلق زمام من رحمة الله تعالى فى أنف صاحبه والزمام بيد الملك والملك يجره إلى الخير والخير يجره إلى الجنة وسوء الخلق مام من عذاب الله تعالى فى أنف صاحبه والزمام بيد الشيطان والشيطان يجره الشر والشر يجره إلى النار وقال بعض السلف الحسن الخلق ذو قرابة عند الاجانب والسبى الخلق اجنبى عند أهله وقال الفضيل لأن يصحبنى فاجر حسن الخلق

ورواة الآثار ثم امر الفضل بثلاثين الف فأخذت ثمانين الف درهم بحرف واحد انتهى، وحكى ان النضر ابن شميل مرض فدخل عليه قوم يعودونه فقال له رجل منهم يكسنى أباصالح مصعب الله ما بك فقال لا نقل مسح

أحب إلى من أن يصحني عابديسيء الخلق لأن الفاجر إذا حسن خلقه خف على الناس وأحبوه
والعابد إذا ساء خلقه مقتوه (بيت مفرد)

إذا رام التخلق مجاذبته • خلانقه إلى الطبع القديم

قيل أبى الله لسبب الخلق التوبة لأنه لا يخرج من ذنب إلا دخل في ذنب آخر لسوء خلقه وعن عائشة
قالت كان رسول الله ﷺ إذا بلغه عن الرجل شيء لم يقل ما بال فلان ولكن يقول ما بال أقوام
يقولون حتى لا يفضح أحداً وعنه ﷺ ما شيء في الميزان أنقل من حسن الخلق وعنه أيضاً
ﷺ قال ثلاث من كن فيه كن له من صدق لسانه زكى عمله ومن حسنت نيته زيد في رزقه ومن
حسن بره لأهل بيته زيد له في عمره ثم قال وحسن الخلق وكف الأذى يزيدان في الرزق وقيل
سوء الخلق بمدى لأنه يدعو إلى أن يقابل بمثله • وكتب الحسن بن علي إلى أخيه الحسين رضى الله
عنهم في إعطائه الشعراء فكتب اليه الحسين أنت أعلم مني بأن خير المال ما وقي به العرض فانظر
إلى شرف أده وحسن خلقه كيف ابتداء كتابه بأنت أعلم مني وكان بينه وبين أخيه كلام فقيل له
ادخل على أخيك فهو أكبر منك فقال انى سمعت جدى رسول الله ﷺ يقول يا أيها الذين جرى بينهما
كلام فطلب أحدهما رضا الآخر كان سابقاً إلى الجنة وأنا أكره أن أسبق أخى الأكبر إلى الجنة
فبلغ ذلك الحسن فجاءه عاجلاً رضى الله عنهما وأنشدني المعنى

وانى لآلتى المرء أعلم أنه • عدو وفى أحشائه الضغن كامن

فأمنحه بشراً فيرجع قلبه • سليماً وقد ماتت لديه الضغائن

(وسرق) بعض حاشية جعفر بن سليمان جوهره نفيسة وبلغها بمال جزيل فأنفذ إلى الجوهرين
بصفتها فقالوا باعها فلان من مدة ثم أن ذلك الرجل الذى سرقها قبض عليه وأحضر بين يدي جعفر
فلما رأى ما ظهر عليه قال له أراك قد تغير لونك ألست يوم كذا طلبت منى هذه الجوهره فوهبتها
لك وأقسم بالله لقد أنسيت هذا ثم أمر للجوهرى بشمها وقال للرجل خذها الآن حلالاتياً وبها
بائثن الذى يطيب خاطرك به لا تبع ببيع خائف • ودخل محمد بن عباد على المأمون فجعل يعممه
بيده وجارية على رأسه تنبسم فقال لها المأمون مه تضحكين فقال ابن عباد أنا أخبرك يا أمير المؤمنين
تتعجب من قبضى واكرامك أباى فقال لا تعجبى فان تحت هذه العمامة كراما ومجدا قال الشاعر

وهل ينفع الفتيان حسن وجوههم إذا كانت الاعراض غير حسان

فلا تجعل الحسن الدليل على الفتى فما كان مصقول الحديد يمانى

(وحكى) أن بهرام الملك خرج يوماً للصيد فأنفرد عن أصحابه فرأى صيدا فتبعه طامعاً لحاقه حتى
بعد عن عسكره فنظر إلى راع تحت شجرة فنزل عن فرسه ليبول وقال للراعى احفظ على فرسى
حتى أبول فعمد الراعى إلى العنان وكان ملدسا ذهباً كثيراً فاستغفل بهرام وأخرج سكيناً فقطع
أطراف اللجام وأخذ الذهب الذى عليه فرفع بهرام نظره إليه فرآه ففض بصره وأطرق رأسه
إلى الأرض وأطال الجلوس حتى أخذ الرجل حاجته ثم قام بهرام فوضع يده عن عينيه وقال
للراعى قدم إلى فرسى فإنه قد دخل في عيني من ساقى الريح فلا أقدر على فتحهما فقدمه إليه فركب
وسار إلى أن وصل إلى عسكرة فقال لصاحب مراكيه ان أطراف اللجام قد وهبتها فلا تنهمن بها
أحداً وذكر أن أتوشروان وضع الموائد للناس في يوم نوروز وجلس ودخل وجوه أهل مملكته

ولو أن برد المصطفى إذا لبسته يظن بظن البرد أنك صاحبه وقال وقد أعطيته ولبسته نعم هذه أعطائه ومناكيه فقال ارجع إلى منزلك وافعل ما أمرك به فرجعت فبعث لي سبعة (١١٧) آلاف دينار وقال ادخر هذه للحوادث

من بعدى ولك الجراية
والسكافية ما دمت حيا
(ويمعجني من المدائح
الرافلة في حلال الحشمة)
قول عبد الله الأسطرلابي
أهدى مجلسه الكريم
وانما
أهدى له ما حزت من
نمائه
كالبحر يطره السحاب
وماله
فضل عليه لأنه من مائه
(ومثله) قول القاضي
الفاضل وقد كتبت به
إلى وزير بغداد
يا أيها المولى الوزير
ومن له
من حلان من الزمان
وثاق
من شاكر عني نداك فاتي
من عظم ما أوليت ضايق
نطاق
من تخف على يدك
وانما
نقلت مؤولتها على
الاعناق
(قلت) كان نظم القاضي
الفاضل رحمه الله وبثره
كفرسي رهان ولكن
تترا أكثر ما نظم وأجمع
الناس أنه أنى مع الاكثار
بالعنايب وذكر قاضي
القضاة شمس الدين بن
خلكان في تاريخه أن
مسودات رسائله إذا جمعت

في الايوان فلما فرغوا من الطعام جاؤا بالشراب وأحضرت الفواكه والمشوم في آنية الذهب والفضة فلما رفعت آنية المجلس أخذ بعض من حضر جام ذهب وزنه ألف مثقال وخبأه تحت ثيابه وأتوا شروان يراه فلما فقده الشراب صاح بصوت عال لا يخرج من أحد حتى يفش فقال كسرى ولم فأخبره بالقضية فقال قد أخذه من لا يردده ورآه من لا يتم عليه فلا تفتش أحدا فأخذ الرجل الجلام ومضى فكسره وصاغ منه منقطة وحلية لسيفه وجدده كسوة جميلة فلما كان في مثل لك اليوم جلس الملك ودخل ذلك الرجل بتك الحلية فدعاه كسرى وقال له هذا من ذاك فقبل الأرض وقال نعم أصلحك الله . وقال عبد الله بن طاهر كنت عند المأمون يوما فنادى بالخدام يا غلام فلا يجبه أحد ثم نادى ثانيا وصاح يا غلام فدخل غلام تركي وهو يقول ما ينبغي للغلام أن يأكل ولا يشرب كلما خرجنا من عندك تصيح يا غلام يا غلام فنكس المأمون رأسه طويلا فلما شككت أنه يأمرني بضرب عنقه ثم نظر إلى فقال يا عبد الله أن لرجل إذا حسنت أخلاقه ساءت أخلاق خدمه وإذا ساءت أخلاقه حسنت أخلاق خدمه وان لا نستطيع أن نسيء أخلاقنا لتحسن أخلاق خدمنا . وقال ابن عباس رضى الله عنهما ورد علينا الوليد بن عتبة بن أبي سفيان المدينة واليا وكان وجهه ورقة من ورق المصحف فوالله ما ترك فينا فقيرا الا أغناه ولا مديونا الا أدى عنه دينه وكان وجهه الينا بعين أرق من الماء ويكلمنا بكلام أحلى من الجنى ولقد شهدت منه مشهدا لو كان من معاوية لذكرته تفدينا يوما عنده فأقبل الفراش بصحفة فمثر في وسادة فوقعت الصحفة من يده فوالله ما ردها الا ذقن الوليد وانكب جميع ما فيها في حجره فبقي الغلام متمثلا واقفا ما معه من روجه الامايقيم رجليه فقام الوليد فغير ثيابه وأقبل علينا نبرق أسارير جهته فأقبل على الفراش وقال يا بانس ما أرانا الا روعناك اذهب فأنت وأولادك أحرار لوجه الله تعالى . ومرض أحمد بن أبي داود فماده المعتصم وقال نذرت أن عافاك الله تعالى أن أتصدق بعشرة آلاف دينار فقال له أحمد يا أمير المؤمنين فاجعلها في أهل الحرمين فقد لقوا من غلاء الاسعار شدة فقال نويت أن اتصدق بها على من ههنا واطلق لأهل الحرمين مثلها فقال أحمد متع الله الاسلام واهله بك يا أمير المؤمنين فانك كما قال النميري لا يملك الرشيد رحمة الله تعالى عليه .

إن المسكارم والمعروف أودية أجلك الله منها حيث تجتمع
من لم يكن بأعين الله معتصما فليس بالصلوات الحسن ينتفع

(وقيل) للاحنف بن قيس من تعلت حسن الخلق فقال من قيس بن عاصم بينما هو ذات يوم جالس في داره إذ جاءته خادم له بسفود عليه شواء حار فنزعته السفود من اللحم وألقته خلف ظهرها فوقع على ابن له فقتله لوقته فدعشت الهارية فقال لا روح عليك أنت حر لوجه الله تعالى . وكان ابن عمر رضى الله عنه لثا رأى أحدنا من عبيده يحسن صلاته بتمته ففرقوا ذلك من خلفه فسكتوا محسنون الصلاة مرآة له فكان يمتهم فقيل له في ذلك فقال من خدعنا في الله اغدعنا له وروى أن أبا عثمان الزهد اجتاز ببعض الشوارع في وقت الظهيرة فالتى عليه من فوق سطح طست رماد فتغير أصحابه وبسطوا ألسنتهم في الملقى للرماد فقال أبو عثمان لا تقولوا شيئا فان من استحق أن يصب عليه النار فصوح بالرماد لم يجز له أن يعضب وقيل لإبراهيم بن آدم تغمده الله تعالى برحمته هل فرحت في الدنيا قط فقال نعم مرتين إحداهما اني كنت قاعدا ذات يوم فجاء انسان فبال على والثانية كنت جالسا

ما تقصر من مائة مجلد وهو يجيد في أكثرها ولعمري ان الإنشاء الذي صدر في الأيام الأورية والأيام العباسية نسي وألنى
بأنهاء الفاضل لما اخترعه من النكت الأدبية والمعاني الخفية

والانواع البديعة والذي يؤيده قول الهاد المكاتب في الجريدة انه في صناعة الانشاء كالشريعة المحمدية نسخت الشرائع (ومن غرر نثره) هذه الرسالة التي انشأها في حاتم (١١٨) الرسائل وسحب فيها ذيل البلاغة والفصاحة على سحبان وائل (وهي سرحه

لجاء انسان فصفني وروى ان علي بن ابي طالب كرم الله وجهه دعا غلاما له فلم يجبه فدعاه ثانيا وثالثا فراه مضطجما فقال اما تسمع يا غلام قال نعم قال فاحملك على ترك جواني قال امنت عقوبتك فتكاسلت فقال اذهب فانت حر لوجه الله تعالى (وحكى) ان عثمان الخيري دعاه انسان الى ضيافة فلما وافي باب الدار قال له الرجل يا استاذ ليس لي وجه في دخولك فانصرف رحك الله فانصرف ابو عثمان فلما وافي منزله عاد الرجل اليه وقال يا استاذ ندمت واخذ يعتذر له وقال احضر الساعة فقام معه فلما وافي داره قال له مثل ما قال في الاولى ثم فعل به ذلك اربع مرات و ابو عثمان ينصرف ويحضر ثم قال له يا استاذ انما اردت بذلك اختيارك والوقوف على اخلاقك ثم جعل يعتذر له ويمدحه فقال ابو عثمان لا تمدحني على خلق تجمده في الكلاب فان الكلب اذا دعى حضر واذا زجر انزجره وقال الحرث بن قصى يعجبني من القراء كل فصيح مضحك فاما الذي تلقاه ببشر ويلقاك بوجه عبوس فلا كثير الله في المسلمين مثله ومن مجاسن الاخلاق) ما حكى عن القاضي يحيى بن اكرم قال كنت نائما ذات ليلة عند المأمون فمطش فامتتع ان يصيح بغلام يسقيه وانا نائم فينفض على نومي فرأيت له وقد قام بمنى على طرف اصابه حتى اتي موضع الماء وبينه وبين المكان الذي فيه الكيران نحو من ثلثمائة خطوة فاخذ منها كوزا فشرب ثم رجع بمنى على اطراف اصابه حتى قرب من الفراش الذي انا عليه فخطا خطوات خائف لئلا يذهبني حتى صار الى فراشه ثم رأيت آخر الليل قام يبول وكان يقوم في اول الليل و آخره فنعد طويلا يحاول ان انحرك فيصيح بالاعلام فلما تحركت وثب قائما وصاح يا غلام وتأهب للصلاة ثم جاءني فقال كيف أصبحت يا ابا محمد وكيف كان مبيتك قلت خير مبيت جعلني الله فداك يا امير المؤمنين قال لقد استيقظت للصلاة فسكره ان اصيح بالاعلام فارجعت فقلت يا امير المؤمنين قد خصك الله تعالى باخلاق الانبياء واحب لك سيرتهم فهناك الله تعالى بهذه النعمة وانما عليك فامر لي بالرف ديتار فاخذتها وانصرفت قال وبث عنده ذات ليلة فاتتبه وقد عرض له العسال فجعلت ارمقه وهو يحشو في بكم قيصه يدفع به السعال حتى غلبه فسعل واكب على الارض لئلا يعلو صوته فاتتبه قال يحيى وكنت معه يوما في بستان ندر فيه جملنا نمر بالريحان فيأخذ منه الطاقة والطاقتين ويول لقيم البستان اصلح هذا الحوض ولا تغرس في هذا الحوض شيئا من البقول قال يحيى وهشينا في البستان من اوله الى آخره وكنت انا مما يبل الشمس والمأمون مما يبل الظل فكان يجذبني ان اتحول انا في الظل يكون هو في الشمس فامتتع من ذلك حتى بلغنا آخر البستان فلما رجعنا قال يحيى والله لتكونن في مكاني ولا تكونن في مكانك حتى آخذ نصيبي من الشمس كما اخذت نصيبك وتأخذ نصيبك من الظل كما اخذت نصيبي فقلت والله يا امير المؤمنين لو قدرت ان افيك يوم الاحول بنفسى ففعلت فلم يزل في تحولات الى الظل وتحول هو الى الشمس ووضع يده على عاتقي وقال بحياي عليك الاما وضعت يدك على عاتقي مثل ما فعلت انا فانه لاخير في صحبة من لا ينصرف فانظر الى اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم ما احسنها وإلى افعالهم ما ازينها نسأل الله تعالى ان يحسن احلاقنا وان يبارك لنا في ارزاقنا انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الرابع والمشرون في حسن المعاشرة والمودة والاخوة والزيارة وما أشبه ذلك) (اعلم) ان المودة والاخوة والزيارة سبب التألف والتألف سبب القوة والقوة سبب التقوى وللتقوى

لا تحمل تحمل من البطائق اجنحة وتجهز جيوش المقاصد والاقلام اسلحة وتحمل من الاخبار ما تحمله الضائر وتطوى الارض اذا نشرت الجناح الطائر وتزوى لها الارض حتى ترى ما سيلفها ملك هذه الامة وتفرج منها السماء حتى ترى ما لا يبلغه وهم ولاهمة وتكون مرآة الكبر الاغراض والاجنحة فلو عا وتركب الجو بجرا يصفق فيه هبوب الرياح هوجا مرفوعا وتعلق بالحاجات على اعجازها ولا تعوق الازدادات عن اعجازها ومن بلاغات البطائق استفادت ما هي مشهورة به من السجع ومن رياض كتبها الفت الرباض فهي دائمة الرجوع وقد سكنت النجوم فهي انجم واعدت في كنانتها فهي للحاجات اسهم وكادت تكون ملائكة لانها رسل واذا انيطت بالاراق صارت اولى اجنحة مشى وثلاث ورباع وقد باعد الله بين استفارها وقربها وجعلها طيف خيال اليقظة الذي صدق العين وما كذنها وقد اخذت

حصن

عمود اداء الامانة في رقابها اطواقا رادنت من اذنانها اوراقا وصارت خوافي من وراء

الخوافي واعطت سرها المودع بكتان سحبت عليه ذبول ريشها الصوافي نرغم انف النوى بتقريب المودود وتكاد العميون

بملاحظتها تلاحظ نجم السعود وهي أنبياء الطيور لكثرة ما تأتي به من الأبناء وخطباؤها لأنها تقوم على منابر الاغصان مقام الخطباء
ومن غريب المنقول أن حضرت في بعض الليالي على جانب النيل المبارك (١١٩) في خدمة مولانا المقر الأشرف

المرحومى الفاضل
الناصرى محمد بن البارزى
الجهنى الشافعى صاحب
دواوين الانشاء الشريف
بالمالك الإسلامية
المحرسة كان نعمه الله
تعالى بالرحمة والرضوان
ويده الكريمة جزء من
تذكرة الشيخ صلاح
الدين الصفدى بخطه
وهذه الرسالة أول الجزء
فشرح في قراءتها
وكررها وهو يتنم في
بديعها وعربيتها ورسم في
أثناء ذلك بمعارضتها فلم
أجد بدا من الشروع
لالتزام الواجب وأوترت
قوس العزم مطمئنا بهذا
الرأى الصائب وقد
أوصلت هنا شمل القطعتين
ليتأمل المتأمل في جنى
الجنة وينزه نظره في
حدائق الروضتين
ويطرب بسجع حاتم
الدوحتين (قلت) شرح
فا شرح العيون الادون
رسائله المقبولة وطلب
السيق فلم يررض معرق
الرق سرجا ولا استطل
صفحته المصقولة وهمز
جواد التسليم ففصر
وأست أذباله بمرق
السحب مبلولة وأرسل
فأقر الناس رسالته
وكتابه الصدق وانقطع

حصن منيع وركن شديد وبها يمنع الضيم وتنال الرغائب وتتحج المقاصد وقد من الله تعالى على قوم
وذكرهم نعمته عليهم بأن جمع قلوبهم على الصفاء ووردها بعد الفرقة إلى الألفة والاحاء فقال تعالى
واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمة إخوانا ووصف نعيم
الجنة وما أعد فيها لأوليائه من الكرامة إذ جعلهم إخوانا على سرور متقابلين وقد سن رسول الله ﷺ
الإخاء وندب إليه وآخى بين الصحابة رضى الله عنهم أجمعين وقد ذكر الله تعالى أهل جهنم وما يلقون
فيها من الألم إذ يقولون فالتنا من شافعين ولا صديق حميم وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه وكرم
وجهه ما رجل بلا أخ كشمال بلا يمين وأنشدوا في ذلك .

وما المرء إلا باخوانه كما يقبض الكف بالمعصم
ولا خير في الكف مقطوعة ولا خير في الساعد الا جذم

وقال زياد خير ما اكتسب المرء الاخوان فانهم معونة على حوادث الزمان ونواب الحدتال وعون
في السراء والضراء . ومن كلام على رضى الله عنه وكرم وجهه .

عليك باخوان الصفاء فانهم عماد إذا امتنجدتهم وظهر
وأن قليلا لالف خل وصاحب وأن عدوا واحدا لكثير

وقال الازاعى النصاب للصاحب كارقمة في الثوب ألم تكن مثله شاتته وقال عبدالله بن طاهر المال
غاد ورأى والسطان ظل زائل والاخوان كنوز وافرة وقال المأمون للحسن بن يميل نظرت في
الذات فوجدتها كلها مملوءة سوى سبعة قال وما السبعة يا أمير المؤمنين قال خبز الخنطة ولحم الغنم والماء
البارد والثوب الناعم والرأحة الطيبة والفراش الرطاب والنظر إلى الحسن من كل شىء قال فأين أنت
يا أمير المؤمنين من محادثة الرجال قال صدقت وهي أولاهن وقال سليمان بن عبد الله أكلت الطيب
ولبست اللين وركبت الفاره واقتضضت العذراء فلم يبق من لذاتي إلا صديق أطرح معه مؤنة التحفظ
وكذلك قال معاوية رضى الله عنه نكحت النساء حتى ما فرق بين امرأة وحائطوا كلت الطعام حتى
لا أجدهما أستمرته وشربت الاشرية حتى رجعت إلى الماء وركبت المطايا حتى اخترت لعلى ولبست
الثياب حتى اخترت البياض فابقي من اللذات ما تنوق إليه نفسى إلا محادثة أخ كريم وأنشدوا في
معنى ذلك

وما بقت من اللذات الا
وقد كنا نعدم قليلا
(وقال لبيد) ما عائب المرء اللبيب كخف نفسه
(وقال آخر) إذا أنت من صاحب لك زلة
فمجانة الرجال ذوى العقول
فقد صاروا أهل من القليل
والمرء يصلحه الجليس الصالح
فمكأن أنت محتال لرائه عذرا

وقيل لابن السماك أى الاخوان أحق ببقاء المودة قال الواقر دينة الواق عقه الذى لا مالك على القرب
ولا ينسلك على البعدان دنوب منه دانك وان بعدت عنه راعاك وان استمنت به عصمك وان حتمت
اليه رفدك وتكون مودة فعله أكثر من مودة قوله وأنشدوا في المعنى

ان أخاك الصديق من يسهى معك ومن يضمر نفسه ليمتصك
ومن إذا ريب الزمان صدعت شئت فيك شمله ليجمدك
(وقال غيره) وليس أخى من ودنى بلسانه ولكن أخى من ودنى وهو غائب

كوكب الصبح خلفه فقال عند التقصير كنت نجابا وعلى يدي محاق يؤدى ما جاء على يدهم الترسل فيجج الاشواق وما بزحت الحام
تحسن الاداء في الاوراق وصحبناه على الهدى فقال ماضل صاحبكم وما غوى ومز روى عنه حديث الفضل المسند

فمن عكرمة قد روى يطير مع الهواء لفرط صلاحه ولم يبق على السم المصون جناح إذا دخل تحت جناحه إن برز مقصده لم يبق للبرد قيمة بل تنزل بتدريج (١٣٥) أوراقه وتعلق عليه من العين النميمة ما سجن إلا صبر على السجن وصيق

الأطواق ولهذا حدث
عواقبه على الإطلاق ولا
بغنى على عود إلا أسأل
دموع الندى من حدائق
الرياض ولا أطلق من كيد
الجو إلا كان سهما مريشاً
تبلغ به الأعراض كم علا
فصار بريش القوام
كالأهداب لعين الشمس
وأبني عند الهبوط لعين
الهمال كالشمس فهو
الطائر الميمون والغاية
السباقة والأمير الذي إذا
أودع أسرار الملوك حملها
بطافة فهو من الطيور التي
خلاها الجوف فقرت ما
شاهدت من حبات النجوم
والعجاء التي من أخذ
عنها شرح المعلقات فقد
أعرب عن دقائق الفهوم
والمقدمة والنتيجة الكتاب
الحجلى في منطق الطير
وهي من جملة الكتاب
الذي إذا وصل القارىء
منه إلى الفتح تهلل بفاتحة
الخبر وإن تصدر البارزى
بغير علم فكم جمعت بين
طرفي كتاب وإن سألت
العقبان عن بديع الجمع
أحجمت عن رد الجواب
(شعر)
رعت النور بوقه جيف
الفلا
ورعى الذباب الشهد
وهو ضعيف

ومن ماله مالى إذا كنت معدما
(وقال أبو تمام) من لى يائسان إذا غضبت
وإذا صبوت إلى المدام شربت من
وتراه يصغى للحديث بطرفه
وبقلبه ولعله أدرى به

وقيل لخالد بن صفوان أى اخوانك أحب إليك قال الذي يسد خلتي ويفغر زاني ويقيل عثرتي
وقيل من لا يواخى إلا من لا عيب فيه قل صديقه ومن لم يرض من صديقه إلا بإيثاره على نفسه
دام سخطه ومن عاتب على كل ذنب ضاع عتبه وكثر تعبه قال الشاعر

ومن لم يغمض عينه عن صديقه
(وقال آخر) إذا كنت فى كل الأمر معاتباً
وأرأنت لم تشر بمرار أعلى الأذى
وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب
صديقك لم تاق الذى لا تعاتبه
ظلمت وأى الناس تصفو ومشاربه

وقالوا إذا رأيت من أخيك أمراً تكرهه أو خلة لا تحبها فلا تقطع حبله ولا تصرم وده ولكن
داو كلبته واستر عورته وأبقه وأبرأ من عمله قال الله تعالى فإن عصوك فقل إنى برىء مما تعملون فلم
يأمره بقطعم وإنما أمره بالبراءة من عملهم السيء وقال ^{عليه السلام} الأرواح أجناد مجتدة فما تعارف
منها اتلفت وما تناكر منها اختلف وقال عليه الصلاة والسلام أن روحى المؤمنين يلبتقيان من مسيرة
يوم وما رأى أحدهما صاحبه وفى ذلك قال بعضهم

هويتكم بالسمع قبل لقائكم
وخبرت عنكم كل جود ورقة
وقال (آخر) نسيم الثغر عن أوصافكم فقدنا
فن هناك عشقناكم ولم نركم
وسمع الفتى يهوى لعمري كطهره
فلما التقينا كنتم فوق وصفه
من طيب ذكركم نشرنا فأحيانا
والأذن تعشق قبل العين أحيانا

ماتحباب اثنين فى الله الا كان أفضلهما عند الله أشدهما حبا لصاحبه مازار أخ أخا فى الله شوقا
ورغبة فى لقائه الا ناره ملائكة من ورائه طبت وطابت لك الجنة وقالوا ليس سرور يعدل لقاء
الإخوان ولا غم يعدل فراقهم وقالوا شر الإخوان الواصل فى الرخاء الخاذل عند الشدة وقالوا ان
من الوفاء أن تكون من لصديق صديقك صديقا ولعدو صديقك عدوا وقالوا عجب الاشياء ودمن
يهودى وحفظ من نصرانى ورياضة من دهرى وكره من أعجمى والخذر من الكرم إذا أهنته وانتم
إذا أكرمته واله قل إذا أخرجته والاحق إذا ما زحته والقاجر إذا عاشرته وقالوا اصحب من
الاخوان من أولئك جمانل كثيرة فكافأته بجميلة واحدة فنسى جمائله وبقى شاكرا ناشرا ذكرا
بجميلتك بوليك عليها الإحسان الكثير الجزيل ويجعل انه ما بلغ من مكافأتك القليل وقال ابن
عائشة لقاء الخليل شفاء الغليل وقال بعض الحكماء اذا وقع بصرك على شخص فكرمه فاحذر جهلك
قال عبد الله بن طاهر

خليل للبغضاء حال مينة
فا تنكر العينان فالقلب منكر
(وقال آخر) كنت اذا الصديق أراد غيظي
غفرت ذنوبه وكطمت غيظي
وللحب آثار ترى ومعارف
وما تعرف العينان فالقلب عارف
وشرقى على ظلماً برقى
خافة أن أعيش بلا صديق

وقال

ما قدمت إلا وأردتنا من ثمانها اللطيفة نعم القادمه وأظهرت لنا من خوافها ما كانت له خبر كاتمة كم

أهدت من مخلقتها وهي غاذية رائحة وكم حنث إليها الجوارح وهي أدام اطلاقها غير جارحة وكم أدارت من كؤوس السجع ما هو أرق من قهوة الانشا وأبهج على زهر المشور من صبيح الاعشا وكم عامت (١٢١) بحور الفضا ولم تحفل بموج الجبال وكم جاءت

بشارة وخضت النكف ورمت من تلك الانملة قلامة الهلال وكم زاحت النجوم بالمناكب حتى ظفرت بكف الخصيب وانهدرت كأنها دمة سقطت على خد الشفق لامر مريب وكم لمع في أصيل الشمس خصاب كفها الوضاح فصارت بسموها وفرط البهجة كشكاة فيها مصباح والله تعالى يديم بأفتان أبوابه العالية ألحان السواجع ولا يرح تغريدها لتدربا بين البادي والراجع احمى (وذكر ضياء الدين أبو الفتح نصر الله المعروف بابن الاثير الجزرى فى كتابه المسمى بالوشى المرقوم فى حل المنطوم) قال حدثني الفاضل عبد الرحيم بن علي البيهقي بمدينة دمشق سنة (٥٨٨) ثمان وثمانين وخمسةائة وكان إذ ذاك كاتب الدولة الصلاحية أن فن الانشاء لا تخلو من رأس مكانا أو بيانا وكل من أنشأ أقام لسلطانه بانشاءه سلطانا وكان من العادة أن كلاما من أبواب البيوت إذا نشأ له ولد أحضره إلى ديوان المكاتب ليتعلم

(وقال آخر) وليس فنى الفتيان من جل همه صبوح وأن أمسى ففضل عروق ولكن فنى الفتيان من راح أو غدا لضر عدو أو لنفع صديق (وأما آداب المعاشرة) فالباشاشة والبشر وحسن الخلق والآداب فمن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما عن النبي ﷺ قال من أخلاق النبيين والصديقين الباشاشة إذا تراموا والمصافحة إذا تلاقوا وكان القمعاق بن شور الهذلى إذا جالسه رجل يجعل له نصيبا من ماله ويعينه على حوائجه ويدخل يوما على معاوية فأمر له بألف دينار وكان هناك رجل قد فسح له فى المجلس فدفعها فلذى فسح له فقال وكنت جليس قمعاق بن شور وما يشقى بقمعاق جليس ضحكك السن ان نطقوا بخير وعند الشر مطرق عبوس وقال ابن عباس رضى الله عنهما لجليسى على ثلاث ان أرمقه بطرفى إذا أقبل وأوسع له إذا جليس وأصغى له إذا حدث ويقال لكل شىء محل ومحل العقل مجالسة الناس ومثل الجليس الحسن كالبطار ان لم يصبك عطره أصابك من رائحته ومثل الجليس السوء مثل الكبريت ان لم يحرق ثوبك بناره أذاك بدخانته وكانت تحية العرب صبحتك الانعمة وطيب الأظعمة وتقول أيضا صبحتك الأفاخ وكل طير صالح ووصف المأمون ثمامة بحسن المعاشرة فقال انه يتصرف مع القلوب تصرف السحاب مع الجنوب وقيل أول ما يتعين على الجليس الانصاف فى المجالسة بأن يلاحظ بعين الأدب مكانه من مكان جلسيه فيسكون كل منهما فى محله وقال ﷺ ذو العلم والسلطان أحق بشرف المنزل وقال جعفر الصادق رضى الله عنه إذا دخلت منزل أخيك فاقبل كرامته كلها ما عدا الجلوس فى الصدر وينبغى للانسان أن لا يقبل بحديثه على من لا يقبل عليه فقد قيل ان نشاط المتكلم بقدر اقبال السامع ويتعين عليه أن يحدث المستمع على قدر عقله ولا يتدع كلاما لا يليق بالمجلس فقد قيل لكل مقام مقال وخير القول ما وافق الحال وأوجبوا على المستمع أنه إذا ورد عليه من المتكلم ما كان من سمعه أولا أن لا يقطع عليه ما يقوله بل يسكت الى أن يستوعب منه القول وعدا ذلك من باب الأدب ولعله اذا صبر وسكت استفاد من ذلك زيادة فائدة لم تكن فى حفظه وقيل ثمانية ان امينوا فلا يلوموا إلا أنفسهم الجالس فى مجلس له بأهل والمقبل بحديثه على من لا يسمعه والداخل بين اثنين فى حديثهما ولم يخله فيه والمتعرض لما لا يعنيه والمتأمر على رب البيت فى بيته والآقى إلى مائدة بلا دعوة وطالب الخير من أعدائه والمستخف بقدر السلطان ويتعين على الجليس ان يراعى ألفاظه ويكون على حذر أن يعض لسانه خصوصا إذا كان جلسيه ذا هيبه فقد قيل رب كلمة سلبت نعمة وقال أبو العباس السفاح ما رأيت أغزر من فسكر أبى بكر الهذلى لم يعد على حديثه قط وقيل ان أبا العباس كان يحدثه يوما إذا عصقت الريح فأرمت طستام من سطح إلى المجلس فارتاح من حضوره ولم يتحرك الهذلى ولم تزل عينه مطابقة لعين السفاح فقال ما أعجب شأنك يا هذلى فقل ان الله يقول ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه وإنما لى قلب واحد فلما عمره النور بمحادثة أمير المؤمنين لم يكن فيه لحادث مجال فلو انقلب الخضراء على الغبراء ما أحسنت بها ولا وجمت لها فقال السفاح ان بقيت لك لأرقن مكانك ثم أمر له بحال جزيل وصلة كبيرة وكان ابن خارجه يقول ما غلبني أحد قط غلبة رجل يصمى إلى حديثي وفى نوابغ الحكم أكرم حديث أخيك بانصانك وصنه من وصمة التفاتك وقيل من حق الملك إذا ثأب أو اتى المروجة من يده أو مد رجله أو تمطى أو

(م - ١٦ - المستطرف أول) فن الكتابة ويتدرب ويسمع فأرسلنى والذى وكان إذا ذاك قاضيا بشرف عسقلان إلى الديار المصرية فى أيام المحافظ الميمنى وهو أحد خلفائها فدخلت ديوان المكاتب وكان الذى به أس به فى تلك الايام وهو صاحب الانشاء

تخصر موقن الدين أبا الحاج يوسف المعروف بابن الخلال فلما مثات بين يديه وهرفته من أنا وما طلي رجب في ثم قال ما الذي أعددت لئن الانشاء وكتابت (١٢٢) فقلت ليس عندي أني أحفظ القرآن الكريم وكتاب الحماسة فقال في

هذا بلاغ ثم أمرني بملازمته فلما ترددت إليه وتدربت عليه وطال تدريبي بين يديه أمرني أن أحل عليه ديوان الحماسة فخللته من أوله إلى آخره ثم أمرني أن أحله مرة أخرى فخللته أم ما ذكره ابن الأثير (قلت) وقال عماد الدين الكاتب في كتاب الخريدة في حق موقن الدين بن الخلال كان فن الترسيل والانشاء آل إليه وكان في ذلك ناظر مصره وإنسان ناظره وقبلة جامع مفاخره (قلت) الذي ثبت عند المؤرخين وعلماء هذا الفن أن القاضي الفاضل رحمه الله تعالى أخذ علم الانشاء وحكم عن موقن الدين ابن الخلال مشي الخليفة الحافظ العلوي ورتبته في الانشاء معلومة ولكن جنحت إلى الوقوف على شيء من نظمه لأنظر في الرتبين كما قررت ذلك في نظم القاضي الفاضل ونثره فوجدت قاضي القضاة شمس الدين بن خلسكان يرحمه الله قد أورد له في تاريخه نظما ونثرا دلني على أن نظمه ونثره

انكأ أو فعل ما يدل على كسله أن يقوم من محضرته وكان أردشير إذا تمطى قام سماره ومن حق الملك أن لا يعاد عليه حديث وإن طال الدهر قال روح بن زباج أقت مع عبد الملك سبع عشرة سنة فأعدت عليه حديثا إلا مرة واحدة فقال لي قد سمعت منك وعن الشعبي قال ما حدثت بحديث مرتين رجلا بعينه وقال عطاء بن أبي رباح أن الرجل ليحدثني بالحديث فأصت له كاني لم أسمعه قط وقد سمعت به من قبل أن يولد وقيل المودة طلاقة الوجه والتورود إلى الناس وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه أن المسلمين إذا التقيا فضحك كل واحد منهما في وجه صاحبه ثم أخذ بيده تحانت ذنوبهما كتحات ورق الشجر وقيل البشر يدل على السخاء كما يدل النور على الثمر وقيل من السنة إذا حدثت القوم أن لا تقبل على واحد منهم ولكن اجعل لكل واحد منهم نصيبا وقالوا إذا أردت حسن المعاشرة فائق عدوك وصديقك بالطلاقة ووجه الرضا والبشاشة ولا تنظر في عطفك ولا تنكسر الالتفات ولا تقف على الجماعات وإذا جلست فلا تتكبر على أحد وتحفظ من تشييك أصابعك ومن العبث باحيتك وسن اللب بحاتمك وتخيل أسنانك وادخال أصبعك في أنفك وكثرة بصافك وكثرة النظر والتأوب في وجوه الناس وفي الصلاة وليكن مجامك هادئا وحديثك منظوما مرتباً اصغ إلى كلام مجالسك واسكت عن المضاحك ولا تتصنع تصنع المرأة في التزين ولا تلح في الحاجات ولا تشجع أحدا على الظلم ولا تهازل أمتك ولا عبدك فيسقط وقارك عندهما وإذا خاصمت فانصف وتحفظ من جهلك وتجنب عجلتك وتفكر في حجتك ولا تكسر الإشارة بيدك ولا التفات إلى من وراك واهدى غضبك وتكلم وإذا أقربك سلطان فكن منه على حذر واحذر انقلابه عليك وكلمه بما يشتهي ولا يحملتك لطفه بك على أن تدخل بينه وبين أهله وحشمه وإن كنت لذلك مستحقا عنده وإياك وصديق العافية فإنه أعدى الأعداء ولا تجعل فمالك أكرم من عرضك ولا تجالس الملوك فإن فعلت فالنرم ترك الغيبة ومجانبة الكذب وصيانة السر وقله الحوايج وتهذيب الألفاظ والمذاكرة بأخلاق الملوك والحذر منهم وإن ظهرت المودة ولا تتجشأ بحضرتهم ولا تحلل أسنانك بعد الأكل عندهم ولا تجالس العامة فإن فعلت فآداب ذلك الخوض في حديثهم وقلة الاصفاء إلى أراجيفهم والتغافل عما يجري من سوء أفعالهم وإياك أن تمازح ليبيبا أوسفيها فان اللبيب يحقد عليك والسفيه يتجرأ عليك ولان المزح يخرق الهيبة ويذهب بآء الوجه ويهقب الحقد وينهب بجلاوة الإيمان والود ويشين فقه الفقيه ويجري السفيه ويميت القلب ويباعد عن الرب تعالى ويكسب الغفلة والذلة ومن يلى في مجلس مزاح أو لفظ فليذكر الله عند قيامه فقد ورد عن النبي ﷺ أنه قال من جلس في مجلس فكثرت فيه لفظه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك سبحانك اللهم وبحمدك أن أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك غفر له ما كان في مجلسه

(وأما آداب المسابرة) فقد روى أن رسول الله ﷺ نقب هو وهلى بن أبي طالب كرم الله وجهه ورجل آخر من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين في سفر على بهير فكان إذا جاءت توبته في المشي مشى فيمزمان عليه أن لا يمشي قياتي ويقول ما أنتم بأقدر مني على مشي وما أنا بأغنى منكم عن أجر وقال ﷺ لا تتخذوا ظهور الدواب كراشي وقيل لا تتقدم الأصاغر على الأكبر إلا في ثلاث إذا ساروا ليلا أو خاضوا سيلا أو واجهوا خيلا وقال علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه لا يكون الصديق صديقا حتى يحفظ في ثلاث في نكبتة وغيبته ووفاته

رضيعا لبان وفرسا رهان (فن ذلك قوله في الشمة والله دره حيث أجاد)
وصحيفة بيضاء نطالع في الدجا • صبجا وتشتق الناظرين يداها • شابت ذوابها أو ان شبابها • واسود مغرقها أو أن قناتها

كاملين في طبقاتها ودموعها . ومزادها وبياضها وضياءها (وله) وأغن سيف لحاظه بغزى الحسام بعه
عجيب الوري لما جنت وقد قذيت ببعده وبقاء جسمي ناجلا (١٢٣) يصلي بوفدة صده (نادرة)

كتب عمر بن عبد العزيز
إلى عدى بن اربطة أن
اجمع بين اياس بن معاوية
والقاسم بن ربيعة قول
القضاء أفقهما لجمع
بينهما فقال اياس أيها
الرجل مل عنى وعنه
فقيس المصر الحسن وابن
سيرين وكان القاسم يأتيا
واياس لا يأتيا ففهم
القاسم ان سألها عنه
أشار به فقال لا تسل
عنى ولا عنه فوالله الذى
لا إله إلا هو ان اياس بن
معاوية أفقه منى ولا أعلم
منى بالقضاء فان كنت
كاذبا فاعليك أن تولى
وانا كاذب وان كنت
صادقا فينبغى أن تقبل
قولى فقال له اياس انك
جئت برجل وقفت به على
شفير جهنم فنجى نفسه
منها يمين كاذبة يستغفر
الله تعالى منها وينجو بما
يخاف فقال له عدى أما
إذ فهمتها فأنت لهاهل
فاستقضاءه (نادرة لطيفة)
نقل بن عبدربه فى العقد
ان أباسفيان زار معاوية
فى الشام فلما رجع من عنده
دخل على الإمام عمر رضى
الله عنه فقال له الإمام
اجدنا قال ما أصبنا شيئا

(وأما ما جاء فى الاخوان القليلى الموافاة العديى المكافاة الذين ليس عندهم الصديق مصافاة)
قال وهب بن منبه صحبت الناس خمسين سنة فوجدت رجلا غفرلى زلة ولا أقالنى عثرة ولا ستر عورة
وقال على بن أبى طالب كرم الله وجهه إذا كان الغدر طبعا فالثقة بكل أحد عجز وقيل لبعضهم ما
الصديق قال اسم وضع على غير مسمى وحيوان غير موجود (قال الشاعر)

سمنا بالصدق ولاء نراه على التحقيق يوجد فى الانام
وأحسبه محالا نلقوه على وجه المجاز من الكلام

وقال أبو الدرداء كان الناس ورقا لا شوك فيه فصاروا شركا لا ورق فيه وقال جعفر الصادق لبعض
إخوانه أقلل من معرفة الناس وأنكر من عرفت منهم وإن كان لك مائة صديق فاطرح تسعة وتسعين
وكن من الواحد على حذر وقيل لبعض الولاة كم صديق لك فقال أما فى حال الولاية فكثير وأنشد
الناس اخوان ما دامت له نعم والويل للره ان زلت به القدم

(ولما) نكسب على بن عيسى الوزير لم ينظر بيا به أحد من أصحابه الذين كانوا يأفرونه فى ولايته فلما
ردت إليه الوزارة وقف أصحابه بيا به ثانيا فقال

فكلما انقلبت يوما به انقلبوا
يوما عليه بما لا يشتهى وثبوا
ولكنهم فى الثنائيات قليل
من ذى خداع برى بشرا وأطافا
وسرت فى الأرض أو ساطا وأطرافا
ولا أعا يبذل الانصاف ان صافى

ما الناس إلا مع الدنيا وساحبها
يعظمون أعا الدنيا فان ثبت
(وقال آخر) فأكثر الأصحاب حين ندمهم
(وقال البحرى) اياك تغتر أو تخدعك بارقة
قلو قبلت جمع الأرض قاطبة
تلقى فيها صديقا أبدا

(وقال بعضهم فى المعنى أيضا)

فما نالى منهم سوى الهم والاعنا
خليلا يوفى بالعمود ولا أنا
خل وفى الشدائد اصطنى
القول والعنفاء والخل الونى
فانى به فى وده غير واتق
فلا تأمن خليلك أن يخوننا
ولكن فلما تلقى أمينا
أودك أن الرأى عنك لعازب
ولكن أخى من ودنى وهو غائب
ومالى له أن أعوزته الثواب

خليل جربت الزمان وأمله
وعاشرت أبناء الزمان فلم أجد
(وقال آخر) لما رأيت بنى الزمان وما بهم
فعلت أنت المستحيل ثلاثة
(بيت مفرد) وكل خليل ليس فى الله وده
(وقال آخر) إذا ما كنت متخذنا خليلا
فانك لم يحنك أخ أمين
(وقال آخر) تحب عدى ثم تزعم أنى
وليس أخى من ودنى بلسانه
ومن ماله مال إذا كنت مهتما

ولما غضب السلطان على الوزير ابن مقلة وأمر بقطع يده لما بلغه انه زور عنه كتابا إلى أعدائه وعزله
لم يأت إليه أحد من كان بصحبه ولا توجه له أن السلطان ظهر له فى بقية يومه انه برى بما نسب
إليه فخلع عليه ورد إليه وظائفه فأشدد يقول هذه الأبيات

تجالف الناس والزمان • فحيث كان الزمان كانوا • عادانى الدهر نصف يوم
فانكشف الناس لي وبانوا • يا أيها المعرضون عنا • عودوا فقد عادلى الزمان

فنجديك فأخذ الإمام عمر خاتمه فبعث به إلى هند وقال للرسول قل لها يقول أبو سفيان انظرى الخرجين الذين جئت
بهما من عند معاوية فأحضر بهما فلم يلبث عمر أن أتى بالخرجين فيهما عشرة آلاف درهم فألقاهما عمر فى بيت المال فلما

ولي عثمان بن عفان رضي الله عنه أراد ردها اليه قال ما كنت لاخذ مالا عابه عمر على والله ان لنا اليه حاجة ولكن لا ترد
على من قبلك فهدر عليك من (١٢٤) بمدك (استنجاز المواعيد)

(قلت) وما ظنك بشيء
قد جعله الله في كتابه
العزير مدحة وفخرا
لانبيائه فقال واذكر
في الكتاب اسمعيل انه
كان صادق الوعد ولو لم
يسكن في خلف الوعد الا
قول الله تعالى يا ايها الذين
آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون
كبرمتا عند الله ان تقولوا
مالا تفعلون لكني قال
عمر بن الحرث كانوا
يقولون ويفعلون
فصاروا يقولون ولا
يفعلون ثم صاروا يقولون
ولا يفعلون فهم ضنوا
بالكذب فضلا عن
الصدق (ويعجني قول
العباس بن الأحنف)
ما ضر من شغل الفؤاد
بيخله .
لو كان علي بوعد كاذب
صبرا عليك فا أي لي
حيلة
الاتسك بالرجاء الخائب
سأهوت من مغل وتبني
حاجتي
فيما اليك وما لها من طالب
وذكر حيان بن سليمان
عامر بن الطفيل فقال
والله كان إذا وعد الخير
وفي وإذا وعد الشر أخلف
وهو القائل

ومثله في المعنى أخوك أخوك من يدنو وترجو
إذا حاربت حارب من تعادي
(وقال أبو بكر الخالدي) وأخرخصت عليه حتى ملئ
ماني زمانك من يعز وجوده
مودته وان دعى استجابا
وزاد سلاحه منك إقترابا
والثوب يملول إذا ما يرخص
ان رمته الا صديق مخلص
فيجب على الانسان ان لا يصحب إلا من له دين وتقوى فان المحبة في الله تنفع في الدنيا والآخرة
وما أحسن ما قال بعضهم .

وكل محبة في الله تبقى
وكل عجة فيما سواه
على الخالين من فرح وضيع
فكالحلفاء في طيب الحربين

فينبغي للانسان ان يتجنب معاشره الاشرار ويترك مصاحبة الفجار ويهجر من ساءت خاتمه
وقبحت بين الناس سيرته قال الله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدوا الا المتقين وقال تعالى وما
من دابة في الأرض ولا طائر بجناحيه الا امم أمثالكم فأنبت الله المعاملة بيننا وبين البهائم
وذلك انما هو في الاخلاق خاصة فليس أحد من الخلق الا وفيه خلق من أخلاق البهائم لهذا تجد
أخلاق الخلائق مختلفة فإذا رأيت الرجل جاهلا في خلائقه غليظا في طبائعه قويا في بدنه لا تؤمن
ضائغته فألقه بعالم النورة والعرب تقول أجمل من نمر وإذا رأيت الرجل هجاما على اعراض
الناس فقد مائل عالم الكلاب فان دأب الكلب أن يحفر من يحفوه ويؤذي من لا يؤذيه فعامله بما
كنت تعامل به الكلب إذا نبج ألسنت تذهب وتتركه وإذا رأيت انسانا قد جبل على الخلاف أن
قلت نعم قل لا وان قلت لا قل نعم فألقه بعالم الحير فان دأب الحمار أن أذنته بعد وأن أبعدهت قرب
فلا تتفجع به ولا يمكنك مفارقه وان رأيت انسانا يجمع على الأموال والأرواح فألقه بعالم الأسود
وخذ حذر منه كما تأخذ حذرنا من الأسد وإذا بليت بانسان خبيث كثير الزوغان فألقه بعالم
الثعالب وإذا رأيت من يمشي بين الناس بالثيعة ويفرق بين الأجيبة فألقه بعالم الظربان وهي دابة
صغيرة تقول العرب عند تفرق الجماعة مشى بينهم ظربان فتفرقوا وإذا رأيت انسانا لا يسمع الحكمة
والمعلم وينفر من مجالسة العلماء ويألف أخبار أهل الدنيا فألقه بعالم الخنافس فانه يعجبها أكل
العذرات وفلامسة النجاسات وتنفر من ريح المسك والورد وإذا سمعت الرأحة الطيبة ماتت لوقتها
وإذا رأيت الرجل يصنع بنفسه كما تصنع المرأة لبعلمها يبيض ثيابه ويدل عمامته وينظر في عطفه
فألقه بعالم الطواويس وإذا بايت بانسان حقود لا ينسى الهفوات ويجازي بعد المدة الطويلة
على السقطات فألقه بعالم الجمال والعرب تقول أحقد من جل فتجنب قرب الرجل الحقود وعلى
هذا النمط فليحترز العاقل من صحبة الاشرار وأهل الضغرة ومن لا وقاهم فانه لهذا فعل ذلك سلم من
مكائد الخلق وأراح قلبه وبدنا والله أعلم

(وأما الزيارة والاستدعاء اليها) فقد قال رسول الله ﷺ يقول الله تعالى وجبت محبة
للمتحابين في المتباذلين وفي المتزاودين في اليوم أظلمهم في ظلي يوم لا ظل الا ظلي وقال ﷺ من عاد
مريضا أو زار أخا نادى منادان طبت وطاب لهما وجههما وشاكا وتبوات من الجنة منزلا وقيل المحبة شجرة
أصلها الزيارة قال الشاعر

زر من تحب وان شطت بك الدار وحال من دونه حجب وأستار

ولا يرهب ابن العم ما عشت صولتي
واني وان أوعده أو وعدته
ويأمن مني صولة المهتدي
مخلف ايعادي ومنجز موعدتي

(وقال ابن حازم) إذا قلت عن شيء نعم فأتمه فان نعم دين على الحر واجب والافضل لا تشرح وشرح بها ثلاثا يظن أنك كاذب
(ويعجبني قول عبد الصمد الرقاشي في خالد بن ديسم عامل الرأي وقد (١٢٥) أبطأ عليه بوعد)

أخالد أن الرى قد
أجحفت بنا

وضاق علينا رسمها ومعاشرها

وقد أطعمتنا منك يوما

سحابة

أضادت لنا برقاً وأبطأ

رشاشها

فلا غمبها يصحو فيرجع

طامعا

ولا ودقها يحيى قنوى

عطاشها

(قلت) ومن البلاغة

المرفضة في هذا الباب

خطاب كوثربن وفروقد

وعده يزيد المهلب وأبطأ

بوعدة وهو أصلح الله

لأمير أنت أعظم من أن

يستعان بك أو يستعان

عليك ولست تفعل من

الخير شيئاً إلا هو يصغر

عنك وأنت تكبر عنه

وليس العجب أن تفعل

ولكن العجب أن لا تفعل

ه قيل إن يزيد بن المهلب

لما سمع هذا الخطاب

البلغ مال سكرًا وطربا

وقال له سل حاجتك قال

حمت من عشرين دربات

قال قد أمرت لك بها

وشفعها بمثلها (ويعجبني

قول بعضهم) أما بعد

فإن شجرة وعدك قد

أورقت فليكن وعدها

لا يمنعك بعد من زيارته أن المحب لمن يواه زوار

ولتكن الزيارة غبا لقوله عليه السلام زرغباً تردد حبا قال الشاعر في معنى ذلك

عليك يا غباب الزيارة أنها إذا كثرت صارت إلى الهجر مسلحا

لم تر أن الفيت يسأم دائما ويسأل يلا يدي إذا هو أمسكا

ويقال الاكثار من الزيارة بمل والاقبال منها محل وكتب صديق إلى صديقه هذا البيت

إذا ما تقاطعنا ونحن بيندة فا فضل قرب الدار منا على

(وقال آخر) وان مرورى بالديار التي بها سليمانى ولم ألم بها الجفاء

(وقال آخر) قد أتانا من آل سعد رسول حبذا ما يقول لى وأقول

(وقال آخر) ازود بيوتنا لاصفات بيوتها وقلبي في البيت الذى لا أزور

وزار محمد بن يزيد المهلبى المستعين ووهب له مائتي ألف درهم وأنطعه أرضا فقال

وخصصتى بزيارة أضحى لنا مجد بها طول الزمان مؤثلا

وقضيت ديني وهو دين وافر لم يقضه مع جوده المتوكل

وكتب المأموم إلى جاريته الخيزران يستدعيها للزيارة

نحن في أفضل السرور ولكن ليس إلا بكم يتم السرور عيب ما نحن فيه يا أهل ودى

ابكم غيبت ونحن حضور فأجدوا المسير بل أن قدرتم أن تطيروا مع الرياح فطيروا

وقيل لفياسوف أى الرسل أنجح قال الذى له جمال وعقل وقيل إذا أرسلتم رسولاً في حاجة فاتخذوه

حسن الوجه حسن الاسم وقال لقمان لابنه لا تبعك رسولاً جاهلاً فان لم تجد حكماً صارفاً فكن

رسول نفسك وقال بعضهم

إذا أظأ الرسول فقل نجاح ولا تنفرج إذا عجل الرسول

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الخامس والمشرون في الشفقة على خلق الله تعالى والرحمة بهم وقصص

الشفاعة واصلاح ذات البين وفيه فصلان)

(الفصل الأول في الشفقة على خلق الله تعالى والرحمة بهم) قال الله تعالى لقد جاءكم رسول من

أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ووصف الله تعالى لعباده فقال عز

وجل أن الله بالناس لرؤوف رحيم وقال الله تعالى الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم قال المفسرون

الرحمن اسم رقيق يدل على العطف والرقه والطف والكرم والمنة والحلم على الخلق والرحيم مثله وقيل

يقال رحمن الدنيا ورحيم الآخرة وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله والذي

نفسى بيده لا يضع الله الرحمة إلا على رحيم قلنا يا رسول الله كلنا رحيم قال ليس الرحيم الذى يرحم نفسه

وأهله خاصة ولكن الرحيم الذى يرحم المسلمين رواه أبو يعلى والطبرانى وعن جابر بن عبد الله

رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وآله قال من لا يرحم ومن لا يغير لا يغير له وغنه صلى الله عليه وآله قال ارحوا

ترحموا واغفروا يغفر لكم وعن أبي بكر الصديق رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله

عز وجل ان كنتم تريدون رحي فارحموا خلقى رواه أبو محمد بن عدى في كتاب الكامل وروينامن

طريق الطبرانى عن الشعبي عن النعمان بن بشير رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله مثل المؤمنين

سالمًا من حوايج المظل والسلم (لطيف الاستمناح) قال الحكماء لطيف الاستمناح سبب النجاح والنفس ربما انطلقت وانشرحت
لطيف السؤال وامتنعت وانقبضت بحفاء السائل (ولله در القائل) أن الكريم أخو المودة والنهى من ليس في حاجاته بمثل

(دخل عبد الملك بن صالح) على الرشيد فقال له أمالك بالقرابة والخاصة أم بالخاصة أم بالخلافة والعامة فقال بالخلافة والعامة فقال يا أمير المؤمنين بذاك بالعطية أطلق من (١٣٦) لسانى فاجزل عطيته (وقفت امرأة على قيس بن سعد بن عبادة) فقالت أشكو

في أرحمهم وتوادهم وتواصلهم كشأنهم الجسد إذا اشتكى عضومته تدانى له سائر الجسد بالسهر والحمل
قال الطبراني انى رأيت رسول الله ﷺ في المنام فسأته عن هذا الحديث فقال النبي ﷺ وأشار
بيده صحيح صحيح صحيح ثلاثا وعن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال من مسح على
رأس يتيم كان له بكل شعرة تمر عليه يده نور يوم القيامة ودخل عامل لعمر بن الخطاب رضى الله عنه
فوجده مستلقيا على ظهره وصدبانه يلعبون على بطنه فأنيكر ذلك عليه فقال له عمر كيف أنت مع أمالك
قال إذا دخلت سكنت الناطق فقال له اعزل فإنك لا ترفق بأمالك وولدك فكيف ترفق بأمة محمد ﷺ
وروى عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال ان إبدال أمتى ان يدخل الجنة
بالأعمال ولكن يدخلونها برحمة الله وسخاوة النفس وسلامة الصدر والرحمة لجميع المسلمين
(الفصل الثانى فى الشفاعة وإصلاح ذات البين) قال الله تعالى من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب
منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وكان الله على كل شىء مقبلا وقال رسول الله
ﷺ ان الله تعالى يسأل العبد عن جاهه كما يسأله عن عمره فيقول له جملت لك جاها فهل نصرت به
مظلوما أو أقممت به ظالما أو أغنت به مكروبا وقال ﷺ فضل الصدقة أن تعين بجاهك من لا جاه له
وعن أبي بردة عن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إذا جاءنى طالب حاجة
فاشفعوا له لى توجروا ويقضى الله تعالى على لسان نبيه ما شاء وعن سمرة بن جندب رضى الله عنه
قال قال رسول الله ﷺ أفضل الصدقة صدقة اللسان قيل يا رسول الله وما صدقة اللسان قال
الشفاعة تفك بها الأسير وتحقق بها الدماء ونجر بها المعروف إلى أخيك وتدفع عنه بها كربة رواه
الطبراني فى المكارم وقالى على رضى الله عنه الشفيع جناح الطالب وقال رجل لبعض الولاة ان الناس
يتوسلون إليك بفيرك فينالون معروفك ويشكرون غيرك وأنا أتوسل إليك بك ليكون شكرى لك
لا لغيرك وقيل كان المنصور معجما بمحادثة بن محمد جعفر بن عبد الله بن عباس رضى الله عنهم وكان
الناس اعظم قدره يفرعون إليه فى الشفاعات فنقل ذلك على المنصور فحجبه مدة ثم لم يصبر فامر الربيع
أن يكلمه فى ذلك فكلمه وقال أعف يا أمير المؤمنين لا تتقن عليه فى الشفاعات فقبل ذلك منه فلما توجه إلى
الباب اعترضه قوم من قريش معهم رقاع فسألوه ايصالها إلى المنصور فقص عليهم القصة فأبوا الا ان
ياخذها فقال اذفوها فى كفى ثم دخل عليه وهو فى الخضراء مشرف على مدينة السلام وما حولها من
البيساتين فقال له أمارى إلى حسننها يا أبا عبد الله فقال له أمير المؤمنين بارك الله لك فيما آتاك وهناك
باتمام نعمتك عليك فأعطاك فابنت العرب فى بولة الاسلام ولا العجم فى سالف الأيام أحسن ولا
أحسن من مدينتك ولكن سمجتها فى عينى خصلة قال وما هى قال ليس فى فيها ضيعة فتبسم وقال قد
حسنتها فى عينك بثلاث ضياع قد أقطعتهما فقال أنت والله يا أمير المؤمنين شريف الموارد كريمة المصادر
لجعل الله تعالى باقى عمرك أكثر من ماضيه ثم أقام معه يومه ذلك فلما نهض ليقيم بدت الرقاع من كنه الجمل
يردهن ويقول ارجمن خائبات خاسرات فضحك المنصور وقال بحق عليك الا اخبرتنى وأعلمتنى
بخبر هذه الرقاع فاعلمه وقال ما أنيت يا ابن معلم الخير الا كريبا وتمثل بقول عبد الله بن معاوية بن
عبد الله بن جعفر

إليك قلة الجملة الجرزان فقال
ما أحسن هذه الكناية
لملؤا لها بيتها لها وخبرا
وسمنا (نادرة لطيفة)
كان أبو جعفر المنصور
أيام بنى أمية إذا دخل
البصرة دخل متسكنا
وكان يجلس فى حلقة
أزهر السمان المحدث فلما
أفضت إليه الخلافة قدم
أزهر عليه فرحب به
وقربه وقال ما حاجتك
يا أزهر فقال يا أمير
المؤمنين دارى متهدمة
وعلى أربعة آلاف درهم
وأريد أزواج ابنى محمدا
فوصله باثنى عشر ألف
درهم وقال قد قضينا
حاجتك يا أزهر فلما أتنا
بعد هذا طالبا فأخذها
وارتمل فلما كان بعد
سنة أتاه فقال له أبو جعفر
ما حاجتك يا أزهر قال
جئت مسلما فقال لا والله
بل جئت طالبا وقد أمرنا
لك باثنى عشر ألفا فلما
أتنا طالبا أو مسلما
فأخذها ومضى فلما كان بعد
سنة أتاه فقال ما حاجتك
يا أزهر قال أنيت عائدا
فقال لا والله بل جئت
طالبا وقد أمرنا لك
باثنى عشر ألفا فذهب
ولانا أتنا بعد طالبا ولا

لسنا وان احسابنا كرمت
نبنى كما كانت أوائلنا
يوما على الاحساب تتسكل
نبنى ونفعل مثل ما فعلوا

مسلما ولا عائدا فأخذها وانصرف فلما مضت السنة أقبل فقال لها ما حاجتك يا أزهر قال يا أمير المؤمنين دعاء كنت أسمك ثم
تدعو به جئت لا كتبه فضحك أبو جعفر وقال الدهاء الذى تطلبه غير مستجاب فانى دعوت الله به ان لا اوك فلم يستجب

في وقد أمرنا لك باثني عشر ألفا وهما إذا شئت فقد أعيتنا الحيلة فيك (ودخل رجل من الشعراء) علي يحيى بن خالد بن برمك
فأنتهده سألت النبي إهل أنت حر فقال لا ولكنني عبد ليحيى بن خالد (١٢٧) فقلت شرارة قال لا بل ورائه

توارثني من والد بعد والد
بأمر له بعشرة آلاف
درهم (أجواد الجاهلية
الذين انتهى اليهم الجود
ثلاثة نفر) حاتم بن عدي
الطائي وهرم بن سنان
المزاني وكعب بن مامة
الأيادي ولكن المضروب
به المثل حاتم وحده وكان
اشتد البرد وكلب الشتاء
أوقد ناراً في بقاع
الأرض لينظر إليها
المساريلا فيبادر إليها
وهو القائل لغلامه
يسار

أوقد فان الليل ليل قمر
والريح يامو قد ربح صر
حتى يرى نارك من يمين
إن جليت ضيفا فأنت حر
(وأما) هرم بن سنان
فهو صاحب زهير الذي
يقول فيه

تراه إذا ما جئته متهللا
كأنك تعطيه الذي أنت
سائله

(وأما) كعب بن مامة
الأيادي فلم يأت له إلا
ما ذكر عنه من إيشاره
رفيقه السعدي بالماء
حتى مات عطشا ونجا
السعدي وناهيك بهذا
الكرم الذي ماسبق إليه
وأما أجواد الحجاز)
فثلاثة في عصر واحد
وهم عبيد الله بن العباس

ثم تصفح الرقاق وقضى حوائجهم عن آخرها فقال محمد فخرجت من عنده وقد ربحت وأربحت وقال
المبرد أتاني رجل لأشفع له في حاجة فأشددني لنفسه

إني قصدتك لا أدلى بمعرفة ولا يقرب ولكن قد فشيت نعمتك
فبت حيران مكروبا يورقي ذل الغريب ويغشيني الكرمي كرمك
مازلت أنكب حتى زلزلت قدمي فاحل لثيبتها لازلزلت قدمك
فلو هممت بغير العرف ما علفت به يدك وإلا اتقادت له شيمك

قال فشفت له وأنته من الإحسان ما قدرت عليه وكتب رجل إلى يحيى بن خالد رقعة فيها هذا
البيت شفيعى إليك الله لأشئ غيره وليس إلى رد الشفيغ سبيل
فأمره بلزوم الدهليز فكان يعطيه كل يوم عند الصباح الف درهم فلما استوفى ثلاثين ألفا ذهب الرجل
فقال يحيى والله لو أقام إلى آخر عمره ما قطعها عنه (شعر)

وقد جئتكم بالمصطفى متشفعا وماخاب من بالمصطفى يتشفع
إلى باب مولانا رفعت ظلامي عسى الهم عفى والمصاب ترفع
وقال آخر تشفع بالنبي فكل عبد يجار إذا تشفع بالنبي
ولا تجزع إذا ضاقت أمور فكم لله من لطف خفي

وروي أن جبريل عليه السلام قال يا محمد لو كانت عبادتنا لله تعالى على وجه الأرض لعملنا ثلاث
خصال سقى الماء للمسلمين وإعانة أصحاب العيال وستر الذنوب على المسلمين إذا أذنبوا اللهم استر
ذنوبنا واغض عنا تبعاتنا وصل الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب السادس والعشرون في الحياء والتواضع ولين الجانب وخفض الجناح وفيه فصلان)
(الفصل الأول في الحياء) قالت عائشة رضي الله تعالى عنها مكارم الاخلاق عشرة صدق الحديث وصدق
اللسان وأداء الأمانة وصلة الرحم والمكافأة بالصنيع وبذل المعروف وحفظ الذمام للجار وحفظ
الذمام للصاحب وقرى الضيف ورأسن الحياء وقال رسول الله ﷺ الحياء شعبة من الإيمان وقال
رسول الله ﷺ إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت وقال علي بن أبي
طالب كرم الله وجهه من كسا بالحياء ثوبه لم ير الناس عيبه وعن زيد بن علي عن آبائه يرفعونه من
لم يستح فهو كافر وقال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه إني لأدخل البيت المظلم اغتسل فيه من الجنابة
فأحني فيه صاحبي حياء من ربي وقال بعضهم الوجه المصون بالحياء كالجوهر المكنون في الوعاء وقال الخواص ان
العباد عملوا على أربع منازل على الخوف والرجاء والتعظيم والحياء فأرفعها المنزل لعلما يقولون والله يراهم على
كل حال قالوا سواء علينا رأيتنا أو رأانا وكان الخواص لهم عن معاصيه الحياء منه ويقال القناعة دليل
الأمانة والأمانة دليل الشكر والشكر دليل الزيادة والزيادة دليل بقاء النعمة والحياء دليل الخير كله
(الفصل الثاني في التواضع ولين الجانب وخفض الجناح) قال الله تعالى واخفض جناحك للذميين
وقال تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين وقال
رسول الله ﷺ أفضل العباد التواضع وقال ﷺ لا ترفعوني فوق قدرى فتقولوا في ما قالت
النصارى في المسيح فان الله عز وجل اتخذني عبدا قبل أن يتخذني رسولا وأنا ﷺ رجل فكلمه

وعبد الله بن جعفر وسعيد بن العاص واجرد أهل البصرة خمسة في عصر واحد وهم عبد الله بن عامر وعبد الله بن أبي بكر ومول رسول
الله ﷺ وسالم بن زيادة وعبد الله بن مهران القرشي التميمي وطلحة الطلحات وهو طلحة بن خالد الخزاعي (وأجود أهل

الكوفة ثلاثة في عصر واحد) وهو غتاب بن ورقاء الرياحي وأسماء بن خارجة وعكرمة الفياضة ثم جود عبيد الله أنه أول من فطر جيزانه وأول (١٢٨) وضع الموائد على الطريق ومن جوده) أن تاه رجل وهو ببنفاء داره فقام بين

يديه وقال يا ابن عباس أن في همدك بدا وقد احتجت إليها فصعد فيه بصره وصوبه فلم يعرفه فقال له ما يدرك عندنا قال له رأيتك وأفا بزرم وغلأمك يملأ من ماها والشمس قد صهرتك فظلالك بطرف كسائي حتى شربت فقال أجل لني لأذكر لك ذلك ثم قال لغلأمه ما عندك قال ما تباد ينار وعشرة آلاف درهم قال- ادفمها إليه وما أراها تفي بحق يد عندنا فقال له الرجل

وقهلو لم يكن لإسماعيل ولد غيرك لكان فيك كفاية فكيف وقد ولد سيد المرسلين ثم شفع بك وبأبيك (ومن جوده أيضا) أن معاوية حبس عن الحسين بن علي رضي الله عنه صلواته حتى ضاقت عليه الحال فقيل له لو وجهت إلى عمك عبيد الله بن العباس لكفناك وقد قدم بأف ألف قال الحسين فما مفسارها عنده والله إنه لأجود من الريح إذا عصفت وأسختي من البحر إذا زخر ثم وجه إليه رسوله بكتاب يذكر فيه حبس معاوية سنة

فأخذته رعدة فقال ﷺ له هون عليك فاني لست بمالك انما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد وكان ﷺ يرفع ثوبه ويخصف نعله ويخدم في مهنة أهله ولم يكن متكبرا ولا متجبرا أشد الناس حياء وأكثرهم تواضعا وكان إذا حدث بشيء بما أتاه الله تعالى قال ولا فخر وقال ﷺ ان العفو لا يزيد العبد إلا عزأ فاعفوا واهزمكم الله وان التواضع لا يزيد العبد إلا رفعة فتواضعوا يرفعكم الله وإن الصدقة لا تزيد المال إلا نماء فتصدقوا يزدكم الله وقال عدى بن أزطاة لابياس بن معاوية إنك لسريع المشية قال ذلك أبعث من الكبر وأسرع في الحاجة وخرج معاوية على ابن الزبير وابن عامر فقام ابن عامر وجلس ابن الزبير فقال معاوية لابن عامر اجلس فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول من أحب أن يتمثل له الناس قياما فليتبوأ مقعده من النار وقيل التواضع سلم الشرف وليس مطرف بن عبد الله الصوف وجلس مع المساكين فقيل له في ذلك فقال أن أني كان جبارا فأحببت أن أتواضع لربي لعله أن يخفف عن أن تجبره لو قال مجاهد ان الله تعالى لما أغرق قوم نوح شئخت الجبال وتواضع الجودي فرفعه فوق الجبال وجعل قرار السفينة عليه وقال الله تعالى لموسى عليه السلام هل تعرف لم كلمتك من بين الناس قال لا يارب قال لاني رأيتك تتمرغ بين يدي في التراب تواضعا لي وقيل من رفع نفسه فوق قدره استجلب مقت الناس وقال أبو مسلم صاحب الذخيرة ماتاه الا وضيع ولا تأخر إلا لقيط وكل من تواضع لله رفعه الله فسيحان من تواضع كل شيء لهز جبروت عظمتة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب السابع والعشرون في العجب والكبر والخيلاء وما أشبه ذلك)

(اعلم) ان الكبر والاعجاب يسلبان الفضائل ويكسبان الرذائل وحسبك من رفيلة تمنع من سماع النصيح وقبول التأديب والكبر يكسب المقت ويمنع التالف قال رسول الله ﷺ لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من كبر وقال رسول الله ﷺ من جر ثوبه خيلاء لا ينظر الله إليه وقال الأحنف ابن قيس مات كبر أحد إلا من زلة يجدها في نفسه ولم تزل الحكما تتحامي الكبر وتأنف منه ونظر أفلاطون إلى رجل جاهل معجب بنفسه فقال وددت اني مثلك في ظنك وأن أعدائي مثلك في الحقيقة ورأي رجل رجلا يمتثال في مشيه فقال جعلني الله مثلك في نفسك ولا جعلني مثلك في نفسي وقال الأحنف عجب لمن جرى في مجرى البول مرتين كيف يتكبر . ومم بعض أولاد الملوك بمالك بن دينار وهو يتبختر في مشيه فقال له مالك يا بني لو تركت هذه الخيلاء لكان أجمل بك فقال أو ما تعرفني قال أعرفك معرفة جيدة أولك مذرة وآخرك جيفة قدرة وأنت بين ذلك تحمل العذرة فأرخصي الفتى رأسه وكف عما كان عليه وقالوا لا يدوم الملك مع الكبر وحسبك من رزيلة تسلب الرياسة والسيادة وأعظم من ذلك أن الله تعالى حرم الجنة على المتكبرين فقال تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين يريدون علوا في الأرض ولا فسادا فقرن الكبر بالفساد وقال تعالى سأل عن آيات الذين يتكبرون في الأرض بقبر الحق قال بعض الحكما ما رأيت متكبرا إلا تحول ما به في معنى أنكبر عليه . واعلم أن الكبر يوجب المقت ومن مقته رجاله لم يستقم حاله والعرب تجعل جذيمة الإبرش غاية في الكبر يقال إنه كان لا ينأى أحدا لتكبره ويقال إنما ينأى الفرقدان وكان ابن عوانة من أقبح الناس كبرا روى أنه قال لغلأمه اسقني ماء فقال نعم فقال إنما يقول نعم من يقدر أن يقول لا أصغوه نصف وعدا أكارا فكلمه فلما فرغ دعا بماء فتمضمض به استقذارا لمخاطبته ويقال فلان وضع نفسه في درجة لوسطها منها

لتكسر

صلواته وضيق حاله وأنه يحتاج إلى مائة ألف فلما قرأ عبيد الله كتابه وكان أرق

الناس قلبا وألبينهم عظما انهم لم يهتموا بعيناه ثم قال ويملك يا معاوية تكون لين المعاد رفيع المعاد والحسن يشكو ضعف الحال وكثر العيال

ثم قال لهم انه احمل الى الحسين نصف ما تمسك من ذهب وفضة ودابة واخبره اني شاطرته فان اقمته ذلك والا فارجم واحمل اليه النصف الآخر فلما وصل الرسول الى الحسين قال ان الله نقلت (١٢٩) والله على عمي وما ظننت انه يتبع بهذا كله فاخذ

الشطرنج من ماله وهو اول من فعل هذا في الاسلام (ومن جوده ايضا) ان معاوية اهدى اليه وهو عنده في شهر من هدايا النوروز حللا كثيرة ومسكا وآنية من ذهب وفضة ووجها اليه مع حاجبه فلما وضعها بين يديه نظر الى الحاجب وهو يطيل النظر فيها فقال هل في نفسك منها شيء قال نعم والله ان في نفسي منها ما كان في نفس يعقوب من يوسف فضحك عبيد الله فقال فأنك بها قوي الك قال جعلت فداءك انا أخاف ان يبلغ ذلك معاوية فيغضب لذلك قال فآختمها بخاتمك ودفعها الى الخازن وهو يحملك اليك ليلا فقال الحاجب والله والله ان هذه الحيلة في الكرم اكبر من الكرم ولوددت اني لا أموت حتى اراك مكانه يعني معاوية فظن عبيد الله انها مكيدة منه فقال دع هذا الكلام اني من قوم تقى بما قد ناولا نقص ما اكدنا وقاله رجل من الانصار جعلت فداءك والله لو شبت حاتما بيوم ما ذكرته العرب

لتسكسره قال الحافظ المشهورون بالكبر من قريش بنو مخزوم وبنو أمية ومن العرب بنو جعفر ابن كلاب وبنو زرارة بن عدى وأما الأكارسة فكانوا لا يمدون الناس الا عبيدا وانفسهم لا اربابا وقيل لرجل من بين عبد الدار الا تاني الخليفة فقال أخاف ان يحمل الجسر شرقي وقيل للججاج بن أرتارة مالك لا تحضر الجماعة قال أخشى ان يزاحمني البقالون وقيل اني وأهل بن حجر الى النبي ﷺ فاقطعه أرضيا وقال لمعاوية اعرض هذه الأرض عليه واكتبها له فخرج معه معاوية في هاجرة شديدة ومشي خلف ناقته فأحرقه حر الشمس فقال له أردفتني خلفك على ناقتك قال لست من أردف الملوك قال فاعطني نعليك قال ما بخل يمنعي يا ابن سفيان ولكن أكره ان يبلغ أفيال اليمن انك لبست نعلي ولان امش في ظل ناقتي فحسبك بها شرفا وقيل انه لحن زمن معاوية ودخل عليه فأقعدته معه على السرير وحده وقال المسرور بن هند لرجل انعرفني قال لاقل انا المسرور بن هند قال ما عرفك قال فتمسا ونكسا لمن لم يعرف القمر قال الشاعر

قولا لأحمق يلوى التيه أذعه لو كنت تعلم ما في التيه لم تنه التيه مفسدة للدين منقصة للعقل مهلكة للعرض فانتبه وقيل لا يشكر إلا كل وضيع ولا يتواضع إلا كل رفيع والله سبحانه وتعالى اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الثامن والعشرون في الفخر والمفاخرة والتفاضل والتقوات)

من شواهد المفاخرة قوله تعالى أفن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستونون نزلت في علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وعقبة بن معيط وكانا نفاخرا وقوله تعالى أفن يلقى في النار خيرا من يأتي آمنا يوم القيامة نزلت في أبي جهل وعمار بن ياسر والنسب الى سيدنا رسول الله ﷺ أشرف في الانساب وقد قال ﷺ انا سيد ولد آدم ولا فخر وقد نفي الله تعالى الفخر بالانساب بقوله تعالى إن أكرمكم عند الله أتقاكم فالفخر في الاسلام بالتقوى وقال رسول الله ﷺ ان نبيكم واحد وان اباكم واحد وانه لا فضل لعربي على عجمي ولا لأحمر على اسود الا بالانتموى الا هل بلغت (وقال الاصمعي) بينا انا أطوف بالبيت ذات ليلة اذا رأيت شابا متعلقا بأستار الكعبة وهو يقول .

يا من يجيب دعاء المضطر في الظلم يا كاشف الضر والبلوغ مع السقم
قد نام وفدك حول البيت وانتبهوا وأنت يا حمي يا قيوم لم تنم
أدعوك ربي حزينا هائما فلما فارحم بكائي بحق البيت والحرم
إن كان جودك لا ترجوه دوسفه فن يجود على العاصين بالكرم
ثم بكاء بكى شدينا وأنشد يقول .

الأيها المقصود في كل حاجتي شكوت اليك آتضر فارحم شكائتي
الارجائي أنت تكشف كربتي فهب لي ذنوبي كلها وانص حاجتي
أنت بأعمال قباح رديئة وما في الوري عبد جني كجنايتي
أنحرقني بالنار يا غيبة المنى فأين رجائي ثم أين يخافني

ثم سقط على الأرض مفشيا عليه فدنوت منه فاذا هوزين العابد بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عليهم أجمعين فرقت رأسه في حجرى وبكيت ففطرت دمة من دموعي على خده ففزع عينيه

(٧ - المستظرف أول) وأنا أشهد ان عفو جودك أكثر من مجوده وطل صوبك أكثر من وابه (ومن جود عبد الله بن جعفر ان عبيد الله بن عمارة دخل علي نحاس يمرض قبا للبيع فشففه حب واحدة منهن ولم يكن له جدة يتوصل بها الى المشتري فشب

يذكرها حتى منى اليه عطاء وطاوس ومجاهد يعدلونه في ذلك فكان جوابه ان قال

يلومني فيك أقوام أجالسهم

فأبالي أطار اللوم أم وقفا (١٣٠) فاتسبى خبره الى عبد الله بن جعفر فلم يكن له هم غيره فخرج وبعث الى مولى الجارية فاشتراها

منه بأربعين ألف درهم وأمر قيمة جواريه أن تزينها وتحلبها ففعلت وبلغ الناس قدومه فدخلوا عليه فقال مالي لأرى ابن عمارة زائرا فأخبر بذلك فأتى مسلدا فلما أراد أن ينهض استجلسه ثم قال ما فعل بك حب فلاتة قال حبها في اللحم والدم والمخ والعصب قال أنعرفها إن رأيتها قال لو أدخلت الجنة لم أنكرها فأمرها عند الله أن يخرج اليه وقال إنما اشتريتها لك والله مادنوت منها فشتأها بك بارك الله لك فيها فلما ولي قال يا غلام احمل اليه مائة الف درهم قال فبكي عبد الله وقال يا أهل البيت لقد خصمكم الله بشرف ما خص به أحدا من صلب آدم فهناكم الله هذه النعمة وبارك لكم فيها (ولقد) تقرر أن أجواد الاسلام أحد عشر جوادا ذكرت من جود بعضهم ما تيسر وقال صاحب العقد انه جاء بعدهم طبقة اخرى وهي الطبقة الثانية (فمنهم) الحكم بن أحطاب قيل سأله أعزاني فأعطاه خمسمائة دينار فبكي الأعرابي فقال لعلك

وقال من هذا الذي يهجم علينا قلت عبدك الأصمى سيدى ما هذا البكاء والجزع وأنت من أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة أليس الله تعالى يقول إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً فقال هيئات هيئات يا أصمى ان الله خلق الجنة لمن أطاعه ولو كان عبداً حبشياً وخلق النار لمن عصاه ولو كان حراً قرشياً أليس الله تعالى يقول فاذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون والفخر وإن نبت عنه الأخبار النبوية ومجته العقول الذكية إلا ان العرب كانت تفتخر بما فيها من البيان طبعاً لا تكلفاً وجبلة لا تعلمها ولم يكن لهم من ينطق بفضلهم إلا هم ولا ينسب على مناقبهم سواهم وكان كعب بن زهير إذا أشد شعراً قال لنفسه أحسنت وجاوزت والله الإحسان فيقال له أتخالف على شعرك فيقول نعم لأنى أبصر به منكم وكان الكميث إذا قال قصيدة صنع لها خطبة في الثناء عليها ويقول عند إنشادها أى علم بين جنبي وأى لسان بين فكي وقال الجاحظ لو لم يصف الطيب مصانع دوائه للعالجين ما وجد له طالب ولما أبدع ابن المقفع في رسالته التي سماها بالقيمة تنزيها لها عن المثل سكتت من النفوس موضع إرادته من تعظيمها ولو لم ينجلها هذا الاسم لكانت كسائر رسائله وسنذكر في هذا الباب إن شاء الله تعالى شيئاً من نظم البلغاء وترجم في الافتحار ومن تفاخر منهم بمون الله وفضله وتيسيره قال أبو بكر الهذلي سأبرت المنصور فمرض لنا رجل ناقة همراء تطوى الفلاة وعليه جبة خز وعمامة عدنية وفي يده سوط يكاد يمس الأرض فلما رآه المنصور أمرني بإحضاره فدعوته وسألته عن نسبه وبلاده وعن قومه وعشيرته وعن ولادة الصدقة فأحسن الجواب فأعجبته ما رأيت منه فقال أشدنى شعراً فأشده شعراً لاوس بن حجر وغيره من الشعراء من بنى عمرو بن تميم وحدثه حتى أتى على بيت شعر لطريف بن تميم وهو قوله

إن الأمور إذا أوردتها صدرت

فقال ويحك ما كان طريف فيكم حيث قال كان هذا البيت قال كان أثقل العرب على عدوه وطأة وأقرهم لضيغته وأحوطهم من وراء جاره اجتمعت العرب بعكاظ فكلهم أقرواله بهذه الحلال فقال له والله يا أخا بني تميم لقد أحسنت إذا وصفت صاحبك ولكن أحق بيئته منه ومن شعر أبي الطحان

ولانى من القوم الذين هم هم إذا مات منهم سيد قام صاحبه
نجوم سماء كلها غاب كوكب بدا كوكب تأوى اليه كواكبه
أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم دجى الليل حتى نظم الجزع ناقبه
ومبازال فيهم حيث كان مسوداً تسير المنايا حيث سارت ركائبه

ولما قدم معاوية المدينة صعد فخطب وقال من ابن علي رضي الله عنه فقام الحسن فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان الله عز وجل لم يبعث بعثاً الا جعل له عدواً من المجرمين فأنا ابن علي وأنت ابن صخر وأملك هند وأمى فاطمة وجدتك قبيلة وجدتي خديجة فعلمن الله ألا منا حسبا وأعلمنا ذكرا وأعظمنا كفرا وأشدنا نفاقاً فصاح أهل المسجد آمين آمين فقطع معاوية خطبته ودخل منزله وروى أن معاوية خرج حاجاً فر بالمدينة ففرق على أهلها أموالاً ولم يحضر الحسن بن علي رضي الله عنهما فلما خرج من المدينة اعترضه الحسن بن علي فقال له معاوية مرحبا برجل تركنا حتى نقدم عندنا وتعرض لنا ليخلفنا فقال له الحسن ولم ينفذ ما عندك وخراج الدنيا يحبي اليك فقال معاوية انى قد أمرت

استقلت ما أعطيتك فقال لا والله ولكنى أبكى لما تأكل الأرض منك ثم أشد فكان آدم حين خان وفاته . أوصاك وهو يعود بالوفاء بينه ان ترعاهم فرعيتهم . وكفيت آدم عملة الأبناء لك

(وحكى) عن العتي أنه قال حدثني رجل قال قديم علينا الحكم بن أحطب وهو مملق فأغنانا فقلت وكيف أغناكم وهو مملق فقال علينا المكارم فماد غنيا على فقيرنا (ومنهم ممن بن زائدة) يقال فيه (١٣١) حدث عن البحر ولا جرح وحدث عن

لك بمثل ما أمرت به لأهل المدينة وأنا ابن هند فقال الحسن قد رددته عليك وأنا ابن فاطمة . ودخل الحسين يوما على يزيد بن معاوية فجعل يزيد يفتخر ويقول نحن ونحن ولنا من الفخر والشرف كذا والحسين ساكت فأذن المؤذن فلما قال أشهد أن محمدا رسول الله قال الحسين يا يزيد جد من هذا نخجل يزيد ولم يرد جوابا وفي ذلك يقول علي بن محمد بن جعفر فقد فاخرت نمان قريش عصابة بمط خدود وامتداد أصابع فلما تنازعنا الفخار فضي لنا عليهم بما نهوى نداء الصوامع ترانا سكوتا والشهيد بفضلنا عليهم بجهر الصوت من كل جامع (وقال أيضا) إني وقوي من أنساب قورهم كسجد الخيف من مجبوحة الخيف ما علق السيف بابن عاشره إلا وهمته أمضى من السيف وتفاخر العباس بن عبد المطلب وطلحة بن شيبه وعلى بن أبي طالب فقال العباس أنا صاحب السقاية والقائم عليها وقال طلحة أنا خادم البيت ومضى مفتاحه فقال على ما أدرى ما تقولان أنا صليت إلى هذه القبلة قبلك ابنة أشهر فنزلت أجهلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كن آمن بالله واليوم الآخر الآية . وتفاخر رجلان على عهد موسى عليه السلام فقال أحدهما أنا فلان بن فلان حتى عد تسعة آباء مشركين فقال الآخر أنا ابن فلان ولولا أنه مسلم ما ذكرته فأوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام أما الذي عد تسعة آباء مشركين فحق على الله أن يجعل عاشرهم في النار والذي انتسب إلى أب مسلم فحق على الله أن يجعله مع أبيه المسلم في الجنة قال سلمان الفارسي أن الإسلام لا أب لي سواء إذا فتخروا بقيس أو نعيم وتفاخر جرير والفرزدق عند سليمان بن عبد الملك فقال الفرزدق أنا ابن عبي الموتي فأنكر سليمان قوله فقال يا أمير المؤمنين قال الله تعالى ومن أحباها فكانما أحيا الناس جميعا وجرى فدى الموءودات فاستحيان فقال سليمان أنك مع شعرك لفيقه وكان صمصمه جد الفرزدق أول من فدى الموءودات وللعباس بن عبد المطلب

ان القبائل من قريش كلها ليرون أنا هام أهل الأبطح وترى لنا فضلا على ساداتها فضل المنار على الطريق الأوضح وكتب الحكم بن عبد الرحمن المرواني من الأندلس إلى صاحب مصر يفتخر ألسنا بنى مروان كيف تبدلت بنا الحال أودارت علينا الدوائر إذا ولد المولود منا تهلت له الأرض واهتزت إليه المنابر وكتب إليه كتابا يهجو فيه ويسته فيه فكتب إليه صاحب مصر أما بعد فإني عرفنا فتهجوتنا ولو هو فمناك لأجبتك والسلام ، وكان أبو العباس السفاح يمجبه السمير ومنازعة الرجال بعضهم لحضر عنده ذات ليلة ابن إبراهيم بن محزمة الكندي وخالد بن صفوان بن الأهم فحاضوا في الحديث وتذاكروا مصر واليمن فقال إبراهيم بن محزمة يا أمير المؤمنين إن أهل اليمن هم العرب الذين دانت لهم الدنيا ولم يزلوا ملوكا ورثوا الملك كابرا عن كابر وآخر عن أول منهم النعمان والمذخر ومنهم عياض صاحب البحرين ومنهم من كان يأخذ كل سفينة غصبا وليس من شيء له خطر إلا إليهم ينسب إن سئلوا أعطوا وإن نزل بهم ضيف قرره فهم العاربة وغيرهم المتعربة فقال أبو العباس ما اظن التيممي رضى بقولك ثم قال ما تقول أنت يا خالد قال إن أذن أمير المؤمنين في الكلام تكلمت قال تكلم ولا أراي ولا كشران لله راجعا بخني حنين من نوال ابن حاتم فلما فرغ يزيد من ضرورته سال عنه فأخبر عنه أنه خرج وهو يقول كذا وأشد البيت فأرسل من يجد في طلبه فأني به فقال كيف قليت فألشد البيت فقال هشامنا عنك وعجلي علينا ثم

منهم والله ما ندرى إذا ما فاتنا طلب اليك من الذي تتطلب واقد ضربنا في البلافة فلم نجد أحدا سواك اني المكارم ينسب فاصبر لعادتك اني عودتنا أولا فأرشدنا الى من تذهب فأمرنا له بألف دينار (ومنهم يزيد بن حاتم) قبل ان ربيعة الرأي قدم مصر فأتى يزيد السلمي فلم يعطه شيئا ثم عطف على يزيد بن حاتم فشغل عنه لا مرضوري يخرج وهو يقول

أمر يخفيه لخاصة من رجله ومنا وقال أرجع بهما بدلا من خفي حنين (ومنهم أبو دلف) واسمه القاسم وفيه يقول ابن أبي جبلة
 (نما الدنيا أبو دلف (١٣٢) بين بادية ومحتضره فاذا ولي أبو دلف ولت الدنيا على أثره

وقال :

إن سار سار المجد أو
 حل ووقف
 انظر بعينك إلى أعلى الشرف
 هل ناله بقدرة أو
 بكلف
 خلق من الناس سوى
 أبي دلف
 فأعطاه خمسين الف درهم
 (ومنهم خالد بن عبدالله
 القسري) قيل أنه كان
 جالسا في مظلة إذ نظر
 إلى أعرابي يخب على بعيره
 مقبلا نحوه فقال لحاجبه
 إذا قدم لا تهجبه فلما قدم
 أدخله فسلم فقال
 أصلحك الله قل ما بيدي
 فما أطيق العيال إذ كثر و
 أناخ دهر رمي بكناكته
 فأرسلوني إليك وانتظروا
 فقال خالد إذا أرسلوك
 لي وانتظروا والله
 لنعودن إليهم بما يسرهم
 فأمر له بمجازة عظيمة
 وكسوة شريفة (ومنهم
 عدى بن حاتم) حكى
 صاحب العقد قال دخل
 أبو دارة على عدى بن حاتم
 فقال إنى مدحتك قال
 أمسك حتى أتيتك بمال فإني
 أكره أن أعطيك ممن
 ما تقول هذه الف شاة
 وألف درهم وثلاثة أعبد

تهب أحدا قال أخطأ المقتحم بغير علم وطلق بغير صواب كيف يكون ذلك لقوم ليس لهم السن فصيحة
 ولا لغة صحيحة نزل بها كتاب ولا جاءت بها سنة يفتخرون علينا بالنعمان والمنذر وفتخر عليهم بخير
 الأنام وأكرم الكرام سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام فله المنة به علينا وعليهم فن النبي المصطفى
 والخليفة المرتضى وأنا البيت المعمور وزنم والحطيم والمقام لحجابه والبطحاء وما لا يحصى من
 الآثار ومنا الصديق والفاروق وذو النورين والرضا والولي وأسد الله وسيد الشهداء وبنا
 عرفوا الدين وأتاهم اليقين فن زاحمنا زاحمنا ومن عادانا اصطلمناه ثم أقبل خالد على إبراهيم
 فقال ألك علم بلغة قومك قال نعم قال فما اسم العين عندكم قال الجمجمة قال فما اسم السن قال الميدان
 فما اسم الأذن قال الصنارة قال فما اسم الأصابع قال الشنانير قال فما اسم الذئب قال الكنعن قال
 أفعالم أنت بكتاب الله عز وجل قال نعم قال فان الله تعالى يقول إنا أنزلناه قرآنا عربيا وقال تعالى
 بلسان عربى مبين وقال تعالى وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه فمنحن العرب والقرآن بلساننا
 أنزل ألم تر أن الله تعالى قال والعين بالعين ولم يقل والجمجمة بالجمجمة وقال تعالى والسن بالسن ولم يقل
 والميدان بالميدان وقال تعالى والأذن بالأذن ولم يقل الصنارة بالصنارة وقال تعالى يجمعون أصابعهم في
 آذانهم ولم يقل شنانيرهم في صناراتهم وقال تعالى فأكله الذئب ولم يقل فأكله الكنعن ثم قال لإبراهيم
 انى أسألك عن أربع إن أقررت بهن قهرت وإن جحدتهن كبرت قال وما هن قال الرسول منا أو
 منكم قال منكم قال فالقرآن أنزل علينا أو عليكم قال عليكم قال فالمنبر فينا أو فيكم قال فيكم قال
 فالبيت لنا أو لكم قال لكم قال فاذهب فما كان بعده هؤلاء فهو لكم بلى ما أنتم إلا سائس قرد أو دابغ
 جلد أو ناسج برد قال فضحك أبو العباس وأقر لخالد وحباهما جميعا وقال بشار بن بردة يفتخر
 إذا نحن صلنا صولة مضربة هتكنا حجاب الشمس أو قطرت دما
 إذا ما أعرنا سيدها من قبيلة ذرا منبر صلى علينا وسلنا

(وقال السموم بن عاديا)

إذ المرء لم يدنس من الأوم عرضه
 فليس إلى حسن الثناء سبيل
 وما قل من كانت بقايا مثلنا
 عزيز وجار الأكثرين ذليل
 رسا أصله تحت الثرى وسما به
 إذا ماراته عامر وسلول
 ومامات مناسيد حثف لده
 وليست على غير الطبات تسيل
 وتكران شئنا على الناس قولهم
 فتقول بما قال الكرام فقول
 وأيامنا مشهورة في عدونا
 بها من قراع الزراعين فلولو
 سلى أن جهلت الناس عنا وغنهم
 فكل رداء يرتديه جميل وأن هو لم يحمل على النقص ضيمها
 تعيرنا أنا قليل عديدنا فقللت لها أن الكرام قليل
 شباب تشامى للعلا وكهول وما ضرنا أنا قليل وجارنا
 لنا جبل يحتله من نجيره منيع برد الطرف وهو كليل
 إلى النجم فزع لا يزال طويل وأنا أؤس لأنرى القتل سبة
 يقرب حب الموت اجانا لنا وتكرهه اجاهم فتطول
 ولا ضل منا حيث كان قتيل تسيل على حد الطبات نفوسنا
 ونحن كاه المزن ما في نصابنا كهام ولا فينا بعد بخيل
 ولا يتكرون القول حين نقول إذا سيد منا خلا قام سيد
 وما خمدت نار لتادون طارق ولا منا في النازلين نزيل
 لها غرر مشهورة وحجول وأسيافنا في كل شرق ومغرب
 معودة أن لا تسل نصالها فتغمد حتى يستوح قتيل
 سلى أن جهلت الناس عنا وغنهم فليس سواء عالم وجحول

فانا

وثلاث أماء وفسى هذا حبس في سبيل الله فامدحني على حسب ما اجزتك (قيل) ان أروى

ونت الحرت بن عبد المطلب كانت أغلظ الوفادات على معاوية خطابا وكان حط معاوية أهظم من خطابها دخلت عليه وهي

عجوز كبيرة فلما رآها معاوية قال مرحبا بك ياخاله كيف كنت بعدنا قالت بخير يا امير المؤمنين لقد كفرت النعمة وأسأت بان عمك الصحبة وتسميت بغير اسمك وأخذت غير حقلك من غير دين كان منك ولا من (١٣٣) آباؤك ولا سابقه في الاسلام

بعد أن كفرتم برسول الله
فأتعس الله منكم الجود
وأمرع منكم الجود
ورد الحق إلى أهله ولو
كره المشركون وكانت
كلمتها هي العليا ونينا هو
المنصور فوليتم علينا بعد
فأصبحتم تجمحون على
سائر العرب بقرابتكم من
رسول الله ﷺ ونحن
أقرب إليه منكم وأولى
بهذا منكم فكنا فيكم
بمنزلة بني إسرائيل في آل
فرعون وكان علي رضي
الله عنه عند نينا محمد
ﷺ بمنزلة هرون من
موسى ففايقنا الجنة وغايتكم
النار فقال لها عمرو ابن
العاص كفى أيتها العجوز
الضالة وقصرى عن
قولك مع ذهاب عقلك
اذ لا تجوز شهادتك وحده
فقال له وأنت يا ابن
الباغية تتكلم وأمك كانت
أشهر بغي بمكروا خصم
أجرة وادعاك خمسة نفر
كلهم يزعم انك ابنه
فسلت أمك عن ذلك
فقال كلهم أتاني فانظروا
اشبههم به فألقوه به
فقطب عليك شبه العاص
ابن وائل فلنقت به
فقال مروان كفى أيتها
العجوز واقصدي ماشيت

فانا بنى الريان قطب لقومهم
تدور رحام حولهم وتجول
(ولما) قدم وفد تميم على رسول الله ﷺ ومعهم خطيبهم وشاعرهم خطب خطيبهم فافتخر فلما
سكت أمر رسول الله ﷺ ثابت بن قيس أن يخطب بمعنى ما خطب به خطيبهم فخطب ثابت بن
قيس فأحسن ثم قام شاعرهم وهو الزبرقان بن بدر فقال
نحن الملوك فلا حى يفاخرنا فينا العلاء وفيما تنصب البيع ونحن نطعمهم في القحط ما آكلوا
من البيط إذا لم يؤنس الفزع ونحز الكوم عبطا في أرومتنا للنازلين إذا ما أنزلوا اسبعوا
تلك المكارم حزنا مقارعة إذا الكرام على أمثالها أقرعوا

ثم جلس فقال رسول الله ﷺ لحسان بن ثابت قم فقام فقال
أن الدوائب من فخر واخوانهم قد بينوا سننا للناس تتبع رضى بها كل من كانت سريره
تقوى الإله وبالامر الذى شرعوا قوم إذا حاربوا عدوهم أو حاولوا النفع في أشياءهم نفعوا
سجية تلك منهم غير عذبة أن الخلاق فاعلم شرها البدع لو كان في الناس سباقون بعدهم فكل سبق
لأذى سبقهم تبع لا يرفع ما أوهت أكفهم عقد الدفاع ولا يوهون ما دفعوا ولا يضمنون عن
جار بفضلهم ولا يمسهم في مطمع طمع خذ منهم ما أنو عفوا إذا عطفوا ولا يكن همك الامر
منعوا أكرم بقوم رسول الله ﷺ شيعتهم إذا تفرقت الأهواء والشيع فقال التميميون عند ذلك وربكم
أن خطيب القوم أخطب من خطيبنا وأن شاعرهم أشعر من شاعرنا وما انتصفنا ولا قاربنا وقال
شاعر من بنى تميم :

أبغى آل شدداد علينا وما يعى لشدداد فصيل
فان تغمد منا صلنا نجدد غلاظا في أنامل من يصول
(وقال سالم بن أبي وابصة)

عليك بالقصد فيما أنت فاعله أن التخلق يأتي دونه الخلق وموقف مثل حد السيف قت به
أحى الذمار وترمينى به الحدق فما زلت ولا أبيت فاحشة إذا الرجال على أمثالها زلقوا
(وأما التفاضل والتفاوت)

فقد روى أن رسول الله ﷺ كان إذا نظر لخالد بن الوليد وعكرمة بن أبي جهل قال يخرج الحى
من الميت ويخرج الميت من الحى لأنهما كانا من خيار الصحابة وأبوهما أعدى عدو لله ورسوله
صلى الله عليه وسلم ومن كلام علي رضي الله عنه لمعاوية رضى الله عنه أما قولك أنا بنو عبد مناف
فكذلك نحن ولكن ليس أمية كهاشم ولا حرب كعبد المطلب ولا أبو سفيان كأبي طالب وقال أحمد
ابن سهل الرجال ثلاثة سابق ولا حق وماحق فالسابق الذى سبق بفضله واللاحق الذى لحق
بأبيه في شرفه فالماحق الذى محق شرف آباؤه وقيل إن عائشة بنت عثمان كفلت أبا الزناد صاحب
الحديث وهاشعب الطاع ورثتهما قال اشعب فكنت أسفل وكان يعلو حتى بلغت أنا وهو هانين
الفايتين وقال أبو العواذل زكريا بن هرون

علي وعبد الله بينهما أب
ألم تر عبد الله يلحى على الندى
وشتان ما بين الطبايع والفعل
عليا ويلجأه على على البخل

له فقالت وأنت أيضا يا ابن الزرقاء تتكلم ثم التفتت إلى معاوية لتقاتل والله ما أجز مؤلا غيرك وأمك القائلة في قتل حمزة عم النبي ﷺ
نحن جزيناكم يوم بدر والحرب بعد الحرب ذات عسر

ما كان لي عن عتبة من صبر حتى ترم أعظمي في قبرى قال معاوية صفا الله عما سلف بإخالاتهات حاجتك فنالت مال إليك حاجة وخرجت عنه وهذه العبارة لابن عبدربه رحمه الله تعالى (وحكى صاحب العقد أيضا) قال قدم عقيل بن أبى طالب على معاوية فأكرمه وفربه وتضى عنه دينه ثم قال له فى بعض الأيام يا عقيل أنا خير لك من أخيك على قال صدقت أخى أثر دينه على دنياه وأنت آثرت دنياك على دينك فانت خير لى من أخى وأخى خير لنفسه منك لنفسك (ودخل) عقيل أيضا على معاوية وقد كلف بصره فأقدمه على صيرير معه ثم قال له أنتم معاشر بنى هاشم تصابون فى أبصاركم فقال عقيل وأنتم معاشر بنى أمية تصابون فى بصارتكم (ودخل) عليه يوما فقال معاوية لأصحابه هذا عقيل عم أبولهب فقال عقيل وهذا معاوية عمته حمالة الحطب ثم قال يا معاوية إذا دخلت النار فأعدل ذات اليسار فانك ستجد عمى أبولهب يفتري شاعمتك حمالة الحطب فانظر أيهما خيرا الفاعل أم

ولا أخى وعمه وبكر سكت وحشيا غليل صدرى (١٣٤) (فأجابها ابنة عمى بقولها) خزبت فى بدر وغير بدر ففكر وحشى على دهرى يا بنت جبار عظيم الكفر

وحج أهر السمود الذولى بامرأته وكانت شابة جميلة فعرض لها عمر بن أبى ربيعة فغار لها فأخبرت أبا الاسود فأتاه فقال

وانى لينهاقنى عن الجهل والحنا وعن شتم أخلاقى خلقتك أربع حياء وإسلام وتقوى وانى كريم ومثلنى من يضر وينفع فشتان ما بينى وبينك اننى على كل حال استقيم وتضلع (وقال ربيعة البرقى)

لعتان ما بين يزيد فى الندى يزيد سليم والاعز بن حاتم يزيد سليم سالم المال والفتى فتى الازد للأموال غير مسالم فهم الفتى الازدى انلاف ماله وهم الفتى القيسى جميع الدرهم فلا بحسب لقيدى انى مجوته ولكننى فضلت أهل المكارم

وقال عبید الله بن عبد الله بن طاهر فى أخيه الحسين

يقول أنا الكبير فعظمونى ألا نكذلك أمك من كبير إذا كان الصغير أعم نقعا وأجلد عند نائبة الامور ولم يأت الكبير بيوم خير فا فضل الكبير على الصغير والله أعلم بالصواب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب التاسع والعشرون فى الشرف والسودد وعلو الهمة)

قال رسول الله ﷺ من رزقه الله مالا فبذل معروفه وكف أذاه فذلك السيد وقيل اقيس بن عاصم بم سدت قومك قال لم أخاصم أحدا إلا تركت للصلح موضعا وقال سعيد بن العاص ما شاتم رجلا مذ كنت رجلا لأنى لم أشاتم إلا أحد رجلين أما كريم فانا أحق أن أجلد وإما ائيم فانا أولى أن أرفع نفسى عنه وقالوا من نعت السيد أن يكون بملا العين جمالا والسمع مقالا وقيل قدم وفد من العرب على معاوية وفيهم الأحنف بن قيس فقال الحاجب أن أمير المؤمنين يعزم عليكم أن يتكلم منكم أحدا إلا لنفسه فلما وصلوا إليه قال الأحنف لولا عزم أمير المؤمنين لأخبرته أن رادفة ردت ونازلة نزلت ونايئة نابت والكل بهم حاجة إلى المعروف من أمير المؤمنين فقال له معاوية حسبك يا أبا بجر فقد كفت الشاهد والغائب وقال رجل للأحنف بم سدت قومك وما أنت بأشرفهم بيتا ولا أصحهم وجها ولا أحسنهم خلقا فقال بخلاف ما فيك قال وما ذاك قال تركى من أمرك مالا يعينى كما عنك من أمرى مالا يعنك وقيل السيد من يكون للأولياء كالغيث الغادى وعلى الأعداء كالإيث الغادى وكان سبب ارتفاع عرابة الأوسى وسودده أنه قدم من سفر لجمعه والشياخ بن ضرار المزنى الطريق فتجادنا فقال له عرابة ما الذى أقدمك المدينة يا شياخ قال قدمتها لامتار منها فلا له عرابة رواحله برا وتمرأ وأحفه غير ذلك فأنشد يقول

رأيت عرابة الأوسى يسمر إلى الخيرات منقطع القرين
إذا ما راية رفعت بمجد تلقاها عرابة بالبين

(وأما علو الهمة فهو أصل الرياسة)

فن غلت همته وشرفت نفسه عمارة بن حمزة قيل انه دخل يوما على المنصور وقعد فى مجلسه فقام رجل وقال مظلوم يا أمير المؤمنين فقال من ظلك قال عمارة بن حمزة غضبى ضيعتى فقال المنصور يا عمارة قم فاقدم مع خصمك فقال ما هو لى بخصم إن كانت الضيعة له فليست أنا زعه فيها وإن كانت لى فقد وهبتها له ولا أقوم من مقام شرفنى به أمير المؤمنين ورغمنى وأقعد فى أدنى منه لأجل ضيعة . وتحدث السفاح هو

وأم المفعل به (وقال له يوما) ما أبين الشيق فى رجالكم يا بنى هاشم قال لكننى فى نساكنم أبين يا بنى أمية (وقال الجاحظ)

اجتمعت يوما بنو هاشم عند معاوية فاقبل عليهم فقال ابني هاشم والله ان خيرى لكم لمنوح وان بابي لكم المفتوح
وقد نظرت في أمري وامركم فرأيت أمرا مختلفا انكم ترون انكم (١٣٥) أحق مني بما في يدي فاذا اعطيتكم عطية

فيها قضاء حقوقكم فلم
اعطانا دون حقنا وقهر
بناعن قدرنا هذا مع
انصاف فانلكم واسعاف
سانلكم فاقبل عليه
ابن عباس رضى الله
عنهما وكان جريئا عليه
فقال والله ما منحتنا
شيئا حتى سألناه ولا
فتحت لنا بابا حتى قرعناه
واما هذا المال فالك
منه الاما لرجل واحد
من المسلمين ولولا حقنا
في هذا المال لم يأتك
منا اثر تصمله خوف ولا
حافر واما حربنا اياك
بصفين فعلى تركك الحق
وادعائك الباطل اكفاك
أم أزيدك قال كفاي
(وقال الشعبي) قال ابن
الزبير يوما لابن عباس
فانك أم المؤمنين
وحواري رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال
أما أم المؤمنين فانت
وأخرجتها انت وأبوك
وخالك وبناسميت أم
المؤمنين وكنا لها خير
بنين وقانك وأبوك
عليا فان كان منا ظلم
بقتال المؤمنين وان كان
على كافرا فقد يؤتم
بخط من الله بفراركم
من الزحف (وذكر

وأما سلمة يوما في نزاهة نفس عمارة وكبرة فقال له اذع به وأنا أهب له سبب حتى هذه فان منها خمسة
ألف دينار فان هو قبلها علمنا أنه غير نزه النفس فوجه اليه فحضر فحدثته ساعة ثم رمت اليه بالسبحة
وقالت هي من انظر في وجهي لك لجمالها عمارة بين يديه ثم قام وتركها فقالت لعل نسبها فبعثت بها اليه مع
خادم فقال للخادم هي لك فرجع الخادم فقال قد وهبها لي فأعطت أم سلمة للخادم ألف دينار واستعادتها
منه . وأهدى عبيد الله بن السري إلى عبد الله بن طاهر لما ولي مصر مائة وصيف مع كل وصيف
ألف دينار ووجه إليه بذلك ليلا فردوه وكتب اليه لوقبلت هديتك ليلا قبلتها نهارا وما آتاني الله خيرا مما
آتاكم يله أتم بهديتكم ففرحون (وكان سبب فتح المعتصم بالله عمورية أن امرأة من الثغرسبيت فنادت
واحمداه وامعتصاه قبله الخبر فركب لوقته وتبعه الجيش فلما فتحها قال ليديك أيتها المنادية . وكان
سعيد بن عمرو بن العاص ذات خوة وهمة قيل له في مرضه والمريض يستريح إلى الأيمن ولي شرح ما به
إلى الطبيب فقال أما الأيمن فهو جزع وعار والله لا يسمع مني أنيأ فأكون عنده جزوعا وأما وصف
ما بي إلى الطبيب فوالله لا يحكم غير الله في نفسي ان شاء الله وان شاء قبضها . ومن كبر النفس
ماروي عن قيس بن زهير أنه أصابته الفاقة واحتاج فكان يأكل الخنظل حتى قتله ولم يخبر أحدا بحاجته
ومن مشرف والرياسة حفظ الجوار وحمل الذمار وكانت الهرب ترى لك دينا تدعوا اليه وحفاوا اجبا
تحافظ عليه وكان أبو سفيان بن حرب إذ انزل به جارا قال يا هذا انك اخترتني جارا واخترت داري
داري بناية يذك على دونك عليك وان جنت عليك يد فاحتمك كحك الصبي على اهله . وكان الفرزدق يجير
من عاذ بقبر أبيه غالب بن صعصعة فمن استجار بقبر أبيه فأجاره امرأة من بني جهم بن كلاب خافت
لما جأ الفرزدق بن جعفر أن يسميها وينسبها فعادت بقبر أبيه فلم يذكر لها أسما ولا نسباً ولكن
قال عجزت تصلي الخمس عادت بغالب فلا والذي عادت به لا أضيرها
وقال مروان بن أبي حفصه هم بمنعون الجار حتى كأنما لجارهم بين السماكين منزل
(وقال ابن نياتة) ولو يكون سواد الشعر في ذم ما كان للشيب سلطان على القوم
(وقيل أن الحجاج أخذ يزيد بن المهلب بن أبي صفرة وعذبه واستأصل بوجوهه وسجنه فتوصل
يزيد بحسن تطلقه وأرغب السجن واستماله وهرب هو والسجان وقصد الشام إلى سليمان بن عبد الملك
مروان وكان الخليفة في ذلك الوقت الواليد بن عبد الملك فلما وصل يزيد بن المهلب إلى سليمان بن عبد الملك
أكرمه واحسن اليه وأقامه عنده فكتب الحجاج إلى الواليد يبلغه أن يزيد هرب من السجن وأنه عند
سليمان بن عبد الملك اخي أمير المؤمنين وولي عهد المسلمين وأن أمير المؤمنين أعلى رأيا فكتب الواليد إلى
اخيه سليمان بذلك فكتب سليمان إلى اخيه يقول يا أمير المؤمنين اني ما أجرت يزيد بن المهلب الا لانه
هو وابوه واخوته من صانعا قديما وحديثا لم أجروا لأمير المؤمنين وقد كان الحجاج قصده
وعذبه وأغرمه أربعة آلاف درهم ظلما ثم طالبه بعدها بثلاثة آلاف درهم يدينا صار إلى
واستجارني فاجرته وانا اغرم عنه هذه الثلاثة آلاف الف درهم فان رأيت أمير المؤمنين ان لا يخزيني
في ضيقي فليفعل فانه أهل الفضل والكرم فكتب اليه الواليد انه لا بد ان ترسل إلى يزيد مغضوبا مقيدا
فلما ورد ذلك على سليمان احضر ولده ايوب فقيده ودعا يزيد بن المهلب فقيده ثم شديده هذا إلى قيدها
بسلسلة وغلها جميعا بغلين وارسلهما إلى اخيه الواليد وكتب اليه اما بعد يا أمير المؤمنين فقد وجهت
إليك يزيد وابن اخيك ايوب بن سليمان ولقد هممت ان اكون نائبا عنكما يا أمير المؤمنين بقتل

صاحب المقدان عبد الله بن الزبير تزوج امرأة من قرارة يقال لها أم عمرو فلما دخل بها قال اهل تدرين من معك قالت نعم عبد الله بن
الزبير بن العوام بن خويلد قال ليس هذا قالت فأى شيء تريد قال معك من اصبح في قرين كخزلة الرأس من الجسد لابل العينين من

الرأس قالت أما والله لو أن بعض الهاشميين حضرك قال خلافا لقولك قال فالطعام والشراب على حرام حتى حضر الهاشميين وغيرهم ولا يستطيعون ولذلك انكارا قالت (١٣٣) ان اطعنى لم تفعل فانت اعلم بشأنك فخرج من المجلس فاذا بحلقة فيها

جماعة من قريش وفيها من بنى هاشم عبدالله بن عباس رضى الله عنه وعبد الله بن الحرث بن عبد المطلب فقال لهم ابن الزبير انى أحب أن نطلقوا معى إلى منزلى فقام القوم بأجمعهم حتى وقفوا على باب بيته فقال ابن الزبير يا هذه اطرحى عليك سترك ثم اذن للقرم فلما احذوا بجالسهم دعا ابن الزبير بالمائدة فتغدى القوم فلما فرغوا قال ابن الزبير انما جمعتمك لحديث رده على صاحبة هذا الستر وزعمت أن لو كان بعض بنى هاشم حاضرا ما أقر لى بما قلت وقد حضرتم جميعا والحديث الذى رده على قلت لها ليلة الدخول بها وأنا معها فى خدرها إن معك من أصبح فى قريش بمنزلة الرأس من الجسد لا بل للمعنيين من الرأس فردت على مقالى فقال ابن عباس إن شئت أقول وإن شئت أكفف قال لا بل قل وما عسيت أن تقول ألت تعلم أن الزبير حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن أى

يزيد فبالله عليك ابدأ بأيوب من قبله ثم اجعل يزيد ثانيا واجعلنى إذا شئت ثالثا والسلام فلما دخل يزيد بن المهلب وأيوب بن سليمان فى سلسلة واحدة أطرق الوليد استحياء وقال لقد أسأنا إلى ابى أيوب إذا بلغنا به هذا المبلغ فأخذ يزيد ليتكلم ويحتج لنفسه فقال له الوليد يحتاج إلى الكلام فقد قبلنا عذرك وعلينا ظلم الحجاج ثم أحضر حدادا وأزال عنهما الحديد وأحسن اليهما ووصل أيوب ابن أخيه بثلاثين الف درهم ووصل يزيد المهلب بعشرين الف درهم ودرهما إلى سليمان وكتب كتابا إلى الحجاج يقول له لاسئيل لك على يزيد المهلب فإياك أن تعاودنى فيه بعد اليوم فسار يزيد إلى سليمان بن عبد الملك وأقام عنده فى أعلى المراتب وأرفع المنازل (وحكى) أن رجلا من الشيعة كان يسعى فى فساد الدولة فجعل المهدي لمن دل عليه أو أتى به مائة الف درهم فأخذه رجل من بغداد فأيس من نفسه فربه معن بن زائدة فقال له يا أبى الوليد أجرنى أجزاك الله فقال معن للرجل مالك وماله فقال أن أمير المؤمنين طالبه قال خل سبيله قال لا أفعل فأمر معن غلبانه فأخذه غضبا وأردفه بعضهم خلفه ومضى الرجل فأخبر أمير المؤمنين المهدي بالقصة فأرسل خلف معن فأخضره فلما دخل عليه قال له يا معن أتجبر على قال نعم يا أمير المؤمنين قلت فى يوم واحد فى طاعتكم خمسة آلاف رجل هذا مع أيام كثيرة تقدمت فيه طاعتى أفاترونى أهلا أن تجيروا إلى رجلا واحدا استجارنى فاستحيا المهدي وأطرق طو بلائهم رفع رأسه وقال قد أجرنا من أجرت يا أبى الوليد قال أن رأى أمير المؤمنين أن يصل من استجار بى فيكون قد أجاره وحباه وقال قد أمرت له بخمسين الف درهم فقال معن يا أمير المؤمنين ينبغي أن تكون صلوات الخلفاء على قدر جنایات الرعية وان ذنب الرجل عظيم فان رأى أمير المؤمنين ان يجوز صلته فليفعل قال قد أمرت له بمائة الف درهم فرجع معن إلى منزله ودعا بالرجل ودفع له المال ووعظه وقال له لا تعرض لمساخط الخلفاء وكان جعفر بن أبى طالب يقول لأبيه يا أبت انى لا أستحى أن أطعم طعاما وجبرانى لا يقدرون على مثله فكان أبوه يقول انى لا رجوان يكون فيك خلف من عبد المطلب وسقط الجراد قريبا من بيت بعض العرب فجاء أهل الحى فقالوا نريد جارك فقال اما اذ جعلتموه جارى فوالله لا تصلون اليه واجاره حتى طار فسمى بجير الجراد وقيل هو ابو حنبل والحكايات فى معنى ذلك كثيرة والله سبحانه وتعالى اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى وآله وصحبه وسلم

(الباب الثلاثون فى الخير والصلاح وذكر السادة الصحابة وذكر الاولياء)

والصالحين رضى الله تعالى عنهم أجمعين

(اعلم) أن أفضل الخلق بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على رضى الله عنهم أجمعين وقضا نلهم أكثر من أن تحصر وأشهد من أن تذكر وانى والله احبهم وأحب من يحبهم واسأل الله أن يميتنى على محبة النبي محمد ﷺ ومحبتهم وأن يحشرنا فى ذمهم وتحت ألويتهم انه على ما يشاء قدر وبالاجابة جدير (شعر)

انى احب ابا حفص وشيخته كما احب عتيقا صاحب الفار
وقد رضيت عليا قدوة علما وما رضيت بقتل الشيخ فى الدار
كل الصحابة ساداتى ومعتقدى فهل على بهذا القول من عار

وروى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من أصبح منكم اليوم صائما فقال أبو بكر انا يا رسول الله فقال رسول الله ﷺ من اطعم اليوم منكم مسكينا فقال أبو بكر انا قال فن عاد منكم

أسماء بنت أبى بكر الصديق ذات النطاقين وأن خديجة سيدة نساء أهل الجنة عمتى وأن صفية حمة رسول الله صلى الله عليه وسلم جدتى وأن عائشة أم المؤمنين خالتى فهل تستطيع لهذا انكارا يا ابن عباس قال ابن عباس اليوم

لا ولكن ذكرت شرفا شريفا ونفرا عظيما غير أنك نلت ذلك كله وأنت تفاخر من بفخره نفرت وتسامى من بفضله سموت
وقال ابن الزبير وكيف ذلك فان لم تذكر مفخرا إلا برسول الله صلى الله عليه وسلم (١٣٧) ونحن أهل بيته وأقرب إليه

وأولى بالفخر به قال
ابن الزبير فأنا أفأخرك
بما كان قبل النبي صلى
الله عليه وسلم فقال ابن
عباس لقد انصفت
أسانمكم أيها الحضور
أعبد المطلب كان أشرف
في قريش أم خويلد قالوا
عبد المطلب قال أسانمكم
أهاشم كان أشرف في
قريش أم أمية قالوا بل
هاشم قال فأسانمكم بالله
أعبد مناف كان أشرف أم
عبد المطلب قالوا اللهم
عبد مناف فأنت ابن
عباس يقول

تف يا ابن الزبير وقد
مضى

عليك رسول الله لا قول
هازل

فلو غيرنا يا ابن الزبير نفرت
ولكن بنا ساميت شمسي
الاصائل

وروى عن رسول الله
ﷺ انه قال ما افرقت
فرقتان إلا وكنت في
خيرهما فقد فارقك من
لذن قصي بن كلاب
فنحن في فرقة الخير
أولا ونحن في فرقة الخير
آخرأ فان قلت نعم
خصمت وإن قلت لا
كفرت قال فضحك
بعض القوم وقالت امرأة
من خلف السروا ما والله

اليوم مريضا قال أبو بكر أنا فاق رسول الله ﷺ ما اجتمعن في أحد إلا دخل الجنة وقال ﷺ لو
كان بعدى نبي لكان عمر وقال له النبي ﷺ والذي بعثني بالحق بشيرا ما سلكت واديا إلا سلكت الشيطان
واديا غيره ولما أسلم رضى الله عنه قال يا رسول الله أسنا على الحق قال بلى قال والذي بعثك بالحق نبيا
لا نعبد الله سرا بعد هذا اليوم ولما قدم عمر رضى الله عنه الشام وقف على طور سيناء فأرسل البطريق
عظيما لهم وقال انظر إلى ملك العرب فرأه على فرس وعليه جبة صوف مرقعة مستقبلا للشمس بوجهه
ومخلاته في قربوس السرج وعمر يدخل يده فيها ويخرج فلقى خبز يابس يمسحها من التين ويلوكها
فوصفه للبطريق فقال لا ترى بمحاربة هذا طاقة اعطوه ما شاء وأما أمير المؤمنين عثمان رضى الله تعالى
عنه ففضائله كثيرة ومناقبه شهيرة فهو جامع القرآن ومن استجبت منه ملائكة الرحمن رضى الله عنه
وقال جميع بن عمير دخلت على عائشة رضى الله عنها فقلت لها اخبريني من كان أحب الناس إلى رسول
الله ﷺ قالت فاطمة قلت انما أسألك عن الرجال قالت زوجها فوالله لقد كان صواما قواما ولقد
سالت نفس رسول الله ﷺ في يده فردها إلى فيه قلت فاحملك على ما كان فأرسلت خمارها على
وجها وبكت وقالت أمر قضي على وقال معاوية لضرار بن حزة السكمانى صف لي عليا فاستعنى فأخ
عليه فقال أما اذن فلا بدانه والله كان بعيد المدى شديد القوى يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من
نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستأنس بالليل وظلمته كان والله غزير العبارة طويل الفكرة يقرب
كفه ويعاتب نفسه يعجزه من اللباس ما قصر ومن الطعام ما حشن وكان والله يجيئنا إذا سألناه ويأتينا
إذا دعونا ونحن والله مع تربيته لنا وقربه منا لا تكلمه هيبه له يعظم أهل الدين يحب المساكين لا يطمع
القوى في باطله ولا يياس الضعيف من عدله فاشهد الله لقد رأيت في بعض موافقه وقد أرخى الليل
سدوله وغارت نجومه وقد مثل في محرابه قابضا على لحيمته يتململ تملل الخائف ويبكى بكاء الحزين
فكان الآن أسمعه يقول يادنيا إلى تعرضت أم إلى تشوقت هيهات هيهات غرى غيرى لقد أنتك ثلاثا
لا رجعة لي فيك فعمرك قصير وعيشك حزين وخطرك كبير آه من قلة الزاد ووحشة الطريق قال
فوكفت دموع معاوية حتى ما يملكها على لحيمته وهو يمسحها وقد اختنق القوم بالبكاء وقال رحم الله أبا
الحسن كان والله كذلك فكيف حزنك عليه يا ضرار قال حزنني عليه والله حزن من ذبح ولدها في حجرها
فلاترأ عبيرتها ولا تنسك حيرتها ثم قام فخرج و قيل أول من سل سيفا في سبيل الله تعالى الزبير بن
العوام رضى الله عنه وذلك أنه صاح على أهل مكة ليلا صائح فقال قتل محمد فخرج متجردا وسيفه معه
صلتا فقتلاه رسول الله ﷺ فقال مالك يازبير قال سمعت أنك قتلت قال فاذا أردت أن تصنع قال أردت
والله أن أستعرض على أهل مكة وروى أخبط بسيني من قدرت عليه فضمه رسول الله ﷺ وأعطاه
ازارأ له فاستتر به وقال له انت حوراني ودعاه قال الاوزاعي كان للزبير ألف مملوك يؤدون
الضريبة لا يدخل بيت ماله منها درهم بل كان يتصدق بها وابعادأ له بستائة ألف درهم فقيل له يا أبا
عبدالله غبت قال كلا والله انى لم اغبن أشهدكم أنها في سبيل الله تعالى وهبط جبريل عليه السلام على
رسول الله ﷺ يوم أحد فقال من حملك على ظهره وكان حمله على ظهره طلحة حتى استقل على
الصخرة قال طلحة قال أقرته السلام وأعلمه انى لأراه يوم القيامة في هول من أهوالها إلا استنقذته
منه من هذا الذى عن يمينك قال المقداد بن الاسود وقال ان الله يحبه ويأمرك أن تحبه من هذا الذى
بين يديك يتق عنك قال عمار بن ياسر قال بشره بالجنة حرمت النار عليه ومر أبو ذر على النبي ﷺ

(٢ - ١٨ - المستطرف أول)

لقد نهيت عن هذا المجلس فأبى إلا ما ترى فقال ابن عباس مه أيتها المرأة اتقى
يعلك وأخذ القوم يده ابن عباس فقالوا انفض أيها الرجل فقد أخطت في منزله غير مرة فنهض ابن عباس وهو يقول

الايام وماتوا ورحلوا وسيروا فلم ترك انقطا ليلا لنا
وجوء الناس لاذ دخل رجل من اهل اشام (١٣٨) فقام خطيبا وقال لعن الله عليا فاطرق الناس وقيهم الاحنف

ومعه جبريل عليه السلام في صورة دحية الكلبي فلم يسلم فقال جبريل هذا أبوذر لو سلم لرددنا عليه فقال
أترغه يا جبريل قال والذي بعثك بالحق نبيا هو في ملكوت السموات السبع أشهر منه في الأرض قال
ثم قال هذه المغزلة قال بزهد في هذه الحطام الفانية وقال ابن عمر رضي الله عنهما سمعت رسول الله ﷺ
يقول أن الله ليدفع بالمسلم الصالح عن الف بيت من خيراته البلاء ثم قرأ ولو لا دفع الله الناس بعضهم
ببعض الآية وقال أبو بكر السفاح لابن بكر الهذلي بم بلغ الحسن ما بلغ قال جمع كتاب الله تعالى وهو
ابن اثني عشرة سنة لم يحاوز سورة إلى غيرها حتى يعرف تأويلها ولم يقبل درهما قط في تجارة ولم يزل عملا
لسلطان ولم يأمر بشيء حتى يفعله ولم ينه عن شيء حتى يدهه قال السفاح بهذا بلغ وقال الجاحظ كان
الحسن يستثنى من كل غاية فقال فلان أزهده الناس إلا الحسن وافقه الناس إلا الحسن وأفصح الناس
إلا الحسن وأخطب الناس إلا الحسن وقال بعضهم كان عمر بن عبد العزيز أزهده من أويس لأن عمر
مالك الدنيا فزهده فيها وأويس لم يملككم أقبيل لو ملكها لافعل عمر فقال ليس من لم يجرب كمن جرب
وقال انس في ثابت البناني ان للخير مفاتيح وأن ثابتا من مفاتيح الخير وكان حبيب الفارسي من اخبير
الناس وهو الذي اشترى نفسه من ربه أربع مرات أربعين ألفا كان يخرج البصرة فيقول يارب اشتريت
نفسى منك بهذه ثم يتصدق بها وكان أيوب السختماني من أزهده الناس وأورعهم ذكر عند أبي حنيفة
رحمه الله تعالى فقال رحم الله أيوب لقد شهدت منه مقاما عند منبر النبي ﷺ لا ذكر ذلك المقام إلا
اقشعر جلدي وقال سفيان الثوري جهدى جهدى على أن اكون في السنة ثلاثة أيام على ما عليه ابن
المبارك فلم افند وكان الخليل بن أحمد النحوي من أزهده الناس وأعلام نفسا وكان الملوك يقصدونه
ويبدلون له الاموال فلا يقبل منها شيئا وكان يحج سنة حتى مات رحمه الله وقال ابن خارجه
جمالت ابن هون عشرين سنة فما ظن الملكين كتب عليه شيئا وروى أنه غسل كرز بن وبرة فلم يوجد
على جسده مثقال لحم وعن محمد بن الحسن قال كان أبو حنيفة واحدا من انشققت عن الأرض لا نشقت
عن جبل من الجبال في معلم والكرام والزهد والورع وحج وكعب بن الجراح أربعين حجة ورا بطني
عبادان اربعين ليلة وختم القرآن اربعين ختمه ونصدق بأربعين الفا وروى أربعة آلاف حديث وما
روى واضعاجنيه قط ووقف عمر بن عبد العزيز على عطاء من أبي رباح وهو أسود مفلفل الشعر يفتي الناس
في الحلال والحرام فتمثل يقول * تلك المكارم لا يقبأ من لبن * ومن مشايخ الرسالة رضوان الله عليهم
اجمعين سيدى أبو عبدا الله محمد اسمعيل المغربي استاذ ابراهيم بن شيبان كان عجيب الشأن لم يأكل بما
وصلت اليه أبدي بنى آدم سنين كثيرة وكان اكله من اصول العشب شيئا تعود اكله (ومنهم) سيدى
قتح بن شحرف بن داود ويكنى ابا نصر من الزاهدين الوارعين لم يأكل الخبز ثلاثين سنة قال احد بن
عبد الجبار سمعت أبي يقول صحبت قتح بن شحرف ثلاثين سنة فلم أره رفع رأسه إلى السماء ثم رفعها يوما
فقال طال شوقى اليك فمجل قدومى عليك وقال محمد بن جعفر سمعت إنسانا يقول غسلنا قتح بن شحرف
فراينا مكتوبا على غنذه لا إله إلا الله فتوهمناه مكتوبا وإذا هو هرق داخل الجلد ومات ببغداد نصل
عليه ثلاثا وثلاثين مرة أقل قوم كانوا يصلون عليه كانوا نحو من خمسة وعشرين الفا إلى ثلاثين
الفا (ومنهم) سيدى قتح بن سعيد الموصلى يكنى ابا نصر من أقران بشر الحافي وسرى السقلى كبير
الشان في باب الورع والمجاهدات قال ابراهيم بن نوح الموصلى رجعت قتح الموصلى إلى أهله بعد صلاة
العتمة وكان صائما فقال عشوى فقالوا ما عندنا شيء نمشيك به فقال ما بالكم جلوس في الظلة فقالوا

فقال الاحنف يا أمير
المؤمنين ان هذا القائل
أن علم أن رضاك لعن
المرسلين لمنهم فاتق الله
ودع عنك عليا فقد اتقى
ربه وأفرد بقبره وخلا
بعمله وكان والله مبرورا
في سبته ظاهر الثوب
ميمون الثقبة عظيم
المصيبة فقال له معاوية
يا احنف لقد أغضبت
العين على القذى أما والله
لتصعدن المنبر وتلعن عليا
طوعا أو كرها فقال أن
تعفى خيرا لله وأن تجبرنى
على ذلك فهو الله لا تجدى
شغيا أبدا قال وما انت
قائل يا احنف قال أحمد
الله وأصلى على نبيه ثم
أقول أن أمير المؤمنين
أمرنى أن ألعن عليا
ومعاوية وعلى اقتتلا
واختلفا وادعى كل
واحد منهما أنه مبعى
عليه فاذا دعوت فأمنوا
رحمك الله اللهم دن أنت
وملائكمتك وانبيائك
وجميع خلقك الباغى
منهما على صاحبه والعن
الفئة الباغية آمنوا ارحم
الله يا معاوية لا أزيد
هل ذلك ولا انقص
ولو كان فيه ذهاب
نفسى فقال معاوية إذا
أعفك انتهى

(وقال معاوية) لم يقل ان عليا قطعك ووصلتك ولا يرضينى منك إلا ان تلعن على المنبر قال اقل
فصعد المنبر وحده الله واثنى عليه ثم قال ان أمير المؤمنين امرنى أن ألعن عليا فالعنوه عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين

ثم نزل فقال له معاوية يا عقيل انك لم تبين من المراد منا قال والله لازدت حرفا والكلام راجع الى نية المتكلم (ومن غريب المنقول) ما نقل عن المنصور وهو أنه وعد الهذلي بجائزة ونسى فجاء (١٣٩) معا ومر في المدينة النبوية ببيت هاتك

فقال الهذلي يا أمير المؤمنين هذا بيت هاتك الذي يقول فيه الأحوص • يادار عاتكة التي أنزله • فأنكر عليه أمير المؤمنين المنصور ذلك لأنه تكلم من غير أن يسئل فلما رجع الخليفة نظر في القصيدة الى آخرها ليعلم ما أراد الهذلي بانشاد ذلك البيت من غير استدعاء فإذا فيها • وأراك تفعل ما تقول وبمضمون • مذق اللسان يقول ما لا يفعل • فعلم المنصور أنه أشار الى هذا البيت فتذكر ما وعده به وأنجز له واعثذر اليه من النسيان (ومثله) ما حكى أن أبا العلاء المعري يتعصب لابن الطيب المتنبي فخصر يوما مجلس المرتضى لجرى ذكر أبي الطيب فهضم من جانبه المرتضى فقال أبو العلاء لو لم يكن لابن الطيب من الشعر الا قوله لك يا منازل في القلوب منازل لكفاه فنضب المرتضى وأمر به فحسب وأخرج وبعد اخراجه قال المرتضى هل تملون ما أراد بذكر البيت قالوا لا قال عنى به قول أبي الطيب في القصيدة

ما عندنا شيء نسرج به لجعل يبكي من الفرح ويقول لهي مثل يترك بلاعشاء ولا سراج بأي يد كانت مني فا زال يبكي الى الصباح وقال فتح رأيت بالبادية غلاما لم يبلغ الحلم وهو يمشي وحده ويحرك شفثيه فسلمت عليه فرد هل السلام فقلت الى أين فقال الى بيت ربي عز وجل فقلت بماذا تحرك شفثيك قال أتلو كلام ربي فقلت انه لم يجر عليك قلم التكليف قال رأيت الموت يأخذ من هو أصغر سنامي فقلت خطاك قصيرة وطريقك بعيدة فقال إنما على نقل الخطا وعليه البلاغ فقلت أين الزاد والرجلة قال زادى يقيني وراحلتي رجلاي فقلت أسألك عن الخبر والماء قال يا عماء رأيت لودعك مخلوق الى منزله أكان يجمل بك أن تحمل زادا الى منزله قلت لا فقال ان سيدي دعا عباده الى بيته وأذن لهم في زيارته فحلمهم ضمه فبينهم على حمل أزوادهم واني استعجبت ذلك فحفظت الأدب معه أفتراه يضيءني فقلت حاشا وكلا ثم غاب عن بصري فلم أره إلا بمكة فلما رأني قال أنت أيها الشيخ بعد على ذلك الضم من اليقين (ومنهم) سيدي أبو عثمان سعيد بن إسماعيل الجبري صاحب شاة الكرماني ويحيى بن معاذ الرازي وكان يقال في الدنيا ثلاثة لا رابع لهم أبو عثمان الجبري بنيسابور والجنيد ببغداد وأبو عبد الله الخلاج بالشام ومن كلامه لا يكمل الرجل حتى يستوي في قلبه أربعة أشياء المنع والعطاء والمز والذل وقال منذر بعين سنة ما أقامني الله تعالى حال فكرهته ولا نقلني الى شيء فسخطه (ومنهم) سيدي سليمان الخواص يكنى أبا تراب كان أحد الزهاد المعروفين والعباد الموصوفين سكن الشام ودخل بيروت وكان أكثر مقامه ببيت المقدس قيل اجتمع حذيفة المرعشي و ابراهيم بن آدم ويوسف بن اسباط فتذاكروا الفقر والغنى وسليمان ساكب فقال بعضهم الغنى من كان له بيت يسكنه وثوب يستره وسداد من عيش يكفه عن فضول الدنيا وقال بعضهم الغنى من لم يحتاج الى الناس فقبل لسليمان ما تقول أنت في ذلك فبكي وقال رأيت جوامع الغنى في التوكل ورأيت جوامع الفقر في القنوط والغنى حق الغنى من أسكن الله في قلبه من غذاه يقينا ومن معرفته توكل ومن قسمته رضا فذلك الغنى حق الغنى وإن أمسى طاويا وأصبح معوزا فبكي القوم من كلامه (ومنهم) سيدي أبو سليمان بن عبد الرحمن بن أحمد بن عطية الداراني أحد رجال الطريقة قدس الله سره كان من أجل السادات وأرباب الجدد في المجاهدات ومن كلامه من أحسن في نهاره كفي في ليلة ومن أحسن في ليلة كفي في نهاره ومن صدق في ترك شهوة ذهب الله بها من قلبه والله تعالى أكرم من أن يعذب قلبا بشهوة تركت له فقال لكل شيء علامة وعلامة الخذلان ترك البكاء قال لكل شيء صدأ وصدأ نور القلب شيع البطن وقال أحمد بن أبي الخوارى شكوت الى أبي سليمان الوسواس فقال إذا أردت أن ينقطع عنك فأى وقت أحسست به فافرح فانك إذا فرجت به انقطع عنك لأنه لا شيء أبغض الى الشيطان من سرور المؤمن وإذا اغتممت به زادك وقال ذوالنون المصري رحمه الله اجتمعوا ايلا على أبي سليمان الداراني فسموه يقول يارب ان طالبتي بسريرتي طالبتك بتوحيدك وان طالبتي بذنوبي طالبتك بكرمك وان جعلتني من أهل النار أخبرت أهل النار بحي اياك وقال علي ابن الحسين الحداد سألت أبا سليمان بأي شيء تعرف الأبرار قال بكتان المصائب وصيانة السكرات وروى عنه أنه قال نعمت ليلة عن وردى فاذا حوراء تقول لي أتمام وأنا أرى لك في الحدور منذ خمسينة عام (ومنهم) سيدي أبو محمد عبد الله بن حنيف من زهاد المتصوفة كوفي الأصل ولكنه سكن انطاكية • ومن كلامه لا تنغم الامن شيء يضرك غدا ولا تفرح الا بشيء يسر غدا وله كرامات ظاهرة وبركات متواترة (ومنهم) سيدي أبو عبد الله محمد بن يوسف البناء أصبهاني الأصل

وإذا أتتك مذمتي من ناقص • فهي الشهادة لي بأني كامل

(ومثله قصة السري الرفاء مع سيف الدولة بسبب المتنبي أيضا) فان السري الرفاء كان من مداح سيف الدولة وجرى

في مجلسه يوماً ذكر في الطيب فبالغ سيف الدولة في الثناء عليه فقال له السري أشتى ان الامير ينتخب لي قصيدة من غرر قصائده لأعاضها ويتحقق (١٤٠) الأمير بذلك أنه ركب المتنبى في غير سرجه فقال له سيف الدولة

كتب عن ستمائة شيخ ثم غلب عليه الانفراد والخلو إلى أن خرج إلى مكة بشرط التصوف وقطع البادية على التجريد وكان في ابتداء أمره يكسب في كل يوم ثلاثة دراهم وثلاثاً فيأخذ من ذلك لنفسه دانقاً ويتصدق بالباقي ويختم مع العمل كل يوم ختمة فإذا صلى العتمة في مسجده خرج إلى الجبل إلى قريب الصبح ثم يرجع إلى العمل وكان يقول في الجبل يارب اما أن تهب لي معرفتك أو تأمر الجبل أن ينطبق على فاني لأريد الحياة بلا معرفتك (ومنهم) سيدي يحيى بن معاذ الرازي قدس الله سره يكنى أبا زكرياء أحد الطريق كان أوحد وقته ومن كلامه لا تسكن من يفضحه يوم موته ميراثه ويوم حشره ميزانه وقال وليكن حظ المؤمن منك ثلاث خصال ان لم تنفعه فلا تنضره وان لم تسره فلا تنعه وان لم تمدحه فلا تمدمه وقال الصبر على الخلو من علامات الاخلاص وقال بس الصديق صديقاً يحتاج إلى أن يقال له اذكرني في دعائك وقال على قدر حبك لله يحبك الخلق وعلى قدر خوفك من الله تهابك الخلق وعلى قدر شغلك بالله تشتغل في أمرك الخلق وقال من كان غناه في كيسه لم يزل فقيراً ومن كان غناه في قلبه لم يزل غنياً ومن قصد بخواجه المخلوقين لم يزل محروماً وروى أنه قد شيرازاً لجعل يتكلم على الناس في علم الاسرار فأتته امرأة من نساءها فقالت كم تريد أن تأخذ من هذه البلدة قال ثلاثون الفاً أصرفها في دين على بخراسان فقالت لك على ذلك على أن تأخذها وتخرج من ساعتك فرضى بذلك فحملت إليه المال فخرج من الغد فعميت تلك المرأة فيما فعلت فقالت انه كان يظهر أسرار أولياء الله تعالى للسوقة والعامه ففرت على ذلك (ومنهم) سيدي يوسف بن الحسين الرازي يكنى أبا يعقوب كان وجيد وقته في اسقاط المتصنع عالماً أديباً صاحب ذا النون المصري وأباتراب النخشي من كلامه إذا أردت ان تعلم العاقل من الأحق فخذته بالحال فان قبل فاعلم أنه أحمق وقال إذا رأيت المرید يشتغل بالرخص فاعلم أنه لا يجيء منه شيء وقال لأن أتى الله تعالى بجميع المعاصي أحب إلى من أن ألقاه بذرة من التصنع وقال أبو الحسن الدراج قصدت زيارة ابن الحسين الرازي من بغداد فلما دخلت بلده سألت عن منزله فكل من سأله يقول أي شيء تريد من هذا الزنديق فضيقوا صدرى حتى عزمت على الانصراف فبثت تلك الليلة في مسجد ثم قلت في نفسي جئت هذه البلدة فلا أقل من زيارته فلم أزل أسأل عنه حتى وصلت إلى مسجده فوجدته جالساً في المحراب وبين يديه مصحف يقرأ فيه فدنوت منه وسلمت عليه فرد على السلام وقال من أين قلت من بغداد فقال أنا نحن من قوهم شيئاً قلت نعم وأنشدته :

رأيت تبنى دائماً في قطيعي * ولو كنت ذا حزم لهدمت ماتني

فأطبق المصحف ولم يزل يبكي حتى ابتلت لحيته وثوبه ورحمته من كثرة بكائه ثم التفت إلى وقال يابني أنلوم أهل البلد على قوهم يوسف بن الحسين زنديق وهأنذا من وقت صلاة الصبح أقرأ القرآن ولم تقطر من عيني قطرة وقد قامت على القيامة بهذا البيت (ومنهم) سيدي حاتم بن علوان الأصم قدس الله سره يكنى أبا عبد الرحمن من أكابر خراسان صاحب شقيق البلخي ومن كلامه الزم خدمة مولاك تأتلك الدنيا راغمة والآخر راغبة وقال من ادعى ثلاثاً بغير ثلاث فهو كذاب من ادعى حب الله تعالى من غير وروع عن محارمه فهو كذاب ومن ادعى محبة النبي ﷺ من غير محبة الفقر كذاب ومن ادعى حب الجنة من غير انفاق ماله فهو كذاب وسأله رجل عن علام نبوت أمرك في التوكل على الله عز وجل قال على أربع خصال علمت أن رزقي لا يأكله غيري فاطمأنت به نفسي وعلمت أن عملي لا

على الفوز عارض لنا
قصيد مالى مطلعها
لعينيك ما يلقي الفؤاد
وما لقي
ولاحب ما لم يبق مني
وما بقي
قال السري فكشبت
القصيدة واعتبرتها في تلك
الليلة فلم أجدها
من مختارات أبي الطيب
لكن رأيتة يقول في
آخرها عن مملوحة
إذا شاء أن يلهو بلحية
أحق

أراه غباري ثم قال له الحق
فقلت والله ما أشار سيف
الدولة إلا إلى هذا البيت
(ومثله) ما حكاه ابن
الجوزي في كتاب الأذكياء
وهو من الغرائب في
هذا الباب أن رجلاً من
طلبة العلم قعد على جسر
ببغداد يتنزه فأقبلت امرأة
بارعة في الجمال
من جهة الرصافة إلى
الجانب الغربي فاستقبلها
شاب فقال طارحاً رحم الله على
ابن الجهم فقالت المرأة
رحم الله أبا العلاء المعري
وما رقتما بل سار مشرقاً
ومغرباً قال الرجل فتبعت
المرأة وقلت والله ان لم
تقول لي ما أراد يا ابن الجهم
فصحتك قال أراد به قوله

عيون المهابين الرصافة والجسر * جلين الهوى من حيث أدري ولا أدري وعينت أنا بأبي العلاء قوله يعمله
فيادارها بالخيف مزارها * قريب ولكن دون ذلك أموال (ومثله) ما هو منقول عن الإمام الحافظ فتح الدين أبي الفتح محمد بن

محمد بن محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمرى أن الشيخ بهاء الدين بن النحاس رحمه الله دخل إلى الجامع الأزهر فوجد
أبا الحسين الجزار جالسا وإلى جانبه مليمح ففرق بينهما وصلى ركعتين ولما (١٤١) فرغ قال لأبي الحسين ما أردت

الاقول ابن سناء الملك
فقال أبو الحسين الجزار
وأنا ففألت بقول
صاحبنا السراج الوراق
أما مراد الشيخ بهاء
الدين فهو إشارة إلى
قول ابن سناء الملك
أنا في مقعد صدق
بين قواد وعلق
وأما مراد أبي الحسين
من قول سرج الوراق
فهو
ومفهم راضى الالى
ففاده سلس القياد
فليا وسط بيننا

جرت الأمور على السداد
فبلغ كل منهما ما أراد
من صاحبه ولم يشعر
احد براد الاثنين غيرهما
(قلت) وبالنسبة إلى
هذا الذكاء المفرط
الصادر من هؤلاء
القوم يتعين أن نورد
هنا نبذة من كتاب
الاذكياء لابن الجوزي
(فن ذلك) ما روى
عن منصور بن العباس
وهو أنه جلس يوما في
احدى قباب المدينة
فرأى رجلا ملهوقا يجول
في الطرقات فأرسل إليه
من آتاه به فسأله عن
حاله فأخبره أنه خرج
في تجارة فأفاد فيها

يعمله غيرى فأنا مشغول به وعلت إن الموت يأتي بفترة فأنا أبادره وعلت أني لا أخلوا من عين الله
عز وجل حيث كنت فأنا أستحي منه ه وسبب تسميته بالأصم ما حكاه أبو علي الدقاق أن امرأة
جاءت تسأله عن مسألة فاتفق أنه خرج منها صوت ربح فخلت المرأة فقال حاتم إرفعى صوتك
وأراها أنه أصم فسرت المرأة بذلك وقالت انه لم يسمع الصوت فغلب عليه هذا الاسم رحمة الله تعالى
عليه (ومنه) الحسن بن أحمد الكاتب من كبار مشايخ المصريين صحب أبا بكر المصرى وأبا علي
الروذبارى وكان أوحد مشايخ وقته من كلامه روائح نسيم المحبة تفوح من المحبين وإن كتموها
وتظهر عليهم دلالتها وإن أخفوها وتدل عليهم وإن ستروها وأنشدوا في هذا المعنى
إذا ما أسرت أنفس الناس ذكره
تبينه فيهم ولم يتكلموا
تطيب به أنفاسهم فتذيعها
وهل سمرسك اودع الريح بيكتم
ومن كلامه أيضا إذا انقطع العبد إلى الله تعالى بالكلمة فأول ما يعيد الاستغناء به عن الناس وقال
حجة الفساق دام ودواء ودواؤها مفارقتهم وقال إذا سكن الخوف في القلب لا ينطق اللسان بما لا يعنيه
(ومنه) سيدي جعفر بن نصر الخلدى يكنى بأبي محمد بغدادى المنشأ والمولد صحب الجنيد واتمى
إليه وحج قريبا من ستين حجة روى أنه مر بمقبرة الشونيزية وامرأة على قبر تندب وتبكي بكاء بحرقة
فقال لها مالك تبكين فقالت تكلى بولدى فأنشأ يقول

يقولون تكلى ومن لم يذق
فراق الاحبة لم يشكل
لقد جرعتنى ليالى الفراق
شرايا أمر من الخنظل

وروى أنه كان له قص فوقع منه يوما في الدجلة وكان عنده دعاء مجرب لرد الضالة إذ دعا به عادت فدعا
به فوجد الفم في وسط أوراق كان يتصفحها وصورة الدعاء أن تقول يا جامع الناس ليوم لا ريب
فيه اجمع على نضائى وقد روى أنه يقرأ قبله سورة الضحى ثلاثا وروى الحافظ أبو بكر الخطيب
في تاريخه قال ودعت في بعض حجراتى المزين الكبير الصوفى فقالت زودنى شيئا فقال ان فقدت شيئا
أو أردت أن يجمع الله بينى وبينك وبين ذلك الشيء أو الإنسان فقل يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه اجمع بينى
وبين كذا فإن الله يجمع بينك وبين ذلك الشيء أو الإنسان (ومنه) سيدي معروف أن فيروز
الكرخى قدس الله سره يكنى أبا محفوظ من كبار المشايخ بحاج الدعوة وهو أستاذ السرى وكان
أبواه نصرانيين فأسلماه إلى مؤدبهم وهو صبي فكان المؤدب يقول له قل هو ثالث ثلاثة فيقول بل
هو الواحد الصمد فضربه المؤدب على ذلك ضربا وجيعا فهرب منه فكان أبواه يقولان ليلته يرجع
إينا على أى دين شاء فنوافقاه عليه فرجع إلى أبويه فدق الباب فقيل من الباب فقال معروف فقيل
على أى دين فقال على دين الإسلام فأسلم أبواه كان مشهورا باجابة الدعوة ومن كلامه رضى الله
عنه إذا أراد الله بهد خيرا فتح له باب العمل واغلق عليه باب الفثرة والكسل وكان يعان به نفسه
ويقول يا مسكين كم تبكى وتندب اخلص تخلص وقال سرى سألت معروفا عن الطائعين لله بأى
شئ قدروا على الطاعات لله عز وجل قال يخرج حب الدنيا من قلوبهم ولو كانت في قلوبهم لما
صحت لهم سجدة ومن انشاداته .

الماء يغسل ما بالثوب من درن وليس يغسل قلب المذنب الماء .

وقال إبراهيم الاطروش كان معروف قاعدا يوما على الدجلة ببغداد فر بنا صبيان قى زوزق

ملا كثيرا وأنه رجع بها إلى زوجته ودفع المال إليها فذكرت المرأة أن المال سرق من المنزل ولم يرتقبا ولا مسلفا
فقال له المنصور منذمك تزوجتها قال منذ سنة قال تزوجتها بكرا أم ثيبا قال ثيبا قال ثيبا أم مسنة قال شابة فدعا كل

المنصور بقارورة طيب وقال تطيب بهذا فإنه يذهب عمك فأخذها وانقلب إلى أهله فقال المنصور الجماعة من ثقبته
أقدموا على أبواب المدينة فن مر (١٤٢) بكم وشمتم فيه روائح الطيب فأنتوني به ومضى الرجل بالطيب إلى

بضربون بالملاهي ويشربون فقال له أصحابه أما ترى هؤلاء لا يعصون الله تعالى على هذا الماء فادع
عليهم فرفع يده إلى السماء وقال اللهم وسيدى كما فرحتهم في الدنيا أسألك أن تفرحهم في الآخرة
فقال أصحابه إنما سألتك أن تدعوا عليهم ولم نقل لك ادع لهم فقال إذا فرحهم في الآخرة تاب
عليهم في الدنيا ولم يضرهم ذلك وقال سرى رأيت معروفا في المنام كأنه تحت العرش والله تعالى
يقول لملائكته من هذا فقالوا أنت أعلم يارب قال هذا معروف الكرخى سكر بجي لا يفوق الا
بلقائى وقيل له في مرضه أوص فقال إذا مت فتصدعوا بقميصى هذا فانى أحب أن أخرج من
الدنيا عريانا كما دخلتها عريانا وقال أبو بكر الخياط رأيت في المنام كأنى دخلت المقابر فاذا
أهل القبور جلوس على قبورهم وبين أيديهم الریحان وإذا أنا بمعروف الكرخى بينهم يذهب
ويجى فقلت يا أبا محفوظ ما فعل الله بك أو ليس قدمت قال بلى ثم أنشد بقول

موت التقي حياة لانقاد لها قد مات قوم وهم في الناس أحياء

(ومنهم) قاسم بن عثمان الكرخى بكنى أبا عبد الملك من أجلاء المشايخ صحب أبا سليمان
الدارانى وغيره وكان من اقران السرى والحريث المحاسبي وكان أبو تراب النخشي يصحبه
ومن كلامه من أصلح فيما بقى من عمره غفر له ماضى وما بقى ومن أفسد فيما بقى من عمره
أخذ بما مضى وما بقى وقال السلامة كلها في اعتزال الناس والفرح كله في الخلوه بالله
عز وجل وسئل عن التوبة فقال التوبة رد المظالم وترك المعاصى وطلب الحلال وأداء الفرائض
وقال لأصحابه أوصيكم بخمس ان ظلمتم فلا تظلموا وان مدحتم فلا تفرحوا وان ذمتم فلا تحزنوا وان
كذبتم فلا تفضبوا وان خانوكم فلا تحزنوا وقال محمد بن الفرج سمعت قاسم بن عثمان يقول أن الله عبادا
قصدوا الله بهمهم فافردوه بطاعتهم واكتفوا به في توكلهم ورضوا به عوضا عن كل ما خطر على
قلوبهم من أمر الدنيا فليس لهم حبيب غيره ولا قررة عين إلا فيما قرب اليه وكان يقول قليل العمل
مع المعرفة خير من كثير العمل بلا معرفة ثم قال اعرف وضع رأسك ونم فاعبد الله الخلق بشيء
أفضل من المعرفة وروى عنه أنه قال رأيت في الطواف حول البيت رجلا فتقربت منه فإذا هو لا يزيد
على قوله اللهم قضيت حاجة المحتاجين وحاجتى لم تقض فقلت له مالك لا تزيد على هذا الكلام
فقال أحذرك كنا سبعة رفقاء من بلاد شتى غزونا أرض العدو فاستأبرونا كلنا فاعتزل بنا التضرب
اعتناقنا فنظرت إل السماء فإذا سبعة أبراب مفتحة عليها سبع جوار من الحور العين في كل باب جارية
فقدم رجل منا فضربت عنقه فرأيت جارية في يدها منديل قد هبطت إلى الأرض فضربت اعناق
السة وبقيت أنا وبقي باب وجارية فلما قدمت لتضرب عنقى استوهبني بعض خواص الملك
فوهبني له فسمعتها تقول بأى شيء فانك هذا يا محروم واغلقت الباب فأنا يا أخى متحسر على ما فاتنى
قال قاسم بن عثمان أراه أفضلهم لأنه رأى ما لم يروا وترك يعمل على الشوق (ومنهم) سيدى أبو بكر
دلف بن جحدر الشلى كان جليل القدر مالهكى المذهب عظيم الشأن صحب الجنيد ومن في عصره
وكان يباليغ في تعظيم الشرع المظهر وكان إذا دخل شهر رمضان المعظم حمد في الطاعات ويقول هذا
شهر عظمه ربى فأنا أولى بتعظيمه وسئل عن قول النبي ^{صلى الله عليه وسلم} خير عمل المرء كسب يمينه فقال إذا
كان الليل فخذ ماء وتبها للصلاة وصل ماشئت وممد يدك وسل الله عز وجل فذلك كسب يمينك ولما
رأى مكة المشرقة شرفها الله تعالى وقع مغشيا عليه فلما افاق أنشد بقول .

بيته فدفعه إلى المرأة
وقال هذا من طيب أمير
المؤمنين فلما شتمه
أجبتها إلى الغاية فبعثت
به إلى رجل كانت تحبه
وهو الذى دفعت المسال
إليه فقالت له تطيب
بهذا الطيب فقطيب به
ومر مجازا ببعض
الأبواب ففاحت منه
روائح الطيب فأخذ
وأنى به إلى المنصور
فقال له من أين استندت
هذا الطيب فتجلجج في
كلامه فسلبه إلى
صاحب شرطته وقال له
ان أحضر كذا وكذا
من الدنانير فخذ منه والا
فاضربه الف سوط فما
هو إلا ان جرد وهدد
حتى أذعن برد الدنانير
وأحضرها كهيئتها ثم
أعلم المنصور بذلك فدعا
صاحب الدنانير وقال
له أرايتك ان رددت
إليك الدنانير أتحنكى
في امراتك قال نعم
يا أمير المؤمنين قال
هاهى دنانيرك وقد
طلقت امراتك وقص
عليه الخبر (ومن ذلك)
ماروى عن المهدي
وهو شريك بن عبدالله
القاضى دخل عليه يوما
فأراد المهدي أن يبحره

فقال الخادم احضر للقاضى عود فذهب الخادم فجاء بالعود الذى يلهمى به فوضعه في حجر شريك من فاضرب شريك هذه
ك وقال ما هذا يا أمير المؤمنين قال عود أخذه صاحب العسس البارحة فأحببتنا أن يكون كسره على يد القاضى فقال شريك

جزاك الله خيرا يا أمير المؤمنين ثم أفاضوا في الحديث حتى نسي الأمر فقال المهدي لكبريك ما تقول في رجل أمروكيلا له أن يأتي بشيء يمينه فجاء بغيره فتلقت ذلك الشيء فقال بضمن يا أمير المؤمنين فقال للخادم (١٤٣) اضمن ما أتلفت (ومن ذلك) أنه

حكى أنه قدم رجل ال بغداد ومعه عقد يساوي ألف دينار فأراد بيعه فلم يتفق فجاء إلى عطار موصوف بالخير والديانة فأردع العقد عنده وحج وأنى هدية للعطار وسلم عليه فقال من أنت ومن يعرفك فقال أنا صاحب العقد فلما كلمه رفضه وألقاه عن دكانه فاجتمع الناس وقالوا ويلك هذا رجل صالح فما وجدت من تكذب عليه الا هذا فتحير الحاج وتردد اليه فما زاده الا شئنا وضربا فقبل له لو ذهبت إلى عضد الدولة لحصل لك من فراسته خير فكتب قصته وجعلها على قصبة وعرضها عليه فقال ما شأنك فقص عليه القصة فقال اذهب غدا واجلس في دكان العطار ثلاثة أيام حتى أمر عليك في اليوم الرابع فأقف وأسلم عليك فلا ترد على الا السلام فاذا انصرفت أعد عليه ذكر العقد ثم أعلني بما يقول لك ففعل الحاج ذلك فلما كان في اليوم الرابع جاء عضد الدولة في موكبه العظيم فلما رأى الحاج

هذه دارهم وأنت محب - ما بقاء الديموع في الآفاق

وروى أنه قال كنت يوما جالسا لجرى في خاطري أني بخيل فقلت مهما فتح الله على به اليوم أدفعه إلى أول فقير يلقاتي قال فبينما أنا متفكر إذا دخل على شخص ومعه خمسون دينارا فقال اجعل هذه في مصالحك فأخذتها وخرجت وإذا أنا بفقير مكفوف بين يدي مزين يخلق رأسه فتقدمت إليه وناولته الصرة فقال لي ادفعها للذين فقلت له انها دنائير فقال انك لبخيل قال فنلوانها للذين فقال المزين ان من عادتنا أن الفقير إذا جلس بين أيدينا لا تأخذ منه أجرا قال فرميتها في الدجلة وقلت ما أعزك أحد إلا أذله الله تعالى (ومنهم) سيدي زرقان بن محمد أخو ذى النون المصري صاحب سياحة كان يجبل لبنان (حكى) عن يوسف بن الحسين الرازي قال بينما أنا بجبل لبنان أدور إذ أبصرت زرقان أحاذى النون المصري جالسا على عين ما وقت صلاة العصر فسلمت عليه وجلست من ورائه فالتفت إلى وقال ما حاجتك فقلت بيتا شعر سمعتهما من أخيك ذى النون المصري أعرضهما عليك فقال قل فقلت سمعته يقول :

قد بقينا مذنبين حيارى نطلب الوصل ما إليه سنيل
قدو أعي الهوى يخف علينا وخالى الهوى علينا ثقيل
فقال زرقان ولستني أقول قد بقينا مذهلين حيارى
حيثما الفوز كان ذاك منافا يليه في كل أمر نميل

فعرضت أقوالها على طاهر المقدسي فقبل رحم الله ذى النون المصري رجع إلى نفسه فقال ما قال ورجع زرقان إلى ربه فقال ما قال وقال أبو عبد الرحمن السلمي زرقان بن محمد أخو ذى النون المصري وأظن أنه أخوه مؤاخاة لا أخوة نسب وكان من أفرانه ورفقائه (ومنهم) سيدي أبو عبد الله النجاشي سعيد بن بريد كان من أقران ذى النون المصري ومن أقران استاذي أحمد بن أبي الحواري له كلام حسن في المعرفة وغيرها روى منه أنه قال أصابني ضيق وشدة فبت وأنا مفكر في السير إلى بعض أخواني فسمعت قائلا يقول لبي النون أجمل بالحر المرید اذا وجد عند الله ما يريد أن يميل بقلبه إلى العبيد فانتهمت وأنا من أغنى الناس (ومنهم) سيدي بشرى بن الحرث فندس الله روحه يكنى أبا نصر أحد رجال الطريقة أصله من مرو وسكن بغداد وكان من كبار الصالحين وأعيان الانبياء المتورعين صاحب الفضيل بن عياض وروى عن سري السقطي وغيره ومن كلامه لا تكون كاملا حتى يأمنك عدوك وكيف يكون فيك خير وأنت لا يأمنك صديقك وقال أول تنوبة يماقبا ابن آدم في الدنيا مفارقة الأحباب وقال غنيمه المؤمن غفله الناس عنه وخفاء مكانه عنهم وقال التكبر على المتسكبر من التواضع وسئل عن الصبر الجميل فقال الصبر الجميل هو الذي لا شكوى فيه إلى الناس وقيل أنه لقي رجلا سكران لجمل الرجل يقبل يد بشر ويقول يا سيدي يا أبا نصر وبشر لا يدفعه عن فقه فلما حوى الرجل تنرغرت عينا بشر وجعل يقول رجل أحب رجلا على توهمه لعل المحب بد نجا والتجوب لا يدري ما حاله وروى ان امرأه جاء إلى أحمد بن حنبل تسأله فقالت اني امرأة أغزل بالليل والنهار وأبيمه ولا أبين زل الليل من غزل النهار فهل على في ذلك شيء فقال يجب ان تبيني فلما انصرفت قال أحمد لابنه اذهب فانظر ابن تدخل فرجع فقال دخلت دار بشر فقال قد عجزت ان تكون هذه بيت السائلة من غير بشر ولما مرض مرضه الذي مات فيه قال له أهله نرفع ماءك إلى الطبيب قال

وقف وقال السلام عليكم فقال الحاج وعليكم السلام ولم يتحرك فقال يا أخى تقدم من العراق ولا تأتينا ولا تعرض علينا حوائجك فقال له ما انفق ولم يرد على ذلك شيئا هذا والعسكر واقف بكاله فاندمل العطار وأيقن بالموت فلما

نصرف عضد الدولة التفت العطار إلى الحاج وقال له يا أخى متى أودعنى هذا العقد وفي أى شيء هو مملوف فذكرنى لهلى أتذكر
 فقام من صفته كذا وكذا فقام (١٤٤) وقتش تم فتح جزابا وأخرج منه العقد وقال الله أعلم انى كنت ناسيا ولو لم

تذكرنى ما تذكرت
 فأخذ الحاج العقد ومضى
 إلى عضد الدولة فاعلمه
 فعلقه فى عنق العطار
 وصبه على باب دكانه
 ونودى عليه هذا جزاء
 من استودع ثم جحد
 ثم أخذ الحاج العقد
 ومضى إلى بلاده (ومثله
 ما نقل عن ذكاء اياس
 الذى سارت به الركبان)
 قيل ان رجلا استودع
 أمين اياس مالا وخرج
 المودع إلى الخجاز فلما
 رجع طلبه فجدده فأنى
 اياسا فأخبره فقال له
 اياس أعلمته إنك أتيتنى
 قال لا قال أفنازعته عند
 غيرى قال لا قال فانصرف
 واكتبتم سرك ثم عد إلى
 بعد يومين فغضى الرجل
 ودعا اياس أمينه فقال
 قبيد حضر عندنا مال
 كثير أريد أن أسله
 إليك الخصين من ذلك قال
 نعم قال فاعد موضعا
 للبال وقوما يحملون نه وعاد
 الرجل إلى اياس فقال
 انطلق إلى صاحبك فان
 أعطاك المال فذاك وان
 جحد فقل له انى اخبر
 الفاضى بالقصة فأنى
 الرجل صاحبه فقال
 تعطينى الوديعة أو أشكوك

أنا بعين الطبيب يفعل فى ما يريد فألحوا عليه فقال لأخته ادفعى إليهم الماء فدفعته إليهم فى قارورة وكان
 بالقرب منهم طبيب نصرانى فدفعوا إليه القارورة حركوا الماء فحركوه فقال ضعه فوضعه فقالوا
 له ما بهذا وصفت لنا فاك وماذا وصفت لكم قالوا وصفت بأنك أحذق أهل زمانك فى الطب قال هو كما
 وصفت لكم ان هذا الماء ان كان ماء نصرانى فهو ماء راهب قدقت الخوف كبده وإن كان ماء مسلم فاه
 بشر الحافى لأن ما فى زمانه أخوف منه قالوا هو ماء بشر فقال أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا
 رسول الله فلما رجعوا إلى بشر قال لهم أسلم الطبيب قالوا له ومن أعليك بهذا قال لما خرجت من عندى
 نوديت يا بشر ببركة ما نك أسلم الطبيب توفى سنة سبع وعشرين وما تين (ومنهم) سيدى أبو يزيد
 طيفور بن عيسى البسامى من أجل المشايخ كبير الشأن ومن كلامه ما زالت أسوق إلى الله تعالى نفسى
 وهى تبيكى إلى أن سقتما وهى تضحك وسئل بأى شيء وجدت هذه المعروفة فقال بيطن جانع وبدن
 عار وقيل له أشد ما لقيت فى سبيل الله تعالى فقال لا يمكن وصفه فقيل له ما هو ان ما قيمته نفسك منك
 فقال أما هذا فنعم دعوتها إلى شيء من الطاعات فلم تجبني فنعمتها سنة وقال الناس كلهم بهر يون من
 الحساب ويتجافون عنه وأنا أسأل الله تعالى أن يحاسبني فقيل له لم فقال لهله يقول فيما بين ذلك
 يا عبدى فأقول لبيك فقله لى يا عبدى أحب إلى من الدنيا وما فيها ثم بعد ذلك يفعل فى ما يشاء وقال
 له رجل دلنى على عمل أتقرب به إلى ربي فقال أحب أولياء الله ليحبوك فان الله تعالى ينظر إلى قلوب
 أوليائه فلعله ينظر إلى اسمك فى قلب ولى فيغفر لك وسئل عن الحجة فقال استقلال الكثير من نفسك
 واستكثار القليل من حبيبك توفى سنة احدى وستين وما تين رحمه الله تعالى (ومنهم) شيخ الطائفة
 سيدى أبو القاسم الجنيد بن محمد القواربرى شيخ وقته وفريد عصره أصله من نهاوند مولده ومنشؤه
 ببغداد صحب جماعة من المشايخ وصحب خاله السرى والحرب المحامى ودرس الفقه على أبى ثور وكان
 يفتى فى مجلسه بحضوره وهو ابن عشرين سنة ومن كلامه رضى الله عنه علامة اعراض الله تعالى
 عن العبد أن يشغله بما لا يعنيه وقال الأدب أدبان أدب السرو أدب العلانية فأدب السر طهارة القلوب
 وأدب العلانية حفظ الجوارح من الذنوب ورؤى فى يده يوم ما سبحة فقيل له أنت مع تمسكك وشرفك
 تأخذ بيدك سبحة فقال نعم سبب وصلنا به إلى ما وصلنا لا نتركه أبدا وقال حسن بن محمد السراج
 سمعت الجنيد يقول رأيت إبليس فى منامى وكأ أنه عريان فقلت له ألا تستحي من الناس فقال بالله هؤلاء
 عندك من الناس لو كانوا من الناس ما تلاعبت بهم كما يتلاعب الضبيان بالسكره ولكن الناس عندي
 ثلاث نفر فقلت ومن هم قال فى مسجد الشونيزى قد اضنوا قلبى وانحلوا جسمى كلما هممت بهم أشاروا
 إلى الله عز وجل فأكاد ان احرق قال الجنيد فانتم من نوى وابست ثيابى وجئت إلى مسجد نحو نيزى
 بليل فلما دخلت أخرج أحدهم رأسه وقال يا بالقاسم أنت كلما قيل لك شيء تقبل قيل ان الثلاثة الذين
 كانوا فى مسجد الشونيزى أبو حمزة وأبو الحسن الثورى وأبو بكر الدقاق رضى الله عنهم وقال محمد
 ابن قاسم الفارسى بات الجنيد ليلة العيد فى الموضع الذى كان يعتاده فى البرية فاذا هوقت السحر بشاب
 ملتف فى عباءة وهو يبكي ويقول

بجرمة غربتى كم ذا الصدود ألا تخنوا على ألا تجودوا سرور العيد قد عم النواحي
 وحزنى فى أزيد لا يبيد فان كنت اقترقت خلال سورة قمذرى فى الهوى أن لا أعود
 توفى الجنيد رحمه الله تعالى سنة سبع وتسعين وما تين ببغداد وصلى عليه نحو ستين ألفا رضى الله عليهم

إلى القاضى وأخبره بالخال فدفع إليه المال فرجع الرجل وأخبر اياسا وقال أعطانى الوديعة وجاء الأمين إلى اياس لياخذ المال أجمعين
 الموعود به فزجره وقال له لا تقربنى بعد هذا يا خائن (ومثله) انه ولى القضاء بواسط مشهور بالدين والذكاء المنهط فجاءه رجل استودع

بعض الشهود كذا محتوما ذكر ان فيه ألف دينار قلنا حصل الكيس عند الشاهد وطالت غيبة المردع ظن أنه قد مات
فهم بانفاق المال وخشى من مجيء صاحبه ففتق الكيس من أسفله (١٤٥) وأخسذ الدنانير وجعل مكانها دراهم

وأعاد الخياطة كما كانت
فقد ران الرجل حضر
إلى واسط وطالب
الشاهد بوديعته فأعطاه
الكيس بمختمه فلما حصل
في منزله فض ختمه فاذا
في الكيس دراهم فرجع
إلى الشاهد وقال له أردد
على مالي فاني أودعك
دنانير والدي وجدت
دراهم فأنكر فاستدعى
عليه إلى القاضي المتقدم
ذكره فلما حضر بين يديه
قال الجايم للمستودع
منذكم أودعك الكيس
قال منذ خمس عشرة سنة
فقال القاضي لصاحب
الكيس احضر لي الدراهم
فأحضرها فقال القاضي
للشهود اعتبروا نواريح
الدراهم فقرؤا سككها
فاذا منها مائة سنتان
وثلاث سنين ونحو ذلك
فأمره أن يدفع له الدنانير
فدفعها وعزله القاضي
وأطاف به البلد وأسقطه
(ومثله بل أعرب منه)
أن رجلا استودع رجلا
مالا ثم طلبه فجده
فخاصمه إلى إياس وقال
المدعى اني أطا طيه بمال
وادعته اياه وقدره كذا
وكذا فقال له إياس له
ومن حضرك قال كان

أجمعين ومن صحبته بصحبته وفاضت الخيرات على ببركته سيدي الشيخ الإمام العالم العامل
أبو المعالي وأبو الصدق أبو بكر بن عمر الطريفي المالكي قدس الله مره وروحه ونور ضريحه كان
أوحد زمانه في الزهر والورع قامعا لأهل الضلال والبدع وله أسرار ظاهرة وبركات موازنة قد أطاع
أمره الخلائق مجما وعربا وانتشر ذكره في البلاد شرقا وغربا وأنت إلى بابه واختاروا أن يكونوا
من جملة أصحابه ما أناه مكروب لإفراج الله كربته ولا طالب حاجة لإفضى الله حاجته كان محافظا على
النوافل ملازما للفرض وكان أكثرأ كاه من المباح من نبات الأرض لم يتمتع نفسه في الدنيا بالمأكل
والمشارب اللذيذة بل قيل إنه غضب على نفسه مرة ففتمها شرب الماء شهورا عديدة وكان رضى الله
عنه كثير الشفقة والخوف على أصحابه ففصحا لجميع خلق الله من أعدائه واحبا به يدخل عليه أعدى
عدوه فيقبل ببشره وبره عليه فيخرج من عنده وهو أحب الناس إليه كما قال بعضهم
وإني لألقى المرء أعلم أنه عدوى وفي أحشائه الضغن كما من
فأمنحه بشرى فيرجع قلبه سلما وقد مات لديه الضغائن

وكانت حمة أهل زمانه عليه واحوالهم في كل أمر راجعة إليه وكنت كثيرا ما أسمعه يتمثل بهذا البيت
وحملوني الضيم الا حمتي لاني محب والمحب محول

وكان رضى الله عنه كثير المصطفى عظيم الموافاة شأنه الحلم والستر لم يهتك مسلم ولا فضحه وما
استشاره أحد في أمر إلا أرسده إلى خير ونصحه بصحبته رضى الله عنه نحو خمس عشرة سنة فسكأنها
من طيبها كانت سنة ما قطع بره يوما واحدا عفى حق كنت أظن أن ليس عنده أخف منى وكان ذلك
فعله مع جميع أصحابه قاطبة بيض الله وجهه في القيامة وبلغه من فضل ربه وكان رضى الله عنه
فقيها في مذهب الإمام مالك امام كبير لم ير له في زمانه من شبيهه ولا نظيره وله في علم الحقيقة أقوال وكرامات
له من مكاشفات وأحوال ولو تتبععت مناقبه لاتسع الكلام ولكني أقول كان أو حده عصره السلام عاش
رضى الله عنه نيفا وستين سنة وكان الناس في زمانه في عيشة راضية وأحوال حسنة وكان رضى الله
عنه كثير الامراض والأسقام حصل له في آخر عمره ضعف شديد أقام به نحو سنة ثم تزايد مرضه
في العشر الأول من ذى الحجة الحرام فلما كانت ليلة الحادى عشر اشتد به الامر واحتضر ولم يزل
في النزح إلى ثلث الليل الأول من الليلة المذكورة ثم توفي رحمه الله تعالى سعيدا حميدا في ليلة الجمعة حادى
عشر ذى الحجة الحرام سنة سبع وعشرين وثمانمائة ولما أخبر الناس بوفاته عظم مصابة على المسلمين
ووقع النوح والبكاء والأسف في أقطار البلدان حتى طوائف المخالفين للملة من النصارى وغيرهم
وصاروا يبكون ويتوجعون ويتأسفون على فراغه وكيف لا وهو امام العصر علامة الدهر حق فيه
قول القائل حلف الزمان ليأنين بمثله حلت يمينك يا زمان فكفر

رضى الله عنه ورضى عنه به ونفعا ببركته في الدين والدنيا والآخرة فشرعوا في تجهيزه وغسله فكنت
من حضر غسله ولكن لم يكن ذهني معي في تلك الساعة لما جرى علينا من المصيبة بقده كيف لا رقد
كان لي والدا شفوفا وبارا محسنا عشوقا فلما انتهى غسه رضى الله عنه الفضة والنراب والكشاف
والولاية وحملوه على أعناقهم ومضوا به إلى جامع الخطبة بالحمة فضاقت بهم الجامع على سمته وضافت
الشوارع والسكك والطرق من كثرة الناس فلم ير أكثر جمعا ولا أغزر دمعا من ذلك اليوم وهذا دليل
على أنه كان قطب أهل زمانه قال الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه بيننا وبينهم الجنائز يريد بذلك

(م ١٩ - المستطرف اول) رب العزة حاضرنا قال دفعته اليه في مكان قال في موضع كذا قال فأى شيء تعبد من ذلك
الموضع قال شجرة عظيمة قال فانطلق إلى الموضع وانظر إلى الشجرة هل الله يظهر لك علامة يتبين بها حقلك أو لملك

دفنت ملك تحت الشجرة فسيت فتذكره إذا رأيت الشجرة ففضى الرجل مسرعاً فقال إياس للرجل المدعى عليه أهدني حتى يرجع خصمك مجلس وإياس يقضى (١٤٦) بين الناس ونظر إليه بعد ذلك ثم قال له يا هذا أترى صاحبك بلغ موضع

اجتماع الناس والله أعلم فانرفع نعشه على أعناقهم وتقدم للصلاة شيخه الغارف بالله تعالى سيدي سليمان الدواخلي نفعنا الله ببركته ودفن يوم الجمعة بزاويته التي أنشأها بسند فامع والده الشيخ الإمام العالم العلامة مفتي المسلمين مراج الدين أبي حفص عمر الطريفي المالكي في قبر واحد نفعنا الله ببركته وجعل الجنة متقلبه ومشواه وحشرنا وأباه في زمرة سيد الأولين والآخرين محمد خاتم النبيين وأنزل المرسلين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين ونسأله لنا الترفيق والإعانة وأن يمتنع المسلمين بطول بقاء أخيه سيدنا ومولانا الشيخ شمس الدين محمد الطريفي أدام الله أيامه للمسلمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

(الباب الحادي والثلاثون في مناقب الصالحين وكرامات الأولياء رضى الله عنهم)

(أعلم) أن كرامات الأولياء لا تنتكروا مناقبهم أكثر من أن تحصر نسأل الله تعالى أن يحشرنا معهم في زمرة نبينا محمد ^{صلى الله عليه وسلم} يوم المحشر انه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير وهو حسبنا الله ونعم الوكيل (حكاية) قال مالك بن دينار رحمه الله تعالى احتبس عننا المطر بالبصرة فخرجنا نستسقي مراراً فلم نزل للإجابة أثراً فخرجت أنا وعتاد السلي وثابت البناني وبجي البكاء ومحمد بن واسع وأبو محمد السخيتاني وحبيب الفارسي وحسان بن ثابت بن أبي سنان وعتبة الغلام وصالح المزني حتى إذا صرنا إلى المصلى بالبصرة خرج "هشبان" من المكاتب ثم استسقيناً فلم نزل للإجابة أثراً حتى انتصف النهار وانصرف الناس وبقيت أنا وثابت البناني بالمصلى فلما أظلم الليل إذا أنا بعبد أسود مليح رقيق الساقين عاينه جبهة صوف قومت ماعليه بدرهمين لجام بقاء فتوضأ ثم جاء إلى المحراب فصلى ركعتين خفيفتين ثم رفع طرفه إلى السماء وقال إلهي وسيدي ومولاي إلى كم ترد عبادك فيما لا ينفعك أنفقدنا عندك أم نقص ما في خزائنك أقسمت عليك بحبك لي إلا ما أسقيتنا غيثك الساعة قال فأنتم كلامه حتى نعيمت السماء وجاءت بطر كأفواه القرب قال مالك فتعرضت له وقلت له يا أسوداً ما تستحى بما قلت قال وما قلت قلت قولك بحبك لي وما يدريك أنه يحبك قال تنح عني يا من اشتغل عنه بنفسه أفترأه بداني بذلك إلا لمحبه إياي ثم قال محبه لي على قدره ومحبي له على قدرى فقلت له يرحمك الله ارفق قليلاً فقال اني ملوك وعلى فرض من طاعة مالكي الصغير قال فانصرف وجعلنا ننفقوا أثره على البعد حتى دخل دار نخاس فلما أصبحنا أتينا النخاس فقلت يرحمك الله عندك غلام تبيمه منا لخدمة قال نعم عندي ما ثمة غلام للبيع لجعل يعرض علينا غلاماً بعد غلام حتى عرض علينا سبعمين غلاماً فلم ألق حبيبي فيهم فقال عودا إلى في غير هذا الوقت الوقت فلما أردنا الخروج من عنده دخلنا حجوة خربة خلف داره وإذا بالأسود قائم يصلي فقلت حبيبي ورب الكعبة لحيث إلى النخاس فقلت له يعني هذا الغلام فقال يا أبا يحيى هذا الغلام ليست له همة في الليل إلا البكاء وفي النهار إلا الخلوة والوحدة فقلت له لا بد من أخذه منك ولك الثمن وما عليك منه فدعاه فجاء وهو يتنأعس فقال خذه بما شئت بعد أن تبرئني من عيوبه كماها فاشتريته منه بعشرين ديناراً وقلت ما اسمك قال ميمون فأخذت بيده أريد المنزل فالتفت إلى وقال يا مولاي الصغير لماذا اشتريته وأنا لا أصالح لخدمة الخلقون فقلت له والله يا سيدي إنما اشتريتك لأخدمك بنفسى قال ولم ذلك فقلت ألسنت صاحبنا البارحة بالمصلى قال بلى وقد اعلمت على ذلك قلت نعم وأنا الذى عارضتك البارحة في الكلام بالمصلى قال لجعل يمشى حتى أتى إلى مسجد فاستأذنتى ودخل المسجد فصلى فيه ركعتين خفيفتين ثم رفع طرفه إلى السماء وقال إلهي وسيدي ومولاي سرعان بيني

الشجرة التي ذكرها قال لا فقال له والله يا عدو الله انك لخائن فقال أفلنى قالك الله يا أمير المؤمنين فأمر من يحتفظ به حتى جله الرجل فقال إياس قد أقر بحقك فغذه (ومن لطائف المنقول من كتاب الأذكياء) أن يحيى بن أكرم القاضي ولي القضاء بالبصرة وسنه عشرون سنة فاستصغره أهل البصرة فقال أحدهم كم سن القاضي فعلم يحيى أنه استصغره فقال أنا أكبر من عتاب بن أسيد حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضياً على أهل مكة يوم الفتح وأنا أكبر من معاذ بن جبل حين وجه به رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضياً على أهل اليمن وأنا أكبر من كعب بن سور حين ولاه عمر بن الخطاب قاضياً على أهل البصرة قال فعظم في أعين أهل البصرة وما يوه (ومن المنقول من كتاب الأذكياء) أن بعض اللصوص دخل بيته ومعه جماعة تحت أمره ونهيه في القتل والسرقة فظفروا بصاحب البيت وأوقفوه للقتل فتدخل عليهم في إبقاء موجهته وأخذ ما في البيت بكاله فقال كبيرهم حلفوه بالطلاق الثلاث وعلى المصحف انه لا يعلم هم أحداً فأصح الرجل يرى اللصوص يبيعون متاعه فلا

ويبينك

عليهم في إبقاء موجهته وأخذ ما في البيت

بكاله فقال كبيرهم حلفوه بالطلاق الثلاث وعلى المصحف انه لا يعلم هم أحداً فأصح الرجل يرى اللصوص يبيعون متاعه فلا

يقدر أن يتسكلم لأجل الدين لجاه إلى أبي حنيفة وأعله بحاله فقال له احضر أكار حيك وأخبرت جيرانك وإمام جماعتك فلما
حضر وا قال لهم أبو حنيفة هل تحبون أن يرد الله على هذا الرجل متاعه (١٤٧) قالوا نعم فقال اجمعوا داعريكم

فدخلوا الجامع ثم
أخرجوه واحدا واحدا
وكلما خرج منهم واحد
قولوا هذا الصك فان كان
ليس بلصه قال لا وان
كان لصه فليسكت
فاذا سكت فاقبضوا عليه
ففعلوا ذلك فرد الله عليه
ما سرق له (ومنه) ان
الربيع صاحب المنصور
كان يعادى أبا حنيفة
فحضر يوما عند أمير
المؤمنين فقال الربيع يا أمير
المؤمنين ان أبا حنيفة
يخاف جدك ابن عباس
وكان جدك يقول إذا
حلف الرجل على شيء ثم
استثنى بعد ذلك بيوم
أو بيومين كان ذلك جائزا
وأبو حنيفة لا يجوز ذلك
الا متصلا باليمين فقال
أبو حنيفة يا أمير المؤمنين
ان الربيع يزعم ان ليس
لك في رقاب جدك
عهد قال كيف ذلك قال
يخلفون لك ثم يرجعون
إلى منازلهم فيستثنون
فقبطل أيمانهم فضحك
المنصور وقال يا ربيع
لا تتعرض لأبي حنيفة
(ومنه) أن الإمام أبا
حنيفة رضى الله عنه قال
دخلت البادية فاحتجت
إلى الماء فجاءني اعرابي

وبينك اطلعت عليه غيرك فكيف يطيب الآن عيشي أقدمت عليك بك إلا ما قبضتني إليك الساعة
ثم سجد فانتظرته ساعة فلم يرفع رأسه لجت إليه وحركته فاذا هو قدمات رحمة الله تعالى عليه قال
فددت يديه ورجليه فاذا هو ضاحك مستبشروا وغلب البياض على السواد ووجهه كالقمر ليلة البدر
وإذا شاب قد دخل من الباب وقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أعظم الله أجورنا وأجوركم في
أخينا ميمون هاكم الكفن فنلوتني ثوبين ما رأيت مثلهما قط ففسلتناه وكفنتاه فيهما ودفناه قال مالك
ابن دينار فقبيره نستسقى إلى الآن ونطلب الخواص من الله تعالى رحمة الله عليه (وحكى) عن
حنيفة المرعشي رضى الله عنه وكان قد خدم إبراهيم الخواص رضى الله عنه وصحبه مدة فقبل له ما أعجب
ما رأيت منه بقينا في طريق مكة أياما لم نأكل طعاما فدخلنا الكوفة فأوينا إلى مسجد خرب
فنظر إلى إبراهيم وقال يا حنيفة أرى بك أثر الجوع فقلت هو كما ترى فقال على بدواة وقرطاس
فأحضرتهما إليه فكتب بسم الله الرحمن الرحيم أنت المقصود بكل حال والمشار إليه بكل معنى ثم قال :
أنا حامد أنا شاكر أنا ذاكر أنا جائع أنا ضائع أنا عارى هي ستة وأنا الضمين لنصفها
فكف الضمين لنصفها يا بارى مدحى غيرك لهب نار خضتها فأجر عبيدك من طيب النار
قال حنيفة ثم دفع إلى الرقعة وقال اخرج بها ولا تعلق قلبك بغير الله تعالى وارغمها إلى أول من
يلفك قال فخرجت فأول من لقيني رجل على بغلة فنالته الرقعة فأخذها فقراها وبكى وقال ما فعل
بصاحب هذه الرقعة قلت هو في المسجد الفلاني فدفع إلى صرة فيها ستانة درهم فأخذتها ومضيت
فوجدت رجلا فسأته من هذا الراكب على البغلة فقال هو رجل نصراني قال فجئت لإبراهيم
وأخبرته بالقصة فقال لا تمس الدراهم فان صاحبها يأتي الساعة فلما كان بعد الساعة أقبل النصراني
راكبا على بغلته فترجل على باب المسجد ودخل فأكب على إبراهيم يقبل رأسه ويديه ويقول
أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله قال فبكى إبراهيم الخواص
فرحا به وسرورا وقال الحمد لله الذى هدانا لهذا الذى كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
(وحكى) أن بعضهم كان ملاحا ببحر النيل المبارك بمصر قال كنت أعشى من الجانب الغربى
إلى الجانب الشرقى ومن الجانب الشرقى إلى الجانب الغربى فبينما أنا ذات يوم في الزورق إذا
بشيخ مشرق الوجه عليه مهابة فقال السلام عليكم فرددت عليه السلام فقال أنحمني إلى الجانب
الغربى لله تعالى فقلت نعم فطلع إلى الزورق وعديت به الجانب الغربى وكان على ذلك الفقير
مرقعة ويديه ركوة وعصا فلما أراد الخروج من الزورق قال انى أريد ان أحملك امانة قلت
وماهى قال إذا كان غدا وقت الظهر تجدى عند تلك الشجرة ميتا وسقنى فاذا ألهمت فأتى وغسلنى
وكفنى في الكفن الذى تجده عند رأسى وصل على وادفنى تحت الشجرة وهذه المرقعة والعصا والركوة
يا نيك من يطلبها منك فأدفعها إليه ولا تخفوه قال الملاح ثم ذهب وتركنى فتمجيت من قوله وبنت تلك
الليلة فلما أصبحت انتظرت الوقت الذى قال لى فلما جاء وقت الظهر نسيت ما تذكرت الا قريب
العصر فميرت بسرعة فوجدته تحت الشجرة ميتا ووجدت كفنا جديدا عند رأسه نفوح منه رائحة امسك
ففسلته وكفنته فلما فرغت من ضله حضر عندي جماعة عظيمة لم أعرف منهم أحدا فصلينا عليه ودفنته
تحت الشجرة كما عهد إلى ثم عدت إلى الجانب الشرقى وقد دخل الليل فنمت فلما طلع الفجر وبانت

ومعه قرية ملاثة فأبى ان يبيعه الا بخمسة دراهم فدفعتها له ثم أخذت القرية فقلت مارأيك يا اعرابي في السوق
فقال هات فأعطيته مسرويقا ملتوتا بزيت لجمل يأكل حتى امتلأ ثم عطش فقال على بشربة فقلت بخمسة دراهم

فدح من ماء فاستردت الخسة وبقى الماء (ومنه) أنه استبرع رجل بالكوفة رجلا مالا وحج ورجع فطلبه فوجدته وجعل يحلف له فانطلق الرجل إلى أبي حنيفة (١٤٨) فعلا به وأخبره بذلك فقال له الإمام لانكم أحدا بوجوده وكان

الرجل يجالس أبا حنيفة فقال وقد خلاهم المسكان أن هؤلاء بعثوا يستشيروني في رجل يصلح للقضاء وقد اخترتك فانصرف من عند الإمام فجاء صاحب الوديعه فقال له الإمام ارجع إلى صاحبك وذكره لاحتمال أن يكون ناسيا فذهب إليه وسأله فلم يحتاج معه إلى علامة بل دفع إليه متاعه وتوجه بعد ذلك إلى أبي حنيفة فقال له أبو حنيفة اني نظرت في أمرك فأردت أن أرفع قدرك ولا أسميك حتى يحضر ما هو أنفس من هذا (ومنه) أنه كان بجوار أبي حنيفة شاب يغشى مجلسه فقال له يوما من الأيام يا إمام أريد الزواج إلى فلانة من أهل الكوفة وقد خطبتها من وليها فطلب مني من المهر فوق وسعى وطاقني فقال أبو حنيفة فاستخر الله تعالى وأعطهم ما طلبوه فلما عقدوا النكاح جاء إلى أبي حنيفة فقال اني سألتهم أن يأخذوا مني البعض ويدعوا البعض عند الدخول فأبوا فانزى قال احتل وافترض حتى

الوجود إذا أنا شاب قد قبل على حقيقت النظر في وجهه فإذا هو من صبيان الملاهي كان يخدمهم فأقبل وعليه ثياب رفاق وهو مخضوب الكفين وطاره تحت إبطه فلم على فرددت عليه السلام فقال يا ملاح أنت فلان ابن فلان قلت نعم قال هات الوديعه التي عندك قلت ومن أين لك هذا قال لا تسأل فقلت لا بد أن تخبرني فقال لا أدري الا أن اباحه كنت في عرس فلان التاجر قسمها لنا نرقص ونغني إلى أن ذكر الله الذاكرون على المآذن فنمنا لأستريح وإذا برجل قد أيقظني وقال ان الله تعالى قد قبض فلانا الولي وأقامك مقامه فسر إلى فلان بن فلان صاحب الزورق فان الشيخ أودع لك عنده كيت وكيت قال فدفعتماله نخلع أنوابه الرقاق ورمي بها في الزورق وقال تصدق بها على ماشئت وأخذ الركوة والعصا ولبس المرقمة وسار وتركني أتهرق وأبكي لما حرمت من ذلك وأقمت يومى ذلك أبكي إلى الليل ثم نمت فرأيت رب العزة جل جلاله في النوم فقال يا عبدي انقل عليك ان مننت على عبد عاص الرجوع إلى انما ذلك فضلى أرتيه من أشاء من عبادي وأنا ذو الفضل العظيم (وحكى) أبو إسحق الصمواكي قال خرجت سنة إلى الحج فبينما أنا في البادية تائه وقد جرد الليل وكانت ليلة مقمرة إذ سمعت صوت شخص ضعيف يقول يا إسحق قد انتظرتك من الغداة فدنوت منه فإذا هو شاب نحيف الجسم قد أشرف على الموت وحواله رباحين كثيرة منها ما عرف ومنها ما لا أعرف فقلت له من أنت ومن أين أنت قال من مدينة شمشاط كنت في عزة ورفعة فطأ ابنتي نفسي بالغربة والعزلة فخرجت وقد أشرفت الآن على الموت فدعوت الله تعالى أن يقيض لي وليا من أوليائه وأرجو أن تكون أنت هو فقلت ألك حاجة قال نعم لي والدة وإخوة وأخوات فقلت هل اشتقت اليهم قط قال لا إلا اليوم أشفت أن أسم ربحهم فهممت أريدهم فاحتوشفتي السباع والهوام وبكين معي وحملوا إلى هذه الرياض حتى تراها قال أبو إسحق فبينما أنا معه يرق له قلبي وإذا بحية عظيمة في فها باقية نرجس كبيرة فقال تدعولي الله تعالى فان الله تعالى يغار على أوليائه فغشى عليه وغشى على فأفقت الا وهو قد خرجت روحه رحمة الله قال فدخلت مدينة شمشاط بعدما حججت فاستقبلتني امرأة بيدها ركوة ما رأيت أشبه بالشاب منها فلما رأيتي نادى يا إسحق ما شأن الشاب الغريب الذي مات غريبا فاني منتظرتك منذ كنت إذ ذكرت لها القصة إلى ان قلت أسم ربحهم فصاحت أواه أواه قد بلغ والله الشم ثم شهقت شهقة خرجت روحها فخرج إليها بنات أتراب عليهن مرقعات ومروط فكفن أمرها وتويز دفنهن واهن مستترات رضوان الله على الجميع (شعر)

يا نساجيب من وادي قبا خبريني كيف حال الغريا
كم سألت الدهر ان يجمعنا مثل ما كنا عليه فاني

(حكي) أن رجلا كان يعرف بدينار العيار وكان له والدة سالحة تعظه وهو لا يتمظ فر في بعض الأيام بمقبرة فأخذ منها عظاما فتقتت في يده ففكر في نفسه وقال ويحك يا دينار كأي بك وقد صار عظامك فكذا رفانا والجسم ترا با فندم على تفريطه وعزم على التوبة ورفع رأسه إلى السماء وقال إلهي وسيدى القيت اليك مقاليد أمرى فاقبلني وارحمي ثم قبل نحو أمه متغير اللون منكسر القلب فقال يا أمه ما يصنع بالعبد الأبق إذا أخذه سيده قالت يخشن ملبسه ومطعمه ويغل يديه وقدميه فقال أريد جبة من صوف وأفراسا من شعير وغلبين وافعلي في كما يفعل بالعبد الأبق لعل مولاي يرى ذلي فيرحمني ففعلت به ما أراد فكان إذا جن عليه الليل أخذ في البكاء والهويل ويقول لنفسه ويحك يا دينار ألك قوة على النار كيف تعرضت لغضب الجبار ولا يزال كذلك إلى الصباح فقالت له أمه يا بني ارفق بنفسك

تدخل بأهلك فان الأمر يكون أسهل عليك من تعقيدم ففعل ذلك فلما زفت إليه ودخل بها قال أبو حنيفة فقال ما عليك أن تظهر الخروج بأهلك عن هذا البلد إلى موضع بعيدا كترى الرجل جملين وأحضرا لة السفر وما يحتاج إليه وأظهر أنه بريء

الخروج من البلد في طلب المعاش وأن يصحب أهله معه فاشتد ذلك على أهل لمرأة وجازا إلى أبي حنيفة يمشيرونه قال لهم أبو حنيفة له أن يخرجها إلى حيث شاء فقالوا لم نصبر على ذلك فقال أرضوه بأن تردوا عليه (١٤٩) ما خدمت منه فأجابه إلى ذلك

فقال أبو حنيفة للفق لا بد القوم قد سمعوا وأجابوا إلى أن يردوا عليك ما أخذوا منك من المهر ويبروك فقال الفق لا بد من زيارة أخذها منهم فقال أبو حنيفة أيا أحب إليك أن ترضى بما بذلوا لك وإلا أقرت المرأة لرجل بدين عليها ولا يمكنك حملها ولا السفر بها حتى يقضى ما عليها من الدين قال فقال الفتى الله الله يا إمام لا يسمع أحد منهم بذلك ثم أجاب وأخذ ما بذلوه من المهر (ومنه) أن رجلا جاء إلى أبي حنيفة وقال يا إمام دفنت مالا من مدة طويلة ونسيت الموضع الذي دفنته فيه فقال الإمام ليس في هذا فقه فأحتال لك ولكن اذهب فصل الليلة إلى الغداة فانك ستذكره إن شاء الله تعالى ففعل فلم يمض إلا أقل من ربع الليل حتى ذكر الموضع الذي دفن فيه لجام إلى أبي حنيفة فأخبره فقال قد عدت أن الشيطان لا يدرك نصلي الليل كما فعلت أعمت ليلتك كلها شكر الله تعالى (ومنه) أن بعضهم كانت له

فقال دعيني أذهب قليلا لملي أستريح طويلا يا أمه ان لي غدا موقفا طويلا بين يدي رب جليل ولا أدري أيومري إلى ظل ظليل أو إلى شرمقيل قالت يا بني خذ لنفسك راحة قال است للراحة أطلب كانك يا أمه عدا بالخلاق يساقون إلى الجنة وأنا أساق إلى النار مع أهلها فتركته وما هو عليه فأخذني البكاء والعبادة وقرأة القرآن فقرأ في بعض الليالي فوربك لنسألتهم أجمعين عما كانوا يعملون ففكر فيها وجعل يبكي حتى غشي عليه لحامت أمه إليه فنادته فلم يجبه فقالت له يا حبيبي وقره عيني أين الملتقى فقال بصوت ضعيف يا أمه ان لم تجديني في عرصات القيامة فأسألي مالكا خازن النار عني ثم شوق شهقة فوات رحمه الله تعالى فضلته أمه ووجهته وخرجت تناوى أيها الناس هلموا إلى الصلاة على قتيل النار لجاء الناس من كل جانب فلم يرا أكثر جمعوا ولا أغرز دمعا في ذلك اليوم فلما دفنوه نام بعض أصدقائه تلك الليلة فرآه يتبختر في الجنة وعليه حلة خضراء وهو يقرأ الآية فوربك لنسألتهم أجمعين عما كانوا يعملون ويقول عزته وجلاله سألتني ورحمتي وغفرتي وتجاوز عني الأخرى وعني والذني بذلك (وحكى) عن الحسن البصري قال نزل سائل بمسجد فسأل الناس أن يطعموه كسرة فلم يطعموه فقال الله تعالى ملك الموت اقبر روحه فإنه جائع فقبر روحه فلما جاء المؤذن رآه ميتا فأخبر الناس بذلك فقاموا ونوا على دفنه فلما دخل المؤذن المسجد وجد السكفن في الحراب مكتوبا عليه هذا السكفن مردود عليكم بنس القوم أنتم استطعمتم فقبر فلم تطعموه حتى مات جوعا من كان من أحبنا لا نملكه إلى غيرنا (وحكى) أبو علي المصري قال كان لي جار شيخ يفصل الموتى فقلت له يوما حدثني بأعجب ما رأيت من الموتى فقال جاءني شاب في بعض الأيام مليم الوجه حسن الثياب فقال لي أنسل لنا هذا الميت قلت نعم فتبعته حتى أوقفني على باب فدخل هنيئة فاذا بجارية هي أشبه الناس بالشاب قد خرجت وهي تمش عينيها فقالت أنت الغاسل قلت نعم قالت بسم الله ادخل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فدخلت الدار وإذا بالشاب الذي جاءني يعالج سكرات الموت وروحه في ابته وقد شخص بصره وقد وضع كفه وحنوطه عند رأسه فلم اجلس إليه حتى قبض فقلت سبحان الله هذا ولي من أولياء الله تعالى حيث عرف وقت وفاته فأخذت في غسله وأنا أرا نهد فلما أوردته أنت الجارية وهي أخته فقامته وقالت أما اني سألحك بك عن قريب فلما أردت الانصراف شكرت لي وقالت ارسل إلى زوجتك ان كانت تحسن ما تحسنه أنت فارتعدت من كلامها وعلمت أنها لاحقة به فلما فرغت من دفنه جئت أهلي فقصصت عليها القصة وأتيت بها إلى تلك الجارية فوقفت بالباب فاستأذنت فقالت بسم الله تدخل زوجتك فدخلت زوجتي وإذا بالجارية مستقبلة القبلة وقد ماتت فصلتها زوجتي وانزلتها على أخيها رحمة الله عليهما (شعر)

أحبا بنا بتم عن الدار فاشتكت لبيدكم أصالها وضحاها وفارقم النار الانيسة فاستوت رسوم مبانها وفاح كلاها كانكم يوم الفراق رحلتم بنومي فعمي لا نصيب كراها وكنت شحيجا من دموعي بقطرة فقد صرت سمحا بدمكم بدمها براني بساما خليلي يظن بي سرورا وأحشاي السقام ملاها وكم ضحكك في القلب منها حرا رة يشب لظاها لو كشفت غطاها رعى الله أيا ما يطيب حديثكم تقضت وحياها الجيا وسقاها فما قلت أيها بعدها لمسافر من الناس إلا قال قلبى رأما (وحكى) سرى السقطى رحمه الله تعالى قال أرقت ليلة ولم أقدر على النوم فلما طلع الفجر صليت فلما

زوجة جميلة وكان يحبها حبا شديدا وتبغضه بغضا شديدا ولم تزل المنافرة بينهما البتة واضجره ذلك وطالت مدة تجربتها عليه في الكلام فقال لها يوما انت طالق ثلاثا بتانا أن خاطبتيني بشيء ولم أخاطبك بشيء مثله فقالت له في الحال انت طالق ثلاثا بتانا فاطلبني

الرجل ولم يدرك ما يجيب وخاف في جوابها من وقوع الطلاق وأرشد إلى أبي حمفر الطبري فأخبره بما جرى فقال له إذا طالتك
بالجواب فقل لها أنت اطالق (١٥٠) بتاتا إن أنا طقتك فكون قد خاطبتها ووفيت بينمينك (ومنه) ما قيل إن ذا النون

أصبحت دخلت المارستان فإذا أنا بجارية مقيدة مفلولة وهي تقول .

نفل يدي إلى عنقي . وما خانت وما سرت . وبين جوانحي كبد . أحس بها قد احترقت
قال فقلت للقيم ما هذه الجارية قال هذه جارية اختل عقلها لحبست لعلها تصلح فلما سمعت كلامه
تبسمت وقالت .

معشر الناس ماجنات ولكن أنا سكرانة وقلبي صاحي لم غلتم يدي ولم آت ذنبا
غير هتك في حبه واقتصاحي أنا مفتونة بحب حبيب لست أبغى عن بابه من يراح
ما على من أحب مولى الموالى وارضاء لفضه من جناح

قال فلما سمعت كلامها بكيت بكاء شديدا ففألت ياسرى هذا بكائك من الصفة فكيف لو عرفته حق
المعرفة قال فيبينها هي تكلمني إذ جاسيدها فلما رأني عظمي فقلت والله هي أحق مني بالتعظيم فلم فعلت
بها هذا وقال لتقصيرها في الخدمة وكثرة بكائها وشدة حنينها وأنيبها كأنها تكلي لاتمام ولا تدعنا نام
وقد اشتريتها بمئزرين ألف درهم لصناعتها فإنها مطربة قلت فما كان بده أمرها قال كان العود في حجرها
يوما فحملت تقول .

وحقك لا نقضت الدهر عبدا ولا كدرت بعد الصفودا ملات جوانحي والقلب وجدا
فكيف أقر ياسكى واهدا فيامن ليس لي مولى سواه تراك رضيتني بالباب عبدا

فقلت لسيدها اطلقها وعلى ثمنها فصاح وأفقره من أين لك عشرون ألفا ياسرى فقلت لا تمجلى على
فقال تكون في المارستان حتى توفيني ثمنها فقلت نعم قال سرى فأنصرفت وعيني تدمع وقلبي يخشع وأبا
والله ما عندي درهم من ثمنها فبت طول ليلتي أتضرع إلى الله تعالى فإذا بطارق الباب ففتحت
ودخل على رجل ومعه ستة من الخدم ومعهم خمس بدر فقال أنعرفني ياسرى قلت لا قال أنا أحمد بن
المثنى كنت نائما ففتق في عانف وقال لي يا أحمد هل لك في معاملتنا فقلت ومن أولى مني بذلك
فقال أحل لي سرى أسقطي خمس بدر من أجل الجارية الفلانية فان لنا بها عناية قال سرى
فوجدت لله شكرا وجلست أنوقع طلوع الفجر فلما طلع علينا وذكرنا وانصرفنا فحمرها فسمعناها تقول

قد تصبرت إلى أن . عيل من حبك صبرى . ضاق من غلى وقدي . وامتهاني منك صدري
ليس يخفى عنك أمرى . يامن قلبى وذخري . أنت قد تعبت رقى . ونفك اليوم أسرى

قال سرى فيبينها أنا اسمها وإذا عموها قد جاء وهو يبكي فقلت لا بأس عليك قد جئت بك برأس مالك
وربع عشرة آلاف درهم فقال والله لا فعلت ذلك قلت زبيدك قال والله لو أعطيتني ما بين الخافقين
ما فعلت وهي حرة لوجه الله تعالى قال فتعجبت من ذلك وقالت ما كان هذا كلامك بالأمس فقال
حبيبي لا توبختي فالذي وقع لي من التوبيح كفاني وأشهدك أني قد خرجت من جميع مالي صدقة
في سهيل الله تعالى وانى هارب إلى الله تعالى فبأنه لا تردني عن صحبتك فقلت نعم ثم التفت
فرأيت صاحبه المال يبكي فقلت ما يبكيك قال يا أستاذي ما قبلني مولاي لما ندبني إليه ورد على
ما بذلت أشهدك اني قد خرجت من جميع ما أملكه لله تعالى في سبيل الله وكل هبة أملكه وجارية
احرار الوجه الله تعالى قال سرى فقلت ما أعظم بركتك يا جارية قال فزغنا الفل من عنقها والقيد
من رجلها وأخرجناها من المارستان فنزعت ما كان عليها من ناعم الثياب وابست خمارا من صوف

المصرى كان يعرف الاسم
الاعظام قال يوسف بن
الحسن لما تحققت منه
لك قصديت مصر وخدمته
سنة ثم قلت له يرحك الله
اني قد خدمتك ووجبت
حقى عليك واشتوى ان
تعلنى اسم الله الاعظم فلا
تجد له موضعا مثلى قال
فسكت ولم يجبى سنة
أشهر وأوما إلى أنه
يعلمنى ثم أخرج من بيته
طبقا ومكبة وقد شدا
بمنديل وكان ذو النون
يسكن الجزيرة فقال تعرف
فلا ناصد يقنا من الفسطاط
قلت نعم قال فأحب أن
تؤدى هذا إليه قال
فأخفت الطبق وهو
مشدود وحملت أمشى
طول الطريق وأقول
مثل ذى النون بوجه
إلى فلان يهدية ترى
أى شيء هي فلم أصبر
أن بلفت الجسر خللت
المنديل ورفعت المكبة
فإذا فأرة نقرت من الطبق
وفرت فأغظت غيظا
شديدا وقلت ذو النون
المصرى يستخرى
وبوجه مع مثل فأرة
فرجعت على ذلك الفيظ
فلا رأني علم ما في
وجوبى فقال يا أحق

اتتمت على فأرة نختني فكيف أأتمك على اسم الله الاعظم فسرعنى فلا أراك بعدها (ومن ذلك ما هو ومدرة

مقول عن الافراط في ذكاه اليرب) قيل سار مضر وربيعه وايد واما اولاد زوار بن ممد إلى أرض نجران

يسيرون إذ رأى مضر كلاً قد رعى فقال البعير الذي رعى هذا أعور فقال ربيعة وهو أزور وقال اياد وهو أبتى وقال إنمار وهو شرود فلم يسيرا إلا قليلاً حتى لقيهم رجل على راحلة فسألهم عن البعير (١٥١) فقال مضر أهو أعور قال نعم

قال ربيعة أهو أزور قال نعم قال اياد أهو أبتى قال نعم قال إنمار أهو شرود قال نعم والله هذه صفات بعيرى دلونى عليه فلفوا أنهم مارأوه فزومهم وقال فكيف أصدقكم وأنتم تصفون بعيرى بصفته فساروا حتى قربوا نجران فنزلوا بالأفمى الجرهمى فنادى صاحب البعير هؤلاء القوم وصفوا لى بعيرى بصفته ثم أنكروه فقال الجرهمى كيف وصفتموه ولم تزوه فقال مضر رأيت بعيرى بجانب ويرك جانباً فقلت أنه أعور وقال ربيعة رأيت احدى يديه ثابتة الاثر والاخرى فاسدة الاثر فقلت أنه أفسدها بشدة وطمه لازوراره وقال اياد عرفت بقره باجتماع بعيره ولو كان زبالاً لتفرق وقال إنمار انما عرفت أنه شرود لأنه كان يرعى فى المكان الملتف نبتة ثم يجوزه إلى مكان أرق منه وأخبت فقال الأكسب ليسوا بأصحاب بعيرك فاطلبه ثم أسألهم من هم فأخبروه فرحب بهم وأضافهم وبالغ فى

ومدرعة من شعر وولت قال سرى فتوجهت أنا ومولاها وصاحب المال إلى مكة فبينما نحن نطوف إذ سمعنا صوتاً فتبعناه فإذا هى امرأة كالميال فلما رأيتى قالت السلام عليك ياسرى فقلت لها وعليك السلام ورحمة الله وبركاته من أنت فقالت لا إله إلا الله وقع الشك بعد المعرفة فتأملت ما فإذا هى الجارية فقلت لها ما الذى أفادك الحق بعد انفرادك عن الخلق فقالت انسى به ووحشتى من غيره ثم توجهت إلى البيت وقالت لى كم تخلفنى فى دار لا أرى فيها أنيساً قد طال شوقى إليك فعجل قدومى عليك ثم شرفت شقة وخرت ميتة رحمة الله تعالى عليها فلما نظر إليها مولاها بكى وجعل يدعو ويضعف كلامه إلى أن خر إلى جانبها ميتاً رحمة الله عليه فدفنهما فى قبر واحد (شعر) .

بحرمة ما قد كان بينى وبينكم من الود الالامار جعتم إلى وصل ولانحرمونى نظرة من جمالكم فلن تجمدوا عبداً ذليلاً لكم مثلى فوالله ما بهوى فوادى سواكم ولو رشقوه بالأسنة والنبل (وحكى) أنه كان فى زمن بنى إسرائيل رجل من العباد الموصوفين بالزهد وكان قد سخر الله له سحابة تسير معه حيث يسير فاعتراه فتور فى بعض الأيام فأزال عنه سحابته وحجب اجابته فكشرك لذلك حزنه وشجوته وطال كده وأينيه وما زال يشتاق إلى زمن الكرامة ويبكى ويتأسف ويتحسر ويتلمف فقام ليلة من الليالى فصلى ماشاء الله وبكى وتضرع ودعا الله تعالى ونام قعيل له فى المنام إذا أردت أن يرد الله تعالى عليك سحابتك فانت الملك الفلانى فى بلد كذا واسأله أن يدعو الله لك أن يرد عليك سحابتك قال فسار الرجل يقطع الأرض حتى وصل إلى تلك البلد التى ذكرت له فى المنام فدخلها وسأل من يرشده إلى قصر الملك فجاء إلى القصر وإذا عند بابه غلام جالس على كرسى عظيم من الذهب الأحمر مرصع بالدر والجواهر والناس بين يديه يسألونه حوائجهم وهو يصرف الناس فوقف الرجل الصالح بين يديه وسلم عليه فقال له الغلام من أين أنت وما حاجتك فقال من بلاد بعيدة وقصدى الاجتماع بالملك فقال له الغلام لا سبيل لك إليه اليوم فسل حاجتك اقضها لك ان استطعت فقال ان حاجتى لا يقضىها إلا الملك فقال له الغلام ان الملك ليس له إلا يوم واحد فى الجمعة يجتمع إليه الناس فيه فاذهب حتى يأتى ذلك اليوم فانصرف الرجل إلى مسجدها ثم أقام يعبد الله تعالى فيه وأنكر على الملك لاحتجابه عن الناس فلما كان ذلك اليوم الذى يجلس فيه الملك جاء إلى القصر فوجد خلقاً كثيراً عند الباب ينتظرون الاذن فوقف مع حملة الناس فلما خرج الوزير أذن للاس فى الدخول فدخل أرباب الحوائج ودخل صاحب السحابة معهم وإذا بالملك جالس وبين يديه أرباب دولته على قدر مراتبهم لجمال رأس النوبة يقدم الناس واحداً بعد واحد حتى وصلت النوبة لصاحب السحابة فلما نظر إليه الملك قال مرحباً بصاحب السحابة اجلس حتى أخرج من حوائج الناس وانظر فى أمرى قال فتحير صاحب السحابة فى أمره فلما فرغ الملك من حوائج الناس قام من مجلسه فأخذ بيد صاحب السحابة وأدخله معه إلى قصره ثم مشى به فى دهليز القصر فلم يجد فى طريقه إلا ملوكاً واحداً فسار حتى انتهى إلى باب من جريد وإذا به بناء مهديم وحيطان مائلة وبيت خرب فيه برش وليس هناك ما يساوى عشرة دراهم الاسجادة خلفه وقدح للوضوء وحصير رثة وشيء من الخوص فأخضع الملك من نيب الملك ولابس مرقعة من صوف وجعل على رأسه قانسوة من شعر ثم جلس وأجلس صاحب السحابة ونادى يا فلانة قالت ابيك قال أندرين من هو الليلة ضيفنا قالت نعم هو صاحب السحابة فدعاها لحاجة فخرجت فإذا هى امرأة كالشن البالى عليها مسح من شعر خشن وهى شابة صغيرة قال الرجل فالتفت

أكرامهم (ومنه) ان عقبة الأزدى كان مشهوراً بمخالطة الجن وصدق العزائم فانزه بجارية قد جنت فى ليلة عرسها فعزم عليها فإذا هى قد سقطت فقال لأهلها اخلونى بها فأجابوه فلما خلاها قال اصدقتم عن نفسك وعلم خلاصك فقالت انه كان لى

صديق وأنا في بيت أهل وإنهم أرادوا أن يدخلوني على زوجي ولست بيكر نخت الفضيحة فهل عندك حيلة في امرى وقال نعم ثم
خرج إلى أهلها فقال إن الجنى (١٥٢) أجابني إلى الخروج منها فاخترتوا من أى عضو واعلموا أن العضو

إلى الملك وقال يا أخى نطلبك على حالنا أو نقضى حاجتك وتنصرف فقلت والله لقد شغلنى حال الكاعما
جئت بسببه فقال الملك الله يعلم أنه كانلى فى الأمر آباء كرام صالحون يتوارثون المملكة كبرا عن
كبر فلما توفوا إلى رحمة الله تعالى ووصل الأمر إلى بغض الله إلى الدنيا وأهلها فأردت أن أسمع فى
الأرض وأترك الناس ينظرون لهم من يسوس أمرهم فيملكونه عليهم تخفت عليهم دخول الفتنة
وتضييع الدين والشرايع وتبديل شمل الدين فبايعونى وأنا والله كاره فتركت أمورهم على ما كانت
عليه وجمعت السباط على عادته والحراس على حالها والماليك على دأبها ولم أغير شيئا وأقدمت الماليك
على الأبواب بالسلاح أرهايا لأهل الشرور وردغا عن أهل الخيرات وتركت القهر منينا على حاله
وفتحت له بابا وهو الذى رأيتة يوصلنى إلى هذه الخربة فادخل فيها وأنزع ثياب الملك وألبس هذا
وأضفر الخوص وأبيعه وأتقوت من ثمنه أنارز ووجتى هذه التى رأيتها وهى ابنة عمى زهدت فى الدنيا
كزهدى واجتهدت حتى صارت كالشئ البالى والناس لا يعلمون ما نحن فيه ثم أنى أقت لى نائبا ينوب عنى
طول الجمعة وعلمت أنى مشغول فجعلت لى يومانى الجمعة أبرز للناس فيه وأكثف عن مظالمهم كآراءيت
وأنا على هذه الحالة مدة فأقم عندنا يرحمك الله حتى نبيع خوصاتنا ونبتاع من ثمنها طعاما ونفطر معنا
وتبيت عندنا الليلة ثم تنصرف بحاجتك إن شاء الله تعالى فإكان آخر النهار دخل علينا غلام خماسى
العمر فأخذ ماعملا من خوص وسار به إلى السوق فباعه واشترى من ثمنه خبزا وفولا واشترى
يباقى ثمنه خوصا فلما كان عند الغروب أفطرا أو أفطرت معهما وبت عندهما إلى أن انقضى نصف الليل يصليان
ويبيكان فلما كان عند السحر قال الملك اللهم أن عبدك هذا يطلب منك رد سحابتة وأنك قد دللته علينا
اللهم ارددنا عليه انك على كل شىء قدير والمرأة تؤمن على دعائه وإذا بالسحابة قد طلعت من
قبل السماء فقال له لك البشارة بقضاء حاجتك وتعجيل اجابتك قال فودعتهما وانصرفت والسحابة
معى كما كانت فأنا بعده ذلك لا أسأل الله تعالى بسرهما شيئا إلا أعطانى إياه رحمة الله تعالى عليهما

(شعر)

استعمل الصبر تجنى بعده الاملا ولازم الباب حتى تبلغ الاملا ومرخ الخندق أعتابه سحرا
واحمل لمرضاته فى الحمت كل بلا فاي فوز بوصل يا أخى حوى صب لنقل الهوى والوجد قد حلا
هذا الحبيب ينادى فى الدجى سحرا فانهض وكن رجلا بالسعى قد وصلا

(وحكى) عن مالك بن دينار رحمه الله تعالى قال خرجت إلى مكة حاجا فبينما أنا سائر إذ رأيت شابا
ساكتا لا يذكر الله تعالى فلما جن الليل رفع وجهه نحو السماء وقال يا من لا تسره الطاعات ولا تضره المعاصى هبل
ما لا يسرك واغفر لى ما لا يضرك ثم رأيتة بذى الخليفة وقد لبس حرامه والناس يلجؤون وهو لا يبلى فقلت
هذا جاهل فدوت منه فقلت له يا فتى قال ليبيك قلت لم لا تلبى فقال يا شيخ وما تنفى التلبية وقد بارزته بذنوب
سالفات وجرائم منسكوبات والله انى لا تخشى ان أقول ليبيك فيقول لا ليبيك ولا سمعديك لا أسمع
كلامك ولا أنظر اليك فقلت له لا تنقل ذلك فإنه حلیم إذا غضب رضى وإذا رضى لم يغضب وإذا وعد
وفى ومنى توعد عفا فقال يا شيخ أتشير على با تلبية قلت نعم فبادر إلى الأرض واضطجع ووضع
خده على التراب واخذنا حجر فوضعه على خده الآخر وأسبل دموعه وقال ليبيك اللهم ليبيك قد
خضعت لك وهذا مصرعى بين يديك فأقام كذلك ساعة ثم مضى فا رأيتة الا بلى وهو يقول اللهم
ان الناس قد ذبحوا ونحروا وتقربوا اليك وليس لى شىء اقرب به اليك سوى نفسى فتقبلها منى ثم

الذى يخرج منه الجنى لا بد أن يهلك ويفسد
فإن خرج من عينها عميت
وإن خرج من أذنها
عمت وأن خرج من
يدها شنت وأن خرج من
رجلها زمت وأن خرج
من فرجها ذهبت بكارتها
فقال أهلها انما لم تجد
شيئا أهون من ذهاب
عذرتنا فاخرج الكيطان
منه فأرهمهم انه فعل
ذلك وأدخلت المرأة على
زوجها (ومن ذلك) أن
الإمام عمر بن الخطاب
رضى الله عنه استعمل
رجلا على عمل فبلغه منه
أنه قال

استقى شربة ألد عليها
واسقى بالله مثلها ابن هشام
قال فاشخصه وعلم الرجل
الحال فضم اليه بيتا آخر
فلما قدم على الإمام قال
السنن القائل

استقى شربة ألد عليها
واسقى بالله مثلها ابن هشام
قال نعم يا أمير المؤمنين ان
لهذا البيت ثانيا وهو
عسلا باردا بماء سحاب
انق لا أحب شرب المدام
افقال الإمام الله ارجع
إلى عملك (ومن لطائف
هزليات الاذكياء) أن
الرشيده خرج متزها
فانفرد عن المسكر ومعه

الفضل بن الربيع فاذا هو بشيخ ركب حمارا

ضحيفا وهو رطب العينين فغمز الفضل عليه فقال له الفضل أين تريد يا شيخ؟ فقال حانطالى قال هل أدلك على شىء تدوى

به عينيك فتذهب هذه الرطوبة فقال ما أحوجني إلى ذلك فخذ عيدان الهزاه وغبار الماء وورق الكفاة فصير الجميع في شتر حمولة
واكتحل من القشر فإنه يذهب رطوبة عينيك فانكا الشيخ على ظهر حمارة (١٥٣) وضرط ضرطة طويلة ثم قال خذ هذه

الضرطة أجرة وصفك
فان نعمتنا زدناك فضحك
الرشيد حتى كاد يسقط
عن ظهر دابته (ومن
الجد المفحم) أن رجل
من اليهود قال للإمام
على رضى الله عنه مادفتم
نبيكم حتى قال الأنصار
منا أمير ومنكم أمير فقال
الإمام أتم ما جفت أقدامكم
من ماء البحر حتى قاتم
يا موسى اجمل لنا إلهاك
لهم آلهة (ومنه) أن المتوكل
قال يوما لجلسائه نعم
المسلون على عثمان أشياء
منها أن الإمام أبا بكر
رضى الله عنه لما تسنم
المنبر هبط عن مقام النبي
صلى الله عليه وسلم بمرفاه
ثم قام عمر دون مقام أبي
بكر وصعد عثمان ذروة
المنبر فقال عباد الله ما أحد
أعظم منه عليك من عثمان
يا أمير المؤمنين قال وكيف
ويك قال لأنه صعد ذروة
المنبر ولو أنه كذا قام خليفة
نزل مرفاه ونزل عثمان كن
تقدمه كنت أنت تخيطننا
من بئر فضحك المتوكل
ومن حوله (ومن المتقول
عن أذكيا الأطباء) أن
جارية من جوارى الرشيد
تمطت فلما أرادت أن تمد
يدها لم تطق وحصل
فيها الورم فصاحت وآلها

شبه شمة وخر ميتا رحمه الله تعالى عليه (وحكى) أنه كان بمدينة بغداد رجل يعرف بأبي عبد الله
الأندلسي وكان شيخا لكل من بالعراق وكان يحفظ ثلاثين ألف حديث عن رسول الله ﷺ وكان
يقرأ القرآن بجميع الروايات فخرج في بعض السنين إلى السياحة ومعه جماعة من أصحابه مثل الجنيد
والشبلي وغيرهما من مشايخ العراق قال الشبلي فلم نزل في خدمته ونحن مكرمون بعناية الله تعالى إلى أن
وصلنا إلى قرية من قرى الكفار فطلبنا ماء تتوضأ به فلم نجد لجلملنا ندور بئلك القرية وإذا نحن
بكنائس وبها شامسة وقساسة ورهبان وهم يعبدون الأصنام والصلبان فتمجبنا منهم ومن قلة
عقلهم ثم انصرفنا إلى بئر في آخر القرية وإذا نحن بجوار يستقين الماء على البئر وبينهم جارية حسنة
الوجه مافيهن أحسن ولا أجمل منها وفي عنقها قلادة الذهب فلما رأها الشيخ تغير وجهه وقال هذه
ابنة من فقيل له هذه ابنة ملك هذه القرية فقال الشيخ فلم لا يدلها أبوها ويكرمها ولا يدعها تستقي الماء
فقيل له أبوها يفعل ذلك بها حتى إذا تزوجها رجل أكرمه وخدمته ولا تعجبها نفسها لجلس الشيخ
ونكس رأسه ثم أقام ثلاثة أيام لا يأكل ولا يشرب ولا يكلم أحدا غير أنه لا يؤدي الفريضة والمشايخ
واقفون بين يديه ولا يدرون ما يصنعون قال الشبلي فتقدمت إليه وقلت له ياسيدي إن أصحابك ومر يدك
يتعجبون من سكوتك ثلاثة أيام وأنت ساكت لم تكلم أحدا قال فأقبل علينا وقال يا قوم أعلموا أن الجارية
التي رأيتها بالأمس قد شفقت بها حبا واشتغل بها قلبي وما بقيت أقد أفرق هذه الأرض قال الشبلي
فقلت له ياسيدي أنت شيخ أهل العراق ومعرف بالزهد في سائر الآفاق وعدد مر يدك اثنا عشر ألفا
فلا تفضحنا وإياهم بحرمة الكتاب العزيز فقال يا قوم جرى القلم بما حكم ووقعت في بحار العدم وقد
انحلت عنى عرى الولاية وطويت عنى اعلام الهداية ثم انه بكى بكاء شديدا وقال يا قوم انصرفوا
فلقد نفذ القضاء والقدر فتمجبنا من أمره وسألنا الله تعالى أن يجرنا من مكره ثم بكينا وبكى حتى أروى
التراب ثم انصرفنا عنه راجعين إلى بغداد فخرج الناس إلى لقائه ومر يدوه في حلة الناس فلم يروه
فسألوا عنه فمرقناهم بما جرى فأت من مر يديه جماعة كثيرة حزنا عليه وأسفا وجعل الناس يبكون
ويتضرعون الى الله تعالى أن يرده عليهم وغلقت الرباطات والزوايا والخوانق ولحق الناس حزن
عظيم فأقنا سنة كاملة وخرجت مع بعض أصحابي فكشف خبره فأيننا القرية فسألنا عن الشيخ
فقيل لنا انه في البرية يرعى الخنازير فلما وما السبب في ذلك قالوا انه خطب الجارية من أبيها فأبى
أن يزوجه إلا بمن هو على دينها ويلبس العباءة ويشد الزنار ويخدم الكنائس ويرعى الخنازير ففعل
ذلك كله وما هو في البرية يرعى الخنازير قال الشبلي فانصدعت قلوبنا وانهملت بالبكاء عيوننا
وسرنا إليه وإذا به قائم قدام الخنازير فلما رأنا نكس رأسه وإذا عليه قلنسوة النصارى وفي وسطه نار
وهو متوكئ على العصا التي كان يتوكأ عليها إذا قام إلى المحراب فسلمنا عليه فرد علينا السلام فقلنا يا شيخ
ماذا لك وما هذه الكروب والحوموم بمد تلك الأحاديث والعلوم فقال يا اخواني وأحبائي ليس لي
من الأمر شيء سيدي تصرف في كيف شاء وحيث أراد أبعدي عن بابيه بعد أن كنت من جملة أحبائه
فالخذر الخذر يا أهل وداده من صده وابعاده والخذر الخذر يا أهل العودة والصفاء من القطيعة
والجفاء ثم رفع طرفه الى السماء وقال يا مولاي ما كان ظني فيك هذا ثم جعل يستغيث ويبكى ونادى
يا شبلي انعط بفرك فنادى الشبلي بأعلى صوته بك المستعان وأنت المستغاث عليك السكبان اكشف
عنا هذه الغمة بحلمك فقد دهمنا أمر لا كاشف له غيرك قال فلما سمعت الخنازير بكاهم وضجيجهم

(٢ - ٢٠ - المستطرف أول) فشق على الرشيد وعجز الأطباء عن علاجها فقال له طبيب حاذق يا أمير المؤمنين لا دراهم لها إلا
أن يدخل إليها رجل أجني غريب فيخلو بها ويمرخصها بدهن نعرفه فأجابته الخليفة إلى ذلك رغبة في غايتها فاحضر الطبيب الرجل

والدهن وقال أريد أن أمير المؤمنين يأمر بتعريتها حتى يبرخ أعضائها بهذا الدهن ففوق ذلك على الخليفة وأمره أن يفعل وأخبر في نفسه قتل الرجل وقال (١٥٤) للاخادم خذ وأدخله عليها بعد أن تمرها فمررت الجارية راقية فدخل

أقبلت اليهم وجعلت تمرخ وجهها بين أيديهم وزعقت زعقة واحدة دويت منها الجبال قال السبلي فظننت أن القيامة قد قامت ثم إن الشيخ بكى بكاء شديدا قال السبلي فقلنا له هل لك أن ترجع معنا إلى بغداد فقال كيف لي بذلك وقد استرعت الخنازير بعد أن كنت أرى القلوب فقلت يا شيخ كنت تحفظ القرآن وتقرؤه بالسبع فهل بقيت تحفظ منه شيئا فقال نسيته كله الا آيتين فقلت وما هما قال قوله تعالى ومن بين الله فإله من مكرم الله بفعله ما يشاء والثانية قوله تعالى ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضل سواء السبيل فقلت يا شيخ كنت تحفظ ثلاثين ألف حديث عن رسول الله ﷺ فهل تحفظ منها شيئا قال حديثا واحدا وهو قوله ﷺ من بدل دينه فاقتلوه قال السبلي فتركيناه وانصرنا ونحن متمسكون من أمره فسرنا ثلاثة أيام وإذا نحن به أمامنا قد تطهر من نهر وطلع وهو يشهد شهادة الحق ويحمد اسلامه فلما رأيناه لم نملك أنفسنا من الفرح والسرور فنظر اليينا وقال يا قوم أعطوني ثوبا طاهرا فأعطيناه ثوبا فلبسه ثم صلى وجلس فقلنا له الحمد لله الذي ردك علينا وجمع شملنا بك فصف لنا ما جرى لك وكيف كان أمرك فقال يا قوم لما ولّيت من عندي سألته بالوداد القديم وقلت له يا مولاي أنا المذنب الجاني فعفاني بجموده وستره غطاني فقلنا له بالله نسألك هل كان محنتك من سبب قال نعم لما وردنا القرية وجعلتم تدورون حول الكنائس قلت في نفسي ما قدر هؤلاء عندي وأنا مؤمن موحد فنوديت في سرى ليس هذا منك ولو شئت عرفناك ثم أحسست بطائر قد خرج من قلبي فكان ذلك الطائر هو الايمان قال السبلي ففرحنا به فرح شديدا وكان يوم دخولنا يوما عظيما مشهودا وفتحت الزوايا والرباطات والخوانق ونزل الخليفة للقاء الشيخ وأرسل اليه الهدايا وصار يجتمع عنده لسماع عليه أربعون الفواقم على ذلك زمانا طويلا ورد الله عليه ما كان نسيه من القرآن والحديث وزاده على ذلك فبينما نحن جلوس عنده في بعض الأيام بعد صلاة الصبح وإذا نحن بطارق يطرق باب الزاوية فنظرت من الباب فإذا شخص ملتف بكساء أسود فقلت له ما الذي تريد فقال قل لشيخكم أن الجارية الرومية التي تركتها بالقرية الفلانية قد جاءت لخدمتك قال قد خذت فعرفت الشيخ فاصفروا له وارتعد ثم أمر بدخولها فلما دخلت عليه بكى بكاء شديدا فقال لها الشيخ كيف كان مجيئك ومن أوصلك إلى هنا قالت يا سيدي لما وليت من قريتنا جاءني من أخبرني بك فبكت ولم يأخذني قرار فرأيت في منامي شخصا وهو يقول إن أحببت أن تكوني من المؤمنات فاتركي ما أنت عليه من عبادة الأصنام واتبعي ذلك الشيخ وأدخلني في دينه فقلت وما دينه قال دين الاسلام قلت وما هو قال شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فقلت كيف لي بالوصول اليه قال اغمضي عينيك واعطيني يدك ففعلت فبقي قليلا ثم قال اقتحي عينيك ففتحهما فإذا أنا يشاطيء الدجلة فقال امضي إلى تلك الزاوية وافرقي الشيخ مني السلام وقول له إن أخاك الأخضر يسم عليك قال فأدخلها الشيخ إلى جواره وقال تعبدني هنا فكانت أعبد أهل زمانها تصوم النهار وتقوم الليل حتى نحل جسمها وتقهر لونها فمرضت مرض الموت وأشرفت على الوفاة ومع ذلك لم يرها الشيخ فقالت قولوا للشيخ يدخل على قبل الموت فلما بلغ الشيخ ذلك دخل عليها فلما رآته بكى فقال لها لا تبكي فان اجتماعنا غدا في الأيامة في دار الكرام ثم انتقلت إلى رحمة الله تعالى فلم يلبث الشيخ بعدها لا أياما قلائل حتى مات رحمه الله تعالى عليه قال السبلي فرأيت في المنام وقد تزوج بسبعين حوراء وأول ماتزوج بالجارية وهما مع الذين أنعم الله عليهم من

عليها وقرب منها وسعى إليها أو ما بيده إلى فرجها ليسه غطت الجارية فرجها بيدها التي قد كانت عطلت حركتها ولشدة ما دخلها من الحياء والجزع حتى جدمها بان انتشار الحرارة الغريزية فأعانها على ما أراد من تغطية فرجها واستعمال يدها في فرجها فلما غطت فرجها قال لها الرجل الحمد لله على العافية فأخذه الخادم وجاء به إلى الرشيد وأعلمه بالحال وما اتفق فقال الرشيد للرجل فكيف تعمل في رجل نظر إلى حرمتها فد الطيب يده إلى الحية الرجل فانتزعهما فإذا هي مملصة وإذا الكخمر جارية وقال يا أمير المؤمنين ما كنت لأبدل حرمتك الرجل ولكن خشية أن أكشف لك الخبر فيتصل بالجارية فتبطل الحيلة ولا يفيد العلاج لأنني أردت أن أدخل على قلبها فزعا شديدا ليحمي طبعها ويقودها إلى تحريك يدها وتمشي الحرارة الغريزية في سائر أعضائها بهذه الوسيلة فسر عن الرشيد ما كان وفر في صدره من الرجل

وأجزل عطيته (ومن المنقول عن أذكيا المتطفلين) قال أبو عمر ولجهم ضمي كان لي جار طفيل وكان من أحسن الناس منظرا وأهذبهم منطلقا وأطيبهم رائحة فكان من شأنه إذا دعيت إلى ولعة يتبعني فيكرمه الناس من أجلي ويظنون

صحتي له فانفق ان جعفر بن القاسم الهاشمي امير البصرة اراد ان يحن اولاده فقلت في نفسي كاني برسول الامير قد جاني
وكاني بالطفيل قد نبني والله لئن فعل لأفضحه فانا على ذلك (١٥٥) اد جاني رسول الامير يدعوني فازدت

على ان ليس ثيابي
وخرجت فاذا انا بالطفيل
واقف على باب داره
وقد سبقني نالهاب
فتقدمت وتبعني فلما
حضرت الموائد كان معي
على المائدة فلما مد يده
ليأكل قلت حدثني درسة
ابن زياد عن ابان بن طارق
عن نافع عن ابن عمر قال
قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من دخل دار
قريم بغير اذنتهم فأكل
طعامهم دخل سارفاً وخرج
مغفرا فلما سمع الطفيل
ذلك قال انفتحت والله
يا ابا عمر ومن هذا الكلام
على مائدة سيد من أطعم
الطعام فانه مامن أحد من
الجماعة الا هو يظن أنك
تعرض به دون صاحبه
وقد بخلت بطعام غيرك
على من سواك مستحيت
حق حدثت عن درسة
ابن زياد وهو ضعيف
وعين ابان بن طارق وهو
متروك الحديث والمسلمون
على خلاف ما ذكرت فان
حكم السارق القطع وحكم
المغير أن يعزر على ما يراه
الامام وأين أنت من
حديث حدثناه أبو عاصم
عن ابن جريح عن الزبير
عن جابر قال قال رسول الله

النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله علما
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الثاني والثلاثون في ذكر الاشرار والفجار
وما يرتكبون من الفواحش والوقاحة والسفاهة)

عن النواس بن سميان رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال قبل قيام الساعة يرسل الله ريحا باردة طيبة
فتقبض روح كل مؤمن ويبيق شرار الخلق يتهارجون تهارج المير وعليهم تقوم الساعة وقال مالك
ابن دينار رحمه الله تعال كسني بالمرء شرا أن لا يكون صالحا ويرقع في الصالحين وقال لقمان لابنه يا بني
كذب من قال الشريط طمى الشرفان كان صادقا فليرو قد نارين ثم ينظر هل تظني احداهما الاخرى
وانما يطفي الماء النار ووصف بعضهم رجلا من أهل الشر فقال فلان عري من
حلة التقوى وعي عنه طابع الهدى لا تثنيه يد المراقبة ولا تنكفه خيفة المحاسبة وهه دعائم دينه
مضيع ولد واعى شيطانه مطيع (شعر)

كانه التيس قد أودى به هرم فلا لحم ولا صوف ولا عمر

وقيل من فعل ما شاء لقي ماساء وقيل زنى رجل بجمارية فأحبها فقالوا يا عدو الله هلا إذا ابتليت
بفاحشة عزلت قال قد بلغني ان العزل مكره قالوا فما بلغك أن الزنا حرام وقيل لأعربي كان يعيش
قيمة ما يضرك واشترى بها ببعض ما تنفق عليها قال فن لي إذ ذلك بلدة الخلسة واقام المسارعة وانتظار
الموعد وقال ابو العيناء رأيت جارية مع النخاس وهي تحلف أن لا ترجع لمولاهما فأسألتها عن ذلك
فقلت يا سيدي أنه يوافقني من قيام ويصلى من قعود ويشتمني بأعراب ويأخذني في القرآن وبصوم
الخميس والاثنين ويفطر رمضان ويصلى الصبح ويترك القرض فقلت لا أكثر الله المسلمين مثله
وكان ظلة القوادة وهي صغيرة في المكتب تسرق دويات الصبيان وأقلامهم فلما شبت زنت فلما
كبرت قادت وقال صاحب المسالك والممالك أن عامة ملوك الهند يرون الزنا مباحا خلا ملك قارقال
الزمخشرى رحمه الله أقت بقمار سنين فلم أر ملكا أعير منه وكان يعاقب على الزنا وشرب الخمر باقتل
وقار يقرب اليها العود القارى كما ينسب إلى مندل قال مسكين الدارمي

ولا ذنب للعود القمارى انه يحرق أن نمت عليه رواحه

وقال ابن عباس رضى الله عنهما عهدت الناس وهو اهم تبع لاديانهم وأن الناس اليوم اديانهم تبع
لاهوائهم وقال رسول الله ﷺ حسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم
ما جاء في الوقاحة والسفاهة وذكر الفوغاء) قال رسول الله ﷺ ان ما أدرك الناس من كلام
النبيوة الاولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت ه وفي ذلك قيل

إذا لم تصن عرضا ولم تخش خالقا وتستح مخلوقا شئت فاصنع

وقال ابن سلام العاقل شجاع القلب ولا أحق شجاع الوجه وذم رجل قوما فقال وجزمهم وأيديهم
حديد أى وقاح بجلاء ووصف رجل وقعا فقال لودق الحجارة بوجهه لرضها ولو خلا يستار
الكعبة اسرقها قال الشاعر

لو أن لي من جلد وجهه رقعة لجمعت منها جافرا للاشهب

وقال آخر إذا رزق الفتى وجهها وقاحا نقلت في الامور كما يشاء

صلى الله عليه وسلم طعام الواحد يكفي الاثنين وطعام الاثنين يكفي الاربعة وطعام الاربعة يكفي الثمانية وهو إسناد صحيح ومن
صحيح متفق عليه قال أبو عمرو والله لقد الحمى ولم يحضرنى جواب فلما خرجنا فارتقى من جانب

الطريق إلى الجانب الآخر بعد ان كان يمشى ورائي وسمعتة يقول ومن ظن من يلاق الحروب ه بان لا يصاب فقد ظن مجزا
(ومن المنقول عن اذكياء المتلصين) (١٥٦) أن بعض التجار قال احتمال على رجل بحواله فكان يأتي كل يوم ويأخذ قدر

وقالوا أو شروا أربعة قبائح وهي في أربعة أقباح البخل في الملوك والكذب في القضاة والحسد في العلماء
والوقاحة في النساء ويقال من جسر أيسر ومن هاب غاب قال الشاعر
لأنكونن في الأمور هيويا فيألى خيبة بصير الهيوب
وقال علي رضي الله عنه إذا هبت أسراف وقع فيه فان شر تو قيه أعظم مما تخاف منه وقال رضي الله عنه الغوغاء
إذا اجتمعوا ضروا وإذا افرقوا انفعوا فليل قد علمنا مضره اجتماعهم فامنعناهم فامنعناهم قال يرجع أهل
المن إلى مهتهم فينتفع الناس بهم كرجوح البناء إلى بنائه والنساج إلى منسجه والخباز إلى مخبزه
وقال بعض السلف لا تسبوا الغوغاء فانهم يطفثون الحريق ويخرجون الغريق وقال الاحنف ما قل
سفهاء قوم إلا ذلوا وقال حكيم لا يخرج من أحد من بيته إلا وقد أخذ في حجره قيراطين من جهل
فان الجهل لا يدفعه إلا الجهل أراد السفة قال الشاعر

ألا لا يحملن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا

وقيل الجاهل من لا جاهل له أي من لا سفيه له يدفع عنه وقيل ينسأ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي
الله عنه جالس إذا جاء أعرابي فاطمه فقام إليه واقد بن عمرو وغلجد به الأرض فقال عمر ليس بعزير من
ليس في قومه سقيه وقال الشاعر

ولا يلبس الجاهل أن يتمضموا
وقال صالح بن جناح إذا كنت بين الجهل والحلم فاعدا
ولكن إذا انصفت من ليس منصفاً
وقال الاحنف بن قيس وذى ضغن أبيت القول عنه
(وقال آخر) ومن يحلم وليس له سفيهه
فان كنت محتاجا إلى الحلم انى
ولى فرش للخير بالخير ملجم
فن رام تقويمى فاني مقوم
(وقال آخر) فان قيل حلم قلت للحلم موضع
أخا الحلم عالم يستعن بمجهول
وخيرت أنى شئت فالحلم أفضل
ولم يرض منك الحلم فالجهل أمثل
يحلم فاستمر على المقال
يلاق المعضلات من الرجال
إلى الجهل في بعض الاحايين أحوج
ولى فرس للشر بالشر مسرج
ومن رام تقويمى فاني معوج
وحلم الفتى في غير موضعه جهل

اللهم انا نعوذ بك أن نجعل أو يجعل علينا برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه وسلم

الباب الثالث والثلاثون في الجود والسخاء والكرم ومكارم الاخلاق
واصطناع المعروف وذكر الامجاد وأحاديث الاجواد

(اعلم) ان الجود بذل المال وأنفعه ماصرف في وجهه استحفاقه وقد نذب الله تعالى اليه في قوله تعالى
ان تناولوا البر حتى تنفقوا عما تحبون قيل ان الجود والسخاء والايثار بمعنى واحد وقيل من أعطى
البعض وأمسك البعض فهو صاحب سخاء ومن بذل الاكثر فهو صاحب جود ومن آثر غيره بالحاضر
وبقى هو في مقاساة الضرر فهو صاحب ايثار وأصل السخاء هو السباحة وقد يكون المعطى بخيلا اذا
صعب عليه البذل والممسك سخيا اذا كان لا يستصعب العطاء (فن الايثار ما حكى) عن حذيفة
المدني أنه قال انطلقت يوم اليرموك اطلب ابن عم لي في مقتلى ومعنى شيء من المال وأنا أقول ان كان
به رمق سفيته فاذا أنا به بين القتلى فقلت أسبقك فأشار الى ان أنعم فاذا برجل يقول آه فأشار الى ابن

نفتته الى ان نفذت وصار
بيننا معرفة وألف
الجلوس عندي وكان
رائي أخرج من صندوق
لي فأعطيه فقال لي يوما
ان قل الرجل صاحبه
في سفره وأمينه في ضره
وخليفته على حفظ ماله
وان لم يكن وثيقا نظرت
الحيل اليه وأرى قفلك
هذا وثيقا وقل لي من
ابتغته لا يتابع مثله لنفسى
فقلت من فلان الاقوالى
قال فاشعرت يوما وقد
جئت الى دكاني وتقدمت
الى الصندوق لأخرج منه
شيئا من الدراهم ففتحتة
فاذا ليس فيه شيء فقلت
لغلامي وهو عند أمين
غير منهم هل أنكرت
شيئا من أحوال الدكان
قال لاقلت ففتش هل
ترى نقبا أم في السقف
حيلة قال لاقلت فأعلم ان
الذى كان في الصندوق
قد ذهب ففارق الغلام
فامسكته وقت مفكرا
وتأخر الرجل عنى
فنيطت له وذكرت سؤاله
عن النفل وقلت للغلام
أخبرني كيف تفتح دكاني
وتفعله فقال أحل
الدراريب دفعتين وثلاثة
حتى أضعها في محلمها
وهكذا أصنع في غلقها
قلت فن تدع عند الدكان اذا نقلت الدراريب قال انك خاليا قلت
فن مهنها ذهبت فضيحت الى الصانع ابتعت منه القفل فقلت جهامك انسان منذ أيام اشترى منك مثل هذا القفل قال نعم رجل من

عمى

قلت فن تدع عند الدكان اذا نقلت الدراريب قال انك خاليا قلت

فن مهنها ذهبت فضيحت الى الصانع ابتعت منه القفل فقلت جهامك انسان منذ أيام اشترى منك مثل هذا القفل قال نعم رجل من

صفته كذا وكذا واعطاني صفة صاحبي فعلمت أنه احتال على الغلام وقت المساء ودخل الدكان واختبأ فيها ومعه مفتاح القفل وأخذ المال ومكث طول الليل إلى الصباح فلما فتح الغلام (١٥٧) وحمل الدرايب ايضا في محلها خرج

وانه ما فعل ذلك الا وقد خرج من المدينة فخرجت من البصرة ومعي قفلي ومفتاحي فقلت أبتدي بوساط فلما صعدت طلبت خانا أنزله فلما دخلت وجدت قفلا مثل قفلي باب بيت فقلت اقيم الخان هذا البيت من ينزله قال رجل قدم أمس من البصرة فقلت ما صفته فوصف لي صاحبي فاشككت أنه هو وان الدراهم في بيته فاكترت بيتا إلى جانبه ووصدته حتى انصرف قيم الخان ففتحت القفل ودخلت البيت فوجدت كيسا بعينه فأخذته وخرجت ووضعته قفله على بابه ونزلت على الفور في السفينة وانحدرت إلى البصرة ولم أقم بوساط غير ساعة من نهار فرجعت إلى منزلي بمال كله (ومن المنقول عن أذكيا الصديان) أنه وقف ايباس بن معاوية وهو صبي على قاضي دمشق ونعه شيخ فقال أصلح الله القاضي هذا الشيخ ظنني وأكل مالي فقال القاضي وارق بالشيخ ولا تستقله بمثل هذا الكلام فقال ايباس أن الحق

عنى أن انطلق اليه واسقه فاذا هو هشام بن العاص فقلت أسقيك فأشار إلى أن نعم فسمع آخر يقول آه فأشار إلى أن انطلق اليه فجمته فاذا هو قدمات فرجعت إلى هشام فاذا هو قدمات فرجعت إلى ابن عمي فاذا هو قدمات (ومن عجائب ما ذكر في حكاية الايثار) بو محمد الازدي قال لما احترق المسجد بمرو ظن المسلمون أن النصارى أحرقوه فأحرقوا خاناتهم فقبض السلطان على جماعة من الذين أحرقوا الخانات وكتب رقاعا فيها القطع والجلد والقتل ونثر عليهم فن وقع عليه رقعة فعمل به ما فيها فوقعت رقعة فيها القتل بيد رجل فقال والله ما كنت أبالي لولا أمي وكان يجنبه بعض الفتيان فقال له في رقعة الجلد وليس لي أم فخذ أنت رقعتي واعطى رقعتك فعمل فقتل ذلك الفتى وتخلص من هذا الرجل وقيل لقيس بن سعد هل رأيت قط أسخى منك قال نعم نزلنا بالبادية على امرأة فجاء زوجها فقالت له انه نزل بنا ضيفان فجاء بناقة فنحراها وقال شأنكم فلما كان من المد جاء بأخرى فنحراها وقال شأنكم فقلنا ما أكلنا من التي نحرت البارحة إلا القليل فقال اني لا اطعم ضيفاني البانت فبقينا عنده أياما والسماء تمطر وهو يفعل كذلك فلما أردنا الرحيل وضعنا مائة دينار في بيته وقلنا للراة اهتدري لنا اليه ومضيئا فلما ارتفع النهار وإذا رجل يصيح خلفنا فقروا أيها الركب اللثام أعطيتمونا ثمن قرانا ثم انه لحقنا وقال خذوها والاطعمتكم برحى هذا فأخذناها وانصرفنا وقال بعض الحكماء أصل المحاسن كلها الكرم وأصل الكرم نزاهة النفس عن الحرام وسخاؤها بما يملك على الخاص والعام وجميع خصال الخير من فروعه وقال رسول الله ﷺ تجاوزا عن ذنب السخى فان الله أخذ بيده كلما عثر وفاتحه كلما افتقر وعن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال ما سئل رسول الله ﷺ شيئا قط فقال لا وعنه ﷺ أنه قال السخى قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار والجاهل سخى أحب إلى الله من عابد يخيل وقال بعض السلف منع الموجود سوء ظن بالمعبود وتلا قوله تعالى وما أنفقتم من شيء فهو مخلفه وهو خير الرازقين وقال الفضيل ما كانوا يمدون القرض معروفا وقال اكسم بن صبيح صاحب المعروف لا يقع وإن وقع وجدله متكأ وقيل للحسن بن سهل لا خير في السرف فقال لا سرف في الخير فقلب اللفظ واستوفى المعنى ووجد مكتوبا على حجر انتهز الفرص عند أمكانها ولا تحمل نفسك هم ما لم يأتك واعلم أن تقثيرك على نفسك توفير لخزانة غيرك جامع لبعل حليلته وقال على رضي الله تعالى ما جمعت من المال فوق قرنك فانما أنت فيه خازن لغيرك قال النعمان بن المنذر يوما لجلسائه من أفضل الناس عيشا وأنعمهم بالا وأكرمهم طباعا في النفوس قدرا فسكت القوم فقام قتي فقال أبيت اللعن أفضل الناس من عاش للناس في فصله فقال صدقت وكان اسماء بن خارجة يقول ما أحب أن أرد أحدا عن حاجة لأنه ان كان كرميا أصون عرضه أولشيا أصون عنه غرضي وكان مورك العجلى يتلطف في ادخان السرور والرافق على أخوانه فيضع عند أحدهم البكرة ويقول امسكها حتى أعود اليك ثم يرسل يقول له أنت منها في حل وقال الحسن رضي الله عنه باع طلحة بن عثمان رضي الله تعالى عنه لرضا بسبعمائة الف درهم فما جاءه المال قال أن رجلا يبيت هذا عنده لا يدري ما يطرقه لعير بالله تعالى ثم اقسمه في المسلمين ولما دخل المنكدر على عائشة رضي الله عنها قال لها يا أم المؤمنين اصابني فاقة فقالت ما عندي شيء فلو كان عندي عشرة آلاف درهم لبعثت بها اليك فلما خرج من عندها جاءتها عشرة آلاف درهم من عند خالد بن أسيد

أكبر مني ومذك قال اسكت قال وان سكت فمن يقوم بحجتي قال فتكلم فورا لله لا تتكلم بخير فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له فبلى ذلك الخليفة فمزل القاضي وولى ايباس (ومن المنقول عن أذكيا النساء)

حكى المدائني قال خرج ابن زياد في قوارص وتفوار جلاومعه جارية لم ير مثلها في الحسن فصاحوا به خل عنها وكان معه فوس فرني
أحدم فها برأ الاقدام عليه فناد (١٥٨) ليرى فانقطع الوتر فهجموا عليه وأخذوا الجارية فهربوا واشتغلوا عنه بالجارية

ومد بعضهم يده إلى أذنها
وفيها قرط وفي القرط
درة يتيمة لها قيمة عظيمة
فقال وما قدر هذه
الدرة انكم لو رأيتم ما في
قلوسه من الدر
لاستحقرتم هذه
فتركوها واتبعوها وقالوا
له ألق ما في قلوسك
وكان فيها وتر قد أعده
فنسيه من الدهش فلما
ذكره ركب في الفوس
ورجع إلى القوم فولى
القوم هاربين وخلصوا
الجارية (وحكى ابن
الجوزي في كتاب
الاذكيا) نبذة عن
الحيوان الذي كان يذكاه
يشبه ذكاء الأدميين
فن ذلك أن بعض
الكتاب مر بمقبرة فاذا
قبر عليه قبة مكتوب
عليها هذا قبر الكلب
فن أحب أن يعلم خبره
فلم يصب إلى قرية كذا
وكذا فان فيها من يخبره
فسال الرجل عن القرية
فداوه عليها فقصدما
فقيل له ما يعلم ذلك إلا
شيخ هنا قد جاوز المائة
فساله فقال كان هنا ملك
عظيم الشأن وكان يحب
التنزه والصيد وكان له
كلب قد ربا لا يفارقه
فخرج يوما إلى بفض
منتزهاته فقال لبعض
غلمانه قل للطباخ يصلح
بالطباخ خرجت من بعض

فأرسلت بها إليه في أثره فأخذها ودخل بها السوق فاشترى جارية بألف درهم فولدت له ثلاثة أولاد
فكانوا عباد المدينة وهم محمد وأبو بكر وعمر بنو المنكدر وأكرم العرب في الإسلام طلحة بن عبد الله
رضي الله تعالى عنه جاء إليه رجل فسأله برحم بينه وبينه فقال هذا حانطي بمكان كذا وكذا وقد
أعطيت فيه مائة ألف درهم براح إلى بالمال العشيبة فان شئت فالمال وإن شئت فالحانط وقال زياد بن
جرير رأيت طلحة بن عبيد الله فرق مائة ألف في مجلس وأنه ليخيط ازاره بيده (وذكر) الامام
أبو علي القالي في كتاب الامالي أن رجلا جاء إلى معاوية رضي الله تعالى عنه فقال له سألتك بالرحم التي بيني
وبينك الا ما قضيت حاجتي فقال له معاوية أمن قريش أنت قال لا قال فأى رحم بيني وبينك قال رحم
آدم عليه السلام قال رحم مجفوة والله لا كون أول من وصلها ثم قضى حاجته (وروى) أن الاشعب بن
قيس أرسل إلى عدى بن حاتم يستعير منه قدورا كانت لأبيه حاتم فلأها مالا وبعت بها إليه وقال أنا
لا نغيرها فارغة وكان الأستاذ أبو سهل الصعلوكي من الاجواد لم يناول أحد شيئا وانما كان يطرحه في
الأرض فيتناوله الأخذ من الأرض وكان يقول الدنيا أقل خطرا من أن تزي من أجلها يندفوق يد
أخرى وقد قال النبي ﷺ اليد العليا خير من اليد السفلى وسأل معاوية الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهم
عن الكرم فقال هو التبرع بالمعروف قبل السؤال والرفقة بالسائل مع البذل وقدم رجل من قريش من
سفر فر على رجل من الاعراب على قارعة الطريق قد أقدمه الدهر وأضر به المرض فقال له يا هذا أعنا
على الدهر فقال له لعلنا ما بقي معك من النعمة فادفعه إليه فصب في حجره أربعة آلاف درهم فهم ليقوم
فلم يقدر من الضعف فبكي فقال له الرجل ما يبكيك لعلك استقلت ما دفعناه إليك فقال لا والله ولكن
ذكرت ما نأكل كل الأرض من كرمك فأبكاني وقال بعضهم قصد رجل إلى صديق له فدق عليه الباب
فخرج إليه وسأله عن حاجته فقال على دين كذا وكذا فدخل الدار وأخرج إليه ما كان عليه ثم
دخل الدار باكيا فقالت زوجته هلا فعلت حيث شئت عليك الإجابة فقال إنما أبكي لأني لم أتقدم
حاله حتى احتاج إلى أن سألتني ويروى أن عبد الله بن أبي بكر وكان من أجود الاجواد عطش
يوما في طريقه فاستسقى من منزل امرأة فأخرجت له كوزا وقامت خلف الباب وقالت تنجوعن
الباب وليأخذه بعض غلمانكم فاني امرأة عزب مات زوجي منذ أيام فشرب عبد الله الماء وقال يا غلام
احمل إليها عشرة آلاف درهم فقال سبحان الله انسخر في فقال يا غلام احمل إليها عشرين ألفا قالت
اسأل الله العافية فقال يا غلام احمل إليها ثلاثين ألفا فأمت حتى كثر خطاها وكان رضي الله تعالى
عنه ينفق على أربعين دارا من جيرانه عن يمينه وأربعين عن يساره وأربعين أمامه وأربعين خلفه
وبعث إليهم بالأضاحي والكسوة في الأعياد ويعتق في كل عيد مائة مملوك رضي الله تعالى
عنه ولما مرض قيس ابن سعد بن عباد استبطأ اخوانه في العيادة فسأل عنهم فقيل له انهم يستحيون
بمالك عليهم من الدين فقال أخزى الله مالا يمنع عنى الاخوان من الزيادة ثم أمر مناديا ينادي
من كان لقيس عنده مال فهو منه في حل فكسرت عتبة بابها بالعتى لكثرة العواد وكان عبد الله
ابن جعفر من الجود بالمكان المشهود وله فيه أخبار يكاد سامعها ينسكها لهدما عن المهود
وكان معاوية يعطيه ألف درهم في كل سنة فيفرقها في الناس ولا يرى إلا وعلية دينه وسمن رجل
بهيمة ثم خرج بها وليبيعها فربعها الله بن جعفر رضي الله تعالى عنه فقال يا صاحب البهيمة أتبيعها قال
ولسكنها هي لك هبة ثم تركها له وانصرف إلى بيته فلم يلبث إلا يسيرا وإذا بالحمالين على بابه عشرين

لنا ثريدة بلن لجأوا بال... إلى الطباخ ونسى أن يعطيه بشيء واشتغل
بالحطب خرجت من بعض الثقبون أفعى فكرع في ذلك اللبن ورجته في الثريدة والكلب را بصر رى ذلك ولم يجد له حيلة يصل بها
غفرا

إلى الأفي وكان هناك جارية زمنة خرساء قد رأت ما صنعت الأفي ووافى الملك من الصيد في آخر النهار فقال يا غلمان ادركوني بالتريدة فلما وضعت بين يديه أومات الخرساء فلم يفهم (١٥٩) مات قول ونبيج الكلب وصاح فلم يفتت إليه

فرا عنه منهم يحملون حنطة وخمسة لحما وكوة وأربعة يحملون فاكهة وتقلوا وواحد يحمل مالا فأعطاه جميع ذلك واعتذر إليه رضى الله تعالى عنه . ولما مات معاوية رضى الله تعالى عنه وقد عبد الله ابن جعفر على يزيد ابنه فقال كم كان أمير المؤمنين معاوية يعطيك فقال كان رحمه الله يعطيني ألف ألف فقال يزيد قد زدناك انرحمك عليه ألف ألف فقال باني وأمي أنت فقال ولهذا ألف ألف فقال أما إنى لا قولها لأحد بعدك فقبل يزيد أعطيت هذا المال كله من مال المسلمين لرجل واحد فقال الله ما أعطيت إلا لجميع أهل المدينة ثم وكل به يزيد من صحبه وهو لا يعلم لينظر مليفتل فلما وصل المدينة فرق جميع المال حتى احتاج بعد شهر إلى الدين . وخرج رضى الله تعالى عنه هو والحسن وأبو دحية الأنصارى رضى الله تعالى عنهم من مكة إلى المدينة فأصابتهم السماء بمطر فاجؤوا إلى خباء أعرابي فأقاموا عنده ثلاثة أيام حتى سكنت السماء فذبح لهم الأعرابي شاة فلما ارتحلوا قال عبد الله للأعرابي ان قدمت المدينة فسل عنا فاحتاج الأعرابي بعد سنين فقالت له امرأته لو أتيت المدينة فلقيت أولئك الغتبان فقال قد نبيت أسماءهم فقالت سل عن ابن الطيار فأنى المدينة فلقى سعيدنا الحسن رضى الله تعالى عنه فأمر له بمائة ناقة بفحولها ورعائها ثم أتى الحسين رضى الله تعالى عنه فقال كفيانا أبو محمد مؤوبه الأبل فأمر له بألف شاة ثم أتى عبد الله بن جعفر رضى الله تعالى عنه فقال كفيانى إخوانى الأبل والشاة فأمر له بمائة ألف درهم ثم أتى أبا دحية رضى الله تعالى عنه فقال والله ما عندى مثل ما أعطوك ولكن اتنى بابلك فأقرها لك مرأ فلم يزل اليسار فى عقب الأعرابي من ذلك اليوم . وقال الحسن والحسين يوما لعبد الله بن جعفر رضى الله عنهم أنك قد أسرفت فى بدل المال فقال باني إنما أن الله عز وجل عودنى أن يتفضل على وعودته أن أنفضل على عباده فأخاف أن أقطع العادة فقطع على المادة وامتدحه نصيب فأمر له بخيل وأساس ودنانير ودرهم فقال له رجل مثل هذا الأسود تعطى له هذا المال فقال ان كان أسود فان ثنائه أبيض ولقد استحق بما قال أكثر مما نال وهل أعطيتاه إلا ثيابا تبلى وما لا يفنى وأعطانا مدحا يروى وثنائه يبقى وخرج عبد الله رضى الله عنه يوما إلى ضيعة له فنزل على حائط به نخيل لقوم وفيه غلام أسود يقوم عليه فأنى بقومه ثلاثة أقراص فدخل كلب فدنا من الغلام فرمى إليه بقرص فأكاه ثم رمى بالثانى والثالث فأكهما وعبد الله ينظر إليه فقال يا غلام كم قوتك كم يوم قال مارأيت قال فلم آثرت هذا الكلب قال أرضنا ماهى بأرض كلاب وأنه جاء من مسافة بعيدة جائئا ففكرت أن أردده قال فا أنت صانع اليوم قال أطوى يومى هذا فقال عبد الله بن جعفر الأم على السخاء وان هذا الأسخى منى فاشترى الحائط وما فيه من النخيل والآلات واشترى الغلام ثم أعتقه ووهبه الحائط بما فيه من النخيل والآلات فقال الغلام أن كان ذلك لى فهو فى سبيل الله تعالى فاستعظم عبد الله ذلك منه فقال يعجود هذا وأبخل أنا لا كان لك أبدا وكان عبيد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما من الأجواد أنه رجل وهو بفناء داره فقام بين يديه وقال يا ابن عباس انلى عندك يدا وقد احتجت إليها فصعد فيه بصره فلم يعرفه فقال ما يدك رأيتك واقفا بفناء زمزم وغلامك بمنح لك من ماها والشمس قد صهرتك فظلمتكم بفضل كسائى حتى شربت فقال أجل انى لأذكر ذلك ثم قال لغلامه ما عندك قال مائتا دينار وعشرة آلاف درهم فقال ادفعها إليه وما أراد ننى بحق يده . وقدم عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما على معاوية مرة فأهدى إليه من هدايا التوروز حللا كثيرة

ووج فى الصباح فلم يعلم مراده فقال للغلمان نحوه عنى ومد يده إلى اللبن بعد ما رى إلى الكلب ما ان يرى فلم يلتفت الكلب إلى شىء من ذلك ولم يلتفت إلى غير الملك فلما رآه يريد أن يضع اللقمة من اللبن فى فيه ونب إلى وسط المائدة وأدخل فيه وكرع فى اللبن فسقط ميتا وتناثر لحمه وبقي الملك متعجبا من الكلب وفعله فأومات الخرساء اليهم فمرفوا مرادها وما صنع الكلب فقال الملك لحاشيته هذا الكلب فدانى بنفسه وقد وجب أن أكانه وما يحمله وبدفته غيرى فدفنه وبني عليه القبة التى رأيتها (قلت) قد أوردنا نبذة لطيفة من كتاب الأذكياء لابن الجوزى مختلفة الأنواع وقد تعين أن نورد له هنا نبذة لطيفة من كتاب الحقي والمغفلين لأنه قال فى ذلك الآن النفس قد تمل من ملازمة الجهد وتروح إلى بعض المباح من اللهو كما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال المنظلة ساعة وساعة . وعن على رضى

الله عنه أنه قال روحوا القلوب بطرائف الحكم فانها تمل كما تمل الأبدان (وكان) رجل يجالس أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحدثهم فاذا أكثروا وثقل عليه الحديث قال ان الأذى مجاجة وان القلوب حوضه هانوا من أشغالكم

وحدثكم (وقال) أبو الدرداء رضي الله عنه اني لاستجم نفسي بشيء من الباطل كراهة أن أحملها من الحق ما أعلمها (وعن) ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان (١٦٠) يحدث أصحابه ساعة ثم يقول حمضونا فيأخذ في أحاديث العرب وأشعارهم

ومسكا وآنية من ذهب وفضة ووجهها إليه مع حاجبه فلما وضعها بين يديه نظر إلى الحاجب وهو ينظر إليها فقال له هل في نفسك منها شيء قال نعم والله إن في نفسي منها ما كان في نفس يعقوب من يوسف عليهما الصلاة والسلام فضحك عبد الله وقال خذها فهي لك قال جعلت فداك أخاف أن يبلغ ذلك معاوية فيحصد على قال فاختمها بختمك وسلمها إلى الخاؤون فإذا كان وقت خروجنا حملناها إليك ليلا فقال الحاجب والله لهذه الحيلة في الكرم أكثر من الكرم وحبس معاوية عن الحسين ابن علي رضي الله تعالى عنهما صلواته فقيل لو وجهت إلى ابن عمك عبد الله بن عباس فإنه قدم بنحو ألف ألف فقال الحسين وأبي تقع ألف ألف من عبد الله فوالله هو أجود من الريح إذا عصفت وأسخرى من البحر إذا زخر ثم وجه إليه مع رسوله بكتاب يذكر فيه حبس معاوية صلواته عنه وضيق حاله وأنه يحتاج إلى مائة ألف درهم فلما قرأ عبد الله كتابه انهملت عيناه وقال ويلك يا معاوية أصبحت ابن المهادر فيبيع العباد والحسين يشكوا ضيق الحال وكثرة العيال ثم قال لو كيله أحمل إلى الحسين نصف ما أملكه من ذهب وفضة ودواب وأخبره إن شاطرته فإن كفاه وإلا أحمل إليه النصف الثاني فلما أثناه الرسول قال إنا لله وإنا إليه راجعون ثقلت والله على ابن عمي وما حسبت أنه يسمح لنا بهذا كله رضوان الله عليهم أجمعين وجاء رجل من الأنصارى إلى عبد الله ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فقال يا ابن عم محمد صلى الله عليه وسلم أنه ولد في هذه الليلة مولود ولاني سميت به باسمك تبركا بك وأن أمه ماتت فقال له بارك الله لك في الهبة وآجرك على المصيبة ثم دعا بوكيله وقال له انطلق الساعة فاشتر للولد جارية تحضنه وادفع لآبيه مائتي دينار لينفقها على تربيته ثم قال للأنصارى عد الينا بعد أيام فانك جئتنا وفي العيش يبس وفي المال قلة فقال الأنصارى جعلت فداك لو سبقت حاتمنا بيوم ما ذكرته العرب وقال أبو جهم بن حذيفة يوما لمعاوية عندنا يا أمير المؤمنين كما قال ابن كلال

بقينا ما نخاف وان ظننا به خيرا أرانا يقينا نميل على جوانبه كأنا
إذا ملنا نميل على أيينا نلقبه لنخبر حالته فنخبر منها كراما ولينا
فأمر له بمائة ألف درهم وأئسده عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما
بلوت الناس قرنا بعد قرن فلم أر غير ختال وقال ولم أر في الخطوب أشد وفا
وأضنى من معادات الرجال وذقت مرارة الأشياء طرا بما شئ أمر من السؤال
فأعطاه مائة ألف درهم ودخل عليه الحسن يوما وهو مضطجع على سريره فسلم عليه واقعدت عند
رجليه وقال له ألا تعجب من قول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تزعم أني لست للخلافة أهلا ولا
لها مرضعا فقال الحسن أو عجبا بما قالت قال كل العجب قال الحسن وأعجب من هذا كله جلوسى
عند رجلك فاستجيا معاوية واستوى جالسا ثم أقسمت عليك يا أبا محمد إلا ما أخبرتني كم عليك
دينار قال مائة ألف درهم فقال يا غلام اعط أبا محمد ثلثمائة ألف درهم مائة ألف يقضى بها دينه ومائة
ألف يفرقها على مواليه ومائة ألف يستعين بها على نراتيه وسوغها إليه الساعة وكان مع بن زائدة
من الأجواد وكان عاملا على العراق بالبصرة قيل أنه أتى إليه بعض الشعراء فأقام بيباه يريد
الدخول عليه فلم يتهيا له ذلك فقال يوما لبعض الخدم إذا دخل الأمير البستان فمرقني علما دخل
أعله بذلك فكتب الشاعر بيتا ونقشه على خشبة وألقاها في الماء الذي يدخل البستان وكان معن

ومثله عن الزهري ومالك ابن دينار (وكان) شعبة يحدث فاذا رأى أبا زيد قال له انه أبا زيد استمعتم دار نعم وما تسكلمنا والدار كالمثنا ذات أخبار (ووصف) رجل عند ابن عائشة فقيل هو جد كاه فقال ابن عائشة لقد أعان على نفسه وقصر لها طول المدى ولو فكها بالانتقال من حال إلى حال نفس عنها ضيق العقد ورجع إلى الجهد بنشاط (وقال) الرشيد النوادر تستجد الأدهان رتقت الآذان (وقال آخر) لا يحب الملح إلا ذكران الرجال ولا بكرها إلا مؤثوم وقال الشاعر أروح القلب ببعض الهزل تجاهلا مني بغير جعل أمزح فيه مزح أهل الفضل والمزح أحيانا جلاء العقل (قال ابن الجوزي في كتاب الحنفي) أن الأحنف بن قيس قال إذا رأيتم الرجل طويل القامة عظيم اللحية فاحكموا عليه بالحق وقال معاوية لرجل كي

إن تشهد عليك بالحق ما تراه من طول لحيتك وقال آخر وتلطف ماشاء من طالت لحيته تكسوج جالسا
فله وقال أصحاب الفراسة من طالت قامته وطالت لحيته وجبت تعريته في عقله وقالوا إذا كان الرجل طويلا طويلا

اللحية وأضيف إلى ذلك أن يكون صغير الرأس فاحكم عليه بالحق (وقال زياد) ما زادت لحية الرجل على قبضة الاكبان ذلك نقصانا من عقله وقال الشاعر
إذا عرضت للفق لحية

(١٦١)

وطالت وصارت إلى سرته
فقد ضاق عقل الفقى
عندنا

جالسا على القنطرة فلما رأى الخشبة اخذها وقرأها فاذا فيها بيت مفرد

أيا جود ممن تاج معنا بحاجتي فليس إلى ممن سواك شفيع

فقال من الرجل صاحب هذه فأتى به إليه فقال كيف قلت فأئسده البيت فأمر له بعشر بدر فأخذها وانصرف ووضع من الخشبة تحت بساطه فلما كان في اليوم الثاني أخرجها من تحت الساطر ونظر فيها وقال على بالرجل صاحب هذه فأتى به إليه فقال له كيف قلت فأئسده البيت فأمر له بعشر بدر فأخذها وانصرف ووضع من الخشبة تحت بساطه فلما كان في اليوم الثالث أخرجها ونظر فيها وقال على بالرجل صاحب هذه فأتى به إليه كيف له قلت فأئسده البيت فأمر له بعشر بدر فأخذها وتفكر في نفسه وخاف أن يأخذ منه ما أعطاه فخرج من البلد بما معه فلما كان في اليوم الرابع طلب الرجل فلم يجده فقال ممن لقد ساء والله ظنه ولقد هممت أن أعطيه حتى لا يبقى في بيت مالى درهم ولا دينار وفيه يقول الغافل

يقولون ممن لا ركة لماله وكيف يزكى المال من هو باذله إذا حال حل لم تحب في دياره
من المال الا ذكره وجمائله تراه إذا ما جئته متمالك كأنك تعطيه الذى أنت قائله
تعود بسط الكف حتى لو أنه أراد انقياضا لم تطعه أنامله
فلو لم يكن في كفه غير نفسه لجاد بها فليتنق الله سائله
(ومن قول ممن)

دعيني أنهب الاموال حتى أعف الاكرمين عن اللثام

وكان يزيد بن المهلب من اجواد الاسخياء وله أخبار في الجود عجيبة . من ذلك ما حكاه عقيل ابن أبي طالب رضى الله تعالى عنه قال لما أراد يزيد بن المهلب الخروج إلى واسط أتته فقلت أيها الأمير إن رأيت ان لى فأصبحك قال قدمت واسط فأتتنا ان شاء الله تعالى فسافر وأقت فقال لى بعض اخواتى اذهب إليه فقلت كان جوابه فيه ضعيف قالوا أتريد من يزيد جوابا أكثر مما قال قال فسرت حتى قدمت عليه فلما كان في الليل دعيت إلى السمر فتحدث القوم حتى ذكروا الجوارى فالتفت إلى يزيد وقال ايه يا عقيل فقلت

أفاض القوم في ذكر الجرارى فأما الاعرابون فلن يقولوا

قاله انك لم تبق حزبا فلما رجعت إلى منزلى إذا أنا بخادم قد أتاني ومعه جارية وفرش بيت وبدرة عشرة آلاف درهم وفي الليلة الثانية كذلك فسكنت عشر ليالى وأنا على هذه الحالة فلما رأيت ذلك دخلت عليه في اليوم العاشر فقلت أيها الأمير قد والله أغنييت وأنييت فان رأيت أن تأذن لى في الرجوع فاكبت عدوى وأمر صديقي فقال انما أخيرك بين خلتين اما أن تقيم فنوليك أو ترحل فنغنيك فقلت أولم أيها الأمير قال انما هذا تفننى أناك المنزل ومصلحة القدم فنأني من فضله ما لا أفسر على وصفه (وحدث) أبو اليقظان عن أبيه قال حج يزيد بن المهلب فطلب حلافا يعلق رأسه لجأوه بحلاق لحاق رأسه فأمر له بخمسة آلاف درهم فتجبر الحلاق ودش وقال آخذ الخمسة الآلاف وأمضى إلى أم فلان أخبرها أنى قد استغنيت فقال أعطوه خمسة آلاف أخرى فقال امرأته طالق ان حلق رأس أحد بعدك وقيل ان الحجاج حبسه على خراج وجب عليه مقدار مائة ألف درهم فجمعت له وهو في السجن لجاءه الفرزدق يزوره فقال للحاجب استأذن لى عليه فقال انه في مكان لا يمكن

بمقدار ما زاد من لحيته
(وقال ابن الرومي)
ان تطل لحيته عليك
وتعرض
فالحال مخلوطة للحمير
علق الله في عذاريك
مخلا

ة ولسكننا بغير شعير
(وقال بعضهم) صارم
الأحمق فليس له خير من
المهجران وقيل مكتوب
في التوراة من اصطنع
إلى أحمق معروفا فهمي

تخطيئة مكتوب عليه
وقال سفيان الثور
يجزان الأحمق قربة إلى
الله تعالى (فن ضرب
المثل بحمته وتفغله)
هنبقة واسمه يزيد وكان
قد جعل في عنقه قلادة

من عظام وودع وقال
أخشى ان أضيع من نفسي
ففعلت ذلك لأعرفها
لحولت أمه الفلادة إلى
عنق أخيه فلما أصبح
ورآها قال يا أخي أنا
أنت وأنت أنا وصل له
بميين ليعلم يقول من وجهه
قوله فقيل له فلم تشبهه
قال قال الخلاوة
الظفر (واختصمت)
بنو طفاوة وبنو راسب

(م - ٢١ - المستطرف أول) في رجل ادعى كل من الفريقين انه منهم فقال هنبقة حكاه أن يلقي في الماء فان طفا فهو
من طفاوة وان راسب فهو راسب فقال ان كان الحكم هكذا فقد زهدت في الطائفتين (ومنهم أبو غيثان) رجل

من خزاعة كان يلي سدانة البيت فاجتمع مع قصي بن كلاب باطائف على الشراب فلما سكر اشترى منه قمى ولاية سدانة البيت بزق من خمر واخذ منه مفااتيحه (١٦٢) وسار بها الى مكة وقال يا قريش هذه مفااتيح ابيكم ابراهيم ردها

الدخول عليه فيه فقال الفرزدق لما نيت متوجعا لما هو فيه ولم ات بمدحها فاذن له فلما ابصرة قال ابا خالد ضقت خراسان بعدكم وقال ذوو الحاجات اين يزيد فاقطرت بالمشرق بعدك قطرة ولا اخضر بالمروين بعدك عود وما السرور بعد عزك بهجة وما لجواد بعد جودك جود فقال يزيد للحاجب ادفع اليه المائة الف درهم التي جمعت لنا ودع الحجاج ولحي يفعل فيه ما يشاء فقال الحاجب للفرزدق هذا الذي خفت معه لما منعتك من دخولك عليه ثم دفعها اليه فأخذها وانصرف مر يزيد المهلب عند خروجه من سجن عمر بن عبد العزيز ورضي الله تعالى عنه بمجوز اعرابية فذبحت له عنزا فقال لابنه مامعك من النفقة قال مائة دينار قال ادفعها اليها فقال هذه برضيمها اليسير وهي لا تعرفك قال ان كان يرضيها اليسير فأنا لا ارضى إلا بالكثير وان كانت لا تعرفني فأنا اعرف نفسي وقال مروان بن أبي الحبوب الشاعر أمر لي المتوكل بمائة وعشرين الفا وخمسين ثوبا وواحد كثيرة فقلت أبياتا في شكره فلما بلغت قولي

فأمسك ندى كضيق عني ولا تزدد • فقد خفت أن أظني وأن أنجب

فقال والله لا مسك حتى أغرقك بجودي وأمر له بضياح تقول بألف ألف وقال أبو العيلاء تذاكروا السخاء فانفقوا على آل المهلب في الدولة مروانية وعلى ابراهيم في الدولة لعباسية ثم انفقوا على أن أحد ابن أن داود أسخى منهم جميعا وأفضل وسئل اسحق الموصلي عن سخاء أولاد يحيى بن خالد فقال أما الفضل فيرضيك فعله وأما جعفر فيرضيك قوله وأما محمد فيعمل بحسب ما يجد وفي يحيى يقول القائل

سألت الندى هل أنت حر فقال لا • ولكن عبد ليحيى بن خالد

فقلت شراء قال لا بل ورائة • توادني من والد بعد والد

(وفي الفضل يقول القائل)

إذا نزل الفضل بن يحيى ببلدة • رأيت بها غيث السماحة ينبت

فليس بسعال إذا سبل حاجة • ولا بمكب في ترى الأرض ينسك

وفي محمد يقول القائل :

سألت الندى والجود ما لي أراك • تبدلتما عزا بذل مؤبد

وما بال ركن الجند أمسى مهديا فقال أصبنا بابن يحيى محمد فقلت فهلا متا بعد موته

وقد كنتا عبديه في كل مشهد فقال أفناكي نعزي بفقده مسافة يوم ثم تلوه في غد

وقال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وكرم وجهه من كانت له إل حاجة فغير فمها إلى في كتاب

لاصون وجهه عن المسألة وجاءه رضي الله تعالى عنه أعرابي فقال يا أمير المؤمنين ان ليك حاجة الحياه

بمعنى أن أذكرها فقال خطها في الأرض فكتب لي فقير فقال يا قنبر اكسه حتى فقال الأعرابي

كسوتني حلة تبلى محاسنها فسرفأ كسوك من حسن الثنا حلالا أن نلت حسن الثنا قد نلت مكرمة

وليس تبغى بما قدمته بدلا ان الثنا ليحيى ذكر صاحبه كالغيث يحيى نداء السهل والجليل

لانزهده الدهر في عرف بدأت به • كل امرئ سوف يحزى بالذي فعل

فقال قنبر زده مائة دينار فقال يا أمير المؤمنين لو فرقتها في المسلمين لأصلحت بهامن شأنهم فقال رضي الله

تعالى عنه صه يا قنبر فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول اشكروا لمن أنى عليكم وإذا أناكم كريم قوم

فأكرموه ولعبد الله بن جدهعان

إني وأن لم ينل عالي مداخلتني • وهاب ماملكت كني من المسال

الله عليكم من غير غدر ولا ظلم وأفاق أبو عيشان فقدم غاية التدم فقبل أحق من أبي عيشان وقال شاعرهم باعت خزاعة بيت الله حق خمر فيأست صنعة البادية باعت سدانتها بالخمر والقرضت

عن المقام وظل البيت والنادي

(ومنهم ربيعة البكاء) سعى

البكاء لانه دخل على أمه

وهي تحت زوجها فبكي

وصاح أتقتل أمي فقال

أهون مقتول م تحت زوج

فذهبت مثلاً (ومنهم حمزة

ابن بيض) قال يوما

لغلامه أي يوم صلينا

الجمعة بالرصافة فافتكر

الغلام ساعة ثم قال يوم

الثلاثاء (ومنهم حنيفة)

قال بعضهم كان من اذكياه

الناس وإنما كان بينه وبين

قوم عداوة فوضعوا عليه

حكايات سارت بها الركبان

وقيل كان من كبار الخلق

والغفيلين (قيل) أنه

دخل الحمام وخرج منه

فضربته ريح باردة فس

خصيته فاذا لاحداها قد

نقلصت فرجع إلى الحمام

وجعل يفتش الناس فقالوا

له مالك فقال سرقت

بيضتي ثم أنه دخل الحمام وحى فرجمت البيضة فلما وجدتها سجد شكر الله وقال كل

شيء لا تأسره اليد لا يفقد (واشترى) يوما دقيقا وحمله على حمال فلما دخل الحمام في الزحام هرب فرآه حبي بعد أيام فاستتر منه لثلا

يطلبه بالأجرة (وكان لهم جارية تسمى غميرة فضربتها ذات يوم أمه فصاحت الجارية فأجتمع الثامن على الباب فخرج إليهم فقال
مالك عافكم الله انما هي تجلد غميرة (ومنها ابن الجصاص) قيل انه كان يقصد (١٦٣) التباينة خيفه من الوزير ابن الفرات (من

المنقول من حمقه) انه كان
يومامع الوزير في مركب
ومعه بطيخة فأراد أن
يعطيها للوزير ويصق
في البحر فصق في وجه
الوزير ورمي البطيخة
في البحر هذا هو المنقول
عما ظهر عنه من التباينة
وإلا فقد روى عنه أنه
قال لما ولي ابن الفرات
الوزارة قصدني قصدا قبيحا
وأبقت العمال إلى ضياعي
وبسط لسانه بشائي ونقصني
في مجلسه فدخلت يوما
داره فسمعت حاجبه
وقد وليت يقول هذا بيت
مال يمشي على وجه الأرض
ليس له من يأخذه فقلت
هذا من كلام صاحبه
وقد كان عندي في ذلك
الوقت سبعة آلاف ألف
دينار عينا جوي الجواهر
والذخائر وغير ذلك
فسهرت في ليلتي أنفكر في
أمرى معه فوقع في نفسي
في الثلث الأخير من الليل
ان ركبت إلى داره على
الفور فوجدت الأبواب
مغلقة فطرقتها فقال البواب
من هذا قلت ابن الجصاص
فقال ليس هذا وقت
وصر لي الوزير قائم فقلت
عرف الحجاب اني
حضرت في مهم فمرفهم
فخرج إلى أحدهم وقال إنه
في هذا الوقت لا يتبته

لا احبس المال إلا حيث أنفقه ولا يغيرني حاله إلى حال
وقال بعض العرب لولده يا بني لاتزهدن في معروف فان الدهر ذو صروف فكيف راغب كان مرغوبا
إليه وطالب مطلوباً مألديه وكن كما قال القائل

وعد من الرحمن فضلا ونعمة
ولا تمنع ذا حاجة جاه راغبا
(وقال بعضهم) أبيت خميص البطن عريان طاويا
وأمنحه فرشي وافتش النرى
خذرا أحاديث المحافل في غد
عليه إذا ما جاء للخير طالب
فانك لاتدرى متى أنت راغب
وأوتر بالزاد الرفيق على نفسي
وأجعل ستر الليل من دونه لبس
إذا ضمني يوما إلى صدره رمسي

وقال يحيى البرمكي أعط من الدنيا وهي مقبلة فان ذلك لا ينقصك منها شيئا واعط منها وهي مدبرة
فان منعت لا يبقى عليها منها شيئا فكان الحسن بن سهل يتعجب من ذلك ويقول الله ديه ما أطيغه على
السكرم وأعله بالدنيا وقد أمر يحيى من نظمه فقال

لا تبخلني بدنيا وهي مقبلة
فان تولت فأحرى أن تجود بها
وقال يحيى لولده جعفر يا بني مادام قلبك يردد فامطره معروفًا وقال بعضهم
لانكثري في الجود لا تمنى
كفي فلست بجامل أبدا
ما عشت غد إلى يوم

وقال رضى الله عنه تعالى عنه وكرم وجهه لا نستح من عطاء القليل فالحرمان أقل منه وسئل
إسحق الموصلي عن الخلوغ فقال كان أمره كله عجبا كأن لا يبالي أين يقعد مع جلسائه وكان عطاؤه
عطاء من لا يخاف المقرك عنده سليمان بن أبي جعفر يوما فأراد الرجوع إلى أهله فقال له سفر البر
أحب إليك أم سفر البحر قال البحر ألين على فقال أرق والهزوقة ذهبيا وأمر له بألف ألف درهم
وشكا سعيد بن عمرو بن عثمان بن عمان موسى شهورات إلى سليمان بن عبد الملك وقال قد هجانى يا أمير
المؤمنين فاستحضره سليمان وقال لأم لك أتهدو سعيدا قال يا أمير المؤمنين أخبرك الخبر عشقت
جارية مدنية وأنت سعيدا فقلت انى أحب هذه الجارية وإن مولاتها أعطيت فيها مائتي دينار وقد
أنتك فقال لى بورك فيك فقال سليمان ليس هذا موضع بورك فيك قال فأنت أمير المؤمنين
سعيد بن خالد فذكرت له بحالى فقال يا جارية هاتى مطرة مائة مطرف خز فصر لى فى كل زاوية
مائتي دينار فخرجت وأنا أقول

أبا خالد أعنى سعيد بن خالد أخ العرف لأعنى ابن بنت سعيد ولكننى أعنى ابن عائشة الذى
أبو أبويه خالد بن أسيد وعقيد الندى باعاش برضى به الندى فان مات لم يرض الندى به عقيد
ذوره ذوره انكم قد رقدتمرا وما مو عن احسانكم برقود
فقال سليمان قل ماشئت وكتب كاثوم بن عمر إلى بعض السكرماء رقعة فيها
إذا تكلمك كرهت أن تعطى القليل ولم
بت النوال ولا تمنعك قلته فكل ما سدد فقرأ فهو محمود
فناطره ماله حتى بعث إليه بنصف خاتمه وفردة نعله وربع عبد الله بن عتبة بن مسمود أرضا بثمانين

فقلت الأمر أم من ذلك ما يقظه وعرفه عنى ما قلت لك فدخل وأبطأ ساعة ثم خرج وأدخلنى فارتاع
لدخولى وظن أنى جئته برسالة من الخليفة أو حدثت حادثة وهو موقع لما أوردته عليه فظفر إلى

وقال ما الذي جاء بك في هذا الوقت خير ما حدث حادثة ولا معي رسالة ولا جئت إلا في أمر يخصني وبخص
الوزير ولم تصلح مفاوضته إلا على خلوة (١٦٤) فسكن روعه وقال لمن حوله انصرفوا ففعلوا فقال هات فقالت أيتها

الوزير إنك قصدتني بأفح
قصد وشرعت في هلاك
وازالة نعمتي وفي ازالته
خروج نفسي وليس عن
النفس عوض وقد جعلت
هذا الكلام غدرا بيني
وبينك فإن نزلت تحت
حكى في الصلح وإلا
قصدت الخليفة في هذه
الساعة وحوالت إليه ألف
ألف دينار وأنت تعلم
قدرتي عليها وأقول له
خذ هذا المال وسلم إلى
ابن الفرات وأسلمك لمن
أختاره للوزارة ويقع في
نفسى أنه يجيب إلى قيده
من له وجه لقبول ولسان
عذب وخط حسن ولا
أعتمد إلا على بعض كتابك
فإنه لا يفرق بينك وبينه
إذا رأى المال حاضرا
فيسلك في الحال إليه
ويفرغ عليك العذاب
بمحضورى ويأخذ منك
أمال المعين وأنت تعلم
أن حالك تقي بها ولكنك
تفتقر بهما ويرجع المال
إلى وأكون أهلك
صدوى وشفيت غيظى
وزاد على بتقليدى وزيراً
فلما سمع هذا الكلام
سقط في يده وقال يا عدو
الله أو تستحل ذلك
فقلت بل عدو الله من
استحل منى هذا فقال وما

الغنا فقيل له لو اتخذت لولدك من هذا المال ذخراً فقال بل أجعله ذخراً لي وأجعل الله ذخراً لولدى
وقسمه بين ذوى الحاجات وكان ابن مالك القشيري من الجواد قيل أنه نهب الناس ماله بمكاذ

ثلاث مرات فعاتبه خاله فقال
يا خال ذنى ومالى ما فعلت به وخذ نصيبك منه إنى مودى فلن أطيعك إلا أن تغلبنى
فأنظر يكيدك هل تستطيع تغليدى الحمد لا يشتري إلا بكرمة ولن أعيش بمال غير محمود
وقال المهلب عجبت لمن يشتري المالك بما له كيف لا يشتري الأحرار بفعاله ونزل بأبي البحتر

وهب بن وهب القرشى ضيفاً فسارع عبيده إلى انزاله وخدموه أحسن خدمة وفعلوا به كل جميل
فلما هم بالرحيل لم يقربه أحد منهم وتجنبوه فأنكر ذلك عليهم فقالوا نحن إنما نعين النازل على
الإقامة ولا نعينه على الرحيل ووفدت ليلي الأخيلىة على الحجاج فقالت فيه
إذا ورد الحجاج أرضاً مريضة تتبع دائها أقصى شفاها
شفاها من الداء العضال الذى بها علام إذا هر القنائة سقاها

فقال لا تقولى غلام ولكن قولى همام يا غلام اعطها خمسمائة فقال أيتها الأمير اجعلها نهما لجعلها
إبلا أنا وأنت أبو الفياض الطبرى

والعز ضيف لا يراه برهه من لا يرى بدل التلاد نلادا
والجود أعلى كعب كعب قبلنا فضى جوادا يوم مات جوادا
وقال آخر أيقنت أن من السماح شجاعة وعلمت أن من السماح جودا

وقال أحمد بن حمدون النديم عملت أم المستعين بساطاً على صورة كل حيوان من جميع الأجناس
وصورة كل طائر من ذهب وأعينهم يوافيت وجواهر انفتت عليه مائة ألف دينار وثلاثين
ألف دينار وسألته أن يقف عليه وينظر إليه فكسل ذلك اليوم عن رؤيته قال أحمد بن حمدون
فقال لى ولأترجة الهاشمى اذهباً فانظرا إليه وكان معنا الحاجب فضينا ورأينا والله ما رأينا فى الدنيا
شيئاً أحسن منه ولا شيئاً حسناً الا وقد عمل فيه فددت أنا يدي إلى غزال من ذهب عيناها يا قوتتان
فوضعت في كفى ثم جئناه فوصفنا له حسن ما رأينا فقال أترجة يا أمير المؤمنين أنه قد سرق
منه شيئاً وعمره على كفى فأرته الغزال فقال بحياتي عليك ارجعنا نخدا ما أحببنا فضينا فلانا أكما منا
وأقيمتنا وأقمنا نمشى كالحيالى فلما رأنا ضحك فقال بقية الجساء ونحن فما ذنبنا يا أمير المؤمنين
فقال قوموا نخذوا ماشتم ثم قام فوقف على الطريق ينظر كيف يحملون ويضحك ونظر يزيد
المهلبى سطلا من ذهب مملوءاً مسكاً فأخذه بيده وخرج فقال له المستعين إلى أين فقال إلى الحمام
يا أمير المؤمنين فضحك من قوله وأمر الفراشين والخدم أن يتهجوا الباقى فتهجوه فوجهت إليه أمه
تقول سر الله أمير المؤمنين لقد كنت أحب أن يراه قبل أن يفرقه فأننى انفتت عليه مائة ألف ألف
وثلاثين ألف دينار فقال يحمل اليه مثل ذلك حتى تعيد مثله ففعلت ومضى حتى رآه وفعل به كفله
بالاول ودخل طلحة بن عبد الله بن عوف السوق يوم الموافق فيه الفرزدق فقال يا أبا فراس اخترت عشر
من الإبل ففعل قال ضم إليها مثلها فلم يزل يقول مثل ذلك حتى بلغت مائة قال هي لك فقال
ياطلع أنت أخو الندى وعقيدته أن الندى مامات طلحة ماتا
أن الندى لقي إليك رحاله فبجيت بت من المنازل بانا

وتريد فقلت تجمل الساعة مما استخلفك من الإيمان المعاطة أن تكون معى لا على صغير. أمرى وكبيره ولا
تقص لي رسماً ولا تضع منى بل تبالغ في رفعتى ولا تبطن على فقال وتختلف أنت أيضاً بمثل هذا العيب على جميل النية وحسن الطاعة

هتك آفعل فقال لعنك الله والله لقد سخرتني واستدعي بدواة قعلنا نسخة عجين وحلف كل مناعليها فلما أردت القيام قال لي يا أبا عبد الله لقد عظمت في نفسي والله ما كان المقتدر يفرق بيني (١٦٥) وبين أحسن كتابي إذا رأي

المال فليكن ماجري
بيننا مطويا فقلت سبحان
الله فقال إذا كان غدا
فسر إلى المجلس فترى
مأعاملك به ففقت فأمر
الغلمان أن يسهروا في
خدمتي بأجمعهم إلى داري
ولما أصبحت جثته فبالغ
في الأكرام والتعظيم
وأمر بإنشاء الكتب إلى
التواحي بأعزازي
وكلأى وحماية أملاك
فشكرته وقت فأمر
الغلمان أيضا بالمشي بين
يدي والحجاب والناس
يتمجبون من ذلك ولم
يعلم أحد ما السبب وما
حدثت بهذا الحديث الا
بعد القبض عليه (وذكر
ابن الجوزي في الباب
السابع من كتاب الحقي
والمغفلين) ان جماعة
من العقلاء صدر عنهم
أفعال الحقي وأصروا
على ذلك مستصوبين لها
فصاروا بذلك الاصرار
حقي ومغفلين (فأول
القول إبليس لعنه الله
تعالى) فانه صوب نفسه
وخطأ حكمة الله تعالى
وردى عن قوس الاعتراض
في عدم السجود لآدم
عليه السلام ثم قال
انظرني إلى يوم يبعثون
فصارت لذته في إيقاع

وقدم زياد الإجم على عبد الله بن الحشر بنيسابور فأكرمه وأنعم عليه وبعث إليه بألف دينار
ان الساحة والمروءة والندى في قبة ضربت على ابن الحشر
فقال زدني فقال كل شيء وثمنه ووفد أبو عطاء السدي على نصر بن سيار بخراسان مع رفيقين له
فأنزله وأحسن إليه وقال ما عندك يا أبا عطاء فقال وما عسى أن أقول وأنت أشعر العرب غير أني
قلت بيتين قال هات ما قلت فقال

يا طالب الجود أما كنت تطلبه فاطلب على باب نصر بن سيار

الواهب الخيل تغدو في أعتما مع القيان وفيها ألف دينار

فأعطاه ألف دينار ووصائف وكساء كسوة جميلة فقسم ذلك بين رفيقه ولم يأخذ منه شيئا فبلغ
ذلك نصر أ فقال ياله قاله الله سيدما أضخم قدره ثم أمر له بمثله وقال العتيبي أشرف عمرو بن
هيرة يوما من قصره فاذا هو أعرابي قل قلو صه فقال عمرو وأردت الأمير فدخل به إليه فلما مثل بين
يديه قال له ما حاجتك فأندد الأعرابي يقول

أصلحك الله قل ما يندى ولا أطيق العيال إذ كثروا

أناخ دهرى على كلكه فأرسلوني إليك وانتظروا

فأخذت عمرا الأريحية فجعل يهتز في مجلسه ثم قال أرسلوك إلى وانتظروا اذن والله لا تجلس حتى ترجع إليهم
ثم أمر له بألف دينار وقيل أراد ابن عامر أن يكتب لرجل بمخمين ألف درهم لجرى القلم بمخمين
ألف فراجع الخازن في ذلك فقال انفذه فابقي لإلنا فذه وان خروج المال أحب إلى من الاعتذار فاستشرفه
الخازن فقال إذا أراد الله بعبدي خير اصرف القلم عن مجرى ارادة كاتبه إلى ارادته وأنا أردت شيئا وأراد
الجمواد الكريم أن يعطيني عبده عشرة أضعافه فكانت ارادة الله الغالبة وأمره النا فذه ووقف أعرابي على ابن
عامر فقال يا أبا بصرة شمس الحجاز ويا ابن ذروة العرب وابن بطحاء مكبر رحمتي الحاجة وأكملت
في الآمال إلا بفنائك فامنحني بقدر الطاقة لا بقدر الجود والشرف والهمة فأمر له بمائتي ألف درهم وسمع
المأهون قوله عمارة بن عميل أترك إن قلت دراهم خالد زيارته اني إذا للشم

فقال أو قلت دراهم خالد احموا إليه مائة ألف درهم فبعثها خالد بن يحيى إلى عمارة بن عقيل وقال هذه
قطرة من سحابتك ولما عزل عبد الرحمن بن الضحاك عن المدينة بكى ثم قال والله ما بكأني جزعامن
العزولا أسفعا على الولاية ولكن أخاف على هذه الوجوه أن يلى أمرها من لا يعرف لها حقا وأراد
الرشيد أن يخرج إلى بعض المتفرجات فقال يحيى بن خالد لرجاء بن عبد العزيز وكان على ثقافته ما عند
وكلأنا من الأموال قال سبمانه ألف درهم قال فاقبضها إليك يا رجاء فلما كان من الغد دخل عليه رجاء
فقبل يده وعنده منصور بن زياد فلما خرج رجاء قل يحيى منصور قد ظننت أن رجاء توم أنا قد وهبنا
المال له وإنما أمرتاه بقبضه من الوكلاء ليحفظه علينا لحاجتنا إليه في وجهنا هذا فقال منصور أنا
استخير لك هذا فقال يحيى اذن يقول لك قل له يقبل يدي كما قبلت يده فلا تقل له شيئا فقد تركتها له
وقيل ان الرشيد وصل في يوم واحد بألف ألف وثلثمائة ألف وخمسين ألفا ووصل المنصور في يوم
واحد لبني هاشم ووجوه فواده بعشرة آلاف دينار على ما ذكره وعن الأخفش الصغير قال
كان أسيد بن عطاء الفزاري من أكبر أهل زمانه قدرا وأكثرهم أدبا وأفصحهم لسانا وأنتهم

العاصي في الذنب كأنه يفيط ونسى عقابه الدائم فلاحني كحمقه ولا غفلة كعقلته والله ير القائل في إبليس عجب من إبليس في غفلاته
وخبث ما أظهر من خبثه تاه على آدم في سجدة وصار قوادا لذريته (الثاني فرعون) في دعواه الربوبية

واقتضاه بقوله أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي فأقنعه بساقية لاهو أجراها ولا يعرف مبدأها ولا منتهاها
رئس أمثالها مالميس تحت قدرته وليس (١٦٦) في الحق أعظم من ادعائه الإلهية وقد ضربت الحكمة بذلك مثلا فقالوا

جنانا فطال عمره ونكبه دهره فخرج عشية ينتقل لاهله فراه عميلة الفراري فلم عليه وقال ما أشارك
باعم إلى ما أرى فقال مجل مشك بماله وصورن وجهي عن مسئلة الناس فقال واقه لتن بقيت إلى غد
لاغيرن ما أرى من - الك فرجع بن عتقاء إلى أهله فأخبرها بما قال له عميلة فقالت له لقد غرك كلام
غلام في جنح ليل قال فكأنما أقمته فاه حجر اوبات متملا بين رجاء وبأس فلما كان وقت السحر
سمع رغاء الإبل وصهيل الخيل تحت الأموال فقال ما هذا قالوا عميلة قد قسم ماله شطرين وبعث إليك
بشطره فأنشأ يقول :

رأني على ما بي عميلة فاشتكي إلى ماله حال فواسي وما هجر ولما رأني المجد استعيرت ثيابه
تردى رداء سابغ الذبل واتزر غلام حباه الله بالحسن يافعا له سيمياء لانشق على البصر
كان الثريا علقت في جبينه وفي أنفه الشعرى في جيده القمر

وكان عمر بن عبيد الله بن معمر التميمي من الأجراد قيل انه كان لرجل جارية يهاها فاحتاج إلى
بيمها فابتاعها منه ابن معمر بمال جزيل فلما قبض ثمنها أنشأت تقول

هنيتا لك المال الذي قبضته ولم يبق في كفي غير التحسر
أبوه يحزن من فراقك موحع أناجي به صدر أطويل التفكير
فأجابها بقوله : ولولا نعود الدهر عنك لم يكن يفرقتا شي سوى الموت فاعزى
عليك سلام لا زيارة يبيننا ولا وصل إلا أن يشاء ابن معمر

فقال ابن معمر قد شئت وهبتك الجارية وثمنها فخذها وانصرف . ووفد أبو الشمقمق إلى
مدينة سابور يريد عبد السلام فلما دخلها توجه إلى منزله فوجده في دار الخراج بطالب فدخل
عليه يتوجه له فلداراه محمد قال واقدمت على رجال طالما قدم الرجال عليهم فتمولوا
أخني الزمان عليهم فكأنما كانوا بأرض أفرقت فتحولوا
فقال أبو الشمقمق الجود أفسهم وأذمب ما لهم فاليوم ان راموا السباحة يبخلوا

ظلم محمد ثوبه وخاتمه وقههما اليه وكتب ذلك مستوفى الخراج إلى الخليفة فوقع إلى عامله باسقاط
الخراج عن محمد بن عبد السلام في تلك السنة واسقاط ما عليه من البقايا وأمر له بمائة الف درهم معونة
له على مروته . وقال أبو العيناء حصلت لي ضيقة شديدة فسكمتها عن أصدقائي فدخلت بيوم ما على
يحيى ابن أكرم القاضي فقال ان أمير المؤمنين المأمون جلس للظالم وأخذ القصص قبل لك في
الحضور قلت نعم فضيت معه إلى دار أمير المؤمنين فلما دخلنا عليه أجاسه وأجلسني ثم قل يا أبا العيناء
بالألفه والحجة ما الذي جاء بك في هذه الساعة فأنشده :

لقد رجوتك دون الناس كلهم والرجاء حقوق وكلها تهيب
ان لم يكن لي أسباب أعيش بها ففي الملاك أخلاق هي السبب

فقال ياسلامة انظر أي شيء في بيت مالنا دون مال المسلمين فقال بقية من مال قال ادفع له منها
مائة الف درهم وابتعت له بمثلها في كل شهر فلما كان بعد أحد عشر شهرا مات المأمون فبكى عليه
أبو العيناء حتى تقرحت أجمفاته فدخل عليه بعض أولاده فقال يا أبتاه بعد ذهاب العين ماذا ينفع
البكاء فأنشأ أبو العيناء يقول

شيان لو بكت الدماء عليهم عيناى حتى يؤذنا بذهاب

دخل إبليس على فرعون فقال له من أنت قال إبليس قال ما جاء بك قال جئت متمجبا من جنونك قال كيف قال أنا عاديته مخلوقا مثلي فامتنعت من السجود له فطردت ولعنت وأنت تدعى أنك إله هذا والله هو الحق والجنون البارد (ومن عيب الحق والتعقل) اتخاذا الأصنام باليد والاقبال على عبادتها والإله ينبغي أن يفعل ولا يفعل (وكذلك) نمرود في بنائه الصرح ثم رميه بنشابة يريد أن يقتل إله السموات والأرض (وكذلك) بنو إسرائيل حين جاوزوا البحر وقد أنجم الله تعالى من تلك الأموال واستقدم من فرعون قالوا اجعل لنا إلهة كالهم إلهة (وكذلك) قول النصراني أن عيسى إله وابن إله ثم يقولون أن اليهود صلبيوه وهذا غاية البله والغفلة (وكذلك) الرافضة يعملون اقرار على بيعة أبي بكر وعمر واستيلاءه الخفية من سبي أن بكر وتزويجه أم كلثوم ابنته من عمر وكل ذلك دليل على رضاه ببيعتهم

ثم في الرافضة من يسبها وفيهم من بكفرهما وكل ذلك يطالبون به حب على بزعمهم وقد تركوا حبهم وراهم ظهورهم (وقد روى) لم عن الامام أحمد بن حنبل انها قالوا لوجاني رجل فقال اني حلفت بالطلاق ان لا أكرم في هذا اليوم من هو أحق وكلم رافضيا أو نصرانيا

قلت له حنك فقال له ابن الديناري أعزك الله ولم صاروا أحقين قال لأنها خالفا الصادقين (أما الصادق الأول) فميسى عليه السلام
قال للنصاري اني عبد الله وقال أن عبدوا الله فقالوا لاوعبدوه جهلا وحقا (١٦٧) (والصادق الثاني) الإمام على رضي الله

عنه فانه قال عنه صلى
الله عليه وسلم انه قال عن
أبي بكر وعمر هذان
سيدا كهول أهل الجنة
والرافضة يسبونهما (وهن
المنقول عن حق النساء)
أن الامين لما حوصر
قال لجاريتته غنى فغنت
أبكي فرافهم عيني فأرقها
ان التفرق للأحباء
نكباء

فقال لعنك الله أما تعرفين
غير هذا فغنت
ما اختلف الليل والنهار
ولا
دارت نجوم السماء في ذلك
الا لينةقل السلطان من
ملك
غيب تحت الثرى إلى ملك
فقال لها قومي فقامت
نعمت بقدر لورد فكسرت
فقال قائل قضى الامر
الذي فيه تستفتيان ولما
قتله المأمون دخل على
زبيده ليهزبها به فقالت
ان اردت ان تسليقني
فتغد عندي فتغدني
عندها فأخرجت له من
جوارى الأمه من تزييه
فغنت
م قتلوه كي يكونوا مكانه
كما غدرت يوما بكسرى
مرأيه
فوثب المأمون منضبطا

لم ييلنا الممشار من حقيما فقد الشباب وفرقة الأحباب
وكان أحد بن طولون كثير الصدقة وكان راتبه في الشهر ألف دينار سوى ما يطرأ عليه من نذر
أرصة ونسوى ما يطبخ في دار الصدقة ركان الموكل بصدقته سليم الخادم فقال له سليم يوما أيها الأمير
اني أطوف القبائل وأتق الأبواب لصدقاتك وان اليد تمتد لي وفيها الحناء وربما كان فيها الخاتم الذهب
والسوار الذهب أفاعلى أم أردة ل نأطرق طوليا ثم قال كل يدامتد إليك فلا تردها • وقال سلة بن
عباس في جعفر بن سليمان

وما شم أننى ربح كف شميتها من الناس إلا ربح كفك أطيب
فأمر له بألف دينار ومائة مثقال مسك ومائة مثقال عنبر • وكان عبد العزيز بن عبد الله جوادا مضيابا
فتغدى عنده اعرابي يوما فلما كان من الغد مر على بابه فرأى الناس في الدخول على هيئتهم الامس
فقال أو كل يوم يطعم الأمير الناس قالوا نعم فأشأ يقول
كل يوم كأنه عيد أضحي عند عبد العزيز أو عيد فطر
وله ألف جفنة مترعات كل قدر يمدها ألف قدر

ونعش الناس ليلة عند سعيد بن العاص فلما خرجوا بقي في من الشام فاعدا فقال له سميد الك حاجة
وأطفا الشمعة كرامة أن ينجح الفتى فذكر ان أباه مات وخلف دينا وعيالا وسأله ان يكتب له كتابا
إلى أهل دمشق ليقوموا ببعض اصلاح حاله فدفع له عشرة آلاف دينار وقال له لا أدعك تقاسى
الذل على أبواهم • ودخل رجل على علي بن سليمان الوزير فقال له سألتك بالله العظيم ونبيه الكريم الا
ما أجرتنى من خصمي فقال ومن خصمك حتى أجيزك منه فقال الفقر فاطرق الوزير ساعة وقل
قد أمرت لك بمائة ألف درهم فأخذها وانصرف فبينما هو في الطريق إذا أمر الوزير برده إليه فلما
رجع قال له سألتك بالله العظيم ونبيه الكريم متى أتاك خصمك معنفا فارجع إلينا متظلمًا وقل
الأعشى كانت عندي شاة فرضت وفقدت الصبيان لبنها فكان خيشمة بن عبد الرحمن يعوده
بالغداة والعشى ويسألني هل استوفت علفها وكيف صبر الصبيان منذ فقدوا لبنها وكان تحتي ليدا
أجلس عليه فكان إذا خرج يقول خذ ماتحت اللبد حتى وصل إلى من علة الشاة أكثر من ثلثائة دينار
من بره حتى تمنيت ان الشاة لم نبرأ (وحكى) أبو قدامة القشيري قال كنا مع يزيد بن مزيد يوما
فسمع صائحا يقول يا يزيد بن مزيد فطلبه فأق به إليه فقال ما حنك علي هذا الصباح قال فقدت
دائتي ونفقت نفقتى وسمعت قول الشاعر

إذا قيل من الجود والجود والندى فتأدى بصوت يا يزيد بن مزيد
فأمره بفرس أبلق كان معجبل به وبمائة دينار وخلمة سنية فأخذها وانصرف (وحكى) أن قوما
من العرب جاؤا إلى قبر بعض أسخياتهم يزورونه فبانوا عند قبره فرأى رجل منهم صاحب القبر في
النمام وهو يقول له هل لك أن تيمنى بعورك بنجيبى وكان الميمى قد خلف نجيبا وكان للرائى بهر
سبون فقال نعم وبإيه في النوم بعوره بنجيبه فلما وقع بينهما عقد البيع عهد صاحب القبر إلى البهر
فخره في النوم فأتبه الرائى من نومه فوجد الدم يسبح من نحر بعوره فقام وأتم نحره وقطع لحمه
وطبخه وأكلوا ثم رحلوا وساروا فلما كان اليوم الثاني وهم في الطريق سائرون استقبلهم ركب
فتقدم منهم شاب فتأدى هل فيكم فلان بن فلان فقال صاحب البعير نعم ها أنا فلان بن فلان

فقال له زبيدة أحرمنى الله أجره إن كنت دسته إليها أولفتتها فصدتها وانصرف (ومن ذلك) أن
المعتم لما فرغ من بناء قصره أدخل الناس عليه فاستأذن بن اسحق بن إبراهيم في الإنشاء فأذن له فأفند

يأدار غيرك الليل ومحاك ياليت شمري ما الذي أبالك فظهير المعصم وجميع من حضر المجلس وتهمجوا كيف يصدر من مثل اسحق هذا التغفل المفروط ولم (١٦٨) يجتمع بعد ذلك بالدار اثنتان (ومن لطائف المنقول عن الحق والمغفلين) أن عيسى بن

فقال هل بعث من فلان الميت شيئاً قال نعم بعته بعيري بنجيبية في النوم فقال هذا نجيبية فخذها وأناولده وقد رأيت في النوم وهو يقول ان كنت ولدي فادفع نجيبى الى فلان فانظر الى هذا الرجل الكريم كيف كرم أضيفه بعده موته (وروى) عن الهيثم بن عدي أنه قال تمارى ثلاثة نفر في الاجواد فقال رجل أسخى الناس في عصرنا هذا عبد الله بن جعفر فقال الآخر أسخى الناس قيس بن سعد بن عباده فقال الآخر أسخى الناس اليوم عرابة الأوسى فتنازعوا بفناء الكعبة فقال لهم رجل لقد أفرطتم في الكلام فليمنض كل واحد منكم إلى صاحبه يسأله حتى ينظر بما يعود فتحكم على العيار فقام صاحب ابن جعفر فوافاه وقد وضع رجله في ركان راحلته يريد ضيعة له فقال الرجل يا ابن عم رسول الله ﷺ ابن سبيل ومنقطع به قال فأخرج رجله وقال ضع رجلك واستو على الناقة وخذ ما في الحقيبة وكان فيها مطارف خز وأربعة دينار ومضى صاحب قيس فوجده نائماً فقالت له جارية لقيس ما حاجتك فقال ابن سبيل ومنقطع به فقالت الجارية حاجتك أهون من ابقائه هذا كيس فيه سبعمائة دينار ما في دار قيس اليوم غيرها وامض الى معاظن الابل فخذ رحلة من رواحله وما يصلحها وعبداً وامض لشأنك قيل ان قيساً لما اتبه أخبرته الجارية بما صنعت فاعتقها ولولم تعلم ان ذلك يرضيه ما جسرت أن تفعله ففلق خدم الرجل مقتبس من خلفه قال بعض الشعراء

وإذا ما اخترت ود صديق فاخبر وده من الغلسان

ومضى صاحب عرابة فوجده قد خرج من منزله يريد الصلاة فقال يا عرابة ابن سبيل ومنقطع به وكان معه عبدان فصفق بيده النبي على اليسرى وقال أواه أواه والله ما أصبح ولا أمسى الليلة عند عرابة شيء ولا تركت له الحقوق مالا ولكن خذ هذين العبدين فقال الرجل والله ما كنت بالذي يسلبك عبديك فقال ان أخذتها أولاً فهم احزان لوجه الله تعالى فان شئت فخذ وإن شئت فاعتق وأخذ الرجل العبدين ومضى ثم اجتمعوا وذكروا قصة كل واحد فحكوا لعرابة لأنه أعطى على جهده

قيل أن الشاعر قصد خالد بن يزيد فأنشده شعراً يقول فيه

سألت الندى والجود حران أنتما فقلا يقينا اتنا لعبيد

فقلت ومن مولا كما فتطاولا إلى وقال خالد ويزيد

فقال يا غلام اعطه مائة الف درهم وقل له أن زدناك فأنشد يقول

كريم كريم الامهات مهذب تدفق يمناه الندى وشمائله

هو البحر من أى الجهات أنتبه فلعته المعروف والجود ساحله

جود بسيط الكف حتى لونه دعاها لقبض لم تحه أنامله

فقال يا غلام اعطه مائة الف درهم وقل له أن زدناك فأنشد يقول

تبرعت لى بالجود حتى نعشنى واعطيتنى حتى حسبك تلعب

وأنت ريشا فى الجناحين بعدما تسافط منى الريش أو كاد يذهب

فانت الندى وابن الندى واخو الندى حليف الندى مالك عنك مذهب

فقال يا غلام اعطه مائة الف درهم وقل له أن زدناك فقال حسب الامير ما سمع وحسى ما أخذت وانصرف (وأما الذين ينتهى اليهم الجود فى الجاهلية) فهم حاتم بن عبد الله الطائى وهرم ابن مهران وخالد بن عبد الله وكعب بن مامة الايادى وضرب المثل بحاتم أشهرهما فأما عائشة رضى الله عنها

كعب

(ومن لطائف المنقول عن المغفلين من الأعراب) قيل صلى اعرابى خلف بعض

الأئمة فى الصف الأول وكان اسم الأعرابى مجرماً فقرأ الإمام والمرسلات عرفاً فلما بلغ إلى قوله تعالى ألم نهلك الاولين

ناخر الأعرابي إلى الصف الأخير فقال قتبهم الآخرين فرجع إلى الصف الأوسط فقال كذلك تفعل بالجمهرين فوكى هاربا وهو يقول والله ما المطلوب غيري (ومثله) صلى
(١٦٩) أعرابي خلف امام الصبح فقرأ الامام

فامر باخراجه فقام على
الباب يبكي فأخبره سيف
الدولة ببكائه فرق له
وأمر برده وقال له مالك
تبكي قال قصدت مولانا
بكل ما أقدر عليه اطلب
منه بعض ما يقدر عليه
فله خاب أمني بكيت
فقال سيف الدرله ويملك
فن يكون له مثل هذا
النسل يكون له في ذلك النظم
وكم كنت أملت قال
خمسائة درهم فأمره بأف
درهم فأخذها وانصرف
(ومن المنقول عن المغفلين
على الاطلاق قال بعضهم
دخلت مسجدا دمشق
فاذا أنا بجماعة عليهم سمة
العلم جلست اليهم وهم
يتقصون من علي بن أبي
طالب رضی الله عنه
فقلت من عندهم مغضبا
فرايت شيخا جميلا يصلي
فظننت به الخير جلست
اليه فقلت له يا عبد الله أما
ترى هؤلاء القوم يشتمون
علي بن أبي طالب ويصنفون
وهو زوج فاطمة الزهراء
وابن هم سيدنا محمد صلى
الله عليه وسلم فقال لي
يا عبد الله لو نجا أحد من
الناس لنجناهم أبو محمد
رحمة الله تعالى قال فقلت
ومن أبو محمد قال الحجاج

كعب فجاد بنفسه وآثر رفيقه بالماء في المغازاة ومات عطشا وليس له خبر معروف ، وأما خالد بن
عبيد الله فإنه جاء اليه بعض الشعراء . ورجله في الركاب يريد الغزو فقال له اني قلت فيك بيتين من
الشعر فقال في مثل هذا الحال قال نعم فقال هاتهما فأنشده يقول :
يا واحد العرب الذي ما في الانام له نظير لو كان مثلك آخره ما كان في الدنيا فقير
فقال يا غلام أعطه عشرين الف ديناراً فأخذها وانصرف وأما حاتم فأخباره كثيرة وآثاره في
الجهود شهيرة ويكنى أبا سفيانة وأباعدى وكان يسير في قومه بالمرباع والمرباع ربع الغنيمة وكان ولده
عدى يعادى النبي ﷺ فبعث النبي ﷺ عليا إلى طيء فهرب عدى بأهله وولده ولحق بالشام وخلف
أخته سفانة فأسرتها خيل رسول الله ﷺ فلما أتى بها إلى النبي ﷺ قالت يا محمد هلك الوالد وغاب
الرافد فان رأيت أن تظلي عنها ولا تشمتي بأحياء العرب فان أبي كان سيد قومه بفك العاني ويقتل
الجاني ويحفظ الجار ويحمي الزمار ويفرج عن المسكروب ويطعم الطعام ويفشى السلام ويحمل الكل
ويدين على نواب الدهر وما أتاه أحد في حاجة فردته خائبا أنا بنت حاتم الطائي فقال لها النبي
صلى الله عليه وسلم يا جارية هذه صفات المؤمنين حقا لو كان أبوك مسلم لترحمنا عليه خلوا عنها
فان أباها كان يحب مكارم الاخلاق وقال فيها ارحموا عزيزاً ذل وغنيا افتقر وعالما ضاع بين
جهال فأطلقها ومن عليها فأسأذنته في الدعاء فأذن لها وقال لأصحابه اسمعوا وعوا فقالت أصاب الله
ببرك موافقة ولا جعل لك إلى لثيم حاجة ولا سلب نعمة عن كريم قوم الا وجعلك سببا في ردها عليه
فلما أطلقها ﷺ رجعت إلى قومها فأتت أخاها عديا وهو بدومة الجندل فقالت له يا أخي انت هذا
الرجل قبل أن تملك حباته فاني قد رأيت هديا ورأيت سيغلب أهل الغلبة رأيت خصالا تعجبني
رأيت يحب الفقير وبفك الاسير ويرحم الصغير ويعرف قدر الكبير ما رأيت أجود ولا أكرم منه
ﷺ واني أرى أن تلحق به فان يك نبيا فللسابق فضله وان يك ملكا فان يزل عن العز الين فقدم عدى
إلى النبي ﷺ فالتقى له وسادة محشوة ليفا وجلس النبي ﷺ على الارض فأسلم عدى بن حاتم وأسألت
أخته سفانة بنت حاتم المتقدم ذكرها وكانت من أجود نساء العرب وكان أبوها يمطيها الضريبة
من ابله فتمها وتعطها للناس فقال لها أبوها يا بنية الكريمةين إذا اجتمعا في المال أتلفاه فاما ان أعطى
وتمسكى وأما أن أمسك وتعطى فإنه لا يبقى على هذا شيء فقالت له منك تعلمت مكارم الاخلاق
قال ابن الاعرابي كان حاتم الطائي من شعراء الجاهلية وكان جوادا يشبه جودا شعره ويصدق قوله
فعله وكان حينما نزل عرف منزله وكان مظفراً إذا قاتل غلب وإذا سئل وهب وإذا سابق سبق وإذا
أسر أطلق وكان إذا أهل رحب الذي كانت تعظمه مضر في الجاهلية نحر كل يوم هترا من الإبل
وأطعم الناس واجتمعوا اليه وكان قد تزوج مارية بنت عفيف وكانت تلومه على اتلاف المال فلا
يلتفت لقرنها وكان لها ابن عم يقال له مالك فقال لها يوما ما تصنعين بحاتم فوالله لنزوجه ما لا يلتفتنه
وان لم يجد ليتكف ولئن مات ليرتكن أولاده عائلة على قومك فقالت مارية صدقت انه كذلك
وكانت النساء يطلقن الرجال في الجاهلية وكان طلاقهن أن يكن في بيوت من شعر فان كان
باب البيت من جهة المشرق حولته إلى المغرب وأن كان من قبل المغرب حولته إلى المشرق وأن كان من
قبل الين حولته إلى الشام وإن كان من قبل الشام حولته إلى الين فاذا رأى الرجل ذلك علم انها
طلقته فلم باتها ثم قال لها ابن عمها طلق حاتما وأنا أتزوجك وأناخير لك منه وأكثر ما لا وأنا أمسك

مات الخليفة ايها الثقلان . فقالوا هذا شعر الناس فإنه نعي

(٢٢ - المستطرف أول)

الخليفة الى الانس والجن في نصف بيت ومدت الناس ابصارهم وأسماعهم اليه فقال . فكأنني افطرت في رمضان . قال فيصحك

الناس وصار شهرة في الحق (ومثله) أن سيف الدولة بن حمدان أنصرف من حرب وقد نصر على هدوه فدخل عليه الثمراء فأنشده فدخل معهم رجل شامي (١٧٠) فأنشده وكانوا كفار وسوسوا خلف حائط وكنت كسبور عليهم تسقفا

فأمر باخراجه فقام على الباب يبكي فأخبر سيف الدولة ببيكانه فرق له وأمر برده وقال له مالك تبكي قال قصدت مولانا بكل ما أقدر عليه أطالب منه بعض ما يقدر عليه فلما خاب أمل بكيت فقال سيف الدولة ويملك فن يكون له مثل هذا الذئب يكون له ذلك النظم وكنت أملت قال خمسمائة درهم بأمره بأف درهم فأخذها وأنصرف (ومن المنقول عن المغفلين على الاطلاق) قال بعضهم دخلت مسجد دمشق فاذا أنا بجماعة عليهم سمة العلم جلست إليهم وهم ينقصون من علي بن أبي طالب رضى الله عنه فقامت من عندهم مغضبا فرأيت شيخا جليلا يصلى فظننت به الخير جلست إليه فقلت له يا عبد الله أما ترى هؤلاء القوم يشتتمون على بن أبي طالب وينقصونه وهو زوج فاطمة الزهراء وابن عم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فقال لي يا عبد الله لو نجأ أحد من الناس لنجأنا منهم أبو محمد رحمه الله تعالى قال فقلت ومن أبو محمد قال الحجاج ابن يوسف وجعل يبكي فقامت من عنده وحلفت لا أقوم بها (ومن ذلك) أن رجلا سأل بعضهم وكان من الحق على جانب عظيم فقال إنما أفضل عندك معاوية أو عيسى بن مريم فقال ما رأيك سائلا أجمل منك

عليك ولدك فلم يزل بها حتى طلقت فأتاها حاتم وقد حولت باب الخباء فقال حاتم لولده يا عدى ما ترى ما فعلت أمك فقال قد رأيت ذلك قال فاخذ ابنه وهبط بطنه واد فزل فيه فجاءه قوم فنزلوا على باب الخباء كما كانوا ينزلون وكانت عدتهم خمسين فارسا فضاقت بهم ماوية بذرعا وقالت لجاريتهما اذهبي إلى ابن عمي مالك وقولي له ان أضيافا لحاتم قد نزلوا بنا وهم خمسون رجلا فارسل إلينا بشيء تقر بهم وابن نسقيم وقالت لها انظري إلى جبينه وفيه فان شافك بالمعروف فاقبلي منه وإن ضرب بلحيته على زوره ولطم رأسه فاقبلي ودعيه فلما أتته وجدته متوسدا وطبا من ابن فأيقظته وأبلغته الرسالة وقالت له انما هي الليلة حتى يعلم الناس مكان حاتم فلطم رأسه بيده وضرب بلحيته وقال اقرنيها السلام وقولي لها هذا الذي أمرتك أن تطلقى حاتما لأجله وما عندى لبن يكفي أضياف حاتم فرجعت الجارية فأخبرتها بما رأت وبما قال لها فقالت لها اذهبي إلى حاتم وقولي له أن أضيافك قد نزلوا بنا الليلة ولم يعلوا مكانك فارسل إلينا بناقة تقر بهم وابن نسقيم فأنت الجارية حاتما فصاحت به فقال ليك قريبا دعوت فأخبرته بما جاء بسببه فقال لها حبا وكرامة ثم قام إلى الإبل فاطلق اثنتين من عقلمها وصاح بهما حتى أتيا الخباء ثم ضرب عراقيهما فطفت مائة تصيح هذا الذى طأقتك بسببه ترك أولادنا وليس لهم شيء فقال ويحك يا ماوية الذى خلقتهم وخلق الخاق متسكفل بأرزاقهم وكان إذا اشتد البرد وغاب الشتاء وأمر غلامه بنار فيوقدونها في بقاع الأرض لينظر إليهم من ضل عن الطريق ليلا فيقصدنها ولم يكن حاتم بمسك شيئا ما عدا فرسه وسلاحه فانه كان لا يجود بهما ثم جاد بفرسه في سنة مجدبة (حتى) ان ملكا ابن أخى ماوية قال قلت لها يا عمه حدثيني ببعض عجائب حاتم وبهذه مكارم أخلاقه فقالت يا ابن أخى أعجب ما رأيت منه أصابت الناس سنة أذهبت الخلف والظلف وقد أخذنى وإياه الجوع وأسهرنا فأخذت سفانا وأخذعديا وجعلنا نملأهما حتى نأنا فأقبل على مجدثي ويعلمنى بالحديث حتى أنام فرقت به لما به من الجوع فأمسكت عن كلامه لينام فقال لى أنمت فلم أجبه فسكت ونظر في فناء الخباء فاذا شىء قد أقبل فرفع رأسه فاذا امرأة فقال ما هذا فقالت يا أباعدى أنتك من عند صبية يتعاونون كالكلاب أو كالذئاب جو عاق قال لها احضرى صديانك فوالله لا شبع منهم فقامت سريرة لأولادها فرفعت رأسى وقلت له يا حاتم بماذا تشبع أطعناها فوالله ما نام صديانك من الجوع إلا بالتعليل فقال والله لا شبعنك وأشبعن صديانك وصديانها فلما جاءت المرأة نهض قائما وأخذ المذبة بيده وعمد إلى فرسه فذبجه ثم أجمع نارا ودفع إليها شفرة وقال قطمى واشوى وكلى واطعمى صديانك فأكلت المرأة وأطعمت صديانها فأيقظت أولادى وأكلت واطعمتهم فقال والله ان هذا هو الأثوم تأكلون وأهل الحى مثل حالكم ثم أتى الحى بيتا بيتا يقول لهم انهضوا عليكم بالنار فاجتمعوا حول الفرس وفتح حاتم بكسائه وجلس ناحية فوالله ما أصبحوا وهلى وجه الأرض منها قليل ولا كثر إلا الأظم والجافر ولا والله ما ذاقها حاتم وأنه لأشدهم جرها وأخباره كثيرة مشهورة فمن شعره

أناوى ان المسال غاد ورائح ويريح من المال الأحاديث والذكر
وقد علم الأنوام لو أن حاتما أراد ثراء المال كان له وفر

وأغار قوم على طيه فركب حاتم فرسه وأخذ رحمه ونادى في جيشه وأهل عشيرته واتى القوم قهرهم وتبههم فقال له كبيرهم يا حاتم هب لي ربحك فرمى به إليه فقيل لحاتم عرضت نفسك للهلاك ولو عطف عليك لقتلك فقال قد عدت ذلك ولكن ما جواب من يقول هب لي ولما مات عظم على طيه موته فادعى

أخبره عنده وحلفت لا أقوم بها (ومن ذلك) أن رجلا سأل بعضهم وكان من الحق على جانب عظيم فقال إنما أفضل عندك معاوية أو عيسى بن مريم فقال ما رأيك سائلا أجمل منك

ولا سمعت من قانس كاتب الوحي إلى نبي النصارى (ومن ذلك) أن لصا تسور روزنة وكان الصم مغفلا فنظر من خلال الروزنة فوجد رجلا وزوجته وهي تقول له يارجل من أين اكتسبت هذا المال العظيم (١٧٨) فقال لها كنت لصا وكنت إذا تسورت

أخوه أنه يخفئه فقالت له أمه هيئات شتان والله ما بين خلقتي كما صنعته فبقى والله سمعة أيام لا يرضع حتى أقممت إحدى يدي طفلا من الجيران وكنت أنت ترضع ندي ويديك على الآخر فأني لك ذلك قال الشاعر

يعيش الندي ما عاش حاتم طيء وإن مات قامت للسخاء مآتم
وكانت العرب تسمى الكلب داعي الضمير ومتمم النعم وشيد الذكر لما يجلب من الاضياف نباحه
والضمير الغريب وكانوا إذا اشتد البرد وهبت الرياح ولم تشب النيران فرقوا الكلاب حول الحى
وربطوها إلى العمدة لتستوحش فتنبج فتهدى الضلال وتأنى الاضياف على نباحها والحكايات في
ذكر الاجواد والكرماء والاسخياء وأهل المعروف وما كانوا عليه من السخاء والكرم أكثر
من أن تحصر وأشهر من أن تذكر في مثل هذه المناقب فليتنافس المتنافسون ومثلها فليعمل
العاملون فان فيها عز الدنيا وشرف الآخرة وحسن الصيت وخلود جميل الذكر فانالم نجد شيئا
يبقى على من تدهر الا للذكر حسنا كان أو قبحا وقد قال الشاعر

ولا شيء يدوم فكن حديثا جميل الذكر فالدينا حديث
فانتبهز فرصة العمر ومساعدة الدنيا ونموذ الامر وقدم لنفسك كما قدموا تذكر بالصالحات كما ذكروا
وادخر نفسك في القيامة كما ادخروا واعلم أن المأكول للبدن والموهوب للمعاد والمتروك للعدو
فاختر أى الثلاث شئت وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الرابع والثلاثون في البخل والشح وذكر البخله وأخبارهم وما جاء عنهم)
قال الله تعالى الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهما الله من فضله الآية وقال
رسول الله ﷺ إياكم والشح فان الشح أهلك من كان قبلكم وعنه عليه السلام أنه قال البخل جامع لمساوى
القلوب وهو زمام يقاد به إلى كل سوء وقالت أم البنين أخت عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى
عنهما ان البخل لو كان قيما ما لبسته أو كان طريقا ما لبسته وقيل بخلاء العرب أربعة الخطيئة
وحميد الارقط وأبو الاسود الدؤلى وخالد بن صفوان فاما الخطيئة فربه انسان وهو على باب
داره ويديه عصا فقال أنا ضيف فأشار إلى المصارقال لكما ب الضيفان أعددتها وأما حميد الارقط
فكان مجاه للضيفان فاشا عليهم نزل به مرة أضياف فأطعمهم تمرأ وهجاء وذكر أنهم أكاره بنواه
وأما أبو الاسود فتصدق على سائل بتمره فقال له جعله الله نصيبك من الجنة مثلها وكان يقول لو
أطعمنا المساكين فى أموالنا كمننا أسوأ حالا منهم وأما خالد بن صفوان فكان يقول الدرهم إذا دخل
عليه بأعياركم تعيروكم تطوف وتظهر لأطيلن حبصك ثم يطرحة فى الصندوق ويقفل عليه وقيل
له لم لا تفتح ومالك عريض فقال الدهر أهرض منه وأشد بعضهم

وكانت العرب تسمى الكلب داعي الضمير ومتمم النعم وشيد الذكر لما يجلب من الاضياف نباحه
والضمير الغريب وكانوا إذا اشتد البرد وهبت الرياح ولم تشب النيران فرقوا الكلاب حول الحى
وربطوها إلى العمدة لتستوحش فتنبج فتهدى الضلال وتأنى الاضياف على نباحها والحكايات في
ذكر الاجواد والكرماء والاسخياء وأهل المعروف وما كانوا عليه من السخاء والكرم أكثر
من أن تحصر وأشهر من أن تذكر في مثل هذه المناقب فليتنافس المتنافسون ومثلها فليعمل
العاملون فان فيها عز الدنيا وشرف الآخرة وحسن الصيت وخلود جميل الذكر فانالم نجد شيئا
يبقى على من تدهر الا للذكر حسنا كان أو قبحا وقد قال الشاعر

ولا شيء يدوم فكن حديثا جميل الذكر فالدينا حديث
فانتبهز فرصة العمر ومساعدة الدنيا ونموذ الامر وقدم لنفسك كما قدموا تذكر بالصالحات كما ذكروا
وادخر نفسك في القيامة كما ادخروا واعلم أن المأكول للبدن والموهوب للمعاد والمتروك للعدو
فاختر أى الثلاث شئت وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الرابع والثلاثون في البخل والشح وذكر البخله وأخبارهم وما جاء عنهم)
قال الله تعالى الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهما الله من فضله الآية وقال
رسول الله ﷺ إياكم والشح فان الشح أهلك من كان قبلكم وعنه عليه السلام أنه قال البخل جامع لمساوى
القلوب وهو زمام يقاد به إلى كل سوء وقالت أم البنين أخت عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى
عنهما ان البخل لو كان قيما ما لبسته أو كان طريقا ما لبسته وقيل بخلاء العرب أربعة الخطيئة
وحميد الارقط وأبو الاسود الدؤلى وخالد بن صفوان فاما الخطيئة فربه انسان وهو على باب
داره ويديه عصا فقال أنا ضيف فأشار إلى المصارقال لكما ب الضيفان أعددتها وأما حميد الارقط
فكان مجاه للضيفان فاشا عليهم نزل به مرة أضياف فأطعمهم تمرأ وهجاء وذكر أنهم أكاره بنواه
وأما أبو الاسود فتصدق على سائل بتمره فقال له جعله الله نصيبك من الجنة مثلها وكان يقول لو
أطعمنا المساكين فى أموالنا كمننا أسوأ حالا منهم وأما خالد بن صفوان فكان يقول الدرهم إذا دخل
عليه بأعياركم تعيروكم تطوف وتظهر لأطيلن حبصك ثم يطرحة فى الصندوق ويقفل عليه وقيل
له لم لا تفتح ومالك عريض فقال الدهر أهرض منه وأشد بعضهم

وهنى جمعت المال ثم خزنته وحانت وفانى هل أزداد به عمرا
إذا خزن المال البخيل فانه سيورته غما ويعقبه وزرا

واستأذن حنظلة على صديق له بخيل فقيل هو محوم فقال كلوا بين يديه حتى يعرق وكتب سهل بن
هرون كتابا فى مدح البخل وأهداه إلى الحسن بن سهل فوقع على ظهره قد جعلنا ثوابك عليه ما أمرت
به فيه وقال ابن أبي فتن

ذرينى واتلاقى المال فانى أحب من الاخلاق ما هو أجل

وكان بنوعى يقولون مرحبا فلما رأوى معدما مات مرحب فقال كذب الشاعر مرحب قتله على بن
أبي طالب ولم يحب إلا قتيلا ومنهم من باع داراً وكان يؤذون بباب مسجد بالقرب منها أنسى وأنه باعها فبطل وجه

اليها ودخل من الباب فصاحت النسوة وقلن له يا رجل اتقى الله فينا فقال اجندوني قاتى وآدت في هذا الدار ولم أذكر البيع (ومنهم)
من رأى جاريته تحت رجل يجامعها فقال (١٧٢) لها يا جارية ما حملك على هذا فقالت له يا مولاي حلفتني بحياة راسك وأنت

تعلم صدق محبتي لك فمكنت
(ومنهم) من سمع أن صوم
يوم عرفة يعدل صوم
سنة فصام إلى الظهر وقال
يكفييني ستة أشهر (ومنهم)
من جاء إلى الجب ونظر
فيه فرى خيال وجهه
فذهب إلى أمه وقال يا أمي
أف الجب أص الحيات
الأم تقطعت فيه فرأت
خيال وجهها فقالت
صدقت ومعه فحبة
(ومنهم) من دعا فقال
اللهم اغفر لي ولأمي
ولاختي ولامرأتي فقيل
له لم تركت ذكر أهلك
قال لأنه مات وأنا حي
لم أدركه (وقال) رجل
لرجل كم يوم في هذا
الشهر فنظر وقال والله
لست من أهل هذه المدينة
(ومن ذلك) أن هشام
ابن عبد الملك عرض
الجند فتقدم رجل حمصي
بفرس كلما قدمه يتأخر
فقال له هشام ما هذا قال
يا سيدي قاره ولكنك
شبهك ببيطار كان يماجه
فنفخ (ومنهم) من قيل
له عندك مال جزيل وليس
لك إلا الوالد مجوز وإن
ميت وورثتك فأفسدت
مالك فقال انها لا ترثني
قيل وكيف قال لأن أبي
طلتها قبل أن يموت

وان أحق الناس باللوم شاعر يلوم على البخل الرجال ويبخل

وكان عمر بن يزيد الاسدي بخيلا جدا أصابه القولنج في بطنه فحنقه الطبيب بدهن كثير فأنحل ما في
بطنه في الطست فقال لغلامه اجمع الدهن الذي نزل من الحقنة وأسرج به وكان المنصور شديد
البخل جدا مر به السلم الحادي في طريقه إلى الحج فذاله يوما بقول الشاعر
أغربين الحاجبين نوره يزينه حياؤه وخيره ومسكه يشوبه كاقوره إذا تغدى رفعت ستوره
فطرب حتى ضرب برجله الحمل ثم قال يا ربيع اعطه نصف درهم فقال مسلم نصف درهم يا أمير
المؤمنين والله لقد حدثت لهشام فأمرني بثلاثين ألف درهم فقال تأخذ من بيت مال المسلمين ثلاثين
ألف درهم يا ربيع وكل به من يستخلص منه هذا المال قال الربيع فازلت أمشي بينهما وأرضه حتى
شرط مسلم على نفسه أن يحدوله في ذهابه وإيابه بغير مؤنة وكان أبو العتاهية ومروان بن أبي حفصة
بخيلين يضرب بيخيلهما المثل قال مروان ما فرحت بشيء أشد مما فرحت بمائة ألف درهم وهبالي
المهدي فوزتها فرجحت درهما فاشترت به لحما واشترى يوما لحما بدرهم فلما وضعه في القدر دعاه صديقه
فرد اللحم على القصاب بنقصان داتين فجعل القصاب ينادي على اللحم يقول هذا لحم مروان
واجتاز يوما بأعرابية فأضافته فقال ان وهب لي أمير المؤمنين مائة ألف درهم وهبت درهما فوهبه
سبعين ألف درهم فوهبها أربعة ذواته ومن الموصفين بالبخل أهل مروان قال ان من عادتهم
إذا ترائفوا في سفر أن يشتري كل واحد منهم قطعة لحم ويشكها في خيط ويجمعون اللحم كله في قدر
ويمسك كل واحد منهم طرف خيطه فإذا استوى جر كل منهم خيطه وأكل لحمه وتقامسوا المرق
وقيل لبخيل من اشجع الناس قال من سمع وقع أضرار الناس على طعامه ولم تنشق مرارته وقيل
لبعضهم أما يكسوك محمد بن يحيى فقال والله لو كان له بيت يملؤه إبراوجاه يعقوب ومعه الانبياء شغفاء
والملائكة ضمنا يستعير منه أبرة ليخيط بها قميص يوسف الذي قد من دبر ما عاره اباها فكيف
يكسوني وقد نظم ذلك من قال

لو أن دارك أنبت لك واحشيت إبرا يضيق بها فناء المنزل

وأذاك يوسف يستعيرك ابرة ليخيط قد قميصه لم تفعل

وكان المتنبى بخيلا جدا مدحه انسان بقصيدة فقال له كم أملت منا على مدحك قال عشرة دنانير قال له
والله لو نذفت فطن الأرض بقوس السماء على جباه الملائكة ما دفعت لك داتقا وقال دعبل كنا عند
سهل بن هرون فلن نبرح حتى كاد يموت من الجوع فقال ويلك يا غلام آتنا غداء نا فأتى بقصعة فيها
ديك مطبوخ تحته ثريد قليل فتأمل الديك فرآه بغير رأس فقال لغلامه وأن الرأس فقال رميته
فقال والله إنني لاكره من برى رجله فكيف برأسه وبجك أما علمت أن الرأس رئيس الاعضاء
وفنه يصح الديك ولولا صوته ما أريد وفيه فرقة الذي يتبرك به وعينه التي يضرب بها المثل فيقال
شراب كعين الديك ودماغه عجيب لوجع الكلية ولم تر عظامه أش من نبت الاسنان من عظم رأسه وهبك
ظننت أني لا آكله أما قلت عنده من يأكله أنظر في أي مكان رميته فأتى به فقال والله لا أدري
أين رميته فقال لكنني أنا أعرف أين رميته في بطنك الله حسبك وقيل من الناس من يبخل بالعلم

ويجود بالمال وبالعسكس قال بعضهم في أبي دلف

أبو دلف يضيع ألف ألف ويضرب بالحسام على الرغيف

(ومنهم) من جاء إليه جماعة يسألونه في كيف لجاراه مات فقال ما عندي الآن شيء ولكن عاودوني في وقت
آخر قالوا أفسلخه إلى أن نيسر عندك شيء (ومنهم) من تقدم يصلي المغرب بجماعة فأطال القيام فلما فرغ من الصلاة سجد

محدث السهو ولم يكن سها فقبل نحن أنكرنا عليك طول القراءة فالجواب عن شخصتي السهو ولم تكن سهوت فقال ذكرت
أن صليت بكم على غير وضوء فسجدت للسهو (ومن ذلك) أن عبدا (١٧٣) كان بين اثنين في الشركة لجمال

أحدهما يضربه فلامه
شريكه فقال إنما ضربت
حصى (ومتهم) من
قيل كيف صنعتكم في
رمضان فقال اجتمعنا
ثلاثين فأقذفناه في يوم
واحد واسترحنا منه (قال
الاصمعي) خرج جماعة
من بني عقار ومهمم رجل
مغفل فأصابتهم ريح في
البحر أسوا معها من
الحياة فأعتق كل واحد
منهم مملوكا أو مملوكة
فقال ذلك الرجل اللهم
إنك تعلم أني ليس لي
مملوك ولا مملوكة ولكن
امراؤ طالق طلقة واحدة
لوجهك الكريم (وقال ابن
الجوزي في آخر كتاب
الحق والمغفلين) ان المعلمين
للصبيان صناعتهم تسكاد
أن تكون اكيرا لقله
العقل وبريز للحجافه
(وقال) عدل عقل امرأة
سبعين حائكا وعدل
عقل حائك سبعين معلما
وسبب قلة عقل المعلم أنه
مع الصبيان بالنهار ومع
النساء بالليل (وكان)
يحيى بن أكرم لا يقبل
شهادة المعلم (وقيل)
لصبي مالنا نراك كثير
الحق فقال لو لم أكن كذلك
لكنت ولد زنا (وقيل
المعلم مالك تضرب هذا

أبر دلف لمطبخه قنار • ولكن دونه سل السيوف
واستكى رجل مروزي صدره من سعال فوصفوا له سويق اللوز فاستعمل النيفة ورأى الصبر على
الوجع أخف عليه من الدواء فبينما هو يماطل والأيام ويدافع الآلام إذ أتاه بعض أصدقائه
فوصف له ماء النخالة وقال انه يجلو الصدر فأمر بالبخلة فطبخت له وشرب من مائها لجللا صدره
وروجه يعصم فلما حضر غداؤه أمر به فرفع الالعشاء وقال لامرأته اطبخي هذه النخالة بين دواء
وغدا فالحمد لله على هذه النعمة • وعن خافان بن صبح قال دخلت على رجل من أهل خراسان
ليلا فأنا ناسمجة فيها فتيمة في غاية الرقة وقد علق فيها عودا بحيث فقلت له ما بال هذا العود
مرربط قال قد شرب الدهن وإذا ضاع ولم تحفظه احتجنا الى غيره فلا نجد الا عودا عطشانانا
ونحنى أن يشرب الدهن فبينما أنا أنعجب وأسأل الله العافية اذ دخل علينا شيخ من أهل مرو
فنظر إلى العود فقال للرجل يا فلان لقد قررت من شيء ووقعت فيما هو شر منه أما علمت أن الريح
والشمس يأخذان من سائر الاشياء وينشغان هذا العود لم لا اتخذت مكان هذا العود إبرة من
حديد فان الحديد أملس وهو منع ذلك غير نشاف والعود أيضا ربما يتعلق به شعرة من قطن الفتيمة
فينقصها فقال له الرجل الخراساني أرشدك ونفع بك فقد كنت في ذلك من المسرفين • وقال
الهيثم بن عدي نزل على أبي حفصة الشاعر رجل من البصرة فدخل له المنزل ثم هرب مخافة أن يلزمه
قراء في هذه الليلة فخرج الضيف واشترى ما احتاج اليه ثم رجع وكتب اليه

يا أيها الخارج من بيته • وهاربا من شدة الخوف
ضيفك قد جاء بزاده • فارجع وكن ضيفا على الضيف

واشترى رجل من البخلاء دارا وانتقل اليها فونف بيابه سائل فقال لها ما أكثر السؤال في
هذا المسكان قالت يا أبت مادمت مستمسكا لهم بهذه الكلمة فأنبأ كثيروا أم قلوا • والام اللثام
وأبخلهم حميد الأرقط الذي يقال له هجاء الأضياف وهو القائل في ضيف له يصف أكله هذا
البيت من قصيدة له

ما بين لقمته الأولى إذا انحدرت • وبين أخرى نليها فيدا ظفور

(وقال فيه أيضا) تجهز كفافه ويخدر حلقه • إلى الزور ما ضمت عليه الأنامل
وأكل أعرابي مع أبي الأسود رطبا فأكثر ومد أبو الأسود يده إلى رطبة ليأخذها فسبقه
الأعرابي إليها فسقطت منه في التراب فأخذها أبو الأسود ل لا أدعها للشيطان يأكلها فقال الأعرابي
والله ولا الجربيل وميكائيل لو نزل من السماء متركها وقال أعرابي انزبل نزل به نزل بواد • غير
عظور ورجل بك غير مسرور فأقم بعدم أوارحل بندم وللحم دوني

رأيت أبا زرارة قال يوما لحاجبه وفي يده الحسام لن وضع الجرار ولاح شخص
لاحتظن رأسك والسلام فقال سوى أبيك فذاك شيخ بغيض ليس بردعه السلام
فقام وقال من حق اليه بيت لم يرد فيه القيام أبي وأبناء أبي والسكب عندي
منزلة إذا حضر الطعام وقال له ابن لي يا ابن كلب على خبري أصاهر أو أضام

فاذا حضر الطعام فلا حقوق على لوالدي ولا ذمام

الصبي ولم يذنب قال إنما ضربته قبل ان يذنب اثلا يذنب وقال الجاحظ مررت بمعلم وهو بفرى صبيبا واذا قال لقان لابنه وهو
معظمه يابني لا تصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا وأكيد كيدا فقلت له وبحك قد ادخلت سورة في سورة فقال نعم ها فاك الله

إذا كان أبوه يدخل شهرا في شهر فانا أيضا أدخل سورة في سورة ولا آخذ شيئا ولا ابنه يتلم شيئا انتهى ما تخبرته من كتاب
الأذكياء والحقى والمفلقين (وما تخبرته (١٧٤) من سلوان المطاع لابن ظفر) أن الوليد بن يزيد لما باله أن ابن عمه يزيد

ابن الوليد ابن عبد الملك
قد شرد عنه القلوب
واستجاش عليه أهل اليمن
ونازعه في ملكه احتجب
عن سماره ودعا في بعض
الليالي خادما فقال له انطلق
متسكرا حتى تقف ببعض
الطرق وتأمل من يمر بك
من الناس فاذا رأيت كهلا
رث الهيئة يمشي مشيا
محرينا وهو مطرق فسلم
عليه وقل له في أذنه
أمير المؤمنين يدعوك فان
أسرع في الاجابة فانتني
به وان استراب فدعه
واطلب غيره حتى تجد
رجلا على الشرط الذي
ذكرت لك فانطلق الخادم
فأباه برجل على الشرط
فلما دخل الرجل على
الوليد حياه بتحية الخلافة
فأمر الوليد بالجلوس
والدنو منه وصبر إلى
أن ذهب روعه وسكن
جأشه ثم أقبل عليه فقال
له أتحنن المسامرة
للخلفاء فقال نعم يا أمير
المؤمنين فقال الوليد ان
كنت تحسنها فاخبرنا
ماهي فقال يا أمير المؤمنين
المسامرة اخبار لمنصت
وانصت لخبير ومفاوضة
فيما يجب ويليق فقال
له الوليد أحسنت لأز يدك امتحانا فقل اسمع لقولك فقال الكهل نعم يا أمير المؤمنين واسكن المسامرة صفان لثالث لها إذا
أحدما الاخبار بما يوافق خبر مسموعا والثاني الاخبار بما يوافق غرض من أغراض صاحب المجلس واني لم اسمع بحضرة أمير المؤمنين

فأني هذا من خوان
فأين هذا من بخيل يرى في الجود عارا وإنما
إذ المرء أنرى ثم لم يرج نفعه
(وقال آخر) وآمرة بالبخل قلت لها انصري
أرى الناس اخوانا الكرم وأما أرى
وقالوا إذا سألت لثيما شيئا فما جله ولا تدعه يفكر فانه كلما فكر ازداد بعدا وقال ربي الهندانى
جمعت صنوف المال من كل وجهه ومن نلتها الا يكف كريم
وانى لأرجو أن أموت وتنقضى حياتى وما عندى يد للتم
(وأشد الجاحظ لاني الشقيق)

من فعلت هذا أن لا تجرد بشي . أما مررت بعبد . لعبد حاتم طي
(وما قالته الشعراء في البخلاء وطعامهم) فن أدهى ما قيل فيهم بيت جرير روى في بني تغلب
والغلبى إذا تمتحن للقرى حكم أسته . ثم الأمثال
(وله أيضا فيهم) قوم إذا أكلوا أخفوا كلامهم واستوتقروا من رواج الباب والدار
قوم إذا استمنح الضيفان كلمهم قالوا الامهم بولى على النار فتمنع البول شما أن تجود به
وما تبول لهم إلا بمقدار والخبز كالعنبر الهندي عندهم والقمح خمسون أردبا بدينار
(فان هؤلاء من الذين قال فيه الشاعر)

أبلج بين حاجبيه نوره إذا تغذى رفعت مسوره
(قال بعضهم في بخيل)

أنا بخيل بخير له كمثل الدرهم في رفته
إذا ما تنفس حول الخوران تطاير في البيت من خفته
(وقال آخر) ترام خشية الاضياف خرسا يقيمون الصلاة بلا أذان
(وقال آخر) وقد بات عند بخيل

فبتنا كأننا بينهم أهل ماتم على ميت مستودع بظن منجد
يحدث بعضهم بعضا بمصابه وبأمر بعضنا بالتجد
(وقال آخر) وخيرة لازى في الناس مثلهم إذا يكون لهم عيداً واقطار
ان يوقدوا يوسعوننا من دخانهم وليس يبلقنا ما تطبخ النار
(وقال آخر وأجاد)

فصدق إيمانه ان قال مجتهدا لا والرغيف فذاك البر من قسمة
فان صمت به فاعجت بخبرته فان موقفها من لحم ودمه
قد كان يمجنى لو أن خبرته على جرادقه كانت على حرمة
(وقال آخر) ذهب الكرام فلا كرام وبقي والمضارب والقتام
من لا يتبل ولا ينبل ولا يشم له طعام

(وقال آخر) خليلي من كعب أعينا أحمكا على دهره ان الكرم معين
ولا تبخل ابن قزعة انه مخافة أن يرجى نداء حزين

فأني هذا من خوان
فأين هذا من بخيل يرى في الجود عارا وإنما
إذ المرء أنرى ثم لم يرج نفعه
(وقال آخر) وآمرة بالبخل قلت لها انصري
أرى الناس اخوانا الكرم وأما أرى
وقالوا إذا سألت لثيما شيئا فما جله ولا تدعه يفكر فانه كلما فكر ازداد بعدا وقال ربي الهندانى
جمعت صنوف المال من كل وجهه ومن نلتها الا يكف كريم
وانى لأرجو أن أموت وتنقضى حياتى وما عندى يد للتم
(وأشد الجاحظ لاني الشقيق)

من فعلت هذا أن لا تجرد بشي . أما مررت بعبد . لعبد حاتم طي
(وما قالته الشعراء في البخلاء وطعامهم) فن أدهى ما قيل فيهم بيت جرير روى في بني تغلب
والغلبى إذا تمتحن للقرى حكم أسته . ثم الأمثال
(وله أيضا فيهم) قوم إذا أكلوا أخفوا كلامهم واستوتقروا من رواج الباب والدار
قوم إذا استمنح الضيفان كلمهم قالوا الامهم بولى على النار فتمنع البول شما أن تجود به
وما تبول لهم إلا بمقدار والخبز كالعنبر الهندي عندهم والقمح خمسون أردبا بدينار
(فان هؤلاء من الذين قال فيه الشاعر)

أبلج بين حاجبيه نوره إذا تغذى رفعت مسوره
(قال بعضهم في بخيل)

أنا بخيل بخير له كمثل الدرهم في رفته
إذا ما تنفس حول الخوران تطاير في البيت من خفته
(وقال آخر) ترام خشية الاضياف خرسا يقيمون الصلاة بلا أذان
(وقال آخر) وقد بات عند بخيل

فبتنا كأننا بينهم أهل ماتم على ميت مستودع بظن منجد
يحدث بعضهم بعضا بمصابه وبأمر بعضنا بالتجد
(وقال آخر) وخيرة لازى في الناس مثلهم إذا يكون لهم عيداً واقطار
ان يوقدوا يوسعوننا من دخانهم وليس يبلقنا ما تطبخ النار
(وقال آخر وأجاد)

فصدق إيمانه ان قال مجتهدا لا والرغيف فذاك البر من قسمة
فان صمت به فاعجت بخبرته فان موقفها من لحم ودمه
قد كان يمجنى لو أن خبرته على جرادقه كانت على حرمة
(وقال آخر) ذهب الكرام فلا كرام وبقي والمضارب والقتام
من لا يتبل ولا ينبل ولا يشم له طعام

(وقال آخر) خليلي من كعب أعينا أحمكا على دهره ان الكرم معين
ولا تبخل ابن قزعة انه مخافة أن يرجى نداء حزين

طريقة. فأنحو نحوها وأزم أسلوها فقال الوليد صدقت وهاتحن تفرح لك ما تشتهي قد بلغنا أن رجلا من وعيتنا صعى في ضرور
ملكنا فأثر سميه وشق ذلك علينا فهل سمعت بذلك فقال الكهل نعم (١٧٥) يا أمير المؤمنين فقال له الوليد قل الآن

على حسب ما سمعت
وعلى ما ترى من التدبير
فقال يا أمير المؤمنين بلغنى
من أمير المؤمنين عبد
الملك ابن مروان ألهما
نذب الناس لقتال ابن
الزبير وخرج بهم متوجها
إلى مكة جرسها الله
تعالى استصحب عمرو
ابن سعيد ابن العاص
وكان عمرو قد انطوى
على فساد نية وخبث
طوية وطاغية في نيل
الخليفة وكان أمير
المؤمنين عبد الملك بن
مروان قد فطن لذلك
الآن أنه كان يحترمه ولما
أبعد أمير المؤمنين عن
دمشق تمارض عمرو
ابن سعيد فاستأذن أمير
المؤمنين في العود إلى
دمشق فأذن له فلما دخل
عمرو دمشق صعد المنبر
خطب الناس خطبة
قال فيها من الخليفة
واستولى على دمشق
ودعا الناس إلى خلع
عبد الملك فأجابوه إلى
ذلك وبايعوه وحسن
بعد ذلك سور دمشق
وحسب حوزتها فبلغ ذلك
عبد الملك وهو متوجه إلى
ابن الزبير وبلغه مع ذلك
أن والى حمص قد نزع يده

إذا جشته في حاجة سد بابه
(وقال آخر) له يومان يوم ندى ويوم
فاما وجوده فعلى لجاب
(وقال آخر) زفقت إلى نهان من صفو فكرتى
فقبلها عشرا وهام بجها
(وقال آخر) لو عبر البحر بأمواجه
وكفه بملوة خردلا
(وقال آخر) يا قائما في داره قاعدا
قد مات أضيافك من جوعهم
(وقال آخر) توالك دونه شوك القناد
فلو أبصرت صيفا في منام
(وقال آخر) لا تعجبن لخبز زل من يده
(وقال ابن أبي حازم)
وقالوا قد مدحت قتي كر بما
بلوت ومر في خمسون حولا
فلا لحد بعد ليوم خير
فلم تلقه إلا أنت كين
يسل السيف فيه من القراب
وأما سيفه فعلى السكلاب
عروسا غدا بطن الكتاب لها صدرا
فلما ذكرت المهر طلقها عشرا
في ليلة مظلمة بارده
ما سقطت من كفه واحدة
من غير معنى لا ولا فائدة
فاقرأ عليهم سورة المائدة
وخبرك كالثريا في البعاد
لحرمت الرقاد إلى المعاد
قال كوكب النحاس يسقى الأرض أحيانا
فقلت وكيف لى بفتى كريم
وحسبك بالجرى من علم
ولا أحد يجود على عديم

(ومن رؤساء أهل البخل) محمد بن الجهم وهو الذى قال وددت لو أن عشرة من الفقهاء وعشرة من
الخطباء وعشرة من الشعراء وعشرة من الأدباء تواطوا على ذى واستهلوا شتمى حتى يقتل
ذلك فى الآفاق فلا يمتد إلى أمل أمل ولا يبسط نحوى رجاء راج وقال له أصحابه يوما أنا نحنى أن
تفعد عندك فوق مقدار شهرتك فلو جعلت لنا علامة تعرف بها وقت استئناك لجا لستنا فقال علامة ذلك
أن أقول يا غلام مات الغدائه وقال عمرو بن ميمون مررت ببعض طرق الكوفة فإذا أنا برجل يخاصم جاره
له فقلت ما بالك يا رجل فقال أحدهما أن صديقا لى زارنى فاشترى رأسا فاشترى به وتغدينا وأخذت عظامه فوضعتها
على باب دارى أنجمل بها لجاه هذا ما أخذها ووضعها على باب داره يوم الناس أنه هو الذى اشترى الرأس
قال رجل من البخل لأولاده اشترى والى لحما فاشترىه فأمر بطبخه فلما استوى أكله جميعه حتى لم يبق فى
إلا عظمة وعيون أولاده ترمقه فقال ما أعطى أحدا منكم هذه العظمة حتى يحسن وصف أكلها فقال
ولده الأكبر أمشمشها يا أبت وأمصها حتى لا أذع اللذ فيها مقيلا قال لست بصاحبها فقال الأوسط
ألوها يا أبت وألحسها حتى لا يبرى أحد إمام هى أم إمامين قال لست بصاحبها فقال الأصغر
يا أبت أمصها أدقها وأسفها سفا قال أنت صاحبها وهى لك زادك الله معرفة وحزما . ووقف
أعرابى على أنى الأسود وهو يتغنى فسلم فرد عليه ثم أقبل على الأكل ولم يزم عليه فقال له
الأعرابى أما أنى قد مررت بأهلك قال كذلك كان طريقك قال وامرأتك حيلى قال كذلك أن عهدى
بها قال قد ولدت قال كان لا بد لها أن تلد قال ولدت غلامين قال كذلك كانت أمها قال مات أحدهما قال

من الطاعة وأن أهل الثغور قد تشوفوا للخلاف فأحضر وزراه فأطلعهم على ما بلغه وقال لهم دمشق ملكنا قد استولى عليها عمر بن
سعيد وهذا عبد الله بن الزبير قد استولى على الحجاز والعراق واليمن ومصر وخراسان وهذا النعمان بن بشير أمير حمص وزفر بن الحرث

أمير فلسطين قد خرجا عن الطاعة وبايما الناس لابن الزبير وهذه الضربة بسوقها نطالبنا بقتل المرج فلما سمع وزرأوه مقاتله
ذهلت عقولهم فقال لهم عبد الملك (١٧٦) ما لكم لا تنظرون هذا وقت الحاجة إليكم فقال أفضلهم وددت أن أكون طيرا على عود

ما كانت تقوى على ارضاع اثنين قال ثم مات الآخر قال ما كان ليبقى بعد موت أخيه قال وماتت الأم
قال حزنا على ولديها قال ما أطيب طعامك قل لأجل ذلك أكلته وحدي ووالله لأذقته يا أعرابي
وقيل خرج أعرابي قد ولاه الحجاج بعض النواحي فأقام بهامدة طويلة فلما كان في بعض الأيام
ورد عليه أعرابي من حيه فقدم إليه الطعام وكان إذ ذاك جائعا فسأله عن أهله وقال ما حال ابن عمير قال على
ما تحب قد ملأ الأرض والحقى رجالا ونساء قل فافعلت أم عمير قال صالحة أيضا فاحال الدارقال
عامرة بأهلها قال وكابنا لإيقاع قال قد ملأ الحى بجحافل فاحال حملي زريق قال على ما يسرك قال فالتفت
إلى خادمه وقال ارفع الطعام فرفعه ولم يشبع الا اعرابي ثم أقبل عليه يسأله وقال يا مبارك الناصية أعد على
ما ذكرت قال سل عما بدالك قال فما حال كلي لإيقاع قال مات وما الذى أماته قال اختنق بمظنة من
عظام جملك زريق فأت قال أو مات جملي زريق قال نعم قل وما الذى أماته قال كثرة نقل الماء إلى قبر أم
عمير قال أو ماتت أم عمير قال نعم قال وما الذى أماتها قال كثرة بكائها على عمير قال أو مات عميرة قال نعم
قال وما الذى أماته قال سقطت عليه الدارقال أو سقطت الدارقال على عمير قال فقام له بالمصاضار بافولى من
بين يديه هاربا (وحكى) بعضهم قال كنت في سفر فضلت عن الطريق فرأيت بيتا في الفلاة فأنيتة فاذا
به اعرابية فلما رأته قلت من تكون قلت ضيف قالت أهلا ومرحبا بالضيف انزل على الرحب
والسعة قال فنزلت فقدمت لي طعاما فأكلت وماء فشربت فبينما أنا على ذلك إذ أقبل صاحب البيت
فقال من هذا فقالت ضيف فقال لا أهلا ولا مرحبا مالنا وللضيف فلما سمعت كلامه ركبت من
ساعتي وسرت فلما كان من الغد رأيت بيتا في الفلاة فقصدته فاذا فيه اعرابية فلما رأته قلت من
تكون قلت ضيف قالت لا أهلا ولا مرحبا بالضيف ما لنا وللضيف فبينما هي تكلم في إذ أقبل صاحب
البيت فلما رأى قال من هذا قالت ضيف قال مرحبا وأهلا بالضيف ثم أتى بطعام حسن فأكلت وماء
فشربت فتذكرت ما مر بي بالأمس فتبسمت فقال مم تبسمك فتعصت عليه ما اتفق لي مع تلك
الاعرابية وبعلها وما سمعت منه ومن زوجته فقال لا تعجب ان تلك الاعرابية التي رأيتها هي أختي
وأن بعلها أخو امرأتى هذه فطلب على كل طبع أهله وحكايات هؤلاء وأمثالهم كثيرة وأخبارهم
ونواديرهم شهيرة وفيما ذكرته كفاية وأسأل الله تعالى التوفيق والهداية لأنه على ما يشاء قدير وبالاجابة
جدير ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الخامس والثلاثون في الطعام وآدابه والضيافة وآداب المضيف)

وأخبار الأكلة وما جاء عنهم وغير ذلك

(أما إباحة الطيب من المطاعم) فقد قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا أكلوا من طيبات ما رزقناكم
واشكروا الله ان كنتم إياه تعبدون وقال تعالى يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات
وما علمتم من الجوارح مكليين وقال تعالى قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات
من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة وقال رسول الله ﷺ محرم
الحلال كحرم الحرام وقال عليه الصلاة والسلام ان الله يحب ان يرى أثر نعمته على عبده في
ما كنهه ومثربه وكان الحسن رضى الله تعالى عنه يقول ليس في اتخاذ الطعام سرف وسئل الفضل عن
يترك الطيبات من اللحم والخبيص للزهد فقال ماللزهود أكل الخبيص ليلتك تأكل وتنتق الله ان الله
لا يكره أن تأكل الحلال إذا اتقيت الحرام انظر كيف برك بوالديك وصلتك للرحم وكيف

من أعراد تهامة حتى
تتقضى هذه الفتن فلما سمع
عبد الملك مقاله صاحبه
قام وأمرم بلزوم
موضع وركب منهددا
وأمر جماعة شجعانه أن
يقدموه متباعدين ففعلوا
وسار عبد الملك حتى انتهى
إلى شيخ ضيف البدن
سمى الخال وهو يجمع
سما فاقلم عليه عبد الملك
وأنه بجديته ثم قال
له أيها الشيخ ألك علم
بنزول هذا العسكر
فقال الشيخ وما سؤالك
عنه فقال عبد الملك انى
أردت الانتظام في سلكتك
فقال له انى أرى عليك
سمة الرياسة فينبغى لك
أن تصرف نفسك عن
هذا الرأى فان الأمير
الذى أنت قاصده قد
المحت عرا مكة
والسلطان في اضطراب
أموره كالبحر إذا هاج
فقال عبد الملك أيها
الشيخ قد قوى على جذب
نفسى إلى صحبة هذا الأمير
فهل لك أن ترشدنى إلى
رأى اتفق به عنده فاعله
يكون سبب قربى منه
فقال الشيخ ان هذه
النازلة التي نزلت بهذا
الأمير من التوازل التي
لا تنفذ فيها العقول وانى
لا كره ان ارد مستلتك

عطفك

بالحبة فقال له عبد الله قل جزاك الله خيرا فقال الشيخ ان هذا

الحيفة خرج إلى قتال عدو . والارادة غير قابلة اراده والدليل إلى ذلك ان الله تعالى لم يرد ما قصده من محاربة ابن الزبير ونوب

عمر بن سعيد على منبره واستيلائه على بيوت أمواله وسرير خلاقته فإذا فصدت هذا الأمير وانتظمت في سلكه أنظر في أمره فإن رأيت قد أصر على قصده ابن الزبير فاعلم أنه مخذول فاجتنبه (١٧٧) وأن رأيت قد رجعت من حيث جاء وترك

قصده الأول فأرج له النصر والسلامة فقال عبد الملك ياشيخ وهل رجوعه إلى دمشق إلا كسيره إلى ابن الزبير فقال الشيخ أن الذي أشكل عليك ل واضح وما أنا زيل عنك اللبس وهو أن عبد الملك إذا قصد ابن الزبير كان في صورة ظالم لأن ابن الزبير لم يطعه طاعة قط ولا وثب له على مملكة فإذا قصد ابن سعيد كان في صورة مظلوم لأنه نكث بيمينته وخان أمانته ووثب على دار ملك لم تمكن له ولا يبي من قبله بل كانت لعبد الملك ولأبيه من قبله وعمرو عليهم ممتدة ودن الامثال سمين الغضب مهزول وولى الغدر معزول وسأضرب لك مثلا يشق النفس ويذبل اللبس زعموا أن نعلبا كان يسمى ظالما وكان له حجر يأوى إليه وكان مفتبطا به فخرج يوما يتتقى ما يأكل ثم رجعت فوجد فيه حية فانتظر خروجها فلم تخرج فعلم إنها استوطنته وذلك أن الحية لا تتخذ حجرا بل إذا أعجبها حجرا

عطفك على الجار وكيف رحمتك للمسلمين وكيف كظمك للغيظ وكيف عفوك عن أظلمك وكيف إحسانك إلى من أساء إليك وكيف صبرك واحتمالك للأذى أنت إلى أحكام هذا أخرج من ترك الخبيص (وأما نعوت الأطمعة وما جاء فيها) فقد نقل عن الرشيد أنه سأل أبا الحرث عن الفالوذج واللوزينج أيهما أطيب فقال يا أمير المؤمنين لا أنهي على غائب فأحضرهما إليه فجعل يأكل من هذا لقمة ومن هذا لقمة ثم قال يا أمير المؤمنين كلما أردت أن أقضى لأحدهما أتى الآخر بحجته واختلاف الرشيد وأم جعفر في الفالوذج واللوزينج أيهما أطيب فحضر أبو يوسف القاضي فسأله الرشيد عن ذلك فقال يا أمير المؤمنين لا يقضى على غائب فأحضرهما فأكل حتى اكتفى فقال له الرشيد أحكم قال قد اصطاح الخصمان يا أمير المؤمنين فضحك الرشيد وأمر له بألف دينار فبلغ ذلك زبيدة فأمرت له بألف دينار لإدنيار وسمع الحسن البصري رجلا يعيب الفالوذج فقال لباب البر بلعاب النحل بخالص السم ما أظن عاقلا يعيبه وقال الأصمى أول من صنع الفالوذج عبد الله بن جعدان وأتى أعرابي بالفالوذج فأكل منه لقمة فقيل له هل تعرف هذا فقال هذا وحياتك الصراط المستقيم وكان أحب الطعام إلى رسول الله ﷺ اللحم وعن أبي الدرداء رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال سيد طعام أهل الدنيا وأهل الجنة اللحم وكان ﷺ يقول هو سيد الطعام في الدنيا والآخرة وهو يزيد في السمع ولو سألت وبي أن يطعمنيه كل يوم لفعل وكان ﷺ يحب الدباء ويقول يا عائشة إذا طبختم قدرا فأكثروا فيها الدباء فإنها تشد القلب الحزين وهي شجرة أخى يونس وعنه ﷺ أنه قال عليكم بالقرع فإنه يشد الفؤاد ويزيد في الدماغ وعليكم بالمدس فإنه يرق القلب ويفزر الدمة وعن أبي رافع قال كان أبو هريرة رضى الله تعالى عنه يقول أكل التمر أمان من القوانج وشرب العسل على الريق أمان من الفالج وأكل السفرجل يحسن الولد وأكل الرمان يصلح الكبد والربيب يشد العصب ويذهب بالنصب والوصب والكرفس يقوى المعدة ويطيب التنكة وأطيب اللحم الكتف وكان يديم أكل الهريسة وكان يأكل على سباط معاوية ويصلى خلف على ويحلس وحده فسئل عن ذلك فقال طعام معاوية أدم والصلاة خلف على أفضل وهو أعلم والجلوس وحدي لى أسلم وسميت المتوكلية بالمتوكل والمأمونية بالمأمون وقال الحسن بن سهل يوما على مائدة المأمون الأرز يزيد في العمر فسأله المأمون عن ذلك فقال يا أمير المؤمنين أن طب الهند صحيح وهم يقولون أن الأرز يرى منامات حسنة ومن رأى مناما حسنا كان في نهارين فاستحسن قوله ووصله وقال أبو صفوان الأرز الأبيض بالسمن والسكر ليس من طعام أهل الدنيا وقيل لأن الحرث ما تقول في الفالوذة قال وددت لو أنها وملك الموت اعتلج في صدري والله لو أن موسى لقي فرعون بالفالوذة لآمن ولكن لقيه بمصا وكان العرب لا تعرف الألوان إنما كان طعامهم اللحم يطبخ بالماء والملح حتى كان زمن معاوية رضى الله تعالى عنه فانتخذ الألوان ويقال للبرقة المستخنة بنت نارين وكان بعض المترفين يقول جنبوا مائدتي بنت نارين وقالوا كل طعام أعبد عليه التسخين مرتين فهو فاسد وقيل إذا أتى اللحم في العسل ثم أخرج بعد شهر طريا فإنه لا يتغير ويقال للسكياج سيد المرق وشيخ الأطمعة وزين الموائد ويقال إذا طبخت اللحم بالخل فقد القيض عن معدتك ثلث المؤنة ويقال للخبز أن حبة قال بعضهم

في حبة القلب منى زرعت حب ابن حبه

وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما رفعه أكرموا الخبز قالوا وما كرامته يا رسول الله قال لا ينتظر به

(٢٣ - المستطرف أول) اغتصبته وطردت من به من الحيوان ولهذا قيل فلان أظلم من حية فهذا ظلمها ولما رأى ظالم أن الحية قد استوطنت حجيره ولم يمكنه السكنى معها ذهب يطلب لنفسه ماوى فانتهى به المسير إلى جحر حنين الظاهر حصين

أرى أرض منيعة ذات أشجار ملتفة وماء معين فأعجبه وسأل عنه فقالوا هذا الحجر يملكه ثعلب اسمه مقروض وأنه ورثه عن أبيه
فناداه ظالم فخرج إليه ورحب به وأدخله إلى حجره وسأله عن حاله فقص عليه خبره مع الحية

(١٧٨)

ففرق له مفروض وقال له

الادام إذا وجدتم الخبز فكلوه حتى تؤنوا بغيره وفي الحديث من داوم على اللحم أربعين يوما
قسا قلبه ومن تركه أربعين يوما ساء خلقه وقيل المائدة التي أنزلت على بني إسرائيل كان عليها
كل البقول إلا الكراث وسمكة عند رأسها خل وعند ذنبها ملح وسبعة أرغفة على كل واحد زيتون
وحب رمان ودخل ابن قزعة يوما على عن الدولة وبين يديه طبق فيه موز فتأخر عن استعدائه فقال
ما بال مولانا ليس يدعوني إلى الفوز يا كليل الموز فقال صفة حتى أطعمك منه فقال ما الذي أصف من
حسن لونه فيه سبائك ذهبية كأنها حشيت زبداء وعسلا اطيّب من التمر الشحم سهل المقشر ألين
الأكسر عذب المطعم بين الطعوم سلس في الخلقوم ثم مديده وأكيل وسمع رجلا يذم الزيد فقال له
ما الذي ذممت منه سواد لونه أم بشاعة طعمه أم صعوبة مدخله أم خشونة ملمسه وقيل له ما تقول في
الباذنجان قال أذئاب المحاجم وبطون العقارب وبزور الزقوم قيل له أنه يحشى باللحم فيكون طيبا فقال
لو حشى بالتنقوى والمغفرة ما أفلح وصنع الحجام ولينة احتفل فيها ثم قال لزان هل عمل كسرى مثلها
فاستغفاه فأقسم عليه فقال أولم عبدك كسرى فأقام على رؤس الناس ألف وصيفة في يد كليل واحدة أبارق
من ذهب فقال الحجاج أف والله ما تركت فارس لمن بعدها من الملوك شرفا وأهدى رجل إلى آخر
فالودجة زنجية وكتب إليه إنى اخترت لعملمها السكر السوسى والعسل الماردانى والزعفران الاصبهانى
فأجاب والله العظيم ما عملت الا قبل أن توجد أصبهان وقبل أن تفتح السوس وقيل أن يوحى ربك إلى
النحل وقيل أن أباجهم بن عطية كان عينا لأبي مسلم الحولاني على المنصور فأحس المنصور بذلك
فطاولة الحديث يوما حتى عطش فاستسقى فدعا له بقدر من سويق اللوز فيه السم فتأوله إياه
فشرب منه فما بلغ داره حتى مات فقيل في ذلك

تجنب سويق اللوز لا تقر به فشرب اللوز أردى أباجهم

﴿ وقال أبو طالب المأمون ﴾

فا حملت امرئ متطها الذ وأشهى من أصابع زينب

وأصابع زينب ضرب من الحلوى يعمل ببغداد يشبه أصابع النساء المنقوشة ودخل السائب على
على رضى الله تعالى عنه في يوم شاة فتأوله قدحا فيه عسل وسمن ولبن فأباه فقال أما لك لو شربته لم
تزل دقنا شبعان سائر يومك وعن نافع بن أبي نعيم قال كان أبو طالب يعطى عليا قدحا من
اللبن يصبه على اللات فكان على يشرب اللبن ويبول على اللات ﴿ وأما الزهد في المآكل ﴾
فقد زهد فيه كثيرة من الاختيار مع القدرة عليه ومنهم من لا يقدر عليه قالت عائشة رضى الله
تعالى عنها والذي بهت محمدا عليه السلام بالحق ما كان لنا من نخل ولا أكل رسول الله عليه السلام خبزا
منخولا منذ بعثه الله تعالى إلى أن قبض قيل فكيف كنتم تأكلون الشعير قالت كنا نقول أف
أف وعن جابر رضى الله تعالى عنه رفعه نعم الادم لالحل وكفى بالمرء شرفا يتسخط ما قرب
إليه وقال عمر رضى الله تعالى عنه ما اجتمع عنه رسول الله عليه السلام ادمان الا أكل أحدهما وتصدق
بالآخر وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها ما كان يجتمع لوانان في لقمة في فم رسول الله عليه السلام
أن كان لحما لم يكن خبزا وأن كان خبزا لم يكن لحما وعن النبي عليه السلام أنه قال يا علي أبدأ بالملح واختم به
فإن فيه شفاء من سبعين داء وروى أن نبيا من الإنبياء عليهم الصلاة والسلام شك إلى الله الضعف فأمره
أن يطبخ اللحم بالبن فإن القوة فيهما وستذكر فضل الزهد في المآكل والمشارب في باب

الموت في طلب التاريخ
من الحياة في العار والرأى
عندى أن تنطلق معى
إلى مارك الذى أخذ
منك غصبا حتى أنظر
إليه فعلى أهتدى إلى
مكيدة تخلص بها مارك
فانطلقا معا إلى ذلك
الجحر فتأمله مفروض
وقال لظالم اذهب معى
فبقت الليلة عندى لا نظر
اليلتى هذه فيما يسبح من
نار رأى والمكيدة فعملا
ذلك وبات مفروض
مفكر أو جعل ظالم يتأمل
يسكن مفروض فرأى
من سعته وطيب هوائه
وحصانته ما اشتد به
بحرصه عليه وطفق يدبر
في حيلة اغتصابه ونفى
مفروض عنه فلما أصبح
قال مفروض لظالم انى
رأيت ذلك الجحر بعيد
من الشجر والماء فاصرف
نفسك عنه وهلم أعينك
على احتقار جحر فى هذا
المكان المشتهى فقال
هذا غير ممكن لان لى
نفسا تهلك لبعده الوطن
سحيننا فلما سمع مفروض
مقالة ظالم وما تظاهر به
من الرغبة فى وطنه قال
له انى أرى أن نذهب
يومنا هذا فنحطب

مدح

حطبا و تربط منه حزمين فاذا جاء الليل انطلقنا الى بعض هذه الخيام فأخذنا قيس نار

واجتملنا الحطب والقبس إلى مسكنك فنحمل الحزمتين في باب ونضرم النار فان خرجت إليه احترقت وان لومت

الجحر قتلها الدخان فقال له ظالم هذا نعم الرأي فذهبوا واحتطبا حرمين ولما جاء الليل انطلق مفوض إلى ظاهر ذلك الحيام فاخذ قبسا فعمد ظالم إلى إحدى الحومتين فأزالها إلى (١٧٩) موضع غيبها فيه ثم جر الحزمة الأخرى

إلى باب مسكن مفوض فسد بها سداعكما وقدر في نفسه أو مفوضا إذا أنى الجحر لم يمكثه الدخول إليه لخصائته فإذا يش منه ذهب فنظر لنفسه مارق وكان ظالم تد رأى في منزله مفوض طعاما ادخره لنفسه فعول ظالم على أنه يقتات به إن حاصره مفوض وهو من داخل وأذله الشره والحرمين عن فساد هذا الرأي ثم إن مفوضا جاء باقبس فلم يجد ظلما ولا وجد الحطب فظن أن ظلما قد حمل الحزمتين تخفيفا عنه وأنه سبقه إلى مسكنه الذي فيه الحية اشفافا على مفوض فشق ذلك عليه وظهر له من الرأي أن يبادر إليه ويلاحقه ليحمله معه الحطب فوضع القيس بالقرب من الحطب ولم يشعر أن الباب مسدود به لشدة الظلمة فابعد عن الباب إلا وضوء النار وسنة الدخان قد لحقاه فعاد وتأمل الباب فرأى الحطب قد صار ناراً فظلم مكيدة ظالم ورآه قد احترق من داخل الجحر وحاق به مكره فقال هذا

مدح الفقراء إن شاء الله تعالى (وأما ماجاء في آداب الأكل) فقد قال رسول الله ﷺ من قال عند مطعمه ومشربه بسم الله خير الاسماء بسم الله رب الأرض والسماء لم يضره ما أكل وما شرب وكان ﷺ إذا وضع بين يديه الطعام قال بسم الله اللهم بارك لنا فيما رزقتنا وعليك خلفه وقال ﷺ من أكل طعاما فقال الحمد لله الذي أطعمني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه ومن لبس ثوبا فقال الحمد لله الذي كساني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه . وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها قال رسول الله ﷺ إذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله فان نسي في أرواه فليقل بسم الله أوله وآخره وفي حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله ﷺ إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه وإذا شرب فليشرب بيمينه فان الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله وقال ﷺ الأكل في السوق دناءة وعن أنس رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ زجر عن الشرب قائما قال فسألناه عن الأكل قائما فقال هو شر من الشرب وأوصى رجلا من خدم الملوك ابنه فقال إذا أكلت فضم شفتيك ولا تلتقم يميناً ولا شمالاً ولا تلتقم بسكين ولا تجلس فوق من هو أشرف منك وأرفع منزلة ولا تبصق في الأماكن النظيفة ومن هذا ما رواه الزهري أن النبي ﷺ نهى عن النفخ في الطعام والشراب وقال علي رضي الله تعالى عنه نهى رسول الله ﷺ أن يؤكل الطعام حاراً وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال ما عاب النبي ﷺ طعاما قط إن اشتهاه أكله ولا تركه وقال عمرو بن هريرة عليكم بما كره الفداء فإن مباحا كرهه تطيب النكهة وتعين على المروءة قبل وما إغاثته على المروءة قال أن لا تتوق نفسك إلى طعام غيرك وعن النبي ﷺ قال من أكل من سقط المائدة عاش في سعة وعوفي في ولده وولد له من الحق وعبه ﷺ من لقط شيئا من الطعام فأكله حرم الله جلده على النار وكان الحرث بن كعدة يقول إذا تغدى أحدكم فليتم على غدائه وإذا نهى فليخط أربعين خطوة وقيل خير العداء بواكر وخير العشاء سوافوه وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال نهى رسول الله ﷺ أن يتبع الرجل بصره لقمة أخيه وقال الحجاج لأعرابي يوما على سباطه ارفق بنفسك فقال وأنت يا حجاج اغضض من بصرك وقال معاوية لرجل على مائدة خذ الشعرة من لقمته فقال وأنت تراعي مراعاة من يرى الشعرة في لقمته لا أكلت لك طعاما أبدا ووضع معاوية بين يدا الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما دجاجة ففكها فقال معاوية هل بينك وبين أمها عداوة فقال الحسن فهل بينك وبين أمها قرابة أراد معاوية أن الحسن يوقر مجلسه وكانوا يجالس الملوك والحسن أعلم منه بالآداب والرسوم المستحسنة رضي الله تعالى عنهما وحضر أعرابي مائدة بعض الخلفاء فقدم جدى مشرى فجعل الأعرابي يسرع في أكله منه فقال له الخليفة أراك تأكله مجردا كان أمه نطحتك فقال أراك تشفق عليه كان أمه أرضعتك (وأما ماجاء في كثرة الأكل) فقد روى عن حذيفة رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ من قل طعامه صح بطنه وصفا قلبه ومن كثر طعامه سقم بطنه وساق قلبه وعنه صلى الله عليه وسلم لا تميثوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فان القلت كالرزق إذا كثر عليه الماء مات وقال ﷺ ما زين الله رجلا بزينة أفضل من عفاف بطنه وقال عمرو ابن عبيد ما رأيت الحسن ضاحكا إلا مرة واحدة قال رجل من جلسائه ما أذا بي طعام قط فقال آخر أنت لو كانت في معدتك الحجارة لطحنها وقال علي كرم الله وجهه البطنة تذهب الفطنة تذهب الطنونة وقال

الباحث على حفته بطنه ثم أن مفوضا صبر حتى انطلمت النار فدخل جحره فأخرج جنة ظالم فألقاها واستوطن جحره أما هذا المثل ضربته لك لأنه ملائم لفعل عمرو بن سعيد في بفيه ومخادعته عبد الملك وحيلته في أخذ دار سلسك وتحصينها منه وهذا

كفل ظالم مع مقوض والله أعلم فلما أجمع عبد الملك حكمة الشيخ في ضرب أمثاله سر بذلك سرورا عظيما ثم أقبل عليه فقال جزيت عنى خيرا وانى أريد (١٨٠) أن تجعل بينى وبينك موعدا وتعرفنى مكانك لآلئك له بعد يومى هذا فقال

ابن المقفع كاتب ملوك الاعاجم إذارات الرجل نهما شرها أخر جواه من طبقة الجند إلى باب الهزل ومن باب التعظيم إلى باب الاحتقار وتقول العرب أقبل طعاما محمدنا ما وكانت العرب تغير بعضها بكثرة الأكل وأنشدوا

لست بأكل كل العبد ولا بنوام كنوم الفهد
وأنشد الأصمى لرجل من بنى فهد

إذا لم أزر إلا لآكل أكلة فلا رفعت كفى إلى طعامى
فاأكلة ان نلتها بغنيمة ولا جوعه ان جمعتها بفرام

وقالت عائشة رضى الله عنها أراد رسول الله ﷺ أن يشتري غلاما فألقى بين يديه ثمرا فأكله فاكثر فقال ﷺ ان كثرة الأكل شؤم وقالوا الواحدة خير من الجليس السوء والجلس السوء خير من الأكل السوء وشكا أبو العيناء إلى صديق له سوء الحال فقال اشكر فان الله قد رزق الاسلام والمدينة قال أجل ولكن بينهما جوع يقلقل الكبد ودعت أبا الحرث حبيبة له فجادته ساعة فجاء فطلب الأكل فقالت له أما فى وجهى ما يشغلك عن الأكل قال جعلت فداك لو أن جميلا وبثينة قعد ساعة لا يأكلان لبصق كل منهما فى وجه صاحبه واقرأنا

(وأما أخبار الأكلة) نند قيل ان وهب بن جرير سأل ميمرة البراش عن أعجب ما أكل فقال أكلت مائة رغيف بمكوك بلج و مرميسرة المذكور يوما يقوم زهورا كب حمارا فدعوه للضيافة فذبحوا له حماره وطبخوه وقدموه له فأكله كله فلما أصبح طلب حماره ليركبه فقيل له هو فى بطنك و قال المتعمر بن سليمان قلت للال المازنى ما أكلة بلعتى عنك قال جمعت مرة ومضى بهيرى فنهزته وشويته وأكلته ولم أبق منه شيئا يسير احلته على ظهري فلما كان الليل أردت أن أجامع أمهلى فلم أقدر أصل اليها فقالت كيف أصل إلى وبيننا جبل فقلت له كم تكفيك هذه الأكلة فقال أربعة أيام وقال الأصمى أن سليمان بن عبد الملك كان شراهما وكان من شره أنه إذا أتى بالسفود وعليه الدجاج السمين المشوى لا يصبر إلى أن يبرد ولا أن يؤتى بمندبل فياخذ بكفه فياكل واحدة واحدة حتى يأتى عليها فقال الرشيد ويحك يا أصمى ما عليك بأخبار الناس أنى عرضت على جبال سليمان فرأيت فيها آثار الدهن فظننته طيبا حتى حدثتني ثم أمرنى بحجة منها فكنت إذا ليستها أقول هذه جبة سليمان بن عبد الملك و قال الشمردل وكييل عمرو بن العاص قدم سليمان بن عبد الملك الطائف فدخل هو وعمر بن عبد العزيز إلى وقال يا شمردل ما عنتك ما تطعمنى قلت عند جدى كأعظم ما يكون سمنا قال مجل به فأنتبه به كأنه عكك سمنا لجعل يأكل منه ولا يدهو عمر حتى إذا لم يبق منه الاخذ زال يا ابا جعفر فقال إنى صائم فأكله ثم قال يا شمردل ويحك أما عندك شيء قلت ست ذجاجات كأنهن الخاذ نعم فأنتبه به فأتى عليهن ثم قال يا شمردل أما عندك شيء قلت سويق كأنه قراضة الذهب فأنتبه به فعبه حتى أتى عليه ثم قال يا غلام أفرغت من غدائنا قال نعم قال ما هو قال نيف وثلاثون قدرا قال انتى بقدر بدر قاتاه بها وبهه أرقاق فأكل من كل قدر نثه ثم مسح يده واستلقى على فراشه وأذن للناس فدخلوا وصف الخوان فقدم وأكل مع الناس وكان هلال بن الأسمر يضع القمع على فيه ويعوب اللبن أو النبيذ وكان غليظا عتلا و قال اعرابي لرجل رآه سمينا أرى عليك قطيفة من

الشيخ وما تريد بذلك فقال له عبد الملك انى أريد مكافأتك على ما كان منك فقال له الشيخ انى أعطيت الله هدا أن لا أقبل منه ليخيل فقال عبد الملك ومن أين عدت أنى يخيل فقال لانك أخرت صلتى مع القدرة فما عليك لو وصلتني ببعض ما عليك فقال عبد الملك أقسم بالله لقد ذهبت ثم نزع سيفه وقال له اقبل منى هذا واحرص عليه فقيمته عشرون الف درهم فقال الشيخ انى لا أقبل صلة ذاعل قد عفى وربى الذى لا يذل ولا يبخل فهو حسبي فلما سمع عبد الملك كلام الشيخ عظم فى عينه وهلم بفضلته فى دينة فقال له انا عبد الملك فارفع حواجمك إلى فقال الشيخ وانا ايضا عبد الملك فلم نرفع حواجمنا إلى من أنا وانت له عبدان فانطلق وعبد الملك وعمل برأى الشيخ فانجح الله قصده وانتصر على أعدائه فلما سمع الوليد ما أخبره به السكهل استرجع عقله واستظرف أدبه واستحسن محاضرته وسأله عن نفسه فتسمى له وتشتب فلم يعرف الوليد فاستحى منه وقال له من جهل مثلك فى رعيته ضاع فقال له السكهل يا أمير المؤمنين ان الملوك لا تعرف الامن تعرف اليها ولزم ابوابها فقال له الوليد صدقت أم امره بصدقة عجيبة وعهد اليه فى ملازمته فكان يتصنع

نسخ

الوليد فاستحى منه وقال له من جهل مثلك فى رعيته ضاع فقال له السكهل يا أمير المؤمنين ان الملوك

لا تعرف الامن تعرف اليها ولزم ابوابها فقال له الوليد صدقت أم امره بصدقة عجيبة وعهد اليه فى ملازمته فكان يتصنع

بأدبه وحكته الذي كان من أمر الوليد ما هو مدهور والله أعلم (وما يخبره من مجانب سلوان المطاع) قيل لما عزم ساجور
ابن هرمز على الدخول إلى بلاد متكر أنها انصحاؤه وعقلاء وزرانه وحذروه (١٨١) من ذلك ففصام وكان يقال أوزر

الناس وزراء الاحداث
من الملوك وعشاق الفتيان
من المشايخ فان ساجور
توجه نحو بلاد الروم
واستصحب وزيرا كان
له ولايته من قبله وكان
من أدهى الناس في الحزم
وسداد الرأي واختلاف
الاديان ولغاتها وكان من
المتبحرين في العلوم
والمبشرين بالمكابد فلم
إليه ساجور جميع ما يحتاج
إليه في سفره وأمر أن
لا يتجاوز في السير ولا يبعد
عنه بحيث يراعى جميع
أحواله في ليله ونهاره
فتوجه نحو الشام ولبس
ذلك الوزرزي الرهبان
وتكلم بلسانهم وتحرف
بصناعة الطب الجراحي
وكان معه الدهن الصيني
الذي إذا دهنت به
الجراحات ختمت بسرعة
واندمت فكان ذلك
الوزر في مسير نحو بلاد
الروم يداوي الجراحات
بأدوية يضيف إليها سيرا
من ذلك الدهن فتع
بسرعة وإذا عني بأحد
من ذوى الاقدار داواه
بذاك الدهن صرفا فيبرأ
ذلك الفورولا يأخذ على
ذلك أجرة فاتشر ذكره

نصح أضرأتك ه وقال أبو المحسر الاعرابي كانت لي بنت تجلس معي على المائدة فتبرز كفا كأنها
صلفة في ذراع كأنه جارة فلا تقع عينها على لقمة نفيسة الاخصتي بها فكبرت وزوجتها وصرت أجلس على
المائدة مع ابن لي فيبرز كفا كأنها كرنافة فوالله لن تسبق عيني إلى لقمة طيبة الا سبقت يده
إليها وقال مسلم بن قتيبة عدت للحجاج أربعة وثمانين رغيفا مع كل رغيف سمكة ويقال فلان بما كي
حوت يونس في جودة الالتقام وعصا موسى في سرعة الالتهام • وقيل لابي مرة أى الطعام
أحب إليك قال لحم سمين وخبز سميد أضرب فيه ضرب ولي السوء في مال اليتيم ه وقال صدقة بن
عميد المازني أولم لي أبى لما تزوجت فعمل عشر حفا من جزور فكان أول من جاء فاهلال الملازني
فقدنا له جفنة مترعة فأكلها ثم أخرج فأكلها حتى أتى على الجنيح ثم أتى بقربة مملوءة من النبيذ فوضع
طرفها في شدقه وفرغها في جوفه ثم قام فخرج واستأنفنا عمل الطعام وكان عميداه بن زياديا كل في
كل يوم خميس أكلات تخرج يوما يريد الكوفة فقال له رجل من بني شيبان الفداء أصلح الله الأمير فنزل
فدج له عشرين طائرا من الاوز فأكلها ثم قدم الطعام فأكل ثم أتى بزنبيلين في إحداهما تين وفي
الأخر بيض فجعل يأكل من هذا تينة ومن هذا بيضة حتى أتى على ذلك جميعه ثم رجع وهو جائع
وكان ميسرة البراش يأكل الكباش العظيم ومائة رغيف فذكر ذلك للنهدى فقال دعوت يوما
بالفيل وأمرت فأنتي إليه رغيف رغيف فأكل تسعة وتسعين وأنتي إليه تمام المائة فلم يأكله ه
وحدث الشيخ نبيه الدين الجوهري انه سمع الشيخ الإمام عز الدين بن عبد السلام يقول ان
معاوية بن أبي سفيان كان يأكل في كل يوم مائة رطل بالدمشقي ولا يشبع • ونزل رجل بصومعة
راهب فقدم إليه راهب أربعة أرغفة وذهب ليحضر اليه العدس فحمله وجاء فوجده قدأ كل الخبز
فذهب فأتى بخبز فوجده قدأ كل العدس ففعل معه ذلك عشر مرات فسأله راهب أين مقصدك
قال الى الأردن قال لماذا قال بلغني ان بها طبيبا حاذقا أسأله عما يصلح معدتي فاني قليل الشهوة للطعام
فقال له راهب ان لي إليك حاجة قال وما هي قال إذا ذهبت وأصلحت معدتك فلا تجعل رجوعك على
(وأما المهازلة على الطعام) فقد روى عن يحيى بن عبد الرحمن رضى الله تعالى عنه قال قالت عائشة رضى
الله تعالى عنها كان عندي رسول الله ﷺ وسودة فصنعت حريرة لجئت به فقلت لسودة كفى فقالت
لا حبه فقلت والله لتأكلين أولا اطبخن وجهك فقالت ما أنا بذانقته فأخذت من الصفحة شيئا فطبخت
به وجهها ورسول الله ﷺ جالس بيني وبينها فتنازلت من الصفحة شيئا فطبخت به وجهي
وجعل رسول الله ﷺ يضحك • واشترى غندر يوما سمكا وقال لأهله اصلحوه ونام فأكل
عياه السمك واطخوا يده فلما أتته قال قدموا الى السمك قالوا قد أكلت قال لا قالوا شمتك ففعل
فقال صدقت ولكن ماشيت • ودخل الحدوني على رجل وعنده أقوام بين أيديهم أطباق الحلوى
ولا يملكون أيديهم فقال لقد ذكرتموني ضيف ابراهيم وقول الله تعالى قلنا رأى أيديهم لانصل اليه
نكرم وأوجس منهم خفية ثم كوا ارحمكم الله فضكوا وأكلوا والحكات في ذلك كثيرة

(وأما الضيافة وأطعام الطعام) فقد قال الله تعالى هل أتاك حديث ابراهيم المكرمين وقال
رسول الله ﷺ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ولا يؤذ جاره وقال صلى الله

في بلاد الروم وعقدت عليه الخناصر وأقبل عليه الناس وكان مع انفراده مع ساجور براعى جميع احواله فلم يزال
كذلك حتى طاف جميع الشام وقصد القسطنطينية فقدمها فذهب الوزر الى البطرك وتفسير هذا الاسم أبو الآباء

فاستأنن عليه فأذنه له وسأله عن قصده فأخبره أنه هاجر إليه ليتشرف بخدمته ويدخل في أتباعه ثم أهدى إليه هدية نفيسة حسن موقفا من البطرك قربه (١٨٢) وأكرمه وأحسن نزله وألحقه ببطانته واختبره فوجده عالما بدينهم بل مبرزاً فاجب

به غاية الإعجاب وجعل
الوزير يتأمل أحوال
البطرك ليصحبه بما يلائمه
وينفق عنده فوجد ما تلا
إلى الفكاكات ممجبا
بنوادر الأخلاق وكان
الوزير في ذلك غاية
فأخذ يتحفه بكل نادرة
غريبة وملحة عجيبة
فصار البطريق لم يطق عن
الوزير صبر إلا أنه حلاله
وحل بقلبه وجعل
الوزير مع ذلك يعالج
الجرافات ولا يأخذ على
ذلك عوضاً فمظم قدره
في الناس هذا وهو
يتعمد أحوال سابور
في كل وقت إلى أن
صنع قيصر وليمة وحضر
الناس إليها على طبقاتهم
فأراد سابور حضورها
ليطلع على أحوال
قيصر وعلى رتبة في
قصره وعظم وليمة
فنهاه وزيره عن ذلك
فصاه وتزيا بزي ظن
أنه يستتر به ويدخل دار
قيصر مع حضر الوليمة
وكان قيصر من شدة
احتراسه من سابور
وخيفته من أن يطرُق
بلاده وتحسن له مهنة
العالية وحدة الشبهة

عليه وسلم من أكل وذل عينين ينظر إليه ولم يواسه ابتلى بداء لادواء له وقال الحسن كنا
نسمع أن أحدي مواجب الرحمة أطامم الاخ المسلم الجائع وقيل لبراهيم الخليل عليه الصلاة
والسلام بم اتخذك الله خليلاً قال ثلاث ماخبرت بين شيئين إلا اخترت الذي الله على غيره ولا
اهممت بما تكفل لي به ولا تغديت ولا تعيشت إلا مع ضيف ويقولون ما خلا مضيف الخليل
عليه الصلاة والسلام إلى يومنا هذا ليلة واحدة من ضيف وكان الزهري إذالم يأكل أحد من أصحاب
من طعامه حلف لا يحدثه عشرة أيام وقالوا المائدة مرزوقة أي من كان مضيافاً فوسع الله عليه وقالوا أول
من سن القرى إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وأول من ثرد الثريد هشمه هاشم وأول من أظفر
جيرانه على طعامه في الاسلام عبد الله بن عباس رضی الله تعالی عنهما وهو أول من وضع موائده
على الطريق وكان إذا خرج من بيته لا يعود منه شيء فان لم يجد من يأكله تركه على الطريق
وقيل لبعض الكرماء كيف اكتسبت مكارم الاخلاق والتأديب مع الاضياف فقال كانت الاسفار
تخرجني إلى أن أفد على الناس فا استحسنته من اخلاقهم اتبعه وما استقبحتته اجتنبتته

(وأما آداب المضيف) فهو أن يخدم أضيافه ويظهر لهم الغنى وبسط الوجه فقد قيل البشاشة في الوجه
خير من القرى قالوا فكيف بمن يأتي بها وهو ضاحك وقد ضمن الشيخ شمس الدين البديوي رحمه الله هذا
الكلاب بابيات فقال إذا المرء وافى منزلاً منك فاصد قرأك وأرمته لديك المسالك
فكن باسماً في وجهه متملاً وقل مرحباً أهلاً ويوماً مباركاً وقدم له ما تستطيع من القرى
بجولاً ولا تبخل بما هو مالك فقد قيل بيت سالف متقدم تداوله زيد وعمر ومالك
بشاشة وجه المرء خير من القرى فكيف بمن يأتي به وهو ضاحك

وقالت العرب تمام الضيافة الطلاقة عند أول وهلة وإطالة الحديث عند المؤاكلة وقال حاتم الطائي
سلى الطارق المتمر يأوم مالك إذا ما أناني بين ناري ويجزرى
أبسط وجهي انه أول القرى وأبذل معروفي له دون منكري
(وقال آخر في عبد الله بن جعفر) انك يا ابن جعفر خير فتي وخيرهم لطارق إذا أتى
(ولله در القائل) الله يعلم أنه ما سرفني شيء كطارقة الضيوف النزل
مازلت بالترحيب حتى خلتنى ضيفاً له والضيف رب المنزل
أخذ من قول الشاعر) يا ضيفنا لوزرنا لوجدتنا نحن الضيوف وأنت رب المنزل
(وما أحسن ما قال سيف الدولة بن حمدان
منزلنا رجب لمن ذاره نحن سواء فيه والطارق وكل ما فيه حلال له إلا الذي جرمه الخالق
(وقال الاصمعي) سألت هيبنة بن وهب للدارمي عن مكارم الاخلاق فقلل لو ما سمعت
قول عاصم بن وائل

وأنا للقرى الضيف قبل ونسجه بالبشر من وجه ضاحك

(وقال بعض الكرام) أضحك ضيفي قبل أنزل رحله وبخصب عندي والحل جديد
وما الخصب للاضياف أن تكثر القرى ولكننا وجه الكريم خصب
(وقال آخر) عودت نفسي إذا ما الضيف نهني عفر المشار على عسر وإيسار
(ومن آداب المضيف) أن يتفقد دابة ضيفه ويكرمها قبل اكرام الضيف قال الشاعر

مطبعة

ذلك صور سابور في مجلسه وعلى ستور بيته وعلى فرشه وفي آلات أكله

ولما دخل سابور يوم الوليمة واستقر في مجلسه وأكل مع من حضر أتوا بالشراب في كؤوس البللور والذهب والفضة والزجاج المحكم

وكان في المجلس رجل من حكام الروم ودعاتهم فلما وقعت عينه على سابور أنكره وجعل يتامل شخصه فرأى عليه حامل
الرياسة ولما زاد في تأمله وصل إليه دور الكأس فتأمل الصورة (١٨٣) التي على الكأس وراجع النظر في سابور

فاشك أن الصورة التي
على الكأس وضعت
على مثاله وغلب على
ظنه انه سابور فأمسك
الكأس في يده مساكاً
طويلاً ثم قال رافعا
صوته ان هذه الصورة
التي على هذا الكأس
تخبرني إخباراً عجيباً
فقليل له وما الذي تخبرك
فقال تخبرني ان الذي هي
مثال له معنا في مجلسنا
هذا ثم نظر لى سابور
وقد تغير لونه حين سمع
مقالته فحقق ظنه فبلغ
ذلك فيصر فأدناه وقربه
وسأله فأخبره أن سابور
معه في مجلسه وأشار إليه
فأمر فيصر بالقبض عليه
وقرب من فيصر فسأله عن
نفسه فتعلم بصرو وبمن
العالم لم تقبل فقال ذلك
المتفرس أيها الملك لا تقبل
قوله فإنه سابور لا محالة
مهدده فيصر بالقتل
فاعترف أنه سابور وخيسه
فيصر مكرماً وأمر أن
أن يعمل له من جلود البقر
صورة بقرة تطبق عليها
الجلود سبع طبقات
ويتخذ لها باب وتجعل
لها كوة لأجل المبال
ويستقر سابور بها
وتجمع يداه إلى عنقه

مطية الضيف عندي تلوا صاحبها . لن بأمن الضيف حتى تكرم الفرسا
وقال هل بن الحسين رضى الله تعالى عنهما من تمام المروءة خدمة الرجل ضيفه كما خدمهم أبونا
إبراهيم الخليل صلوات الله وسلامه عليه بنفسه وأمله أما سمعت قول الله عز وجل وامرأته قائمة .
ومن آداب المضيف أن يحدث أضيافه بما تميل إليه نفوسهم ولا ينام قباهم ولا يشكو الزمان
بمحضورهم ويبش هند قدومهم ويتألم عند وداعهم وأن لا يحدث بما يروعهن به كما حكى بعضهم
قال استدعاني إسحق بن إبراهيم الظاهري إلى أكل هريسة في بكرة نهار فدخلت فأحضرت
لنا الهريسة فأكلنا فإذا شعرة قد جاءت على لقمة قد غفل عنها طبابخه فاستدعى خادمه فأسر إليه
شيألم فعلمه فعاد الخادم ومعه صينية مغطلة فكشف عن الصينية فإذا يد الطباخ مقطوعة تحتاج
فتكدر علينا عيشنا وقتنا من عنده ونحن لا نعقل فيجب على المضيف أن يراعى خواطر أضيافه
كيفها أمكن ولا يغضب على أحد بمحضورهم ولا ينغص عيشهم بما يكرهونه ولا يعيبس بوجهه ولا يظهر
نكدا ولا ينهر أحداً ولا يشتمه بمحضرتهم بل يدخل على قلوبهم السرور بكل ما أمكن كما حكى عن
بعض الكرام أنه دعا جماعة من أصحابه إلى بستانه وعمل لهم سباطا وكان له ولد جميل الطلح فكان الولد
في أول النهار يخدم القوم ويأسون به ففي آخر النهار صعد إلى السطح فسقط فمات لوقته خلف أبوه على
أمه بالطلاق الثلاث أن لا تصرخ ولا تبكي إلى أن تصبح فلما كان الليل سأله أضيافه عن ولده فقال هو
نائم فلما أصبحوا وأرادوا الخروج قال لهم ان رأيتم أن تصلوا على ولدي فإنه بالأمس سقط من على
السطح فمات لساعته فقالوا له لم لا أخبرتنا حين سألك فقال ما ينبغي لعاقل أن ينغص على أضيافه
في التذامم ولا يكدر عليهم في عيشهم فتعجبوا من صبره وتجلده ومكارم أخلاقه ثم صلوا على الغلام
وحضروا دفنه وبكوا وانصرفوا وعلى المضيف أن يأمر غلامانه بحفظ نعال أضيافه وتفقد
غلامانهم بما يكفيهم ويسل حجابهم وقت الطعام ولا يمنع إراداه . وقيل لبعض الأمراء الكرام لا بأس
بالحجاب لئلا يدخل من يعرفه الأمير ويحترز عن العدو فقال ان عدوا يأكل طعامنا ولا ينخدع
بمكنه الله منا والأليق بالكريم الرئيس أن يمنع حاجبه من الوقوف بيا به عند حضور الطعام فإن
ذلك أول الشناعة عليه أن يسهر مع أضيافه ويؤانسهم بلذينة المحادثة وغريب الحكايات وأن
يستميل قلوبهم بالبذل لهم من غرائب الطرف إن كان من أهل ذلك وأن يرى أضيافه مكان الخلاء
فقد قيل عن ملك الهند أنه قال إذا ضافك أحد فأره الكنيف فإني ابتليت به مرة فوضعتني في
قلنسوت وقالوا لا بأس أن يدخل الرجل دار أخيه يستطم للأصداقة الوكيدة وقصد النبي ﷺ
والشيخان منزل الهيم بن التيمان وأبي أيرب الأنصاري وكذلك كانت عادة السلف رضى الله تعالى
عنهم وكان لعون بن عبد الله المسعودي ثلثمائة وستون صديقاً فكان يطور عليهم في السنة ولا بأس أن
يدخل الرجل بيت صديقه فيما كل وهو غائب فقد دخل رسول الله ﷺ دار برة رضى الله
عنها فأكل طعامها وهي غائبة وكان الحسن رضى الله عنه يوماً عند بقال لجميل يأخذ من هذه الجونة
نينة ومن هذه فستقياً فبأكلها فقال له هشام ما بالك يا باسميد في الورع فقال له يا الكع انزل على آية
الاكل قتلا ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم إلى قوله أو صديقكم فقال الصديق من استروحت
إليه النفس واطمأن إليه القلب وعلى المضيف الكريم أن لا يتأخر عن أضيافه ولا يمنعهم عن ذلك قلة
ما في يده بل يحضره اليهم ما وجد فقد جاء عن أنس وغيره من الصحابة رضى الله عنهم أنهم كانوا

بجماعة من الذهب ذات سلسلة يمكنه معها تناول ما يعمل له من طعام وشراب وغير ذلك فلما دخل سابور جوف تلك
الصورة جمع فيصر جنوده واستعد لغزو بلاد فارس ووكل بسابور وهو داخل البقرة مائة رجل من اليأس والشدة

يحملونها وصرفت أمره إلى المطران وهو خليفة البطرك فكانت تلك الصورة تحمل بين يديه فإذا نزل المسكر نزلت الصورة التي فيها سابور وسط المسكر وضربت (١٨٤) عليها قبة وتضرب المطران قبة مجاورة لقبة سابور وسار قيصر

يقدمون الكسرة اليابسة وحشف التمر ويقولون ما ندري أيهما أعظم وزرا الذي يحتمر ما قدم إليه أو الذي يحتمر ما عنده أن يقدمه وعن أنس رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال من ألقم أخاه لقمة حلوة صرف الله عنه مرارة الموقف (وحكى) عن الإمام الشافعي رضى الله عنه أنه كان نازلا عند الزعفراني ببغداد فكان الإعرافاني يكتب في كل يوم رقعة بما يطبخ من الألوان ويدفعها إلى الجارية فأخذها الشافعي منها يوما وألحق فيها لونا آخر فعرف الزعفراني ذلك فأعتق الجارية سرورا بذلك وكانت سنة السلف رضى الله عنهم أن يقدموا جملة الألوان دفعة ليا كل كل شخص ما يشتهي ومن السنة أن يشبع المضيف إلى باب الدار وعلى المضيف إذا قدم الطعام إلى أضيافه أن لا ينتظر من يحضر من عشرته فقد قيل ثلاثة تفضى سراج لا يضيء ورسول بطيء ومائدة ينتظر لها من يجيء ونزل الامام الشافعي رضى الله عنه بالإمام مالك رضى الله عنه فصب بنفسه الماء على يديه وقال لا يرعك ما رأيت مني بخدمة المضيف على المضيف قرص

اعرض طعامك وابذل لمن أكله وأحلف على من أتى واشكر لمن فعلا
ولا تكن سابري الغرض محتشما من القليل فليست الدهر محتفلا

ومن البخلاء من يعزم على الضيف فيمتدله فيمسك عنه بمجرد الاعتذار كأنه تخلص من ورطة وقيل لبعض البخلاء ما الفرج بعد الشدة قال أن يمتد الزيف بالصوم ومن البخلاء من يعجبه طعامه ويصرف زبائده ويشتهي أن تبقى على حالها ومنهم من يحضر طعامه فإذا رآه ضيوفا لمرأب أن يرفع منها أطيبها وأشهاها إلى النفوس ويمتد أن في أصحابه من يحضر بالعداء عنده (وحكى) عن بعض البخلاء أنه استأذن عليه ضيف وبين يديه خبز وزبدية فيها عسل فحمل الخبز وأراد أن يرفع العسل فدخل الضيف من قبل أن يرفعه فظن الخيل أن ضيفه لا يأكل العسل بلا خبز فقال له ترى أن تأكل عسلا بلا خبز قال نعم وجعل يلعق العسل لعقة بعد لعقة فقال له البخل مهلا يا أخي والله أنه يحرق القلب قال نعم صدقت ولكنه قلبك (وحكى) عن بعضهم أنه قال غلب على الجوع مرة فقلت امضى إلى دار فلان لا تغدئ عنده لئلا يفتنك إلى باب بيته فوجدت غلامه فقلت أين سيدك فقال والله لا قلت لك عليه إلا أن أعطيني كسرة قال فرجعت هاربا ومن البخل تقديم الشيء اليسير وتفخيمة وحكى عن بعض البخلاء أنه حلف يوما على صديقه وأحضر له خبزا وجبنا وقال له لا تستقل الجبن فإن الرطل منه بثلاثة دراهم فقال له ضيفه أنا أجمله بدرهم ونصف قال وكيف ذلك قال آكل لقمة مجبن واقمة بلا جبن فإين هؤلاء من الذي يقول :

قلت أما ترحل تبغى الفقى قلت فن الطارق المعتم قالت فهل عندك شيء له قلت نعم جهد الفقى المدم فكم وحق الله من إمالة قد أطعم الضيف ولم أطعم أن الفقى بالنفس ياهنه ليس الفقى بالمسال والدرهم (وقال بعض البخلاء)

مسرى نحونا يعني القرى طارى الحثى لقد عملت فيه الظنون الكواكب
فات له منا إلى الصبح شام بعدد تطفيل الضيوف وضارب

فستان ما بين القائلين

(وأما آداب الضيف) فهو أن يبار إلى موافقة المضيف في أمور منها أكل الطعام ولا يمتد بشبع بل يأكل كيف أمكنه فقد حكى أنه ورد على بعض الأعراب ضيف فدخل به إلى بيته

محتشلا بمجنوده وعساكره وقد عزم على خراب فارس ولما وجد السير قال وزير سابور للبطرك أيها الأب إنما استعدت بخدمة الرغبة في مصالح الأعمال ولا عمل أصح من تنفيس كربة عن مجهود وجر منفعة إلى مضطر وقد علت اجتهادى في مداراة الجرحى وإن نفسى تنازعتني إلى صحبة الملك قيصر في سفره هذا لاغير فعمل الله تعالى يستفد في نفسا سالحة أو يسوقني إلى مداراة جريح من العسكر ليقتدم قلبى بهذه المشروبات فكروه البطرك ذلك وقال له قد علت إننى لا أستطيع فراقك فكيف تطالبني بالسفر البعيد قال فلم يزل وزير سابور يتضرع إلى البطرك إلى أن استجى منه وسمح بذلك وزوده وكتب معه إلى المطران يخبره برتبته عنده وأنه يحمله في أعلى المراتب ويستضوه برأيه إذا أشكل عليه أمر فقدم وزير سابور على المطران فعرف له حقه وأزله في قبته وجعل زمام أمره ونهيه بيده وصار الوزير يستميله بما يجيل إليه وبطرقه في كل ليلة بطرف الأخبار رافعا بها صوته ليمسح سابور حديثه فيتسلى بذلك ويدس في أحاديثه ما يريد أن يعمله به ويبطنه من الأسرار فكان سابور يجد بذلك راحة عظيمة

وقدم

بما يجيل إليه وبطرقه في كل ليلة بطرف الأخبار رافعا بها صوته ليمسح

سابور حديثه فيتسلى بذلك ويدس في أحاديثه ما يريد أن يعمله به ويبطنه من الأسرار فكان سابور يجد بذلك راحة عظيمة

وكان الوزير قد أعد لخلص سابور أنواعا من المكابد رتبها عند ما قدم على المطران منها أنه امتنع من مواكبة المطران فواخبره
أنه لا يخلط بطعام البطريرك غيره لأجل بركته فكان إذا حضر طعام المطران (١٨٥) أخرج هو ذلك الزاد الذي معه

وانفرد بالاكل وحده
فلم يزل قيصر ساورا
بمجنوده حتى بلغ أرض
فارس فأكثر فيها القتل
والسبي وتغريب المياه
وقطع الأشجار وخراب
القري والحصون وهو
مع ذلك يواصل السير
ليستولى على دار ملك
سابور قبل أن يشمروا
فيملكوا عليهم رجلا
منهم ولم يكن للفرس هم
الا القوار من بين يديه
والاعتصام بالمعقل
والحصون فلم يزل قيصر
على تلك الحال حتى بلغ
مدينة سابور وقرار
ملكه فأحاط بها ونصب
عليها آلات الحصار ولم
يكن عندهما قوة ولا منعة
في دفعه أكثر من ضبط
الاسود والقتال عليها .
وكل ذلك فهمه سابور
من كنايات الوزير في
محاضراته للمطران
ولكن لم يسمع له كلمة
من حين سجنه قيصر في
تلك الصور فلما علم
سابور أن قيصر قد
تقلت وطأته وأشرف
على فتح البلد عيّل صبره
وساء ظنه ويش من
الحياة فلما جاءه الموكل
بطعامه قال له ان هذه
الجماعة قد نالت مني
منالا ضمنت قوتي عن

وقدم له الطعام فقال الضيف لست بجائع وانما احتاج إلى مكان أبيت فيه فقال الاعرابي إذا كان هذا
عزمك فكن ضيف غيري فاني لا أرى أن تمدني في البلاد وتهجونني فيما بيني وبينك (وحكى) عن
بعض التجار قال استدعاني أبو حفص محمد بن القاسم الكرخي لأعرض عليه قاشا من تجارتي فبينما
أنا بين يديه وإذا بأطباق الفاكهة قد حضرت فمعت من مجلسه فقال يا فلان ما هذا الخلق العاى اجلس
لجاست وتحقت كرمه وجعلت أكل الكثرة في لقمة والتفاحة في لقمة ثم قدم الطعام وكنت
جانما فأكلت أكل جيداً ثم انصرفت فلم أشعر في اليوم الثاني إلى وقد جاءني غلامه بيغثه فاستدعاني
اليه فقال الى يا فلان أنى قليل الاكل بطيء الهضم واقد طابت لى مواكبتك بالامس فأريد أن لا تنقطع
بعدهما عنى قال فكنت متى انقطعت حضر غلامه في طلبى لخصلى لى بقربى منه مال كثير وجاء عريض
ومن آداب الضيف أن لا يسأل صاحب المنزل عن شيء من داره سوى القبلة وموضع قضاء
الحاجة وأن لا يطلع إلى ناحية الحريم وأن لا يخالفه إذا أجلسه في مكان وأكرمه به وأن لا يمتنع
من غسل يديه وإذا رأى صاحب المنزل قد تحرك بمركة فلا يمنعه منها فقد نقل في بعض الجمايع
أن بعض الكرماء كان عريداً على أضيافه من الخلق بهم فبلغ ذلك بعض الأذكياء فقال الذى يظهر
لى من هذا الرجل أنه كريم الأخلاق وما أظن سوء أخلاقه الا لسوء أدب الاضياف ولا بد أن
أنظفل عليه لأرى حقيقة أمره قال فقصدته وسلمت عليه فقال هل لك أن تكون ضيفى قلت نعم
فسار بين يدي إلى أن جاء بياب مزاره فأذن لى فدخلت فأجلسنى في صدر مجلسه فجلست حيث
أجاسنى وأعطانى مسنداً فاستندت اليه فأخرج لى شطرنجا وقبل أنتقن شيئاً فقلت نعم فلعبت معه فلما
حضر الطعام جعل يقدم لى ما استطابه وأنا أكل فلما فرغنا قدم طستا وأبريقاً وأراد أن يسكب
الماء على فلم أمنه من ذلك وأراد الخروج من بين يدي بعد أن قدم نعلى فلم أرده عن ذلك فلما أراد
الرجوع قلت ياسيدى أنشدك الله الافرجت عنى كربة قال وهى فأخبرته الخبر فقال والله ما يحوجنى
لذلك إلا سوء أدبهم يصل الضيف إلى دارى فأجلسه في الصدر فبأنى ذلك ثم أقدم اليه الطعام فلا
أتحفه بشيء مستطرف إلا رده على ثم أريد أن أصب الماء على يديه عند الغسل فيحلف بالطلاق
الثلاث ما تفعل ثم أريد أن أشيجه فلا يمكننى من ذلك فأقول فى تقسى لا يحكم الانسان على نفسه
حتى فى بيته فعند ذلك اشتمه وألغنه بل وأضربه وفى معنى ذلك يقول بعضهم

لا ينبغي للضيف أن يتعرض أن كان ذا حزم وطبع لطيف

فالامر للانسان فى بيته ان شاء الله أن ينصف أو أن يحيف

(وما) يعاب على الضيف أمور منها كثيرة الاكل المفرط الا ان يكون يدويا فانها عادته ومنها ان يتبع
طريق الشرهين كن يتخذ معه خريطة مشمعة يلقب فيها الزبادى والامراق والحلوى وغير ذلك
ومنها ان يأخذ معه ولده الصغير ويعلبه ان يبكى وقت الانصراف من الطعام ليعطى على اسم ولده
الصغير ومنها قبح المواكبة وقد عد فيها عيوب كثيرة منها المتناويف والعداد والمجراف والرشاف
والنفاض والقراض والبهات واللثات والعوام والقسام والمخلل والمزبد والمرنخ والمدرشش
والمفتش والمنشف والملاب والصباغ والنفاخ والحامى والمنجى والشطرنجى والمهندس والمتمنى
والفضولى . فأما المتناويف فهو الذى يستحكم جوعه قبل فراغ الطعام فلا تراه الا متطلما
لناحية الباب يظن أن كل ما دخل هو الطعام وأما العداد فهو الذى يستغرق فى عند الزبادى

(٢٤ - المستطرف أول) احتماله فان كنتم تريدون بقاء نفسى فنفسوا عنى منها واجعلوا بينها وبين يدي وعنق
خرقا من الحرير لجاء بالموكل بالطعام إلى المطران وأعلمه بالذى قال سابور فسمه الوزير وعلم ان سابور قد جرح وساء ظنه فظن

لما أراد سايور فلما جن الليل وجلس اسامره المطران قال له قد ذكرت الليلة حديثا عجيبا ما ذكرته مذكذوا وكذا وددت اني كنت حدثت به البطرك قبل سفري فقال (١٨٦) له المطران اني ارجب إليك أن تحدثني الليلة ايها الراهب الحكيم فقال الوزير

ويعد على أصابعه ويشير إليها وينسى نفسه والجراف هو الذي يجعل اللقم في جانب الزبيدة ويجرف بها إلى الجانب الآخر والرشاف هو الذي يجعل اللقمة في فيه ويرتشفها فيسمع لها حين البلع حس لا يخفى على جلسائه وهو يلتذ بذلك والنفاض هو الذي يجعل اللقمة في فيه وينفض أصابعه في الزبيدة والقراض هو الذي يقرض اللقمة بأطراف أسنانه حتى تهذبها ويضعها في الطعام بعد ذلك والبهات هو الذي يبهت في وجوه الآكلين حتى يبهتهم ويأخذ اللحم من بين أيديهم والثبات هو الذي يلت اللقمة بأطراف اللقمة قبل وضعها في الطعام والعوام هو الذي يميل ذراعيه يمنة ويسرة لأخذ الزبادى والقمام الذي يأكل نصف اللقمة ويعيد باقيها في الطعام من فيه والمخل هو الذي يخل أسنانه بأظفاره والمذبذو هو الذي يحمل معه الطعام والمرنخ هو الذي يرنخ اللقمة في الامراق فلا يبلغ الأولى حتى تلين الثانية والمرشش هو الذي يفسخ الدجاج بغير خبزة فيرش على مواكليه والمفتش هو الذي يفتش اللحم بأصابعه والمنشف هو الذي ينشف يديه من الدهن بالانتم ثم يأكلها والمليب هو الذي يملأ الطعام لبا بالوضباغ هو الذي ينقل الطعام من زبيدة إلى زبيدة ليبرده والنفاخ هو الذي ينفخ في الطعام والحامى هو الذي يجعل اللحم بين يديه فيحميه عن مواكليه والمجنح هو الذي يراحم مواكليه بجناحيه حتى يفسح له في المجلس فلا يشق عليه الاكل والشطرنجى هو الذي يرفع زبيدة ويضع زبيدة أخرى مكانها والمهندس هو الذي يقول لمن يضع الزبادى ضع هذه هنا وهذه ههنا حتى يأتي قدماه ما يحب والمتمنى هو الذي يقول لمتنى لم يكن معى من يأكل والفضولى هو الذي يقول لصاحب المنزل عند فراغ الطعام ان كان قد بقي عندك في القدور شيء فاطعم الناس فان فيهم من لم يأكل ومن الاضياف من لا يلذ له حديث الا وقت غسل يديه فيميتى الغلام واقفا والابريق في يده والناس ينتظرونه ومنهم من يغسل يديه بالاشنان مرة واحدة فاذا اجتمع الوسخ والذفر تسوك بهما ومنهم من يدخل الدار فيبتدىء بالهندسة أولا فيقول كان ينبغي أن يكون باب المجلس من ههنا والايوان كان ينبغي أن يكون ههنا وينتقل من الهندسة إلى ترتيب المجلس فينتقل الفاكهة من موضعها إلى موضع آخر وان كان قد استحك جوعه استعق من الطعام وذهل عن بقية الاضياف وشدة جوعهم ومنهم من يخرج فيطوف على اصدقاء صاحب الدعوة فيأتم من اقطاعهم ويستوحش من غيبتهم ويسلطهم على عرض صاحبهم . واقد حكي عن مفن غير مجيد أنه لم يبطل ولا ايلة واحدة وماذا كان إلا انه كان إذا سئل أين كنت قال كنت عند الناس وإذا قيل له أين أكلت قال أكلت في بيتي وإذا قيل له أين شربت قال شربت في في ومنهم من يفهم عن صاحب الدعوة أنه يقول لفلان اشتر كذا فيقول والله العظيم أو الطلاق الثلاث يلزمه ما يشتري شيئا فأذوقه فيعجز صاحب المنزل ويخجله إذا لم يكن في بيته شيء . موجود وليت شعري إذا كان لا يأكل فلاى شيء حضر ومنهم من يرى صاحب البيت قد أسر إلى صدقه شيئا فيقول ما الذى قال للمولى لصاحبنا وهو لا يريد أن يعله ومنهم من يستعمل صاحب المنزل بالأكل ويشكو الجوع ويظن أن ذلك بسط ومكالم أخلاق وانما ذلك في بيته لاني يموت الناس ومنهم من يقول لصاحب الدعوة من يغنى لنا فيقول فلان فيقول له غلظت لم لادعوت فلانا ومنهم من يسأل صاحب البيت كيف قوتك في النكاح فيقول له أنا رجل كبير قد ضعف قوتي وشهوتي أو يقول مالي قوة طائلة في ذلك فيقول أنا والله كلما مر على عام تزايدت شهوتي وكثر لهذا الفن تشوق ويعلن بذلك حتى تسمعه صاحبة البيت ومنهم من يشكر حاله مع أهل

حبا وكرامة ثم اندفع بجمته ورافع صوته ليسمع سايور ويفهم الغرض يستأنس فقال اعلم ايها المطران أنه كان ببلادنا فتي وقتاة ليس في زمانها أحسن منهما اسم الفتى بعين أهله واسم الفتاة سيدة الناس وكانا زوجين مؤتمنين لا ينبغي أن أحدهما بالآخر بدلا ثم أن عين أهله جلس يوما مع أصحابه فتذاكروا النساء إلى أن ذكر أحدهم امرأة أظن في وصفها وبالغ وذكر أن اسمها سيدة الذهب فوقع في قلب عين أهله حبها فسأل الواصف عن منزلها فذكر أنها ببلد بالقرب من بلدته ففكر عين أهله في أمرها وخرامه حبها فانطلق إلى البلد التي هي ساكنة بها وسأل عن منزلها ففرقه ولم يزل يتردد إلى بابها حتى رآها فرأى منظرا حسنا ولكن لم تكن بأحسن من امرأته بل ضرورات النفس حب التنقل في الاحوال ولازم عين أهله المداودة إلى منزل سيدة الذهب حتى فطن له يعلمها وكان جافيا غليظ الطبع شديد البطش يسمى

بيته

المذنب فرصد عين أهله حتى مر به فلما رآه وثب عليه وقتل فرسه ومزق ثيابه واستعان بجماسته

عليه لأحسوه إلى داخل دار الذنب ورجلوه إلى سارية في الدار ووكل به عجزا مقطوعة اليد جدهاء عوراء شوهاء فلما جن

عليه الليل أوفدت تلك المعجوز النار بالقرب منه وجعلت تصلى فذكر عين الله ما كان فيه من السلامة والمافية والرفاهية والعز
فبكي بكاء شديدا فأقبلت عليه المعجوز وقالت له ماذنك الذي أوجب (١٨٧) هذا فقال عين أهله ما علمت

لي ذنبا فقالت المعجوز
هكذا قال الفرس للخزير
وكذب فقال عين أهله
للمعجوز وما الذي كذب
فيه الفرس عند الخزير
فقال له المعجوز ذكروا
أن فرسان كان لأحد
الشجعان فكان يبائع في
أكرامه ويحسن إليه ويعدده
أهله ولا يصبر عنه ساعة
وكان يخرج به في صحبته
كل يوم فيزِيل لجامه
وسرجه ويطيْل رسنه
فيتسرخ ويرعى في كل
مرج مخضب حتى يرتفع
النهار فيرده وهو على
يده ثم انه خرج يوما إلى
المرج راكبا ونزل عنه
فلما استقرت قدماء على
الأرض نفر الفرس
وجرح ومر يعدو بسرجه
ولجامه فطلبه الفارس
يومه كله فأعجزه وغاب
عن عينه عند غروب
الشمس فرجع الفارس
إلى أهله وقد ينس
من الفرس ولما انقطع
الطلب عن الفرس
وأظلم عليه الليل
جماع وطلب أن يرعى
فمنعه اللجام ورام أن
يتسرخ فمنعه السرج
ورام أن يضجع فمنعه
الركاب فبات بشر فلما
أصبح ذهب يبتنى

بيته ويذكر نفقته عليهمن وكسوتمن لمن وكثرة إنعامه وإحسانه اليهن وما عليه زوجته من سوء
الأخلاق وكبر النفس لتستقل زوجة صاحب البيت ما هي فيه مع زوجها وربما كان ذلك سببا
لفراقها منه ومنهم من تعجب نفسه ويستحسن لباسه ويستطيب رائحته وإذا سمع الغناء تواجد وأظهر
الطرب وحرك رأسه ويقوم قائما يتمايل حتى يرى أهل الرجل أنه لطيف الشكل بديع الحركات
ويظن في نفسه أنه يشق وأن رسول صاحبة البيت لا يظن عنه ومنهم من يقال له اللعب الشطرنج
فيأباه ويشغل بالدينه فيقع في الفضول ومنهم من يتأمر على غلمان صاحب البيت ويهين أولاده
ويظن أنه يدل عليهم ومنهم من يقول له صاحب البيت كل فيقول ما آكل إلا أنا ورفيق ومنهم من
بسمع السائل على الباب فيتصدق عليه من مال صاحب البيت بغير إذنه أو يقول للسائل فتح الله
عليك ومنهم من يدعو الناس لصاحب الولية بغير إذنه ويقلده بذلك المن وأكثر الناس واقع في
ذلك نسأل الله تعالى أن يلهنا ورشدنا وأن يعيدنا من شرور أنفسنا ومنه وكرمه إنه جواد كريم رؤوف
رحيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب السادس والثلاثون في العفو والحلم والصفح وكظم الغيظ

والاعتذار وقبول المذرة والعتاب وما أشبه ذلك)

قد نذب الله عز وجل نبيه ﷺ إلى الصفح والعفو بقوله تعالى فاصفح الجميل قيل هو الرضا
بلاعتب وقال تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وقال تعالى والكاظمين الغيظ
والمعافين عن الناس والله يحب المحسنين وقال تعالى ولما ن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور وعن
أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ رأيت قصورا مشرفا على الجنة فقلت يا جبريل
لن هذه قال للكاظمين الغيظ والمعافين عن الناس وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه لما بعثني رسول
الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن قال ما زال جبريل عليه السلام يوصيني بالعفو فلو لاعني بالله لظننت أنه
يوصيني بترك الحدود وقال الحسن بن أبي الحسن إذا كان يوم القيامة نادى مناد من كان له على الله أجر
فليقيم فلا يقوم إلا المعافون عن الناس وتلا قوله تعالى فمن عفا وأصلح فأجره على الله وقال علي كرم الله
وجهه أولى الناس بالعفو أفدرهم على العقوبة وكان المؤمن رحمه الله تعالى يحب العفو ويؤثره ويقول
لقد حجب العفو حتى إن أخاف أن لا أتأب عليه وكان يقول لو علم أهل الجرائم لذقي في العفو
لارتكبوها وقال لو علم الناس حبي للعفو لما تقربوا إلي إلا بالجنايات وقال علي كرم الله وجهه إذا قدرت
على هدوك فاجعل العفو عنه شكرا للتدرة عليه وقال رضي الله تعالى عنه أقيموا ذمى المروءات عشراتهم
فأيعثر منهم عاثر إلا ويده بيد الله يرفعه وقال رضي الله عنه إن أول عرض الحليم عن حله أن الناس
أنصار له على الجاهل وقال المنتصر لذة العفو يلحقها حمد العاقبة وإنه التشنج يلحقها ذم الندم وقال ابن
العتز لا تشن وجه العفو بالتقريع به وقيل ما عفا عن الذنب من قرع به وقال رجل لرجل سبه إياك
أعنى فقال له وضنك أعرض وكان الأحنف رحمه الله تعالى كثير العفو والحلم وكان يقول ما لذاني
أحد إلا أخذت في أمره يا حنفي ثلاث إن كان فوق عرفعله فصله وإن كان مثل تفضلت عليه وإن
كان دوني أكرمت نفسي عنه وكان مشهورا بين الناس بالحلم وبذلك ساد عشيرته وكان يقول وجدت
الاحتمال أنصرتني من الرجال وقيل له من تعلمت الحلم فقال من قيس بن قيس بن عاصم كسناختلف اليه في
الحلم كما يختلف إلى الفقهاء في الفقه ولقد حضرت عنده يوما وقد أتوه بأخ له قد قتل ابنه فجأوا به

فرجما هو فاعترضه نهر فدخله ليقطعه إلى جهته الأخرى فاذا هو بعيدا القعر فسبح فيه وكان حزامه ولو لبيه من جلد ما أتقن في دبه فلما خرج
أصاب الشمس الحزام واللب فبسا واشتد عليه فورم موضع اللب والحزم واشتبه الضرر وقرى به الجوع ومضض عليه أيام فتزايه

ضعفه وعجز عن النبي قر به خنزير فهم بقتله فراء ضعيفا جدا فسأله عن حاله فأخبره بما هو فيه أضرار اللجام واللبب والحرام
وسأله أن يصنع منه معروفا (١٨٨) ويخلصه عما هو فيه فسأله الخنزير عن الذنب الذي أوقعه في تلك العقوبة

فزع الفرس ان لا ذنب
له فقال له الخنزير
كذبت ولو صدقت
خلصتك بما أنت فيه ومن
جمل ذنوبه وأصر عليها
لم يرج فلاحه فحدثني
بافرس عن ابتداء أمرك
فيما رزل بك وعن حالك
قبل ذلك فصدقه الفرس
وأخبره بجميع أمره
وكيف كان عند فارسه
مكرما وكيف فارقه
وما أتى في طريقه إلى
حين اجتماعه بالخنزير
فقال الخنزير قاتلك الله
لقد كفرت النعم
وأكثرت الذنوب منها
خلافك لفارسك الذي
بالغ في الاحسان اليك
وأعدك لمهمات ومنها
كفرك احسانه ومنها
تهديك على ما ليس لك
وهو السرج واللجام
ومنها اساءتك لنفسك
بتعاطيك التوحش
الذي لست من أهله
ولا لك عليه القدرة
ومنها اسرارك على ذنبك
وكنت قادرا على العود
إلى فارسك قبل أن يوهنك
اللهم والجوع والحرام
واللبب بالأم قال الفرس
للخنزير قد عرفت ذنبي
فانطلق عني ودعني فاني

مكتوبا فقال ذعرتي أخى أطلقوه واحملوا إلى أم ولدي ديتة فانها ليست من قوامنا ثم أنفأ يقول
أقول للنفس تصبيرا وتمزية احدى يدي أصابتي ولم ترد
كلاهما خلف من فقد صاحبه هذا أخى حين أذعوه وذا ولدي
وقيل من عادة الكريم إذا قدر غفر وإذا رأى زلة ستر وقالوا ليس من عادة الكرام سرعة الغضب
والانتقام وقيل من انتقم فقد شئ غيظه وأخذ حقه فلم يجب شكره ولم يحمد في المالمين ذكره
والعرب تقول لاسودد مع الانتقام والذي يجب العاقل إذا أمكنه الله تعالى أن لا يجعل
العقوبة شيمة وإن كان ولا بد من الانتقام فيليرق في انتقامه إلا أن يكون جدا من حدود الله تعالى
وقال المنصور لجان عجز عن العذر ما هذا الوجود وعهدى بك خطيبا لسانا فقال يا أمير المؤمنين ليس هذا
موقف سياهة ولكن موقف توبة والتوبة بالاستكانة والخضوع فرق له وعفا عنه وسعى إلى
المنصور برجل من ولد الاشرانخمي ذكر له عنه أنه يميل إلى بني علي والتعصب لهم فأمر باحضاره
فما مثل بين يديه قال يا أمير المؤمنين ذنبي أعظم من تقمكت وعفوك أعظم من ذنبي ثم قال
فهبني مسيئا كالذي قلت ظالما فففوا جميلا كي يكون ذلك الفضل
فان لم أكن للعفو منك لسوء ما أتيت به أهلا فأنت له أهل
ففعا عنه وأمر له بصلته وأحضر إلى المأمون رجل قد أذنب ذنبا فقال له أنت الذي فعلت كذا وكذا فقال
نعم يا أمير المؤمنين أنا ذاك الذي أسرف على نفسه وانكل على عفوك فعفا عنه وخلي سبيله . وأحضر
إلى الهادي رجل من أصحاب عبد الله بن مالك فوبخه على ذنب فقال يا أمير المؤمنين ان اقراري يلزمني
ذنبا لم أقمله ويلحق بي جرما لم أقف عليه وانكارى رد عليك ومعارضة لك ولكني أقول
فان كنت تبغى بالعقاب تشفيا فلا تزهدين عند التجاوز في الأجر
فقال لله دوك من معتذر بحق أو باطل ما مضى لسانك وأثبت جنانك وعفا عنه وخلي سبيله
وركب يوما عمرو بن عاص رضى الله عنه له بغلة شهية ومر على قوم فقال بعضهم من يقوم للأمير
فيسأله عن أمه وله عشرة آلاف فقال واحد منهم أنا فقام وأخذ بعنان بغلته وقال أصلح الله الأمير
أنت أكرم الناس خيلا فلم ركبت دابة اشهاب ووجهها فقال انى لأملى دابتي حتى تملق ولا أمل رفيقي
حترى يملق فقال أصلح الله الأمير أما العاص فقد عرفناه وعلينا شرفه فن الام قال على الخبير سقطت
أى التابعة بنت حرملة بن عزة سبها رماح العرب فأثى بها سوق عكاظ فبيعت فاشترها عبد الله بن
جدعان ووهبها للعاص بن وائل فولدت وانجبت فان كان قد جعل لك جملا فارجع وخذه وأرسل
عنان الدابة وقيل ان أمة كانت بغيا عند عبد الله ابن جدعان فوطئها في ظهر واحد ابولهب أمية بن
خلف وأبو سفيان بن حرب والعاص بن وائل فولدت عمر فادعاه كلهم لحكمتنا فيه أمه فقالت هو
للعاص لأن العاص هو الذى كان ينفق عليها وقال كان أشبه بأبي سفيان . وكان اوثاق يتشبه
بالمأمون في أخلاقه وحله وكان له المأمون الصغير نقل عنه أنه دخلت عليه ابنة مروان بن محمد
فقالت السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال لست به فقالت السلام عليك أيها الأمير فقال لها عليك
السلام ورحمة الله وبركاته فقالت ليس معنا عدلكم فقال إذا لا يبقى على وجه الأرض منكم أحد لانكم
حما بتم على بن أبي طالب رضى الله عنه وكرم وجهه ومنعمت حقه وسمتم الحسن رضى الله عنه ووقفتم
شرطه وقتلتم الحسين رضى الله عنه وسبيتم أهله ولعنتم على بن أبي طالب رضى الله عنه على منابركم

استحق أضعاف ما أنافيه فقال الخنزير بمد أن عرفت وعدت على نفسك باللوم واخترت لها العقوبة على جهلها تعين الشروع وضربتم
في خلاصك ثم إن الخنزير قطع عذرا اللجام فسقط وقطع الحرام فنفس عن الفرس قال فلما سمع عين أهله ما عاطبته به العجز قال له صدقت فيما نقلت

قد أدبتي فتأدبت ثم أعلمها بخبره ثم رغبها في أن تمن عليه بالخلاص كما فعل الخنزير بالفرس فقالت العجوز التي سألتني لا يمكنني فله الآن ولعل أجد لك فرجا ومخرجا عن قريب فعليك (١٨٩) بالصبر وأمسكت العجوز عن مخاطبته

قال فما انتهى الوزير في حديثه إلى هذه الغاية أقبل على المطران وقال اني أحسن في أعضائي فتورا وفي رأسي صادعا ولم افندر الليلة على إتمام الحديث ولعل أكون الليلة القابلة نشيطا إلى ذلك فنهض إلى مضجعه فجعل سابور يتأمل حديث الوزير ويتأمل الأمثال التي ضربها له ودسها في المسامرة ففهم أن الوزير كنى عن سابور بيمين أمه وكنى عن ملكته بسيدة الناس وكنى عن بلاد الروم بسيدة الذهب وكنى عن قيصر بالذئب الذي ذكر انه بعل سيدة الذهب وكنى عن طموح نفس سابور الى مملكة الروم بطموح نفس عين أهله الى رؤية سيدة الذهب وكنى عن أخذ قيصر له بقبض الذئب على عين أهله وكنى عن نفسه وحاله وعجزه بالعجوز القطعاء وعرفه أنه لا يمكنه تخليصه في هذا الوقت كما قررت العجوز لعين أهله وأنه شاع في خلاصه فاستروح سابور ريح الفرج فسكنت نفسه ووثق بوزيره

وضربتم علي بن عبد الله طلبا بسياطمكم فعد لنا لا يبقى منكم أحد فقالت فليس منا عفوكم قال أما هذا فنعم وأمر برد أموالها عليها وبالغ في الإحسان اليها . وكان معاوية رضى الله عنه يعرف بالحلم وله فيه أخبار مشهورة وآثار مذكورة وكان يقول اني لأنف أن يكون في الأرض جهل لا يسمه حلى وذنب لا يسمه عفوى وحاجة لا يسمها جودى وهذه مروءة عالية المرتبة وقال له رجل يوما ما أشبه استك باست أمك فقال ذاك الذي أعجب بأباسفيان منها وكتب معاوية إلى عقيل بن أبى طالب رضى الله عنه يعتذر اليه من شيء حوى بينهما يقول من معاوية بن أبى سفيان إلى عقيل بن أبى طالب أما بعد يا بنى عبد المطلب فأتم والله فروع قصى ولباب عبد مناف وصفوة ماشم فأين أخلاقكم الراسية وعقولكم الكاسية وقد والله أساء أمير المؤمنين ما كان جرى ولن يعود لثله إلى أن يغيب في الثرى فكتب اليه عقيل يقول :

صدقت وقلت حقا غير أني . أرى أن لا أراك ولا تراني
ولست أقول سوا في صديقي . ولكن أصد إذا جفاني

فركب اليه معاوية رضى الله عنه وناشده في الصفح عنه واستعطفه حتى رجع (وحكى) عنه رضى الله عنه أنه لما ولي الخلافة وانتظمت اليه الأمور وامتلأت منه الصدور وأذعن لأمره الجمهور وساعده في مراده القدر المقدور استحضرت ليلة خواص أصحابه وذاكرهم وقائع أيام صفين ومن كان يتولى كبر الكربة من المعروفين فلنهمكوا في القول الصحيح والمريض وآل حديثهم إلى من كان يجتهد في إيقاد نار الحرب عليهم بزيادة التحريض فقال امرأة من أهل الكوفة تسمى الزرقاء بنت عدى كانت تتمتع الوقوف بين الصفوف وترفع صوتها صارخة يا أصحاب علي اسمهم كلاما كالصوارم مستحثة لم يقول لوسمه الجبان لقائل والمدير لا قابل والمسلم لحارب والفار لسكر والمتزلزل لاستقر فقال لهم معاوية رضى الله عنه أيكم يحفظ كلامها فقالوا كلنا نحفظه قال فانشيرون على فيها قالوا نشير بقتلها فانها أهل لذلك فقال لهم معاوية رضى الله عنه بثما أشرتتم به وقبحا لما قلتم أيحس أن يشترعنى أنى بعد ما ظفرت وقدرت قتلت امرأة قد وقت لصاحبها اني إذا لثيم لا والله لا فعلت ذلك أبدا ثم دعا بكاتبه فكتب كتابا إلى واليه بالكوفة ان أنفذ إلى الزرقاء بنت عدى مع نفر من عشيرتها وفرسان من قومها ومهد لها وطأ لينا ومركبا ذاو لافيا ورد عليه الكتاب ركب اليها وقرأه عليها فقالت بعد قراءة الكتاب ما أنا بزانعة عن الطاعة لحملها في هودج وجعل غشاهم خرا مبطناً ثم أحسن صحبتها فلما قدمت على معاوية قال لها مرحبا وأهلا خير مقدم قدمه وافد كيف حالك ياخاله وكيف رأيت سيرك قالت خير مسيرك فقال هل تعلمين لم بعثت اليك قالت لا يعلم الغيب إلا الله سبحانه وتعالى قال ألسنت راكبة الجمل الأحمر يوم صفين وأنت بين الصفوف توقدين نار الحرب وتحرضين على القتال قالت نعم قال فما حالك على ذلك قالت يا أمير المؤمنين انه قد مات الرأس وبتر الذئب والدمر ذو غير ومن تفكر أبصر والأمر يحدث بعده الأمر فقال صدقت فهل تعرفين كلامك وتحفظين ما قلت قالت لا والله قال لله أبوك فلقد سمعتك تقولين أيها الناس ان المصباح لا يضيء في الشمس وان السكواكب لا تضيء مع القمر وان البغل لا يسبق الفرس ولا يقطع الحديد الا بالحديد الا من استرشدنا أرشدنا ومن سألنا أخبرناه ان الحق كان يطلب ضالة فأصابها فصبها يامعشر المهاجرين والانصار فكانكم وقد التأم شمل الشستات وظهرت كلمة العدل وغلب الحق باطله فانه

فلما كانت الليلة القابلة وتمشى المطران واخذ معه عدة للمسامرة قال الوزير أيها الحكيم الراهب أخبرني عن ما كان من أمر عين أهله وهل خلعت العجوز من وثاق الذئب أم لا فقال الوزير سمعنا وطاعة فشرع في حديثه وقال ان عين أهله أقام على حاله عدة أيام وكل يوم فدخل

عليه الذئب ويهدده بالقتل ويؤيده قيده ثم ان المعجوز جاءه في بعض الليالي وأضرمت لها بالقرب منه ناراً وجلست تضطلي ثم أقبلت على عين أهله وقالت له ساعدني (١٩٠) على خلاصك بالصبر فقال لها عن أهله مان على الطليق مالتى الاسير فقالك

المعجوز حدائة سنك
قصرت فهمك عن ادراك
الحقائق أفترسم حديثنا
لك فيه سلوة قال نعم فقالت
المعجوز ذكروا أن بعض
التجار كان له ولد وكان
متموفاً به فاتمخه بعض
معارفه بمخشف غزال
فعلق قلب الصبي بذلك
الخشف الصغير فكان
لا يفارقه وجملوا في جيده
حلياً نفيساً وربطوا له
شاة ترضعه حتى اشتد
ونجم قرناه فأعجبه بريقها
وسوادها وقال لأهله
ما هذا الذى ظهر في رأس
الخشف قالوا فرناه وقالوا
له انهما سيكبران ويطولان
فقال الغلام لا ييه إلى أحب
أن أرى غزالاً كبيراً له
قرنان كاملان فأمر أبوه
بعض الصيادين أن يصيد
له غزالاً كبيراً فأحضر له
غزالاً قد استكمل قوة
ونمو فأعجب الغلام وحلى
جيده أيضاً فتأنس
الغزال الكبير بالخشف
الصغير للمجانة الطبيعية
فقال الخشف للغزال
ما كنت أظن لى فى
الأرض شكلاً قبل أن
أراك فقال له الغزال إن
أشكالك كثيرة فقال
الخشف وأين هى فأخبره

لا يستوى المحق والمبطل أفن كان مؤمناً كان فاسقاً لا يستون فالزال النزال والصبر الصبر
ألا وان خضاب النساء الحناء وخضاب الرجال الدماء والصبر خير الأمور عاقبة اتوا الحرب غير
ناكسين فهذا يوم له ما بعده يازرقاء أليس هذا قولك وتحريضك قالت لقد كان ذلك قال لقد شاركت
علياً فى كل دم سفكك فقالت أحسن الله بشارتك يا أمير المؤمنين وأدام سلامتكم مثلك من يبشر بخير
ويسر جلسه فقال معاوية أو قد سرك ذلك قالت نعم والله لقد سرتنى قولك وأنى بتصديقه فقال لها
معاوية والله لو فؤوك له بعد موته أعجب إلى من حبكم له فى حياته فاذكرى حوائجك تكفى فقالت
يا أمير المؤمنين انى آليت على نفسى أن لا أسأل أحداً بعد على حاجة فقال قد أشار على بعض من عرفك
بقتلك فقالت لؤم من المشير ولو أطعته لشاركته قال كلابل نفعو عنك ونحس إليك ونزعاك فقالت
يا أمير المؤمنين كرم منك ومثلك من قدر فعفاً وتجاوز عن أساء واعطى من غير مسألة قال عطاها
كسوة ودرهم وأقطعها ضيعة تغل لها فى كل سنة عشرة آلاف درهم وأعادها إلى وطنها سالمة وكتب
إلى والى الكوفة بالوصية بها وببشيرتها وقيل كان لعبد الله بن الزبير رضى الله عنها أرض وكان له
فيها عبيد يملكون فيها وإلى جانبها أرض لمعاوية وفيها أيضاً عبيد يعملون فيها فدخل عبيد معاوية فى
أرض عبد الله بن الزبير فكتب عبد الله كتاباً إلى معاوية يقول له فيه أما بعد يا معاوية ان عبيدك
قد دخلوا فى الأرض فانهم عن ذلك وإلا كان لى ولك شأن والسلام فلما وقفا معاوية على كتابه
وقراه دفعه إلى ولده يزيد فلما قرأه قال له معاوية يا بنى ماترى قال أرى أن تبعث إليه جيشاً يكون أوله
عنده وآخر عندك بأنوك برأسه فقال بل غير ذلك خير منه يا بنى ثم أخذ ورقة وكتب فيها جواب
كتاب الله بن عبد الله بن الزبير يقول فيه رقت على كتاب ولد حوارى رسول الله ﷺ وساءنى
ماساء والدنيا بأسرها هيئة عندى فى جنب رضاه نزلت عن أرضى لك فأضفها إلى أرضك بما فيها
من العبيد والأموال والسلام فلما وقف عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما على كتاب معاوية رضى الله
عنه كتب إليه قد وقف على كتاب أمير المؤمنين أطال الله بقاءه ولا أعدمه الرأى الذى أحله من
قريش هذا المحل والسلام فلما وقف معاوية على كتاب عبد الله بن الزبير وقراه رمى به إلى ابنه يزيد
فلما قرأه تهلل وجهه وأسفر فقال له أبوه يا بنى من عفا ساد ومن حلم عظم ومن تجاوز استمال إليه القلوب
فاذا ابتليت بشيء من هذه الأدواء فدواء بمثل هذا الدواء ولما دخل الفيل من دمشق واجتمع
الناس لرؤيته صعد معاوية فى مكان مرتفع ينظر إليه فيبئها هو وكذلك إذ نظر فى بعض الحجر
من قصره رجلاً مع حرمه فأتى الحجر ودق الباب فلم يكن من فتحه يد فوضعت عينه على الرجل
فقال له يا هذا فى قصرى وتمت جناحى تهتك حرمتى وأنت فى قبضتى ما حملك على هذا قال فبهت
رجل وقال حلك أو قمتى فقال له معاوية فان عفوت عنك تسترها على قال نعم فمعا عنه وخلق سبيله
هذا من الحلم الواسع أن يطلب السر من الجانى وهو عروض قول الشاعر

إذا مرضتم أتيناكم نعودكم وتذنبون فنأتىكم ونعتذر

وحكى عن الربيع مولى الخليفة المنصور قال ما رأيت رجلاً أربط جأشاً وأثبت جناحاً من
رجل سعى به إلى المنصور أن عنده ودائع وأموالاً لبنى أمية فأمرنى بأحضاره فأحضرت له فقال له
المنصور قد رفع إلينا خبر الودائع والأموال التى عندك لبنى أمية فأخرج لنا منها وأحضرها ولا
تكتم منها شيئاً فقال يا أمير المؤمنين أنت وراث بنى أمية قال لا قال فوصى لهم فى أمرهم ورباعهم

قال

الغزال بتوحشها وانفرادها فى فلات الأرض وتناسلها فارتاح الخشف

لذلك وتمنى أن يراها فقال له الغزال هذه أمنية لا خير لك فيها لأنك نشأت فى رفاهية من العيش ولو تحصلت على ما تمنيت اندعت

فقال الخشف للزغال لا بد من اللحاق بأشكالي فلما رأى الزغال أن الخشف غير راجع لم يجد بدا من قضاء أربه لحزمة الألفه فرصدا وقتا قابلا وخرجا معه حتى لحقا بالصحراء فلما عاينها الخشف فرح (١٩١) ومرح ومر يعدو ولا يلتفت

إلى ما وراءه فسقط في
أخود ضيق قد قطعه
السيل فانتظر أن يأتيه
الزغال فتخلصه فلم يأتته
وأما ولد التاجر فانه
تأكد لفقد الخشف
والزغال وأشفق أبوه
عليه فاستدعى كل من
يغانى الصيد فعرّفهم
القصة وكفهم طلب
الخشف والزغال ووعدهم
بالمكافأة على ذلك
وركب التاجر معهم
وفرق أتباعه على أبواب
المدينة ينتظرون من
يأتي من الصيادين
وانطلق هو وعبيده حتى
دخلوا الصحراء فرأوا
على بعد رجلا منكبا
على شيء بين يديه
فأسرعوا نحوه فرأوا
صيادا قد أرتق غزالا
كبيرا وقد عزم على
ذبحه فتأمله التاجر فاذا
هو الزغال الكبير الذي
لولاه نخلصه من الصيد
وأمر عبيده فقتلوه
فوجدوا معه الحلي الذي
كان على الزغال فسأله
كيف ظفربه وأين وجده
فقال أتى بت في هذه
الصحراء ونصبت شركا
ومكثت قريبا منه فلما
أصبحت مر على الزغال
ومعه خشف يعدو
ويريح في جهة غير

قال لا قال فما مستنك عما في يدي من ذلك قال فأطرق المنصور وتفكر ساعة ثم رفع رأسه وقال
أن بني أمية ظلوا المسلمين فيها وأنا وكيل المسلمين في حقوقهم وأريد أن آخذ ما ظلوا المسلمين
فيه فأجعله في بيت أموالهم فقال يا أمير المؤمنين فتحتاج إلى إقامة بينة عادلة أن ما في يدي
لبني أمية بما خانوه وظلوه فان بني أمية قد كانت لهم أموال غير أموال المسلمين قال فأطرق
المنصور ساعة ثم رفع رأسه وقال يا ربيع ما أرى الشيخ إلا قد صدق وما يجب عليه شيء وما يسئنا
إلا أن نعفو عما قيل عنه ثم قال هل لك من حاجة قال نعم حاجتي يا أمير المؤمنين أن تجمع بيني وبين
من سمى في اليك فوالله الذي لا إله إلا هو ما في يدي لبني أمية مال ولا ودبة ولم يكن لما مثلت بين
يديك وسألتني عما سألتني عنه فابلت بين هذا القول الذي ذكرته الآن وبين ذلك القول الذي ذكرته
أولا فرأيت ذلك أقرب إلى الخلاص والنجاة فقال يا ربيع اجمع بينه وبين من سمى به لجمعت
بينهما فلما رآه قال هذا غلامي اختلس لي ثلاثة آلاف دينار من مالي وأبق مني وخاف من طلبي له
فسعى بي عند أمير المؤمنين قال فشدد المنصور على الغلام وخوفه فأقر بأنه غلامه وأنه آخذ المال
الذي ذكره وسمي به كذبا عليه وخوفان أن يقع في يده فقال له المنصور سألتك أيها الشيخ أن نعفو
عنه فقال قد عفوت عنه وأعتقته ووهبته الثلاثة آلاف التي أخذها وثلاثة آلاف أخرى أدهمها
إليه فقال له المنصور ما على ما فعلت من مزبد قال بلى يا أمير المؤمنين ان هذا كله تقليل في مقابلة
كلامك لي وعفوك عني ثم انصرف قال الربيع فكان المنصور يتعجب منه وكلما ذكره يقول ما رأيت
مثل هذا الشيخ يا ربيع و غضب الرشيد على حميد الطوسي فدعاه بالنطع والسيوف فبكى فقال له
ما يبكيك فقال والله يا أمير المؤمنين ما أفرح من الموت لأنه لا بد منه وإنما بكيت أسفا على خروجي
من الدنيا وأمير المؤمنين ساخط على فضحك وعني عنه وقال ان الكريم إذا خادعته اتخذ
وأمر زياد بضرب عنق رجل فقال أيها الأمير ان لي بك حرمة قال وما هي قال ان أبي جارك
بالبصرة قال ومن أبوك قال يا مولاي اني نسيت اسم نفسي فكيف لأنسى اسم أبي فرد زياد
كبه على فقه وضحك وعفا عنه وأمر الحجاج بقتل رجل فقال أسألك بالذي أنت غدا بين
يديه أذل موقفا مني بين يديك إلا عفوت عني فمعا عنه ولما ضرب الحجاج رقاب أصحاب ابن
الأسمعت أتى رجل من بني تميم فقال والله يا حجاج ان كنا أسأنا في الذنب ما أحسنت في العفو
فقال الحجاج أف لهذه الجيف أما كان فيهم من يحسن الكلام مثل هذا وعفا عنه وخلي سبيله
وكان إبراهيم بن المهدي يقول والله ما عفا عني المأمون تقربا إلى الله تعالى ولا صلة للرحم ولكن
له سوق في العفو بكره أن تكسد بقتلي وسئل الفضل عن الفتوة فقال الصفع عن عثرات
الإخوان في بعض البكمتب المنزلة ان كثرة العفو زيادة في العمر وأصله قوله تعالى وأما ما ينفع
الناس فيمكث في الأرض وقل يزيد بن مزيد أرسل الرشيد ليلا يدعوني فأوجبت منه خيفة
فقال له أنت القائل أنا ركن الدولة والنائر لها والضارب أعناق بغاتها لأم لك أي ركن وأي
نائر أنت قلت يا أمير المؤمنين ما قلت هذا إنما قلت أنا عبد الدولة والنائر لها فأطرق وجعل ينحل
غضبه عن وجهه ثم ضحك فقلت أحسن من هذا قولي

خلافة الله في هرون ثابتة وفي بنيه إلى أن ينفخ الصور

فقال يا فضل أعطه مائة الف درهم قبل أن يصبح ، وأمر مصعب بن الزبير بقتل رجل فقال ما أقبح

جهة الشرك وجاء هذا الزغال يمشي حتى حصل على فيه فتقصته وقصدت به فتأملت هذا الموضوع ظهر لي أني خطي في إدخال هذا الظبي إلى
المدينة حيا لعلي أنه إذا رؤى حيا طولبت بما كان عليه من الحل فرأيت أن أذبحه وأدخله لحانها أخرى فقال له التاجر لقد جنى عليك

طعمك الخيبة فإذا عنيتك لو أطلقت وخلصت ما كان عليه من الخلق ثم ان التاجر أرسل الغزال إلى والده مع أحد عبيده وقال للصيد ارجع معي فأرني الجهة (١٩٢) التي رأيت الخشف سمى نحوها فرجع به إلى تلك الجهة فسمع من قريب صوته فصاح به التاجر فعرف الخشف صوته فصوت فسمع التاجر الصوت فادركه فاذا هو في ذلك الاخدود ملقى فأخذوه ووهب التاجر للصيد ماضى به فصرفه ورجع التاجر بالخشف إلى ولده فكلمت مرة الغلام وجعل الخشف يتجنب الغزال الكبير إذا رآه ولا يأنفه فتتصت السرة الغلام لذلك وجهد أهله بكل حيلة أن يحمروا بين الخشف والغزال فلم يقدروا على ذلك فبينما الخشف نائم في كنانة إذ دخل عليه الغزال فايقظه وعاتبه على نفاره منه فقال الخشف أما أنت الذي غدوت وقد علمت احتياجي في غربتي إلى معاومتك فقال له والله ما أخرني عن ذلك الا وقوهي في شرك الصيد وضي عليه القصة فقبل عذره وعاد إلى الألفة كما كانا فلما سمع عين أهله خطاب العجوز فهم كنايةها عن عجزها في تخليصه أمسك عن خطابها فقبل فلما انتهى وزير سابور من حديثه إلى هذا الحديث سكت فقال له المطران

في أن أقوم يوم القيامة إلى صورتك هذه الحسنة ووجهك هذا الذي يستضاء به فأتعلق باطوئك وأقول أي رب سل مصعبا لم تقتلني فقال أطلقوه فلما أطلقوه قال أيها الأمير اجعل ما وهبت لي من حياتي في خفض عيش قال قد أمرت لك بمائة ألف درهم فقال

أنا المذنب الخطاء والعفو واسع ولو لم يكن ذنب لما عرف العفو وتغيظ عبد الملك بن مروان على رجل فقال والله لن أمكنني الله منه لأفعلن به كذا وكذا فلما صار بين يديه قال رجاء بن حيوة يا أمير المؤمنين قد صنع الله ما أحببت فأصنع ما أحب الله ففعا عنه وأمر له بصلة وقال الحسن ان أفضل رداء تردى به الإنسان الحلم وهو والله عليك أحسن من برد الحبر وفيه قال أبو تمام

رفيق حواشي الحلم لو أن حله بهميك ما ماريت في أنه برد ويقال الحلیم سليم والسفيه كليم وقال محمد بن عجلان ماشى أشد على الشيطان من عالم معه حلم أن تكلم تكلم بعلم وان سكت سكت بحلم يقول الشيطان سكوتك على أشد من كلامه (شعر)

إذا كنت تبغى شيمة غير شيمة طبعتم عليها لم تطعك الضرائب وعن علي بن الحسين رضي الله تعالى عنهما أقرب ما يكون العبد من غضب الله إذا غضب . وفي التوراة اذ كرتني إذا غضت اذكرك إذا غضبت فلا أعفك فيما أحق وإذا ظلمت فاصبر واراض بنصرتي فان نصرتي لك خير من نصرتك لنفسك . وكان ابن عون إذا غضب على انسان قال له بارك الله فيك وكانت له ناقة كريمة فغضبها الغلام فاندر عينها فقالوا ان غضب ابن عون فانه يغضب اليوم فقال للغلام غفر الله لك وقال رجل لرسول الله ﷺ أي شيء أشد قال غضب الله قال فما يباعدني من غضب الله قال أن لا تغضب ويقال من أطاع الغضب أضاع الارب قال أبو المتاهية . ولم أرفى الأعداء حين اختبرتهم عدوا لعقل المرء أعدى من الغضب

وقال أبو هريرة رضي الله عنه ليس الشديد بالشديد بالصبر وإنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب وقال ابن مسعود رضي الله عنه كفى بالمرء أنما أن يقال له اتق الله فيغضب ويقول عليك نفسك وكتب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه إلى عامل من عماله أن لا تعاقب عند غضبك وإذا غضبت على رجل فاحبسه فاذا سكن غضبك فاخرجه تعاقبه على قدر ذنبه ولا تجاوز خمسة عشر موطا . وقيل لابن المبارك رحمه الله تعالى اجمع لنا حسن الخلق في كلمة واحدة قال ترك الغضب . وقال المعتز بن سليمان كان رجل ممن كان قبلكم يفض ويشتد غضبه فكتب ثلاث صحائف فأعطى كل صحيفة رجلا وقال للأول إذا اشتد غضبي فقم إلى هذه الصحيفة فناولنيها وقال للثاني إذا سكن بعض غضبي فناولنيها وقال للثالث إذا ذهب غضبي فناولنيها وكان في الأولى اقصر فانت وهذا الغضب انك لست باله انما انت بشري وشك أن يأكل بعضك بمعضوق الثانية ارحم من في الأرض يرحمك من في السماء وفي الثالثة اعمل عباد الله على كتاب الله فانه لا يصح لهم إلا ذلك روى أنه أنوشروان وكان الشعبي أوقع شيء بهذا البيت

يسب الأحمال في حال الرضا إنما الأحمال في حال الغضب

وعن معاذ بن جبل عن أنس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ من كظم غيظه وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله على رؤس الخلائق يوم القيامة حتى يجذبه في أي الحور شاء وروى ملاء الله أمنا

أيها الحكيم الراهب ما هذا السكوت فقال الوزير قد عاودني ذلك الفتور الذي أجده في إعطائي فقال المطران وإيمانا لا أفضل فان ذلك يقنع فقال على الوزير نعم افعل ذلك طلبا لمرضاةك ثم اندفع يحدته قال وباب عين أهله تلك الليلة في أضيق

الاحوال ولما أصبح دخل عليه الذئب فقال منه وهدد بالقتل وخرج من عنده فجعل يطل نفسه بقية نهاره ويمنيها بالفرج فلما أقبل عليه الليل استوحش وانتظر أن تجلس اليه المعجوز وتحادثه (١٩٣) فلم تفعل فأيقن بقتله في تلك الليلة فأقبل على البكاء حتى مضى جانب من الليل ثم قال للمعجوز لم أحظ في هذه الليلة بمؤانستك فقالت قد جرحت قلبي لقولك لي هان على الطليق مالتني الأسير ولو اعتبرت باطن حالي لعلمت أن أسرى أشد من أسرك فأستمع لي أحدتك وأعلم أيها الفتى أني كنت زوجة لبعض الفرسان وكان لي حبا فكنت معه وأرغد عيش وولدت له أولادا كثيرة فغضب الملك على زوجي لأمر كان منه فقتله وقتل أولادي الذكور وباعني أنا وبناتي فاشتتراني هذا الفارس الذي عدا عليك واحتلمني إلى هذه البلدة وأسأه إلى وكلفني من العمل ما لا أطيق ولي معه على هذه الحالة سبع سنين ثم فررت منه فظفر بي فقطع يدي وعأود عيني ومضرتني وقد عوزت على تخليصك الليلة وما أشك أنه بقلي وجل قصدي ذلك لأجل الراحة مما أنافيه ولأجل ذلك أنا أكثر الدخول والخروج اليك وأنا في غاية الحيرة من الفرع

وليامانا . وقال ابن السماك أذنب غلام لامرأة من قريش فأخذت السوط ومضت خفه حتى إذا قاربته رمت بالسوط وقالت ما تركت التقوى أحدا يشق غيظه . وقال أبوذر للغلامه لم أرسلت الناه على علف الفرس قال أردت أن أغيبك قال لا جمن أجرا أنت حر لوجه الله تعالى واستأذن رهط من اليهود على رسول الله ﷺ فأذن لهم فقالوا السام عليك يا محمد فقالت عائشة رضى الله تعالى عنها بل السام عليكم واللعنة فقال يا عائشة ان الله يحب الرفق في الأمر كله فقالت ألم تسمع ما قالوا قال قد قلت وعليكم . ورفع إلى عبد الملك بن مروان أعرابي يقال له حمزة سرق وقامت عليه البيعة فهم عبد الملك بقطع يده فكتب اليه حمزة من السجن يقول (شعر)

يدي يا أمير المؤمنين أعينها بعفوك أن تلقى مقاما يشينها
فلا خير في الدنيا وكانت خبيثة إذا ما شامال فارقتها بينها

قال فأتى عبد الملك الأقطعه فدخلت عليه أم حمزه وقالت يا أمير المؤمنين بني وكلمني وواحدى فقال لها عبد الملك بئس الكاسب لك هذا حد من حدود الله تعالى فقالت يا أمير المؤمنين فاجعله أجد ذنوبك التي تستغفر الله منها فقال عبد الملك ادفعوه اليها وخلي سبيله (شعر)

إذا ما طاش خلك عن عدو وهان عليك هجران الصديق فلست إذا أبا عفو وضع
وللاخ على عهد وثيق إذا زل الرفيق وأنت عن بلا رفق بقيت بلا رفيق
إذا أنت اتخذت أبا جديدا لما أنكرت من خلق عتيق فا تدرى لملك مستجير
من الرمضاء فر إلى الجريق فبكم من سالك لطريق أمن أتاه ما يحاذره في الطريق
وشتم رجل رجلا فقال له هذا لا تفرق في شتمنا ودع للصلح موضعا فاني أبيت مشائمة الرجال
صغيرا فلن أجيئها كبيرا وإنى لا أكنى من عصي الله في بأكثر من أن أطيع الله فيه (وحنكى) عن
جعفر الصادق رضى الله عنه أن غلاما له وقف يصب الماء على يديه فوقع الإبريق من يد الغلام في
الطست فطار الرشاش في وجهه فنظر جعفر اليه نظر مغضب فقال يا مولاي والمكاطمين الغيظ قال
قد كظمت غيظي قال والهاقين عن الناس قال قد عفوت عنك قال واهه يحب المحسنين قال اذهب
فأنت حر لوجه الله تعالى وقيل لما قدم نصر بن منيع بين يدي الخليفة وكان قد أمر بضرب عنقه
قال يا أمير المؤمنين اسمع مني كلمات أقولها قال قل فأنشأ يقول

زعموا بأن الصقر صادف مرة عصفور
وللعمر منقض عليه يطير إن للملك
فتماون الصقر المدل بصيده
كرما وأقلت ذلك العصفور

قال فعفا عنه وخلي سبيله (قال الشاعر)

أقر بذنبك ثم أطلب تجاوزم
عنه فان جحود الذئب ذنيان

(وقال بعضهم)

يستوجب العفو الفوق إذا اعترف
وناب عما قد جناه واقترف

لقوله قل للذين كفروا
ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف

(وقال آخر)

إذا ذكرت أياديك التي سلفت
مع قببح فعلي وزلاني ويجترى

(٣٥ - المستطرف أول) والجرح ثم إنها فتح قيود عين أهله وقطعت ونأفه وتناولت سكيننا لقتل نفسها فقال لها عين أهله ان تركتك تقتلين نفسك فقد شاركتك في دمك واترح السكين من يدها وقال لها قومي اذهبي معي لكني نهر امعا

أو نطلب معا فقالت ان كبر سنّي وضعف بهري يمنائي من اتباعك فقالت لها عين اهل ان الليل مشتع والموضع الذي انا فيه قريب ولي قوة على حملك فقالت له (١٩٤) العجوز اذا عزمت على هذا فاني لا احوجك إلى حملي وخرجا معا فلم

ينقض الليل حتى بلغا حيث امانا جزاها عين اهله خيرا على ما صنعت واتخذها اما فهذا ما بلغني من ذلك فقال المطران ما اعجب احاديثك ايها الحكم ولقد وددت اني لا افارقك ابدا ونهض كل واحد منهما إلى مضجعه وبات سابور يتصفح حديث وزيره ويتأمل أشله ففهم أن الخشف مثل لسابور وأن الغزال الكبير مثل للوزير وأن خروج الخشف مع الغزال إلى الصحراء وحصول الخشف في الاخدود مثل لصحبة لسابور ووزيره حتى حصل لسابور في حبس قيصر وان نغار الخشف عن الغزال لسوء ظن لسابور بوزيره لتأخره عن استنقاذه وتحقق أن الوزير قد عزم على خلاصه والخروج به إلى المدينة ليلان المدينة قريبة منهما وأنه يحمله ان يحجز عن المشق فأيقن لسابور بالفرج ولما كانت الليلة القابلة تطلق وزير سابور حتى دخل الخيمة التي يطبخ بها الطعام للمطران وبها الموكلون بقية سابور

أكاد أقتل نفسي ثم يدركني على بانك مجبول على الكرم وروى أن عمر رضى الله عنه رأى سكران فأراد أن يأخذه ليعزره فشمته السكران فرجع عنه فقيل له يا أمير المؤمنين لما شتمك تركته قال انما تركته لانه أغضبني فلو عزوته لكتبت قد اتصرت لنفسى فلا أحب أن أضرب مسلما لمحبة نفسى وغضب المنصور على رجل من الكتاب فأمر بضرب عنقه فأنشأ يقول

وانا الكاتبونا وان أسأنا نهبنا للكرام الكاتبينا فعفا عنه وخلي سبيله وأكرمه وقال الرشيد لاعران بن بليغ فبكم هشام بن عروة هذه المنزلة قال بجليه عن سفيها وعفوه عن مسيئنا وحمله عن ضعيفنا لامنان اذا وهب ولا حقوق اذا غضب رجب الجنان سمح البنان ماضى اللسان قال فأوما الرشيد إلى كلب صيد كان بين يديه وقال والله لو كانت هذه في هذا الكلب لاستحق بها السوداء وقيل لمن بن زائدة المؤخذ بالذنب من السوداء قال لا ولكن أحسن ما يكون الصفح عن عظم جرمه وقل شفعاؤه ولم يجد ناصرنا وقال محمود الوراق

سألزم نفسي الصفح عن كل مذنب وان عظمت منه على الجرائم فان الناس الا واحد من ثلاثة شريف ومشروف ومثل مقاوم فأما الذى فوقى فأعرف قدره وأتبع فيه الحق والحق لازم واجابته نفسى وان لام لا تم تفضلت أن الحربا لفضل حاكم وقال الاحنف بن قيس لابنه يابني إذا أردت أن تؤاخى رجلا فأغضبه فان أنصفك والا فاحذره (قال الشاعر)

إذا كنت عتصا لنفسك صاحبيا فن قبل ان تلقاه بالود أغضبه فان كان حال القطيعة منصفا والا فقد جربته فتجنبه ومن أمثال العرب احلم تسد (قال الشاعر) لن يبلغ الحمد أقوام وان شرفوا ويشتموا فترى الالوان مسفرة (وقال آخر) وجمل رددناه بفضل حلومنا ولو أننا شطنا رددناه بالجهل

وقال الاحنف أياكم ورأى الاوغاد قالوا وما رأى الاوغاد قال الذين يرون الصفح والمفوعارا وقال رجل لابي بكر الصديق رضى الله عنه لاسبتك سببا يدخل معك فبرك فقال معك والله يدخل لاسمى وقيل ان الاحنف سبه رجل وهو ماشيه في الطريق فلما قرب من المنزل وقف الاحنف وقال له يا هذا ان كان قد بقى معك شيء فهاهنا فاني أخاف أن يسمعك فتبان الحى فيؤذوك او نحن لانحب الانتصار لانفسنا وقال لقمان لابنه يا بني ثلاثة لا يعرفون الا عند ثلاثة لا يعرف لحليم الا عند الغضب ولا الشجاع الا عند الحرب ولا اخوك الا عند الحاجة اليه ومن الشعر بيت قيل في الحلم قول كعب بن زهير

إذا اذنت لم تعرض عن الجهل والحننا أصبت حلما أو أصابك جاهل

نائمون ينتظرون الطعام فتحميل إلى أن التى في الطعام مرقد قوى الفعل ولما حضر طعام المطران انفرد الوزير بأكل زاده على ماجرت به العادة فلم تكن الا ساعة حتى صرع القوم فبادر الوزير

إلى فتح باب البقرة واستخرج سيده أزال والجامعة عن عنقه ويديه وتلف حتى أخرجه من عسكر فيصر ونصد به المدينة فاتها معا إلى سورها فصرح بهم الموكرون فتقدم الوزير إليهم (١٩٥) وأمرهم بخفض أصواتهم وأعلمهم بسلامة

الملك ثم عرفهم نفسه
فابتدروا لها وأدخلوها
المدينة فقويت نفوس
أهلها وأمرهم سابور
بالاجتماع وفرق فيهم
السلاح وأمرهم أن
يأخذوا أيديهم فإذا
ضربت نواقيس
النصارى الضرب الأول
يخرجون من المدينة
ويقتربون على عسكر
الروم فإذا ضربت
النواقيس الضرب الثاني
يجمعون باجمعهم فامتلوا
أمرهم أن سابور انتخب
كاتبه عظيمة فيها
شجمان اساورته ووقف
معهم مائلي الجهة التي فيها
أخبية فيصر فلما ضربت
النواقيس وضرب الثاني
حاروا من كل جهة وقصد
سابور أخبية فيصر ولم
يكن الروم متاهين
لدهم بضعف الفرس
عن مقارمتهم وسدد
أبوابهم فاشعروا حتى
دهورهم وأخذ سابور
فيحصر أميراً وغنم جميع
ماني عسكره واحتوى
على جميع خزائنه ولم ينج
من جنوده إلا اليسير ثم
عاد سابور إلى مدينته
ودار بملكته فقسم تلك
القنائم بين أهل عسكره
وأحسن إلى جملة ملكه

(وقال آخر) وإذا بغى عليك بجهله فاتقله بالمعروف لا بالمنكر
(وقال آخر) قل ما بدالك من صدق ومن كذب حلى أصم وأذن غير صاه
ويروى في بعض الاخبار أن ملكا من الملوك أمر أن يصنع له طعام وأحضر قوما من خاصته فلما مد
السياسة أقبل الخادم وعلى كفه صحن فيه طعام فلما قرب من الملك أدركته الهيبة فعثر فرقع من مرق
الصحن شيء يسير على طرف نوب الملك فأمر بضرب عنقه فلما رأى الخادم العزيمة على ذلك عمد بالصحن
فصعب جميع ما كان فيه على رأس الملك فقال له وبجك ما هذا فقال أيها الملك انما صنعت هذا شاحدا على
عرضك وغيرة عليك لئلا يقول الناس إذا سمعوا ذنبى الذى به تقتلنى قتله في ذنب خفيف لم
يضره وأخطأ فيه العبد ولم يقصده فنسب إلى العلم والجور فصنعت هذا الذنب لتعذر في
قتلى وترفع عنك الملامة قال فأطرق الملك مايا ثم رفع إليه وقال يا قبيح الفعل يا حسن الاعتذار
قد وهبنا قبيح فعلك وعظيم ذنبك لحسن اعتذارك أذهب فأت حر لوجه الله تعالى
(وحدثني) عن أمير المؤمنين الأمام هو المشهود له بالانفاق على عله والمشهود في الآفاق بعفوه وحله
أنه لما خرج عمه إبراهيم بن المهدي عليه وبإيمه العباسيون بالخلافة ببغداد وخلصوا الأمامون وكان
الأمامون إذ ذاك يجرسان فلما بلغه الخبر قصد العراق فلما بلغ بغداد اختفى إبراهيم بن المهدي وعاد العباسيون
وغيرهم إلى طاعة الأمامون ولم يزل الأمامون متطلبا لإبراهيم حتى أخذه وهو منتقب مع نسوة لحبس
ثم أحضر حتى وقف بين يدي الأمامون فقال السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال
الأمامون لا سلم الله عليك ولا قرب دارك استغواك الشيطان حتى حدثك بما تنقطع دونه
الأوام فقال له إبراهيم مهلا يا أمير المؤمنين فإن ولى النار حكم القصاص والعفو أقرب للتقوى ولك
من رسول الله ﷺ شرف القرابة وعدل السياسة وقد جعلك الله فوق كل ذى ذنب كاجمل كل ذى
ذنب درئك فان أخذت فبجحتك وأن عفوت فبفضلك والفضل أولى بك يا أمير المؤمنين ثم قال هذه
الآيات

ذنبى إليك عظيم وأنت أعظم منه فخذ بحفك أولا
فأصح بعفوك عنه أن لم أكن في فعالي من الكرام فكنته

فلما سمع الأمامون كلامه وشعره ظهرت الدموع في عينيه وقال يا إبراهيم الندم توبة وعفو الله تعالى
اعظم مما تحاول وأكثر مما تأمل وقد حجب إلى العفو حتى خفت أن لا أوجر عليه لا تريب عليك اليوم
ثم أمر بفتح قيوده وأدخله الحمام وأزاله شعته وخلع ورد أمواله جميعا إليه فقال فيه مخاطبا
رددت مالى ولم تبخل على به وقبل ردى مالى حقت دى
فان جحدتك ما أرايت من كرم أنى لباللوم أولى منك بالسكرم
وكتب عبد الملك بن مروان إلى الحجاج يأمره أن يبعث إليه برأس عباد بن أسلم البكرى فقال له
عباد أيها الأمير أنشدك الله لا تقتلنى فواته انى لأعول أربما وعشرين امرأة مالهن كاسب غيرى فرق
لمن واستحضرهن وإذا واحدة منهن كاليد فقال لها الحجاج ما أنت منه قالت أنا بنته فاسمع يا حجاج
منى ما أقول ثم قالت

أحجاج إما أن تمن بركة علينا وإما أن تقتلنا معا
أحجاج لا تفجع به ان قتلتنا نمانا وعشرا اثنتين وأربما

وفوض جميع اموره إلى الوزير ثم انه احضر فيصر فإلطفه واكرمه وقال له انى بى عليك كما ابصيت على وغير مجازك على النصيب ولكن
أخذك باصلاح ما افسدت من جميع ملكى فتبني ما هدمت ونفوس جميع ما قتلت وتطلق كل ما عندك من أسارى الفرس فضمن

له جميع ذلك ووفى به لتمام سابور ما اراد من ذلك كاه احسن الى قيصر واطرفه وجهوه الى دار ملكه واستمر يمصر على
مهادته والاعتقاد الى طاعته انتهى (١٩٦) (ومن لطائف المنقول قصة أرينب بنت اسحق زوج عبدالله بن سلام)

احجاج لاترك عليه بناته وخالاته يندبهن الدهر اجما

فبكي الحجاج ورق له واستوهبه من أمير المؤمنين عبد الملك وأمر له بصلته ولما قدم عيينة بن حصن
على ابن أخيه الحر بن قيس وكان من الغفر الذين يدينهم عمر رضى الله عنه وكان القراء أصحاب
مجلس عمر ومشاورته كولا كانوا أو شبانا فقال عيينة لابن أخيه يا ابن أخي الك وجه عند هذا الأمير
فاستأذن لي عليه فاستأذن له عمر فلما دخل قال هيه يا ابن الخطاب فوالله ما تطمأنا الجزل ولا تحكم
فينا بالعدل فغضب عمر حتى هم أن يوقع به فقال له الحرير يا أمير المؤمنين ان الله سبحانه وتعالى قال لنبيه
عليه الصلاة والسلام خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین وان هذا من الجاهلین فوالله
ما جاوزها عمر رضى الله عنه وحين تلاها عليه وكان واقفا عند كتاب الله تعالى (وحكى أن رجلا
زور ورقة عن خط الفضل بن الربيع تتضمن أنه أطبق له الف دينار ثم جاء بها إلى وكيل الفضل
فلما وقف الوكيل عابها لم يشك انها خط الفضل فشرح في أن يزن له الالف دينار وإذا بالفضل قد حضر
ليتحدث مع وكيله في تلك الساعة في أمرهم فلما جلس أخبره الوكيل بأمر الرجل وأوقفه على الورقة
فنظر الفضل فيها ثم نظرت في وجه الرجل فرآه كاد يموت من الوجع والحجل فأطرق الفضل بوجهه
ثم قال للوكيل أندرى لم أتيتك في هذا الوقت قال لا قال جئت لاستهزئك حتى تعجل لهذا الرجل
اعطاء المبلغ الذى في هذا الورقة فأشرح عند ذلك الوكيل في وزن المال وناوله الرجل فقبضه وصار
متحيراً في أمره فالتفت اليه الفضل وقال له طب نفسا وامض إلى سيديك آمناعلى نفسك فقبل الرجل
يده وقال له سترنى سترك الله في الدنيا والآخرة ثم اخذ المال ومضى فيجب على الإنسان أن يتأسى
بهذه الاخلاق الجميلة والجليلة ويقتنى سنة نبيه عليه الصلاة والسلام فقد كان أكثر الناس
حلبيا وأحسنهم وأكرمهم خلفا وأكثرهم تجاوزاً وصفحا وأبرم للعرعر عليه نجحا صلى الله
وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين وأما ما جاء في العتاب فقد قيل العتاب خير من
الحقد ولا يكون العتاب إلا على زلة وقد مدحه قوله فقالوا والعتاب حدائق المتحابين ودليل على بقاء المودة
وقد قال أبو الحسن بن منقذ (شعرا)

أسطو عليه وقلبي لو تمكن من يدي غاهما غيظا إلى عنق
وأستعير له من سطوتى وأين ذل الهوى من عزة الخنق

وذمه بضموم قال اياس بن معاوية خرجت في سفر ومعى رجل من الاعراب فلما كان في بعض المناهل
لقية ابن عم له فتمانقا وتمانبا إلى جانبهما شيخ من الحى فقال لها انما عيشان المعانبة تبعث التجنى
والتجنى يبعث الخصامة والخصامة تبعث العداوة ولا خير في شىء ثمرته العداوة وقال الشاعر

فدع ذكر العتاب فرب شر طويلا هاج أول العتاب

وقيل العتاب من حركات الشوق وانما يكون هذا بين المتحابين قال الشاعر

علامة ما بين المحبين فى الهوى عتابهم فى كل حق وباطل

وكتب بعضهم يعاتب صديقه على تغبر حاله يقول

عرضنا انفسنا عزت علينا عليكم فاستخف بها الهوان

ولو انا رفعتها لعزت لكن كل معروض مهين

(وقال آخر يعاتب صديقه)

وكتب إذا ما جئت ادتيت مجلسي ووجهك من البشاشة يقطر

كان عبدالله بن سلام واليا
بالعراق من قبل معاوية
وكانت أرينب بنت
اسحق زوجة له وهى من
اجل ساء عصرها
وأحسنين أدبا وأكثرهن
مالا وكان يزيد بن معاوية
قد هام بحماها وأدبها
على السماع بما بلغه عنها
من حسن الخلق والخلق
وقتن بها فلما عيل صبره
خص بسره خصيصا
بمعاوية اسمه رفيف
فذكر ذلك رفيف لمعاوية
وذكر شدة شغف يزيد
بها فبعث معاوية إلى يزيد
فاستفسره عن امره فبث
له شأنا فقال معاوية مهلا
يا يزيد قال علام فأمرنى
بالمهل وقد اقتطع منها
الأمم فقال معاوية
وإن حجاج ومروءتك
فقال له يزيد قد عيل
الحصى وتذا الصبر قال
له يا بنى ساعدنى على امرك
بالسكتان والله بالغ امره
وكانت أرينب بنت
اسحق قد ساريد كرجماها
الركبان وضربت بها
الامثال فأخذ معاوية فى
الحيسة حتى يبلغ يزيد
رضاه وينال غرضه ومناه
فكتب إلى عبد الله بن
سلام يستحبه على
الحضرة لمصلحة عينها له

وكان عند معاوية يومئذ باشام أبو الدرداء صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله فلما قدم عليه عبد الله بن سلام الشام أعدته
معاوية منزلا حسنا ونقله اليه وبالغ فى اكرامه ثم قال لأنى هريرة وأن الدرداء أن بنى قد بلغت وأريد انفاكها وقد رويت

عبد الله بن سلام لدينه وشرفه وفضله وأدبه وقد كنت جعلت لها في نفسها شوري ولكن أرجو أن لا يخرج عن رأيي إن شاء الله تعالى فخرجا من عنده متوجهين إلى منزل عبد الله بن سلام بالذي قال لها معاوية (١٩٧) ثم دخل معاوية على لبته فقال

لها إذا دخل عليك أبو
الدرء وأبو هريرة
لعرضا عليك عبد الله
ابن سلام وانكاحي
أيك منه وحضاك على
المسارعة إلى رضائي
فقول لها عبد الله بن
سلام كفء كريم غير
أن تحته أرينب بنت
اسحق وأنا خاتمة أن
يعرض لي من الغيرة
ما يعرض للنساء ولست
نفاعه حتى يفارقها وأما
أبو الدرء وأبو هريرة
فأتهما وصلا إلى عبد
الله بن سلام أعلما بما
قال لها معاوية فردها
خاطبين عنه فلما مثلا
بين يدي معاوية قال لي
كنت أعلما كما أني جعلت
لها في نفسها شوري
فأدخلا عليها وأعلما
بما رأيت لها فدخلا
عليها وأعلما بذلك
فأبدت ما قرره أبوها
عندها من قبل فمادا لي
عبد الله بن سلام
فأعلما بذلك فقيم المراد
وأشهدها عليه بطلاق
أرينب وبمشما إليه
خاطبين فلما دخلا على
معاوية أعلما بطلاق
أرينب فظهر معاوية

فن لي بالعين التي كنت مرة
(وقال أبو الحسن بن منذر)

أخلاقك الفرس السجايا ما لها
ومرأة رأيك في عبيدك ما لها
وقال آخر يعاتب صديقه على كتاب أرسله إليه وفيه خط عليه

اقرأ كتابك واعتبره قريبا
أكذا يكون خطاب أخوان الصفا
ما كان عذري أن أجت بمثله
لكنني خفت انتقاص مودتي

(وقال آخر) أراك إذا ما قلت قولا قبلته
وليس لأقوالى لديك قبولى

وما ذاك إلا أن ظنك سيء بأهل الوفا والظن فيك جميل
بنفسك عجا وهو منك قليل ونسكران شتتا على الناس قو لهم ولا يتكرون القول حين يقول
وكان لمحمد بن الحسن بن سهل صديق فتناوله إضافة ثم ولي عملا فأنرى قصده عمده مسلما فرأى منه
تغيرا فكتب إليه

لئن كانت الدنيا أنا لثك ثروة فأصبحت ذا يسر وقد كنت ذا عسر
فقد كشف الأثر منك خلافتنا من اللوم كانت تحت ثوب من الفقر
(وقال آخر في المعنى) دعوت الله أن تسمو وتملو علو النجم في أرق السماء
فلما أن سموت بعدت عني فكان إذا على نفسي دعائي

وكان ابن عوادة السعدي مع سلم بن زياد بخراسان وكان له مكرما وإن عرادة يتجنى عليه فقارقه
وصاحب غيره ثم ندم ورجع إليه وقال

عنت على سلم فلما فقدته وصاحبت أقواما بكيت على سلم
رجعت إليه بعد تجميد غيره فكان كبره بعد طول من السقم
(وقال مسلم بن الوليد) ويرجعني إليك إذا نأت في ديارى عنك تجربة الرجال
(وقال أبو الحسن القابسي)

إذا أنا عاتبت الملوم فانما أخط بأقلامي على الماء أحرفا
وهبه ارعى بعد العتاب ألم تكن مودته طبعها فصارت تكلفا

وقال أبو الدرء رضى الله عنه معاينة الصديق أهون من فقده وما أحسن ما قيل في العتبات
وفي العتاب حياة بين أقوام وهر الهلك لدى ليس وأبها
فانتم شيء أحسن من معاينة الأحباب ولا أذ من مخاطبة ذوى الألباب والله سبحانه وتعالى أعلم
وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب السابع والثلاثون في الوفاء بالوعد وحفظ العهد ورعاية الأدم)

أرجع دليل يتمسك به الإنسان كتاب الله تعالى الذي من تمسك به هداه ومن استدل به أرشده
هداه قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود وقال جل ذكره وتقدس اسمه الذين يوفون بعهد

كراهية ذلك وقال ما استحسن طلاق زوجته ولا أحببته فانصرفا في عافية وغودا وكتب إلى ابنه يزيد يعله بما كان من طلاق عبده
ابن سلام لأرينب بنت اسحق وعاد بعد ذلك أبو هريرة إلى معاوية فأمرهما بالدخول على ابنته وسؤالها عن رضاهما وهو يقول

لم يكن لي ان اكرهها وقد جعلت الشورى في نفسها قد خلا عليها واعلمها بطلاق عبد الله بن سلام امراته ليسرهما بذلك
وذكرت فضلة وشرفه وكرمه (١٩٨) ومروءته فقالت جف القلم بما هو كائن ولا أنكر شرفه وفضله وإن

سأله عنه حتى اعرف
دخية خبره ولا قوة
إلا بالله فان يك صدر هذا
اليوم ولي فان عد الناظره
قريب ثم تزايد حديث
الناس بطلاق أربنب
وخطبة ابنة معاوية
واستحث عبد الله أبا
الدرداء وأبا هريرة
فأباما فقال لها اصنعي
ما أنت صانعة واستخيري
أبى فقال أرجو والحمد
لله ان يكون الله قد
اختار لي فانه لا يكمل
إلى غيره وقد سيرت
أمره ونسألت عنه فوجدته
غير فلائم ولا موافق
لما أريد لنفسى مع اختلاف
من استشرته فيه فنهم
للتأخرى عنه والامر به
فلا يلقه كلامها علم أنها
حيلة وانه مخدوع
وقال متعزبا ليس لأمر
الله راد ولعل ما سرورا
به لا يدوم لهم سروره
قال وذاع أمره وقتنا
في الناس وقالوا خدعه
معاوية حتى طلق امرأته
أعرض ابنه بئس ما صنع
ثم أنت معاوية بعد
انفضاء أيامها المعلومة
وجه أبا الدرداء إلى
العراق خاطبا لها على
لأنه يزيد فخرج حتى
قدمها وبها يومئذ الحسين
ان علي بن أبي طالب

الله ولا ينتفضون الميثاق وقال جل وعلا وأوفوا بعهدي الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها
وقال تعالى وأوفوا بالعهدان المهديان مسؤلا والآيات في ذلك كثيرة ومن أشدها قوله تعالى يا أيها
الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كرم مقتاعند الله أن تقولوا مالا تفعلون . وروى في صحيح البخارى
ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا
وعد أخلف وإذا اتتمن خان فالوفاء من شيم النفوس الشريفة والأخلاق الكريمة والخلال الحميدة
يعظم صاحبه في العميون وتصديق فيه خطرات الظنون ويقال الوعد يوجه والانجاز محاسنه
والوعد سبحانه والانجاز مطره وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لكل شئ رأس ورأس
المعروف تمجيله وأنشدوا

أقلت في شئ نعم فأتمه فان نعم دين على الحرب واجب
والافضل لانترح وترح بها مثلا يقول الناس انك كاذب
(وقال) آخر لا كلف الله نفسا فرق طاقتها ولا تجرد يد الا بما تجدد
فلا تعد عدة الا وفيت بها واحذر خلاف مقال لدى تعد

وقال أعرابي وعد الكريم نقد وتمجيل ووعد اللئيم مطل وتعليل وقال أعرابي أيضا العذر
الجليل خير من المطل الطويل . ومدح بشار خالد ابن برمك فأمر له بعشرين الفا فابطأت عليه
فقال لقائمه أفتنى حيث يمر فاقامه فر فأخذ بلجام بقلته وأنشأ يقول

أظلمت علينا منك يوما سحابة أضاء لها برق وأبطأ رشاشها
فلا غيمها بجلى فيباس طامع ولا غيشها يأتي قبروى عطاشها
فقال لا تبرج حتى تؤتى بها وقال صالح النخعي

لئن جمع الاقاب فالبخل شرها وشر من البخل المواعيد والمطل
ولاخير في عهد إذا كان كاذبا ولاخير في قول إذا لم يكن فعل

وقيل ماتت الهذلى أم ولد فامر المنصور الربيع أن يعزبه ويقول له ان أمير المؤمنين موجه اليك
جارية نقيصة لها أدب وظرف يسليك بها وأمر لك معها بفرس وكسوة وصلة فلم يزل الهذلى
يتوقع وعد أمير المؤمنين ونسيه المنصور فخرج المنصور ومعه الهذلى فقال المنصور وهو بالمدينة
انى أحب أن أطوف الليلة المدينة فاطلب لى من يطوف في فقال لهذلى أنا لها يا أمير المؤمنين
فطلق به حتى وصل بيت عائكة فقال يا أمير المؤمنين وهذا بيت عائكة الذى يقول فيه الاخوص
يا بيت عائكة الذى أنزل حنن العدا وبه القواد موكل
انى لأمثك الصدود واتى قسما اليك مع الصدود لأميل

فكر المنصور ذكر بيت عائكة من هو لئن يسأله عنه فلما رجع للمنصور أمر القصة على قلبه
فأذا فيها

وأراك تفعل ما تقول وبمضهم مذق اللسان يقول مالا يفعل
فذكر المنصور الوعد الذى كان وعده الهذلى فأنجزه واعتمد اليه وقال الشاعر :
تمجيل وعد المرء اكرومة تنشر عنه أطيب الذكر
الحر لا يحطل معرفه ولا يليق المطر بالحر

وقال رضى الله عنهما فقال ابو الدرداء إذا قدم العراق ما ينبغى لذى عقل أن يبدأ بشئ قبل
زيارة الحسين سيد شباب أهل الجنة إذا دخل موضعا هو فيه فقصده الحسين رضى الله عنه فلما رآه قام اليه وصالحه اجلا

لصحبته لجدده ^{عليه السلام} وقال أتى بك يا أبا الدرداء قال وجهي معاوية خاطبا على ابنة يزيد أريبت بنت اسحق فرأيت على
حفا أن لا أبدا بشيء قبل تسليم عليك فشكره الحسين على (١٩٩) ذلك وأتى عليه وقال لقد ذكرت

فكاحها وأردت الأرسال
اليها إذا انقضت عنها
وقد أتى الله بك فاخطب
على بركة الله على وعليه
وهي أمانتي عنقك واعطيت
من المهر مثل ما بذل لها
معاوية عن ابنة ففقال
أفعل ان شاء الله فلا
دخل قال أيتها المرأة ان
الله خلق الامور بقدرته
وكونها بعزته وجعل
الكل أمرا قدرا والكل
قدر سببا فليس لأحد
عن قدر الله مخلص فكأن
ما سبق لك وقدر عليك
من فراق عبد الله ابن
سلام على غير قياس ولعل
ذلك لا يعيرك وجعل الله
فيه خيرا كثيرا وقد
خطبك أمير هذه الأمة
وابن ملكها وولي عهد
والخليفة من بعده يزيد
ابن معاوية والحسين بن
بنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وابن أول من
أقرأ به من امته وسيد
شباب اهل الجنة فاخترني
أبما شئت فسكت
طويلا ثم قالت يا أبا الدرداء
لوجامني هذا الأمر والله
غائب لا شخصت فيه
الرسول اليك وانبت فيه
رايك فأما إذا كنت أنت
المرسل فيه فقد فوضت

وقال آخر: ولقد وعدت وأنت أكرم واعد
أنعم على بما وعدت تكريما
وقال آخر: لعبدك وعد قد تقدم ذكره
وقد جمعت فيك المكارم كلها
وقال آخر: وميعاد الكريم عليه دين
يذكره سلامك ما عليه
وقال آخر: شكاك لساني ثم أمسكت نصفه
فان لم تنجز ما وعدت تركتني
وقال آخر: باتت لوعدك عيني غير راقصة
هذا وقد بت من وعد هل ثقة
وقال آخر: نذكر بالرفاع إذا نسينا

(وما الوفاء بالعهود رعاية الذمم) فقد نقل فيه من عجائب الوقائع وغرائب البدائع ما يطرب السماء
ويشغف السامع كقصية الطائي وشريك نديم النعمان بن المنذر وتلخيص معناها أن النعمان كان
قد جهل له يومين يوم بؤس من صادفه فيه قتله وأرداه ويوم نعيم من لقيه فيه أحسن اليه وأغناه وكان
هذا الطائي قد رماه حادث دهره بسهام فاقته وقره فأخرجته الفاقة من محل استقراره ليرتاد شيئا
لصبيته وصغاره فيبينها هو كذلك اذ صادفه النعمان في يوم بؤسه فلما رآه الطائي علم انه مقتول وان
دمه مطلوب فقال حيا الله الملك ان لي ضبية صغارا وأهلا جياعا وقد ارتقت ماء وجهي في حصول شيء
من البلغة لهم وقد أقدمتني سوء الحظ على الملك في هذا اليوم العبوس وقد قربت من مقر الصبية والاهل
وهم على شفا تملف من الطوى وئن يتفاوت الحال في قتلى بين أول النهار وآخره فان رأى الملك أن
يأذن لي في أرأصل اليهم هذا القوت وأوصى بهم أهل المروءة من الحي لئلا يهلكوا ضياعا ثم اعود
إلى الملك وأسلم نفسي لنفاد أمره فلما سمع النعمان صورة مقاله وفهم حقيقة حاله ورأى تلهفه على ضياع
وأطفاله رق له ورتق لحاله غير انه قال لا أذن لك حتى يضمنك رجل معنا فان لم ترجع قتلناه وكان
شريك بن عدى بن شرحبيل نديم النعمان معه فالتقت الطائي إلى شريك وقال له

يا شريك بن عدى ما من الموت انهزام من لاطفال ضعاف عدموا طعم الطعام
بين جوع وانتظار واقفا وسقام يا أخا كل كريم أنت من قرم كرام
يا أخا النعمان جدلي بهمان والتزام ولك الله بآني راجع قبل الظلام

قال شريك بن عدى أصلح الله الملك هل صمانه فر الطائي مسرعا وصار النعمان يقول لشريك ان صدر
النهار قد ولى ولم يرجع وشريك يقول ليس للملك على سبيل حتى يأتي المساء فلما قرب المساء قال
النعمان لشريك قد جاء وقتك قم فتأهب للقتل فقال شريك هذا شخص قد لاح مقبلا وأرجوا أن
يسكون الطائي فان لم يكن فأمر الملك متمثل قال فيبينام كذلك وإذا بالطائي قد اشتد هدوه في سهره
مسرعا حتى وصل فقال خشيت أن ينقضى النهار قبل وصولي ثم وقف قائما وقال أيها الملك مريأمرك
فاطرق النعمان ثم رفع رأسه وقال والله ما رأيت أعجب منكما أنت يا طائي فما تركت لاحد في
الوفاء مقاما يقوم فيه ولا ذكرا يفتخر به وأما أنت يا شريك فأتركت لكريم سماحه يذكرها في

أمرى فيه بعد الله اليك وجعلته في يديك فاختر ارضاها لربك والله شاهد عليك فاقض ولا يصدك عن ذلك اتباع
المهوى فليس أمرها عليك خفيا فقال ابو الدرداء ابنتها المرأة انما على اعلامك ولك الاختيار لتفصك فقالت عفا الله

عنك إنما أنا بنت أخيك ولا يمنك أحد من قول الحق فيما طوقتك به فقد وجب عليك أداء الأمانة فلم يجد بدا من القول فقال يابنية ابن بنت رسول الله صلى الله (٣٠٠) عليه وسلم أحب إلي في ذلك وأرضى عندي والله أعلم وقد رأيت رسول الله

صلى الله عليه وسلم واضما شفيعه على شفيق الحسين فضعى شفيعك حيث وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم شفيعه قالت قد اخترته ورضيته فتزوجها الحسين بن علي عليهما السلام فساق لها مهرا عظيما يبلغ معاوية ما فله أبو الدرداء فعضم عليه وقال من يرسل ذابله وعمى ركب خلاف ما يهوى وكان عهد الله بن سلام قد استودعها قبل فراقه إياها ذهابا وكان معاوية قد أطرحه وقطع عنه جميع روادفه لقوله انه خدعه حتى طلق امرأته فلم يزل يحفوه حتى قل ما بيده فرجع إلى العراق فلما قدمها لتي الحسين فسلم عليه ثم قال لقد علت ما كان من خبري وخبر أوينب وكنت قبل فراقى إياها استودعتها مالا وكان الذى كان ولم أقبضه وواقه ان ظني بها جميل فذاكرها في أمرى فان الله يجزيك به أجرك فسكت عنه فلما انصرف إلى أمه قال لها قدم عبيد الله بن سلام وهو كثير الشناء عليك في دينك وحسن صحبتك فسرني

الكرماء فلا أكون أنا الأم الثلاثة الا وانى قد رفعت يوم يؤسى عن الناس ونقضت عادتي كرامة لوفاء الطائي وكرم شريك فقال الطائي

ولقد دعيتي للخلاف عشيرتي . فعددت قولهمو من الاضلال

انى امرؤ منى الوفاء سجية . وفعال كل مهذب مفضل

فقال له النعمان ما حملك على الوفاء وفيه انلاف نفسك فقال ديني فن لا وفاء فيه لادين له فأحسن اليه النعمان ووصله بما أعناه وأعادته مكرما إلى أهله وأتاله ماتمناه (ومن ذلك) ما حكى أن الخليفة المأمون لما ولي عبد الله بن طاهر بن الحسين مصر والشام وأطلق حكمه دخل على المأمون بعص اخوانه يوما فقال يا أمير المؤمنين ان عبد الله بن طاهر يميل إلى ولد أبي طالب وهو مع العلويين وكذلك كان أبوه قبله فحصل عند المأمون شئ من كلام أخيه من جهة عبد الله بن طاهر فتشوش فكره وضاق صدره فاستحضر شخصا وجعله في زى الزهاد والنسك الغزاة ودسه إلى عبد الله بن طاهر وقال له امض إلى مصر وخالط أهلها وداخل كبارها واستلمهم إلى القاسم بن محمد العلوى واذكر مناقبه ثم بعد ذلك اجتمع ببعض بطانة عبد الله بن طاهر ثم اجتمع يعبد الله بن طاهر بعد ذلك وادعه إلى القاسم بن محمد العلوى واكشف باطنه وبحث عن دفين نيته واتقى بما تسمع ففعل ذلك الرجل ما أمره به المأمون وتوجه إلى مصر ودعا جماعة من أهلها ثم كسب ورقة لطيفة ودفعها إلى عبد الله بن طاهر وقت ركوبه فلما نزل من الركوب وجلس في مجلسه خرج الحاجب اليه وأدخله على عبد الله بن طاهر وهو جالس وحده فقال له لقد فهمت ما قصدته فهات ما عندك فقال ولى الأمان قال نعم فأظهر له ما أراده ودعا إلى القاسم بن محمد فقال له عبد الله أو تنصنى فيما أقوله لك قال نعم قال فهل يجب شكر الناس بعضهم لبعض عند الإحسان والمنة قال نعم قال فيجب على وأنا في هذه الحالة التى تراها من الحكم والنعمة والولاية ولى خاتم في المشرق وخاتم في المغرب وأمري فيما بينهما مطاع وقولى مقبول ثم اتى التفت يمينا وشمالا فأرى نعمة هذا الرجل غامرة وإحسانه فأتصا على أقتدعوني إلى الكفر بهذه النعمة وتقول اغدر وجانب الوفاء والله لودعوتنى إلى الجنة عيانا لما غدرت ولما نكثت ببعته وتركت الوفاء له فسكت الرجل فقال له عبد الله ما أخاف إلا على نفسك فأرحل من هذا البلد فلما ينس الرجل منه وكشف بطنه وسمع كلامه رجع إلى المأمون فأخبره بصورة الحال فسره ذلك وزاد في إحسانه اليه وضاعف انعامه عليه (وما) يعد من محاسن الشيم ومكارم أخلاق أهل الكرم وبحث على الوفاء بالعهود ورعاية الذمم مارواه حمزة بن الحسين الفقيه في تاريخه قال قال أبو الفتح المطبق كنا جلوسا عند كافور الاخشيدى وهو يرمتذ صاحب مصر والشام وله من البسطة والمسكنة ونفوذ الأمر وعلو القدر وشهرة الذكر ما يتجاوز الوصف والحصر فحضرت المائدة والطعام فلما أكلنا نام وانصرفنا فلما اتتبه من نومه طلب جماعة منا وقال امضوا الساعة إلى عقبة التجارين وسلوا عن شيخ منكم أعور كان يقعد هناك فان كان حيا فاحضروه وان كان قد توفى فلوأه من أولاده واكشفوا أمرهم قال فضينا إلى هناك وسألنا عنه فوجدناه قد مات وترك بنتين احدهما متزوجة والأخرى عاتق فرجنا إلى كافور وأخبرناه بذلك فسير في الحال واشترى لكل واحدة منهما دارا وأعطاهما مالا جزيلا وكسوة فاخرة وزوج العاتق وأجرى على كل واحدة منهما رزقا وأظهر أنهما من المتعلقين به لرعاية أمورهما فلما فعل ذلك وبالغ فيه ضحك

ذلك وأعجبى وذكر أنه استودعك مالا فقالت صدق استودعنى مالا

وقال

لأندى لمن هو وانه لطيرج عليه عظامه وما هو ذا فادعه اليه بطايحه فأنتى عليه الحسين خيرا وقال ألا أدخله عليك حتى

تبرئ منه نعم لني عبد الله فقال ما أنكرت مالك وزعمت أنه كما دفعته اليها بطابعك فادخل يا هذا اليها واستوف مالك منها
بحيث تحصل البراءة من الطرفين فلما دخل عليها قال لها الحسين هذا (٢٠١) عبد الله بن سلام قد جاء يطلب

وديعته فأخرجت اليه
البدر فوضعتها بين يديه
وقالت له هذا مالك
فشكر وأنى فخرج
الحسين عنهما وفض
عبد الله خواتم بده
وحتى لها من ذلك
جانبا كبيرا وقال لها
والله هذا قليل مني
فاستعبرا حتى علت
أصواتهما بالبكاء على
ما ابتليتا به فدخل الحسين
عليهما وقد رق لهما
ثم قال أشهد الله أنها
طالقت ثلاثا اللهم أنت
تعلم أني لم أستنكحها
رغبة في مالها ولا في
احلالها لزوجها فطلقها
ولم يأخذ شيئا مما ساق
لها في مهرها بعدما
عرضته عليه وقال
الذي أرجوه من الثواب
خير لي فلما انقضت
عدها تزوجها عبد الله
ابن سلام وعادا على
ما كانا عليه من حسن
الصحة إلى أن فرق
الموت بينهما هكذا نقله
ابن بدرون في تاريخه
والله أعلم
(ومن غرائب المنقول
وعجائبه) عن الأمير بدر
الدين أدي الحاسن يوسف
المهندار المعروف
بمهندار العرب أنه قال
حكى الأمير شجاع الدين

وقال اتملون سبب هذا قلنا لا فقال اعدوا أني مررت يوما بوالدهما المنجم وأنا في ملك ابن
عباس الكاتب وأنا بحالة رثة فوقفت عليه فظفر إلى واستجلبني وقال أنت تصير إلى رجل جليل
القدر وتبلغ منه مبلغا كبيرا وتنال خيرا كثيرا ثم طلب مني شيئا فأعطيته درهمين كانا معي ولم يكن
معي غيرها فرما بهما إلى وقال أبشرك بهذه البشارة وتعطيني درهمين ثم قل وأزيدك أنت والله
تملك هذا البلد وأكثر منه فأذكرني إذا صرت إلى الذي وعدتك به ولا تنس قولك له نعم فقال
عاهدني أنك تنبئ ولا يشغلك ذلك عن افتقادي فما عاهدته ولم يأخذ مني الدرهمين ثم اني شغلت
عنده بما تجدد لي من الامور والاحوال وصرت إلى هذه المنزلة ونسيت ذلك فلما أكلنا اليوم ونمت
رأيت في المنام قد دخل علي وقال لي أين الوفاء بالامهد الذي بيني وبينك واتمام وعدك لا تغدر فيه قدر
بك فاستيقظت وفعلت ما رأيتم ثم زاد في احسانه إلى بنات المنجم وفاء لوالدهما ما وعده والله أعلم
(ومما) أسفرت عنه وجوه الاوراق وأخبرت به الثقات في الآفاق وظهرت روايته بالاشام والعراق
وضرب به الامثال في الوفاء بالانفاق حديث السموول بن عابيا وتاخيص معناه أن امرىء القيس
السكرندي لما أراد المضي إلى قيصر ملك الروم أودع عند السموول دروعا وسلاحا وأمتعة تسارى من المال
جملة كثيرة فلما مات امرؤ القيس أرسل ملك كندة يطلب الدروع والأسلحة المودعة عند السموول
فقال السموول لا أدفعها إلا لمستحقةا وأبي أن يدفع اليه منها شيئا فعاوده فأبى وقال أغدر بذمتي
ولا أخون أمانتي ولا أترك الوفاء الواجب على فقصده ذلك الملك من كندة بفسكره فدخل السموول
في حصنه وامتنع به لحاصره ذلك وكان ولد السموول خارج الحصن فظفر به ذلك الملك فأخذه
أسيرا ثم طاف حول الحصن وصاح بالسموول فأشرف عليه من أعلى الحصن فلما رآه قال له ان ولدك
قد أسرته وما هو معي فان سلط إلى الدروع والسلاح التي لامرىء القيس عندك رحلت عنك وسلت
اليك ولدك وان امتنعت من ذلك ذبحت ولدك وأنت تنتظر فاخترأيها شئت فقال له السموول ما كنت
لأخفر ذمائي وأبطل وفائي فاصنع ماشئت فذبح ولده وهو ينظر ثم لما عجز عن الحصن رجع خائبا
واحتسب السموول ذبح ولده وصبر بحافظته على وفائه فلما جاء الموسم وحضر رثة امرىء القيس سلم
اليهم الدروع والسلاح ورأى حفظ ذمامه ورعاية وفائه أحب اليه من حياة ولده وتقائه فصارت
الامثال في الوفاء تضرب بالسموول وإذا مدحوا أهل الوفاء في الانام ذكر السموول في الاول
وكم أعلى الوفاء رتبة من اعتلقه بيديه وأعلى قيمة من جعله نصب عينيه واستنطق الأفواه لفاعله بالثناء
عليه واستطلق الأيدي المقبوضة عنه بالاحسان اليه (ومما) وضع في بطون الدفاتر واستحسنته
عيون البصائر ونقلته الأصاغر عن الأكابر وتداولته الألسنة من الارائل والأواخر رواه
خادم أمير المؤمنين المأمون قال طلبني أمير المؤمنين ليلة وقد مضى من الليل ثلثة فقال لي خدمك
فلانا وفلانا وسماهما أحدهما على بن محمد والآخر دينار الخادم واذهب مسرعا لما أقوله لك فانه قد
بلغني أن شيخا يحضر ليلا إلى دور البرامكة ويأشد شعرا ويذكرهم ذكرا كثيرا ويندبهم ويبيكي
عليهم ثم ينصرف فامض الآن أنت وعلى ودينار حتى تروا هذه الخرابات فاستتر واخلف بعض
الجدران فاذا رأيتم الشيخ قد جاء وبكى وندب وأنشد شيئا فاتتوني به قال فأخذتهما ومضينا
حتى أتينا الخرابات وإذا نحن بظلام قد أتى ومعه ساط وكرسی حديد وإذا شيخ وسيم له
له جمال وعليه مناهة ووقار قد أقبل لجلس على الكرسي وجعل يبكي وبتتبع ويقول

(٢٦) - المستطرف أول) محمد الشيرازي متولي القاهرة في الأيام الكاملية سنة ثلاث وسبعمائة قال فمنا عند وجل ببعض بلاد الصعيد فأكرمنا
وكان الرجل شديد السمرة وهو شيخ لحضره أرلاد بيض الوجوه حسان الاشكال تقناله هؤلاء أولئك فقام نعم وكان بك وقد

أنكرتم بياضهم وسوادى قفلنا له نعم قال هؤلاء أهمهم أفرنجية أخذتها في أيام الملك الناصر صلاح الدين وأنا شاب قفلنا وكيف
أخذتها قال حديثي بها عجيب قلنا (٢٠٢) أخفنا به قال زرعت كتابنا في هذه البلدة وقلمته ونفضته فانصرف عليه

ولما رأيت السيف جندل جعفرا ونادى مناد للخليفة في يحيى
بكيت على الدنيا وزاد نأسي عليهم وقلت الآن لا تنفع الدنيا

مع آيات اطالها ورددتها فلما فرغ قبضنا عليه وقفلنا له أجب أمير المؤمنين ففرغوا من عاشر عاشر يد أو قال
دعوني حتى أوصي وصية فاني لأوقع بعدها بحياة ثم تقدم إلى بعض الدكاكين فاستفتح وأخذ
ورقة وكتب فيها وصية ودفعها إلى غلامه ثم سرنا به فلما مثل بين يدي أمير المؤمنين زجره وقال له من
أنت وبماذا استوجبت البرامكة منك ما تفعله في خرائب دورهم وما تقول فيها قال الخادم ونحن
وقوف نسمع فقال يا أمير المؤمنين إن للبرامكة عندي إيادي خطيرة أفئذ إن لي ان احدثك حديثي
معهم قال قل يا أمير المؤمنين أنا المنذر بن المغيرة من أولاد الملوك وقد زالت عني نعمتي كما تزول
عن الرجال فلباركبنى الدين واحتجت إلى بيع مسقط رأسي ورؤس أهلي أشاروا على بالخروج إلى
البرامكة فخرجت من دمشق ومعني نيف وثلاثون امرأة وصديا وصديفة وليس معنا ما يباع ولا
ما يوهب حتى دخلنا بغداد ووزلنا في بعض المساجد فدعوت بشويبات لي كنت قد اعدتها لاستمنع
بها الناس فلبستهم وخرجت وتركتهم جياعا لا شيء عندهم ودخلت شوارع بغداد أسائل عن دور
البرامكة فاذا أنا بمسجد مزخرف وفيه مائة شيخ بأحسن زي وزينة وعلى الباب خادمان فطمعت
في القوم ولجت المسجد وجلست بين أيديهم وأنا أقدم وأوخر والعرق يسيل مني لأنهم لم تكن
صناعتي وإذا بخادم قد أقبل فدعا القوم فقاموا وأنا معهم فدخلوا دار يحيى بن خالد ودخلت معهم
وإذا غلام أمرد عذاراه خدها قد أقبل من بعض المقاصير بين يديه مائة خادم منقطون في وسط كل
خادم منطقة من ذهب يقرب وزنها من الف مثقال ومع كل خادم بحجرة من ذهب في كل بحجرة قطعة
من عود كهيئة الفهر قد قرن بها مثلها من العنبر السلطاني فوضعه بين يدي الغلام وجلس الغلام إلى
جنب يحيى ثم قال يحيى للقاضي تسكلم وزوج بنتي عائشة من ابن عمي هذا فخطب القاضي وزوجه
وشهد أولئك الجماعة وأقبلوا علينا بالثمار بينادق المسك والعنبر فالتقطت والله يا أمير المؤمنين ملء
كفي ونظرت فاذا نحن في المكان ما بين يحيى والمشايع وولده والغلام مائة واثنا عشر رجلا فخرج الينا مائة
واثنا عشر خادما مع كل خادم صينية من فضة عليها منديل ووضوا بين يدي كل رجل مناصيبية
قرأت القاضي والمشايع يصبون الدنانير في أكمامهم ويجعلون الصواني تحت آباطهم ويقوم الأول
فالأول حتى بقيت وحدي بين يدي يحيى لا أجزر على أخذ الصينية فغمزني الخادم فحسرت
وأخذتها وجعلت الذهب في كفي وأخذت الصينية في يدي وقت وجعلت التفت إلى ورائي مخافة أن
أمنع من الذهاب بها فبينما أنا كذلك في صحن الدار ويحيى يلحظني إذ قال للخادم اتبني بذلك الرجل
فرددت إليه فامر بصب الدنانير والصينية وما كان في كفي ثم امرني بالجلوس فجلست فقال لي من
الرجل فقصص عليه قصتي فقال للخادم اتبني بولد موسى فأتني به فقال له يا بني هذا رجل غريب
فخذ اليك واحفظه بنفسك وبمعمتك فقبض موسى على يدي وأدخلني إلى دار من دره فأكرمني
غاية الاكرام وأقت عنده يومي ولياتي في الأذعاش وأتم سرور فلما أصبح دعا بأخيه العباس
ان الوزير قد أمرني بالمطف على هذا الرجل وقد علمت اشتغالي في دار أمير المؤمنين فأقبضه اليك
واكرمه ففعل ذلك واكرمني غاية الاكرام فلما كان من الغد تسلمني اخوه احمد ثم لم أزل في أيدي القوم

خمسمائة دينار ولم يبلغ
الثنى إلى أكثر من ذلك
فحملته إلى القاهرة فلم
يصل إلى أكثر من ذلك
فأشير على بحمله إلى الشام
فحملته فما زاد على تلك
القيمة شيئا فوصلت به
إلى عكا فبعت بعضه
بالأجل والبعض تركته
عندي واكثرت حانوتا
ابيع فيه على مهل إلى
حيث انقضاء المدة فبينما
أفابيع اذمرت في امرأة
أفرنجية ونساء الأمرنج
يمشون في الاسواق بلا
نقاب فأتت تشتري مني
كتابنا فرايت من جمالها
ماهرني فبعتها وساحتها
ثم انصرفت وعادت إلى
بعد أيام فبعتها وساحتها
أكثر من المرة الأولى
فتكررت إلى وعلت اني
أجبتها فقلت للعجوز التي
معها انني قد تلفت بحبها
واريد منك الحيلة فقالت
لها ذلك فقالت تروح
إبروا حنا الثلاثة انار أنت
وهو قتل لها قد سمحت
بروحى في حبها وانفق
الحال على أن ادفع خمسين
دينار صردية فوزنتها
وسلتها للعجوز فقالت
نحن الليلة عندك فضيت
وجهزت ما قدرت عليه
من ما كور ومشروب

وشع وحلاوة لجامات الأفرنجية فأكلنا وشربنا وجن الليل ولم يبق غير النوم فقلت في نفسي اما تستحي يتداولوني
من الله وأنت غريب تعصى الله مع نصرانية اللهم اني أشهدك اني قد عفت عنها في هذه الليلة حياء منك وخوفا من عقابك ثم تمت

فنامت إلى الصبح وقامت في السحر وهي غضبي ومضت ومضيت أنا إلى حانوتي فجلست فيه وإذا هي قد عبرت على هي والمعجوز
وهي مغضبة وكانها القمر فهلكت فقلت في نفسي من هو أنت (٢٠٣) حتى ترك هذا البارة في حُسْنها

ثم لحقت المعجوز وقلت
ارجمي فقالت وحق
المسيح ما أرجع إليك إلا
بمائة دينار فقلت نعم
رضيت فوزنت مائة دينار
فلما حضرت الجارية
عندي لحقتني الفكرة
الاولى وعففت عنها
وتركتها حياء من الله
تعالى ثم مضت ومضيت
إلى موضعي ثم عبرت
بعد ذلك على وكانت
مستعربة فقالت وحق
المسيح ما بقت تفرح في
عندك إلا بمائة دينار
أوتومت كذا فارتعدت
لذلك وعزبت اني
أصرف عليها ثمن الكتان
جميعه فبينما أنا كذلك
والنادي ينادي معاشر
المسلمين ان الهدنة التي
بيننا وبينكم قد انقضت
وقد أمهلنا من هنا من
المسلمين إلى الجمعة
فانقطع عني وأخذت
أنا في تحصيل ثمن الكتان
الذي لي والمصالحة على
ما بيني وبينه وأخذت معي
بضاعة حسنة وخرجت
من عكا وفي قلبي من
الافرنجية ما فيه فوصلت
إلى دمشق وبعثت
البضاعة بأوني فبين
بسبب فراغ الهدنة ومن
الله بكسب وفرو أخذت

يتداولوني عشرة أيام لا أعرف خبر عيالي وصيواني في الأموات هم أم في الأحياء فلما كان اليوم
الحادي عشر جاءني خادم ومعها جماعة من الخدم فقالوا لي قم فأخرج إلى عيالك بسلام فقلت واويلاه
سلبت الدنانير والصينية وأخرج إلى عيالي على هذه الحالة إن الله وأنا إليه راجعون فرفع الستر
الأول ثم الثاني ثم الثالث ثم الرابع فلما رفع الخادم الستر الأخير قال مهما كان لك من الخواص فارجعها
إلي فاني مأمور بقضاء جميع ما أمرني به فلما رفع الستر رأيت حجرة كالشمس حسنا ونورا واستقبلني
منها رائحة الند والعود ونفحات المسك وإذا بصيواني وعيالي يتقبلون في الجريير والديباج وحمل إلى
ألف ألف درهم وعشر آلاف دينار ومنشورين بضيعتين وتلك الصينية التي كنت أخذتها بها فيها
من الدنانير والبنادق وأقت يا أمير المؤمنين مع البرامكة في دورهم ثلاث عشرة سنة لا يعظم الناس أمن
البرامكة أنا أم رجل غريب اصطنعوني فلما جاستهم البلية ونزل بهم من أمير المؤمنين الرشيد ما نزل
أجحفني عمرو بن مسعدة وأزمني في هاتين الضيعتين من الخراج ما لا يبق دخلهما به فلما تحامل على
الدهر كنت في أواخر الليل أقصد خرابات القوم فأندهم واذكر حسن صنيعهم إلى وانسكركم
على إحسانهم فقال المأمون على بعمر بن مسعدة فلما أتى به قال يا عمرو أتعرف هذا الرجل قال نعم
يا أمير المؤمنين هو بعض صنائع البرامكة قال كم الرمت في ضيعته قال كذا وكذا قال رد له كل ما استأديته
منه في مدته ووقع له بما ليسكونا له ولعقبه من بعده قال فعلا نجيب الرجل وبكاؤه فلما رأى المأمون
كثرة بكائه قال له يا هذا قد أحسنا إليك فلم تنبكي قال يا أمير المؤمنين وهذا أيضا من صنائع البرامكة إذ
لوم آت خراباتهم فأبكيهم وأنديهم حتى أتصل خبري بأمر المؤمنين ففعل ما فعل فمن أين كنت أصل
إلى أمير المؤمنين قال إبراهيم بن ميمون فلقد رأيت المأمون وقد دمعت عيناه وظهر عليه حره وقال
لعمرى هذا من صنائع البرامكة فعليهم فابك وإياهم فاشكر ولهم فأوف وإحسانهم فأذكره وقيل
إذ أردت أن تعرف وفاء الرجل ودوام عهده فانظر إلى حنينه وإلى أوطانه وتشوقه إلى إخوانه
وكثرة بكائه على ماضى من زمانه قال الشاعر

سقى الله أطلال الوفاء بكفه . فقد درست أعلامه ومنازله

(وقال آخر) أشدد يدك بين بلوت وفاءه . ان الوفاء من الرجل عزيز

وقال مالك بن عمارة اللخمي كنت جالسا في ظل الكعبة أيام الموسم عند عبد الملك بن مروان
وقيصة بن ذؤيب وعروة بن الريب وكنا نخوض في الفقه مرة وفي المذاكرة مرة وفي أشعار العرب
وأمثال الناس مرة فكنت لأجد عند أحدا أجده عند عبد الملك بن مروان من الانساع في المعرفة
والتصرف في فنون العلم وحسن استماعه إذا حدث وحلاوة لفظه إذا حدث غلوت معه ليلة فقلت له
والله إنى لمسور بك لما شاهدته من كثرة تهرقك وحسن حديثك وإقبالك على جليلك فقال
إن تعش ظيلا فسترى الميرون طامحة إلى الأعناق ونحوى متطاولة فاذا صار الأمر إلى فلعلك إن
تقل إلى ركابك للأملان يدبك فلما أفضت إليه الخلافة فوجهت إليه قوافيته يوم الجمعة وهو
يخطب على المنبر فلما رأني أعرض عني فقلت لعله لم يعرفني أو هو قتي وأظهر لي نكره فلما قضيت
الصلاة ودخل بيته لم ألبث أن أخرج الحاجب فقال أين مالك بن عمارة فقممت فأخذ يمدني
وأدخلني عليه فد إلى يده وقال إنك تراءيت لي في موضع لا يجوز فيه الاماريت فأما الآن فرجبا
وأهلا كيف وكنت بمدى فأخبرته فقال لي انذكر ما كنت قلت لك نعم فقال والله ما هو بميراث
وعيناه ولا أثر رويناه ولكنى أخبرك بخصال منى سميت بها نفسي إلى الموضع الذي ترى ماخنت

أبحر في الجوارى عسى أن يذهب ما يقبلي من الافرنجية فضت ثلاث سنين وجرى للسلطان الملك الناصر ماجرى من وقته حطين وأخذ
جميع الملوك وقتحه بلاد الساحل باذن الله تعالى فطلب مني جارية للملك الناصر فأخذت جارية حسناء فاشترت له مني بمائة

دينار فأوصلوا إلى تسعين ديناراً وبقيت عشرة دنانير فلم يلقوه في الخزانة ذلك اليوم لأنه انقلب جميع الأموال فشاو وروح على ذلك فقال امضوا به إلى الخزانة (٢٠٤) التي فيها السب من نساء الافراج فخره في واحد منها يأخذها بالعشرة

داود قط ولا شمت بصيبة عدو قط ولا أعرضت عن محدث حتى حديثه ولا أقصدت كبيرة من محارم الله تعالى مثل هذا بما فكنت أو مل بهذه أن يرفع الله تعالى منزلي وقد فعل ثم عاد بسلام فقال له يا غلام بونه منزلا في الدار فأخذ الغلام بيدي وأفرد لي منزلا حسنا فكنت في الذحال ونعم بال وكان يسمع كلامي وأسمع كلامه ثم أدخل عليه في وقت عشاءه وغدائه فرفع منزلي وبقيل على ويحادثني ويسألني مرة عن العراق ومرة عن الحجاز حتى مضت لي عشرون ليلة فتغذبت يوما هذه فما تفرق الناس نهضت قائما فقال علي رسلك فعمدت فقال أي الامرين أحب اليك المقام عندنا مع النصفة في المعاشرة والرجوع إلى أهلك ولك الكرامة فقلت يا أمير المؤمنين فارتق أهلي وولدي علي أني أزور أمير المؤمنين وأعود اليهم فان أمرني أمير المؤمنين اخترت رؤيته على الأهل والولد فقال لا بل أرى لك الرجوع اليهم والخيار لك بعد زيارتنا وقد أمرنا لك بعشرين ألف دينار وكسوناك وحملناك آتاني قد ملأت يديك فلا خير فيمن ينسى إذا وعد وعدا إذا شئت صحبتك السلامة ومن بولام جلالة أمير المؤمنين وأمضاء طاعته ما لبست لأحد بعد هشام نعمة فقال له المنصور الله يدرك فلم يكن في قومك غيرك لكنك قد أقيمت لهم مجدا مخلداً وخرج سليمان بن عبد الملك ومعه يزيد بن المهلب في بعض جبايين الشام فإذا امرأة جالسة على قبر تبكي قال سليمان فرفعت البرقع عن وجهها لحسكت شمسا عن متون غمامة متجبرين نظار اليها فقال لها يزيد المهلب يا أمة الله هل لك في أمير المؤمنين بعلا فنظرت اليها ثم انشأت تقول

فان تسألاني عن هواي فانه يحول بهذا القبر يا قتيان
واني لاستحبيته والتراب بيننا كما كنت أستحبيته وهو يراني

(ومن ذلك) ماروي عن نائلة بنت القرافة بن الاخوص السكبي زوج عثمان رضي الله عنهما أن عثمان لما قتل أصابتها ضربة على يدها وخطبها معاوية فردته وقالت ما يعجب الرجل مني قالوا ثناياك فكسرت ثناياها وبعثت بها إلى معاوية فكان ذلك بما رغبت قريشاني نكاح نساء بني كلب ولما احس (ذلك) ماروي عن أبي بكر الاعمي وكان قد انقطع إلى آل برمك قال مسرور الكبير لما أمرني الرشيد بقتل جعفر بن يحيى دخلت عليه فرجعت عنده أبا بكر الاعمي يغنيه ويقول

فلا تحزن فكل فتي سياتي عليه الموت بطرق أو يغادي

فقلت في هذا والله قد أنيتك ثم أمسكت بيد جعفر وأقته وضربت عنقه فقال أبو بكر ناشدتك الله إلا ما أحقتني به فقلت له ما الذي حملك على هذا فقال أغثناني عن الناس فقلت حتى استأمر الرشيد ثم أحضرت الرأس إلى الرشيد وأخبرته بخبر أبي بكر فقال هذا رجل فيه مصطنع أضمه اليك وأنظر ما كان يجري عليه جعفر فادفعه إليه وكان يحيى بن خللانة أكدني بمينه قال لا والذي جعل الوفاء هو ما يرى قال أبو فراس بن حمدان الشاعر و

من يتقى الانساب فيما يتويه ومن أين للحر الكريم صحاب
وقد صار هذا الناس الا انهم ذنابا على أجسادهم نياك

وسأل المنصور بعض بطانة عشام عن تدبيره في الحروب فقال كان رحمه الله تعالى يعمل كذا وكذا فقال المنصور عليك لعنة الله تطأ بساطي وترحم على عدوي فقال ان نعمه عدوك لقلادة في عنق لا يترعها إلا غاسل فقال له المنصور ارجع يا شيخ فاني اشهد انك لوفى حافظ للخير ثم أمر له بمال فاخذه ثم قال والله

الدنانير التي له فأنيت الحيمة فعرفت غريمي الافرنجية فقلت اعطوني هاتيك فأخذتها ومضيت إلى خيمتي وخلوت بها وقلت لها أنت رفيتي قالت لا فقلت أنا صاحبك التاجر الذي جرى لي معك ماجري وأخذت مني الذهب وقلت ما بقيت تبصرني الا بخمسة دنانير وقد أخذت منك مائة عشرة دنانير فقالت مديك أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فاسلكت وحسن إسلامها فقلت والله وصلت اليها الا بأمر القاضي فرحت إلى ابن شداد وحكيت له ماجري فغضب وعقد لي عليها وبانت تلك الليلة عندي فحطت مني ثم رحل السكر وأينا دمشق وبعد مدة يسيرة أتى رسول الملك يطلب الاسارى والسبايا باتفاق وقع بين الملوك فردوا من كان أسيراً من الرجال والنساء ولم يبق الا التي عندي فسألوا عنها وانضح الخبر أنها هندی وطلبت مني فحضرت وقد تغير لوني وأحضرتها معي بين يدي مولانا السلطان الملك الناصر

والرسول حاضر فقل لها لملك الناصر بحضرة الرسول ترجمين إلى

بلادك أو إلى زوجك فقد فككتنا احرك واسر غيرك فقالت يا مولاي السلطان انا قد اسلست وجعلت وهابطني كما نرؤه

وما بقيت الأفرنج تنتفع بي فقال لها الرسول أيما أحب إليك هذا المسلم أو زوجك الأفرنجي فلان فأعادت عبارتها الأولى فقال الرسول لمن معه من الأفرنج اسموا كلامها ثم قال لي الرسول خذ زوجتك (٢٠٥) فولمت بها فظلمني نانيا وقال

أن أمها أرسلت معي وديمة
وقالت أن ابنتي أسيرة
وأشتهي أن توصل لها
هذه الكسوة فقلت
الكسوة ومضيت إلى
الدار وفتحت القماش
فاذا هو قاشي بصبغه قد
سيرته لها أمها ووجد
الصرتين الذهب الخسین
دينارا والمائة دينار
كما هو بربطي لم يتغيرا
وهؤلاء الأولاد منها وهي
التي صنعت لكم هذا
الطعام (ومن لطائف
المنقول عن المستجاد)
قال الوافدي كان ابراهيم
ابن المهدي قد ادعى
الخلافة لنفسه بالري وأقام
مالها سنة وأحد عشر
شهر أو اثني عشر يوما وله
أخبار كثيرة أحسنها
عندي ما حكاها إلى قال لما
دخل المأمون الري في
طلبه وجعل لما أتاه في مائة
الف درهم خفت على نفسه
وتحيزت في أمره فخرجت
من داري وقت الظهر
وكان يوما صائفا وما
أدرى أين أتوجه فوقف
في شارع غير نافذ وقلت
لإنا لله وإنا إليه راجعون
أن عدت على أثرى يورتاب
في أمرى فرأيت في صدر
الشارع عبدا أسود قائما
على باب دار فتقدمت إليه

مصعب بن الزبير بالقتل دفع إلى مولاه زياد فص ياقوت قيمته الف الف وقال له انج بهذا فأخذه زياد
ودقه بين حجرين وقال والله لا ينتفع به أحد بعدك ه ولما قدم هدية بن الخشرم للقتل محضرة مروان
ابن الحكم قالت زوجته ان لهدية عندي وديمة فامهله حتى آتيك بها فقال اسرعي فان الناس قد كثروا
وكان مروان قد جلس لهم بارزا عن داره فضت إلى السوق وأنت إلى قصاب فقالت
أعطني شفرتك وخذ هذين الدرهمين وأنا أردما عليك بأخذنها وقربت من حائط وأرسلت
ملحفتها على وجهها ثم جدعت أنفها من أصله وقطعت شفطيمها وردت الشفرة إلى القصاب
ثم أقبلت حتى دخلت بين الناس فقالت أتراني يا هدية متروجة بعدما نرى فقال الآن طابت نفسي
بالموت فجزاك الله من حميلة وفيه خيرا (ولنجمل) لهذا الباب من القضايا ختامها هو أجزها
كلاما وأحسنها نظاما وأبناها حكما وأحكاما وهي قضية جمعت الأمرين وفاة وعذرا وعرفا ونكرا
وخيرا وشرا ونفعا وضرا واشتملت على حال شخصين أحدهما وفي بعده ففاز ونجا وحاز من
مقترحات مناهما أمل ورجا وغدر الآخر فلم يجد له من جزاء عذره إلى النجاة فرحا ولم يلق له من
ضيق العذر مخرجا وهو ما ذكره عبد الله بن عبد الكريم وكان مطلعا على أحوال أحمد بن طولون
عارفا بأمره عالما بوروده وصدوره فقال ما معناه أن أحمد بن طولون وجد عند سقايته طفلا
مطروحا فالتقطه ورباه وسماه أحمد وشهره باليتيم فلما كبر ونشأ كان أكثر الناس ذكاء وفطنة
وأحسنهم زيا وصورة فصار يرعاه ويعلمه حتى تهذب وتمرن فلما حضرت أحمد بن طولون الوفاة
أوصى ولده أبا الجيش بخارويه فأخذه إليه فلما مات أحمد بن طولون أحضر الأمير أبو الجيش إليه
وقال له أنت عندي بمكانة أركانها ولكن عادتي اني آخذ العهد على كل من أصرفه في شيء انه
لا يخونني فعاهده ثم حنكته في أمواله وقدمه في أشغاله فصار أحمد اليتيم مستحوذا على المقام حاكما
على جميع الحاشية الخاص والعام والأمير أبو الجيش بن طولون يحسن إليه فلما رأى خدمته متصفة
بالنصح ومساغيه متممة بالنجح ركن إليه واعتمد في أموريه عليه فقال له يوما يا أحمد امض
إلى الحجره الغلانية ففى المجلس حيث اجلس سبحة جوهر فانتنى بها ففضى أحمد فلما دخل الحجره
وجد جاربه من معنيات الأمير وحظاياها مع شباب من الفرائشين من هو من الأمير بمحل قريب فلما
رأياها خرج الفتى وجاءت الجارية إلى احمد وعرضت نفسها عليه ودعته إلى قضاء وطره فقال لها
معاذ الله أن أخون الأمير وقد أحسن إلى وأخذ العهد على ثم تركها وأخذ السبحة وانصرف إلى
الامير وسلمها إليه وبقيت الجارية شديدة الخوف من أحمد بعدما أخذ السبحة وخرج من الحجره
لثلا يذكر حالها للامير فأقامت أياما تجرد من الأمير ما غيره عليها ثم انفق أن الأمير اشترى
جارية وقدمها على حظاياها وغمرها بعطاياها واشتغل بها عن سواما وأعرض لشغفه بها عن كل
من عنده حتى كاد لا يذكر جارية غير ما ولا يراها وكان أولا مشغولا بتلك الجارية الخاسرة الخائنة
الخائبة الغادرة العائبة العاهرة الفاسقة الفاجرة فلما عرض عنها اشتغالا بالجارية الجديدة الممجة
السيده المسعدة الحامدة المحموده الوصيغه الموصوفة الأليفة المألوفة العارفة المعروفة وصرف
لهبجة محاسنها وكثرة آدابها ووجهه من ملاعبة أترابها وشغلته بمعدوبة رضاها عن ارتشاف ضرب
أضرابها وكانت تلك الجارية الأولى لحسنها متأمرة على تأميره لانخاف من وليه ولا نصيره فكبر
عليها اعراضه عنها ونسبت ذلك إلى أحمد اليتيم لاطلاعه على ما كان منها فدخلت على الأمير وقد

هل عندك موضع أقيم فيه ساعة من نهار فقال يتيم وفتح الباب ندخلت إلى بيت نظيف فيه حصر وبسط ووسائد جلود إلا أنها
نظيفة ثم أغلق الباب على ومضى فتوهمته قد سمع الجمالة في وأنه خرج ليدل على قبضت على مثل النار فبينما أنا كذلك إذ أقبل

جمال عليه كل ما يحتاج اليه من خبز ولحم وقدر جديدة وجرة فضيفة وكيزان مجدد لحظ عن الحال ثم التقط إلى وقال جعلني الله
فذاك أنا رجل حجام وأنا أعلم أنك (٢٠٦) تقرب مني لما أتوا من معيتي فشانك بما لم تقع عليه يد وكان

ارتدت من المكآبة بجلبات نكرها وأعلنت بالبكاء بين يديه لتمام كيدها ومكرها وقالت أن أحمد
اليتيم راودني عن نفسي فلما سمع الأمير ذلك استشاط غيظا وغضبا وهم في الحال بقتله ثم عادوه
حاكم عقله فتأني في فعله واستحضر خادما يعتمد عليه وقال له إذا أرسلت اليك إنسانا معه طبق من
ذهب وقلت لك على لسانه املا هذا الطبق مسكا فاقتل ذلك الإنسان واجعل رأسه في الطبق
وأحضره مغطى ثم أن الأمير أبا الجيش جلس لشربه وأحضر عنده ندماء الخواص وأدنا لمجلس
قربه وأحمد اليتيم واقف بين يديه آمن في شربه لم يخاطره شيء ولا هجس هاجس في قلبه فلما
مثل بين يدي الأمير وأخذ منه الشراب شرع في التدبير فقال يا أحمد خذ هذا الطبق وامض به إلى
فلان الخادم وقل له يقول لك أمير المؤمنين املا هذا الطبق مسكا فأخذه أحمد اليتيم ومضى
فاجتاز في طريقه بالمغنى وبقية الندماء والخواص فقاموا اليه وسألوه الجلوس معهم فقال أنا ماض
في حاجة للأمير أمرني بإحضارها في هذا الطبق فقالوا له أرسل من ينوب عنك في إحضارها وخذها
أنت وادخل على الأمير فأدار عينيه فرأى الفتى الفراش الذي كان مع الجارية فأعطاه الطبق
وقال له امض إلى فلان الخادم وقل له يقول لك الأمير املا هذا الطبق مسكا فضى ذلك
الفراش إلى الخادم فذكر له ذلك فقتله وقطع رأسه وغطاه وجعله في الطبق وأقبل به فتأوله
لاحمد اليتيم فأخذه وليس عنده علم من باطن الأمر فلما دخل به على الأمير كشفه وتأمله
وقال ما هذا فقص عليه خبره وقهوده من المغنين وبقية الندماء وسؤالهم له الجلوس معهم
وما كان من انفاذ الطبق وإرساله مع الفراش وأنه لا علم عنده غير ما ذكره قال أنتعرف
لهذا الفراش خبرا يستوجب به ماجرى عليه فقال ايها الأمير إن الذي ثم عليه بما أرتكبه من
الحياة وقد كنت رأيت الأعراض عن أعلام الأمير بذلك وأخذ أحمد بجدته بما شاهده وما جرى
له من حديث الجارية من أوله إلى آخره لما أنفذه لأحضار السبحة الجوهر فدعا الأمير أبو الجيش بتلك
الجارية واستقرها فأقرت بصحة ما ذكره أحمد فأعطاه أياها وأمره بقتلها ففعل وازدادت مكانة
أحمد عنده وعلت منزلته لديه وضاعف إحسانه اليه وجعل أزمة جميع ما يتعلق به بيديه فانظر
رحمك الله آثار الوفاء كيف تحمي من المعاطب وتنجي من قبضة التلف بعد امضاء القواضب
ويفضي بصاحبه إلى ارتقاء غوارب المراتب فهذا الغلام لما ولى لمولاه بمهده وهو بشر مثله وليس في
الحقيقة بعنده واطلع الله عز وجل على صدق نيته دفع عنه هذه القتلة الشنيعة بلطف من
عنده فإذا كان العبد مع خالفه ورازقه وأيا في طاعته بعقده كيف لا يفيض عليه من أطفاف
مواهب بره ورفده ويفتح له من أنواع رحمته وأقسام نعمته ما لا يحسب له من بعده وقالوا ليس شيء
أوفى من القمريه إذ مات ذكرها لم تقرب آخر بعده ولا تزال تنوح عليه إلى أن تموت والله سبحانه
وتعالى أعلم بالضواب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين
والحمد لله رب العالمين

(الباب الثامن والثلاثون في كتمان السر وتحصينه وذم افشائه)

قال الله تعالى حكاية عن يعقوب صلوات الله وسلامه عليه يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك الآية
فلما أفشى عليه السلام رؤياه بمشهد امرأة يعقوب أخبرت أخوته لخل به ما حل به ومن شواهد
الكتاب العزيز في السر قوله تعالى فأوحى إلى عبده ما أوحى وقوله تعالى وما هو على الغيب بضمين أي

في حاجة إلى الطعام فطبخت
لنفسى قدر ما أذكر إلى
أكلت مثلها فلما قضيت
أربى من الطعام قال هل
لك في شراب فإنه يسلي
الهم فقلت ما أكره ذلك
رغبة في مؤانسته فأتى
بقطر ميز جديد لم تمسه
يدوجاءني بدست شراب
مطينة وقال لي روق لنفسك
فروقت شرابا في غاية
الجودة وأحضر لي قدحا
جديدا وفاكهة وابقالا
مختلفة في طسوت فخار جدد
ثم قال بعبء ذلك أتأذن لي
بجملت فداءك أن أقعد
ناحية وآتي بشرابي فأشربه
سرور اهلك فقلت له اعمل
فشربت وشرب ثم دخل
إلى خزائنه له فأخرج
عودا مصفحا ثم قال
يا سيدي ليس من قدرى
أن أسألك في الغناء ولكن
قد وجدت على مرودك
حرمتى فإن رأيت أن
تشرف عبدك فلك علو
الرأى فقلت ومن أين لك
إني أحسن الغناء فقال
يا سبحان الله مولانا أشهر
من ذلك أنت إبراهيم بن
المهدى خليفتنا بالأمس
الذي جعل المأمون لمن
دله عليك مائة ألف
درهم فلما قال ذلك عظيم
في عيني وثبتت مروده
وعيسى الذي أهدى ليوث أهله
واعزه في السجن وهو أسير
أن يستجيب لنا فيجمع شملنا
والله رب العالمين قد بر

بمهم
والله رب العالمين قد بر

فاستولى عليه الطرب المفرد وطاب عيشه كثيرا ومن شدة طربه وسروره قال لي ياسيدي أأذن لي أن أعني ماسيح بخاطري وإن كنت من غير أهل هذه الصناعة فقلت هذا زيادة في أدبك (٣٠٧) ومروءتك فأخذ العود وغنى

شكونا الى أحبنا طول
لعلنا
فقالوا لنا ما نضمر الليل
عندنا
وذاك لان النوم يغشى
عيونهم
سريعا ولا يغشى لنا النوم
أعيانا
إذا مادنا الليل المضمر
بذي الهوى
جزعنا وهم يستبشرون
إذا دنا
فلو أنهم كانوا يلاقون
مثلي ما
نلاقى لكاتواني المضاجع
مثلنا
فوالله لقد أحسنت
بالبيت قد سارني وذهب
عني كل ما كان في من
الهلح وسألته أن يغني فغنى
تعبيرا أنا قليل عديدا
فقلت لها إن الكرام قليل
وماضرا أنا قليل وجارنا
عزيز وجار الأكرمين
ذليل
وأنا لقوم لا ترى القتل
سنة
إذا مارأته عامر وسلوك
يقرب حب الموت آجالنا
لنا
وتكرهه آجالهم فنناول
فداخلى من الطرب
مالا مزيد عليه إلى أن
عاجلنى السكر فلم

بمتهم وفي الحديث استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان فإن كل ذى نعمة محسود وقال علي رضي الله عنه وكرم وجهه سر ك أسيرك فإذا تكلمت به صرت أسيره واعلم أن أمناء الأسرار أقل وجودا من أمناء الأموال وحفظ الأموال أسير من كتمان الأسرار لأن أحرار الأموال منيعة بالأبواب والأقفال وأحرار الأسرار بارزة بذيمها لسان ناطق ويشيخها كلام سابق وحمل الأسرار أقل من حمل الأموال فإن الرجل يستقل بالجل الثقيل فيحمله ويمشى به ولا يستطيع كتم السر وإن الرجل يكون سره في قلبه فيلحقه من القلق والكرب ما يلهقه من حمل الأفعال فإذا أذاعه استراح قلبه وسكن خاطره وكأنما ألقى عن نفسه حملا ثقيلا وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه القلوب أوعية والشفاه أفعالها والألسن مفاتيحها فليحفظ كل إنسان مفتاح سره * ومن عجائب الأمور أن الأمراة كلما كثرت خزانها كان أوثق لها وأما الأسرار فانها كلما كثرت خزانها كان أضعف لها وكمن من إظهار سر أرق دم صاحبه ومنه من يلوغ مآربه ولو كتمته أمن من سطوته وقال أنوشروان من حصن سره فله بتحصينه خصماتان الظفر بجاحته والسلامة من السطوات وقيل كلما كثرت خزان الأسرار زادت ضياعا وقيل انفراد بمسرك لا تودعه حازما فيزل ولا جاهلا فيخون وقال كعب بن سعد الغنوى

ولست بمبد للرجان سريرتي * ولا أنا عن أسرارهم بسؤل

وقال أبو مسلم صاحب الدولة :

أدرت بالحزم والكتمان ما عجزت * عنه ملوك بني مروان إذ جهدوا * مازلت أسعى عليهم في ديارهم
والقوم في غفلة بالشام قدوة قدوا * حتى ضربتهم بالسيف فانتبهوا * من نومة لم ينمها قبلهم أحد
ومن رعى غنما في أرض مسبحة * ونام عنها تولى رعيها الأسد
وأسر رجل إلى صديقه حديثا ثم قال له أفهمت قال بل جهات ثم قال له أحفظت قال بل نسيت
وقيل لبعضهم كيف كتمانك للسر قال أجدد الخبر وأحلف للمستخبر وقال للملعب أدنى أخلاق
الشريف كتمان السر وأعلى أخلاقه نسيان ما أسر اليه ومن أحسن ما قيل في كتمان السر
قول الشاعر :

ولها سراير في الضمير طويتها * نسي الضمير بانها في طيه

وقد أجازاه الشيخ شمس الدين البدوي فقال :

أني كتمت حديث ليلي لم أبح * يوما بظاهره ولا بخفيه * وحفظ عهد ودادها متمسكا
في حياها برشاده أو غيبه * ولها سراير في الضمير طويتها * نسي الضمير بانها في طيه
وقيل كتمن الأسرار يدل على جواهر الرجال وكما أنه لا خير في آنية لا تمسك ما فيها فكذلك لا خير
في إنسان لا يمسك سره قال :

ومستودعي سرا كتمت مكانه
وخفت عليه من موى النفس شهوة
عن الحسن خوفا أن يتم به
فأودعته من حيث لا يبلغ الحسن

وقال قيس بن الحظيم :

أجود بمكنون التلاد وانتي
وإن ضيع الاقوام سرى فانتي -
بسرى عن سنائي لفتين
كتموم الأسرار المشير أمين

استيقظ إلا بعد المغرب فعاودني فكري في نفاسه هذا الخجام وحسن أدبه وظرفه فتمت وغسلت وجهي وأيقظته وأخذت خريطة كانت صحبتي فيها دنائير لها قيمة فرميت بها اليه وقلت له استودعتك الله فانتي ماض من عندك وأسألك أن تصرف ما في

هذه الخريطة في بعض مهماتك ولك عندي المزيد ان آمنت من خوفى فاعادها على منكدا وقال ياسيدى ان الصما ليك من الاقدار لهم عندكم اأخذ على ماوهبنيه الزمان من (٢٠٨) قربك وحلولك عندي نأنا والله لئن راجعتنى في ذلك لاقتلن نفسى

فاعدت الخريطة إلى كى وقد أنقلى حملها فلما انتهيت إلى باب داره قال لى ياسيدى ان هذا المكان أخفى لك من غيره وليس فى مؤتتك على ثقل فاقم عندي إلى أن يفرج الله عنك فرجته وسألته ان ينفق من تلك الخريطة ولم يفعل فاقت عنده أياما على تلك الحالة فى ألد عيش فتدتمت من الإقامة فى مؤتته واحتمت من التثميل عليه فتركته وقد مضى بجددنا حالاً وقت فتزيت بزى النساء بالخلف والنقاب وخرجت فلما صرت فى الطريق داخلنى من الخوف امر شديد وجئت لأعبر الجسر فاذا أنا بموضع مرشوش بماء فبصرنى جندى من كان يخدمنى فمرفتى فقال هذه حاجة المؤمن فتعاقبى فى حلوة الروح دفعتته هو وفرسه فرميتها فى ذلك الزلق قصار عبرة وتبادر الناس إليه فاجتهدت فى المشى حتى قطعت الجسر ودخلت صلاعا فوجدت باب دار وامرأة واقفة فى دهليز فقلت يا سيدة النساء أحقنى رى فانى رجل خائف

(وقال جعفر بن عثمان)

ياذا الذى أودعنى سره لا ترج أن نسمعه منى
لم أجره قط على فكرنى كأنه لم يجر فى أذنى

وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول عنه ما أفئيت سرى إلى أحد قط فأفشاء فلهته إذا كان صدرى به ضيق وقال الاحنف بن قيس يضيق صدر الرجل بسره فاذا حدث به أحدا قال اكتمه على قال الشاعر

إذا المرء أفنى سره بلسانه ولام عليه غيره فهو أحق

إذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه فصدر الذى يستودع السر أضيق

وقال آخر إذا ما ضاق صدرك عن حديث وأفتت الرجال فن تلوم

وان عانيت من أشفى حديثى وسرى عنده فانا الملوم

وقال صالح بن عبد القدوس لانودع سرى إلى طالبه فالطالب للسر مذيع لانودع مالك عند من يستدعيه فالطالب للوديعه خائن . وقيل لا عرابى ما بلغ من سفظك للسر قال افرقه تحت شفاف قلبى ثم أجمعه وأنساه كانى لم اسمعه وكان يقال أحزم الناس من لا يفضى سره إلى صديقه مخافة أن يقع بينها شر فيفضيه عليه وقال حكيم قلوب الأحرار قبور الاسرار وقيل الطمأنينة إلى كل احد قبل الاختبار حق وقال بعضهم

فلست مبيدا ما حبيت له ذكرا

وعندى له سر مذيعا له سرا

إذا ما غفرت الذنب يوما لصاحب

إذا ما صاحب خان عهد

واين هذا من قول القائل

تصين ماء فى اناء مثلم

ولأدع الاسرار تعلموا على قلبى

تقلبه الاسرار جنبها إلى جنب

أتم من النسيم على الرياض

ولانودع الاسرار أذنى فانما

أو للقاتل ولا أكنم الاسرار لكن اذيعها

وان قليل العقل من بات ليلة

وقال آخر وانك كلما استودعت سرا

وقال اسحق بن ابراهيم الموصلى

فلما كتمنا السر عنهم تقولوا

أناس أمنام فمذروا حديثنا

(والله در المتنبي حيث قال)

وللسر منى موضع لا يناله نديم ولا يفضى شراب

وقد اقتصرنا من ذلك على هذا القدر اليسير وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى

آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين

(باب التاسع والثلاثون فى الغدر والخيانة والسرة والعداوة والبغضاء والحسد وفيه فصول)

(الفصل الأول فى الغدر والخيانة قال رسول الله ﷺ أعجز الأشياء عقوبة البغى وعن أبى هريرة

رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ المكرو والخديعة والخيانة فى النار قال أبو بكر الصديق رضى

الله عنه ثلاث من كن فيه كن عليه البغى والنكس والمكره ل الله تعالى إنما بغيكم على أنفسكم وقال تعالى

فمن نكث فإنا نكثك على نفسه وقال تعالى ولا ينجى المكسر السيء إلا بأهله وم أوقع الغدر فى المهالك

من غادر وضافت عليه موارد الهلكات فسيحات المصادر وطوقه غدرة طوق خزى فهو هل فك

فقال على الرحب وأطلعتنى إلى غرفة مفروشة وقدمت لى طعاما لو قالت

لهبدأ روصك فما علم بك مخلوق وإذا بالباب يدق دقا عينا فخرجت وفتح الباب راذا بصاحى الذى دفعتته على الجسر وهو مشدوخ

غير

الرأس ودمه يجرى على ثيابه وليس معه فرس فقالت يا هذا ما دهاك فقال ظفرت بالمنق وانفك عنى فاخبرها بالحال فانخرجت خرقا وعصبتها بها وفرشت له ونام عليلا وطلعت الى وقالت اظنك (٢٠٩) صاحب الفقه فلك نعم قالت لا بأس

غير قادر وواقفه في خطة خسف وورطة خفف فساله من قوة ولا ناصر وبشهاد لصحة هذه الاسباب ما احاطت به علوم ذوى الالباب من قصة ثعلبة بن مخاطب الانصارى وتلخيص معناها ان ثعلبة هذه كان من انصار النبي ﷺ فجاء يوما وقال يا رسول الله دع الله يرزقني ما لا فقال له رسول الله ﷺ ويحك يا ثعلبة قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه ثم اتاه بعد ذلك مرة اخرى فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني ما لا فقال رسول الله ﷺ يا ثعلبة املك في رسول الله اسوة حسنة والذي نفسى بيده لو اردت ان تسير الجبال ممر ذهابا وفضة لسارت ثم اتاه بعد ذلك مرة ثالثة فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني ما لا والذي بيديك بالحق بيما ان يرزقني الله ما لا لا اعطين كل ذي حق حقه وما هداه الله تعالى على ذلك فقال رسول الله ﷺ اللهم ارزق ثعلبة ما قال فاتخذ ثعلبة غنما فتمت كما ينمو الدود فضانت عليه المدينة فتجنى عنها ونزل وادبا من اوديتها وهي تنمو كما ينمو الدود وكان ثعلبة لكثرة ملازمته للمسجد يقال لها حمامة المسجد فلما كثرت الغنم وتنجم صار يصل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلم الظهر والعصر ويصلى بقية الصلوات في غنمه فكثرت ونمت حتى بعد المدينة فصار لا يشهد الا الجمعة ثم كثرت ونمت قريبا ايضا اوضاع المدينة حتى صار لا يشهد الجمعة ولا جماعة فكان اذا كان يوم الجمعة خرج يتلقى الناس ويسألهم عن الاخبار فذكره رسول الله ﷺ ذات يوم فقال ما فعل ثعلبة قال يا رسول الله اتخذ غنما ما يسعها واد فقال رسول الله ﷺ يا ويح ثعلبة فانزل الله تعالى آية الصدقة فبعث رسول الله ﷺ رجلين رجل من بنى سليم ورجل من جهينة وكتب لهما انصاب الصدقة كيف ياخذانها وقال لهما مر بثعلبة بن حاطب ورجل آخر من بنى سليم فخذوا صدقتهما فخرجا حتى اتى ثعلبة فسأله الصدقة وأقرأه كتاب رسول الله ﷺ فقال ما هذه الا جزية او ما هذه الا أخت الجزية انطلقا حتى نفرغا ثم عودا الى فانطلقا وسمع بهما السلى فنظر الى خيار ابله فمز لها للصدقة ثم استقبلهما بها فلما رآياه قال ما هذا قال خذاه فان نفسى به طيبة فمرا على الناس وأخذ الصدقات ثم رجعا الى ثعلبة فقال ارنى كتابك فقرأه ثم قال ما هذه الا جزية او ما هذه الا أخت الجزية اذهب حتى ارنى رأيا قال فذهب من عنده وأقبل على رسول الله ﷺ فلما رآه قال ان يتكلم يا ويح ثعلبة فانزل الله تعالى ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلوا به ونولوا وهم معرضون فأعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يأتونه بما أخفوا الله مال عدوة وبما كابوا يكذبون ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم وأن الله علام الغيوب وكان عند رسول الله ﷺ رجل من اقارب ثعلبة فيسمع ذلك فخرج حتى اتاه فقال ويحك يا ثعلبة قد أنزل الله فيك كذا وكذا فخرج ثعلبة حتى اتى النبي ﷺ فسأله ان يقبل صدقته فقال ان الله تعالى منى ان أقبل منك صدقة فجعل ثعلبة يحشو التراب على رأسه ووجهه فقال رسول الله ﷺ هذا عملك قد أمرتك فلم تطعني فلما اتى رسول الله ﷺ ان يقبل صدقته رجوع الى منزله وقبض رسول الله ﷺ ولم يقبل منه شيئا ثم أتى الى ابن بكر الصديق رضى الله عنه حين استخلف فقال قد علمت منزلي من رسول الله ﷺ وموضعى من الانصار فاقبل صدقتى فقال ابو بكر رضى الله عنه لم يقبلها رسول الله ﷺ منك فلا أقبلها أنا فقبض ابو بكر رضى الله تعالى عنه ولم يقبلها فلما ولي عمر رضى الله عنه اتاه فقال يا امير المؤمنين اقبل صدقتى فلم يقبلها منه وقال لم يقبلها رسول الله ﷺ ولا ابو بكر رضى الله عنه فانا لا أقبلها وقبض عمر رضى الله عنه ولم يقبلها ثم ولي عثمان بن عفان رضى الله

عليك ثم جدت لي الكرامة وأقت عندها ثلاثا ثم قالت انى خائفة عليك من هذا الرجل لتلايطع عليك فيمن بك فاج لنفسك فسألته المهملة الى الليل ففعلت فلما دخل الليل لبست زى النساء وخرجت من عندها فأتيت الى بيت مولاة كانت لنا فلما رأيتى بكت وتوجهت وحدث الله على سلامتى وخرجت كما أنها تريد السوق للاهتمام بالضيافة فظننت خيرا فاحا شعرت الا بابراهيم الموصلى نفسه في خيله ورجله والمولاة ممة حتى سلدتى اليه فرأيت الموت عيانا وحملت بالزى الذى أنافه الى المأمون فجلسا مجلسا عاما وأدخلنى اليه فلما مثلت بين يديه سلدت عليه بالخلافة فقال لا سلم الله عليك ولا حياك ولا رعاك فقلت له على رسلك يا امير المؤمنين ان ولى الثار محكم وفي الفصاح والعفو اقرب للتقوى وقد جعلك الله فوق كل عنو كما جعل ذنبي فوق كل ذنب فان تأخذ حقيقك وإن تعف بفضلك ثم أنفدت ذنبي اليك عظيم

(٢٧ - المستطرف أول) نخذ بحكك أولا . . . ناصفح بحملك عنه ان لم احسن في فعالى فرفع الى رأسه فيدرته وقلت

أثبت ذنبا عظيما وانت للعفو أهل فان عفوت فمن وان جزيت فعذر فرقت المأمون واستروحت روائح الرحمة
من سمائه ثم أقبل على ابنه العباس (٢١٠) وأخيه أبي اسحق وجميع من حضر من خاصته فقال ماترون في أمره فكل أشار

عنه فسأله أن يقبل صدقته فقال لم يقبلها رسول الله ﷺ ولا أبو بكر ولا عمر رضي الله عنهما فانا
لا أقبلها ثم ماتت ثعلبة في خلافة عثمان رضي الله عنه فانظر إلى سوء عاقبة غدره كيف أذاقه وبال
أمره ووسمه بمسمة عار قضت عليه بخسره وأعقبه نفاقا يخزيه يوم فاقتة وقره فأى خزي أرجح
من ترك الوفاء بالميثاق وأى سوء أقيح من غدر يساق إلى النفاق وأى عار أفضح من نقض العهد
إذا عدت مساوى الاخلاق وكان يقال لم يغدر غادر قط إلا لصغر همته عن الوفاء وانضاع قدره
عن احتمال المكاره في جنب نيل للمكارم قال الشاعر

غدرت بأمر كنت أنت جديتنا اليه وبئس الشيعة الفسدر بالعهد

ولما حلف محمد الامين للمأمون في بيت الله الحرام وما وليا عهد طالبه جعفر بن يحيى أن يقول خذ لى الله
ان خذ لى فقال ذلك ثلاث مرات فقال الفضل بن الربيع قال لى الامين فى ذلك الوقت عند خروجه
من بيت الله يا أبا العباس أجدنى نفسى أن أمرى لا يتم فقلت له ولم ذلك أعز الله الامير قال لاني كنت
أحلف وانا انوى الغدر وكان كذلك لم يتم أمره (وورد) فى أخبار العرب ان الضيزن بن معاوية
ابن قضاة كان ملكا بين دجلة والفرات وكان له هناك قصر مشيد يعرف بالجوسق وبلغ ملكه الشام
فأغار على مدينة سابور ذى الاكتاف فأخذها وأخذ أخت سابور وقتل منهم خلقا كثيرا ثم ان
سابور جمع جيوشا وسار إلى الضيزن فأقام على الحصن أربع سنين لا يصل منه لى شىء ثم ان الضيزنة
بنت الضيزن عركت أى حاضت فخرجت من الربض وكانت اجمل اهل دهرها وكذلك كانوا
يفعلون بنسائهم إذا حضن وكان سابور من اجمل اهل زمانه فرآها ورآته فمشتها وعشقتها وأرسلت
اليه تقول ما تجعل لى ان دلتك على ما تهدم به هذه المدينة وتقتل أبى فقال أحكمك فقالت عليك
بجمامة مطرقة ورقاء فاكتب عليها بجميص جارية ثم أطلقها فانها تقعد على حائط المدينة فتنداعى
المدينة كلها وكان ذلك طلسم لا يهدمها الا هو ففعل ذلك فقالت له وانا أسقى الحرس الخمر فاذا
صرعوا فاقتلهم ففعل ذلك فتداعت المدينة وقتلها وبنوة وقتل الضيزن واحتمل ابنته الضيزنة
وأعرس بها فلما دخل بها لم تزل ليلتها تتضرر وتتململ فى فراشها وهر من حرير يحشو بربيش
النعام فالتس ما كان يؤذيها فاذا هو ورقة آس التصقى بمسكنتها وأثرت فيها وقيل كان ينظر
إلى مخ عظمها من صفاء بشرتها ثم أن سابور بعد ذلك غدر بها وقتلها قيل انه أمر رجلا فركب
فرسا جموحا وضفر غداؤها بذنبه ثم استركضه فقطعها قطعا قطع الله ما أغدره وتقول العرب
جزائى جزاء سنهار وهو أن أزدجر بن سانور لما خاف على ولده بهرام وكان قبله لا يعيش له
ولد سائل عن منزل صحيح مرى فدخل على ظهر الجزيرة فدفع ابنه بهرام إلى النعمان وهو عامله على
أرض العرب وأمره أن يبني له جرسقا فامتثل أمره وبني له جرسقا كما أحسن ما يكون وكان الذى بنى
الجوسق رجلا يقال له سنهار فرغ من بناه فلما عجزوا من حسنه فقال لو علمت انكم توفونى اجرته لبنيته
بناء يدور مع الشمس حيث دارت فقالوا وانك لتبني أحسن من هذا ولم يبنه ثم أمر به فطرح من أعلى
الجوسق فتقطع فكانت العرب تقول جزائى جزاء سنهار وعن غدر عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله
غدر بعلى رضي الله عنه وقتله وعمر بن جرهموز غدر بالزبير بن العوام رضي الله عنه وقتله واولؤة
غلام المغيرة بن شعبة لعنه الله غدر بأمر المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقتله وجعل المنصور
العهد إلى عيسى بن موسى ثم غدر به وأخره وقدم المهدي عليه فقال عيسى

بقتلى الا انهم اختلفوا
فى القتل كيت تكون
فقال المأمون لاحد بن
أن خالدا ما تقول يا أحمد
فقال يا أمير المؤمنين أن
نقتله وجدنا مثلك قتل
مثله وإن عفوت عنه لم
نجد مثلك عفا من مثله
فنكس المأمون رأسه
وجعل ينكس فى الأرض
وأشدد متمثلا

قوى هم قتلوا أميم أخى
فاذا رميت يدينى سهمى
فكشفت المقنعة عن
رأسى وكبرت تكبيرة
عظيمة وقلت عفا والله
عنى أمير المؤمنين فقال
المأمون لا بأس عليك
يا عم فقلت ذنبى يا أمير
المؤمنين أعظم من أن
أنفوه معه بغدر وعفوك
أعظم من أن أنطق معه
بشكر ولكن أقول
ان الذى خلق المكارم

حازها
فى صلب آدم للامام

السابع
ملئت قلوب الناس منك

مهابة
وتظل تكلوهم بقلب خاسع

ما ان عصيتك والفؤاة
تمدى

أسبابها الابنية طائع
فعفوت عنى لم يكن عن
مثله

غير ولم يشفع اليك بشافع ورحمت اطفالا كأفراخ القطا وحنين والدة بلب جازع فقال المأمون لا تثريب أئبسى
عليك اليوم قد عفوت عنك ورددت عليك ما لك رضيا عك فقلت رددت به لى ولم تبخل على به وقيل ردك مالى قد حققت دعى

فلو بذلت دوى أبغى رساك والمال حتى أسل النعل من قدسي ما كان ذلك سوى عارية وجعت
فان جعدتك ما أوليت من كرم إني إلى اللؤم أولى منك بالكرم فقال المأمون (٢١١)

اليك لولم نعر ما كسفت نلم
ان من الكلام دارا وهذه
منه وخلع عليه وقال يا عم
ان ايا اسحق والعباس
أشارا بقتلك نقلت أنهما
نصحاك يا أمير المؤمنين
ولكن أتيت بما أنت
أهله ودفعت ما خفت بما
رجوت فقال المأمون يا عم
أمنت جعدي بحياة عذرك
وقد عفوت عنك ولم
أجرعك مرارة امتنان
الشافعين ثم سجد المأمون
طويلا ورفع رأسه وقال
يا عم أتدري لم سجدت
قلت شكر الله تعالى الذي
أظفرك بعد ودولتك
فقال ما أردت هذا
ولكن شكر الله الذي
ألغى العفو عنك خذني
الآن حديثك فشرحت له
صورة امرى وما جرى لي
مع الحجام والجندي
والمرأة والمرأة التي تمت
على فأمر المأمون
باحضارها وهي في دارها
تنتظر الجائزة فقال لها
ما حلك على ما فعلت مع
سيدك فقالت الرغبة في
المال فقال لها هل لك وله
أو زوج قالت لا فأمر
بضربها ما أتى سوطا وخلد
سجنها ثم قال احضروا
الجندي وامرأته والحجام
فاحضروا فسأل الجندي
عن السبب الذي حمله
ما فعل فقال الرغبة في

أبغى بنو العباس ذبي عنهم بسيفي ونار الحرب اراسعيرها فتحت لهم شرق البلاد وغيرها
فذل معاديبها وعز نصيرها أقطع أرحاما على عزبة وأبدي مكيدات لها وأثيرها
فلما وضعت الكمر في مستقره وأوسق أرساقا من الفد غيرها
ويخرج قوم لصيد فطردهوا ضبعة حتى ألجأوها إلى خباء أعرابي فأجارها وجعل يطعمها ويسقيها
فبينما هو قائم ذات يوم إذ وثبت عليه فبقرت بطنه وهربت لجاه ابن عمه يطلبه فرجده ملقى
فتبعها حتى قتلها وأنشد يقول
ومن يصنع المعروف مع غير أهله يلاقى كما لاقى مجيرا أم هانم أعد لها ما استجارت ببيتها
أحاليب ألبان اللقاح الدرائر وأسنمها حتى إذا ما تمكنت بقرته بأنياب لها وأظافر
فقل لذوى المعروف هذا جزاء من يجود بمعروف على غير شاكر
(وحكى) بمضهم قال دخلت البادية فإذا أنا بعجوز بين يديها شاة مقتولة وإلى جانبها جرو ذئب
فقات أتدري ما هذا فقلت لا قالت هذا جرو ذئب أخذناه صغيرا وأدخلناه بيتنا وريناه فلما كبر
فعل بشاتي ما ترى وأنشدت

بقرت شويتى ولجعت قلبي وأنت لساننا ابن ربيب غذيت بدها ونشأت معها
فن أنباك أن أباك ذيب إذا كان الطباع طباع سوء فلا أدب يفيد ولا أديب
اللهم أنا نموذ بك من البغي وأهله ومن الفادر وفعله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم
(الفصل الثاني في السرقة والسراق) قيل مر عمر بن عبيد بجاعة وقوف فقال ما هذا قيل
السلطان يقطع سارقا فقال لا إله إلا الله سارق العلانية يقطع سارق السر وأمر الاسكندر بصلب
سارق فقال أيها الملك انى فعلت ما فعلت وأنا كاره فقال وتصلب أيضا وأنت كاره وسرق مدني
قيصا فأعطاه لابنه يبيعه فسرق لجاه له فقال بكم بعته قال برأس المال وقال أكتل مسلبي وكان
لصافانكا

واني لأستحي من الله أن أرى
وان أسأل المرأ المدنى بهيره
أجر جر حبل ليس فيه بعير
واجمال ربي في البلاد كثير
فقال الفرزدق) وان أبا الكرشام ليس بسارق
ولكن متى ما يسرق القوم يا كل
وكان لعمر بن دويرية البجلي أخ قد كلف بينت عم له فتسور عليها الدار ذات ليلة فأخذه أخوتها
وأتوا به خالد بن عبد الله القسرى وجعلوه سارقا فسأله خالد فصدقهم ليدفع الفضيحة عن الجارية
فهم خالد بقطعه فقال عمر وأخوه

أخالد قد والله أوطئت عشرة
أقر بما لم يأت به المرء أنه
وما العاشق المظلوم فينا بسارق
رأى القطع خيرا من فضيحة عاشق
فعمفا عنه خالد وزوجه الجارية

(الفصل الثالث فيما جاء في العداوة والبغضاء) قد ذكر الله عز وجل العداوة والبغضاء في كتابه
العزير فقال تعالى والقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة وقال تعالى ان الشيطان للإنسان

المال فقال المأمون أنت يجب ان تكون حجاما ووكل به ما يلزمه الجلوس في دكان الحجام لعلم
الحجامة واكرم زوجته وأدخلها إلى القصر. وقال هذه امرأة عاقلة تصلح للمهمات ثم قال للحجام

لقد ظهر من مروءتك ما يوجب المبالغة في اكرامك وسلم اليه دار الجندی بما فيها وخلع عايه وانعم عليه برزفه وزيادة الف
دينار في كل سنة ولم يزل في (٢١٢) تلك النعمة إلى أن مات (وما بضارع ذلك) أنه لما

عدوميين وقال تعالى إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا وقال تعالى إن من أزواجكم وأولادكم
عدوا لكم فاتخذوهم وقال رسول الله ﷺ أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك وقال أبو بكر
الصدیق رضی الله عنه المداوة تتورث وقال زياد بن عبد الله
فلو أني بليت بهاشمي خولته بنو عبيد المدان
صبرت على عداوته ولكن تعالوا فانظروا بمن ابتلاني
وبت رجل في وجه أبي عبيدة مكروها فأنشأ يقول

فلو أن الخي إذا وهي لعبت به سياغ كرام أو ضباغ أو ذؤب
لهون وجمدى أولسلي مصيبي ولكنما أردى بلحبي أكلب
وقيل لكسرى أى الناس أحب اليك أن يكون عاقلا قال عدوى قيل وكيف ذلك قال لأنه إذا
كان عاقلا كنت منه في عافية وأمن وقيل كونوا من المرء الدغل أخوف من الكاشح المعلن فان
مداواة أهل العلل الظاهرة أهون من مداواة ماخني ووطن وقال الإياك أن تعادى من إذا شاه
طرح ثيابه ودخل مع الملك في لحافه وقال أبو العتاهية

تنح عن القبيح ولا ترده ومن أولسبه حسنا فزده
ستلقى من عدوك كل كيد إذا كاد العدو ولم تكده
وكانت جميلة بنت مرة أخت جساس تحت كليب فقتل أخوها وزوجها وهي حبلى بهجرس بن كلب
فلما كبر وشب قال

أصاب أبي خالد وما أنا بالذي أميل وأمرى بين خالي ووالدي
وأورث جساس بن مرة غصبة إذا ما اعترنتي حرما غير بارد
ثم قال بعد ذلك يا للرجال لقلب ماله جلد كيف العزاء ونارى عند جساس
ثم حمل على خاله فقتله وقال

لم ترني نارت أبي كليباً وقد يرجمي المرشح للدخول
غسلت العار عن جسم أبي بكر بجساس بن مرة ذى البتول
(بيت) سن العداوة آباء لنا سلفوا فلن نبيد وللآباء أبناء

ويقال دار عدوك لأخذ امرين إما الصداقة تؤمنك أو الفرسية تكتب سر يد إلى مصعب
فبلغ مصعباً عنى رسول وهل تلقى النصيح بسكل واد
تصلم ان اكثر من تناجي وان ضحكوا اليك هم الاعادى

ويقال فلان كثير المزاق مر المزاق وقال الحجاج لخارجي والله إنى لأبغضك قال أدخل الله الجنة
أشدنا بغضا لصاحبه ولما أراد أنوشروان أن يقتله ابنه هرمز ولاية العهد استشار عطاء بملكته
فأنكروا عليه وقال بعضهم أن امه تركية وقد علمت في أخلاقهم ما علمت قال أن الأبناء ينسبون
إلى الآباء لا إلى الأمهات وكانت أم قبادة تركية أوقد رأيتم من حسن سيرته ما رأيتم فقيل هو
فصير وذلك يذهب بيهاء الملك فقال ان قصره من رجله ولا يكاد ترى الاجالسا أورا كبا فلا يستبين
ذلك فيه فقيل هو بفيض في الناس فقال أواه هلك ابني هرمز فقد قيل إذا كان في الإنسان خير
واحد ولم يكن في ذلك الخير المحبة في الناس فلا خير فيه وإذا كان فيه عيب واحد ولم يكن ذلك العيب

أفضت الخلافة إلى بني
العباس اختفت رجال بني
أمية ومنهم إبراهيم بن
سليمان بن عبد الملك وكان
إبراهيم رجلا عالما عاملا
أديبا كاملا وهو في سن
الشبيبة فأخذاه له أمانا
من السفاح فقال له يوما
حدثني عما مر بك في
اختفائك قال كنت يا أمير
المؤمنين محتفيا بالحيرة في
منزل بشارع على
الصحراء فبينما أنا على
ظهر البيت إذا نظرت إلى
أعلام سود وقد خرجت
من الكوفة تريد الحيرة
فتخيلت أنها تريدني
فخرجت من الدار
متمتكرا حتى أتيت
الكوفة ولا أعرف أحدا
أخفتني عنده فبقيت في
حيرة فإذا أنا بباب كبير
رحبته واسعة فدخلت
فيها فإذا رجل وسيم
حسن الهيئة على فرس قد
الرحبة ومعه جماعة من
علمائه وأتباعه فقال من
أنت وما حاجتك فقلت
رجل خانف على دمه وقد
استجار بمنزلك فأدخلني
منزله ثم صيرني في حجرة
نلي حرمة وكنت عنده
في ذلك على ما أحبه من
مطعم ومشرب وملبس
لا يسألني عن شيء من

حالي إلا أنه يركب في كل يوم فقلت له يوما أراك
تدمن الركوب فقيم ذلك قال إبراهيم سليمان قتل أبي صبرا وقد يلغني أنه محتف فأننا أطلبه لأدرك منه نأرى فكثر

رواه تعجبني وقلت القدر ساقني الى حتفي في منزل من يطلب دمي وكرهت الحياة فعالت الرجل عن اسمه وامم ابيه فاخبرني فقلت
ان الخبر صحيح وانا الذي قتلت اباة فقلت له يا هذا قد وجب على حنك (١١٣) ومن حنك ان ادلك على خصمك

وأقرب اليك الخطوة
قال وما ذاك قلت انا
ابراهيم بن سليمان
قاتل ابيك غنذ بئارك
فقال اني احسبك رجلا
قدمضه الاختفاء فاحسبت
الموت فقلت لا والله
ولكن اقول لك الحق
يوم كذا وكذا بسبب
كذا وكذا فلما علم
صدقي تغير لونه واحمرت
عيناه واطرق مليا ثم
قال اما انت فستلقى اني
عند حكم عدل فياخذ
بئاره واما انا فغير محطر
ذمتي فاخرج عني فلست
آمن عليك من نفسي
واعطاني الف دينار
فلم اخذها منه واصرفت
عنه فهذا اكرم رجل
رأيت بعد امير
المؤمنين (ومن لطائف
ما نقلته من المستجاد)
حدث ابو الحسن بن
صالح البلخي بمصر
قال اخبرني بعض عمال
شيوخنا عن شيبة بن
محمد الدمشقي قال كان
في ايام سليمان بن عبد
الملك رجل يقال له خزيمة
ابن بشر من بني اسد
مشهور بالبروة والكرم
والمواساة وكانت نصته
وافرة فلم يزل على
تلك الحالة حتى احتاج
الى اخوانه الذين كان

البغض في الناس فلا عيب فيه
ولست براء عيب ذي الودك له ولا بعض ما فيه اذا كنت راضيا
فعين الرضا عن كل عيب كريمة كما ان عين السخط تبدي المساواة
وفي المعنى قيل وعين البغض تبرد كل عيب وعين الحب لا تجرد العيوب
وعن ابي حيان قال قال لقمان قلب الصخر رحمت الحديد فلم ارسيتا اقل من الدين وااكلت الطيبان
وعانت الحسان فلم ارسيتا اذ من العافية وانا اقول لو نزحوا البحار وكنسوا الفقار لو جدوها هون
من شماتة الأعداء خصوصا اذا كانوا مساهمين في نسب او مجاورين في بلد اللهم انا نعوذ بك من تتابع
الائم وسوء الفهم وشماتة ابن العم وقيل لايوب عليه السلام أي شيء كان عليك في بلاتك اشد قال
شماتة الأعداء وانشد الجاحظ تقول العاذلات نسل عنها وداو عليل قلبك بالسلا
وكيف ونظره منها اختلاسا اذ من الشماتة بالعدو
وقال ابن ابي جهمينه المهمل كل المصائب قد تمر على الفتى فتهمون غير شماتة الأعداء
وقال الجاحظ ما رأيت سنانا اقل من شماتة الأعداء وقيل لما قبض رسول الله ﷺ سمع بموته نساء
من كندة وحض موت تخضين ايديهم وضربن بالدفوف فقال رجل منهم
أبلغ ابا بكر اذا ماجتته ان البغايا من بني مرام اظهرن في موت النبي شماتة
وخضبن ايديهن بالغلام فاقطع هدية كفهن بصارم كالبيران اومض في متون غمام
فكتب ابو بكر الصديق رضي الله عنه الى المهاجر عامله فأخذهن وقطع ايديهن ويقال فلان
يتربص بك الدوائر ويتمنى لك الغوائل ولا يؤمل صلاحا الا في فسادك ولا رفعة الا في سقوط
حالك وقال حكيم لا تأمن عدوك وان كان ضعيفا فان الفتاة قد تقتل وان عدمت السنا قال الشاعر
فلا تأمن عدوك لو تراه أقل اذا نظرت من القراد
فان الحراب ينشأ من جبان وان النار تضرم من رمال
(بيت مفرد) فمن لم يكن منكم مسيئا فانه يشد على كف المسء فيجلب

وقال عبد الله بن سليمان بن وهب
كفاية الله خير من توقيتنا دعادة الله في الماضين تكفيينا كاد الاعادي فلا والله ماتركوا
قولا وفعلا وتلقينا للتجينا ولم نزد نحن في سر وفي علن على مقاتلتنا ياربنا اكفيينا
فكان ذاك ورد الله حاسدنا بغيبه لم ينل تقرير فينا
(الفصل الرابع في الحسد) قال تعالى أم يحسدون الناس على ما اناهم الله من فضله وقال
رسول الله ﷺ استميناوا على قضاء حوائجكم بالكتمان فان ذبي كل نعمة محسود وقال علي رضي
الله عنه الجاسد مقتاظ على من لا ذنب له وقيل الحسود غصبا على القدر ويقال ثلاثة لا يها لصاحبها
عيش الخقد والحسد وسوء الخلق وقيل بئس الشعار الحسد وقيل لبعضهم ما بال فلان
يبغضك قال لانه شقيتي في النسب وجاري في البلد وشريك في الصناعة فذكر جميع دراهي الحسد
وقال اعرابي الحسد داء منصف يفعل في الحاسد أكثر من فعله في المحسود وهو مأخوذ من الحديث
قاتل الله الحسد ما أعدله بدأ بصاحبه فقتله وقال الفقيه ابو الليث السمرقندي رحمه الله تعالى
يصل إل الحاسد خمس عقوبات قبل أن يصل حسده إلى المحسود أولاها غم لا ينظف الثانية

بواسيهم ويتفضا عليهم فواسوه حينما ثم ملوه فلما لاح له تغيرهم أنى امرأته وكانت ابنة عمه فقال لها يا بنت العم قد رأيت من اخواني
فبئرا وقد عذمت لي لزوم بيتي الى أن يأتيني الموت ثم اغتلق باه عليه واقم بتقوت ما عنده حتى تقدر في حاله فكان عكرمة

الفياض واليا على الجزيرة فيينا هو في مجلسه وعنده جماعة من أهل البلد إذ ذكر خزيمه بن بشر فقال عكرمة ما حاله فقالوا
صار في أسوأ الأحوال وقد أغلق بابه (٢١٤) ولزم بيته فقال عكرمة الفياض وما سعى الفياض إلا الأفرط في

السكرم فاجد خزيمه
ابن بشر مواسيا ولا
مكافئا فاسك عن ذلك
فلما كان الليل عمد إلى
أربعة آلاف دينار فجعلها
في كيس واحد ثم أمر
بإسراج دابته وخرج
سرا من أهله فركب
ومعه غلام واحد يحمل
المال ثم سار حتى وقف
بباب خزيمه فأخذ
السكيس من الغلام ثم
أبعده عنه وتقدم إلى
الباب فطرقه بنفسه فخرج
خزيمه فقال له أصلح
بهذا شأنك فتساوله فرآه
ثقبلا فوضعه وقبض
على لجام الدابة وقال له
من أنت جعلت فداك
قال له ما جئت في هذا
الوقت وأنا أريد أن
تعرفني قال خزيمه فما
أقيله وأتخبرني من أنت
قال أنا جابر عثرات الكرام
قال زدني قال لا ثم مضى
ودخل خزيمه بالسكيس
إلى امرأته فقال لها
أبشرى فقد أتى والله
بالفدج فلو كان في هذا
فلوس كانت كثيرة قومي
فاسرجي فقالت لا سبيل
إلى السراج فبات يلس
السكيس فيجد تحت يده
خشونة الدنانير ورجع
عكرمة إلى منزله فوجد

مصيبة لا يؤجر عليها الثالثة مذمة لا يحمدها الرابعة سنخ الرب الخامسة يعلق عنه باب
التوفيق (ومن ذلك) ما حكى أن رجلا من العرب دخل على المعتصم فقربه وأدناه وجعله
نديمه وصار يدخل على حريمه من غير استئذان وكان له وزير حاسد فغار من البدوي وحسده
وقال في نفسه ان لم أحتل على هذا البدوي في قتله أخذ بقباب أمير المؤمنين وأبعدني منه فصار
يتلطف بالبدوي حتى أتى به إلى منزله فطبخ له طعاما ما وأكثر فيه من الثوم فلما أكل البدوي
منه قال له احذر أن تقرب من أمير المؤمنين فيشم منك رائحة الثوم فيتأذى من ذلك فإنه يكره
رائحته ثم ذهب الوزير إلى أمير المؤمنين فخبا به وقال يا أمير المؤمنين ان البدوي يقول عفاك
للناس ان أمير المؤمنين أبخر وهلكك من رائحة فمه فلما دخل البدوي على أمير المؤمنين جعل
كفه على فمه مخافة أن يشم منه رائحة الثوم فلما رآه أمير المؤمنين وهو يستتر فكه قال ان
الذي قاله الوزير عن هذا البدوي صحيح فكتب أمير المؤمنين كتابا إلى بعض عماله يقول له فيه
إذا وصل إليك كتابي هذا فاضرب رقبة حامله ثم دعا بالبدوي ودفع إليه الكتاب وقال له امض به إلى
فلان واتقني بالجواب فامتثل البدوي ما رسم به أمير المؤمنين وأخذ الكتاب وخرج به من عنده
فيينا هو بالباب إذ لقيه الوزير فقال أين تريد قال أتوجه بكتاب أمير المؤمنين إلى عامله فلان
فقال الوزير في نفسه ان هذا البدوي يحصل له من هذا التقليد مال جزيل فقال له يا بدوي
ما تقول فيمن يريحك من هذا التعب الذي يلحقك في سفرك ويعطيك ألفي دينار فقال أنت السكير
وأنت الحاكم مهما رأيت من الرأي أفعل قال اعطني الكتاب فدفعه إليه فأعطاه الوزير التي دينار
وسار بالكتاب إلى المكان الذي هو قاصده فلما قرأ العامل الكتاب أمر بضرب رقبة الوزير
فبعد أيام تذكر الخليفة في أمر البدوي وسأل عن الوزير فأخبر بأن أياما ما ظهر وان البدوي بالمدينة
مقيم فتهب من ذلك وأمر باحضار البدوي فحضر فسأله عن حاله فأخبره بالقصة التي اتفقت له
مع الوزير من أولها إلى آخرها فقال له أنت قلت عن الناس أني أبخر فقال معاذ الله يا أمير المؤمنين
اني أتحدث بما ليس لي به علم وإنما كان ذلك مكرامته وحسدا وأعلمه كيف دخل به إلى بيته وأطعمه
الثوم وما جرى له معه فقال أمير المؤمنين قاتل الله الحسد ما أعدله بدأ بصاحبه فقتله ثم خلع على
البدوي واتخذ وزير وراح بحسده ان قال المغيرة شاعر آل المهلب

آل المهلب قوم ان مدحتهم * كانوا الأكارم آباء وأجدادا
ان العرائن تلقاها حسدا * ولا ترى للثام الناس حسادا

وقال عمر رضي الله عنه يكفيك من الحاسد أنه يغمم وقت سرورك وقال مالك بن دينار شهادة القراء
مقبولة في كل شيء إلا الشهادة بعضهم على بعض فانهم أشد تحاسدا من التيوس وعن أنس رضي الله
تعالى عنه رفعه ان الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب وقال منصور الفقيه
منافسة الفتي فيما يزول * على نقصان همته دليل
وختار القليل أقل منه * وكل فوائد الدنيا قليل

يقول الله عز وجل الحاسد عدو نعمتي متذمخ لفعل غير راض بقسمتي التي قسمت لغيري
قال الشاعر

أيا حسدا لي على نعمتي * أتدرى على ما أسأت الأدب

أسأت

امرأته قد اتفقدته وسألت عنه فأخبرت بركو به منفردا فارتابت وشقت
جسما ولطمت خدما فلما رأها على تلك الحالة قال لها مادهاك يا ابنة العم قالت سوء فملك بابنة عمك أمير الجزيرة يخرج

بعد هداة من الليل منفردا عن غلجانه في سر من أهله إلا زوجة أوسرية فقال لقد علم الله ما خرجت لواحدة منهم
قالت لا بد أن تعلمني قال فاكتميه إذا قالت أفضل فأخبرها بالقصة على وجهها (٢١٥) قال أعجبين أن أحلف لك

قالت لاقد سكن قلبي
ثم أصبح خزيمه صالح
غرماءه وأصاح من
حاله ثم تجهز يريد ساجان
ابن عبد الملك بفلسطين
فلما وقف ببابه دخل
الحاجب فأخبره بمكانه
وكان مشهورا لمروته
وكان الخليفة به عارفا
فأذن له فلما دخل عليه
وسلم بالخلافة قال
ياخزيمة ما أبطأك غنا
فقال سوء الحال ياأمير
المؤمنين قال فما منعك
من النهضة إلينا قال ضعفي
قال فن أنهضك قال لم
أشعر ياأمير المؤمنين
بعد هداة من الليل إلا
ورجل يطرق بابي وكان
منه كيت وكيت وأخبره
بقصته من أولها إلى
آخرها فقال هل عرفته
قال لا والله لأنه كان
منكرا وما سمعت منه
الإخبار عثرات السكرام
قال قتلهم ساجان بن
عبد الملك على معرفته
وقال لو عرفناه لأضاه
على مروته ثم قال على
بقناة فأني بها ففقدت
لخزيمة الولاية على الجزيرة
وعلى عمل عكرمة الفياض
وأجزل عطاباه وأمره
بالترجى إلى الجزيرة
فخرج خزيمه متوجها

أسأت على الله في حكمه لأنك لم ترضى ما وهب
فأخزك ربى بأن زادنى وسد عليك وجوه الطلب
وقال الأصمى رأيت اعرابيا قد بلغ عمره مائة وعشرين سنة فقلت له ما أطول عمرك فقال تركت
الحسد فبقيت وقالوا لا يخلو السيد من ودود يمدح وحسود يقبح وقال ابن مسعود رضى الله عنه
ألا لاتعادوا نعم الله قيل ومن يعادى نعم الله قال الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله
وقيل لعبد الله بن عروة لم لزمت البدير وتركتم قومك فقال وهل بقي الاحاسد على نعمة أو شامت
على نكبة وقال الشاعر

باطالب العيش في أمن وفي دعة رعدا بلا ترضفوا بلا رنى
خلص فؤادك من غل ومن حسد فاعل في القلب مثل الغل في العنق
(وقال آخر) اصبر على حسد الحسود فان صبرك قاتله
كالتار تأكل بعضها ان لم تجد ما تأكله
وفي نوابغ الحكم الحسد حسك من تعلق به هلك ولبعضهم

انى حسدت فزاد الله في حسدى لاعاش من عاش يوما غير محسود
(وقال نصر بن سيار)

انى نشأت وحسادى ذروا عدد اذا المارج لا تنقص لهم عددا
ان تحسدونى على ماى لماهم فتل ماى بما يجلب الحسدا

وكان عمر رضى الله عنه يقول نعوذ بالله من كل قدر وافق ارادة خاسد وقيل لارسطاطاليس
ما بال الحسود أشد غما قال لأنه أخذ بنصيبه من غموم الدنيا ويضاف إلى ذلك غمه اسرور الناس
والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
في الباب الأربعون في الشجاعة وثمرتها والحروب وتديورها وفضل الجماد وشدة البأس

والتجريز على القتال وفيه فصلان

(الفصل الأول في فضل الجهاد في سبيل الله وشدة البأس) قد أثنى الله تعالى على الصابرين في البأساء
والضراء وهين البأس ووصف المجاهدين فقال تعالى ان يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم
بنيان مرصوص وندب إلى جهاد الأعداء ووعد عليه فضل الجزاء والرأى في الحرب أمام الشجاعة
قال رسول الله ﷺ الحرب خدعة وقال ﷺ ما من قطرة أحب إلى الله تعالى من قطرة دم في
سبيله أو قطرة دمع في جوف ليل من خشية وسمع رجل عبد الله بن قيس رضى الله عنه يقول قال
رسول الله ﷺ ان الجنة تحت ظلال السيوف فقال ياأبا موسى أنت سمعت رسول الله ﷺ يقوله قال
نعم فرجع إلى أصحابه فقال أقرأ عليكم السلام ثم كسر جفن سيفه فألقاه ثم مشى بسيفه إلى العدو وضرب
به حتى قتل وكتب أبو بكر الصديق رضى الله عنه إلى خالد بن الوليد اعلم ان عليك هيونا من الله
ترعاك وتراك فإذا لقيت العدو فأحرص على الموت توهب لك السلامة ولا تنفل الشهداء من دماهم
فان دم الشهيد يكون له نورايوم القيامة وعن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ حين اتهمنا
إلى خيبر الله أكبر خربت خيبر انا إذ انزلنا بساحة قوم فساء صالح المنذرين وعنه رفعه لعدوة في
سبيل الله أروحة خير من الدنيا وما فيها وعن ابن مسعود رفعه أن أرواح الشهداء في حواصل طيور

إليها فلما قرب منها خرج عكرمة وأهل البلد للقائه فسلم عليه ثم سارا جميعا إلى أن دخلا البلد فنزل خزيمه
في دار الامار قوامر أن يؤخذ عكرمة وان يحاسب خو سب ففضل عليه مال كثير فطلبه خزيمه بإمال فقال مالي

إلى شيء منه سبيل فأمر بحبس ثم بعث يطالبه فأرسل إليه أن لسك عن يصون ماله لعرضه فأصنع ما شئت فأمر به فكسبل
بالحديد وضيق عليه وأقام على ذلك شهرا (٢١٦) فأضناه ثقل الحديد وأضر به وبلغ ذلك ابنة عمه فجزعت عليه واغتمت

خضر لها فتاديل معلقة بالعرش ترح من الجنة حيث شامت ثم تأوى إلى تلك التناديل وقيل
أنس بن النضر عم أنس بن مالك رضى الله عنه لم يشهد بدرا فلم يزل متحسرا يقول أول مشهد شهده
رسول الله ﷺ غيبت عنه فلما كان يوم أحد قال واهالريح لجنة دون أحد فقاتل حتى قتل فوجد
في بدنه بضع وثمانون ما بين ضربة وطعنة ورمية فقالت أخته الربيع بنت النضر فما عرفت أخى
إلا ببنايه وعن فضالة بن عبيد رفته كل ميت يختم عمله إلا المرايط فإنه ينمى له عمله إلى يوم القيامة
ويؤمن من فتنة القبر وعن سهل بن حنيف رفته من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء
وإن مات على فراشه فسأل الله أن يرزقنا الشهادة ويجعلنا من الذين أحسنوا فلهم الحسن وزيادة
(انفصل الثاني في الشجاعة وثمرتها والحروب وتدبيرها) اعلم أن الشجاعة عماد الفضائل ومن
فقدما لم تكمل فيه فضيلة ويعبر عنها بالصبر وقوة النفس قال الحسبك وأصل الخير كله في ثبات
القلب والشجاعة عند اللقاء على ثلاثة أوجه الوجه الأول إذا التقى الجمعان وتزاحف المسكران وتكاثرت
الأحداق بالأحداق برز من الصف إلى وسط المعترك يحمل ويكر وينادى هل من مبارز والثاني
إذا نشب القوم واختلطوا ولم يدرا أحد منهم من أين يأتيه الموت يكون رابط الجأش ساكن القلب حاضر
اللب لم يخاطبه الدهش ولا تأخذه الحيرة فيمتقلب قلب الملك لأموره القائم على نفسه والثالث إذا
انهزم أصحابه يلزم الساقة ويضرب في وجوه القوم ويحول بينهم وبين عدوهم يقوى قلوب أصحابه
ويرجى الضعيف ويمدح بالكلام الجميل ويشجع نفوسهم فن وقع أقامه ومن وقف حمله ومن
الفارين كالمتعفر من وراء المستغفلين ومن أكرم الكرم الدفاع عن الحرم (وحكى) سيدي أبو بكر
الطرطوشي رحمة الله تعالى عليه في كتابه سراج الملوك قال كان شيوخ الجند يحكون لنا في بلادنا
قالوا دارت حرب بين المسلمين والكفار ثم افرقوا فوجدوا في المعترك قطعة خودة قدر الثلث بما
حوته الرأس فقالوا انه لم يرقط ضربة أقوى منها ولم يسمع بمثها في جاهلية ولا إسلام خملتها الروم
وعلمتها في كنيسة لم فكانوا إذا عينوا بانهمزامهم يقولون لقينا أقواما هذا ضربهم فيرحل أبطال الروم
اليها ليروها قالوا ومن الحزم أن لا يحتمر الرجل عدوه وإن كان ذليلا ولا يفتل عنه وإن كان حقيرا فكم
برغوث أسهر ليللا ومنع الرقاد ملكا جليلا قال الشاعر

فلا تحقرن عدوا رماك . وإن كان في ساعديه قصر

فإن السيوف تحز الرقاب . لاتعجز عما تنال الأبر

واعلموا أن الناس قد وضعوا في تدبير الحروب كتباً وتبوا فيها ترتيباً ونصف منها أشياء نداد أمنها ولا
بما ذكره الله تعالى في القرآن العظيم قال الله تعالى وأعدوهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون
به عدو الله وعدوكم فقولته تعالى ما استطعتم مشتمل على كل ما هو في مقدور البشر من العدة والآلة والحيلة
وفسر النبي ﷺ القوة حين مر على أناس يرمون فقال ألان القوة الرمي ألان القوة الرمي ألان القوة
الرمي وأفضل العدة أن تقدم بين يدي اللقاة عملاً صالحاً من صدقة وصيام ورد المظالم وصلة الرحم ودعاء
مخلص وأمر بمعروف ونهى عن منكر وأمثال ذلك والشأن كل الشأن في استعادة القوادد انتخاب الأمراء
وأصحاب الألوية فقد قالت حكيم العجم أسديقودالف ثعلب خير من ثعلب يقودالف أسد فلا ينبغي أن
يقدم الجيش الالرجل والبسالة والنجدة والشجاعة والجرأة ثابت الجأش صادم القلب صادم البأس

ثم دعت مولاة لها
ذات عقل وقالت
امضي الساعة إلى باب
هذا الأمير فقولى عندي
نصيحة ناذا طلبت منك
قولى لا أتولها إلا
للأمير خزيمه فاذا
دخلت عليه سلبه الخوة
ماذا فعل قولى له ما كان
هذا جزاء جابر عشرات
الكرام منك في مكافأتك
له بالضيق والحبس
والحديد قال ففعلت
ذلك فلما سمع خزيمه
قولها قال واسوأناه
جابر عشرات الكرام
غريمي قالت نعم فأمر
من وقته بدايته فأسرجت
ويركب إلى وجوه أهل
البلد لجمعهم وسار بهم
إلى باب الحبس ففتح
ودخل فرأى عكرمة
الفياض في قاع الحبس
متغيراً قد أضناه الضر
فلما نظر عكرمة إلى
خزيمه وإلى الناس
أحشمه ذلك فنكس
رأسه فاقبل خزيمه
حق انكب على رأسه
فقبله فرفع رأسه إليه
وقال ما أعقب هذا
منك قال كريم فمك
وسوء مكافأته قال يغفر
الله لنا ولك ثم أمر بك
فيوده وأن توضع في
رجليه فقال عكرمة ماذا تريد قال أريد أن ينالني من الضر مثل ما نالك فقال أقسم عليك بالله أن لا تفعل لي جرحاً

من جميعاً إلى أن وصل إلى دار خزيمه فودعه عكرمة فأراد الانصراف فلم يمكنه من ذلك قال وما تريد قال أغير من حالك وحياتي

من ابنة عمك أشد من حياتي منك ثم أمر بالحام فأخليت ودخلا جميعا ثم قام خزيمه فتولى خدمته بنفسه ثم خرجا فطاع عليه وحمل اليه مالا كثيرا ثم سار معه إلى داره واستأذنه في الاعتذار من ابنة عمه فأذن له فاعتذر (٢١٧) اليها وتذمهم من ذلك ثم سأله أن يسير معه إلى أمير المؤمنين

وهو يومئذ يقيم بالرها فأنعم له بذلك فساروا جميعا حتى قدما على سليمان بن عبد الملك فدخل الحاجب فاخبره بقدم خزيمه بن بسر فراعته ذلك وقال والى الجزيرة يقدم علينا بغير أمرنا مع قرب المهدي ما هذا إلا لحادث عظيم فلما دخل عليه قال قبل أن يسلم ما وراءك يا خزيمه قال خير يا أمير المؤمنين قال فما أقدمك قال ظفرت بجابر عثرات الكرام فاحسبت أن أسرك لما رأيت من شوقك إلى رؤيته قال ومن هو قال عكرمة مقياض فأذن له في الدخول فدخل فسلم عليه بالخلافة فرحب به وأذناه من مجلسه وقال يا عكرمة كان خيرك له وبالا عليك ثم قال له اكتب حوائجك وما تختاره فرفعة فكتبها وقضيت على الفور ثم أمره بعشرة آلاف دينار مع ما أضيف إليها من التحف والظرف ثم دعا بجنازة وعقد له على الجزيرة وأرمينية وأذربيجان وقال له أمر خزيمه اليك ان شئت أبقيته وان

من قد توسط الحروب ومارس الرجال ومارسوه ونازل الاقران وقارع الابطال عارفا بمواضع الفرس خبير بمواضع القلب والميمنة والميسرة من الحروب فانه إذا كان كذلك وصدر الكل عن رأيه كانوا جميعا كأنهم مثله فانه ان رأى تخراج الكتائب وجهها والارد الغنم إلى الزريبة • واعلم أن الحرب خدعة عند جميع العقلاء وكان عظامه أترك يقولون ينبغي للماقل العظيم القيادة أن يكون فيه عدة أخلاق من البهائم شجاعة الديك وبحث الدجاجة وقلب الاسد وحيلة الخنزير ووروغان الثعلب وصبر السكلب على الجراح وحراسة الكركي وغارة الذئب وسمن نغير وهي دويبة تنكون بخراسان تسمن على التعب والشقاء • وكان يقال أشد خلق الله تعالى عشرة الجبال والحديد ينحت الجبال والنار تأكل الحديد والماء يطفىء النار والسحاب يحمل الماء والريح تنصرف السحاب والانسان يتقى الريح بجناحية والسكر يصرع الانسان والنوم يذهب السكر والهم يمنع النوم فأشد الناس خلق ربك الهم اللهم لانا نعوذ بك من الهم والحزن • ومن الحيل في الحرب أن يبيت جواسيسه في عسكر عدوه وليستعلم أخبارهم ويستميل قلوب رؤسائهم وذوى الشجاعة منهم فيهدس اليهم ويمدحهم وعدا جميلًا ويقوى أطعاعها في نيل ما عنده من الهبات الفخيمة والولايات السنية وان رأى وجهها عاجلهم بالهدايا وسامهم اما الغدر بصاحبهم واما الاعتزال وقت اللقاء ويكتب على السهام أخبار مزورة ويرى بها في جيوشهم واعلم أن الحيلة لاترد القضاء والقدر وأن الدول إذا زالت صارت حيلتها وبالا عليها وإذا أذن الله تعالى في حول البلاء كانت الآفة في الحيلة وقال الحكماء إذا نزل القضاء كان المطب في الحيلة ويغلب الضعيف باقبال دولته كما يغلب القوى ببقاء مدته فن الحزم المألوف عند سواس الحروب أن تكون حماة الرجال وكما الابطال في القلب فانه إذا انكسر الجنان كانت العيون ناظرة إلى القلب فاذا كانت رأيته تخفق وطبوله تضرب كان حصنا للجناحين يأوى اليه كل منهزم وإذا انكسر القلب تمزق الجناحان ومثال ذلك أن الطائر اذا انكسر أحد جناحيه ترجى عودته ولو بعد حين واذا انكسر الرأس ذهب الجناحان وقل عسكر انكسر قلبه فأفطح أو تراجع اللهم الا أن تكون مكيدة من صاحب الجيش فيخلى القلب قصدا وتمعدا حتى اذا توسط العد واشتغل بنهبه انطبق الجناحان فقد فعل ذلك رجال من اهل الحروب ويقال حبيب إلى عدوك الفرار بان لا تتبعهم اذا انهزموا ويقال الشجاع محبب حتى إلى عدوه والجبان مبغض حتى إلى أمه • ولما أقبل كسرى بن هرمز إلى محاربة بهرام قال له صاحبه أما تستعد قال عدتي ثبات قلبي واصابة رأبي ونصل سيفي ونصرة خالقي • وخرج يزيد بن عبد الملك من بعض مقاصيره وعليه ادراج وذلك في أيام قتال يزيد بن المهلب فأثدته مسله قول الخطيئة

قوم اذا حاربوا شدوا مآزرهم دون النساء ولو باتت باطلها

فقال يزيد انما ذلك اذا حاربنا أكفأنا وأما مثل هذا ونظرائه فلا فقام اليه مسله فقبله بين عينيه وقيل لما مات ملك الفرس أراد أن يملكوا عليهم رجلا من آل ساسان فوفد عليهم بهرام حور يقال اعتمدوا إلى اسد بن جاثم بن فاطر حوا بينهما التاج فن أخذه فهو الملك ففعلوا فذمها فاهوا ياتحوه فأخذ برأس أحدهما فأذناه من رأس الآخر ثم نظحه به فقتلها جميعا شد على التاج فأخذه ووضعها على رأسه وملكته الفرس عليهم (وقيل) لم يكن في العجم أرمى من الملك بحرام خرج بتصيد يوما وهو مردف حظية له كان يمشقها فعرضت له غلباء فقال في أي موضع تريد ين أن أضع هذا

(٢٨ - المستطرف أول)

شدت عزله قال بل ارده إلى عمله يا أمير المؤمنين ثم انصرفا جميعا ولم يزلوا لسليمان بن عبد الملك مدة خلافته (ويصارع ذلك من الاستحافة أيضا) ماروي عن أبي موسى

محمد بن الفضل يعقوب كاتب عيسى بن جعفر قال حدثني أبي قال كنت أتردد إلى زينب بنت سليمان بن هاشم بن عبد الله بن عباس وأخدهما فتوجهت إلى (٢١٨) خدمتها يوماً فقالت أقعد حتى أحذيك حديثاً كان بالأمس يكتب

السهم فقالت أريد أن تشبه ذكراتها بالاناث واناثها بالذكرا ن فرمى ظلياً ذكراً بنشابة ذات شعيتين فاقنعه فرنيه ورمى ظلية بنشابتين أنبتهما في موضع القرنين ثم سأله أن يجمع بين ظلف الظلي وأذنه بنشابة فرمى أصل الأذن ببندقية ثم أهوى الظلي برجله إلى أذنه ليحسك فرماه بنشابة فوصل أذنه بظلفه هـ ويقال أن من أعظم المكايبة في الحرب الأكمين وذلك أن الفارس لا يزال على حمية في الدفاع وحى النمار حتى يلتفت فيرى وراه بدأ منشوراً ويسمع صوت الطبل فينبذ يكون همه خلاص نفسه وعليك بانتخاب الفرسان واختيار الأبطال ولا تنس قول الشاعر

والناس ألف منهم كواحد وواحد كالألف أن أمر عني

بل قد جرب ذلك فوجد الواحد خيراً من عشرة آلاف وسأحكى لك من ذلك ما ترى فيه العجب فن ذلك لما التقى المستعين بن هود مع الطاغية بن روميل النصراني على مدينة وشقة من ثغور بلاد الأندلس وكان العسكران كلمتكافئين كل واحد منهما يقارب عشرين ألف مقاتل خيل ورجل فحدث من حضر الوقعة من الأجناد قال لما دنا اللقاء قال الطاغية بن روميل لمن يثق بعقله ويمارسه للحروب من رجاله استعلم لي من في عسكر المسلمين من الشجعان الذين نعرفهم كما يعرفون ومن غاب منهم ومن حضر فذهب ثم رجع فقال فيهم فلان وفلان فعد سبعة رجال فقال له انظر من في عسكري من الرجال المعروفين بالشجاعة ومن غاب منهم فعدهم ثمانية رجال لا يزيدون فقام الطاغية ضاحكاً مسروراً وهو يقول ما أبيضك من يوم ثم ثارت الحرب بينهم فلم تزل المضاربة بين الفريقين لم يول أحدهم دبره ولا ترحح عن مقامه حتى فنى أكثر العسكرين ولم يفروا أحدهم قال فلما كان وقت العصر ونظروا إليها ساعة ثم حملوا علينا جملة وداخلونا مداخلة ففرقوا بيننا وصرنا شطرين وحالوا بيننا وبين أصحابنا فكان ذلك سبب وهتنا وضعفنا ولم تقم الحرب إلا ساعة ونحن في خسارة معهم فأشار مقدم العسكر على السلطان أن ينجو بنفسه وانكسر عسكر المسلمين وتفرق جمعهم وملك العدو مدينة وشقة فيعتبر ذو الحزم والبصرة من جمع يحتوى على أربعين ألف مقاتل ولم يحضره من الشجعان المعدودين إلى خمسة عشر ألفاً ويعتبر بضمان العلاج بالظفر واشتبشاره بالغميمة لما زاد في أبطاله رجل واحد (وحكى) سيدي أبو بكر الطوطوشي رحمه الله تعالى عليه قال سمعت أستاذاً للقاضي أباً وليد يحيى قال بينما المنصور بن أبي عامر في بعض غزواته اذ وقف على نشز من الأرض مرتفع فرأى جيوش المسلمين من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله قد ملأوا السهل والجبل فالتفت إلى مقدم العسكر وهو رجل يعرف بابن المضجعي فقال له كيف ترى هذا العسكر أيها الوزير قال أرى جمعا كثيراً وجيشاً واسعاً كثيراً فقال له المنصور ترى هل يكون في هذا الجيش ألف مقاتل من أهل الشجاعة والنجدة والبسالة فسكت ابن المضجعي فقال له المنصور ما سكرتك أليس في هذا الجيش ألف مقاتل قال لا فتعجب المنصور ثم قال فهل فيها خمسمائة مقاتل من الأبطال المعدودين قال لا قال لا فالتفت المنصور وأغلق عليه وأمر به فأخرج على أسوأ حال فلما توسطوا بلاد الروم اجتمعت الروم وتصادف الجمعان فبرز علاج من الروم بين الصفيين شاكى السلاح وجعل يكر ويفر ويقول هل من مبارز فبرز إليه رجل من المسلمين فتجاولا ساعة فقتله الملح ففرح المشركون وصاحوا واضطرب المسلمون لها ثم جعل العلاج يموج بين الصفيين وينادي هل من مبارز لوانحد فبرز إليه رجل من المسلمين فتجاولا ساعة فقتله الملح وجعل يسكر ويحمل وينادي ويقول هل مبارز ثلاثة لواحد

على الأماق كنت أمس عند الخيزرن ومن عادق أن اجلس بازمها وذي الصدر مجلس للمهدي يجلس فيه وهو يتعدنا في كل وقت فيجلس قليلاً ثم ينهض فبينما نحن كذلك إذ دخلت علينا جارية من حرارها فقالت أعز الله السيدة بالماب امرأ ذات جمال وخلاقة حسنة و ليس وراه ما هي عليه من سوء الحال غاية تستأذن عليك وقد سألتها عن اسمها فامتنت من أن يخبرني فالتفت إلى الخيزران وقالت ما تريدن فقلت أدخلها فإنه لا بد من فائدة أو ثواب فدخلت امرأة من أجل النساء لا تتوارى بشيء فوقفت بجانب حضادة الباب ثم سلما متضائلة ثم قالت أنا مزنة بنت مروان بن محمد الأموي فقالت الخيزران لا حياك الله ولا قربك فالحمد لله الذي لزال نعمتك وهتك سترك وأذلك أتذكرين يا عدوة الله حين أنك مجائر أهل بيتي بيتي يسألنك أن تكلمي صاحبك في الأذن في دفن إبراهيم بن محمد

قوتد عليهن واسمعتين مالا سمعن وأمرت فأخرجن على تلك الحالة

فرضحك مزنة لما أنسى حسن ثغرها وعلو صوتها بالقهقهة ثم قالت يا بنيت العم أي شيء أعجبك من حسن صنيع الله بي

على العفوق حتى أردت أن تأسى في فيه والله أتى فقلت بنسائك ما فعلت فاسلني الله لك ذليلة جائعة عريانة وكان ذلك مقداره
شكرك الله تعالى على ما أولاك في ثم قالت السلام عليكم ثم (٢١٩) ولت مسرعة فصاحت بها الخيزران

فرجعت قالت زينب
فنهضت إليها الخيزران
لتعاقبها فقالت ليس في
ذلك موضع مع الحال
التي أنا عليها فقالت
الخيزران لها فالحم اذا
وأمرت جماعة من
جوارها بالدخول معها
إلى الحمام فدخلت وطلبت
ماشطة ترى ما على وجهها
من الشعر فلما خرجت من
الحمام وافتها الخلع والطيب
فأخذت من الثياب ما
أرادت ثم نظيت ثم
خرجت إليها فمأنتها
الخيزران واجلستها في
الموضع الذي يجلس فيه
أمير المؤمنين المهدي ثم
قالت لها الخيزران هل
لك في الطعام فقالت
والله ما فيسكن أحوج مني
إليه فعبجوه فأثى بالمائدة
فجملت تأكل غير محتشمة
إلى أن اكتفت ثم غسلنا
أيدينا فقالت لها الخيزران
من وراك بما تعبتين به
قالت ما خارج هذه الدار
من بيني وبينه نسب
فقالت إذا كن الأمر
هكذا فاقوى حتى تختار
لنفسك مقصورة من
مقاصيرنا وتحولى لها
جميع ما تحتاجين إليه ثم
لا تفرق إلى الموت فقامت

فبرز إليه رجل من المسلمين فقتله العاج فصاح المشركون وذلل المسلمون وكادت أن تكون كسرة فقيل
للمصور ما لها إلا ابن المضجعي فبعث إليه فحضر فقال له المنصور ألا ترى ما صنع هذا العاج السكك
منذ اليوم فقال لقد رأيتة فما الذي تريد قال أن نكفي المسلمين شره قال الآن يكفي المسلمون شره إن
شاء الله تعالى ثم قصد إلى رجال يعرفهم فاستقبله رجل من أهل الثغور على فرس فسمهت أوراكها
هزلا وهو حامل قربة ماء بين يديه على الفرس والرجل في حليته ونفسه غير متصنع فقال له ابن
المضجعي ألا ترى ما يصنع هذا العاج منذ اليوم قال قد رأيتة فما الذي تريد أن تكفي المسلمين
شره قال حباو كرامة ثم انه وضع القربة بالأرض وبرز إليه غير مكترث به فتجاو لاساعة فلم ير الناس
إلا المسلم خارجا اليهم يركض ولا يدرون ما هناك وإذا برأس العاج يلعب بها في يده ثم أتى الرأس
بين يدي المنصور فقال له ابن المضجعي عن هؤلاء الرجال أخبرتك قال فرد ابن المضجعي إلى
منزلته وأكرمه ونهر الله جيوش المسلمين وعساكر الموحدين (حكى) أنه كان للعرب
فارس يقال له ابن فتحون وكان أشجع العرب والعجم في زمانه وكان المستعين يسكرمه
ويعظمه ويجري له في كل عطية خمسمائة دينار وكانت جيوش الكفار تنابه وتعين منه
الشجاعة وتخشى لقائه فيحكي أن الرومي كان إذا سقى فرسه ولم يشرب يقول له ويالك لم لا تشرب
هل رأيت ابن فتحون في الماء فغده نظراؤه على كثرة العطاء إلى بلاد الروم فتقابل المسلمون
عند المستعين فابعده ومعه من عطائه ثم ان المستعين أنشأ غزوة إلى بلاد الروم فتقابل المسلمون
والمشركون صفوا ثم برز عالج إلى وسط الميدان ونادى وقال هل من مبارز فبرز إليه فارس
من المسلمين فتجاو لاساعة فقتله الرومي فصاح المشركون سرورا وانكسرت نفوس المسلمين
وجعل السكك الرومي يجول بين الصفين وينادى هل من لثنين لواحد فخرج إليه فارس من
المسلمين فقتله الرومي فصاح الكفار سرورا وانكسرت نفوس المسلمين وجعل السكك يجول بين
الصفين وينادى ويقول ثلاثة لواحد فلم يجترى أحد من المسلمين أن يخرج إليه وبقي الناس في
حيرة فقيل للسلطان ما لها إلا أبو الريد بن فتحون فدعاه وتلفظ به وقال يا أبا الوليد ما ترى ما يصنع
هذا العالج فقال هاهو بعيني قال فما الحيلة فيه قال الساعة أكني المسلمين شره فلبس قميص كستان
واستوى على سرج فسه بلا سلاح وأخذ بيده سوطا طويلا وفي طرفه عدة معقودة ثم برز إليه
فتعجب منه النصراني ثم حمل كل واحد منهما على صاحبه فلم تخط طعنة النصراني سرج ابن فتحون
وإذا ابن فتحون متملق برقبة للفرس ونزل إلى الأرض لا شيء منه في السرج ثم انقلب في سرجه
وحمل على العاج وضربه بالسوط فالتوى على عنقه فحذبه بيده من السرج فاقطعه وجاء به يجرى حتى
ألقاه بين يدي المستعين فعلم المستعين أنه كان قد أخطأ في صنعه مع أبي الوليد بن فتحون فاعتذر إليه
وأكرمه وأحسن إليه وبالغ في الأنعام عليه ورد له إلى أحسن أحواله ولكن من أعز الناس إليه وينبغي
لقائد الجيش أن يخفي العلامة التي هو مشهور بها فإن عدوه قد يستعلم حيلته وأوان خيلة ورايته ولا يلزم
خيمته ليلا ولا نهارا وليبدل زيه ويغير خيمته كي لا يلتصق عدوه غرة منه وإذا سكن الحرب فلا يمشي
في النفر اليسير من قومه خارج عسكريه فإن عيون عدوه متجسسة عليه وبهذا الوجه كسر المسلمون
جيوش أفريقيا عند فتحها وذلك أن الحرب سكنت وسط النهار فجعل مقدم العدو يمشي خارج عسكريه
يتميز عساكر المسلمين فجاء الخبر إلى عبد الله بن أبي السرح وهو قائم في قبة فخرج فيمن وثق به من

ودارت بها في المقاصير فاختارت أو سمعها وأزهرها ولم تبرح حتى حولت إليها جميع ما تحتاج إليه من الفرس والكسوة قالت
زينب ثم تركناها وخرجنا عنها فقالت الخيزران هذه المرأة قد كانت فيما كانت فيه وقدمها الضر وليس ينسل ما في قلبها إلا المال

فأخذوا اليها خمسمائة ألف درهم لحملت اليها وفي أثناء ذلك وافى المهدي فسألنا عن الخبر فحدثته الخيزران حديثها وما لقيتها به فوثب مغضبا وقال للخيزران هذا (٢٢٠) مقدار شكر الله على أنعمه وقد أمكنك من هذه المرأة مع الحالة التي هي

عليها فوالله لولا محلك يتلبي لحلفت أن لا أكلمك بهذا فقالت الخيزران بأمر المؤمنين قد اعتذرت اليها ضيمت وفعلت معها كذا وكذا فإلهام المهدي ذلك قال لخادم كان معه أهل اليها مائة بكرة أدخل اليها وأبلغها بنى السلام ونزل لها رائحة بأسرت في عمري كسروري اليوم قد رجب على أمير المؤمنين أكرامك ولولا احتشامك لحضر إليك مسلما عليك وقاضيا لحفك فضي الخادم بالمال والرسالة فأقبلت على الفور فسلمت على المهدي بالخلافة وشكرت صنعه وبالفتى في الثناء على الخيزران عنده وقالت ما على أمير المؤمنين حشمة أنا في عدد حرمة ثم قامت إلى منزلها هفتها عند الخيزران هي تنصرف في المنازل الجوارى كتصرف الخيزران فأرخها عندك (روى) عن عبد الرحمن بن عمر الفهري عن رجال سماهم امر المأمون أن يحمل اليه عشرة من أهل البصرة كانوا قد

رجاله وحل على العدو فقتل الملك وكان الفتح وبمثل هذا قهر الب أرسلان ملك الروم وقعه وقتل رجاله وأباد جمعه وكانت الروم قد جمعت جيوشا يقل أن يجمع لغيرهم مثلها وكان قد بلغ عددهم ستائة ألف مقاتل كقائب متواصلة وعساكر مترادفة وكراديس يتلو بعضها لا يدركهم الطرف ولا يحصيهم العدد وقد استعدوا من الكراع والسلاح والمجانيق والآلات المعدة للحروب وفتح الحصون بما لا يحصى وكانوا قد قسموا بلاد المسلمين الشام والعراق ومصر وخراسان وديار بكر ولم يشكروا أن أدولة قد دارت لهم وأن نجوم السعود قد خدمتهم ثم استقبلوا بلاد المسلمين فتوازت أخبارهم إلى بلاد المسلمين واضطرت لها بالملك أهل الاسلام فاحتشد للقائهم الملك الب أرسلان وهو الذي يسمى الملك العادل وجمع جموعه بمدينة أصبهان واستعد بما قدر عليه ثم خرج يؤمهم فلم يزل المسكران يتدانيان إلى أن عادت طلائع المسلمين إلى المسلمين وقالوا لالب أرسلان غدا يترامى الجمعان فبات المسلمون ليلة الجمعة والروم في عدد لا يحصيهم الا الله الذي خلقهم وما المسلمون فيهم الا أكلة جائع فبقي المسلمين وجمين لما دهمهم فلما أصبحوا صباح يوم الجمعة نظر بعضهم إلى بعض فقال المسلمون ما رأوا من كثرة العدو فامر الب أرسلان أن يعد المسلمون فبلغوا اثني عشر ألفا فكانوا كالشامة البيضاء في الثور الاسود لجمع ذوى الرأي من أهل الحرب والتدبير والشفقة على المسلمين والنظر في العواقب واستشارهم في استخلاص أصوب الرأي فتشاوروا برهة ثم اجتمع رأيهم على اللقاء فتوادع القوم وتحالوا واناصحوا الاسلام وأهله وتأهبوا أهبة اللقاء وقالوا لالب أرسلان بسم الله نحمل عليهم فقال الالب أرسلان يا معشر أهل الاسلام أمهلوا فان هذا يوم الجمعة والمسلمين يخطبون على المنابر ويدعون لنا في شرق البلاد وغربها فاذا زالت الشمس وعلمنا المسلمين قد صلوا ودعوا الله أن ينصر دينه حملنا عليهم أدراك وكان الب أرسلان قد عرف خيمة ملك الروم وعلامته وزيه وزينته وفرسه ثم قال لرجاله لا يتخلف أحد منكم أو يفعل كفعلي ويتبع أثرى ويضرب بسيفه ويومئ سهمه حيث أضرب بسيفي وأرمي بسهمي ثم حمل برجاله حملة رجل واحد إلى خيمة ملك الروم فقتلوا من كان دونها ووصلوا إلى الملك فقتلوا من كان دونه وجعلوا ينادون بلسان الروم قتل الملك فسمت الروم أن ملكهم قد قتل فتبددوا وتمزقوا كل ممزق وعمل السيف فيهم أياما وأخذ المسلمون أموالهم وغنائمهم وأتوا بالملك أسيرا بين يدي الب أرسلان والحبل في عنقه فقال له الب أرسلان ماذا كنت تصنع في لو أسرته قال وهل تشك أنني كنت أقتلك فقال له الب أرسلان أنت أقل في عيني من أن أقتلك اذهبوا به فبيعوه لمن يزيد فيه فكان يقاد والحبل في عنقه ويتأذى عليه من يشترى ملك الروم وما زالوا كذلك مطوفون به على الحيام ومنازل المسلمين وينادوا عليه بالدرهم والفلوس فلم يدفع فيه أحدينا حتى باعوه من إنسان بكتاب فأخذه الذي يتأذى عليه وأخذ الكلب وأتى بهما إلى الب أرسلان وقال قد طفت به جميع المسكر وناديت عليه فلم يبذل أحد فيه شيئا سوى رجل واحد دفع فيه هذا الكلب فقال قد أنصفت أن الكلب خير منه ثم أمر الب أرسلان بعد ذلك باطلاقة وذهب إلى القسطنطينية فعزاته الروم وكحلوه بالنار فانظر ماذا يأتي على الملوك إذا عرفوا في الحرب من الحيلة والمكيدة اللهم انصر جيوش المسلمين وعساكر الموحدين وأهلك الكفرة والمشركين وانصر المسلمين نصرا عزيزا برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين .

رموا جاز ندية لحملوا فرأهم أحد الطنيلية قد اجتمعوا بالساحل فقال ما اجتمع هؤلاء لالوية قد دخل معهم ومضى بهم الموكرون إلى البحر وأطلعهم في زورق قد أعد لهم فقال الطنيلي لا شك أنها نورة فبسط

منهم في الزورق فلم يكن بأسرع من أن قيماوا ويؤيد الطفيلي منهم فعلم أنه قد وقع ورام الخلاص فلم يقدر وساروا بهم إلى أن دخلوا بغداد وحلوا حتى دخلوا على المأمون فلما مثلوا بين يديه (٢٣١) أمر بضرب اعنائهم فاستدعوم بأسمائهم

(الباب الحادي والأربعون في ذكر أسماء الشجعان وذكر الأبطال وطبقاتهم وأخبارهم وذكر الحشناء وأخبارهم وذم الجبن)

(الطبقة الأولى الذين ادركوا الجاهلية والإسلام) حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه عم رسول الله ﷺ أسد الله وأسدر رسوله ﷺ قتل في غزوة أحد رماه وحشى مولى جبير بن مطعم بحربة فقتله وكان فارس قريش غير مدافع وبطلها غير مانع وعظم قلبه على النبي ﷺ ونذر ان يقتل به سبعين رجلا من قريش وكبر عليه في الصلاة سبعين تكبيرة هـ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه آية من آيات الله ومعجزة من معجزات رسول الله ﷺ وهو يدب بالأيدي الأملح كاشف الكروب وجليلها ومثبت قواعد الإسلام ومرسيها وهو المتقدم على ذوى الشجاعة كلهم بلا مزية ولا خلاف روى عنه رضي الله عنه أنه قال والذي نفس ابن أبي طالب بيده لآلف ضربة بالسيف أمون على من موته على فراش وقال بعض العرب ما لفيننا كتيبة فيها علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلا أروى بعضنا على بعض وقال رضي الله عنه لما وية قد دعوت الناس إلى الحرب فدع الناس جانبا وأخرج إلى ليعلم أين المران على قلبه والمعطى على بصره وأنا أبو الحسن قاتل جدك وخالك وأخيك شدخا يوم بدر وذلك السيف معي وبذلك القلب أتى عذرى وقيل له كرم الله وجهه إذا جالت الخيل فأين تطلبك قال حيث تركتوني وقيل له كيف كنت تقتل الأبطال قال لاني كنت ألقى الرجل فأقدر أني اقتله ويقدر هو أني قتله فأكون أنا ونفسي عونا عليه وقال مصعب بن الزبير كان علي رضي الله عنه حذرا في الحروب شديد الروغان لا يكاد احدي يتمكن منه وكانت درعه صدرا لا تطرها لها فقيل له أما تخاف أن تؤتى من قبل ظهرك فقال إذا مكنت عدوى من ظهري بلا أبقى الله عليه أن أبقى عن قتله عبد الرحمن بن ملجم المرادى لعنة الله تعالى عليه غدرة وهو في صلاة الصبح وسبب ذلك ان عبد الرحمن بن ملجم لعنة الله تروح بقطاع بيت علقمة وكانت خارجية فقالت له لا أقتع الا بصدات اسميه وهو ثلاثة آلاف درهم وعبد واما وان تقتل علي بن أبي طالب فقال لما لك ما سألت الا على بن أبي طالب وكيف لي به قالت تغتاله فان سلمت أرحمت الناس من شره وأقت مع أهلك وان أصبت دخلت الجنة فقال

ثلاث آلاف وعبد وقينة وضر علي بالحسام المخدوم
فلا مهر أعلى من علي وان علا ولا فيك إلا دون قتلك بن ملجم

قيل انه طمئنه وهو داخل المسجد في الغلس وذلك في تاسع عشر رمضان المعظم سنة أربعين كفن رضي الله عنه في ثلاثه اثواب ودفن في الرحبة بما يلي باب كندة من أبواب المسجد قالوا ولما ضرب به ابن ملجم لعنة الله نار الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر رضي الله عنهم فاحتضنوه وقام المنيرة بن نوفل ابن الحارث بن عبد المطلب فأخذه فأومأ على رضي الله عنه إلى المغيرة ان صلى بالناس فضلى بهم الفجر وأقبلت همدان فدخل على علي فقالوا يا أمير المؤمنين لا تقوم لهم قائمة ان شاء الله تعالى فقال لا تفعلوا انما النفس بالنفس قال ثم ان الحسين رضي الله عنه صلى الفجر وصعد المنبر فأراد الكلام فحقتته العبيرة ثم نطق فقال الحمد لله على ما احببنا وكرمنا وأشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ﷺ وانى احتسب عند الله عز وجل مصابي بأفضل الآباء رسول الله القائل ﷺ من أعيب بمصيبة فليئسل بمصيبة في فانها أعظم المصائب والله الذي لا إله

حتى لم يبق إلا الطفيلي وهو خارج عن العدة فقال لهم المأمون من هذا قالوا والله ما ندرى يا أمير المؤمنين غير أنا وجدناه مع القوم فمنا به فقال له المأمون ما قصتكم قال يا أمير المؤمنين امرأتى طائفة ان كنت أعرف من أقوالهم شيئا ولا أعرف غير لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم انما رأيتم مجتمعين فظننت انهم يدعون إلى وليمة فالتحفت بهم قال فضحك المأمون ثم قال بلغ من شؤم التطفل ان احل صاحبه هذا المحل لقد سلم هذا الجاهل من الموت ولكن يؤدب حتى يتوب قال ابراهيم ابن المهدي هبه لي واجدتك بحديث عن نفسي في التطفل عجيب قال المأمون قد وهبته لك هات حديثك قال يا أمير المؤمنين خرجت يوما متسكرا التنزه فانتهى في المشى إلى موضع شمعت منه روائح طعام وأبازير قد فاحت فتأقت نفسي اليها ووقفت يا أمير المؤمنين لا أقدر على المضي فرفعت بصرى وإذا بشباك

ومن خلفه كتف ومعه ما رأيت أحسن منهما فوقفت حائراً ونسيت روائح الطعام بذلك الكتف والمصم واخذت في أعمال الحيلة فاذا خياط من ذلك الموضع فتقدمت إليه وسلمت عليه فرد على السلام فقلت لمن هذه الدار قلت

لرجل من التجار قلت ما اسمه قال فلان بن فلان فقلت هو من يشرب الخمر قال نعم وأحسب اليوم أن عنده دعوة وأيسر
ينادم إلا للتجار فبينما نحن في الكلام (٢٢٢) إذا أقبل رجلان نبيلان راكبان فأعلمني أنهما أخص الناس بصحبته

الأموال الذي أنزل على عبده الفرقان لقد قبض في هذه الليلة رجل ما سبقه الأولون بعد رسول
الله ﷺ ولا يدركه الآخرون فعند الله نحتسب ما دخل علينا وعلى جميع أمة محمد ﷺ
فو الله لا أقول اليوم إلا حقا لقد دخلت مصيبة اليوم على جميع العباد والبلاد والشجر والدواب
ولقد قبض في الليلة التي رفع فيها عيسى بن مريم عليهما السلام إلى السماء وقبض فيها موسى
ابن عمران ويوشع بن نون عليهما السلام وأنزل فيها القرآن على محمد ﷺ ولقد كان رسول
الله ﷺ يبعثه في السرية ويسير جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره فما يرجع حتى يفتح الله
عز وجل على يديه وما ترك صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم أراد أن يبتاع بها خادما لأهله إلا أن
أمور الله تعالى تجرى على أحوالها فما أحسنها من الله وأسوأها من أنفسكم إلا أن قريشا أعطت أزمتهما
شياطينهما فقادتها بأعنتها إلى النار ففهم من قاتل رسول الله ﷺ حتى أظهره الله تعالى عليه ومنهم
من أسر الضغينة حتى وجد عن النفاق أعوانا رفع الكتاب وجف القلم وأمور تقضى في كتاب قد خلا
ثم أطرق الحسن فبكي الثامن بكاء شديدا ثم نزل فجر د سيفه ودعا بأبن ملجم فأقبل يحظر واضع مشوره
على أذنيه حتى قام بين يديه فقال يا حسن اني معاهدت الله تعالى على عهد قط إلا وفيت به معاهدت الله
تعالى على أن أقتل أباك وقد قتلته فان تخلني أقتل معاوية فان انا قتلته أضع يدي على يدك وان أقتل فهو
الذي تريد فقال الحسن رضي الله عنه أما والله لا سبيل إلى بقائك ثم قام إليه فصر به بالسيف فاتقاه ابن
ملجم بيد ثم أسرع بالسيف فيه فقتله ومن الأبطال خالد بن الوليد بن المغيرة المخدومي رضي الله عنه
سيف الله وسيف رسوله ﷺ بطل مذكور وفارس مشهور في الجاهلية والإسلام قتل مالك بن
نويرة وقتل مسيلمة الكذاب لعنه الله وكان الفتح لخالد يوم اليمامة وهو الذي فتح دمشق وأكثر
بلاد الشام وله وقائع عظيمة في الروم أيد الله بها الإسلام مات على فراشه وكان يقول لقد شهدت كذا
وكذا ازحفا وما في جسدي موضع شبر إلا وفيه أثر طعنة أو ضربة أو رمية وها أنا أموت على
فراشي لانا مات عين الجبان وكان يشهد ويرتجز ويقول :

لا نزعونا بالسيوف المبرقة ان السهلم باردي مفرقة
والحرب دينها العقل مطلقه وخالد من دينه على نقه

رضي الله عنه ه الزبير بن العوام رضي الله عنه حوارى رسول الله ﷺ وابن عمته بطل شجاع
لا يمارى وشهم لا يحاول قتله عمرو بن جرموز اغتاله وهو في الصلاة ه عمرو بن معديكرب الزبيدي
فارس من فرسان الجاهلية وله مواقف مذكورة ومواطن مشهورة واسلم ثم ارتد ثم عاد إلى الإسلام
وشهد حروب الترس وكان له فيها افعال عظيمة واحوال جسيمة وكان امير المؤمنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه اذا رآه قال الحمد لله الذي خلقنا وخلق عمر ا روى عنه رضي الله عنه انه سأله يوما فقال له يا عمرو
أى السلاح أفضل في الحرب قال فعدن أيها تسأل قال ما تقول في السهام قال منها ما يخطىء ويصيب قال
فما تقول في الرمح قال اخوك وربما خانك قال فما تقول في الترس قال هو الدائر واهليه تدور الدوائر
قال فما تقول في السيف قال ذلك العدة عنه الشدة وقيل انه نزل يوم القادسية على النهر فقال لأصحابه
اننى عابر على هذا الجسر قال أسرعتم مقدار جزر الجزر وجدتموني وسيفي بيدي أقاتل به تلقاء وجهي
وقد عرفني القوم وأنا قائم بينهم وأن بطأتهم وجدتموني قتيلا بينهم ثم انغمس فجعل على القوم فقال
بعضهم لبعض يا بني بيده غلام تدعون صاحبكم والله ما نظن انكم تدركونه حيا فخلوه فأتى به اليه وقد

واعلمني باسميهما فحركت
دايتي فلفيتهما وقلت جعلت
فداءكما قد استبطأ كما
أبو فلان وسابرتهما حتى
أنيابا الباب فدخلت
ودخلا فلما رأني صاحب
الدار معهما لم يشك اني
منهما فرحب بي
واجلسني في أفضل
المواضع ثم جرى بالمائدة
فقلت في نفسي هذه
الألوان قد من الله على
يلوغ الغرض منها بقي
الكف والمعصم ثم نقلنا
إلى مجلس المنادمة
فرايت مجلسا محفوقا
باللطائف وجعل صاحب
المجلس يتلطف بي ويقبل
على في الحديث لظنه
انني ضيف لا ضيافة
وهم على مثل ذلك حتى
شربنا اقداحا اذ خرجت
علينا جاريتهم كأنها غصن
بان في غاية الظرف
وحسن الهيئة فسالت
غير خجلة وانى يعود
فأخذته وجسته فاذا
هي حاذفة وانفذت تقول
أليس عجيبا أن بيتا يضمنى
واباك لا نخو لولا نتكلم
سوى أعين تبدي سرائر
أنفس
وتقطيع انفاس على النار
نهرم
إشارة أفواه وعمز
حواجب

وتكسير أجفان وكف يسلم فهيجت يا أمير المؤمنين بلابى فطربت لحدقها
وحسن شعرها الذي غنت به لحسرتها وقلت قد بقي عليك يا جاريه شيء فرمت العود وقالت متى كنتم تمشرون البيضاء
صراع

لأن مجالسكم قد مدت على ما كان مني ورأيت القوم قد أنكروا على ذلك فقويت في نفسي فأنني جعلت ما ملكت فقلت ثم أعوه
قالوا نعم فأحضروا عرد فأصلحت ما أردت فيه ثم اندفعت فغنيت (٢٢٣) هذا حبك مطوى على كسده

صب مدامه تجرى على
جسده
له يد نسأل الرحمن راحته
عابه ويد أخرى على
كبده
يامن رأى كلفنا مستعبدا
دنفا

كانت منيته في عينه
ويده فوثبت الجارية
فأكبت على رجلي تغلبها
ونالت المخذرة اليك
ياسيدي والله ما علمت
بمكانك ولا سمعت بمثل
هذه الصناعة ثم
أخذ القوم في إكرامني
وتبجيلي بعد ما طربوا
غاية الطوب وسألني كل
منهم الغناء فغنيت لهم
نوبات مطربة فغلب
القوم السكر وغابت
عقولهم فلما رأوا
منازلهم وبقي صاحب
المنزل فشرب معي أقداما
ثم قال ياسيدي ذهب
ما مضى من عمري مجانا
إذ لم أعرف مثلك قباليه
يا مولاي من أنت لا
أعرف نديمي الذي من
علي به في هذه الليلة
فأخذت أداري وهو
يقسم على فاعلته
فوثب قائما وقال قتة
عجبت أن يكون هذا
الفضل إلا لملك وأقد
أسدي إلى الزمان يدا
لأقوم بشكرها ومتي

صرح على فرسه وقد أخذ برجل فرس رجل من العجم فأمسكها والفارس يضرب فرسه يلم تقدر أن
تتحرك فلما رأنا أدر كناه رمى الرجل نفسه وخلي فرسه فركبه عمرو وقال أنا أبو ثور كدت والله
تفقدوني فقالوا أين فرسك فقال رمي بنشابة فثار وشب فصرعني ويروي أنه حمل يوم القادسية على
رستم وهو الذي كان قدمه يزدجرد ملك الفرس يوم القادسية على قتال المسلمين فاستقبله عمرو وكان
رستم على فيل فضرب عمرو الفيل فطاع عرقوبه فسقط رستم وسقط الفيل عليه مع خروج كان فيه
أربعمائة دينار فقتل رستم وانزمت العجم وقتل عمرو بنماوند في وقعة الفرس بعد أن عمر حتى
ضعف وكان من الشعراء الممدودين وفيه يقول العباس بن مرداس

إذا مات عمرو قلت لتجليل أوطىء زبيذا فقد أودى بنجدتها عمرو

ه طلحة الأسدي رضي الله عنه كان من أكبر الشجعان جاهلية وإسلاما ثم ارتد وتاباً وجميع جمعا
عظيما فعل خالد بن الوليد جمعه وكان يتكهن ثم عاد إلى الإسلام وشهد حرب القادسية وغيره من
الفتوح. المقداد بن الأسود رضي الله عنه كان من أشجع الفرسان شديد البأس قوى الجنان رابط
الجأش وله في الشجاعة اسم مشهور ووصف المذكور يعجز الوصف عن وصف صفاته رضي الله
عنه وأرضاه. سعد بن أبي وقاص الزهري الأنصاري رضي الله عنه كان فارسا بطلاميا وهو أول
من رمى في سبيل الله بسهم ولما قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه اعترل ولم يشهد الحرب بعده ومات
خف انفته. أبو دجاجة الأنصاري رضي الله عنه الذي خرج يتبخر بين الصفيين فقال عليه الصلاة
والسلام أنها لمشية يفضها الله تعالى إلا في هذا الموضع. المثني بن حارثة الشيباني رضي الله عنه
هو أول من فتح حرب الفرس. أبو عبيد بن مسعود الثقفي رضي الله عنه قاتل القوم يوم قس الناطف
في حرب القادسية. عمار بن ياسر رضي الله عنه صاحب رسول الله ﷺ الذي قال فيه رسول الله ﷺ
الحق يدور مع عمار حيث دار وأخبر أنه قتلته الفضة الباغية فقتل بصفين مع علي رضي الله عنه. هاشم
ابن عتبة رضي الله عنه من أكابر الشجعان صاحب راية علي رضي الله عنه بصفين. مالك بن الحارث
النخعي الأشتر رضي الله عنه مات مسموما في شربة من عسل فقال معاوية إن الله جنودا منها العسل
والقمعاع بن عمرو وطاعن الفيل في عشية القادسية رضي الله عنه

(الطبعة الثانية) عبد الله بن الزبير بن العوام رضي الله عنه قاتل جرجير ملك إفريقية الذي كان
يرى أنه أشجع أهل عصره قال عمر بن عبد العزيز لابن أبي مليكة صف لي عبد الله بن الزبير فقال
والله ما رأيت جلد قط ركب على لحم ولا لحم على عصب ولا عصب على عظم مثل جلده ولحم وعصبه
ولا رأيت نفسا بين جنينين مثل نفس ركب بين جنينيه ولقد قام يوما إلى الصلاة فرحجر من حجارة
المنجنيق بين لحيته وصدرة فوالله ما خشع له بصره ولا فطع له قراءته ولا ركع دون الركوع الذي
كان يركع قتله الحجاج بعد أن حوصر بمكة وسله أصحابه وعشيرته وصلبه الحجاج ألا إلى الله
تصير الأمور. أبو هاشم محمد بن علي بن أبي طالب بن الحنفية رضي الله عنه كان أبوه يلقبه في الوقائع
ويثقب به العظام وهو شديد البأس ثابت الجنان قيل له يوما ما بال أمير المؤمنين على كرم الله وجهه
يتجملك الحروب دون الحسن والحسين رضي الله عنهما فقال لانهما كانا عيتيه وكنت أنا يديه
فكان يثقب عيني بيديه وقيل أن أباه علي رضي الله عنه اشتري درعا فاستطالها فأراد أن يقطع منها
فقال له محمد يا أبت علم موضع القطع فلم على موضع منها فقبض محمد بيده النبي على ذبها وبالآخرى

طمعت أن تزرنى الخلافة في متزني وتنادني ليأتي وما هذا إلا في المنام فاقصمت عليه أن يجلس لجلس واخذ يسأني عن
السبب في حضورني عنده بألف معنى فأخبرته بأنقصه من أولها إلى آخرها وما سترت منها شيئا ثم قلت أما الطعام فقد نلت منه بعيني

فقال بالكف والمعصم ان شاء الله ثم قال يا فلانة تولى لفلانة تنزل ثم جعل يستدعي واحدة بعد واحدة يعرضها على وانا
لاأرى صاحبتي إلى ان قال والله ما بقى (٢٢٤) إلا أمي وأختي والله لتنزلا فمجببت من كرمه وسعة صدره

على موضع العلامة ثم جذبها فقطعها من الموضع الذي أخذه أبوه وكان عبد الله بن الزبير مع تقدمه
في الشجاعة بحسده على قوته واذ حدث بها الحديث غضب مات حتف أنفه بشعب رضوي •
عبد الله بن حازم السلمي رضى الله عنه والى خراسان شجاع مصر وفارسها في عمره قتله وكيع بن
أبي سويد بخراسان في الفتنة • وكيع بن أبي سويد قاتل عبد الله بن حازم المتقدم ذكره شجاع
فانك أهوج ولى خراسان قيل لما قتل عبد الله بن حازم ولم يتم أمره لهوجه مات حتف أنفه •
مصعب بن الزبير بن العوام شجاع بطل جواد جاد بماله وبفسه قتله عبد الله بن زياد في الحروب
التي كانت في بينه وبين عبد الملك بن مروان • عمير بن الحباب السلمي فارس الاسلام قتله بنو تغلب
في الحرب التي كانت بينهم وبين قيس • مسلمة بن عبد الملك بن مروان لغل بنى أمية وفارسها
ووالى حروها قيل انه جلس يوما ليقضى بين الناس بمصر فكلّمته امرأة فاقبل عليها فقالت
ما رأيت أقل حياء من هذا قط فكشف عن ساقه فاذا فيها أثر تسع طعنات فقال لها هل ترين
اثر هذا الطمن والله لو أخرت رجلى قيد شهر ما أصابتنى واحدة منهن وما يعنى من تأخيرها الا
الحياء وأنت تهليني قتله • المعتصم بطل شجاع فارس صنديد لم يسكن في بنى العباس أشجع منه ولا
أشد قلبا قال ابن أبي داود كان المعتصم يقول لى يا أبا عبد الله عنى على ساعدى بأكثر قوتك
فأقول والله يا أمير المؤمنين ما تطيب نفسى بذلك فيقول انه لا يضرنى فأروم ذلك فاذا هو لا تعمل
فيه الأسنة فكيف تعمل فيه الاسنان ويقال انه طعنه بعض الخوارج وعليه درع فأقام المعتصم
ظهره فعضم الرمح نصفين وكان يشد يده على كتابه الدينار فيمحوها ويأخذ عمود الحديد فيلويه
حتى يصير طوقا في العنق • إبراهيم بن الأشتر النخعي كان من الشجعان المعدودين حارب عبيد
الله بن زياد وهو في أربعة آلاف وعبد الله في سبعين ألفا فصرم وقتله بيده وهزم به جيشه •
عبد الله بن الحر الجعفي شجاع شاعر فانك له وقائع عظيمة هائلة وأخباره في الشجاعة مشهورة
• جعدر بن ربيعة العكلى كان بطالا شجاعا فانكامغيرا شاعرا فمأهل اليمامة وأبادهم فبلغ ذلك الحجاج
ابن يوسف فكتب إلى عامله يوبخه بتغاب جعدر عليه وبأمره بالتجرده حتى يقتله أو يحمله إليه أسيرا
فوجه العامل إليه فتية من بنى حنظلة وجعل لهم جملا عظيما انهم قتلوا جعدرا وأتوا به أسيرا فوجه
الفتية في طلبه حتى إذا كانوا قريبا منه أرسلوا يقولون له انهم يريدون الاقطاع اليه والارتفاق به فوافق
بذلك منهم وسكن إلى قوتهم فبينما هم معهم يوما إذا رثبوا عليه فشدوه وثاقا وقدموا به على العامل فوجه
به إلى الحجاج معهم فيما قدموا به عليه ومسر بين يديه قال له أنت جعدر قال نعم أصالح الله الأمير
قال ما جراك على ما بلغت عنك قال أصالح الله الأمير كلب الزمان وجفوة السلطان وجرامة الجبان قال
وما بلغ من امرك قال لو ابتلاني الأمير وجعلني من الفرس لرأى منى ما يعجبه قال فتمتع بالحجاج
من ثبات عقله ومنطقه ثم قال يا جعدرا اني قاذف بك في حاجر فيه أسد عظيم فان قتلك كما فنامو تلك
وان قتلتهم عفونا عنك قال أصالح الأمير قرب الفرج ان شاء الله تعالى فأمر به فصفده بالحديد ثم
كتب إلى عامله ان يرده أسدا ويحمله اليه فتحيل العامل وارناده أسدا كان كاسرا خبيثا قد أفنى
عامه المواشى فتحيلوا حتى أخذوه وصبروه في تابوت وسخبوه على عجل فلما قدموا به على الحجاج
أمر به فألقى في الحاجر ولم يطعم شيئا ثلاثة أيام حتى جاع واستكلب ثم أمر بجعدرا أن ينزله
اليه فأعطوه سيفا وانزلوه اليه مقيدا وأشرف الحجاج والناس حوله ينظرون إلى الاسد ما هو صانع

فقلت جعلت فداك تبدأ
بالأخت قال جابوكرامة
ثم نزلت اخته فاراني
يدها فاذا هي التي رأيتها
فقلت هذه الحاجة فأمر
علمانه لوقته فأحضروا
الشهود وأحضروا بدرتين
فلما حضر الشهود قال
لهم هذا سيدي ابراهيم
ابن المهدي يخطف أختي
فلانه وأشهدكم اني قد
زوجتها له وامرته
عنه عشرين الف درهم
فقلت قبلت ذلك ورضيت
فشهدوا علينا فدفعت
البدره الواحدة إلى اخته
والأخرى فرقتها على
الشهود ثم قال ياسيدي
أمره لك بعض البيوت
قتام مع أمك فأحسنى
ما رأيت من كومة
وندمت ان أحلوها
في داره ثم قالت بل أحضر
عمارتي وأحملها إلى منزلي
فقل افعل ما شئت
فأحضرت عمارتي وحملتها
إلى منزلي فوحقك يا أمير
المؤمنين لقد حمل إلى من
الجهاز ما ضاقت عنه بيوت
على سعتها وأولدتها هذا
الغلام القائم بين يدي
أمير المؤمنين فمجب
المأمون من كرم هذا
الرجل وقال الله درة
ما سمعت قط بمثلها وأمر
إبراهيم باحضار الرجل
ليشاهده فأحضره بين يديه فاستنطقه فأعجبه وصيره

جعدرا

ليشاهده فأحضره بين يديه فاستنطقه فأعجبه وصيره

من جملة خواصه ومحاضريه (ومن غريب المنقول) ان قتي من ذوى النعم قعد به زمانه وكانت له جاربة حسناء محسنة في الغناه

فصاح بها الخناق واشتد بهما الحال في عدم مائة تانان به فقال لها فترين ما قد صرنا اليه من هذه الحالة السيئة ورواه
لموتى وانت معي احسن واهون على ما ذكره لك فان رأيت أن (٢٢٥) أيمك لمن يحسن اليك ويفضل عنك

ما أنت فيه وانفرد أنا
بما لعله يصير الى من التمني
ولعلك تخلصين صند من
توصلين الى نفسي معه
فقلت والله لموتى على
نلك الحالة معك آثر
عندي من انتقالى الى
غيرك ولو كان حليفة
ولكن اصنع ما بدا لك
قال فخرج وعرضها للبيع
فأشار عليه أحد أصدقائه
عن له رأى ان يحملها الى
ابن ميمر أمير العراق
لحملها اليه فلما عرضت
عليه استحسناها فقال
لمولاها كم كان شراؤها
عليك قال مائة الف درهم
وقد أنفقت عليها مالا
كثيرا حتى صارت في
رتبة الاستاذين قال
أما ما أنفقت عليها فقير
محتسب لك به لانك
أنفقت في لذاتك وأما
ثمنا فقد أمرنا لك بمائة
الف درهم وعشرة اسفاط
من الثياب وعشرة رؤس
من الرقيق أرضيت قال
نعم أرضى الله الامير
فأمر بالمال فأحضر وأمر
قهرماته بادخال الجارية
الى الحرام فأمسكت
بجانب الستر وبكت
وقالت هنيئا لك المال

بجحدر فلما نظر الأسد إلى جحدر نهض ووثب وتمطى وزعق زعقة دويت منها الجباب وارتاعت
أهل الأرض فشد عليه جحدر وهو ينشد ويقول :

ليث وليث في مجال ضنك • كلاهما ذو قوة وسفك • وصوله وبطشه وقتك

ان يكشف الله قناع للشك • فأنت لي في قضيتي وملكي

ثم دنا منه وضربه بسيفه ففارق هامته فكبر الناس وأعجب المعاج ذلك وقال لله درك ما أنجيك ثم
أمر به فأخرج من الحاجر وفك عنه قيوده وقال له اختر ما أن تقيم معانفك ومك وتغرب منزلتك واما
أن تأذن لك فتلحق ببلادك وأهلك أن تضمن لنا أن لا نحدث بها حدثا ولا تؤذي بها أحدا قال
بل اختار صحبتك أيها الأمير لجعل من سماره وخواصه ثم لا يلبث أن والاه على اليامه وكان من
أمره ما كان المهلب بن أبي صفرة كان من الشجعان ومن الأبطال الممدودة وأولاده كلهم أنجاد
أبطال إلا أن المغيرة بن يمين كان أشد تمكنا وكان المهلب يقول ما شهد معي حربا إلا رأيت البشرى
في وجهه وحمل عليه بعض الشجعان وفي يديه شجرة فلما رأها نكس رأسه على قبروس
السرغ وحمل من تحتها فبرأها بسيفه وكان المهلب يقول أشجع الناس ثلاثة ابن الكلبية وأحمر
قريش وراكب البغلة فابن الكلبية مصعب بن الزبير وأحمر قريش عمر بن عبيد الله بن ميمر
مالتى خيلا قط إلا فرقا وراكب البغلة عباس بن الحصين ما كان قط في كربة إلا فرجها وهو
من قرسان الاسلام وكان للمهلب في الحروب مكاييد مشهورة ووفاته أبادت الخوارج بعد
أن كانوا قد استولوا على المسلمين وكان سيديا كريما مات حنفاً أنه كذلك ابنة المغيرة وفيه
يقول زياد الأعجم

مات المغيرة بعد طول تعرض • للقتل بين أسنة وصفائح

فنهض أبو بلال مرداس خرج في أربعين فهزم ألفين وشيبت الخارجى الذى غرق في الفرات
نذرت امرأته غزاة أن تصلى في جامع الكوفة ركعتين تقرأ في الأولى البقرة وفي الثانية آل
عمر ان فعبر بها جسر الفرات وأدخلها الجامع ووقف على بابها يحميها حتى وقت بنذرها والحجاج
في الكوفة في خمسين ألفا • ومنهم قطرى بن الفجاءة كان رأس الخوارج وعاطبوه بأمر
المؤمنين وعظموه وبجلوه وأشعاره في الشجاعة تدل على مكانه منها قتل في بعض وقائع الخوارج
(الطبعة الثالثة) معن بن زائدة الشيباني قتله الخوارج بسجستان في أيام المهدي، بن الوليد بن
طريف الشيباني قتله يزيد بن يزيد، عمرو بن حنيف كان من الفرسان الممدودة نقل عنه انه كان
كان يتصيد فقتل حمار وحش وما زال يركض إلى أن حاده لجمع رجليه) وثب من على فرسه
وصار على ظهر حمار الوحش وصار يمز عنقه بسيف أو سكين في يده حتى قتله، أبودلف القاسم
ابن عيسى العجلي فارس بطل شاعر نديم جامع تفرق في غيره بطعن فارسين رديفين فانفذ الرمح
من ظهرهما وحمل برمح أربعة نفر وفيه يقول بكر النطاح

قالوا وينظم فارسين بطعنه يوم اللقاء ولا يراه جليلا

لا تمعجوا لو كان مدفناته ميلا إذا نصب الفرار من ميلا

وسأله يوبا رجل شيئا فقال له أنسأل وجدك القائل

(٢٢٩) - المستطرف - أول

الذى قد أهدته • ولم تبق في كثر غير التفكير أقول لنفسى ومي

أقل فقد بان الحبيب أو أكثرى إذا لم يكن للامر عندك موضع لم تجدى بدامن الصير فاصبري

في كرباتنا

فيكي مولاهما وأجاب قائلا
 أروح بهم من فراقك موجع (٢٢٦) أناجى به قلبا قليل التصبر
 بفرقتنا شيء سوى الموت فأعذرى
 عليك سلامي لازيارة بيننا

ولا قرب إلا أن يشاء
 ابن مسعود
 فقال له ابن مسعود قد
 شئت فخذها بآرك الله لك
 قيمها وفيها وصل إليك منا
 فأخذها وأخذ المال
 والخيل والرقيق والثياب
 وعاد وقد حسنت حاله
 (وما جنيته من ثمرات
 الأوراق) أن الحجاج
 لما ولي قتل عبدالله بن
 الزبير ودخل إلى عبيد
 الملك بن مروان ومعه
 إبراهيم بن محمد بن طلحة
 فلما قدم على عبيد الملك
 سلم عليه بالخلافة وقال
 قدمت عليك يا أمير المؤمنين
 برجل الحجاز في الشرف
 والأبوة وكال مروءة
 لأدب وحسن المذهب
 والطاعة والنصيحة مع
 القرابة وهو إبراهيم
 ابن محمد بن طلحة بن
 عبيد الله فأقبل به يا أمير
 المؤمنين ما يستحق أن
 يفعل بمثله في أبوته
 وشرفه فقال عبيد الملك
 يا أبا محمد أذكرتنا حقا
 واجبا ائذنتوا لإبراهيم
 فلما دخل وسلم بالخلافة
 أمره بالجلوس في صدر
 المجلس وقال له عبيد الملك
 ان أبا محمد ذكرنا ما لم نزل
 نعرفه منك من الأبوة
 والشرف فلا ندع حاجة

ومن يفتقر منا يعيش بحسامه
 وأنا لنلهو بالسيوف كما هت
 فخرج الرجل لجرد سيفه فلم يصادفه في طريقه إلا وكيلا لأبي داف ومعه مال جزيل فاستلبه
 منه وقتله فبلغ الخبر أبا داف فقال دعوه فاني علمته على نفسي بكر بن النطاح بطل شجاع
 فارس له أشعار مشهورة وأخبار مذكورة (وما جاء في مدح السيوف) قال رسول الله ﷺ
 الخير في السيوف والخير مع السيوف والخير بالسيوف وكان صمصام عمر وأشهر سيوف العرب
 ومن تمثل به نهشل فقال

أخ ماجد ما خاني يوم مسهد كما سيف عمر ولم تخنه مضاربه
 ولما وهبه عمر لخالد بن سعيد بن العاص عامل رسول الله ﷺ على اليمن قال
 خليل لم أخنه ولم يخني إذا ما صاب أوساط العظام خليلي لم أخبه من نلاء
 ولكن المواهب للكرام حجبوت به كريما من قریش فسر به وصين عن اللثام
 وودعت الصفي صفي نفسي على الصمصام أضعاف السلام
 ولم يزل في آل سعيد حتى اشتراه خالد بن عبدالله القسري بمال جزيل لهشام وكان قد كتب إليه فيه فلم يزل
 عند بني مروان ثم طلبه السفاح والمنصور والمهدى فلم يجدوه لجد الهاربي في طلبه حتى ظفروا به وكان مكتوبا
 عليه هذا البيت ذكر على ذكر بصول بصارم ذكر يمان في ذكر يمان في يمين يمان
 وقال ابن الرومي لم أر شيئا حاضرا نفعه للمرء كالدرهم والسيف
 يقضى له الدرهم حاجاته والسيف بجميعه من الحيف

(وقال زيد بن علي رضي الله عنهما)
 للسيف يعرف عزمي عندهزته والرمح بي خبر والله لي وزر
 أنا لنأمل ما كانت أوائلنا من قبل تأملنا أن ساعد القدر

(وقال عبدالله بن طاهر)
 يبيت ضجيجي السيوف طور أو تارة يعرض بهامات الرجال مضاربه أخوتقة أرشاه في الروع صاحبها
 وفوق رضاه انني أنا صاحبه وليس أخو للعلياء الا فني له بها كلف ما تستقر ركائبه
 وقدم عمرو بن الزبير على عبيد الملك بن مروان بعد قتل أخيه عبدالمطلب فطلب منه سيف الزبير وقال
 له رده علي فانه السيوف الذي أعطاه رسول الله ﷺ له يوم حنين فقال له عبد الملك أو نعرفه
 قال بماذا قال أعرفه بما لا تعرف به سيف أبيك أعرفه بقول الشاعر

ولا عيب قيمهم غير سيوفهم
 (وقال الأجدع الهمداني) لقد طلت نسوان همدان أني لمن غدت الروع غير خذول
 وأبذل في الهيجاء وجهي وأنني له في سوى الهيجاء غير بذول
 عشرون ألف في ما منهم أحد الا كالألف في مقدامة بطل
 راحت مزودهم مملوءة أملا ففرغوها وأوكوها من الأجل
 (وقال آخر)

(ومن أخبار الشجعان ما حكاه الفضل بن يزيد) قال نزل بنو نعلب في بعض السنين وكنت
 مشغوقا بأخبار العرب أن أسمها وأجمعها فيينا أنا أدور في بعض أحياتهم إذا أنا بمراة واقفة

في خاصة أمرك وعامته الا سألتها فقال إبراهيم أما الخواص التي تبتغي بها الزاني وترجوا بها الثوب فإكمان
 في خالصا ولتنبه ﷺ ولكن لك يا أمير المؤمنين عندي نصيحة لا أجد بد من ذكرى إياها قال أهي دون آني محمد قال نعم

قال ثم باحجاج فنهض الحجاج خجلا لا يبهر أين رجله يضع ثم قال عبد الملك قل يا ابن طلحة فقال والله يا أمير المؤمنين إنك عمدت إلى الحجاج في ظنه وتعديه على الحق وإصغائه إلى الباطل فوليت الحرمين وقيهما من (٢٢٧) فيهما من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

وأبناء المهاجرين
والانصار يسومهم
الخسف ويطامهم العسف
بطعام أهل الشام ومن
لا رؤية له في إقامة الحق
ولا إزاحة الباطل قال
فأطرق عبد الملك ساعة
ثم رفع رأسه وقال كذبت
يا ابن طلحة ظن فيك
الحجاج غير ما هو فيك
قم فر بما ظن النخير بغير
أهله قال فقمت وأنا
ما أبصر طريقا قال
وأتبغني حرسيا وقال
اشدد يدك به قال إبراهيم
فأزلت جالسا حتى دعا
الحجاج فازالا يتناجيان
طويلا حتى ساء ظني ولا
أشك أنه في أمري ثم
دعا بي فلتبغني الحجاج
في الصحن خارجا فقبل
بين عيني وقال أحسن الله
جزائك قال فقلت في
نفتي أنه يزاني ودخلت
على عبد الملك فأجلسني
بجلسي الأول ثم قال
يا ابن طلحة هل أطلع على
نصيحتك أحد فقلت لا
والله يا أمير المؤمنين ولا
أوردت إلا الله ورسوله
والمسئدين وأمير المؤمنين
علم ذلك فقال عبد الملك قد
عزلت الحجاج عن
الحرمين لما كرهت لها
وأعلمته أنك استقلت ذلك
وسألتني له ولاية كبيرة

في فناء خبائها وهي آخذة بيد غلام فلما رأيت مثله في حسنه وجماله له ذؤابتان كالسج المنظوم
وهي تعبانه بلسان رطب وكلام عذب نحن إليه الأسماع وترتاح له القلوب وأكثر ما أسمع منها
أى بنى وهو يتسم في وجهها قد غلب عليه الحياء والخجل كأنه جارية بكر لا يرد جوابا فاستحسن
ما رأيت واستحليت ما سمعت فدنوت منه وسلمت فرد على السلام فوقفت أنظر اليهما فقالت
يا حضري ما حاجتك فقد الاستكثار بما أسمع والاستمتاع بما أرى من هذا الغلام فقالت يا حضري
أن شئت سقت إليك مز خبيرة ما هو أحسن من منظره فقلت قد شئت يرحمك الله فقالت حملة والرزق
عسر والعيش تكدر حلا خفيفا حتى مضت له تسعة أشهر وشاء الله عز وجل أن أضمه فوضعتة خلفا سويا
فوردك ما هو إلا أن صار ثالث أبويه حتى أفضل الله عز وجل وأعطى وأتى من الرزق بما كفى وأغنى
ثم أرضعته حولين كاملين فلما استتم الرضاع قتلته من خرق المهد إلى فراش أبيه فرى كأنه شبل أسد
أقيه برد الشتاء وحر الصيف حتى إذا مضت له خمس سنين أسلمته إلى المؤدب لحفظه القرآن فتلاه وعلمه
الشعر فرواه ورغب في مفاخر قومه وآبائه وأجداده فلما أن بلغ الحلم واشتد عظمه وكل خلقه حملته
على عناق الخيل ففارس وتمرس ولبس السلاح ومشي بين بوبتات الحى الخيلاء فأخذ في قرى
الضياف وإطعام الطعام وأنا عليه وجلة أشفق عليه من العيون أن تصيبه فانفق أن نزلنا بمنهل من المناهل
بين أحياء العرب فخرج قتيان الحى في طلب نار لهم وشاء الله تعالى أن أصابته وعكس شغلته عن الخروج
حتى إذا أمن القوم ولم يبق في الحى غيره ونحن آمنوا وادعون ما هو إلى أن أدير الليل وأسفر
الصباح حتى طلعت علينا غرر الجياد وطلائع العدو فما هو إلا هنيهة حتى أحرزوا الأموال بون أهلها
وهو يسألنى عن الصوت وأنا أسترعنه الخيرا شافا فاعلمت عليه وضنا به حتى إذا علت الأصوات وبرزت
الخدرات رمى دثاره وثار كما يثور الأسد وأمر بأسراج فرسه ولبس لامة حربيه وأخذ رمحيه بيده
ولحق حماة القوم فطمان أدانهم منه فرى به ولحق أبعدهم منه فقتله فانصرفت وجوه الفرسان فرأوه
صبيبا صغيرا لا مدد وراه لحملوا عليه فأقبل يوم البيوت ونحن ندعوا الله عز وجل له السلامة حتى إذا
مدم وراه وامتدوا في أثره عطف عليهم ففرق شمامهم وشتت جمعهم وقتل كثير منهم ومزقهم كل
بمزق ومزق كما يمزق السهم وناداهم خلوا عن المال فلوالله لا رجعت إلا به أولاها ما كان دونه فانصرفت
إليه الأفران وتمايلت نحوه الفرسان وتميزت القتيان وحملوا عليه وقدر رفعا إليه الأسنه وعطفوا
عليه الأعتة فوثب عليهم وهو يهدر كما يهدر الفحل من وراء الإبل وجعل لا يحمل على ناحية إلا
حطمها ولا كتبية إلا مزقها حتى لم يبق من القوم إلا من نجابه فرسه ثم ساق المال وأقبل به فكبر
القوم عند رؤيته وفرح الناس بسلامته فوالله ما رأينا قط يوما كان أسمع صباحا وأحسن رواحا من
ذلك اليوم وقد سمعته يقول في وجوه قتيان الحى هذه الايات

تأملن فعملى هل رأيتن مثله إذا حشرت نفس الجبان من الكرب
وضاقت عليه الأرض حتى كأنه من الخوف مسلوب العزيمة والقلب ألم أعطى كلاحقه ونصيبه
من السمهرى اللدن والمرهف الغضب أنا بن أبى هند قيس بن مالك سليل المعالي والمكارم والسيب
أبى لى أن أعطى الظلامة مرهف وطرف قوى الظم والجوف والجنب
وعزم صحيح لو ضربت بحده الـ جبان الرواسى لا نخططن إلى الزاب
وعرض نقى أتقى أن أعيبه وبيت شريف فى ذرى نعلب القلب فان لم أقاتل دونك وأحتسى

وقدرت له أن ذلك بسؤلك ليلزمه من حنك ما لا يبدله من القيام به فاخرج معه غير ذام لصحبته (ومن لطائف المنقول) عن القاضى أبى الحسين
ابن عبد المحسن بن التنوخى رحمه الله تعالى أن الأسكندر لما انتهى إلى الصين ونزل على ما كانها أتاه حاجبه وقدمضى من الليل شطرا فقال

له رسول ملك الصين يستأذن عليك فقال ائذن له فلما دخل عليه وقف بين يديه وسلم وقال أن رأى الملك أن يخلى مجلته
فليقبل فأمر الاسكندر من يخدمه (٢٢٨) بالانصراف ولم يبق غير حاجبه فقال له رسول الذي جئت به لا يحتمل

لكن وأحيمكن بالظمن والضرب فلا صدق اللاتي مشين إلى أبي يهينه بالفارس البطل الندب
(وقال الشاعر) آراؤهم ووجوههم وسيرفهم في الحادثات إذا دجون نجوم
منها معالم للهدى ومصباح تجلو الدجى والآخريات رجوم
(وقال آخر) فوارس قوالون للخيل اندامى وليس على غير الرؤس مجال
بأيديهم سر العوالى كأنما تشب على غير اطرافهن ذبال
(وقال آخر) قوم إذا اقتحموا المعاج رأيتهم شمساً وختل وجوههم أقاراً
لا يعدلون برفدهم عن سائل عدل الزمان عليهم أو جارا
وإذ الصريح دعاهم للمدة بذلوا النفوس وفارقوا الاعمارا

ذكر الجبن والجبناء وأخبارهم وما جاء عنهم قد استعاذ سيدنا رسول الله ﷺ من الجبن فقال اللهم
إني أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ
بك من غلبة الدين وقهر الرجال نعوذ بالله مما استعاذ منه سيد الخلق رسول الله ﷺ يكفيك أن
يقال في وصف الجبان أن أحس بعصفور طار فؤاده وإن طنت بعوضة طال سهاده بفزع من
صرير الباب وبقلق من طنين الذباب أن نظرت إليه شرراً أغمى عليه شهراً يحسب خفوق الرياح
قمعة الرماح قال الشاعر

إذا صوت العصفور طار فؤاده وليك حديد التاب عند التراث

وكان حسان بن ثابت رضى الله عنه من الجبناء مروى عن ابن الزبير أنه قال كان حسان في قاع أطلم مع النساء
يوم الخندق فأتاهم في ذلك اليوم يهودى يطوف بالحصن فقالت صفيية بنت عبد المطلب رضى الله
عنها يا حسان أن هذا اليهودى كما ترى يطوف بالحصن وإني والله ما آمنه أن يدل على عوراتنا من
وراءه من اليهود فأنزل إليه فاقته فقال يهضر الله لك يا بنت عبد المطلب لقد عرفت ما أنا بصاحب
هذا قال فاعتجرت صفيية ثم أخذت عموداً ونزلت من الحصن فضربتة بالعمود حتى قتلتها ورجعت
إلى الحصن فقالت يا حسان قم إليه فأسلبه فإنه ما معنى من سلبه إلا أنه رجل فقال مالى بسلبه من حاجة
(وقيل) كان لفتى من قریش جارياً مليحة الوجه حسنة الأدب وكان يحبها حباً شديداً فأصابته
اضافة وفاقة فاحتاج إلى ثمنها فحملها إلى العراق وكان ذلك في زمن الحجاج بن يوسف فابتاعها منه
الحجاج فوعدت منه بمنزلة فقدم عليه فتى من ثقيف من أقاربه فأنزله قريبا منه وأحسن إليه فدخل
على الحجاج والجارية تكبسه وكان التمتى جميلاً فجعلت الجارية تسارقه النظر ففطن الحجاج بها
فوهبها له فأخذها وانصرف فبانت معه ليلتها وهربت بغلس فأصبح لا يدرى أين هي وبالغ الحجاج ذلك
فأمر منادياً أن ينادى برئت الذمة ممن رأى وصفيية من صفتها كذا وكذا ولم يحضرها فلم يلبث أن
أتى له بها فقال لها الحجاج يا عدوة الله كنت عندى من أحب الناس إلى فاخترت لك ابن عمى شاباً حسن
الوجه وأيتك تسارقينه النظر فقلت إنك شغفت به فوهبتك له فهربت من ليلتك فقالت يا سيدي
اسمع قصتي ثم اصنع بي ما شئت قال ها تى ولا تخفى شيئاً قالت كنت للفتى القرشى فاحتاج إلى ثمنى فحملتني
إلى الكوفة فلما قربنا منها دنا منى فوقع على فسمع زئير الأسد فوثب واخترط سيفه وحمل عليه
وضربه فقتله وأتى برأسه ثم أقبل على وما برد ما عنده ثم قضى حاجته وأن ابن عمك هذا الذى اخترته
لى لما أظلم الليل قام إلى فلما علا بطنى رقت فارة من السقف فضرب ثم غشى عليه فسكث زمانا طويلاً

أن يسمعه غيرك فأمر
بتفتيشه ففتش فلم يوجد
معه شئ من السلاح فوضع
الاسكندر بين يديه سيفاً
مجرداً وقال له قلت ما شئت
ثم أخرج جميع ما عنده فلما
خلا المكان قال له الرسول
أنا ملك الصين لأرسوله
وقد حضرت أسألك
عما تريد فإن كان بما يكن
الاتقياد إليه ولو على
أصعب الوجوه أجمت
إليه وغنيت أنا وأنت عن
الحرب فقال له الاسكندر
وما الذى أمنك منى قال
هلنى بأنك رجل عاقل
وليس بيننا عداوة
متمتمة ولا مطالبة بدخل
ومتى قتلتى أقاموا غيرى
ولم يسلبوا اليك البلد ثم
تنسب أنت إلى غيرى لجميل
وضد الحزم فأطرق
الاسكندر مفكراً فى
مقاله وعلم أنه رجل
عاقل فقال له أريد
أرتفاع ملكك لثلاث
سنين عاجلاً ونصف
أرتفاعه فى كل سنة
قال أجمتك قال فكيف
تكون حالك قال أكون
قتيلاً أو محارباً قال فإن
قنعك منك بارتفاع
سنتين كيف حالك قال
أصلح بما تقدم ذكره
قال فإن قنعت منك

بارتفاع سنة واحدة قال يكون

بمضرائى ومنها جميع لذاتى قال فإن انتصرت منك على السدس قال يكون السدس موفراً والباقي لجيشى ولأسباب الملك وأنا

قال قد اقتضت على هذا فشكره وانصرف فلما أصبح وطلعت الشمس أقبل جيش الصين حتى طبق الأرض واختلط بجيش الاسكندر قارتعد وتواثبت أصحابه فركبوا واستعدوا للحرب (٢٢٩) فبينما هم كذلك إذ ظهر ملك الصين

وعليه التاج فلما رأى الاسكندر ترجل فقال له الاسكندر أغدرت قال لا والله قال فا هذا الجيش قال أردت أن أعلك اني لم أطعك من ضعف ولا من قلة وما غاب عنك من الجيش أكثر لكني رأيت العالم الأكبر مقبلا عليك يمكننا لك فعلت انه من حارب العالم الأكبر غلب فأردت طاعته بطاعتك والذلة لأمره بالذلة . لأمرك فقال الاسكندر ليس مثلك يؤخذ منه شيء فأرأيت بيني وبينك أحدا يستحق التفضيل والوصف بالفضل غيرك وقد أعفيتك من جميع ما أردته منك وأنا منصرف عنك فقال ملك الصين أما إذ فعلت ذلك فلست تخسر فلما انصرف الاسكندر أتبعه ملك الصين من الهدايا والتحف بضعف ما كان قدره عليه (ومن غريب المنقول عن أبي الفرج الأصبهاني) أنه قال أخبرني عمي عن أبيه السكلي عن أبيه قال أخبرني شيخ من بني نيهان قال أصابت بني نيهان سعة ذهبت

وأنا أورش عليه الماء وهو لا يفتيق فحفت أن يموت فتهمني به فهربت فزعامتك فاملك الحجاج نفسه من شدة الضحك وقال ويحك اكنتمى هذا ولا تعلمى به أحدا قالت على أن لا تردنى إليه قال لك ذلك (وحدث) جار لآنى حنيفة النيرى قال كان لآنى حنيفة سيف ليس بينه وبين العصا فرق وكان يسميه لعاب المنية فأشرفت عليه ذات ليلة وقد انتصاه وهو واقف على باب بيته وقد سمع حسا في داره وهو يقول أيها المختر بنا المجترى علينا بئس والله ما اخترت لنفسك خير قليل وسيف صقيل وهو لعاب المنية الذى سمعت به أخرج بالعفو عنك قبل أن أدخل بالعقوبة عليك ثم فتح الباب على رجل فاذا كلب قد خرج فقال الحمد لله الذى مسخلك كلبا وكفنا حربا . وخرج المعتصم يوما إلى بعض متصيداته فظهر له أسد فقال لرجل من أصحابه أعجبه قوامه وسلاحه وتمام خلقه أفيك خير يا رجل قال لا فضحك المعتصم وقال فبح الله الجبان ورأى الاسكندر سمياله لا يزال ينهزل فقال له يارجل اما أن تغير فعلك واما أن تغير اسمك . ووقع في بعض العساكر ضجة فوثب خراسانى إلى دابته ليجمعها فصور اللجام في الذنب من الدهش وقال يخاطب الفرس هب جبهتك عرضت فناصيتك كيف طالت (وخرج) أسلم بن زرعة الكلابى في ألفين محاربة أبى بلال مرداس وكان مرداس في أربعين رجلا فلنهم أسلم منه فلاموه على ذلك وذمه ابن أبى زياد فقال لأن يذمى ابن أبى زياد جيا أحب إلى من يمدحنى ميتا وكان أسلم بعد ذلك إذا خرج إلى السوق ومر بصبيان صاحوا به أبو بلال ورواك فكبر ذلك عليه فشكاهم إلى ابن أبى زياد فأمر صاحب الشرطة أن يكفهم عنه وفي ذلك يقول بعضهم شعرا

يقول جبان القول في حال سكره وقد شرب الصبأ هل من مبارزة
وأين الخيول الاعوجيات في الوغى أنازل منهم كل ليث مناظر
في السكر قيس وابن معدى وعامر وفي الصحور تلقاه كبعض العجائز

هذا ما انتها إيلنا من هذا الباب والحمد لله الكريم الوهاب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الطاهرين والحمد لله رب العالمين

(الباب الثانى والأربعون فى المدح والثناء وشكر النعمة والمكافأة وفيه فصول)

(الفصل الأول فى المدح والثناء) المدح وصف الممدوح باخلاق يمدح عليها صاحبها يكون نعمتا حميدا وهذا يصح من المولى فى حق عبده فقال قال الله تعالى فى حق نبيه أيوب عليه الصلاة والسلام إنا وجدناه صابرا نعم العبد أنه أراب وقال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وإنك لعلى خلق عظيم وقال تعالى قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون إلى آخر الآية فعلى هذا يجوز مدح الانسان بما فيه من الاخلاق الحميدة وأما قوله صلى الله عليه وسلم إذا رأيت المادحين فاحشوا فى وجوههم التراب فقد قال العتيب هو المدح الباطل والكذب وأما مدح الرجل بما فيه فلا بأس به وقد مدح أبو طالب والعباس وحسان وكعب وغيرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ييلظنا انه حشا فى وجهه مادح ترابا وقد مدح هو صلى الله عليه وسلم المهاجرين والانصار رضى الله عنهم وفى حشو التراب معنيان أحدهما التفضيل فى الورد عليه والثانى كما أنه يقال له يكفك التراب وكان أبو بكر الصديق رضى الله عنه إذا مدح قال اللهم أنت أعلم بى من نفسى وأنا أعلم بنفسى منهم اللهم اجعلنى خيرا مما يحسبون واغفر لى ما لا يعلمون ولا تؤاخذنى بما يقولون ومدح سارية الدبلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سارية الذى

بالأموال نخرج رجل منهم بعياله حتى أنزلهم الحيرة وقال كونوا قريبا من الملك . يصبكم من خيره حتى أرجع إليكم . ومنى على وجه يسوق راحلته سبعة أيام حتى انتهى إلى عطن ابل منسد تظليل الشمس فاذا خباء عظم وقية

ابن آدم قال فقلت في نفسي ما لهذا الحياء بد من أهل وما لهذه القبة بد من رب وما لهذه العطن بد من أبل فنظرت في الحياء
ناذا شيخ كبير قد أوهاه الكبير وهو (٢٣٠) شبه النسر لما است خلفه فلما انصرم النهار أقبل فارس لم أر أعظم من شكله وفي

خدمته أسودان يشيان بين
جنبيه وإذا ما نه من الأبل
معها خلفها فبرك الفحل
وركن حوله فقال لأحد
عبيده احلب فلان حليبها
ثم وضع اللبن بين يدي
الشيخ فكرع منه وأخذه
وقدمه إلى فشربت نصفه
ثم أمر بشاة وأكلنا منها
وشويت وأكلنا منها
جميعا فأمهت حتى إذا
ناموا وحكم عليهم النوم
ثرت إلى الفحل فخلت
عقاله وركبته فاندفع في
وتبعته الأبل فثبتت إلى
الصباح فلما أصبحت
نظرت فلم أجد أحدا
ولما تعالي النهار التفت
فاذا أنا بخيال كأنه طائر
فما زال يدنو حتى نبيته
فاذا هو فارس على فرس
وإذا هو صاحب بالامس
فعلقت الفحل وعمدت
إلى كبناتي فقال أحمل
عقاله فقلت كلا لقد
خلقت خلق عيال جميعا
بالحيرة قال فانك ميت
حل عقاله لا أم لك
وانصب لي خطامه
واجعل فيه خمس عقد
وقل لي أين تحب أن
أضع سهمي فقلت في
هذا الموضع فكانوا رضه
بيده ثم أبل برى حتى
أصاب الخمس بخمسة

أمره عمر رضى الله عنه على السرية وناداه في خطبته بقوله يا سارية الجبل فن مدحه في رسول الله
عليه السلام قوله

فأحلت من ناقة فوق ظهرها أبر وأوفى في ذمة من محمد
وهو أصدق بيت قالته العرب ومن أحسن ما مدحه به جسان رضى الله عنه قوله
وأحسن منك لم تر قط عيني وأجل منك لم تلد النساء
خلقت مبرا من كل عيب كأنك قد خلقت كما تشاء
ومن أحسن ما مدحه به عبد الله بن رواحة الأنصاري رضى الله عنه قوله

لو لم تكن فيه آيات مبينة كانت بديهة تنبيك بالخير
(ولما) حجبت وزنه ^{عليه السلام} تطفلك على جنبه العظيم وامتدحته بأبيات مطولة وأنشدها بين يديه
بالحجرة الشريفة تجاه الشريف وأنا مكشوف الرأس وأبكي من جملتها

يا سيد السادات جئتك قاصدا	أرجو رضاك وأحتمى بجمالك	والله يا خير الخلائق أن لي
قبلاً مشوقاً لا يروم سواك	ورحق جاهك أني بك مغرم	والله يعلم اني أهواك
أنت الذي لولاك ما خلق امرؤ	كلا ولا خلق الوري لولاك	أنت الذي من نورك البدر اكتسى
والشمس مشرقة بنور بهاك	أنت الذي لما رفعت إلى السماء	بك قد سميت وتزيت لسراكا
أنت الذي ناداك ربك مرحباً	ولقد دعاك لقربه وحباً	أنت الذي فينا سألت شفاعة
أنت الذي ناداك تكن لسواك	أنت الذي لما توسل آدم	من ذنبه بك فاز وهو أبابا
وبك الخليل دعا فعدت نار	بردا وقد محدث بنور سناكا	ودعاك أبواب لضرمه
فأزيل عنه الضر حين دعاك	وبك المسيح أتى بشيرا مخبراً	بصفات حسنك مادحا لملاكا
وكذلك موسى لم يزل متوسلاً	بك في القيامة مرتج لنداكا	والانبياء وكل خلق في الوري
والرسل والاملاك تحت لواقا	لك معجزات اعجزت كل الوري	وقضائل جلت فليس تحاكي
نطق الذراع جسمه لك معلنا	والهيب قد لباك حين أناكا	والذئب جأهك والغزال قد أتت
بك تستجير وتحتسى بجمالك	وكذا اللوحوش أنت اليك وسلت	وشكا البعير اليك حين رآكا
ودعوت أشجاراً أنتك مطيعة	وسعت إليك مجيبة انداكا	والماء فاض براحتيك وسبجت
هم الحصى بالفضل في بمنكا	وعليك ظلت النمامة في الوري	والجلدع حن إلى كريم لفاكا
وكذلك لا أثر لمشيد في الوري	والصخر قد غاصت به قدماكا	وشفيت ذا العاهات من أمراضه
وملأت كل الأرض من جدواكا	وردت حين فتادة بعد العمى	وابن الحصين شفيتها بشفاكا
وكذا حبيب وابن هفرا عندما	جرحا شفيتهما بلس يداكا	وعلى من رعد به بلوبته
في خير فثنى بطيب لماكا	وسألت ربك في ابن جابر بعدما	قد مات أحياء وقد أرضاكا
ومست شاة لام معبد بعدما	تشفت قدرت من شفا رقيماكا	ودعوت عام الحبل وبك معلنا
فأنهل قطر الدحب عند دعاكا	ودعوت كل الخلق فاقادوا إلى	دعواك طوعا سامعين نداكا
وخفضت دين الكفر باعلم الهدى	ورفعت دينك فاستقام هناكا	أعداك عادوا في القلب بجمامهم
صرعى وقد حرموا الرضا بجمفاكا	في يوم بدر قد أنتك ملائكا	من عند ربك فأنلت أعداكا
والفتح جاءك يوم فتحك مكة	والنصر في الاحزاب قد وافاكا	هود ويونس من بهاك تجملا

أسهم فرددت نبيل وحططت قوسى

ورفعت مسلما فنا مني وأخذ القوس والسيف ثم أردفتي خلفه وقد عرف آتى اللى شربت اللبن عنده وأكلت اللحم

فقال كيف ظنك بي فقلت أحسن ظن فقال ابشر انه لن ينالك شر وقد كنتي ضيف مهمل فقلت أزيد الخيل أنت قال نعم أنا زيد الخيل فلما اتهمنا إلى منزله قال لو كانت هذه الابل (٢٣١) لي لسلمتها اليك ولكنها لابنة مهمل

فأقم عندي فأقت عنده
أياما فشن الغارة على بني
تميز فأصاب مائة بغير
فقال هذه أحب اليك
أم تلك قلت هذه قال
دونكها وبعث معي
خفراء من ماء إلى ماء
إلى أن وردت الحيرة
فأقيني بظلي فقال يا اعرابي
احتفظ بيالك فقد قرب
مخرج النبي صلى الله عليه
وسلم الذي مالك هذه
الأرض ويطرد أهلها
حتى أن أحدكم ليبتاع
البيستان بشمن بغير قال
فاحتلمت بأهلي إلى النبط
حتى جاءنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فأسلنا
على يديه وما مضت إلا
أيام حتى اشتريت بشمن بغير
من ابل بستانا بالحيرة
والله اعلم (وقل عن
الواقدي) قال كان لي
صديقان أحدهما هاشمي
والآخر نبطي فكنا
في الصداقة كنفس
واحدة فنالتني ضيقة
شديدة وحضر الصيد
فقال امرأتى أما نحن
فصبر على البؤس والفتنة
وأما صيانتنا هؤلا فقد
تقطع قلبى عليهم رحمة
لانهم يرون صياري
جيراننا وقد تزبنوا في

وجمال يوسف من ضياء سناكا
والله يا ياسين مثلك لم يكن
يجزوا وكلوا عن صفات علاكا
ماذا يقول المادحون وما عسى
والعشب أنلام جعلن لذاكا
لي فيك قلب مغرم ياسيدي
وإذا نطقت فمدح عليكا
يامالكي كن شافعي من فاقني
جدلي بجودت وارضى برضاكا
فمسك تشفع فيه عند حسابه
ومن النجا لحماك نال وفاكا

قدفت ياطه جميع الانبياء
في العالمين وحق من نباكا
انجيل عيسى قد أتى بك مخبرا
أن يجمع الكتاب من مضاكا
لم تقدر الثقلان تجمع ذرة
وحشاشة محشوة بهواكا
وإذا سمعت عنك قولاً طيباً
أني فقير في الوري لغناكا
أناطمغ في الجود منك ولم يكن
فلقد غدا مستمسكا بمرাকা
فاجعل قرأى شفاعة لي في غد
صلى عليك الله ياخير الوري
وعلى محابتك الكرام جميعهم
وماذا عسى أن يقول المادحون في وصف من مدحه الله تعالى واثني عليه وقد قال ^{عليه السلام} أنا سيد
ولد آدم ولا غر والله لو أن البحار مداد والاشجار أقلام وجميع الخلائق كتاب لما استطاعوا أن
يجمعون النزر اليسير من بعض صفاته ولشكوا عن الاثيان ببعض بعض وصفه جزاته ^{عليه السلام} ومدح
رجل هشام بن عبد الملك فقال له يا هذا إنه قد نهى عن مدح الرجل في وجهه فقال ما مدحتك ولكن
ذكرتك نعم الله عليك لتجدد لها شكر ا فقال له هشام وهذا أحسن من المدح ووصله أكرمه وكتب
رجل إلى عبد الله بن يحيى بن عاقان رأيت نفسي فيما أنماطى من مدحك كأنخبر عن ضوء النهار الباهر
والقمر الزاهر وأيقنت اني حيث انتهى من القول منسوب إلى المعجز مقصر عن الغاية فانصرفت عن الثناء
عليك إلى الدعاء لك ووكلت الاخبار عنك إلى علماء الناس بك وقال الحرث بن دبيعة في رجل من آل المهلب
فتى دهره شطران فيما ينوبه
فلا من بغات الخبر في عينه قذى
ولا من ذئير الحرب في أذنه وفر

وقال اعرابي لرجل لا يذم بلد ابنته وأريه ولا يشتكى زمان انت فيه وكان الحجاج يستنقل زياد بن عمر
المكلى فلما قدم على عبد الملك بن مروان قال يا أمير المؤمنين ان الحجاج سيفك الذي لا ينبو وسهمك
الذي لا يطيش وخادمك الذي لا تأخذه فيك لومة لائم فلم يكن بعد ذلك على قلب الحجاج أخف منه
وقال رجل لآخر أنت بستان الدنيا فقال له وانت النهر الذي يسقى منه ذلك البيستان وقال رجل لابي
عمر والزاهد صاحب كتاب الياقوتة في اللغة وانت والله عين الدنيا فقال له وانت والله نور تلك العين
وقال القاسم بن أمية بن أبي الصلت الثقفي

قوم إذا نزل الغريب بدارهم
ولذا دعوتهم ليوم كريمة
زكوه رب صواهل وقيان
سد شعاع الشمس بالفرسان
(وقال أرس بن حاتم الطائي)

فان تنحكي مارية الخير، حاتما
فما مثله فيه ولا في الاعاجم

عديم وم فرحون ولا بأس بالاحتيال فيما نصرته في كسوتهم قال فسكتت إلى صديقي الهاشمي أسأله التوسعة على بشيء فوجه
إلي كيسا فيه الف درهم فاستقر قراره حتى كتب إلى صديقي الآخر يتكوى إلى مثل ما يتكوى إلى الهاشمي فوجهت إليه

بالكيس على حاله وخرجت إلى المسجد وأنا مستح من امرائي فلما دخلت عليها لم تعتق ليها بالحال فبينما أنا كذلك إذا أبل صديقي الهاشمي ومعه (٢٣٢) الكيس بحتمه فقال أصدقني عما فعلته فيما وجهت به إليك فأعلتة بالخبر

فتي لا يزال الدهر أكبر همه فمكك أسير أو معونة غارم

(وقال ابن حمدون في آل مهلب)

آل المهلب معشر أمجاد ورتوا المنكارم والوفاء فسادوا شاد المهلب ما بنى آباؤه
وأتى بنوه ما بناه فسادوا وكذلك من طابت مغارس نبتة وبنى له الآباء والاجداد
وكان الفرزدق هجاء لعمر بن هبيرة فلما سجن وتقب له السجن وسار هو وبنوه تحت الأرض قال الفرزدق

ولما رأيت الأرض قد سد ظهرها ولم يبق إلا بطنها لك نخرجا

دعوت الذي ناداه يونس بعدما ثوى في ثلاث مظلمات فخرجا

فقال بن هبيرة ما رأيت أشرف من الفرزدق عجانى أمير أو مدحنى أسير أو قال سرى بن عبد الرحمن الرفاه
في خالد بن حاتم : يا واحد العرب الذى دانت له قحطان قاطبة وساد نزارا

انى لأرجو ان لقيتك سالما ان لا أعالج بعدك الأسفارا

(وقال كعب بن مالك الأنصارى في آل هاشم)

يا آل هاشم الإله حياكم ما ليس يبلغه اللسان المفصل

قوم لأصاهم السيادة كلها قد سطو فرعونهم النبي المرسل

(وقال الحسين بن عجل الخزاعى)

ملك الامور بجوده وحسامه شرقا يقود عدوه بزما

فأطاع أمر الجوزد في أمواله وأطاع أمر الله في أحكامه

(وقال آخر) يلقي السيوف بصدده وينجره ويقوم هامة مقام المغفر

ويقول للطرف اصطبر لسنى القنا فقمرت ركن الجحد ان لم تعقر

وإذا تراءى شخص ضيف مقبل متسربل أبواب محل أغير

أوى إلى الكوماء هذا طارق نخرتنى الاعداء ان لم تنحر

(وقال شاعر بنى تميم) إذا لبسوا عمامتهم طورها على كرم وان سفروا أناروا

يبيع ويشترى لهم سوام ولكن باطمان هم تجار

إذ ما كنت جار بنى تميم فأنت لأكرم الثقلين جار

وقالت امرأة من بنى نعيم وقد حضرتها الوفاة وأهلها مجتمعون من ذا الذى يقول

لعمرى ما وماح ننى نعيم بطائشة الصدور والاقصار

قالوا زباد الأجم قالت أشهدكم ان له الثلث من مالى وكان مالا كثيرا وأنى رجل على رجل فقال هو أفصح

أهل زمانه إذا حدث وأحسنهم استماعا إذا حدث وأمهكم من الملاحات إذا خوف يعطى صديقه

النافلة ولا يسأله الفريضة له نفس عن الفحشاء محصورة وعلى المعامل مقتصرة كالذهب الابريز الذى

يمز كل أوران والشمس المنيرة التى لا تخفى بكل مكان هو النجم المضى للبحيران والمنهل البار والمغيب

للعطشان وقال الحسن بن هانئ : إذا نحن أنبينا عليك بصالح فأنت كما تشئى وفوق الذى تشئى

وان جرت الالفاظ يوما بمدحة لفيرك انسا نانا فت الذى تشئى

(وله في الفضل بن الربيع)

قد نزلت أبا العباس منزلة ما ان ترى خلفها الأبار مطر حرا

فقال انك وجهت إلى ولا أملك إلا ما بعثت

إليك وكتبت إلى صديقتنا

أسأله المواساة فوجه إلى

كيسى بحتمه فأخرجنا

البراة مائة درهم وتقاسمنا

الباقى أنلائنا ونما الخبر

إلى المأمون فأحضرنى

وسألتنى عن الخبر فشرحتة

له فأمر لنا بسبعة آلاف

دينار منها ألف للبراة

وألفان لكل واحد منا

(ويضارع ذلك ما هو

منقول عن الأصمى)

قال قصدت في بعض

الأيام رجلا كنت أغشاه

لكرمه فوجدت على بابه

بوابة فتمنى من الدخول

إليه ثم قال والله يا أصمى

ما أوقفنى على بابه لأمنع

مملك إلا لركة حاله

وتصور يده فكتبت

رقعة فيها إذا كان

الكريم له حجاب

فا فضل الكريم على

اللحم ثم قلت له أوصل

رقعتى إليه ففعل وعاد

ظهرها إذا كان الكريم

قليل مال . . . تحجب

بالحجاب عن الغريم . .

ومع الرقة صرة فيها

خمسة مائة دينار فقلت والله

لأنحن المأمون بهذا

الخبر فلما رأى قال

من أين يا أصمى قلت

وكلت

من عند رجل من أكرم الأحياء حاشى أمير المؤمنين

قال ومن هو فدلت عليه الورقة والصره وأهدت عليه الخبر فلما رأى الصرة قال هذا من بيت والى ولا بد لى من الرجل

فقلت والله يا أمير المؤمنين أني استحي أن أروعه برسلك فقال لبعض خاصته امض الأصمى فإذا أراك الرجل قل له أحب أمير المؤمنين من غير ازواج قال فلما حضر الرجل بين يدي المأمون قال (٢٣٣) له أما أنت الذي وقمت لنا بالإمس

وشكوت رقة الحال فان
الزمان قد أناخ عليك
بكسلكه فدفعنا إليك هذه
الصرة لتصلح بها حالك
فقد صدك الأصمى ببيت
واحد فدفعتمها إليه فقال نعم
يا أمير المؤمنين والله ما
كذبت فيما شكوت لأمير
المؤمنين رقة من الحال
لكن استحييت من الله
تعالى أن أعيد قاصدي
كما أعادني أمير المؤمنين
فقال له المأمون الله أنت
فا ولدت العرب أكرم
منك ثم بالغ في إكرامه
وجعله من جملة ندماثة
(وهو لطائف المنقول)
ما هو المنقول عن
الربيع أنه قال ما رأيت
رجلا أثبت ولا أربط
حاشا من دخل رفع
إلى المنصور أن عنده
ودائع وأموال لبني
أمية فأمرني بإحضاره
فأحضرتة ودخلت إليه
فقال له المنصور قد رفع
الينا خبر الودائع والأموال
التي لبني أمية عندك
فأخرج لنا منها فقال
يا أمير المؤمنين أوارث
أنت لبني أمية قال لا
قال فوصي قال لا قال
فا سؤالك عما في يدي
من ذلك قال فأطرق

وكلف بالدهر عينا غير غافلة
بجود كفك نأسوكل ما جرجا
(وقال زياد الأعمى في محمد بن القاسم الثقفي)

ان المنابر اصبحت محتالة
بمحمد بن القاسم بن محمد
قاد الجيوش لسبع عشر حجة
يا قرب سورة سودد من مولد
(ومن بدائع مدائح المنبي قوله)

ليث المدائح تستوفي مناقبه
فا كليب وأهل العصر الاول
خذ ما تراه ودع شيئا سمعت به
طلعة البدر ما يغنيك عن زحل
وقد وجدت مكان القول ذا سعة
فان وجدت لسانا قانلا فقل

ومدح ابو العتاهية عمرو بن العلاء فأعطاء سبعين الفا وخلق عليه خلعاً مسنية حتى أنه لم يستطع أن يقوم فغار
الشعراء منه فجمعهم وقال يا الله العجب ما أشد حسد بعضكم لبعض ان أجدكم يا تينا ليدحنا فيتغزل في
قصيدته بجمسين بيتا فايبلغنا حتى يذهب رونق شعره وقد تشبب أبو العتاهية بأبيات يسيره ثم قال
أنى امنت من الزمان وصرفه لما علق من الأمير حبالا لو يستطيع الناس من اجلاله
جعلوا له حر الوجوه نعالا ان المطايا تتسكك لانها قطعت اليك سهامها ورمالا
فان وردن بنا ووردن حفاثا وإذا صدرن بنا صدرن ثقلا

ووقد ابو نواس على الخطيب بمصر فاذا له وعنده الشعراء فأنشد الشعراء وأشعارهم فلما فرغوا قال ابو
نواس انشداها الامير قصيدة هي كهذا موسى تلقف ما صنعوا قال انشيد فأنشده قصيدته التي منها قوله
إذا الم تر ارض الخصيب ركابنا فأى فتي بعد الخصيب تزور فتي يشتري حسن الشاء بماله
ويغلم ان الدائرة تدور فافاته جود ولا ضل دونه ولكن يسيرة الجود حيث يسير
فاهتر الخصيب لها طربا وامرله بالف دينار ووصيف ووصيفة (وحكي) ابادلف ساريوما مع اخيه
معقل فرأيا امرأتين يتهاشيان فقالت احداهما للاخرى هذا ابودلف قالت نعم الذي يقول فيه الشاعر
انما الدنيا أبو دلف بين بادية ومحتضره فإذا ولي أبو دلف وت الدنيا على أثره
فبكي ابودلف حتى جرت دموعه فقال له معقل مالك يا أخي تبكي فقال لاني لم افض حق الذي قال هذا
قال اولم نعطه مائة ألف درهم قال والله ما في نفسي حسرة الا لكوفي لم اعطه مائة الف دينار ويقال هذه
المدح فان المنحة قال بعضهم إذا ما المدح صار بلا توان من الممدوح كان هو الهجاء
وامتدح محمد بن سلطان المعروف بابن جيوش محمد بن نصر صاحب حلب فأجازه بألف دينار ثم
مات محمد بن نصر وقام ولده مقامه فقصدته محمد بن سلطان بقصيدة مدحه بها منها

نباعدت عنكم حرمة لازهاده
وسرت اليكم حين مسنى النهر
فجاء ابو نصر بالف نصرمت
واني عليم ان سيخلفها نصر

فلما فرغ من انشادها قال نصر والله لو قال سيخلفها نصر لاضعفتها له واعطاه الف دينار في
طبق فضة ومدح بعض الشعراء وقيل هو البديع الهمداني انسانا فقال

يكاد يحسكيه صوب الغيث منسكبا
لو كان طاق الحيا يحطر الذهبا
والدهر لولم يخن والشمس لو نطقت
والليث لو لم يصدر والبحر لو عذبا
(وقال آخر) اخو كرم يقضى الورى بساطه
إلى روض مجد بالسماح بجود

(٣٠ - المستطرف اول) المنصور ساعة ثم رفع رأسه وقال إن بني أمية ظلوا المسلمين فيها وانا وكيل المسلمين
في حقهم فأريد ان آخذ اموال المسلمين واجعلها في بيت مالهم فقال يا أمير المؤمنين تحتاج في ذلك إلى اقامة

صدق الرجل ياربيع
 ما وجب عليه عندنا
 شيء ثم بش في وجهه
 فقال هل لك من حاجة
 فقال نعم يا أمير المؤمنين
 حاجتي أن تفسد كتابي
 مع البرية إلى أهل
 ليسكنوا إلى سلامتي
 فقد راعهم اشخاصي
 وقد بقيت لي حاجة
 أخرى يا أمير المؤمنين
 قال ما هي قال تجمع
 بيني وبين من سعى
 في البك فوالله ما لبني
 أمية عندي ولا في يدي
 وديعة ولكنني لما
 مثلت بين يديك وسألني
 ورأيت ما قتلته أقرب
 إلى الخلاص والنجاة
 فقال ياربيع اجمع بينه
 وبين من سعى به
 فجمعت بينهما فقال
 هذا غلامي ضرب
 على ثلاثة آلاف من
 مالي وأبقى ففسد
 المنصور على الغلام
 فأقر أنه غلامه وأنه
 أخذ المال الذي ذكره
 وأبقى منه وكتب عليه
 خوفا من الوقوع في يده
 فقال المنصور للرجل
 نسألك أن تصفح عنه
 فقال يا أمير المؤمنين
 صفحت عن جرمة
 وأبرأته من المال واعطيته ثلاثة آلاف دينار
 أخرى فقال المنصور ما على ما فعلت مزيد في الكرم قال بل يا أمير المؤمنين هذا حق كلامك وانصرف

وكم لجباه الراغبين لديه من
 مجال سجود في مجالس جرد
 ويقال فلان رفيق الجود ودخيله وزميل الكرم ونزله وغرة الدهر وتحمله مواهبة الانواء
 وصدره الدهناء عونه موقوف غلى اللهياف وغوته مبدول الضعيف يطفو جوده على موجوده
 وعمته على قدرته ينابيع الجود تنفجر من أنامله وريبع السباح يضحك عن فواضله ان طلبت
 كريما في جوده مت قبل وجوده أو ماجدا في أخلاقه مت ولم تلاقه باسل تعود الاقدام حيث
 نزل الاقدام وشجاع ترى الاحجام عارا لا تمحوه الايام له خلق لو مزج البحر لثني ملوحته
 وصفي كدورته خلق كتسيم الاسحار على صفحات الانهار واطيب من زمن الورد في الايام
 وأبج من نور البذر في الظلام خلق يجمع الالهواء المتفرقة على محبته ويؤلف الآراء المنتهبة
 في مودته هو ملح الأرض إذا فسدت وعمارة الدنيا إذا خربت بحل دقائق الاشكال ويزيل
 جلائل الاشكال البيان أصغر صفاته والبلاغة عنوان خطراته كأنما أوحى التوفيق إلى صدره
 وحبس الصواب بين طبعه وفكره فهو يبعث بالكلام ويقوده بأين زمام حتى كان الالفاظ
 تتجاسد في التسابق إلى خواطره والمعاني تتغير في الامثال لاوامره بوجز فلا يحل ويطالب
 فلا يمل كلمة يشتد مرة حتى يقول الصخر أو أيبس ويلين تارة حتى تقول الماء أو أسلس
 فهو إذا أنشأ وشي وإذا عبر خبر وإذا أوجز أعجز تاهت به الايام وباهت في يمينه الاقلام له
 أدب لو تصور شخصا لكان بأقلوب مختصا قال الشاعر

له خلق على الايام يصفو
 (وقال آخر) لو كان يحوى الروضة ناصر خلقه
 أو قابل الافلاك طالع سعده
 (وقال آخر) ووجهك في الغياض مشرق
 عجيب لبدر لا يزال أمامه
 وأعجب من هذا غمام إذا سطا
 كما تصفو على الزمن العفار
 ما كان يذيل نوره بشائه
 ما صار نحس في نجوم سائه
 وكفلك في شهب السنين عمام
 سحاب ولا يفشاه منه ظلام
 تظلي مكان البرق من حمام

(وقال الحسين بن مطير الاسدي)

له يوم بؤس فيه للناس ابؤس • ويوم نعيم فيه للناس انعم • فيمطر يوم الجود من كفه الذي
 ويمطر يوم البؤس من كفه الدم • لو أن يوم البؤس خلى عقابه • على الناس لم يصبح على الأرض بحرم
 ولو أن الجود خلى يمينه • عن المال يصبح على الأرض معدم
 (وللشيخ جمال الدين بن نباتة)

والله ما عجبى لقدك انه
 الا لكونك لست تشكو وحشة
 (ولصق الدين الحلبي) اتى فتشيتني صفاتك مظهرا
 لو أنى والخلق جمعا السن
 قدر على باخى حدها بعيد
 في هذه الدنيا وأنت وحيد
 عيا وكم أعيت صفاتك خاطبا
 ثنى عليك لما قضينا الواجبا

(وللشيخ برهان الدين القيراطي)

اوصافكم تجرى أحاديثها
 كما أحاديث الندى عنكم
 مجرى النجوم الزهر في الأفق
 تسدها الركبان من طرق

(وللشيخ)

أخرى فقال المنصور ما على ما فعلت مزيد في الكرم قال بل يا أمير المؤمنين هذا حق كلامك وانصرف

وكان المنصور يتعصب منه كما ذكره ويقول ما رأيت مثل هذا الرجل ياربيع (رحلة الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه)
قال الشيخ الامام العالم المقرئ أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف (٢٣٥) الأردبيل المالكي بالجامع العتيق بمصر

في سنة ثلاث وخمسين
وخمسة أخرجنا الشيخ
أبو محمد عبد الله ابن قنق
المعروف بابن الحبشي
سنة ثلاثين وخمسة
أخرجنا الشريف القاضي
الموسوي أبو اسمعيل
موسى بن الحسين بن
اسماعيل بن علي الحسيني
المقرئ في سنة أربع
وثمانين وأربعمائة
بالجامع العتيق بمصر
قال أخرجنا الشيخ أبو
العباس أحمد بن ابراهيم
الفارسي في ربيع الأول
سنة احدى وخمسين
واربعمائة قال أخرجنا
يحيى بن عبد الله الرجل
للصالح ويحيى بن موسى
المعدل بمصر قال حدثنا
أبو الحسن أحمد بن
محمد الواعظ المصري
الكرازة قال حدثني أبو
الفرج عبد الرزاق حمدان
البطين قال حدثني أبو
بكر محمد بن المثنى قال
حدثني الربيع بن سليمان
قال سمعت الامام الشافعي
رضي الله تعالى عنه يقول
فأرت مكة وانا ابن
أربع عشر سنة لا
نبات بعرضي من
الابطاح الى ذرى ملوى
وعلى بردتان يمانيتان
فأريت ركبا فسلبت عليهم

(وللشيخ جمال الدين بن نباتة)

روت عنك أخبار المعالي محاسنا
كفت بلسان الحال آسن الحد
فوجهك عن بشروك فكفك عن عطا
وخلقك عن سهل ورأيك عن سعد
(وقال غيره) من زاد بابك لم تبرح جوارحه
تروى أحاديث ما أوليت من من
فالعين على قرة والكهف عن صلة
والقلب عن جابر والسمع عن حسن
(ولأبي فراس بن حمدان)

لئن خلق الأنام لحب كأس
ومزمار وطنبور وعود
فلم يخلق بنو حمدان إلا
الجمدا أو لباس أو لجود
(وقال آخر) ان الهيات التي جاد الكرام بها
مطروقة وندی كفيك مبتكر
ما زالت تسيق حتى قال حاسدكم
له طريق إلى العلياء مقتصر
(ولمحمد بن منذر في آل برمك)

أتانا بنو الاملاك من آل برمك
في اطيب أخبار وأحسن منظر لهم
رحلة في كل عام إلى النداء
وأخرى إلى البيت العتيق المنور
اذ نزلوا بطحاء مكة أشرفت
بيحيى وبالفضل بن يحيى وجمهر
فأحفت الا اهود أكفهم
وأقدامهم الا لسعي ومظفر
إذ أرام يحيى الأمر ذلك صعا به
وناهيك من راع له ومدبر
ولما عزل ابراهيم بن المنذر عن صدقات البصرة نلفاه مجنون وأنشد
ليت شعري أي قوم أجدبوا فأغيثوا بك من بعد العجف نظر الله لهم من بيننا
وحرمتك بذنب قد سلف يا أبا إسحق سر في دعة وامض فصحوبا فأمسك خلف
انما أنت ربيع باكر
حيثما صرفه الله لنصرف
(وقال آخر) لو كان يقفد فوق الشمس من كرم
قوم ل قيل اقمعدوا يا آل عباس
ثم اقوا في شعاع الشمس وارتقوا
الى السماء فأنتم سادة الناس
للحسين بن مطير الأسدي في المهدي

لو يعبد الناس يا مهدي أفضاهم
ما كان في الناس الا أنت معبود
أضحت يمينك من جود مصورة
لا بل يملك منها صور الجود
لو أن من نوره مثقال خردلة
في السود طرا اذا لا يبيض السود
(وقال آخر) أو ليقتني نعماء وفضلا زائدا
وبررتي حتى رأيتك والدا
أقسمت لو جاز السجود المنعم
ما كنت الا راكبا لك ساجدا
وقال آخر تناؤك في الدنيا من المسك أعطر
وحظك في الدنيا جزيل موفر
وكفك بحر والأنامل أنهر
رضي الله كفافيه بحر وأنهر
فلا زالت الحساد تغي وتضغر
لساني قصير في مدحك سيدي
لاني فقير والفقير مقصر
(الفصل الثاني من هذا الباب في شكر النعمة) وما الشكر الواجب على جميع الخلائق فشكر القلب
وهو ان يعلم العبد أن النعمة من الله بمنزلة رجل وان لانهمة على الخلق فن اهل السموات والأرض الا
وبدايتها من الله تعالى حتى يكون الشكر لله عن نفسك وعن غيرك والدليل على ان الشكر محله القلب
وهو المعرفة قوله تعالى وما بكم من نعمة فن الله أبقنوا انهم من الله وتبيل الشكر معرفة المعجز عن الشكر وقد

فردوا على السلام ووثب إلى شيخ كان فيهم قال سألتك بالله الا ما حضرت طعاما قال الشافعي رضي الله تعالى عنه قال
كنت أعلم أنهم احضروا طعاما فأجبت مسرعا غير عتشم فرايت القوم ياخذون الطعام بالخص ويدفعون بالراحة فأخذت

كأخذهم كي لا يستبضع عليهم ما كلى والشيخ ينظر إلى ثم أخذت السماء فشربت وحدث الله وأثبت فأقبل عليه على الصبح
وقال أمي أنت قلت مكي قال أقرشي (٢٣٦) أنت قلت قرشي ثم أقبلت عليه وقلت يا عم لم استهلك على قال أمانى

الحضر فيازى وأمانى
النسب قبا كل الطعام
لأنه من أحب أن ياكل
طعام الناس أحب أن
يأكلوا طعامه وذلك
في قرشي خصوصا
قال الشافعي رضى الله
تعالى عنه فقلت للشيخ
من أين أنت قال من
ينرب مدينة النبي صلى
الله عليه وسلم فقلت له
من العالم بها والمتكلم
في نص كتاب الله تعالى
والمفتي بأخبار رسول
الله صلى الله عليه وسلم
قال سيدى أصبح مالك
ابن أنس رضى الله تعالى
عنه قال الشافعي رضى
الله عنه فقلت واشوقاه
إلى مالك فقال لى قد بل
الله شوقك انظر إلى هذا
البعير الأورق فإنه أحسن
جمالنا ونحن على رحيل
ولك منا حسن الصحبة
حتى تصل إلى مالك فما
كان غير بعد حتى
قطروا بعضها إلى بعض
وأركبوني البعير الأورق
وأخذ القوم في السير
وأخذ القوم أنا في الدرس
فختمت من مكة إلى
لمدينة ست عشر ختمة
بالليل ختمة وبالنهارة
ختمة ودخلت المدينة
في اليوم الثامن بعد
صلاة العصر فصلت

روى أن داود عليه السلام قال إلهي كيف أشكرك وشكرى لك نعمة من عندك فأوحى الله
تعالى إليه الآن قد شكرتني وفي هذا يقال الشكر على الشكر أتم الشكره ولحمود الوراق
إذا كان شكرى نعمة الله نعمة على له مثلها يجب الشكر فكيف بلوغ الشكر الا بفضل
وان طال الأيام واتصل العمر لإذامع بالسر اعلم سرورها وان مس بالضرأ اعقلها الأجر
فما منهما الا له فيه نعمة تضيق بها الأوهام والسر والجر
وفي مناجاة موسى عليه السلام الهى خلقت آدم بيديك وفعلت فكيف أشكرك فقال اعلم أن ذلك
منى فكانت معرفته بذلك شكره له وأما شكر اللسان فقد قال الله تعالى فيه وأما بنعمة ربك حدث وروى
عن النعمان بن يسير رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله ﷺ من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم
يشكر الناس لم يشكر الله والتحدث بالنعمة شكر وقال عمر بن عبدالعزيز رضى الله عنه تذكروا النعم
فان ذكرها شكره وأما الشكر الذى فى الجوارح فقد قال الله تعالى اعلموا آل داود شكرا الآية
فجعل العمل شكرا وروى أن النبي ﷺ قام حتى تورمت قدماه فقيل له يا رسول الله تفعل هذا
بنفسك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون عبدا لله شكورا وقال أبو هريرة
دخلت على أبي حازم فقلت له يرحمك الله ما شكر العينين قال إذرأيت بهما خيرا إذا رأيت بهما
شرا سترته قلت فما شكر الأذنين قال إذا سمعت بهما خيرا حفظته وإذا سمعت بهما شرا نسيتته وفي
حكمة ادريس عليه الصلاة والسلام لن يستطيع أحد أن يشكر الله على نعمة بمثل الانعام على خلقه
ليكون صانعا الى الخالق مثل ما صنع الخالق اليه فاذا اردت أن تحرس دوام النعمة من الله تعالى عليك
فأدم مواساة الفقراء وقد وعد الله تعالى عباده بالزيادة على الشكر فقال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم
وقد جعل لعباده علامة يعرف بها الشاكر فن لم يظهر عليه المزيدي علمنا أنه لم يشكر فاذا رأينا الغنى يشكر
الله تعالى بلسانه وماله فى نقصان علمنا أنه قد أخل بالشكر أما إنه لا يركى ماله أو يركيه لغير أهله أو
يؤخره عن وقته أو يمنع حقا واجبا عليه من كسوة عريان أو إطعام جائع أو شبه ذلك فيدخل فى قول
النبي ﷺ لو صدق السائل ما أفلح من رده قال الله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم
وإذا غيروا ما بهم من الطاعات غير الله ما بهم من الاحسان وقال بعض الحكماء من أعطى أربع منافع
من أربع من أعطى الشكر لا يمنع المزيد ومن أعطى التوبة لا يمنع القبول ومن أعطى الاستخارة
لم يمنع الخيرة ومن أعطى المشورة لم يمنع الصواب وقال المغيرة بن شعبه أشكر من أنعم عليك وأنعم على
من شكرك فإنه لا يبقا للنعم اذا كفرت لازوال لها اذا شكرت وكان الحسن يقول ابن آدم متى تنفك
من شكر النعمة وأنت مرتين بها كلها شكرت تجد نعمة ذلك بالشكر أعظم منا عليك فأنت لا تنفك
بالشكر من نعمة الى ما هو أعظم منها وروى أن عثمان بن عفان رضى الله عنه دعى إلى أنعام
ليأخذهم على زبيعة فافترقوا قبل أن يأخذهم عثمان فأعتق رقبة شكر الله تعالى اذ لم يجر على يديه فضيحة
مسلم وروى ان ثمة قالت اسلميان بن داود عليهما السلام يا نبي الله انا على قدرى اشكر الله منك وكان
واكبها على فرس ذلول فخر ساجدا لله تعالى ثم قال لولا انى ابملك لاسألتك عن ان تنزع منى ما أعطيتنى
وقال صدقة بن يسار بينما داود عليه السلام فى عرابه اذمرت بعددودة فتفكر فى خلقها وقال ما يعبا الله
مخاق هذه فأنطقها الله تعالى له فقالت له يا داود تعجبك نفسك وأنا على ما قدرما آتانا الله تعالى اذ كرت الله
واشكر له منك على ما آتاك وقال على رضى الله عنه احذروا نفاار النعم فاكل شاردمردود عنه عليه

العصر فى مسجد رسول الله ﷺ ودنوت من القبر فسلمت على النبي ﷺ ولذت بقبره فرأيت مالك بن أنس السلام
مغورا بيرة متروضا بأخرى قلت حدثنى نافع بن عمر عن صاحب هذا القبر وضرب بيده الى قبر رسول الله ﷺ

قال الشافعي رضي الله عنه فلما رأيت ذلك هبته مهابة عظيمة وجلست حيث انتهى بي المجلس فأخذت عودا من الأرض
فجملت كلما أملي حديثا كتبه برؤيتي على يدي والإمام (٢٣٧) مالك رضي الله عنه ينظر إلى من حيث

لا أعلم حتى انقضى المجلس وانتظرتني مالك أن أنصرف فلم يرنى انصرفت فأشار إلى فدنوت منه فنظر إلى ساعة ثم قال أحرمي أنت قلت حرمي قال أمك أنت قلت مكى قال أقرشي أنك قلت قرشي قال كملت أوصافك لكن فيك اساءة أدب قلت وما الذي رأيت من سوء أدبي قال رأيتك وأنا وأملي العاظم الرسول عليه الصلاة والسلام تغلب برؤيتك على يدك فقلت له عدمت البياض فكنت أكتب ما تقول لجذب مالك يدي إليه فقال ما أرى عليها شيئا فقلت ان الريق لا يثبت على اليد ولكن فهمت جميع ما حدثت به منذ جلست وحفظته الى حين فعمطت فتعجب الإمام مالك من ذلك فقال أعد على ولو حدثنا واحدا قال الشافعي رضي الله عنه فقلت حدثنا مالك عن نافع عن ابن عمر وأشرت بيدي إلى القبر كإشارته حتى أعدت عليه خمسة وعشرين حدثنا حدثت بها من حين جلست إلى وقت قطع المجلس وسقط

السلام إذا وصلت اليكم أطراف النعم فلا تنفروا اتصالها بقلة الشكر وقيل إذا قصرت يداك عن المكافأة فليظلم لسانك بالشكر وقال حكيم الشكر ثلاث منازل ضمير القلب ونشر اللسان ومكافأة اليد قال الشاعر

أفادتكم النعماء مني ثلاثة يدي ولساني والضمير المحجبا
وقال ابن عائشة كان يقال ما أنعم الله على عبد نعمة فظلم بها إلا أن كان حقا على الله تعالى أن يزيلها عنه وأنشد أبو العباس ارة في المعنى

أعارك ماله لتقوم فيه بواجبه وتقضى على بعض حقه
فلم تقصد لطاعته وانك قويت على معاصيه بزقه
(وقال آخر) ولو أن لي في كل منبئ شجرة لسانا يطيل الشكر كنت مقصرا

وقال محمد بن حنبل الراوية إذا قل الشكر خسر المن وروى إذا جحدت الصنبت خسر الامتنان وسئل بعض الحكماء ما أصعب الاشياء قال مطر الجود في أرض سبخة لا يجف ثراها ولا يبت مرعاها وسراج يوقد في الشمس وجارية حسناء يزف إلى أعين وصنيعة تسدى إلى من يشكرها قال عبد الأعلى بن حماد دخلت إلى المتوكل فقال يا أبا يحيى قدمنا أن نصلك بخير فدافعتهم الأمور فقلت يا أمير المؤمنين بلغني عن جعفر بن محمد الصادق أنه قال من لم يشكر الهمة لم يشكر النعمة وأنشدته

لاشكرن لك معروفا هممت به فان همك بالمعروف معروف
ولا أنومك أن لم يمضه قدر فالشر بالفدر المحتوم مصروف

(قال أبو فرس بن حمدان)

وما نعمة مكفورة قد صنعتها الى غير ذى شكر بما نعتي أخرى
سأني جميلا ما حبيت فاني إذا لم أفد شكرا أفدت به أجرا

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه من امتطى الشكر بلغ به المزيد وقيل من جعل الحمد غاتمة النعمة جعله الله فاتحة للزيد وقال ابن السكك النعمة من الله تعالى على عبده بمجولة فاذا فقدت عرفت وقيل من لم يشكر على النعمة فقد استدعى زوالها وكان يقال إذا كانت النعمة وسيمة فاجعل الشكر لها تيممة وقال حكيم لا تصطنعوا ثلاثة اللهم فإنه بمنزلة الأرض السبخة والفاحش فإنه يرى أن الذي صنعت إليه انما هو لخافة خشه والاحق فإنه لا يعرف قدر ما أسدبت إليه وإذا اصطفت الكريم فازرع المعروف وأحصد الشكر ودخل أبو نخيلة على السفاح لينشد فقال ما عيت أن تقول بعد قولك المسئلة

أمسلة يا غر كل خليفة ويا فارس الدنيا ويا جبل الأرض شكرتك ان الشكر دين على الفتى
وما كل من أوليته يقضى وأحيت لي ذكرى وما كان خاملا ولكن بعض الذكر أنه من بعض
وسمه الرشيد فقال هكذا يكون شعر الأشراف مدح صاحبه ولم يضع نفسه وعن نصر بن سيار عن
عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال من أنعم على رجل نعمة فلم يشكره فدعا
عليه استجيب له ثم قال نصر اللهم اني أنعمت على بي سام فلم يشكروا اللهم اقتلهم فقتلوا كلهم وعن
ابن الحسين رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ إن المؤمن لا يشبع من الطعام فيحمد الله تعالى
فيعطيه من الاجر ما يعطى الصائم القائم ان الله شاكر يحب الشاكرين وعن محمد بن علي ما أنعم الله على بهد
نعمة فلم انهم ان الله الا كتب الله له شكرها قبل أن يحمد عليها ولا أذن عبدا فاعلم أن الله بدأ طلع
عليه ان شاء غفر له وإن شاء آخذه قبل أن يستغفره الاغفر الله له قبل أن يستغفره واولى رجل اعربيا

القرص فصلي مالك المغرب وأقبل على عبده وقال خذ بيد سيدك اليك وسألتني النهوض معه (قول الشافعي رحمه الله فقمت غير متمتع
إلى مادعا من كرمه فلما أتيت الدار أدخني الغلام الى خلوة في الدار وقال لي البقلة في البيت هكذا وهذا إناء فيه ماء وهذا

بيت الخلا (وقال الشافعي رضي الله عنه) فالبك مالك رضي الله عنه حتى أقبل هو والغلام حاملا طبقا فوضعه من يده وسلم
على الإمام ثم قال لعبد مالك وقال الغسل في أول

(٢٣٨)

خيرا فقال لا أبلاك الله بلاء يعجزه عن صبرك وأنعم عليك نعمة يعجز عنها شكرك وأنشد بعضهم وأجاد
سأشكر لآتي أجازيك منعا بشكري ولكن كي يزدادك الشكر
ودكر أياما لذي اصطفتها وآخر ما يبقى على الشاكر الذكر
(وقال آخر) أوليتي نعماً أبوح بفكرها وكفيتي كل الأمور بأسرها
فلاشكرتك ما حبيت وإن أمت فتشكرتك أعظمي في قبرها
(وقال آخر) أيارب أحسنت عودا وابدأ إلى فلم ينهض باحسانك العسكر
فمن كان ذا عذر لديك وحجة فعذري أقراري بأن ليس لي عذر
وقال محمود الوراق الهى لك الحمد الذي أنت أهله على نعم ما كنت قط لها أهلا
ان زدت تقصيرا تردني تفضلا كأنى بالتقصير أستوجب الفضلا
وقد أحسن نصيب في صف الثناء والشكر بقوله

فما جووا اننوا بالذي أنت أهله ولو سكنوا أنت عليك الحقايب

(وقال رجل من غطفان)

الشكر أفضل ما حاولت ملنسا به الزيادة عند الله والناس

وقيل شكر المنعم عليك وانعم على الشاكر لك تستوجب من ربك الزيادة ومن أخيك المناجحة
(الفصل الثالث من هذا الباب في المكافأة) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أسدى اليكم
معروفا فكافئوه فان لم تقدروا فادعوا له ولما قدم وفد النجاشي على رسول الله صلى الله عليه وسلم
قام يخدمهم بنفسه فقيل له يا رسول الله لو تركتنا كفييناك فقال كانوا لأصحابي مكرمين وقيل أتى رجل
من الانصار إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال

أذكر صنيعي إذا فاجاك ذوسفه يوم السفينة والصديق مشغول

فقال عمر بأعلى صوته ادن مني فدنا منه فأخذ يدراعه حتى استشره الناس وقال إلا ان هذا رد عن سفينة
من قومه يوم السفينة ثم حمل على نجيب وزاد في عطائه وولاه صدقة قومه وقرأ أجزاء الاحسان
إلا الاحسان وقال رجل لسعيد بن العاص وهو أمير الكوفة يدي عندك بيضاء قال وما هي
قال كبت بك فرسك فتقدمت اليك قبل غلمانك فأخذت بعضك وأركبتك وأسقيتك ماء
قال فأين كنت الى الآن قال حجيت عن الوصول اليك قال قد أمرنا لك بمائتي الف درهم
وبما يملكه الحاجب اذ حجبتك عنا (وقال) قطري بن العجاء لخارجي أسره الحاجب
على من عليه فأطلقه عاود قتال عدو الله هيهات شديدا مطلقا وأرق رقبة معتقا
ثم قال

أقاتل الحاجب عن سلطانه بيد تفر بأنها مولاني ماذا أقول اذا وقفت ازاءه
في الصف واحتجت له فملانه أقول جار على لآتي اذا لاحق من جارت عليه ولانه

وتحدث الاقوام ان صنائعا غرست لدى لحظت نخلاته

واجتاز الشافعي رحمه الله تعالى بمصر في سوق الحدادين فسقط سوطه فقام انسان فأخذه ومسحه
وناوله اياه فقال لغلالمه كم معك قال عشرة دنانير قال ادفعها اليه واهتذر له واستنشد عبد الملك
عامر الشعبي فأنشده لغير ما شاعر حتى أنشد الحسان

الطعام لرب البيت وفي آخر الطعام للضيف (وقال الشافعي رضي الله عنه) فاستحسنت ذلك من الإمام مالك رضي الله عنه وسأته عن شرحه فقال انه يدعو الناس إلى كرمه فحكاه أن يتدى بالغسل وفي آخر الطعام ينظر من يدخل فتأكل منه (وقال الشافعي رضي الله عنه) فكشف الإمام رضي الله عنه الطبق فكان فيه صفتان في أحدهما بن والأخرى نمر فسمى الله تعالى وسميت فانيت أنا ومالك على جميع الطعام وعلم مالك أنا لم تأخذ من الطعام الكفاية فقال لي يا أبا عبد الله هذا جهد من مقل إلى فقير معدم فقلت لا عذر على من أحسن انما العذر على من أساء (قال الشافعي رضي الله عنه) فأقبل مالك يسألني عن أهل مكة حتى دنت العشاء الآخرة ثم قام عني وقال حكم المسافر أن يقل نعبه بالاضطجاع فتمت لييتي فلما كان في الثلث الأخير من الليل قرع على مالك الباب فقال لي الصلاة برحمتك الله

فرايته حامل إنا فيه ماء فتبشع على ذلك

فقال لي لا يرعك ما رأيت نعمة الضيف فرض

من

(قال الشافعي رضي الله عنه) فتجهزت للصلاة وصليت الفجر مع

الإمام مالك في مسجد رسول الله صلى عليه وسلم والناس لا يعرف بعضهم بعضاً من شدة الفلاس وجلس كل واحد منا في
صلاه يسبح الله تعالى إلى أن طلعت الشمس على رؤس الجبال (٢٣٩) مجلس مالك في مجلسه بالامس وناولني الموطأ

عليه وأقرؤه على للناس
وهم يكتبونه (وقال
الشافعي رضي الله عنه)
فأثبتت على حفظه من
أوله إلى آخره وأقت
ضيف مالك ثمانية أشهر
فما علم أحد من الانس
الذي كان بيننا أينا
الضيف ثم قدم على مالك
المصريون بعد قضاء
حجبتهم للزيارة واسماع
الموطأ (قال الشافعي)
فأملت عليهم حفظانهم
عبد الله بن عبد الحكم
وأشهب وابن القاسم
قال الربيع أحسب أنه
ذكر الليث بن سعد ثم
قدم بعد ذلك أهل العراق
لزيارته النبي صلى الله عليه
وسلم قال الشافعي رضي
الله عنه في آيت بين القبر
والمنبر في جميل الوجه
لطيف الثوب حسن
الصلاة فتوسمت فيه خيراً
سألته عن اسمه فأخبرني
وسألته عن بلده فقال
العراق فقلت أي العراق
فقال لي الكوفة فقلت
من العالم بها والمتكلم في
نص الكتاب وللفني
باخبار رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال لي
أبو يوسف ومحمد بن
الحسن صاحباً أبي حنيفة
رضي الله عنه (وقال

من سره شرف الحياة فلم يزل في عصبية من صالحى الانصار البائعين نفوسهم لنبيهم
بالمشرق وبالقسا الخطار الناظرين بأعين محمودة كالجبر غير كيلة الأبصار
فقام أنصاري فقال يا أمير المؤمنين استوجب عامر الصلة على ستون من الابل كما أعطينا حسنا يوم
قالها فقال عبد الملك وله عندي ستون الفا وستون من الابل وعن على كرم الله وجهه أحسنوا في
عقب غيركم تحفظوا في عقبكم وقال المدائني رأيت رجلاً يطوف بين الصفا والمروة على بغلة ثم رأيت
ماشياً في سفر فسألت عن ذلك فقال ركبت حيث يمضى الناس فكان حقا على الله أن يرجلني حيث
يركب الناس

(وما جاء في المكافاة) ما حكى عن الحسن بن سهل قال كنت يوماً عند يحيى بن خالد البرمكي وقد
خلافى مجلسه لاحكام أمر من أمور الرشيد فبينما نحن جلوس إذ دخل عليه جماعة من أصحاب
الحوائج فقضاها لهم ثم توجهوا لشأنهم فكان آخرهم قياماً أحمد بن أبي خالد الاحول فنظر يحيى
اليه والتفت إلى الفضل ابنه وقال يا بني أن لا يبك مع أبي هذا الفتى حديثاً فاذا فرغت من شغلي
هذا فذكرني أحدثك به فلما فرغ من شغله وطعم قال له اييه الفضل أعزك الله يا أبي أمرتني أن
أذكرك حديث أبي خالد الاحوال قال نعم يا بني لما قدم أبوك من العراق أيام المهدي كان فقيراً
لا يملك شيئاً فاشتدني الامر إلى أن قال لي من في منزلي أنا قد كتمنا حالنا وزاد ضررنا ولنا اليوم
ثلاثة أيام داعننا شيء ففقتت به فبكيت يا بني لذلك بكاء شديداً وبقيت ولهان حيران مطرقاً
مفسكراً ثم تذكرت مندبلاً كان عندي فقلت لهم ما حال المندبيل فقالوا هو باق عندنا فقلت أذمعه
لي فأخذته ودفعتة إلى بعض أصحابي وقلت له به بما تيسر فبأبه بسبعة عشر درهما فدفعتها إلى
أهلي وقلت انفقوها إلى أن يرزق الله غيرها ثم بكرت من الغد إلى باب أبي خالد وهو يومئذ
وزير المهدي فاذا الناس وقوف على داره ينتظرون خروجه فخرج عليهم راكباً فلما رأني سلم على وقال
كيف حالك فقلت يا أبا خالد ما حال رجل يبيع من منزله بالامس مندبلاً بسبعة عشر درهما فنظر إلى نظراً
شديداً وما أجابني جواباً فرجعت إلى أهلي كسير القلب وأخبرتهم بما اتفق لي مع أبي خالد فقالوا ابئس
والله ما فعلت توجهت إلى جل كان يرتضيك لامر جليل فكشفت له سرى وأطلعت على مكشون (مرك
فأزريت عنده بنفسك وصغرت عنده منزلتك بعد أن كنت عنده جيلاً فإبرك بعد اليوم الا بهذه العين
فقلت قد قضى الامر الآن بما لا يمكن استدراكه فلما كان من الغد بكرت إلى باب الخليفة فلما بلغت
الباب استقبلني رجل فقال لي قد ذكرت الساعة بباب أمير المؤمنين فلم التفت لقوله فاستقبلني آخر
فقال لي كقالة الأول ثم استقبلني حاجب أبي خالد فقال لي أين تكون قد أمرني أبو خالد بالجلاسك
إلى أن يخرج من عند أمير المؤمنين فجلست حتى خرج فلما رأني دعاني وأمرني بمركوب فركبت
وسرت معه إلى منزله فلما نزل قال علي بفلان وفلان الخناطين فأحضرا فقال لهما ألم تشتريا مني
غلات السواد بثمانية عشر الف درهم فالان نعم قال ألم اشترط عليك شركة رجل معكاً قال لا
بلى قال هو هذا الرجل الذي اشترط شركته لكالم قال لم سمها فلما خرجنا قال لي ادخل معنا
بعض المساجد حتى نكلمك في أمر يكون لك فيه الربح الهنيء فدخلنا مسجداً فقال لي انك تحتاج
في هذا الامر إلى وكلاء وأمناء وكيايين وأعران ومؤون لم تقدر منها على شيء فهل لك أن نبيعها
شركتك بمال نعالجه لك فتتفع به وتسقط عنك التعب والمكلف فقلت لهما وكم تبدلان لي فقالا مائة

الشافعي رضي الله عنه) فقلت ومتى عزمتم تظعنون فقال لي في غداة غد وقت الفجر فعدت إلى مالك فقلت له خرجت من
مكة في طلب العلم بغير استئذان المعجوز فأعود إليها أو ارحل في طلب العلم فقال لي العلم فائدة يرجع منها إلى فائدة ألم تعلم

أن الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يطلبه (قال الشافعي رضي عنه) فلما أزمعت على السفر زودني الإمام مالك رضي الله عنه فلما كان في السحر (٢٤٥) سار معي مشيعا إلى البقيع ثم صاح يعلو صوته من يكرى راحلته

إلى الكوفة فأقبلت عليه وقت بهم تكسرتي وليس معك ولا معي شيء فقال لي انصرفت البارحة بعد صلاة العشاء الآخرة إذا قرح على قارع الباب فخرجت إليه فأصبت ابن القاسم فسألني قبول هديته فقبلتها فدفع لي صرة فيها مائة دينار وقد أتيتك بنصفها وجعلت النصف لعميالي فاكتري لي باربعة دنائير ودفع إلى باق الدنانير وودعني وانصرف وسرت في جملة الخلق حتى وصلت إلى الكوفة يوم أربع عشرين من المدينة فدخلت المسجد بعد صلاة العصر ووصلت فبينما أنا كذلك إذ رأيت غلاما قد دخل المسجد وحمل العصر فا أحسن الصلاة فمعت إليه ناصحا فقلت له أحسن صلاتك لئلا يعذب الله هذا الوجه الجميل بالنار فقال لي أنا ظن أنك من أهل الحجاز لأن فيكم الغلظة والجفاء وليس فيكم رقة أهل العراق وأنا أصلي هذه الصلاة خمس عشرة سنة بين يدي محمد بن الحسن وأبي يوسف فا عابا صلاتي قط وخرج

الف درهم فقلت لا أفعل فازال يزيداني وأنا لا ارضى إلى أن قال ثلثمائة الف درهم ولا زيادة عندنا على هذا فقلت حتى أشار أبا خالد قال ذلك لك فرجعت إليه وأخبرته فعداها وقال لهما هل وافقتاه على ما ذكر قال نعم قال اذمبا فافضاه المال الساعة ثم قال لي أصلح أمرك وتبها فقد قلتك العمل فاصلحت شأنى وقلدتى ما وعدنى به فمازلت في زيادة حتى صار أمرى إلى ما صار ثم قال لولده الفضل يا بني فاقول في ابن من فعل بابيك هذا الفعل وما جزاؤه قال حق لعمري وجب عليك له فقال والله يا ولدي ما أحد له مكافأة غيراى أعزل نفسي وأوليه ففعل ذلك رضى الله عنه وهكذا تكون المكافأة ومن ذلك ما حكى عن العباس صاحب شرطة المأمون قال دخلت يوما مجلس أمير المؤمنين ببغداد وبين يديه رجل مكبل بالحديد فلما رأني قال لي عباس قلت لبابك يا أمير المؤمنين قال خذ هذا اليك فاستوثق منه واحتفظ به وبكره إلى غدني واحترز عليه كل الاحتراز قال العباس قد دعوت جماعة فخلوه ولم يقدر أن يتحرك فقلت في نفسي مع هذه الرصية التي أوصاني بها أمير المؤمنين من الاحتفاظ به ما يجب إلا أن يكون معي في بيتي فأمرتهم فتركوه في مجلس لي في داري ثم أخذت أسأله عن قضيته وعن حاله ومن أين هو فقال أنا من دمشق فقلت جزى الله دمشق وأهلها خير أفن أنت من أهلها قال وعمن تسأل قلت أتعرف فلانا قال ومن أين تعرف ذلك الرجل فقلت وقع لي منه قضية فقال ما كنت بالذي أعرفك خبره حتى تعرفني قضيتك معه فقال ويحك كنت مع بعض الولاة بدمشق فبقي أهلها وخرجوا علينا حتى إن الوالي تدلى في زنبيل من قصر الحجاج وهرب هو وأصحابه وهرب في جملة القوم فبينما أنا هارب في بعض الدروب وإذا بجماعة يمدون خلقي فزال أعدوا ما همم حتى فتمهم فررت بهذا الرجل الذي ذكرته لك وهو جالس على باب داره فقلت أغشى أغائك الله قال لا بأس عليك ادخل الدار فدخلت فقالت زوجته ادخل تلك المقصورة فدخلتها ووقف الرجل على باب الدار فاشعرت لإا وقد دخل والرجال معه يقولون هو والله عندك فقال دونك الدار فقتوها فقتوها حتى لم يبق سوى تلك المقصورة وامرته فيها فقالوا هو هنا فصاحت بهم المرأة ونهرتهم فانصرفوا وخرج الرجل وجلس على باب داره ساعة وأنا قائم أر جف ما تحملي رجلاي من شدة الخوف فقالت المرأة اجلس لا بأس عليك فجلست فلم ألبس حتى دخل الرجل فقال لا تخف قد صرف الله عنك شرهم وصرت إلى الأمن والدعة ان شاء الله تعالى فقلت له جزاك الله خيرا فإزال يعاشرني أحسن معاشرة وأجملها وأقربلى مكانا في داره ولم يحوجني إلى شيء ولم يفترعن تفقد أحوالى فأقت عنده أربعة أشهر في أرغد عيش وأهنئه إلى أن سكنت الفتنة وهدأت وزال أثرها فقلت له أناذن لي في الخروج حتى أتفقد حال غلمانى فاعلى أفق منهم على خبر فأخذ على المواثيق بالرجوع إليه فخرجت وطلبت غلمانى فلم أرهم أثرأ فرجعت إليه وأعلمته الخبر وهو مع هذا كله لا يعرفني ولا يسألني ولا يعرف اسمي ولا يخاطبني إلا بالسكنية فقال غلام نزم فقلت عزمت على التوجه إلى بغداد فقال القافلة بعد ثلاثة أيام تخرج وما أنا فد أعلمتك فقلت له انك تفضلت على هذه المدة ولك على عهد الله انى لا أنسى لك وهذا الفضل ولا فينك مهما استطعت قال فدعا غير ماله أسود وقال له أسرج الفرس الفلاني ثم جهز اله السفر فقلت في نفسي أظن أنه يريد أن يخرج إلى ضيعة أو ناحية في النواحي فأقاموا يومهم ذلك في كدوتع فلما كان يوم خروج القافلة جاء في السحر وقال لي يا فلان قم فان القافلة تخرج الساعة وأكره أن تنفرد عنها فقلت في نفسي كيف أصنع وليس معي ما أتزوده ولا ما أكرى به مركوبا ثم قت فاذا هو وامرأته يحملان بقعة من أغر الملابس وخفين جديدين وآلة

متعجبا ينفض رداءه في وجهي فلتق للتوفيق محمد بن الحسن وأبا يوسف بباب المسجد فقال اعلمتاني صلاتي من عيب فقال اللهم لا فال في مسجدنا بهذا من عاب صلاتي فقالا اذهب إليه فقل له بم تدخل في الصلاة

قال الشافعي رضي الله عنه (فقال لي يا من عاب صلاتي بم تدخل في الصلاة فقلت بفرحين وسنة فعاد إليهما وأعلمها بالجواب
 فعلنا أنه جواب من نظر في العلم فقالا اذهب إليه فقل له ما الفرضان وما السنة فاني إلى فقال ما الفرضان وما السنة فقلت
 له أما الفرض الأول فالنية والثاني تكبيرة الاحرام والسنة رفع اليدين فعاد إليهما فأعلمهما بذلك فدخلا إلى المسجد فلما
 نظرا إلى أظنهما ازدرياني فجلسا ناحية وقالوا اذهب إليه وقل له أجب الشيخين (قال الشافعي رحمه الله تعالى) فلما أتاني
 علمت اني مسئول عن شيء من العلم فقلت من حكم العلم أن يؤتى إليه وما علمت لي إليهما حاجة قال الشافعي رضي الله عنه
 فقاما من مجلسهما إلى فلما سلبا علي قمت إليهما وأظهرت البشاشة لهما وجلست بين أيديهما فأقبل علي محمد بن الحسن وقال
 أحرى أنت فقلت نعم فقال اعزني أم مولى فقلت غربي فقال من أي العرب فقلت من ولد المطلب قال من ولد من قلت
 من ولد شافع قال رأيت مالكا قلت من عنده أئيت قال لي نظرت في الموطأ قلت أئيت علي حفظه فعظم ذلك عليه ودعا
 بدواة وبياض وكتب مسألة في الطهارة ومسئلة في الزكاة ومسئلة في البيوع والفرائض والزهان والحج والايلاء ومن
 كل باب في الفقه مسألة وجعل بين كل مسلتين بياضا ودفع إلى الدرج (٢٤١) وقال أجب عن هذه المسائل كلها

من الموطأ (قال الشافعي
 رضي الله عنه) فأجبت
 بنص كتاب الله وبسنة
 نبيه عليه الصلاة والسلام
 واجتماع المسلمين في المسائل
 كلها ثم دفعت إليه الدرج
 فتامله ونظر فيه ثم قال
 لعبد خذ سيدك إليك
 (قال الشافعي رضي الله
 تعالى عنه) ثم سألتني
 النروض مع العبد فنصت
 غير تمتع فلما صرت إلى
 الباب قال لي العبد أن
 سيدى أمرني أن لانسير
 إلى المنزل الا راكبا (قال)
 الشافعي رضي الله تعالى
 عنه فقلت له قدم قدم إلى
 بغلة بسرج أحمل فلما علوت

السفرة ثم جاءني بسيف ومنطقة فشدتهما في وسطى ثم قدم بغلا فحمل عليه صندوقين وفوقهما فرش
 ودفع إلى نسخة ماني الصندوقين وفيهما خمسة آلاف درهم وقدام إلى الفرس الذي كان جهزه وقال اركب
 وهذا الغلام الاسود يخدمك ويسوس مر كوبك وأقبل هو وامرأته يعنبران إلى من التقصير في أمرى
 وركب معى يشيعني وانصرفت إلى بغداد وأنا أتوقع خبره لاني بعدى له في مجازاته مكافأته واشتغلت
 مع أمير المؤمنين فلم أنفرغ أن أرسل إليه من يكشف خبره فلهذا أنا أسأل عنه فلما سمع الرجل الحديث قال
 فقد أمكنك الله تعالى من الوفاء له ومكافأته علي فعله ومجازاته علي صنيعه بلا كلفة عليك ولا مؤنة تلزمك
 فقلت وكيف ذلك قال أنا ذلك الرجل وإنما الضر الذي أنا فيه غير عليك حالي وما كنت تفرحني من أمرى
 يذكر تفاصيل للاسباب حتى أثبت معرفته فاما مالكت أن قمت وقبلت رأسه ثم قلت له فاما الذي
 أصارك إلى ما أرى فقال هاجت بدمشق فتنة مثل الفتنة التي كانت في أيامك فنسبت إلى وبعث أمير
 المؤمنين بجيوش فاصلحوا البلد وأخذت أنا وضربت إل أن أشرفت على الموت وقيدت وبعث بي
 إلى أمير المؤمنين وأمري عنده عظيم وخطبى ليديه جسم وهو قائل لا محالة وقد أخرجت من عندها لي
 بلا وصية وقد تبغضني من علماني من ينصرف إلى أهلي بخبري وهو نازل عند فلان فان رأيت أن تجعل
 من مكافأتك لي أن ترسل من يحضره لي حتى أوصيه بما أريد فان أنت فعلت ذلك فقد تجاوزت حد
 المكافأة وقت لي بوفاء عهدك قال العباس قلت يصنع الله خيرا ثم أحضر حدادا في الليل فك قيوده
 وأزال ما كان فيه من الانكال وأدخله حمام داره وألبسه من الثياب ما احتاج إليه ثم سير من أحضر إليه
 علامه فلبار آه جعل يبكي ويوصيه فاستدعى العباس نائبه وقال علي بالفرس الفلاني والفرس الفلاني

(٣١ - المستطرف أول)

على ظهرها رأيت نفسى باطار رثة فطاف بي أزقة الكوفة إلى منزل محمد بن الحسن
 فرأيت أبرابا زدهاليز منقوشة بالذهب والفضة فذكرت ضيق أهل الحجاز وما هم فيه فبكيت وقلت أهل العراق ينقشون
 ستوقهم بالذهب والفضة وأهل الحجاز يأكلون القديد ويمصون النوى ثم أقبل علي محمد بن الحسن وأنا في بكائي فقال لا يروعك
 يا عبد الله ما رأيت فإلا هو من حقيقة حلال ومكتسب وما يطالبني الله فيها بفرض وانى أخرج زكاتها في كل عام
 بأسر بها الصديق وأكبت بها العدو (قال الشافعي رضي الله تعالى عنه) فابيت حتى كسانى محمد بن الحسن خلة
 بألف درهم ثم دخل خزائنه فأخرج إلى الكتاب الاوسط تأليف الإمام أبى حنيفة فنظرت في أوله وفي آخره ثم ابتدأت
 الكتاب في ليلى أتخفظه فإ أصبحت إلا قد حفظته ومحمد بن الحسن لا يعلم بشيء من ذلك وكان المشهور بالكوفة
 فالفتوى والجيب في النوازل فإنا قاعد عن يمينه في بعض الأيام إذ سئل عن مسألة أجاب فيها وقال هكذا قال أبو حنيفة
 فقلت وصمت في الجواب في هذه المسئلة والجواب من قول الرجل كذا وكذا وهذه المسئلة تحتمل المسئلة الفلانية
 وعرفها المسئلة الفلانية في الكتاب الفلاني فأمر محمد بن الحسن بالكتاب فحضره فتصنعه ونظر فيه فوجد القول كما قلنا

فرجع عن جوابه إلى ما قلت ولم يخرج إلى كتاباً بعد هذا (قال الشافعي) استأذنته في الرحيل فقال ما كنت لأذن أبى بالرحيل عني وبذلك لي في مشاطرة نعمته ما لذا قصدت ولا لذا أردت ولا رغبت إلا في السفر قال فامر غلام أن يأتي بكل ما في خزائنه من بيضاء وحمراء فدفع إلى ما كان فيها وهو ثلاثة آلاف درهم وأقبلت أطوف العراق وأرض فارس وبلاد الأعاجم وألقى الرجال حتى صرت ابن إحدى وعشرين سنة ثم دخلت العراق في خلافة هرون الرشيد عند دخول الباب تعلق في غلام فلاطفني وقال لي ما اسمك فقلت محمد قال ابن من قلت ابن ادريس الشافعي فقال مطلي غلت أجل فكتبت ذلك في لوح كان في كفه وخلي سبيلي فأويت إلى بعض المساجد أفكر في عاقبة ما فعلت حتى إذا ذهب من الليل النصف كبس المسجد وأقبلوا يتأملون وجه كل رجل حتى أتوا إلى فقالوا للناس لا بأس عليكم هذا هو الحاجة والغاية المطلوبة ثم أقبلوا على وقالوا أجب أمير المؤمنين فقلت غير تمتنع فلما بصرت بأمر المؤمنين سلمت عليه سلاماً بيننا فاستحسن الالفاظ ورد على الجواب ثم قال تزعم أنك من بني هاشم فقلت يا أمير المؤمنين كل زعم في كتاب الله باطل فقال ابن لي عن نسبك فانتسبت (٢٤٢) حتى لحقت آدم عليه السلام فقال لي الرشيد ما تكون هذه الفصاحة

ولا هذه البلاغة إلا في رجل من ولد المطلب هل لك أن أولئك قضاء المسلمين وأشاطرك ما أنا فيه وتنفذ فيه حكمك وحكمي على ما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام واجتمعت عليه الأمة فقلت يا أمير المؤمنين لو سألتني أن أفتح باب القضاء بالعداة وأعلقه بالمعنى بنعمتك هذه ما فعلت ذلك أبداً فبكي الرشيد وقال تقبل من عرض الدنيا شيء قلت يكون ممجلاً فأمر لي بألف دينار فما برحت

والبغل الفلاني والبغلة الفلانية حتى عد عشرة ثم عشرة من الضاديين ومن الكسوة كذا وكذا ومن الطعام كذا وكذا قال ذلك الرجل وأحضر بدرة عشرة آلاف درهم وكيساً فيه خمسة آلاف دينار وقال لثابته في الشرطة خذ هذا الرجل وشيعة إلى حد الأنبار فقلت له إن ذنبي عند أمير المؤمنين عظيم وخطي جسيم وإن أنت احتججت بأني هربت بعث أمير المؤمنين في طلب كل من علي باه فأررد وأقتل فقال أنج بنفسك ودعني أدير أمري فقلت والله ما أبرح من بغداد حتى أعلم ما يكون من خبرك فإن احتججت إلى حضوري حضرت فقال لصاحب الشرطة إن كان الأمر على ما يقول فيمكن في موضع كذا فإن أنا سلمت في غداة أعلته وإن أنا قتلت فقد وقيت به نفسي كما وقاني بنفسه وأنشدك الله أن لا يذهب من ماله درهم وتجهد في إخراجه من بغداد قال الرجل فأخذني صاحب الشرطة وصيرني في مكان أتق به وتفزع العباس لنفسه وتحنط وجهه له كفننا قال العباس فلم أفرغ من صلاة الصبح إلا ورسل المأمون في طلبي ويقولون يقول لك أمير المؤمنين هات الرجل معك وقم قال فتوجهت إلى دار أمير المؤمنين فإذا هو جالس وعليه ثيابه وهو ينتظرنا فقال أين الرجل فسكت فقال ويحك أين الرجل فقلت يا أمير المؤمنين اسمع مني فقال الله على عهد لئن ذكرت أنه هرب لأضربن عنقه فقلت لا والله يا أمير المؤمنين ما هرب ولكن اسمع حديثي وحديثه ثم شأنك ما تريد أن تفعله في أمري قال قل فقلت يا أمير المؤمنين كان من حديثي معه كيت وكيت وقصصت عليه القصة جميعاً وعرفته إنني أريد أن أفي له وأكافئه على ما فعله معي وقلت أنا وسيدى ومولاي أمير المؤمنين بين أمرين أما أن يصفح عني فأكون قد وقيت وكافأت وأما أن يقتلني فأفيه بنفسى وقد تحنطت وما كفى يا أمير المؤمنين

من مقامى حتى قبضتها ثم سألتى الغلمان والحشم أن أصلهم من صلتي

فلم تسع المروءة أن كنت مشغولاً غير المقاسمة فيما أنعم الله به علي فخرج لي قسم كأقسامهم ثم عدت إلى المسجد الذي كنت فيه في ليلتي فتقدم يصلي بنا غلام صلاة الفجر في جماعة فأجاد القراءة ولحقه سهو ولم يدر كيف الدخول ولا كيف الخروج فقلت له بعد السلام أفسدت علينا وعلى نفسك أعد فأعاد مسرعاً وأعدنا ثم قلت له أحضر يداً عمل لك باب السهو في الصلاة والخروج منها فسارع إلى ذلك ففتح الله عز وجل علي فألفت له كتاباً من كتاب الله وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام وإجماع المسلمين وسميته باسمه وهو أربعون جزءاً يعرف بكتاب الزعفران وهو الذي وضعته بالعراق حتى تكامل في ثلاث سنين وولاني الرشيد الصدقات بنجران بوقدم الحجاج فخرجت أسألهم عن الحجاج فرأيت فتى في قبته فلما أشرت إليه بالسلام أمر قائد القبة أن يقف وأشار إلى بالكلام فسأله عن الإمام مالك وعن الحجاج أجاب بخير ثم عاودته إلى السؤال عن مالك فقال لي أشرح لك أو أختصر فقلت في الاختصار البلاغة فقال في صحة جسم وله ثلثائة جارية يبيت ضد الحاربية ليلة فلا يعود إليها إلى سنة فقد اختصرت لك خبره (قال الشافعي رضي الله تعالى عنه) فاشتهيت أن أراه

فلما

في حال غناه كما رأيت في حال فقره فقلت له أما عندك من المال ما يصلح للسفر فقال انك لتوحشني خاصة وأهل العراق عامة وجميع مالي فيه لك فقلت له قيم تعيش قال بالجاه ثم نظر إلى وحكمتي في ماله فأخذت منه على حسب الكفاية والتهابة وسرت على ديار ربيعة ومصر فأبيت حران ودخلتها يوم الجمعة فذكرت فضل الفسل وما جاء فيه فقصدت الحمام فلما سكبت الماء رأيت شعر راسي شعنا فدعوت المزين فلما بدأ برأسي وأخذ القليل من شعري دخل قوم من أعيان البلد فدعوه إلى خدمتهم فسارع اليهم وتركتني فلما قضوا ما أرادوا منه عاد إلى فأردته وخرجت من الحمام فدفعت اليه أكثر ما كان معي من الدنانير وقلت له خذ هذه وإذا وقف بك غريب لا تحتقره فنظر لي متعجبا فاجتمع على باب الحمام خلق كثير فلما خرجت عاتبني الناس فيمننا أنا كذلك اذ خرج بعض من كان في الحمام من الأعيان فقدمت له بغلة ليركبها فسمع خطابي لهم فأنحدر عن البغلة بعد أن استوى عليها وقال لي انت الشافعي فقلت نعم فدركتني وما يليقني وقال بحق الله اركب ومضى في الغلام مطرفا بين يدي حتى أتيت إلى منزل الفقي ثم أتى وقد حصلت في منزله فأظهر البشاشة ثم دعا بالنسل ففضل علينا ثم حضرت المائدة فسمي وحسبت يدي فقال مالك يا عبد الله فقلت له طعامك (٢٤٣) حرام على حتى أعرف من أين هذه المعرفة فقال أنا

من سمع منك الكتاب الذي وضعته ببغداد وأن في أستاذ (قال الشافعي رضي الله عنه) فقلت العلم بين أهل العقل رحم متصلة فأكات بفرحة إذ لم يعرف الله تعالى إلا بيني وبين أبناء جنسي وأقت ضيعة ثلاثا فلما كان بعد ثلاث قال ان لي حول حران اربع ضياع ما يح ان احسن منها أشهد الله ان احترت المقام فانها هدية مني اليك فقلت فم تعيش قال بما في صناديقك وأشار إليها وهي اربعون الف درهم وقال

فما سمع المأمون الحديث قال وبيك لاجزائك الله عن نفسك خيرا انه فعل بك ما فعل من غير معرفة وركافة بعد المعرفة والعهد بهذا لا غير هلا عرفتني خبره فكنا نكافئه عنك ولا تقصر في وفائك له فقلت يا أمير المؤمنين انه ههنا قد حلف أن يبرح حتى يعرف سلامتي فان احتجت إلى حضوره حضر فقال المأمون وهذه منه اعظم من الاولى اذهب الآن اليه فطيب نفسه وسكن روعه وانثني حتى أتوني مكافأته قال العباس فأبيت اليه وقلت له انزل خوفك ان أمير المؤمنين قال وكيت فقال الحمد لله الذي لا يحمده على السراء والضراء سواه ثم قام فصلى ركعتين ثم ركب وجئنا فلما مثل بين يدي أمير المؤمنين أقبل عليه وأدناه من مجلسه وحده حتى حضر الغذاء وأكل معه وخلع عليه وعرض عليه أعمال دمشق فاستعني فأمره المأمون بعشرة افراس بسروجها ولجها وعشرة أبقال بألاتها وعشر بدر وعشرة آلاف دينار وعشرة مائليك بدواهم وكتب إلى عامله بدمشق بالوصية به واطلاق خراجه وأمره بمكاتبته بأحوال دمشق فصارت كتبه تصل إلى المأمون وكلاما وصلت خريطة البريد وفيها كتابه يقول لي يا عباس هذا كتاب صديقك والله تعالى اعلم (ومن عجائب هذا الاسلوب وغرائبه) ما أورده محمد بن القاسم الانباري رحمه الله تعالى ان سوارا صاحب رحبة سوار وهو من المشهورين قال انصرفت يوما من دار الخليفة المهدي فلما دخلت منزله دعوت بالطعام فلم يقبله نفسي فأمرت به ففرع ثم دعوت جارية كنت أحبها وأحب حديثها واشتغل بها فلم تطلب نفسي فدخلت وقت القائلة فلم يأخذني النوم فنهضت وأمرت ببيعة لي فأسرجت وأحضرت فركبتها فما خرجت من المنزل استقبلوني وكيل لي وبعه مال فقلت ما هذا فقال ألقا درهم جييتنا من مستغلك الحمد لله قلت امسكها

أنجر بها فقلت ليس لي هذا قصدت ولا خرجت من بلدي لغبر طلاب العلم قال مال إذا إلى من شأن المسافر فقصدت الاربعين اما وودعته وخرجت من مدينة حران وبين يدي أحمال ثم تلقاني الرجال وأصحاب الحديث منهم أحمد بن حنبل وسفيان بن عيينة (الأوزاعي) فأجزت كل واحد منهم على قدر ما قسم له حتى دخلت مدينة الرملة وليس معي الا عشرة دنانير فاشتريت بها راحلة واستويت على كورها وقصدت الحجاز فآزلت من منهل إلى منهل حتى وصلت إلى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم بعد سبعة وعشرين يوما بعد صلاة العصر فصليت العصر ورأيت كرسيًا من الحديد عليه نخدة من قباطي مصر مكتوب عليها لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال الشافعي رضي الله عنه) وحوله أربعمائة أودقريزدن وبيننا أنا كذلك إذ رأيت مالك بن أنس رضي الله عنه قد دخل من باب النبي ﷺ وقد فاح عطره في المسجد وحوله أربعمائة أو يزيدون يحمل ذبوله منهم أربعة فلما وصل قام اليه من كان قاعا وجلس على الكرسي فالتقي مسئلة في جراح العمد فلما سمعت ذلك لم يسعني الصبر فقممت قائما في سور الحلقة فرأيت انسانا فقلت له قل الجواب كذا وكذا فباصر بالجواب قبل فراغ مالك من السؤال فاضرب عنه مالك وقبل على اصحابه فسألهم عن الجواب فخالقوه فقال لهم اخطأتم

وأصاب الرجل ففرح الجاهل باصابته فلما أتى السؤال الثاني أقبل على الجاهل يطلب مني الجواب فقلت له الجواب كذا وكذا فبادر بالجواب فلم يلتفت إليه مالك فبادر إلى أصحابي واستخبرهم عن الجواب فخاله فوه فقال لهم أخطأتم وأصاب الرجل (قال الشافعي رضي الله عنه) فلما أتى السؤال الثالث قلت له قل الجواب كذا وكذا فبادر بالجواب فأعرض مالك عنه وأقبل على أصحابه فخاله فقال أخطأتم وأصاب الرجل ثم قال للرجل ادخل ليس ذلك موضعك فدخل الرجل طاعة منه للمالك وجلس بين (٢٤٤) يديه فقال له مالك فراسة قرأت للموطأ قال لا قال فنظرت ابن جريج قال لا

قال فلقيت جعفر بن محمد الصادق قال لا قال فهذا العلم من أين قال إلى جاني غلام شاب يقول لي قل الجواب كذا وكذا فكنت أقول قال فالتفت مالك والتفت الناس بأعناقهم لا لتفات مالك رضي الله عنه فقال للجاهل قم فأمر صاحبك الدخول اليك وقال الشافعي رضي الله عنه (فدخلت فإذا أنا من مالك بالموضع الذي كان الجاهل فيه جالسا بين يديه فتأملت ساعة وقال أنت الشافعي فقلت نعم فضمني إلى صدره ونزل عن كرسيه وقال أتم هذا الباب الذي نحن فيه حتى تنصرف إلى المنزل الذي هو لك المنسوب إلى) قال الشافعي رضي الله عنه (فألقيت أربعمائة مسألة في جراح العمدة فما أجابني أحد بجواب واحتجبت أن آتي بأربعائة جواب فقلت الأول كذا

مك وأتبعني فأطلقت رأس البغلة حتى عبرت الجسر ثم مضيت في شارع دار الرقيق حتى انتهيت إلى الصحراء ثم رجعت إلى باب الانبار وانتهيت إلى باب دار نظيف عليه شجرة على الباب خادم فطشت فقلت للخادم أعندك ماء تسقيني قال نعم ثم دخل واحضر قلة نظيفة طيبة الرائحة عليها منديل فناولني فشربت وحضر وقت العصر فدخلت مسجدا على الباب فصلبت فيه فلما قضيت صلاتي إذا أنا بأعمى يلتمس فقلت ماتريد باهذا قال إياك أريد قلت فما حاجتك فجاء حتى جلس إلى جانبي وقال شممت منك رائحة طيبة فظننت أنك من أهل النعم فأردت أن أحدثك بشيء فقلت قل قال ألا ترى لي باب هذا القصر قلت نعم قال هذا قصر كان لأبي فباعه وخرج إلى خراسان وخرجت معه فزالك عنا النعم التي كان فيها وعميت فقدمت هذه المدينة فأتيت صاحب هذه الدار لأسأله شيئا يصلني به وأتوصل إلى سوار فإنه كان صديقا لأبي فقلت ومن أبوك قال فلان بن فلان فعرفته فإذا هو كان من أصدق الناس إلى فقلت له يا هذا إن الله تعالى قد أناك بسوار منعه من الطعام والنوم والقرار حتى جاء به فأقدمه بين يديك ثم دعوت الوكيل فأخذت الدراهم منه فدفعتها إليه وقلت له إذا كان الغد فسر إلى منزلي ثم مضيت وقلت ما أحدث أمير المؤمنين بشيء اطرف من هذا فأتيته فاستأذنت عليه فأذن لي فلما دخلت عليه حدثته بما جرى لي فأعجبني ذلك وأمر لي بدينار فاحضرت فقال ادفعها لي الأعمى فتمضت لأقوم فقال اجلس فجلست فقال أعليك دين قلت نعم قال كم دينك قلت خمسون ألفا فحدثني ساعة وقال امض إلى منزلي فإذا بمحامد معه خمسون ألفا وقال يقول لك أمير المؤمنين اقض بها دينك قال فقبضت منه ذلك فلما كان زمن الغد أبطأ على الأعمى وأنا نبي رسول المهدي يدعوني فجلسته فقال قد فكرت البارحة في أمرك فقلت يقضى دينه ثم يحتاج إلى القرض أيضا وقد أمرت لك بخمسين ألفا أخرى قال فقبضتها وانصرفت فجاءني الأعمى فدفعتم إليه الألفي دينار وقلت له قد رزقك الله تعالى بكرمه وكفاك على احسان ابيك وكافأني على اسداء المعروف اليك ثم أعطيته شيئا آخر من مالي فأخذه وانصرف والله سبحانه وتعالى أعلم (وما هو أوضح حسنا وأرجح معنى) ما حكاه القادي بجي ابن اكرم رحمه الله عليه قال دخلت يوما على الخليفة هرون الرشيد المهدي وهو مطرق مفكر فقال لي اتعرف قائل هذا البيت

الخير أبق وان طال الزمان به . والشرح أخبرت ما أو عيت من زاد

فقلت يا أمير المؤمنين ان لهذا البيت شأننا مع عبيد بن الابرص فقال علي بعبيد فلما حضر بين يديه قال له اخبرني عن قضية هذا البيت فقال يا أمير المؤمنين كنت في بعض السنين حاجا فلما تروسط البادية في يوم شديد الحر سمعت ضجة عظيمة في القافلة ألحقت أولها بأخرها فسألت عن القصة فقال لي رجل من القوم

وكذا الثاني كذا وكذا حتى سقط القرص وصلينا المغرب فضرب مالك يديه إلى فلما وصلت المنزل رأيت بناء غير الأول فبكيت فقال مم بكائك كأنك خفت يا أبا عبد الله أن قد بعث الآخرة بالدنيا قلت هو والله ذلك قال طب نفسا وفر عينا هذه هدايا خراسان وهدايا مصر والهدايا تجيء من اقاصي الدنيا وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقبل الهدايا ويرد الصدقة وان لي ثلاثمائة خلعة من زق خراسان وقباطي مصر وعندي عبيد بثمنها لم تستكمل لهم فهم هدية مني إليك رف صناديق تلك خمسة الاف دينار أخرجه زكاتها عند كل حول فلك مني نصفها قلت أنك موروث تقدم

وأنا موورث فلا يبيت

جميع ما وعدتني به الا تحت
خائفي ليحجرى ملكي
عليه فان حضرني أجلى
كل لورتي دون ورتك
وان حضرك أجلك كان
لي دون ورتك فتبسم
وجهي وقار آيت الا
العلم فقلت لا يستعمل
أحسن منه ومابت الا
وجميع ما وعدتني به نسيت
ختمى فلما كان في غداة غد
صليت الفجر في جماعة
وانصرفت الى المنزل أنا
وهو وكل واحد منا يده
في يد صاحبه إذ رأيت
كراما على بابه من جياذ
خراسان وبغلام من مصر
فقلت ما رأيت كراما
أحسن من هذا فقال
هو هدية مني اليك يا أبا
عبدالله فقلت له دع لك منها
دابة فقال اني أستحي من
الله أن أطأ قرية فيها نبي الله
ﷺ بحافر دابة قال
الشافعي رضي الله عنه
فعلمت أن ورح الامام
مالك باق على حاله فأقمت
عنده ثلاثة ثم ارتحلنا الى
مكة وأنا أسوق خير الله
ونصه ثم ألقنت من يعلم
بخبري فلما وصلت الى
الحرم خرجت الصبح
ونسوة معها فضمتني الى
صدرها وضمتني بدمها
عجز كنت آلفها دعواها
خائفي وقالت

تقدمت بما بالناس فتقدمت الى أول القافلة فاذا أنا بشجاع أسود فاغراه كالجذع وهو يخور كما يخور
الثور ويرغو كرهاه البعير فهالني أمره وبقيت لا أهدى الى ما أصنع في أمره فعدلنا عن طريقه
الى ناحية أخرى فعارضنا نائيا فعلبت أنه لسبب ولم يحسر أحد من القوم أن يقربه فقلت أفدى هذا
العالم بنفسي وأتقرب الى الله تعالى بخلص هذا القافلة من هذا فأخذت قربة من الماء فتقلدتها وسلكت
سببي وتقدمت فلما رأني قربت منه سكن وبقيت متوقفا منه وثبة يبلعني فيها فلما رأى القربة فتح فاه
لجعلت فم القربة في فيه وصببت الماء كما يصب في الإناء فلما فرغت القربة تسبب في الرمل ومضى
فتعجبت من تعرضه لنا وانصرافه عنا من غير سوء لحقنا منه ومضينا لحجنا ثم عدنا في طريقنا
ذلك وحططنا في منزلنا ذلك في ليلة الظلمة مدلهمة فأخذت شيا من الماء وعدلت الى ناحية من
الطريق ففضيت حاجتي ثم توضأت وصليت وجلست أذكر الله تعالى فأخذتني عيني فتمت مكاني فلما
استيقظت من النوم لم أجد للقافلة حسا وقد ارتحلوا وبقيت منفردا لم أر أحدا ولم أهدى الى ما أقبله
وأخذتني حيرة وجعلت أضطرب وإذا بصوت هاتف أسمع صوته ولا أرى شخصه يقول :

يا أيها الشخص المضل مركبه ما عنده من ذي رشاد يسحبه
وونت هذا البكر منا تركبه وبكرك الميمون حقا تجنبه
حتى إذا ما الليل زال غيبه عند الصباح في الفلا تسيبه

فنظرت فاذا أنا بيكر قائم عندي وبكري الى جانبي فأنخته وركبته وجنبت بكري فلما سرت
قدر عشرة أميال لاح لي القافلة وانفجر الفجر ووقف البكر فعلبت أنه قد حان نزولي فتحولت
الى بكري وقالت :

يا أيها البكر قد أنجبت من كرب
ألا تخبرنا بالله خالقا
وأوجع حميدا فقد بلغتنا مننا
فالتفت البكري إلى وهو يقول :

أنا الشجاع الذي ألقيتني رمضا
لجنت بالماء لما حن حامله
فالخير أبقي وإن طال الزمان
هذا جزاؤك مني لا أمن به

تعجب الزميد من قوله وأمن بالقصة والآيات فكتبت عنه وقال لا يضيع المعروف ابن وضع
والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب .

(تم الجزء الأول من الكتاب المسطرف ويليهِ الجزء الثاني
أوله الباب الثالث والأربعون)

مهرست مافی النصف الأول من كتاب المستطرف في كل فن مستظرف من الأبواب والفصول
المعروف جميعها في ديباجة الكتاب وهي أربعة وعشرون بابا منها في هذا النصف اثنان وأربعون
كما هو موضح بهذه الفهرست المجهولة للاستدلال على أي باب من الأبواب أو فصل من الفصول
في أي صحيفة من صحائف هذا النصف

صحيفة

- ٥ الباب الأول في مبادئ الإيملاء وفيه
خمسة فصول
٥ الفصل الأول في الإخلاص لله تعالى
والثناء عليه
٥ الفصل الثاني في الصلاة وفضلها
٨ الباب الثالث في الزكاة وفضلها الخ
١١ الفصل الرابع في الصوم وفضله
١٢ الفصل الخامس في الحج وفضله
١٣ الباب الثاني في العقل والذكاء والحق
وذمة وغير ذلك
١٧ الباب الثالث في القرآن وفضله الخ
١٩ الباب الرابع في العلم والآداب وفضل
العالم والمتعلم
٢٤ الباب الخامس في الآداب والحكم وما
أشبه ذلك
٢٧ الباب السادس في الأمثال السائرة وفيه
خمسة فصول
٢٧ الفصل الأول فيما جاء من ذلك في القرآن
العظيم وأحاديث النبي الكريم
٢٨ الفصل الثاني في أمثال العرب
٢٩ الفصل الثالث في أمثال العامة والمولدين
٣٠ الفصل الرابع في الأمثال من الشعر
المنظوم مرتبة على حروف المعجم
٣٣ الفصل الخامس في الأمثال السائرة بين
الرجال والنساء الخ
٣٩ الباب السابع في البيان والبلاغة والفصاحة
الخ وفيه ثلاثة فصول
٣٩ الفصل الأول في البيان والبلاغة
٤٠ الفصل الثاني في الفصاحة

صحيفة

- ٤٥ الفصل الثالث في ذكر الفصحاء من الرجال
٥٢ ذكر الفصحاء من النساء وحكاياتهن
٥٧ الباب الثامن في الأجوبة المسكنة الخ
٥٩ الباب التاسع في ذكر الخطب والخطباء
والشعر الخ
٦٠ فصل في ذكر الشعر والشعراء وسرفاتهم
٦٤ الباب العاشر في التوكل على الله تعالى الخ
وفيه ثلاثة فصول
٦٤ الفصل الأول في التوكل على الله
٦٧ الفصل الثاني في القناعة والرضا بما قسم
الله تعالى
٧٠ الفصل الثالث في ذم الحرص والطمع
وطول الأمل
٧٢ الباب الحادي عشر في المشورة والنصيحة
والتجارب والنظري الواقف
٧٧ الباب الثاني عشر في الوصايا الحسنة
والمواعظ المستحسنة وما أشبه ذلك
٨١ الباب الثالث عشر في الصمت وصور
اللسان الخ وفيه ثلاثة فصول
٨١ الفصل الأول في الصمت الخ
٨٢ الفصل الثاني في تحريم الغيبة
٨٤ الفصل الثالث في تحريم السعاية بالنيمة
٨٧ الباب الرابع عشر في الملك والسياسة
وطاعة ولاية أمور الإسلام الخ
٨٨ الباب الخامس عشر في قبا يجب على من
صحب السلطان الخ
٩٠ الباب السادس عشر في ذر الوزراء
وصفاتهم وأحوالهم وما أشبه ذلك
٩٢ الباب السابع عشر في ذكر الحجاب

صفحة	صفحة
والكبر والخيلاء وما اشبه ذلك	والولاية وما فيها من الغرور والخطر
١٢٩ الباب الثامن والعشرون في الفخر	٩٦ الباب الثامن عشر فيما جاء في القضاء الخ
والمفاخرة والتفاضل والتفاوت	وفيه ثلاثة فصول
١٣٤ الباب التاسع والعشرون في الشرف	٩٦ الفصل الأول فيما جاء في القضاء وذكر
والسؤدد وعلو الهمة	القضاء وأحوالهم الخ
١٣٦ الباب الثلاثون في الخير والصلاح الخ	٩٨ الفصل الثاني في الرشوة والهدية على
١٤٦ الباب الحادي والثلاثون في مناقب	الحكم وما جاء في الديون
الصالحين وكرامات الأولياء	٩٩ الفصل الثالث في ذكر القصاص
١٥٥ الباب الثاني والثلاثون في ذكر الاشرار	والمقصوفة وما جاء في الرباء ونحو ذلك
والفجار الخ	١٠٠ الباب التاسع عشر في العدل والإحسان
١٥٦ الباب الثالث والثلاثون في الجود	والإنصاف وغير ذلك
الخ	١٠٣ الباب العشرون في الظلم الخ
١٧١ الباب الرابع والثلاثون في البخل	١٠٨ الباب الحادي والعشرون في بيان الشروط
الخ	التي تؤخذ على الوزراء وفيه فصلان
١٧٦ الباب الخامس والثلاثون في الطعام	١٠٨ الفصل الأول في سيرة السلطان في
وآدابه والضيافة الخ	استجباب الخراج الخ
١٨٧ الباب السادس والثلاثون في العفو	١١٠ الفصل الثاني في أحكام أهل الذمة
والحلم والصفح الخ	١١٢ الباب الثاني والعشرون في اصطناع
١٩٧ الباب السابع والثلاثون في الوفاء	المعروف وإغاثة الملهوف الخ
بالوعد وحفظ العهد ورعاية الذمم	١١٤ الباب الثالث والعشرون في محاسن
٢٠٦ الباب الثامن والثلاثون في كتمان السر	والاخلاق ومساوئها
وتحصينه وذم إفشائه	١١٨ الباب الرابع والعشرون في حسن المعاشرة
٢٠٨ الباب التاسع والثلاثون في القسور	والمودة والاخوة الخ
والحيانة الخ وفيه أربعة فصول	١٢٥ الباب الخامس والعشرون في الشفقة على
٢٠٨ الفصل الأول في القسور والحيانة	خلق الله تعالى الخ وفيه فصلان
٢١١ الفصل الثاني في السرقة والسراق	١٢٥ الفصل الأول في الشفقة على خلق الله
٢١١ الفصل الثالث فيما جاء في العداوة	تعالى والرحمة بهم
والبغضاء	١٢٦ الفصل الثاني الخ
٢١٣ الفصل الرابع في الحسد	١٢٧ الباب السادس والعشرون في الحياء
٢١٥ الباب الرابعون في الشجاعة وثمرتها	والتواضع الخ وفيه فصلان
والحروب وتديورها الخ وفيه فصلان	١٢٧ الفصل الأول في الحياء
٢١٥ الفصل الأول في فضل الجهاد الخ	١٢٧ الفصل الثاني في التواضع الخ
٢١٦ الفصل الثاني في الشجاعة الخ	١٢٨ الباب السابع والعشرون في العجب
٢٢١ الباب الحادي والرابعون في ذكر أسماء	

صحيفة

الشجعان وذكر الابطال الخ

٢٢٩ الباب الثاني والاربعون في المدح والثناء

وشكر النعمة والمكافآت وفيه ثلاثة فصول

صحيفة

٢٢٩ الفصل الاول في المدح والثناء

٢٣٥ الفصل الثاني في شكر النعمة

٢٣٨ الفصل الثالث في المكافآت

(فهرست كتاب ثمرات الاوراق الموشى به الجزء الاول من كتاب المستطرف)

صحيفة	
١٥٥	خطبة الكتاب
٦٠	٢ حكاية أبي عثمان المازني وسؤال بعض أهل الذمة قراءة كتاب سيبويه
٦٣	٤ سؤال حامد بن العباس لعلي بن عيسى في ديوان الوزارة
	٥ حكاية أخرى تضارعها
٦٥	٧ وفود عروة بن أذينة على هشام بن عبد الملك في جماعة من الشعراء
	٨ حكاية هدي بن خالد في حضوره مائة المأمون
٦٦	٨ لطائف تتعلق بزيادة واو عمرو
	١٣ ترجمة المعتزلة
٦٩	١٦ سؤال الرشيد لجعفر عن جوابه
	١٧ حكاية تتعلق ببعض المغنين المطربين
٧١	١٧ نوادر تتعلق بعباد الله بن المعتز وأمثاله في بلوغهم للكمال وعزارة الفضل مع خولهم وسقوط حظهم
	٢٤ نكتة أبيية
٧٤	٢٨ لطيفة تتعلق بقاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان
	٢٨ لطيفة أخرى تناسبها
٧٧	٣٣ حكاية مجير الدين الخياط الدمشقي
٧٨	٣٤ حكاية أبي حنيفة رضي الله عنه مع جاره الاسكاف بالسكوة
٧٩	٣٤ لطيفة أحد بن المعدل مع أخيه الخ
٨٠	٣٥ نوادر تتعلق بالاقتباس والتورية
٨١	٥٠ حكاية الهيثم بن عدي وعاشاته للامام
٨٥	أن حنيفة رضي الله تعالى عنه
٨٦	٥٢ غريبة يحيى بن اسحق الطيب وحذقه في صنعة الطب
٨٧	٥٢ نادرة لطيفة تتعلق بالمنصور بن أبي عامر الاندلسي
٨٧	٥٣ عيادة الشيخ شهاب الدين لقاضي القضاة ابن خلكان وما جرى بينهما
٨٩	٥٤ نكتة لطيفة تتعلق بالشيخ شهاب الدين السهروردي
٩٠	
٩٢	
٩٥	
٩٧	
٩٨	

صحيفة

الشهيد وهو جواب في أعلى طبقات
الفصاحة والبلاغة

١٠٤ نادرة غريبة تتعلق بفيلاسوف الاسلام
يعقوب ابن اسحق الكندي

١٠٦ نادرة لطيفة تتضمن المثل السائر في
قولهم في عن الخائب رجوع بخفي حنين

١٠٨ قصة زكي الدين مع الملك المظفر
المنقول عن القاسم المكنى بأبي داف

١١١ وجمعه بئر طرفي السكرم والشجاعة
غضب المأمون على العمكوك من أجل

١١٣ مدحه أبودف وقتل اياه
حديث الضرير بن سميل وسمعه مع المأمون

١١٣ رسالة أنشأها القاضي الفاضل ورسالة
نظيرتها للمؤلف

١٢٣ نادرة لطيفة تتعلق بأبي سفيان حين
رجوعه من عند ابنه معاوية لما زاره

في الشام
١٢٤ استنجاز المراعي

١٢٥ لطيف الاستمناح
١٢٦ نادرة لطيفة تتعلق بأبي جعفر المنصور

مع أزهر السمان المحدث
١٢٧ أجواد الجاهلية الذين انتهى اليهم الجود

١٢٨ حكايات تتعلق بجود عبيد الله بن العباس
رضي الله تعالى عنهما

١٢٩ حكايات تتعلق بجود عبد الله بن جعفر
١٣٢ وفود أروى بنت الحرث على معاوية

رضي الله عنه وحله عليها
١٣٥ حكاية ابن الزبير لما تزوج امرأة

من فزارة
حكاية تتعلق بمعاوية بن أبي سفيان

ورد الاحنف عليه
١٣٩ حكاية تتعلق بالمنصور العباسي الخ

١٤٣ حكاية رجل قدم إلى بغداد وأودع
عقدا عند رجل يدعى الصلاح

صحيفة

١٤٦ سرد حكايات تتعلق بالاذكيا
١٥٢ من لطائف هزليات الاذكيا. أن الرشيد

خرج متنزها الخ
١٥٣ من الجند المفحم جواب الامام علي رضي

الله تعالى عنه لليهودي
١٥٣ من المنقول عن اذكيا الاطباء

٢٥٤ من المنقول عن اذكيا المتطفلين
١٥٦ من المنقول عن اذكيا المتلصقين

١٥٧ من المنقول عن اذكيا الصبيان
١٥٧ من المنقول عن اذكيا النساء

١٥٩ نبذة لطيفة من كتاب الحق الخ
١٦٥ ذكر جماعة من العقلاء صدر عنهم

أفعال الحق وأصروا على ذلك
١٧٤ غريبة منقولة من سلوان المطاع تتعلق

بالوليد بن يزيد
١٨١ حكاية تتعلق بسابور بن هرم الخ

١٩٦ قصة أرينب بنت اسحق زوج عبد الله
ابن سلام

٢٠١ غريبة تتعلق برجل من بلاد الصعيد
٢٠٥ لطيفة ابراهيم بن المهدي لما ادعى الخلافة

بالري
٢١٣ حكاية خزيمة بن بشر مع عكرمة القياض

٢١٧ حكاية الخيزان امرأة المهدي مع مزنة
بنت مروان الاموي

٢٢٠ نادرة تتعلق بعشرة قد وموا بالزندقة
خملوا الى المأمون فتبهم أحد الطفيلية

٢٢٣ غريبة تتعلق بفق من ذوى الزعم قعد به
زمانه فاراد أن يسبح الخ

٢٢٩ رجوع الحاج الى عبد الملك بن مروان
لما قتل عبد الله بن الزبير

٢٢٧ حكاية الاسكندر مع ملك الصين
٢٣٥ رحلة الامام الشافعي الى الإمام مالك ثم

الى أبي يوسف ومحمد بن الحسن رضي
الله عن الجميع

المستطرف

في كل فن : مستطرف

تأليف

(شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأبيهي المحلى)

(٧٩٠ - ٨٥٠ هـ)

ثمرات الاوراق في المحاضرات

الجزء الثاني

لتقى الدين أبي بكر بن علي بن محمد بن حجة الحموي القادري الحنفي

ويليه ذيلان

١ - لابن حجة الحموي ٢ - لمحمد بن ابراهيم الاحدب

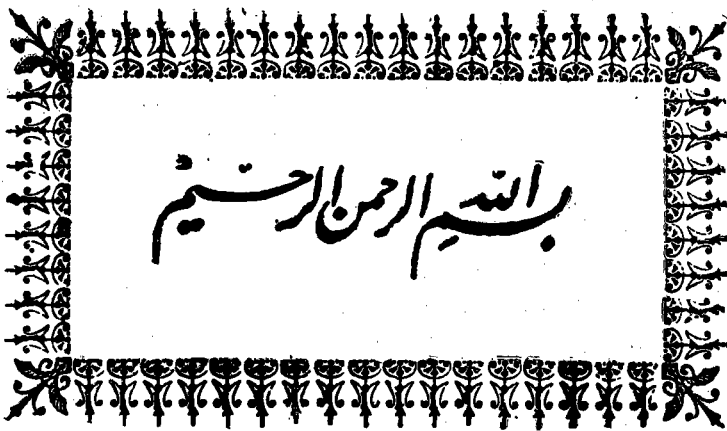
الناشر

مكتبة الجمهورية العربية

بإمارة عبدالفتاح عبدالحميد مراد

بشارع الصادقية بحوار الزهور - مصر

لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب
(قرآن كريم)



بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الباب الثالث والأربعون

في الهجاء ومقدماته

القصص من الهجاء الوقوف على ملحه وما فيه من ألفاظ فصيحة ومعان بديعة لا التثني بالاعراض والوقوف فيها وليس الهجاء دكيلا على اساءة المهجور ولا صدق الشاعر فيما رماه به فكل مذموم بذمهم وقد يهجي الإنسان بهتانا وظلما أو عبثا أو ارهابا . قال المتوكل لاني العيناء كم تمدح الناس وتذمهم قال ما أحسنوا أو أساؤا . وقد رضى الله تعالى على عبد من عبيده فمدحه فقال نعم العبد انه أو اب وغضب على آخر فقال مناع للخير معتد أثيم عتل بعد ذلك زعيم قبيل الزنيم الملقب بالقوم وليس منهم وقال دعبل في المأمون بعد البيعة له وقتل الامين

إني من القوم الذين هموهو قتلوا أحاك وشرفوك بمقعد
شادوا لذكرك بعد طول خموله واستنفذوك من الحضيض الأوهد

فقال المأمون ما أهنته ليت شعري متى كنت خاملا وفي حجر الخلافة ريث وبدرها غديت ولما قتل جعفر بن يحيى بكى عليه أبو نواس فقيل له أتبكي على جعفر وأنت هجرته فقال كان ذلك لركوب الهوى وقد بلغه والله إنى قلت

واست وان أطنبت في وصف جعفر بأول إنسان خرى في ثيابه

فكتب يدفع إليه عشرة آلاف درهم بفلس بها ثيابه . ومن العبت بالهجو ماروى ان الخطيئة هم بهجاء فليرحم من يستحقه فقال أبت شفتاي اليوم الاتكلا بسوء فلا أدري لمن أنا قاله أرى في وجهها قببح الله خلقه قببح من وجهه وقبح حامله

وعبت بأمه فقال :

تنحى فابلسى عتتا بعيدا أراح الله منك العالمينا أغربا لا إذا استودعت سرا
وكانونا على المتحدئينا حياتك ما علمت حياة سوء وموتك قد يسر الصالحينا
وقال رجل ما أبالي أجميت أم مدحت فقال له الاحف أرحت نفسك من حيث تعب الكرام . وقال
رجل لآخران هجرتني أنموت ابقى قال لا قال أفتخرب ضيعتي قال لا قال فرجلى مع ساقى إلى خلقى

(بقية نمرات الأوراق)
(قال الشافعي ورضي الله عنه)
وهي أول كلمة سمعتها
في الحجاز من امرأة فلما
همت بالدخول قالت
لى العجوز إلى أين
عزمت فقلت إلى المنزل
فقلت هيات فخرج
في مكة بالامس فقيرا
وتعود إليها مسترفا
تفخر على بنى عمك
بذلك فقلت ما أصنع
فقلت ناد بالابطح في
العرب بأشباع الجائع
وحمل المنقطع وكسوة
العراة فترج ثناء الدنيا
وثواب الآخرة ففعلت
ما أمرت به وصار بذلك
الفعل الرجال على أباط
الابل وبلغ ذلك مالكا
فبعث إلى يستخفى على
الفعل ويعدنى أنه يحمل
إلى في كل عام مثل ما صار
إلى منه وما دخلت
إلى مكة وأنا أقدر
على شيء مما جاء معي
إلا على بطة واجدة
وخسين ديناراً فوفقت
المفرقة فناوتني أياها
امة على كنفها قرينة
فاخرجت لها خمسة دنانير
فقلت لى العجوز ما أنت
صانع فقلت أجهزها على
فعلها فقلت أدفع إليها
جميع ما تأخر مملك قال
فوفقت إليها ودخلت إلى

حرامك قال ولم تترك رأسك قال لأنظر ما صنع ه وأنا أقول انما يخشى من الهجوم يخاف على عرضه
وأما من لم يخاف على عرضه فقد يستوى عنده المدح والذم وبئس الرجل ذاك ه وكان الرجل من نمر
إذا قيل له من الرجل يقول من نمر وأمال بها عنقه فلما هاجم جرير بقوله
ففض الطرف انك من نمر فلا كعبا بلغت ولا كلابا
صار إذا قيل لأحدهم من الرجل يقول من بني عامر وما لقيت قبيلة من العرب يهجو ما لقيت
نمر يهجو جرير وهجا ابن يسام رجلا فقال
يا طلوع الرقيب من غير لف يا غريما آني غلى ميعاد
ياركودا في وقت غيم وصيف يا وجوه التجار يوم كساد
(وقصد) ابن عيينة قبضة المهلبى واستباحه فلم يسمح له بشيء فانصرف مغضبا فوجه اليه
داود بن يزيد بن حاتم فترضاه وأحسن اليه فقال
داود محمود وأنت مذموم عجبا لذلك وانما من عود وارب عود قد يشق لمسجد
نصفا وباقيه لحش يهودى فالخش أنت له وذاك بمسجد كم بين موضع مسلح وسجود
هذا جزاؤك يا قبيص لأنه جادت يده وأنت قفل حديد
وله هجاء في خالد أبوك لنا غيث يغيث بوبله وأنت جراد لست تبق ولا تذر
له أثر في المكرمات يسرنا وانت تعنى دائما ذلك الأثر
(وقال) المبرد في حقه لم يجتمع لأحد من المحدثين في بيت واحد هجاء رجل ومدح أبيه الا له
ه ولما قدم حمار مجرد لتأديب ولد الأمين قال بشار بن برد
قل للأمين جزاك الله سالحة لا يجمع الله بين السخل والذئب
السخل يعلم أن الذئب آكله والذئب يعلم ما بالسخل من طيب
(وقال فيه أيضا)
يا أبا الفضل لانتم وقع الذئب في الغم ان حماد مجرد شيخ سوء قد اغتم
بين فخذي حربة في من الادم ان رأى ثم عطفه بجمع الميم بانفلم
فصاعت الأيبلت فأمر الأمين بإخراج حماد (وقال) رجل لأخيه لأبويه لاهجرتك هجاء
يدخل معك في قبتك قال كيف تهجرتي وأبوك أبى وأمك أبى قال أقول :
بى أميه هبوا طال نومكموا أن الخليفة يعقوب بن داود
صاعت خلافتكم ياتوم فالتسوا خليفة الله بين الماء والعود
فدخل يعقوب على المهدي فأخبره ان بشارا هجاء فانتاظ المهدي واحمد إلى البصرة لينظر في أمرها
فسمع أذانا في صهي النهار فقال انتظروا ما هذا وإذا به بشاراً وهو سكران فقال له ياز نديق عجب
أن يكون هذا من غيرك ثم أمر به فضر به سبعين سوطا حتى أتلفه بها وألنى في سفينة فقال عين
الشفقتى ترانى حيث يقول : ان بشار بن برد نيس أعمى في سفينة
فلما مات أقيت جثته في الماء فحمله الماء فأخرجه إلى الدجلة فجاء بعض أهله فحمله إلى
البصرة وأخرجت جنازته فا تبعه أحد وتباشر عامة الناس بموته لما كان يلحقهم من الأذى
منه وخاصم أبو دلامة رجلا فارتقا إلى عافية القاضي فلما رآه أبو دلامة أنشد يقول:
لقد خاصمتي دهاة الرجال وخاصمتها سنة وافية فما ادحض الله لى حجة
رولاخيبي الله لى قافية ومن خفت جوره في القضاء فلست أخافك يا عافية

مكة فابن تلك الليلة
الامديونا وأقام مالك
رضى الله عنه يحمل إلى
في كل عام مثل ما كان
دفع إلى أولا إحدى
عشرة سنة فلما مات ضاق
في الحجاز وخرجت إلى
مصر فمضى الله عبد الله
ابن عبد الحكم فقام بالكلفة
فهذا جميع ما لقيته في
سفرى فافهم ذلك ياربيع
قال الربيع وسألنى المزي
إملاء ذلك بحضوره فلما
وجدنا للجلس فرغة فا
وقع كتاب السفر إلى
أحد غبرى (ومن لطائف
المنقول) ما نقله القرطبي
في كتابه المسمى بالاعلام
عن صدق محبة ألى طاب
لسيدنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال كان
رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد خرج إلى الكعبة
يوما وأراد ان يصل فلما
دخل في الصلاة قال أبو
جهل لعنة الله من يقوم إلى
هذا الرجل فيفسد عليه
صلاته فقام عبد الله بن
الزبيرى فأخذ قرنا ودما
فطلى به وجه النبي صلى
الله عليه وسلم فانتقل
النبي صلى الله عليه وسلم
من صلاته وأنى إلى أبى
طالب عمه وقال يا عم ألا
ترى ما فعل بى فقال له
أبو طالب من فعل بك

هذا فقال النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله ابن الزبيرى فقام أبو طالب فوضع سيفه على عاتقه ومشى حتى أتى القوم فلما رأوه قد أقبل نهضوا له فقال أبو طالب والله ان قام رجل جلته بسيفي هذا ثم قال يا بني من الفاعل بك هذا فقال عبد الله ابن الزبيرى فأخذوا أبو طالب قرسا ودما فطبخ وجروههم ولحازو ثيابهم وأساء لهم القول فنزلت هذه الآية الشريفة وهم ينهون عنه وينأون عنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عم نزلت فيك آية قال وما هي قال تمنع قرىشا أن يؤدوني وتأتني أن تأمن بي فقال أبو طالب والله ان يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسدني التراب فينا فامض لأمرك قد زرعتك ناعمي فلقد صدقت وكنت ثم أمينا وعرضت ديننا قد عرفت بأنه من خير أديان البرية ديننا لولا اللامة أو حذار مسبة لو جردتني سبحانك يقينا وقيل رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله هل تنفع نصره أي

فقال عافية لأشكوك إلى أمير المؤمنين ولأعلمه أنك هجو نبي قال أبو دلامة إذا والله بمثلك قال ولم قال لانك لا تعرف الهجاء من المدح قال فبلغ ذلك المنصور فضحك وأمر له بجائزة ه ودخل أبو دلامة على المهدي وعنده اسمعيل بن علي وعيسى بن موسى والعباس بن محمد وجماعة من بني هاشم فقال له المهدي والله ان لم تهج واحدا من في هذا البيت لأقطعن لسانك فنظر إلى القوم وتخير في أمره وجعل ينظر إلى كل واحد فيغمزه بان عليه رضاه قال أبو دلامة فأزدت حيرة فآرايت أسلم من أن أهجر نفسي فقلت

ألا أبلغ لديك أبا دلامة فلست من الكرامة ولا كرامه جمعت دمامة وجمعت لؤما كذلك اللؤم تتبعه الدمامة إذا لبس العمامة قلت قردا وخنزيرا إذا نزع العمامة فضحك القوم ولم يبق منهم أحد الا أجازته (وقال) ابن الأعرابي ان أهجيت بيت قاله المحدثون قول محمد ابن وهب في محمد بن هاشم

لم تند كفاك من بذل النوال كما لم يند سيفك مذقلته بدم (وهجا) بعضهم القمر فقال يهدم العمر ويوجب اجرة المنزل ويشحب الالوان ويقرض السكتان ويضل السارى ويعين السارق ويفضح العاشق * ولا بن منفذ في ابن طليب المصرى وقد احترقت داره

أنظر إلى الايام كيف تسوقنا قسرا إلى الافدار بالافدار ما أوقد ابن طليب قط بداره نارا وكان خراجها بالنار وكان للوجيه ابن صورة المصرى دلال الكسب دار بهصر موصوفة بالحسن فاحترقت فقال قيمه ابن المنجم:

أقول وقد غابت دار بن صورة وللنار فيها وهجة تنضرم فما هو الا كافر طال عمره فجاءته لما استبطأته جهم

وقد أحن الأديب كمال الدين علي بن محمد بن المبارك الشهير بابن الأعمى في ذم دار كان يسكنها حيث قال دار سكنت بها أول صفاتها أن تكثر الحشرات في جنباتها الخبير عنها نازج متباعد والثردان من جميع جهاتها من بعض ما فيها البعوض هدمته كم أعدم الأجنان طيب سنانها وتبيت تسعدها براغيث من غنت لها رقصت على نغماتها رقص بتنقيط ولكن قافة قد قدمت فيه على أخواتها ربهما ذباب كالضباب يسده بين الشمس ما طربى سوى غناتها ابن الهوارم والقنا من فتكها فينا رأين الأسد من وثباتها وبها من الخفافيش تطير نهارها وبها من الخفاف الجرد في حملاتها أبو صرارنا عن وصف كيفياتها عنه العتاق الجرد في حملاتها وبها من الجردان ما قد قصرت في أرضها وعلت على جنباتها لو شتم أهل الحرب متن فسواها عما يفوت العين كنه ذواتها وبها من النمل السليمانى ما حجامة ابنت على كساتها فتعوذوا بالله من لدغاتها ما راعنى شئ سوى وزغانها وبها زنابير تظن عقاربها ورق الحمام سجعن في شجراتها وبها عقارب كالقارب ربح فينا حمانا الله لدغ حماتها وبها عقارب كالقارب ربح منسوجة بالمشكوت سماؤها

طالب قال نعم وقع عنه
بذلك الفعل انه لم يقرب
مع الشياطين ولم يدخل
جب الحيات والمقارب
انما عذابه في نملين من
نار في رجليه يغلي منهما
دماغه وهو أهون أهل
النار عذابه وفي صحيح
مسلم عن أبي هريرة
رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه

وسلم لاني طالب قل
لا إله الا الله أشهد لك
بها يوم القيامة فقال
أبو طالب لولا ان
يعايروني بها يعني قريشا
يقولون انما حمله الجزع
لأقررت بها عينيك فأنزل
الله تعالى انك لا تهدي
من أحببت ولكن الله
يهدي من يشاء (وأما)
عبد الله بن الزبير فإنه
أسلم عام الفتح وحسن
أسلامه واعتذر إلى النبي
صلى الله عليه وسلم فقبل
عذره وكان شاهرا مجيدا
فقال يمدح النبي صلى
الله عليه وسلم بأبيات منها
في حكاية حاله

أني لاعتذر اليك من الذي
أسديت إذ أنا في الضلال
مقيم

فاغفر فداؤك والذي
كلاهما

وارحم فانك راحم
مرحوم

(ومن غريب ما نقله
القرطبي في الاعلام)

وتراها كالرمل في خشباتها
والجن تأتيها إذا جن الدجى
وجهم تعزى إلى لفحاتها
لا تقربوا منها وخافوها ولا
يارب نج الناس من آفاتنا
وبدارنا الفا غراب ناعق
للنفس إذا غلب على شهواتها
كم بت فيها مفردا والعين من
يارازقا للوحش في فلواتها
واجمع بمن أهواه شئلي عاجلا

(ولبعضهم في يلان) أشكو إلى الله بلانا بليت به مست أنامله ظهري فأدماني

فلا يدللك تديلك بمعرفة ولا يسرح تسريحا باحسان

(وللشيخ شمس الدين البغدادي في بلان أيضا)

وبلان له ظفر يباهى به حد الشفار المرهفات هرى جسمي فألبسه نجوما
على حلال الستور السابلات ورام بلين أعضائي برفق فأبيسها وكسر فوقحاتي
ولم أنظر له أبدا جيلا وذلك من عظيم المهلكات وأعمى مقلى بصنان ابط
يفوح به على كل الجهات فلا تجعل الهى مثل هذا يفساني إذا حانت وفاتي
(ولبعضهم في حمام) وخمام دخلنا لامره حكى سقرا وفيها الجرمون

فيصطرخوا يقولوا أخرجونا فان عدنا فانا ظالمونا

وللشريف أبي يعلى الهاشمي البغدادي في نظام الملك يهدده بالهجم يقول

أتجمل يا نظام الملك أنى أعود من ذراك كما قدمت وأصدر عن حياضك وهي نهب
بأفواه السقات وما ردت يدل على فعالك سوء حالي ويخبر عن نوالك ان كنت
إذا استخبرت ما نلت منه وقد عم الورى كوما سكت

(ومن) عرض بالهجو في شعره الخوارزمي قال في أبي جعفر

أبا جعفر است بالمنصف ومثلك إن قال قولاً يني فان أنت أنجزت لي ما وعدت
والا هجيت وأدخلك في وقد علم الناس ما بعد في ففط الحديث ولا تكلف
ومدح السراج الوراق انساناً فلم يجزه فكتب يعرض له بالهجم ويهدده ويقول

أعد مدحى على وخذ سواه فقد أتعبتني يامستريح

ولا تفضب إذا أنشدت يوماً سواه وفيل لي هذا صحيح

(وله أيضا يقول) أعدمدا كذبت عليك فيه وقد عوقبت بالحرمان عنه

ولكى سأصدق فيك قولاً فلا يصعب عليك الحق منه

(وقال بعضهم في حجاج قدموا ولم يهدوا إليه شيئاً)

مضوا ليحجوا والوجوه كأنها تسكاد لفرط البشر أن توضح السبلا

وعادوا كان الفارقون وجوههم فلا مرحبا بالقادمين ولا سهلا

وجاؤا ومادوا بعود أراك ولا وضعوا في كنف طفلانا نقلا

وقال آخر) إذا رمت حجرا في فلان تصدى خلائق قبح عنه لا تزحزح
تجاوز قدر الهجو حتى كأنه بأفبح ما يهجي به المرء بمدح
(وهجا بعضهم امرأة فقال)

لها جسم برغوث وساق بعوضة ووجه كوجه القرد بل هو أقبح
تبرق عينيها إذا ما رأيتها وتعبس في وجه الضجيع وتكلح
لها منظر كالنار تحسب أنها إذا ضحكت في أوجه الناس تفتح
إذا عابن الشيطان صورة وجهها تموذ منها حين يمسى ويصبح
(لبعضهم في عظيم أنف)

لك وجه وفيه قطعة أنف كجدار قد دعموه ببغله
وهو كالقبر في المثال ولكن جعلوا نصفه على غير قبله
(وفيه أيضا) رأينا للزكي جدار أنف يضاهي في تشاعبه الجبالا
تصدى للهلال لكي يراه فلولاً عظمه لرأى الهلالا
(ولبعضهم في أبخر مخنت)

قالوا فلان به تن فقلت لهم يا قوم قد حار كرى في مساويه
يا قوم لا تعجبوا من تن نكته فالإير يدفع ما فيه إلى فيك
(ولصفي الدين الحلبي)

رأى فرسى اصطبل عيسى فقال لي قفا نيك من ذكرى حبيب ومزمل
به لم أذق طعم الشمير كأتى بسقط اللوى بين الدخول لحومل
نقعقع من برد الشتاء أضالعي لما نسجتها من جنوب وشمال
(وله أيضا) ليهنك ان لي ولدا وعبدا سواء في المقال وفي المقام
فهذا سابق من غير سين وهذا عاقل من غير لام
(وله في الطيب يدعى اسحق)

مباضع اسحق الطيب كأنها لها بفناء العالمين كنفيل
معودة أن لاتسل نصالها فتغمد حتى يستباح قتييل
(وله في أحق طويل اللسان)

له أن قوة وجهه في قلبه فنصر الاسود وجندل الابطالا
أو كان طول لسانه يمينه أفي الكنوز وأنفذ الأموالا
(وهجا اعرابي رجلا ثم مدحه فقال)

اني مدحتك من فساد قريحتي وعلمت أن المدح فيك يضع
لكن رأيت المسك عند فساده يدني إلى بيت الخلا فيضوع

وقيل) لبعضهم ما تقول في فلان قالها الخمر والميسر اثمها أكبر من نفعهما (وقيل لرجل
كيف وجدت فلانا قال طويل اللسان في اللوم قصير الباغ في الكرم وثابا على الشر مناعا للخير
وسمع اعرابي قوله تعالى الاعراب أشد كفرا ونفاقا فانتقص سمع قوله تعالى ومن الاعراب
من يؤمن بالله واليوم الآخر فقال الله أكبر هجانا ثم مدحنا وكذلك قال الشاعر
هجوت زهيرا ثم اني مدحتة وما زالت الاشراف تهجي وتمدح

النبي صلى الله عليه وسلم كانوا من أولاد العلماء والحكام الذين كانوا مع تبع الأول فيما ذكر ابن اسحق وكان تبع من الخمية الذين كانت لهم الدنيا بأسرها وكان كثير الوزراء فاختاروا واحدا منهم وأخرجه معه لينظر في ملكه فكان إذا أتى بلده يختار من حكماها عشرة رجال وكان معه من العلماء والحكام مائة ألف رجل ثم الذين اختارهم من اللذان وهذا القدر غير محسوب من الجيش فلما انتهى إلى مكة لم تخضع له أهل مكة تخضوع أهل البلاد ولم تعظمه فغضب لذلك ودعا وزيره وكان اسمه عماريا فقال له كيف شاهدت هذه البلدة فانهم لم يهابوني ولم يخشوا عسكري فقال انهم عذب لا يعرفون شيئا ولهم بيت يقال له الكعبة وهم معجبون به ويسجدون فيه للاصنام قال فنزل الملك بعسكره يبطحاء مكة وعزم على هدم البيت وقتل الرجال وسبي النساء فأخذه الله بالصداع وتفجر من عينيه وأذنيه ومنخره وفه ما متين فلم يصبر عنده أحد طرفه

عين من ثن الريح

فاستيقظ لذلك وقال
لوزيره اجمع العلماء
والحكماء والاطباء
وتكلم معهم في امرى
فاجتمع عنده العلماء
والحكماء والاطباء فلم
يقدروا على الجلوس
عنده ساعة وعجزوا
عن مداواته وقالوا نحن
نقدر على مداواة ما
يمرض من أمور الأرض
وهذا شيء من السماء
لا نستطيع له ردا ثم
اشتد أمره ونفرت
الناس عنه ولم يزل أمره
في شدة حتى أقبل الليل
فجاء أحد العلماء الى
وزيره فقال له أن بيني
وبينك سرا وهو أن
كان الملك يصدقني في
حديثه عاجلته فاستبشر
الوزير بذلك وقال له
قل ماشئت فقال أريد
الحلوة فأخلى له المسكان
فلما خلا مجلس الملك
قال له العالم أيها الملك
أنت نويت لهذا البيت
سوءا قال نعم نويت
خرابه وقتل رجاله وسبي
نساته فقال له العالم أيها
الملك هذه النية هي التي
أحدثت لك هذا الهاء
ورب هذا البيت قادر
يعلم الاسرار فبادر وأخرج
من قلبك ما هممت به
من أمر هذا البيت وأجله

استب رجلان فقال أحدهما للآخر لوقطع زبك لم تبق وعلق زانية بالسكوفه إلا عرفته (وقال)
أبو زيد العبدى

ولقد قتلتك بالهجم فلم تمت
وقال المتوكل لأبي العيناء ما بقى أحد فى المجلس إلا هجأك وذمك غيرى فقال
إذا رضيت عنى كرام عشيرتى فلا زال غضبانا على لناهما
(الباب الرابع والأربعون فى الصدق والكذب وفيه فصلان)

(الفصل الأول فى الصدق) قال الله تعالى مبشرا للصادقين هذا اليوم ينفع الصادقين صدقهم
وقال تعالى والصادقين والصادقات فذبحهم وبين لهم المغفرة والأجر العظيم (وقال) عمر رضى
الله عنه عليك بالصدق وان قتلك وما أحسن ما ما قيل فى ذلك

عليك بالصدق ولو أنه
وأبع رضا المولى فأغى الورى
من أسخط المولى وأرضى العبيد

وقال اسمعيل بن عبيد الله لما حضرت أبى الوفاة جميع بنيه فقال لهم يابنى عليكم يتقوى الله وعليكم
بالقرآن فتعاهدوه وعليكم بالصدق حتى لو قتل أحدكم قتيلا ثم سئل عن أقربيه والله ما كذبت
كذبة قط منذ قرأت القرآن وعن عائشة رضى الله عنها قالت سألت رسول الله ﷺ بم يعرف
المؤمن قال بوقاره ولين كلامه وصدق حديثه وقيل لكل شيء حلية وحلية النطق الصدق
(وقال محمود الوراق)

الصدق مناجاة لأربابه وقربة تدنى من الرب

وقيل الصدق عمود الدين وركن الادب واصل المروءة فلا تتم هذه الثلاثة الا به وقال
ارسطاطاليس احسن الكلام ما صدق فيه قائله وانتفع به سامعه وقال المهلب بن أبى صفرة
ما للسيوف الصارم فى يد الشجاع بأعزله من الصدق وكان يقال على الصدوق فلان وقف
لسانه على الصدق ويقال الصدق محمود من كل أحد إلا من الساعى ويقال لو صدق عبد فيما
بينه وبين الله تعالى حقيقة الصدق لاطلع على خزائن الغيب وان كان امينا فى السموات والأرض
وقيل من لزم الصدق وعود لسانه به وفق ويقال الصدق بالحرأحرى وقال عتبة بن أبى سفيان إذا
اجتمع فى قلبك أمران لا تدري أيهما أصوب فانظر أيهما أقرب إلى هلاك غالفه فان الصواب إلى
مخالفه الهوى وقال ارسطاطاليس والموت مع الصدق خير من الحياة مع الكذب وكان نقش خاتم
ذى يزن وضع الخلد للحق عن وامتدح ابن ميادة جعفر بن سليمان فأمرله بمائة ناقة فقبل يده وقال والله ما قبلت
يدقرشى غيرى إلا واحد فقال أهو المتصور قال لا والله قال فن هو قال الوليد بن يزيد قال فغضب وقال
والله ما قبلتها الله تعالى فقال والله ولا يدك ما قبلتها الله تعالى ولكن قبلتها انفسى فقال والله لا ضرك الصدق
عندى أعطوه مائة أخرى (وقال) عامر المدوانى فى وصيته انى وجدت صدق الحديث طرفا من
الغيب فاصدقوا بمعنى من لزم الصدق وعودة لسانه وقف فلا يكاد ينطق بشيء يظنه الاجاء على ظنه
وخطب بلال لأخيه امرأة قرشية فقال لأهلها نحن من قد عرفتم كسنا عبيدين فأعتقنا الله تعالى وكنا
ضالين فهدانا الله تعالى وكنا فقيرين فأغنانا الله تعالى وأنا أخطب اليكم فلانة لآخى فان تنسكحوها
له فالحمد لله تعالى وأن تردونا فأنه أكبرنا قبل بمضهم على بمض فقالوا بلال من عرفتم سابقته ومشاهده
ومكانه من رسول الله ﷺ فزوجوا أخاه فزوجوه فلما أتصرفوا قال له أخوه يغفر الله لك أما كنت
تذكر سوابقنا ومشاهدنا مع رسول الله ﷺ وترك ما عدا ذلك فقال مه يا أخى صدقت فأنا كحك

الصدق (وخطب) الحجاج فاطال فقال رجل الصلاة فان الوقت لا ينتظرك والرب لا يعذرک
فامر بحبسہ فاته قومہ وزعموا أنه مجنون وسأوه أن يخلى سبيله فقال ان أقر بالجنون خليته فقيل له
فقال معاذ الله لا أزعج أن الله ابتلاني وقد عافاني فبلغ ذلك الحجاج فعفا عنه لصدقه (الفصل
الثاني من هذا الباب) في الكذب وما جاء فيه قال الله تعالى في الكاذبين ولهم عذاب اليم بما كانوا
يكذبون وقال تعالى ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة وقال رسول الله ﷺ
اياكم والكذب فان الكذب يهدي إلى الفجور والفجور يهدي إلى النار وتحروا الصدق فان الصدق
يهدى إلى البر والبر يهدى إلى الجنة وعن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله
ﷺ إذا كذب العبد كذبة تباعد الملائكة عنه مسيرة ميل من نزل ما جاء به ويقال راوى الكذب
أحد الكذابين ويقال رأس المأثم الكذب وعمود الكذب البهتان وقيل أمران لا ينفكان
من الكذاب كثرة المواعيد وشدة الاعتذار وقال الحسن في قوله تعالى ولکم الويل بما تصفون وهي
لكل واصف كذب إلى يوم القيامة وقال الاصمعي قلت لكذاب أصدقت قط قل لولا أني
أخاف أصدق في هذا لقلت لك لا فتعجب (وقال محمود بن أبي الجنود)

لي حيلة فيمن ينم وليس في الكذاب حيلة من كان يخلق ما يقول ل خيلتي فيه قليله
(ويقال) فلان اكذب من لمعان السراب ومن سحاب تموز وكان بفارس محتسب يعرف بجراب
الكذب وكان يقول أن منعت الكذب انشقت مرارتي وانني والله لأجد به مع ما بلخي من
عاره من المسرة مالا أجده بالصدق مع ما بانلني من نفعه وقال فليسوف من عرف نفسه الكذب
لم يصدق الصادق فيما يقوله (ولبعضهم)

حسب الذوب من البليسة بعض ما يحكى عليه

فتي سمعت بكذب من غيره نسبت اليه

وأضاف صيرني قوما فأقبل يحدهم فقال بعضهم نحن كما قال تعالى سمعون للكذب أكلون
للسحت وعن عبد الله بن السدي قالت قلت لابن المبارك حدثنا حديثا قال ارجعوا فليست أحدنكم
فقيل له انك لم تحلف فقال لو حلفت لكفرت وحدثتكم ولكن لست أكذب فكان هذا أحب الينا
من الحديث وقال مجاهد يكتب على ابن آدم كل شيء حتى أئينه في سقمه وحتى أن الصبي ليبيكي
فتقول له أمه اسكت وأشترى لك كذائبم لا تفعل فتكذب كذبة وقال الفضيل ما من مضغة أحب
إلى الله تعالى من اللسان إذا كان صدوقا ولا مضغة أبغض إلى الله تعالى من اللسان إذا كان كذوبا
وعن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا أعظم الخطايا اللسان الكذوب (قال الشاعر)

لا يكذب المرء الا من مهاتته أوفعه السوء ومن قلة الادب

لبعض جيفة كلب خير رائحة من كذبه المرء في وجدوني لعيب

(ولما نصب معاوية رضي الله تعالى عنه ابنه يزيد لولاية العهد في قبة حراء وجعل الناس يسلمون
على معاوية ثم يسلمون على يزيد حتى جاء رجل فعل ذلك ثم رجع إلى معاوية فقال يا أمير المؤمنين اعلم
انك لو لم نول هذا أمور المسلمين لاضمتها والاحنف ساكت فقال معاوية مالك لا تقول يا أبا بجر فقال
أخاف الله تعالى ان كذبت وأخافكم ان صدقت فقال جزاك الله خيرا عما تقول ثم أهدله بالوف فلما
خرج الاحنف لقيه ذلك الرجل بالباب فقل يا أبا بجر اتى لأعلم ان هذا شرار خلق الله تعالى
ولكنهم استوقفوا من الاموال بالابواب واقفال فلنسنا نطمع في اجراجها الا بما سمعت فقال له

المبارك ولامله كل خير
فلم يخرج العالم من عنده
حتى يرى ممن عليه وعافاه
الله تعالى بقدرته فأمن
بالله من ساعته وخلع على
الكعبة تسعة أبواب وهو
أول من كسا الكعبة
وخرج إلى يرب وهي
يومئذ بقعة فيها عين ماء
ليس فيها بيت فنزل على
رأس العين هو وعسكره
وجميع العلماء الذين كانوا
معه ومهمر نيسهم عماريا
الذين يرى الملك برأيه
ثم أن العلماء والحكام
أخرجوا من بينهم أربعمائة
وهم أعلمهم وبأبع كل
واحد منهم صاحبه أن
لا يخرجوا من ذلك الطعام
وأن قتلمهم الملك فلما علم
الملك بما عزموا عليه قالوا
للوزير ما شأنهم بمتنوعون
عن الخروج معي وأنا
محتاج اليهم وأي حكمة
اقتضت نزولهم في هذا
المكان واختيارهم اياه على
سائر النواحي فسألهم
الوزير عن ذلك فقالوا
لها الوزير ان في ذلك البيت
وهذه البقعة التي نحن فيها
يشرفان برجل يبعث
آخر الزمن يقال له محمد
ووصفوه له قالوا طوبى
لمن أدركه وآمن به ونحن
على رجاء أن ندرکه أو
تدرکه أولادنا فلما سمع

الوزير مقالتهم هم بالمقام معهم فلما جاء وقت الرحيل أمرهم الملك أن يرتحلوا (٤) فقالوا لا نفعل وقد أعلننا الوزير

بحكمة مقامنا فدعا بالوزير
فأخبره بما سمع منهم فتفكر
الملك وهم أن يقم معهم
رجاء أن يدرك محمدا
صلى الله عليه وسلم فاقام
وأمر الناس أن يبنوا
أربعمائة دار على عدة
العلماء والحكماء واشترى
لكل واحد منهم جارية
وأعتقها وزوجها برجل
منهم واعطى كل واحد
منهم عطاء جزيل وأمرهم
أن يقيموا في ذلك المكان
إلى أن يحيى زمان النبي صلى
الله عليه وسلم ثم كتب
الكتاب وختمه بخاتم
من ذهب ودفعه إلى عالمهم
الكبير وأمره أن يدفع
الكتاب إلى محمد صلى الله
عليه وسلم أن أدركه وإلا
فيوصى به أولاده مثل ما
أصابه وكذلك الاولاد
حتى يتصل بالنبي صلى الله
عليه وسلم وكان في ذلك
الكتاب ما بعد فاني
آمنت بك وبكتابك
الذي أنزل عليك وأنا
على دينك وستك وآمنت
بربك وبكل ما جاء من
ربك من شرائع الإيمان
والإسلام فان أدركت
فيها ونعمت والافاشع
لي ولا تنسى يوم القيامة
فاني من أمك الاولين
وقد بايعتك قبل مجيئك
وأنا على ملتك وملة

الاحمق يا هذا أمسك فان إذا الوجهين خليق أن لا يكون عند الله وجيها وقيل ان الكذب
يحمد إذا وصل بين المتقاطعين أو أصلح بين الزوجين ويذم الصديق إذا كان غيبة وقد رفع الحرج
عن الكاذب في الحرب وعن المصلح بين المرء وزوجه • وكان المهلب في حرب الخوارج
بكذب لأصحابه يقوى بذلك جأشهم فكانوا إذا رأوه مقبلا اليهم قالوا جاء بكذب وقال يحيى
ابن خالد رأينا شارب خمر نزع ولصا أفلح وصاحب فواش رجوع ولم ترك ذابا صار صادقا
وكان عمرو بن معد يكرب مشهورا بالكذب • وقيل خلف الأحمر وكان شديد التعصب لليمن
أكان ابن معد يكرب يكذب فقال كان يكذب في المقال ويصدق في الفعال • قيل ان بلال
لم يكذب منذ أسلم رضى الله تعالى عنه والحمد لله وحده

(الباب الخامس والاربعون في بر الوالدين وذم العقوق وذكر الاولاد وما يجب

لهم وعليهم وصلة الرحم والقربات وذكر الانسان وفيه فصول)

(الفصل الاول في بر الوالدين وذم العقوق) قال الله تعالى واعبدوا الله ولا تشرکوا به شيئا وبالوالدين
إحسانا . وقال تعالى وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا اياه وبالوالدين إحسانا وقال تعالى أن اشكرلى
ولو الديك إلى المصير • وقال تعالى فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما
جناح الذل من الرحمة وقل رب أرحمهما كما ربياني صغيرا وعن علي رضى الله تعالى عنه لو علم الله شيئا
في العقوق وأدنى من أف لحرمه فليعمل العاق ما يشاء أن يعمل فلن يدخل الجنة وليعمل البار ما شاء أن يعمل
فلن يدخل النار • وقيل أن رضا الرب في رضا الوالدين وسخط الرب في سخط الوالدين (وحكى)
أبوسهل عن أبي صالح عن أبي نعيم عن ربيعة عن عبد الرحمن عن عطاء بن أبي مسلم أن رسول الله
ﷺ قال من حج عن والده بعد وفاته كتب لوالده حجة وكتب له براءة من النار ورسول الله ﷺ
إياكم وعقوق الوالدين فان ربح الجنة يوجد من مسيرة خمسمائة عام ولا يجدر بحج عاقق • وكان رجل من
النسك يقبل كل يوم قدم أمه قابطاً يوماً على إخوته فسألوه فقال كنت أتمرغ في رياض الجنة فقد بلغنا
أن الجنة تحت أقدام الامهات وبلغنا أن الله تعالى كلم موسى عليه السلام ثلاثة آلاف وخمسمائة كلمة
فكان آخر كلامه يارب أوصني قال أوصيك بأملك حسنا قاله سبع مرات قال حسبي ثم قال يا موسى
ألا إن رضاها رضاي وسخطها سخطي وقال عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه لابن مهران
لا تأنين أبواب السلاطين وأن أمرتهم بمعروف أو نهيتهم عن منكر ولا تخلون بأمر أقروا أن علمتها سورة
من القرآن ولا تصحب عاقا فانه لن يقبلك وقد عوق والديه • وقال فيلسوف من عوق والديه عقه ولده
وقال المأمون لم أر أحدا أبر من الفضل بن يحيى بأبيه بلغ من بره لانه كان لا يتوضأ إلا بما سخن فتمهم
السجان من الوقود في ليلة باردة فلما أخذ يحيى مضجعه قام الفضل إلى فقم نحاس فلاه ماء وأدناه
من المصباح فلم يزل قائما وهو في يده إلى الصباح حتى استيقظ يحيى من منامه (وقيل) طلب بعضهم
من ولده أن يسقيه ماء فلما أتاه بالشرية نام أبوه فازال الولد واقفا بالشرية في يده إلى الصباح حتى استيقظ
أبوه من منامه • وقال رجل لعمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ان لى اما بلغ منها الكبر انها لا
تقضى حاجتها الا وظهرى لها مطية فهل أدبت حقها قال لا انها كانت تصنع بك ذلك وهى
بقائك وأنت تصنعه وتمنى فراقها وقال ابن المنكدر ريت أ كبس رجل أبى وبات آخر يصلى ولا
يسرنى ليلته بليلى وقيل أن محمد بن سيرين كان يكلم أمه كما يتكلم الامير الذي لا يتصف منه وقيل
لعلى بن الحسين رضى الله تعالى عنه إنك من أبر الناس ولا تأكل مع أمك في صحفة فقال
أخاف أن تسبق يدي ينها إلى ما تسبق عينها اليه فأكون قد عفتها

أهلك إبراهيم عليه السلام ثم ختم الكتابات

ورسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم من تبع الاول الخيري ودفع الكتاب إلى الرجل العالم الذي أبراه من علمته وسار تبع من يثرب حتى وصل إلى بلاد الهند فأت بها وكان من اليوم الذي مات فيه تبع إلى اليوم الذي بعث فيه النبي صلى الله عليه وسلم الف سنة لا يزيد ولا تنقص وكانت الانصار الذين نصره النبي صلى الله عليه وسلم من أولاد أولئك العلماء والحكام فلما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة سأله أهل القابل أن ينزل عليهم فكانوا يملقون بما يقفه وهو يقول خلوا لنا فأنها ما مورة حتى جاءت إلى دار أبي أيوب وكان من أولاد العالم الذي أمر أتباعه ثم استشار الانصار عبد الرحمن بن عوف في إيصال الكتاب إلى النبي صلى الله عليه وسلم لما ظهر خيره قبل هجرته فأشار عبد الرحمن أن يدفعوه إلى رجل ثقة فاختاروا رجلا يقال له أبو ليل وكان من الانصار فدفعوا الكتاب إليه وأوصوه بحفظه فأخذ الكتاب وخرج من المدينة على طريق مكة فوجد النبي صلى الله عليه وسلم في قبيلة بني سليم فمره رسول الله صلى الله عليه وسلم

(الفصل الثاني في الاولاد وحقوقهم وذكر للنسب والادب والبلد والانتقاء) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الولد ريحانة من الجنة وقال الفضل ربح الولد من الجنة وكان يقال ابنك ريحانة سبعاثم حاجبك سبعاثم عدو أو صديق وعن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال قلت لسيدى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله هل يولد لاهل الجنة قال والذي نفسي بيده أن الرجل يشتهي أن يكون له ولد فيكون حمله ووضع وشبابه الذي ينتهي إليه ساعة واحدة وقيل من حق الولد على والده أن يوسع عليه حاله كي لا يفسق وقال عمر رضي الله تعالى عنه اني لأكره نفسي على الجاع رجاء أن يخرج الله مني نسمة تسبجه وتذكره وقال رضي الله تعالى عنه أكثروا من العيال فانكم لا تدرن بمن ترزقون وقال شبيب بن شبة ذهب اللذات من ثلاث شم الصبيان وولات الأخوان والخلومع النسوان ودخل عمرو بن العاص على معاوية وعنده عائشة فقال من هذه يا امير المؤمنين قال هذا نفاحة القاب فقال انبذها عنك فانهن يلدن الاعداء ويقربن البعداء ويورثن الضغائن وقال لا نقل يا عمرو ذلك فوالله ما مرض المرضى ولا ندب الموتى ولا أعان على الاخوان الا هن فقال عمرو يا امير المؤمنين انك حبيبتن إلى وقيل لرجل أي ولدك أحب إليك قال صغيرهم حتى يكبر ومر يضهم حتى يبرأ وغائبهم حتى يحضر وقال ابن عامر لامرأته أمامة بنت الحكم الخزاعية ولدت غلاما فلك حكمك فلما ولدت قالت حكيت أن تطعم سبعة أيام كل يوم على الف خوان من الفودج وأن تعق بألف شاة ففعل لها ذلك وغضب معاوية على يزيد فهجره فقال الاحنف يا امير المؤمنين أولادنا شمار قلوبنا وعاد ظهورنا ونحن لهم سماء ظليلة وأرض ذليلة وبهم نصول على كل جليلة فان غضبوا فارضهم وان سألوا فاعظم وإن لم يسألوا فابتدئهم ولا تنظر اليهم سررا فيملوا حياتك ويتمنوا وفانك فقال معاوية يا غلام إذا رأيت يزيد فاقرأه السلام واحمل اليه مائتي الف درهم ومائتي ثوب فقال يزيد من عند امير المؤمنين فقيل له الاحنف فقال يزيد بن معاوية على به فقال يا أبا بجر كيف كانت القصة فحكها له فشكر صنيعه وشاطره الصلة (وحكي) الكسائي أنه دخل على الرشيد يوما فأمر باحضار الامين والمأمون ولديه قال فلم يلبث قليلا أن أقبلا كك وكبي أفق يزنيهما هداها وقد غضأ أبصارها حتى وقفا في مجلسه فسما عليه بالخلابة ودعوا له بأحسن الدعاء فاستدناها محمدنا عن يمينه وعبد الله عن يساره ثم أمرني أن ألقى عليهما أبو ابا من الذبح فاسألتهما شيئا الأ أحسنا الجواب عنه فسرته ذلك سرورا عظيما وقال كيف تراهما فقلت .

أرى قرى أفق وفرعين أشامة يزنيهما عرق كريم ومحمد سليمان امير المؤمنين وحائزي مواريت ما أبقى النبي محمد يسندان أنفاق التقاق بشيمة يزنيهما حزم وسيف مهند ثم قلت ما رأيت أعز الله امير المؤمنين أحدا من أنباء الخلافة ومدين الرسالة وأغصان هذه الشجرة الزلاية آدب منهما السنن ولا أحسن ألفاظا ولا أشدا اقتدارا على الكلام روية وحفظا منهما أسأل الله تعالى أن يزيد بها الإسلام تأييدا وعزا ويدخل بهم على أهل الشرك ذلا وقعا وأمن الرشيد على دعائه ثم ضمهما إليه وجمع عليهما يديه فلم يبسطهما حتى رأيت الدموع تنحدر على صدره ثم أمرهما بالخروج وقال كذا كنكما وقد قدم القضاء ونزات مقادير السماء وقد تشنت أمرهما واقرقت كلمتهما بسفك الدماء وتهتك الستور وكم ان يقال بنو أمية دن نخل أخرج الله منه زق عسل يعني عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه وسب اعرابي ولده وذكر له حقه فقال يا ابتاه أن عظيم حقه على لا يبطل الصغير حتى عليك قال سيدى عبد العزيز الدبريني رحمه الله تعالى أحب بنيتي ووددت أني دفنت بنيتي في قاع الحسد

فدعاه وقال أنت أبو ليلى قال نعم قال وممك كتاب تبع الأول قال نعم فبني أبو ليلى (١١) متفكرا وقال في نفسه ان هذا من

المعانيب ثم قال له أبو ليلى
من أنت فاني لست أعرفك
وتوهم انه ساحر وقال في
وجبك أثر السحر فقال
له بل أنا محمد رسول الله
هات الكتاب فأخرجه
ودفعه إلى رسول الله
ﷺ فأخذه النبي ﷺ
ودفعه إلى علي كره
الله وجهه فقراء عليه
فلما سمع النبي ﷺ
كلام تبع قال مرحبا
بالاخ الصالح ثلاث
مرات ثم أمر أبا ليلى
بالرجوع إلى المدينة
ليبشرهم بقدمه عليهم
(قال أبو عبد الله محمد
القرطبي نور الله ضريحه)
ما ذكرت هذا الخبر وان
كان فيه طول الامسا
احتوى عليه من فضل
مكة والمدينة والتصديق
بنبوة النبي صلى الله
عليه وسلم قبل ايجاده
بألف عام (ومن لطائف
ما نقلته من كتاب
الاعلام للقرطبي) ما
أورده مسند أبي داود
عن ابن عباس رضي
الله عنهما قال قال رسول
الله ﷺ في قول الله
عز وجل إذا تدابرتم
بدين إلى أجل مسنى
فاكتبوه إلى آخر الآية
إن أول من جحد الدين
آدم عليه السلام لأنه لما

وماي ان نهون على
أراها عنده والههم عندي
سألت الله ياخذها قريبا
ولو كانت أحب الناس عندي
(وقال هرون بن عل بن يحيى المنجم)

ارى ابني تشابه من على
وان يشبههما خلقا وخلقا
فقد تسرى إلى الشبه العروق
(وقال أبو النصر مولى بني سليم)

وتفرح بالمولود من آل برمك
ولاسيما ان كان من ولد الفضل
(وقال الحسن بن زيد العلوي)

قالوا عقيم ولم يولد له ولد
فقلت من علقت بالحرب همة
عاف النساء ولم يكسر له عدد
(وكان الزبير بن العوام رضى الله عنه يرقص ولده ويقول)

أزهر من آل بني عتيق مبارك من ولد الصديق أذنه
كما أذني ربي
(وكانت أعرابية ترقص ولدها وتقول)

يا حبذا ربح الولد ربح الخزامى في البلد
أهكذا كل ولد أم لم يلد مثل أحد
(وكان اعرابي يرقص ولده ويقول)

أحبه حب الشحيح ماله قد ذاق طعم الفقر ثم
ناله اذا أراد بذله بدا له
(وكان) لاهرابي امرأتان فولدت احدهما جارية
والاخرى غلاما فرقصته أمه يوما وقالت معايرة
لضرتها الحمد لله الحميد العالى انتذني العام من الجوالى
من كل شوها كشن بالى لا تدفع الضيم عن العيال

فسمعتها ضررتها فأقبلت ترقص ابنتها وتقول

وما على أن تكون جارية تفسل رأسى وتكون الغالية
وترقع الساقط من خمارية
حتى إذا ما بلغت ثمانية أزرتها بنقبة يمانية
أنكحتها مروان أو معاوية
(أصهار صدق ومهور غالية)

قال قسمها مروان فزوجها على مائة الف مثقال وقال ان
أما حقيقة أن لا يكذب ظنها ولا يخان عهدا
فقال معاوية لولا مروان نسبنا اليها لأضعفنا لها المهر
ولكن لا تحرم الصلة فبعث اليها بمائة ألف درهم
والله أعلم (وما جاء في الاولاد البلاد القليل التوفيق)

(قيل) نظر اعرابي الى ولده فبيح المنظر فقال له يا بني
انا لست من زينة الحياة الدنيا قال رجل
لولده وهو في المكتب في أى سورة أنت لأقسم بهذا
الولد ووالد بلا ولد فقال لعموى من
كنت أنت ولده فهو بلا ولد وأرسل رجل ولده
يشترى له زشاه للبر طوله عشرون ذراعا فوصل
الى نصف الطريق ثم رجع فقال يا أبت
عشرون في عرض كم قال في عرض مصيبي
فيك يا بني وكان لرجل من الأعراب ولدا
سمه حمزة فبينما هو يمشى مع أبيه إذا
رجل يصيح بشاب يا عبد الله فلم يجبه
ذلك الشاب فقال ألا تسمع فقال يا عم
كلنا عميد الله فأى عبد الله تعنى فالتفت
أبو حمزة اليه وقال يا حمزة ألا تنظر الى
بلاغة هذا الشاب فلما كان من الغد إذا
برجل ينادى شابا يا حمزة فقال ابن
حمزة الأعرابي كلنا حمزة فأي حمزة تعنى
فقال له أبوه ليس يعنيك يا من أخذ الله
به ذكرا أبيه وكان لمحمد بن بشير

رأه الله تعالى ذريته رأى فيهم رجلا أزهر ساطع النور فقال يارب من هذا قال ابنك داود قال يارب فإعمره قال ستون سنة قال

الشاعر بن جسيم فأرسله في حاجته فأبطأ عليه ثم عاد ولم يقضها فنظر اليه ثم قال :

عقله عقل طائر وهو في خلقه الجمل
فأجابه مشبا بك يا أبا ليس لي عنك بمنقل

ونهى أعرابي ابنه عن شرب النبيذ فلم يئته وقال :

أمن شربة من ماء كرم شربتها غضبت على الآن طابيت لي الخمر
ساشرب فاسخط لارضيت كلاهما حبيب إلى قاي عقوقك والسكر

وقيل قال ذلك يزيد بن معاوية لأبيه حين نهاه عن شرب الخمر .

(وما جاء في صلة الرحم)

قال رسول الله ﷺ صلة الرحم منها للوالدة مائة للمال وقيل وجد حجر حين حفر إبراهيم الخليل عليه السلام أساس البيت مكتوب عليه بأعبرانية أبا الله ذوبك خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمائي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته وقال رسول الله ﷺ أجعل الخبز ثوبا صلة الرحم وحدثنا سهل بن صالح بن جرير بن عبد الحميد عن منصور بن عطاء بن أبي مروان عن أبيه عن كعب الأخبار أنه قال والذي فلق البحر لموسى بن عمران أن في التوراة مكتوبا يا ابن آدم اتق ربك وبر والدك وصل رحلك أزد في عمرك وأيسر لك في سيرك وأصرف عنك في عسيرك وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال صائغ المعروف نقي مصارع السوء وصدقة السر تطفئ غضب الرب جلا وعلا وصلة الرحم تزيد في العمر وذكر تمام الحديث

(الفصل الثالث من هذا الباب في ذكر الانساب والاقارب والعشيرة) قال عمر رضي الله عنه تعلموا أنسابكم تعرفوا بها أصولكم فتصلوا بها أرحامكم وقيل لو لم يكن من معرفة الانساب لاعتزازها من صولة الأعداء وتنازع الأكفماء لكان تعلمها من أحرم الرأي وأفضل الثواب ألا ترى إلى قول شعيب عليه السلام حيث قالوا لولا لارمطك لرحمناك فأبقوا عليه لرمطه وقال عمر رضي الله عنه تعلموا العربية فانها تزيد في المروءة وتعلموا النسب فرب رحم مجهولة قد وصلت بهرقان نسبها (وسئل) عيسى عليه السلام أي الناس أشرف فقبح قبضتين من تراب وقال أي هاتين أشرف ثم جمعها وطرحهما وقال الناس كلهم من تراب ان أكرمكم عند الله أتقاكم كان أبو كبشة جده رسول الله ﷺ من قبل أمه فلما خالف رسول الله صلى الله عليه وسلم دين قريش قالوا نزع عرق أبي كبشة حيث خالفهم في عبادة الشعري وقال خالد بن عبد الله الشنفرى سألت وأصل بن عطاء عن نسبة قال نسبي الإسلام الذي من ضيعه فقد ضيع نسبه ومن حفظه فقد حفظ نسبه فقال خالد وجه عبد وكلام حر ، ومن كلام علي كرم الله وجهه أكرم كريمهم وعد سقيمهم وأشركهم في أمورك ويسر عن معسرهم وكان يقال إذا كان لك قريب فلم تمش إليه برجلك ولم تعطه من مالك فقد قطعته ويقال حق الأقارب اعظام الأصغر الأكبر وحنو الأكبر على الأصغر قال رسول الله ﷺ حق كبيرة الأخوة على صغيرهم كحق الوالد على ولده قال بعضهم وإذا رزقت من التوافل ثروة فامنح عشيرتك الأدنى فضلها

واعلم بأنك لم تسود فيهم حتى ترى دم الخلائق سهلها

(الباب السادس والاربعون في الخلق وصفاتهم واحوالهم وذكر الحسن والقبيح

والطول والقصر والألوان والياب وما أشبه ذلك)

أربعين سنة قال فكتب
الله عليه كتابا وأشهد
عليه ملائكته فلما حضرته
الوفاة قال بقي من
عمرى أربعون سنة
ف قيل له قد وهبت لابنك
داود قال ما وهبت لأحد
شيئا فأخرج الله ذلك
الكتاب وفيه شهادة
الملائكة ه وفي رواية
ان الله جل جلاله أتم
لداود مائة سنة ولآدم
ألف سنة أخرجه
الترمذي بمعناه وصححه
وفيه فقال عليه الصلاة
والسلام نسي آدم
فضيت ذريته ووجد
آدم فجدت ذريته والله
أعلم (ومن لطائف
الغرائب المنقولة من
كتاب الأعلام
للقرطبي) ان العباس بن
عبد المطلب رضي الله
عنه مدح النبي صلى الله
عليه وسلم بأبيات على
فاقية بديهة أعجبت النبي
صلى الله عليه وسلم
منها قوله
وأنت لما ولدت أشرفت
الأر
ض وضاعت بنورك
الأفق
فتحن في ذلك الضياء
وفي النو
ر وسيل الرشد
تخترق
فقال يا عم اكل شاعر
جائزة وجازتك ان الخلافة في عقبك إلى يوم القيامة (ومن غرائب التفسير ما نقلته من الأعلام) ان في قوله (الفصل

(الفصل الأول في الحسن ومحاسن الأخلاق) وإلى سيدنا محمد رسول الله ﷺ ينتهي الحسن والجمال كان سيدنا محمد ﷺ ربعة من القوم لا باننا من طول ولا تقصمه عين من قصر أبيض اللون مشربا بحمرة أدهج العينين مفلح الشبايا دقيق المسربة أزهر الجبين واضح الحد أفنى الأنف كأن عنقه أريق فضة ظاهر للوهضاء يتلألا وجهه نلألؤ القمر شثن الكففين مسيح القدمين واسع الصدر من لبته إلى سترته شعره يجري كالقضب ليس في بطنه ولا صدره شعر غيره أشمر الذراعين والمنكبين لم يبلغ شبيه في رأسه ولحيته عشرين شعرة ضخمة الكراديس أنور المتجرد إذا مشى كأنما ينحط من صلبه وإذا التفت التفت جميعا بين كتفيه غاتم النبوة كأنه زر حجلة أو بيض حمامة لونه كاون جسده أبلج الوجه حسن الخلق وسيا قسيما في جبينه زجاج وفي عينيه دجاج وفي عنقه سطح وفي لحيته كثافة ان صمت فعليه الوقار وإن تكلم سما وعلاه البهاء أجمل الناس وأبهام من بعد وأحسنهم وأكلمهم من قريب كأنما منطقة خرزات نظم يتحدثون قال أنس رضى عنه ما رأيت من ذى لمة سوداء في حلة حمراء أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومدحه صلى الله عليه وسلم حسان بن ثابت رضى الله عنه فقال :

وأحسن منك لم تر قط عيني
وأجل منك لم تلد النساء
خلقت مبرأ من كل عيب
كانك قد خلقت كما تشاء

اللهم صل وسلم عليه واجعله شفيما لمن يصلى عليه وقال صلى الله عليه وسلم ما حسن الله خلق عبد وخلقه إلا استجيا أن يطعم لحمه النار وقد كمال المتوكل رحمه الله من أحسن الخلفاء العباسية وجهار أبهام منظرا وكان مصعب بن الزبير من أحسن الناس وجها (حكى) أنه كان جالسا بفناء داره يوما بالبصرة إذ جاءت امرأة فوقفت تنظر إليه فقال لها ما وقوفك يرحمك الله فقالت طفيء مصباحنا بئنا نفتبس من وجهك مصباحا وقيل لأعرابية ظريفة ما بال شفتيك مشفة فقالت ان التين إذا حلا تشقق والورد يتشقق إذا منه الندى وكانت لبابة بنت عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهم من أجمل الناس وجها وكانت عند الوليد بن عتبة بن أبي سفيان فكانت تقول ما نظرت وجهي في امرأة مع إنسان إلا رحمت من حسن وجهي إلا الوليد فكنت إذا نظرت إلى وجهي مع وجهه رحمت وجهي من حسن وجهه قال الشاعر :

ولو أنها في عهد يوسف قطعت
وقال كثير ولو أن عزة حاكت شمس الضحى
ولو ما جاء في محاسن الخلق منظوما على الترتيب من الفرق إلى القدم

(ما قيل في الشعر) كان يقال من تزوج امرأة أو اتخذ جارية فليحسن من شعرها فإن الشعر الحسن أحد الوجهين قال بكر بن النطاح

بيضاء تسحب من ليلام شعرها
فكانها فيه نهار ساطع
وللمثنى : نثر بثلاث ذوائب من شعرها
واستقبلت قر للسماء بوجهها
وله أيضا لبسن الوشى لا متجملات
وضفرون القذائر لا لحسن
وقال الصفيدي: اولا شفاة شعره في صبه

من خلقه وقلب العرب وفيكم السيد المطاع وفيكم المتقدم الشجاع والواسع لم تتركوا للعرب في المآثر نصيبا إلا أحرزتموه

العرب كانت اذا وجدت شجرة منفردة في فلاة من الأوض لا شجر معها سموها ضالة فيهدى بها على الطريق فقال الله تعالى لنبيه ﷺ ووجدك ضالا فهدى أى وجدتك لأحد على دينك فهديت بك الخلق الى (قلت) قد تقدم الكلام في سعادة العباس ابن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم وما نال الاسلام من العز وقول النبي صلى الله عليه وسلم ان الخلافة في عقبك الى يوم القيامة وتقدم ذكر شقوة عمه أبي طالب بالشرك مع حمايته ورعايته لجانب النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي تقدم قول مشيرا الى قريش في خطابه الى النبي صلى الله عليه وسلم والله لن يصلوا اليك بحممهم حتى أوسدتم التراب فينا (قال البيهقي) نور الله ضريحه في الروض الآنف هذا من باب النظر في حكمة الله (ونقل في) الروض الآنف أيضا عن هشام بن السائب أن أبا طالب لما حضرته الوفاة جمع وجوه قريش وقال لهم انكم صفوة الله

ألب وإن أوصيكم
بمعظم هذه البنية فإن
فيها مرضاة للرب وقواما
للعاش وثباتا للرواة
صلوا أرحامكم ولا
تقطعوها فإن في صلة
الرحم منسأة في الأجل
وزيادة في العدد واتركوا
البغي والعقوق ففيهما
ملك القرون قبلكم
وأجيبوا الداعي وأعطوا
السائل فإن فيهما شرف
الحياة والمات وعليكم
بصدق الحديث وأداء
الأمارة فإن فيهما محبة
في الخاص ومكرمة في
العام وأنا أوصيكم
بمحمد خيرا فإنه الأمين
في قريش والصدق في
العرب وهو جامع لكل
ما أوصيكم به وقد جاء
بأمر قبله الجنان وأنكره
اللسان مخافة الشتان
وأمر الله كافي أنظر
إلى صفاتك العرب
وأهل البر في الأطراف
والمستضعفين من الناس قد
أجابوا دعوته وصدقوا
كلمته وعظمو أمره ففاض
بهم غمرات فصارت
رؤساء قريش وصناديدها
أذنانا ودورها خرابا
وضمقارها أربابا وإذا
أعظمهم عليه أحوجهم
إليه وأبعدهم منه أحظام
عنده فدحضته العرب
ودادها راصفت له فؤادها
ولعظته فنادها دونكم يا معشر قريش أين أيسكم كونوا له ولاه ولحزبه حماة ووالفه لا يسلك أحد منكم سبيلة الأرشد فلينبظر

لكن تنازل في الشفاعة عنده
وقال ابن الصائغ: نبي غضبا ومد عليه فبرعا
وبليله على الأرداف منه
وقال آخر: أرخى ثلاثا يوم حمامه
فقلت والقصد ذواباته
وقال آخر: بدت ثريا قرطها وشعرها
يا عجبا لشعرها لما ابتدى
وقال ابن المعتز: توارت عن المواشي بلبيل ذوائب
يغطي عليها شعرها بظلامه

(وما قيل في الاصداخ)

قال ابن المعتز: ريم بتيه بحسن صورته
وكان عقرب صدغه وقفت
وقال العادلي: وعهدى بالعقارب حين تشتو
فا بال الشتاء أنى وهذى
وقال آخر: وما ضره نار بخديه تلتوى
عناقيد صدغيه بخديه تلتوى
شربت الهوى صرفا زلالا وإنما
وقال آخر: حل القباولوى صدغيه فانهقدا
وأسكرتني ثناباه وربقته

(وما قيل في مدح العذار) قال أبو قراس بن حمدان

يامن يلوم على هواه جهالة
حسنت وطاب نسيما فكانها

(وقال محمد بن وهب)

صدره والهوى معتك استتارى
وكم أبصرت من حسن ولكن
ولم أخلع عذارا فيك الا
(وقال آخر): ومعصفر رفت حواشى خده
لم يكس عارضة السواد وإنما
وقال آخر: ومهف رافت نضارة وجهه
أصل بنار الخد عنبر خاله
وقال آخر: أصبحت سلطان القلوب ملاحه
طلعت طلائع وجنتيك مغيرة
وقال آخر: يا ذا الذى خط العذار بخده
ماصح عندي أن لحظك صارم
وقال آخر: من لا أرى كعبه الحسن التى حرست

فندا على أقدامه يتراى
كحظي حين أطلب منه وصلا
فلم أر مثل ذلك الفرع أصلا
ذوائبا تعبق منها الغوال
واسهرى في ذى الليال الطوال
متصل بكميها كما ترى
من الثريا فانتهى إلى الثرى
لها من حيا واضح تحته فجر
وفي الليلة الظلماء يفتمد البدر

عبث النعاس بلحظ مقلته
لما دنت من ورد جنته
يخفف لدغها ويقل ضرا
عقارب صدغها تزداد شرا
وأواج رد فيه بحضريه تلعب
وأواج رد فيه بحضريه تلعب
لواحظه تسقى وقلبي يشرب
واحيرتى بين محلول ومعمود
هل هذه الخرم تلك العناقيد

انظر إلى تلك السوائف تعذر
مسك تساقط فوق خد أحمر

وساهدنى البكاء على اشتهاى
عليك لشقوتي وقبح اختياري
لما عاينت من خلع العذار
فقلوبنا وجدنا عليه رفاق
نفضت عليه سوادها الاحداق
والعين تنظر منه أحسن منظر
فيذا العذار دخان ذلك العنبر
وجمال وجهك للبرية عسكر
بالنصر يقدها اللواء الأخضر
خطين هاجما لوعة وبلا بلا
حتى حامت بعارضيك حمانلا
بالتل حيث مقام النحل في فة

ولا يأخذ أحد بهديه إلا سعد ولو كان لمنفى مدة ولأجل تأخير لكفيت (١٥) عنه الهزاهر ولدنعت عنه الدواهي

فاينظر النمل أضحى فوق عارضه يطوف سبعا وسبعا حول مبسمه
(وقال بدر الدين الدماميني)

تحدث ليل عارضه بأني سألوه وينصرم المزار
فأشرق صبح غرته بنادي حديث الليل بمجوه النهار
(وقال آخر) وقالوا تسلى فقد شأنه عذار أراحك من صده
فقلت وهممتم ولسكني خلبت العذار على خده

(سيدي أبو الفضل بن أبي الوفاء)

على وجنتيه جنة ذات بهجة ترى لعيون الناس فيها تواحيا
حي ورد خديه حاة عذاره فياحسن ربحان العذار حياحي

(وقال ابن نباتة) وبمهجتي رشاً يميس قوامه فكأنه نشوان من شفقيه
شغف العذار بخده ورآه قد نعمت لواخظه فدب عليه
(وقال الموصلي) لحديث نبت العارضين حلوة وطلاوة هامت بها المشاق
فاذا نهاني المرء قلت ترفقوا فاليكم هذا الحديث يساق
(وقال آخر) أصبحت مكسورا بسهم لحاظه ومقيدا من صدغه بلسانه
حتى بدا سيف العذار مجردا نخشيت يقتلني وذا من شأنه
(وقال آخر) يا صاح قد حضر المدام ومنيتي وحظيت بعد الهجر بالايانس
وكسا العذار الخد حسنا فاسبني واجل جديدك كله في الكاس
(ابن نباتة) وضعت سلاح الصبر عنه فإله يغازل بالالفاظ من لا يغازله
وسال عذار فوق خديه على خده فليتيق الله سائله

(وما قيل في ذم العذار) قال الشاعر

غدا لما اتحتي ليلا بهيا وكان كانه قر منير
وقد كتب السواد بمارضيه لمن يقرأ وجاءكم التذير
(آخر في ذمه) قلت لأصحابي وقد مررت منتقبا بعد الضيا بالظلم
بالله يا أهل ودي قفوا ثم انظروا كيف زوال النعم
(وقال آخر) ما زال ينتف ربحانا بعارضه حتى استطال عليه صار يحلقه
كانما طور سيناء فوق عارضه طول الزمان فوسى لا يفارقه
(وقال آخر) ما زال يحطف لي بكل ألية أن لا يزال مدى الزمان مصاحبي
لما جنى نزل العذار بخده فتمجبوا السواد دوجة الكاذب
(ابن المعتز) يارب ان لم يكن في وصله ظمع ولم يكن من طول جفوته
فأشف السقام الذي في لحظ مقلته واستر ملاحظة خديه بنحيته

ومن ناصر الربحان خضرة حاجب ومن حالك الهبر اسوداد الذوائب
ومن يانع الاغصان قد وقامة وهب على الجيش من كل جانب
(وقال آخر) غزاني الهوى في جيشه وجنوده وميمنة تقضي بزج الحواجب
بمسيرة أجنادها أعين المها

ثم ملك (ومن شهى المجتبي من ثمرات الأوراق)
ماروى عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه مر على طائفة بالمدينة أيام خلافته فاذا بجارية تبكي وتقول

وهويته من قبل قطع تمنائي ومتناشيا مثل القضيب الناعم
فكان نور البدر سنة وجهه يمشي ويصعد من ذوابه هاشم

ففرغ الباب فخرجت اليه فقال لها أحره أنت أم أمه فقالت بل أمه يا صاحب رسول الله ﷺ فقال من هويت فبكت وقالت بحق صاحب هذا القبر الا انصرفت عني فقال لست بمنصرف من مكاني حتى تعلميني وتقولى فقالت وان الذي عمل الفراق بقلبا

فبكت بحب محمد بن القاسم فسار أبو بكر رضي الله عنه إلى المسجد وبعث إلى مولاهما فظنهما منه وبعث بها إلى علي بن القاسم بن جعفر بن أبي طالب عفى عنه (ومن مناقب الإمام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في فتح بيت المقدس) ان المسلمين تكامل لهم فتح الشام فأقاموا على

(٣ - المستطرف ثاني) دمشق شهرا لجمع أبو عبيدة أمراء المسلمين واستشارهم في المسير إلى قيسارية أو إلى بيت المقدس

فقال له معاذ بن جبل أيها (١٦) الأمير اكتب إلى أمير المؤمنين عمرُ حيث أمرك امثله قال له أصبحت الرأي يا معاذ

(وقال آخر) أيا قر تبسم عن افاح رباغصنا يميل مع الرياح
جيبينك والمقبل والثنايا صباح في صباح في صباح
(وبما قيل في العميون) قال الاصمعي ما رصف أحد العميون بمثل ما رصف أحد بن الرقاع
في قوله

وكانما دون النساء أعارها
وسنان أقصده الناس تلاعبت
(وقال ابن المعتز) عليم بما تحت العميون من الهوى
فيخرج أحشائي بهين مريضة
(وقال الأخطل) ولا تلم بدار بني كليب
تري فيها بوارق مرفعات
(وقال أبو فراس وأحسن)

ويبض بالفاظ العميون كأنما
تصددين لي يوما بمنعوج اللوى
سفرن بدورا والتقين أهلة
(وقال آخر) ومريض جفن ليس تصرف طرفه
قد قلت إذا أبصرته متبايلا
يامن سلم خصوه من ردفه
(وقال أبو هتان) أخو دنف رمته فاقصدته
فوانك لا يقال سوى اجورار
أصبن فزاد مهجته فأضحى
كشيئا ان ترحل عنه جيش
(وقال آخر) وجاؤا إليه بالتعاوين والرقى
وقالوا به من أعين الجن نظرة
(وقال عز الدين المرصلي) لها عين لها غزو وغزل
وحاكت في فعاثلها المواضي
(وقال برهان الدين القيراطي)

شبه السيف والسنان بعيني
فأني السيف والسنان وقال
(وله أيضا) بأبي أهيف المعاطف لذن
ذو جفون مذرمت منها كلاما
(قال بدر الدين حبيب)

عيتاه قد شهدت بأني مخطيء
يا حاكم الحب اتند في قتلي
(وقال جلال الدين بن خطيب داريا)

شهدت جفون مغدق بملاة
لكنني لم أنا عنه لأنه

منى وأن وداده تكليف
خبر رواه الجفن وهو ضعيف

ثم كتب إلى أمير المؤمنين
عمر يعلمه بذلك وأرسل
الكتاب مع عرجة بن
فأصح النخعي فسار حتى
وصل المدينة فسلم
الكتاب إلى عمر رضي الله
عنه فقرأه على المسلمين
واستشارهم فقال على
رضي الله تعالى عنه يا أمير
المؤمنين مر صاحبك
ينزل بجيوش المسلمين إلى
بيت المقدس فإذا فتح الله
بيت المقدس صرف وجهه
إلى قيسارية فانها تفتح
بعدها ان شاء الله تعالى
كذا أخبرنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال
عمر صدق المصطفى صلى الله عليه وسلم
وصدقت أنت يا أبا الحسن
ثم دعا بدواة وبياض
وكتب بسم الله الرحمن
الرحيم من عبد الله عمر
إلى عامه بالشام أبي عبيدة
أما بعد فإني أحمد الله الذي
لا إله إلا هو وأصل
وأسلم على نبيه وقد
وصلني كتابك تستشيرني
إلى أي ناحية توجه
وقد أشار ابن عم رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالمسير إلى بيت
المقدس فان الله يفتحها على
يديك والسلام فلما وصل
الكتاب إلى أبي عبيدة
قرأه على المسلمين ففرحوا
بالمشير إلى بيت المقدس
وتقدمه الجيش إلى بيت
المقدس وأقام المسلمون في

(وقال)

القتال عشرة أيام وأهل بيت المقدس يظهرون الفرح لعدم

الخوف فلما كان يوم الحادى عشر أشرفت عليهم راية أبي عبيدة وغالد عن يمينه وعبدالرحمن (١٧) بن أبي بكر الصديق عن يساره

(وقال الشيخ عز الدين الموصلى)

يامقلة الحب مهلاة فقد اخذت بئارك * وأنت يا وحنثيه * لا تحرقيني بئارك
(وقال ابن الصائغ) مثل من لواحظها سهام لها في القلب فك أى فتك
إذا رامت تشك به فؤدا يموت المستهام بغير شك

(وقال الصلاح الصفدى)

يا عاذلى على عين محجة خف سحرناظرها فالسحر فيه خفى
وخذ فؤادى ودغه نصب مقتلها لا ترم نفسك بين السهم والهدى
(وقال آخر) بسهم أجفائه رمانى فذبت من هجره وبينه
ان مت مالى سواه خصم لانه قاتلى بعينه
(وقال آخر) سهام الجفن كم قتلت لنفس مبراة من السوى زكبه
فما أقوى جفونك وهى مرضى وأفندرها على قل البريه

(وما قيل فى الحال) للصلاح الصفدى

روح خده الحمر أضحى عليه شامة شرط المحبه
كان الحسن بعشقه قديما فنقطه بديتار ووجه
(ولا بن الصائغ) بروحى أفدى خاله فوق خده ومن أنا فى الدنيا فأؤديه بالمال
تبارك من أخلى من الشعر خده وأسكن كل فى ذلك الحال

(للشيخ جمال الدين بن نباتة)

لله حال خد الحبيب له فى العاشقين كما شاء الهوى عيث
أورثته حبة القلب القليل به وكان عهدى بان الحال لا يرث
(وقال آخر) ياسالبا قمر السماء جماله ألبستنى فى الحزن ثوب سمانه
أحرق قلبى فارتمى بشرارة علقت بخدك فانظفت فى مائه

(للشيخ تقى الدين بن حجة)

قلت للحال إذ بدا * فى تقاجيده السعيد * فزت يا عبد قالى * أنا عبد لكل جيد
(وقال ابن أبيك) فى الجانب الايمن من خدها نقطة مسك اشتهى شهما
حسبته لما بدا غالها وجدته من حسنها عمها

(وقال الحسين بن الضحاك)

يا صا نداء الطور كذا * باللحظ تضى وتضى * نصبت نقطة خاله فصلت طائر الى

(وما قيل فى الحدود) ابن المعتز

صل بخدى خديك تلقى عجبيا من معان يجار فيها الضمير
فبخديك الربيع رياضى وبخدى الداموح غدبر
(وقال آخر) ورد الحدود وزجس اللحظات ونصافح الشفتين فى الخلوات
شئ أسر به وأعلم لأنه وحياته أحلى من اللذات

(وما قيل فى الثغور) قال يوسف بن مسعود الصراف

بروحى من ولى فولى بمهجتى وولى ضامى وهو كالوصلى شارد
حى ثغره من بسيف لحاظه وحتام يحمى ثغره وهو بارد

فضج الناس ضجة عظيمة
بالتهليل والتكبير فوق
الرب فى أهل بيت
القدس فاجتمعوا بقامة
وهى البيعة المعظمة عندهم
فلما وقفوا بين يدي
البطرك قال لهم ماهذه
الضجة التى أسمع قالوا
يا أبانا قد قدم أمير المؤمنين
ببقية المسلمين فلما سمع
البطرك منهم ذلك انخطف
لونه وتغير وجهه وقال
أنا وجدنا فى علنا الذى
ورثناه ان الذى يفتح
الأرض هو الرجل الأحمر
صاحب نديم محمد فان كان
قدم عليكم فلا سييل إلى
قتاله ولا بد أن أشرف
عليه وأنظر إلى صفته
فان كان هو أجبته إلى
ما يريدون كان غيره فلا
بأس عليكم ثم وثب قائما
والقسس والرهبان
والشمامسة من حوله وقد
رفعوا الصلبان على رأسه
فصعدوا إلى السور إلى
أن ورد أبو عبيدة رضى
الله عندهم فنادم رجل من
الروم بأذن البطرك يا معاشر
المسلمين كفوا عن القتال
حتى نألكم فأمسك
المسلون عنهم فنادم
الرجل بلسان عربى أعلوا
ان الرجل الذى يفتح
بلدتنا هذه وجميع الأرض
صفته عندنا فان كانت
فى أميركم لم نقاتلكم بل

فصل إليكم وإن لم تكن هذه صفته فلانسلم إليكم أبدا فاعلم المسلمون أباعبيدة بذلك فخرج أبو عبيدة

وكان يزول المسلمين على بيت المقدس في فصل الشتاء والبرد فأقاموا عليها أربعة أشهر في أشد قتال مع الصبر على المطر والثلج فلما نظر أهل بيت المقدس إلى شدة الحصار في ذلك الفصل الصعب وما نزل بهم من المسلمين وقفوا بين يدي البطرك وقالوا له قد عظم الأمر وزيد منك أن تشرف على القوم وتسال ما الذي يريدون فإن كان أمرا صعبا فتحنا الأبواب وخرجنا إليهم فاما نقتل عن آخرنا أو نهمم عنا فأجابهم البطرك إلى ذلك وصعد السور واجتمع القسيسون والرهبان حوله وفأدى منهم رجل بالعربي وقال يامعشر الفرسان عمدة دين النصرانية قد أقبل بحاطبكم فنيدين من أميركم نقام أبو عبيدة بمشي ومعه جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وترجمان فلما وقف بأزاهم قال ما الذي تريدون هذا أمم العرب فقال البطرك انكم أقم علينا عشرين سنتم تصلوا إلى فتح بلدتنا أبدا وإنما يفتحه رجل موصوف وليست الصفة معكم قال أبو عبيدة وما صفة من يفتح بلدكم قال البطرك لا تخبركم بصفته ولكن قرأنا ان هذا البلد يضمه صاحب محمد اسمه عم الخطاب بن

(وقال آخر) أنفقت كثر ما مدامعي في نغره وجمعت فيه كل معنى شارد وطلبت منه جزاء ذلك قبلة فضى وراح تغزلى في البارد (وقال آخر) رأى نغر من أهوى عدولى فقال لي ولم يدuran اللوم في خده يفرى شغلت بهذا وارتبطت بحسنه وأحسن ما كان الرباط على نغر (وقال ابن ريان) لاحت على مبدسه المشاي ثلاث شامات غدت في المنام لاتعجبوا إن كثرت حوله فالمنهل العذب كثير الزحام (وما قيل في طيب الريق والنكبة قال ذو الرمة أسيلة مجرى الدمع هيفا طفلة عروب كإمراض الغمام ابتسامها كأن على فيها وماذقت طعمه زجاجة خمر طاب فيها مدامها (وقال شهاب الدين الكردي)

ذكرت ربح حبيبي بشرب راح تعطر وليس ذا بعجيب فالشيء بالشيء يذكر (غزوه) رشفت ريفك حلوا ولم يكن لي صبر وسوف أحظى بوصول فأول الفيت قطر (الصلاح الصفدى) نقل الأراك بان نغر من قهوة مزجت بماء للكورا يرويه نضا عن صحاح الجوهري قد صح ما نقل الأراك لأنه (وقال آخر) ثلاث تجتمع في نغرها فان قيل ما هي لي قل أقل (وقال آخر) يارب تمتع الوصال محجب دارت مراشفه على وكاسه (وقال آخر) أريقا من رضا بك أم وللصبياء أسماء ولكن (وما قيل في حسن الحديث) قال البحرى

ولما التقينا والنقا موعدا لنا تعجب رأتى اللبر حسنا ولاطفه فن لؤاؤ تجلوه عند ابتسامها (وقال سلم الخاسر) ظللنا فبتنا عند أم محمد وان نطقت هاجت لألبابنا سكرا إذا صمتت عنا ضجرنا لصمتها (وقال ابن الرومى) يمى ويصبح معرضا فكانه ملك عزيز قاهر سلطانه ليست أساتته بناقصه له در يساقطه إلى لسانه (وما أحسن هذه الأبيات) وهى من طارف الشعر ووافره وناقده وحيد السلام وبارع الودف

وكل حديث الناس الاحديثها جميع وفيما حدثك الطرائف جرحن بأعناق الأطباء وأعينهم جاذروا وارتمت بين الروادف رجحن بأرداف ثقال وأسرق جزال وأعضاء عليها المطارف (وما قيل في رقة البشرة) قال ابن المعتز

نضت عنها القميص لصب ما فورد خدها فرط الحيا فقلت أرق من الهواء بمعتدل أرق من الهواء ومدت راحة كالماء منها على عجل إلى أخذ الرداء رأيت شخص الرقيب على تدان فغاب الصبح منها تحت ليل وظل الماء يقطر فوق ماء

(وقال آخر) تغير عن مودته وحالا وكان مواصلا فطوى الوصلا
وعله التدلل كيف هجري فليت الوصل كان له دلالة ترى من فوق حقوقه قضيبا
اذ ما محركته خطاه مالا إذا كلمته أثرت فيه وان حركته فالخر سالا
(وقال بشار) وما ظفرت عيني عداة لقيتها بشيء سواه طرافها والمحاجر
كحوراء من حور الجنان غريرة يرى وجهه في وجهها كل ناظر
(ومنه أخذ أبو نواس قوله)

نظرت إلى وجهه نظرة فأبصرت وجهي في وجهه
(وقال آخر) نومه قلبي فأصبح خده وفيه مكان الوم من نظري أثر
ومر بفكري جسمه فجرحته ولم أرجسها قط تجرحه السفر
(وقال آخر) سقى الله روضا قد تبدي لناظر به شادن كالفضن يلمو ويمرح
وقد نضحت خداة من ماء ورده وكل اناة بالذي فيه ينصح
(وقال آخر) ولهميف قد كسى احمرار وحاز الحسن فهو بلا شبيه
فلو أحججته بالقول جهدي لخرة خده ما بان فيه
(وما قيل في التقبيل) لمظفر الأعمى

قبلته قتلظي جمر وجنته وفاح من عارضيه العنبر العبق
وجال بينهما ماء ولا عجب لا ينظني ذا ولاذا منه يحترق
(وقال آخر) سألت في ثغره قبلة فقال ثغري لم يجوز لثه
فهاكها في الخد واقنع بها ما قارب الشيء له حكمة
(وقال صاحب حاة) قال الذي نيمنى قولوا لمن خبلته يروم منى قبلة لومات ما قبلته
(الشيخ عز الدين المواصل) كالزرد المنظوم أصداعه وخده كالورد لما ورد
بالفت في اللثم وقبلته في الخد تقبيل يفك الزرد
(وقال آخر) رأيت الهلال على وجهه فلم أدر أيهما أنور سوى أن ذلك بعيد المزار
وهذا قريب لمن ينظر وذاك يفيب وذا حاضر وما من يفيب كن يحضر
ونفع الهلال قليل لنا ونفع الحبيب لنا أكثر
(وقال ابن صابر) قبلت وجنته فألفت جيده خجلا وماس بعطفه الماس
فأنهل مد خديه فوق عذاره عرق يحاكي الطال فوق الآس
فكانني استقطرت ورد خدوده يتصاعد الزفرات من أنفاسي

(وقال آخر).

قبلت رجل حبيبي فازور واحمر خدا وقال تلثم رجلي لقد تنازلت جدا
فقلت ما جئت بدعا ولا تجاوزت جدا وجل سمعت بك نحوئي حقوقها لا تؤدى
(وما قيل في الوجه الحسن) ابن نباته .

إنسية في مثال الجن تحسبها شمساً بدت بين شريق ونعيم
شقت لها الشمس ثوبا من عاصمها فالوجه للشمس والعينان للريم
(عبد الله بن أبي خبيص) تصد من غير علة بالمر أضححت مذله كأنها حين تدنو
شمس عليها مظه وأن أضاعت بليل تفوق نور الأله

البلد ورب الكعبة ثم
أقبل على البطرك وقال
ان رأيت الرجل تعرفه
وصفته عندنا قال أبو عبيدة
نبينا صلى الله عليه وسلم
قال البطرك فاذا كان الأمر
على ما ذكرتم فاحقن الدماء
وابعث إلى صاحبك يأتي
فاذا رأيناه وتبيننا نعته
فتحناله البلد وأعطيناه
الجزية فانصرف أبو عبيدة
وأمر الناس بالكف عن
القتال وأعلمهم بالخبر
فكبروا وكتب أبو عبيدة
إلى الإمام عمر رضي الله
عنه يعلمه بالخبر على يد
ميسرة بن مسروق فلما
وصل الكتاب إلى عمر
رضي الله عنه فرح
وقراء على المسلمين وقال
ما ترون رحمكم الله فيما
كتب الينا أمين الأمة فكان
أول من تكلم عثمان بن
عفان رضي الله تعالى عنه
فقال يا أمير المؤمنين أن
الله قد أذل الروم فان
أنت أقت ولم تسر إليهم
عدوا أنك بأمرهم مستخف
فلا يشبتون إلا يسيرا فلما
سمع عمر ذلك من عثمان
جزاه خيرا وقال هل
عند أحد منكم رأى غير
هذا فقال علي بن أبي
طالب كرم الله وجهه نعم
عندي غير هذا الرأي وأنا

أهديه إليك رحمك الله فقال له عمر وما هو يا أبا الحسن قال أن القوم قد سألوكم في مؤالهم ذل وهو على المسلمين فتح وقد أصابهم جهنم

البرد والقتال وطول المقام وإن (٢٠) سرت إليهم فتح الله على يديك هذه لندينة وكان لك في مسيرك الأجر العظيم وأنت آمن

منهم انهم إذا يسوا منك
أن يأتيهم المدد من
طاغيتهم فيحصل للسلدين
بذلك الضرر والصواب
أن تسير إليهم ففرح عمر
بمشورة على وقال لقد
أحسن عثمان النظر في
المكيدة للمدو وعلى
أرحسن النظر للسلدين
جزاها الله خيرا ولست
أخذ الا بمشورة على فا
عرفناه الأحمود المشورة
ميمون الطلعة ثم ان عمر
أمر الناس أن يأخذوا
الاهبة للمسير معه
واستخلف على المدينة
على بن بي طالب وخرج
من المدينة وهو على
بميرله الأحمر عليه غرار يان
في احدهما سويق وفي
الأخرى تمر وبين يديه
قربة وخلفه جفنة للزاد
وسار إلى أن أقبل على بيت
المقدس فالتقاء أبو عبيدة
فلما رآه أناخ قلو صه
وأناخ عمر بعيره وترجلا
ومدا أبو عبيدة يده وصافح
عمر وتعانقا وسلم كل
منهما على صاحبه وأقبل
المسلمون يسلمون على
عمر ثم ركبوا جميعا إلى أن
نزلوا فصرى عمر بالمسلمين
صلاة الفجر ثم خطبهم فلما
فرغ من خطبته جلس
وأبو عبيدة يحده بما لقي
من الروم إلى أن حضرت
صلاة الظهر أذن بلال في

(وقال آخر) قسم بالله وآياته
ولا بدا وجهه طالعا
(وقال آخر) أقيمي مكان البدر أن أفل البدر
ففيك من الشمس المنيرة نورها
(عمر بن أبي ربيعة) ذات حسن ان تغيب شمس الضحى
أجمع الناس على تفضيلها
(أخذ أبو تمام هذا المعنى فرده إلى المدح فقال)
لو أن اجماعنا في فضل سوده
(وقال آخر) يا مفردا في الحسن والشكل
البدر من شمس الضحى نور
(وقال آخر) ففي أربع منى حلت منك أربع
أوجهك في عيني أم الريق في فمي
فلما سمعه اسحق بن يعقوب الكندي قال هذا تقسيم

في الدين لم يختلف في الامة اثنان
من دل عينيك على قنلى
والشمس من نورك تستملى
فا أنا أدري أيها هاج لي كربى
أم النطق لي سمعى أم الحب في قلبي
فلمنى وجهه العلوى خمسة فقال

وفي خمسة منى حلت منك خمسة
ووجهك في عيني ولمسك في يدي
(ابن نباتة) أيها الماذل الغيبى تأمل
وتعجب لطرة وجبين (محمود الخزومي)
رأيت في الشمس المنيرة غموة
لأنك تزهوان بدا الليل هجة
(وقال آخر) .

إذا احتجت لم يكفك البدر ووجهها
وحسبك من خمر مذاقة ريقها
(وما قيل في البنان الخضب) قال ابن الرومى .

وقفت وقفة بباب الطاق ظلية من غدوات العراق بنت سبع وأربع وثلاث
أسرت قلب صبها المشتاق قلب من أنت يا غزال فقالت أنا من لطف صنعة الخلاق
لا ترم وصلنا فهذا بنان قد صبغناه من دم العشاق

(وقال الراضى بالله)
قالوا الرحيل فأنشبت أظفارها
فظنت أن بنانها من فضة
(وقال آخر) لما اعتنقنا للوداع وأعربت
فرقن بين محاجر ومعاجر
(وقال آخر) ولما تلاقينا رأيت بنانها
فقلت خضبت الكف بعدى أمكندا
فقلت وأذكت في الحشى لاصح الجوى
في خدما وقد اعتلقت خطابها
قطعت بنور بنفسج عنايبها
عبراتنا عنا بدمع ناطق
وجمعن بين بنفسج وشقائق
مخضبة تحكى عصارة عندهم
يكون جزاء المستهام المتيم
مقالة من بالود لم يتبرم

وأشهد أن محمدا رسول الله بكى الناس بكاء شديدا عند ذكر الله وذكر رسوله وكاد (٢١) بلال ان يقطع الاذان فلما فرغ

الاذان صلى عمر وجلس
ثم أمرم بالركوب فلما
هم بالركوب على بعيره
وعليه مرقعة الصوف
وفيها أربع عشر رقعة
بعضها من آدم قال
المسلمون يا أمير المؤمنين
لو ركبت غير بعيرك
جواد وليست نيايا
لكان ذلك أعظم لهيبتك
في قلوب أعدائك
وأقبلوا يسألونه
ويتلطفون به إلى أن
أجابهم إلى ذلك ونزع
مرقعته ولبس ثيابا بيضا
قال الزبير احسبها كانت
من ثياب مصر تساوى
خسة عشر درهما وطرح
على كتفيه مندبلا من
الكتمان دفعه إليه أبو عبيدة
وقدم له براذن الروم فلما
صار عمر فوقه جعل
البرذون يهملج به فلما
نظر عمر إلى ذلك نزل
مسرعا وقال أقبلوني
عثرني أقالكم الله عثراتكم
يوم القيامة لقد كاد
أميركم يهلك بما
داخلة من الكبر ثم أنه
نزع البياض وعاد إلى
لبس مرقعته وركوب
بغيره فعلت ضجة
المسلمين بالتهليل والتكبير
فقال البطرك للروم
انظروا ما شأن العرب
فأشرف رجل من المنتصر
فقال يا معاشر العرب
ما قضيتكم فقالوا ان عمر بن

بكى فاحمرت بناني من دمي
ولي عينان بالدم تجريان
ولكن رمن تخضيب البنان
بكيت دما يوم النوى فسحته
(وقال آخر) دنوت عشية التوديع مني
فلم يمسحن اكراما جفوني
(وما قيل في النحور) قال دعبل
أناح لك الهوى يباضا حسانا
ف نظرت إلى النحور فكذت نقضي
(وما قيل في نعت اليهود) قال العباس بن الاحنف
والله لو أن القلوب كقلبها
جال الوشاح على قضيب دانه
(وقال آخر) ومجوبة عند الوداع رأيتها
وتبكي حذار البين منها بدمعة
فتمسح مجرى الدمع من وجناتها
وقد سفرت عن غرة بابلية
(عمر بن كاثوم) تراك إذا دخلت على خلاء
لنهد مثل حق العاج حسنا
(وقال آخر) بصدورها كوكبا در كانهما
صانتهما بستور من غلالها
(وقال آخر) صدور فوقهن حناق عاج ودر زانه حسن اتساق
تقول للناظرون إذ رأوه أهذا الحلي من هذى الحقائق وما تلك الحقائق سوى ندى
جملن من الحقائق على وفاق نواهد لا يمد لمن عيب سوى منع المحب من العناق
(وقال آخر) لقد قمتك عيون الفيد فينا ببيض مرهفات وهي سود
وتطمنا القدود إذا التقينا بسم من أسنتها النهود
(وما قيل في الأرداب والخصور) قال ابن الرومي
وشربت كأس مدامة من كفيها مقرونة بمدامة من ثغرها
وتمايلت فضحكك من أردافها عجبنا ولكني بكيت لحصرها
(الطنبغا المحاربي) ردفه زاد في الثقاله حتى أقمد النخصر والقوام السويبا
نمض النخصر والقوام وقالوا فضيفان يغلبان قويا
(وقال آخر) يا حضرة كم جفاه • تبدي وأنت تحيل • يادرفه ملك عنى • ما أنت الا بخيل
(القيراطي) بدت روادف بدري • تحت الحنين لعيني • فقلت يا بدر هذا • حيا خيال الحنين
(وقال آخر) أسائلها أين الوشاح وقدسرت معطلة منه معطرة النثر
فقال وأومت للسوار نخلته إلى معصمي اا تلتاق في خصري
(وقال آخر) ببيض وسمر مقلناه وقده بدر وليل وجنتاه وشعره
أقضى من الحجر الاصم فؤاده وأرق من شكوى المقيم خصره
(وقال آخر) رخييات المقال مدالات جواعل في الثرى قضبا جدالا
جمعن نخامة وخلوص جيد وقدا بعد ذلك واعتدالا

الخطاب قد قدم علينا من مدينة نبينا صلى الله عليه وسلم فرجع المنتصر وأعلم البطرك فأطرق ولم يتكلم فلما كان من الغد صلى عمر

بالمسلمين صلاة الفجر ثم قال لابي عبيدة (٢٢) تقدم الى القوم واعلمهم اني قد ائتيت فخرج ابو عبيدة وصاح بهم

وقال ان امير المؤمنين
عمر بن الخطاب قد اتى
فا تصنعون فيما قلتم فاعلم
البطرك بذلك فخرج من
قمامة وعليه المسوح ومن
حواله الرهبان والقسس
ثم هلا السور وأشرف
على ابي عبيدوقال ما هذا
أيها الشيخ قال ابو عبيدة
هذا امير المؤمنين عمر بن
الخطاب فقال البطرك قل
له يدنو مني فانا نعرفه
بصفاته ونعته وأفرده
من بينكم حتى زناه فرجع
أبو عبيدة إلى عمر فأخبره
بما قال البطرك فهم عمر
بالقيام فقال له أصحاب
رسول الله ﷺ
يخشى عليك من الانفراد
بلاد عدة فقال عمر قل
ان يضيئنا الاماكتب
الله لنا هو مولانا وعلى
الله فليتوكل المؤمنون
ثم لبس مرقمته وركب
بعيره وأبو عبيدة سائر
بين يديه الى أن أتى بازار
البطرك قريبا من الحصن
فقال أبو عبيدة هذا امير
المؤمنين فد البطرك عنقه
ونظر اليه فزعم زعقة
وقال هذا والله الذي صفته
ونمته في كتبنا ثم قال
يا أهل بيت المقدس الزلوا
اليه وخذوا منه الامان
والنمة فهذا والله صاحب
محمد بن عبد الله فنزلوا
مسرعين وكانت أنفسهم قد ضاقت من شدة الحصار وفتحوا الباب وخرجوا الى

(وما قيل في المعاصم) قال عمر بن أبي ربيعة

حسروا الوجوه بأذرع ومعاصم
حسروا الاكئة عن سواعد فضة
ورنوا بنجل للقلوب كورالم
فكأنما انتصبت متون صوارم
(وما قيل في اعتدال القوام) قال صلاح الدين الصفدي

تقول له الاغصان مذهر عطفه
فقم تحتكم للروض عند نسيمة
أزعم أن اللين عند ما ثوى
ليقتضى على من مال منا إلى الهوى

وقيل (ليس لاحد من شعراء العرب في نعت محاسن النساء من الأوصاف البارعة مع جودة
السبك ورقة اللفظ ما لذى الرمة حتى كأنه حضري من أهل المدن لا من أهل الوب (وقال)
القاضي مجد الدين بن مكاس

أقول لحبي قم ومل يا معذني
ولا تله عن شيء إذا ما حكيتها
كريمة خود غير السكر حالها
فقام كفنن البان لنا وماها
(وقال آخر)

ومحكم أعطافه في قتل ضب ما غوى
فأعجب لعادل قده في نفس يحكم بالهوى
(وقال آخر) ومهفف عن يميل ولم يميل
يوما الى فضحت من ألم الجوى
لم لا تميل الى يا غصن النقا
فأجاب كيف وأنت من أهل الهوى

(وما قيل في السارق) قال ذو الرمة

لم أنه اذ قام يكشف عامدا
لانعجبوا ان قام فيه قيامتي
عن ساقه كاللؤلؤ البراق
ان القيامة يوم كشف الساق

(وقال آخر) جاءت بساق أبيض أملس
فانتشت فيها جميع الوري
كأؤلؤ يبدو لعشاقها
وقامت الحرب على ساقها

(وقال ابن منقذ) بدر ولكنه قريب
ان لم يكن قده قضيا
ظني لكنه
فألاعطافه تميمس

(وما قيل في مشى النساء) قال بعضهم

يوزن للمشى اطرافا مخضبة
أو كاهتران رديني تداوله
هز الشان ضحى عيدان نسرين
أيدي الرجال فزاد المتن في اللين
(وقال آخر)

يمشون مشى قفا البطاح نأودا
فكأنهن اذا أردن زيارة
قب البطون رواجح الاكفال
يقطن أرجلهن من أوحال

(وما قيل في العناق وطيبه) لابن المعتز

ما أقصر الليل على الراقد
وأهون السقم على المائد
تفتمت في ليلاها البدر
فلو ترانا في قيص الدجى
عانت ربحانة
حسبتنا في جسد واحد
(وقال آخر) وموشح نازعت فصل وشاحه
وأعرته من ساعد وشاحا

بات الفيور يشق جلده وجهه
وأمال أعطافا على ملاحا
(وقال ابن المعدل)

أقول وجنح الدجى مسبل
ولليل في كل فج يد

ونحن

هر يسألونه المهدي فلما رآهم عمر رضى الله عنه في تلك الحالة تواضع لله (٢٣) سبحانه وتعالى وخر ساجدا على

قنبر بن نعيم ثم أقبل عليهم وقال ارجعوا إلى بلدكم ولكم المهدي فرجع القوم إلى البلد ولم يبقوا الباب رجيع عمر فلما كان من الغد وهو يوم الاثنين دخل إليها وأقام بها إلى يوم الجمعة وخطبها بحرابة وهو موضع مسجد وتقدم وصلى بالمسلمين صلاة الجمعة وأقام في بيت المقدس عشرة أيام وبها أسلم كعب الأحمق على يده وارتحل معه إلى المدينة لزيارة قبر النبي ﷺ وذلك بعد أن كتب الإمام عمر لأهل بيت المقدس وأقرهم في بلدهم على عهدهم وأداء الجزية (ومن شهى الجنى من ثمرات الأوراق) ما نقله أبو الحسن علي بن عبد المحسن التنوخي في المستجد أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله عنه لما بات على فراش النبي ﷺ ليفديه بنفسه أوحى الله تعالى إلى جبريل وميكائيل عليهما السلام أني أخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من الآخرة فأبكا يؤثر صاحبه بالحياة فاختار كل منهما الحياة فأوحى الله إليهما أفلا كتما مثل علي بن أبي طالب أخيت بينه وبين محمد فبات

ونحن ضجيمان في مسجد فله ما ضمنا المسجد أيا غدان كنت لي محسنا فلان تدن من ليلتي ياغد وباليلة الوصل لا تقصرى كما ليلة الهجر لا تنفد وقال آخر: أو ليل رقيق الطرئين تظلت كواكبه من بدره المتألق لهونا بفزلان الصريمة تحته تبيت الهوى ما بين صدر ومرقق مختلسات حذار مرتقب من النواظير يانع الرطب نقل المصافير وهي خانفة (وقال ديك الجن)

ومعدولة مهما أمالت أزارها ففصن وأما قدما فقضيب لها القمر السارى شقيل وانها لتطلع أحيانا له فيغيب أقول لها والليل مرخ سدوله وأنت الهوى أدعى له فأجيب لانت المنى يازين كل مليحة (وقال علي بن الجهم)

سقى الله ليلا ضمنا بعد فرقة فبتنا جميعا لو تراق زجاجة وقال آخرين: ياليل دم لي لا أريد براحا حسبي به نور وحسبي ريقه حسبي بمضحكة إذا استضحكته طوقه طوق العناد بساعد هذا هو اليوم النعيم نزلنا وقال آخر: ولم أنس ضمي للحبيب على رضا ولا قوله لي عند تعجيل خده

(وما قيل في السمن) قال الربيع بن سليمان سمعت الشافعي رضى الله عنه يقول ما رأيت سميئا عاقلا إلا محمد بن الحسن قال الشافعي:

لا أعشق الأبيض المنفوخ من سمن لكنى أعشق السمر المهازلا انى امرؤ أركب المهر المضمر فى يوم الرهاى وغيرى يركب الفيلا (وما قيل فى مدح الألوان والثياب)

(مدح البياض) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البياض نصف الحسن وكان ﷺ أبيض أزهر اللون مشرباً بحمرة قال الشاعر:

بيض الوجوه كريمة أحسابهم شم الأنوف من الطراز الأول (وما قيل فى مدح السواد) قيل لبعضهم ما نقول فى السواد قال النور فى السواد أراد بذلك نور العينين فى سوادهما وقال بعضهم:

قالوا نهشتها سوداء قلت لهم لى امرؤ ليس بشأن البيض مرتفعا عندى ولو خلقت الدنيا من السود لون الغوالى ولون المسك والعود (وقال الحيقطان)

لئن كنت جعد الرأس واللون فاحم فانى بسيط الكف والعرض أزهري ان سواد اللون ليس بضائرى إذا كنت يوم الزوع بالسيف أخطر

(ع - المستطرف ثانى) على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره الحياة أمطا إلى الارض واحفظاه من عدوه فكان جبريل عنده

(دخل) إبراهيم بن المهدي على المأمون فقال إنك لتمم الخليفة الأسود فقال إبراهيم نعم فتمثل المأمون بيت نصيب فقال ان كنت عبدا فتفسى حرة كرما ه أو أسود اللون انى أبيض الخلق ثم قال ياعم أخرجنا الهزل إلى الجد فأشاد إبراهيم

ليس يرمى السود بالرجل الشم
م ولا الفتى إلا ريب الأديب
إن يكن للسواد فيك نصيب
فبياض الأخلاق منك نصيب
وقال آخر: لام العواذل في سوداء فاحمة
كانها في سواد القلب تمثال
وهام في الخال أقوام وماعموا
انى أهمم بشخص كله خال
وقيل لمدنى كيف رغبتم في السواد فقال لو وجدنا بياضا لسودناها (وقال آخر)
ويكون الخال في خد قبيح
فيكسوه الملاحه الجمالا
فكيف يلام ذو عشق على من
يراهها كلها في الخد خالا
وقال آخر: فاستحسنوا الخال في خد فقلت لهم
لاني عشقت مليحا كله خال
وكان أبو حاتم المدنى يشد

ومن يك معجبا ببيات كسرى
فانى معجب ببنات حمام
وتفاخرت حبشية ورومية فقالت الرومية أنا حبة كافور وأنت عدل غم فقالت الحبشية أنا حبة مسك وأنت عدل ملح (وقد قال الشاعر)

أحب لحبها السودان حتى
أحب لحبها سود الكلاب
وقال آخر: أشبهك المسك وأشبهته
قائمة في لونه قاعده
لاشك إذ لونكما واحد
أنكا من طينة واحده
(وما قيل في الصفرة) قال الشاعر

أصفراء كان الهجر منك مزاحا
ليالى كان الود منك مباحا
كان نساء الحى مادمت فيهم
قباحا فلما غبت صرن ملاحا
وقال آخر: قالوا به صفرة شانت محاسنه
فقلت ماذاك من عيب به نولا
عيناها مطلوبة في نار من قتلت
فلمت تلقاه إلا خائفا وجلا

(وما قيل في طول اللحية) قيل إن اللحية الطويلة عش البراغيث ه ونظ ي زيد الشيباني إلى رجل ذى لحية عظيمة تلتف على صدره وإذاهو خاضب فقال لها بأهذا انك من لحستك في مؤنة فقال أجل ولذلك أقول

لها درهم للدهن في كل جمعة
وآخر . للحناء يتنديان
ولولا نوال من يزيد بن مزيد
لأصبح في حافاتها الحنان
(وقال إسحق بن خلف في قصير طويل اللحية)
ما شيت داود فاستضحكت من عجب
دكا كينهم إلا عليها المواليا
ما طول داود إلا طول لحيته
كما نقضت عجب البغال الخاليا
وقال ابن المقفع) تأملت أسواق العراق فم أجد
جلوسا عليها ينفضون الحاءم

(وما جاء في عظم الخلفة والطول والقصر)

(قيل خرب القهندر قبرزت منه جماجم أموات فتصدعت بجمعة فانتثر أسنانها فوزن السن

الله تعالى ومن الناس من
يشرى نفسه ابتغاء مرضاة
الله والله رؤف بالعباد
(قال أبو الحسن المدائني)
خرج الحسن والحسين
عليهما السلام وعبد الله
ابن جعفر رضي الله
عنهم حججا فقاتتهم
أنفاهم فاعزوا وعطشوا
فروا بمعجوز في خباء
لها فقال أحدهم هل
من شراب قالت نعم
فأناخوا إليها وليس
لها الاشوية فقالت
احلبوها فاشربوا لبنا
ففعلوا فقالوا هل من
طعام قالت لا إلا هذه
الشاة فليذبحها أحدهم
حتى أهي لكم مائتا كاون
فقام إليها أحدهم
فذبحها وكشطها
ثم هيأت لهم طعاما
فأكلوا وأقاموا حتى
أردوا فلما ارتحلوا قالوا
نحن نفر من قريش
تريد هذا الوجه
فاذا رجعنا سالمين فالى
بنا فانا صانعون إليك
خيبرا فارتحلوا وأقبل
زوجها فأخبرته بخبر
القوم والشاة فغضب
وقال ويحك تذبحين
شاتي لقوم لا أفرهم
ثم تقولين نفر من
قريش ثم بعد مدة
ألجأتهم الحاجة إلى دخول
المدينة فدخلها وجملا
يلتقطان البعر ويميشان

بشمه فمرت المعجوز ببعض سلك المدائنة فاذا الحسن بن علي على باب داره فمرف المعجوز وهي منكرة فبعت إليها غلامه ه منها

ثم اشترى لها من شاة
الصدقة ألف شاة وأمر
لها بألف دينار وبعث بها
من غلامه إلى الحسين
رضي الله عنهما فأمر
لها بمثل ذلك وبعث بها
مع غلامه إلى عبدالله بن
جعفر رضي الله عنه فقال
لها بكم وصلك الحسن
والحسين قالت بألفي شاة
وألفي دينار فقال لها لو
بدأت بي لانبتمت في
العطاء أعطوها عطيتها
فرجعت العجوز إلى
زوجها بأربعة آلاف دينارا
وأربعة آلاف شاة (وما
أنه جرى بين الحسين بن
علي بن أبي طالب وبين
أخيه محمد بن الحنفية رضي
الله عنهما كلام
فانصرفا متغاضبين فلما
وصل محمد إلى منزله أخذ
رقعة وكتب فيها بسم
الله الرحمن الرحيم من
محمد بن علي بن أبي
طالب إلى أخيه الحسين
ابن علي بن أبي طالب
أما بعد فإن لك شرفا لا
أبلغه وفضلا لا أدركه
فاذا قرأت رقتي هذه
فالبس رداك ونعليك
وسر إلى قرضي وإياك
أن أكون سابقك إلى
الفضل التي أنت أولى
به مني والسلام فلما قرأ
الحسين رضي الله عنه
الرقعة لبس رداه ونعليه ثم جاء إلى أخيه محمد قرضاه (وقال أبو الفرج الاصفهاني

منها فكان وزنها أربعة أرطال فأني بها إلى ابن مبارك فجعل يلقيها ويتمجب من عظمها ثم قال
إذا ما تذكرت أجسامهم تصاغرت النفس حتى تهون
(وأراد) ملك الروم أن يباهي أهل الإسلام فبعث إلى معاوية رجلين أحدهما طويل والثاني
قصير شديد القوة فدعا للطويل بقيس بن سعد بن عبادة فنزع قيس سراويله ورمى بها إليه فلبسها
الطويل فبلغت ثدييه فلأموا قيسا على نزع السراويل فقال
أردت لكيا يعلم الناس • سراويل قيس والوفود شهود • وكى لا يقولوا خان قيس وهذه
سراويل عاد أحرزتها نمود • واني من القوم اليمانين سيد • وما الناس إلا سيد ومسود
ثم دعا معاوية للرجل الشديد في قوته بمحمد بن الحنفية فغزوه بين أن يقعد فيقيمه أو يقوم فيقعد
فغلبه في الحاليتين وانصرفا مغلوبين (وقيل) كان سلمة بن مرة الناموسي أسر امرأ القيس بن
النعمان اللخمي الملك وكان الناموسي قصيرا مقتحما واللخمي طويلا جسيما فقالت بنت امرئ القيس
يا هذا القصير ألقى أبي فسمعها سلمة بن مرة فقال :

لقد زعمت امرئ القيس إنني قصير وقد أعيأ أباه قصيرا

ورب طويل قد نزع سلاحه وعانقته والحيل تدمي نحوها

(وقالوا) عظم اللحية يدل على البله وعرضها على قلة العقل وصغرها على لطف الحركة وإذا وقع
الحاجب على العين دل على الحسد والعين المتوسطة في حجمها تدل على الفطنة وحسن الخلق والمروءة
والتي يطول تحديقها تدل على الحق والتي تكسر طرفها تدل على خفة وطيش والشعر على الأذن
يدل على جودة السمع والأذن الكبيرة المنتصبة تدل على حق وهذيان (وما قيل في القبح والدمامة)
أراد رجل أن يكتب كتابا لبعض أصحابه فلم يجد من يرسله معه إلا رجلا وجش الصورة
بشع المنظر فلم يقدر على تحليته لفرط دمامته فكتب إلى صاحبه يأتيك بهذا الكتاب آية من آيات
الله تعالى وقدمه فدعه يذهب إلى نار الله وسفره (ومر) أبو الأسود الدؤلي بمجلس لبني بشير مقال
بعض قتيانهم كأن وجهه وجه عجوز راحت إلى أهلها بطلاقها وقال الجاحظ ما أخجلني قط إلا
إلا امرأة مرت بي إلى صائغ فقالت له اعمل لها صورة شيطان فقلت لأدرى كيف أصوره فأنت بك
إلى لأصوره على صورتك وفي الجاحظ يقول الشاعر

لو يمسخ الخنزير مسخا ثانيا ما كان إلا دون قبح الجاحظ

رجل ينوب عن الجحيم بوجهه وهو العمى في عين كل ملاحظ

ولو أن امرأة حلت تمثاله ورآه كان له كاعظم واعظه

وقال الاصمعي رأيت بدوية من أحسن الناس وجها ولها زوج قبيح فقلت يا هذه أترضين أن
تكوني تحت هذا فقالت يا هذا لعله أحسن فيما بينه وبين ربه فجعلني ثوابه وأسأت فيما بيني وبين
ربي فجعله عذابي أفلا أترضى بما رضى الله به ورحم مخنت فرأى رجلا قبيح الوجه يستغفر فقال
يا حبيبي ما أراك أن تبخل بهذا الوجه على جهنم ، وقال بعضهم لرجل طلع لى دمل في أقباح المواضع
فقال له كذبت هذا وجهك ليس فيه شيء وخرج رجل قبيح الوجه إلى المتجر فدخل البين فلم ير
فيها أحسن منه وجها فقال

لم أر وجها حسنا • منذ دخلت اليمنيا فيا شقاء بلدة • أحسن من فيها أنا
وخطب رجل عظيم الأنف امرأة فقال لها قد عرفت أني رجل كريم المعاشرة محتمل المكازة فقالت
لأشك في احتمالك المكازة مع حملك هذا الأنف أربعة سنين (وقال) الشاعر في رجل كبير الأنف

الرقعة لبس رداه ونعليه ثم جاء إلى أخيه محمد قرضاه (وقال أبو الفرج الاصفهاني

لك وجه وفيه قطعة أنف كجدار قد أدموه بمغله
وهو كالقمر في المثال ولكن جعلوا نضبه على غير قبله
(وقال آخر) لك أنف أنوف أنفت منه الأنوف
أنت في القدس تصل وهو في البيت يطوف

(وما جاء في الثقلاء) قال مطيع بن اباس
قلت لعباس أحمينا بانقيل للثقلاء أنت في الصيف سموم
وجليد في الشتاء أنت في الأرض ثقيل وثقيل في السماء
(وما جاء في الملابس وألوانها والمهائم ونحوها)

قال الله تعالى وأما بنعمة ربك لحدث وقال تعالى يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وقال رسول
الله ﷺ ان الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده وقال ﷺ نعمموا زنادوا جمالا وقال ﷺ
المهائم تيجان العرب وكان الزبير بن العوام يقا تل يوم بيرو عليه عمامة صفراء فنزلت الملائكة وعليهم
عمائم صفراء قد أرخواها وبعث رسول الله ﷺ عبدالرحمن بن عوف إلى دومة الجندل فتخلف عن
الجيش وأتى إلى رسول الله ﷺ وعليه عمامة سوداء من خز فنفضها رسول الله ﷺ وعمده
بيده وأسدلها بين كتفيه قدر شبر وقال هكذا اعتم يا ابن عرف وبعث ملك الروم إلى النبي ﷺ
جبهه ديباج فلبسها ثم كساها عثمان وكان سعيدين لمسيب يلبس الحلة بألف درهم ويدخل المسجد
فقبل له في ذلك فقال اني أجالس ربي وقيل المروءة الطاهرة الثياب الطاهرة وقيل البس البياض
والسواد فان الدهر هكذا بياض نهار وسواد ليل

(وما قيل في لبس السواد قول أبي قيس)

رأيتك في السواد فقلت بدرا بدا في ظله الليل البهيم
والقيت السواد فقلت شمس تحت بشعاعها ضوء النجوم

وقدم تاجر إلى المدينة يحمل من خمر العراق فباع الجميع الا السود فشكا إلى الدارمي ذلك وكان
الدارمي قد نسك فعمل بيتين وأمر من بغى بهما في المدينة وهما هذان البيتان
قر للبيعة في الخمار الاسود ماذا فعلت بزاهد متعبد
قد كان شمرا للصلاة إزاره حتى فعدت له بياب المسجد

قال فشاع الخبر في المدينة ان الدارمي رجع عن زهده وتمسق صاحبة الخمار الاسود فزببق في المدينة
مليحة إلا اشترت لها خمرا اسود فلما أنفذ التاجر ما كان معه رجع الدارمي إلى تعبده وعمد إلى ثياب
نسك فلبسها وقال آخر في لابس الأحرار

وشمس من قضيب في كشيبي نبتت في لباس جلناري
عفتني ريفها صرفا وحيث بوختتها فهاجت نجل ناري

(وقال آخر في لابس ثوب خمري)

في ثوبها الخري قد أقبلت بوجنة حمراء كالخمر
فلت سكرنا حين أبصرتها لا تنكروا سكرى من الخمر

وقال الضنوبري في لابس أخضر
وجارية أدبتها الشطاره ترى الشمس من حسنها مستعاره بدت في فيص لها أخضر
كاستر الورق الجلناره فقلت لها ما اسم هذا اللباس فأبدت جوا بالظيف العبارة

هشام بن عبد الملك في
خلافة أخيه الوليد ومعه
وؤسناه أهل الشام فطاف
وجهد أن يستلم الحجر
فلم يقدر من الأزدحام
فصب له منبر وجلس
عليه ينظر إلى الناس
فأقبل على بن الحسين
رضي الله عنهما وهو
أحسن الناس وجها
وانظفهم ثوبا وأطيبهم
رائحة فلما طاف بالبيت
وبلغ الحجر تمنحى الناس
كلهم لإجلاله فاستلم
الحجر وحذنه ففاظ ذلك
هشاما وبلغ منه فقال
رجل من أهل الشام لهشام
من هذا أصح الله الأمير
قال أعرفه وكان
به عار فاولكن خاف من
رغبة أهل الشام فقال
الغرزدي وكان حاضرا أنا
أعرفه يا شامي قال من هو
قال

هذا ابن من تعرف
البطحاء وطأته
والبيت يعرفه والحل
والحرم

هذا التي التقى الطاهر العلم
إذ أراه فريش قال فأنتم
إلى مكارم هذا يقتدى
الكرم
هنا ابن فاطمة ان كنت
جاهله

بجده أنبياء الله قد ختموا
يكاد يسك عرفان راحته

هنام ثم أطلقه فوجه اليه
على بن الحسين عذرة
آلاف درهم وقال أعذرنا
يا أبا فراس فلو كان معناني
هذا الوقت أكثر من هذا
لوصلناك به فردها الفرزدق
وقال ما قلت ما كان الا الله
فقال له علي بن الحسين قد
رأى الله مكانك ولكننا
أهل بيت إذا أنفذنا شيئا
لم نرجع فيه وأقسم عليه
فقبلها (ومن غالى جواهر
العقد لان عبد ربه) قال
يزيد حدثني أبي أن عمر
ابن الخطاب رضى الله
عنه قدم من المدينة الى الشام
على حمار فلتفاه معاوية
في موكب نبيل فأعرض
عمر بخجل ثم شى إلى
جنبه راجلا فقال له
عبد الرحمن بن عوف أتعتبت
الرجل فأقبل عليه وقال
يا معاوية أنت صاحب
المركب مع ما بلغتني من
وقوف ذرى الحاجات
بيابك قال نعم يا أمير
المؤمنين قال ولم ذلك قال
لأنا في بلاد لا تمنع من
الجواسيس ولا يد لحم
ما برعهم من هيئة السلطان
فان امرتني بذلك قتت
عليه وان تبتني عنه
انتهيت قال ان كان الذي
قلت حقا فانه رأى أريب
وان كان باطلا فانه
خدعة أديب فلا آمرك
ولا أنك عنه

شققنا مرأثر قوم به فنحن نسميه شق المراره
وقال حكيم لابنه إياك أن تلبس ما يديم الملك نظره اليك به واعلم أن الوشى لا يلبسه إلا الأحمق أو ملك
وعليك بالبياض وقيل لباس البخلاء الاستبرق لطول بقائه ولباس المترفين السندس لقلة بقائه
ولباس المقتصدین من الديباغ لتوسط بقائه وقال بعض الامراء الحاجيه أدخل على عاقلا فأتاه برجل
فقاوم عرقه فقله فقال رأيتك يلبس الكتان في الصيف والقطن في الشتاء والملبوس في الحر والجديد
في البر وقيل كان لأبرويز عمامة طوله اخمسون ذراعا إذا انسخت فيلقها في النار فيحترق الوسخ ولا
تتحترق وكان له رداء حسن يتلون كل ساعة وسراويل مجوهر وتك من أنابيب الزمرد وقيل الاقمية
لباس الفرس والقراطن لباس الهند والازر لباس العرب وسئل بعض العرب عن الثياب فقال الصفر
أشکل والحر أجمل والخضر أقبل والسود أهول والبييض أفضل وقال أفلاطون الصبغ الشقائق
والروائح الزعفرانية نسكن الغضب والصبغ الياقوتي والروائح الوردية تحرك السرور وإذا قرب
اللون الأحمر الى اللون الأصفر تحركت القوة العنقية وإذا مزجت الحمرة بالصفرة تحركت القوة
الغريزية وإذا مزجت التفاحية بالحمرة تحركت الطباع كلها وكان مصعب بن الزبير يقول لكل
شيء راحة وراحة البيت كمنه وراحة الثوب طيه وقال بعض الأعراب رأيت بالبصرة برودا
كانها نسجت بأنواع الربيع ودخل بعض العذريين على معاوية وعليه عباءة فازدراه فقال يا أمير
المؤمنين ان العباءة لا تكلمك وإنما يكلمك من فيها

(وما قيل فيمن رذل لبعه وعرف نفسه) قال الاصمعي رأيت اعرابيا فاشتمت شدته فأشتمتني
أبياتا وروى أخقارا فتعجبت من جماله وسوء حاله فسكنت سكنة ثم قال

أأخى ان الحادنا ت عركتني عرك الاديبي لا تنكرن أن قد رأيت
أحاك في طمرى عديم ان كان أنوابي وثا ث فانهن على كريم
قال بعضهم وقيل للشافعي رحمه الله تعالى .

على ثياب لو تقاس جميعها بفلس لكان الفلس منهن أكثرا
وقين نفس لو تقاس ببعضها نفوس الورى كانت أجمل وأكبر
وما نضر تصل السيف أخلاق غمده إذا كان عضبا حيث وجهه برى

ودخل بعضهم على الرشيد فازدراه فأشتمه
ترى الرجل الخفيف قد دريه وفي أنوابه أسد هصور ويعجبك الطير فتبليه
فيخلف ظلك الرجل الطير أهد عظم البعير بغير لب فلم يستغن بالعظم البعير
يصرفه الضبي بغير وجه ويحبه على الخسف الجري وتضربه الوليدة بالهرادي
فلا عار عليه ولا نكير فان أك في شراركو قليلا فان في خياركو كثير

ويقال كل ما تشبهه نفسك والبس ما تشبهه الناس وقد نظمه من قال
أن العيون رمتك إذ فاجأتها وعلك من من الثياب لباس
أما الطعام فكل لنفسك ما اشتيت وأجمل لباسك ما اشتبهه الناس

وفي هذا القدر كفاية والله أعلم بالصواب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
(الباب السابع والاربعون في التخنم والحلى والمصوغ والتطيب والطيب وما أشبه ذلك)
(ما جاء في التخنم) عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله ﷺ يتخنم في يمينه وقبض عليه
الصلاة والسلام والخاتم في يمينه قال بعض من مدحه عليه الصلاة والسلام

(ومن لطائف معاوية) أنه كان لعبد الله بن الزبير أرض قريبة لأرض معاوية فيها عبيد له من الزوج يعمرونها فدخلوا

فلما وقف معاوية على الكتاب دفعه إلى ابنه يزيد فلما قرأه قال له ما ترى قال أرى أن تنفذ إليه جيشاً أوله عنده وآخره عندك يا نوك برأسه فقال يا بني عندي خبير من ذلك على بدواة وقرطاس وكتب رفقت على كتابك يا ابن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وساء في رايه ما ساءك والدينا مينة عندي في جنب رضاك وقد كتبت على نفسي رقبا بالأرض والعبيد وأشهدت على فيه ولتضف الأرض إلى أرضك والعبيد إلى عبيدك والسلام فلما وقف عبد الله على كتاب معاوية كتب إليه ووقف على كتاب أمير المؤمنين أطال الله بقاءه فلا عدم الرأي الذي أحله من قرين هذا المحل والسلام فلما وقف معاوية على كتاب عبد الله رماه إلى ابنه يزيد فلما قرأه اصفر وجهه فقال يا بني إذا رميت بهذا الدواء داره هذا الدواء (نادرة لطيفة) قال الاستاذ أبو علي لما سمى غلام خليل بالصوفية إلى الخليفة بالزندقة أمر بضرب أعناقهم فاما الجنيد فإنه استتر بالفقه وأما الشحام والرقام والثوري وجماعة فقبض عليهم وربط النطم لضرب أعناقهم فتقدم الثوري فقال له السيف أتدرى لماذا أتقدم قال نعم قال فما

كيف الرسالة لبس يخفى حسنها وتمام حسن الكف لبس الخاتم

وذكر السلمي أن رسول الله ﷺ كان يحتم في يمينه والخلفاء بعده فنقله معاوية رضي الله تعالى عنه إلى اليسار وأخذ الاموية بذلك ثم نقله السفاح إلى اليمين فبقى إلى أيام الرشيد رضي الله تعالى عنه فنقله إلى اليسار وأخذ الناس بذلك وعن علي رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ تختموا بخواتيم العقيق فإنه لا يصيب أحدكم غم مادام عليه ذلك وبلغ عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه أن ابنه اشترى فص خاتم بألف دينار فكتب عليه عزم عليك الامام بت خاتمك بألف دينار وجعلتها في بطن جائع واستعمل خاتما من ورق وانقش عليه رحم الله امرأ عرف نفسه وكان خاتم علي رضي الله عنه من ورق ونقشه نعم القادر الله وكان لأبي نواس خاتما أحدهما عقيق مربع وعليه مكتوب

تعاظمني ذنبي فلما فرته بعفوك ربي كان عفوك أعظما

والآخر حد يدصيني عليه اشهد أن لا إله إلا الله مخلصا وأوصى عندهم أنه أن يغسل الفص ويجعل في فيه قال جعفر بن محمد رضي الله تعالى عنه ما افرقت يد تختمت بخاتم فيروزج وقيل الخواتم أربعة الياقوت للعطش والفيروزج للبال والعقيق للسنة والحديد الصيني للحرز وقيل للخوف والله سبحانه وتعالى أعلم (ذكر ما جاء في الحلي) قيل إن قرطى مارية بنت ظالم بن وهب الحرث بن معاوية كان فيها درتان كبيض الخاتم لم يرمثاها ولم يدبر قيمتهما (وقال محمد) بعثني يوسف بن عمر إلى هشام بياقوتة حرما يخرج طرفاها من كفي كانت للرائقة جارية خالد بن عبد الله القسري اشترتها بثلاثة وسبعين ألف دينار ورجية لؤلؤ أعظم ما يكون من الحب فدخلت عليه بهما فقال اكتب معك بوزنها فقلت يا أمير المؤمنين هما أعظم من أن يكتب بوزنهما فقال صدقت وبعث معاوية إلى عائشة رضي الله تعالى عنها طوقا من ذهب فيه جوهرة قومت بمائة ألف دينار فقسمته بين أزواج النبي ﷺ وكان ملك العرب كلما مرت عليه سنة من سني ملكه زيدت في تاجه خزرت وكان يقال لها خزرات الملك

(ذكر ما جاء في الطيب والتطيب) قال رسول الله ﷺ أطيب الطيب المسك وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كما أني أنظر إلى وبيض الطيب في مفارق رسول الله ﷺ وهو محرم وعن سهل بن سعد رفته إن في الجنة لمعري من مسك مثل مراعي دوابكم هذه وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال دخل علينا رسول الله ﷺ فنام عندنا فمرق فجاءت أمي بقارورة فجعلت تسلب العرق فيها فاستيقظ وقال يا أم سليم ما هذا الذي تصنعين فقالت هذا عرثك نجعله في طيبنا وهو من أطيب الطيب وعن عمر رضي الله تعالى عنه قال لو كنت تاجرنا ما اخترت على العطران فأتى ريحه لم يفتى ريحه وناول المتوكل فقى فاره المسك فقال لئن كان هذا طيبنا وهو طيب لقد طيبته من يدك إلا نامل

وأهدى عبد الله بن جعفر لمعاوية قارورة من الغالية فسأله كم أنفق عليها فذكر مالا جزيلا فقال هذه غالية فسميت بذلك وشبهها مالك بن سليمان بن خارجة من أخته هند بنت أسماء فقال عطيني كيف تصنعين طيبك فقالت لا أفعل تريد أن تعلمه جواريك هو لك متى كلما أردته ثم قالت والله اني ما نطقتة إلا من شعرك حيث تقول : أطيب الطيب عرف أم أبان فار مسك بعبير مسحوق قال أبو قلابة كان ابن مسعود رضي الله تعالى عنه إذا خرج من بيته إلى المسجد عرف جيران الطريق أنه من طيب ريحه وعن الحسن بن زيد الهاشمي عن أبيه قال رأيت ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يطلى جنده فاذا مر في الطريق قال الناس أمر ابن عباس أم من المسك وعن أبيه قال رأيت ابن عباس رضي الله تعالى عنهما حين أحرم والغالية على صدغيه كأنها لزقة وقال أبو الضحى رأيت على رأس الزبير من المسك ما لو كان لي لكان رأس مالي وقيل لما بنى عمار بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه بفاطمة

بنت عبد الملك أسرج في مسارجه تلك الليلة بالغالية وقال الشعبي الراحة الطيبة تزيد في العقل وقال علي
 كرم الله تعالى وجهه تشموا النرجس ولو في العام مرة فن في قلب الإنسان حالة لا يزولها إلا النرجس
 وكان الشعبي يقول إذا ورد الورد صدر البرد وكانت الصحابة رضی الله تعالى عنهم يستحبون إذا قاموا
 من الليل أن يمسوا الحام بالطيب وكان من اختلف في طرقات المدينة وجد عرقا طيبا قيل ولذلك سميت
 طيبة وأقول والله ما طابت طيبة إلا بالطيب الطاهر عليه السلام وما أحسن ما قيل
 إذا لم أطب في طيبة عند طيب به طيبة طابت فأين أطيب
 وقيل إن فارة المسك دويبة شبيهة بالحشف تصاد لسرتها فإذا صادها الصياد عصب السرة بعصاة شديدة
 فيجتمع فيها دمها ثم يذبحها ثم يأخذ السرة فيدفعها في الشعر حتى يستحيل الدم المجتمع فيها مسكا
 ذكيا بعد أن كان لا يرام تتناوذة يوجد جردان سود يقال لها فأرات المسك ليس عندها إلا رائحة
 لازمة لها وحكي أن العنبر يأتي على طفاوة الماء لا يدري أحد معدنه فلا يأكله شيء إلا مات ولا ينفره
 طائر الا يبق منقاره فيه ولا يقع عليه حيوان إلا فصلت أظفاره فيه والتجار والعطارون بما وجدوا
 أظفار فيه وقال الرخشي عفا الله عنه سميت أناسا من أهل مكة يقولون هو من زبد بحر سرنديب وأجود
 العنبر الأشهب ثم الأزرق وأدونه الأسود وفي حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ليس في العنبر
 زكاة إنما هو شيء نثره البحر وأما العود فأجوده المنديل وهو منسوب إلى مندل قرية من قرى الهند
 وأجوده أصليه وامتجان رطبه ان تطيع فيه نقش الخاتم فإن انطبع فرطب والا فلا ومن خصائصه ان
 رائحته الطيب في الثوب أسبوعا فلا يقمل مادمت فيه وأما الكافور فهو ماء شجر بجزيرة الكافور يحرقونه
 بالحديد فإذا خرج ظاهرا وضربه الهواء انعقد كالصمغ الجامدة على الاشجار وأما الند فيضوع
 وهو العود المستقطر والعنبر واللبان

لو كنت أحمل جراحا حين زرتكم لم ينكر المكب إنى صاحب الدار
 لكن أتيت وريح المسك يقدمني والعنبر النسد مشبوب على النار

وكانت ملوك الفرس تأمر برفع الطيب أيام الورد وكان المتوكل يلبس الثياب الموردة ويفرش الورد
 في مجلسه ويطيب جميع آلاته بالورد وقال الحسن بن سهل أمهات الرياحين تقوى بأمهات الطيب
 فالنرجس يقوى بالورد والورد يقوى بالمسك والبنفسج يقوى بالعنبر والريحان يقوى بالكافور
 والسنبل يقوى بالعود وقال جالينوس المسك يقوى القلب والعنبر يقوى الدماغ والكافور يقوى الرئة
 والعود يقوى المعدة والغالية تحل الزكام والصندل يحل الاورام وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه
 عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تردوا الطيب فإنه طيب الريح خفيف المحمل تبخر بعتن الأمراء وعنده أعرابي
 ففرطت من الأمير ربح خفيفة فأراد أن يعلم هل فطن بها الأعرابي أم لا فقال ما أطيب هذا المثلث
 قال نعم ولكنك رببتها وقال الأحنف ان شم رائحة المسك يحبي القلب وقال سلمة لابن عباس
 وعنده جعفر بن سليمان ما شممت أنقى من ربح مسك شممت من الناس إلا ربح ككفك أطيب فأمر له بالقد دينار
 ومائة مثقال مسك ومائة مثقال عنبر والله أعلم بالصواب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
 (الباب الثامن والأربعون في الشباب والصحة والعافية وأخبار المعمرين وما أشبه ذلك وفيه فصول
 (الفصل الأول في الشباب وقضله) روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال ما بعث الله
 نبيا إلا شابا ولا أوتي العلم إلا شابا ثم تلا هذه الآية قالوا سمعنا في يذكرهم يقال له إبراهيم وقد أخبر
 الله تعالى به ثم أتى يحيى بن زكريا الحكمة قال تعالى وآتيناه الحكم صبيا وقال تعالى إذ أرى الفتية
 إلى الكهف وقال تعالى انهم فتية آمنوا بربهم وقال تعالى وإذ قال موسى لفتهاه وقال أنس رضي الله

القاضي ليعرف أحوالهم
 فالتقى القاضي على أبي
 الحسن الثوري مسائل
 فقهية فأجاب عن الكل
 ثم أخذ يقول ان الله عبادا
 إذا قاموا قاموا بالله وإذا
 نطقوا نطقوا بالله وسرد
 حتى بكى القاضي فأرسل
 إلى الخليفة يقول إن كان
 هؤلاء زنادقة فما على
 وجه الأرض مسلم
 فأكرمهم وأطلقهم (ومن
 المروى عن أحمد بن أبي
 داود القاضي) أنه قال
 ما رأيت رجلا عرض
 على الموت فلم يكثر
 به إلا تميم بن جميل
 الخارجي كان قد خرج
 على المعتصم ورأته قد
 جىء به أسيرا فأدخل
 عليه في يوم موكب وقد
 جلس المعتصم للناس مجلسا
 هاما ودعا بالسيف والنطع
 فلما مثل بين يديه نظر
 إليه المعتصم فأعجبه شكله
 وقد رآه يمشى إلى الموت
 غير مكترث به فأطال
 الفكرة فيه ثم استنطقه
 لينظر في عقله وبلاغته
 فقال يا تميم إن كان لك
 عذرات به فقال أما
 إذا أذن أمه للمؤمنين
 جبر الله به صنع الدين
 ولم به شمت المسلمين وأخذ
 شهاب الباطل وأثار سبل
 الحق فالذنوب يا أمير
 المؤمنين تخرس الألسنة
 وتصدق الأفتدة وأيم

الله لقد عظمت الجريرة وانقطعت الحجة وساء الظن ولم يبق الا العفو وهو الأليق بسميتك الطاهرة ثم أنشد

أرى الموت بين النيف والنطح كأننا
 رأى امرئ عاقضى الله
 يفلح
 ومن ذا الذي يأتي بعذر
 وحجة
 وسيف المنايا بين عينيه
 وصلت
 وما جزعى من أن أموت
 وانتي
 لأعلم أن الموت شيء موقت
 ولكن خلقى صبية قد
 تركتهم
 واكبادهم من حبيزة
 تفتت
 كأن أرى هم حين أنعى إليهم
 وقد طعموا تلك الخدود
 وصوتوا
 وإن عشت عاشوا سالمين
 بنبطة
 أزدود الردى عنهم وإن
 ميت موتوا
 وكم قاتل لا يعبد الله داره
 وآخر جذلات يسر
 ويشمت
 قال فيبكي المعتصم وقال
 أن من البيان لسحراً ثم
 قال كاد والله يا عم أن
 يسبق السيف العذل وقد
 وهبتك لله ولصديقتك
 وأعطاه حسين ألف درهم
 (ومن أطائف المنقول
 من المستجاد) إنه كان
 بين غسان بن عباد وبين
 علي بن عيسى القمري عداوة
 عظيمة وكان علي بن عيسى
 ضامنا أعمال الحراج
 والضياع يبده فبقيت
 عليه بنية يبلطها أربعون
 ألف دينار فألح اليأمون عليه بطلبها

تعالى عنه قبص رسول الله ﷺ وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء وقد قدم رسول الله
 ﷺ أسامة بن زيد على جميع الأنصار وكبار المهاجرين على حدائنه سنة وثمانين من أسيدولاه مكة
 وبها أكابر قریش وعبدالله بن عباس على جلالة قدره وحفظه من العلم وقال بعض البلغاء الشباب
 باكورة الحياة وأطيب العيش أوائله كما أن أطيب الثمار بواكيرها والشباب أبلغ الشغفاء عند النساء
 وأكثر الوسائل لقلوبهن ولذلك قال الشاعر:

أحلى الرجال مع النساء موقعا من كان أشبههم بهن خدودا

وما بكت العرب على شيء ما بكت على الشباب واولم يكن هذا الشباب حميدا وزمانه حبيبا لوسامة
 صورته وبهجة منظره وجمال خلقته واعتدال قامته لما جاور الله في جنات خلقه كما قال رسول الله ﷺ
 مجردا مردا أبناء ثلاثين وقد جاء في ذلك أشياء كثيرة ليس هذا موضع بسطها.

(الفصل الثاني في الشيب وفضله) أول من شاب سيدنا إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وفي الخبر
 أن الله تعالى يقول الشيب نوري وأنا أستحي أن أحرقه بناري وعن جهم بن محمد عن أبيه قال جاء
 رجلا إلى النبي ﷺ شيخ وشاب فتكلم الشاب قبل أن يتكلم الشيخ فقال عليه الصلاة والسلام كبر
 كبر وهذه الرواية من وقر كبيراً لكبر سنة آمنه الله من فرع يوم القيامة وعن أنس رضي الله تعالى
 عنه عن النبي ﷺ أنه قال يقول الله تعالى وعزتي وجلالي وفاة خلقي إلى أني لأستحي من عبدي
 وأمتي يشيبان في الإسلام أن أعذبهما ثم بكى فقبل له ما يبكيك يا رسول الله قال أبكي ممن يستحي
 الله منه وهو لا يستحي من الله ويقال من بلغ ثمانين من هذه الأمة حرمه الله على النار وقال إذا بلغ
 المؤمن ثمانين سنة فانه أمير الله في الأرض تكتب له الحسنات وتمحى عنه سيئات وقيل كان الرجل
 فيمن كان قبله لا يحتمل حتى يبلغ ثمانين سنة وقال ابن وهبان أصغر من مات من ولد آدم ابن
 مائتي سنة فيكتمه الإنس والجن لحدائنه سنة وقال النخعي كان يقال إذا بلغ الرجل أربعين سنة على
 خلق لم يتغير عنه حتى يموت وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما رفعه من أتى عليه أربعون سنة ثم
 لم يغب خيره على شره فليتهجنز إلى النار وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال قال ملك الموت لنوح عليه
 الصلاة والسلام يا أطول النبيين عمراً كيف وجدت الدنيا ولذتها قال كرجل دخل في بيت له بابان
 فقام في وسط البيت ساعة ثم خرج من الباب الثاني ويقال أطلع أكبر منك ولو بلملة وقال عبد العزيز
 ابن مروان من لم يتعظ بثلاث لم يمت بشيء الإسلام والقرآن والشيب قال الشاعر

يا عامر الدنيا على شيبه فيك أعاجيب لمن يجب
 ما عذر من يعصو بنيايه وعمره من مستدم يجرب

وقال الشهيبي الشيب علة لا يعاد منها وهصيبة لا يعزى عليها وقال القوزدي

ويقول كيف يميل مثلك للظلمة
 والشيب ينقص في الشباب كأنه
 وعليك من عظم المشيب هذار
 ليل يصل بعارضيه نهار

(وقال أبو دلف في بياض اللحية)

تكونتي هم لبيضاء فابته
 ومن عجب لاني إذا رمت قصيها
 لها بغضة في مضمرة القلب نابتة
 قصصت سواها وهي تضحك نابتة

(وقال أيضاً) أرى شيب الرجال من الغواني
 (وقال ابن المعتز) فضلت أطلب وصلها بتدلل
 والشيخ يغمزها بأن لا تفعل
 قيل صاح شاب بشيخ أحذب بكم لبتعت هذا القوص يا عماء فقال يا بني إنني أعطيتها بغير من ه ومر رجل

إلى أن قال لبي بن ربيعة الخاضع أمهله ثلاثة أيام فان أحضر المال والإفاضه بالسياط (٣١) حتى يؤدي المال أو يلف فانصرفي

علي ابن عيسى من دار المأمون
آيسامن نفسه وهو لا
يدري وجهما يتجه اليه
لقال له كاتبه لو عرجت
علي غسان بن عباد
وعرفته فحزرتك لرجوت أن
يعينك علي أمرك فقال
له علي ما بيني وبينه من
العداوة فقال نعم فان الرجل
أرجي كريم فدخل علي غسان
فقام اليه وتلقاه بالجميل
وأوفاه حقه بالخدمة ثم
قال له الحال الذي بيني
وبينك علي حاله ولكن
دخولك إلي داري له
حرمة توجب بلوع
مارجوته مني فاذا كر
إن كان لك حاجة فقص
عليه القصة فقال أرجو
أن يكفميك الله تعالى
ولم يرد علي ذلك شيئا
فنهض علي بن عيسى
وخرج آيسا نادما علي
قصد غسان وقال لكتابه
ما أفدنتي بالدخول علي
غسان غير تعجيل الشمانه
والهوان فلم يصل علي بن
عيسى إلي داره حتي حضر
اليه كاتب غسان
ومعه للبخال عليها المال
فتقدم وسله وبكر
إلي دار أمير المؤمنين
فوجد غسان قد سبقه اليها
ودخل علي المأمون وقال
يا أمير المؤمنين أن لعلي
ابن عيسى يحضرتك حرمة
وخدمة وسالف أصل

أخط بأمرأة عجيبة في الجمال فقال يا منه إن كان لك زوج فبارك الله لك فيه وإلا فأعطينا فقال
كأنك تخطيني قال نعم فقالت ان في عيبي قال يومها قالت شيب في رأسي فثني عنان ذابته فقالت
علي رسلك فلا والله ما بلغت عشرين سنة ولا رأيت في رأسي شمرة بيضاء ولكنني أحببت أن
أعدك أني أكره منك مثل ما نكره مني فأشد ويقال انه لا بين المحدثين
ورأيت الغواني الشيب لاح بمفرقي
وقال آخر رسالتها ذبلة يوما وقد نظرت
فأعرضت ونوت وهي قائلة
ما كان لي في يراض الشيب من أرب
وقال آخر: قالت أرى مشك الشعر الهمم عدت
فولم لي طيب بطيب والنفيل في
قلت صدقات وما أنكرت ذاك بذنا
وقال آخر: قالت أراك خضبت الشيب قلت لها
فقهت ثم قالت من تعجبها
وقال ابن نباته: تبسم الشيب بوجه الفتى
وكيف لا يبكي علي نفسه
وقال ابن المعتز: فإقبح التفر بطرفي من الصبا
وكان المأمون يتمثل بقول الشاعر

رأيت وضحاقي الرأس من قرأها
تفارق شيب في السواد لوامع
ويقان في الرجل إذا شاب كبله عسس وصبغه تنفس

إذا نازع الشيب الشباب فاصلنا
وقال آخر: ألا إن شيب العبد من نفرة القفا
وقال العتي: قالت عهدتك مجنونا فقلت لها
وقال علي بن ربيع: كبرت ودق العظم مني وعقني
وأصعبت أعني أخبط الأرض بالعصا
وقال آخر: عريت من الشباب وكنت غصنا
ونجت علي الشباب يدمع عيني
فياليت الشباب يعود يوما
وقال ابن النقيب: ولم كان من عين علي وحافظ
قلنا بدا شيب اطمانت قلوبهم
وقال الامام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى فأشبهت
شيان نو بيست الدماء عليهما
لم يلبغا المشار من حقيهما
وقال الحافظ: أترجو أن تكون رأيت شيخ
لقد كذبتك نفسك لبس ثوب

وقد لحقه من الخسران في ضمانه ما تعارفه الناس وقد توعده بضرب السياط بما أطار عقله وأذهب له فان رأى

(وما جاء في الخضاب) قال رسول الله ﷺ عليكم بالخضاب فإنه أهيأ لعدوك وأعجب للنساء
وعن أبي عاصم الأنصاري رضى الله عنه رأيت أبا بكر الصديق رضى الله تعالى عنها يعمر بالخضاب
والكتم وقيل خضاب الخناء يصبى البصر ويذهب باصداع ويبرد في البياض
سود أعلاها وتأتي أصولها ٥ وليس إلى رد الشباب سبيل
وقيل وفد عبد المطلب بن هاشم على سيف بن ذى يزن فقال له لو خضبت شعرك فلما رجع إلى مكة
اختضب فقالت امرأة نبيمة ما أحسن هذا لودام فقال

لودام لي هذا الخضاب حمدته ٥ وكان بديلاً من خليل قد انصرم
تمتعت منه والحياة قصيرة ٥ ولا بد من موت نبيمة أو هرم
وقيل آخر : يا خضاب الشيب الذي ٥ في كل ثلاثة يعود
إن الخضاب إذا نضاه فكأنه شيب جديد
فدع المشيب وما يريد فلن يعود كما تريد
وقال محمود الوراق : فامنك الشباب ولست منه إذا سامتك لحيتك الخضابا

(الفصل الثالث في العافية والصحة) عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله
ﷺ اليك انتهت الأماني يا صاحب العافية وعنه ﷺ أنه قال أول ما يحاسب به العبد يوم
القيامة أن يقال له ألم أصح بدنك وأرؤك بالماء البارد وقال على رضى الله عنه في قوله تعالى
ثم اتسملن يومئذ عن النعم هو الأمن والصحة والعافية وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما
يسأل الله العباد عن الأبدان والأسماع والأبصار فيم استعملوها وهو أعلم بذلك وقال ابن عيينة
من تمام النعمة طول الحياة في الصحة والأمن والسرور وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها لو رأيت
ليلة القدر ما سألت الله العفو والعافية وقال قبيصة بن ذؤيب كنا نسمع نداء عبد الملك بن مروان
من وراء الحجرة في مرضه يا أهل النعم لا تستقلوا شيئاً من النعم مع العافية ويقال البحر لا جوار له
والملك لا صديق له والعافية لا تمن لها قال ابن الرومي

إذا ما كساك الدهر سربال صحة ولم تحمل من قوت يحمل ويقرب
فلا تغبطن أهل الكشير فأنما على قدر ما يعطيهم الدهر يسلب

ويقال صحة الجسم أوفر القسم وذكر بعضهم العافية فقال وأي وطاء وأي غطاء وقال حكيم
إن كان شيء فوق الحياة فالصحة وإن كان شيء مثل الحياة فالغنى وإن كان شيء فوق الموت
فالمرض وإن كان شيء مثل الموت فالفقر وقال على رضى الله تعالى عنه ما المهتم الذي اشتد
به البلاء بأحوج إلى الدعاء من المعافي الذي لا يأمن بالبلاء وقيل إن فائزة البيوت رأت فائزة
الصحراء في شدة ومحنة فقالت لها ما تصنعين هنا اتحي معي إلى البيوت التي فيها أنواع النعم
والخصب فذهبت معها وإذا صاحب البيت الذي كانت تسكنه قد هياها الرحد لينة تحتها شعمة
فاستحمت الشعمة فوفقت عليها اللينة فخطمتها فهربت الفأرة البرية وهزت رأسها متعجبة
وقالت أرى نعمة كثيرة وبلاء شديداً إلا وأن العافية والفقراء أحب إلى من غنى يكون فيه المرات ثم
فرت إلى البرية ٥ وكان عند رومي خنزير فربطه إلى أسطوانة ووضع العلف بين يديه ليسمعه وكان
يجنبه أتان لها جمحش وكان ذلك الجمحش يلتقط من العلف ما يتناثر فقال لأمه يا أماه ما أطيب
هذا العلف لودام فقالت له يا بني لا تقربه فإن وراه الطامة الكبرى فلما أراد الرومي
لأن بذيخ الخنزير ووضع السكين على حلقه وجعل يضطرب وينفخ فهرب الجمحش وأتى إلى

ولم يزل يتلطف إلى أن
حط عنه النصف واقتصر
على عشرين ألف دينار
فقال غسان على أن يحدد
عليه أمير المؤمنين الضمان
ويشرفه بحلقة تقوى نفسه
وترد عزمه ويعرف
بها كان الرضاعه فأجابته
المأمون إلى ذلك قال
فيأذن أمير المؤمنين أن
أحمل الدرارة إلى حضرته
ليوقع مارآه من هذا
الانعام قال أفضل حمل
الدواة إلى أمير المؤمنين
فوقع ذلك وخرج على ابن
عيسى بالخلعة والتوقيع
بيده فلما حضر في داره
حمل من المال عشرين ألف
دينار وارسلها إلى غسان
وشكره على جميل فعله
معه فقال غسان لكتابه
والله ما شفمت عند أمير
المؤمنين إلا لتوفر عليه
ويستفح بها فامض بها
إليه فلما رده كاتبه إلى
علي بن عيسى علم قدر
ما فعل معه غسان فلم يزل
يخدمه إلى آخر العمر
(ومن غريب ما يقتطف
من ثمرات الاوراق)
أن عمر بن عبد العزيز
رحم الله خلف أحد
عشر ابناً فأصاب كل ابن
نصف وربع دينار وقال
لهم عند وفاته يا بني ليس
لي مال فأوصي فيه وخاف
عشام بن عبد الملك أحد

أمة وأخرج لها أسنانه وقال يحك يا أماء أنظري هل بقي في خلال أسناني شيء من ذلك العلف فأفعل به فما أحسن القنع مع السلامة والله أعلم بالصواب .

(الفصل الرابع في أخبار المعمرين في الجاهلية والإسلام) قال الحسن رضى الله تعالى عنه أفضل الناس ثوابا يوم القيامة المؤمن المعمر وقال رسول الله ﷺ ألا أنبئكم بخياركم قالوا بلى يا رسول الله قال أطولكم أعمارا في الإسلام إذا صدقوا وزعموا أن تبعنا الفزارى كان من المعمرين وأنه دخل على بعض خلفاء بني أمية فسأله عن عمره فقال عشت أربعين سنة وعشرين سنة في فترة عيسى بن مريم عليه السلام في الجاهلية وستين سنة في الإسلام قال له أخبرني عما رأيت في سالف عمرك قال رأيت الدنيا ليلة في اثرا ليلة ويوما في اثرا يوم ورأيت الناس بين جامع مال مفرق ومفرق ملك مجموع وبين قوى يظلم وضعيف يظلم وصغير يكبر وكبير يهرم وحى يموت وجنين يولد وكاهن بين مسرور ومجزون بمفقود وقد قال ابن الجوزى أن آدم عليه السلام عاش ألف سنة وعاش ابنه شيث تسعمائة سنة وعاش ابنه هود تسعمائة واثنين وستين سنة وعاش ابنه متوشلح تسعمائة وستين سنة وأما ابنه نوح عليه السلام فروى عن عبدالله بن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال عاش نوح عليه السلام ألفا وأربعمائة وخمسين عاما وأما الحضرة عليه السلام واسمه خضرون فهو أطول بنى آدم عمرا وذكر أن لقمان عنيه السلام عاش ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة وكانت العرب لا تعد من الاعمار إلا ما يبلغ مائة وعشرون سنة فافوقها وعاش أكنم بن صيفى ثلثمائة وستين سنة وأدرك الإسلام وعاش سطيج سبعمائة سنة وعاش قس بن ساعدة الأبادى سبعمائة سنة وكان من حكماء العرب وعاش لبيد بن ربيعة الشاعر مائة وعشرين سنة وأدرك الإسلام وعاش دريد بن الصمة مائة وسبعين سنة حتى سقط حاجباه على عينيه وأدرك الإسلام ولم يسلم ومن المعمرين عدى ابن حاتم الطائى وزهير بن جنادة عاش مائتين وعشرين سنة ومن المعمرين ذو الاصابع العذوى عاش مائتين وعشرين سنة وهو أحد حكماء العرب في الجاهلية ومن المعمرين عمر بن معد يكرب الزبيدى ومن المعمرين عبد المسيح بن نفيطة عاش ثلثمائة وعشرين سنة وأدرك الإسلام وقدرأيت رجلا من أهل مكة مسير بالغربية وذكر أنه بلغ من العمر مائة وأربعين سنة وان امرأته بلغت من العمر كذلك ولقد رأيت منه مالم أر من بعض شبان هذا العصر في القوة وشدة البأس ورأيت له ولدا شيخنا هو أشد قوة من ولده وذلك في صفر سنة تسع وعشرين وثمانمائة والله سبحانه وتعالى أعلم (الباب التاسع والأربعون في الاسماء والكنى والاقاب وما استحسن منها)

فأشرف الاسماء وأعظمها بسم الله الرحمن الرحيم قال الله تعالى هل تعلم له سميا وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عن رسول الله ﷺ من دفع قرطاسا من الأرض مكتوبا عليه بسم الله الرحمن الرحيم اجلالا له ولا سمه عن أن يداس كان عند الله من الصديقين وخفف عنه وعن والديه العذاب وان كانا مشركين وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لم ير من إبليس لعنه الله قط الا ثلاث رنات فنهجن لعن وأخرج من ملكوت السموات والأرض ورثة حين ولد محمد ﷺ ورثة حين أنزلت سورة الحمد وفى أولها بسم الله الرحمن الرحيم وعن رسول الله ﷺ لا يرد دعاء أوله بسم الله الرحمن الرحيم وأن امتى يأتون يوم القيامة يقولون بسم الله الرحمن الرحيم فتثقل حسناتهم في الميزان فتقول الأمم ما انقل موازين إمة محمد فتقول الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ابتداء كلامهم ثلاثة أسماء من سماه الله تعالى لو وضعت في كفة الميزان ووضعت سيئات الخلق في كفة لرجحت كفة الاسماء

الف فارس في سبيل الله تعالى وما روى أحد من أولاد هشام بن عبد الملك الا وهو فقير ولفد شوهده احدهم وهو يوقد في الاتون (قيل) لما وية ابن ابى سفيان إن بالحيرة رجلا من بنى جرهم قد عمرو رأى اعاجيب فقال معاوية على به فلما حضر قال من الرجل قال عبيد ابن شربة قال ثم من قال من قوم لم يبق منهم بقية قال فكم مضى من عمرك قال عشرون ومائتا سنة قال اخبرني بأعجب ما رأيت في عمرك قال نعم يا امير المؤمنين كنت في حى من احياء العرب فأت عندهم ميت يقال له عشير بن لبيد العذرى فشيئت في جنازته وتأسيت بجماعته فلما دفن في قبره وأعول النساء في أثره أدركتني عليه عبرة ولم استطع ردها وتمثلت بابيات كنت سمعتها قديما وعلق الآن على خاطري منها هذه الابيات يا قلب إنك عن أسماء مفرور فاذكر وهل يتفكك اليوم تذكر قد بحث بالحب ما تنفخه عن أحد حتى جرت لك اطلاقا محاذير . فلست ندرى ولا ندرى أعاجلها .

ويبين المرء في الأحياء معتبط إذا (٣٤) هو الرمس نغفوه الأعاصير بيكي الغريب عليه ليس يعرفه

ودو فرابته في الحى
مسرور
وذاك آخر عهد من أخيك
إذا
ما المرء ضمنه اللحد
الخناسير
فبينما أنا أردد هذه الآيات
وعيناي ينسكبان إذ قال
لى رجل لى جنبى من
عذرة يا عبد الله هل تعرف
قائل هذا الشعر قلت لا
والله قال قائله هذا
الميت الذى دفناه وأنت
الغريب الذى تبكى عليه
ولا تعرفه ولا تعلم أنه قائل
هذه الآيات وذو قرابته
الذى ذكرته مسرور هو
ذاك وأشار لى رجل فى
الجماعة فرأيت أنه لا يستطيع
كتمان ما هو عليه من
المسرة فقال معاوية يا أخا
جرهم سل ما شئت قال
ما مضى من عمرى تروى
والأجل إذا حضر تدفنه
قال ليس ذلك لى سل
غيره قال يا أمير المؤمنين
ليس اليك ردشبانى ولا
الآخرة فتسكروم ماى
ولمآل فقد أخذت
منه فى عنفوانى ما كفتانى
قال لا بد أن تسألنى
قال اما إذ شئت فأمر
لى برغفين أتعدى
بأحدهما وأنشى
بالآخر وانق الله واعلم
إنك مفارق ما أنت فيه
وقدم علم ما قدمت فأمر به معاوية

(وأما الاسماء والهكنى) فى صحيح مسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ
أحب أسماءكم لى الله تعالى عبد الله وعبد الرحمن وأصدقها حارث وهمام وأقبحها حرب ومرة وينبغى
أن تنادى من لا تعرف اسمه بمعبارة لطيفة لا يتأذى بها ولا يكون فيها كذب كقولك يا فقيه يا أخى
يا فقيه يا سيدى يا صاحب الثوب الفلانى أو البغل الفلانى أو الفرس الفلانى أو السيف الفلانى وما أشبه
ذلك ودخل عبادة على المتركل وبين يديه جام من ذهب فيه ألف مثقال فقال له أسألك عن شىء
أن أجتبى عنه ابتداء من غير أن تفكر فلك الجام بما فيه فقال سل يا أمير المؤمنين قال أسألك
عن شىء له اسم ولا كنية له وعن شىء له كنية ولا اسم له قال المنارة وأبو رباح فعجب المتركل وأعطاه
الجام بما فيه وقيل لعثمان ذو النورين رضى الله عنه لأنه هو ورقية كانا أحسن زوجين فى الإسلام
وقبل لأنه تزوج برقية ثم بأم كلثوم ابنتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يوجد من تزوج بابنتى
نبى غيره وكان قتادة بن النعمان الانصارى رضى الله تعالى عنه أصيب فى عينه يوم أحد فسقطت
على خده فردها رسول الله ﷺ فكانت أحسن وأصح من الأخرى فكانت تعتل أى ترمد عينه
الباقية ولا تعتل عينه المردودة فقيل له ذو العينين وقيل أبو هريرة رضى الله تعالى عنه كنيته جرة صغيرة
كنت أحملها فى حجرى فألعب بها وكان رسول الله ﷺ يقول يا أبا هريرة واختلف فى اسمه
فقيل عبد الرحمن وقيل عبد شمس وقيل عمير وقيل سليمان وقال الشعبي رضى الله تعالى عنه كنية
الدجال أبو يوسف ذو الشهرة أبو دجاجة الانصارى رضى الله تعالى عنه كان له شهرة بلبسها بين
الصفين ذو الرباستين الفضل بن سهل لأنه دبر أمر السيف والقلم وولى رياضة الجيوش والدواوين
ودخل عليه شاعر يوم المهرجان وبين يديه هدايا فقال :

اليوم يوم المهرجان هدىنى فيه اللسان لك دولتان حديثة
وقد عمة ورياستان لك فى الورى من هاشم بنت وبيت خسروان
علم الخليفة كيف أن ت فصرت فى هذا المكان

فأمر له بجميع الهدايا المطيبون بنو عبد مناف وبنو أسد بن عبد العزى وزهرة بن كلاب ونعيم بن
مرة والحارث بن فهر غمضوا أيديهم فى خلوف ثم تحالفوا شعبة الحمد عبد المطلب لقب بشيبة كانت
فى رأسه حين ولد قال حذافة بنو شعبة الحمد الذى كان وجهه بضى فى ظلام الليل كاقمر البدر
وقيل له عبد المطلب لأن عمه المطلب مر به فى سوق مكة مردوا فله فعملوا يقولون من هذا الذى ورامك
فيقول عبد لى سيدنا أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه اسمه عبد الله ولقباه العتيق والصدوق لجماله
وتصديقه بخبر الاسراء أو لأنه أول من صدق رسول الله ﷺ سيدنا عمر رضى الله تعالى عنه لقب
بالفاروق لأنه قال يوم أسلم لا يعبد الله اليوم سرا قظهر به الإسلام ورفق بين الحق والباطل الكامل
سعد بن عبادة رضى الله تعالى عنه كان يكتب ويحسن الرى والعموم طلحة بن عبد الله رضى الله
تعالى عنه كان يقال له طلحة الخير وطلحة الفياض وطلحة الطلائع لسخائه رشح الحجر وأبو
الريان عبد الملك بن مروان لقب بذلك لبخله وبخره عكاه الصل سعيد بن العاص رضى الله تعالى عنه
الحبر عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنه لقب بذلك لعله كان يقال له مرة الحبر ومرة البحر
الاشدق عمرو بن سعيد لأنه كان مانل الشدق الفياض عكرمة بن ربيع لقب بذلك لسخائه المصطلق
خزيمة بن سعد الخزاعى قيل له المصطلق لحسن صوته وكان أول من غنى من خزاعة راح
يكذب لقب به المهلب لأنه كان يضع الحديث أيام الخوارج فيحدث به فاذا رأوه قالوا راح يكذب
وأصل الغزال كان يكثر الجلوس فى سوق الغزاليين وكان تتمع المعجزة فيصدق عليهم ولم يكن غزال

ثم ودعه وانصرف (قيل)
 وقد عبد الله بن جعفر رضي
 الله عنه على احد خلفاء
 بني أمية فقال له الخليفة كم
 كان أمير المؤمنين يعطيك
 يعني اياه قال كان رحمه الله
 يعطيني الف الف درهم
 قال زدناك لترحك عليه
 الف الف درهم قال بأني
 انت وأمي قال وبهذه الف
 الف قال لا اقولها لاحد
 بعدك قال منعني من الاطناب
 في وصفك الاشفاق عليك
 من جودك قال ولهذا الف
 الف فيقل له فرقت يا أمير
 المؤمنين بيت مال المسلمين
 على رجل واحد قال انما
 فرقته على أهل المدينة
 اجمعين ثم وكل به من يعلمه
 بخبره من حيث لا يشعر
 فلما قدم المدينة فرق جميع
 مامعه حتى احتاج بعد
 شهر الى القرض (ومن
 اطائف المنقول) ان رجلا
 قال ل هشام القرطبي كم تعد
 قال من واحد الى الف
 الف واكثر قال لم أرد
 هذا كم تعد من السنن قال
 اثنتين وثلاثين سنا عشر
 من أعلى وستة عشر من
 أسفل قال لم أرد هذا كم
 لك من السنن قال والله
 ليس لي منها شيء والسنون
 كلها لله قال يا هذا ما سننك
 قال عظم قال ابن لي ابن كم
 انت قال اثنتين رجل وامرأة قال كم أنى عاينك قال لو أتى على شيء قتلتني قال كيف أقول قال تقول كم مضى من عمرك (قيل) وعرض

ه سليمان التيمي كان داره ومسجده في بني تميم ولم يكن منهم وهو شيباني ه أبو عمرو والشيباني لم يكن
 من بني شيبان وانما كان يعلم يزيد بن يزيد الشيباني ه البيهقي كان يعلم يزيد بن منصور الخيري فنسب
 اليه ذو الفروع امرؤ القيس كان ملك الروم كساه الخلة المسمومة ففرجته وقالوا لم تكن الكنى
 لاحد من الامم الا للعرب وهي مفاخرهم وقال بعضهم
 أكنيته حين أتاده لآكرمه ولا ألقبه بالسودة اللقب
 وقيل في قوله تعالى فقولا له قولا لينا أي كتيابه ولما ضرب موسى عليه الصلاة والسلام البحر ولم
 ينفلق أوحى الله تعالى اليه أن كنهه فقال أبا خالد فانقلت فكان كل فرق كالطود العظيم (وأما
 الالقاب) فقد قال الله تعالى ولا تتبارزوا بالالقباب بتس الاسم الفسوق بعد الايمان سماه الله تعالى فسوقا
 وانفق العلماء رضى الله تعالى عنهم على جواز ذلك على وجه التعريف لمن يعرف الا بذلك كالأعشى
 والأعمى والأعرج والأحول والأفطس والأقرع ونحو ذلك وقال من المشاهير في الجاهلية
 والاسلام من ليس له لقب ولم يزل في الامم كلها يجرى في المخاطبات والمكاتبات من غير تكبير غير
 أنها كانت تطلق على حسب الموسومين وأماما ما استحسن من تلقيب السفلة بالالقباب العلية حتى زال
 الفضل وذهب التفاوت وانقلب النقص والشرف شرعا واحدا فتذكر وهب أن العذر مبسوط في
 ذلك فما العذر في تلقيب من ليس من الدين في دين ولا قبيل ولا له فيه ناقة ولا فصيل بل هو محتو على
 ما يصاد الدين وينافي كمال الدين وشرف الاسلام وهي لعمر الله الفصحة التي لا تساغ والغبن الذي يعجز
 الصبر دونه فلا يستطيع نسأل الله تعالى اعزادينه واعلاه كلمته وان يصلح فسادنا ويوقظ غافنا
 ه الرجل يكنى باسم ولده والمرأة كذلك واذا كنوا من لم يكن له ولد فعلى جهة التفاؤل وبناء
 الامن على وجاء أن يعيش فيولد له وقد يتكون بما يلائم المسكن من غير الاولاد كقول رسول الله
 ﷺ في علي رضى الله تعالى عنه أبو تراب وذلك أنه نام في غزوة ذي المشيرة فذهب بدمه نوم فخا رسول
 الله ﷺ وهو متمرغ في التراب فقال له اجلس أبا تراب وكان أحب اسمائه اليه وكقولهم أي لهب حمرة
 خديه ولونه وقال الزمخشري رحمه الله تعالى وسميتهم يكنون الكبير الرأس والمامة بأبي الرأس وأبي
 الممامة وسميت العرب ينادون الطويل اللحية بأبا الطويلة وسميت عرب البحيرة يكنون باسماء ابنائهم
 كأبي زهو وأبي سلطانة وأبي ليلى ونحو ذلك ولا حرج في ذلك وقد تسمى جماعة من أفاضل الصحابة
 بأبي فلانة منهم سيدنا عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه كان له ثلاث كنى وأبو عمرو وأبو عبد الله
 وأبو ليلى ومنهم أبو امامة وأبو رقية بميم الدار وأبو كريمة المقداد بن معد يكرب وكثير من
 الصحابة ومن التابعين رضوان الله تعالى عليهم أجمعين . أبو عائشة مسروق بن الابدع وكان لانس
 أخ صغير وله نغير يلعب به فأت رسول الله ﷺ فرآه حزينا فقال ما شأنه فقالوا مات
 نغيره فقال يا أبا عمير ما فعل النغير . ونظر المأمون إلى غلام حسن في المركب فسأله عن اسمه
 فقال لأدرى فقال:

تسميت لأدرى فانك لا تدري بما فعل الحب المبرح في صدرى
 وعن علي رضى الله تعالى عنه عن النبي ﷺ اذا سميت الولد محمدا فأكرمه ووسعوا له في المجلس ولا
 تقبحوا له وجها وعنه ما من قوم كان بينهم مشوزم فحضر معه من كان اسمه محمد أو أحمد فادخلوه في
 مشورتهم الا كان خيرا لهم وما من مائة وضعت فحضر عليها من اسمه محمد أو أحمد اقدس الله ذلك
 المنزل في كل يوم مرتين كل ذلك بركة هذا الاسم الشريف (وما جاء في مدح الاسماء منظوما) قال
 بعضهم في ملبح اسمه ابراهيم

انت قال اثنتين رجل وامرأة قال كم أنى عاينك قال لو أتى على شيء قتلتني قال كيف أقول قال تقول كم مضى من عمرك (قيل) وعرض

والجوار يباع قال
وكيف لا يباع جوار من
إن سألته أعطاك وإن
سكت عنه ابتداك وإن
أسأت إليه أحسن اليك
فبلغ ذلك سعيدا فوجه
إليه مائة ألف درهم
وقال أمسك دارك عليك
(قيل) خرج عبد الله
ابن جعفر إلى ضيعة له
فنزله على نخل قوم فيها
غلام أسود يقوم عليها
فدخل بثلاثة أقراص
فأتى كلب فدنا منه
رمى إليه بقرص فأكله
ثم رمى إليه بالثاني
والثالث فأكلهما وعبد الله
ينظر إليه فقال
يا غلام كم قوتك كل يوم
قال مارأيت قال فلم
أترت الكلب قال لأن
أرضنا ما هي بأرض
كلاب وأخاله جاء من
مسافة بعيدة جائعا
فكرهت رده قال فما
كنت صانعا اليوم قال
أطوى يومى هذا فقال
عبد الله بن جعفر الأمر
منبنى على الخفاء والله إن
هذا لاسخى منى فأشترى
النخل والمبد فأعتقه
روهب ذلك له ومن
اطائف المنقول إنه رفع
الرشيد موت العباس بن
الأحنف وإبراهيم الموصلي
المعروف بالنديم
وعشيمة لخارة في يوم
واحد نخرج للصلاة
عليهم فصفوا بين يديه
فقال من الأول إبراهيم

رأيت حبيبي في المنام معانق
وقد رقت من بعد هجر وقسوة
(وفيه أيضا) لازال بابك كعبة محجوجة
حتى ينادى في البقاع بأسرها
(وفيه أيضا) سمى الخليل أن فؤادى
وعجيب يا قاتلى أن قلبى فيه
(ولبعضهم في ملبح اسمه عمر)
وذلك للمهجور مرتبة عليا
وماض إبراهيم لو صدق الرزيا
وتراها فوق الجباه وسيم
هذا المقام وأنت إبراهيم
فيه من لوعة الغرام ججم
نار وأنت فيه مقيم

يا عدل الناس أسماكم تجور على
أظنهم سررك الغاف من قر
(وفيه أيضا) ما عليهم في الهوى لو نظروا
أبدلوا قافك عيننا غاظا
(ولبعضهم في ملبح حامل شعبة موقودة اسمه عثمان)
وإني بشعبة وضأؤها وصيازه حكيا لما القمرين
باديته ما الاسم يأكل المنى فأجاني عمان ذو النورين

(ولبعضهم في ملبح اسمه يوسف)
بامن سبي الشعراء نمل عذاره النجم يشهد لى بأنى هذتف
صيرت قلبى من صدورك فاطرا فامن على بزورة يا يوسف

(وللصفي الحلى فيمن اسمه داود)
وثقت بأن قلبى من حديد وفيه على الهوى بأس شديد
فقلان على هواك ولا عجيب اذا داود لان له الحديد

(وله فيمن اسمه موسى)
أتى موسى بآية خال خد حرته صوارم الخدق والمراح
آية ذا بياض فى سواد وآية ذا سواد فى بياض
جاء بضد ما قد جاء موسى كليم الله فى المقب المواطى

(وللقرطبي فى ملبح اسمه بدر)
سموه بدرا وذلك لما إن فاق فى حسنه وما وأجمع الناس إذ أروه بأنه اسم على مسمى
(ولمؤلفه رحمه الله تعالى) فى قاضى الفضاة علم الدين صالح البلقيني
وعظ الأنام أمامنا الخبر الذى سكب العلوم كبحر فصل طائح
فتنى القلوب بملبه وبوعظه والعلم تشفى إن يكن من صالح

وتوجهت مرة الى بلتاج لاجتمع بالحاح خليل منصور فى ضرورة فلم أجده ولم يقم أحد
من أخوته بقضاء ما توجهت بسببه فقلت
خصال خليل كاهن حميدة وأوصافه تزرى بكل جميل
فلا خيرى بلتاج إن لم يكن بها ولا خير فى الدنيا بغير خليل
(وقال آخر فى مقبل)
يامن تحجب عن محب صادق مازال عنه كل يوم يسأل

فقال من الأول إبراهيم

وقدموا ابن الأحنف فقدم وصلى عليه فلما فرغ

من لي بيوم فيه تسمع بالفا ويقال لي هذا حبيبك مقبل
(وابعضهم في ملبح اسمه محسن)

وايهف بملو على تشافه برتبة من الجلال نالها
واسمه وهو العجيب محسن وكم دموع في الهوى أسالها
(واضح الدين الحلي في اسم حسين)

حبيبي وافر والشوق مني طويل والهوى عندي مديد
وأعجب اني أهوى حسينا وشوقني في محبته يزيد
(وما قيل في أسماء النساء) في فاطمة

عجبت من فاتمة لم تزل لمرتبتي الوصل لها فاطمة
تذكر ما الفاه من وجدها وهي بشوقني والجوى عالمة
(قال ابن مكناس في اسم عائشة)

يادهر خبرني بحمقك واشفني فسهام فكري في أمورك طائشة
لا يحل أني في المحبة ميت وحبيبي من بعد موتي عائشة
(وقال شمس الدين البديري في اسم حليمة)

ولما رأيتني في هواها متما أكابد من حر الفرام إليه
فجادت بقلب الوصل منها ولم تجر ومن أين تدرى الخوروهي حليمة
(وابعضهم في اسم بركة دوبيت)

لما نصب الهوى لقلبي شركة ناديت وقلبي نارك من تركه
يا قلب أفق ولا تمل لشركه تغنيك من ساعة من بركة
(مرنوبا أيضا) لما نصب الهوى لقلبي شركة في كل طريقي
ناديت وقلبي نارك من تركه لو كان يفيق ياقلب أفق ولا تمل لشركه
ما الشرك يليق تغنيك من ساعة من بركة عن كل صديق

ولو تبتعت هذا المعنى لاحتجب إلى مجلدات ولكن فيما ذكرته كفاية والله الموفق وأسأله العناية
صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الحنون فيما جاء في الاسفار والاعتراب وما قيل في الوداع والفرار
والحث على ترك الإقامة بدار الهوان وحب الوطن والحنين إليه
(أما ما جاء في الاسفار والحث على ترك الإقامة بدار الهوان)

فقد قال الله تعالى هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا الآية وفي الأرض سافروا تغفموا وعن أبي هريرة
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ لو يعلم الناس رحمة للسافر لأصبح الناس على ظهر
سفوف وهو ميزان الأخلاق أن الله بالسافر رحيم ويقال للحركة ولود والسكون عافر وقال حكيم
السفر يسفر عن أخلاق الرجال وكان بعضهم يريد السفر فيمنعه والده إشفاقا عليه فقال يوما

الأخلى أمضى لشائ ولا أكن على الأهل كلا ان ذا لشديد
تهينني ريب المنون ولم أكن لا هرب عما ليس منه محيد
فلو كمنت ذا مال لقرت مجلسي ووقيل إذا أخطأت أنت رشيد
فدعني أجول الأرض عمرى لعله يسر صديق أو يفاط خسود

حضر فقال بقوله
وسمى بها قوم ورواها
طى التي تشق بها وتكابد
فجذتهم
غيرك ظنهم
اني ليعجبني المحب
الجاهد

ثم قال أتخف ظهما قلت
نعم قال اليس من قال
هذا الشعر أولى بالتقديم
فقلت بل والله يا امير
المؤمنين (قلت ويضارع
هذا ما حكاه صاحب
الاغاني) حكى أن رجلا
أدى شهادة عند بعض
القضاة فقال القاضي
هل يعرفك أحد من
ذوي العدالة قال نعم
فلان فلما حضر هذا
القاضي هل تعرف قال له
قال نعم أعرفه عدلا
وما ذاك إلا أني سمعته
ينشد لجرير

ان الذين غدوا بلبك
غادروا
وشلا بعينك لا يزال
معينا

غضضن من أبصارهن
وقلن لي
ماذا لقيت من الهوى
واقيننا
فعلت أن هذا لا يرسخ
الا في قلب مؤمن (وقال
الشيخ أنير الدين أبو
حيان رحمه الله) كانت
رقائق الشيخ نقي الدين
السروجي تسلب العقول

وكان يعني بها في عصره لأنها في الطريق الغرامى غاية لا تدرك فن ذلك قوله رحمه الله

وصولا بالذي أنفقته
يا من شغلت محبه عن غيره
وسلوت كل الناس حين
عشقتك
كم جمال في ميدان حسنك
فارس
بالسبق فيك إلى رضاك
سبقتك
أنت الذي جمع المحاسن
وجبه
لكن عليه نصبري فرقتك
قال الوشاة قد ادعى بك
نسبه
فسررت لما قلت قد صدقتك
بأنه إن سألوك عنى قل
عبدى وملك يدى وما
أعتقتك
أو قيل مشتاق اليك فقل
لهم
أدرى بذاور أنا الذى سورتك
(قلت) لو كان الشيخ
تقى الدين السروجى رحمه
الله فى جملة من صلى عليه
الرشيد لم يقدم غيره
عليه (فإن الشهاب محمود)
وكان الشيخ تقى الدين
السروجى مع دينه وورعه
مزدهد وعلته مغرما
بالجمال وكذلك قال الشيخ
أثير الدين وكان يكره
مكانا فيه امرأة ومن
عاه من أصحابه قال
شرطى معروف وهوان
لا يحضر بالجلس امرأة
(قال الشهاب محمود)
وكان يوما فى دعوة
فأحضر صاحب الدعوة

وقال رسول الله ﷺ عليكم بالدلجة فإن الأرض تطوى بالدليل ولا تطوى بالنهار فى غير رقة وقال
ابن مالك رضى الله تعالى عنه كان رسول الله ﷺ يكره أن يسافر الرجل فى غير رقة فقال
صلى الله عليه وسلم الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب وقال ﷺ إذا خرج
ثلاثة فى ركب فليؤمروا أحدهم (وقيل) أغار حذيفة بن بدر على هجان النعمان بن المنذر
ابن ماء السماء وسار فى ليلة مسافة ثمان ليال فضرب به المثل وقال قيس بن الخطيم
همننا بالاقامة ثم سرنا مسير حذيفة الخير بن بدر
وسارذكون سولى عمر رضى الله تعالى عنه من مكة إلى المدينة فى يوم وليلة وقال المأمون لاشئء الأذن
السفر فى كفاية وعافية لانك تحل كل يوم فى محله لم تحل فيها وتماشر قوم لم تعرفهم (وما قيل فى
ترك الاقامة بدار الهوان
(قال الفرزدق) وفى الأرض عن دار القلى متحول
(وقال آخر) وما هى إلا بلدة مثل بلدتى
(وقال آخر) وإذا البلاد تغيرت عن حالها
ليس المقام عليك فرضا واجبا
كل بلاد أو طنتك بلاد
خيارها ما كان عوننا على دهر
فدفع المقام وبادر التحويل
فى بلدة تدع العزيز ذليلا
(وقال الصفي الحلى)
تنقل فلذات الهوى فى التنقل
ورد كل صاف لانقفت عند منهل
ففى الأرض أحباب وفيها منازل
فلا تبك من ذكرى حبيب ومنزل
ولا تستمع نرم امرى القيس أنه مضل
ومن ذا يهتدى بمظلل
(وقال عبد الله الحمدي)
فان تجحف عنى أو تزرقى اهاتك أجد عنك فى الأرض العريضة مذهبها
(ومما قيل فى الوداع والفراق والشوق والبكاء) قال جرير
لو كنت أعلم ان آخر عهدكم يوم الرحيل فعلت مالم أقفل
وقيل لعامة بن عقيل بن بلال بن جرير ما كان جدك صنعا فى قوله فعلت مالم أقفل قال كان
يقلع عينيه حتى لا يرى مظعن أصحابه ثم اتشد يقول
وما وجد مغلول بصنعا موثق بساقيه من ماء الحديد كبول قليل الموالى مسلم بجزيرة
له بعد نومات العيون الليل يقول له الحداد أنت معذب غداة غد أو مسلم فقتيل
باكبر منى لوعة يرم راعنى فراق حبيب مالىه سبيل
(وقال الشاعر) وما أم خشف طويل يوم وليلة يبلقعة يبداء ظمآن صاديا
تهم ولا تدرى إلى أين تبتغى مرهة حزنا العفافية أضربها بحر الهجير قلم نجد
لملتها من بارد الماء شافيا إذا بعدت عن خشفها انصرفت له فالتفتته ملهوف الجوائح طاويا
بأوجع منى يوم شدوا حو لهم ونادى منادى البين أن لانا لاقيا
وقال عبد العزيز الماجشون وهو من فقهاء المدينة قال لى المهدي يا ماجشون ما قلت حين فارقت
أصحابك قال قلت يا أمير المؤمنين
لله باك على أصحابه جزعا قد كمت أحذر هذا قبل ان يقعا ما كان والله شوم الدهر يتركنى
حتى يجرعنى من بعدهم جرعا ان الزمان رأى الف السرور لنا فذب بالبين فيم بيننا وسمى
فليصنع الدهر بي ماشاء مجتهدا فلا زيادة شئ فوق ما صنعنا
شواه وأمر بادخاله الى النساء ليجملته فى حون فلما أحضر فقال

فقال والله لأعيننك فأعطاه عشرة آلاف دينار (وقال آخر)

وقفت يوم النوى منهم على بعد ولم أودعهم وجدا واشفاقا
أني خشيت على الأفاعان من نفسي ومن دموعي احراقا واغراقا
(وقال عمر بن أحمد) أتى الرحيل حين جد ترحات مبعج النفوس له عن الأجساد
من لم يبت والبين يصدع قلبه لم يدركيف تفتت الأكباد

وحكى بعضهم قال دخلنا إلى دير هرقل فنظرنا إلى مجنون في شباك وهو ينشد شعر فقلنا له
أحسنيت فأوما بيده إلى حجر برميننا به وقال ألمثلني يقال أحسنيت ففررنا منه فقال أنسنت
عليكم إلا ما رجعتم حتى أشدكم فإن أنا أحسنيت فقولوا أحسنيت وإن أنا أسأت فقولوا أسأت
فرجعنا إليه فأنشد يقول

لما أناخوا قبيل الصبح عيسهمو وحملوها وسارت بالدمى الابل
وقلبت بخلال السجف ناظرها يرنو إلى ودمع العين ينهمل
رودعت بينان زانه عن ناديت لاحمت رجلاك يا حمل
يا حادى العيس عرج كي أودعهم يا حادى العيس في ترحالك الأجل
أني على العهد لم أنقض مودتهم ياليت شعري أطول البعد ما فعلوا
فقلنا له ما نورا فقال والله وأنا أموت ثم شوق شهقة فاذا هو ميت رحمه الله تعالى
(وقال آخر) لما علمت بأن القوم قد رحلوا وراهب الدير بالناقوس مشتغل
شبكة عشرى على رأسى وقلت له ياراهب الدير هل مرت بك الابل
لحن لى وبكى بل رق لى ورثى وقال لى يا فتى ضاقت بك الحيل
ان الخيام التي قد جثت تطلبهم بالامس كانوا هنا والآن قد رحلوا
(وقال الشيخ الاكبر سيدي محي الدين بن العربي رحمه الله تعالى .

مارحلوا يوم ساروا البزل العيسا إلا وقد حملوا فيها الطواريسا
من كل فانك الالحاظ مالكة تخالها فوق عرش الدم بلقىسا
إذا تمشيت على صرح الزجاج ترى شمسا على فلك في حجر ادريسا
أسفة من بنات الروم عاطلة ترى عليها من الأنوار ناموسا
وحشية مالها أنس قد اتخذت في بيت خلونها للذكر ناوسا
أن أمات تطلب الانجيل تحسهم قساقسا أو بطاريقا شاميسا
ناديت إذ رحلوا للبين ناقتها يا حادى العيس لانحدوها العيسا
غميت أجناد صبرى يوم بينهم على الطريق كراديسا كراديسا
ساروا وأصجحت أنى الربع بعدموا والوجد في القلب لا ينفك مفروسا
(وقال آخر) ولما تبدت للرحيل جمالنا وجد بنا سير وفاضت مدامع
تبدت لنا مذعورة من خباياها وناظرها باللواؤ الرطب دامع
أشارت باطراف البنان وودعت وأومت بعينها متى أنت راجع
فقلت لها الله مامن مسافر يسير ويدرى ما به الله صانع
فناات نقاب الحسين من فوق وجهها فسالت من الطرف المكحيل مدامع
وقالت لى كن عليه خليفة فيارب ما خابت لديك الودائع

الدين بمصر رابع رمضان
المعظم سنة ثلاث وتسعين
وسمائه خلف أبو محبوبه
أن لا يدفنه إلا في قبر
أبيه وقال كان الشيخ
يرواه بالحياة وما انفق
بينهما بيات هذا لما
كان يعلمه من دينه
وعفاهه (قلت) والشيخ
مدرك هو أبو هذه العذرة
وثمره هذه الشجرة فانه
من هام مع زهده وتورعه
بالجمال وعف وصبر لى
أن مات وكان الشيخ
مدرك المذكور مزاكراً
غلاء المغرب المتفقين
وكان مطبوعاً في نظم
النسر الجيد الرقيق
وكان يقرى الأدب
وله مجلس بمحلة دار
الروم وكان لا يقرى
إلا الأحداث ففتن
بنصراني اسمه عمرو بن
يوحنا كان من أحسن
أهل زمانه وأسلمهم
طبعاً فهام الشيخ به
وكتب رقعة وطرحتها
في حجره وهي
بمجالس العلم التي
بك تم جمع جموعها
الارثيت لافلة ، غرقت
بماء دموعها بين وبينك
حرمة . الله في تضييمها
فلما قرأها عمرو استحيا
وعلم بها من في المجلس
فانقطع عمرو واشتد
بالشيخ الوجد فترك
المجلس ونظم القصيدة
المشهوره وقيل انها اشتجعت

ثلاث وأربعين وأربعمائة
قال سيدنا القاضي أبو
الفرج المعافى قال أنشدنا
أبو القاسم مدرك بن محمد
الشيبياني لنفسه في عمر
النصراني قال القاضي أبو
الفرج وقد رأيت عمرا
وقد ابيض رأسه .
من عاشق ناه هواه دان
ناطق دمع صامت اللسان
موتق قلب مطلق الجثمان
معذب بالصدم والمجران
من غير ذنب كسبت يده
لكن هوى نمت به عيناه
شوقا إلى رؤية من أشقاه
كأنما عافاه من أبله
يا ويحه من عاشق ما يلقى
من أدمع منهلة ما نر في
ذات إلى أن كاد يفنى عاشقا
وعن دقيق الفكر سفاقة
لم يبق منه غير طرف يبكي
بأدمع مثل نظام السلك
تمحمد نيران الهوى وتذكي
منهله قطر السماء تمحكي
إلى غزال مني النصراري
فضل بالحسن على
العذارى
وغادر الأسد به حيارى
في ربة الحب له أسارى
ريم به أي هزير لم يصد
يقتل بالحفظ ولا يخشى
الغود
مق نقل ما قالت الألاحظ
قد
كانه ناسونه حين اتحد
باليمنى كنت له زنازا
بهديرتي في الخصر كيف
مأرا

(وقال آخر) يا راحلا وجميل الصبر يتبعه هل من سبيل إلى لفيك يتفق
ما أنصفتك دموعي وهي دامية ولا وفي لك قلبي وهو يحترق
(وقال البغدادي) قالت وقد نالها للبين أوجمه والبين صعب على الاحباب موقده
اجمل يديك على قلبي فقد ضعفت قواه عن حمل ما فيه وأضلمه
واعطف على المطايا ساعة فمسي من شقت شمل اهوى بالبين بجمعه
كأنني يوم ولت حسرة وأسى غريق ببحر يرى الشاطي ويمنعه
(وقال ابن البديري)

فدا حاديا ليلي فاني وامق ولا تعجلا يوما على من يفارق وزما مطاياها قبيل مسيرها
ليلتد منها بالترود عاشق ولا تزرجا بالسوق أظمان عيسها فان حبيبي للظمان سائق
ولما التقينا والغرام يذينا ونحن كلانا في التفكر غارق
وقفنا ودمع العين يحجب بيننا تسارقي في نظرة اسارق
فلا تسألنا ما حل بالبين بيننا ولا تعجبا أنا وشوق وشائق
(وقال آخر) تذكرت ليلي حين شط مزارها وعادت منازلها خليات بلقع
بكيته عليها والقنا يقرع القنا وسمر العوالي للنايا تشرع وخالفت لواي عليها وعدل
وحالفت سهدى والخليلون هجع ولم أستطع يوم النوى ردعبرة فؤادي أسى من حرها يتقطع
فقال خليلي إذ رأى الدمع دائما يفيض دما من مقلتي ليس يدفع
لئن كان هذا الدمع يجري صبابة على غير ليلي فهو دمع مضيع
(وقال آخر) مدت إلى التوديع كفا ضعيفة وأخرى على الرمضاء فوق فؤادي
فلا كان هذا آخر المهد بيننا ولا كان ذا التوديع آخر زأدي
(وقال آخر) ولما وقفنا للوداع عشية وطرفي وقلبي دانع وخفوق
بكيت فأضحكت الوشاة شماته كأنني سحاب والوشاة بروق
(ولمؤلفه رحمه الله تعالى)

ياسادة في سويد القلب مسكنهم وفي منامي أرى أني آهانهم
أوحشتمونا وعز الصبر بعد كمو يا من يمز علينا أن يفارقهم
(وقال آخر) لو أن مالك مالم بذري الهوى وحله من أضلع العشاق
ما عذب العشاق إلا بالهوى وإذا استغاثوا غاثم بفراق

(وقال ابن الوردى)

دهر ندأضحى ضنيننا . بالقا حتى ضنيننا ياليلالي الوصل عودى لجمعينا أجمعينا
(وقال الشريف الرضي)

علائق بذكرهم واسم قيام وامزجالى دمي بكاس دهاق
وخذا النوم من جفوني فاني قد خلعت الكرى على العفاق

(وقال آخر عند ذلك)

قالوا أتوقد إذ غبنا فقلت لهم نعم واشفق من دمي على بصرت
ما حق طرف هداني نحو حسنكم أتى أعذبه بالدمع والسهر
(قال الموصلي) فسدت لطلول مادكم أحلامنا وعقولنا وجهنا الجفون منام

وانظيف قد وعد الجفون بورد

يا حبذا ان صحت الاحلام

(وما قيل في البكاء) قال الشاعر

والنداريات جفوني والمراسلات دموعي

وجرت طيف خياله وكيف لي بهجوع

وابت خيالك في الكرى

(وقال آخر) ارحم رحمت للوعتي

عن حالها يا ما جرى

ودموع عيني لانسل

يا امر السهد في كراها وينهي

(وقال آخر) ان عيني مذغاب شخصك عنها

لانسل ماجري على الخد منها

بدموع كأنهن الفوادي

روعت من تحب بالبين

(وقال آخر) يا قلب صبرا على الفراق ولو

أخفيه من قلبي سقطت من عيني

وأنت يادمع ان ظهرت بما

(وقال آخر)

لما غدا كالبحر سرعة سيره

خاض العوائل في حديث مداامي

حتى يخوضوا في حديث غيره

لحسبته لاصون سر هواكموا

(وقال ابن الموات)

حسرة اذ قضى الفراق بيني

رحمت يوم الفراق أجرى دموعي

أوقف الدمع قلت من بعد عيني

قيل كم إذا تجرى دموعك تدمي

وغدت من ثوب اصطباري عاريا

(وقال آخر) لما لبست لبعده ثوب الضنى

وجعلته وقفا عليه جاريا

أجريت وقف مداعي من بعده

عليه كأن الليل بعشقه معي

(وقال آخر) ولم أرمثل غار من طول ليله

من الوجد حتى ابيض من فيض أدمعي

وما زلت أبكي في دجى الليل صبوة

لطول مد بين

(وقال الموصل) عين أفاضت دموعي

رأيت غسلي بعيني

ووجنة الخد قالت

ولكن شقوة بلغت مداها

(وقال آخر) وما فارقت ليلي من مراد

إذا ماتت خبيته بكاه

بكيت نعم بكيت وكل إلف

وفي بعض الكتب السهوية ان ما عاقبت به عبادي أن ابتليتهم بفرق الاحبه

(وما جاء في الحنين إلى الوطن) أما حبه الوطن فستولية على الطباع مستدعية أشد الشوق اليها

روى أن أبان قدم على النبي ﷺ فقال يا أبان كيف تركت مكة قال تركت الاذخر وقد أعذق

والتمام وقد أورد فاعرورقت عينا رسول الله ﷺ وقال بلال رضي الله عنه

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة

بواد وحول إذخر وجليل

وهل أردن يوما مياه مجنة

وهل يبديون لي شامة وطفيل

وقيل من علامة الرشد أن تسكون النفس إلى بلدها توافة وإلى مسقط رأسها مشتاقه ومن حب

الوطن) ما حكى أن سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام أوصى بأن يحمل تابوته إلى مقابر آباءه ففزع

أهل مصر أوليائه من ذلك فلما بعث موسى عليه الصلاة والسلام وأهلك الله تعالى فرعون لعنه الله

حمله موسى إلى مقابر آباءه فقبه بالأرض المقدسة وأوصى الاسكندر رحمه الله تعالى أن تحمل

مته في تابوت من ذهب إلى بلاد الروم حبا لوطنه واعتل سابور ذو الاكتاف وكان أسيرا

ببلاد الروم فقالت له بنت الملك وكانت قد عشقته ما تشتهي قال شربة من ماء دجلة وشمة من

وينوى إذا قام بدعو ربه مطهرا من كل سوء قلبه ومستقبلا قاقيل ذنبه نال من مولاه ما

يا عمر بالحق مع اللاهوت
والروح روح القدس
والناسوت
ذاك الذي في مهده
المنعوت
عوض بالنطق عن
السكوت
بحق ناسوت يبطن مريم
حل محل الريق منها بالفم
ثم استحال في القنوم
الاقدم
يكلم الناس ولما يفظم
بحق من بعد المات قضا
يوما مقداره ما قصا
وكان لله تقيا مخلصا
يشفي ويبرئ أكها
وأبرصا
بحق عجي صورة الطيور
وباعت الموتى من القبور
ومن اليه مرجع الامور
يعلم ما في البر والبحور
بحق من في شاخ
الصوامع
من ساجد لربه وراحم
يبكي إذا ما نام كل حاجع
بحق قوم حلقوا الر.وسا
وعالجوا طول الحياة بوسا
وقرعوا في البيعة الناقوسا
مشمطين يعبدون عيسى
بحق مار مريم وبولس
بحق شمعون الصفا
وبطرس
بحق دانييل بحق يونس
بحق حزقييل وبيت
القدس

بِحَقِّ أَعْيَادِ الصَّلِيبِ الزَّهْرِ
وَعِيدِ اشْمَعُونَ وَعِيدِ الْفَطْرِ
وَبِالشَّعَانِينَ الْجَلِيلِ الْقَدْرِ
وَعِيدِ مَرَارِي الرِّفِيعِ الذِّكْرِ
وَعِيدِ شَمِيَاءَ وَبِالْهَيْاءِ كُلِّ
وَالدَّخَنِ اللَّاتِي بِكُفِّ
الْحَامِلِ
يَشْفِي بِهَا مَنْ خَبِلَ كُلِّ عَابِلِ
وَمَنْ دَخَلَ السَّقَمِ فِي
الْمَفَاصِلِ
بِحَقِّ سَبْعِينَ مِنَ الْعِنَادِ
قَامُوا بِدِينِ اللَّهِ فِي الْبِلَادِ
وَأَرْشَدُوا النَّاسَ إِلَى
الرِّشَادِ
حَقِّي اهْتَدَى مَنْ لَمْ يَكُنْ يَهَادِ
بِحَقِّ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ مِنَ الْأَمَمِ
سَارُوا إِلَى الْإِقْطَارِ يَتَلَوْنَ
الْحِكْمِ
حَقِّي إِذَا صَبِحَ الْهَدْيُ جَلَا
الظُّلْمِ
سَارُوا إِلَى اللَّهِ فَنَازُوا بِالنَّعْمِ
بِحَقِّ مَا فِي عَمِّكَ الْإِنْجِيلِ
مَنْ حَزَلَ التَّحْرِيمَ وَالتَّحْلِيلِ
وَخَيْرِي ذِي نَبَأِ جَلِيلِ
يُرْوَاهُ جِيلٌ قَدِ مَضَى عَنْ
جِيلِ
بِحَقِّ مَرْعِيدِ التَّقِيِّ الصَّالِحِ
بِحَقِّ لَوْ قَابَا الْحَكِيمِ الرَّاجِحِ
وَالشَّهَادِ بِالْفَلَا
الصَّاحِحِ
مَنْ كَانَتْ مَهْمُهُ وَرَأَتْ
بِحَقِّ مَعْمُودِيَةِ الْأَرْوَاحِ
وَالْمَذْمُومِ الْمَشْهُورِ فِي النُّوَاحِي
وَمَنْ بَعْدَ مِنْ لَابِسِ الْأَسْمَاحِ
مَنْ رَاهِبٌ نَاكٍ وَمِنْ نَوَاحِ
بِحَقِّ تَهْنِئَةِ نَسِكِ فِي الْأَعْيَادِ
وَشَرِّكَكَ الْقَهْوَةِ
كُلِّ صَادِقٍ يَمَّا يَمِينِكَ مِنَ السَّوَادِ بَطُورِ تَقْطِيعِكَ لِلْأَكْبَادِ

تراب اصطنعنا الله بعد أيام بشرية من ماء وقبضة من تراب وقالت له هذا ماء دجلة ومن تربة أرضك
فشرب واشتم بالوهم فنفعه من علقته وقال الجاحظ كان النفر في زمن البراهمة إذا سافر أحدهم أخذ معه
من تربة أرضه في حراب يتداوى به وما أحسن ما قال بعضهم
بلاد الفناها على كل حالة وقد يوافق الشيء الذي ليس بالحسن
ونستعذب الأرض التي لا هوامها ولا ماؤها عذب ولكنها وطن
ووصف بعضهم بلاد الهند فقال بحرها در وجبالها ياقوت وشجرها عود وورقها عطر وقال
عبدالله بن سليمان في نهاوند أرضها مسك وترابها الزعفران وثمارها الفاكهة وحيطانها الشهد وقال
الحجاج لعامله على أصبهان وقد وليتكم على بلدة حجرها الكحل وذبابها النحل وحشيشها الزعفران
وكان يقال البصرة خزانة العرب وقبة الإسلام لانتقال قبائل العرب إليها واتخاذ المسلمين بها وطنًا
ومركزًا وكان أبو اسحق الزجاج يقول بغداد خاضرة الدنيا وما سواها بادية وأنا أقول مصر كنانة
الله في أرضه والسلام
(وما جاء في ذم السفر) فيل لرجل السفر قطعة من العذاب فقال بل العذاب قطعة من السفر وقال
بعضهم
كل العذاب قطعة من السفر يارب فارددنا على خير الخضر
وقيل لأعرابي ما الغبطة قال الكفاية مع لزوم الاوطان * ومر إياس بن معاوية بمكان فقال أسمع صوت
كلب غريب فقيل له بم عرفت ذلك قال بخضوع صوته وشدة نباح غيره وأراد أعرابي السفر فقال
لامراته
عدي السنين لفيق وتصبري وذري الشهور فأنهن قصار
فأذكر صبا بقنا إليك وشوقنا وارحم بناتك انهن صغار
فأقال وترك السفر ويقال رب ملازم لهنته فاز ببعيته (وقال ابن هيثم)
لعمرك ما ضاقت بلاد بأهلها وانكس أخلاق الرجال تضيق
وقيا ذكرته كفاية وأسأل الله التوفيق والهداية وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
(الباب الحادي والخمسون في ذكر الفنى وحب المال والافتخار بجمعه)
قال الله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا وقيل الفقر راس كل بلاء وداعية إلى مقت الناس وهو مع
ذلك مسلية للمروءة مذهبة للحياة فتى نزل الفقر بالرجل لم يجد بدا من ترك الحياة ومن فقد حياها فقد
مروءته ومن فقد مروءته مقت ومن مقت ازدري به ومن صار كذلك كان كلامه عليه لاله وقال
رسول الله ﷺ انك ان تذرورتك أغنياء خير من أن تذرهم عائلة يتكفون الناس وفي الحديث لا خير
فيمن لا يحب المال ليصل به رحمه ويؤدى به أماتته ويستغنى به عن خلق ربه وقال علي كرم الله تعالى
وجه الفقر الموت الأكبر وقد استغادر رسول الله ﷺ من الكفر والفقر وعذاب القبر وقيل من حفظ
دينه حفظ الأكرمين دينه وعرضه قال الشاعر
لا قلني إذا وقيت الأواني بالأواني ماء وجهي وان
ومثل لقمان لانه يابني أكلت الخنظل وذقت الصبر فلم أر شيئًا أمر من الفقر فان اقتقرت فلا تحدث به
الناس كيلا يستصوك ولكن اسأل الله تعالى من فضله فر الذي سأل الله فلم يعطه أو دعاه فلم يجبه
أو تضرع اليه فلم يكشف ما به وكان العباس رضي الله تعالى عنه يقول الناس لصاحب المال الزم من
الشعاع للشمس وهو عندهم أعذب من الماء وأرفع من السماء وأحلى من الشهد وأزكى من الورد

ناموس له فقيه

شيخان كانا من شيوخ العلم
وبعض أركان التقى والحلم
لم ينطقا قط بغير الفهم
موتهما كان حياة الخصم
بحرمة الاسقف والمطران
والجائليق العالم الرباني
والقس والشماس والديوان
والبطرق الاكبر والرهبان
بحرمة المحبوس في أعلى
الجبيل ومار قولا حين
صلى وابتهل وبالكنيسات
القديمات الاول
وبالمسيح المرتضى وما فعل
بحرمة الاسقفيا والبيرم
وما حوى مغفر رأس
مريم بحرمة الصوم الكبير
الاعظم بحق كل بركة
ومحرم بحق يوم الذبح
في الإشراق وليلة الميلاد
والثلاثي والذهب الى برز
لا الاوراق بالفصح
يامذهب الاخلاق بكل
قداس على قداس قدسه
القس مع الشماس وقربوا
يوم خميس الناس وقدموا
الكاس لكل حاس الا
رغبت في رضا أديب
باعده الحب عن الحبيب
فذاب من شوق الى المذنب
أغلى مناه أسير التقريب
أنظر أميرى في صلاح
أمرى
معتبا في عظيم الاجر
مكتسبا في عظيم الاجر
مكتسبا من جميل الشكر
من نثر الفاظ ونظم شعر
(قلت والشيء بالشيء
يذكر) الشيخ مدرك أجاته

خطوه صواب وسيئاته حسنات وقوله مقبول يرفع مجلسه ولا يمل حديثه والمفلس عند الناس
أكذب من لمان السراب وأقل من الرصاص يسلم عليه ان قدم ولا يستل عنه ان عاب وان حضر
ازدرره وان غاب شتموه وان غضب صفوه مصافحة تنقض الوضوء وقرائه تقطع الصلاة وقول
بعضهم طلبت الراحة لنفسى فلم أجد لها أرواح من ترك ما لا يعينها وتوحشت في البرية فلم أروحة أفر
من قرين السموة وشهدت الزحوف وغالبت الاقران فلم أرق رينا أغلب للرجل من المرأة اليوم ونظرت
الى كل ما ينزل القوى ويكسره فلم أر شيئا أذل له ولا أكسر من الغاقة قال الشاعر

وكل مقل حين يغدو الحاجة
وكانت بتو عبي يقولون مرحبا
(وقال آخر) المال يرفع مقفا لاعماله
(وقال آخر) جروح الليال ما هن طيب
وحسبك أن المرء في حال فقره
ومن يغتر بالجادات وصرفها
وما ضرتني ان قال اخطأت جاهل
(وقال آخر) الفقر يزرى بأقوام ذرى حسب
(وقال آخر) لعمرك ان المال قد يجعل الفتى
وما رفع النفس الدنية كالغنى ولا
(وقال آخر) إذا قل ما المرء لانت قناته
(وقال ابن الاحنف) يمشى الفقير وكل شيء ضده

وتراه مبهوضا وليس بمذنب ويرى العداوة لا يرى أسبابها حتى الكلاب أذارات ذاتروة
خضعت لدهبه وحركت أذنانها واذارات يوما فقيرا عابرا نبحت عليه وكشرت أنيابها
(وقال آخر) فقر الفتى يذهب أنواره مثل اصفرار الشمس عند المغرب
والله يا الانسان في قومه إذا بلى بالفقر إلا غريب
(وقال آخر) ان الدراهم في المواطن كلها تكسو الرجال مهابة وجمالا
فهي اللسان لمن أراد فصاحة وهي السلاح لمن أراد قتالا
(وقال آخر) ما الناس الامع الدنيا وصاحبها فكما انقلب يوما به انقلبوا
يعظمون أعا الدنيا فان وثبت يوما عليه بما لا يشتهي وثبوا
وقال بعض الفرس من زعم انه لا يحب المال فهو عندي كذاب
قال الكنانى أصبحت الدنيا لناغيرة
قد أجمع على ذمها
(وقال الزمخشري) وإذا رأيت صعوبة في مطلب فاحل صعوبته على الدينار
وابعثه فيما تشبهه فانه حجر يلين قوة الاحجان

قال النورى رحمه الله تعالى لان أخلف عشرة آلاف درهم بحاسنى الله عليها أحب إلى من أن أحتاج
إلى لثيم وفي هذا المعن قال الشاعر
احفظ عرى مالك تحظى ولا تفرط فيه تنقى ذليل وان يقولوا بأخلى بالمطال
فالبخل خير من سؤال البخيل واحفظ على نفسك من زلة برى عزيز القوم فيها ذليل

الضرورة الغرامية أن يتجشم المشاق ويتقرب إلى محبوبه بأقسام ما عند دين النصرانية محل عظيم الموقم كالأجوات الشيخ مذهب الدين بمنير الطور

الشاعر المشهور أن يترك التمتع (٤٤) وكان من كبار الشيعة وبرجح جانت السنة ويوهى أقوال الرافضة وموجب ذلك أن

(وأما فاجاء في الاحتران على الأموال)

فقد قالوا ينبغي لصاحب المال أن يحترز ويحفظ عاياه من المطمعين والمبرطحين والمحترفين الموهمين والمتمسكين (فأما المطمعون) فهم الذين يتلقون أصحاب الأموال بالبشر والاكرام والتحية والاعظام إلى أن يأنسوا بهم ويعرفوهم بالشامدة وربما قضاوا ما قدموا عليه من حوائجهم إلى أن يأفروهم ويحصل بينهم سبب الصداقة ثم إن أحدهم يذكر لصاحب المال في معرض المقال أنه كسب فائدة كثيرة في معيشته ثم معنى معه في الحديث إلى أن يقول انى فكرت فيما عليك من المؤمن والنفقات وهذا أمر يعود ضرره في المستقبل إن لم تساعد بالمكاسب وغرضى التقرب اليك ونصحك وخدمتك وأريد أن أوجه اليك فائدة من المتجر بشرط أن لأضع يدي لك على مال بل يكون ما لك تحت يدك أو تحت يد أحد من جهتك ويخرج له في صفة الناصحين المشفقين فإذا أجابه إلى ذلك كان أمره معه على قسمين إن اتبعه وجعل المال بيده أعطاه اليسير منه على عفة أنه من الربح وطاول به الأوقات ودفع اليه في المدة الطويلة الشيء اليسير من ماله ثم يحتج عليه ببعض الآفات ويدعى الخسارة فإن لزمه صاحب المال قايحه وبرطل من جملة المال صاحب جاه فمدفعه ويقول هذا ربا فإن روعى صاحب المال وفق بينهما على أن يكتب عليه ببقية المال وثيقة فلا يستوفى ما فيها إلا في الآخرة وأن هو لم ياتمه وعول أن يكون القبض بيده والمتاع مخزونا لديه واطأ عليه البائعين والمشتريين حصل لنفسه وعمل ما يقول به فإن حل لصاحب المال أدنى ربح أو همه أن مغانح الأرزاق بيده وإن كسد المشتري أو رخص أحال الأمر على الإقدار وقال ليس لي علم بالغيب = ومن أشد المطمعين المتعرضون لصنعة الكيمياء وهم الطماعون المطمعون في عمل الذهب والفضة من غير مذهبها فيجب أن يحذر التقرب منهم والاستماع لهم في شيء من حديثهم فإن كذبهم ظاهر وذلك أنهم يومون الغر أنهم ينيلونهم خيرا ويظهرهم على صنعتهم ابتداء منهم الحاجة وهذا يستحيل ويحتجون بأن ما يلجئهم إلى ذلك لإعدم الامكان وتهدر المكان فمنهم من يكون شوقه إلى أن يدخل إلى مكان وينترك عنده عدة لها قيمة فتأخذها وينسحب ومنهم من يشترط أن عمله لا ينتهي إلى مدة فيقتنع في تلك المدة بالا كل غدوة وعشية وسيله بعد ذلك أن كان معروفا قال فسد على العمل من جهة كيت وكيت ويقول الذي ينفق عليه هل لك في المعادة فإن حمله الطمع وورالقه كان هذا له أتم غرض ثم يمتثال آخر المدة على القراق بأن سبب كان وإن كنى منكورا غافل صاحب المكان وخرج هاربا . ومن المطمعين قوم يعملون في الجبال أمارات من ردم وحجر ويأتون إلى أصحاب الامول ويقولون انا نعرف علم كثر فيه من الامارات كيت وكيت ثم يوقفونهم على ورقة ويقولون تريد أن تأخذ انا ناعده وتنفق علينا ومما حصل من فضل الله تعالى لنا ولك فيو انهم على ذلك ويوطن نفسه على أن المدة تكون قريبة فيعملون يوم أو يومين فيظهرهم أكثر الامارات فيزداد طمعا ويمتد الصحة ثم يدرجونه إلى أن ينفو عايمهم ماشاء الله تعالى ويكون آخر أمرهم كصاحب الكيمياء وإن كانوا منكورين وعبتهم الطمعة في قاشه أفي العدة التي معه فر بما قتلوه هناك لاجل ذلك ومضوا فهذا أمر المطمعين (وأما المبرطحين) فهم من الخونة والناس بهم أكثر غررا وذلك أنهم إذا نذب صاحب المال أحدا منهم لشراء حاجه سارع فيها واجتاط في جوفها وتوفير كيلها أو وزنها أو ذرعها ووضع من اصل ثمنها شيئا وزنه عنده حتى يبيض وجهه عند صاحب المال ويمتد نصحه وامانته ونجح مساعيه وكذلك ان نذبه لشيء يبيعه استظهر واستجاد النقد ولا يزال هكذا دأبه حتى يلقى مقاليد أموره إليه فيستعطفه ويفوز به ثم يظهر الحال الاول في الباطن فينبغي لصاحب المال ان لا ينفل عنه (وأما المحترفين

مذهب الدين المذكور
هاجر إلى بغداد بسبب
مع الشريف الوسوى
تقيب الاشراف بها وكان
الشريف أيضا من كبار
الشيعة فلما دخل بغداد
جهز إلى الشريف هدية
مع مملوكه بل معشوقه
تتر الذي سارت الركيان
بغرامه فيه فأخذ الهدية
وأعجبه المملوك فأخذه
فطارصل الخبر إلى مذهب
الدين بن مثير أشرف على
ذهاب روحه وكتب
إلى الشريف وإلى تتر
عذبت طرفي بالسهر
وأذبت قلبي بالفسكر
ومزجت صفو مودتي
من بعد بمدك بالسكدر
ومنحت جثمان الضنا
وكحلت جفني بالسهر
وجفوت صبا ماله
عن حسن وجهك مصطبر
ياقلب ويحك كم تخا
دع بالغرور وكم نفر
والام تكلف بالأغن
من الغلباء وبالاضر
ريم يفوق ان رما
ك بسهم ناظره النظر
تركك أعين تركها
من بأسهن على خطر
وزمت فاصمت عن قسيه
ى لا يناط بها وتر
جرحتك جرحا لا يخيه
ط بالخيوط ولا الإبر
نلهو وتلعب بالعقو
ل عيون أبناء الخزر
فكانن صوالج وكانن
لها أكر تخني الهوى ونمره وخفي سررك قد ظهر

(الموهمون)

رشا تحاوله الخلا
طران ثنى أو خطر
عذل العذول وما رأ
ه فحين عاينه عذر
قر بزين ضوء ص
بح جبينه ليل الشعر
تدى للواظف حده
فيري لها فيه أثر
هو كالمسالك ملثما
والبدر حسنان سير
وبلاء ما أحلاه في ه
قلبي الشقي وما أمر
نومي المحرم بعده
وربيع لذاتي صفر
بالشعرين وبالصفا
والبيت أقسم والحجر
وبمن سمي به وطا
ف ولي واغتم
لان الشريف الموسوي
ابن الشريف أبي مضر
أيدى الجحود ولم يرد
إلى مملوكي تر
والبيت آل أمية ال
ظهر اليامين الفرر
وجهدت بيعة خيدر
رعدالت عنه إلى عمر
وإذا جرى ذكر الصحا
بة بين قوم واشتهر
قت المقدم شيخ تير
م ثم صاحبه عمر
ماسل قط ظبا على ه آل
النبي ولاشهر كلا ولاصده
البنو
ل عن التراب ولازجر
وأناها الحيتي وما
شق الكتاب ولايقر
جنح الظلام المنسحر

الموهومون) فهم الذين يتعرضون لذرى الاموال فيظهرون لهم الغنى والكفاية ويأسطونهم مباشرة
الأصدقاء . ويعتمدون جودة اللباس ويستعملون كثيرا من الطيب ثم ان أحدهم يذكر أنه يربح الأرباح
المظيمة فبما يمانية وينكر ذلك مع الغير ولا يزال كذلك حتى يثبت ويستقر في ذهن صاحب المال انه
يكتسب في كل سنة الجلي السكينة من المال وانه لا يزال إذا أنفق أو أكل أو شرب ففشره نفس صاحب
المال لذلك فيقول له على سبيل المداعبة يا فلان تريد الدنيا كلها لنفسك لم تشاركنا في متاجرك هذه
وأرباحك فيقول له أنت جبان يهز عليك اخراج الدينار ونظن أنك ان أظهرته خطف منك
ولا ندري أنه مثل البازي إن أرسلته أكل وأطعمك وإن أمسكته لم يصد شيئا واحتجب إلى أن تطامه
وإلامات وأنا والله لو كان عندى علم انك تنبسط لهذا كنت فعلت معك غيرا كثيرا ولكن ما كان إلا
هكذا وما كان لا كلام فيه والعيل في المستأنف فيشكره صاحب المال وينسأله أخذ المال فيمطله بتسليمه
فيزداد فيه رغبة إلى أن يسطه اليه فيكون حاله كحال المطمع إذا صار المال تحت يده (وأما المتتمسون)
فهو أهل الرياء المظهرون التعفف والفك وبجانية الحرام ومواظبة الصلاة والصيام السكى يشتهر
ذكرهم عند الخاص والعام ثم يلقون ذوى الاموال بالبشر والاكرام والتلطف في المقال ويمدون
إلى أبواب الملوك على صفة التهانى بالاعتماد وربما يأتي معه بأحد من الاولاد يظهرون النزاهة والغنى
ويجملون الدين سلما إلى الدنيا وأكثير أغراضهم أن تودع عندهم الاموال وتفوض اليهم الوصايا
ويجملهم العوام وتقبل شهادتهم الحسكام وتندبهم الملوك إلى الوصايا والاقوال وهؤلاء أشرف من
الاصوص والقطاع وذلك إن شهره الصوص والقطاع تدعو الى الاحتراز منهم وتشبه هؤلاء
بأهل الخير يحمل الناس على الاغترار بهم قال الشاعر :

صلى وصام لا امر كان أهله حتى حواه فاصلى ولا صاما

وقيل لا فقير بل فقير من غنى يأمن الفقر قال الشاعر .

ألم تر أن الفقير يرجى له الغنى وأن الغنى يخشى عليه من الفقر

وأوصى بعض الحكماء ولده فقال له يا بنى عليك بطلب العلم وجمع المال فان الناس طائفا خاصة وعامة
فالخاصة تكرمك للعلم والعامه يكرمك للمال وقال بعض الحكماء إذا افتقر الرجل انهمه من كان به
موتفا وأساء به الظن كان ظنه حسنا ومن نزل به الفقر والفاقة لم يجد بدا من ترك الحياه ومن
ذهب حياؤه ذهب بهاؤه ومأمن خلة هي للذى مدح الاوهى للفقير عيب فان كان شجاعا سمي أهرج
وان كان مؤثرا سمي بفسدا ان كان حليما سمي حبيبا وان كان وقورا سمي بليذا وان كان لسانا
مهذرا وان كان صموتا سمي عيبا قال ابن كثير

الناس أتباع من دامت له انعم والويل للدره إن زلت به للقدم

المال زين ومن قلت دراهمه حتى كفن مات الا أنه صنم لما رأيت أخلاقي وخلاصتي
واسكل مستتر عنى ومحتشم الأبدواحقاء وأعراضا فقلت لهم اذنبت ذنبا فقالوا ذلك العدم
وكان ابن مقلة وزيرا لبعض الخلفاء فزور عنه يهودى كتابا إلى بلاد الكفار وصمته امورا من
اسرار الدولة ثم نجح اليهودى إلى ان وصل الكتاب إلى الخليفة فوقف عليه ولكن عند ابن مقلة
حظية يورث هذا اليهودى فأعطته روجا بحفظه فلم يزل يحتج حتى حاكى خطه ذلك الخط الذى كان
في الدرج قرأ الخليفة الكتاب امر به قطع يد ابن مقلة وكان ذلك يوم عرفة وقد لبس خلع العبد
ومضى إلى داره وفي موكبه كل من في الدولة فلما قطعت يده واصبح يوم العيد لم يأت أحد اليه
ولا توجع له ثم انضحت القضية في اثناء النهار للخليفة انها من جهة اليهودى والمجارية فقتله اثر

وقرات من اوراق مع
 وأزور قبرها وأز
 جرم من لحاف أو زجر
 وأقول أم المؤمن
 بين عقوبها احدى الكبر
 ركبت على جمل ليص
 يبع من بنينا في زجر
 وأنت لصلح بين جي
 ش المسنين على غمر
 فأنى أبو حسين وسلا
 لي حسانه وسطوكر
 وأذاق اخوته الردى
 وبغير أمنهم عفر
 ما ضره لو كان كف
 وعف عنهم أذ قدر
 وأقول أن أمامك
 على بصفين وفر
 وأقول أن أخطأ مما
 وية فاخطأ القدر
 وهذا ولم يغدر مما
 وية ولا عمر ومكر
 يطل بسوانه يقا
 نل لا يصارمه الذكر
 فجنيت من رطب النوا
 صب ما تتمر واختم
 أقول ذنب الخارج
 ين على على مغتفر
 لاثار اقاتلهم
 في النهز وان ولا اثر
 والأشعر بما يؤ
 ل اليه أمرهما شعر
 قال انصبوا لي مبرا
 فأنا البرى. من الخطار
 فعلا وقال خلعت صا
 حبيكم وار جزواختصر
 واقول إن يزيد ما
 شرب الخور ولا فجر
 والجهنم بالكف
 عن ايتا. طبة أمر

قتلة ثم أرسل الى ابن مقلة أموالا كثيرة وخلعا سنية وندم على فعله واعتذر اليه فكتب ابن مقلة
 على باب داره يقول :

تحالف الناس ^{والزمان} بحيث كان الزمان كانوا عاداني الدهر تصف يوم
 فأنكشف الناس الى يوانوا ياها المرضون عني عودوا فقد عاد لي الزمان
 ثم أقام بقية عمره يكتب بيده اليسرى قال بعضهم

لأنها قوة الظهور النغود وبها يكمل القى ويسود
 كرم أزرى به الدهر يوما ولشم تسمى اليه الوفود
 والأطباء يدعون أمراضا من علاجها اللعاب بالدينار وشرب الادوية والمساليق التي يغلي فيها الذهب
 قال الشاعر لأحرص على درهم والعين تسلم من العيسلة والدين
 تقوية العين بانسانها قوة الإنسان بالعين

(واعلم) أن القلب عمود البدن فإذا قوى القلب قوى سائر البدن وليس له قوة أشد من المال
 وبالضد إذا ضعف الفقر ضعف له البدن (حكى) أن ملكا رأى شيخا قد ونب وثبة عظيمة على
 نهر فتخطاه والشباب يعجز عن ذلك فعجب منه فاستحضرة فحدثه في ذلك فأراه الف دينار مر بوطه
 على وسطه وقال لقها لابنه يا بنى شيان إذ أنت حفظتهما لا تبالي بما صنمت بهما دينك لمعادك
 ودرهمك لمعاشك والكلام في هذا المعنى كثير وقد اقتصرت منه على النزر اليسير وتذكر في الناس من
 يتظاهر بالفنى ويراه مروءة ونجرا (فن ذلك) ما حكى عن أحمد بن طولون أنه دخل يوما بمعض بساتينه
 فرأى الزرجس وقد تقمع زهره فاستحسنه فدعا بغدادته فتعدى ثم دعا بشرابه فشرب فلما انتهى قال
 على بألف مثقال من المسك فنشره على أوراق الزرجس • ولتذكر الآن نبذة من الذخاير والتحف
 (حكى) الرشيد بن الزبير في كتابه الملقب بالعجائب الطرف ان أبا الوليد ذكر في كتابه المعروف
 بأخبار مكة أن رسول الله ﷺ لما فتح مكة عام الفتح في سنة ثمان من الهجرة وجد في الجب الذي
 كان في الكعبة سبعين ألف أوقية من الذهب مما كان يهدى للبيت قيمتها ألف ألف وتسعمائة
 ألف وتسعون ألف دينار وباع زهرة التيمى يوم القادسية منطقة كان قبل صاحبها ثمانين ألف
 دينار ولبس سلبه وقيمتها خمسمائة ألف وخمسون ألفا وأصاب رجل يوم القادسية راية كسرى
 فموض عنها ثلاثين ألف دينار وكانت قيمتها ألف ألف دينار وماتى ألف ووجد المستوردين
 ربيعة يوم القادسية اوراق ذهب مرصعا بالجواهر فلم يدر أحد ما قيمته فقال رجل من الفرس أنا
 أخذه بعشرة آلاف دينار ولم يعرف قيمته فذهب به إلى سعد بن أبي وقاص فأعطاه اياه وقال لا تبعه
 إلا بعشرة آلاف دينار فباعه سعد بمائة ألف دينار ولما أنت الترك الى عبد الله بن زياد ببخارى في
 ستة أربعم وخمسين كان مع ملكهم امرأته خاتون فلما هزمهم الله تعالى أعجلوها عن لبس خفها
 فلبست احدى فرديته ونسيت الاخرى فأصابها المسلوبون فقومت بمائتي ألف دينار ولما فتح
 قتيبة بن مسلم بخارى في سنة تسع وثمانين وجد قدور ذهب ينزل اليها بسلاطمة ورفق مصعب
 ابن الزبير حين أحس بالقتل إلى زياد مولاة فصامن ياقوت أحر وقال له انج به وكان قد قوم ذلك
 للفن بألف ألف درهم فأخذه زياد ورضه بين حجر بن وقال والله لا ينتفع به أحد بمد مصعب
 وذكر مصعب بن الزبير أن بعض عمال خراسان في ولايته ظهر على كبنز فوجد فيه حلة كانت
 لبس الاكاسرة مصوغة من الذهب مرصعة بالدر والجواهر والياقوت الأحمر والأصفر والبرجد
 فحداها الى مصعب بن الزبير فخرج من قومها فلبسها قيمتها ألقى الف دينار فقال الى من أدفعها فقيل الى

رم ما استقال من الشعر

ونويت صوم نهاره
وصيام أيام آخر
ولبت فيه اجل نو
ب الملابس يدخر
وسهرت في طبخ الحبو
ب من العشاء الى السحر
وغدت مكتحلا أصا
فج من اقيت من البشر
ورقت في وسط الطريق
أقص شارب من عبر
واكات جرجير البقر
ل بلحم جوني الجفر
وجعلتها خير المأ
كل والفواكه والخضر
وغسلت رجلي كلها
ونسحت خفي في السفر
وأمين أجهز في الصلاة
من بها قبل جهر
وأسن تسنيم البقر
ر لكل قبر يحفر
وإذا جرى ذكر الغدير
سكنت خلق واقدير
ت بهم وان كانوا بقر
واقول مثالمهم مثل مقالهم
بالمفاشر يا كذمشر
مصطحي مكدورة
وفطيرتي فيها فصر
بقر ترى برئيسهم
طيش الظالم إذا نفر
وخفيهم مستنقل
وصواب قولهم هذر
وطباعهم كجبالهم
تجبت وتقدت من حجر
ما يدرك للتشبيب تفر
يد البلابل في السحر
والنار ترحم بالشر

نسانك وأهلك فقال لابل إلى رجل قدم عندنا بدا وأولانا جيلا أدع لي عبد الله بن أبي دريد فدفعها إليه (ولما) صار موجود عماد الدولة في قبضة أمير الجيوش وجد في جملته دلمج ذهب فيه جوهرة حمراء كالبيضة وزنها سبعة عشر مثقالا فانفذها أمير الجيوش إلى المستنصر فقومت بتسعين ألف دينار ووجد في بستان العباس بن الحسن الوزير بما عدله من آلة الشرب يوم قتل سبعمائة صينية من ذهب وفضة ووجد له مائة ألف مثقال عنبر وترك هشام بن عبد الملك بعد موته اثني عشر ألف قميص وشي وعشرة آلاف تمكة حرير وحملت كنوته لما حج على سبعمائة حمل وترك بعد وفاته أحد عشر ألف دينار ولم تأت دولة بني العباس الا بجميع أولاده فقراء لا مال لواحد منهم وبين الدولة العباسية ووفاة هشام سبع سنين (ولما) قتل الافضل بن أمير الجيوش في شهر رمضان سنة خمس عشرة وخمسمائة خلف بعده مائة ألف دينار ومن الدراهم مائة وخمسين أودبا وخمسة وسبعين ألف ثوب ديباج ودواة من الذهب قوم ما عليها من الجواهر والياقيات بما تقي ألف دينار وعشرة بيوت في كل بيت منها مسبار ذهب قيمته مائة دينار على كل مسبار عمامة لونا وخلف كعبه عنبر يجعل عليه ثيابه إذا نزعها وخلف عشرة صناديق مملوءة من الجوهر الفائق الذي لا يوجد مثله وخلف خمسمائة صندوق كبار لسكوة حشمه وخلف من الزبادي الصيني والبلور المحكم وسق مائة جبل وخلف عشرة آلاف ملعة فضة وثلاثة آلاف ملعة ذهب وعشرة آلاف زبدية فضة كبار وصغار وأربع قدور ذهبا كل قدر وزنها مائة رطل وسبعمائة جام ذهبا بفصوص زمرد وألف خريطة مملوءة دراهم خارجا عن الأردب في كل خريطة عشرة آلاف درهم وخلف من الخدم والرفيق والحيل والبغال والجمال وحلي النساء ما لا يحصى عدده إلا الله تعالى وخلف ألف حسكة ذهب وألتي حسكة فضة وثلاثة آلاف نرجسة ذهباً وخمسة آلاف نرجسة فضة وألف حسكة وألف صورة فضة منقوشة عمل المغرب وثلاثمائة تور ذهباً وأربعة آلاف تور فضة وخلف من البسط الرومية والاندلسية ما ملأ به خزائن الابوان وداخل قصر الزمرد وخلف من البقر والجاموس والاغنام ما يباع لبنة في كل سنة بثلاثين ألف دينار وخلف من الخواصل المملوءة من الجيوب ما لا يحصى (ولما) احتوى التناصر على ذخائر قصر العاضد وجد فيه طبلا كان بالقرب من موضع العاضد محتفظا به فلما رأوه سخروا منه فضرب عليه انسان فضرط فضحكوا منه ثم أمسكه آخر وضربه فضرط فضحكوا عليه فكسروه استهزاء وسخرية ولم يدروا خاصيته وكانت المائدة فيه انه وضع القوانيج فلما أخبروا بخاصيته ندموا على كسره ، وقد جمعت الملوك من الاموال والذخائر والتحف كنوز الاتحصى وبعد ذلك ماتوا ونفذت ذخائرهم وفتيت أموالهم فسبحان من يدوم ملكه وبقاؤه قال بعضهم

هب الدنيا تقاد اليك عفوا أليس مصير ذلك لازوال

(فضمنت أنا هذا البيت وقلت)

أيامن عاش في الدنيا طويلا وأقنى العمر في قيل وقال وأنعب نفسه فيما سبقي

وجمع من حرام أوحلال هب الدنيا تقاد اليك عفوا أليس مصير ذلك للزوال

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الثاني والخسون في ذكر الفقر ومدحه)

قد دل قوله تعالى كلا ان الإنسان ليطغى أن رآه استغنى على ذم الغنى ان كان سبب الطغيان وسئل أبو حنيفة رحمه الله تعالى عن الغنى والفقر فقال وهل طغى من طغى من خلق الله عز وجل الا بالغنى

هذا الشريف أصلي
 فيقال خذ بيد الشريف
 فب فستقر كما سقر
 لواحه تسطرفاه
 تبقى عليه ولا تذر
 والله يغفر للسيء
 إذا متصل واعتذر
 فأحس إلاله بسره فملك
 واحترق كل الحند
 والبيكها بدوية ه رقت
 لرقمها الحضر
 شامية لو شامها
 قص الفصاحة لا فخر
 ودرى وأيقن انى وبجر
 وأفاظى درر
 سحبتها فعدت كزهر
 الروض باكره المطر
 وإلى الشريف بعثتها
 لما قرأها وانبر
 رد الغلام وما استمر
 على الجحود ولا أصر
 وأثابى وجزيته
 شكرا وقال لقد صبر
 (وهن لطائف المنقول)
 ما نقله الشيخ الإمام
 العالم العلامة الجبر زين
 الدين أبو حفص عمر بن
 الوردى رحمه الله تعالى
 لما دخل دمشق المحروسة
 في أيام قاضي القضاة
 محمد الدين بن مصرى
 ورضوانه فأجلسه في
 هفة الشهود المعرونة
 بالشباك وكان الشيخ
 زين الدين يلبس زى أهل
 للمرأة فاستزراه الشهود
 فكتب كتابه مشتمى

وتلا هذه الآية المتقدمة والمحقوقون يرون الغنى والفقير من قبل النفس لاني المال وكان الصحابة رضي
 الله تعالى عنهم يرون الفقر فضيلة وحدث الحسن رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال يدخل فقراء
 أمى الجنة قيل الاغنياء بأربعين عاما فقال جليس للحسن أمن الاغنياء أنا أم من الفقراء فقال هل
 تعديت اليوم قال نعم قال فهل عندك ما تتعشى به قال نعم قال فاذا أنت من الاغنياء وقال ابن عباس رضى الله
 تعالى عنهما كان طنبى ﷺ بيت طاويا لى الى ماله ولا لاهله عشاء وكان عامة طعامه الشعير وكان يصيب
 الحجر على بطنه من الجوع وكان ﷺ خبز الشعير غير منخول هذا وقد عرضت عليه مغانح
 كنوز الأرض فأبى أن يقبلها صلوات الله وسلامه عليه وكان يقول اللهم توفى فقير او لا تتوفى غنيا
 واحشرنى في زمرة المساكين وقال سابر رضى الله تعالى عنه دخل النبي ﷺ على ابنته فاطمة
 الزهراء رضى الله تعالى عنها وهى تطحن بالرحى وعليةا كساء من زبر الإبل فبكي وقال تجرعى يا فاطمة
 مرارة الدنيا لعيم الآخرة قال الله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى وقال ﷺ الفقير موهبة
 من مواهب الآخرة وهبها الله تعالى لمن اختاره ولا يختاره إلا أولياء الله تعالى وفى الخبر إذا كان
 يوم القيامة يقول الله عز وجل للملائكة أدنوا إلى أحبائى فتمتول الملائكة ومن أحبواك بإله
 العالمين فيقول فقراء المؤمنى أحبائى فيدنونهم منه فيقول يا عبادى الصالحين انى ما زويت الدنيا عنكم
 لهوانكم على ولسكن لكم إمتكم تمتعوا بنا انظر إلى وتمنوا ما شئتم فيقولون وعزتك وجلالك لقد أحسنت
 الدنيا ما زويت عننا منها لقد أحسنت بما صرفت عنا نيا ما هم فيكرمون ويحبرون ويزفون إلى أعلى مراتب
 الجنان وقال ﷺ هل تصرون الأبقرا ثم تضعفائكم والذى نفسى بيده ليدخلن فقراء أمى الجنة قبل
 أغنيائنا بخمسةائة عام والأغنياء محاسبون على زكاتهم وقال عليه الصلاة والسلام رب أشعث أغبر ذى
 طمرين لا يؤبه به لو أقسم على الله تعالى لأبره أى لو قال اللهم انى أسألك الجنة لاعطاء الجنة ولم
 يعطه من الدنيا شيئا وقال عليه الصلاة والسلام ان أهل الجنة كل أشعث أغبر ذى طمرين لا يؤبه به
 الذين إذا استأذنوا على الأمير لا يؤذن لهم وأن خطبوا النساء لم يتسكحرا وإذا قالوا لم ينصت لهم حواج
 أحدهم فتعالج في صدره لو قسم نوره على الناس يرم القيامة لوسعهم . وروى عن خالد بن عبد العزيز
 أنه قال كان حميرة بن شريح من البكائين وكان ضيق الحال جدا نجاست اليه ذات يوم وهو جالس
 وحده يدعوق فقلت له برحمك الله لو دعوت الله تعالى ليرسع عليك فى معيشتك فقال فالتفت يميناً وشمالاً
 فلم ير أحداً فأخذ حصاة من الأرض وقال اللهم اجعلها ذعباً فإذا هى نبرة فى كفه ما رأيت
 أحسن منها قال فرمى بها إلى وقال هو أعلم بما يصلح عباده فقلت ما أضع بهذه قال أنفقها على
 عيالك فهبته والله ان أردما عليه وقال عون بن عبد الله صحبت الاغنياء فلم أجد فيهم أحداً كثر منى
 هالانى كنت أرى ثيابا أحسن من ثيابى ودابة أحسن من دابى ثم صحبت الفقراء بعد ذلك
 فاسترحت قال بعضهم

وقد يهلك الإنسان كمرة ماله كما يذبح الطاووس من أجل ريشه

(وقال عبدالله بن طاهر)

الم تر ان الدهر يهدم ما بنى ويأخذ الملعطى ويفسد ما حسدى
 فمن سره ان لا يرمى ما يسهوه فلا يتخذ شيئا ينال به فقد

وكان من دعاء السلف رضى الله تعالى عنهم اللهم انى اعوذ بك من ذل الفقر وبطر الغنى وقيل
 مكتوب على باب مدينة الرقة ويل لمن جمع المال من غير حقه وويل لمن ورثه لمن لا يحمده وقدم
 على من لا يمدحه (ولما) فتحت يلج فى زمن عمر رضى الله تعالى عنه وجد على بابها صخرة مكتوب



محمد بن يونس بن سفيان
من مالك بن أحمد بن الأزرق
كلاهما قد عرف من خلق
قباعه قطعة أرض واقعه
بكورره الغوطة وهي جامعة
لشجر مختلف الاجناس
والأرض في البيع مع
الفراس وذرع هذى
الأرض بالذراع عشرون
في الطول بلا نزاع
وذرعها في العرض
أيضا عشرة
وهي ذراع باليد المعتبره
وحدها من قبلة ملك التي
وجاز الرومي حد المشرق
ومن شمال ملك أولاد علي
والغرب ملك عامل برجيل
وهذه تعرف من قديم
بأنها قطعة بيت الرومي
بيما صحبها لازما شرعيا
ثم شراء قاطعا مرعيا
بشمن مبلغه من فضه
وازنة جيدة مبيضة
جارية للناس في المعاملة
الغان منها النصف الف كامله
قبضها البائع منه وافية
فمادت الذمة منه بخاليه
وسلم الأرض إلى من اشترى
قبض القطعة منه وجرى
بينهما بالبدن التفرق
طوعا فالأحد تعلق
ثم ضمان الدرك المشهور
فيه على بائنه للمذكور
وأشهد عليهما بذلك في
رابع عشر رمضان الأشرف
من بعد خمس ثلوه الهجره
والحمد لله وصلى ربي

فيها إنما يتبين الفقير من الغنى بعد الانصراف من بين يدي الله تعالى أى بعد العرض قال الشاعر
ومن يطلب إلا على من العيش لم يزل حزينا على الدنيا رهين غبونها
إذا شئت أن تحيا سعيدا فلا تكن على حالة الأرضيت بدونها
(وقال آخر) ولا ترهب الفقر ما عشت في غد لكل غمد رزق من الله وارد

(قال هرون بن جعفر الطالبي)

يوعدت صمتي وقورب مال فقعدالى مقصر عن مقالى ما اكتسى الناس مثل ثوب افتتاع
وهو من بين ما اكتسوا سربالى ولقد تعلم الحوادث أنى ذو اصطبار على صروف الليالى
وقال اعرابي من ولد في الفقر أبطره الغنى ومن ولد في الغنى لم يزد إلا تواضعا فإحسن الفقير وأكثر
ثوابه وأعظم أجر من رضى به وصبر عليه اللهم اجعلنا من الصابرين برحمتك يا أرحم الراحمين يا رب
العالمين وصلى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

(الباب الثالث والخسون في التلطف في السؤال وذكر من سئل فجاد)

(روى) الإمام مالك في الموطأ عن زيد بن أسلم رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال أعطوا
السائل ولو جاء على فرس وما سئل عليه السلام شيئا قط فقال لا وأنى اعرابي على على رضى الله تعالى
عنه فسأله شيئا فقال والله ما أصبح في بيتي شيء فضل عن قوتي فولى الاعرابى وهو يقول والله
ليسألك الله عن موقفي بين يديك يوم القيامة فيبكي على رضى الله تعالى عنه بكاء شديدا وأمر برده
وقال يا قنبر اتنى بدرعى الفلانية فدفعها إلى الاعرابى وقال لا نخدعن عنها قطالما كشفت بها الكروب
عن وجه رسول الله ﷺ فقال قنبر يا أمير المؤمنين كان يحزبه عشرون درهما فقال يا قنبر والله
ما يسرنى ان لى ذنة الدنيا ذهبا وفضة فتصدقت به وقبل الله من ذلك وانه يسألى عن موقف هذا
بين يدي وقال على رضى الله تعالى عنه ان لكل شيء ثمرة وثمرة المعروف تعجيل السراح وقال مسئلة
لنصيب سألنى فقال كنفك بالعطية أبسط من لسانى بالمسئلة فقال لحاجبه لدفع اليه الف دينار
وسأل رجل الحسن رضى الله تعالى عنه فقال له ما وسيلتك قال وسيلتى انى أتيتك عام أول فبررتنى
فقال مرحبا بمن توسل الينا ثم وصله وأكرمه ويقال الكريم إذا سئل ارتاح والثيم إذا سئل
ارتاع (ولما) وقد المهدي من الرى إلى العراق امتدحه الشعراء فقال أبو دلامة
انى نذرت لئن رأيتك قادما أرض العراق وأنت ذو وق
لتصلين على النبي محمد ولتملأن دراهما حجرى

فقال المهدي صلى الله على محمد فقال ابو دلامة ما أسرعك للأول وأبطأك عن الثانية فضحك وأمر
ببدرة فضبت في حجره وسمع الرشيد أعرابية بمكة تقول

طحننا كلا كل الاغوام وبرتنا طوارق الايام فأنينا كو نمد أكيفا
لالتقام من زادكم والطعام فاطلبوا الاجر والثوبة فينا أيها الزائر بيت حرام

فبكي الرشيد وقال لمن معه بآلتكم بالله تعالى الاماد فعم اليها صدتكم فألقوا عليها الثياب حتى
وارتها كثرة وماؤا حجر ما درهم ودنانير ووسأل اعرابي بمكة وأحسن في سؤاله فقال أخ
في الله وجر في بلد الله وطالب خير من عند الله فهل من أخ يواسيني في الله قال الشاعر

ليس في كل رهلة وأوان تنهيا صنائع الإحسان
فاذا أمكنت فبادر اليها حذرا من تعذر الامكان
وقال البصرى أضحت حوائجنا اليك مناخة معقولة برحابتك الوصال

وأجلسوه في الصدر
ولكنهم عجزوا عن رسم
الشهادة نظما وسألوه
ذلك فكتب عن شخص
منهم إلى جانبه يدعى
ابن رسول

فدحض العقد لذلك أحمد
ابن رول وبذلك يشهد
(تحفة من فوائد كتاب
الانشاء) قال عبد الحميد
كاتب مروان آخر ملوك
بني أمية لو كان الوحي
ينزل على أحد بعد الأنبياء
لنزل على كتاب الانشاء
وقال البلاغتهى مارضية
الخاصة وفهمته العامة
ومن كلامه خير الكلام
ما كان خلا ومعه
بكر (اسمعيل بن صبيح
كاتب الرشيد) كتب
إلى يحيى بن خالد في شكر
ما تقدم من إحسانك
شاغل عن استبطاء ما تأخر
منه جمع من الشكر
والاستزادة بأبلغ عبارة
وأوجز (عمر بن مسعدة
كاتب المأمون) كتب
إليه كتابي هذا وأجناد
أمير المؤمنين على أحسن
ما تكون عليه طاعة جند
تأخرت أرزاقهم واختلت
أحوالهم فقال المأمون
لاحد بن يوسف لله در
عمرو ما أبلفه الأثرى
إلى ادماجه المسئلة في
الاخبار واعفائه من
الاكثار (إبراهيم الصولي

أطلق فديتك بالنجاح عفاها . حتى ثور بنا بغير عقال

وعن علي رضي الله تعالى عنه قال يا كميل مر أهلك أن يروحوا في كسب المكارم ويدلجوا في
حاجة من هو نائم فوالذي وسع سمعه الأصوات ما من أحد أودع قلبا سرورا الا خلق الله تعالى
من ذلك السرور لطفًا فإذا نابته نائبة جرى اليها كالماء في انحداره حتى يطردها عنه كما تطرد
غريبة الابل وقال جابر بن عبد الله يا جابر من كثرت نعم الله تعالى عليه كثرت حوائج الناس
اليه فإذا قام بما يجب لله فيها فقد عرضها للدوام والبقاء ومن لم يقم بما يجب لله فيها عرض نعمه
لزوجها وكان ليبد رحمه الله تعالى آلى على نفسه كلما هبت الصبا أن ينحر ويطعم وربما ذبح العناق
إذا ضاق الخناق فخطب الوليد بن عتبة يوما فقال قد علمت ما جعل أبو عقيل على نفسه فأعينوه على
مروه ثم بعث اليه بخمس من الابل وبهذه الايات .

أرى الجزار يشخذ مديته إذا هبت رياح بني عقيل طويل الباع أبلج جمع مري
كريم الجهد كالسيف الصقيل وفي ابن الجعبري بما نواه على العلات بالمال القليل
فدعا ليبد بنتاله خماسية وقال يا بنية إنى تركت قول الشعر فأجيبني الأمير عنى فقالت .
إذا هبت رياح بني عقيل تداعينا طبتها الوليدا طويل الباع أبلج عبشى
أعان على مروه ليبد بأمثال المضاب كان رعيها عليها من بني حمام قعودا
أبا وهب جزاك الله خيرا نحرناها وأطعمنا الثريدا

فقد أن الكريم له معاد وظنى في ابن عتبة أن يعودا

فقال لقد أحسنت والله يا بنية لولا أنك سألت وقلت عد فقال يا أبت ان الملوك لا يستحي منهم
في المسئلة فقال والله لأنت في هذا أشعر منى ، ووفد رجل من بني ضبة على عبد الملك فأشده
والله ما تدرى إذا بافاتنا طلب اليك من الذى تتطلب ولقد ضربنا في البلاد فلم نجد
أحد اسراك إلى المكارم ينسب فاصبر لعادتك التي عودتنا أولا فأرشدنا إلى من نذهب
فأمر له بألف دينار فعاد اليه من قابل وقال يا أمير المؤمنين ان الروى لينازعنى وان الحياء
يمنعنى فأمر له بألف دينار وقال والله لو قلت حتى تنفذ بيوت الاموال لأعطيتك . وقيل
ان رجلا عرض للمنصور فسأله حاجة فلم يقضها فعرض له بعد ذلك فقال له المنصور أليس
قد كلمتني مرة قبل هذه قال نعم يا أمير المؤمنين ولكن بعض الاوقات أسعد من بعض وبعض
البقاع أعز من بعض فقال صدقت وقضى حاجته وأحسن اليه . وروى أن أبادالمة مشاعر
كان واقفا بين يدي السفاح في بعض الايام فقال له سلنى حاجتك فقال كلب صيد فقال
اعطوه اياه فقال ودابة أصيد عليها فقال أعطوه دابة فقال وغلاما يقود الكلب ويصده به
قال اعطوه غلاما قال وجارية تصلح لنا الصيد وتطعمنا منه قال أعطوه جارية فقال هؤلاء
يا أمير المؤمنين عيال ولا بد لهم من دار يسكنونها قال أعطوه دارا تجمعهم قال فان لم يكن
لهم ضيعة فمن أين يعيشون قال قد أقطعتهم عشر ضياع عامرة وعشر ضياع عامرة فقال ما
العامرة يا أمير المؤمنين قال ما لا نبات فيها قال قد أقطعتك يا أمير المؤمنين مائة ضيعة عامرة
من فياني بنى أسد فضحك وقال اجعلوا كلها عامرة فانظر إلى حذقه بالمسئلة ولطفه فيها
كيف ابتدا بكلب صيد فسهل القضية وجعل يأتي بمسئلة بعد مسئلة على ترتيب وفكاهة حتى
سأل ماسأله ولو سأل ذلك بديهة لما وصل اليه (وحكى) عن المأمون أنه قال ليحيى بن
أكرم يوما سربنا تنفرج فسار فبينهما في الطريق وإذا بمقصبة خرج منها رجل بقصبة

ما كتبه عن امير المؤمنين
إلى بعض الخارجين
يتهددهم ويتوعددهم أما
بعد فان لامير المؤمنين
أناة فان لم تكن عقب
بعدها وعيدا فان لم يكن
أغنت عزائمه والسلام
وهذا الكلام وجازته
في غاية الابداع وينسأ
منه بيت شعر وهو

أناة فان تكن عقب بعدها
وعيدا فان لم يكن أغنت
عزائمه

(وكان) يقول ما اتكلت
في مكانتي الاعلى ما يتخيله
خاطري ويجلس في
صدرى الا قولى وصار
ما يحزرم يبرزم وما كان
يعقلهم يعقلهم وقولى
من أخرى فانزله من
مقل إلى عقال وبدلوه
آجالا من آمال فان ألمته
بقولى آجالا من آمالي
بقول مسلم بن الوليد
الانصارى المعروف
بصريع الغواني

موف على مهج في يوم ذى
وهج

كأنه أجل يسعى إلى أمل
(رفى المقل والعقال بقول
(أبي تمام)
فأن باشر الاصحى قبا البيض
والقنا

قراه وأحوض آتما يا ماله
وان تبين حيطانا عليه فانما
أرلثك عقالاته لاممائله
والا فاعله بأنك ساخط
عليك فان الخوف لاشك قاتا
(ومن رقيق شعره حين
وأطاع الوشا والمذالا

للمؤمن يتظلم له فنفرت دابته فالقته على الأرض صريعا فأمر بضرب ذلك الرجل فقال يا امير
المؤمنين ان المضطر يرتكب الصعب من الأمور وهو عالم به ويتجاوز جد الأدب وهو كاره لتجاوزه
ولو أحسنت الأيام مطالبتى لأحسنت مطالبتك ولانت على رد ما لم تفعل أقدر من رد ما قد فعلت
قال فبكي المأمون وقال بالله أعد على ما قلت فأعاده فالتفت المأمون الى يحيى بن أكثم وقال أما تنظر إلى
مخاطبة هذا الرجل بأصغريه والنبي ^{صلى الله عليه وسلم} يقول المرء بأصغريه قلبه ولسانه والله لا وقفت لك الا وأنا
فأتم على قدمى فوقف وأمر له بصلة جزيلة واعتذر اليه فلما هم المأمون بالانصراف قال الرجل يا امير
المؤمنين بيتان قد حضراتى ثم أنشد يقول

ما جاد بالوفر الا وهو معتذر ولا عفا قط الا وهو مقتدر
وكأما قصده زاد نائلة كالنار يؤخذ منها وهى تستعر

(وقيل) ان بعض الحكماء لزم باب كسرى في حاجة دهر فلم يوصل اليه فكاتب أربعة أسطر
في ورقة ودفنها للحاجب فكان في السطر الأول العديم لا يكون معه صبر على المطالبة وفي السطر
الثانى الضرورة والامل أقدمانى عليك وفي السطر الثالث الانصراف من غير فائدة شئنا الاعداء
وفي السطر الرابع أما نعم فثمرة وأمالا فريحة فلما قرأها كسرى دفع له في كل سطر الف
دينار (وحكى) أن رجلا كان جارا لابن عبيد الله فأصاب الناس قحط بالعراق حتى رحل أكثر
الناس عند فعمز جار ابن عبيد الله على الخروج من البلاد في طلب المعيشة وكانت له زوجة لا تقدر
على السفر فلما رأت زوجها تهيأ للسفر قالت له اذا سافرت من ينفق علينا قال انى على ابن عبيد الله
دينا ومعى به اشتهاد عليه شرعى فخذى الاشهاد وقدميه اليه فاذا قرأه أنفق عليك ما عنده حتى أحضر
ثم فاؤها ورقة كتب فيها هذه الايات يقول

قالت وقد رأت الاحمال تحدجة والبين قد جمع المشكو والشاكي
من لى اذا غبت فى ذا المحل قلت لها الله وابن عبيد الله مولاكى

ففضت اليه المرأة وحكت له ما قال زوجها وأخبرته بسفره وناولته الرقعة فقرأها وقال صدق زوجك
وما زال ينفق عليها ويواصلها بالبر والاحسان الى أن قدم زوجها فشكره على فضله واحسانه (وحكى) أن
مطيع بن اقس مدح معن بن زائدة بقصيدة حسنة ثم أنشدها بين يديه فلما فرغ من انشاده وأراد معن أن
يباسطه فقال يا مطيع ان شئت أعطيناك وان شئت مدحناك كما مدحتنا فاستجيا مطيع من اختيار الثواب
وكره اختيار المدح وهو محتاج فلما خرج من عند معن أرسل اليه بهذه البيتين

ثناء من أمير خير كسب لصاحبه نعمة وأخى ثراه
ولكن الزمان يرى عظامى ومالى كالدرهم من دواه

فلما قرأها معن ضحك وقال ما مثل الدرهم من دواه وأمر له بصلة جزيلة ومال كثير قال الشاعر
هزئك لا انى جعلتك ناسيا لامرى ولا انى أردت التقاضيا
ولكن رأيت السيف من بعد سله الى الهز محتاجا وان كان ماضيا
(وقال آخر) ماذا أقول اذا رجعت وقيل لى ماذا لقيت من الجواد الافضل
ان قلت أعطانى كذبت وان أقل نخل الجواد بماله لم يجعل
فاختر لنفسك ما أقول فانتى لآبد أخبرم وان لم أسئل
(وقال آخر) لنوائب الدنيا خباياك فانتبه يا نائما من جملة النوم
أعلى الصراط نزيل لوعة كربى أم فى المعاد تجود بالانعام
(وما يستحسن الحاقه بهذا الباب ذكر شىء مما جاد فى ذم السؤال والنهى عنه) روى عن

أيضا قوله)
دنت بأفاس عن ثناء زيارة
وشط بليل عن دنومزارها
وان مقيات بمنمرج اللوى
لاقرب من ليلى وهاتيك
دارها
(الحسن بن وهب سئل
عن مبيته فقال) شربت
البارحة على عند الثريا
ونطاق الجوزاء فلما تنبه
الصبح نمت فلم أستيقظ
الا بلبسى قميص الصبح
(بديع الزمان الهمداني)
الحمد لله الذى بيض القار
وسماه الوقار وعسى الله
أن يفصل الفؤاد كما غسل
السواد (ومن انشائه
البديع) قد يوحش
اللفظ وكله ود يكره
الشيء وليس منه
هذه العرب تقول لا أيا
لك ولا يقصدون الذم
ويبل امة لأمرا إذا هم
وسبيل ذوى الالباب
فى الدخول من هذا
الباب أن ينظروا فى
القول إلى قائله فان كان
وليا فهو للولاء وان
خمين وان كان عدوا
فهو للبلاد وان حسن
(ومن انشاه أبى القاسم
على بن الحسن المعروف
بالمغربى) وصلت الرقة
فاستجفيت النسيم بالاضافة
إلى لطافتها واستعقلت
عقود اللؤلؤ بالقياس
إلى خفة موقعها (ومن
بديع انشائه) وغرقت فى هواجس الفكر ووساوس الذكرك حتى نسيتكم من شدة التذكرك أو لقيتكم من حدة التصور والله تعالى أسأل

عبد الرحمن بن عوف بن مالك الاشجعي رضى الله تعالى عنه كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة
أو ثمانية أو سبعة فقال ألا تباعون رسول الله صلى الله عليه وسلم فبسطنا أيدينا وكنا حديثي عهد بالمبايعة
فقلنا قد بايعناك يا رسول الله فلعلمنا يا رسول الله نبايعك قال أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وتقيموا
الصلوات الخمس وتطيئوا الله وأسر كلمة خفية وهى ولا تسألوا الناس شيئا فلقد رأيت بعض
أولئك النفر يسقط سوط أحدهم فما يسأل أحدا ويتأوله آياه رواه مسلم وقال رجل لابنه
اياك أن تريق ماء وجهك عند من لا ماء فى وجهه وكان لقمان يقول لولده يا بنى اياك والسؤال
فانه يذهب ماء الحياء من الوجه وأعظم من هذا استخفاف الناس بك وأوحى الله تعالى إلى موسى عليه
السلام لأن تدخل يدك فى فم التنين إلى المرفق خير لك من أن تبسطها إلى غنى قد نشأ فى الفقر وقيل
لاعرانى ما السقم الذى لا يبرأ والجرح الذى لا يندمل قال حاجة الكريم إلى اللئيم وقال أبو علي
السعدى إذا مارماك الدهر فى الضيق فانتجع قديم الغنى فى الناس انك حامده
ولا تطلبن الخير بمن أفاده حديثا ومن لا يورث المجد والده
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مسألة الناس من الفواحش ما أحل من الفواحش غيرها وقال عليه الصلاة
والسلام لأن يأخذ أحدكم حبله فيحطب على ظهره خير له من أن يأتي رجلا فيسأله أعطاه أو منعه
قال الشاعر : ما اغتاض باذل وجهه بسؤاله
وإذا السؤال مع النوال وزنته
وقال أحمد الانبازى : موت الغنى خير من البخل للغنى
لممرك ما شئ لوجهك قيمة
وقال سلم الخاسر : إذا أذن الله فى حاجة
فلا تسأل الناس من فضله
ويقال أحب الناس إلى الله من سأله وأبغض الناس إلى الناس من احتاج إليهم وسألهم وفى هذا المعنى قيل
لا تسألن بنى آدم حاجة
الله يفضب ان تركت سؤاله
وقال محمود الوراق : شاد المملوك قصوره وتمحنوا
فارغب إلى ملك المملوك ولا تكن
وقال ابن دقيق العيد : وقائلة مات الكرام فن لنا
فقلت لها من كان غايبة قصده
إذا مات من يرجى فقصودنا الذى
وقال بعض أهل الفضل : لما افتقرت اصحبي ما وجدتهو
واها على بذل وجهى للورى سفها
وسأل رجل رجلا حاجة فلم يقضها فقال سألت فلانا حاجة قل من قيمة فردنى ردا أبيع من خلقته
وسأل عروة مصعبا حاجة فلم يقضها فقال علم الله تعالى ان لكل قوم شيئا يفزعون اليه وأنا أفزع منك
ويقال لا شئ أوجع للاخيار من الوقوف بباب الأشرار وقال الإمام الشافعى رحمه الله تعالى
بلوت بنى الدنيا فلم أر فيهم سوى من غدا والبخل ملء اهابه مجردت من غمد القناعة صارما
قطعت رجائي منهم بديابيه فلذا يرانى واقفا فى طريقه ولذا يرانى قاعدا عند بابيه
غنى بلا مال عن الناس كلهم وليس الغنى إلا عن الشئ لا به إذا ظالم يستحسن الظلم مذهبها

ان يستقط أينما في تشاكي لم الفراق استناد القلم بمشاهدة للقم أبو الحسن بر بسم (٥٣) من انشائه عارض اذا مع استوشكت

البحار ونجم اذا طلع
تضاءلت الشمس والاقمار
وسابق لا يمسح وجهه
الاهيادب الغيوم وصارم
لا يخلى غمده الا بافراد
النجوم ضياء الدين بن
الانيرالجزري) ودولته
هي الضاحكة وان كان
نسبها الى العباس وهي
خير دولة اخرجت للدهر
ورعاياها خيرة امة اخرجت
للناس ولم يجعل شمارها
من لون الشباب الاتفاؤلا
بأنها لا تهرم وانها لا تزال
محبوبة من ابيكار السعادة
بالوصل الذي لا يصرم
(وله في القلم) فهو المقلب
الجواد المضر وإذا
أخذت السوابق في
احضارها بلغ الغاية وما
أحضر واله لون تحقق فيه
القول النبوي لو جمعت
الخيال في صعيد لسبقها
الأشقر (ومن انشاء القاضي
تاج الدين بن الانير)
والمجنبيات نفوق اليهم
فسيهاو تخيل لهم انها ساعية
بجبالها اليهم وعصيا وهي
للحسون من أكد
الخصوم وإذا أمت
حصنا حكم بأنه ليس بامام
معصوم ومتى امترى خلق
في آلات الفتوح لم يكن
فيها أحد من المعتبرين وإذا
نزلت بساحة قوم فساء
صباح المنذر بن ندعي إلى

ولج عتوا في قبيح اكتسابه فكله الى صرف الليالي فانبا ستبدي له ما لم يكن في حسابه
فكم قد رأينا ظلما متمردا يرى النجم تهبها تحت ظل ركابه فما قليل وهو في غمقلاته
أناحت صروف الحادثات ببابه فأصبح لامل ولاجاه يرتجي ولا حسنات تلتقي في كتابه
وجوزى بالامر الذي كان فاعلا وصب عليه الله صوب عذابه
(وقال آخر) لانسان الى صديق حاجة فيحول عنك كما الزمان يحول
واستغن بالثى القليل فإنه ماصان عرضك ما يقال قليل من عف خف علي الصديق لقائه
وأخو الخواجج وجهه ملول وأخوك من وفرت ما في كفه ومعنى علفت به فأنت ثقيل
(وقال آخر) ليس جودا أعطيته بسؤال قد هز السؤال غير جواد
انما الجود ما أتاك ابتساده لم تنق فيه ذلة الترداد
(وقال آخر) لانحسين الموت موت البلى انما الموت سؤال الرجال
كلاهما موت ولكن ذا أخف من ذلك لذل السؤال
(وقال الشافعي رضي الله تعالى عنه)

قنعت بالقوت من زمانة وصنت نفسي عن الهوان ه خوفا من الناس أن يقولوا
فضل فلان على فلان ه من كمن عن ماله غنيا ه فلا أبالي إذا جفاني
ومن رأني بعين نقص ه رأيت بالتي رأني ومن رأني بعين تمه رأيت كامل المعاني
والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الرابع والخمسون في ذكر الهدايا والتحف وما أشبه ذلك)

قال الله تعالى وإذا حميتم بتحية خيوا باحسن منها أوردوها فسرهما بعضهم بالهدية وقال عليه السلام
تهادوا تحابوا فانها تجلب المحبة وتذهب الشحناء وقال عليه السلام الهدية مشتركة وقال عليه السلام من سألكم
بالله فأعطوه ومن استعاذكم فأعينوه ومن أهدى اليكم كراعا فاقبلوه وكان عليه السلام يقبل الهدية
ويشيب عليها ما هو خير منها ه وفي الأثر الهدية تجلب المودة إلى القلب والسمع والبصره ومن الامثال
إذا قدمت من سفر فأهد لأهلك ولو حجرا وقال الفضل بن سهل ما استرضى الغضبان ولا استعطف
السلطان ولا سلبت السخائم ولا دفعت المغارم ولا استميل المحبوب ولا توفي المحذور بمثل الهدية
وأني قنع الموصل بهدية وهي خمسون دينارا فقال حدثنا عطاء عن النبي عليه السلام انه قال من آتاه الله رزقا من
غير مسألة وردده فكانما رده على الله تعالى وأهدى رسول الله عليه السلام هدية إلى عمر فردها فقال يا عمر لم
رددت هديتي فقال عمر رضي الله تعالى عنه اني سمعتك تقول خيركم من لم يقبل شيئا من الناس فقال يا عمر
انما ذلك ما كان عن ظهر مسألة فأما إذا أتاك من غير مسألة فانما هو رزق ساقه الله اليك وقالت أم حكيم
الجزاعية سمعت رسول الله عليه السلام يقول تهادوا فانه يضاعف الحب ويذهب بغوائل الصير ويقال
في نشر المهادة طي يلماة

(ذكر أنواع الهدايا للخلفاء وغيرهم من قصرت به قدرته فأهدى اليه السير وكتب معه مكتوبة بمقتدريها)
أهدى إلى سليمان بن داود عليها الصلاة والسلام ثمانية أشياء متباينة في يوم واحد فبيلة من ملك الهند
وجارية من ملك الترك وفرس من ملك العرب وجوهرة من ملك الصين وإستبرق من ملك الروم ودره
من ملك البحر وجرادة من ملك النمل وذرة من ملك البعوض فتأمل ذلك وقول سبجان القادر على
جميع الاضداد وأهدى ملك الروم إلى المأمون هدية فقال المأمون أهدوا له ما يكون ضعفها مائة
امرة ليعلم عز الاسلام ونعمة الله تعالى علينا ففعلوا ذلك فلما عزموا على حملها قال ما عز الاشياء

لوعي فتكلم وما أقيمت صلاة جرب عند حصن الاكل ذلك الحصن من يسجد ويسلم ولقد سهوت عن الصابي وكان في هذا الفن أمة

عندم قالوا المسك والسمور قال وك في الهدية من ذلك قالوا ما تار رطل مسكا ومائة فروة سمور
 (وأهدت قطر الندى إلى المتضد بالله في يوم نبروز في سنة اثنتين وثمانين ومائتين هدية كان فيها
 عشرون صينية ذهب في عشرة منها مشام عنبر وزنها أربعة وثمانون رطلا وعشرون صينية فضة في
 عشرة منها مشام صندل زنتها نيف وثلاثون رطلا وخمس خلع وشي قيمتها خمسة آلاف دينار هـ وعملت
 شمامات ليوم النيروز بلغت النفقة عليها ثلاثة عشر ألف دينار هـ وأهدى يعقوب بن الليث الصغار إلى
 المعتمد على الله هدية في بعض السنين من جملتها عشرة بازات منها بازا بلى لم ير مثله ومائة مهر وعشرون
 صندوقا على عشر بفال فيهم طرائف الصين وبغرائبه ومسجد فضة بدرابزين يصل فيه خمسة عشر
 انسانا ومائة رطل من مسك ومائة رطل عودة هندي أربعة آلاف ألف درهم هـ وأهدت ثريابنت
 الأوباري ملكة أفرنجية وماوالها إلى المسكتفي بالله في سنة ثلاث وسبعين ومائتين خمسين سيفاً وخمسين
 رجا وعشرين ثوبا منسوجا بالذهب وعشرين خادما صقليا وعشرين جارية صقلية وعشرة كلاب
 كبار لانطقها السباع وستة بازات وسبع صقور ومضرب حرير متلون بجميع الالوان كاون قوس قزح
 يتلون في كل ساعة من ساعات النهار وثلاثة أطيار من الأطيار الافرنجية إذا نظرت إلى الطعام والشراب
 المسمر صاحت صياحا منكر او صفقت بأجنحتها حتى يعلم بذلك وخرزا يجذب النصول بعد نبات اللحم
 عليها بغير وجع وحارة وحشية عظيمة الخلفة في قدر البغل وأذائها شبه أذان البغل وهي مخططة تخطيطا
 عاما لجميع خلقها هـ وأهدى قسطنطين ملك الروم إلى المستنظر بالله في سنة سبع وثلاثين وأربعمائة هدية
 عظيمة اشتملت قيمتها على ثلاثين قطارا من الذهب الاحمر كل قطار منها عشرة آلاف دينار عربية قيمة
 ذلك ثلثائة ألف دينار عربية (وحكى) أن الخيزران جارية المهدي كانت أدبية شاعرة فعرم المهدي على
 شرب دواء فأنفذت إليه جام بلور فيه شراب اختارته له مع وصيفة بكر بارعة الجمال كتبت إليه تقول
 إذا خرج الإمام من الدواء وأعقب بالسلامة والشفاء وأصلح حاله من بعد شرب
 بهذا الجام من هذا الطلاء فينعم للتي قد أنقذته إليه بزورة بعد العشاء
 فسر بذلك ووقعت الجارية منه أعظم موقع وزار الخيزران وأقام عندها يومين هـ وأهدى الصابي
 إلى عضد الدولة إسطرلابا في يوم المهرجان وكتب إليه يقول

أهدى إليك بنو الاملاك واحفظوا في مهرجان جديد أنت تبليه
 لكن عبدك ابراهيم حين رأى سمو قدرك عن شيء يدانيه
 لم يرض بالارض يهديها إليك وقد أهدى لك الفلك الاعلى بما فيه

وأهدى رجل إلى المتوكل فارورة ذهب وكتب معها ان الهدية إذا كانت من الصغير إلى الكبير فكما
 لطفت ودقت كانت أهى وأحسن وإذا كانت من الكبير إلى الصغير فكما عظمت وجعلت وكانت
 أوقع وأتق هـ وأهدى مرة أبو الهذيل إلى موسى بن عمران دجاجة بوصفها له بصفات جميلة
 ثم لم يزل يذكرها وكلما ذكر شيء بهمال أو سنن قال هو أحسن أو أسمن من الدجاجة التي أهديتها إليكم
 وان ذكر حادث قال ذلك قبل أن أهدى لكم الدجاجة بشهر وما كان بين ذلك وبين اهداء الدجاجة
 إلا أيام قلائل فصارت مثلا لمن يستعظم الهدية ويذكرها قال الشاعر

ان امرأ أهدى إلى صنية وذكرنيها مرة للثيم

وقال سفيان الثوري إذ أردت ان تزوج فاهد للام وكان سفيان يروي عن ابن عباس رضي الله تعالى
 عنهما من اهديت إليه هدية وعنده قوم فهم شركاؤه فيها فأهدى إليه صديق له ثياب من ثياب مصر
 وعنده قوة فذكر والخبر فقال انما ذلك فيما يؤكل ويشرب اما في ثياب مصر فلاه وكتب الحدوني

الخليفة وعند معز الدولة
 ابن بويه وكان متشددا
 في دينه واجتهده معز
 الدولة أن يسلم فلم يفعل
 وكان بصوم شهر رمضان
 ويحفظ القرآن الكريم
 أحسن حفظ واستعمله
 في رسائله والصابي عند
 العرب من خرج عن دين
 قومه (قيل) للصابي
 ان صاحب بن عباد
 قال ما بقي من أرتاري
 وأهراضي الا وأملك
 العراق وأنصد ببغداد
 وأستكتب الصابي
 ويكتب عنى وأغير عليه
 فقال الصابي وبغير على
 وان أصيبت (ومن انشائه)
 ما كتب به إلى أبي الخير
 عن رقعة وصلت تتضمن
 أنه أهدى إليه جملا
 وصلت رقعتك ففضضتها
 عن بلاغة يعجز عنها
 عبد الحميد في بلاغته
 وسجبان في خطابته
 وتصرف بين جد أمضى
 من القدر وهزل أرق
 من أسيم السحر الا أن
 الفعل قصر عن القول
 لانك ذكرت جملا جعلته
 لصفتك جملا وكان
 المييدي ان تسمع لا أن
 يراه صفر عن الكبر
 وكبر عن القدر يعجب
 العاقل من حلول الحياة
 به ومن تأتي الحركة فيه
 لانه أعظم مجلدة قد طال الكلا فقدمه وبعد بالمرضى عهده لم ير القت الانا تما

مستبقي لبقاء ولا مفضيا لعناء لأنه ليس بانى قتله ولا بفتى فينسل ولا بصحيح فيرعى ولا بسليم فيبقى فقلت أذبحه ليكون وظيفة للميال وأقيمه رطبا مقام قديد الغزال فأشددنى وقد أضمرت الذار وحدثت الشفار .

أعيذها نظرات منك ضادقة أن تحسب الشخيم فيمن شحمه ورم واست بذى لحم فاصبح للاكل لأن الدهر قد أكل لحمى ولا بذى جلد يصلح للداغ لأن الأيام قد مزقت أذى ولا بذى

صرف يصلح للغزل لأن الحوادث قد حصدت وبرى الا أن تطالبني بذحل أو بيتى وبينك دم فوجهته صادقا في مقالته ناصحاني مشورته ولم أعلم من أى أمر به أعجب من مطالبته

الدهر بالبققاء أم من صبره على الضر والبلاء أم من قدرتك عليه مع عدم مثله أم من هديتك إياه للصدق مع خسارة قدره وباليات شعري ما كنت مهديا لو أنى رجل من عرض الكتاب

كأنى على وأبى الخطاب ما كنت مهديا الاكلبا أجزب أو قردا أحبب من ان يستقبل به قدم في

إلى جارية اسمها برهان وقد حجج موالها فقال .

حججوا مواليك يا برهان واعتمروا
فأطرفيني بما أطرفوك به
ولست أقبل الاماجلوت به تيتيتك وما رددت فيك

وكتب بعضهم إلى صديقه وقد أهدى اليه هدية يسيرة يقول .

تفضل بالقبول على أنى بعثت بمبا يقل العبد عندك

وأهدى بعضهم إلى صديقه هدية في يوم نيروز وكتب اليه يقول هذا يوم جرت فيه العادة بالاطاف العميد للسادة وقدر الأمير يجمل عما تحيط به المقنرة وفي سودده ما يوجب التفضل ببسط المعذرة وقد وجهت ما حضر علما بأنه لا يستكثر ما جل ولا يستقل لعبد ما قل فإن رأى أن يتطول بقبول القليل كتطولها باهداء الجزيل فعل وجعل يقول .

رأيت كثير ما هدى اليكم قليلا فاقصرت على الدنيا

وبلغ الحسن بن عماره أن الاعمش يقع فيه ويقول ظالم ولى المظالم فاهدى اليه هدية فدحه الاعمش بعد ذلك وقال الحمد لله الذى ولى علينا من يعرف حقوقنا فليل له كنت تدمه ثم الآن تدمحه فقال حدثني خيشمة عن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال جبلت القلوب على حب من أحسن اليها وبغض من أساء اليها وقال عبد الملك بن مروان ثلاثة أشياء تدل على عقول أربابها الكتاب يدل على عقل كاتبه والرسول يدل على عقل مرسله والهدية تدل على عقل مهديها والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

(الباب الخامس والخمسون فى العمل والكسب والصناعات والحرف وما أشبه ذلك)
(وأما العمل) فقد روى عن النبي ﷺ أنه قال أفضل العمل أدومه وان قل وقال على بن أبى طالب يكرم الله تعالى وجهه قليل مدام عليه خير من كثير ملول وفي الثورة أحرك يدك أفتح لك باب الرزق . وكان ابراهيم بن آدم يسقى ويرعى ويعمل بالكراء ويحفظ البساتين والمزارع ويحصد بالنهار ويصلى بالليل * وعن على رضى الله تعالى قال جاء رجل الى النبي ﷺ فقال يا رسول الله ما ينبنى عنى حجة العلم قال العمل وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الامانى * وقال الاوزاعي اذا أراد الله بقوم سوا أعطاهم الجنادل ومنعمهم العمل وأشد يقول

وما المرء الا حيث يجعل نفسه فى صالح الاعمال نفسك فاجمل

وقال بعض الحكماء لاشئ أحسن من عقل زانه حلم ومن عمل زانه علم ومن حلم زانه صدق ودخل بعض الخواص على ابراهيم بن صالح وهو أمير فلسطين فقال له عظمى فقال له الولي بلغنى رحمتك الله ان أعمال الأحياء تعرض على أقرابهم الموتى فانظر ماذا تعرض على رسول الله ﷺ من عملك فبكى ابراهيم حتى سالت دموعه * وقيل من جد وجد وأنشدوا فى المعنى

انى رأيت وفى الايام تجربة للصبر عاقبة محمودة الاثر

وقل من جد فى أمر يحاوله واستصحب الصبر الاقاز بالظفر

وتقول العرب فلان وثب على الفرص وقال بعضهم

وانى اذا باشرت أمرا أريده تدانت أقاصيه وهان أشده

وعن أنس رضى الله تعالى عنه يتبع الميت ثلاث يرجع اثنان ويبقى واحد يتبعه أهله وماله وعنه

(المستطرف ثان) والسلام (وله من رسالة) هو أخضر قبرا ومكانه وأظهر عجزا مهانة من ان يستقبل به قدم في

وكان له عبد اسمه يمن وكان بهواه وله فيه المعاني البديعة فمن ذلك قوله فيه قد قال بن وهو أسود الذي يبيضه استعمل علو الخائن ما ظهر وجهك بالبياض وهل ترى أن قد أفدت به حميد محاسن .

ولوان مني فيه خالا زانه ولوان مني في خالا شاني (الصاحب بن عباد) من بلاغاته المخترعه أن قيل له ما هو أحسن السجع قال ما خف على السمع قيل مثل ماذا قال مثل هذا . وسئل ابن العميد عن بغداد فقال بغداد في البلاد كما الاستاذ في العباد (وله جواب كتاب) وصل كتاب مولاى فكانت فاتحته أحسن من كتاب الفتح وواسطته أنفس من واسطة العقد وخاتمته أشرف من خاتم الملك (ومن شعره) يرى كثير بن أحمد الوزير يقولون قد أودى كثير ابن أحمد

وذلك رزه في الانام جميل فقلت دعوني والعلائيكه معا فمثل كثير في الرجال قليل (القاضي الفاضل أبو علي عبد الرحيم) علم

فيرجع أهله وماله ولا يرجع عمله . وقال بعضهم العمل سعى الأركان إلى الله والنية سعى القلوب إلى الله والقلب ملك والأركان جنوده ولا يحارب الملك إلا بالجنود ولا الجنود إلا بالملك . وقيل الدنيا كلها ظلمات إلا موضع العلم والعلم كله هباء إلا موضع الاخلاص هذا هو العمل (وأما الكسب) فقد جاء في تفسير قوله تعالى وعلينا صنعة لبوس لكم أى دروع من الحديد وذلك أن داود عليه الصلاة والسلام كان يدور في الصحارى فإذا رأى من لا يعرفه تحدث معه في أمر داود فإذا سمعه عابده بشيء يصلحه من نفسه فسمع يوما من يقول إني لا أجد في داود عينا إلا أنه يأكل من كسبه فمئذ ذلك صلى داود عليه الصلاة والسلام في محرابه وتضرع بين يدي الله تعالى وسأله أن يعليه ما يستعين به على قوته فعلمه الله تعالى صنعة الحديد وجعله في يده كالشمع فاحترقها واستمان بها على أمره وسار يحكم منها الدروع . وقال رسول الله ﷺ جعل رزقي تحت رعي فكانت حرقته الجهاد وقال رسول الله ﷺ أن الله يحب العبد المحترف وقال ﷺ أن الله تعالى يبغض العبد الصحيح الفارغ وقال عليه الصلاة والسلام من اكسب من قوته ولم يسأل الناس لم يمد به الله تعالى يوم القيامة ولو نعلون ما أعلم من المسئلة لما سأله رجل رجلا شيئا وهو يمد قوت يومه وليس عند الله أحب من عبد يأكل من كسب يده أن الله تعالى يبغض كل فارغ من أعمال الدنيا والآخرة . وعن أنس رضى الله تعالى عنه عن النبي ﷺ من بات كالا في طلب الحلال أصبح مغفورا له وعن الحسن رضى الله كسب الدرهم الحلال أشد من لقاء الزحف وقيل لمحمد بن مهران أن ههنا أقواما يقولون نجلس في بيوتنا وتأتمنا أرزاقنا فقال هؤلاء قوم حمقى أن كان لهم مثل يقين إبراهيم خليل الرحمن فليفعلوا وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه لا يقعدن أحدكم عن طلب الرزق ويقول اللهم ارزقني فقد علمت أن السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة وقال أيضا إني لأرى الرجل فيعجبني فأقول أله حرفة فان قالوا لا سقط من عيني واشترى سليمان وسقام طعام وهو سستون صاعا فقيل له في ذلك فقال ان النفس إذا أحرزت رزقها اطمانت قال بعضهم في السعي

خاطر بنفسك كي تصيب غنيمة ان الجلوس مع العيال قبيح

وقيل ان أول من صنع لسان الميزان عبد الله بن عامر وكان الناس انما يزنون بالشاهين وعن أنس رضى الله عنه قال غلا السعر على عهد رسول الله ﷺ فقالوا يا رسول الله سمر لنا فقال ان الله الخالق القابض المسعر الرزاق وانى لأرجو أن ألقى الله تعالى وليس أحد يطالبني بمظلة ظلمته بها في أهل ولا ما (وأما جاء في العجز والتواني) فقد روى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال من أطاع التواني ضيع الحقوق ومن العجز طلب ما فات بما لا يمكن استدراكه وترك ما يمكن بما محمد عواقبه (قال الشاعر)

على المرء أن يسعى ويبذل جهده - ويقضى إله الخلق ما كان قاضيا

ومثله قوله : على المرء أن يسعى لما فيه نفعه وليس عليه أن يساعده الدهر

وقيل احذر مجالسة الماجز فإنه من سكن الى عاجز أعداه من عجزه وأمدته من جزع وعوده قلة الصبر ونساء ما في العواقب وليس للعجز ضد الا الحزم وقال بعض العلماء من الخذلان مسامرة الاماني ومن التوفيق بعض التواني وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال باكروا في طلب الرزق والحوائج فان الغد وبركة ونجاح وقال الامام الثعالبى رضى الله تعالى عنه احرص على ما ينفعك ودع كلام الناس فإنه لا سبيل الى السلامة من السنة الناس وقال علي رضى الله تعالى عنه التواني مفتاح البؤس وبالعجز والسكسل تولدت الفاقة وتحب الهلكة ومن لم يوقب يمد وافضى الى

الفساد وقال حكيم من دلائل العجز كثرة الاحالة على المقادير وقال بعض الحكماء الحركة
بركة والتواني هلكة والسكسل شؤم وكلب طائف خير من أسد ابيض ومن لم يحترف لم يعتلف وقيل
من العجز والتواني تنتج الفاقة قال هلال بن العلاء الرفاء هذين البيتين من جملة أبيات
كان التواني أنسح العجز بنته وساق اليها حين زوجها مهرا
فراشا وطيبا ثم قال لها انكي فانك لا بد أن تلدا الفقرا

(وقال آخر)

توكل على الرحمن في الامر كله ولا ترغب في العجز يوما عن الطلب
لم تر أن الله قال لمريم وهزي اليك الجذع يساقط الرطب
ولو شاء أن نجنيه من غير هزة جنته ولكن كل رزق له سبب

وسأل معاوية رضي الله عنه سعيد بن العاصي عن المرومة فقال العفة والحرفة وكان أيوب السخيتاني
يقول يا فتيان احترفوا فاني لا آمن عليكم أن تحتاجوا إلى التوم بعض الأمراء وقال رجل للحسن
اني أنشر مصحفى فافروءه بالنهار كله فقال اقرأة بالغداة والمشي ويكون يومك في صنعتك وما لا بد منه
ومر رحمة الله تعالى باسكاف فقال يا هذا اعمل وكل فان الله يحب من يعمل ويأكل ولا يجب من
يأكل ولا يعمل وقال أبو تمام

أعاذنى ما أحسن الليل مركبيا وأحسن منه في الملمات راكبه ذرينى وأهوال الزمان أقاسها
فأهواله العظمى تليها رغائبه أرى عاجرا يدعى جليدا القسمه ولو كلف التقوى لكنت مضاربه
وعفا يسمى عاجرا بعفاهه ولولا التقي ما أعجزته مذاهبه
وليس بعجز المرء أخطاء الفنى ولا باحتيال أدرك المال كاسبه
(وقال آخر) فلا تركز إلى كسل وعجز يحبل على المقادير والقضاء

وقال اعرابي العاجز هو الشاب القليل الخيلة الملازم للأمانى المستحيلة ويقال فلان يخدعه الشيطان
هن الحزم فيمثل له التواني في صورة التوكل ويريه الهوينى بأحائه على القدر وقال لقمان لابنه يا بني
إياك والسكسل والصجر فانك إذا كسلت لم تؤد حقا وإذا ضجرت لم تصبر على حق (وقال
أبو العتاهية)

إذا وضع الراعى على الأرض صدره لحق على المعزى بأن تنبذدا

فالتواني هو السكسل وتضييع الحزم وعدم القيام على مصالح النفس وترك التسبب والاحتراف
والاحالة على المقادير وهذا من أفسح الأفعال (وأما الثانى) فانه خلاف التواني وهو الرفق ورفض
العجلة والنظر في العواقب وقد قيل من نظر في عواقب الأمور سلم من آفات الدهور وما جاء
في ذلك قواه تعالى ولا نمجل بالقرآن من قبل أن يقضى اليك وحيه وقال رسول الله ﷺ من
أعطى حظه من الوفق أعطى حظه من الدنيا والآخرة وقال عليه الصلاة والسلام لعائشة عليك
بالرفق فان الرفق لا يخالط شيئا الا زانه ولا يفارق شيئا الا شافه وفي التوراة مرفق رأس الحكمة
وقالوا العقل أصله التثبت وثمرته السلامة ووجد على سيف مكتوبا الثانى فيما لا يخاف فيه
الفوت أفضل من العجلة في ادراك الأمل وقال بعض الحكماء إذا شككت فاجزم وإذا
استوضحت فاعزم وقالوا يد الرفق تحنى نمرة السلامة ويد العجلة تفرس شجرة الندامة
وأنشدوا في ذلك

قد يدرك المتانى بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزوال

تاريخه أخبرنى أحد
الفضلاء الثقات المطلقين
على حقيقة أمره أن
مسودات رسائله إذا
جمعت ما تقصر عن مائة
مجلد وهو مجيد فى أكثرها
(وذكر) ابن خلكان فى
تاريخه أيضا أن العماد
السكران قال فى الحريدة
هو كالشريعة المحمدية التى
نسخت الشرائع وكانت
ولادته خامس عشر
جمادى الآخرة سنة تسع
وعشرين وخمسة مائة
عسقلان وولى أبوه
الفضاء بيسان فلماذا
نسبوه اليها (وقال الفقيه
عمارة البنى فى كتاب
النكت المصرية فى أخبار
الوزارة المصرية فى ترجمة
العادل بن الصالح بن
رزيك ومن أيامه الحسنه
التى لا توازى بل هى اليد
البيضاء التى لا تجازى
خرج أمره إلى وإلى
الاسكندرية باحضار
القاضى الفاضل إلى الباب
واستخدامه بمحضرتة فى
الديوان فانه عروس
والدولة بل للملة شجرة
مباركة متزايدة النماء أصلها
ثابت وفرعها فى السماء
(وتوفى الفاضل فى ليلة
الاربعاء سابع ربيع الأو
سنة ست وتسعين وخمسة مائة
ودفن فى تربة بسفح المقطم
فى القراة الصغرى
(قال) ابن خلكان كان

القاضى الفاضل من محاسن الدنيا وهيئات أن يخلف الزمان مثله (فن انشأه المرقص المطرب قوله)

آفة نفاس الاموال كما
 ان سيوفكم آفة نفوس
 الابطال فلو ملكتم الدهر
 لامتطيتم ليا ليه ادم
 او قلتم يامه صوام
 من الكحل وهو لص
 عوهتم شوسه وفاره
 دنابير ودرام وايام
 دولكم اعراس وماتم فيها
 لاعلى اموال ماتم
 والجود في ابيديكم خاتم
 ونفس خاتم في نفس ذلك
 الخاتم (ومن انشائه في
 كاحل) كانه غاسل
 يدخل الى انسان العين
 بمنوط من كحله الملون
 لعله المنون ويدرجه في
 كفن الحرقة السوداء
 التي يلبسها سواد العيون
 ينقل العين الى بياض
 الثغور ويسلبها سوادها
 وما يرتع عصبه مردودة
 ولديها عصا العاقدا انتهى
 الى فوق ما يضرب به المثل
 لاذ قيل يسرق الكحل من
 العين فهذا يسرق العين
 من اكابر اللصوص
 وسوا الحكاين وهم صاغة
 لما يركبون فوق العين من
 القصوص قد اودع كحله
 حزن يعقوب فن كحل
 منه ابيضت عيناه وجهد
 هعجز القميص اليوسفي
 فلو مروا به على ناظر
 انقرجت جفناه وهو
 من الذين اذا رفعوا
 ايامهم فانما هي الشمس
 للعيون مزاوله واذا اوج احدم الميل في المسكحلة او بالرحم من اوج الميل في المسكحلة (ومن انشائه سبق الله

وقالوا التاني حسن السلامة والعجلة مفتاح الندامة وقالوا اذا لم يدرك الظفر بالرفق والتاني فيما اذا
 يدرك وقال المهلب اناة في عواقبها درك خير من عجلة في عواقبها فوت وقالوا من تاني نال ماتم
 والرفق مفتاح النجاح وقال بعض الحكماء اياك والعجلة فانها تكفي ام الندامة لان صاحبها يقول
 قبل ان يعلم ويحجب قبل ان يفهم ويعزم قبل ان يفكر ويحمد قبل ان يجرب وان تصحب هذه الصفة
 احد لاصحب الندامة وجانب السلامة

(واما الصناعات والحروف وما يتعلق بها) فقد روى عن سهل بن سعد رضى الله تعالى عنه قال قال
 رسول الله ﷺ جعل الابرار من الرجال الحياطة وعمل الابرار من النساء الغزل وكان ﷺ
 يخيط ثوبه ويخصف نعله ويحج شانه ويعلف ناضحه وقال سعيد بن المسيب كان لقمان الحكيم
 خياطاً وقيل كان إدريس عليه السلام خياطاً ووقف على بن أبي طالب كرم الله وجهه على خياط فقال
 له يا خياط ثمكنتك الثواكل صلب الخيط ودق الدرور وقارب الغرور فاني سمعت رسول الله
 ﷺ يقول يحشر الله الخياط الحائن وعاميه قيص ورداء مما غاط وخان فيه واحذر السقاطات فان
 صاحب الثوب احق بها ولا تتخذنها الايادي وتطلب المسكافة وقال فيلسوف ان من التيسيح ان
 يتولى امتحان الصناعات من ليس بصانع وفي الحديث اكذب ائمة الصواغون والصباغون
 وكذب الدلال مثل وقالوا لكل احد رأس مال ورأس مال الدلال الكذب وقال عبد الرحمن بن
 شبل سمعت رسول الله ﷺ يقول التجار هم الفجار فقيل اليس الله تعالى قد أحل البيع قال نعم
 ولكن يحدثون فيكذبون ويخلفون فيختمون وقال الفضيل بن يسار الموازين سواد في الوجه يوم
 القيامة وإنما أهلست القرون الأولى لأنهم أكلوا الربا وعطلوا الحدود ونقصوا السكبل والميزان
 وقال مجاهد في قوله تعالى واتبعك الأزدلون قيل هم الحاكه والاسا كفة وقيل ان حائكا سأل ابراهيم
 الخري ما تقول فيمن صلى العيد ولم يشتر ناطفا ما الذي يجب عليه فتبم ابراهيم ثم قال يتصدق
 بدرهمين فلما مضى قال ما علمت ان يفرح المساكين من مال هذا الاحق وقيل لراحل هل فيكم
 حائك قال لا قيل فمن ينسج لكم ثيابكم قال كل منا ينسج لنفسه في بيته وكان اردشير بن بابك
 لا يرتضى لمادته ذا صناعة رديئة كحائك وحجام ولو ان يعلم الغيب مثلا وقال كعب لا تستشروا
 الحاكه فان الله تعالى سلب عقولهم ونزع البركة من كسبهم لان مريم عليها السلام مرت بجاعة
 من الحاكين فسألتهن عن الطريق فدلوا على غير الطريق فقالت نزع الله البركة من كسبكم
 (قال ابو العتاهية)

الا انما التقوى هي العز والعكرم وحبك للدنيا هو الدل والسقم

وليس على عبيد تقى نقيصة. اذا صحح التقوى وان جاك او حجج

وهذا ما اردنا سياقه في هذا الباب والله الموفق الصواب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب السادس والخمسون في شكوى الزمان وانقلابه بأهله والصبر على المسكاره

والتسلي عن نوائب الدهر وفيه ثلاثة فصول)

(الفصل الاول في شكوى الزمان وانقلابه بأهله) روى عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه
 أنه قال ما من يوم ولا ليلة ولا شهر ولا سنة إلا والذي قبله خير منه سمعت ذلك من نبيكم ﷺ وكان
 معاوية رضى الله تعالى عنه يقول معروف زماننا منكر زمان قد مضى ومنكره معروف زمان لم
 يأت وكانت ناقة رسول الله ﷺ العصابة لا تسبق نجاه اعرابي فسبقها فشق ذلك على الصخرية
 رضى الله تعالى عنهم فقال ﷺ ان حقا على الله أن يرفع شيئا من هذا الدنيا إلا (وضعه وحكي)
 عن شيخ من همدان قال بعثني أهلي في الجاهلية الى ذى الكلاع الحيرى هدايا فكش شهر الاصل اليه

راه) والجر يتنفس من صدر مسجور كصدر المجرور والحر وصاليه (٥٩) في هذا النحو جار ومجرور والمهامه قد

نشرت فيها ملا السراب
وزخر فيها بحر ماء ولد
لغير رشدة على غير فرائس
السحاب وجر الرمل قد
منع حت الرمل ونحن في
أكثر من جوع صفين
الا أننا نخاف وقدة الجبل
ووردنا ماء هذه العميون
وهو كالحمار يغترف منه
الجرم مثل عمله ويرسله
سهما فلا يخطئه نفرة
مقتله وهو مع هذا قليل
كانه بما جادت به الآفاق
في ساحات النفاق لا في
ساعات الفراق فيالك من
ماء لا تتميز أرصافه من
التراب ولا يرتفع به فرض
التيمم كالأبرقع بالسراب
ولا بعد ما وصف به
أهل الجحيم في قوله تعالى
وان يستفتثوا يغاثوا بماء
كالمهل يشوي الوجوه
بئس الشراب فنحن حوله
كالهوائد حول المريض
يمالون عليل لا يرد
الجواب بل يندبون ميتا
قد حال بينه وبينهم الرباب
يجوز للدفن وانعشه المراد
ويحفر عليه ليقوم من قبره
وذلك خلاف المعتاد وفي
غير من قد وارت الأرض
فاطمع على أنه لو كان دعما
لأهل الاجفان ولو كان مالا
لما رفع كفة الميزان (ومن
انشائه إلى أن برد كتب
النسكر وأعلامها من
مدات ألقائه ورؤس

ثم بعد ذلك أشرف شرافة من كوة له فخر من حوله القصر سجدا ثم رأيت من بعد ذلك وقد هاجر
إلى حمص واشترى بدمي لحا وسيطه خلف دابته وهو القائل هذه الأبيات
أف للدنيا إذا كانت كذا أنا منها في بلاه وأذى إن صفا عيش امرئ في صباحها
جرعته مسميا كأس الردف ولقد كنت إذا ما قيل من أنعم العالم عيشا قيل ذا
وقال يونس بن ميسرة لا يأتي علمنا زمان الا بكينامنه ولا يتولى عنازمان الا بكيناعليه ومن ذلك قوله
رب يوم بكيت منه فلما صرت في غيره بكيت عليه
رماسر يوم أرنجي فيه راحة فأخبره الا بكيت على أمني

(ومن كلام ابن اعرابي)

عن الأيام عد فعن قليل زى الأيام في صور الليالي
وقال رضي الله عنه ما قال الناس لشيء طوي الا وقد خبا الدهر يوم سوء قال الشاعر
فا الناس بالناس الذين عهدتهم ولا الدار بالدار التي كنت أعهد
ودخل داود عليه الصلاة والسلام غارا فوجد فيه رجلا ميتا وعند رأسه لوح مكتوب أنا فلان
ابن فلان الملك عشت الف عام وبنيت مدينة واقتضعت ألف بكر وهزمت ألف جيش ثم
صار أمرى إلى أن يميتت زنبيل من الدرهم في رغيف فلم يوجد ثم بعثت من الجوه فلم يوجد
فدقت الجواهر واستقيتها فت مكاني فن أصبح وله رغيف وهو يحسب أن على وجنة الأرض
أعني منه أماته الله كما تقي ، وذكر أبو عبد الرحمن بن زياد لما ولي خراسان حاز من الاموال
ما قدر لنفسه أنه ان عاش مائة سنة يتفق في كل يوم الف درهم على نفسه انه يكفينه فرؤى بعد مدة
وقد احتاج إلى باع حلية مصفحة وأنفقها . وقال هيثم بن خالد الطويل دخلت على صالح مولى
منارة في يوم شات وهو جالس في قبة مغطاة بالسمور وجميع فرشيا سمور وبين يديه كانون فضة
يبخر فيه بالعود ثم رأيت بعد ذلك في رأس الجسر وهو يسأل الناس ولما قتل عامر بن اسمعيل
مروان بن محمد ونزل في داره وقعد على فرشه دخلت عليه عبدة بنت مروان فقالت يا عامر ان دهرا أنزل
مروان عن فرشه وأقعد على لقد أبلغ في عظتك وقال مالك بن دينار مررت بقصر تضرب فيه
الحواري بالدقوف ويقان

الأيام دار لا يدخلك حزنا ولا يفتد بصاحبك الزمان

فنعيم الدار تأوى كل ضيف إذا ما ضاق بالضيف المكان

ثم مررت عليه بعد حين وهو خراب وبه عجوز فسالته عما كنت رأيت وسمعت فقال يا عبد الله
ان الله يغير ولا يتغير والموت غالب كل مخلوق قد والله دخل بها الحزن وذهب بأهلها الزمان
(وقال أبو العتاهية)

لئن كنت في الدنيا بصيرا فانما بلاغك مثل زاد المسافر

إذا أبت الدنيا على المرء دينه فاقاته منها فليس بضائر

وقال عبد الملك بن عمير رأيت رأس الحسير رضي الله تعالى عنه بين يدي في الكوفة
ثم رأيت رأس ابن زياد بين يدي المختار ثم رأس المختار بين يدي مصعب ثم رأيت رأس مصعب
بين يدي عبد الملك قال صفيلن فقلت لهم كان بين أول الرؤس وآخرها اثنا عشرة سنة وقال الشاعر
إن للدهر صرعة فاحذرنا لانيمت قد أمنت الشرورا
قد يبيت الفتي معاني فيردى ولقد كان أضنا مسرورا

العدا قطعات هزلته (ومنه) فبنت سنابك الخيل سماء من العجاج لجوحها الاستة وطارت اليهم

أنهار السوف صدورهم
لقروى أكادها ومنه)
وما أحسن الأقدام جعلت
ساجدة الا لان طرسه
محراب ولا أنها سميت
خرسا الا قبل ان ينفت
سيدنا في روعها رافع أهذا
الصواب ولا أنها
اضطجعت إلا ليبعثها
ما ينفخ فيها من روحه
من مرقدتها ولا سودت
رؤسها الا لانها أعلام
عباسية وتناولتها الخضرة
بيدها لاجرم أنها تحامى
الحى وتسفك وتحقن
دما وتشيح بها يده عنانا
وترسلها فتعلم الفرسان
ان في الكتاب لفرسانا
نقوم الحفايا بما كتبت
تلم الاسنة أن في الابدى
كما في الافواه لسانا رقلت
ومن) غترعانه قوله وان
ادعى سحر ايمان أنه
يفضى أيسر حقوقه
ويشمر ما يجب من شكر
فروعه وعروقه كنت
أفصح باطل سحره
وأذيقه وبال أمره وأصب
الخراطر السحارة على
جدوع الاقلام وأعدت
أسنتها كما تعقد السحرة
الالسنه عن الكلام
(ومن إنشائه في وفاة
النيل المبارك عن الملك
الناصر صلاح الدين نور
الله ضريحه) نعم الله
سبحانه وتعالى من
أضربها بزوا وأضفاها

وكان محمد بن عبد الله بن طاهر في قسره على الدجلة ينظر فإذا هو بمحيش في وسط الماء وفي وسط
قصبه على رأسها رقعة فدعا بها فإذا فيها مكتوب شعرا وهو للشافعي رضى الله تعالى عنه
ناه الأعيرج واستعلي به البطر فقل له خير ما استعملته الخذر أحسنت ظنك بالأيام إذ حسنت
ولم تخف سوء ما يأتي به القدر سالمتك الليالي فاعتررت بها وعند صفو الليالي يحدث المنكر
قال فما انتفع بنفسه مدة وأعجب ما وحدث في السير خير القاهر أحد الخلفاء وقامه من الملك وخروجه
إلى الجامع في بطانة حبة بغير ظهارة ومد يده يسأل الناس بعد أن كان ملكا لافطار لأرض فتبارك
الله يمز من يشاء وبذل من يشاء . وقيل كان لمحمد المهدي قبل انصاليه بالسلطان حال ضعيف فبينما هو
في بعض أسفاره مع رفيق له من أصحاب الحرث والمحراث إلا أنه من أهل الادب إذا أشده يقول
ألا موت يبيع فأشتره فهذا العيش مالا خير فيه
الأرحم المهيم نفس حر تصدق بالوفاة على أخيه

قال فرثي له رفيقه وأحضر له بدرهم ماسد به رفته وحفظ الايات وتفرقا ثم ترقى المهدي إلى الوزارة
وأخى الدهر على ذلك الرجل الذي كان رفيقه فتوصل إلى إيصال رقعة اليه مكتوب فيها :
ألا قل للوزير فدته نفسى مقالا مذكرا ما قد نسيه
أتذكر إذ تقول لضحك عيش ألا موت يبيع فأشتره

فلما قرأها تذكر فأمر له سبعمائة درهم ووقع تحت رقعة مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل
الله كمثل حبة انبتت بجمع سنابل في كل سنبله مائة حبة ثم قلده عملا يرتقى منه (ودخل) مسلة بن
زيد بن وهب على عبد الملك بن مروان فقال له أى الزمان أدركته أفضل وأى الملوك أكل فقال
أما الملوك فلم ار إلا حامدا وذاما وأما الزمان فيرفع أقواما ويضع آخرين وكلهم يذكر أنه يبلى
جديدهم ويفرق عديدهم ويهرم صغيرهم ويهلك كبيرهم وقال حبيب بن أوس

لم أبلك من زمن لم أرض خلته إلا بكيت عليه حين يتصرم
وقال آخر : يامعرضا عني بوجه مدبر ووجوه دنياه عليه مقبله
هل بعد حالك هذه من حالة أو غاية إلا انحطاط المنزل
وقال عبد الله بن عروة بن الزبير

ذهب الذين إذا رأوني مقبلا ابشوا إلى ورحبوا بالمقتل
وبقيت في خلف كان حديثهم ولغ الكلاب تهاشت في المنزل
وقال آخر في معناه يامنزلا عبت الزمان بأهله فأبادهم بتفرق لا يجمع
أين الذين عهدتهم بك مرة كان الزمان بهم يضر وينفع أيام لا يفشى لذكرك مربع
إلا وفيه للمكارم مرتع ذهب الذين يعاش في أكناهم وبقي الذين حياتهم لا تنفع
وقال إسحق بن إبراهيم المرصلي :

وإني رأيت الدهر منذ صحبته محاسنة مقرونة ومغايه
إذا مرتني في أول الامر لم أزل على حذر من أن تدم عواقبه
وقال بعضهم : ذهب الرجال المقدى بفعالهم والمنكرون لكل أمر منكر
وبقيت في خلف بزىن بعضه بعضا فيدفع معور عن معور
خلف الزمان ليا زين بمثلهم حنت بمنك يا زمان فكفر
وكان يقال إذا أدر الأمر أنى الشر من حيث يأتي الخير وكان يقال بتقلب الدهر تعرف جواهر

وحزوه برني النبات
حجره ويحني مطلقه
الحيوان ويحني ثمرات
الأرض صنوان وغير
صنوان وينشر مطوى
حريها وينشر مواتها
ويوضح معنى قوله عن
وجل وبارك فيها وقدر
فيها أوقاتها وكان وفاة
الليل المبارك تاريخ كذا
فاسفر وجه الأرض وان
كانت تنقب وأمن يوم
بشراه من كان خانفا
بترقب ورأينا الاباة عن
لطائف الله التي حققت
الظنون ووقت بالرزق
المضمون أن في ذلك
آيات لقوم يؤمنون وقد
أعلمناك لتوفى حقه من
الأذاعة وتبعده من
الإضاعة وتتعرف على
ما يصرفك في الطاعة
وتشهر ما أورده البشير
من اليسرى بأبائهم وتمده
بإيصال رسنه منها على
مادته (ورسم في الأيام
المؤيدية وأنا منشى
الديوان الشريف المؤيدى
سنة تسع عشرة وثمانمائة
أن أنشى رسالة بوقار
الليل المبارك لم أسبق
اليها ممن تقدمنى من
المنشئين بالديار المصرية
حتى أن المقر الأشرف
المرحوم الفاضلى
الناصرى محمد بن البارزى

الرجال ويقال زمام العاقبة بيد البلاء ورأس السلامة تحت جناح العطب وقال بعضهم نحن
في زمن لا يزداد الخير فيه إلا دبارا والنرا الاقبالا والشيطان في هلاك الناس الاطمعا اضرب
بطرفك حيث شئت هل تنظر إلا فقيرا يكابد فقرا أو غنيا بدل نعمة الله كفرا أو بخيلا اتخذ
بحق الله وقرا أو متمردا كان يسمعه عن سماع المواعظ وقرا وقال آخر نحن في زمان
إذا ذكرنا الموتى حببت القلوب وإذا ذكرنا الأحياء ماتت القلوب ويؤيد ذلك قوله عليه السلام
لا تقوم الساعة حتى يمز الرجل بقبر أخيه فيقول يا لئبى مكانه (ويقال) لا يقوم عز الولاية بذل العزل
(بيت)

ما من مسى وإن طالت أساءته إلا ويكفيك يوم من ساعة
(وقال الأمين) يا نفس قد حق الحذر ابن المفر من القسدر كل امرى بما يخفى
ف وبرتجه على خطر من يرتشف صفو الزما ينقص يوما بالكدر
(وقال بعضهم) وقائلة ما بال وجهك قد تبضت بحاسنة والجسم بان شحربه
فقلت لها هاتى من الناس وحدا صفا وقته والتابيات تنوبه
(والأمير أبى على بن منقذ)

أما الذى لا يملك الأمر غير ومن هو بالسر المكتم أعلم لئن كان كتمان المصائب مؤلما
لأعلاها عندي أشد وأعظم وبى كل ما يسكى العيون أله وان كنت منه دائما أنبسم
وقال على بن أبى طالب كرم الله تعالى وجهه وأيم الله ما كان قوم قط فى خفض عيش فزال عنهم
الآبذنوب اقترفوها لان الله تعالى ليس بظلام للعبيد ولو أن الناس حين ينزل بهم الفقر ويزول
عنهم التتى فزعوا إلى ربهم بصدق نياتهم لرد عليهم كل شارد وأصلح لهم كل فاسد قال الشاعر
يقولون الزمان به فساد وهم فسدوا وما فسد الزمان
وكفى بالقرآن وأعظا قال الله تعالى ان لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم والله سبحانه وتعالى أعلم
(الفصل الثانى فى الصبر على المكروه ومدح التثبت وذم الجزع) قد مدح الله تعالى الصبر فى كتابه العزيز
فى مواضع كثيرة وأمر به وجعل أكثر الخيرات مضافا إلى الصبر وأثنى على فاعله وأخبر أنه سبحانه
وتعالى مده وحث على التثبت فى الأشياء ومجانبة الاستعجال فيها فن ذلك قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا
استمعيوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين فبدأ بالصبر قبل الصلاة ثم جعل نفسه مع الصابرين دون
المصلين وقوله تعالى إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب وقوله تعالى وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا
لما أصبحوا وقوله تعالى ونمت كلمة ربك الحسنى على بنى إسرائيل بما صبروا وبأجله فقد ذكر الله سبحانه
وتعالى الصبر فى كتابه العزيز فى نيف وسبعين موضعا وأمر نبيه عليه السلام به فقال تعالى فاصبر كما صبر أولو
العزم من الرسل ولا تستعجل لهم وقد روى عن النبي عليه السلام فى ذلك أخبار كثيرة فن ذلك قوله عليه السلام
النصر فى الصبر وقوله عليه الصلاة والسلام بالصبر يتوقع الفرج وقوله الأناة من الله تعالى والمهجلة
من الشيطان فن هدها الله تعالى بنور توفيقه ألهه للصبر فى موطن طلباته والتثبت فى حركاته
وسكاته وكثيرا ما أدراك الصابر مرارة أو كاد وفاة المستعجل غرضه أو كاد وقال الأشعث بن
قيس دخلت على أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه فوجدته قد أثر فيه صبره على العبادة
الشديدة ليلا ونهارا فقلت يا أمير المؤمنين إلى كم تصبر على مكابدة هذه الشدة فما زادنى إلا أن قال
صبر على مفضل الإلاج فى السحر وفى الزواج إلى الطاعات فى البكر لآذرايت وفى الأيام تحربة
للصبر عاقبة مجودة الأثر وقل من جدنى أمر يؤمله واستصحب الصبر الأفاضل بالظفر

ظهور آية النيل الذي
 عاملنا فيه بالحسنى وزيادة
 واجراء لنا في طرق الوفا
 على اجمل عادة وخلق
 اصابعه ليزول الالهام
 فأعلن المسلمون بالشهادة
 كسر جسره فأمسى كل
 قلب بهذا الكسر مجورا
 واتبعناه بنوروز وما
 برح هذا الاسم بالسعد
 المؤبدى مكسورا راق قفا
 السودان فالراية البيضاء
 من كل قلع عليه وقبل نفور
 الاسلام وارشفها ريقه
 الحلو قالت اعطاف
 غصونها إليه وشبب
 جريه في الصعيد بالقصب
 ومد سياتك الذهبية إلى
 جزيرة الذهب فضرب
 الناصرية واتصل بأمر
 دينار وقلنا انه صبغ بقوة
 لما جاء وعليه ذلك الاحراز
 وأطال الله عمر زيادته
 فتردد في الآثار وعمته
 لبركة فأجرى سواقي مكة
 إلى أن غدت جنة تجرى
 من تحتها الانهار وحضن
 مشتمى الروضة في صدره
 حنا عليها حضوا المرصعات
 على الفطيم
 وارشفنا على ظمنا زلالا
 ألد من المدامة للنديم
 وراق مديد بحره لما
 انتظمت عليه تلك الآيات
 وسقى الأرض سلافة
 الخرية غدتمه محلو النبات
 وأدخله إلى جنات النخيل

فحفظتها منه وأزمت نفسى الصبر في الأمور فوجدت بركة ذلك وعن أبي سعيد الخدرى وأبي هريرة
 رضى الله تعالى عنهما عن النبي ﷺ انه قال ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا
 أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا حط الله بها من خطاياها وعن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال
 قال رسول الله ﷺ إذا أراد الله بعبد خيرا جعل له العقوبة في الدنيا وإذا أراد الله بعبد شرا أمسك
 عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة وقال ﷺ إن عظم الجزاء مع عظم البلاء وإن الله تعالى إذا أحب
 قوما ابتلاهم فمن رضى فله الرضا ومن سخط فله السخط رواه الترمذى وقال حديث حسن وعن
 اسحق بن عبد الله بن أبي فروة عن أنس بن مالك قال قال النبي ﷺ الضرب على الفخذ عن المصيبة
 يحبط الاجر والصبر عند الصدمة الأولى وعظم الاجر على قدر المصيبة ومن استرجع بعد مصيبته
 جدد الله له أجرها كيوم أصيب بها وروى عن ابن أبي طالب رضى الله تعالى عنه أنه قال احفظوا
 عنى خمسا نتين وثلثين وواحدة لا تخافن أحدكم الا ذنبه ولا يرجو الا ربه ولا يستحى أحد منكم إذا
 سئل عن شيء وهو لا يعلم أن يقول لأعلم واعلموا أن الصبر من الامور بمنزلة الرأس من السد إذا فارق
 الرأس الجسد فسد الجسد وإذا فارق الصبر الامور فسدت الامور وأما رجل حبسه السلطان ظلما
 فمات في حبسه مات شهيدا فان ضربه فمات فهو شهيد وروى في الخبر لما نزل قوله تعالى من يعمل سوا يحجزه
 قال ابوبكر الصديق رضى الله تعالى عنه يارسول الله كيف الفرح بعد هذه الآية فقال رسول الله ﷺ
 غفر الله لك يا أبا بكر اليس تمرض اليس يصيبك الاذى اليس تحزن قال بلى يارسول الله قال فهذا
 ما تجزون به يعنى جميع ما يصيبك من سوء يكون كفارة لك وهذا اتضح لك ان العبد لا يدرك منزلة
 الاخبار الا بالصبر على الشدة والبلاء * وروى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه انه قال بينا رسول الله
 ﷺ يهلى عند الكعبة وابو جهل واصحابه جلوس وقد نحررت جزور بالامس فقال ابو جهل لعنه
 الله ايكم يقوم إلى سلا الجزور فيلقيه على كسفى محمد إذا سجد فانبعث اشقى القوم فأخذه واتى به فلما
 سجد ﷺ وضع بين كتفيه السلا والفرت والدم فضحكوا ساعة وأنا قائم أنظر فقلت لو كان لى منعة
 لطرحت عن ظهر رسول الله ﷺ والنبي ﷺ ساجد ما يرفع رأسه حتى انطلق انسان فأخبر فاطمة
 رضى الله تعالى عنها عنها فجاءت فطرحت عن ظهره ثم أقبلت عليهم فسبتهم فلما قضى ﷺ الصلاة رفع
 يديه فدعا عليهم فقال اللهم عليك بقريش ثلاث مرات فلما سمع القوم صوته ودعاه ذهب عنهم الضحك
 وخافوا دعوته فقال اللهم عليك بأبي جهل وعتبة وشيبة وربيعة واو ليد وأمية بن خلف فقال على رضى
 الله تعالى عنه والذي بعث محمد بالحق رأيت الذين سماهم صرعى يوم بدر وكان الصالحون يفرحون بالشدة
 لأجل غفران الذنوب لأن فيها كفارة السيئات ورفع الدرجات وروى عن رسول الله ﷺ انه قال ثلاث
 من روقهن فقد وزق خيرى الدنيا والآخرة الرضا بالقضاء والصبر على البلاء والدعاء فى الرضا (وحكى) ان
 امرأة من بنى اسرائيل لم يكن لها إلا دجاجة فسرقها سارق فصبرت ورددت امرها إلى الله تعالى ولم تدع عليه
 فلما ذبحها السارق وتنف ريشها بنت جميعه فى وجهه فسمى فى أزالتة فلم يقدر على ذلك إلى أن أتى خبر أن
 أحبار بنى اسرائيل فشكاه فقال لا أجد لك دواء إلا تدعوا عليك هذه المرأة فأرسل اليها من قال لها أين
 دجاجتك فقالت سرقته فقال لقد آذاك من سرقها قالت قد فعل ولم تدع عليه قال وقد لجعت فى بيضها
 قالت هو كذلك فأزال بها حتى أثار الغضب منها فدعت عليه فمساقت الريش من وجهه فقيل لذلك
 الخمر من أين علمت ذلك قال لأنها لم تصبرت ولم تدع عليه انتصرت لها الله فلما انتصرت لنفسها ودعت عليه
 سقط الريش من وجهه فالواجب على العبد أن يصبر على ما يصيبه من الشدة ويحمد الله تعالى ويعلم أن
 النصر مع الصبر وأن مع العسر يسرا إن المصائب والزاياء إذ نوال أعقبها الفرج والفرج عاجلاه ومن

الزهر بحلاوة لسانه
مرارة النوى وهامت به
مخدرات الاشجار فارخت
ضفائر وروعها عليه من
شدة الهوى واستوفى
النبات ما كان له في ذمة
الري من الديوان ومازج
الحوامض بحلاوته فهام
الناس بالسكر والليمون
وانجذب اليه الكبياد
وامتدوا لسكن قوي قوسه
لما حظى منه بسهم لا يرد
وليس شربوس الا ترج
وترفع الى أن لبس بعده
التاج وفتح منشور
الأرض لعلامته بسعة
الرزق وقد نفذ أمره
وراج فتناول مقام الشنبر
وعلم بافلامها ورسم
لحبوس كل سد بالافراج
وسرح بطائق السفن
نحقت أجنحتها بمخلق
بشائره وأشار بأصبعه
الى قتل المحل قبادر
الخصب الى امتثال
أوامره وحظي بالمعشوق
وبلغ من كل منية مناه
فلا سكن على البحر الا
تحرك ساكنه بعد ما نفقه
واتقن باب المياه ومدشفه
أمواجه الى تقبيل فم
المسر وزاد بسرعه
استحل المصريون زائدة
على الفور ونزل في
بركة الحبش فدخل
السكرور في طاعته وحمل
على الجهات البحرية فكسر

أحسن ما قيل في ذلك من المنظوم
وإذا مسك الزمان بضر عظمت دونه الحبوب وحلت
صمت نفسك الحياة وملت فاصطبر وانظر بلوغ الامال فالرزايا إذا توالى تولت
وإذا أوهنت وجلت كشفت عنك جملة وتخلت
ولمحمد بن بشر الخارجي أن الأمور إذا امتدت مسالكها فالصبر يفتح منها كل ما ترجوا
لا تيأس وإن طالت مطالبه إذا استعنت بصبران ترى فرجا
(ولزهير بن أبي سلى)

وثلاث يمز الصبر عند حلها ويذهل عنها عقل كل لبيب
خروج اضطرار من بلاد يحبها وفرقة اخوان وفقد حبيب
(وقال بعضهم) باظهار التجلد للعدا ولا تظهرن منك الذبول فتحقرا
اما تنظر الريحان يشم ناضرا وي طرح في البيدا اذا ماتغورا
(ولابن نباتة) صبرا على نوب الزمان وان أبي أبي القلب الجريح
فليكل شيء آخر إما جميل او قبيح
(وقال أبو الاسود وأجاد) وان امرأ فذجرب الدهر لم يخف تقلب عصره لغير لبيب
وما الدهر والأيام كما ترى رزية مال أو فراق حبيب
ومن كلام الحكماء ما جوهده الهوى بمثل الرأى ولا استنبط الرأى بمثل المشورة ولا حققت النعم
بمثل المراساة ولا اكتسبت البفضاء بمثل السكر وما استنجحت الأمور بمثل الصبر
(وقال نسهل)

ويوم كان المصطلين بحره وان لم يكن نار قيام على الجمر
صبرنا له صبرا جميلا وانما تفرج أبواب الكريمة بالصبر
(وقال ابن طاهر)

حذرتني وذا الحذرى * ليس يغنى من القدر ليس من يكتم الهوى * مثل من باح واشتهر
انما يعرف الهوى * من على مره صبر نفس يانفس فاصبرى * فان الصبر من صبر
وكان يقال من تبهر تبهر وكان يقال ان نرائب الدهر لا تدفع الا بعزائم الصبر وكان يقال لا ذوا
لدهاء الدهر الا بالصبر والله در القائل الدهر أدبني والصبر باقى والقوت أقمنى واليأس أغثنانى
وحضكتنى من الأيام تجربة حتى نهيت الذى قد كان نهانى
(وما أحسن ما قال محمود الوراق)

انى رأيت الصبر خير معول فى النائبات لمن أراد معولا ورأيت أسباب الفناعة أكذب
بعرى الغنى جعلتها لى معقلا فاذا بياى منزلا جاوزته وجملت منه غيره لى منزلا
وإذا غلا شيء على تركته فيكون أرخص ما يكون اذا غلا
(وقال بعضهم) اذا ما أنك الدهر يوما بنكية فافرع لها صبرا ووسع لها صدرا
فان تصاريف الزمان عجيبه فيوما ترى يسرا ويوما ترى عمرا
(وقال بعضهم) وما مسنى عمر نفوضت أمره الى الملك الجبار الا تيسرا
(وما أحسن ما قيل) الدهر لا يبقى على حالة لابد أن يقبل أو يدبرا
فان تلقاك بمكروهه فاصبر فان الدهر لا يصبرا
وقتل عن محمد بن الحسن رحمه الله تعالى قال كنت ممتقلا بالسكرورة فخرجت بزوما من السجن مع بعض

الرجال وقد زاد همي وكادت نفسي ان تزهر وضاعت على الأرض بما رحبت وإذا برجل عليه آثار
العبادة قد أقبل على ورأى ما أنا فيه من السكابة فقال ما حالك فأخبرته القصة فقال الصبر الصبر
فقد روى عن النبي ﷺ أنه قال الصبر ستر للكروب وعون على الخطوب وروى عن ابن عمه على
رضي الله تعالى عنه أنه قال الصبر مطية لاندبر وسيف لا يكل وأنا أقول

ما أحسن الصبر في الدنيا وأجله عند الإله وأنجاه من الجزع
من شد بالصبر كفا عند مؤلة ألوت يدها بجبل غير منقطع
فقلت له بالله عليك زدني فقد وجدت راحة فقال ما يحضرنى شيء عن النبي ﷺ ولكني أقول
أما والذي لا يعلم الغيب غيره ومن ليس في كل الأمور له كفو
لئن كان بدء الصبر مرا مذاقه لمقد يجتنى من بعد الثمر الحلو

ثم ذهب فسألت عنه فوجد أحدا يعزفه ولا رآه أحد قبل ذلك في الكوفة ثم أخرجت في ذلك
اليوم من السجن وقد حصل لي سرور عظيم بما سمعت منه واتفتحت به ووقع في نفسي أنه من الإبدال
الصالحين قيضه الله تعالى لي بوقظني ويؤدبني ويسليني وقيل ان رجلا كان يضرب بالسياط ويجمد جلدا
بليغا ولم يتكلم ويصبر ولم يتأوه فونف عليه بعض مشايخ الطريقة فقال له أما يؤلك هذا الضرب
الشديد فقال بلى قال لم لا تصيح فقال ان في هذا القوم الدين وقهوا على صديقي لي يعتقد في الشجاعة
والجلادة وهو يرقني بعينه فأخسني ان ضجيت يذهب ماء وجهي عنده ويسوء ظنه في فأنا أصبر على
شدة الضرب وأحتمله لأجل ذلك قال الشاعر

على قدر فضل المرء تأتي خطوبه ويحمد منه الصبر مما يصيبه
فن قل فيما يتقيه اصطباره لقد قل فيما يرتجيه نصيبه

وقال رسول الله ﷺ لعائشة رضي الله تعالى عنها يا عائشة ان الله تعالى لم يرص من أولي العزم من
الرسول الا بالصبر ولم يكفني الا ما كفوا به فقال عز وجل فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل واني
والله لأصبرن كما صبروا فان النبي ﷺ لما صبر كما أمر أسمر وجهه صبره عن ظفروه ونصره وكذلك
الرسول صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الذين هم أولو العزم لما صبروا ظفروا واتصروا وقد
اختلف أهل العلم فيهم على أقوال كثيرة فقال مقاتل رضي الله تعالى عنه هم نوح وإبراهيم وإسحق
ويعقوب ويونس وأيوب صلوات الله عليهم وقال قتادة هم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم
الصلاة والسلام ويقال ما الذي صبروا عليهم حتى سماهم الله تعالى أولي العزم فأقول ذكر ما صبروا
عليه (أما نوح عليه الصلاة والسلام) فقد قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما كان نوح عليه الصلاة
والسلام يضرب ثم يلق في لبد ويلقى في بيته يرون انه قد مات ثم يعود ويخرج إلى قومه ويدعوم
إلى الله تعالى ولما أيس منهم ومن إيمانهم جاءه رجل كبير يتوكأ على عصاه ومعه ابنه فقال لابنه
يا بني انظر الى هذا الشيخ وأعرفه ولا يفرك فقال له ابنه يا أبت مكنتي من العصا فأخذها من أيه
وضرب بها نوحا عليه الصلاة والسلام شج بها رأسه وسال الدم على وجهه فقال رب قدرتي ما يفعل
في عبادك فان يكن لك فيهم حاجة فاهدمهم والاصبر في الى أن تحمك فأوحى الله تعالى اليه لن يؤمن
من قومك الا من آمن فلا تبتأس بما كانوا يفعلون واصنع الفلك قال يارب وما الفلك قال بيت
من خشب يجرى على وجه المياه أنهي فيه أهل طاعتي وأخرج أهل معصيتي قال يارب وأين المام قال
أنا على كل شيء قدبر قال يارب وأين الخشب قال اغرس الخشب فغرس الساج عشرين سنة
وكف عن دعائهم وكفو عن ضربه الا أنهم كانوا استهزؤن به فلما أدرك الشجر أمره ربه فقطعها

عليه ونزل في ساحله
وأست وارات دواته
على وجنات الدهر عاطفة
وتقلت أرداب أمواجه
على حضور الجرار
فاضطربت كالخائفة ومال
شبق النخيل اليه قائم
تفر طلمه قبل سالفه
وأست سود الجوارى
كالخسفات في حرمة وجناته
وكلما زاد زاد الله في
حسناته فلا فقير سدا لا
حصل له من فيض نعام
فتوح ولا ميت خليج
الاعاش به ودبت فيه
الروح ولكنه احمرت
عينه على الناس بزيادة
وترفع فقال له المقياس
عندي قبالة كل عين
اصعب فنشر أعلام قلوعه
وحمل وله على ذلك الخبير
زجره ورام أن يهجم على
غير بلاده فيأدر اليه عزم
المؤيدي وكسره وقد أثر
ذا المقرب هذه البشرية التي
تعم فضلها برا وبجره
وحدثناه عن البحر ولا
حرج وشرحنا له حالا
وصددا لياخذ حظه من
هذه البشارة البحرية
بالريادا الوافرة وينشق
من طيها نشرا فقد حملت
له من طيمات ذلك النسيم
أنفاسا عاطره والله تعالى
يواصل بشارتنا الشريفة
بسمعه الكريم أليصير بها
في كل وقت مشفقا ولا

وجففها وقال يارب كيف أتخذ هذا البيت قال اجعله على ثلاث صور وبعث الله جبريل فعلمه وأوحى الله تعالى إليه أن يجلب بعمل السفينة فقد اشتد غضبي على من عصاني فلما فرغت السفينة جاء أمر الله سبحانه وتعالى بانتصار نوح ونجاته واهلاك قومه وعذابهم إلا من آمن معه وقار التور وظهر الماء وعلى وجه الأرض بمطار ووقذفت الأرض كما فواها القرب حتى عظم الماء وصارت أمواجه كالجبال وعلا فوق أعلى جبل في الأرض أربعين ذراعا وانتقم الله سبحانه وتعالى من الكافرين ونصر نبيه نوحا عليه الصلاة والسلام وفي تمام قصته وحديث السفينة كلام مبسوط لأهل التفسير ليس هذا موضع شرحه بسطه فهذا زبدة صبر نوح عليه الصلاة والسلام وانتصاره على قومه (وأما إبراهيم) عليه الصلاة والسلام فإنه لما كسر أصنام قومه التي كانوا يعبدونها لم يروا في قتله ونصرة آلهم أبلغ من احراقه فأخذوه وحبسوه ببيت ثم بنوا حائزا كاللوش طول جداره ستون ذراعا إلى سفح جبل عال ونادى منادى ملكهم أن احتطبوا لاحراق إبراهيم ومن تخلف عن الاحتطاب احرقه فلم يتخلف منهم أحدا وفعلا ذلك أربعين يوما ليلا ونهارا حتى كاد الحطب يساوي رؤس الجبال وسدوا ابواب ذلك الحائز ووقدوا فيه النار فارفع لها حتى كان الطائر يمر بها فيحترق من شدة لهبها ثم بنوا بنيانا شامخا بنوا فوقه منجيقا ثم رفعوا إبراهيم على رس البنيان فرفع إبراهيم عليه الصلاة والسلام طرفه إلى السماء مودعا الله تعالى وقال حسبي الله ونعم الوكيل قيل كان عمره يومئذ ستة وعشرين سنة فنزل إليه جبريل عليه الصلاة والسلام قال إبراهيم الك حاجة قال أما إليك فلا فقال جبريل سل ربك فقال حسبي من سؤالي عليه بحالي فقال الله تعالى يا ناز كوني بردا وسلاما على إبراهيم فلما قدفوه فيها نزل معه جبريل عليه الصلاة والسلام جلس به على الأرض وأخرج الله له ماء عذبا قال كعب ما احترقت النار غير كئذاه أقام في ذلك الموضع سبعة أيام وقيل أكثر من ذلك ونجاه الله تعالى ثم هلك نمrod وقومه بأخس الاشياء وانتقم منهم وظهر إبراهيم عليه الصلاة والسلام بهم فهذه ثمرة صبره على مثل هذه الحالة العظيمة ولم يجزع منها وصبر وفوض أمره إلى الله تعالى في ذلك وتوكل عليه ووثق به ثم جاءته قصة ذبح ولده وأمره الله تعالى بذلك فقابل أمره بالتسليم والامتثال وسارع إلى ذبحه من غير اهما للامهال وقصته مشهورة وتفصيل القصة في كتب التفسير مسطورة فلما ظهر صدقه ورضاه ومبادرته إلى طاعة مولاه وصبره على ما قدره وقضاه عوضه الله تعالى عن ذبح ولده أن فده واتخذ خيلا من بين خلقه واجتباها وأما الذبيح صلوات الله وسلامه عليه فإنه صبر على بلية الذبيح وتلخيصها أن الله تعالى لما ابتلى إبراهيم عليه الصلاة والسلام والذبح يذبح ولده قال اني أريد أن أقرب قربانا فأخذ ولده والسكين والحبل وانطلق فلما دخل بين الجبال قال ابنه أين قربانك يا أبت قال ان الله تعالى قد أمرني بذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت اقبل ما تؤمر مستجدي ان شاء الله من الصابرين يا أبت أشدد وثاقك كي لا اضرب وأجمع نيابك حتى لا يصل اليها رشاش الدم فقراه أمي فيشتد حزنها وأسرع امرار السكين على حلق ليكون أهون للموت على وإذا أقيمت لأمي فافترأ السلام عليها فأقبل إبراهيم عليه الصلاة والسلام على ولده يقبله ويبكي ويقول نعم العون أنت يا بني على ما أمر الله تعالى قال مجاهد لما أمر السكين على حلقه انقلبت السكين فقال يا أبت اطعن بها طعنا وقال السدي جعل الله خلفه كصفيحة من نحاس لا تعمل فيها السكين شيئا فلما ظهر فيهما أمر التسليم نودي أن يا إبراهيم هذا فداه ابنك فأباه جبريل عليه السلام بكش ألمه فأخذه وأطلق ولده وذبح السكين فلا جرم ان جعل للذبيح نبييا بصبره وامتثاله لامره (وأما يعقوب عليه الصلاة والسلام فإنه لما ابتلى بفراق ولده هاب

إلى علامة عصرنا الشيخ بدر الدين الدماميني فسبح الله في أجله من القاهرة المحروسة إلى نهر الاسكندرية المحروسة عند دخولي إليها من نهر طرابلس الشام وقد غضت على أنياب الحرب بشغرها من أهوال برها وبحرها وذلك في منتصف ربيع الآخر سنة اثنتين وثمانمائة (وهي) بقبل الأرض التي سقى دوحها بنزول الغيث فأثمر الفواكه البدرية وطلع بدر كالمها من المغرب فسلمنا لمجزاتها المحمدية وجرى لسان البلاغة لي نغرها فسما على العقدة بنظمه المستجاد وأنشد وقد ابتسم عن محاسنه التي لم يتخلق مثلها في البلاد

لقد حسنت بك الايام حتى

كانك في قم الدهر ابتسام فأكر به مورد فضل ما يرح منه للعذب كثير الزحام وهدينة علم تشرفت بالجنان المحمدي فعلى ما كنتها السلام ومجلس حكم ما ثبت للباطل به حجة وعرفات أذب ان وقتتها وقفه كنت على الحقيقة ابن حجة وأنت معال بالغ في سمو بدره فلم يقنع بدون

للتجوم وعيدان عرشه تجول به فرسان الصحابة من بني غزوم وثالثه ما لفرسان الضمراء

القتال وينهى بعد ادعيه
ما برح المملوك منتصبا
لرفعها ونهر ثلاثة ما
لسجع المطوق في الاوراق
النباتية حلاوة سجعها
وأشواق برحت بالمملوك
وليكن تمسك في مصر
بالانار

وابرح ما يكون الدهر يوما
إذا ذنت الديار من الديار
وصول المملوك إلى مصر
محميا بكنائسها وهو
بساهم البين مصاب وتدور
لما شاهد من المصارع عند
مقابلة القوسل في منازل
الإحباب مكلما من نهر
طرا بلس الشام بأسنة
الرماح محولا على جناح
غرباب وقد حك عليه البين
أن لا يبرح من سفرة على
جناح

وكان في البين ما كفاي
فكيف بالبين والغراب
(يا مولانا) لقد قرعت
من هذا الشعر بأصابع
السهم وقلع منه ضربين
الامن ولم يبق له بعد
عاشع به البين نظام
وكشرت الحرب في ثنائيه
عن أياب واقطننا منه
مع انهم لم يتركوا لنا فيه
قنية ولا نايب وأمنت
شهب الرماح قافية على
آثارنا والسابق السابق
من الجواد ولزمت الروي

بصره واشتداد حزنه قال فصبر جميل وكذلك يوسف صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لما ابتلاه
الله تعالى بالقائه في ظلة الجب وبينه كما تباع العبيد ورفاقه لأبيه وأدخاله السجن وحبسه فيه
بضع سنين رانه تلقى ذلك كله بصبره وقبوله فلا جرم أورثهما صبرهما جمع شلهما واتساع القدرة
تعالى بهلاك أهله وماله وتتابع المرض المزمن والسقم المهالك حتى أفضى أمره إلى ما تضعف القوى
البشرية عن حمله ولندكر شيئا مختصرا من ذلك وهو أن ملكا من ملوك بني اسرائيل كان يظلم
فنهاه جماعة من الانساء عن الظلم وسكت عنه أيوب عليه الصلاة والسلام فلم يكلمه ولم ينهه لأجل
خيل كانت له في مملكته فأوحى الله تعالى إلى أيوب عليه الصلاة والسلام تركت نهيه عن الظلم
لأجل خيلك لأطيلن بلاءك فقال ابليس لعنه الله يارب ساطني على أولاده وماله فسلطه فبث ابليس
مردته من الشياطين فبعث بعضهم إلى دوابه وزعاتها فاحتملوها جميعا وقذفوها في البحر وبعث
بعضهم إلى زرعه وجناته فأحرقوها وبعث بعضهم إلى منازلهم وفيها أولاده وكانوا ثلاثة عشر
ولدا وخدمه وأهله فزلزلوها فهلكوا ثم جاء ابليس إلى أيوب عليه الصلاة والسلام وهو يصلي
فتمثل له في صورة رجل من غلمانة فقال يا أيوب أنت تصلي ودوابك ورعاذك قد هبت عليها ريح عظيمة
وقذفت الجميع في البحر وأحرقت زرعتك وهدمت منازلك على أولادك وأهلك فبكت الجميع ما هذه
الصلاة فالتفت إليه وقال الحمد لله الذي أعطاني ذلك كله نيم قبله مني ثم إلى صلواته فرجع ابليس
ثانيا فقال يارب ساطني على جسده فسلطه فنفض في إبهام رجله فانتفخ ولا زال يسقط لحمه من شدة
البلاء إلى أن بقي أمثاره تبين وهو مع ذلك كله صابر محسوب مفوض أمره إلى الله تعالى وكان الناس قد
هجروه واستغذروه وألقوه خارجا عن البيوت من نين ريحه وكانت زوجته رحمة بنت يوسف الصديق قد
سلمت فترددت إليه متفقدة فجاءها ابليس بوما في صورة شيخ ومعه سخلة وقال لها اذبح أيوب هذه السخلة
على اسمي فيبرأ لجأته فقال لها ان شفاني الله تعالى لأجلدك مائة جلدة تأمريني ان أذبح انير الله
تعالى فطردتها عنه فذهبت وبقى ليس له من يقوم به فلما رأى أنه لا طعام له ولا شراب ولا أحد من الناس
يتفقده خروجا جاد الله تعالى وقال رب مننى الضر وأنت ارحم الراحمين فلما علم الله تعالى منه ثباته
على هذه البلوى طول هذه المدة وهى على ما قيل ثمان عشرة سنة وقيل غير ذلك وانه تلقى جميع ذلك
بالقبول وما شك إلى مخلوق ما نزل به عاد الله تعالى بالاطاعة عليه فقال تعالى (فكشفتنا ما به من ضر وآتيناه أهله
ومثلهم معهم رحمة من عندنا) وأفاض عليه من نعمة ما أنساه بلوى تقمه ومنحه من أقسام كرمه أن أقتاه
في نعيمه تحلة قسمه ومدحه في نص الكتاب فقال تعالى (وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تخنث انا
وجدناه صابرا نعم العبد انه أواب) فلو لم يكن الصبر من أعلى المراتب وأسنى المواهب لما أمر الله تعالى
به رسله ذوى الجزم وساهم بسبب صبرهم أولى المزم وقتح لهم صبرهم أبواب مرادهم وسؤالهم ومنهم
من لدنه غاية أمرهم وأمرهم ومراهم فأسعد من اهتدى بهداهم واقتدى بهم وان قصر عن
مداهم وقيل العسر يعقبه اليسر والشدة يعقبها الرخاء والتعب يعقبه الراحة والضيق يعقبه السعة
والصبر يعقبه الفرج وعند تنامى الشدة تنزل الرحمة والموفق من رزقه صبورا وأجره والثقى من ساق
القدر إليه جزعا ووزرا (ربما) شنف السمع من نبح هذه الإشارة وانحف النفع في نبح هذه العبارة
ماروى عن الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه قال كنت بواسط فرأيت رجلا كأنه قد نبش من قبر
فقلت مادهاك يا هذا فقال اكنتم على أمرى حبسنى الحاج منذ ثلاث سنين فكنت فى أضيق حال
وأسوأ عيش وأفج مكان وأنا مع ذلك كله صابر لا أتكلم فلما كان بالامس أخرجت جماعة كانوا

ومنى فضربت وقابهم وتحدثت بعض أعوان السجن أن غدا تضرب عني فأخذني حزن شديد وبكاء
مفرط أجرى الله تعالى علي لساني فقلت لهي اشتد الضر وفقد الصبر وأنت المستمان ثم ذهب من الليل
أكثره فأخذتني غشية وأنا بين اليقظان والنائم إذ أتاني آت فقال لي قم فصل ركعتين وقل يا من لا يشغله
شيء عن شيء يا من أحاط عليه بما ذرأ وبرأ وأنت عالم بحفريات الأمور ومحصى مساوئ الصدور وأنت
بالمنزلة الأعلى وعليك محيط بالمنزل الأدنى تعاليت علوا كبيرا يلمغيت أعشني وفك أسرى واكشف
ضري فقد نهد صبري فقامت وتوضأت في الحال وصليت ركعتين وتلوت ما سمعته منه ولم تختلف علي
منه كلمة واحدة فنام القول حتى سقط القيد من رجلي ونظرت إلى أبواب السجن فرأيتها قد فتحت
فقامت فخرجت ولم يعارضني أحد فأننا والله طليق الرحمن وأعقبتني الله بصبري فرجا وجعل لي من ذلك
الضيق مخرجا ثم ودعني وانصرف بقصد الحجاز ، وفيما روى عن الله تعالى أنه أوحى إلى داود
عليه الصلاة والسلام يا داود من صبر علينا وصل إلينا وقال بعض الرواة خلت مدينة يقال لها دقار
فبينما أنا أطوف في خرابها إذ رأيت مكتوبا بباب قصر خرب بماء الذهب واللازورد هذه الآيات
يا من ألح عليه الهم والفكر وغيرت حاله الأيام والغير
أما سمعت لما قيل في مثل عند الأياس فأين الله والقدر
ثم الخطوب إذا أحداثها طرقت فاصبر فقد فإن أيام مصابرو
وكل ضيق سياتي بعده سعة وكل فوت وشيك بعده الظفر
(ولما) حبس أبو أيوب في السجن خمس عشرة سنة صاقت حيلته وقل ضبره فكتب إلى بعض
إخوانه يشكو إليه طول حبسه وقلة صبره فرد عليه جواب رفته يقول
صبرا أبا أيوب صبر مبرح وإذا عجزت عن الخطوب فن لها أن الذي عقد الذي انعدت به
عقدت المكروه فيك بملك حملها صبرا فإن الصبر يعقب راحة ولعلمنا أن تنجلي ولعلمنا
فأجابه أبو أيوب يقول .
صبرتي وعظمتي وأنا لها وستنجلي بل لا أهول لعلمها
ويحملها من كان صاحب عقدها كرما به إذ كان يملك حملها
فأيت بعد ذلك أياما حتى أطلق مكرما (وأنشدوا)
إذا ابتليت فذق بالله وأرض به أن الذي يكشف العلو هو الله اليأس يقطع أحيانا بصاحبه
لا تياسن فإن الصانع الله إذا قضى الله فاستسلم لقدرة فما ترى حيلة فيما قضى الله
(الفصل الثالث من هذا الباب في التأسي في الشدة والتسلي عن نوائب الدهر) قال الثوري رحمه الله
تعالى لم يفقه عندنا من لم يعد البلاء نعمة والرخاء مصيبة وقيل الهموم التي تعرض للقلوب كفارات
للذنوب . وسمع حكيم رجلا يقول لآخر لا أراك الله مكروها فقال كأنك دعوت عليه بالموت فإن
صاحب الدنيا لا بد له أن يرى مكروها وتقول العرب ويل أهون من ويل وقال ابن عيينة الدنيا
كأها عوم فما كان فيها من سرور فهو ربح وقال العتيبي نذا تنامى الغم انقطع الدمع بدليل أنك لا ترى
مضروبا بالسياط ولا مقدما لضرب العنق يبيكي (وقيل) تزوج من بناتمة فسمعها تقول اللهم
أوسع لنا في الرزق فقال لها يا هذه إنما الدنيا فرح وحزن وقد أخذنا بطرف في ذلك فإن كان فرح دعوتني
وان كان حزن دعوتك وقال وهب بن منبه إذا سلك بك طريق البلاء سلك بك طريق الأنبياء وقال
مطرف ما نزل بي مكروه قط فاستعظمته إلا ذكرت ذنوبي فاستصغرته وعن جابر بن عبد الله رضي
الله تعالى عنه يرفعه يرد أهل النعافية يوم القيامة أن لحومهم كانت تفرض بالمقاريض لا يرون من ثواب

وفقد حكم القضاء وكم
جرح خهم السيف في
ذلك اليوم شهودا واتصل
الحكم بقضاء القضاة فلم
يسلم منهم الا من كان
مسعودا ووقع غابنا في
القبض من عروض حريمهم
الطويل وتبدلت محاسن
طرابلس الشام بالوحشة
فلم نفارقه على وجه جميل
وتالله لم يدخلها المملوك
في هذه الواقعة الامكرها
لا بطل وكتمت لسارية
العزم لما كشف لي عن
مضيق سهلها يا سارية
الجبل ولم يطلق المملوك
غروس حماه إلا جبرا
أظهروا به كسره والعلوم
الكريمة محيطة كيف
يكون طلاق المبكره
(يامولانا)
يوادى حماة الشام من
أيمن الشط
وحقك تطوى شقة الهم
بالبسطة .
بلاد إذا ما ذقت بوئر
مانها .
أهم كافي قد تملك
باسفنت
ومن يجتهد في أن الأرض
بقعة .
تساكها قل أنت مجتهد
مخطيء .
وصوب صديقي ماؤها
وهواؤها .
فإن أحاديث الصحاحين
ما تخطى
بمعصما أن دار ملوى
عقودها العاصي وأيناه كالسط

وراح بنفش التبت يمشى
على بسطه لو يناجلا ليل
النواهير فالتوت ورأبت
لنا دورا على ساقط البسط
سنى سفحها ان قل
دمعى سحابه
مطربة بالدمع منهلة
النقط
وياسطر التبت التي قد
تسلست ه بصفتها
لازلت واصحة الخط
ولا زال ذلك الخط بالطل
معجا ومن شكل أنواع
الازاهر في ضبط
لويت عناني في حماها من
الورى
وهمت بها لا بالمحصب
والسقط
ولذعان الفقرى بفاها
وفي غير هالم أرض بالملك
والرهمط
منازل أحياني ومنبت
شعبتي
وأرطان أو طارى بها
روضا سخطى
نعمت بها دهرا ولكن
سلبته
برغى وهذا الدهر
يسلب ما يعطى
وقد جاء شرط البين لى
أغيب عن
حاما لقد أوفى فؤادى
بالشرط
وحط على الدهر عمدا
وشالنى
للى غير هاصبر اعلى الشيل
والخط
وسبحة جمع الشمل كانت
لناها منظمة لكن قضى الدهر بالفرط

الله تعالى لأهل البلاه وروى أبو عتبة عن النبي ^{صلى الله عليه وسلم} قال إذا أحب الله عبدا ابتلاه فإذا أحببه الحب
البالغ اقتناه قالوا وما اقتناه لا يترك له مالا ولا ولدا وموسى عليه الصلاة والسلام برجل
كان يعرفه مطيما الله على عز وجل قدم وقت السبع لمح وأضلاعه وكبده ملقاة على الأرض فوقف تتمجبا
فقال أى رب عبد ابتليه بما أرى فأوحى الله تعالى اليه انه سألنى درجتهم بيلفها بصله فأجبت أن
أبتليه لأبلاغه تلك الدرجة (وكان) عمرو بن الزبير صبورا حين ابتلىه وحكى أنه خرج إلى الوليد
ابن يزيد فوطىه عظما فابلىه حتى بلغ إلى دمشق حتى بلغ به كل مذهب فجمع له الوليد الاطباء فأجمع رأيهم على
قطع رجله فقالوا له شرب مرقدنا فقال ما أحب أن أغفل عما ذكره الله تعالى فأحى له المنشار ونقطت
رجله فقال ضموها بين يدي ولم يتوجع ثم قال لئن كنت ابتليت فى عضوا فقد عوفيت فى أعضاء
فبينما هو كذلك إذ أتاه خبر ولده أنه اطلع من سطح على دواب الوليد فسقط بينها فأت فقال
الحمد لله على كل حال لئن أخذت واحدا لقد أبقيت جماعة وقدم على دواب وفد من عبس فيهم شيخ
ضرب فسأله عن حاله وسبب ذهب بصره فقال خرجت مع رفقة مسافرين وهمى مالى وعيالى ولا
أعلم عيسيا يزيد ماله على الى فعرسنا فى بطن واد فطرقنا سبل فذهب ما كان لى من أهل ومال وولد
غير صبى صغير وبغير فشرد البعير فوضعت الصغير على الأرض ومضيت لأخذ البعير فسمعت صيحة
الصغير فرجعت اليه فاذا رأس الذئب فى بطنه وهو يأكل فيه فرجعت إلى البعيرة فخطم وجهى برجله
فذهبت عيائى فأصبحت بلا عينين ولا ولد ولا مال ولا أهل فقال الوليد اذهبوا به إلى عمرو ليعلم أن
فى الدنيا من أعظم مصيبة منه وقيل الحوادث الممضه مكسبة لحظوظ جليلة اما ثواب مدخر
أو تطهير من ذنب أو تنبيه من غفلة أو تعريف لقدر النعمة قال البحر يسلى محمد بن يوسف
على حبسه

ما هذه الايام الامنازل فمن منزل رحب الى منزل ضنك وقد دهمت الحادثات وانما
صفا الذهب الا برب قبلك بالسك أما فى نبي الله يوسف أسوة لمثلك مجوم عن الظلم والافك
أقام جميل الصبى فى السجن برهة قال به الصبر الجميل الى الملك
(وقال على بن الجهم لما حبسه المتوكل)

قالوا حبست فقلت ليس بضائرى حبسى وأى مهند لا يغمد والشمس لولا أنها محجوبة
عن ناظر بك ألما أضاء الفرقد والنار فى أحجارها مخبوءة لا تصطلى ان لم تثرها الا زند
والحبس مالم تغشه لدينية شنعاء نعم المنزل المتوود بيت يحدد للكريم كرامة
ويزار فيه ولا يزور ويحمد لولم يكن فى الحبس الا انه لا تستلذك بالحجاب الأعبد
غر الليالى باديات عود والمال عارية يعار وينفذ ولكل حى معقب ولربما
أجلى لك المكروه عما يحمد لا يؤيسبك من تفرج نكبة خطب رماك به الزمان الانكد

كم من عليل قد تخطاه الردى فنجنا ومات طبيعية والمود
صبرا فان اليوم يعقبه غد ويد الخلاقة لا تطاؤها يد
قال وأنشد اسحق الموصلى وإبراهيم بن المهدي حين حبس
هى المقادير تجري فى أعينها فاصبر فليس لها صبر على حال
يوما تريك خميس الاصل رفقه إلى العلاء ويوما تخفض العالى
فا أمسى حتى وردت عليه الخلع السنية من البأمون ورضى عنه وقال إبراهيم بن عيسى المكاتب فى
إبراهيم بن المدينى حين عزل

فتنبح عيني ذلك الشكل بالنفط وقد سار بمحمي الم نحوى بسرعة فياليت (٦٩) لو كان في مشيه يعطى وأصبح نظمي

راجما بي إلى ورا
كأني في الديوان أكتب
بالقبطي

(يامولانا) وأبشك ما لقيت
من أهوال هذا البحر
وأحدث عنه ولا حرح فكم
وقع المملوك من أعاريضه
في نحاف تقطع منه القلب
لما دخل إلى دوائر
البحر وشاهدت منه
سلطانا جاثرا يأخذ كل

سفينة غصبا ونظرت
إلى الجوارى الحسان وقد
رمت أرد قلوبها وهي بين
يديه لقله وجلالها تسي
فتحققت أن رأى من جاء
يسمى في الفلك جالسا غير
حائب واستصوبت هنا

وأرى من جاء يمشي وهو
راكب وزاد الظما بالموك
وقد اتخذ بالبحر سبيلا
وكم قلت من شدة الظما
ياترى قبيل الحفرة هل
أطوى من البحر هذه
الشقة الطويلة
وهل أبا بكر نحو النيل
منشرا

وأشرب الخلو من أكواب
ملاح

بحر تلاطمت علينا أمواجه
حين متنا من الخوف وحملنا
على نغم الغراب وقامت
وأوات دوائره مقامع
فتصبتنا للفرق لما استوت
المياه والأخشاب وقارن
العبيد فيه سوداء استرقت
موالينا وهي جارية

لبن أبا استحق أسباب نعمة
شهدت لقد عموا عليك وأحسنوا

(وقال آخر) قد زاد ملك سليمان فعاوده
وقال أبو بكر الخوارزمي لمعزول الحمد لله الذي ابتلى في الصغير وهو المال وعانى الكبير وهو الحال
ولا عار إن زالت عن الحر نعمة

وعار المال حظ ينقص ثم يزيد وظل ينحصر ثم يعود وسئل بزجرهم عن حاله في نكبتة فقال
عولت على أربعة أشياء أولها أني قلت المضاء والقدر لا بد من جريانهما الثاني أني قلت لم أصبر فإ
أضنع الثالث أني قلت قد كان يجوز أن يكون أعظم من هذا الرابع أني قلت لعل الفراغ قريب
والله تعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب السابع والخمسون ما جاء في اليسر بعد العسر والفرج بعد الشدة
والفرج والسرور ونحو ذلك مما يتعلق بهذا الباب)

(فما) يليق بهذا الباب من كتاب الله عز وجل وقوله تعالى سيجعل الله بعد عسر يسرا وقوله تعالى
وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد وقوله تعالى حتى إذا
استأس من الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ويروي عن ابن مسعود رضى
الله تعالى عنه عن النبي ﷺ قال لو كان العسر في حجر لدخل عليه اليسر حتى يخرج به وقال
عليه الصلاة والسلام عند تنأهى الشدة يكون الفرج وعند تضايق البلاء يكون الرخاء وقال على
رضى الله تعالى عنه عن النبي ﷺ أفضل عباده أمتي انتظارها فرج الله تعالى وقال الحسن لما
نزل قوله تعالى فان مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا قال النبي ﷺ أبشروا فان يغلب عسر
يسرين ومن كلام الحكماء ان تيقنت لم يبق وقال أبو حاتم

إذا اشتملت على البؤس القلوب وضافت بما به الصدر الرحيب وأوطنت المسكاره وإطمانت
وأرسلت في مكانها الخطوب ولم تر لأنكشاف الضر وجها ولا أغنى بحيلته الأريب

أناك على قنوط منك غوث
يقول آخر) عسى الهم الذي أمسيت فيه
فيأمن عائف ويغاث عان
(وقال آخر) تصبر أيها العبد اللبيب
وكل الحادثات إذا تناهت
بين به الطيف المستجيب
يكون وراه فرج قريب
ويأق أهله الثاني الغريب
لعلك بعد صبرك ما تخيب
يكون وراه فرج قريب

(وقال إبراهيم بن العباس)

ولرب نازلة يضيق بها الفوق
ضافت فلما استحكمت حقائقها
(وقال آخر) إن صدع البين المشكك شملنا
وللنجم من بعد الرجوع استقامة
وإن نعمت زالت عن الحر وانقضت
فكن وانقا بالله واصير لحكمة
ذرها وعند الله منها المخرج
فرجت وكان يظنها لا تفرج
فلبين حكم في الجموع صدوع
وللشمس من بعد الغروب طلوع
فإن لها بعد الزوال رجوع
فإن زوال الشر عنك سريع

(ولنذكر نبذة مما حصل له الفرج بعد الشدة)

روى ان الوليد بن عبد الملك كتب إلى صالح بن عبد الله عامله المدينة المنورة أن أخرج
وغيثهم منها ما غنيسهم فهل أناك حديث الغاشية واقمها الحرب حملت بنا ودخلها الماء فجاءها الخاض وانشق قلبها لفقد رجلها

على ذلك التوشيع زجل
برح ماني ولكن تعرب
في رفعها وخفضها عن
النسر والحوت وتشاخ
كالجبال وهي خشب
مسندة من تبطنها عد من
المتصبرين في نابوت تأتي
بالطاق ولكن بالقلوب
لأن صغيرها كبير
وبياضها سواد وتمشي
على الماء وتطير مع الهواء
وصلاحها عين الفساد ان
تقر الموج على دفوفها
لعبت أنامل قلوبها بالعود
ورقص على آتائها الحدباء
فتقوم قيامتنا من هذا
الرقص الخارج ونحن
قعود نقشاشم وهي كما قيل
أنف في السماء واست في
الماء وكم نطيل الشكوى
التي قائمة صارها عند الميل
وهي الضمعة الصاء فيما
الهدى وليس لها عقل ولا
دين وتتصان إذا هبت
الصبا وهي بنت أربعائة
وثمانين وتوقف أحوال
القوم وهي تجرى بهم في
موج كالجبال وتدعى براءة
الذمة وكما استفرقت لهم
من أموال هذا وكما ضعف
نحيل خصرها عن تناقل
أرداف الأمواج وكما
وجلت القلب لما صار
لاهداب مجاديفها في مقلة
البحر احتلاج وكما أسبلت
على وجهه طرة فلعها فبالغ
الريح في تشويشها وكما مر

الحسن بن الحسن بن علي من السجن وكان محبوبا وأضر به في مسجد رسول الله ﷺ خمس مائة صوت فأخرجته إلى المسجد واجتمع الناس وصدوا صالح يقرأ عليهم الكتاب ثم نزل يأمر بسر به فيبينها هو يقرأ الكتاب إذ جاء علي بن الحسين عليه السلام فأفرج له الناس حتى أتى إلى جنب الحسن فقال يا ابن العم مالك دع الله تعالى بدعاء السكر بفرج الله عنك قال ما هو يا ابن العم فقال لا إله إلا الله الحليم الكريم لا إله إلا الله العلي العظيم سبحانه رب السموات السبع ورب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين ثم انصرف عنه وأقبل الحسن يكررها فلما فرغ صالح من قراءة الكتاب ونزل قال أراه في سجنه مظلوما أخروه وأنا أراجع أمير المؤمنين في أمره فأطلق بعد أيام وأتاه الفرج من عند الله تعالى وقال الربيع لما حبس المهدي موسى بن جعفر رأى في المنام عليا رضي الله تعالى عنه وهو يقول يا محمد فهل عسيتم ان توليتم أن تفسد في الأرض وتقطعوا أرحامكم قال الربيع فأرسل المهدي إلى ليلا فإعنى ذلك لجنته فإذا هو يقرأ هذه الآية وكان حسن الصوت فقص على الرثوبيا ثم قال لئنني بموسى بن جعفر لجنته به فعاقبه وأجلسه إلى جانبه وقال يا أبا الحسن رأيت أمير المؤمنين يقرأ على كذا فعاهدني أن لا يخرج علي ولا علي أحد من ولدي فقال والله ما ذاك من شأن فقال صدقت ثم قال ياربيع اعطه ثلاثة آلاف دينار وردة إلى أهله بالمدينة قال الربيع فأحكمت أمره ليلا فأصبح إلا على الطريق وقال اسمعيل بن بشار

وكل حر وان طالت بليته يوما تفرج غمها وتكشف

(وقال) مسلم بن الوليد كنت يوما جالسا عند خياط بازا منزلي فزني في إنسان أعرفه فقممت إليه وولدت عليه وجمت به إلى منزلي لأضيفه وليس معي درهم بل كان زوج أخفاف فأرسلتهما مع جاريتي لبعض معارفه فباعتهما بتسعة دراهم واشترى بهما قلته لهما من الخبز واللحم فجلسنا نأكل وإذا بالباب يطرقت فنظرت من شق الباب وإذا بانسان يسأل هذا منزل فلان ففتحت الباب وخرجت فقال أنت مسلم ابن الوليد قلت نعم واستشهدت له بالخياط على ذلك فأخرج لي كتابا وقال هذا من الأمير يزيد بن يزيد فإذا فيه قد بعثنا لك بمائة ألف درهم لتكون في منزلك وثلاثة آلاف درهم تتجمل بها لتقدمك علينا فإذ خلت في داري وزدت في الطعام واشتريت فاكهة وجلسنا فاكلنا ثم هبت ليصفي شيئا اشتري به هديته لاهله وتوجهنا إلى باب يزيد باقة فوجدناه في الحمام فلما خرج استؤذن لي عليه فدخلت فإذا هو جالس على كرسي وبيده مشط يمرح به لحيته فسلمت عليه فردا حسن رد وقال ما الذي أقعدك عنا قلت قلت ذات اليد وأنشدته قصيدة مدحته بها قال أتدري لم أحضرتك قلت لأدري قال كنت عند الرشيد منك ليال أحادثه فقال لي يا يزيد من القائل في هذه الأبيات

سبل الخليفة سيفا من بني مصر يمضي فيحترق الأجساد والهاما
كالدهر لا يثني عما بهم به قد أوسع الناس انعاما وارغاما

فقلت والله لا أدري يا أمير المؤمنين فقال سبحانه الله أيقال فيك مثل هذا ولا تدري من قاله فسألت فقيل لي هو مسلم بن الوليد فأرسلت اليك فأنهض بنا إلى الرشيد فسرنا إليه واستؤذننا فدخلنا عليه فقبلت الارض وسلكت فرد على السلام فأنشدته مالى فيه من شعر فأمر لي بمائتي الف درهم وأمر لي يزيد بمائة وتسعين الف درهم وقال ما ينبغي لي أن أسأري أمير المؤمنين في العطاء فانظر إلى هذا التيسير الجسم بعد العسر العظيم وما أحسن ما قيل

الامن والخوف أيام مداولة بين الانام وبعد الضيق تسبح

مسد وخلص المملوك من كبد المالح الى انبيل المبارك فوجده من أهل الصفا واخوان الوفا وتصل من ذلك العدو الازرق ذى الباطن الكدر وجمع من غنوبة النيل ونضارة شطوطه بين عين الحياة والخضر وتلا لسان الحال على المملوك وأصحابه ادخلوا مصران شاء الله آمين وقضى الأمر وقيل بعدا للقوم الظالمين (وبعد) فإن المملوك يسأل الاقالة من عثرات هذه الرسالة فقد علم الله أنها صدرت من فكر تركه البين مشتتا وأعضاء من كثرة بردها قد خرجت من البحر عارية في فصل الشتاء وليستر عورتها بستائر الحلم وينظر اليها من الرحمة بعين وليسكن ضربها بسيف النقد صفحا فقد كفى ماجرحت بسيف البين وتالله لم يسلك المملوك هذه الجادة الا ليجد له سبيلا الى نعمة من عذب تلك الموارد ويعود على الضميف الذى قطعت صلته من صفاء هذا المشرب عائد ويصير البعد مسعودا إذا عد للابواب العالية من جملة الخدام ويحصل لكبد الحراء من ذلك

(ولما) وجه سليمان بن عبد الملك محمد بن يزيد الى العراق ليطلق أهل السجون ويقسم الاموال ضيق على يزيد بن أبي مسلم فلما ولي يزيد بن عبد الملك الخلافة ولي يزيد بن أبي مسلم أفريقية وكان محمد بن يزيد واليا عليها فاستخفى محمد بن يزيد فطلبه يزيد بن أبي مسلم وشدد في طلبه فأتى به اليه في شهر رمضان عند المغرب وكان في يد يزيد بن أبي مسلم عنقود عنب فقال لمحمد بن يزيد حين رآه يا محمد بن يزيد قال نعم قال طالما سألت الله أن يمكثني منك فقال وأنا والله طالما سألت الله أن يمجريني منك فقال وأنا ما أجارك ولا أعادك وأن سبقني ملك الموت إلى قبض روحك سبقته والله أكل هذه الحبة العنب حتى أقتلك ثم أمر به فكشف ووضع في النطع وقام السيف بأقيمت الصلاة فوضع العنقود من يده وتقدم ليصلي وكان أهل أفريقية قد أجمعوا على قتله فلما رفع رأسه ضربته رجل بعمود على رأسه فقتله وقيل لمحمد بن يزيد اذهب حيث شئت فسيبحان من قتل الأمير وفك الاسير (وقال) اسحق بن ابراهيم الموصلي رأيت رسول الله ﷺ في النوم وهو يقول اطلق القاتل فارتعت لذلك ودعوت بالشموع ونظرت في أوراق السجن وإذا ورقة انسان ادعى عليه بالقتل وأقر به فأمرت باحضاره فلما رأته وقد ارتاع فقلت له ان صدقتني أطلقتك فحدثني انه كان هو وجماعة من أصحابه يرتكبون كل عظيمية وان عجوزا جاءت لهم بامرأة فلما صارت عندهم صاحت الله الله وغشى عليها فلما أفافت قالت أنشدك الله في أمري فان هذه المعجزة غرتني وقالت ان في هذا الدار نساء صالحات وأنا شريفة جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمي فاطمة وأبي الحسين بن علي فاحفظوهم في قمعت دونها وفاضلت عنها فاشتد علي واحد من الجماعة وقال لا بد منها وقاتلتني فقتلته وخلصت الجارية من يده فقالت سترك الله كما سترتني وسمع الجيران الصبيحة فدخلوا علينا فوجدوا الزجل مقتولا والسكين بيدي فامسكوني وأتوا بي اليك وهذا أمرى فقال اسحق قد وهبتك لله ولرسوله فقال وحق للذين وهبتني لهما لا أعود إلى معصية أبدا وأمر الحجاج باحضار رجل من السجن فلما حضر أمر بشرب عنقه فقال أيها الأمير أخرجني إلى غد قال وأى فرج لك في تأخير يوم واحد ثم أمر برده إلى السجن فسمعه الحجاج إلى السجن يقول

عسى فرج يأتي به الله أنه له كل يوم في خليفته أمر

فقال الحجاج واقفة ما أخذته الامن كتاب الله وهو قوله تعالى كل يوم هو في شأن وأمر بإطلاقه (وقال) بمض جلساء المتمد كنا بين يديه ليلة تخفق رأسه بالنعاس فقال لا تبرحوا حتى أغنى سوية ففقا ساعة ثم أفاق جزعا مرعوبا وقال امضوا إلى السجن وانتموني بمنصور الجمال لجأوا به فقال له كم لك في السجن قال سنة ونصف قال على ماذا قال أنا جمال من أهل الموصل وضاق على الكسب ببليدي فاخذت جملي توجهت إلى بلد غير بلدي لأعمل عليه فوجدت جماعة من الجنود قد ظفروا بقوم غير مستقيمي الحال وهم مقدار عشرة أنفس وجدوم يقطعون الطريق فدفع واحد منهم شيئا للاعوان فاطلقوه وأمسكوني عرضه وأخذوا جملي فنادتهم الله فابوا وسجنت أنا والقوم فاطلق بعضهم ومات بعضهم وبقيت أنا فدفع له المتمد خمسمائة دينار وأجرى له ثلاثين دينارا في كل شهر وقال اجملوه على جمالها ثم قال أتدرون ما سبب فعلى هذا قلنا لا قال رأيت رسول الله ﷺ وهو يقول اطلق منصورا الجمال من السجن وأحسن اليه وأخذنا الطاعون أهل بيت فسد بابه ففضل فيه طفل يرضع لم يشعر به أحد ففتح الباب بعد شهر فوجدنا الطفل قد عطف الله عليه كلبة ترضعه مع جروها فسبحان

وجهر و صدره المظلم
بسراجه (ومن انشائه)
فالاسلام من طلقائه
والكفر بجاهد ولكن
بانقائه وسيوفه تحسن
في الاجسام البسط وفي
الارواح القبض ورماحه
تكاد لظولها تمسك السماء
ان تقع على الارض (ومن
انشائه) وكيف لا يحمده
المملوك تلك الاشواق
وهي تغربه من المولى
بالنخيل إذا أبعده الايام
وتمثل المقام الكريم فيقاله
كل ساعة بالسجود
ويشافهه بالسلام ويرفع
ناظره فلولا نظره اليه
لكانت عينه مطرقة وستور
أهدابه مسيلة وأبواب
جفونه مغلقة ولولا اشتغالها
بمطالمة طلعت لا لتهب
من دمرعها بمياه محرقة
فهو منها في نار وجهه مغول
بغله مطوق بمنه (ومن
انشائه) ولقد أنساه
فراق مولاه حروف المعجم
فما يعرف منها حرفا
وعاقب خاطره الذي
كفر بالبلاد فاسقط
عليه من سياتها كسفا
شوق ما خطر مثله على
قلب بشر ودمع ماسر
على بصر الامر كمنع
بالبصر ولسان لا ينفك
من الدعاء على يوم الفراق
ومن دعا على ظالمه فقد
ابتصر (القاضى يحيى

القادر على كل شيء لاله غيره ولا معبود سواه قال الشاعر
إذا تضايق أمر فانتظر فرجا فأضيق الأمر أدناه الى الفرج
(وقال آخر) فلا تجهز عن أظلم الدهر مرة فان اعتكا الليل يؤذن بالفجر
(وقال آخر) لمبرك ما كل التناطيل صائرا ولا كل شكل فيه للبره منفعه
إذا كانت الأرزاق في القرب والنوى عليك سواء فاغتم لذة الدعاه
فان ضقت فاصبر يفرج الله ماترى الأرب ضيق في عواقبه سمه
وقال الرياشي ما اعتراني هم فانشدت قول المتاهيه حيث قال
هي الايام والغير وأمر الله ينتظر أتيا أس أو ترى فرجا فأين الله والقدر
الامرئ عني وهبت ربح الفرج ويروي أن سلطان صقلية أرق ذات ليلة ومنع النوم فارسل إلى قاعد
البحر وقال له انقذ الان مركبا الى أفريقية يا تونى يا خبارهم فعمد القائد الى مقدم مركب وأرسله فلما
اصبحوا إذا بالمركب في موضعه كأنه لم يبرح فقال الملك لقائد البحر أليس قد فعلت ما أمرتك
به قال نعم قد امتثلت أمرك وأنقذت مركبا فرجع بعد ساعة وسيجدئك مقدم المركب فأمر
باحضاره فجاء ومعه رجل فقال له الملك ما منعك أن تذهب حيث أمرت قال ذهبت بالركب فيبيننا
أنا في جوف الليل والرجال يجذفون إذا بصوت يقول يا الله يا الله يا غياث المستغيثين يكررها
مرارا فلما استقر صوته في أسماعنا نادينا مزارا لبك لبك وهو ينادى يا الله يا الله يا غياث
المستغيثين لجذفنا بالمركب نحو الصوت فلقينا هذا الرجل غريقا في آخر رمق من الحياة فطلعنا
به المركب وسألناه عن حاله فقال كنا مقلعين من أفريقية ففرت سفينتنا منذ أيام وأشرفت
على الموت ومازات أصمى حتى أتاني الغوث من ناحيتكم فسبحان من أسهر سلطان وأرقه في
قصر لغريق في البحر حتى استخرجه من تلك الظلمات الثلاث ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة
الوحدة فسبحانه لاله غيره ولا معبود سواه (وجكى) سيدى أبو بكر الطرطوشى في كتابه سراج
الملوك قال أخبر أبو الوليد الباجى عن أبى ذر قال كنت أقرأ على الشيخ أبى حفص عمر بن
أحمد بن شاهين ببغداد جزءا من الحديث في خانوت رجل عطار فيبيننا أنا جالس معه في الخانوت
إذ جاء رجل من مطوفين من يبيع العطر في طبق يحمله على يديه فدفع اليه عشرة دراهم وقال
له اعطني بها أشياء سماها له من العطر فأعطاه اياها فأخذها في طبقه وأراد أن يمضى فسقط
الطبق من يده فالتكيب جميع ما فيه فسكى الطواف وجزع حتى رحناه فقال أبو حفص لصاحب الخانوت
لعلك تعنيه على بعض هذه الأشياء فقال سما وطاعة فزل وجمع له ما قدر على جمعه منه يسا ودفع
له ما عدم منها وأقبل الشيخ على الطواف بصبره ويقول له لا تجزع فأمر الدنيا أيسر من ذلك
فقال الطواف أيها الشيخ ليس جزعى اضياع لقد علم الله تعالى أنى كنت في القافلة الفلانية
فضاع لى هيمان فيه أربعة آلاف دينار ومعها فصوص قيمتها كذلك فاجزعت لضياعها
حيث كان لى غيرها من المال ولكن ولد لى هذه الليلة فاحنجننا لأمه ماتحتاج النفساء ولم
يكن عندى غير هذه العشرة دراهم ففقت فى نفسى أشترى بها النفساء فأبقى بلا رأس مال
وأنا قدصرت شيئا كبيرا لأقدر على التمسك بقلتي فى نفسى أشترى بها شيئا من العطر فأطوف
به صدر النهار فعمسى أستفضل شيئا أسد به موق أهلى ويبقى رأس المال أنكسب به واشترت هذا العطر
لحين أنكسب الطبق عدت أنه لم يبق لى إلا الفرار منهم فهذا الذى أوجب جزعى قال أبو حفص وكان
رجل من الجندى جالسا إلى جانبى يستوعب الحديث فقال للشيخ أبى حفص يا سيدى أربد أن يأتى

وذلك بفتح حصن
الاكراد الذي كان في
حلق البلاد الشامية غصة
لم تسخ بمياه السيوف
المجردة وشحن في صدرها
لم تقومه أدوية العزائم
المفردة (ومن انشائه)
بإبطال الحشيش بعد
الخز نعله أن المنسكرات
أمرنا أن تملأ الصحائف
بأجرها وتفرغ الصحف
وإن لا يتخلو بيت من بيوتها
من كسر أوزحاف وقد
بلغنا الآن أنها اختصرت
وإن كلمة الشيطان
بالتعريض عنها ما قصرت
وإن أم الخبائث ما
عقمت وإن الجماعة التي
كانت ترضع ثدي
الكاس عن نسيها
ما فطمت وانها في النشوة
ما خيب إبليس مسقاها
وانها لما أخرج المنع عنها
ماء الخز أخرج لها من
الحشيش مرعاها وانها
استراحت من الخار
واستغنت بما تشتريه
بدرهم عما كانت تتبناه
من الخربدينار وان ذلك
فساق كثير من الناس
وعرف في عيونهم ما يعرف
من الاحرار في الكاس
وصاروا كأنهم خشب
مسندة سكري واذا مشوا
يقدمون لفساد عقولهم
رجلا ويؤخرون أخرى
ونحن نأمر بان تجتث

بهذا الرجل إلى منزلي فظننا أنه يريد أن يعطيه شيئا قال قد دخلنا إلى منزله فاقبل على الطواف
وقال له عجبت من جزعك فاعاد عليه القصة فقال له الجندي وكنت في تلك القافلة قال نعم
وكان فيها فلان وفلان فلم الجندي صحة قوله فقال وما علامة الهميان وفي أي موضع سقط
منك فوصف له المسكان والعلامة قال الجندي إذا رأيت نمرقه قال نعم فاخرج الجندي له هيمانا
ووضعه بين يديه فحين رآه صاح وقال هذا هيماني والله وعلامة صحه قولي ان فيه من الفصوص
ما هو كيت وكيت ففتح الهميان فوجده كما ذكر فقال الجندي خذ مالك بارك الله لك فيه فقال
الطواف ان هذه الفصوص قيمتها مثل الدنانير وأكثر نخذها وأنت في حل منها ونفسي طيبة
بذلك فقال الجندي ما كنت لأخذ على أمانتي الا وأبى أن يأخذ شيئا ثم دفعها للطواف جميعها
فأخذها ومضى ودخل الطواف وهو من الفقراء وخرج وهو من الاغنياء اللهم أغن فقرنا
ويسر أمرنا برحمتك يا رحيم الرحمن (وحكى) ان الملك نصر الدولة من آل حمدان كان يشكو
وجع القولنج حتى أعيى الأطباء دواؤه لم يجدوا له شفاء فدسوا على قتله وارصدوا له رجلا معه خنجر
فلما كان في بعض دها ليز القصر وثب عليه ذلك الرجل وضربه بالخنجر فجاءت الضربة أسفل خاصرته
فلم تحط المعى الذي فيه القولنج فخرج ما فيه من الخناط فعاياه الله تعالى وبرى أحسن ما كان
وبضد هذا ما حكاه أبو بكر الطوشى قال حدثنا القاضي أبو مروان الداراني بطرطوشة
قال نزلت قافلة بقرية خربة من أعمال دانية فأروا إلى دار خربة هناك فاستكنوا فيها
من الرياح والأمطار واستودقوا نارهم وسووا معيشتهم وكان في تلك الخربة حائط مائل قد
أشرف على الوقوع فقال رجل منهم باهؤلاء لا تقعدوا تحت هذا الحائط ولا يدخلن أحد
في هذه البقعة فابوا الإلادخول فافترسهم ذلك الرجل وبات خارجا عنهم ولم يقرب ذلك المكان فاصبحوا
في عافية وخلوا على دوابهم فيبيناهم كذلك اذ دخل ذلك الرجل إلى الدار ليقتضى حاجته فخر عليه الحائط
فأت لوقته قال وأخبر أبو القاسم بن حبيش بالموصل قال لقد جرت في هذه الدار وأشار إلى
دار هناك قضية عجيبة قلت وما هي قال كان يسكن هذه الدار رجل من التجار من يسافر الكوفة في
تجارة الخبز فانفق أنه جعل جميع ماله من الخبز في خرج وحمله حماره وسار مع القافلة فلما نزلت القافلة
أراد انزال الخبز عن الحمار فثقل عليه فأمر إنسانا هناك فأعانه على انزاله ثم جلس يأكل فاستدعى ذلك
الرجل لياكل معه فسأله عن أمره فأخبره أنه من أهل الكوفة وأنه خرج لحاجة عرضت له بغير
نفقة ولا زاد فقال له الرجل كن رفيق آنس بك ونعيني على سفري ونفقتك ومؤنتك على فقال
له الرجل وأنا أيضا أختار صحبتك وأرضب في مرافقتك فسار معه في سفره وخدمه أحسن خدمة إلى
أن وصلا إلى تكريت فنزل الرفقة خارج المدينة ودخل الناس إلى قضاء حوائجهم فقال التاجر
لذلك الرجل احفظ حوائجنا حتى أدخل المدينة واشترى ما نحتاج إليه ثم دخل المدينة وقضى جميع
حوائجه ورجع فلم يجد القافلة ولا صاحبه ورحلت الرفقة ولم ير أحدا فظن أنه لما رحلت الرفقة
رحل ذلك الخادم معهم فلم يزل يسير ويجد السير في المشى إلى أن أدرك القافلة بعد جهد عظيم ونهب
شديد فسألهم عن صاحبه فقالوا ما رأيناه ولا جاء معنا ولكنك ارتحل على أثرك فظننا أنك أمرته
فسكر الرجل راجعا إلى تكريت وسأل عن الرجل فلم يجد له أثرا ولا سمع له خبرا فبئس منه ورجع
إلى الموصل مسلوب المال فوصلها نهارا فقيرا جائعا عريانا مجهدا فاستحى أن يدخلها نهارا فقتضت
به الإعداد نعوذ بالله من شياتهم وخشى أن يحزن الصديق إذا رآه على تلك الحالة فاستخفى إلى الليل
ثم عاد إلى داره فطرق الباب فقبل له من هذا قال فلان يعني نفسه فاطفروا له سرورا عظيما وسأجته اليه

أصولها وتقتلع ويؤدب غارسها حتى يحصد الندامة بما زرع وتظهر منها المساجد

والجموع ويظهر مستعملها في المحافل (٧٤) والجماع حتى تنبئه العميون من هذا الوسن وحتى لا تشبهى بعدها خضراء ولا خضراء.

وقالوا الحمد لله الذي جاء بك في هذا الوقت على ما نحن فيه من الضرورة والحاجة فانك اخذت مالك معك وما تركت لنا نفقة كافية وأطلت سمرك واحتجنا وقد وضعت زوجتك اليوم والله ما وجدنا ما نشتري به شيئا للنفساء فأتنا بدقيق ودهن نسرج به علينا فلا سراج عندنا فلما سمع ذلك ازداد غمنا على غمه وكرهه أن يخرجهم بحاله فيحزنهم بذلك فأخذوعاء للدهن ووعاء للدقيق وخرج إلى حانوت أمام داره وكان فيه رجل يبيع الدقيق والزيت والعسل ونحو ذلك وكان البياع أطفأ سراجيه وأغلق حانوته ونام فناداه فمرقه فأجابته وشكر الله على سلامته فقال له افتح حانوتك وأعطينا ما نحتاج اليه من دقيق وعسل ودهن فنزل البياع إلى حانوته وأوقف المصباح ووقف بين له ما طلب فيبينها هو كذلك إذ حانت من التاجر التفانة إلى قعر الحانوت فرأى خرجه الذي هرب به صاحبه فلم يملك نفسه أن وثب إليه والتزمه وقال يا عدو الله اتنى بما لي فقال له البياع ما هذا يا فلان والله ما علمتكم متعديا وأنا أبدا ما جنيت عليك ولا هل غيرك فاهذا الكلام قال هذا خرجي هرب به خادمك كان يخدمني وأخذ حماري وجميع مالي فقال البياع والله مالي علم غير أن رجلا ورد على بعد العشاء واشترى مني عشاءه وأعطاني هذا الخرج لعمليته في حانوتي وديعة إلى حين يصبح والجار في دار جارنا والرجل في المسجد نائم قال له احمل معي الخرج وامض بنا إلى الرجل فرفع الخرج على عاتقه ومضى معه إلى المسجد فاذا الرجل نائم في المسجد فوكزه بزجله فقام الرجل مرعوبا فقال مالك أين مالي يا خائن قال ما هو في خرجهك فو الله ما أخفنت منه ذرة قال فأين الحمار وآلته قال هو عند هذا الرجل الذي معك ففعا عنه وخلي سيده ومضى بخرجه إلى داره فوجد متاعه سالما فوسع على أهله وأخبرهم بقصته فازداد سرورهم وفرحهم ووبركوا بذلك المولود فسيحان من لا يخيب من قصده ولا ينسى من ذكره (ولنلق بهذا الباب ذكر شيء مما جاء في التهنئة والبشارة) كتب بعضهم إلى أخيه وقد اتاه خبر استبشر به سمعت عنك خيرا سارا كتب في الألواح وامتزج بالارواح وعد في جملة البشائر العظام وجرى في العروق وتمشى في العظام وكان خالدين عبدالله القسري أخاه شام بن عبد الملك من الرضاع وكان يقول له اني لارى فيك آثار الخلافة ولا عوت حتى نلها فقال له ان افانوليتها فلك العراق فلداول اناه فقام بين الصفيين وقال بأمر المؤمنين أعزك الله بمن نهأ يدك بملائكته وبارك فيك فيها ولاك ووعاك فيلمترعاك وجعل ولايتك على أهل الاسلام نعمة وعلى أهل الشرك نقمة لقد كانت الولاية اليك أشوق منك اليها وأنت لها أزين منها لك وما مثلها الا كما قال الاحوص هذه الايات

وان الدر زان حسن وجوه كان الدر حسن وجهك زينا
وتزيدن أطيب الطيب طيبا ان تمسه ابن مثلك أيتسا

(ودخل) على المهدي اعزاني فقال له فيم جئت قال أنتك رسالة قال هاتها قال أنا في آت في مناي
فقال انت أمير المؤمنين فأبلغه هذه الايات

لكم اوث الخلافة من قريش نرف اليسكوا أبدا عروسا
إلى هرون تحرف بعد موبى تيمس وما لها أن لا تيمسا

فقال المهدي يا غلام على بالجواهر لجشارفاه حتى كاد ينشق ثم قال اكتبوا هذه الايات واجهولوا
في بخاتق صديباتنا (وقال) إبراهيم الموصلي في تهمة الرشيد بالخلافة

الم تر ان الشمس كانت مريضة فلما أتى هرون أشرق نورها
نلتست الدنيا جمالا بملك فهرون اليها ويحي وزبرها

وغناه بهما من وراء الحجاب فوصله بمائة ألف دينار ويحي بخمسين ألفا ودخل عطاء بن ابي

الدمن (ومن انشائه
عن لسان الشريف إلى
الفرنج وقد أخذت شتواني
السلطان) وفرق بين من
يتصيد بالصقور من الخيل
للعراب وبين من إذا
افترقال تصيدت بفراب
فلئن أخذتم لنا قرية
مكسورة فكم أخذنا لكم
قرية معمورة وقد قال
الملك قلنا وعلم الله أن
فوانا من الصحيح وانكل
وانكلنا وابن من انكل
على الله عن انكل على
الريح (ومن انشاء الصدر
عز الدين بن سينا) في
بشارة بكسر صا كر
للفرج عن الملك الصالح
يحيى الدين ايوب سنة
اننتين وأربعين وسنة
فلا روضة الادرع ولا
جدول الاجسام ولا
شامة الاقع ولا وبل
الاسهام ولا مداة الا
دم ولا نغم الاصيل ولا
ممر هذا الاقل ولا سكران
الاقيل حتى أبت كافور
الرمال شفيقا وامتحال
بلور الحصبا عقيفا
واردمت الجنائب في
القضاء لجمته مضيفا
وضرب النقع في السه
طريقا
وضاقت الارض حتى
كادما بهم
إذا رأى غير شيء ظنه
رجلا (قلت) ذكرت
هذا التلاعب المطرب من انشاء الصدر عز الدين

عليه مرفوعا أبدا وبناء
 مجده منصوبا يخفض
 العدا ولا برحت أعلامه
 لانفال الشك جازمه
 ولاعدائه متعدي ولاأراه
 لازمه (أما بعد) فان فلانا
 حضر وادعى أنه ورحم
 في غير النداء وجزم
 والجزم لايدخل في الاسماء
 واستثنى من غير موجب
 تخفض والتخفض من
 أدوات الاستثناء وذكر
 أن العامل الذي دخل
 عليه منعه من الصرف
 ولزمه لزوم البناء واجتمع
 معه في الشرط وأفرده
 بالجزاء والمأثور من
 مكارم مولانا نصيب
 محله على المدح لاصلى الاغراء
 ورفع اسمه المعري من
 العوامل على الابتداء ففيه
 من التمييز والظرف ما يوجب
 العطف من المعرفة والعدل
 ما يمنعه من الصرف لا زال
 مولانا بابا للعطف والصلة
 وماثر مكارمه متصلة
 لانفصلة (قلت) قد
 انتهت الغاية هنا الى التحلى
 بالقطر النباني وقد عنى
 أن أورد هنا حظيرة
 الإنس الى حضرة القدس
 فانها من بديع إنشائه
 وهي في رحلته الى القدس
 الشريف مع صاحب
 أمين الدين (وهي) الحمد لله
 حافظ سر الملك بأمينه
 وجاهى حاه بمن قسم
 الشكر والاجر بين ديناه ودينه ومن إذا رفعت راية مجد تلقاها عراية براعته يمينه وإذا اصتبت اليه أجياد المالك حلاها

صينى على يزيد بن معاوية وهو أول من جمع بين التهنئة والتعزبه فقال رزئت خليفه الله وأعطيت
 خلافة الله فضى معاوية نجه فغفر الله ذنبه ووليت الرئاسة وكنيت أحتق بالسياسة فاحتسب عند
 الله أعظم الرزية وأشكر الله على أعظم العطيه * ومر عمر بن هبيرة بعد اطلاقه من السجن بالرفقة
 فاذا امرأة من بنى سليم على سطح لها تحادث جازة لها ليلا وهي تقول لاوالذى أسأله ان يخلص عمر
 ابن هبيرة بما هو فيه ما كان كذا فرمى اليها بصرة فيها ما تديناروقال قدخلص الله عمر بن هبيرة فطيق
 نفسا وقرى عيننا والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
 (الباب الثامن والخمسون في ذكر العبيد والاماء والخدم وفيه فصلان)

(الفصل الأول في مدح العبيد والاماء الاستيحاء بهم خيرا) عن على رضى الله تعالى عنه قال قال
 رسول الله ﷺ أول من يدخل الجنة شهيد وعبد أحسن عبادة ربه ونصح لسيدته وعن ابن عمر رضى
 الله تعالى عنهما رفته ان العبيد اذا نصح لسيدته وأحسن عبادة ربه فله أجره مرتين وكان زيد بن حارثة
 محامدا لحديجة رضى الله تعالى عنهما اشترى لها بسوق عكاظ فوهبته لرسول الله ﷺ لجاء أبوه يزيد
 شراده منه فقال رسول الله ﷺ ان رضى بذلك فعلت فستل زيد فقال ذل الرق مع صحابة رسول
 الله ﷺ أحب الى من عز الحريه مع مفارقةه فقال رسول الله ﷺ اذا اختارنا اخترناه فأعتقه
 وزوجه أم أيمن وبعدها زينب بنت جحش وعن على رضى الله تعالى عنه قال كان آخر كلام رسول
 الله ﷺ أو صيكم بالصلاة واتقوا الله فيما ملكت أيما نكم * وعن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه
 لايقولن أحدكم عبيدى وأمتى كلسكم عبيد الله وكل نسا نكم اماء الله ولكن ليقل غلامى وجارىتى
 وقتائى وقتائى وعن ابن مسعود الانصارى قال ضربت غلاما لى فسمعت من خلقى صوتا
 اعلم ياأبا مسعود ان الله أقدر عليك منك عليه فالتفت فاذا هو النبي ﷺ فقلت يا رسول الله
 هو حر لوجه الله تعالى فقال اما انك لولم تفعل للفحمتك النار * وروى عن ابن عمر رضى الله
 تعالى عنهما قال جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله كم تغفر عن الخادم ثم أعاد
 عليه فصمت فلما كانت الثالثة قال له أعفو عنه كل يوم سبعين مرة وعن أبي هريرة رضى الله
 تعالى عنه قال حدثني أبو القاسم نبى التوبة ﷺ من قذف بمالوكه وهو برىء مما قال جلد
 له يوم القيامة حدا وقيل أراد رجل يبيع جاريتيه فبكت فقال لها مالك فقالت لو ملكت منك ماملكت
 منى ما أخرجتكم من يدى فأعتقها وزوجها وقال أبو اليقظان ان قريشالم تكن ترغب فى أمهات
 الا ولاد حتى ولدن ثلاثة هم خير أهل زمانهم على ابن الحسين والقاسم بن محمد وسالم بن عبد الله
 وذلك ان عمر رضى الله تعالى عنه اتى بينات برددجردين شهريار بن كسرى مسيات فأراد
 بيعهن فأعطاهن الدلال ينادى عليهن باسواق فكشف عن وجه احداهن فلطمته لطمه شديد على وجهه
 فصاح واعمره وشكا إليه فدماهن عمر وأراد أن يضربهن بالدرة فقال على رضى الله تعالى عنه
 ياأمير المؤمنين أن رسول الله ﷺ قال اكرموا عزيز قوم ذل وغنى قوم افتقر ان بنات الملوك
 لا يبعن ولكن قوموهن فقومهن وأعطاهن أنما هن وقسمهن بين الحسن بن على ومحمد بن أبى
 بكر وعبد الله بن عمر فولدن هؤلاء الثلاثة وقيل استبق بنو عبد الملك فسبقة وامسلة وكان ابن
 أمة فتمثل عبد الملك يقول عمرو والعبدى

نيتكموا أن تحمنوا فوق خليككم	هيمنا لسكم يوم الرهان فيدرك
فتعثر كفاره ويسقط سوطه	ويخدر ساقاه فا يتحرك
وهل يستوى المرآن هذا ابن حرة	وهذا ابن أخرى ظهرها متشرك

فقال له مسلة يغفر الله لك ياأمير المؤمنين ليس هذا مثلى ولكن كما قال ابن الميمر هذه الايات

الشكر والاجر بين ديناه ودينه ومن إذا رفعت راية مجد تلقاها عراية براعته يمينه وإذا اصتبت اليه أجياد المالك حلاها

ابن بحر كتاب بيانه في الفضل وتبينه وصلى الله على سيدنا محمد الذي أيد بالروح الأمين وعهد بوزراء آله وصحبه الغر اليامين وسلم عليه وعليهم سلاما باقيا إلى يوم الدين (أما بعد) فإن الله سبحانه وتعالى لما يريد من صلاح عباده وانتظام هذا العالم الأرضي في سلك سداه وتمام أمر هذا السواد الأعظم بمديرة تماما يخط الطرس بسواه جعل لكل دولة قائمة وزير اقانما بتدبيرها مفرغا غص القلم بتدبيرها منقذا أمر سلطانها ومبلغا احكام عدلها واحسانها يبنى ما لكها على الاسل من اقلامه وبحوط اطرافها احاطة الزهر بكامه ويتحفها بأوصاف وزيره يعقد عليها العدل خنصره ويتضعها وجه الاستحقاق من لجهامه (وكان) صاحب هذه الدولة التي حضعت لها الدول وفاضل امرها الجليل وراسخ دوحها الذي ما مال مع الهوى وقديم صحائفها الذي تلا تسديده ما ضل صاحبكم وما غوى وضابط امورها الذي طال ما اشترفت اليه اسماع وأبصار واتصرت به

فأ أنكحونا طائمين بناتهم
فأ زادنا فيها السجاء مذله
وكم قد ترى فينا من ابن سبية
ويأخذ ريان الغلمان بكفه
فقبل رأسه وعينيه وقال أحسنت يا بني ذلك والله أنت وأمر له عائة ألف درهم مثل ما أخذ السابق والله أعلم
(الفصل الثاني في ذم العبيد والخدم) روى عن رسول الله ﷺ أنه قال بئس المال في آخر الزمان المالك وقال مجاهد اذا كثرت الخدم كثرت الشياطين وقال لقمان لابنه لا تأمنن امرأة على سرو ولا نطأ غاما تريدنا للخدمة ه وصف بعضهم عبدا فقال يأكل فارها ويعمل كلرها ويغض قوما ويحب نوما وقيل لبعضهم أنك غلام فقال
ومالي غلام فادع به سوى من أبوه أخو عمي
وقال أكثم الحر حر وإن مسه الضر والعبد عبد وإن ألبسته الدر ه ودعا بعض أهل الكوفة اخوانه وله جارية فقصر فيما ينبتني لهم من الخدمة فقال
إذا لم يكن في منزل المرء حره وأى خلا فيم تولى الولائد
فلا يتخذ ممن حر قميده فمن لعمر الله بئس القعائد
وكان لرجل غلام من أكل الناس فأرسله يوما يشتري له عنبا وتينا فأبطأ عليه حتى عيل صبره ثم جاء باحدهما فضر به وقال ينبغي لك إذا استقضيتك حاجة أن تقضى حاجتين فرض الرجل فأمر الغلام أن يأتيه بطبيب فغاب ثم جاء بالطبيب ومعه رجل آخر فسأله عنه فقال لما ضربتني وأمرتني أن أقضى حاجتين في حاجة فمُتتكم بالطبيب فإن شفاك الله تعالى والاحقر لك هذا فبرك فهذا طبيب وهذا حفار وقيل كان عمر والأعجمي بلى حكم السند فكتب إلى موسى الهادي أن رجلا من أشرف أهل الهند من آل مهلب بن أبي صفرة اشترى غلاما أسود فرباه وتبناه فلما كبر وشب اشتد به هوى مولاته فرأودها عن نفسها فأجابته فدخل مرلاه يوما على غنملة منه حيث لا يعلم فاذا هو على صدر مولاته فحمد اليه فب ذكروه وتركه يتشحط في دمه ثم أدركته عليه رقة وندم على ذلك فماله شفاء غليله وكان لمولاه ابنان احدهما طفل والآخر يافع كأنهما الشمس والقمر فقاب الرجل يوما عن منزله لبعض الأومر فأخذ الأسود الصبيين فصعد بهما على ذروة سطح عال فنصبهما هناك وجعل يعلمهما بالمطعم مرة وباللعب أخرى الى أن دخل مولاه فرفع رأسه فرأى ابنيه في شاق مع الغلام فقال وبلك عرضت ابني للدوت قلا أجل والله الذي لا يحلف العبد بأعظم منه لأن لم تجب ذكرك مثل ما جيتني لأرمن بهما فقال الله الله يا ولدي في تربيتي لك قال دع هذا عنك فوالله ما هي الا تقسى راني لأصبح بها في شربة ماء فجعل يكرر عليه ويتضرع له وهو لا يقبل ذلك ويذهب الوالد يريد الصعود اليه فيدليهما من ذلك الشاهق فقال أبوهما وبلك فأصبر حتى أخرج مدية وأفلد ما أردت ثم أسرع وأخذ مدية فجب نفسه وهو يراه فلما رأى الأسود ذلك رمى الصبيين من ذلك الشاهق فتقطعا وقال إن جبك لنفسك ساري وقتل أولادك زيادة فيه فأخذ الأسود وكتب بحره لموسى الهادي فكتب موسى لصاحب السند عمر والأعجمي بقتل الغلام وقال ما سمعت بمثل هذا قط وأمر أن يخرج من ملكته كل أسود فاترى أردأ من العبيد ولا أقل خيرا منهم وأكثرهم رداءة المولدون ولو أحسنت إلى أحدم

الدهر كله ما نصل يدك إليه إنك ره كان لم برمنك شيئا وكأما أحسنت إليه تمر دون أسأت إليه خضع
وذل وقد جربت أنا ذلك كثيرا وما أحسن ما قيل

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا

وقيل أن العبد إذا شبع فسق وإن جاع سرق وكان جدى لأمى يقول شر المائل تربية العبيد والمولدون منهم الأم من الزوج وأردأ لأن المولد لا يعرف له أبا وربما يعرف الزنجى أبويه ويقال في المولد بغل لأنه يحنس والبغل تنكور أمه فرسا وأبوه حمار أو بالعكس فلا تثنى بمولد لأنه قل أن تكون فيه خير وإن كان فذاك نادر والنادر لاحكم له وأنا أستغفر الله العظيم وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسل

(الباب التاسع والخمسون في أخبار العرب الجاهلية وأوابدهم

وذكر غرائب من عداهم وعجائب من أكاذيبهم)

للعرب أوابد وغرائب كانوا يرونها فضلا وقد دل على بعضها القرآن العظيم وأكذب الله دعاؤها فيها فن ذلك قوله تعالى ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون قال أهل اللغة البحيرة ناقة كانت إذا نتجت خمسة أبطن وكان الأخير ذكراً بحروا أذنبا أى شقوا أذنبا وامتنعوا من ذكائها ولا يمنع من ماء ولا مرعى وكان الرجل إذا أعتق عبدا وقال هو سائبة فلا عقد بينهما ولا ميراث وأما الوصيلة فى الغنم كانت الشاة إذا ولدت أنثى فهى لهم وإن ولدت ذكرا جعلوه لأهلهم فإن ولدت ذكرا وأنثى قالوا وصلت أخاها فلا يذبح الذكر لأهلهم وأما الحام فالذكر من الأبل كانت العرب إذا نتج من صلب الفحل عشرة أبطن قالوا حمى ظهره فلا يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا مرعى وقال تعالى إنما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون فالخمر ما خامر العقل ومنه سميت الخمر خمر الميسر القمار والانصاب حجارة كانت لهم يعبدونها وهى الأوثان واحدها نصب والازلام سهام كانت لهم مكتوب على بعضها أمرى ربى وعلى بعضها نهائى ربى فاذا أراد الرجل سفرا أو أمرا بهم به ضرب بتلك القداح فاذا خرج الأمر مضى لحاجته وإذا خرج النهى لم يمض ومن أوابدهم وأد البنات أى دفنهن أحياء كانوا فى الجاهلية إذا رزق أحدهم أنثى وأدها وإذا بشرها ضاق صدره وكظم وجهه وهو قوله تعالى وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم وقال تعالى ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم وقد قيل أنهم كانوا يقتلون خوف العار وبمكة جبل يقال له أبو دلامة كانت قريش تئذ فيه البنات وقيل إن صمصمه جد الفرزدق كان يشتري البنات ويفدين من القتل كل بنت بناقتين عشراوين وجمل وفاخر الفرزدق رجلا عند بعض بنى أمية فقال أنا ابن محبى الموتى فأذكر الرجل ذلك فقال إن الله تعالى يقول ومن أحيها فمكأنا أحياء الناس جميعا (وأما الرفاة فى الحج) فكانت خرجا تخرجه قريش فى كل موسم من أهلهم إلى قصى فيصنع به طعاما للحاج قيا كله من لم يكن له سعة ولا زاد وذلك أن قصى أقرضه على قريش فقال لهم حين أمرهم به يامشر قريش انكم جيران الله وأهل بيته وأهل الحرم وإن الحاج ضيوف الله وزوار بيته وهم أحق الضيف بالسكر لمة فاجعلوا لهم طعاما وشرا بالأيام الحاج حتى يصندوا عنكم ففعلوا وكانوا يخرجون لك كل عام من أموالهم فيدفعونه إليهم وقيل أول من أقام الرفاة عبد المطلب وهو الذى حفرت زمزم وكانت مطبومة واستخرج منها الغزاليين الذهب الذين عليها الدر والجوهر وغير ذلك من الحلى وسبعة أسياف وخسة دروع سوابغ فضرب من الاسياف باب الكعبة وجعل أحد الغزاليين الذهب صفائح الذهب وجعل الآخر

رواة الحافل وتردد فى المناصب العملية تردد الأقدام فى المنازل وجمع الأوصاف الوزيرية جمع أبى جاد للحروف وتبنيه قلبه ونامت ملء أجفانها السيوف وعرف بالسيادة والزهد فعلى كلا الحالين هو السرى وقد مر معروف وكنت أود لو نقلت الشهادة بصفااته عن الخبر إلى المعاينة وجمعت بملازمة مقره الشريف الظاهر الوصف باطنه ورويت الأخبار عن لسنه وجنيت الورد من غصنه بل التزم من معدنه هذا واشغاله بتدبير الدول شاغله وأيام البعد عند فراغه بينى وبين القصد حائله فلما عزم بدمشق المحروسة سنة خمس وثلاثين على زيارة القدس الشريف اطلع رأيته الشريف على ما فى خاطرى وأمرنى بالمسير فى ظل وكابه فسر على الحقيقة سائرى وكاشف ولا ينكر ذلك كشف لمن كثرت زواياه فى البلاد ونظر لحالى ولا ينكر النظر فى الأحوال لسيد الزوايا والزهاد وكان له فى استصحابى مقصد قبل الله عمله الصالح ومتجره الراجح وذلك انى كنت

لأصحابى الحزن على ولدى مقيا بين المقابر إقامة نعمت جبة قلبى على قطعة كبدي ساقيا روض الحزن بغائم الجفون باكياعلى دينار

يا لهف قاي على عبد
الرحيم ويا
شوق اليه ويا شجوى
ويا داني
في شهر كانون رافاه
الحمام لقد
أحرقته بالنار يا كانون
أحشائي
(وقال أيضا)

في الكعبة (وأعلم) وفقى الله ولربك أنه لم يسمع بعجب عظم من عجب سميد بن زرارة وعبد الله بن زياد
التيسمى وابن سماك الاسدي الذين ضرب بهم المثل ه فأما سميد بن زرارة فقيل انه مرت به امرأة فقالت
له يا عبد الله كيف الطريق إلى مكان كذا فقال لها يا هنتاه مثل يكون من عبيد الله ه وأما عبد الله بن
زياد التيسمى فقيل انه خطب الناس بالبصرة فأحسن وأوجز فنودي من فواحي المسجد كثر الله
فيما مثلك فقال لقد كلفتم الله شططا وأما ابن سماك فانه أضل راحلته فالتبسها فلم توجد فقال والله
لئن لم يرد راحتي على لاصليت له أبدا فوجدت وقد تعلقت زمانها ببعض أغصان الشجر فقيل
له قد رد الله عليك راحلتك فصل فقال إنما كانت يميني يمينا قصدا فانظر رحمك الله إلى هذا
العجب كيف ذهب بهم حتى أفضى بهم إلى الكفر وصاروا حديثا مستبشا نعوذ بالله من الخذلان
المؤدى إلى النيران ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

(حكى) عن الحجاج بن يوسف الثقفي انه قيل له كيف وجدت منزلك بالعراق قال خير منزل ان الله
أظفرتني بأناس بلغنى الأمل فيهم وأنى على الانتقام منهم فكنت أتقرب اليه بدمائهم فقيل له من
هم فذكر هؤلاء الثلاثة وذكر حديثهم ولا محالة أنها من محاسن الحجاج وان قلت في جنب سيئاته
والله تعالى أعلم

(ذكر أديان العرب في الجاهلية) كانت النصرانية في ربيعة وغسان وبعض قضاة وكانت اليهودية
في نيمرة بنى كنانة وبنى الحرث بن كعب وكندة وكانت الجوسية في بنى تميم منهم زرارة بن عدى
وابنه على وكان تزوج ابنته ثم ندم ومنهم الاقرع بن حابس كان مجوسيا وكانت الزندقة في
قريش اخذوها من الجزيرة وكانت بنو حنيفة اتخذوا في الجاهلية صنما من حيس فعبدهم دهر اطويلا
ثم أدركتهم مجاعة فأكلوه ه وقد قيل ان أول من غير الحنيفية عمرو بن لحي أبو خزاعة وهو
انه رحل إلى الشام فرأى العمايق يعبدون الأصنام فأعجبه ذلك فقال ما هذه الأصنام التي أراكم
تعبدها قالوا هذه أصنام نستمطرها فتمطرها ونستنصرها فتنصرنا فقال أعطوني منها صنما أسير
به إلى أرض للعرب فيعبدهم فأعطوه صنما يقال له هبل فقدم به مكة فنصبه وأمر الناس بعبادته
وتعظيمه ه وقيل ان أول ما كانت عبادة الاحجار في بنى اسمعيل وسبب ذلك انه كان لا يظن من
مكة ظان منهم حتى ضاقت عليهم وتفرقوا في البلاد وما من أحد الا حمل معه حجرا من حجارة
الحرم تعظيما للحرم فحينما نزلوا وضعوه وطافوا به كطوافهم بالكعبة وأفضى ذلك بهم إلى أن عبدوا
ما استحسوه من الحجارة ثم خلفت الخلوف ونسوا ما كانوا عليه من دين اسمعيل فعبدوا الاوثان
وه اروا إلى ما كانت عليه الامم قبلهم من الضلال وكانت قريش قد اتخذت صنما على بئر جوف الكعبة
يقال له هبل وأيضا اتخذوا اسافا ونائله على موضع زمزم فينجرون عندها ويطعمون وكان اساف
ونائلة رجلا وامرأة فوق اساف على نائلة في الكعبة فسخرهما الله حجيين واتخذاهم كل دار في دارهم
صنما يعبدهم فاذا أراد الرجل سفرا تمسح به حين يركب وكان ذلك آخر ما يصنع إذا توجه إلى سفره
وإذا قدم من سفره بدأ به قبل أن يدخل إلى أهله واتخذت العرب الاصنام وانهمكوا على عبادتها
وكانت لقريش وبنى كنانة العزى وكان حجابها بنى شيبه وكانت اللات لتقيف بالطائف وكان
حجابها بنى مغيث من ثقيف وكانت مائة للاروس والخزرج ومن دان بدينهم ه وأما يثوث
ويعوق ونسرقيل انهم كانوا أسماء اولاد آدم عليه الصلاة والسلام وكانوا أقبياء عبادات أحدهم
طحنوا عليه حزنا شديدا فجاءه الشيطان وحسن لهم ان يصوروا صورته في قبلة مسجدهم لينذروه
إذا نظروه فمكروا ذلك فقال اجعلوه في مؤخر المسجد فعملوا وصوروه من صفور وصاص ثم مات

أما لعقد قد وهى سلكه
وكان ذا در بعبد الرحيم
فليتقى لاقيت عنه الردى
وعاد ذلك الدر دروا يقيم
فاقتضى تدقيق النظر
الصاحي في اسداء
العوارف وابداء عواطف
الفضل وفضل العواطف
ان ينزع عنى بصحة
ركابه والكريم لباس
الباس ويشغلنى بمشافة
الانس القابل ألا هكذا
فليصنع الناس وينهضى
بالانعام من حوادث
الزمن ويقرب مثل
قربانا لا يظن لمثله الا
من ومن فياها سفرة
قايها وجهه الإقبال
بالسفور وتلا فضلا
الحمد لله الذى أذهب عنا
الحزن ان ربنا لسفور
شكور ومد فيها الانعام
على ظلاليللا وملايتي
وعيني دقيما وجليلا
وأمرت أن أصف له
المنازل والطارق وصفا
كفصده الجليل جليلا
فسرنا وأيدى السعد قد

قد شمر الانصراف ذيل
الغمام ومبدأ الروض حتى
بقول أبي الطيب المنهبي
لقد حسنت بك الأيام
حتى

كانك في قم الدهر
ابتسام
فأنيما الكسوة فلبسنا منها
للسرة ثيابا باسافة الذبول
وطفنا منها بكعبة الفضل
طواقا واضح الاقبال
والقبول وقتنا للمقاصد
تباشري بالخطوة ولعيون
الاقبال تأمل في أحسن
السكبة في الكسوة ومررنا
والخيل تجمز جزا وجزنا
بالصنمين فهمت أن تفخر
بمواطي خيلنا على اللات
والعزى وصعدنا منزلة
رأس الماء فكاد الطرب
يهزه هذا ورأينا بينها
وبين منزلة الغير رضا قد
اخضر جنبها طرزت
بآثار طرف ثيابها فأمرت
بالقول فقلت سقى الله
أرضا طرقها مثل طرزا
وساثرها يرد من الوشي
اخضر تذكرت أحبابي
عشوى يدها فميتي رأس
الماء وجسمي المغير ووافينا
الحصين وقد راغت الخيل
روغان أبيه وتلقنا
بالبشر البشرى وجره
أهلية وسألونا أن نرجع
عندم الركاب من الابن

آخر ففعلوا ذلك إلى أن ماتوا كلهم قصورهم هناك وأقام من بعدهم على ذلك إلى أن تركوا الدين وحسن لهم
الشیطان سجادة شيء غير الله فقالوا له من نعبدا قال ألهتمكم المصورة في مصلاكم نعبدوها إلى أن بدت الله نوحا
عليه الصلاة والسلام فنهام عن عبادتها فقالوا كما أخبر الله عنهم لا تدرن ألهتمكم ولا تدرن ودا ولا سوا عا
الآية ولما عم الطوفان الأرض طمها وعلا عليها التراب زما ناطولنا فخرجه الشيطان لمشركي العرب
فعبدوها وذكر الواحدى في الوسيط أن هذه أسماء قوم صالحين كانوا بين آدم ونوح عليهما الصلاة
والسلام فسول الشيطان لقومهم من بعد موتهم أن يصوروا صور لي يكون أنشط لهم وأشوق
للمعبادة كما رأوهم ففعلوا ثم نشأ من بعدهم قوم جهال بالأحوال لحسن لهم عبادتها وأن من سبقهم من قومهم
عبدوها على فسموها بأسمائهم وقال الواقدي كل ود على صورة رجل وسوا على صورة امرأة وبغوث
صورة أسد ويعوق على صورة فرس ونسر على صورة نسر والله تعالى أعلم أى ذلك كان
(ذكر أو ابدى) الرتم شجر معروف كانت العرب إذا خرج أحدهم إلى سفر عمد إلى شجرة منه
فيعقد غصنا منها فإذا عاد سفره ووجده قد انحل قال قد خانتني امرأتى وان وجده على حالته قال
لم تخنى . الرنمة ناقة كانت العرب إذا مات واحد منها عقوا ناقة عند قبره وسدوا عينيها حتى تموت
يزعمون أنه إذا بعث من قبره ركبها ، التعمية والتفتنة كان الرجل إذا بلغت به ألقا فلع عين الفحل
يقولون أن ذلك يدفع عنها العين فإذا زادت على الألف فقأ عينه الأخرى ، العرداء يصيب الإبل
شبه الجرب كانوا يكونون السليمة يزعمون أن ذلك يبرىء داء العر ، ضرب الثور عن البقر كانت
البقر إذا امتنعت عن الشرب ضربوا الثور يزعمون أن الجن يركبون الثيران فيصدون البقر عن الشرب
الهامة كانوا يزعمون أن الإنسان إذا قتل ولم يؤخذ بثأره يخرج من رأسه طائر يسمى الهامة وهو
النفس فلا يزال يصيح على قبره أسقوني إلى أن يؤخذ بثأره ، وكان للعرب مذاهب في الجاهلية
كالبوقة وتنازع في كفياتها فمنهم من زعم أن النفس هي الدم وأن الروح الهواء الذى فيه اطن جسم
الإنسان الذى منه نفسه وقالوا إن الميت لا يوجد فيه الدم وإنما وجد في الحياة مع الحرارة والرطوبة
لأن كل حي فيه حرارة ورطوبة فإذا مات ذهب حرارته وحل به اليبس والبرودة وطائفة منهم
يزعمون أن النفس طائر ينشط من جنس الإنسان إذا مات أو قتل ولا يزال متضورا في صورة الطائر
يصرخ على قبره مستوحشة له وفي ذلك يقول بعضهم .

سلط الموت والمنون عليهم فلهم في صدى المقابر هام
ثم جاء الإسلام والعرب ترى صحة أمر الهام حتى قال النبي ^{صلى الله عليه وسلم} لا عدوى ولا صفر ولا هام
وزعموا أن هذا الطائر يكون صغيرا ويكبر حتى يصير كضرب من البوم ويتوحش ويصرخ
ويوجد في الديار والمعطلة والنواويس ومصارع القتلى يزعمون أن الهامة لاتزال عند ولد الميت
لتعلم ما يكون من خبره فتخبير الميت ، والصفر زعموا أن الإنسان إذا جاع عض على شرسوفه الصفروهي
حية تكون في البطن . ثنية الضربة زعموا أن الحية تمرت في أول ضربة فإذا نثيت عاشت (والغيلان
والثغول للعرب) في الغيلان والثغول أخبار وأقاويل يزعمون أن الغول يتغول لهم في الخلو - في
أنواع الصور فيخاطبونها ونخاطبهم وزعمت طائفة من الناس أن الغول حيوان مشثوم وأنه خرج
منفردا لم يستأنس وتوحش وطلب القفار وهو يشبه الإنسان والبهيمة ويتراوى لبعض السفار في
أوقات الخلو وفي الليل (وحكى) أن سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنده رآه في سفرة
إلى الشام فضربه بالسيف وقال الجاحظ الغول كل شيء يتعرض للسيارة ويتلون في ضروب من
الصور والخياب وفيه خلاف وقالوا أنه ذكر وأنى إلا أن كثر كلامهم أنه أنى . وأما القطرب في

وجعلوا بالضيافة على الفتوح ولا يتكر تنجيل الفتوح للحصين وجدنا هناك فقيرا مغربيا حسن التلاوة . وقد عجز عن المسمى

قولهم فهو نوع من الاشخاص المشببنة يعرف بهذا الاسم فيظهر في اكناف الين وصعيد مصر في اعاليه وربما انه يلحق الانسان فينكحه فيدود بده فيبعوت وربما نزل على الانسان وامسكه فيقول اهل تلك النواحي التي ذكرهاها امنكوح هو او مذعور فان كان قد نكحه ايسوامنه وان كان قد ذعر سكن روعه وشجع قلبه واذا رآه الانسان وقع مفشيا عليه ومنهم من يظهر له فلا يكثر به اشهامته وثبات قلبه

(ذكر الهوائف) اما الهوائف فقد كانت كثر في العرب وكان اكثرها ايام ولد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وان من حكم الهوائف ان تهتف بصوت مسوع وجسم غير مرئي (ومن عجيب ما حكى من امر الهوائف) ما حكاه ابو عمرو بن العلاء قال خرجنا حجرا فاصحابنا رجل وجعل يقول في طريقه

ليت شعري هل بغت على فلما انصرفنا من مكة قالها في بعض الطريق فاجابه صوت في الظلام نعم نعم وناكها حجييه وهو رجل احمر ضخم في قفاه كية فيسكت الرجل فلما سرتا الى البصرة اخبرنا ذلك الرجل قال دخل جيرانى يسدون على فاذا فيهم رجل احمر ضخم في قفاه كية فقلت لاهل من هذا قالت رجل كان اطف جيراننا جزاه الله خيرا فبسا لثمنا عن اسمه فقالت حجييه فقلت الحق باهلك (واما) بكاه المقتول فكانت النساء لا يبكين المقتول حتى يؤخذ بثاره فاذا اخذ بثاره بكينه (واما) ربي السن فكانوا يزعمون ان الغلام اذا نغر فرمى سنه في عين الشمس بسبابته وابهامه وقال ابدلني باحسن منها فانه يا من على اسنانه العوج والفالج (واما) خضاب النحر فكانوا اذا ارسلوا الخيل على الصيد فسبق واحد منها خضبوا صدره بدم الصيد علامة (واما) نصب الارية فكانت العرب تنصب الاريات على ابواب بيوتها لتعرف بها (واما) جز النواصي فكانوا اذا اسروا رجلا ومثوا عليه واطلقوه جزوا ناصيته (واما) الاتفات فكانوا يزعمون ان من خرج في سفر والتفت وراءه فلم يتم سفره فان التفت تطير واله وكانوا يقولون من علق عليه كعب الارنب لم تصبه عين ولا سحر وذلك ان الجن تهرب من الارانب لانها تحيض ولا يست من مطايا الجن ويزعمون ان المرأة اذا احبت رجلا واحبها ثم لم يشق عليها رداه وبتشق عليه برقعها فسد حبهما ويزعمون ان الرجل اذا قدم قرية غفاف وباءها فوقف على بابها قبل ان يدخلها ونهق كما تنهق الخمر لم يصبه وباءها ويزعمون ان الخرقوص وهو دويبة اكبر من البرغوث تدخل في فروج الابقار فتقتضهن ويزعمون ان الرجل اذا ضل قلب ثيابه اهتدى وكانوا يزعمون ان الناقة اذا نقرت وذكر اسم امها فلها تسكن وكانت لهم خرزة يزعمون ان العاشق اذا حكها وشرب ما يخرج منها صبر وتسمى السلواره ونكاح المقت من سنتهم وهو ان الرجل اذا مات قام ولده الاكبر فالتى ثوبه على امرأة ابيه فورث نكاحها فان لم يكن لها حاجة زوجها البعض اخوته بهم جديد فكانوا يرثون النكاح كما يرثون المال ولهم خكيات عجيبة واحوال غريبة والله تعالى اعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب وصلى الله سيدنا محمد النبي الامى وعلى آله وصحبه وسلم .

(الباب الستون في الحكمة والقيافة والزجر والعراقة والفأل والطيرة .

والفراصة والنوم والرؤية وما اشبه ذلك)

(اما الحكمة) فكانت فاشية في الجاهلية حتى جاء الاسلام فلم يسمع فيه بكاهن وكان ذلك من معجزات النبوة وآياتها والحكمة اخبار (فنهج) سطوح ورد عليه عبد المسيح وهو يعالج الموت واخبره على ما يزعمون بما جاء لاجله وذلك ان الموبدان رأى ابل اصعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها فلما اصبح اعلم كسرى بذلك فتصبر كسرى تشجعا ثم رأى ان لا يكتم ذلك

السفر والاقامة ولحقته في ذلك فقير يعنى ينشد لسان حاله في مثل ما بك يا حامة فلم ار مثمها صدقات تجود من الزاد والراحلة بالفيث والبرق ولا مثله متصد مجلس لحظة واحدة فيركض نداء في العرب والشرق الناس لدينا ضحى وجاء اهل المدينة يستمشرون فرحوا وارتفعت الاصوات بالادعية الوافية ووردنا ان نكتم دخولنا البلد وكيف تكتمنا وهي ذات عين صافية ثم نزلنا بالخيام في مرجنها الخضراء تحت قبعتها العراء وهي في معارج السحب صاعدة شائدة في الجو كما انها في السحر على عمود الصبح قاعدة مضيئة بين عقود الانجم كأنها درتها اليتيمة جالسة على سرير الخيل تنادم الفرقدين كماها جديمة فنظر في المصالح وميز بالعدل بين الصالح والطالح وعجل من عجول المسير فلم ينظر القادى الذى هو رائخ وأشرفنا على بركات القصد المنجية واقتمنا الى الفور عقبية سهلها السعد فلا تقل ما أدراك ما العقبة واستفتحننا المزارات التي نوبنا قصدها وطوبنا غورها ونجدها بمشهد صاحب رسوله الله

عن وزرائه ورؤساء مملكته فلبث تاجه وقعد على سريرته وجمع وزرائه ورؤساء مملكته فأخبرهم بالخبر فبينما هم كذلك إذ ورد عليهم كتاب بخمود النيران وارتجاس الايوان فازدادوا غما على غمهم فكتب كسرى كتابا إلى النعمان بن المنذر أما بعد فوجه إلى رجلا عالما بما أريد أن أسأله عنه فوجه إليه عبد المسيح النعماني فقال له كسرى أعندك علم بما أريد أن أسألك عنه قال ليخبرني الملك فإن كان عندي علم منه والا أخبرته بمن يعلم به فأخبره بما رآه الموبدان فقال علم ذلك عند كاهن يسكن مشارف الشام يقال له سطيح قال فإنه فسأله عما سألتك واتقنى بالجواب فركب عبد المسيح وتوجه إلى سطيح فوجده قد أشرف على الضريح فسلم عليه وحياه ولم يخبره عبد المسيح بما جاء بسببه غير أنه أشده شعرا يذكر فيه أنه جاء برسالة من قبل ملك المعجم ولم يذكر له السبب فرفع رأسه وقال عبد المسيح على جهل يسبح إلى سطيح بهتك ملك بني ساسان لارتجاس الايوان وخمود النيران ورؤيا الموبدان رأى ابلا صغابا تقود خيلا عرابا قد قطعت الدجلة وانتشرت في بلادها يا عبد المسيح إذا كسرت التلاوة وقاض وادى شماوة وغاصت بحيره وسأوة وخمدت نار فارس فليس الشام لسطيح شاما ولا المعجم لعبد المسيح مقاما يرتفع أمر العرب وأظن أن وقت ولاية محمد قد اقترب يملك منهم ملوكا ومدكات بعدد الشرافات وكل ماهرات أتت ثم قضى سطيح مكانه فثار عبد المسيح إلى راحته وعاد فأخبر كسرى بذلك (وحكى) أن ربيعة بن مضر اللخمي رأى منامها له فأراد تفسيره فقال له أهل مملكته ما يفسر لك الاشق وسطيح فأحضرهما وقال لسطيح إنى رأيت منامها هاني فإن عرفته فقد أصبت تفسيره فقال رأيت جمجمة خرجت من ظلة فوقعت بأرض نهمه فأكل منها كل ذات جمجمة فقال له الملك ما أخطأت شيئا فأفسره قال ليبيط بأرضك الحبش وتملك ما بين أبين إلى جرش فقال الملك أن هذا لعناظ موجه فتى هو كائن أفي زمانى أم بعده قال بل بعده بحين أكثر من ستين أو سبعين تمضى من السنين ثم يقتلون بها أجمعين ويخرجون منها هار بين قال ومن ذا الذى يملك بمدم قال أراه ذابن يخرج عليهم من عدن فما يترك منهم احد بالين قال الملك فيدوم ذلك أم ينقطع قال بل ينقطع قال ومن يقطعه قال نبي زكى يأتيه الوحى من العلى قال ومن يكون هذا النبي قال من ولد عدنان فهو بن مالك بن النضر يكون فى قومه الملك إلى آخر الدهر وهل الدهر من آخر قال نعم يوم يجمع فيه الأولون والآخرين ويسعد فيه المحسنون ويشقى المسيئون قال أوحى ما تخبر قال والشفق والقمر إذا اتسق أن ما أتبانك به لحق ثم دعا بشق فقال مثل ما قال سطيح ومن ذلك ما حكى أن أمية بن عبد شمس دعا هاشم برعبد مناف إلى المفاخرة فقال هاشم أفاخرك على خمسين ناقة سود الخدق نحر بمكة فرضى أمية بذلك وجعل بينهما الخزاعى الكاهن حكما فخبو إليه شيئا وخرجا إليه ومعهما جماعة من قومهما فتالوا خبا نالك خبياً فان علمته تحا كما اليك وان لم تعلمه تحا كسنا إلى غيرك فقال لقد خبا تم لى كيت وكيت قالوا صدقت أحكم بين هاشم بن عبد المناف وبين أمية بن عبد شمس أيهما أشرف بينا ونسبا ونفسا فقال والقمر الباهر والكوكب الزاهر والغمام الماطر وما بالجور طائر وما هندی بلم مسافر لقد سبق هاشم أمية إلا المآثر والامية أواخر فأخذ هاشم الأبل ونحرا وأطمعها من حضر وحر ج أمية إلى الشام وأقام بها عشر سنين ويقال إنها أول عبادة وقعت بنى هاشم وبني أمية (وحكى) أن هند بنت عتبة بن ربيعة كانت تحب الفاكه بن المغيرة وكان الفاكه من قتيان قريش وكان له بيت ضيافة خارجا عن البيوت تغشاها الناس من غير أذن فخلا البيت ذات يوم واضطجع فيه هو وهند ثم نهض لحاجة فأقبل وجعل من كان يفتى البيت فوجه فلما رأى منه رجوع هاربا فلما نظره الفاكه دخل عليها فضرها برجله وقال لها من هذا الذى خرج من عندك قالت بل رأيت أحدا قط وما أتيت حتى أنبتنى قال فارجعنى إلى بيت أميك وتكلم الناس فيها

مشهده على سنن الصلاة ونظر فى مرتبه بعين العدل وأعانه بيد السماح وجعل وإلى الناحية عميدة وما جعل لشاهده المعروف بالجراح وسلكتنا جانب الغرر المطور فأعجبنا ربا ورام وكنا نظن الماء فيه غورا فوجدنا المغور ماء وخضنا فى حديثه وخاضت الخيل وتركنا عقباته كالمعلقة وماننا إلى السهل كل الميل ونلقينا كل ذى قصد يبشر الصباح ولم يقل أهلك والليل وما زلنا كذلك لانمر يواد الأنت مع الابتهاى بطول العمر ماله وأرامه ولا بنادلا قامت للدعاء رجاله واطفاله وحلائله ولا بولاية الا ارتج غدرها ولا ببلدة الازها على التي بين السماكين بدرها ولا وماش الاجله المعروف ولا عابرسيل الا أنه من النعماء صنوف ولا جائز الا شملته جائزة ولا منقطع بمفازة الا وعقباه قائرة ولا ظبية من ظبيات دمشق الا والمكارم تواليا وتواليها توجدتها فى الفغار كما توجدتها أولياء الله فيها إلى أن قدمنا القدس الشريف ونحن والغمام وسبقنا إليه طرا الصبح تحت أذيال الظلام وخف بنا جناح للشرق والسوق حين دنت الخيام من الخيام وألقينا بباب حرمة عصى

زيارة الاقصى فشدنا على الماء وحدنا الأوطان والأفطار واستمرت بلسحب حتى عادت الصخرة كحجر موسى تنفجر منها الأنهار وأقما في بيوت أذن الله أن يرفع شأنها ويسمح فيها بالندو والأصال سكانها وكان معنا شخص يلقب بالخلد سكن بيتا حسنا وغمض عينه على الرفاق تغميضا بينا (فقال) مولانا صاحب ما تقول في بيته فقلت ما أقول في جنة الخلد وشكا قوم عشرة هذا الرجل فكثبت على ورفقتهم اصبروا على ما تفعلون وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون ثم دخل الناس على الأبواب الصحابية أفواجا وما ترك أحد منهم منها جانبا ناحية إلا منهاجا ومكثنا في البيوت إلى أن صحا الأفق من مدامة عمامه وحسر عن وجهه للابصار فضل لثامه وقنا لقيمة المشاهد ناصدين وتلك المباتي المعظمة شاهدين ومشاهدين فعاودنا الصخرة بقلوب قد لانت ونثرنا على مواطئ القدم دموعا عزت بلسما ولا تقول هانت ونظر آثارا قديمة تذهل عيون النظارة وأثارا متجددة

فقال أبوها يا بنية ان الناس قد أكثروا فيك الكلام فان يكن الرجل صادقا دسيت عليه من يقتله لينقطع كلام الناس وان يك كاذبا حاكته إلى بعض كهان اليمن فقالت له لا والله ما هو على بصادق فقال له يا فاكه انك قد دميت ابني بأمر عظيم فإكفي إلى بعض كهان اليمن فخرج بفاكه في جماعة من بني مخزوم وخرج أبوها في جماعة من بني عبدمناف ومعهم هندونسوة فلما شارفوا البلاد قالوا غدا نرعد على هذا الرجل فتغيرت حاله هند فقال لها أبوها إنى أرى حالك قد تغير وما هذا إلا لمكروه عندك فقالت لا والله ولكن أعرف أنكم نأنون بشرا يخطئ ويصيب ولا آمنه أن يسئني بسما تكون على سبة فقال لها لا تخشى فسوف أختبره فصر لفرسه حتى أدلى ثم دخل في إحليله حبة حنطة وربطه فلما أصبحوا قدموا على الرجل فأكرمهم ونحر لهم فلما نفذوا قال له عتبة قد جئتكم في أمر وقد خبأنا لك خبيثة تختبرك بها قال خبأتم لي ثمرة في كرة قال إنى أرى دأبين من هذا قال حبة برى إحليل مهر قال فانظر في أمر هؤلاء النسوة لجعل يأتي إلى كل واحدة منهن ويضرب بيده على كتفها ويقول لها انفضي حتى تبلغ هنذا فقال انفضي غير رسحاء ولا زانية وستلدين ملكا اسمه معاوية فنهض إليها الفاكه فأخذ بيدها فجذبت يدها من يده وقالت إليك عنى فوالله إنى لأحرص أن يكون ذلك من غيرك فتزوجها أبوسفيان فولدت منه أمير المؤمنين معاوية رضى الله تعالى عنه (وأما القيافة) فهي على ضربين قيافة البشر وقيافة الاثر فأما قيافة البشر فالاستدلال بصفات أعضاء الإنسان وتخصص بقوم من العرب يقال لهم بنو مدلج يعرض على أحدهم مولود في عشرين نفرا فيلحقه بأحدهم (وحكى) عن بعض أبناء التجار أنه كان في بعض أسفاره راكبا على بعيره يقوده غلام أسود فربى هؤلاء القبيلة فنظر إليه واحد منهم وقال وما أشبه الراكب بالقائد قال ولد التاجر فوقع في نفسى من ذلك شئ فلما رجعت إلى أمى ذكرت لها القصة فقالت يا ولدى أن أباك كان شيخا كبيرا ذا مال وليس له ولد فخشيت أن يفوتنا ماله فكنت هذا الغلام من نفسى لحملت بك ولولا أن هذا شئ ستملته غدا في الدار الآخرة لما أعلمتك به في الدنيا وأما قيافة الاثر فالاستدلال بالأقدام والحوافر والخفاف وقد اختص به قوم من العرب أرضهم ذات رمل إذا هرب منهم هارب أو دخل عليهم سارق تتبعوا آثار قدمه يظفروا به ومن العجب إنهم يعرفون قدم الشاب من الشيخ من المرأة من الرجل والبكر من ائيب والغريب من المستوطن وبذكر أن في قطية ونهر البرلس أقواما بهذه الصفة وقد وقعت من قريش حين خرج النبي ﷺ وأبو بكر إلى الغار على صخر صلد وأحجار صم ولا طين ولا تراب تبين فيه الأقدام فحجبه الله تعالى عن نبيه ﷺ بما كان من نسج العنكبوت وما لحق القائف من الحيرة وقوله إلى ههنا إنتم الأقدام هذا ومعهم الجماعة من قريش وأبصارهم سليمة ولو أن هناك لطيفة لا يتساوى الإنسان فيها يعنى في علمها لما استأثر بمل ذلك طائفة دون أخرى وقيل القيافة لبق مدلج في أحياء مضر واختلف رجلان من القافة في أمر بعير وهما بين مكة ومنى فقال أحدهما وجعل وقال الآخر هى ناقة وقصدا يتبعان الاثر حتى دخلا شعب بنى عامر فإذا بعير واقف فقال أحدهما لصاحبه أهو ذا قال نعم فوجداه خنى فأصابا جميعا ومنهم من كان يخط الرمل في الأرض ويقول فيوافق قوله ما يأتى بعد وقال رجل شردت لى ابل جئت إلى خراش فسالته عنها فأمر ابنته أن تخط في الأرض فخطت ثم قامت فضحك خراش ثم قال أتدرى قياها لى شئ قلت لا قال قد علمت إنك تجد ابلك وتزوجها فاستحييت ثم خرجت فوجدت ابلى ثم تزوجتها وخرج عمرو بن عبد الله بن معمر ومعه مالك بن خراش الخزاعي غاز بين فورا بامرأة وهى تخط للناس في الأرض فضحك منها مالك هزوا وقال ما هذا فقالت أما والله لا

لا تخرجن من سجستان حتى تموت ويتزوج عمر وعزاز وحتك فكان كاذكرت (وأما الزجر والعرافة)
فأحسنه ما روى أن كسرى أبرويز بعث إلى النبي صلى الله عليه وسلم حين بعث زاجر ومصورا فقال
للزاجر انظر ما ترى في طريقك وعنده وقال للصور انني بصورته فلما عاد إليه أعطاه المصور
صورته عليه السلام فوضعها كسرى على رصده ثم قال للزاجر ماذا رأيت قال ما رأيت ما أزر به إلا
أنه سيعلم أمره عليك لأنك وضعت صورته على رصده ثم قال ما رأيت ما أزر به إلا
رسولا وقال له انظر إليه ومل إلى جانبه وانظر إلى ما بين كتفيه حتى ترى الخاتم والشامة فقدم
الرسول فرأى النبي عليه السلام على نشز عال واضعا قدميه في الماء وعن يمينه على رضى الله تعالى عنه ولما
رآه رسول الله عليه السلام قال له تحول فانظر ما أمرت به فنظر الرسول فلما رجع إلى صاحبه أخبره الخبر
فقال ليعلمون أمره وليلمكن ما تحت قدمي فتعامل بالنشز العلو وبالماء الحياة وقال المدائني وقع
اطاعون بمصر في ولاية عبد العزيز بن مروان حين أنها فخرج هاربا ونزل بقرية من قرى الصعيد
فقدم عليه حين نزلها رسول لعبد الملك بن مروان فقال للرسول ما أسمك قال طالب بن مدرك فقال
أواه ما أظن أني أرجع إلى القساط فأت ولم يرجع وكانت نائلة بنت عمار الكلبى تحت معاوية
فقال لفاخته بنت قرظة اذهبي فانظري إليها فذهبت ونظرت فقالت ما رأيت مثلها ولكن رأيت
تحت سرتها خالا ليوضعن معه رأس زوجها في حجرها فطلقها معاوية وتزوجها بعده رجلا حبيب
ابن مسلة والنعمان بن بشير فقتل أحدهما ووضع رأسه في حجرها وبينما مروان بن محمد جالس في
ايوانه يتفقد الأمور إذا تصدعت زجاجة من الايوان فوقعت منها الشمس على منكب مروان وكان
هناك عراف وقيل قياض فقام فقبه ثوبان مولى مروان فسأله فقال صدع الزجاج صدع السلطان
سيذهب الشمس بملك مروان بقوم من الترك أو خراسان ذلك عندي واضح البرهان فهاضى غير
شهرين حتى مضى ملك مروان (وروى) المدائني ان عليا رضى الله تعالى عنه بعث مفعلا في ثلاثة
الاف ليقيم بالركة وذلك في وقعة صفين فسار حتى نزل الحديدية فبينما هو ذات يوم جالس إذا نظر
إلى كبشين ينتطحان فجاء رجلا وأخذ كل واحد منهما كبشا فذهب به فقال شداد بن أبي ربيعة
الخشعي الزاجر إنكم لتصرفون من موجهكم هذا لا تغلبون ولا تغلبون أما ترى الكبشين كيف
انتطحا حتى حجز بينهما فتفرقا ولا فضل لأحدهما على الآخر (وحكى) أن الاسكندر ملك بعض
البلاد فدخل فيها فوجد امرأة تنسج ثوبا فلما رآته قالت له أيها الملك قد أعطيت ملكا ذات طول وعرض
ثم دخل عليها بعد ذلك فقالت ستعزل من الملك قال فغضب عند ذلك فقالت له لا تعصب فانك
في المرة الأولى دخلت على والشقة بيدي أدير طولها وعرضها ودخلت على الآن والشقة في يدي أريد
قطعها لأنى قد فرغت من نسجها فلا تعصب فان النفوس تغلم أشياء بعلامات قال الراوى فكان
كذلك (وحكى) أن سيف بن ذى يزن لما استجد كسرى على قتال الحبشة بعث إليه بجيش عظيم
فخرج إليهم ملك الحبشة وهو مسروق بن أبرهة في مائة ألف من الحبشة وكان بين عينيه ياقوته حمره
بعلاقة من الذهب على تاجه تضىء كالنور وهو على قيل عظيم قال وكان في عسكر ذى يزن رجل يقال
له زهير فتأمل ذلك منه ثم قال لأميره اصبر لئنظر ما يكون من أمره قال فتحول مسروق من الفيل
إلى جمل فقال اصبر فتحول بعد ذلك إلى فرس ثم إلى بغل ثم إلى حمار وكانه أنف من مقاتلتهم على
شئ من ذلك إلا على حمار لما أنه استصغرم واستحقرم وتفرس ذلك الرجل فيه من الانتقال من
أعلى إلى أدنى وقال أحملوا عليهم فان ملكهم قد ذهب فانه انتقل من كبير إلى صغير فحملوا عليهم
فكسروهم وقتل الملك (وحكى) أنه كان عراف من الطرقيين ببغداد فخبى بما يستل عنه فلم يخطئ.

كالخجاج أركانه ونقلب
وجوهنا في سماء سقف
يكاد بمطر علينا لجينه
وعقبانه ونشاهد رخاما
بلغ في الحسن والمحل
الاقصى في الاقصى وتمت
به في بهجة المكان زيادة
تحالف قول النجاة أن
في الترقيم تقضا فاما المياه
التي تجري في الحرم على
رأسها وتطوف على
مواضع المنافع بنفسها
فتلك نعمة مقيمة يكافئ
الله عنها في داره المقامة
وحسنه في المعنى والصورة
جارية إلى يوم القيامة
ومن المباني المذكورة
ما هو خصيص بمولانا
ملك الامراء أعز الله
أنصاره وأبناه سيفا
يقف كل ذى قدر عند
حده فلا يجاوز مقداره
من مدرسة علم يدرس ولا
يدرس معونه ودار حديث
يروى فيروى الاسماع
الظامنة مورده وخانقاه
تضىء عليها أنوار البركات
الكوامل ورباط
ومكتب هما كما قيل
ثمال اليتامى عصمة للأرامل
(وقلت فيها)
بنيت رباطا للنساء
ومكتبا
يدبر على الأيتام سعب
الفراضل
فقه من هذا وذاك كما
ترى

نهر وعض بفقراتهم
المكان والطريق وجاؤا
رجالا ونساء وعلى كل
ضامر من العصى يأنين
من كل فح عيتق فوضع
في مواضع النوال وقد ردت
الكساوي حتى على
المستورين والاطفال هذا
وكم ثياب صوف أعرض
أشرفها عن مقال اللاحين
واتخذ الفقراء والاغنياء
من أصوافها أنا وامتاعا
إلى حين وجاءت الدراهم
بعد التفاصيل بالجل وقال
جودها الخاتم هذى التي
لا ناقة فيها ولا جمل
(وبما قلت في ذلك)
لله حال امرئ مقتر
قضيت في القدس
بتفسيه
ودرم ولي ولكنه
وقد أخذ الاجر على
كيسه
ثم تليت الختان التي ترف
الله تعالى ذكره او مواعيد
التفاسير والرقائق التي
أجرت الأوقات الصحابية
أجرها وشرع في بناء
الرواق على سطح الزاوية
الصحابية بباب الحرم
الشريف وأخذ راقم
الرخام في التوشيع
والتفويف فيأطالها الواحا
كتب فيها من الحسن كل
شئ واطرد ماء زونتها
فكان العين منها في ماء
وفي وبالها رواقها

فساله رجل عن شخص مجوس هل ينطلق قال نعم ويخلع عليه قال فقلت له بأي شئ عرفت ذلك
فقال انك لما سألتني التفت يمينا وشمالا فوجدت رجلا على ظهره قرية ماء ففرغها ثم حملها على كتفه
فأولت الماء بالمجوس وتفرغه بالانطلاق ووضعها على كتفه بالخلعة قال وكان الامر كذلك (وأما
الغالب) فقد روى أن النبي ﷺ كان يحب الغالب الصالح والاسم الحسن وروى أنه ﷺ لما نزل
المدينة على كثوم دعا غلامين له يا بشارويا سالم فقال ﷺ لأنى بكر رضى الله تعالى عنه أبشر يا أبا
بكر فند سلبت لنا الدار وقال الأصمى سألت ابن عون عن الغالب فقال هو أن يكون مريض فيسمع
يا سالم أو طالب حاجة فيسمع يا واجد وما أشبه ذلك (وأما الطيرة) فقد كان ﷺ يحب الغالب
وبكره الطيرة وقيل ذكرت الطيرة عند رسول الله ﷺ فقال من عرض له من هذه الطيرة
شئ فليقل اللهم لا طير إلا طيرك ولا خير إلا خيرك ولا إله غيرك ولا حول ولا قوة إلا بالله
العلي العظيم وعنه ﷺ أنه قال ليس من طير أو تطير له أو تكهن أو تكهن له وعن ابن
عباس رضى الله تعالى عنهما رفعه من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر وغن
أبي هريرة رضى الله تعالى عنه من أتى كاهنا فصدقه فيما يقول أو أتى امرأته حائضا في دبرها فقد
برىء مما نزل على محمد وأئند المبرد هذه الآيات يقول

لا يعلم ليلا ما يصبحه
والغالب والزنجير والسكهان كلهم
(وقال لبيد) لعمري ما ندرى الطوارق بالخصي
(وقال آخر) تعلم أنه لا طير إلا
بلى شئ يوافق بعض شئ
ألا كوزاب ما يجرى به الغالب
مضللون ودون الغيب أفعال
ولا زاجرات الطير ما الله صانع
على متطير وهو الشبور
أحايينا وباطله كثير

وكانت العرب تتطير بأشياء كثيرة منها العطاس وسبب تطيرهم منه ان دابة يقال لها العاطوس
كانوا يكرهونها وكانوا إذا أرادوا سفرا خرجوا من الغاس والطير في أوكارها على الشجر
فيطيرونها فان أخذت يمينا أخذ يمينا وان أخذت شمالا أخذ شمالا ومنه قول امرئ القيس
وقد اغتدى والطير في وكناتها
مسكر مفر مقبل مدبر معا
والعرب أعظم ما يتطرون منه الغراب فالقول فيه أكثر من أن يطلب عليه شاهد ويسمونه حاتما
لأنه يحتم عندهم بالفراق ويسمونه الأعور على جهة التطير إذ كان أصلح الطير بصرا وفيه يقول بعضهم
إذا ما غراب البين صاح فقل له
لأنت على العشاق أقبح منظر
تصبح بين ثم تعثر ماشيا
منى صحت صح البين وانقطع الرجا
رفق رماك الله يا طير ببلعب
رأشع في الابصار من رؤية للحد
ونبرز في ثوب من الحزن مسود
كأنك من يوم الفراق على وعد
وأعرض بعضهم عن الغراب وتطير بالابل وسبب ذلك لسكونها تحمل أفعال من وفي ذلك قال
بعضهم مفردا وأجاد زعموا بأن مطهم سبب النوى والمؤذونات بفرقة الأحباب
وقالوا من تطير من شئ وقع فيه (وحكى) عن إبراهيم بن المهدي قال أرسل إلى محمد بن زبيدة
في ليلة من ليالى الصيف مقمرة يقول يا عم انى مشتاق إليك فاحضر الآن عندنا لحمته وقد
بسط له على سطح زبيدة وعنده سليمان بن أبى جعفر وجاريته نعيم فقال لها غنينا فقد سررت
بعمومتي فغنت وهي تقول هذه الآيات

مر يد وبرزنا في اليوم السابع من الاقامة وقد قدمنا نتصد الخليل صلوات الله عليه بالنية الجليلة وطربنا لتلك المنازل وكيف لا نظرب لها وهي الخليلية ووزرنا قبر يونس عليه السلام في طريقنا ورفعنا لأنواره الجفون وتملي عند الزياره ذوالعين بنى النون نزلنا من محل الخليل على محل القوي وحدنا عند صباح ذلك الوجه السرى واستقبلنا بمقام ابراهيم أمانا واستأمتنا من ضريح شائد الركن ومن ضرائح أهله أركاننا وأكلنا من شهي عدسه لونا ووجدنا من الهناء أوانا وقلنا لأنفاس الشوق كوني بردا وسلاما على ابراهيم ووردنا مورد النقاء نشقى ظلما ابراهيم وفرقت الهبات وتليت الختمات وجردت المواعيد على عواندها المحسكات فقلت قصدنا خليل الله في صاحب جلي العلي والمسكرات جليل فهذه الدنيا وهذا ديننا فياحيذا من صاحب و خليل وسرنا في ظل صاحب من الخليل وكانت دمشق بعودة اليها واياها وهم شبك

هموا قتلوه كي ييكونوا مكانه كما فعلت يوما بكسرى مرآبه بنى هاشم كيف التواصل بيننا وجد أخيه سيفه ونجائبه قال فغضب وتظير وقال لها ما قصتك ويحك انتبهى وغنى ما يسرنى فغنت تقول كليب لعمري كان أكثر ناصرا وأكثر حزما منك ضرج بالدم فقال لها ويحك ما هذا الغناء في هذه الليلة غنى غير هذا فغنت تقول هذه الايات مازال يعدو عليهم ريب دهرهم حتى تفانوا وريب الدهر عداه تبكي فراقهم عيني فأرقها ان التفرق للشتاق بكاء قال فانتهرها وقال لها قومي إلى لعنة الله فقالت والله يامولاي لم يجر على لساني غير هذا وما ظننت إلا أنك تحبه ثم انها قامت من بين يديه وكان بين يديه قدح بلور كان أبوه يحبه فأصابه طرف رداها فانكسر قال ابراهيم بن المهدي فالتفت إلى وقال ياعمى أرى أن هذا آخر أمرنا فقلت كلا بل يبيحك الله يا أمير المؤمنين ويسرك فسمعت هاتفا يقول قضى الامر الذي فيه تستفتيان فقال لي أسمع ما سمعت يا عم فقلت سمعت شيئا وما هذا إلا توهم فاذا الصوت قد علا فقال يا عم اذهب إلى بيتك فبحال أن يكون بعد هذا اجتماع قال فانصرفت من عنده وكان هذا آخر عهدي به وخرج أبو الشمقمق مع خالد بن يزيد بن يزيد وقد تقلد الموصل فلما أُرَادَ الدخول اليها اندق لوائه في أول درب منها فتظير لذلك فأنشده أبو الشمقمق يقول

ما كان مندق اللواء لربية تخشى ولا امر يكون سبلا
لكن هذا الرج ضعف منه صغر الولاية فاستقبل الموصل

فسر خالد وأمر لأبي الشمقمق بعشرة آلاف درهم ودخل الحجاج الكوفة متوجها إلى عبد الملك فصعد المنبر فانكسر تحت قدمه لوح فعلم أنهم قد تطيروا له بذلك فالتفت إلى الناس قبل أن يحمد الله تعالى فقال شأهت الوجوه وتبت الايدي وبؤتم بغضب من الله اذا انكسر عود جذع ضعيف تحت قدم أسد شديد تفاءلتم بالشؤم واتى على أعداء الله تعالى لأنكذ من الغراب الابقع وأشأم من يوم نحس مستمر واتى لأعجب من لوط وقوله لو ان لي بك قوة أو آوى إلى ركن شديد فابى ركن أشد من الله تعالى أو علمتم ما أنا عليه من التوجيه إلى أمير المؤمنين وقد وليت عليكم أخى محمد بن يوسف وأمرته بخلاف ما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم مما إذا في أهل اليمن فانه أمره ان يحسن إلى محسنهم ويتجاوز عن مسيئتهم وقد أمرته ان يسىء إلى محسنكم وان لا يتجاوز عن مسيئكم وانا أعلم أنكم تقولون بعدى لأحسن الله له الصحابة وأنا معجل لكم الجواب لأحسن الله عليكم الخلافة أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم وخرج بعض ملوك الفرس إلى الصيد فأول من استقبله أعور فضر به وأمر بحبسه ثم ذهب للصيد فاصطاد صيدا كثيرا فلما عاد استدعى بالأعور فأمر له بمال فقال لا حاجة لي به ولكن ائذن لي في الكلام فقال تكلم فقال أيها الملك انك تلقيتني فضررتني وحسنتي وتلقيتني ففصدت ومليت فأينا أشأم صباحا على صاحبه فضحك منه وأمر له بصلة (وحكى) أيضا أن صاحب قرطبة أصابه وجع فأمر بعض جواريه أن تغنيه ليلاه عن وجهه فقالت

هنى الليالي علينا ان ستطوينا فشمعينا بماء المزن واسقينا

قال فتظير من ذلك وأمرها بالانصراف ولم يقم بعد ذلك غير خمسة أيام ومات (وحكى) أن نور الدين

تداوى اعطاهما المجاذبة ركا به ومصر تتضرع بأصابع نيلها طمعا في اقترابه وترضع ندى هر مهادعية إلى الله

الوزارة أن يتلقى صاحب قسمة صدر الخزان (٨٦) أن يملق ما اعتاده من رأى عطفه منحه فانه ما جلس فيه أبهر وأبهر من

الطلعة الامينية باجماع
الاملين المتاملين والخزان
التي كم قال لها تدبيره
ابن حفيظ عالم فقال
الملك انك لدينا مكين
امين ثم عطفنا الاقدار
الى جهة الرملة وجاءت
الوفود كالرمل وخفت
أكياس دراهم الصلات
ونقلت أكياس دراهم
الحمل واقنا ثلاثا ايام
نكاد نشد

خرجنا على أن المقام
ثلاثة
فطاب لنا حتى اقنا
بها عشرة

ورأينا مسجدا يعرف
بالركن تد غير الزمان
محاسنه الانيقة وهدم
الخراب والموت ركنيه
على الحقيقة بأمر مرلانا
الصاحب بعارة مامنه
اندثر ولحظت لآراء
تجارتها المنقضة فتيين
أن السعادة تلحظ الحجر
ولقد صنع في هذه المنزلة
من المعروف ما لا صنع
ذو الدهر الطويل مثله
وبني من المكرمات ما ثبت
ولولا ابداع سعاده
ما ثبت انشاء فوق الرملة
ورحلنا عن الرملة بنية
الزيارة لمشهد ذكرى ابو يحيى
عليهما الصلاة والسلام
فررنا في طريقنا بجملة
خير معرضة وبنية في

محمودا وهمام الدين ركبنا في يوم عيد وخرجالفتوح فتجاو لافي الكلام ثم قال محمود يامن درى هل نعيش
الى مثل هذا اليوم فقال له همام الدين قل هل نعيش الى آخر الشهر فان العام كثير قال فأجرى الله
على منطقتها ما كان مقدر في الازل فأت أحدهما قبل تمام الشهر ومات الآخر قبل تمام العام (وأما
الفراسة) فقد قال الله تعالى ان في ذلك لايات للمتوسمين وقال رسول الله ﷺ انقوا فراسة المؤمن
فانه ينظر بنور الله وقال على رضي الله تعالى عنه ما أضمر أحد شيئا الا ظهر في قلمات لسانه ووصفحات
وجهه وقيل أشار ابن عباس رضي الله تعالى عنهما على على رضي الله تعالى عنه بشيء فلم يعمل به
ثم نذب فقال يرحم الله ابن عباس كما بما ينظر إلى الغيب من ستر رقيق (وحكى) أبو سعيد الخزاز
أنه كان في الحرم فقير ليس عليه إلا ما يستر عورته فأنفت نفسى منه فتفرد ذلك من فقر أو اعدوا
ان الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه فندمت واستغفرت الله في فلي فتفرد ذلك أيضا فقرا وهو
الذي يقبل التوبة عن عباده (وحكى) عن الشافعي ومحمد بن الحسن أنهما رأيا رجلا فقال أحدهما
أنه نجارا وقال الآخر انه حداد فسألاه عن صنعته فقال كنت حدادا وأنا الآن نجارا (وحكى)
أن شخصا من أهل القرآن سأل بعض العلماء مسئلة فقال له اجلس فان أشم من كلامك رائحة الكفر
فاتفق بعد ذلك أنه سافر السائل فوصل إلى انقسطنطينية فدخل في دين النصرانية قال من رآه
ولقد رأيت مكنتا على دكة وبيده مروحة يروح بها عليه فقلت السلام عليك يا فلان فسلم على وتعارفنا
ثم قلت له بعد ذلك هل القرآن على حاله أم لا فقال له لا أذكر منه إلا آية واحدة وهي قوله تعالى
ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال فبكيت عليه وتزكته وانصرفت وكان الحسن بن
السقاء من موالى بنى سليم ولم يكن في الأرض أحزر منه كان ينظر إلى السفينة فيحز حزما فيها فلا
يخطئ وكان حزره المسكيول والموزون والمعدود سواء كان يقول في هذه الزمانه كذا وكذا حبة
وزنتها كذا وكذا يأخذ العود الاس فيقول فيه كذا وكذا ورقة فلا يخطئ وقالوا إذا رأيت الرجل
يخرج بالعداة ويقول اشىء ما عند الله خير وأبقى فاعلم ان في جوره وليمة ولم يدع اليها وإذا رأيت
قوما يخرجون من عند قاض وهم يقولون ماشهدنا الا بما علمنا فاعلم ان شهادتهم لم تقبل وإذا قيل
للمتزوج صديحة البناء على أهله كيف ما تقدمت عليه فقال الصلاح خير من كل شىء فاعلم ان امرأته قيمحة
وإذا رأيت انسانا يمشى ويتلفت فاعلم انه يريد أن يحدث وإذا رأيت فقيرا يعدو ويهرول فاعلم انه في حاجة
غنى وإذا رأيت رجلا خارجا من عند الوالى وهو يقول يدالله فوق أيديهم فاعلم انه صفع ويقول
عين المرء عنوان قلبه وكانوا يقولون عظم الجبين يدل على قلة وعرضه يدل على قلة العقل وصغره
يدل على لطف الحركة وإذا وقع الحاجب على العين دل على الحسد والعين المتوسطة في حجمها
دليل في الفطنة وحسن الخلق والمروءة والتي يطول تحديقها يدل على الحق والتي يكسر طرفها
تدل على خفة وطيش والشعر في الاذن يدل على جودة السمع والاذن الكبيرة المنتصبة تدل على حق
وهذيان وكانت الفرس تقول إذا فشا الموت في الوحش دل على ضيقة وإذا فشا في الفأر دل على
الخصب وإذا نعت غراب لجأوبته دجاجة عمر الخراب وإذا قوت دجاجة لجأوبها غراب خرب
العمار والله أعلم بكل شىء عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم
ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة لا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا
في كتاب مبين (وأما النوم والسهر وما جاء فيهما) فقد روى عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما عن النبي ﷺ أنه قال أشرف أمتى حمله القرآن واصحات الليل وروى ان أم سليمان بن داود
عليهما الصلاة والسلام قالت له يا بنى لانكثرة النوم بالليل فان صاحب النوم يحيى يوم القيامة مغلسا وكان

وجهة القبول مبيضة تحوى على قبر بنيامين أخى يوسف عليهما السلام

زعة

زمنة بن صالح يصلي ليلا طويلا فاذا أسحر نادى أهله

يا أيها الركب المعرسونا أكل هذا الليل ترقدونا

فمتواثبون بين باك وداع ومتضرع فاذا أصبح نادى عند الصباح بحمد القوم السرى * (واشعروا)

يا أيها الرائدكم ترفد قم يا حبيبي قددنا الموعد وخذ من الليل وساعاته

حظا إذا ما جمع الرقد من نام حتى ينقضى ليله لم يبلغ المنزل أو يجهد

قل لدوى الألباب أهل التقى فنظرة الحشر لكم موعد

وقيل ان نومة الضحى تورث الغم والخوف ونومة العصر تورث الجنون وأنشد بعضهم

ألا ان نومات الضحى تورث الفقى غيومات ونومات العصر جنون

وعن العباس بن عبد المطلب أنه مر يوما بأبنة وهو نائم نومة الضحى فوكزه برجله وقال له قم لأنام الله

عينك أنتم في ساعة يقسم الله تعالى فيها الرزق بين العباد أو ما سمعت ما قالت العرب انها مكسلة مهزلة

منسية للحاجة * والنوم على ثلاثة أنواع نومة الخرق ونومة الخلق ونومة الحق فنومة الخرق نومة

الضحى ونومة الخلق هي التي أمر النبي ﷺ بها أمته فقال قيلوا فان الشياطين لاتقبل ونومة الحق

النومة بعد العصر لا ينامها إلا سكران أو مجنون وكان هشام بن عبد الملك يقول لولده لاتصطحب بالنوم

فانه شؤم وتكد وقال الثوري لطبيب دلى على شيء إذا أردت النوم جأني فقال ادهن رأسك واكثر

من ذلك واتق الله * وكان طارس يقول لان تختلف السياط على ظهري أحب إلى من أن أنام

يوم الجمعة والامام يحظب وكان شداد بن أوس يتلوي على فراشه كالحبة على المقل ويقول اللهم

إن النار منعتنى النوم وأنشدوا في المعنى :

غيرت موضع مرقدى * يوما ففارقنى السكون قل لي فأول ليلتي في حفرتي انى أكون

(وأنشد أبو دلف) أما لكفى ردى على رقاديا ونومى فقد شرده عن وساديا

أما تيقن الله في قبل عاشق أمن الكرى عنه فأجبا اللياليا

(وأنشد أبو غانم الثقفى)

رقدت رقاد الهيم حتى الوائى يكون رقادى مغنا لعنيت

فقيل لمن هذا فقال لرقاد من رقاد العرب وقيل ان نوم عبود يضرب به المثل وكال عبود هذا عبدا اسود

قيل انه نام أسبوعا وقيل انه تماوت على أهله وقال اندبوني لأعلم كيف تندبوني إذا ماتت نفسى

ونام ونذب فاذا هو مات (واما الرؤيا) فقد قيل فيها اقاريل وهو أنهم قالوا ان النوم هو اجتماع

الدم وانحداره إلى السكبد ومنهم من رأى ان ذلك هو سكون النفس وهوده الروح ومنهم من

زعم ان ما يجده الإنسان في نومه من الخواجل إنما هو من الأطعمة والاغذية والطبايع وذهب

جمهور الاطباء إلى أن الاحلام من الاخلاط وان ذلك يتبدل مزاج كل واحد منها وفوته

فالذى يغلب عليه الصفراء يرى بحورا وغيونا ومياها كثيرة ويرى انه يسبح ويصيد سمكا

ومن غلبت على مزاجه السوداء رأى في منامه اجانا واموانا مكفنين بسواد وبكاه واشياء

مفرعة ومن غلب على مزاجه الدم رأى الحمر والياحين وانواع الملاهى والسياب المصبغة والذى يقع عليه

التحقيق ان الرؤيا الصالحة كما قد جاء جزء من ستين جزءا من النبوة وكان النبي ﷺ أول ما بدى

به من الوحى الرؤيا الصالحة فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح * والرؤيا على ضربين

فنها من يرى رؤيا فتجىء على حالها لا تزيد ولا تنقص ومنهم من يرى الرؤيا فى صورة مثل ضرب

له (فن ذلك ما حكى) ان النبي ﷺ رأى فى الجنة غرفا فقال لمن هذه فنيل لابي جهل بن هشام

(١٢ - مستطرف ثان)

فاتحة فقال النجيج عقيب
الفاحة آمين وسرنا
والصدور منشرة

والطريق الى خير الدارين

متضحة وجشنا المشهد

وقد ظهرت عليه

بضربحين كريمين مهجة

الدين والدنيا ونلا

مزارها للقادم لانا نبشرك

بيحى وبيتنا ليلة طيبة

بحيها ونميت النوم ونعصى

بالسر أمره فماله سلطان

على أعين القوم وأصبجنا

وقدام ثلاث القلوب سرورا

والاعين نورا وقوناها لى

قصد حنى الجنان واستقبلنا

محاسن بيسان وختمنا

الزيارة بمشهد معاذ بن

جبل رضى الله تعالى عنه

فأنفذت أنواره القلوب من

الهم أى انقاذوكندنا نفنن

بالانس حتى نقول أفنان

أنت بامعاذ ومسكننا

عنده من الدعاء بعروة

لاتنقصم وأوبنا من طوفان

الذنوب لى جبل ينجح

من به يعصم وأمر بما

يحتاج اليه من تعبد

عمارة وانشاء طهارة والحن

بكل مزار وردنا عليه فى

هذه السيارة فانالانفارقة

الاعن اقامة صلاة وصلات

وتجد يد آثارين به وجه

القبول كانب الحسنات

ثم نهضنا على الفور نهوض

ليسه الملبدوجز نامتسمن

فابكينا بكاه لبيديوم فرافه

طبية

لأريد وانثقتنا من النقاء طبية الاسم اطيب العرف وسكننا بحرف وادبها مستبشرين فكانت طبية

فقال مالان جهل واجنة والله لا يدخلها أبدا قال فأتاه عكرمة ولده مسلما فتأولها به وكذلك
 تاول في قتل الحسين لما رأى أن كلبا أبقع بلغ في دمه وكان ذلك بعد رؤياه عليه الصلاة والسلام
 بمخمين عاما وكذلك حين قال لاني بكر رضى الله تعالى عنه انى رأيت كاني رقيت أنا وأنت
 درجا في الجنة فسبقتك بدرجتين ونصف فقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه يا رسول الله أقبض
 بعدك بستين ونصف ورأت عائشة رضى الله تعالى عنها سقوط ثلاثة أقار في حجرتها فأولها
 أبوها بموته وموت النبي ﷺ وموت عمر رضى الله تعالى عنهم ما دفنهم في حجرتها فكان الأمر
 كذلك (وحكى) أن أم الشافعي رضى الله تعالى عنه لما حملت به رأت كأن المشتري خرج من فرجها
 واقبض بمصر ثم تفرق في كل بلد قطعة فأول بعالم يكون بمصر وينتشر عليه بأكثر البلاد فكان
 كذلك (وحكى أيضا) أن عاملا أتى عمر رضى الله تعالى عنه فقال رأيت الشمس والقمر اقتبلا
 فقال له عمر مع من كنت قال مع القمر فقال مع الآية الممحوة والله لا ولدت عملا فعزله ثم اتفق
 أن عليا رضى الله تعالى عنه وقع بينه وبين معاوية ما وقع فكان ذلك الرجل معاوية (وأما)
 من مهر في تفسير الرؤيا فهو ابن سيرين جاءه رجل فقال له رأيت كاني أسقى شجرة زيتون زيتا
 فاستوى جالسا فقال ما التي تحتك قال علة اشتريتها وفي رواية جارية وأنا أطؤها فقال أخاف
 أن تكون أمك فكشف عنها فوجدها أمه . وجاءه رجل فقال رأيت كأن في يدي خاتما أختم
 به فزوج النساء وأفواه الرجال فقلت له أنت مؤذن تؤذن بالليل فتتمنع الرجال والنساء من الأكل
 والوطء . وجاءه رجل فقال رأيت جارة لي قد ذبحت في بيت من دارها فقال هي امرأة تكححت في
 ذلك البيت وكانت امرأة لصديق ذلك الرجل فأغتم ثم بلغه أن الرجل قدم في تلك الليلة وجامع
 زوجته في ذلك البيت . وجاءه رجل ومعه جراب فقال له رأيت في النوم كأنني أسد الزقاق سدا وثيقا
 شديدا فقال له أنت رأيت هذا قال نعم فقال لمن حضره ينبغي أن يكون هذا الرجل يخفق الصبيان
 وربما يكون في جرابه آلة الخنق فوثبوا عليه وقتلوه فقتلوا الجراب فوجدوا فيه أوتارا وحلقا فسلطوه
 إلى السلطان . وجاءته امرأة وهو يتغدى فقالت له رأيت في النوم كأن القمر دخل في الثريا ونادى
 مناد من خلقي أن اتى ابن سيرين فقصى عليه فتقلصت يده وقال ويلك كيف رأيتي هذا فأعادت
 عليه فقال لاخته هذه ثم عم انى أموت أسبعة أيام وأمسك يده على فؤاده وقام يتوجع ومات بعد
 سبعة أيام . وجاءه رجل فقال رأيت كأنني آخذ البيض وأقشره فأكل بياضه وألقي صفاره فقال
 ان صدق منامك فأنت نباش الموق فكان كذلك (وحكى) ان ابن سيرين رأى الجوزاء قد تقدمت
 على الثريا فجعل يوصى وقال يموت الحسن وأموت بعده وهو أشرف منى فات الحسن ومات بعده
 بمائة يوم (وحكى) ان رجلا رأى عيسى عليه السلام فقال له يانبي الله صل بك حق قال نعم فمهره على
 بعضهم فقال تكذب رؤياك بقوله تعالى وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وليس هو عايندهم
 الرائي فكان كذلك . وأتى ابنة مغيث أت في المنام فقال لها

لك البشيرى بولدى . أشبه شىء بالاسد . إذا الرجال في كبد
 تعالوا على بلد . كان له حظ الاسد

فولدت المختار بن أبي عبدة وذلك في عام الهجرة . وقال جل اسمعيد بن المسيب رأيت كأنني بكت خلف
 المقام أربع مرات قال كذبت لست صاحب هذه الرؤيا قال هو عبد الملك فقال لي أربعة مرسله الخلافة
 . وقال الشافعي رضى الله تعالى عنه رأيت عليا رضى الله تعالى عنه في المنام فقال لي ناولني كتبك
 فناولته اياها فأخذها وبددها فأصبحت اخا كآبة فأنيت الجعد فأخبرته فقال سيرفع الله شأنك

أرواح دمشق حتى كدنا
 تنشق من ذيل الكسوة
 عطرها واستقبلنا الديار
 على هذا السعى الجليل
 وفاصلنا السفر على كل وجه
 للفضل جميل . وقطعنا
 بالكسوة ليلا طائلا
 نداؤه كل ليل للعاشقين
 طويل وفي تلك الليلة
 كان دخولنا إلى دمشق
 المحروسة كدخولنا إلى
 القدس الشريف سائرين
 سرى النجوم في الليل
 سابقين لفرقة الصباح
 بغر الخيل موافرين
 لطواطر الملتقين وهيئات
 وقد سال منهم السيل
 فازلين من دمشق جنة
 قد تبسمت لقدمنا عن
 نفور الأزهار وأجرت
 أمام ركابنا الأمان ولبست
 من وشى البديع حللاها
 من أوائل مانعة من
 الثار أزرار فائزين من
 الثناء والثواب بفرق
 الإرادة داهين لمن فضله
 لنا جامع مترقبين لرئبته
 باب الزيارة وتمت هذه
 السفارة على أحسن ما يكون
 واشتملت من وجوه
 المحاسن على عيون قضيت
 المهمات بها بالتهار
 وقضيت في الليل
 المذاكرة والتقطت من
 الفوائد الوزيرية ما كنت
 أرقت جواهره وأزاهره
 رأردت أن أذكرها في
 هذه الخطبة لأنها جواهر

الحال أن أجمعها في سفر بقال فيه تلك رحلة وهذا تاريخ ومجموع وقد علم الله أن (٨٩) هذه النبذة من القول وردت من ترجمه

وينشر عليك وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ أنه قال من رأى في منامه فقد رأى حقا فان الشيطان لا يتمثل بي وجاء رجل إلى النبي ﷺ فقال رأيت كأن رأسي قد قطع وأنا أنظر إليه فضحك رسول الله ﷺ وقال بأبي عين كنت تنظر إلى رأسي لم يلبك رسول الله ﷺ أن توفي وأولو رأسه ينجيه ونظيره إليه باتباع سنته وقال رجل لعلي بن الحسين رأيت كأنني أبول في يدي فقال تمسك بحرم فنظروا فإذا بينه وبين أمرأته رضاع وقال أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه رأيت كأنني نبشت قبر رسول الله ﷺ فضمت عظامه إلى صدري فهالني ذلك فسألت ابن سيرين فقال ما ينبغي لأحد من أهل هذا الزمان أن يرى الرؤيا قلت أنا رأيتها قال إن صدقت رؤياك لتجعين سنة نبيك ﷺ وقال النبي ﷺ الرؤيا الصالحة بشارة للؤمن بما له عند الله من الكرامة في الدنيا والآخرة وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال تضرعت إلى ربي سنة أن يريني أبني في النوم حتى رأيت به وهو مسح العرق عن جبينه فسألته فقال لولا رحمة الله لهلك أبوك انه سألني عن عقاب بعير للصدقة فسمع بذلك عمر بن عبد العزيز فصاح وضرب بيده على رأسه وقال فعل هذا بالتقى الطاهر فكيف بالمترقب عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنهم أجمعين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الحادي والستون في الحيل والخدائع المتوصل بها إلى بلوغ المقاصد والتيقظ والتبصر)

الحيلة من فوائد الآراء المحكمة وهي حسنة مالم يستنجح بها محذور وقد سئل بعض الفقهاء عن الحيل في الفقه فقال علمكم الله ذلك فإنه قال وخذ بيدك ضفتنا فاضرب به ولا تخمض وكان ﷺ إذا أراد غزوا وري بغيرها وكان يقول الحرب خدعة ولما أراد عمر رضي الله تعالى عنه قتل الهرمزان استسقى ماء فأنوره بقدر فيه ماء فأمسكه في يده واضطرب فقال له عمر لا بأس عليك حتى تشربه فألقى القدر من يده فأمر عمر بقتله فقال أولم تؤمنى قال كيف أمنتك قال كنت لا بأس عليك حتى تشربه وقولك لا بأس عليك أمان ولم أشربه فقال عمر قاتلك الله أخذت مني أمانا ولم أشعر وقيل كان دهاة العرب أربعة كلهم ولدوا بالطائف معاوية وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة والسائب بن الأفرع وكان يقول الحاججة تفتح أبواب الحيل وكان يقال ليس العاقل الذي يمتثل الأمور ولا ذوق فيهما بل العاقل الذي يمتثل الأمور أن لا يقع فيها وقال الضحاك بن مزاحم لهران لو أسلمت فقال ما زلت محبا للإسلام إلا أنه بمعنى منه حبي للخمر فقال أسلم واشربها فلما أسلم قال له قد أسلمت فان شربتها حديثك وان ارتددت قتلناك فاختر لنفسك فاختر الإسلام وحسن إسلامه فأخذه بالحيلة (وقيل) دليت من السماء سلسلة في أيام داود عليه الصلاة والسلام عند الصخرة التي في وسط بيت المقدس وكان الناس يتحاجون عندها فمن مد يده إليها وهو صادق نالها ومن كان كاذبا لم ينلها إلى أن ظهرت فيهم الحديد فغار نفعت وذلك ان رجلا أودع رجلا جوهره نجباها في مكانه في عكازة ثم ان صاحبها طلبها من الذي أودعها عنده فأنكرها فتحاكما عند السلسلة فقال المدعي اللهم ان كنت صادقا فلتدن مني السلسلة فدنت منه فسبها فدفع المدعي عليه العكازة للمدعي وقال اللهم ان كنت تعلم أني رددت الجوهرة إليه فتلدن مني السلسلة فدنت منه فسبها فقال الناس قدسوت السلسلة بين الظالم والمظلوم فارفعت بشوهم الخديعة وأوحى الله تعالى إلى داود عليه الصلاة والسلام أن احكم بين الناس بالبينة واليمين فبقي ذلك إلى قيام الساعة وان المختار بن أبي عبيد الثقفي من دهاة ثقيف وثقيف دهاة العرب قيل انه وجه إبراهيم بن الاشر إلى حرب عبيد الله بن زياد ثم دعا برجل من خواصه فدفع إليه جاما بيضاء وقال له ان رأيت الامر عليكم فأرسلها ثم قال للناس اني لأجد في محكم الكتاب وفي اليقين والصواب أن الله مدكم بملائكة

بالجماع المؤيدي والأزهر في شهر رجب المفرد سنة ست عشرة وثمانمائة وقد ضل لي أن أقرنها

بالجماع المؤيدي والأزهر في شهر رجب المفرد سنة ست عشرة وثمانمائة وقد ضل لي أن أقرنها

بالجماع المؤيدي والأزهر في شهر رجب المفرد سنة ست عشرة وثمانمائة وقد ضل لي أن أقرنها

بالجماع المؤيدي والأزهر في شهر رجب المفرد سنة ست عشرة وثمانمائة وقد ضل لي أن أقرنها

السارة تسر خاطره
وتشف سمه وترنحه
بنسبات قربنا وتجاور
كريم سمه ليأخذها
بالشفعة وان حصل بينه
وبين المسرة لبعدها ناطلاق
فانلنا الشريف يبشره
بالرجعة (صدرت) هذه
المكاتبة يهدي اليه من
أوراقها ثمرات الفتح
ليتفكك بالفواكه الفتحية
وتعرب عما أبدته عربياتنا
من شواهد التسهيل في
فتح البلاد الرومية فانها
رحلة مؤيدة تشد اليها
الرجال وان كانت دول
الاسلام حلة على أعطاف
الدهر فهي لها من أظهر
الاذيال وتبدي السكريم
عليه تجلي مخدرات
الحصول بكل وجه
حسن تحت عصابتها
المؤيدة واستقرار سيمس
في هذه الحلية على قديم
عادتها بين الجناب
الحلية وقمع قنعتها وقد
حرك بابها مصراعى
شفتيه وأعلن بسورة
الفتح جهرا وتلت أقاله
بعد ما عسرت على الغير
فان مع العسر يسرا ان
مع العسر يسرا وصعدت
أنفاس الأدعية من أفواه
مراميهما فرحانبا وسورا
وبدلت صوامعها تلك
البيع بمساجد يذكر فيها
اسم الله كثيرا وأخلصت

غضاب صعاب تاتي في صور الحمام تحت السحاب • فلما كادت الدائرة تكون على أصحابه عمد ذلك الرجل
الى الحامة فارسلها اقتصاح الناس الملائكة الملائكة وحلوا فأتصروا وقتلوا ابن زياده وعن أبي هريرة رضى
الله تعالى عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال خرجت امرأتان ومعهما صبيان فعد الذئب على صبي احدهما
فاكاه فاختمها في الصبي الباقي الى داود عليه الصلاة والسلام فقال كيف أمركما فقصتا عليه القصة
فحك به للكبرى منهما فاختمها الى سليمان عليه الصلاة والسلام فقال اتوني بسكين أشق الغلام نصفين
لكل منهما نصف فقالت الصغرى أتشقه يا نبي الله قال نعم قالت لا تفعل ونصبي فيه للكبرى فقال
خذي به فهو ابنك وتضى به لها وجاء رجل الى سليمان بن داود عليه الصلاة والسلام وقال يا نبي الله انلى
جيرانا يسرقون أوزى فلا أعرف السارق فنأدى الصلاة جامعهم ثم خطبهم وقال في خطبته وان أحدكم
ليسرق أوز جاره ثم يدخل المسجد والريش على رأسه فمسح الرجل رأسه فقال سليمان خذوه فهو
صاحبكم وخطب المغيرة بن شعبه وفقى من العرب امرأة وكان شابا جميلا فأرسلت اليهما أن يحضرا
عندها فحضرا وجلست بحيث تراهما وتسمع كلامهما فلما رأى المغيرة ذلك الشاب وعان جلاله علم أنها
تؤثر عليه فأقبل على الفتى وقال لقد أتيت جمالا فهل عندك غير هذا قال نعم فعدد محاسنه ثم سكت
فقال له المغيرة كيف حسابك مع أهلك قال ما يخفى على منه شيء وانى لاستدرك منه أدق من الخردل
فقال المغيرة لكنى أضع البدره في بيتي فينفقها أهلى على ما يريدون فلا أعلم بنفادها حتى يسألونى غيرها
فقالت المرأة والله لهذا الشيخ الذى لا يحاسبنى أحب الى من هذا الذى يحصى على متقال الذرة
فتزوجت المغيرة • وبلغ عضد الدولة ان قوما من الاكراد بقطعون الطريق ويقيمون في جبال شاذة
ولا يقدر عليهم فاستدعى بعض التجار ودفع اليه بغلا عليه صندوقان فيها حلوى مسمومه كثيرة
الطيب في ظروف فاخرة ودنانير وافرة وأمره أن يسير مع القافلة ويظهر ان هذه هدية لأحد نساء
الأمراء ففعل التاجر ذلك وسار أمام القافلة فنزل القوم فأخذوا الامتعة والاموال وانفرد أحدهم
بالبغل وصعد به الجبل فوجد به الحلوى فقبج على نفسه أن ينفرد بهادون أصحابه فاستدعاهم فأكلوا
على جماعة فانوا عن آخرهم وأخذ أرباب الاموال أموالهم • وأتى لبعض الولاة برجلين قد اتما
بسرقه فأقامهما بين يديه ثم دعى بشربة ماء لحي له بكوز فرماه بين يديه فار تاع أحدهما ونبت الآخر
فقال الذى ارتاع اذهب الى حال سبيلك وقال للآخر أنت أخذت المال وتلذذت به وتهددت فاقتر
فستل عن ذلك فقل ان اللص قوى القلب والبرى • بجزع ولو تحرك عصفور لفزع منه • وقصد
رجل الحج فاستودع انسانا مالا فلما عاد طلبه منه فحجده المستودع فأخبر ذلك القاضى اياسا فقال
اعلم بأنك جئتنى قال لا قال فعد الى بعد يومين ثم ان القاضى اياسا بعث الى ذلك الرجل فأحضره ثم قال
له اعلم أنه قد تحصلت عندى أموال كثيرة لايتام وغيرهم وودائع للناس وانى مسافر سفرا بعيد
وأريد أن أودعها عندك لما بلغنى من دينك وتحصين منزلك فقال حيا وكرامة قال فاذهب وهى
موضعا للدال وقوما يحملونه فذهب الرجل وجاء صاحب الوديعة فقال له القاضى اياسا امض الى
صاحبك وقل له ادفع الى مالى والاشكوتك للقاضى اياسا فلما جاء وقال له ذلك دفع اليه ماله واعتذر
اليه فأخذه وأتى الى القاضى اياسا وأخبره ثم بعد ذلك أتى الرجل ومعه الخمالون لطلب الاموال التى
ذكرها له القاضى فقال له القاضى بعد أن أخذ الرجل ماله منه بدالى ترك السفر امض لشأنك لا أكثر
الله في الناس مثلك ولما أراد شيرويه قتل أبيه ابرويز قال ابرويز الداخل عليه ليقته انى لأ ذلك على
شيء فيه غناك لوجوب حقتك على قال وما هو قال الصندوق الفلانى فلما قتله وذهب الى شيرويه وأخبره
الخبر فأخرج الصندوق فاذا فيه حق فيه حب ورقة مكتوب فيها من تناول منه حبة واحدة فاقض

بيته الابراهيمي وأدينه
من ارملة فدنا منها إلى
أعلى المراتب وتلظت
سيوفنا بحلاوة الفتح
وشفت بالسنها في كل
قطر قطرها فتحت ايباس
من بعيد لهذه الحلاوة
نفرها وانسجمت اياتها
لما نظمت بسبط الطاعة
بحرما ومص حصن
مصيصه من رحيق هذه
الطاعة فأسمى نفره بأفواه
الشكر يقبل بسط
جبين جسره لمواظبه
خلينا قرحنا وتهلل وجانر
الفتح بين ايباس وبانياس
ولم ينتظم ليني كند بيت
مملطية يقال له وزن ويظهر
منه اقتباس وانعكس
هذا الاسم بعد الاستحالة
وان كان عمالا يستحيل
الانعكاس وتسجر كافرهم
وقد أضرهم به النار فاطبته
بلسان جم لا يفحم
وما هو الا كافر طال عمره
بجاهته لما استبطأته جهنم
وفرالى ملك عثمان لحكمتنا
بقتله في تلك الارض عينا
ان الجهاد في أعداء الدين
عند العصاة المحمدية من
الفرض وسمع العصاة
بطرسوس زهير آسادنا
من بعيد فأدرم قبلهم وتخييل
أن الموت أقرب اليه من
حبل الوريد واهرب
ابوابها بعد كسرة عن

عشرة أبكار وكان لشيرويه غرام في الباء فتناول منه حبة فهلك من ساعته فكان أروبر أول مقتول
أخذ بثأره من قاتله . ولما بايع الرشيد لأولاده الثلاثة بولاية العهد تخلف رجل مذكور من الفقهاء
فقال له الرشيد لم تخلفت فقال عاتق فقال افروا عليه كتاب البيعة فقال يا أمير المؤمنين هذه البيعة
في عنقي إلى قيام الساعة فلم يفهم الرشيد ما أراد وظن أنه إلى قيام الساعة يوم الحشر وما أراد الرجل إلا
قياماً من المجلس . وقال المغيرة بن شعبه لم يخدعني غير غلام من بني الحرس بن كعب فأنى ذكرت
إمرأة منهم لأنزوجها فقال أيها الأمير لا خير لك فيها فقلت ولم قال رأيت رجلاً يقبلها فأعرض عنها
فتزوجها الفتى فليته وقلت ألم تخبرني أنك رأيت رجلاً يقبلها قال نعم رأيت أباه يقبلها وأنى رجلاً إلى
الاحنف فلطمه فقال ما حملك على هذا فقال جعل لي جعل على ان اللطم سيدني تميم فقال لست بسيدهم
عليك بحارسة بن قدامة فإنه سيدهم فضى إليه فلطمه فقطعت يده (وقال) الشعبي وجهني عبد الملك
إلى ملك الروم فقال لي من أهل بيت الخلافة أنت قلت لا ولكني رجل من العرب فمكتب إلى عبد الملك
رقعة ودفعتها إلى فلما قرأها عبد الملك قال لي أتدري ما فيها قلت لا قال فيها العجب لقوم فيهم مثل هذا
كيف يولون أمرهم غيره قال أتدري ما أراد بهذا قلت لا قال حسدني عليك فأراد أن أقتلك
فقلت إنما كبرت عنده يا أمير المؤمنين لأنه لم يترك شيئاً إلا سألني عنه وأنا أجيبه فبلغ ملك
الروم ما قاله عبد الملك للشعبي فقال الله أبوه ما عدا ماى نفسى . ولما ولي عبد الملك بن مروان
أخاه بشرا الكوفة وكان شاباً ظريفاً غزلاً يبعث معه روح بن زنباع وكان شيخاً متردعاً فثقل
على بشر مرافقته فذكر ذلك لندمائه فوصل بعض ندمائه إلى ان دخل بيت روح بن زنباع ليلا
خفية فمكتب على جائط قريب في مجلسه هذه الآيات

باروح من لبنات وأرملة إذا نعاك لأهل المغرب الناعي
ان ابن مروان قد حانت منيته فاحتمل بنفسك ياروح بن زنباع

فتخوف من ذلك وخرج من الكوفة فلما وصل إلى عبد الملك أخبره بذلك فاستلقى على ففاه من
شدة الضحك وقال فقلت على بشر وأصحابه فاحتالوا لك (ومن الحيل الظريفة) ما حكى ان النبي ﷺ لما
فتح خيبر أو عرس بصفية وفرح المسلمون بجاءه الحجاج بن علاط السلمي وكان أول من أسلم في تلك
الايام وشهد خيبر فقال يارسول الله ان لي بمكة ما لا عند صاحبتى أم شيبه ولي مال متفرق عند تجار مكة
فاذن لي يارسول الله في العود إلى مكة عسى أسبق خبر اسلامي اليهم في أعاف ان علموا باسلامي أن
يذهب جميع مالي بمكة فأذن لي لعل أخلصه فأذن له رسول الله ﷺ فقال يارسول الله اني احتاج إلى ان
أقول فقال رسول الله ﷺ قل وأنت في حل قال الحجاج فخرجت فلما انتهيت إلى الثانية نية
البيضاء وجدت بها رجلاً من قريش يتسمعون الاخبار وقد بلغهم ان رسول الله ﷺ سار إلى خيبر
فلما أبصروني قالوا هذا لعمر الله عنده الخبر أخبرنا يا حجاج فقد بلغنا ان القاطع يعنون محمد ﷺ قد
سار إلى خيبر قال فقلت إنه سار إلى خيبر وعندي من الخبر ما يسركم قال فأحدقوا حول ناقي يقولون ايه
يا حجاج قال فقلت هزم هزيمة لم تسمعوا بمثلاً نط وأسر محمد وقالوا لا نقله حتى نبعث إلى مكة
فيقتلونه بين أظهرهم بمن كان أماب رجاهم قال فصاحوا بمكة قد جاءكم الخبر وهذا محمد انما تنتظرون
أن يقدم به عليكم فيقتل بين أظهركم قال فقلت أعينوني على جميع مالي من غرمانى فاني أريد أن أقدم خيبر
فاغتنم من ثقل محمد وأصحابه قبل ان يسبقني التجار إلى هناك فقاموا معي لجمعوا لي مالي كاحسن ما أحب
فلما سمع العباس بن عبد المطلب الخبر أقبل على حتى وذف إلى جانبي وأنا في خيمة من خيام التجار قال
يا حجاج ما هذا الخبر الذي جئت به قال فقلت وهل عندك حفظ لما أودعه عندك من السر فقال نعم والله

الفتح وقال أهلاً أدخلوها بسلام آمنين وأوى العصاة إلى جبل القلعة لما رأوا بعد القتال هذا الفتح المبين وصفح مقلهم ووجه

من سيوفنا شدة القرم
 غشى كل منهم أن يصير
 لما على وضم وراوا لس
 السهام في أفواه تلك
 المرامي برأينا الصائب
 ناطقة وما أظهروا على
 سماء برج غيوم ستائر
 إلا لعت فيها من بوارق
 فطرنا بارقة فمزقوا
 الأطواق من الخنق
 فطرقناهم بالحديد واحببنا
 الفتح المأموني برأينا
 الرشيد وما خفي عن
 كريم عليه وفوع انتقامنا
 الشريف في الغادر ابن
 البنادر لما أدر وقطع الله
 دابرة وظهور السر
 الابراهيمي لما ادعى
 انه نمرود تلك الفئة الغادرة
 كلمه بسيفنا فأخرسه
 وتخبطه شيطان الرعب
 بمسه ورأى فيه تلك الهمة
 العالية فنجاهن تلك الوقمة
 بفرسه ونفسه وأرى من قبل
 الى جبل يعصبه فقال له
 لا عصم اليوم من أمر
 الله ورماه من شاهقه في
 بحر عسكرا بعد ما عرض
 عليه بثناياه وسمع الرعد
 من سيف ابراهيم ففر وقد
 شاهد من أصيب بصواعقه
 من عصاة الزكيات وصدقت
 فيه عزائم أترا كنا وما
 رؤى أحد في ذلك اليوم
 من الترك مان وسفوا
 أوفار تلك الجبال من
 دعاتهم فكانت احجارها

قال قلت استأخر عنى حتى القاك على خلاه فأتى في جمع مالي كما ترى فانصرف عنى حتى إذا فرغت من
 جمع كل شيء كانى بمكرو أجمعت على الخروج لقيت العباس فقلت له احفظ على حديثى يا أبا الفضل
 فأتى أخشى أن يتبعونى فآكتم على ثلاثة أيام ثم قل ماشدت قال لك على ذلك قال قلت والله ما تركت
 ابن أخيك إلا عروسا على ابنة ملكهم يعنى صفية وقد افتتح خيبر وغنم ما فيها وصارت له ولاصحابه قال
 أحق ما تمانقول يا حجاج قال قلت أى والله واقدمت وما جئت إلا مسلما لأخدمالى خوفا من أن
 أغلب عليه فإذا مضت ثلاثة فآظهر أمرك فهو والله ما تحب قال فلما كان فى اليوم الرابع لبس العباس
 حلة له وتخلق بالطيب وأخذ عصاه ثم خرج حتى أتى الكعبة فطاف بها فلما رآه وقالوا يا أبا الفضل هذا
 والله هو التجلد لحر المصيبة قال كلا والذي حلقتم به لقد افتتح محمد خيبر وترك عمر وساعلى ابنة ملكهم
 وأحرز أموالهم وما فيها فأصبحت له ولاصحابه قالوا من جاءك بهذا الخبر قال الذى جاءكم بما جاءكم به
 ولقد دخل عليكم مسلما وأخذ ماله وانطلق ليلاحق محمد أو أصحابه ليسكون معهم قالوا انفلت عدو الله
 أما والله لو علمنا به لكان لنا وله شأن قال ولم يلبثوا أن جاءهم الخبر بذلك فتوصل للحجاج بفطنته
 واحتياله إلى تخليصه ونحصيل ماله ولما اجتمعت الاحزاب على حرب رسول الله ﷺ عام
 الخندق وقصدوا المدينة وتظاهروا وهم فى جمع كثير وجم غفير من قريش وغطفان وقبائل العرب وبني
 النضير وبني قريظة من اليهود ونزلوا رسول الله ﷺ ومن معه من المسلمين واشتد الأمر واضطرب
 المسلمون وعظم الخوف على ما وصفه الله تعالى فى قوله تعالى اذ جاءكم من فوقكم ومن أسفل منكم
 واذ ذاعت الابصار وبانت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلازلا
 شديدا فجاء نعيم بن مسعود بن عامر الغطفانى الى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله انى قد اسلمت وان قومى
 لم يعملوا باسلامى فمرنى بما شئت فقال له رسول الله ﷺ بخذل عنا ان استطعت فان الحرب خدعة فخرج
 نعيم بن مسعود حتى أتى بنى قريظة وكان ادا يالهم فى الجاهلية فقال يا بنى قريظة علمتم ودى اياكم
 وخاصة ما بينى وبينكم قالوا صدقت لست عندنا بمتهم فقال لهم ان قريشا وغطفان ليسوا كاتم فان
 البلد بلكم وبه اموالكم وابنائكم ونسائكم لا تقدرور على ان تتحولوا منه إلى غيره وان قريشا
 وغطفان قد جاؤا لحزب محمد واصحابه وقد ظاهرتموه عليه واملهم واولادهم ونسائهم بغير بلدكم
 وليسوا مثلكم لانهم ان رأوا فرصة اغتصموا وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخوايلهم وبين الرجل
 ببلدكم ولا طاعة لكم به ان خلا بكم فلا تقاتلوا مع اللقوم حتى تأخذوا منهم رهنا من اشرافهم يكونون
 بأيديكم ثقة لكم على ان تقاتلوا معهم محمد اقالوا اشرت بالراى ثم اتى قريشا فقال لابن سفيان بن حرب
 وكان اذ ذاك قائد المشركين من قريش ومن معه من كبراء قريش قد علمتم ودى لكم وقراتى محمد اوانه
 قد بلغنى أمر وأحببت ان أبلغكموه نصحا لكم فآكتموه على قالوا نعم قال اعلوا ان معشر يهود بنى
 قريظة قد ندموا على ما فعلوا فيما بينهم وبين محمد وقد ارسلوا اليه يقولون انا قد ندمنا على نقض العهد الذى
 بيننا وبينك فهل برضيك ان تأخذك من القبيلتين من قريش وغطفان رجلا من اشرافهم فسلهم اليك
 فتضرب رقابهم ثم نكون معك على من بقى منهم فمستأصلهم فأرسل يقول نعم فان بعث اليكم يهود
 يلتصون منكم رهائن من رجالكم فلا تدفبوا اليهم منكم رجلا واحدا ثم خرج حتى أتى غطفان فقال لهم
 مثل ما قال لقريش وحذرهم فلما كانت ليلة السبت ارسل ابوسفيان وروس بن غطفان إلى بنى قريظة
 يقولون لهم انا لسنا بدار مقام وقد هلك الخف والحافر فاعتدوا للقتال حتى تناجز محمد ونفرخ فيما
 بيننا وبينه فأرسلوا يقولون لهم ان اليوم يوم السبت وهو يوم نعمل فيه شيئا وليسنا مع ذلك بالذين تقاتل
 محمدا حتى تعطونا رهنا من رجالكم يكونون بأيدينا ثقة لنا حتى تناجز محمدا فاننا نخشى ان دهرتكم الحرب

ما زاد في عدد أجناسه هل النحل ونفرت عنهم أو انس تلك الطيابة والمتم (٩٣) . لحن في الطيبة أنس منكم نفرت ه

وانفطرت كبده لما رأى
كواكب الحى من أفلاك
تلك الصدور وقد انتثرت
وسن المقر الصارم فيهم
هزمه فقطع هذا الصارم
من عواتقهم أوصلا
وحيت نار حربه فسيكت
أو انيهم من الذهب
والفضة تحت حوافر خيله
نملا ورخصت أنواع
الديباج فكم من معدني
صار مع ذني لأن قبورهم
بهثرت ونلا لسان حال
السكب على السمور
وغيره من أصناف الوب
وإذا الوحوش حشرت
واقادت ركائبهم إلينا
وبدور موطنها في بروج
تلك الجبال قد أشرفت
والتناظر يتلو منجيبا أفلا
ينظرون إل الإبل كيف
خلقت وكانت نار حرب
القوم على المقر إبراهيمي
بردا وسلاما قانه رفع
قواعد بيته في ذلك اليوم
وعلمنا ان الله قد جعل
لإبراهيم في هذا البيت
الشريف مقاما ورفاه في عمر
الابدن إلى برج السكال
فأبدرفيها وسرى وأنشد
لسان الحال هذا المقال
وقد ظهرت فلا تخفى على
أحد
الا على اكنه لا يعرف
القمر
وإن كان سلا فهو في
الخبر كاسده ومصارح
ليوث الحرب قد جعلها
ان دمهم يجرى عند لقاءه

واشتم عليكم القتال أن تشمروا إلى بلادكم وتركونا والرجل في بلدنا ولا طاقة لنا به فلما رجعت إليهم
الرسول بما قالت بنو قريظة قالت قريش وغطفان والله ان الذي حدثكم به نعيم بن مسعود لحق فأرسلوا
إلى بنى قريظة يقولون انا لا تدفع إليكم رجلا واحدا من رجالنا فان كنتم تريدون القتال فاخرجوا
وقتلوا فقالت بنو قريظة حين انتهت إليهم الرسول ان الكلام الذي ذكره نعيم بن مسعود لحق
وما يريد القوم إلا أن تقتلوا فان رأوا فرصة انتهزوها وان كان ذلك شمروا إلى بلادهم وغلوا
بينكم وبين الرجل في بلدكم فأرسلوا إلى قريش وغطفان انا لا نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا فأبوا عليهم
فلذل الله تعالى بينهم أرسل عليهم الريح ففترقوا وارتحلوا وكان هذا من لطف الله تعالى أن الهم نعيم
ابن مسعود هذه الفتنة هداه إلى اليقظة التي عم نفعها وحسن وقها

(وأما ما جاء في التيقظ والتبصر في الأمور) فقد قالت الحكماء من أيقظ نفسه وألبسها التحفظ
أيس عدوه من كيدته وقطع عنه أطراح الماكرين به وقالوا اليقظة حارس لا ينام وحافظ لا ينسام
وحاكم لا يرتضى فن تدح بها أمن من الاختلال والعذر والجور والكيد والمكرو وقيل ان كسرى
أنو شروان كان أشد الناس تطلعا في خفايا الأمور وأعظم خلق الله تعالى في زمانه تفحصا وبحثا عن
أسرار الصدور وكان بيت العميون على الرعايا والجواسيس في البلاد ليقف على حقائق الأحوال ويطلع
على غوامض القضايا فيعلم المفسد فيقابله بالتأديب والمصلح فيجازيه بالإحسان ويقول متى غفل الملك
عن تعرف ذلك فليس له من الملك الا اسمه وسقطت من القلوب هيئته (وروى) عن أنس بن مالك رضى
الله عنه أنه قال خرج أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه في ليلة من الليالي يطوف ويتفقد
أحوال المسلمين فرأى بيتا من الشعر مضروبا لم يكن قد رآه بالأمر فدنا منه فسمع فيه انين امرأة
ورأى رجلا قاعدا فدنا منه وقال له من الرجل فقال رجل من البادية قدمت إلى أمير المؤمنين لأصيب
من فضله قال فاهذا الأنين قال امرأة تتمخض قد أخذها الطلق قال فقل عندها أحد قال لا فانطلق عمر
لرجل لا يعرفه فجاء إلى منزله فقال لامرأته أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب بنت فاطمة الزهراء رضى
الله تعالى عنهما هل لك في أجر قد ساقه الله تعالى لك قالت وما هو قال امرأة تتمخض ليس عندها
أحد قالت إن شئت قال فخذى معك ما يصلح المرأة من الخرق والذهن واتنى بقدر وشحم وجوب
فجاءت به فحمل القدر ومشت خلفه حتى أتى البيت فقال ادخلى إلى المرأة ثم قال للرجل أرقد لى نارا
فجعل عمر ينفخ النار ويضرمها والدخان يخرج من خلال حيطته حتى انضجها وولدت المرأة فقالت
أم كلثوم رضى الله تعالى عنها بشر صاحبك يا أمير المؤمنين بفلام فلما سمعها الرجل تقول يا أمير المؤمنين
ارتاع وخجل وقال واخجلتاه منك يا أمير المؤمنين أهكذا تفعل بنفسك قال يا أخا العرب من ولى شيئا
أمور المسلمين ينبغي له ان يتطلع على صغير أمورهم وكبيره فانه عنها مسئول متى غفل عنها خسرت الدنيا
والآخرة ثم قام عمر رضى الله عنه وأخذ القدر من فوق النار وحملها إلى باب البيت وأخذتها
أم كلثوم وأطعمت المرأة فلما استقرت وسكنت طلعت أم كلثوم فقال عمر رضى الله تعالى عنه للرجل
قم إلى بيتك وكل ما بقى في البرمة وفي غدائنا فلما أصبح جاءه فجهزه بما أغناه به وانصرف وكان
رضى الله تعالى عنه من شدة حرصه على تعرف الأحوال وإقامة قسط العدل وإزاحة أسباب
الفساد واصلاح الأمة يعص بنفسه ويباشر أمور الرعية سرا في كثير من الليالي حتى انه في ليلة مظلمة
خرج بنفسه فرأى في بعض البيوت ضرة مراع وسمع حديثا فوق على الباب يتجسس فرأى
عبدا أسود قدماه إناء فيه مزرور وهو يشرب ومعه جماعة فهم بالدخول من الباب فلم يقدر من تحصيل
البيت فتسور على السطح ونزل اليهم من الدرجة ومعه الدرة فلما رآه قاموا وفتحوا الباب وانهمزوا
الله منيب صخره تحب يده ورفع له في هذا المبتدا وسيره في الآفاق خيرا وعلم الاعداء ان دمهم يجرى عند لقاءه

بظله لابسجره وسألا
قبل ذلك في ولده وقد
كره العود إليه وألف
أبوتنا الشريفة وتوطن
فرددنا إلى أمه كي
تقر عينها ولا تحزن عليه
بخالف نص الكتاب
ومشى في ظلم الظفيان ولم
يعمل بقوله تعالى هل
جزاه الإحسان إلا
الإحسان فقا بلته سطوانا
الشريفة على قوله وفعله
وما حاق المسكر السي إلا
بأهله واخل ركبنا الشريفة
بالابليستين في العشرين
من ربيع الآخر فجمعنا
بمحضها الزاهر بين ربيعين
وخمستها بعشر الأقامة
الاستيفاء مالنا في ذمة
جيراتها من الدين فرحبت
بنا وبسطه وساطها
الأخضر وقالت على
الراس والعين والفتنالى
درندة وما العيان من صنع
الله في أخذها كالخبز
وقررتنا صدع صخورها
باختلاف الآلات فجاء
ماقررتاه فضا على حجر
واعت أن سخرها اصم
فاسمعناه من آذان المرابي
تغير المدافع وتحريك
الوتر وطلمت في ظهر
الجبل كمدل قطار كل
جوزج من سهامنا بريشة إلى
فتحها وظنت صون من
بها العلو ذلك الفصح
فطالت سيرفنا إلى دواء
القوم ومضجها وقرعنا جعلها بسبابات المدافع وكسرتنا

فسك الأسود فقال له يا أمير المؤمنين قد أخطأت وإني تائب فأقبل توبتي فقال أريد أن أضربك
على خطيئتك فقال يا أمير المؤمنين ان كنت قد أخطأت في واحدة فأنت قد أخطأت في ثلاث فان الله
تعالى قال ولا تجسسوا وأنت تجسس وقال تعالى وأنوا البيوت من أبوابها وأنت أتيت من السطح
وقال تعالى لا تدخلوا بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلطوا على أهلها وأنت دخلت وما سلمت
فهب هذه لهذه وأنا تائب إلى الله تعالى على يدك أن لأعود فاستتوبه واستحسن كلامه وله رضى الله
تعالى عنه وقانع كثيرة مثل هذه وكان معاوية بن أبى سفيان رضى الله تعالى عنه قد سلك طريق أمير
المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه في ذلك وكان زياد بن أبيه يسلك مسلك معاوية في ذلك
حتى نقل عنه أن رجلا كلمه في حاجة له وجعل يتعرف إليه ويظن أن زيادا لا يعرفه فقال أنا فلان بن
فلان فتبسم زياد وقال له أنت تعرف إلى وأنا أعرف بك منك بنفسك والله إنى لأعرفك وأعرف أباك
وأعرف أمك وأعرف جدك وجدتك وأعرف هذه البردة التي عليك وهي لفلان وقد أعارك إياها
فهب الرجل وارتمد حتى كاد يفضى عليه ثم جاء بعدهم من اقتدى بهم وهو عبد الملك بن مروان
والحجاج ولم يسلك بعدهما ذلك الطريق واقتفى آثار ذلك الفريق المنصور ثاني خلفاء بني عباس
ولى الخلافة بعد أخيه السفاح وهي في غاية الاضطراب فنصب العيون وأقام المتطلعين وبث في
البلاد والنواحي من يكشفه له حقائق الأمور والزوايا فاستقام له الأمور ودانت له الجهات ولقد
ابتلى في خلافته بأقوم نازعه وأرادوا خلعهم وتمردوا عليه وتكاثروا فلولا أن الله تعالى أعانه بيقظه
وتبصره ما ثبت له في الخلافة قدم ولا رفع له مع قصد أولئك الفاصدين علم لكنه بث العيون فعرف
من انطوى على خلافه فعالج به بالثلاثة وأطاع على عزائم المعاندين فقط رؤس عنادهم بأسيافه وكان
بكال يقظته يتلقى المحذور يدفعه دون دفعه وبمعالج المخوف بتفريق شمله قبل جمعه فذلك له
الرقاب ولانت لخلافته الصعاب وقرر قواعدها وأحكامها بأوثق الأسباب فن آثار يقظته وفطنته
مانقله عنه عقبة الأزدي قال دخلت مع الجند على المنصور فارتأبني فلما خرج الجند أدنانى وقال
لى من أنت فقلت رجل من الأزدي وأنا من جند أمير المؤمنين قدمت الآن مع عمر بن حفص فقال
انى لأرى لك هيبة وفيك نجابة وإنى أريدك لأمر وأنا به معنى فان كفيته رفتهك فقلت انى لأرجو
أن أصدق ظن أمير المؤمنين فى فقال أخف نفسك واحضر فى يوم كذا قال ففبت عنه الى ذلك اليوم
وحضرت فلم يترك عنده أحدا ثم قال لى اعلم أن بنى عننا هؤلاء قد أبوا إلى كيد ملكنا واغتياله ولهم
شيعة بخراسان بقرية كذا يكاتبونهم ويرسلون إليهم بصدقات أموالهم والطف بلادهم فخذ معك
عينا من عندى والظافا وكتبا واذب حتى تأبى عبد الله بن الحسن بن على بن أبى طالب فاقدم عليه
متخسعا والكتب على السنة أهل تلك القرية والاطاف من عندهم إليه فاذا رآك فإنه سيردك ويقول
لأعرف هؤلاء القوم فاصبره عليه وعاوده وقل له قد سيرونى سرا وسيروا معى أظافا وعينا وكلما
جهمك وأنكر اصبر عليه وعاوده واكشف باطن أمره قال عقبة فأخذت كتبه والعين
والاطاف وتوجهت الى جهة الحجاز حتى قدمت على عبد الله بن الحسن ففقيته بالكتب فأنكرها
ونهرنى وقال ما أعرف هؤلاء القوم فان عقبة فلم أنصرف وعاودته القول وذكرت له اسم القرية
وأسماء أولئك القوم وأن معى أظافا وعينا فأنس بنى وأخذ الكتب وما كان معى قال عقبة
ففركته ذلك اليوم ثم سأله الجواب فقال أما كتاب فلا أكتب الى أحد ولكن أنت كتابى
إليهم فامرهم السلام وأخبرهم أن ابنى محمدا وإبراهيم غارجان لهذا الأمر وقت كذا وكذا
قال عقبة فخرجت من عنده وسرت حتى قدمت على المنصور فأخبرته بذلك فقال لى المنصور انى

أريد الحج فاذا صرت بمكان كذا وكذا وتلقاني بنو الحسن وفيهم عبد الله فاني أعظمه وأكرمه وأرفعه وأحضر الطعام فاذا فرغ من أكله ونظرت اليه فتمثل بين يدي وقف قدماه فانه سيصرف وجهه عنك فدر حتى تنف من ورائه واغمز ظفرك باهام رجلك حتى يملأ عينيه منك ثم انصرف عنه وإياك أن يراك وهو يأكل ثم خرج المنصور يريد الحج حتى إذا قارب البلاد تلقاه بنو الحسن فاجلس عبد الله إلى جانبه لحادثه فطلب الطعام للعداء فأكلوا معه فلما فرغوا أمر برفعه فرفع ثم أقبل على عبد الله بن الحسن وقال يا أبا محمد قد عدلت أن مما أعطيتني من العهود والمواثيق أنك لا تريدني بسوء ولا تسكيد لي سلطانا قال فانا على ذلك يا أمير المؤمنين قال عقبه فلحظني المنصور بعينه فقامت حتى وقفت بين يدي عبد الله بن الحسن فأعرض عني فدرت من خلفه وغمزت ظفرك باهام رجلي فرفع رأسه وملا عينيه مني ثم وثب حتى جثي بين يدي المنصور وقال ألقني يا أمير المؤمنين أقالك الله فقال له المنصور لا أقالني الله أن لم أقتلك وأمر بحبسه وجعل يتطلب ولديه محمدا وإبراهيم ويستعلم أخبارهما قال علي الهاشمي صاحب غدائه دعاني المنصور يوما فاذا بين يديه جارية صفراء وقد دعا لها بأنواع العذاب وهو يقول وبلك أصدقيني فوالله ما أريد إلا الألفة وأثن صدقتيني لأصلن رحمة ولأنا بمن البر اليه وإذا هو يسألها عن محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب وهي تقول لا أعرف له مكانا فأمر بتعذيبها فلما بلغ العذاب منها أغشى عليها فقال كفوا عنها فلما رأى أن نفعها كادت تتلف قال مادوا مثلها قالوا شم الطيب وصب الماء البارد على وجهها وأن نسق السويق ففعلوا بها ذلك وعالج المنصور بعضه بيده فلما أفافت سألها عنه فقالت لا أعلم فلما رأى اصرارها على المجحود قال لها أتعرفين فلانة الحجامة فلما سمعت منه ذلك تغير وجهها وقالت نعم يا أمير المؤمنين تلك في بني سليم قال صدقت هي والله أمي ابتعتها نالي ورزقي يجرى عليها في كل شهر وكسوة شتائها وصيفها من عندي سيرتها وأمرتها أن تدخل منازلكم وتحجمكم وتعترف أجوالكم وأخباركم ثم قال لها أتعرفين فلانا البقال قالت نعم يا أمير المؤمنين هو في بني فلان قال صدقت هو والله غلامى فمعت اليه مالا وأمرته أن يبتاع به ما يحتاج اليه من الأمتعة واخبرني أن أمة لكم يوم كذا وكذا جاءت اليه بعد صلاة المغرب تسأله حناء وحوائح فقال لها ما تصنعين بهذا قالت كان محمد بن عبد الله بن الحسن في بعض الضياع بناحية البقيع وهو يدخل الليلة وأردنا هذا ليتخذ النساء ما يحتجن اليه عند دخول أزواجهن من المغيث فلما سمعت الجارية هذا الكلام من المنصور ارتعدت من شدة الخوف وأذعنت له بالحديث وحدثته بكل ما أراد والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الثاني والستون في ذكر الدواب والوحوش والطيور والهوام والحشرات)

وما أشبه ذلك مرتبا على حرف المعجم

(حرف الهمزة)

(الاسد) من السباع والائتي أسدة وله أسماء كثيرة فمن أشهرها أسامة والحارث وقبوة والفضنقر وحيدرة والليث والضرغام ومن كناه أبو الابطال وأبو شبل وأبو العباس وهو أنواع منها ما وجهه وجه إنسان وشكل جسده كالبقر وله قرون سود نحو شبر ومنها ما هو أحمر كالغراب وغير ذلك وتلد له قطعة لحم ويستمر بحمسه ثلاث أيام ثم يأتي ابوه فينخ فيه فتفترج اعضاؤه وتشكل صورته ثم ترضعه وتحمه عيناه مغلوقة سبعة أيام ثم تفتح ويقوم على تلك الحال أربعين ابيه وامه إلى ستة اشهر ثم يتكلف الكسب بعد ذلك وله صبر على الجوع والعطش وعنده شرف نفس يقال انه

جسور على الرحف جاسرة وأقلعنا إلى خشب سفنها المسندة فزقنا قلوب سائرها وخر بنا قربتها العامرة هذا مع أن الملك خطبها لنفسه وأراد أن يعرج اليه فترفعت عليها ولم ترضه لنقص العرج أن يعلموا عليها فرحل عنها ولم يخط من ديوان وصلها بمسوح ولكن ساعة رؤيتها قالت بكارتها مرحبا بأبي النصر واني الفتوح وتعلق سكانها بأذيال الامان فأمنام ولكن كانوا في صدرها غلا فزغنهم وجاءت مفاتيح جندروس قيل التخلص منها براءة فأحسننا الختام بدندرة والقينا أكسير المدافع على حجرها الذي كان غير مكرم فأحسننا التدبير في الصنعة وسمعت كرت برت بذلك فألقت من بها وبئر معطلة وزهت فرحة بكسرهما الشديد ووصلت مفاتيحها يوم هذا الفتح مهنة بلسانها الحديد وغارت عروس جهنتان من لك نخطبتنا بلهاها البارع وجهزت كتابها يشهد لها بالخلو من الموانع وهي أيضا من خطبها الملك لنفسه فتمنعت وأراد السمو إلى ألقها العالم فاستسفلته وترفعت فطرق ان سمانا في كل

وعوت كلابه فلقمتهم ما مثل وزنه من أحجارها الثقال خلافا لمن أصبح الصخر عنده بمقال وعلم

عن المنع وجنح إلى
الاخلاص فسابقه باب
القلمة ورفع صوته في
الفاتحة وضحك ناموس
ملكنا الشريف على من
دعى بكنتا وكر كر
ولكن ابكتهم سهامنا
دما جرى من حاجر
القلمين ولم يثمر وقال
حصن كختا ان كانت
قلعة نجم عقابا في عقاب
فالبنس الطائر يخفق تحت
فادمتي بأجنحة أو كان
علاها من الاصيل
خضاب فكف الخصب
يتيمم تربي ويمسح بياض
جبهته فأنا الهيكل الذي
ذاب قلب الاصيل على
تذهب وورد ينار الشمس
ان يكون من تعاويذه
والشجرة التي لولا سمو
فرعها تفكمت به حبات
الثرى وانتظمت في ساك
عناقيه وتشاخ هذا
الحسن ورفع أنف جبله
وتشامم فأرمدنا عيون
مراميه بدم القوم وأميال
سهامنا على تكجيلها
تنزاحم ووصل النقيب
بتتقيبه عن مقاتلهم إلى
الصواب وأيقنوا أن
بعده لم يضرب يثنا بسور
له باب وكان منهم ما هم
عذبا فأكثرنا على منبمه
الرحام وتطفلوا على
رضاع ندى دلو فلم ترض
أم المنع بغير الطعام وأمسى

لا يعاود فريسته ولا ياكل من فريضة غيره ولا يشرب من ماء وانغ فيه كلب وفي ذلك يقول بعضهم:
سأترك حبيكم من غير بعض وذلك لكثرة الشركاء فيه إذا وقع الذباب على طعام
رفعت يدي ونفسي تشتهي وتجتنب الأسود ورود ماء إذا كان الكلاب يلغن فيه
وإذا أكل نهم نهما وريقه قليل جدا ولذلك يوصف بالبخر وعنده شجاعة وجبن وكرم فن
شجاعته الاقدام على الأمور وعدم الاكترات بالغير ومزج جبينه أنه يفر من صوت الديك والسنور
والطست ويتحير عند رؤية النار ومن كربه أنه لا يقرب المرأة خصوصا إذا كانت حائضا وقيل
أربع عيون نضى بالليل عين الأسد وعن الثروعين السنور وعين الافعى وروى أنه لما تلا رسول
الله ﷺ والنجم إذا هوى قال عتبة بن ابي لهب كفرت برب النجم يعني نفسه فقال رسول الله
ﷺ اللهم سلط عليه كابا من كلابك يتهشمه فخرج مع أصحابه في غير إلى الشام حتى إذا كان
يقال له الزرقاء زار الأسد فجعلت فرائسه ترعد فقالوا له من أي شيء ترعد فرائصك فوالله ما نحن
وأنت إلا سواء فقال أن محمدا دعا على ووالله ما أظلت السماء من ذي لهجة أصدق من محمد ثم
وضعوا المشاء فلم يدخل يده فيه ثم جاء النوم لحاطوا أنفسهم بمناهم وجعلوه بينهم وناموا لجاه أسد
يتهمس وشتم رجلا رجلا حتى انتهى اليه فضغط ضغطة كانت اياها فسمع وهو بأخر رمق يقول ألم
أفل لكم أن عمدا أصدق الناس ولبعضهم في الأسد

عبوس شموس مصلخد مكابد جرى على الأقران للفرن قاهر برائة شثن وعينه في الدجى

كجمر الغضي في وجهه الشرظاهر يدل بانباي حداد كدائها أقصر الاشدان عنم اخناجر

(فائدة) إذا أقبلت على واد منبج فقل أعوذ بدانيال والجب من من شر الأسد سبب ذلك على ما قيل
أن يختصر رأى في هلاكه يكون على يد مولود لجعل يأمر بقتل الاطفال لخافت أم دانيال
عليه لجامت إلى بئر فألقته فيه فأرسل الله له أسد يجرسه وقيل أن يختصر نوم ذلك في دانيال فغضى
له اسدين وجعلهما في الجب والقاه عليهما فلم يؤذياه وصارا يبصبسان حوله ويلجسانه فأقام ماشاء
الله تعالى أن يقيم ثم اشتهى الطعام والشراب فأوحى الله تعالى إلى ارمياة بالشام ان اذهب إلى أخيك
دانيال بجب كذا بمكان كذا قال ارمياة فسرت إلى ذلك الموضع فلما وقفت على رأس ذلك الجب ناديت
ففرقني فقال من أرسلك إلى قلت ارسلني الله اليك بطعام وشراب فقال الحمد لله الذي لا ينسى من
ذكراه والحمد لله الذي لا يخيب من قصده والحمد لله الذي من وثق به لا يكله إلى غيره الحمد لله الذي
يجزي بالاحسان إحسانا وبالصبر نجاة وغفرانا والحمد لله الذي يكشف ضرنا بعد كربنا والحمد لله
الذي هو ثقتنا حين تسوء ظنوننا بأعمالنا والحمد لله الذي مررنا ناهين نة طع الحيل عنا قال ثم صعد
أرمياة من الجب وأقام عنده مدة ثم فرقه ورجع (وحكى) أن يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام
مر بقبر دانيال عليه الصلاة والسلام فسمع منه صوتا يقول سبحان من تهزبا بالقدرة وقهر العباد
بالموت قال بعض الصالحين من قال هذه الكلمات استغفر له كل شيء (وحكى) أن ابراهيم بن آدم
كن في سفره ومعه رفقة فخرج عليهم الأسد فقال لهم قولوا اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام واحفظنا
بركنك الذي لا يرام وارحنا بقدرتك علينا فلا تهلك وأنت رجائونا يا الله يا الله قال فولى الأسد
هاربا وقيل لما حمل نوح عليه الصلاة والسلام في سفينته من كل زوجين اثنين قال أصحابه كيف
نظمتن معنا الأسد فسلط الله عليه الخي وهي أول حمى نزلت في الارض ثم شكوا اليه العذرة فأمر
الله تعالى الخنزير فعضط فخرج منه الفأر فلما أكثر وزاد ضرره وشكروا ذلك لنوح عليه الصلاة والسلام
فأمر الله سبحانه وتعالى الأسد فعضط فخرج منه لهر فحبب الفأر عنهم ويحرم أكل السبع لثنيه

صَاغِرِينَ إِلَى الطَّامَةِ وَهَدَّ قَابِلَنَا أَنْفَ حَبْلِهِمْ بِالْأَرْقَا وَرَجَعُوا عَنْ خَلِيلِهِمْ السُّكْرِي مَا قَامَ لَهُمْ عَلَى جَهْلِهِ الدَّلِيلُ وَقَالُوا طَاعَةَ السُّلْطَنَةِ الشَّرِيفَةِ مَا يَرَاغِي فِيهَا مِنَ الْعَصَاةِ خَلِيلٍ وَسَأَلُونَا الصَّفْحَ عَنْ حَدِيثِ جَهْلِهِمُ الْقَدِيمِ وَسَلُّوْا الْقَلْعَةَ لِرِضَا خِرَاطِرِنَا الشَّرِيفَةَ لِحَمْمُوا بِذَلِكَ بَيْنَ الرِّضَا وَالتَّسْلِيمِ وَتَنَكَّرْتَ أَكْرَادَكَ كَرَّ بِسُورِ الْقَلْعَةِ فَعَرَفْنَا بِبَلَامَاتِ الْقَسَى وَأَلْفَاتِ السُّهَامِ وَعَطَسْتَ أَنْوْفَ مَرَامِيهِمْ بِأَصْوَاتِ مَدَائِعِنَا كَانَ بِهَا زَكَامٌ وَتَبَرَّمُوا مِنْ خَلِيلِهِمُ السُّكْرِي لَمَّا شَاهَدَ الْخُطْبَ جَلِيلًا وَقَالَ كَلِّ مِنْهُمْ يَا بَيْتِي لَمْ أَتَخَذْ فَلَانَا خَلِيلًا وَأَوْرَثَ عَادِيَاتِ الْمَدَائِعِ بِالْقَلْعَةِ قَدَحًا فَأَمَسَتْ بِالزَّرَازِلِ مَهْدَدَةٌ وَفَرَّوْا مِنْ سَطَوَاتِنَا الشَّرِيفَةِ إِلَى الْبُرُوجِ فَأَدْرَكَهُمُ الْمَوْتُ فِي رُؤُوسِهِمْ الشَّيْئَةِ وَسَأَلْنَا كَرِيمَهُمْ فِي حَزْبِ مَالِهِ لِيُعْذِرَ بِنَفْسِهِ الْخَبِيثِ وَيُرْوَحَ فَلَمْ تَرْضَ مِنْهُ عَلَى كُفْرِهِ الْإِبَالَةَ وَالرُّوحَ وَمَجْنَأَهُ فِي قَلْبِهِ وَقَدْ أَيْقَنَ بِالْمَوْتِ وَارْتَفَعَ النَّزَاعُ وَجَهَّزَ الْمُفْتَاخَ لِتَخْلِيصِ دِينِهِ لِحَصْلِ عَلَى سَجْنِهِ الْإِجْمَاعِ وَأَمْسَى بِهَا كَرِيشَةً فِي عَمْرِ الرِّيحِ

عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَنْ أَكْلِ كُلِّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبَاعِ وَكُلِّ ذِي مَخْلَبٍ مِنَ الطَّيْرِ (خَوَاصِهِ) فَنَ خَوَاصِهِ أَنْ صَوْتُهُ يَقْتُلُ التَّمَّاسِيحَ وَشَحْمُهُ مِنْ طَلِي بِهِ يَهْرَبُ سَمِعَ وَمَرَادَةُ الذِّكْرِ مِنْهُ تَحْمَلُ الْمَعْقُودَ وَلَحْمُهُ يَنْفَعُ مِنَ الْفَالِجِ وَإِذَا وَضَعَتْهُ قَطْعَةٌ مِنْ جِلْدِهِ فِي صَنْدُوقٍ لَمْ يَهْرَبْهُ سَوْسٌ وَلَا أَرْضَةٌ وَإِذَا وَضَعْتَ عَلَى جِلْدِهِ غَيْرَهُ مِنَ السَّبَاعِ تَسْلُقُ شَعْرَهُ وَهُوَ مِنَ الْحَيَوَانَ الَّذِي يَعِيشُ أَلْفَ سَنَةٍ عَلَى مَا ذَكَرَ وَعَلَامَةٌ ذَلِكَ كَثْرَةُ سَقُوطِ أَسْنَانِهِ (وَالْأَبْلِ) قِيلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ شَيْئًا مِنَ الدُّوَابِّ خَيْرًا مِنَ الْإِبْلِ أَنْ حَمَلَتْ أَنْقَلَتْ وَأَنْ سَارَتْ أَبْهَدَتْ وَأَنْ حَمَلَتْ أُرْوَتْ وَإِنْ بَحَرَتْ أَشْبَعَتْ وَفِي حَدِيثِ الْإِبْلِ عَزَالَتُهَا وَالغَنَمُ بِرُكَّةٍ وَالخَيْلُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهِيَ مِنَ الْحَيَوَانَ الْعَجِيبِ وَإِنْ كَانَ عَجَبُهُ قَدْ سَقَطَ لِحَمْمَتِهِ مَخَالَطَتُهُ النَّاسَ وَقَدْ أَطَاعَهَا اللَّهُ لِلدَّمِيِّ وَغَيْرِهِ حَتَّى قِيلَ أَنْ قَطَارًا كَانَ بِيَعُضِ حَبْلِهِ دَهْنٌ فَفَرَّتْ فَاةٌ لَجَذْبَتِهِ فَسَارَ مَعَهَا الْفَطَارُ بِرَاسِطَةٍ جَذَبَهَا لَهُ وَهِيَ مَرَاكِبُ الْبَرِّ وَلِذَلِكَ قَرَنَهَا اللَّهُ تَعَالَى بِالسُّفُنِ فَقَالَ تَعَالَى وَعَلَى الْفَلَكَ تَحْمَلُونَ وَلَمَّا كَانَتْ مَرَاكِبُ الْبَرِّ وَالْبَرِّ فِيهِ مَا مَازَهُ قَلِيلٌ وَمَا مَازَهُ كَثِيرٌ جَمَلَ اللَّهُ تَعَالَى لَهَا صَبْرًا عَلَى الْعَطَشِ حَتَّى قِيلَ إِنَّهُ يَرْتَفِعُ ظَمُؤُهَا إِلَى عَشْرِ وَفِي الْحَدِيثِ لَا نَسَبُوا الْإِبِلَ فَإِنَّهَا مِنْ نَفْسِ اللَّهِ تَعَالَى أَيْ مَا يُوسِعُ بِهِ عَلَى النَّاسِ حِكْمَاهُ ابْنُ سَيِّدِهِ وَالَّذِي يَعْرِفُ لَا تَسْبُوا الرِّيحَ فَإِنَّهَا مِنْ نَفْسِ الرَّحْمَنِ قَالَ أَصْحَابُ الْكَلَامِ فِي طَبَائِعِ الْحَيَوَانَ لَيْسَ لَشَيْءٍ مِنَ الْفَحُولِ مِثْلُ مَا لِلْجَمَلِ عِنْدَ هَيْجَانِهِ فَإِنَّهُ يَسُوءُ خَلْفَهُ فَيُظْهِرُ زَبَدَهُ وَيَقْلُ رِغَاؤُهُ فَلَوْ حَمَلَ عَلَيْهِ ثَلَاثَةَ أَضْعَافَ عَادَتِهِ حَمَلَ وَيَقْلُ أَكَلَهُ وَيَخْرُجُ لَهُ عِنْدَ رِغَائِهِ شَقِيقَةٌ لَا تَعْرِفُ مِنْ أَيْ شَيْءٍ هِيَ مِنْ أَجْزَائِهِ وَهُوَ مِنَ الْإِحْرَارِ حَتَّى قِيلَ أَنَّهُ لَا يَنْزِلُ عَلَى أُمِّهِ وَعَلَى أُخْتِهِ حَتَّى قِيلَ أَنَّ بَعْضَ الْعَرَبِ سَتَرَ نَاقَةَ بِشُوبِ ثَمَّ أَرْسَلَ عَلَيْهَا وَلَدَهَا فَلَمَّا عَرَفَ ذَلِكَ عَمِدَ إِلَى أَحْمِلَتِهِ فَأَكَلَهُ ثُمَّ حَقَدَ عَلَى صَاحِبِهِ حَتَّى قَتَلَهُ وَلَيْسَ لَهُ مَرَارَةٌ وَلِذَلِكَ كَثُرَ صَبْرُهُ وَقِيلَ يُوجَدُ عَلَى كَبِدِهِ شَيْءٌ رَفِيقٌ يَشْبَهُ الْمَرَارَةَ يَنْفَعُ الْفَشَاوَةَ فِي الْعَيْنِ كَمَا لَوْ فِي مَعْدَتِهِ قُوَّةٌ حَتَّى أَنَّهَا تَهْضُمُ الشُّوْكَ وَتَسْتَطِيبُهُ وَيَحْمَلُ أَكَلَهُ بِالنَّصِّ وَالْإِجْمَاعِ وَأَمَّا تَحْرِيمُ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَكَلَهَا فَبِاجْتِمَاعِهِ مِنْهُ ذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ يَسْكُنُ الْبُؤَادَى فَاشْتَكَى عَرَقُ النِّسَاءِ فَلَمْ يَجِدْهُ مَا يَلَامُهُ الْإِتْرَاكُ أَكَلَ لِحْمُومَهَا فَذَلِكَ حَرَمُهَا . وَأَمَّا انْتِقَاضُ الْوَضُوءِ بِأَكْلِ لَحْمِهَا فَاخْتَفَتِ الْعُلَمَاءُ فِي ذَلِكَ فَذَهَبَ الْإِكْثَرُونَ إِلَى أَنَّهُ لَا يَنْقُضُ وَعَلَيْهِ الْخُلَفَاءُ الْأَرْبَعَةُ وَابْنُ مَسْعُودٍ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَأَبُو الدَّرْدَاءِ وَأَبُو طَلْحَةَ وَعَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ وَأَبُو أَمَامَةَ وَجَمَاهِيرُ التَّابِعِينَ وَبِهِ أَخَذَ مَالِكٌ وَالشَّافِعِيُّ وَأَبُو حَنِيفَةَ وَأَصْحَابُهُمْ وَخَالَفَ فِي ذَلِكَ أَحَدُوَانِ حَتَّى وَجَّحِي بِنَجِيحِي وَابْنُ الْمُنْذَرِ وَابْنُ خُرَيْمَةَ وَاخْتَارَهُ السَّبِيحِيُّ وَهُوَ مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ الْقَدِيمِ (خَوَاصِهِ) قَالَ ابْنُ زُهَيْرٍ وَغَيْرُهُ أَكَلَ لَحْمَهُ يَزِيدُ فِي الْبَاءِ وَفِي الْإِنْعَاطِ بَعْدَ الْجَمَاعِ وَيُؤَلِّهُ يَفِيقُ السُّكْرَانَ وَيُؤَبِّرُهُ إِذَا أَحْرَقَ وَدَرَّ عَلَى دَمِ سَائِلِ قَطْعَتِهِ وَقَرَادَهُ إِذَا رُبَطَ عَلَى دَمِ عَاشِقٍ يَزِيلُ عَشْقَهُ (الْأَرْضَةُ) يَفْتَحُ الْهَمْزَةَ وَالرَّاءَ دَوِيَّةً صَفِيحَةً كَنَصْفِ الْعَدْسَةِ نَأْ كُلِّ الْخَشْبِ وَالْوَرَقِ وَلَمَّا كَانَ فَعْلَهَا مِنَ الْأَرْضِ أَضْيَفَ اسْمَهَا الْيَهَا قَالَ الْقَزْوِينِيُّ إِذَا أَتَى عَلَى الْأَرْضِ سَنَةٌ نَبَتَ لَهَا جَنَاحَانِ طَوِيلَانِ تَطِيرُ بِهِنَّ وَيُقَالُ إِنَّ الدَّابَّةَ الَّتِي دَلَّتِ الْجَنُّ عَلَى مَوْتِ سَلْيَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَمِنْ شَأْنِهَا أَمَّا نَبِيُّ لِنَفْسِهَا بَيْتًا مِنْ عِيدَانٍ تَحْمِلُهَا مِثْلُ بَيْتِ الْعُنْكَبُوتِ مَنْخَرًا مِنْ أَسْفَلِهِ إِلَى أَعْلَاهُ وَلَهُ فِي أَحَدِي جَمَاتِهِ بَابٌ مَرْبُوعٌ وَمِنْهُ تَعْلَمُ الْإِوَاتِلُ وَضَعُ النَّوَاوِيسِ لِمَوْتَانِ وَالنَّمْلُ عَدُوُّهَا وَهُوَ أَصْفَرُ مِنْهَا فَيَأْتِي مِنْ خَلْفِهَا وَيَحْتَمِلُهَا وَيَمْتَنِي بِهَا جَحْرَهُ لِأَنَّهُ إِذَا أَتَاهَا مُسْتَقْبَلًا لَا يَغْلِبُهَا (الْأَرْبُ) حَيَوَانٌ شَبَّهِ الْعَنَاقَ فَصِيرُ الْيَدَيْنِ طَوِيلُ الرَّجْلَيْنِ يَطَأُ الْأَرْضَ عَلَى مَوْخَرٍ قَدِيمِهِ وَهُوَ اسْمٌ يُطْلَقُ عَلَى الذِّكْرِ وَالْإُنْثَى وَلَهُ شِدَّةٌ شَبِيحَةٌ وَرَبْمَا تَسْتَطُ وَهِيَ حَبْلِي وَيَكُونُ عَامَا ذَكَرًا وَعَامَا أُنْثَى . وَمِنْ عَجَائِبِهَا أَنَّهَا تَنَامُ وَعَيْنَاهَا مَفْتُوحَتَانِ فَيَأْتِي الصِّيَادُ فَيُظَنُّهَا مُسْتَيْقِظَةً قِيلَ مَنْ رَأَى أَرْبًا عِنْدَ خُرُوجِهِ مِنْ بَيْتِهِ أَوْلَ مَا يَخْرُجُ أَوْ رَأَى

معرفة وصارت أراجها بالنسبة المؤبدية مشرفة وجهاز قرعمان مفاتيح الرها وآمدور وشريفة يتشريفهما بتقيد بن رفغان لها في الشروب علا فليناه بذلك وكان من العواطل خلعت المطابقة بالهطل المحلى والهيب ابن الغادر بجرارة المعصية ففر إلى برد الطاعة من غير فترة وهز جذع مراحة الشريفة واعترف انه جهل الفرق بين التمرة والجرة وأقر بذنونه وقال التوبة تجب ما قبلها ودوحة المرحام الشريفة قدم الله على الخافقين ظلها وعلم أنه ما أحسن البيان عن دندنة في تخليص ذلك المفتاح وسأل أن يحظى من بيان عفونا الشريف باستجلاء عروس الافراح فاذاقناه حلاوة قربنا بعد مذاق مرارة بينه والبسناه شريفة بنياية الابليستين فباس الأرض وهو لا يصدق أنه يرى محاجر تلك التين يعينه وجهازنا ولده داود بدرع من الامن ليا من هامن يد داود ويتفيا بظلال جبرنا ويصير بعد حر المعصية في ظل ممدود وقد تقدم سؤال قيسارية أن يقام بها سوق الامان فاجبتناها وسمرت بها نار الخوف بعد ما عدت فجهزنا اليها بضائع الامن وأرخصناها

عند قيامه من نومه واصطبح به لم تقض له حاجة في ذلك اليوم ومن عجيب أمره أن تحمل الاثني منه باثني وثلاثة وأربعة ولا تلد الا تحت الأرض خوفا على اولادها من الإنسان وتحفر تحت الأرض الحفائر القوية حتى أنها تخرب الجدران وعند ولادتها ينتحل شعرها وهي تحضن الأولاد إلى عشرين يوما ومن طبعه أنه أبله وفيه قوة وضدة وفي سفاده حالة تزوه بصرخ الذكر والاثني كالسنانير فاذا وقع منه الانزال وقع على الأرض قليل الحركة وعند سفاذه تدير له وجهها فاذا ملكها بعد ذلك فإنها تجرى به وهو راكب عليها ويجرى معها (قائدة) ذكر ابن الاثير في الكامل أن صديقا له اصطاد أرنا وله اثنيان وذكر وفرج . وقيل التقطت الأرنب نمرة فاختمتها الثعلب فانطلقا يتخاضعان إلى الضب فقالت الأرنب يا أباحسل فقال سمعنا دعوت قالت أتيك لتختصم قال عادلا حكيمًا قالت فاخرج الينا قال في بيته يؤتى الحكم قالت أتي وجدت نمرة حلوة قال فكليها قالت قد اختلسها الثعلب قال لنفسه بنى الخير قالت فطلمته قال عمك أخذت قالت فطلمني قال اقتصر قالت فاقض بيننا قال قد قضيت فذهبت أقواله أمثال (ومن ذلك) ما حكى أن عدى بن أرواة أتى شريحا القاضي في مجلسه حكاه فقال له أين أنت قال بينك وبين الحائط قال فاسمع مني قال للاستماع جلسمت قال أتى تزوجت امرأة قال بالرفاء والبنين قال فشرط أهلها أن لا يخرجها من بيتهم قال أوف لهم بالشرط قال فأنأريد الخروج قال الشرط أمك قال أريد أن أذهب قال في حفظ الله قال فاقض بيننا قال قد فعلت قال فعلى من قضيت قال على ابن أمك قال بشهادة من قال بشهادة ابن أخت خالك (الخواص) قال الجاحظ من علق عليه كعب أرنب لم تضره عين ولا سحر وأكل دماغه ببرى من الارتعاش العارض من البرد وأن شربت المرأة الحامل أتفحة الذكر ولدت ذكرا وإن شربت أتفحة الأنثى ولدت أنثى وأن علق عليها زبل لم تحمل والأرنب البحرى من السموم فلا يحل أكله (سفنقور) ذابة شكلها كالوزغة إذا أخذت وساخت وشرب منها مثقال زاد في الباه وهو من الأشياء النفيسة عند أهل الهند يقال انه يهدى اليهم فيذبجونه بسكين من الذهب ويحشونه من ملح مصر فاذا وضعوا منه مثقالا على لحم أربيض نفع نفعا عظيما (الافعى) الاثني من الحيات والذكر أقفوان وهو يعيش ألف سنة على ما يقال ويعرف بالشجاع والاسود وهو أشر الحيات وأشرها حيات وأفاعى سجستان ومن عجيب ما يحكى عنها أنها لدغت انسانا في رجله فانصدعت جبهته (وحكى) انها هشت ناقة وفصيلها يرضع فات قبل أمه وقيل لما دخل شبيب بن شبة على المنصور قال له يا شبيب أدخلت سجستان فقال له نعم قال صف لى أفاعيها قال يا أمير المؤمنين هم دقاق الاعناق صفار الأذنان مقاصة الرؤس رققش برش كأنما كسين أعلام الحبرات كبارهن حتوف وصغارهن سيوف وقيل انها تندفن في التراب أربعة أشهر في البرد ثم تخرج وقد أظلمت عينها فتمر بشجر الرزايانج وهو الشمر الاخضر فتحك عينها به فيرجع اليها بصرها فسبحان من ألهمها ذلك وقال الرنخري إذا عميت الافعى بعد ألف سنة ألهمها الله تعالى أن تأتى البساتين وتلقى نفسها على هذه الشجرة وتحك عينها بها فتبصر وقيل إذا قطع ذنبها عاد كما كان وإذا بلغ نابها عاد بعد ثلاثة أيام وهي أهدى عدو للإنسان وقيل بعضهم رأبت حية قد ابتلعت كبشا عظيم القرنين لمصلت تضرب به الحجارة يمينًا ويسارا حتى كسرت القرنين وابتلعته وقرنيه والله تعالى أعلم وقيل إذا قطع ذب الحية تعيش أن سلمت من الدر وقيل ان بالحبيسة حيات لها أجنحة تطير بها وقيل ان جلد لها ينسلخ عنها في كل سنة مرة وقيل ان الجلد لا ينسلخ وإنما الذى ينسلخ نثر فوق الجلد وغلاف يخلق لها كل عام وهي تبيض على عدد أضلاعها أى بيضة فيجتمع عليها النمل فيفسد بقدرة الله تعالى الا نادرا . ومن عجيب أمرها أنها لا ترد الماء ولا تريده

وأيقن أهلها أنهم ان مشوا في حدائق عدلنا على غير هذه الطريقة صار (٩٩) على سوسنة كل ستان من دماهم

شقيقة فأزنا عنهم باينام
عدلنا الوحشة وأمس
قيسارتهم في أيامنا
الزاهرة هشة وسجعت
خطباء منارها باسما
الشريف والدمر يهز
فرحة ويترنم ولم يخل من
اسماننا عرد منبر
ولم يخل ديتار ولم يخل
درم

وتقارب الاشتقاق بين
سيواس وسيس قجانسا
للطاعة ومات العصيان
بتلك البلاد فقالت
ارزيكاز الصلاة جامعة
وصلت طالعة مع الجماعة
فلا قلعة إلا اقتضنا
بكارتها بالفتح وابتدلنا
من ستارها الحجاب ولا
كأس برج أنرغوه
بالتحصين أن توحنا رأسه
من مدافعنا بالحجاب حتى
فصلت في الروم لمسا كرنا
التي هي عدد الفل قصص
وعدنا فكان العود أحمد
إذ لم يبق بتلك البلاد
مانعه القدرة على الفتح
من الفرص وجاءت رسل
ملوك الشرق بالاذعان
لطاقتنا التي اتخذوها
لشرقها قبلة. وود كل
منهم أن يحظى من جبهات
اعتابنا بقبلة وتوعوا
من الهدانا باجناس
صدقت من كل نوع
مقبول وبالنوا في الرقة
وأهدوا من الرقيق

ولكنها إذا شمت رائحة الخمر فلا تكاد تصبر عنه مع انه سبب هلاكها لأنها إذا شربت سكرت فتمرضت
للقتل والذكر لا يقيم في الموضع وانما تقيم الاثني لاجل فراخها حتى تكسب قوة فاذا قويتم
أخذتهم وانساب فأى جحر وجدته دخلت فيه وأخرجت صاحبه منه وعينها لا تدور وإذا قلمت
عادت ومن عجيب أمرها انها تهرب من الرجل العريان وتفرح بالنار وتقرّب منها وتحب اللبن حبا
شديدا وإذا دخلت بصدورها في جحر لا يستطيع أقوى الناس اخراجها منه ولو قطعت قطعا وليس
لها قوائم ولا أظفار وانما تقوى بظهرها لسكرة أضلاعها (وحكى) عمر بن يحيى العلوي قل كناني
طريق مكة فأصاب رجلا منا استسقاء فاتفق أن العرب سبرقوا منا قطار جمال على أحدها ذلك
الرجل قال ثم بعد أيام جمعنا المقادير فوجدته قد برى فسألناه عن حاله فقال ان العرب لما أخذوني
جملوني في أواخر بيوتهم فكسنت في حالة أتني فيها الموت وبيننا أنا كذلك إذا أتوني يوما بأفاعي
اصطادوها وقطعوا رؤسها وأذناها وشووها بعد ذلك فقلت في نفسي هؤلاء اعتادوها فلا تضرهم
فلعلني ان أكلت منها مات فاسترحق فاستطعمتهم فأطعموني واحدة فلما استقرت في بطني أخذني
الذوم فمعت نوما ثقيلا ثم استيقظت وقد عرفت عراشديدا واندمعت طبيعتي نحو ما ثمرة فلما أصبحت
وجدت بطني قد ضمير وقد انقطع الألم فطبت منهم ما كرولا فأكلت وأقت عندهم أياما فلما نشطت
ورثقت من نفسي بالحركة أخذت في الطريق مع بعضهم وأتيت الكوفة (فائدة) قيل ان الريحان
الفارسي لم يكن قبل كسرى وانما وجد في زمانه وسببه أن كسرى كان ذات يوم جالسا في بعض
منفرجاته إذ جاءته حية فانسابت بين يديه وتمرغته وصارت تتعلق مثل الذي يشتكي فأراد بعض الجند
قتلها فمهم الملك ثم قال لهم انظروا أمرها فلما سمعت ذلك انسابت بين يديه فأمرهم أن يقبعوها
إلى المكان الذي تريده قال لجمات الى بئر وصارت تنظر فيه قال فنظروا فاذا فيه حية عظيمة وعلى
ظهرها عقرب أسود فخنسها بعضهم برمح فقتلها وتركوها ورجعوا فأخبر الملك بذلك فلما كان
الغد جمات الحية للملك وفيها بزق فترته بين يدي الملك وذهبت فقال للملك انها أرادت
مكافأتنا اجملوه في الأرض لننظر ما يكون من أمره قال ففعلوا ذلك فطلع منه الريحان قال فلما
انتهى أمره أتوا به إلى الملك قال وكان به زكام فشمه فبرى. (لطيفة) من غريب ما اتفق لهامد
الدولة انه لما ملك شراز اجتمع عليه أصحابه وطلبوا منه مالا ولم يكن عنده ما يرضيهم به فاعتم لذلك
وقام مستلقيا على قفاه مفكرا في ذلك وإذا بحية عظيمة خرجت من سقف ذلك المجلس ودخلت في
سقف آخر قال فطلب سلبا وصعد لينظر المكان الذي خرجت منه فلما رآه وجد كوة فنظر في
داخلها فاذا هي مطمورة فدخلها فوجد فيها صندوقا فيه خمسمائة ألف دينار فأمر باخراجه وانفاقه
على عسكره (ومن الطف ما اتفق له أيضا) أنه كان بتلك البلاد خياط أطروش وكان الملك
الذي قبله قد أودع عنده وديعة مال قال فطلبه عماد الدولة ليهيئ له على عادته لانه هو الذي يخيئ
البلوك قال فتوم الأطروش أنه غمز عليه بسبب الوديعة فلما حضر بين يدي عماد الدولة قال له
ان فلانا الملك لم يدع هندی سوى اثني عشر صندوقا ولم ادر ما فيها فأمر باحضارها فأحضرها
فأخذها عماد الدولة ووسع بها على جنده ونعجب من هاتين القضييتين فكانت هذه الاسباب
من دلائل السعادة له وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل الحيات بعد أن تنذر ثلاث مرات وقيل
ثلاثة أيام وأما سكان البيوت فالانذار لها متعين وفي الحديث من قتل حية فكما ما قتل مشركا ومن
لبس خفا فلينفضه ومن آوى إلى فراشه فلينظفه (الخواص) يقال ان دمها يجلو البشر وقلبها
إذا صلق على انسان لا يؤثر فيه السحر وضرسها إذا علق على من به وجع الضرس سكن الابين

ما قام له عندنا سوق القبول وأسفر قرا يوسف من الجمال اليوسفي ونور الطاعة عن جهتين وأظهر كتاب

للأيمن والأيسر الأيسر ولحما قال بقراط الحكيم من أكله أمن من الأرض الصعبة (الأييس) وتسميه الرماة الأييسة لأنه من طيور الواجب عندهم وهو طير له لون حسن غذاؤه الفاكهة ومأواه الأنهار والبساتين والغياض وله صوت حسن كالقمرى (الأوز) طير يحب السباحة وفرأه يخرج من البيضة تسبح (الخواص) في جوفه حصاة تنفع المبطون ودهنه ينفع من ذات الجنب وذاه الثعلب إذا طلى به ولسانه ينفع لقطار البول وغذاؤه جيد إلا أنه بطيء الهضم (الاييل) بتشديد الياء المكسورة ذكر الوخل وله أسماء باختلاف اللغات وهو يشبه بقرا الوحش وإذا خاف من الصياد رمى بنفسه من رأس الجبل ولا يتضرر بذلك وإذا لسمته حية ذهب إلى البحر فأكل السرطان فيشفي (خواصه) ان السمك يجب رؤيته وهو يجب ذلك وذلك أكثر ما يكون بقرب البحر والصيدون يعرفون ذلك فيلبسون جلده ليرام السمك فيأتي لهم وهو مولىع بأكل الحيات وربما لسمته فتسيل دموعه تحت محاجر عينيه حتى تصير تقرنين من كثرة ذلك ثم تجمد تلك الدموع فتصير كالشمع فتؤخذ وتجعل دواء للسم وهو الذى يسمى بانزهر الحيوانى وأجوده الاصفر وأكثر ما يكون ببلاد الهند والسندوقارس وإذا وضع على لسعة الحيات أبرأها وان وضعه الملسوع في فيه نفعه وهذا الحيوان لا تثبت قرناه إلا بعد سنتين وينبتان في أول الأمر مستقيمين ثم بعد ذلك يحصل فيهما التشعب ولا يزال يزيد إلى ست سنين فينبثذ يصيران كمنخلتين ثم بعد ذلك يلقىها في كل سنة مرة ثم ينبتان قال ارسطو وهذا النوع يصاد بالصقير والاصوات المطربة فانه يحب الطرب والصيدون يتغولونه بذلك ويأتونه من ورانه فاذا رأوه قد استرخت أذناه ونهوا عليه وقرنه مصمت واحليله من عصب لاعظم فيه ولا لحم وهو من الحيوان الذى يزيدنى السمن فاذا حصل له لك فر من مكانه خوفا من الصيادين وحكمه حل أكله

(الخواص) إذا بخر بقرنه البيت طرد الهوام التى فيه وإذا أحرق واستاك به الذى به صفرة الاسنان زال ذلك عنه ومن علق شىء منه ذهب نوموه ومن خواصه ان دمه يفتت الحصاة التى بالمثانة شربا والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(حرف الباء الموحدة)

(باز) كنيته أبو الأشعث وهو من أشد الحيوان تكبرا وأضيقها خلقا قال القزوينى لا تكون الا أنثى وذكرها من غيرها امامن جنس الحدأة والقواحين ولاجل ذلك تختلف ألوانها وهو أصناف منها البازى والباشق والشاهين والبيدق والصقر والبازى أحمرها مزاجا لأنه لا يصبر على العطش فذلك لا يفارق الماء والأشجار المتسعة والظل الظليل وهو خفيف الجناح سريع الطيران تكثر أمراضه من كثرة طيرانه لأنه كلما طار انحط لحمه وهزل وأجبن أنواعه ما قل ريشه واحمرت عيناه مع حدة فيها قال شفاعر

لو استضاء المرء في ادلاجه بعينه كفته عن سراجيه

ودونه الازرق الاحمر العينين الاصفر دونهما ومن صفاته الحمودة أن يكون طويل العنق عريض الصدر بعيد ما بين المكبين شديد الانحطاط من الجوز غليظ الذراعين مع قصر فيهما (لطيفة) من عجيب أمره أن الرشيد خرج ذات يوم للصيد فأرسل باز افغاب فليلا ثم أتى وفي فمه سمكة فأحضر الرشيد العلماء وسألهم عن ذلك فقال مقاتل يا أمير المؤمنين رويت عن جديك ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال ان الجوز معمور بأهم مختلفة الخلق وفيه دواب تبيض وتفرخ على هيئة السمك لها أجنحة ليست بذوات ريش فأجاز مقاتل على ذلك وأكرمه

له حصنا وملاذولم يباشر في اخلاص الطاعة مما يقال له بسببه يوسف أعرض عن هذا وجاءت هداياه التى هبت نسائم القبول على أقبالها وجنيننا منها نمار المحبة وجل التفاصيل التى وسعها سناه الملك ببهجة ولم يترك لابنه في دار الطراز رتبة والثورة التى يحجم ابن فهد عن وصفها إذا قابل منها السواد والبياض بالمقلتين فانها جمعت لنا من ليلى الحالك ونهارها الساطع بين الآيتين والجراد الذى تميز بأوصاف ما صاحب جمرى السوابق من الفحول التى تجارها فانه غرة في جباه الخيل قال قائد العرا المحجلين ان الخير معقود بنواصيها والسروج التى سميت عندنا على السروجى بمقاماتها العاليه ورأيناها أهلة تعنى عن الفجر فخصنا كل سرج منها بالفاشية والجوارح التى خشي النسر الطائر ان يصير منها واقعا وصدق فانقرس وخافت الشمس لما نسمت بالفضالة ولف سرحان الافق ذنبه على خيشومه ولم يتفهى والقوس الذى اصاب به أفراض المحبة ونال منها أوفر سهم ونصيب وجاء عبارة عن رأى مهديه

الجملي في نظم بديع الهدايا ونسخ الجفاء بكثرة رقيقه وأدر من أواني الصيني كؤوسا ترعها الود بسلاف رحيمه ودخلنا حلب المحروسة وأوصلناها المستحق لها من ديون الفتح علينا ورددنا ما اغتصب منها فقالت هذه بضاعتنا ردت اليها وقد آثرنا الجناح بكرامة هذه البشارة التي استبشر بها وجه الزمان بعد قطوبه وتبسم فان ركن هذا البيت الشريف ونسيب مدحه المقدم فيأخذ منها حفظه وبشاح صدر البرايا ففيها لهم برد وسلام ويرعاهم بعين الرعاية ليضوع فيهم عرف العدل ويصير مسلكا لهذا الختام والله تعالى يتمعه في ليله ونهاره من اخبارنا السارة بالاعباد والمواسم ويجعل له من ضياعه أعماله ان شاء الله حسن الخواصم (قلت) وذكرته هذه الرحلة ايضا رحلتني من الدنيا المصرية إلى دمشق المحروسة المحمية سنة احدى وتسعين وسبعمائة والمملك الناصر قد خرج من السكر ونزل عليها تصدى لحصارها وقد اجتمعت عليه العساكر المصرية والشامية حدث بدمشق

(بالة) سمكة عظيمة قال القزويني يقال أن طولها يبلغ خمسمائة ذراع وقال غيره خمسون ويقال لها العنبر وهي تظهر في بعض الاحياء لصاحب المراكب فاذا رآها طبلوا بالطبول حتى أنها تتفرلان لها جناحين كالقناطر اذا نشرتها أغرقتهم فاذا بنت على حيوان البحر وزاد شرها أرسل الله عليها سمكة نحو الذراع تلتصق باذنها ولاخلاق لها منها فتنزل إلى قعر البحر وتضرب رأسها به حتى تموت ثم تطفوا بعد ذلك فيقذفها الريح إلى الساحل فيأخذها أهله ويشقون جوفها ويستخرجون منها العنبر (بيفاء) هي أصناف كثيرة منها الأخضر والرمادي والأصفر والأبيض يتخذها الملوك والرؤساء لحسن لونها وصوتها وفصاحتها (حكي) أنه أهدى لمعز الدولة درة بيضاء سوداء الرجلين والمنقار ويقال أن نوعها منها يقرأ القرآن (الخواص) من أكل لسانها تفصح وإذا جفف دمهما وجعل بين الصديقين حصلت بينهما الخصومة وزبلها يخلط بماء الحصرم ويكتحل به ينفع من الرمصد وظلة البصر (بجمع) طائر أبيض اللون يميل إلى صفرة طويل المنقار كبير البطن أكثر أكله السمك (بح) طائر لطيف يأوي أطراف الماء وهو خلقه شريفة لم يوجد غالبا الا اثنين فقط (براق) هو الدابة التي ركبها النبي ﷺ وهو دون البغل وفوق الحمار أبيض اللون (برزون) نوع من الخيل دون الفرس العربي وفي الحديث أن النبي ﷺ ركبته وكذا عمر رضي الله تعالى عنه فلما ركبته عمر جعل يتخلخل به فنزل عنه وضرب وجهه وقال لا علم الله عليك هذه الخيلاء ولم يركب برزونا قبله ولا بعده وكنيته أبو الاخطل لطول ذنبه وأندد السراج الوراق في ذم البراذين يقول

لصاحب الاحباس برذونة * بعيدة العهد عن القرط * إذا رأته خيلا على مربوط
تقول سبحانه يا معطي * نمشي إلى خلف إذا ماشيت كأنما نكمت بالقبلي
(الخواص) إذا شربت امرأة دمه لم تحبل أبدا وزبله يخرج المشيمة والجنين الميت وإذا جفف وذمنه على من به الرعاف انقطع رعافه وكذا الجرح (برغوث) تفتح منه الباء وتضم وكنيته أبو طامر وأبو عدى وأبو وثاب وهو يذب إلى ورائه (وحكي) أنه يعرض له الطيران كأنفل وهو يطيل السفاد ويبيض ويفرخ وأصله أولا من التراب لاسيما في الاماكن المظلمة وسلطانه في أواخر الشتاء وأول فصل الربيع ويقال انه على صورة القمل وله أنياب وخرطوم وقال بعضهم ديبها من تحق أشد من عضها ولبس لك بدبيب ولكن البرغوث خبيث يستلق على ظهره ويرفع قوائمه فيزغوغ بها فيظن من لا يعلم له أنه نمشي تحت جنبيه وكان أبو هريرة رضي الله تعالى عنه يفلى ثوبه فتسقط البراغيث ويدع القمل فقال له أنس في ذلك فقال أبدأ بالفرسان وأكر على الرجالة وأندد أعرابي

ليل البراغيث أعياني وأنصبي لبارك الله في ليل البراغيث
كانن وجلدي اذ خلون به أيتام سوء أغاروا في المواريث

(وقال ابو الرماح الازدي)

تطاول بالفسطاط ليلي ولم يكن بوادي العضي ليلي على بطول تورقني حذب قمار أذلة
وان الذي يؤنبه لذليل إذا جلت بعض الليالي منهن جمولة تعلقن في رجل حيث أجول
إذا ما قتلنا من اضعفن كثرة علينا ولا ينعي لمن قتيل
ألا ليت شعري هل أبستن ليلة البرغوث على سبيل
(وقال ابن أبيك الصفدي)

المحروسة ما حدث من القتال والحصار والحريق فكتب إلى المقر المرخومي الفخر القاضي ابن الكانسري شرح ذلك وسأله لم يسج على

أشكوا الله الرحمن مانألي
نعصبوا بالليل لما دروا
سن البراغيث الخفاف الثقال
أنى تقنعت بطيف الخيال

ولا يسب البرغوث لما ورد أن النبي ﷺ سمع رجلا يسب برغوثا فقال لا تسبه فانه أيقظ نبياً إلى صلاة الفجر (فائدة) سئل مالك عن البرغوث من يقبض روحه فقال أنه نفس قيل نعم قال الله يتوفى الانفس حين موتها ولقد شكنا عامل أفرقية إلى عمر بن عبد العزيز شر الهوام فكتب اليه إذا أوى أحدكم إلى فراشه فليقرأ أو ما لنا أن لا نتوكل على الله الآية وقال حنين بن إسحق الحيلة في دفع البرغوث أن تأخذ شيئاً من الكبريت فتدخن به في البيت فانها تفر من ذلك وقيل يرش البيت بما السذاب وقيل مشاق المراكب يحرق في البيت فتشور النار (بعض) قيل أنه على خلقه الفيل الا أنه أكثر أعضاء منه فان للفيل أربعة أرجل والبعوض ستة ويزيد عليه بأربعة أجنحة وله خرطوم يحوف نافذ فاذا طمن به جسد إنسان استقى الدم وقذف به إلى جوفه فهو له كالبلعوم والحلقوم وبما ألهمه الله أنه إذا جلس على عضو إنسان يتتبع مسام المروق فانها أرقق رأسه له في إخراج الدم وعنده شره في مصاحبة قيل أنه لا يمض شيئاً فيتركه باختياره إلى أن ينشق أو يطاره ومن عجيب أمره أنه ربما قتل البعير وغيره من ذوات الأربع فيتوجه طريقاً وقال الجاحظ من علم البعوض أن وراء جلد الجاموس دماً وإن ذلك الدم غذاء لها وأنها إذا ظمت في ذلك الجلد الغليظ فقد فيه خرطومها مع ضعفه ولو انك ظمعت فيه بمسلات سديدة المتن رهيفه الحد لا تنكسرت فسبحان من رزقها على ضعفها بقوته وقدرته ذل بعضهم أقول لتازل البستان طوبى لعيشك مم نشك فيه البعوض بليله فليس له قرار ويخونه فليس له نهوض حماه قرصه وطنينه ان يبيت وعينه فيها غموض كانك حين تهدي بالاغاني تسكر في مسامعك العروض

ومن الحكم التي أودعها الله تعال إياها ان جعل الله فيها قوة الحافظة والفكر وحاسة للمس والبصر والشم ومنفذ الغذاء وجوفاً وغاوعروقا وعظماً فسبحان من قدر فهدى ولم يترك شيئاً سدى وقال الزحشرى في تفسير سورة البقرة في ذلك

يا من يرى مد البعوض جناحا في ظلة الليل البهيم الايل ويرى مناظ عروفا في نحرها والمخ من تلك العظام النحل ويرى خريراً الدم في أوداجها متقلا من مفصل في مفصل ويرى وصول غذا الحبين بيظنها في ظلة الاحسا بغير تمقل ويرى مكان الوطء من أقدامها في سيرها وحشيتها المستهجل ويرى ويسمع حسن ما هو دونها في قاع بحر مظلم متهول امن على بتوبة تمحربها ما كان منى في الزمان الأول

(بغل) معروف وكنيته أبو قوص وأبو حرون وله كني غير ذلك كثيرة وهو مركب من الفرس والحمار ولذلك صار له صلابة الحمار وعظام الخيل وهو عثم لانس له روى ابن عساكر في تاريخ دمشق عن علي كرم الله وجهه أنها كانت تناسل فدعا عليها إبراهيم الخليل لانها كانت تسرع في قتل الحطب لنار المنجنيق فقطع الله نسلها وهو أشر الطباع لانه تجاذبه الاعراق المتضادة والاخلاق المتباينة والعناصر المتباينة ومن العجيب أن كل عضو قرصته منه كان بين بفرس والحمار (الخواص) فقل إن حافر البغلة السوداء ينفع لطر الدفار إذا بخر به البيت وإذا سحقت حافره بعد حرقة وخلطت بهن الأس وجعل على رأس الاقرح نبت شعره وزبله إذا شمه المزكوم زال زكامة على ما ذكر (بقر) هو حيوان شديد القوة خلقه الله تعالى لمنفعة الإنسان وهو انواع منها الجواميس وهي أكثر البان وكل حيوان اناته أرق أصوانا من ذكوره الا البقر واثاء يضربها الفحل في السنة مرة وإذا شدد شبقها تركت المرعى وذمب

الفخر والمجد فلا برح
هيام الوفود إلى أبوابها
أكثر من هيام العرب إلى
ربانجد ولا زالت لحول
الشعراء تطلق أعنة لفظها
فتركض في ذلك الضنار
وتهم بوادها الذي يجب
أن ترفع فيها على أعمدة
المنايح بيوت الأشعار
وينهى بعد أشواق أمسيات
الدموع بها في عاجر العين
معثرة ولو لم يقر انسانها
بمراسلات الدمع لقلت
قتل الانسان ما أكفراه
وصول المملوك إلى دمشق
المحروسة فيا ليته قبض
قبل ما كنت عليه ذلك
الوصول ودخوله إليها
ولقد والله تمنى خروج
الروح عند ذلك الدخول
فنظر المملوك إلى قبة يلجأ
وقد طار بها طير الحمام
وحشت حولها تلك الاسود
الضاربة فتطيرت في ذلك
الوقت من القبة والطير
وتعوذت بالعاشية ودخلت
بعد ذلك إلى الفيبيات التي
صغر اسمها لاجل التحجب
فوجدتها وقد خلا منها
كل منزل كان أنسا بحبيبه
فأشدد به لسان الحال
قفانك من ذكر حبيب
ونظرت بعد القباب إلى
المصلى وما فعلت به سكان
تلك الخيام والتفت إلى
بديع بيوته التي حسن بناء
تأسسها وقد فسدت منها النظام

وإذ طلع عليها الفحل التوت تحته إذا أخطأ الجري لشدة صلابه ذكره قال المسعودي رأيت بالري

البقر تحمل كالبعير فتترك على ركبتيها ثم تثور وبالجل (عجيبة) حتى في الأحياء أن شخصا كان له بقرة وكان

يشرب لبنها بالماء ويبيعه لجاء السبل في بعض الأودية وهي واقفة ترعى فرغليها ففرقها فجلس صاحبها

يندبها فقال له بعض بنيه يا أبت لا تندبها فإن المياه التي كنا نخلطها بلبنها اجتمعت ففرقتها (فائدة)

ذكر ابن الغضل في كتابه عن وهب بن منبه أنه قال لما خلق الله تعالى الأرض اجاحت واضطربت

كالسفينة فخلق الله تعالى ملكا في نهاية العظم والقوة وأمره أن يدخل تحتها ويجعلها على منكبها فدخل

وأخرج يدا من المشرق ويدها من المغرب وقبض على أطراف الأرض وأمسكها ثم لم يكن لقدميه قرار

فخلق الله تعالى ضخرة من باقوته حمراء في وسطها سبعة آلاف ثقب يخرج من كل ثقب بحر لا يعلم عظمه

إلا الله تعالى ثم أمر الصخرة أن تدخل تحت قدمي الملك ثم لم يكن للصخرة قرار فخلق الله تعالى نورا

عظيما يقال له كيوتاه (١) له أربعة آلاف عين ومثلها أنوف وآذان وأفواه وأسنة وقوائم ما بين كل قائمتين

منها مسيرة خمسمائة عام وأمر الله تعالى هذا الثور فدخل تحت الصخرة وحملها على ظهره وقرونه ثم لم يكن

لثور قرار فخلق الله تعالى حوتا يقال له هموت ثم أمره الله تعالى أن يدخل تحته ثم جعل الحوت على ماء ثم

جعل الماء على الهواء ثم جعل الهواء على ماء أيضا ثم جعل الماء على الثرى على الظلمة ثم انقطع علم

الخلائق (الخواص) شحم البقر إذا خلط بزرنين أحمر طرد العقارب وإذا طلى به إناء اجتمعت البراغيث

إليه وإذا شرب لبنها زاد في الانعاط وقرنها إذا سحق وجعل في طمام صاحب الحمى فأكلته زالت الحمى

ومرارتها إذا خلطت بما السكرات نفعت من البواسير طلاء وإذا طلى به على الأثر الأسود في البدن

أزاله وخصبه الفحل إذا جففت وسحقت وجعلت في عسل وأكلت فإنها تزيد في الباه وشعرها إذا

أحرق واستبكت به تقع من وجع الأسنان وإذا خلط مع السكنجبين وشرب نفع من الطحال على ما ذكر

(بومة) وكنيتها أم الخراب وأم الحرب وأم الصبيان ومن طبعها أن تدخل على كل طير في وكره وتأكل أفراده

ولمعاذ الطيور لها يجعلها الصيادون في أشراكهم حتى يقع عليها الطير ونقل المسعودي عن الجاحظ

أن البومة لا تخرج بالذهار خوفا من العين لأنها نظن أنها حسناء وهي أصناف وكأها تحب الخلوة بنفسها

(الخواص) من خواصها أنها تنام باحدى عينيها والأخرى مفتوحة فإذا أخذت المفتوحة وجعلت تحت

فص عاتق من لبسه لم يتم مادام في بده وعكسها المغموضة وإذا أردت معرفة ذلك فالفهما في الماء فالراسية

للنوم والطافية لليقظة وإذا أخذ قلب البومة وجعل على اليسرى من المرأة وهي نائمة تحثت بجميع

مافعله في نومها (بوخير) طير أبيض يأتي منه في كل سنة طائفة إلى جبل بالصعيد يقال له جبل الطير فيه

كوة فتدخل من تلك الكوة فيمسك منها شيء فان أمسكت واحدة كان ذلك العام متوسط الخصب وإن

أمسكت اثنتين كان كثير الخصب وإن لم تمسك شيئا كانت السنة مجدبة وأهل تلك الناحية تعرف ذلك

وهذا الجبل بالقرب من بلدة مارية أم إبراهيم ولد النبي صلى الله عليه وسلم

(حرف التاء)

(تمساح) حيوان عجيب على صورة الضب له فم واسع وفيه ستون نابا وقيل ثمانون وبين كل نابين سن

صغيرة وهي اثني في ذكر إذا أطبق فم على شيء لا يفلته حتى يخلعه من موضعه وله لسان طويل

وظهر كالسلفاة ولا يعمل الحديد فيه وله أربعة أرجل وذنب طويل وهو لا يوجد إلا بنيل مصر

يقول المسافرون أنه يوجد ببحر الهند وطوله في الغالب ستة أذرع إلى عشرة في عرض ذراعين وذراع ويقوم

في البحر تحت الماء أربعة أشهر لا يظهر وذلك في زمن الشتاء ويتغوط من فيه في الغالب ويحصل في فيه

الدود فيؤذبه فيلهمه الله تعالى فيخرج إلى بك الجزائر ويفتح فاه فيرسل الله تعالى له طيرا يقال له

(١) قوله له كيوتاه بهامش ابن خلدون لوتياه كما في الزهر وروح واللهجة انتهى وليحذر

(٤) المستطرف ثان صدقت المثل بأن القمح يدور ويحيى إلى الطاحون ونظرت بعد ذلك إلى الحدادين وقد نادتهم النار بلسانها من مكان بعد

سلاسل وأغلالا وسعيرا هذا وكأما أصليت نار الحريق وشبت نار الحرب ذكر ما أشار به مولانا على المملوك من الإقامة مصر فأشدت من شدة الكرب أها لمصر وأين مصر وكيف لي بديار مصر مرانما وملاعبا الدهر سلم كيفها حاواته لا مثل دهري في دمشق حاربا يامولانا لقد ابست دمشق في هذا المأثم السواد وطبخت قلوب أهلها كما قدم على نارين وسلقوا من الأسنه بالأسنة حداد واقد نشفت عيونهم من الحريق واستسقوا فلم يشقوا رائحة العادية وكم رؤى في ذلك اليوم وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حاجة وكمرحيل تلا عند لهيب بيته نبت يدا أنى لهب وخرج هاربا وأمراته حاملة الحطب وشك الناس من شدة الوهج وهم في الشتاء وصاروا من هذا الامر يتمجبون فقال لهم لسان النار أتجبون من الوهج والحريق وأنتم في كانون وامرئى لو عاش ابن نباته ورأى هذه الحال وماتم على أهل دمشق في كانوا الترك رثاء ولده عبد الرحيم وقال يا لهف قلبي على وادي دمشق ويا حزني عليه ويا شجرتي ويا أداني في شهر كانون واقام الحريق ولقد يتنفل

القطقاط فيدخل في فيه فيأكل ما فيه من الذود فيحصل له راحة فعند ذلك يطبق فيه على الطير لياكله فيضربه بريشتين خلقهما الله تعالى في جناحيه كريشة الفصاء فيؤلمه فيفتح فاه فيخرج ولذالك يضرب به المثل فيقال جازاه مجازاة التساح وزعم بعض الباحثين عن أحوال التساح أن له ستين نابا وستين عرقا ويسمى ستين مرة ويبيض ستين بيضة ويحضن ذلك ستين يوما ويعيش ستين سنة فإذا أفرخ فاصعد الجبل صار ورلا وما نزل البحر صار تمساحا وفكه الأسفل لا يستطيع تحريكه لان فيه عظاما متصلا بصدره وإذا أراد السفاد أخذ أثناءه وطلع بها إلى البر وقلبها وجامعها فإذا قضى حاجته قلبها ثانيا لأنه لو تركها على تلك الحالة بقيت حتى تموت وما ذلك إلا لأنها لا تستطيع الانقلاب ليبوسة ظهرها وصلابته وقد سلط الله تعالى عليه أضعف الحيوان وهو كلب الماء يقال انه يتلبط بالطين ويغافل التساح ويقذف بنفسه في فيه فيبتلعه لنعمته فإذا حصل في جوفه اب ما عليه من سخونة بطنه فيعمد إلى أمعائه فيقطعها ويقطع مرقاق بطنه فيقتله (الخواص) عينه تشد على من به رمد النبي للمعنى واليسرى لليسرى وشحمه اذا قطر في أذن من به صمم نفعه (تنين) ضرب من الحيات وهو طويل كالنخلة السحوق وجسده كالليل أحمر العينين لها برينق واسع الفم والجوف يتلع الحيوان وأول أمره يكون حمة متمردة ثم تظفي وتتسلط على حيوان البر فيستغيث منها فيأمر الله ملكا فيحملها ويلقيها في البحر فتقيم فيه مدة ثم تتسلط على حيوانه أيضا فيستغيث منها إلى ربه فيأمر الله تعالى بالفتاقها في النار فيعذب بها الكافرين وقيل يأمر الله تعالى بالفتاقها على بأجوج وما جوج وروى ابن أبي شيبة عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول يسلم الله على الكافر في قبره تسعة وتسعين تيمنا تمنشه وتلدغه حتى تقوم الساعة ولو أن تيننا منها فنج على الأرض ما نبتت فيما خضراء

(حرف الثاء)

(ثعلب) وهو معروف ذومكر وخديعة وله جميل في طلب الرزق في قرن ذلك أنه يتأوت وينفخ بطنه ويرفع قوائمه حتى يظن أنه مات فإذا قرب منه حيوان وثب عليه وصاده وحيلته هذه لا تتم على كلب الصيد ومن حيلته أنه إذا تعرض للقنفذ نفش القنفذ شوكة فيمسح هو عليه فيمسح شوكة فيقبض على مرقاق بطنه ويأكله وسلاحه أثن من سلاح الحباري (ومن) لطيف أمره أنه إذا تسلط عليه البراغيث حملها وجاء إلى الماء وقطع قطعة من صوفه وجعلها في فيه ونزل في الماء والبراغيث تطير قليلا حتى تجتمع في تلك الصوفة فيلقبها في الماء ويخرج وفروه أدنى الفراء وفيه الأبيض والرمادي وغير ذلك وذكر في عجائب المخلوقات أنه أهدى إلى أبي منصور الساماني ثعلب له جناحان من ريش إذا قرب الانسان منه نشرهما وإذا بعد لصقهما (لطيفة) ذكر ابن الجوزي في آخر كتاب الأذكياء والحافظ أبو نعيم في حلية الاولياء عن الشعبي أنه قال مرض الاسد فمأردته السباع والوحوش ما خلا الثعلب فتم عليه الذئب فقال الاسد إذا حضر فأعلمني فلما حضر الثعلب أعلمه الذئب بذلك وكان قد أخبره بما قاله الذئب فقال الاسد أين كنت يا أبا الفوارس قال كنت أتطلب لك الدواء وقال وأي شيء أصعبته قال قيل لي خرزة في عرقوب أبي جهنم قال فضرب الاسد بيده في ساق الذئب فأدماه ولم يجد شيئا فخرج ودمه يسيل على رجله وانسل الثعلب فر به الذئب فناداه يا صاحب الخلف الأحمر إذا قدمت عند الملك فانظر ما يخرج منك فان الجالس بالامانات وقيل خرج الأسد والثعلب والذئب بتصيدون فاصطادا حمار وحش وضبا وغزالا ثم جلسوا يقتسمون فقال الأسد للذئب اقم علينا فقال حمار الوحش لي والغزال لابي الحرث والضبا للثعلب ففرضها فقال الثعلب أنا اقم حمار الوحش لابي احمرث يتغذى به والغزال لابي الحرث يتعشى به والضبا لابي الحرث

قلنا أرفقت الأرزفة وسترنا
 بروجها من الطارق بتلك
 الستائر وهم يتلون ليس لها
 من دون الله كاشفة
 واستجليت عروس
 الطارقة عند زفها وقد
 تجهزت للحرب وما لها
 غير الأرواح مهر وعقدت
 على رأسها تلك العصائب
 ونوشحت بتلك الطوارق
 وأدارت على معصمها
 الأبيض سوار النهر
 وغازلت بهواجب
 قسيها فرمت القلوب من
 عيون مراميها بالنبال
 وأهدت إلى العيون من
 مكاحل نارها أكجالا
 كانت السهام لها أميال
 وطلبها كل من الحاضرين
 وقد غلادست الحرب
 وسمع وهو على فرسه
 بنفسه الغالية وراموا
 كسيفها وهم في رقعة الأرض
 كأنهم لم يعلموا بأن الطارقة
 عالية ولأن الله لقد حرست
 بقوم لم يتدروا بغير آية
 الحرم في الأسحار وقد
 استيقظوا لخل قسيهم ولم
 تم أعينهم عن الأوتار فاعيد
 رواسيها التي هي كالجبال
 الشاخنة بمن أسس رواسي
 المحجوج وأحصنها قلعة
 بالنساء ذات البروج
 وتناولت إلى السور
 المشرف وقد فضل في
 علم الحرب وحفظ أبوابه
 المغفلات فلو فطنا على باب الأوجدناه لم يترك خلته لصاحب المفتاح تلخيصا لما أبداه من المشكلات وما أحفه بقول القائل

يتنفل به فيما بين ذلك فقال له الأسد الله يدرك من فرضي ما أهلك بالثعراض من عليك هذا قال علي
 التاج الأحمر الذي البسته هذا وأشار إلى الذئب (وحكى) أن الذئب مرفى السحر بشجرة فرأى
 فوقها ديبكا فقال له أما تنزل نصلي جماعة فقال ان الإمام نائم خلف الشجرة فأيقظه فنظر الثعلب فرأى
 السكب فصرط وولى هاربا فناداه أما تأتي لنصلي فقال قد انتفض وضوئي فاصبر حتى أجد جدي
 وضوء وأرجع * ومن العجب في قسمة الأرزاق أن الذئب يصيد الثعلب فيأكله والثعلب يصيد
 القنفذ فيأكله والقنفذ يصيد الأفعى فيأكلها والأفعى تصيد العصفور والعصفور يصيد الجراد
 والجراد يصيد الزنابير والزنابير تصيد النحل والنحل تصيد الذباب والذباب يصيد البعوض
 والبعوض يصيد النمل والنمل يأكل كل ما ليس من صغير وكبير فتبارك الله الذي أنقذ ما صنع
 (الخواص) رأسه إذا ترك في برج حمام هرب الحمام منه ونابه يشد على الصبي بحسن خلقه ومرارته
 يجعل منها في أنف المصروع يبرأ ولحمه ينفع من اللقوة والجذام وخصيته تشد على الصبي تبيت
 أسنانه وفروها أنفع شيء للربوط ودمه إذا جعل على رأس أقرع نبت شعره إذا كان دون بلوغ
 وطحاله يشد على من به وجع الطحال يبرأ (ثعبان) هو الكبير من ذكرا كان أو أنثى وهو
 عجيب الشأن في هلاك بني آدم يلتوى على ساق الإنسان فيكسرها وليس له عدو إلا الثمس ولولا
 الثمس لأكلت الثعابين أهل مصر (الطيفة) قيل ان عبدالله بن جدعان كان في ابتداء أمره صعلوكا
 وكان شريرا بفتك ويقتل وكان أبوه يعتل عنه فضجر من ذلك وأراد قتله فخرج هاربا على وجهه
 فتوصل لجبل فوجد فيه شقا فدخل فيه فوجد في صدره شيئا كهيئة الثعبان فدنا منه وقال له
 يثب على فيقتلني وأستريح قال فدنا منه فوجدته مصنوعا من ذهب وعيناه ياقوتتان ثم وجد من
 داخل بيته فيه جذ طرال بالية على أسرة الذهب والفضة وعند رؤسهم لوح مكتوب فيه تاريخهم
 وإذا بهم رجال من جرم وفي وسط البيت كرم من الياقوت الأحمر والزمر والذهب والفضة
 واللؤلؤ فأخذ منه قدر ما يحمل وعلم الشق وذهب إلى قومه فأخبرهم ورجع فلم يدرك مكان الشق قال
 رسول الله ﷺ لقد كنت استظل بمهنة عبدالله بن جدعان من الهجير قالت عائشة يا رسول الله
 هل ينفعه ذلك شيئا قال لا لأنه لم يقل رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين

(حرف الجيم)

(جراد) حيوان معروف وليس له جهة مخصوصة وإنما يكون هائما هاربا وإذا أراد أن يبيض ذهب
 إلى بعض الصخور فضرها بذنبه فتخرج له فيأتي بيضه فيها وله ستة أرجل وطرفا أرجله كالنشار
 وهو ألوان عديدة وفيه حلقة عشرة من الجيابرة وجهه فرس وعينا فيل وعنق نور وقرنا ايل وصدر
 أسد وبطن عقرب وجناحا نسر ولخذ جبل ورجلا نعامة وذنب حية وهو الحيوان الذي يتقاد
 إلى رئيسه كالمسكر إذا ظن أن أميره يتابع خلفه وفي الحديث ان جرادة وقعت بين يدي رسول الله
 ﷺ فإذا مكثت على جناحها بالبرانية نحن جند الله الأكبر ولنا تسعة وتسعون بيضة ولو تمت
 لنا المائة لا كملنا الدنيا بما فيها فقال عليه الصلاة والسلام امك الجراد اللهم اقتل كبارها وأمت
 صفارها وأفسد بيضها وسد أقوامها عن مزارع المسلمين وعن معايشهم انك سميع الدعاء قال
 لجاه جبريل فقال انه قد استجيب لك في بعضها وفي الحديث أن رسول الله ﷺ قال ان الله تعالى
 خلق ألف أمة ستمائة منها في البحر وأربع مائة في البر وإن أول هلاك هذه الأمة الجراد فإذا هلك
 الجراد تابعت الأمم مثل الدر إذ قطع سلسكته قيل كان طعام يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام
 الجراد وقلوب الشجر وكان يقول من أنعم منك يا يحيى وقد أجمع المسلمون على أكل لحمه ومن خواصه

المغفلات فلو فطنا على باب الأوجدناه لم يترك خلته لصاحب المفتاح تلخيصا لما أبداه من المشكلات وما أحفه بقول القائل

ونصبوا دست الحرب ولم يعلموا بأنه قد طبع لهم على كل باب قدرا فلا وأبيك لو نظرته يوم الحرب قد تصاعت فيه أنفاس الرجال فقلت ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد وإلى المحاصرين وقد جاؤا راجلا وفارسا ليشهدوا القتال لقت وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد وإلى كواكب الاسنة وقد انتثرت وإلى قبور الشهداء وهي من تحت أرجل الخيل وقد بهرت وإلى كرافوارس وفرها لقلت علمت نفس ما قدمت وأخرت وإلى نار النفط وقد نطقت من غيضا وإلى ذكور السيوف وقد وضعت لنا يا السعود وتمذرت من شدة الدماء لكثرة حيضها ومن العجائب أن يبض سيوفهم تلك المنايا السرد وهي ذكور وإلى فارس الغبار وقد ركب صهوات الجو ولحق بعتان السماء وإلى أهداب السهام وقد بكت لما تخضبت بالدماء وإلى كل هارب سلب عقله وكيف لا وخصمه له وإلى كل مدفع وماله عند حكم القضاء دافع وإلى قامات أفلام الخط وقد صار لها في طروس

أن الإنسان إذا تبخر به نفعه من عسر البول (جرو) بكسر الجيم وفتحها وضمها وهو الضفير من أولاد الكلاب والسباع وقد كان ﷺ أمر بقتل الكلاب وسببه أن جبريل عليه السلام وعده ليأتيه فتأخر قال فلقية النبي ﷺ بعد ذلك فقال ما أخرجك عن وعدك فقال ما تأخرت ولكن لا تدخل بيتا فيه صورة ولا كتاب فأمر بقتلها وروى مسلم والطبراني عن خولة بزيادة ولفظها أن جروا ودخلت تحت سرير في بيته ﷺ فأت فسكت النبي ﷺ أياما يأتيه الوحي قال لعله حدث في البيت شيء فخرج للمسجد فنزل عليه الوحي قالت خولة فقمت البيت فوجدت الكلب تحت السرير (عجيبه) حكى أن رجلا لم يولد له ولد فكان يأخذ أولاد الناس فيقتلهم فنهته زوجته عن ذلك وقالت يا أخذك الله بذلك فلو أخذت فعل في يوم كذا وصار بعد أفعاله لها فقال له ان صاعك لم يمتلي ولو امتلا أخذك قال فخرج ذات يوم وإذا بغلامين يلعبان ومعهما جرو فأخذها الرجل ودخل البيت فقتلها وطرد الجرو وقال فقتلها أبوها فلم يجدها فانطلق إلى نبي لهم فأخبره بذلك فقال أها لعمري كأنها يلعبان بها قال جرو وكنب قال اتنى به فجعل خاتمه بين عينيه ثم قال له ان اذهب خلفه فأى بيت دخله ادخل معه فان أولادك فيه قال فجعل الجرو يخور الدروب والحارات حتى دخل بيت القاتل فدخل الناس خلفه وإذا بغلامين متعفران بدمهما وهو قائم يحفر لها مكانا يدفنهما فيه فأمسكوه وأتوا به لنبيهم فأمر بصلبه فلما رأته زوجته على الخشب قالت ألم أحذرك هذا اليوم وتقول ما تقول الآن امتلا صاعك وسيأتي الكلام على الكلب في حرف الكاف ان شاء الله تعالى (جمل) دويبة معروفة تسمى أبا جهران والزعوق بعض البهائم في وجهها فتهرب منه وهو أكبر من الخنفسله شديد السواد في بطنه لون خمره للذكريان يوجد كثير في مراح البقر والجاموس قيل انه يتولد من أختائهما ومن شأنه جمع الروث وادخاره ومن عجيب أمره انه إذا شم الورد مات ويعيش بعوده للروث وله جناحان لا يكاد أن يريان إلا إذا طار وله ستة أرجل وسنام مرتفع جدا وهو يمشى القهقري ومن طبعه انه يحرس النيام فاذا قام أحدهم يتغوط تبعه لياكل من رجيعة وذلك من شدة شهوته للغائط

(حرف الحاء)

(جمل) طير فوق الحمامة أغبر اللون أخطر المتقارن الرجلين يسمى دجاج البر وهو صنفان نجدى ونهائى النجدى والنهائى أبيض وله شدة الطيران وإذا تقابل ذكران تبعث الأثني الغالب وله شدة شبق وأفراخه تخرج من البيض كاسية ويعمر في الغالب عشرين سنة وإذا قوى على غيره أخذ يبضه فخصنه ومن شر الله تعالى انه أفرخ ذلك البيض تبع الفرخ أمه التي باضته ومن طبعه انه يتدح غير في قرقرته ولذلك يتخذ الصيادون في اشراكهم (غريبة) قيل ان أبا نصر بن مروان كل مع بعض مقدمى الأكراد فأتى على سباطة بحجلتين مشويتين فلما رأهما ضحك فقال مم تضحك قال كنت أقطع الطريق في عنفوان شبابي فمربى تاجر فأخذته فلما أردت قتله تضرع إلى فلم أقتله فلما علم انه لا بد لي من قتله التفت يمينا وشمالا فرأى حجلتين كاتبنا بقربنا فقال اشهد لي انه قاتلي ظلما فقتلته فلما رأيت هاتين الحجلتين تذكرت حقه في استشهاد بهما فقال أبو نصر والله لقد شهدنا عليك عند من أتاك بالرجل ثم أمر به فضربت عنقه (والخواص) لحمها جيد معتدل الهضم ومرارتها تنفع الغشاوة في العين وإذا سعط بها إنسان في كل شهر مره جاد ذهنه وقل نسيانه وقوى بصره وحدأة) بكسر الحاء وفتح الدال مع همزة أخس الطير تبيض ببيضتين وربما باضت ثلاثا وتحضن عشرين يوما ومن ألوانها الاسر والرمادى وهي لا تصيد الا خطفا وفي طبعها تقف في الطيران

منهم هذا الأمر العبير

فقلت

وغير بدع النساء

• إذا شكرن العبير

ونصفحت بعد ذلك فاتحة

باب النصر فعوذته

باخلاص وزدت له

شكرا وحما وناملت

أهل الباب وهم يتلون

لاهل البلد في سورة الفتح

والحاصرين وجعلنا من

بين أيديهم سدا كم طلبوا

فتحهم فلم يجدوا لهم

طاقة وضرب بينهم

بسور له باب باطنه فيه

الرحمة وبظاهره من قبله

العذاب ونظرت إلى

ماتحت القلعة من أسواق

التجر فوجدت كلاك قد

محت النار آثاره وأهله

يتلون قل ما عند الله خير

من اللهو ومن التجاره فمنهم

من هم شأنه على صاحبه

وبنيه وآخر قد استغنى

بشأن نفسه فهم كما قال

الله لكل امرئ منهم

يومئذ شأن يغنيه فرقت

أشد في تلك الاسواق

وقد سعرت

• الاموت يباع فاشترى •

ونظرت إلى أمير المؤمنين

الركع السجود وهم يتلون

على من ترك في يومهم

أخذودا من وقود النار

وقعد لحربهم في ذلك

اليوم المشهود قتل أصحاب

من دياره عند الموت

وهي أحسن الطير مجاورة لأنها إذا جمعت لا تأكل أفراخ جوارها ويقال إنها طرشاء وفي طبعها أنها لا تحفظ من الجهة التي لأنها عسراء وهي سنة ذكر وسنة أنثى كالأرنب (عجبية) روي الحافظ النسفي في فضائل الاعمال ان عاصم بن أبي النجود شيخ القراء في زمانه قال أصابني خصاصة فحُشيت إلى بعض اخواني فأخبرته بأمرى فرأيت في وجهه الكرامة فخرجت من منزله إلى الجبانة فصليحي ماشاء الله ثم وضعت رأسي على الأرض وقلت يامسبب الاسباب يافتح الابواب ياسامع الاصوات يامجيب الدعوات يا قاضي الحاجات اكفني بجلالك عن حرامك واغنني بفضلك عن سواك قال فوالله ما رفعت رأسي حتى سمعت وقعة بقرني فاذا بحداة قد طرحت كيسا احمر فقمت فأخذته فاذا فيه ثمانون ديناراً وجوهرة ملفوفة في قطن قال فاتجرت بذلك واشترت لي عقاراً وتزوجت (الخواص) مرارتها تخفف في الظل وتنفع في اناء زجاج فن لسع قطر منها في ذلك الموضع واكتحل مخالفا لجهة اللسع ثلاثة أميال ابرأته ودسما إذا خلط بقليل من المسك وماء الورد وشرب على الريق نفع من ضيق النفس وإذا وضع في بيت لم تدخله حية ولا عقرب (حرباء) دويبة صغيرة على هيئة السمك ورأسها تشبه رأس العجل إذا رأت الانسان انقضت وكبرت ولها أربعة أرجل وسنام كهية الجمل ولها كني كثيرة منها أم قرعة ويقال لها جمل اليهودي أبدا تطلب الشمس فن أجل ذلك يقال أنها مجوسية وتستقبلها بوجهها وتدور معها كيف اذارت فاذا غابت الشمس أخذت في كسبها ومعاشها ويقال ان لسانها طويل نحو ذراع وهو مطوي في حلقها فلذلك تحفظ به ما بعد عنها من الذباب وتبتلعها والاثني من هذا النوع تسمى أم حبين ويقال ان الصديان ينادها أم حبين انشري برديك أن الامير ناظر اليك وضارب بسوطه حنديق فاذا زاد واعليها نثرت جناحيها وانتصبت على رجليها فاذا زادوا عليها أيضا نثرت أجنحة أحسن من تلك ملونة وإذا مشت تطأ طيء برأسها وتتلون ألوانا ولذا يقال يتلون كالجرأ (حراء أهلي) معروف ليس في الحيوان من ينزو على غير جنسه إلا هو والفرس ونزوه بعد تمام ثلاثين شهرا وكنيته أبو جحش وغير ذلك وهو أنواع فنه ماهو لين الاعطاف سريع الحركة ومنه ماهو بضد ذلك ويوصف بالهداية إلى سلوك الطريق (لطيفة) في الحديث عن النبي ﷺ أنه لما فتح خيبر أصاب حمارا أسود فكلمه فقال ما اسمك فقال يزيد بن شهاب أخرج الله تعالى من نسل جدى ستين حمارا كلها لا يركبها إلا نبي ولم يبق من الانبياء غيرك وكنيت أتوقعك لتركني وأنا عندي يهودى بجميع بطني ويضرب ظهري وكنيت أعثر به عمدا فسماه النبي ﷺ يعفوراً وقال أنتهى الاناث قال لا وكان صلى الله عليه وسلم يركبه في حوائجه وإذا أراد حاجة عند انسان أرسله اليه فيدفع الباب برأسه فيخرج صاحب البيت فيمرفه ويتعشى حاجته فلما مات النبي ﷺ ذهب إلى بئر كانت لاني الهيثم فتردى فيها جزعا على النبي ﷺ فكانت قبره وقيل هذا الحديث منكر وقد ذكره السهيلي في التعريف والاعلام وللناس في ذمه ومدحه أقوال متباينة بحسب الاعراض • فن مدحه أن أباصفوان وجد راكبها على حمار فقيل له في ذلك فقال عبره من نسل الاكراد يحمل الرحل ويبلغ العقبة ويعنى أن أكون جبارا في الأرض وقال آخر هو أقل الدواب مؤنة وأكثرها معونة وأخفها مهوى وأقربها مرتما وكان حمار أبي بسارة مثلامن الصحة والقوة وهو حمار سود يحمل الناس عليه من منى إلى المزدلفة أربعين سنة وكان خالد بن صفوان والفضل بن عيسى الزقشبي يختاران ركوب الحمار ويجعلان أبا يسارة قدوة لها وحجة • ومن ذمه ما نقل عن عبد الحميد الكاتب أنه قال لا تترك الحمار فانه ان كان فارها أتعب يدك وان كان بليدا أتعب رجلك ما ينبغي المركب الدجال أن يكون مركبا للرجال وقال امرأ بن الحمار بتس المطية ان أوقفته ادلى وان

(الاحاديث النار ذات الوقود اذ هم عليها فعودهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود وهم مؤمن قد نخرج

لا تجدهما تفارق البيوت وهي تبنى بينها في أعلى مكان بالبيت وتحكم بنيانه وطينه فان لم تجد الطين ذهب الى البحر فتمرغت في التراب والماء وانث فطينته وهي لا تزبل داخله بل على حافته أو خارجا عنه وعنده ورج كثير لأنه وإن أنف البيوت لا يشارك أهلها في أفواتهم ولا يلمس منهم شيئا ولقد أحسن واصفه حيث يقول

كن زاهدا فيما حوته يد الوري ه نبق الى كل الأنام حبيبا

وانظر الى الخطاف حرم زادم ه أضخى مقيا في البيوت ربيبا

ومن شأنه أنه لا يفترج في عش عتيق بل يجدد له عشا وأصحاب اليرقان يلطخون أفراسه بالزعفران فيذهب فيأتي بججر اليرقان ويلقيه في عشه لئلا يولد له أن اليرقان حصل لأولاده وهو حجر صغير فيه خطوط يعرفه غالب الناس فعند ذلك يأخذه من اليرقان ويحكه ويستعمله ومن عجيب أمره أنه يسكاد بموت من صوت الرعد وإذا عمى ذهب إلى شجرة يقال لها عين شمس فيتمرغ فيها فيفوق من عشوته ويفتح عينيه (لطيفة) قيل ان خطافا وقف على قبة سليمان وتكلم مع خطافة وراودها عن نفسها فامتنعت فقال تتمنين مني ولو شئت قلبت هذه القبة قال فسمع سليمان فدعاه وقال ما حملك على ماقلت فقال يا بني إن العشاق لا يؤاخذون بأقوالهم (الخواص) مرارته تسود الشعر ولحمه يورث السهر وقلبه يهيج الباه إذا أكل جافا ودمه يسكن الصداع (خفاش) طير يوجد في الاماكن المظلمة وذلك بعد الغروب وقبل العشاء لأنه لا يهجر نهارا ولا في ضوء القمر وقوته البعوض وهذا الوقت هو الذي يخرج فيه البعوض أيضا لطلب رزقه فإيا كلة الخفاش فينسلط طالب رزق على طالب رزق وهو من الحيوان الشديد الطيران قيل انه يطير الفرسخين في ساعة وهو يعمل مثل النسرو تعاديه الطيور فتمتقله لأنه قيل ان عيسى عليه الصلاة والسلام لما سأله النصارى في طير لا عظم فيه صنع لهم ذلك باذن الله تعالى فهي تسكره لأنه مبين اخلاقتها ومن طبعه الخنزير على ولده حتى قيل انه يرضعه وهو طائر (خنزير) حيوان معروف وله كنى كثيرة منها أبو جهم وأبو زرعة وأبوداف وهو مشترك بين البهيمة والسبع لأنه ذو ناب ويأكل العشب والعلف وهو كبير الشبق حتى قيل انه يجامع الأنثى وهي سائرة فيرى في مشيها ستة أرجل فيتوهم الرائي أنه حيوان بستة أرجل وليس كذلك والذكر منها يطرد الذكر مثله فن غلب استقل بالنزول على الأنثى وتحرك أذنانها في زمن هيجانها وتطاطب رأسها وتغير أصواتها وتحمل من نزوة واحدة وتحمل ستة أشهر وتضع عشريين ولدا وينزل الذكر إذا بلغ ستة أشهر وقيل أربعة باختلاف البلاد وقيل ثمانية وإذا بلغت الأنثى خمس عشرة سنة لا تحمل وهذا الجنس أفسد الحيوان والذكر أقوى الفحول وليس لذوات الأربع ما للخنزير في نابه من القوة حتى قيل انه يضرب به السيف والرمح فينقطع ما لافاه وإذا التقى نابه من الطول مات لانها حينئذ يمتد بمعانه من الأكل ومن عجيب أمره أنه يأكل الحيات ولا يؤثر فيه سمها وإذا عض كلبا سقط شعره وإذا مرض وأطعم السرطان يفيق ومن عجيب أمره أنه إذا ربط على ظهر حمار بال الحمار وهو على ظهره مات ولا يساخ جلده إلا بالقلع مع شيء من لحمه على ما ذكروا (خنفساء) دويبة تتولد من عفونات الأرض وينها وبين المقرب مودة وكنيتها أم فسولان كل من وضع يده عليها يشم رائحة كريمة (فائدة) قيل ان دجلاد أي خنفساء فقال ما يوضع الله بهذه فابتلاه الله تعالى بقرحة عجز الأحمياء فيها هو ذات يوم وإذا بطرقى يقول من به وجع ذلك كذا إلى أن قال من به قرحة فخرج اليه ذلك الرجل فلما رأى ما به قال أنتوني بخنفساء فضحك منه الحاضرون فقال أنتوه بالذي يطلب فأنوه بها فأخذها فأحرقها وأخذر مادها وجعل منه على تلك القرحة فبرئت فعمل ذلك المعطروح ان الله تعالى ما خلق

ولقد كان أهله من صفه أجسامهم ومن اسمه كما يقال بالصحة والسلامة وإلى السلاحة وقد لبست ثياب الحزن وذابت من أهلها الكبرياء وقعدوا بعد تلك الربوع على أديم الأرض ونصجت منهم الجلود ولقد والله عدمت لذات الحواس الحس وضاعت على الجهات الست لم ترقا لي دموعه وأكلت الأنامل من الاسف لما سمعت بحريق أطراف السبعة فأعيد ما بقي من السبعة بالسبع المثاني والقرآن العظيم ففكر أينا ما يعقوب حزن رأى سواد بيته فأصفر لونه وابتضت عيناه من الحزن فهو كظلم وتقرت إلى ظاهر الباب الشرقي فنشرت بالدموع من شدة الالتباب فلقد كان أهله دار عينه وكروية السكرية في جنتين من نخيل وأعاب وتوسلت إلى ظاهر باب كيسان فأنفقت كيس الصبر لما افتقرت من دنائير تلك الأزهار والدرام رباهما وسحبت بعد ذلك بالعين واستخدمت قنطريون بسم الله جراها وكارت إلى أطراف الباب الصغرى فوجدت قنطريون النار لم يفاد منها صقورة ولا كبيرة إلا أحصاها فيألفني على عروص الشام فاستجبت

دمشق التي لم نلوك على منها أسماء ولا الجيداء لقد كانت ست الشام فاستجبت

نبتها عن رضاع ندى الغمام
فاستمعت لما يقول بن
أسعد حيث قال
سقى دمشق وأياما مضى
فيها
مواطر السحب سارها
وغاديا
ولا يزال جنين التبت
نرضعه
حوامل المزن في أحشا
أراضيها
فانضأ حبها قلبى لنيرها
ولا قضى نخبه ودى
لوادها
ولا تسليت عن سلسال
ربوتها
ولا نبيت مبيت جار
جاريها
هذا وكعائف قبل اليوم
أويناه بها إلى ربوة ذات
قرار وكم كان بها مطرب
طهر خرج بعد ما كان
يطرب على عود وطار
وبطل الجنك لما انقطعت
أرتار أنهاره فلم يبق له
مضى وكسر الدف لما
خرج نهر المغنية عن
المضى واستسمح الناس
من قال
انفض إلى الربوة
مستمعا
تجد من اللذات ما
يكفى
فالطير قد غنى على
عرده
في الروض بين الجنك
والدف
واصبحت أرفات الربوة

شيئا سدى وان في أحسن مخلوقات أم الأدوية فسبحان القادر على كل شيء (الخواص) إذ قطعت
رؤس الخنافس وجعلت في برج الحمام كثر الحمام في ذلك البرج والاكتحال بما في جوفها من الرطوبة يحد
البصر ويجلو الفشاوة والبياض وإذا بخر المكان بورق الدلب هربت منه الخنافس على ما ذكر (خييل)
جماعة الافراس وسميت بذلك لأنها تختال في مشيتها وهي من الحيوان المشرف ولقد مدحها الله تعالى
وروى بها النبي عليه الصلاة والسلام فقال الخير معقود بتواصى الخييل إلى يوم القيامة وقال عليكم بأثاث
الخييل فان ظهورها عز وبطونها كبر وروى عن ابن عباس أو على رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ
قال لا أراد الله تعالى خلق الخييل أوحى إلى الريح الجنوب وقال إنى خالق منك خلقا فاجتمعت فاجتمعت
فأتى جبريل فأخذ منها قبضة خلق الله منها فرسا كميئا وقال خلقتك عربيا وفضلتك على سائر البهائم
فالرزق بناصيتك والعنانم تقاد على ظهرك وبصهيلك اهرب المشركين وأعز المؤمنين ثم وسمه بكرة
ونحجيل فلما خلق الله تعالى آدم قال له يا آدم اختر أى الدابتين الفرس أو البراق فقال الفرس يارب فقال
الله تعالى عزك وعز أولادك وفي الحديث مامن فرس إلا ويقول كل يوم اللهم من جعلتني له
فاجعلني أحب أهله اليه وقيل الخييل ثلاثة فرس للرحمن وهي المغزوع عليها وفرس لك وهي التي تسابق
عليها وفرس للشيطان وهي التي جعلت للخلاء وفي الحديث أن الملائكة لا تحضر شيئا من اللهو الا في
مسابقة الخييل وملاعبة الرجل أهله ولقد سابق النبي ﷺ على الخييل وقيل ان الذكر من الخييل
أقوى من الأنثى ولا يرد علينا ذكوب جبريل في قصة موسى وفرعون الاثنى لأن ذلك من حكمة الله تعالى
حتى تبعها أخصتتم فأغرقوا لأن الحصان إذا رأى الحجره تبعها وقيل ان الله تعالى أمر نبيه موسى
عليه الصلاة والسلام أن يعبر البحر فعبده وهم خلفه فأعمى أعينهم عن الماء فكانوا يرون بلقما والخييل تراه
ماء فلولا دخول جبريل بفرسه لما دخلت خيلهم وهي أصناف منها الصافنات وهي التي إذا ربطت في
مكان وقفت على احدى رجلها وقلبت بهض الاخرى في الوقوف وقبل غير ذلك وكانت الصافنات
ألف فرس لسليمان عليه الصلاة والسلام فمرضاها يوما ففاته الصلاة فليل صلاة العصر فأمر بقرها
فموضه الله عنها الربيع فكانت فرسه وقيل انما عقرها على وجه القربى كالمدهى وقيل ان الفرس
لا يحب الماء الصافي ولا يضرب فيه بيده كما يضرب بها الماء السكر فرحابه فاته يرى شخصه في
الماء الصافي فينزع ولا يراه في السكر وقد قيل في الحث على حب الخييل

أحبوا الخييل واصبروا عليها فان العز فيها والجلالا
إذا ما الخييل ضيعها أناس ربطناها فأشركت الهيالا
تقاسمها المعيشة كل يوم وتكسبنا الأباغر والجلالا

(حرف ألدال)

(دابة) اسم لكل مادب على الأرض وأما التي ذكرها الله تعالى في سورة سبأ فيقول الأرض وقيل السوسة وسبب ذلك
أن سليمان عليه الصلاة والسلام كان قد أمر الجن ببناء صرح فبنوه ودخل فيه وأراد أن يصفوله يوم واحد من
دهره فدخل عليه شاب فقال له كيف دخلت من غير استئذان فقال قد أذن لي رب البيت فعمل سليمان أن رب البيت
هو الله تعالى وأن الشاب ملك الموت أرسل ليقبض روحه فقال سبحان الله هذا اليوم طلبت فيه الصفاء فقال
طلبت مالم يخلق قال وكان قد بقى من بناء المسجد الاقصى بقية فقال له يا أخى يا عزرائيل امهلنى حتى
يفرغ قال ليس في أمر ربى مهلة قال فقبض روحه وكان من عادته الانقطاع في التعبد شهرين
وثلاثة ثم يأتي فينظر ما صنعت الجن فلما قبض كان متوكئا على عصاه واستمر ذلك مدة والجن
تتوهم أنه مشرف عليها فتعمل كل يوم بقدر عشرة أيام حتى أراد الله ما أراد فسلط على العصا الأرض

فأكلتها غر ميتا قفرت الجن عنه وقيل إن واحدا منهم مر عليه فسلم فلم يجبه فدنا منه فلم يجد له نفسا لمحركه فسقطت العصا فاذا هو ميت قال وكان عمره ثلاثا وخمسين سنة والعصا التي انكأ عليها من خرنوب قال الله تعالى فلما حر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب مألثوا في العذاب المهين قال فشكرت الجن الأرضة حتى قيل أنهم كانوا يأثونها بالماء حيث كانت .
 وأما الدابة التي من أشرط الساعة فاختلف في أمرها فقيل تخرج من الصفا وهو الصحيح وقيل من الطائف وقيل من الحجر وطولها ستون ذراعا ذات قوائم وهي مختلفة الألوان في ليله يكون الناس مجتمعين بمنى أو سائر ين إلى منى ومعها عصى موسى وخاتم سليمان لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب تلحق المؤمن فتضربه بالعصا فتكتب في وجهه مؤمن وتدرك الكافر فتقسمه بالخاتم وتكتب في وجهه كافر وروى أنها تخرج إذا انقطع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقل الخير (داجن) هو ما يريه الناس في البيوت من صفار الغنم والحمام والدجاج وغير ذلك وفي حديث الألفك ما نعلم لها قضية غير أنها جارية حديثه السن تعجن وتنام فتأني الداجن فتأكل العجين (دب) من السباع وكسيتيه أبو جهينة وأبو جهل وغير ذلك ولا يخرج زمن الشتاء حتى يطيب الهواء وإذا جاع يمص يديه ورجليه فيندفع جوعه وهو كثير الشبق وينزل بأثناه وتضع جروا واحدا وتصمده إلى أعلى شجرة خوفا عليه من النمل لأنها تضعه قطعة لحم ثم لاتزال تلجسه وترفعه في الهواء أيا ما حتى تنفرج أعضاؤه وتخشن ويصير له جلد وفي ولادتها صعوبة وربما مات منها وقد تلده ناقص الخلق شوقا منها للسفاد وهي من الحيوان الذي يدعوا الانسان للفعل به وقيل أن الدب يقيم أولاده تحت شجرة العجوز ثم يصعد فيرى بالجزوز إليها إلى أن تشبع وربما قطع من الشجرة الغصن العتل الضخم الذي لا يقطع إلا بالأسر والجهنم يشذبه على الفارس فلا يضرب أحد إلا قتله (دجاجة) وكسيتها أم ناصر الدين وأم الوليد وغير ذلك وإذا هربت لم يبق ليضها مخ وتوصف بقلة النوم قيل أن نومها بقدر ما تنفس وعندها خوف في الليل ولاجل ذلك تطلب وقت الغروب مكانا عاليا وتختبئ التعلب قيل أنها إذا رآته ألت نفسها اليه من شدة الخوف ولا تخشى من بقية السباع وقيل يعرف الذكر من الانثى بامساك منقاره فان تحرك فذكر والا فأنثى ومن الدجاج ما يبيض في اليوم مرتين وهو من أسباب موتها ويستكمل خلق البيضة في بطن الدجاجة في عشرة أيام وفي الحديث أن النبي ﷺ أمر باتخاذ الغنم للاغنياء وبتخاذ الدجاج للفقراء ومن العجيب في صنعة الله تعالى أن خلق الفرج من البيض وجعل الصفار غذاء له كما خلق الطفل من المنى وجعل دم الحيض غذاء له فتيبارك الله أحسن الخالقين (الخواص) لحج الدجاج الفتي يزيد في العقل ويصفي اللون ويزيد في المنى ويقيم الباه والمداومة عليه يورث النقرس والبواسير على ما ذكر (دج) طير كبير أغبر يكون بساحل البحر كثيرا وبالقرى من الاسكندرية والناس يصطادونه وبأ كونه (دود) اسم جنس ومنه دود القز ويقال لها الهندبة ومن عجيب أمرها أنها تكون أولا مثل بزرايين ثم تصير دودا وذلك أوائل فصل الربيع ويكون عند خروجه مثل النرق في قدره ولونه ويخرج في الاماكن الدافئة إذا كان مصرورا في حق وربما تأخر خروجه فتجعله النساء تحت ثديهن نصرته فيخرج وغذاؤه ورق التوت الأبيض قال ولا يزال يكبر حتى يصير بقدر أصبع وينقل من السواد إلى البياض وكل ذلك في مدة ستين يوما قال ثم يأخذ في النسج بما يخرج من فيه إلى أن ينفذ ما في جوفه ثم يخرج شيئا كهيئة القراش له جناحان لا يسكنان من الاضطراب وعند خروجه يهيج إلى السفاد ويلمق الذكر مؤخره إلى مؤخر الانثى ويلتصمان مدة ثم يفترقان قال ويكون قد فرش لهما خرقا بيضاء فيشتران البزور عليها ثم يموتان هذا إذا أريد منهما البزور وان أريد الخريز تزكا في الشمس بعد فراغهما من

من غير نوريه عطره الباسم ولم ينتظر لزهرة المشور على ذلك الوشي المرقوم رسالة من النسيم سحر به وكيف لا وقد سحر سجع المطوق من طروس تلك الأوراق النباتية هذا وكم عروس روض سور ممصها النقش فلما انقطع نهرها صح أنها كسرت السوار وكم دولاب نهر بطل غناؤه على تشبيب النسيم بالقصب وعطلت نوبته من تلك الادوار فوفقت أنذب ذلك العيش الذي كان بذلك التشبيب موصولا وأنشد ولم أجد بعد تلك التوبة المطربة إلى معنى الربوة دخولا لم لأشيب بالعيش الذي انقرضت

أوقاته وهو بالذات موصول ونقص يزيد فاحرق ولا ينكسر ليزيد الحريق عل صنعه وانقطع ظهر نور فأهلك الحزوت والنسل بقطعه وذاب بردى وحى مزاجه لما شعر بالحريق ولم يبق في أفره الا شنب برد حصائه ما يبيل الحريق وانقطع وقد اعتل من غيضة بانياس ولم يظهر عند قطعه خلاف ولا بان آس وجرى الدم ولا شدة الطمن بالفتوت وكسرت

النسج فيموت، وهو سريع العطب حتى أنه لا يخشى عليه من صوت الرعد والعطاس ومس المرأة الحائض والرجل الجنب ورائحة الدخان والحرق الشديد والبرد الشديد ونحو ذلك قال أبو الفتح البستي الم تر أن المرء طول حياته معنى بأمر لا يزال يعالجه وكذلك درد القز يتسج دائما ويهلك غما وسط ما هو ناسجه (وقال آخر) يفتى الحريص بجمع المال مدته وللحوادث ما يبق وما يدع كدودة القز ما تبنيه يهلكها وغيرها بالذي تبنيه يفتقع (حرف الدال)

(ديك) وكنيته أبو حسان وأبو حماد وغير ذلك ويسمى الانيس والمؤانس ومن طبعه لا يألف زوجة واحدة وهو أبه الطيبة لأنه إذا سقط من بين أصحابه لاهتمدى إلى الرجوع إليه وفيه عن النخصال الحيدة ما لا يحضر منها أنه يساوى بين أزواجه في الطعمة ويذكر الله تعالى في الليل حتى قيل أنه ليوقته ويقسمه وربما لا يخرج في توقيته وفي الصحيح إذا سمع صياح الديك فاذكروا الله تعالى فإنه يصيح بصياح ديك للعرش وروى العزالي عن ميمون بن مهران أن الله ملكا تحت العرش على صورة الديك فإذا مضى ثلث الليل الأول ضرب بجناحيه وقال ليقيم المسلمون فإذا مضى الثلث الثاني ضرب بجناحيه وقال ليقيم الذاكرون فإذا كان الصبح وطلع الفجر ضرب بجناحيه وقال ليقيم الغافلون وعليهم أوزارهم وفي الحديث أن النبي ﷺ قال لله ديكا أبيض له جناحان موشحان بالزبرجد والياقوت واللؤلؤ جناح بالمشرق وجناح بالمغرب ورأسه تحت العرش وقوائمه في الهواء فإذا كان ثلث الليل الأول خفق بجناحيه وقال سبحان الملك القدوس فإذا كان الثلث الثاني خفق بجناحيه وقال قدوس قدوس فإذا كان الثلث الثالث خفق بجناحيه وقال ربنا الرحمن الرحيم لإله إلا هو وروى الثعلبي بإسناده عن النبي ﷺ أنه قال ثلاثة أصوات يحبها الله تعالى صوت الديك وصوت قارئ القرآن وصوت المستغفر بالاستسجار وفي الحديث لا تسبوا الديك فإنه يؤقت للصلاة وزعم أهل التجربة أن الرجل إذا ذبح الديك الأبيض الأفرق لم يزل ينكب في أهله وماله (نادرة) قيل كان لإبراهيم بن مزيد ديك وكان كريما عليه جاء العمدوايس عنده شيء يضحى عليه فأمر امرأته بذبحه واتخاذ طعام منه وخرج لمصلي فأرادت المرأة تمسكه ففرقتبعته فصار يخرق من سطح إلى سطح وهي تنبهه فسألها جيرانها وهم هاشميون عن موجب ذبحه فذكرت لهم حال زوجها فقالوا ما نرضى أن يبلغ الاضطراب بأبي اسحق إلى هذا القدر فأرسل إليه هذا شاة وهذا شاتين وهذا بقرة وهذا كبشا حتى امتلأت الدار فلما جاء ورأى ذلك قال ما هذا فقصت عليه القصة فقال ان هذا الديك لكريم على الله فان اسماعيل نبي الله فدى بكبش واحد وهذا فدى عما أرى

(حرف الذال)

(ذباب) وكنيته أبو جعفر وهو أصناف كثيرة يتولد من العفونة ومن عجيب أمره أنه يلقى رجليه على الأبيض يسود وعلى الأسود يبيض ولا يعقد على شجرة الدباء وفي الحديث إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فليغمسه فان في إحدى جناحيه دواء وفي الأخرى داء وان من طبعه أن يلقى نفسه بالجناح الذي فيه الداء (وحكى) أن المنصور كان جالسا فالح عليه الذباب حتى أضجره فقال انظروا من بالباب من العلماء فقالوا مقاتل بن سليمان فدعا به ثم قال له هل تعلم لأى حكمة خلق الله الذباب قال ايندل به الجبارة قال صدقت ثم أجازته ومن خصائص النبي ﷺ أنه كان لا يقع عليه ذباب قط وقال المأمون قالوا إن الذباب إذا ذلك به موضع لسعة الزنبور سكن ألمه فليسغى

يصن لنا قلبه وافتر أغنيا غصونه من حبات تلك النار فصاروا لا يملكون حبة طالما كان أهله فاكهين ولكنهم اعترفوا بذنوبهم فقالوا وكنا نخوض مع الحائضين وذبت عوارض تلك الجزيرة التي كانت على وجنات شطوطه مستديرة فقلنا بعد عروس دمشق وحاتها لا حاجة لنا بجمع الجزيرة فيألفني على منازل الشرف وذلك الوادي الذي نعق به غراب البين ويشوق إلى رأس تلك المرحلة التي كانت تجلسنا قبل اليوم على الرأس والعين هذا وقد اسودت الشفراء فامست كابية لما حصل على ظهرها من الجولان وجانسا العكس وأضحت باكية على فرق الأبلق واخضر ذلك الميدان (يامر لانا) لقد بكى المملوك من الاسف بدعة حمراء على ماجرى من أهل الشهباء هل في الميدان على الشفراء حتى كذب الناس من قال قل للذي قايس بين حلب وجلق يعقتضى عيانها ما تلحق الشهباء في حلبتها تعثر الشفراء في ميدانها فقال لسان الحال والله ما كذب ولكن قد يخبر الزناد وقد يكبر الجواد وقد يصاب الفارس بالعين التي

بعد ذلك إلى البلاد فوجدت على أهله من دروع الصبر سكينه فقلت يارب مكة والحرم أنظر إلى أحوال أهل المدينة ولكن ما دخلت بها إلى حمام الا وجدته قد ذاق لقطع الماء عنه حماما وأعلم القوام والقاعدون بأرضه انها سامت مستقرا ومقاما ونلا على بيت ناره قلنا يانار كوني بردا وسلاما لحسن أن أشد قول ابن الجوزي من كان وكان الحار عندك بارد والنهر أسمى منقطع والمين لا ماء فيها

ما حيلة القوام وأنيت بعد ذلك إلى الجامع الاموي فاذا هو لأشتات بالمحاسن جامع وأنيته طالبا لبديع حسنه فظفرت بالاستضاء والاقتياس من ذلك النور الساطع وتمسكت بأذيال حسنه لما نشقت تلك النفحات السحرية ونشوقت إلى النظم والنثر لما نظرت إلى تلك الشذور الذهبية وآنست من جانب طوره نار افرجع إلى ضياء حسو واندهشت لذلك الملك للسليمانى وقد زها بالبساط والكرسى وقلت هذا ملك سعد من وقف في خدمته خاشعا

زنبور لحككت على موضعه أكثر من عشرين ذبابة فما سكن له ألم فقالوا هذا كان حتما قاصيا ولولا هذا الملا لقتلك وقال الجاحظ مع الذباب أنها تحرق وتخلط بالكحل فاذا اكتحلت به المرأة كانت عينها أحسن ما يكون وقيل إن المواشط تستعمله ويأمرون به العرائس وقيل إن الذباب إذا مات والقي عليه برادة الحديد عاش وإذا بخر البيت بورق الفروع هرب منه الذباب (ذئب) خيوان معروف وكنيته أبو جمدة وأبو جاعد وأبو تمامه لونه رمادي وهو من الحيوان الذي ينام بأحدى عينيه ويجرس بالأخرى حتى تمل فيغمضها ويفتح الأخرى كما قال بعض واصفيه

ينام بأحدى مقلته ويتقى بأخرى المنايا فهو يقظان هاجع وإذا أراد السفاد اختفى وبطول في سفاده كالكلب وإذا جاع عوى فتجتمع الذباب حوله فن هرب منها أكلوه وإذا خاف منه الإنسان طمع فيه وليس في الأرض أسد يعض على عظم الا ويسمع لتكسيره صوت بين لحية الا الذئب فان لسانه يبرى العظم برى السيف ولا يسمع له صوت وقيل إذا أدماه الإنسان فشم الذئب رائحة الدم لا يكاد يتجوا منه وإن كان أشد الناس قلبا وأتمهم سلاما كما أن الحية إذا خدشت طلبها الذر فلا تكاد تتجوا منه وكالكلب إذا عض الإنسان يطلبه الفأر فيبول عليه فيكون في ذلك هلاكه فيحتمل له بكل حيلة قيل لا يعرف الالتحام عند السفاد الا في الكلب والذئب وإذا هجم الصياد على الذئب والذئبة وهما يتسافدان قتلها كيف شاء والله أعلم (حرف الراء)

(رخ) طير عظيم الخلفة يوجد بجزائر الصين قال أبو حامد الاندلسي ذكر لي بعض المسافرين في البحر أنهم أرسوا بجزيرة فلما أصبحوا وجدوا في طرفها لمعانا وبريقا فتقدموا اليه وإذا هم بشيء مثل القبة قال فجعلوا يضربون بالفؤوس إلى أن كسروا فوجدوه كهيفة البيضة وفيه فرخ عظيم قال فتعلقوا بريشه وجروه ونصبوا القدور وخرجوا محتطبون من تلك الجزيرة حطبا يقال له حطب الشباب فلما أكلوا ذلك الطعام اسودت لحية لمة كل ذى شيب قال فلما أصبحوا جاءهم الرخ فوجدهم قد صنعوا بفرخه ما صنعوا فذهب وأتى في رجله بحجر عظيم وتبعهم بعدما ساروا في البحر والقاء على سفينتهم فسبقت السفينة وكانت مشرعة بتسع نلوع ووقع الحجر في البحر فنجاهم الله تعالى منه وكان ذلك من لطف الله تعالى بهم قال وقد كان بقي معهم أصل ريشة قيل إنهم كانوا يجعلون فيها الماء فتسع مقدار قرية فسبحان الخالق الاكبر (رخم) طير أعبر أصغر المنقار معروف وهو من أشر الطيور يقال إنها صماء وسبب ذلك ما قيل في بعض الحكايات أن موسى عليه الصلاة والسلام لما مات تكلمت بموته وكانت تعرف مكانه فأصمها الله تعالى حتى لا ترشدا جدا إلى موضعه .

(حرف الزاي) (زرافة) حيوان غريب الخنفة ولما كان ما كوله ورق الشجر خلق الله تعالى يديها أطول من رجلها وهي ألوان عجيبه يقال إنها متولدة من ثلاث حيوانات الناقة الوحشية والبقرة الوحشية والضبع فينزو الضبع على الناقة فتأى بذكر فينزو ذلك الذكر على البقرة فتولد منه الزرافة والصحيح فيها خلقته بذاتها ذكر وأتى بكيفية الحيوانات لأن الله تعالى لم يخلق شيئا إلا بحكمة (زنبور) حيوان فوق النحل له ألوان وقد أودعه الله حكمة في بنيانه وذلك أنه يبنيه مر بما له أربعة أبواب كل باب مستقبل جهة من الرياح الأربع فإذا جاء الشتاء دخل تحت الأرض ويبقى إلى أيام الربيع وشقي من لم يدس بساطه ورباته طائما ولقد صدق من قال أرى الحسن مجموعا بجامع خلق

سجد له فصابت السبق
ولكن

كسرت عند قطع الماء
فثاته

وأيته في القبلة من شدة

الظما وقد قويت من
ضجيج المسلمين أفاته

وخفض النسر جناح

الذل وود بأن يكون

النسر الطائر وطمست

مقل تلك المصاييح

فاندمش ولذلك الناظر

هكذا وكم نظرت إلى

حجر مكرم ليس له بعد

أكبر الماء جابروا واحتفت

بحوم تلك الاطباق التي

كانت كالفلاحة في جد

الفسق ومرت حلوة

نارها بعدمار كبت طبعا

عن طبق وأصبح روحه

وهو بعد تلك النظارة

والنعيم ذابل وكادت

قناديله وقد سلبت لفقد

الماء أن تقطع السلاسل

ولم تثر الناس بأصابها

إلى فصوص تلك الخوانم

المذهبة ولم يبق على ذلك

الصحن طلاوة سكبها الطيبة

وحلاوة سكبها الطيبة

وتذكر المنبر عند قطع

الماء أوقانه بالروضة

وتكدرت أفراده لما

ذكر أيامه بتلك الفيضة

وأشدد لسان حاله

لو أن مشتاقا تكلف

فينفخ الله تعالى فيه الروح فيخرج ويطير وفي طبعه التهافت على الدم واللحم ومن خاصيته أنه إذا
وضع في الزيت مات وفي الحل عاش ولسمته تزال بعصارة الملوخية
(حرف السين)

(سعلة) نوع من المنتشيطنة قال السهيل هو حيوان يتراعى للناس بالنار ويقول بالليل وأكثر
ما يوجد بالفياض وإذا انفردت السعلة بانسان أو مسكته صارت ترقصه وتلعب به كما يلعب القط
بالفأر قال وربما صادها الذئب وأكأها وهي حينئذ ترفع صوتها وتقول أذركوني فقد أخذني
الذئب وربما قالت من ينفذني منه وله الف دينار وأهل تلك الناحية يعرفون ذلك فلا يلتفتون إلى
كلامها (سعدل) حيوان يرجد بأرض الصين ومن عجيب أمره أنه يبيض في النار ويفرخ فيها
ويؤخذ وبره فينسج ويجعل منه المناشف وهذه المناشف إذا اتسخت جعلت في النار فتنظفها
النار وتنسجها ولا تحرقها (حكي) أن شخصا بل واحدة من هذه المناشف بالزيت وجعلت في
النار وأوقدت ساعة ولم تحترق (سجواب) حيوان كهيمته الفأر يوجد في بلاد الترك على قدر
اليربوع إذا ابصر الإنسان هرب منه وشعره كشعر الفأر وهو ناعم فيؤخذ ويسلخ جلده
ويجعل فروا يلبس وطبعه موافق لكل طبع وأحسنه الأزرق (سنور) حيوان متواضع ألوف
خلقه الله تعالى لدفع الفأر والحشرات كناه وأسمائه كثيرة (حكي) أن أعرابيا صاد سنورا
فراه شخص فقال ماتصنع بهذا القط ولقيه آخر فقال ماتصنع بهذا الخيدع ولقيه آخر فقال
ماتصنع بهذا الخيطل ولقيه آخر فقال ماتصنع بهذا الهر قال أبيعته قال بكم قال بمائة درهم فقال
انه يساوي نصف درهم قال فرمى به وقال لعنه الله ما أكثر أسمائه وأقل قيمته وهذا الحيوان بهج
في زمان الشتاء في شهرين منه وتراهن يترددن صارخات في طلب السفاد فمكم من حرة خجلت
وذى غيره حاجت حيمته وعزب تحركت شهوته وطيب فم السنور كطيب فم السكب في النسكبة
وقيل أن الهرة تحمل خمسين يوما وهو يجمع بين العض بالناب والخش بالمخلاب وليس كل سبع كذلك
وهو يناسب الإنسان في بعض الاحوال فيمطس ويتمطى يغسل وجهه بلبابه ويلطخ وبر
ولده بلبابه حتى يصير كأن الدهن يسرى في جلده وقيل إذا بال الهرشم بوله ودفنه قيل لأجل
الفار فإذا شبه علم أن هناك هرا فلم يخرج وأما سنور الزباد فهو بأرض الهند ويوجد الزباد تحت
ابطيه وغذيه (سوس) هودود الحبوب والفاكهة ومن الفوائد التي تكسب في الحبوب فلا
تسوس أسماء الفقهاء السبعة الذين كانوا بالمدينة وقد نظمها بعضهم فقال .

الأكل من لا يقتدى بأئمة فقسمته صيرى عن الحق خارجة

نظوم عبيد الله هررة قاسم مسعيد أبو بكر سليمان خارجه

(حرف الشين)

(شاد هوار) حيوان يوجد بأرض الترك يقال أن له قرنا عليه اثنتان وسبعون شعبة مجوفة فإذا
هبت الريح سمع لها صوت عجيب يكاد يدهش وربما قيل أن فيه شعبة يورث سماعها البكاء والحزن
وأخرى تورث الفرح والضحك وأنه أهدى إلى بعض الملوك شيء من شعبها فرأى فيه ذلك ويقال
أن من الحيوان شيئا يوجد بالفياض فيقصة أنفه اثنا عشر تقبا إذا تنفس يسمع له صوت كصوت
المزمارة فتأنيه الحيوانات لتسمعه فتدهش فيفعل بعضها من الطرب فيثب عليه فيأخذه ويأكله
وهي تعلم ذلك منه وتحترز فإذا لم يمسك منها شيئا ضاق خلقه وصاح بها صيحة فتهرب وتركه
(شاهين) طير يكون كهيمته الصقر إلا أنه عظيم الهامة واسع العينين ومزاجه أيسر من مزاج

مجاورة لخانتها لتبيل ريقها برحيق الامن إذا نظرت الى عاصي الحمديّة وقد دخل (١١٥) جناتها ونظرت الى فوارق ابى ثواس وقد

انقطع قلبه بعدما كان
يثب وينجرا وكاد أن
ينشد من شعره لعدم
الماء الا ذاسقني خرا
ودخلت الى الكناسة
وقد علاها غبار الحزن
فتمهدت من الاسف
على كل فائدة ورثت
للنساء وقد فقدت بعد
تلك الانعام المائدة
واستطردت الى باب
البريد فوجدت خيول
الماء الجارية قد انقطعت
عن تلك المراكز ونظرت
الى السراج الاكبر وقد
انعدق لسانه لما شعر من
مدوح الماء بعدم تلك
الجواز ونظرت الى أهل
الصلاة وعليهم في هذه
الواقعة من للصبير دروع
وقد استعدوا بسهام
من الادعية أطلقوها
عن قسي الركوع مزهته
بالهدب من جفن ساهر
متصلة اطرافها بدموع
ونظرت الى الريان من
العلم وقد اشتد لفقد الماء
ظاه وتبلد ذهنه حتى صار
ما يعرف من أين الطريق
الى باب المياه ومشيت
بحكم القضاء الى الشهود
فوجدت كلامهم قد راجع
سواده وطلق وسنه
وتأملت أهل الساعات
وقد صار عليهم كل يوم

الصفر وحرّته من العلو الى أسفل أقوى ولذلك ينقض على الطير بشدة فربما يخطئه فضرب نفسه
بالارض بشدة فيموت وقيل أول من صاد به قسطنطين وذلك أنه قد جعل له الحكام الشواهين
تظله من الشمس اذا سار فاتفق في بعض الايام أنه ركب فدارت الشواهين عليه وسار قال فطار
واحد منها وانقض على صيدنا فآخذ فأعجب الملك ذلك وصار يتصيد به (شخروور) طير اسود فوق
العصفور يصوت بأصوات عجيبه مطربة

(حرف الصاد)

(صرد) حيوان يسمى الصرصار على قدر الخنفساء له جناحان ويقال له الصوام لانه أول طير
صام يوم عاشوراء (صمو) طير من صغار العصافير أحمر الرأس

(حرف الضاد)

(ضأن) نوع من الحيوانات ذوات الاربع وهو من الحيوانات المباركة تحمل الاثني منه بواحد
وانثين وفيها البركة وغيرها تحمل بالسبعة والتسعة وليس فيها بركة وإذا رعت زرها نبت عوضه
وذلك لبركتها بخلاف وات الشعر ومن عجيب أمرها أنها اذا رأّت الذئب تخور وتخاف منه ولا
تخاف من سائر السباع قال بعض القصاص بما أكرم الله تعالى به الكباش أن خلقه مستور العورة
من قبل ومن دبر وما أهان به التيس أن خلقه مهتوك السر مكشوف العورة من قبل ومن دبر
ويقال الضأن من دواب الجنة وهي صفوة الله من البهائم ويقال في المدح هو كبش من الكباش وفي
الندم هو تيس من التيوس وأهدى بعضهم الى صديقه شاة هزيلة فقال

تقول لي الاخوان حين طبختها أتطبخ شطرنجا عظاما بلا لحم

من المعجب أنه يأتي غنم من الهند الكيش منها ألية في صدره وأليات في كتفيه وألية على ذنبه وربما تكبر
أليه لضأن حتى تمنعه من المشي ومن عجيب أمرها أنها إذا تسافتت وقت العصر لا تحمل وعند محبوب
الريح ان كانت شمالية حملت ذكرا وجنوبية حملت أنثى والله أعلم (ومن خواصها) أن لحمها ينفع
للسوداء ويزيد في المنى والباه وإذا تحملت المرأة بصوفها قطع حبلها وإذا غطى انا العسل بصوف
الضأن الايمن منع وصول الغل اليه وإذا دفن قرن كبش تحت شجرة كثير حملها هي ما ذكر والله
أعلم (ضب) حيوان يجعل جحره في الأرض الصلدة وعنده بلم فربما لا يهتدى لجحره إذا خرج منه
فلذلك لا يحفره الا بقرب كودية أو اشارة وهو من الحيوان الذي يعمر قيل انه يعيش سبعمائة سنة ومن
طبعه أنه يصبر على الماء يقال انه لا يشرب فانه يبول في كل يوم أربعين قطرة والاثنى تبيض سبعمين
بيضة وأكثر وتجعلها في الأرض وتعاهدتها في كل يوم إلى أربعين يوما فيخرج ويبيضها قدر بيض
الحمام وهذا الحيوان شديد الخوف من الأدمى ولذلك يجعل العقارب في جحره حتى يمتنع بها
ويخرج من جحره كليل البصر فيستقبل الشمس فيحصل له بذلك حدة بصره وإذا عطش تشق
النسيم فيروى وبينه وبين الافاعي مناسبة وذلك انه لا يخرج زمن الشتاء (فائدة) قيل ان اعرابيا
أتى النبي ﷺ وفي كه ضب قد صاده وقال لولا أن تسميني العرب عجولا لقتلتك وسررت الناس
بقتلك فقال عمر دعني يارسول الله أقتله فقال عليه الصلاة والسلام مهلا يا عمر أما علمت أن الخليم
كاد أن يكون نبيا قال ثم اقبل اعرابي على النبي ﷺ وقال والله لا آمنك الا بأن يؤمن بك هذا
الضب وأخرجه من كه قال فعند ذلك قال النبي ﷺ يا ضب فأجاب به بلسان فصيح لييك وسعديك
يارسول الله رب العالمين فقال من تعبد قال الذي في السماء عرشه وفي الأرض سلطانه وفي البحر سميله
وفي الجنة رحمته وفي النار عذابه فقال من أنا يا ضب قال رسول رب العالمين قد أفلح من صدقك وقد

حسنة ونزلت في ذلك الوقت من السماه الى الدرج في دقيقة فالتهمت الى مجاز طريق الفوارق فوجدته كأن لم يكن له حيفة كبح

و فرعها في السماء أو
مفترف بيده الماء وقد
أفاض عليه عطاياها فيضاً
فرفع له لأجل ذلك فوق
قناته راية بيضاء أو عمود
وقاه أشار الناس إليه
بالإصابع أو ملك طالب
السماء بودائع حتى كان
أكليل الجوزاء له من
جملة البضائع أو أبيض
طار علا حتى قلنا انه
يلتقط حبات النجوم
الثواب أو شجاع ضوومة
عالية يحاول نارا عند
بعض الكواكب لمخض
لفقد الماء منازة وحق
بعد ما كان به أشهر من
علم وجدع أنفه وطالما
ظهر وفي عرينه شيم
فقلت لست أنسى الفوار
وهو ينادى

بيض مائي وعطل الد رحالي
فتمنيت من لهبي بأني
أشترى غيضة بروحي ومالي
فلا والله ما كانت الا
أيسر مدة حتى رجع الماء
إلى مجاريه واتسم نهر
دمشوق عن شنب المري
بعدهما نشف ريقه في
فيه هذا وقد خمدت نار
الحرب وقعدت بعدما
قامت على ساق وقدم
وبطلت آلتها التي كانت
لها على تمريك الاوتار
جس العبدان نعم واعتقل
الروح بسجن السلم وعلى
رأسه لواء الحرب معقود

خاب من كذبك قال فقال الاعرابي عند ذلك يا ويلاه ضب اصطدته يمدى من البرية يشهد لك
بالرسالة أنا أولى منه بذلك هات يدك أشهد أن لا إله الا الله وانك رسول الله حقا ولقد أتيتك وما على
وجه الارض أحد أكثر بغضامني إليك ولقد صرت الآن أذهب من عندك وما على وجه الارض
أحد أكثر محبة مني إليك ولانت الساعة أحب إلى من أهلي وولدي وما تملك يدي فقد آمن بك شعري
وبشري وداخلي وخارجي وسري وعلانيتي فقال النبي ﷺ الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا
الذي يعلو ولا يعلى عليه ولكن لا يقبله الله الا بصلاة ولا يقبل الصلاة الا بقراءة قال فعلمني يا حبيبي
قال فعله سورة الفاتحة وسورة الاخلاص وقال من فرأما ثلاث مرات فكأنما قرأ القرآن قال لهننا
يقبل اليسير ويعفو عن الكثير ثم سأله ألك مال فقال يا حبيبي ليس في بني سليم أفقر مني فقال
لا صحابه أعطوه فأعطوه حتى أتفوه فقال عبد الرحمن بن عوف يا رسول الله عندي ناقة عشارية
له فقال ان الله يعطيك ناقة في الجنة من درة قوائها من الزبرجد الاخضر وعيناها من الياقوت الاحمر
وعليها هودج من السندس تحطفك من الصراط كالبرق قال فخرج الاعرابي من عنده فقتلاه الف
فارس من المشركين كلهم يريدون قتل النبي ﷺ فأخبرهم بقصته فأسلوا عن آخرهم وأمر النبي
ﷺ خالد بن الوليد عليهم وهذه القصة التي ذكرها الدارقطني بتامها والبيهقي والحاكم وابن عدي
(الخواص) قلبه يذهب الحزن والخفقان ويشحمه يظلي به الذكر يزيد في الباه وكعبه يشد على وجع
الضرس يبرأ إذا جعل على وجهه فرض لا يسبقه شيء بغيره يذهب البرص والسكف طلاء ومن أكل
لحمه لا يعطش زمانا طويلا (ضبغ) حيوان معروف ومن كناه أم عامر ومن طبعه حب لحم آدمي حتى
قيل انه ينبش القبور واذا مر بانسان نائم حفز تحت رأسه ووثب عليه وبقر بطنه وشرب دمه
(الخواص) من شرب دمه ذهب وسواسه ومن علق عليه عينه أحبه الناس واذا جعلها في خل سبعة أيام
ثم جعلها تحت فص خاتم فكل من كان به سحر وجعل الخاتم في قليل الماء وشربه زال سحره (ضفدع)
حيوان يتولد من المياه الضعيفة الجري ومن العفونات وعقيب الامطار واول ا يظهر مثل الحب الاسود
ثم ينمو ثم تشمكل له الاعضاء وإذا نق جعل فكما الاسفل في الماء والاعلى من خارج وفي صوته حدة
قال سفيان ليس من الحيوان أكثر ذكر الله تعالى من الضفدع وفي الآ ناران داود عليه الصلاة والسلام
قال لا سبحن الله تعالى بتسبيح ما سبحه أحد سبحه أحد قبل فنادته ضفدعة يا داود تمن على الله تعالى بتسبيحك
وأنا لي تسعون سنة ما جف لساني عن ذكر الله تعالى قال فما تقولين في تسبيحك قالت أقول
سبحان من هو متسبح بكل لسان سبحان من هو مذكور بكل مكان فقال داود وما عسى أن أقول
وقال بعضهم انها كانت تأخذ الماء بفيها وتجعله على نار ابراهيم الخليل والله سبحانه وتعالى أعلم
(حرف الطاء)

(طاوس) طير مليح ذو ألوان مجيبة وعنده الزهو في نفسه والمحب ومن طبعه العفة وهو من الطير
كالفرس من الحيوان والائني تبيض حين يمضي لها من العمر ثلاث سنين وفي ذلك الاوان يكرويش
الذكر ويتم لونه وتبيض الاثنى مرة واحدة في كل شهر ففي السنة اثنتا عشرة بيضة أو أقل أو أكثر
ويفسد الذكر في أيام الربيع وبرى ريشه في أيام الخريف كالشجر فاذا بدا طلوع الورق طلع ريشه
ومدة حصنه ثلاثون يوما (فائدة) قيل ان آدم لما غرش الكرمه جاء إبليس لعنه الله فذبح عليها
طاوسا فشربت دمه فلما طامت أوراقها ذبح عليها قردا فشربت دمه فلما طامت ثم ذبح عليها أسدا
فشربت دمه فلما انتهت ثم ذبح عليها خنزيرا فشربت دمه فمن أجل ذلك تجد شارب الخمر أول
ما يشرها وتدب فيه يزهو بنفسه ويمس عجبها كالتاوس فاذا جاء مبادئ السكر لعن وصفق يديها

قالقرد فاذا قوى سكره قام وعربد كهيئة الاسد فاذا انتهى سكره وانقبض كما ينقبض الخنزير ثم يطلب النوم والناس تتشامم باقامته بالدور قيل لانه كان سيبا لدخول ابليس الجنة وخروج آدم منها والله على كل شيء قدير
(حرف الظاء)

(ظبي) واحد الغزلان وهو ثلاثة اصناف الاول الآرام وهو ظباء الرمل ولونها رمادي وهي سمينة العنق والثاني العقر ولونها أحمر هي قصيرة العنق والثالث الادم وهي طويلة العنق وتوصف بحدة البصر وقيل ان الظبي يقضم الحنظل قضمًا ويمضغه مضغًا وماؤه يسيل من شدقيه وبرد الماء الملح فيشرب الماء الاجاج وينمس خرطومه فيه كما تنمس الشاة لحبيها في الماء العذب فأى شيء أعجب من حيوان يستعذب ملوحة البحر ويستحلي مرارة الحنظل (الخواصر) لسانه يجفف ويطعم للبراة السليطة تزول سلاطنتها وبعره وجلده يحرقان ويسحقان ويجعلان في طعام الصبي يريد ذكاؤه ويصير فصيحًا ذلفًا حافظًا (ظربان) دويبة فوق جرو الكلب منتنة الريح تزعم العرب ان من صادها وفست في ثوبه لاتزول الرائحة منه حتى يبلى الثوب ويحكى من شوئها أنها تأتي بيت الظبي فتفسد فيه ثلاث مرات فتقتل ما فيه وتأكله بعد ذلك

(حرف العين)

(عجل) حيوان معروف وهو ذكر البقر وسمى بذلك لاستعمال بني إسرائيل لعبادته والسبب في ذلك أن موسى عليه الصلاة والسلام وقت الله له ثلاثين ليلة ثم أتمها بعشر وكان فيهم شخص يسمى موسى بن ظفر السامري في قلبه من حب عبادة البقر شيء فابتلى بني إسرائيل فقال اتونني بجحلي قال فأتوه بجميع حلبيهم فصنع منه عجلا جسدا وألقى عليه قبضة من التراب الذي كان أحده من أثرفرس جبريل عليه السلام فصار له خورا كما أخبر الله تعالى فكفكفوا على عبادته من دون الله تعالى وكانوا يأتون اليه ويرقصون حوله ويتواجدون فيخرج منه تصويت كهيئة الكلام فيتعجبون من ذلك ويظنون أنه تكلم وإنما قل باغواء ابليس لعنه الله حتى يطغيمهم (فائدة) نقل القرطبي عن سيدي أبي بكر الطرطوشي رحمهما الله أنه سئل عن قوم يجتمعون في مكان فيقرؤون من القرآن ثم تنشدهم الشعر فيرقصون ويطنون ثم يضرب لهم بعد ذلك بالدف والكبابة هل الحضور معهم حلال أم حرام فقال مذهب الصوفية ان هذه بطالة وجهالة وضلالة وما الاسلام الا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وأما الرقص والتواجد فأول من أحدثه أصحاب السامري لما اتخذوا العجل فهذه الحالة هي احوال عباد العجل وإنما كان النبي ﷺ مع أصحابه في جلوسهم كانوا على رؤسهم الطير مع الوقار والسكينة فينبغي لولاة الأمر وفقهاء الاسلام أن يمنعوا من الحضور في المساجد وغيرها ولا يحمل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يحضر معهم ولا يعينهم على باطلهم هذا مذهب الشافعي وأبي حنيفة ومالك وأحمد بن حنبل ورحمهم الله تعالى (عقرب) هو من الحشرات قال الجاحظ أنها تلد من فيها مرتين وتحمل أولادها على ظهورها وهم كهيئة القمل كثير العدد وقال غيره اذا حملت تساط عليها أولادها فأكلوا بطنها وخرجوا كهيئة الذر ثم يسكبون ويطوفون بالأرض ولها ثمانية أرجل ومن عجيب أمرها أنها لا تضرب النائم الا إذا تحرك شيء منه والخنافس تأوى إليها وما سمعت التنين العظيم فقتلته (غريبة) وقال ذو النون المصري بينما أنا في بعض سبيا حتى اذا مررت بشاطئ البحر مرأيت عقربا أسود قد أقبل الى ان جاء الى شاطئ البحر فظننت أنه يشرب فتمت لانظر فاذا بضمد قد خرج من الماء وأناه فحمله على ظهره وذهب به الى ذلك الجانب قال ذو النون فأتررت بمنزري وعمت خلفه حتى إذا صعد من ذلك الجانب صعدت وسرت وراءه فا زال حتى جاء الى شجرة فوجدت تحنها

واستقبل المملوك بعد ذلك بلاد الشام فبش الحمال وبش الاستقبال من الرحمن ما وصل بها الى مكان الا وجدته قد وقعت فيه

وهي عند سيرها الى غايات المعاني ضالع
فسيروا على سيري فاني ضعيفكم
وراحلتي بين الرواحل ضالع
(هذا) وكم تولد للبلوك في طريق الرمل من عقله
وكم ذاق من قطاع الطريق انكادا حتى ظن أنه لعدم
النصرة ليس له الى الاجتماع وصله وكلما زعتي عليه
غراب تألم لسهام البين وفقد مصر التي هي نعم
السكنانة وأنشد وقد
تحير في الرمل لفرأق ذلك
التخت الذي أعز الله سلطانه
من ذقعة الغراب بعد
الملتقى
فأرقت مهر اوها أجباني
وفي طريق الرمل صرت
حائرا
مروعا من ذقعة الغراب

بقلوب كالاحجار فطاحت
عند ذلك الرأس
وأشد لسان الحلل
من كل عاد كعاد في تجره
من فوق ذات عماد شادها
لرم
لا يجمعون على غير
الحرام إذا
تجمعوا كحباب الراح
وانتظموا
واتتهت العاية بالملوك
إلى انه شلح بقرب الكسوة
في الشتاء وانتظرت ملك
الموت وقد أمسيت لي
مهجة في النازغات
وخبرة
في الرسائل وفكرة
هل أتى
(هذا) والليل قد انطفأت
مصاييح أنواره وعسمس
حتى أيقنت بموت الصبح
وقلت لو كان في قيد الحياة
تنفس فذهب الملوك
وقد تزود عند قسم الغنيمة
بسمهم نخرج ولم يجد له
تعديلا ولكنه صبر على
الآلم بعد ما كاد يدمى من
الروم ولم يلق له مجيرا لما
قوى ألمه وضعف منه
الحليل إلا أنه دخل تحت
ذيل الليل فوصل إلى
البادوقه وديومه لو تبدل
بالأمس ولم يسلم له في
وقعة الحرب غير الفرس
والنفس ولكنه أنشد

غلاما نأتما من شدة السكر قد أبل عليه تنين عظيم قال فاصقت العقرب برأس التنين ولسعته يقتلته
ثم رجعت إلى ظهر الضفدع فعبير بها إلى الماء وسار مار إلى المسكان الذي جاءت منه قال ذو النون
فتعجب من ذلك وأنشدت :

ياراقدا والجيليل بحفظه • من كل سوء يكون في الظلم
كيف تنام العيون عن ملك • يأتيك منه فوائد النعم

ثم ايقظت الغلام وأخبرته بذلك قال فلما سمع ذلك قال أشهدك على أني قد نبت على هذه الخصلة ثم جربنا
ذلك التنين ورميناه في البحر ولبس ذلك الغلام مسحا وساح إلى أن مات رحمة الله تعالى عليه وما أحسن ما
قال بعضهم

إذا لم يسألك الزمان لخارب • وباعد لنا لم تنتفع بالافارب
ولا تحتقر كيد الضعف فرما • تموت الأفاعي من سموم العقارب
فقد هدم قدما عرش بلقيس هدم • وخرب فأر قبل ذا سد مارب
إذا كان رأس المال عمرك فأحترز • عليه من التصنيع في غيره واجب
فبين اختلاف الليل والصبح معرك • يكر علينا جيشه بالعجاب

(فائدة) إذا لدغ أحد فقرأ عليه هذه الكلمات وهي سلام على نوح في العالمين وصلى الله على
سيدنا محمد في المرسلين من حاملات السم أجمعين لادابة بين السماء والأرض إلا ربي أخذ بناصيتها
كذلك يجزي المحسنين إن ربي على صراط مستقيم نوح قال لكم من ذكرني لا تدغوه
ان ربي بكل شيء عليم وصلى الله على سيدنا محمد الكريم • وقال بعض العلماء من قال عقدت
زبان العقرب ولسان الحية ويد السارق يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله أمن
من العقرب والحية والسارق وفي البخاري أن رجلا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله
ماذا لقيت من العقرب لدهغني البارحة فقال له النبي ﷺ أما أنك لو نلت إذا أمسيت أعوذ بكلمات
الله التامات من شر ما خلق لم تضرك وروى الترمذي أن من قال حين يمشي أعوذ بكلمات
التامات من شر ما خلق ثلاث مرات ثم قال سلام على نوح في العالمين لم تضره الحية والعقرب
والسر في ذكر نوح دون غيره هو أنه لما ركب في السفينة سأله الحية والعقرب أن يحملها معه
فشرط عليهما أنهما لا يضران من ذكر اسمه بعد ذلك فشرطا ذلك (الخواص) من بحر البيت
بزنيخ أحمر وشحم بقر هربت منه العقارب ومن شرب مثقالين من حب الأترج أبرأه من
سهما ومن علق عليه شيء من ورق الزيتون يرى أيضا لوقته (عقق) طير ذو لونين طويل
الذنب قدر الحمامة على شكل الغراب وجناحاه أكبر من جناح الحمامة وهو لا يأوي إلا الأماكن
العالية وإذا باض جعل حول بيضه ورق الداب خوفا عليه من الحفاش لا يفسده (الخواص)
دمه إذا جعل على فطن وألصق على موضع النصل والذوكة الغائبة في البدن أخذ يمه (علق)
دود أحمر وأسود يكون بالماء يعلق بالخيل والادى إذا عانت بك فرش عليها ماء وملحها
وإذا عانت بفرس فبخره بوبر الثعلب فإنها تنفصل من رائحة دخانه ومن خواصه
ان البيت فاذا نخر به هرب مافيه من البق والبعوض وإذا جفف وسحق وقلع الشعر وطلى به
مكانه منع نباته (عنقاء) اختلف فيها فقال بعضهم هو طائر عظيم الخلفة له وجه انسان وفيه
من كل حيوان لون وقال بعضهم هو طير غريب الشكل يبيض أيضا كالجال ويعد في طيرانه
وسمعت بذلك لأنه كان في عنقها طوق أبيض قال القزويني انها تخطف الفيلة لعظمتها وكبر
جثتها كما تخطف الحدأة النار قال وكانت في قديم الزمان بين الناس إلى ان خطفت

عروسا بجلبها فذهب أهلها إلى نبي ذلك الزمان فنكروها اليه فدعا عليها فذهب بها إلى بعض الجزائر التي
 خلف خط الاستواء وهي جزيرة لا يصل إليها أحد وجعل لها فيها ما تقتات به من السباع كالقيل
 والمكر كند وغير ذلك وقال أصحاب التواريخ ان هذا الطير يعمر حتى قيل انه يعيش إلى سنة ويتزوج (إذا
 مضى عليه خمسمائة وحكى) الزمخشري في ربيع الاربار ان الله تعالى خلق في زمن موسى عليه الصلاة
 والسلام طيرا يقال له العنقاء له وجه كوجه الانسان وأربعة أجنحة من كل جانب وخلق له أنثى مثله ثم
 أوحى الله تعالى إلى موسى اني خلقت خلفا كهيئة الطير وجعلت وزفه الوحوش والطير التي حول بيت
 المقدس قال قتانسلا وكثر نسلها توفي موسى عليه الصلاة والسلام انتقلت إلى نجد والعراق فلم تزل
 تأكل الوحوش وتخطف الصبيان إلى أن تبأ خالد بن سنان العبسي فنكروها له فدعا عليها فانتظمت
 واقطع نساها وانقرضت (عنكبوت) دويبة لها ثمانية أرجل وستة عيون وهي من الحيوان الذي صيده
 الذباب وولده يخرج قويا على الذبح من غير تعليم ولا تلقين ويخرج اولاده دردا صغيرا ثم يتخير
 ويصير عنكبوتا وتكمل صورته (فائدة) قيل ان امرأة ولدت جارية ثم قالت الخادم لها اقبس
 لنا نارا فخرج فوجد بالباب سائلا فقال له ما ولدت سيدتك فقال بنتا فقال لا تموت حتى نبغي
 بألف رجل ويتزوجها خادما ويكون مؤنسا بالعنكبوت فقال الخادم وأنا أصير لهذه حتى يحصل
 منها ما يحصل فصبر حتى قامت أمها لتتصق بعض شئونها وعمد إلى البيت فتشق بطنها بسكين وهرب
 قال لجمات أمها فوجدتها على تلك الحالة فدعت بمن يماثلها حتى شفيت فلما كبرت بفت قال ثم امها
 سافرت وأنت مدينة على ساحل من سواحل البحر فأقامت هناك تبغي قال وأما الرجل فانه صار من
 التجار وقدم لتلك المدينة معه مال كثير فقال لامرأة عجوز هناك أخطي لي امرأة حسنة أزوج
 بها قال فوصفتها له وقالت ليس هنا أحسن منها ولسكنها تبغي فقال للعجوز انتني بها قال فذهبت
 وأخبرتها بالقصة فقالت لها حبا وكرامة فاني قد نبت عن البغي فنزوح الرجل بها وأحبها جدا وبدأ
 وأقام معها أياما وكان يود أن يراها متجردة فلم يمكنه ذلك حتى إذا كان في بعض الأيام خرج على
 عادته لقضاء أشغاله ودخلت هي الحمام وعرضت له حاجبة فرجع إلى الدار وصعد إلى قعرها فلم
 يراها فسأل عنها فقيل له هي في الحمام فدخل عليها فراها متجردة ورأى في بطنها أثرا كالحياطة فقال
 ما هذا قالت له لا أعلم إلا أن أمي أخبرتني أنه كان لنا خادم وأنه يوم ولادتي غافل أمي وشق بطني
 بسكين وهرب وأنها حين رأته كذلك دعت بعض الأطباء فحاط بطني وعالجني حتى اندمل
 جرحي وشفيت وبقى هذا لأثر فقال لها أنا ذلك الخادم وحكى لها السبب وان ذلك السائل أخبره انها
 تموت بالعنكبوت ثم انه اهتم بأمرها وجمع مهندسي البلدة التي هم فيها رسألهم ان يبنيوا له بناء ولا ينسج
 عليه العنكبوت فقالوا كل بناء ينسج عليه الا ان يكون البلور لنعومته لا ينسج عليه فأمر ان يصنعوا
 لها قسرا من البلور وبذل لهم ما أرادوا فعملوه وفرشه وأمرها ان تقيم فيه ولا تخرج منه خوفا عنها
 من العنكبوت قال فبينما هو ذات يوم ادراى عنكبوتا قد نسج في ذلك القصر فقام إليه فرماه وقال لها
 هذا الذي يكون موتك منه قال فدأسته باجمها وقالت كلمة هزنة أهدا الذي يقتلني فشدخته فتعلق
 بطرف ابهام من مائه شيء فعمل بها حتى ورمت ساقها ثم وصل الورم إلى نبيها فقتلها فأفاده قصره
 ولا صرحه شيئا قال الله تعالى أينما نكرونا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة (فائدة)
 نسج العنكبوت على ثلاثة مواضع على غار النبي صلى الله عليه وسلم وعلى غار عبد الله بن أنيس لما بعثه النبي صلى الله عليه وسلم
 لخالد اللذلي فقتله وحمل رأسه ودخل به في غار خوفا من أهله ونسج على عورة زيد بن علي بن الحسين
 ابن هل بن أبي طالب رضي الله عنهم لما صلب عربا ونا وقيل انها نسجت مرتين على داود حين كان

الحاتمة (قلت) قد
 استوعبت هنا تراجم
 كتاب الانشا ونبذة
 من فوائدهم ونبذة مما
 تخبرته من انشائهم وقد
 نعين أن أذكر بعد ذلك
 ما يحتاج اليه المثني
 السكامل الأدوات من
 المحاسن اللاتفة به والله
 المستعان (قال أبو حيان
 التوحيدى) يجب على
 المثني أن يكون حافظا
 لكتاب الله ليمتنع من
 آياته الشريفة وأن يعرف
 كثيرا من السنة والاعبار
 والتواريخ والسير ويحفظ
 كثيرا من الرسائل
 والكتب ويكون متناسبا
 الالفاظ متشا كل المعاني
 عارفا بما يحتاج اليه ما هرا
 في نظم الشعر نظيف الثواب
 لطيف المركب ظريف الغلام
 ليق الدواء حاد السكين
 مترددا إلى الناس بخاطم
 غير متكبر عليهم دمك
 الاخلاق رفيق الحواشي ترف
 الاحراف عذب السجايا
 حسن المحاضرة ملبح النادر
 غير قنف ولا متجرف
 ولا متكلف الالفاظ الغريب
 ولا متعسف اللغة العويصة
 (آداب المكتوبة) روى الشعبي
 انه قال كتب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أربعة كتب
 اولها ما سلك اللهم فزلت

الرحيم فكتبها (وروى)
ان فصل الخطاب الذي
أعطيه داود عليه السلام
أما بعد (وروى) أن
أول من قالها كعب بن
لؤي وهو أول من سمي
يوم الجمعة (وعن) جابر
ابن عبد الله عن النبي ﷺ
أنه قال إذا كتب أحدكم
كتابا فليتر به فان التراب
مبارك وهو أنجح
(وروى) عنه عليه الصلاة
والسلام انه كتب كتابين
إلى قريتين فاترب أحدهما
ولم يترب الآخر فأسلمت
القريه التي أترب كتابها
(وقال الحسن بن وهب)
كاتب رئيسك بما
يستوجب وكان
صديقك بما تكاتب به
حيبك فان غزل الموده
أرق من غزل الصباية
(ورأيت) في تذكرة
الوداعي ان القاضي
تاج الدين ابن بنت الأعر
كان اذا كتب كتابا بدأ
في رساله بالبسملة لتم
بركتها سائر الكتاب
ورمله ويخزن ذلك الرمل
ويحترق عليه (وعن عبد
الله بن عباس رضی الله
عنهما) في قوله تعالى اني
أني إلى كتاب كريم قال
مخوم وفض الكتاب
إذا كسر ختمه والعنوان
فيه خمس لغات أفصحها
عزلان وجمه صانين

جالوت يطلبه (الخوص) نسجها ان وضع على الجراح الطرية يقطع دما ويجلو الفضة إذا
دلكت به والذي يوجد من نسجها في بيت الخلاء ينفع المحموم إذا تبخر به (ابن عرس) حيوان
معروف وهو بأرض مصر كثير ويسمى العرسة وهو عدو للفار وعنده الخيل قيل انه عدا خلف
فار فصعد منه على شجرة فصعد خلفه وأمر انشاء أن تقف تحت الشجرة ثم قطع الغصن الذي كان
عليه الفار فسقط فأخذته أثناءه وما يحكي عنه أنه يجب الذهب فيسرقه ويأخذ عليه (عجيبه)
قيل ان رجلا صاد فرخا من أولاده وحبسه تحت طاسة فجاء أبوه فوجده فذهب وأتى بدينار فوضه
فلم يفلته ثم ذهب وأتى بآخر وما زال كذلك حتى أتى بخمسة دنانير فلم يفلته ثم أتى بخمسة فلم يفلته
فأراد ابن عرس أن يأخذ ما برطه به فلما علم الرجل ذلك فهم أنه لم يبق عنده شيء فأفنته له
(حرف الغين)

(غراب) وكنيته حاتم وله كنى غير ذلك وهو أنواع كثيرة منها الأكل وغراب الزرع والازرق
وهذا النوع يحكي جميع ماسعه والعرب تتفاهل بصياح الغراب فتقول إذا صاح مرتين فشر وإذا صاح
ثلاثة غير وهو كالإنسان عند الجماع وفي طبعه الاستتار عن الناس عند مجامعته والرائي تبيض ثلاثا أو
أربعا أو خمسا وتحمض ذلك والاب يسمى في طعمتها إلى أن تفرخ فإذا فرخت خرجت أفراسها
فسيحة المنظر فتفرق منها وتركها وتغيب فيرسل الله لها البعوض فتغذى به ثم لا تزال تتماهدما
حتى ينبت لها الريش فيأتهما ومنه قول الحريري

يا رازق الثعاب في عشه وجابر العظم الكسير المبيض

ومن طبعه انه لا يتماطى الصيد بل ان وجد رمة أكل منها ويقم من الأرض ما وجد وينسى بالفاسق
لأنه لما أرسله نوح عليه السلام ليكشف عن الماء فوجد في طريقه رمة فسقط وترك ما أرسل
إليه يسمى بالبين لأنه إذا رحل العرب من مكان نزل فيه وزعق في أثرهم ومن الغرائب ان بين
الغراب وبين الذئب لغة وذلك انه إذا رأى الذئب يقر بطن شاة سقط وأكل منها معه والذئب
لا يضره (الخواص) إذا غمس الغراب في الخمل ثم جفف وسحق ريشه وطلى به الشعر سوده
وإذا علق منقاره على انسان زالت عنه العين وزيل الغراب الابقع ينفع الخواثيق والخنازير طلاء
وان صرف خرقة على من به السعال زال (غرغر) دجاج بني اسرائيل يقال ان فرقة من بني
اسرائيل كانت بتهمه فطقت وبقت وتجررت وكفرت فعاقهم الله تعالى بأن جعل رجلاهم القردة
وكلابهم الاسود وعينهم الأراك وجوزهم المقل ودجاجهم الفرغر وهو دجاج الحبشه فلا ينفع ^{لهم}
راحتهم الكريمة وهذا مشاهد في زماننا هذا الآن على ما نقل والله سبحانه وتعالى اعلم
(حرف الفاء)

(فاخته) طير أعبر من ذوات الاطواق بقدر الحمام لها حسن الصوت يحكي أن الحيات تهرب
من صوتها وفي طبعها الانس فن أجل ذلك تتخذ بيوتا في البيوت وهي من الحيوان الذي يعرف وقد
ظهر منها ما عاش خمسا وعشرين سنة (الخواص) دما ينفع من الأثار في العين من ضربة أو
قرحة إذا فطر فيها (فأرة) وكنيتها أم خراب وغير ذلك وتسمى بالفويسقة وذلك أن النبي
ﷺ أتته ليله فوجدها قد جذبت الفتيلة وأحرقت طرف سجاده فقتلها وأمر بقتلها وهي التي
قطعت جبل سفيته نوح وأذاها لا يكاد ينحصر ومنه أنها تأتي إلى إناء الزيت فتشرب منه فإذا
نقص صارت تشرب بذئبها فإذا لم تصل إليه ذهبت وأتت في قباها بماء وأفرغته فيه حتى يعلوها الزيت
فتشربه وربما وضعت فيه حجرا فكسرتة ويقال انها من بقايا المسوخين الذين كانوا يهودا ومن

أراد أن يعلم ذلك فليضع لها ابن ناقة في اناه فان لم تشربه فهي منهم (الخواص) عينه تشد على
 الماشي يسهل تعبها وإذا بخر البيت يزيل الذئب أو الكلب ذهب منه العار (فرس البحر) حيوان
 غليظ أفتس الوجه ناصيته كالفرس ورجلاه كالقتر وذنبه قصير يشبه ذنب الخنزير وجلده
 يوجد بالنيل ووجهه أوضع من وجه الفرس تصعد البر ويرعى الزرع وربما قتل الإنسان وغير (فهد)
 حيوان شرس الأخلاق قال ارسطو هو متولد من الأسد والثور وفي طبعه مشابة بطبع الكلب
 ونومه ثقيل وفي طبعه الخو على اناؤه وقيل أول من صاد به كليب بن وائل وأول من حمله على
 الخيل يزيد بن معاوية وأكثر من اشتهر باللعب به أبو مسلم الخراساني (قيل) حيوان يوجد
 بأرض الهند وكنتيته أبو الحجاج والأثني أم سهل وهو ينزوع على اناؤه إذا بلغ من العمر خمس سنين
 وتحمل اناؤه سنتين ثم تضع ولا يقربها الذكر في مدة حملها ولا يولد بعد ثلاث سنين ولا يلقح إلا ببلاده
 وإذا أرادت الوضع دخلت النهر لأن رجليها لا ينثيان فتخاف عليه والذكر يحرسها خوفا على ولده
 من الحيلت فانها تأكله وهو عند شدة غلته كالجل وبهيج في زمن الربيع وزعم أهل الهند أن لسانه
 مقلوب ولولا ذلك لكان يتكلم لشدة ذكائه وقيل إن نديه في صدره كالإنسان وهو أضخم
 الحيوان وأعظمه جرما وما ظنك بخلق ربما كان نابه أكثر من ثمانية سن وهو مع ذلك أملح وأظرف
 من كل نحيف الجسم رشيق وربما مر الفيل مع عظم بدنه خلف القاعدة فلا يشعر برجله ولا يحس
 بمروره لخفة جسمه واحتمال بعض جسده لبعض وأهل الهند يزعمون أن أنياب الفيل قرناه يخرجان
 مستطنتين حتى يخرجان وخرطوم الفيل أنفه ويده وبه يتناول الطعام إلى جوفه وبه يقاقل وبه
 يصيح وصياحه ليس في مقدار جرمة وقيل إن الفيل جيد السباحة وإذا سبح رفع خرطومه
 كما يقبب الجاموس جميع بدنه الامنخريه ويقوم خرطومه مقام عنقه والخرق الذي في
 خرطومه لا ينفذ وإنما هو وعاء إذا ملاء من طعام أو ماء أولجه في فيه لأنه قصير العنق لا ينال ماء
 ولا مرعى وأهل الهند تجعله في القتال وهو أيضا يقاقل مع جنسه فن غلب دخلوا تحت أمره
 وقيل جعل الله في طبع الفيل الهرب من السنور (حكى) عن هرون مولى الأزدي أنه خبا معه
 هرا ومضى بسيف إلى الفيل فلما دنا منه رمى بالهر في وجهه فأدبر هاربا وكبر المسلمون وظنوا
 أنه هرب منه قال أبو الشعمق

يا قوم اني رأيت الفيل بعدكم تبارك الله لي في رؤية الفيل
 رأيت بيتا له شيء يحركه فكذت أقبل شيئا في السراويل

وقيل إذا اغتم الفيل لم يكن لسواسه هم الألهرب بانفسهم ويتركونه ومن عجيب أمره ان
 سوطه الذي به يمش ويضرب بحجن جديد أحد طرفيه في جبهته والاخر في يذرا كبه فإذا
 أراد شيئا غمزه به في لجه وأول شيء يؤدبون به الفيل يعطونه السجود للملك (قيل) خرج
 كسرى أبرويز لبعض الاعياد وقد صفوا له ألف فيل وأحدق به ثلاثون ألف فارس فلما رآه
 الفيلة سجدت له فارفعت رؤسها حتى جذبت بالحاجن وراضتها الفيالون وتزعم أهل الهند أن
 جبهة الفيل تمرق كل عام عرقا غليظا سائلا أطيب من رائحة المسك ولا يعرض ذلك العرق الا
 في بلادها خاصة وان عظام الفيل كلها عاج إلا أن جوهر نابه أكرم وأمن ولولا شرف العاج وقدره
 لما نخر الاحنف بن قيس على أهل البكوفة في قوله نحن أكثر منكم عاجا وساجا وديباجا وخرجا
 وقيل ان الفيلة لا تنساق في غير بلادها (فائدة) من قرأ سورة الفيل ألف مرة في كل يوم عشرة
 أيام متوالية ثم جالس على ماء جار وقال اللهم انت الحاضر المحيط بمكنونات الضمائر اللهم عز الظالم

له قم إلا إذا برى وإلا
 فهو انجوبة (ومن بديع
 ما سمعته في وصف القلم
 من النظم) قول الفاضل
 شمس الدين بن الصاحب
 موفق الدين علي بن الامتعي
 منقول من خط الوداعي
 تمنى البراءة والمداد
 وراهها
 ظل على شمس الطروس
 ينوع
 عوض الغواني لوتلوح
 لمسلم
 هدى الممانى راح وهو
 صريح
 لولم تكن الفاظ خطية
 ما راح سرب اللفظ وهو
 منيع
 الفاظه رقت بوجنة
 طرسه
 فكأنهن وقد جرن
 دموع
 قلم مسيحي الخطاب
 لتطفه
 في المهد من يمانه وهو
 رضيع
 وغدا كليما وقد ضاع
 المصا
 فندا يروق بفمسة
 ويذوع
 بالنقط حاكته الصموع
 وبالضيا
 حاكته في حلك للداد
 شموع
 قد لازم القرطاس وهو
 منور

العات من جري
بشر الدرى المسرول
أبدى اللى العذبا
(وقلت من قصيدة رائية)
له براع سعيد في نقابه
ان خطا خطا أطاعته
المقادير

بحر وبحرير الطوم إذا
جرى يرى منه تحجير
وتحجير
غصن عليه طور العلم
هاكفة
جانس النور من أوراها
النور
وأشرفه البيضاء غرته
له إلى الرزق فوق الطرس
تيسير

بل أسمر عينه السوداء
فلحظنا

وهذب اجفانها تلك
التشاعير

أوسهم علم باطراف
السطور غدا

مر يشاوله في الضرد
تأثير

كذا بحاربه سود العينون
فان

دانت أيا دبه فهم الاعين
الحور

(ويجبني قول الشيخ
شمس الدين المزنق في

الدواة
أنادواة يضحك الجرد

من
بكا براعى جل من قدبراه

دلوا على مثل من شفه
دا من الففر قاني دواه

وقل للناصر وانت المطاع العالم اللهم ان فلانا ظلنى وأسأنى ولا يشهد بذلك غيرك أنت مالكة
فأهلكه اللهم سرى سر بال الموان وقصه قيص الردى اللسم اقصه ست مرات اللهم اخفضه
مرتين فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق فان الله يستجيب له ما لم يمكن ظالما
(الخواص) جلده إذا نخر به بيت هرب بفه وإذا سقى انسان من وسخ أذنه نام نومة طوبلة
وإذا علق من نابه شىء على شجرة لم تثمر وإذا عمل من جلده ترس يكون أصاب من كل ترس
(حرف القاف)

(فأقم) دويبة تشبه السنجاب الا أنه أبرد منه مزاجا وهو أبيض يقق وجلده أعز قيمة من
السنجاب (فأوند) طير يكون بساحل البحر يبيض في الرمل ويحضن بيضه سبعة أيام ثم يخرج
أفراخه بعد ذلك فيزقها بعد سبعة أيام ويقال ما يمك الله البحر في هيجانه عن ببيض على الساحل
الا اكراما له لأنه يقال انه يبروالديه (خواصه) انه يقيم المقعد ويحلل البلاغم المزمنة وينفع
الأمراض الباردة وأوجاع الاعصاب (فرد) حيوان معروف وكنيته أبو خالد وغير ذلك
وهو قبيح المنظر مليح الذكاء سريع الفهم يتعلم الصنائع قيل انه أهدي للتركى لقردي خياط وآخر صانع
وأهل اليمن يعلوه القردة البيع والجلوس في الدكاكين حتى قيل انه يخرج النمل ويصر القرباس
وهو ذو غيره وعنده لواط حتى قيل انه يعدو خلف المليح من شدة المحبة والتفت ابن الروى
يوما إلى أبي الحسن الاخفش وهو يحاكي مشية الفرد فقال

هنشا يا أبا الحسن المفدى بلغت من الفضائل كل غاية
شركت الفرد في قبح وسخف وما قصرت عنه في الحكاية

(فتفند) بالذال المعجمة وكنيته أبو سفيان ومن عجيب أمره أنه يصعد الكرم فيرى العنقود ثم
ينزل فيأكل منه ما أطاق فان كان له أفراخ تمرغ في الباقى فيتملق بدوكة فيذهب به إلى أولاده وهو
مولع بأكل الافاعي فاذا لدغته لا يؤثر فيه سمها لدفع ذلك بشوكة وإذا تأذى منها ذهب فأكل
السعتر الرى فيزول أذاها وهو من الحيوان الذي يفسد مباطنة كالرجل وله خمسة أرجل
(حرف الكاف)

(كر كندى) حيوان يوجد ببلاد الهند والنوبة وهو دون الجاموس وله قرن واحد عظيم لا يستطيع
رفع رأسه منه لثقله وهو مصمت قوى يقاثل به الفيل فيقلبه ولا تعمل ناباه شيئا معه وعرض
قرنه شبران وليس بطويل جدا وهو محدد الرأس شديد الملاسة وإذا نثر قرنه ظهرت
في معاطفه صور عجيبه كالطواويس والغزلان وأنواع الطير والشجر وبنى آدم ولذلك يتخذ
منه صفائح الاسرة والمناطق للولوك ويتغالون في ثمنها بحيث تبلغ المنطقة أربعمه آلاف
أو أكثر والأبني تحمل ثلاث سنين ويخرج ولدها نابت الاسنان والقرون قوى الحافر
ويقال انها إذا قامت الوضع أخرج الولد رأسه من بطنها وصار رعى أطراف الشجر فاذا شمع أدخل
رأسه في بطن أمه ويزعم أهل الهند انه إذا كان يبلد لم يدع فيها من الحيوان شيئا حتى يكون بينها وبينه
مائة فرسخ من جميع الجهات هيبله وهو دمانه ويسمى الحمار الهندى وهو شديد المداوة للانسان
يفيه إذا سمع صوته فيقتله ولا يأكل منه شيئا (كروان) طير معروف لا ينام غالب الليل خصوصا
في القمر وعنده دكا قيل انه تسلكم بجميع ما يبصره ولا يتحمل المغابنه (كركى) طير محبوب
للولوك وله مشى ومصيف فشتاه بأرض مصر ومصيفه بأرض العراق وهو من الحيوان الرئيس
قيل انه إذا نزل بمكان اجتمع حافة ونام وقام عليه واحد بحرسه وهو يصوت تصويتا لطيفا حتى

سهم يرعى نعله نفاذ وآسر الخط لديها فاصر لانها على الحى فولاذ (١٢٣) قلت) ويتمين يهد

بفهم أنه يقظان فاذا تمت نوبته أيقظ غيره لنوبته قال القزويني وإذا مشى وطىء الأرض
باحدى رجليه وبالأخرى قليلا خوفا من أن يحس به وإذا طار سار سطرأ يقدمه واحد كهيئة
الدليل ثم تقيمه البقية (كاب) معروف وهو نوعان أهلى وسلوق وهذان النوعان سواء إلا أن
أتى السلوق أسرع في التعليم من ذكره وهذا الحيوان حلیم وعنده رياضة وفي طبعه أكرام الاجلاء
من الناس (حكى) أن رجلا عزم جماعة فتخلف شخص منهم في منزله ودخل على زوجة صاحب
المنزل فضاغها فوثب الكلب عليهما فقتلها فرجع صاحب المنزل فوجدها قتيلين فأنشد يقول
وما زال يرعى ذمتي وبحوطي ويحفظ عهدي والخليل يخون
فواجبا للخل يهتك حرمتي وواجبا للكلب كيف يصون
(وحكى) أبو عبيدة قال خرج رجل إلى الجبانة ومعه أخوه وجاره لينظروا إلى الناس قتيبه
كلب له فضر به ورماه بحجر فلم ينته ولم يرجع فلما قعد ربض الكلب بين يديه لجاء عدوله في
طلبه فلما رآه خاف على نفسه فاذا بر هناك قرية القمر فنزل فيها وأمر أخاه وجاره أن يهيبا عليه
التراب ثم ذهب أخوه وجاره إلى سيلهما وصار الكلب ينبح حوله فلما انصرف العدو أتاه الكلب
فا زال يبحث في التراب إلى أن كشفه عن رأسه فتنفس الرجل ومربه اناس فتناولوه وردوه إلى
أهله فلما مات ذلك الكلب عجل له قبرا ودفنه فيه وجعل عليه قبة وسمى ذلك قبر الكلب وفي
ذلك قيل

تفرق عنه جاره وشقيقه وما حاد عنه كلبه وهو ضاربه

(ومن ذلك) ما حكى أن رجلا قتل ودفن وكان معه كلب فصار يأتي كل يوم إلى موضع الذي
دفن فيه وينبح وينبش ويتعلق برجل هناك فقال الناس إن لهذا الكلب شأنا فكشفوا عن
ذلك وحفروا ذلك الموضع فوجدوا قتيلاً فقبضوا على ذلك الرجل الذي ينبح عليه الكلب
وضربوه فأقر بقتله فقتل وهو من الحيوان الذي يعرف الحسنة وقيل إن الأثني تبيض في
كل شهر سبعة أيام وأكثر ما تضع اثنا عشر جرورا وذلك في النادر والغالب خمسة أو ستة وربما
ولدت واحدا يمشى الكلب في الغالب عشرين وربما بلغ عشرين سنة ووصف للمتوكل
كلب بأرمينية يقترس الاسد فارس من جاء به إليه لجرع أسدا وأطلقه عليه فتهاشما وتواثبا
حتى وقعا ميتين وقيل كلب الصياد يشبه به الفقير الجاور للفقير لأنه يرى من نعمته وبؤس
نفسه ما يفتت كبده وقيل لرجل ما بال الكلب يرفع رجله إذا بال قال يخاف أن يلبث ذراعيه
قيل أو للكلب ذراعان قال هو يتوهم ذلك (فائدة) حكى أن الامام أحمد بن حنبل رضى الله
عنه سمع شخصا من وراء النهر يروى أحاديث مائة فصار إليه ودخل عليه فوجده يطعم
كلبها وهو مشتغل به قال الامام أحمد فأخذت في نفسي وأضمرت أن أرجع إذ لم يلتفت الرجل
إلى ثم قال حدثني أبو الزناد عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال من قطع رجاء
من ارتجما قطع الله رجاءه يوم القيامة فلم يبلغ الجنة وإن أرضنا هذه ليست بأرض كلاب وقد صدقني
هذا الكلب فخصيت أن أقطع رجاءه قال فقال الامام أحمد رحمه الله هذا الحديث يكفى
ثم رجع قافلا إلى أهله (فائدة أخرى) قال الترمذي لما أهبط الله تعالى آدم إلى الأرض
سلط عليه ابليس السباع وكان أشدها للكلب قال فنزل عليه جبريل عليه السلام وأمره أن
يضع عليه ففعل وإطمأن اليه وألفه وصار يحرسه وبقيت الألفة فيه لأولاده إلى يوم
القيامة وقيل إن أول من اتخذ الكلب بمسء آدم نوح عليهما الصلاة والسلام

وصف اقلام المنسهن
والدواة وصف السكين
فانهم أنشأوا في وصف
السيف والقلم وما ألوا
بها وهي أحق بذلك من
غيرها لقربها من القلم
وقد تقدم أن أباطاهر كال
الدين اسمعيل بن عبد
الرزاق الاصفهاني انفرد
برسالة القوس والشيخ
جمال الدين بن نباته انفرد
برسالة السيف والقلم وقد
انفردت برسالة السكين
(وهي) يقبل الأرض
التي قامت حدود مكارمها
وقطعت عنا مكروه
الفقر بمنسون عزائمها
ويبنى وصول السكين
التي قطع بها اوصال الجفا
واضافها إلى الادوية
لحصل بها البرء والشفا
وتالله ما غابت الابيض
الاقلام من تعمرها إلى
الحفا زرقاه وكم شاهدت
منها البيض الوان خرساء
ومن العجايب أن لها اسانا
لكل عنوان ماشاهدا
موسى الاسجد في محراب
النصاب وذل بعدما خضعت
له الرؤس والرقاب كم
أيقظت طرف القلم بعد
ما خط وهل الحقيقة ملاروى
مثلا قط وكم وجد بها
الصاحب في المضائق تقما
وحكم بصدق عبتها فلما
ماضيه العزم قاطعة السن
فيها حدة النياب من

وجبين لانها بالناب والنصاب معية من الطرفين أنمله صبح قصصت يسواد الدجى ولسان برق امتد في هواه الليل تنسك

وذلك لأن قومه كانوا يعمدون بالليل فيفسدون ما صنع في السفينة بالنهار ما مره الله أن يتخذ كلبا حارسا
فعل قال فكان الكلب إذا أتاه مفسد قام عليه فيتيقظ نوح عليه الصلاة والسلام فيدفعه (فائدة
أخرى) قيل كان كلب أهل الكهف أسمر واسمه قطمير وقيل أصفر وقيل خلنجي اللون وليس في
الحيوان ما يدخل الجنة إلا هو وكبش اسماعيل وناقة صالح وحمار العزيز وبراق النبي ﷺ
(فائدة أخرى) إذا نبح عليكم كلب وخفت منه فاقرا يا معاشرا الجن والإنس ان استطعتم أن تنفذوا
من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان وقل بعد ذلك لا إله إلا الله فانك تكفاه
(حرف اللام)

(ابلق) طير معروف قيل انه من طيور الفواخت ويأتي إلى أرض مصر في أيام الشتاء فيأكل
ما قسم الله له من الرزق ويأكل منه له فيه وزق ثم يرحل إلى بلاده
(حرف الميم)

(مالك الحزين) طير يوجد بالضحاح غذاؤه السمك وسمى بذلك لأنه قيل انه لا يشرب حتى
يروى خوفا من أن ينقص الماء وإذا نشف الضحاح حزن لأنه لا يستطيع العموم وظئره ذوبية
بأرض فارس معروفة عندهم يقال ان غذاؤه التراب فاذا أكلت لا تشبع خوفا من أن يفرغ
(حرف الذون)

(نمل) قال عليه الصلاة والسلام ألا تنظرون إلى صغير من خلق الله كيف أحكم خلقه وأتقن
تركيبه وخلق له السمع والبصر وسوى له العظم والبشر انظروا إلى النملة في صغر جثتها ولطافة هيئتها
لا تكاد تنال بلحظ البصر ولا بمستدرك الفكر كيف دبت على الأرض وسعت في مناكبها وطلبت
رزقها تنقل الحبة إلى جحرها تجمع في حرها لبردها في وردها لصدرها لا يفل عنها المنان ولا يجرها
الديان ولو فكرت في مجارى أكلها في علوها وسفلها وما في الجوف من شراسيف بطنها وما في رأس
من عينها وأذن القضيبت من خلقها عجبا ولقيت من وصفها تعبا فتعالى الذي أقامها على قوائمها
عذبناها على دعائها لم يشركه في فطرتها فاطر ولم يعنه على خلقها قادر لا إله إلا هو ولا معبود سواه
وقيل إذا خافت على حبيها أن يمفن أخرجه إلى ظهر الأرض ليحفظ وقيل انها تلتق الحبة نصفين
خوفا من أن تنبت فتفسد إلا الكزبرة فانها تلتقها أربعا لأنها من دون الحب ينبت نصفها وليس كل
أرباب الفلاحة يعرف هذا فسبحان من ألهمها ذلك وقيل انها تم رائحة الشيء من بعيد ولو وضعته
على انفك لم تجد له رائحة وإذا عجزت عن حمل شيء استعانت برفقته فيحملونه جميعا إلى باب جحرها
وقيل إذا انفتح باب قرية النمل فجعلت فيه زرينجا أو كبريتا هجرتها والله أعلم (نمل) حيوان ليس
له نظرف العواقب وله معرفة بفصول السنة وأوقاتها وأوقات المطر وفي طبعه الطاعة لأميره والالتقياد
له ومن شأنه في تدبير معاشه أنه يبني له بيتا من الشمع شكل مسدسا لا يوجد فيه اختلاف كلقطة
الواحدة وإذا طار ارتفع في الهواء وحط على الأماكن النظيفة واكل نوار الزهر والاشياء الحلوة
وشرب من الماء الصافي وأنى فاخرج ذلك فأول ما يخرج الشمع ليكون كالوعاء ثم العسل وقيل انه
يقسم الاعمال فبعضه يعمل البيوت وبعضه يعمل الشمع وبعضه يعمل المسل وفي طبعه النظافة
فيجمل رجميعه خارج الخلية ومات منه أخرجه ورماه وعند الطرب فيحب الاصوات اللذيذة وله
آفات تقطعه كالظلة والغمم والرياح والمطر والدخان والنار وكذلك انؤمن له آفات تقطعه منها ظلة
الغفلة وغمم الشك وريح الفتنة ودخان الحرام ونار الهوى (فائدة) قيل مرض شخص فقال
اتوئى اء وعسل فأتوه بذلك غلظا الجميع وشربه فشفي وروى أن شخصا شكك للنبي ﷺ بطن

أن السيف الرمح لم يعرف
غير الجدر والممن أظنا
تدخل في مضائق

لسر لسيف قط فيها مدخل
وكنا نفعه توجزه

والرمح في تعقيد بطول
أن هجمت بحفنها كانت

أمصى من الطيف وكملها
من عاصه جارت بها الحد

على السيف نفسى حلوة
المسالى فلا يظهر لطوله

طائل وتغنى عن آلة الحرب
بايقاع ضربها الداخل

ان مرت بشكلها المحلى
تركت المعادن عاطله ولم

يسمع للحديد في هذه
الواقعة مجادله شهد الرمح

بعيدته انها أقرب للصواب
وحكم بصحة ذلك قيل ان

يتكامل لها النصاب ما طال
في رأس القلم شمعة

الاسرحتها باحسان ولا
طالمت كتابا إلا أزالت

غظه بالكشط من
رأس اللسان تعقد هليها

الخصاص لانا عدة وعدة
وبالله ما وقعت في قبضة إلا

أطالمت لسانها وكلمت بحده
ان أدخلت إلى القراب

كانت قد سهقت على الدخول
أو أربزت من غيبه كان

على طلعتها الهلالية قبول
نظرف بأشعتها الباهرة

عين الشمس وباقامتها
الحد حافظت الاقلام على

مواطبة الحس وكملها
من مجانب تركت جدول السيف وهو

أخيه فأمره بشرب العسل فشر به ثم جاء ثانيا فأمره بشر به ثم جاء في الثالثة فقال يا رسول الله إن بطنه لم يزل فقال رسول الله ﷺ صدق الله وكذب بطن أخيك أسفه عسلا فسقاه الثالثة فشفي (نادرة) قيل أن بعضهم حضر مجلس المنصور فقال بعض الحاضرين المراد من قوله تعالى يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس أهل البيت فانهم النحل والشراب القرآن فقال له بعض من حضره من اللطفاء جعل الله طعامك وشرابك ما يخرج من بطون بني هاشم فضحك الحاضرون عليه وأبهته (الجواص) إذا خلط العسل الخالص بمسك خالص واكتحل به نفع من نزول الماء في العين والتاطح به يقتل القمل ولبقة علاج لعضة الكلب والمطبوخ منه نافع للمسموم (نسر) هو سيد الطيور ويعمر طويلا قيل انه يعيش الف سنة وله قوة على الطيران حتى قيل انه يطع من المشرق إلى المغرب في يوم وجهته عظيمة حتى قيل انه يحمل أولاد الفيلة وله قوة حاسة الشم حتى قيل انه يشم رائحة الجيفة من مسيرة أربعين فرسخ وإذا سقط على جيفة تباعدت عنها الطيور هيبة له حتى يفرغ من الأكل وعنده شره قيل انه يأكل حتى يضعف عن الحركة بحيث إن أضعف الناس لو أراد مساكه في تلك الحالة أمسكه وإذا باض ذهب وأنى بورق الدلب لجعله في عشه خوفا من الخفاش أن يفسد بيضه وهو لا يحضن البيض وإنما يبيض في الأماكن العالية ويبقيه في الشمس فتكون حرارتها له بمنزلة الحضان ومن طبعه أنه لو شم الطيب مات وعنده الحزن على فراقه الفه حتى قيل انه ليوت كندا ويقال للاتى منه أم قشعم وفي الحديث أتاني جبريل عليه الصلاة والسلام فقال يا محمد لكل شيء سيد فسيد البشر آدم وسيد ولد آدم أنت وسيد الروم صهيب وسيد فارس سلمان وسيد الحبش بلال وسيد الطيور النسر وسيد الشهور رمضان وسيد الأيام الجمعة وسيد الكلام العربي وسيد القرآن وسيد القرآن سورة البقرة (الخواص) إذا أخذ قلب النسر وجعل في جلد ذئب وعلق على شخص كان مهايا عند الناس مقضى الحاجة وإذا عمر على المرأة الوضع جعل تحتها من ريشه يسهل وضها (نعام) يذكر وروث وتسمى الاتى بأم البيض والذكر بالظلم ومن عجيب أمرها أنها تبيض بيضا طول الامساوية القدر وتعملها أثلاثا ثلاثا للحضن وثلاثا تأكله في حضنها وثلاثا تكسره وتفترجه فيتعفن ويدود فيكون منه غذاء أولادها وعندهما الحق يقال انها تخرج من حضنها فتجد بيض غيرها فتحضنه وترك بيض نفسها (فائدة) روى كعب الاحبار رضى الله تعالى عنه ان الله تعالى لما خلق التمع وأنزله على آدم كان على قدر بيض النعام وقال له هذا رزقك ورزق أولادك قم فاحرث وازرع قال ولم يزل الحب على ذلك مدة ثم نزل الى بيض الدجاجة ثم الحمامة ثم النبق وكان في زمن العزيز على قدر الحص و قيل كل حيوان إذا كسرت رجله مشى بالأخرى إلا النعام فانه يترك الى أن يموت وخلق الله تعالى له قوة التمع البليغ حتى قيل انه يشم رائحة القناص من مسيرة نصف ميل وهي لا تشرب الماء كالضب ويقال إن القناص إذا أدركها أدخلت رأسها في شيء اما شرب أو حجر تظن أنها قد استترت منه ولها معدة قوية تقطع الحديد والعوان والجر وفي طبعها الأذى يقال انها تتخطف الخلق من أذن الصغير وقيل ان الذئب لا يتعرض لبيض النعام وأفراخه مادام الابوان حاضرين لانهما إذا رأياه ركضه الذكر الى أن يسلمه الى الاتى فتركضه الى أن تسلمه الى الذكر ولا يزالان به حتى يقتلاه أو يعجزهما مربا وقيل أشد ما يكون عدوها إذا استعنت الريح وتقول العرب صنفان من الحيوان أصم لا يسمان النعام والإفاعي وسأل أبو عمرو الشيباني بعض العرب عن الظلم هل يسمع فقال يعرف بعينه وأنه ولا يحتاج معها الى سم (نمر) حيوان أغبر وكنيته أبو الصعب وهو صنفان صنف عظيم الجثة صغير

فان جذبت الى مقارمتها كانت لك يدتمد وصلح السكين منك العظيم وصار عليك قطع وانبنى امرك الى ذا الحد وهل تعاند السكين صورة ليس لها من تركيب النظم الاما حلت ظهورها أو الحوايا أو ما اختلط بهظم ولو لمجها الفاضل تحقق قوله اني عاظر سكينه كل أو أدركها ابن نباتة ما أقر برسالة السيف وقل وقال لقم رسالته اطلق لسانك بشكر مواليك وأخلص الطاعة لباريك ولم يقصد المملوك الا يماز في رسالة السكين ونظمها الا لتكون مختصرة لجمعها لا زالت صدقات مهديها تتحف بما يذبح بحر فقري وتأتى في كل وقت بما يبرى من داء الاحتياج ويبرى (قلت وعلى ما وقع من الغريب في رسالة السكين) يتعين أن توردا ما وقع من غريب النظم في السيف فان الشيخ جمال الدين ابن نباتة ذكر من نثره في رسالة السيف بذائع ولكنها مشهورة لتتقريب الناس عنها والاقتياس منها (قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه) لعمر بن معد يكرب كيف تقول في الدرع قال أخوك وربما

خاتك فاتقصت قال نالرس قال هو المجن وعليه تدور الدوائر قال فالنبل قال منه ما يخطى وما

يا أمير المؤمنين فعلاه عمر
بالدرة وقال لم تقول لأم
لك قال الحى أضرتنى
يا أمير المؤمنين (الشريف
البياضى)

وأنا إذا الأرواح ذابت
مخافة

فتحنا بأشطان الرماح
ركبها

حتى ما أردنا أن نذاق
خدينا

خلقنا بعد المشرفة
أفواها

(وقال أبو العلاء أقمري) •
غرراه لسانا مشرفي

يقول عرائب الموت
أرتجالا وديت فوقه حر

المنايا

ولكن بعدما صنعت نمالا
يذيب الرعب منه كل غضب

فلولا العمى يسكك لاسالا
• (وقال النامى) •

ذومدع من غير ما مستعير
وتبسم من ثغرة متوالى

يربك من لآلانه متواقدا
حق المذون به على الآجال

• (وقال الغزوى) •
كان على أفراده موج لجة

تقاطر في حافاته وتجول
حسام غداة الروح حق

كأنه
من الله في قبض النفوس

رسول
(وقال وحيد الدين بن

الذروى) •
قتقت بأجساد الأسود

لراحتها

سنة المنايا عن عيون الثعالب

والذنب والآخر بالتمكس قال الجاحظ وهو يحب الشراب وعنده شراسة في خلقه ويقال ان أنشاه
لاتبع ولدها إلا مطرقا بحية ولا يضربه نهشها وذلك لأجل الصياد حتى لا يظفر به وإذا مرض أكل الفأز
فيبرأ وفي طبعه عداوة الأسد وعنده شرف في نفسه يقال انه لا يأكل جيفة ولا يأكل من صيد غيره
ولا يملك نفسه عند الغضب وأذى وثبته عشرون ذراعا وأكثرها أربعون (الخواص) من حمل من
جلده شيئا صار مهايا عند الناس ومن كان به بواسير يجلس على جلده زالت بواسيره

• (حرف الهاء) •

• (هدهد) طير معروف وهو من وسل سليمان عليه الصلاة والسلام وعنده حدة البصر حتى قيل
انه يرى الماء تحت الأرض وسبب غيابه عن خدمة سليمان عليه الصلاة والسلام حين سأل عنه ولم يجده
هو أن هدهدا من سبأ أخبره أن عرش بلقيس صفته كذا وكذا فذهب لينظره فدخلت الشمس
مكانه فرأها سليمان عليه الصلاة والسلام فتفقده وطلبه فلما حضر قال يا بني اقمه انى رأيت كيت وكيت
وقص عليه القصة ويقال انه قال لسليمان عليه الصلاة والسلام لما أراد تعذيبه يا بني الله اذكر وقوفك
بين يدي الله تعالى فارتعد سليمان من هذا الكلام وأطلقه (الخواص) إذا بخر البيت بريشه طرد الهوام
عنه وعينه إذا عقلت على صاحب النسيان ذكر مانسيه وريشه إذا حمله انسان وخاصم غلب خصمه
وقضيت حاجته وظفر عما يريد ونظمه إذا أكل مطبوخا نفع من القولنج وأن بخر بمخه بروج حمام لم يقربه
شيء يؤذيه ومن علق عليه لحيه الأسفل أحبه الناس والله سبحانه وتعالى أعلم

• (حرف الواو) •

• (ورشان) • طير يتولد بين الحمام والفاخنة وهو حسن شديد الحنو يقال انه يكاد يقتل نفسه إذا أمسك
القنص أولاده من شدة حنوه وقال بعضهم انه يقول في صياحه لدوا للوت وابنوا للخراب والهدهد
إذا نزل الفضاء عمى البصر والفاخنة تقول ليت هذا الخلق ما خلقوا وليتهم إذا خلقوا علوا لما إذا
خلقوا وليتهم عملوا لما عملوا والخطاب يقول قدموا خيرا تجدوه عند ربكم والحمامة تقول سبحان
ربي الأعلى والبازي يقول سبحان ربي وبمحمد والسرطان يقول سبحان المذكور بكل لسان
والدراج يقول الرحمن على العرش استوى والمقاب يقول البعد عن الناس رحمة ومن الطيور من
يقرا الفاتحة كالدرة ويمد صوته في الضالين كالقاري

(حرف الياء)

(يا جوج وما جوج) سموا بذلك لكثرتهم وقيل بل هو اسم أعجمي غير مشتق قال مقاتل ثم
ولد يافت بن نوح عليه الصلاة والسلام وقول من قال ان آدم نام فاحتمل فالنصق منه بالتراب فتولد
من هذا الحيوان مردود بدم احتلام الانبياء عليهم الصلاة والسلام وفي الحديث يا جوج
وما جوج أمة عظيمة لا يموت أحدهم حتى يرى من صلبه ألف نسمة انتهى وهم أصناف منهم
ما طوله عشرون ذراعا وما طوله ذراع وأقل وأكثر وعن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أن لهم مخالب
الطير وأنياب السباع وتداعى الحام وتسافد البهائم وطهم شعور تقيمهم الحر والبرد وإذا مشوا في
الأرض كان أوطم بالشام وآخرهم بخراسان يشربون مياه المشرق الى بحيرة طبرية ويمتعهم الله
تعالى من دخول مكة والمدينة وبيت المقدس ويأكلون كل شيء يهرون به ومن مات منهم أكلوه
ويقال أن صنفا منهم له أذنان أحدهما صلبة والأخرى وبرة فهو يلتحف بأحدهما ويفترش
الأخرى وفي الحديث انه عليه الصلاة والسلام سئل هل بلغهم الدعوة فقال عليه الصلاة
والسلام دعوتهم ليلة أسرى في فلم يجيبوا فهم خلق النار وفي الحديث أيضا أن الله عز وجل إذا كان

وقد رسفت ورد الكلام

صغاره

وما شربت الادماء

الترائب

(وله)

سكران من شربة شهر

الدماء فان

حياه نور الطلاغى لها

هزجا

(لسان الدين بن الخطيب

خليج هند راق حسن

صفاته

حتى يكاد يعوم فيه

الصمقل

غرقت بصفحة التمال

فأوشكت

تبغى النجاة فأوقتها

الأرجل

فالصرح منه مرد والصفح

منه

مورد والسط منه

مهمل

(القاضى الفاضل)

نمد إلى الاعداء منها

معاصما

فترجع من ماء السكى

بأساور

(وله من أخرى)

ولرب هانفة عهم

للوغى

جعلوا صليل المرفعات

صداما

هى فى بحار يديه أمواج

ترى

ونفوس من قتله من

غرقاها

(وقال ابن قلايس وأجاد)

وكلامها جنن منعت قراره

يوم القيامة قال آدم أرسل بعث النار فيقول يارب وما بعث النار فيقول الله تعالى من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون للنار وواحد للجنة قال فاشتد الامر على المسلمين فقال رسول الله ﷺ ابشروا فان من يأجوج ومأجوج الفأومنكم واحدا وفي الحديث أن رجلا جاء إلى النبي ﷺ فأخبره بالردم فقال صفة فقال يا رسول الله انطلقت إلى أرض ليس لأهلها الا الحديد يعملونه فدخلت في بيت فلما كان وقت الغروب سمعت ضجة عظيمة أفرعتني فارتعدت منها قال فقال صاحب البيت لا بأس عليك ان هذه الضجة أصوات قوم يذهبون هذه الساعة من خلف الردم أتريد أن تنظر اليه فاذا لبته مثل الصخرة ومساميره مثل جذوع النخل كأنه من حديد كأنه البرد المحبر فقال رسول الله ﷺ من سر أن ينظر إلى من رأى الردم فلينظر هذا الرجل قال المفسرون وهذا هو السد الذي بناه ذو القرنين وهذه الأمة خلفه تطالب الجحى إلى هذه الجهة تنقبه كل يوم فيعيده الله كما كان إلى أن يقضى الله أمره ثم يسلط الله عليهم بعد ذلك دودا يطلع في حلاتهم فيلكمهم الله به والاختبار في ذلك كثيرة (يحمور) دابة وخشية لها قرنان طويلان كأنهما منشاران تنشر بهما الشجر وقيل هو كالابل باقى قرنيه في كل سنة وهما صامتان وقال الجوهرى هو الحمار الوحشى (نادرة) قيل ترافق رجلان في طريق فلما قربا من مدينة من المدن قال أحدهما للآخر قد صار لي عليك حق واتى رجل من الجان ولى اليك حاجة قال وماهى قال إذا وصلت إلى المسكن الفلان من هذه المدينة فهناك عجوز عندهما ديك فاشتره منها واذهب فقال له الآخر وأنا أيضا لي اليك حاجة قال وماهى قال إذا ركب الجنى إنسانا ما يعمل له قال تشد ابهاميه بسير من جلد اليجمور وتقطر في أذنيه من ماء السذاب فى اليمنى أربعة وفى اليسرى ثلاثا فان الراكب له يموت ثم تفرقا ودخل الانسانى ففعل ما أمره به الجنى من شراء الديك وذبحه فلم يشعر بعد أيام الا وقد أحاط به أهل صبية من تلك البلدة وقالوا له أنت ساهر ومن حين ذبحت الديك سلبت من صبية عندنا عقلها فلانفلك الاالى صاحب المدينة قال فقلت لهم اتتوني بسير من جلد اليجمور وقيل من ماء السذاب ودخلت على الصبية فربطت ابهاميها وقطرت ماء السذاب فى أذنيها فسمعت صوتا يقول آه علمتك علمتك على ثم مات من ساعته وشفى الله تلك الشابة

(فصل فى خواص الطير والحيوان على الإجمال)

الضب والخنزير لا يلقيان شيئا من أسنانهما أبدا وكل حيوان يعود بالنطبع الا الانسان والقرد وكل ذى عين فان أهداب عينه فى الجهة العليا فقط الا الانسان فانه من الجهتين والفرس لاطحال له البعير لامرارة له والظلم لآخ اعظمه والحيات لا السنة لها والسمكة لارثة لها لأنها تنفس من كبدها وكل حيوان لاحافر له فله قرن ومالقرن له فله حافر والحيوان المتهم باللواط القرد والخنزير والحمار والسنور والعيون التى تعشى بالليل عين الاسد والثمر والافعى والسنور والذى يدخر القوت من الحيوان الانسان والفأر والغراب والنحل والنمل والذى يبيض من الحيوان الانسان والفرس والكلب والارنب والضب والحفاش ويقال أيضا الرعاد من السمك فتبارك الله أحسن الخالقين وهذا آخر ما قصدت ايراده فى هذا الباب والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب

(الباب الثالث والستون فى ذكر نبذة من عجائب المخلوقات وصفاتهم)

وذكر المسعودى فى كتابه عن بعض العلماء أن الله سبحانه وتعالى خلق فى الأرض قبل آدم ثمانية وعشرين أمة على خلق مختلفة وهى أنواع منها ذوات أجنحة وكلامهم فرقة ومنها ماله أبدان كالاسود ووروس كالطير ولهم شعور واذناب وكلامهم دوى ومنها ماله وجهان واحد من قبله والآخر

من خلفه وأرجل كثيرة ومنها ما يشبه نصف الإنسان بيدور رجل وكلامهم مثل صياح القرائيق
ومنها ما رجفه لآدمي وظهره كالسلحفاة وفي رأسه قرن وكلامهم مثل عى السكلاب ومنها ماله
شعر أبيض وذنوب كالبقرة ومنها ماله أنياب بارزة كالخنزير وأذان طوال ويقول ان هذه الامم
تناكحت وتناست حتى صارت مائة وعشرين أمة ولم يخلق الله تعالى أفضل ولا أحسن ولا
أجل من الإنسان وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه خلق الله تعالى ألف أمة وعشرين أمة منها
ستائة في البحر وأربعمائة وعشرون في البر وفي الإنسان من كل خلق فذلك سخر الله له جميع الخلق
واستجمعت له جميع الذوات وعمل بيده جميع الآلات وله النطق والضحك والبكاء والفكرة والفطنة
واختراعات الأشياء واستنباط جميع العلوم واستخراج المعادن وعليه وقع الأمر والنهي والوهد
والوعيد والنعم والمذاب وإياه خاطب وله قرب وخلق الله تعالى لإسرافيل عليه السلام على صورة
الإنسان وهو أقرب الملائكة إليه وفي الحديث لا تضربوا الوجوه فانها على صورة إسرافيل
وآيات الله تعالى في البشر أكثر من أن تحصر فتبارك الله أحسن الخالقين وقال الشيخ عبد الله
صاحب كتاب تحفة الألباب دخلت إلى باشقرد فرأيت قبور عاد فوجدت من أحدم طولها أربعة
أشبار وعرضه شبران وكان عندي في باشقرد نصف نثية أخرجت لي من فك أحدم الأسفل
فكان نصف النثية شبرين ووزنها الف ومائتان مثقال وكان دورك ذلك العادي سبعة عشر ذراعا
وطول عظام أحدم ثمانية أذرع وعرض كل ضلع من أضلاعهم ثلاثة أشبار كلوح الرخام
قال رافد رأيت في بلغارسنة ثلاثين وخمسائة من نسل عاد رجلا طويلا طوله أكثر من سبعة وعشرين
ذراعا كان يسمى دنقي أودبقي كان يأخذ الفرس تحت إبطه كما يأخذ الإنسان الولد الصغير وكان
من قوته يكسر بيده ساق الفرس ويقطع جلده وأعضائه كما يقطع باقة البقل وكان صاحب بلغار
قد أخذ له درعا تحمل على عجلة وبيضة عادية لرأسه كأنها قطعة من جبل وكان يأخذ في يده شجرة
من البلوط كالعصا لو ضرب بها الفيل لقتله وكان خيرا متواضعا كان إذا لقيني يسلم على ويرحب بي
ويكرمني وكان رأسي لا يصل إلى ركبته رحمة الله عليه ولم يكن في بلغار حمام يمكنه دخولها
الاحمام واحدة وكانت له أخت طولها ورأيتها مرات في بلغار وقال لي قاضي بلغار يعقوب
ابن النعمان ان هذه المرأة المادية قتلت زوجها وكان اسمه آدم وكان أقوى أهل بلغار قيل انها
ضمتها اليها فسكسرت أضلاعه فمات من ساعته (وروى) عن وهب بن منبه في عوج بن عنق
أنه كان من أحسن الناس وأجملهم الا انه كان لا يوصف طوله قيل انه كان يخوض في الطوفان فلم
يلبغ ركبتيه ويقال ان الطوفان علا على رؤس الجبال أربعين ذراعا وكان يجتاز بالمدينة فيتخطاها
كما يتخطى أحدم الجدول الصغير وعمره الله دهرا طويلا حتى أدرك موسى عليه السلام
وكان جبارا في أفعاله يسير في الأرض برا وبحرا ويفسد ماشاء ويقال انه لما حضر بنوا إسرائيل
في التيه ذهب فأتى بقطعة من جبل على قدمه واحتملها على رأسه ليقيها عليهم فبصت
الله طيرا في منقاره حجر مدور فوضعه على الحجر الذي على رأسه فانتقب من وسطه وانخرق
في عنقه وأخبر الله عز وجل نبيه موسى عليه الصلاة والسلام بذلك فخرج اليه وضربه بمصاه
فقتله ويقال أن موسى عليه الصلاة والسلام كان طوله عشرة أذرع وعصاه عشرة أذرع وقفز
في الهواء عشرة أذرع وضربه فلم يصل إلى عرقوبه فتبارك الله أحسن الخالقين ومن ذلك
ما قيل عن أمه عنق بنت آدم عليه الصلاة والسلام وكان مقردة بغير أخ وكانت مشوهة الخلق لها
رأسان وفي كل يد عشرة أصابع لكل أصبع ظفران كالانجليز وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه

حجة
فياضرب ابى حسين
بالنسك أحمرمان
تنسك بالاسلام لكن
رأيت

يحل له في الشرع أن
يشرب الدما
فكم سل لما سل من بطن
عده

لسان دم من ضربة
خلقت فا

(عبد الدين بن تميم)
لما قويت من الصوارم
أعوجا

يجرى القضاء بنهره
المتسوج

حبت القفار وما حلت
أوانيا

للأه مني تقى بنهر
الأعوج

(وقال الفزري)
وقد سلب الجاهن الأسيئة
لونها

فصفر في البسات ما كان
أردقا

وأسيافيا في السبايات
كأنها

جداول تجرى بين زهر
نفتقا

(ابن خفاجة)
موسد تحمى ظل السيف
تحسه

مستلقيا فوق شاطئ
جدول عملا

(جمال الدين بن بياتة)
وصار كعباب الموج ملتطم
يكاد يغرق رأيه ويحترق

المخبط احد ولا يبقى ألتون به أضحي يدف على حافته العلق

(قلت)

وسيف له في الحرب حين

نزل

إذا مارآني قد علوت على

نهد

فكم خد خذا فوق صدر

مدرج

فبان احرار الورد في ذلك

الخد

وكم مال قدني الوغي ميل

موجب

فقاله ذاك المهند بالقد

وكم أجمعوا الفاظهم ساعة

اللقاء

فكلهم ذاك المهند

بالهندي

(قلت)

وقد وجب أن نذكر هنا

ما وقع بعد السيف من

غريب النظم في الرمح

(ذكر القاضي الرشيدى

ابن الزبير

في كتابه والمجانب والطارف

انه كان في خزانه السلاح

أيام السفاح خمسون الف

درج وخمسون ألف

سيف وثلاثون ألف

جوشن ومائتا الف رمح

(وقال الفضل بن الربيع

لما ولي الامين الخلافة

سنة ثلاث وتسعين

أمرني أن أحضر ما في

خزانه السلاح فكان فيها

من السيوف الحلاة

بالذهب عشرة آلاف

وخمسون ألف سيف

لشاكركة والعلبان ومائة

من أول من بنى في الأرض وعمل الفجور وجاهر بالمعاصي واستخدم الشياطين وصر فمهم في وجوه
 السحر وكان قد أنزل الله على آدم عليه الصلاة والسلام أسماء عظيمة تطيئه الشياطين بها وأمره أن
 يدفعها إلى حواء لتحتريزها ففأفلتها عنق وصرقتها واستخدمت بها الشياطين وتمكمت بشيء من
 الحكمة فدعا عليها آدم وأمنه على ذلك حواء فأرسل الله عليها أسدا أعظم من الفيل فمجم عليها
 وقتلها وذلك بعد ولادتها هوجا بستين (ومن ذلك) ما حكى عن بعض فقهاء الموصل أنه شاهد ببلاد
 الاكراد الحمديية في جبل من جبال الموصل إنسانا طوله تسعة أذرع وهو صبي لم يبالغ الحلم وكان يأخذ
 بيده الرجل القوي ويرميه خلف ظهره فأراد صاحب الموصل استخدامه فقيل له في عقله خيل فتركه
 (وروى) عن الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه أنه قال دخلت بلدة من بلاد اليمن فرأيت بها إنسانا
 من وسطه إلى أسفله بنى واحد ومن وسطه إلى أعلاه بدنان مفترقان برأسين ووجهين وأربع أيديهما
 يأكلان ويشربان ويتقنلان ويتلطمان ويصطلمحان قال ثم غبت عنهما قليلا ورجعت فقيل لي
 أحسن الله عزاءك في أحد الثقلين فقلت وكيف صنع به فقيل ربط في أسفله حبل وثيق وترك حتى
 ذبل ثم قطع ورأيت الجسد الآخر بالسوق ذاهبا وراجعا (ومنه) ما أرسله بطارقة الارمن إلى
 ناصر الدولة وهو رجلان في جسده واحد فأحضر الاطباء وسألهم عن انفصال احدهما عن الآخر
 فسألوهما هل تجوعان معا وتمطشان معا قالوا نعم فقالوا لا يمكن فصلهما ويقال إنه أحضر أباهما فسأله
 عن حالهما فأخبر أنهما يختصمان في بعض الأحيان وأنه يصلح بينهما (ومن ذلك) ما ذكر أنه أهدى
 إلى أبي منصور الشاماني فرس له قرنان ونعلب له جناجان إذا قرب منه إنسان نثرهما وإذا بعدا لصقهما
 وذكر القاضي عياض رحمة الله تعالى عليه أنه ولد له مولود على أجد جنبيه مكتوب لاله إلا الله محمد رسول
 الله وهذا لا يبعد فإنه يوجد كثيرا في السنور الدركي وذكر أنه ولد بالقاهرة غلام له أربعة أرجل
 وشلها أيد وذكر أنه كان لبعض ولاية مصر بملوك يدعى طقطو فولاه قرص من أعمال الصعيد تزوج
 بها فولد له ولد ثم انقلب امرأة فتزوج بها وولدت ولدين وأما كبش باربعة قرون ودجاجة باربعة
 أرجل وحيوان برأسين والمخرج واحد فكثير وعجائب الله تعالى في مصنوعاته غير متناهية لله الحمد
 على ما أنعم به علينا لا تحصى ثناء عليه (ومن ذلك) الماء وهو حيوان يشبه الآدمي وفي بعض
 الاوقات يطلع ببحر الشام شيخ بلحية بيضاء ويستبشر الناس برؤيته في تلك السنة بالحصب (ومن
 ذلك) بنات الماء وهم أمة يبحر الروم يشبهن النساء وذات شعور وندى وقروح وهن حسان ولهن
 كلام لا يفهم وضحك ولعب ولهن رجال من جنسهن ويقال إن الصيادين يصطادونهن ويحامونهن
 فيجدون لذة عظيمة لا توجد في غيرهن من النساء ثم يعيدوهن في البحر نائيا ويقال إن هذا الصنف
 يوجد بالبرلس ورشيد على ما ذكر (وحكى) عن الشيخ أبي العباس الحجازي قال حدثني بعض التجار
 أنه في سنة من السنين خرجت اليه سمكة عظيمة فتعبوا أذنوا وجهلوا فيها الحبال وأخرجوها ففتحت
 أذنها فخرجت جارية حسناء جميلة بيضاء سوداء الشعر حمراء الخدين كحلاء العينين من أحسن
 ما يكون من النساء ومن صرتها إلى نصيف سابقيا شىء كالثوب يسترقبها ودبرها وذاثر عليها كالآزار
 فأخذها الرجال إلى البر فصارن تلطم وجهها وتنتف شعرها وتعض يدها وتصبح كأنه يصيح النساء حتى
 ماتت في أيديهم فالقوها في البحر فتبارك الله أحسن الخالقين (وحكى) القزويني عن بعض البحريين
 أن الریح أقتهم على جزيرة ذات أشجار وأنهار فأقاموا بها مدة وكانوا إذا جاء الليل يسمعون بها هممة
 وأصواتا وضحكا ولعبا فخرج من المركب جماعة وكنوا في جانب البحر فلما جاء الليل خرج بنات الماء
 على عادتهم فوثبوا عليهم فاخذوا منهم اثنتين فتزوج بهما شخصان فأما احدهما فرق بصاحبه فاطلقها
 فوثبت في البحر وأما الآخر فبقى مع صاحبه زمانا وهو يحرسها حتى ولدت له ولدا كانه القمير فلما طالب

وخمسون ألف رمح ومائة ألف قوسم والف رمح حلاة والف

سرج عملة بالنهب
 وثلاثون ألف سرج
 عامة انتهى
 قلت ويعجبي قول
 للقاضي الفاضل في بيت
 من قصيدة)
 أمصل الرخ الطويل
 بكوكب
 من ذابطاعن والسماك ستان
 ومثله في الحسن قول
 ابن سناء الملك)
 طوك يجوزون الغنائم عنوة
 بسمير العوالي أوبييض
 القواضب
 رماح بأيديهم طوال
 كاملا
 أرادوا بها تنقيب در
 الكراكب
 ابن قلاقس وأجاد)
 وقد كملت بأميال العوالي
 أساة الحرب أحداث
 الدروع
 وشب البس تيران
 المواض
 وأسبل عيت أمواه
 النجيع
 فللفرسان من محل ووحل
 حديث عن مهيف أو
 ربيع
 ويعجبي أيضا قول
 القاضي الفاضل من
 قصيدة)
 فياعجبا لذلك قرقرراه
 بمخاتفات من قتال
 السواخر
 طولهن أسرار القلوب
 نواظر
 كأنك قد نقلتها بنواظر

الحواء وركبوا البحر ووثق بها فأطلقها فأغفلته وألقت نفسها في البحر فتأسف عليها ناسفًا عظيمًا لما
 كان بعد أيام ظهرت من البحر ودنت من المركب وألقت لصاحبها صدقًا فيه درجوه فباعه وصار
 من التجار (ونظير هذه الحكاية) ما ذكره ابن زولاق في تاريخه أن رجلا من الأندلس من
 الجزيرة الخضراء صاد جارية منهن حسناء الوجه سوداء الشعر حمراء الخدين نجلاء العينين كأنها
 البدر ليلة تمام كاملة الأوصاف فأقامت عنده سنين وأحبها حبا شديدا وأولدها ولدا ففكر وأبلغ
 من العمر أربع سنين ثم أنه أراد السفر فاستصحبها معه ووثق بها ففلة توسطت البحر أخذت ولدها
 وألقت نفسها في البحر فكاد أن يلقى نفسه خلفها حسرة عليها فلم يمكنه أهل المركب من ذلك
 فلما كان بعد ثلاثة أيام ظهرت له ألقت له صدقا كثيرا فيه ودر ثم سلنت عليه وتركته فكان ذلك
 آخر العهد بها فتبارك الله ما أكثر عجائب خلقه ومالم نشاهده ونسمع به أكثر فسبحان القادر على
 كل شيء لا إله إلا هو ولا معبود سواه فالعاقل يعرف الجائز والمستحيل ويعلم أن كل مقدور بالإضافة
 إلى قدرة الله تعالى قليل وإذا سمع عجبا جائزا استحسنته ولم يكذب قائله والجاهل إذا سمع ما لم
 يشاهده قطع بتكذيب قائله وتزييف ناقله وذلك أقله عقله وقد وصف الله تعالى الجاهل بعدم
 العقل بقوله تعالى أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون وقد أودع الله تعالى من عجائب
 المصنوعات في الآفاق والسموات ما يدل عليه قوله تعالى وكأين من آية في السموات والأرض يمرون
 عليها وهم عنها معرضون فلا تكن منكر العجائب فكل الأشياء من آياته .

فيا عجبا كيف يعصى إلا ه أم كيف مجده الجاحد
 وفي كل شيء له آية تدل على أنه الواحد

ومن شاهد حجر المغناطيس وجذبه للحديد وكذلك حجر المساس الذي يعجز عن كسره الحديد
 ويكسره الرصاص ويثقب الياقوت والفولاذ ولا يقدر على ثقب الرصاص يعلم أن الذي أودعه
 هذا السر قادر على كل شيء فلا تكن مكذبا بما لا تعلم وجه حكمته فان الله تعالى قال بل كذبوا بما لم
 يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله قال صاحب تحفة الألباب في بلاد السودان أمة لارؤس لهم
 وقد ذكرهم الشامي في كتاب سير الملوك وذكر أن في بلاد الغرب أمة من ولد آدم كلهم نساء ولا يعيش
 في أرضهم ذكر وأن هؤلاء النساء يدخلن في ماء عندهن فيجبلن من ذلك الماء وتلد كل امرأة
 منهن بنتا ولا يلدن ذكرا أبدا وقيل ان ولد تبع اليماني وصل إليهم لما أراد أن يصل إلى الظلمات
 التي دخلها ذو القرنين وان ولد تبع هذا كان اسمه أفريقش وهو الذي بنى أفريقية وسماها باسمه
 وانه وصل إلى وادي السبت وهو واد يجرى فيه الرمل كما يجرى السيل لا يمكن أن يدخل فيه
 حيوان الا هلك فلما رآه استعجل الرجوع وذو القرنين لما وصل إليه أقام إلى يوم السبت فسكن جريانه
 فعبه إلى أن وصل إلى الظلمات فيما يقال والله سبحانه وتعالى أعلم وتلك الأمة التي لارؤس لهم
 أعينهم في منابهم وأفواههم في صدورهم وهم كثيرون كالبهايم يتناسلون ولا مضرة على أحد منهم
 وأما الملك العظيم والعدل الكثير والنعم الجزيلة والسياسة الحسنة والرخاء والامن الذي لا خوف
 منه ففي بلاد الهند وبلاد الصين وأهل الهند أعلم الناس بعلم الطب وعلم النجوم والهندسة
 والصناعات العجيبة التي لا يقدر أحد سواهم على أمثالها وفي بلادهم وجزائرهم ينبت اللود وشجر
 الكافور وجميع أنواع الطيب كالقرفة والسنبل والدارصيني والكبابية والبنسية وأنواع العقاقير
 والأدوية وعندهم حيوان المسك وهو حيوان كالغزال يجتمع المسك في سرتة وعندهم حيوان
 الزباد وهو حيوان كالسنور يخرج منه عرق القطران أسود تخين يسيل من جسده وتزيد رائحته

بالقرب بحيث تكون أذكي من المسك الأذفر ويخرج من بلادهم أنواع اليواقيت وأكثرها في
جزيرة سرنديب وعلى جبلها نرو آدم عليه الصلاة والسلام من الجنة فيما يقال (وحكى) أنه كان
يبابل سبع مدائن كل مدينة فيها أعجوبة كان في إحداها تمثال في الأرض فإذا التوى على الملك بعض
أهل ملكته وامتنعوا عن القيام بالحراج خزق أنهارها عليهم في التمثال فلا يطيق أهل تلك
الناحية سد الماء حتى يمتدوا وما لم يسد في التمثال لا يسد في ذلك البلد وفي الثانية حوض إذا
أراد الملك أن يجمعهم لطعامه أتى كل واحد بما أحب من الشراب فصبه في ذلك الحوض فاختلفت
الاشربة فكل من سقى من ذلك الحوض كان يهرابه الذي جاء به وفي الثالثة طبل إذا أرادوا
أن يعملوا حال لغائب عن أهله قرعوه فان كان حيا سمع له صوت وان كان ميتا لم يسمع له صوت
وفي الرابعة مرآة إذا رأوا أن يملوا حال الغائب نظروا فيها فابصروه على أي حاله هو
عليها كأنهم يشاهدونه وفي الخامسة أزوة من نحاس فإذا دخل الغريب صوتت الأزوة صوتا
يسمعه أهل المدينة وفي السادسة قاضيان جالسان على الماء فيأني الخضمين فيمشي الحق على
الماء حتى يجلس مع القاضيين ويقع المبطل في الماء وفي السابعة شجرة ضخمة لا تظل إلا ساقها
فان جلس تحتها أحد أظلمته إلى الف شخص فإذا زادوا على الألف واحدا جلسوا في الشمس
كأهم ولو بسطت المقال في ذلك لانتسح المجال . وقد اقتضت في ذلك على ما ذكرت والله سبحانه
وتعالى أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم
(الباب الرابع والستون في خلق الجن وصفاتهم)

روي عن الشيخ عبد الله صاحب تحفة الالباب أنه قال قرأت في بعض الكتب المتقدمة المأثورة
عن العلماء رحمهم الله تعالى ان الله تعالى لما أراد أن يخلق الجن خلق نار السموم وخلق من مارجها
خلقا سماه جانا كما قال الله تعالى والجن خلقناه من قبل من نار السموم وقال الله تعالى في موضع آخر
وخلق الجن من مارج من نار وقيل ان الله تعالى خلق الملائكة من نور النار والجن من لهبها
والشياطين من دخانها وقد جاء في بعض الاخبار ان نوعا من الجن في قديم الزمان قبل خلق آدم عليه
الصلاة والسلام كانوا ساكنا في الأرض قد طبقوها برا وبحرا وسهلا وجبلا وكان فيهم الملك والنبوة
والدين والشريعة وكانوا يطيرون إلى السماء ويسلمون على الملائكة ويستعملون منهم خير ما في
السماء وكثرت نعم الله عليهم الى ان بغوا وتركوا وصايا أنبيائهم فأرسل الله تعالى عليهم جندا
من الملائكة لحصل بينهم مقتلة عظيمة وغلبوا الجن لو طردوهم الى أطراف البحار وأسروا منهم
أما كثيرة وذكر المسعودي أن الفرس واليونان قالوا كان الجن بالأرض قبائل منهم من يسترق
السمع ومنهم من ينط مع لهب النار ومنهم من يطير ولكل قبيلة ملك وكان من همتهم إبليس لعنه
الله ثم بعد خمسة آلاف سنة افترقوا وملسكرو عليهم ملوكا وأقاموا على ذلك مدة طويلة ثم تحاسدوا على
الملك وأغار بعضهم على بعض وجرت بينهم وقائع وحروب وكان إبليس لعنه الله يصعد إلى السماء
ويختلط بالملائكة فبعثه الله تعالى بجيوش من الملائكة فهزم الجن وقتلهم وتملك الأرض مدة طويلة
الى ان خلق آدم عليه الصلاة والسلام وانفق له منه ما اتفق وأهبط آدم الى الأرض وعظم شأنه
فعند ذلك انتقل إبليس الى البحر المحيط وسكن هناك ثم التى عليه قوة شهوة الفساد فهو لا يلد له كنهه
يلقح الطير ويبيض ويفرخ قيل انه يخرج من كل بيضة ستون الف شيطان فيسلطهم على الخلق
وأقربهم اليه وإدناهم منه ومن مجلسه أكثرهم ايداء للخلق وفي الحديث ان إبليس لعنه الله قال يارب
أنزني إلى الأرض وطردني وجعلتني رجيا فأجعل لي مسكنا قال مسكنتك لا اسواق قال فأجعل لي

الدماء وينهل
عجا له ان النجيع بطرفه
رمد ولا يخفى عليه مقتل
(السيد الفاضل شمس
الدين بن الصاحب موفق
الدين بن الامدى)
غصون بها طير النفوس
تناوت
وعهدى ان الطير للفسن
يألف
فلا ورق الا من التبر
حولها
ولا زهر الا من النصر
يقطف
(ابن نباتة السعدي)
وولوا عليها يقدمون
رماحنا
وتقدمها أعناقهم
والمناكب خلقتنا
بأطراف القنا لظهورهم
عيونا لها وقع السيوف
حواجب . (قلت) ..
رسم كافل المملكة
الشريفة الشامية وهو
المقر المرحوم العلاءي
نعمه الله برحمته ورضوانه
للفضلاء بدمشق المحروسة
وغيرهم من الفضلاء بالبلاد
الشامية أن ينظروا
أبيانا تمكث على أسنة
الزماح وتسكون عدة
الايات أربعة
(فنظم المقر المرحوم
الفتحي بن الشهيد قوله) .
إذا الغبار علا في الجو
عثيره

ظلم الجور ما للمس أنوار هذا سيناني نجم يستضاء به كأنه علم في رأسه نار والسيف ان نام ملء الجفن في خلق

طعاما قال مالم يذكر اسمي عليه فاجعل لي شرابا قال كل مسكر قال فاجعل لي مؤذنا قال المرامير
قال فاجعل لي صيدا قال مصايدك قال النساء

(فصل في مكايده لعنه الله) منها أنه كان في بني إسرائيل عابد يدهى برصيصا وله جار له بنت تحصل
لها مرض فقال له جيرانه لو حملتها إلى جارك برصيصا ليدعو لها قال جاء إبليس إلى العابد وقال إن لجارك
عليك حق الجوار وان له بنتا مريضة فاضرك لو جعلتها عندك في جانب البيت ودعوت الله لها عقب
عبادتك فمسي أن تدق من مرضها قال فلما أتاه جاره بالبنت قال له العابد دعها وانصرف قال فتركها
عنده مدة حتى شفيت جاء له إبليس ووسوس لها حتى وطئها فحملت منه فلما حملت جاء له إبليس لعنه الله
فقال له اقتلها لئلا تفتضح قال فقتلها ودفنها قال فعند ذلك ذهب الشيطان إلى أهلها وأعلمهم بذلك فجاءوا
إلى العابد وكشفوا عن قضيتهم ثم أخذوه ومضوا ليقتلوه فعارضه إبليس اللعين في الطريق فقال له إن
سجدت لي خلصتك منهم فسجد له فعند ذلك ترأ منه ومات الرجل كافرا اللهم اعصمنا من مكايده
الشيطان برحمتك يا أرحم الراحمين (ومن ذلك ما اتفق أن بنى إسرائيل اتخذوا شجرة وصاروا يعبدونها
فجاء بعض عبادهم بفاس ليقطعها فعارضه إبليس لعنه الله وقال له تركت عبادتك وجمت لذي لا يعود
عليك نفعه ولم يزل به حتى تقاضى معه فصرعه العابد وجلس على صدره ثم رجع ولم يزل يعمل معه ذلك
في كل يوم إلى ثلاثة أيام وأه لا يرجع قال له اترك قطعها وأنا أجعل لك في كل يوم دينارين تستعين
بهما على نفقتك وعبادتك وعاهدته على ذلك فرجع قال فجعل له تحت وسادته دينارين ثم دينارين
ثم دينارين ثم قطع ذلك عنه فاخذ الفاس وذهب إلى قطع الشجرة فعارضه إبليس في الطريق
وتحاورا معه وتجادبا فصرعه إبليس وجلس على صدره قال له إن لم ترجع عن قطعها وإلا ذبحتك
فقال له العابد خل عني وأخبرني كيف غلبتني فقال له لما غضبت الله غلبتني ولما غضبت لنفسك غلبتك
ومننا أشياء كثيرة ليس هذا محل استيفائها قال الله تعالى وإذا قلنا لللائكة اسجدوا لآدم
فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفستخذونه وقرئته أربابا من دوني وهم
لكم عدو بئس للظالمين بدلا

(فصل في المشيطة وهم أنواع كثيرة)

منها الوطان يوجد في جزائر البحار على صورة الانسان (حكي) بعض المسافرين أنه عرض
لمركب وهو راكب على نعامة يريد أخذ المركب وصاح بهم بحبيحة عظيمة خروا من اعلى وجوههم
وأخذ بعض من في المركب ومنها السعلاة بحكي أن صنفا منها يتزيا بزي النساء ويتراعى للرجال (وحكي)
أن بعضهم تزوج امرأة منهم وهو لا يعلم فقامت معه مدة وولدت منه أولادا ذكرورا وأنثى فلما كانت
ذات ليلة صعدت معه السطح فنظرت فرأت نارا من بعد عند الجبانة فاطربت وقالت ألم تر فيران
السعالى وتغير لونهما قالت بنوك وبناتك أو صديق بهم خيرا ثم طارت ولم تعد إليه ومنها نوع يقال
المذهب يخدم العباد ومتصوده بذلك أن يعجبوا بأنفسهم (حكي) أن بعض العباد نزل صومعة
يتعبد فيها فأتاه شخص بسراج وطعام فتعجب العابد من ذلك فقال له شخص بالصومعة انه المذهب
يريد أن يخيل لك أن ذلك من كرامتى والله لى لأعلم أنه شيطان وقال بعض الصوفية المذهب اصناف
منهم من يحمل الفانوس بين يدى الشيخ ومنهم من يأتيه بالطعام والشراب وغير ذلك ومنهم ينشد
الشعر وقال بعض المسافرين أبق لي غلام فخرجت في أثره فاذا أنا بأربعة يتناشدون شمسهم
الفردق وجريير قال فدنوت منهم وسلمت عليهم فقالوا ألك حاجة قلت لأفقال بعضهم تريد غلامك
قلت وما أعليك بغلامى قال كعلمى بجملك قلت أوجاهل أنا قال نعم وأحمل ثم غاب وانانى بغلام

(ونظم الرئيس شمس
الدين بن المدين
أنا اسمر والراية البيضاء
لا للسيوف وسل من
الشجعان
لم يحل عيش العداة لاني
نوديت يوم الجمع بالمران
وإذا تفاهت النكة بجحفل
كلمتهم فيه بكل لسان
فنزاهم غنا تساق إلى
الردى
فهر المعظم سطوة الجوبات
(ونظم المقر المرحومى
وهو اذذاك كاتب السر
محض المحروسة)
عروس سناني حين تجلى
على العدا
وتظهر تبدي ما لهم من
بواطن
وقد صيغ من هم قبين
صدورهم
بجال له رجب فسميح
المواطن
سينقلون يوم اجمع غبنا
لموتهم
بطمى ويوم اجمع يوم
التعابن
وان شهدوا بالجور في
ردلوا
فانى قد بيتت فيهم
مطاعنى
(ونظم قاضى القضاة
صدر الدين بن الامدى
ساعه الله)
النصر مقرون بضرر اسنة
لعانها كرميض برق يشرق

مقيدا فلما رأته غشى على فلما أفتت قال انفخ في بده ففعلت فانفج القيد عنه وصرت لا أنفخ في شيء من ذلك ولا في وجع من الأوجاع إلا يرى وخلص صاحبه من ومنها نوع يقال له العفريت يختطف النساء يقال أن رجلا اختطف ابنته في زمن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه (وقال) بعض المسافرين بينما نحن سائرون ذات ليلة اذ عرض لي قضاء الحاجة فانفردت عن رفيقي وضلت عنهم فبينما أنا سائر في أثرهم إذ رأيت نار عظيمة وخيمة تجت إلى جانبيها وإذا أنا بجارية جميلة جالسة فيها فسألها عن حالها فقالت أنا من فرارة اختطفني عفريت يقال له ظلم وجعلني ههنا فهو يغيب عني بالليل ويأتيني بالنهار فقلت لها امضي معي فقالت أهلك أنا وأنت فانه يتبعنا ويأخذني ويقتلك فقلت لا يستطيع أخذك ولا قتلي وما زلت أرددها الحديث حتى رضيت فانجنت لها ناقة فركبتها وسرت بها حتى طلع الفجر فالتقيت فإذا أنا بشخص عظيم مهول قد أقبل ورجلاه نخطان في الأرض فقالت هاهو قد أتانا فانجنت ناقة وخططت حولها خطا وفزأت آيات من القرآن وتعوذت بالله العظيم فتقدم وأنشأ يقول

يا ذا الذي للحين يدهوه القدر خل عن الحساء رسلا ثم سر وان تكن ذاخرة فينا اصطبر قال فأجبهته

يا ذا الذي للحين يدعوه الحق خل عن الحساء رسلا وانطاق ما أنت في الجن بأول من عشق قال فتبدي لي في صورة أسد وجاذبي وجاذبه ساعة فلم يظفر أحدهما بصاحبه فلما يتس مني قال هل لك في جز ناصيتي أو احدى ثلاث خصال قلت وما هن قال ما تمان من الابل أو أخذتك أيام حياتي أو ألف دينار الساعة وخلي بيني وبين الجارية فقلت لا أبيع ديني بدنياي ولا حاجة لي بخدمتك فاذهب من حيث أتيت قال فانطلق وهو يتكلم بكلام لا أفهمه وسرت بالجارية إلى أهلها وتزوجت بها وجاءني منها أولاد وقيل لما سخر الله تعالى الجن لسليمان عليه الصلاة والسلام نادى جبريل عليه السلام أيها الجن والشياطين أجيئوا نبي الله سليمان بن داود باذن الله تعالى فخرجت الجن والشياطين من الجبال والكهوف والغيان والودية والفلات والأجام وهم يقولون لبيك لبيك والملائكة تسوقهم سوق الراعي للغنم حتى حشرت بين يدي سليمان عليه الصلاة والسلام طائفة ذليلة وكانوا اذ ذاك أربعة وعشرين فرقة فنظر إلى ألوانها فإذا هي سود وشقر ورقط وبيض وصفر وخضر وعلى صور جميع الحيوانات ومنهم من رأسه رأس الاسد وبدنه بدن الفيل ومنهم من له خرطوم وذنب ومنهم من له قرون وحوافر وغير ذلك من الأنواع قال فعند ذلك تعجب نبي الله سليمان عليه الصلاة والسلام من هذه الأشكال وسجد شكرا لله تعالى وقال إلهي ألبسني هيمية من عندك وجعل يسألهم عن طباعهم وعن طعامهم وشرابهم وهم يجيبونه ثم فرقهم في الصنائع من قطع الصخور والاحجار والاشجار والفوس في البحار وأبنية الحصون وفي استخراج المعادن والجاراها قال الله تعالى هذا عطاؤنا فامنن أو امسك بغير حساب ونسكتني من ذلك بهذا القدر اليسير والله المستول في تيسير كل عسير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الخامس والستون في ذكر البحار وما فيها من العجائب وذكر الانهار والآبار وفيه فصول) (الفصل الأول في ذكر البحار) روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال لما أراد الله تعالى أن يخلق الماء خلق ياقوته خضراء لا يعلم طولها وعرضها إلا الله سبحانه وتعالى ثم نظر إليها بعين الهيبة فذابت وصارت ماء فاضطرب الماء فخلق الريح ورضع عليها الماء ثم خلق العرش ووضعه على من الماء وعليه قوله تعالى وكان عرشه على الماء (واعلم) أن بحر الظلمات لا يدخله شمس ولا قمر وان بحر الهند

تسبب الرياح البرية وانما كانت أسنة العرب من صياصي البقر (قلت) لم يبق بعد السيف والرمح غير القوس

ينسخن يوم الحرب كل
كتيبة
تحت الغبار فتنسخن
حقق
(وقلت)
أنا روح وروح الاق
ينسخ
من سمري اليه يوم الطعان
وإذا أنكروا عدالة
قوى
يوم حكم جرحتهم بلساني
وسناني كالبرق بل صار
منه
نلب سيف البرق في
خفقان
رعه للرددين بنسب لسكن
صاح لما علاه بالسنان
(بحر الدين بن تميم)
لو كنت تشهدني وقد
حس الوغا
في موقف ما الموت فيه
بمزل
لترى أنا ييب الفناء على
يدي
تجرى دما من تحت ظل
القسطل
(ابن شرف والفيزاني)
وقد وخطت أرماعهم
مفرق الدجى
فبان بأطراف الأسنه
شائبا
(ذكر) الثعالب في اطائف
المعارف أن أول من
عمل السنان من حديد
ديرون الخيري وإليه

وبراعة استهلاكها غاية
لاتدرك (ومى)
وبسألوك عن ذى القرنين
قل سأتلو عليكم منه
ذكرا إنا مكنتا له في
الأرض وآتيناه من كل
شئ سبييا فأتبع سبييا
(ومن غاياتها بعد ذلك
قوله منها صورة مركبة
ليس لها من تركيب النظم)
إلا ما حلت ظهورها
أو الحوايا أو ما اختلطا
بمعظم (ومن أصاب
الغرض بالغازه في القوس)
الضباب الاعزازى بقوله
ما يجوز كبيرة بلغت
عمر
راطير بلاوتقيها الرجال
قد علا جسما صفار
ولم تد
لك سقاما ولا عراها
هزال
ولها في البنين سهم وقسم
وبنوها ككبار قدر
تبال
(صلى الدين الحلى ملغزا
فيه)
وما اسم سراه في البروج
وانما
يحل به المريح دون
الكواكب
إذا قدر الباردى عليه
مصيبة
عدته وحلت في صدور
الكتاب
(الشيخ بدر الدين بن
الصاحب) لله ملك اذا

خليج منه وبحر اللاذقية خليج منه وبحر الصين خليج منه وبحر الروم خليج منه وبحر فارس خليج
منه وكل هذه البحار التي ذكرتها أصلها من البحر الأسود الذي يقال له البحر المحيط وأما بحر الحزور
وبحر خوارزم وبحر أرمينية والبحر الذي عند مدينة النحاس وغير ذلك من البحار الصغار فهي
منقطعة عن البحر الأسود ولذلك ليس فيها جزر ولا مد وقيل سئل النبي ﷺ عن الجزر والمد فقال
هو ملك عال قائم بين البحرين إن وضع رجله في البحر حصل له المد وإذا رفعها حصل له الجزر وقيل
إنما سمي البحر الأسود لأن ماءه في رأس العين كالحبر الأسود فان أخذ منه الإنسان في يده شيئاً رآه أبيض
صافياً إلا أنه أمر من الصبر ما ج شديد الملوحة فإذا صار ذلك الماء في بحر الروم تراه أخضر كالنخار وانه
تعالى يعلم لاى شئ ذلك وكذلك يرى في بحر الهند خليج أحمر كالدوم وبحر أصفر كالذهب وخليج
أبيض كاللبن تتغير هذه الألوان في هذه المواضع والماء في نفسه أبيض صاف وقيل إن تغير الماء بلون
الأرض (وأما) ما يخرج من البحر من السمك وغيره فقد روى عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى
عنه ما قال بعثنا رسول الله ﷺ إلى ساحل البحر وأمر علينا أبا عبيدة رضى الله تعالى عنه نتلقى غير
قريش وزودنا بحراباً من تمر لم يجد لنا غيره فكان أبو عبيدة يعطينا تمره نمصها ثم نشرب عليها
الماء فتكفينا يوماً إلى الليل فأشرفنا على ساحل البحر فرأينا شيئاً كهيشة الكثيب الضخم فآتيناه فإذا
هو دابة من دواب البحر تدعى العنبر فأقمنا شهراً نأكل منها ونحن ثلثمائة حتى سمنوا وقد رأينا نغترف
من الدهن الذي في وقب عينها بالهلال ونقطع منه القطعة كالثور ولقد أخذ منا أبو عبيدة ثلاثة
عشر رجلاً فاقدمهم في وقب عينها وأخذ ضلعاً من أضلاعها فأقامها ثم رحل أعظم بعير معنا فر من
تحتها وتزودنا من لحمها فلما قدمنا المدينة ذكرنا لرسول الله ﷺ ذلك فقال هو رزق أخرجه الله
لك فهل معكم شئ من لحمها فتطمعنا فأرسلنا له منه فأكله وقيل يخرج من البحر سمكة عظيمة فتتبعها
سمكة أخرى أعظم منها لتأكلها فتهرب منها إلى مجمع البحرين فتتبعها فيصنق عليها مجمع البحرين أعظمها
وكبرها فتخرج إلى البحر الأسود وعرض مجمع البحرين مائة فرسخ فتبارك الله رب العالمين (وقال)
صاحب تحفة الالباب ركبت في سفينة مع جماعة فدخلنا إلى مجمع البحرين فخرجت سمكة عظيمة مثل
الجبل العظيم فصاحت صيحة عظيمة لم أسمع قط أهول منها ولا أقوى فكاد قلبي ينخلع وسقطت على
وجهي وأنا وغيرى ثم ألت السمكة نفسها في البحر فاضطرب البحر اضطراباً شديداً وغظمت أمواجه
وخفنا الفرق فذجانا الله تعالى بفضلته وسمعت الملاحين يقولون هذه سمكة تعرف بالفل قال ورأيت
في البحر سمكة كالجبل العظيم ومن رأسها إلى ذنبها عظام سود كاستنان المنشار كل عظم أطول من
ذراعين وكان بيننا وبينها في البحر أكثر من فرسخ فسمعت الملاحين يقولون هذه السمكة تعرف
بالمنشار إذا صادت أسفل السفينة قصمتها نصفين ولقد سمعت أنامن يقول أن جماعة وكبوا سفينة
في البحر فأرسوا على جزيرة فخرجوا إلى تلك الجزيرة فغسلوا ثيابهم واستراحوا ثم أوقدوا ناراً
ليطبخوا وتحركت الجزيرة وطلبت البحر وإذا بها سمكة فسبحان القادر على كل شئ لا إله إلا هو
ولا معبود سواه وقيل إن في البحر سمكة تعرف بالمنارة لطولها يقال إنها تخرج من البحر إلى جانب
السفينة فتلقى نفسها عليها فتحطمها وتملك من فيها فإذا أحس بها أهل السفينة صاحوا وكبروا
وضجروا وضربوا الطبول ونفرو الطسوت والسطول والأخشاب لأنها إذا سمعت تلك الأصوات
ربما صرفها الله تعالى عنهم بفضلته ورحمته (وقال) الشيخ عبد الله صاحب تحفة الالباب كنت يوماً
في البحر على صخرة فإذا أنا بذنب حية صفراء منقطعة بسواد طولها مقدار باع فطلبت أن تقبض
على رجلى فتباعدت عنها فأخرجت رأسها كأنه رأس أرنب من الصخرة تحت تلك الصخرة فسلطت خنجرأ

الآدمي رحمه الله تعالى في
السكتوان (ما رفيق
وصاحب لك تلقا
ه معينا على بلوغ المرام
هو للعين واضح وجلي
وتراه في غاية الابهام
(قلت ومن نظمي في
الفوس)

قوسى إذا جذبته
يطربنى
بجس عوده وتحريرك
الوتر
ونجم ذاك السهم ان
فوقه
برى له في طارة البدر
أثر

(الشيخ جمال الدين
ابن نباتة)
فديتك أيها الرامى
بقوس
ولحظ ياضى قلبى عليه
لقوسك نحو حاجبك
انجذاب

وشبه الشيء منجذب
اليه
(قلت) لم يبق بعد
وصفا آلة الحرب وصف
غير الخيول المسومة التي
لا يد لفحول كتاب
الانشاء من الجولان في
ميدان وصفها ومجرى
السوابق الذي جمته
في هذا الباب قد تقدم
في الجزء الاول من
بلوغ المراد ولكن إذا

كبرا كان معى قطعنت به رأسها فغار فيه فلم أقدر على خلاصه منها فأمسكت نصابه بيدي جميعا
وجعلت أجره حتى ألصقتها بباب الحجر فتركت الحجر وخرجت من تحت الصخرة فاذا هي خمس
حيات في رأس واحد فتمجبت من ذلك وسألت من كان هناك عن اسم هذه الحية فقال هذه تعرف
بأم الحيات وذكروا أنها تقبض على الآدمي في الماء فتمسكه حتى يموت وتأكله وأنها تعظم حتى
تكون كل حية أكبر من عشرين ذراعا وأنها تغلب الزوارق وتأكل من قدرت عليه من أصحابها
وأن جلدها أرق من جلد البصل ولا يؤثر فيها الحديد شيئا قال ورأيت مرة في البحر صخرة عليها
شئ كثير من النارجيح الأحمر الطرى الذى كأنه قطع من شجره فقلت في نفسى هذا قد وقع من
بعض السفن فذهبت اليه فقبضت منه نارنجية فاذا هي ملتصقة بالحجرة لجذبتها فاذا هي حيران
يتحرك بضرب من يدي فلففت يدي بكم نوبى وقبضت عليه وعصرته فخرج من فيه مياه كثيرة
وضمير فلم أقدر أن أقلعه من مكانه فتركته عجزا عنه وهو من عجائب خلق الله تعالى وليس له
عين ولا جارحة إلا الفم ولله سبحانه وتعالى أعلم لآى شئ يصلح ذلك قالت ولقد رأيت يوما على
جانب البحر عنقود عنب أسود كبير الحب أخضر العرجون كأنما قطف من كرمه فأخذته وكان
ذلك في أيام الشتاء وليس في تلك الأرض التي كنت فيها عنب فرمت أن آكل منه فقبضت على
حبة منه وجذبتها فلم أقدر أن أقلعها من العنقود حتى كأنها من الحديد قوة وصلابة لجذبتها جذبة
أقوى من الأولى فانفشرت قشرة من تلك الحبة كقشر العنب وفي داخلها عجم كعجم العنب فبدأت
عن ذلك فقيل لى هذا من عنب البحر ورأيت كرائحة السمك وفي البحر أيضا حيوان رأسه يشبه
رأس العجل وله أنياب كأنياب السباع وجلده له شعر كشعر العجل وله عنق وصدر وبطن وله
رجلان كرجلي الضفدع وليس له يدان يعرف بالسمك اليهودى وذلك أنه إذا غابت الشمس ليلة
السبت يخرج من البحر ويلقى نفسه في البحر ولا يتحرك ولا يأكل ولو قتل ولا يدخل البحر حتى
تغيب الشمس ليلة الأحد حينئذ يدخل البحر ولا تلحقه السفن لحفته وقوته وجلده يتخذ منه
نعل لصاحب النقرس فلا يجد له ألما مادام ذلك الجلد عليه وهو من العجائب وقيل ان في بحر الروم
سمكا طويلا طول السمكة مائة ذراع وأكبر وله أنياب كأنياب الفيل تؤخذ وتباع في بلاد الروم
وتحمل إلى سائر البلاد وهي أحسن وأقوى من أنياب الفيل وإذا شق الناب منها يظهر فيه نقوش
عجيبة ويسمونه الجواهر ويتخذون منه نصبا للسكاكين وهو مع قوته وحسن لونه ثقيل الوزن
كالرصاص وفي البحر أيضا سمك يسمى الرعاد إذا دخل في شبكة فكل من جرت تلك الشبكة أو
وضع يده عليها أو على حبل من حبالها تأخذه الرعدة حتى لا يملك من نفسه شيئا كما يرعد صاحب
الحى فاذا رفع يده زالت عنه الرعدة فان أعادها عادت اليه الرعدة وهذا أيضا من العجائب فسمي
الله جات قدرته وقال صاحب تحفة الالباب حدثنى الشيخ أبو العباس الحجازى قال حدثنى رجل
يعرف بالهارونى من ولد هرون الرشيد أنه ركب سفينة في بحر الهند فرأى طارسا قد خرج من
البحر أحسن من طاوس البروأجل ألوانا قال فكبرنا الحسنه لئلا يسبح وينظر لنفسه وينشر أجنحته
وينظر إلى ذنبه ساعة ثم غاص في البحر وفي البحر دابة يقال لها البرفين تنجى الفريق لانها تدور منه
حتى يضع يده على ظهرها فيستعين بالانكاه عليها ويتعلق بها فتسبح به حتى ينجيه الله بقدرته فسمي
من دبر هذا التدبير اللطيف وأحكم هذه الحكمة الباهرة وزعموا أن السمك يتجه نحو الغناء والصوت
الحسن ويصوب لسماعه وربما قيل أن بعض الصيادين يحفرون في البحر حفار ثم يجلسون فيضربون
بالمعازف وآلات الطرب فيجتمع السمك ويقع في تلك الحفار وقيل أن الدرفين وأنواع السمك إذا

سمعت صوت الرعد هربت الى قعر البحر وقيل ان خيل البحر توجد بذيول مصر وهي صفة خيل البر
وقيل انها تاكل التامسيح وربما خرجت فرعت الزرع وإذا رأى أهل مصر أثر حوافرها حكوا أن
ماء النيل ينتهي في طلوعه إلى ذلك المكان وقيل أن في البحر المحيط شيئاً يتراعى كالخسوف
فيرتفع على وجه الماء ويظهر منه صور كثيرة ويفيب ومن عجيب ما حكى أن فيه جزيرة فيها ثلاث
مدن عامرة وهي كثيرة الأمطار وأهلها يحصدون زرعها قبل جفافه لقلعة طلوع الشمس عندهم
ويحملونه في بيت ويوقدون حوله النيران حتى يجف وعجائبه لا تحصى ولا يمكن حصرها ويقال
أن الاسكندر لما سار إلى بحر الظلمات مر بجزيرة بها أمة رؤسهم مثل رؤوس الكلاب يخرج من
أفواههم مثل لهب النار وخرجوا إلى مراكبهم ودار بهم ثم تخلص منهم وسار فرأى صوراً متلوثة
بالوان شتى وسمكا طوله مائة ذراع وأكثر وأقل فسبحان الله تعالى ما أكثر عجائب خلقه ويقال
أنه مر في بعض الجزائر على قصر مصنوع من البلور على قلعة بحكمة البناء وحوطها قناديل لا تطفأ
ومن جزائر البحر جزيرة القمر يقال أن بها شجراً طول الشجرة مائتا ذراع ودور ساقها مائة
وعشرون ذراعاً وبها طوائف من السودان عرايا الابدان يلتحفون بورق الشجر وهو ورق يشبه
ورق الموز لكنه اسمك وأعرض وأنعم ويقال أن هذه الجزيرة بالقرب من نيل مصر وأن هذه
الامة التي بها يتمتدحون بمذهب الامام الشافعي رضى الله تعالى عنه وهم في غاية اللطافة من الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر وبالقراب منهم معدن الذهب والياقوت وبها القبيلة البيض وحيوانات
مختلفة الاشكال من ألوحوش وغيرها وبها العود القمازي والابنوس والطواويس وبها مدن
كثيرة ومنها جزيرة الواق خلف جبل يقال له اصطيقيون داخل البحر الجنوبي ويقال أن هذه
الجزيرة كانت ملكيتها امرأة وان بعض المسافرين وصل اليها ودخلها ورأى هذه الملكة وهي
جالسة على سرير وعلى رأسها تاج من ذهب وحوطها أربعمائة وصيفة كامن أبكار وفي هذه الجزيرة
من العجائب شجر تشبه شجر الجوز وخيار الشنبر ويحمل حملاً كبيره الانسان فإذا انتهى سمع له
تصويت يفهم منه وواق واق ثم يسقط وهذه الجزيرة كثيرة الذهب حتى قيل أن سلاسل خيلها ومقارده
كلابهم وأطواقها من الذهب ومنها جزيرة الصين ويقال أن بها ثلثمائة مدينة ونيفا سوى القرى
والاطراف وأبوابها اثنا عشر باباً وهي جبال في البحر بين كل جبلين فرجة وهذه الجبال تمر بها
المراكب مسيرة سبعة أيام وإذا جاوزت السفينة الأبواب سارت في ماء عذب حتى تصل إلى المواضع
الذي تريده وفيها من الأدوية والأشجار والانهار وما لا يمكن وصفه فتبارك الله رب العالمين وقيل
ان الاسكندر لما فرغ من بناء سدده حمد الله تعالى واثني عليه ثم نام وإذا بحيوان عظيم صعد من البحر إلى
أن علا وحسد الافق فظن من حول الملك أنه يريد ابتلاءهم فمزعوا فانتبه فقال ما لكم فقال له انظر
ما حل بنا فقال ما كان الله ليأخذ نفيما قبل انقضاء أجلها وقد منعني من العدو فلا يسلم على حيواناً من
البحر قال فإذا بالحيوان قد دنا من الملك وقال أيها الملك أنا حيوان ومن هذا البحر وقد رأيت هذا السدني
وخررت سبع مرات ولم يزد على ذلك ثم غاب في البحر فتبارك من له هذا الملك العظيم لا اله الا هو العزيز الحكيم
وقيل أن بجزيرة البنسناس باليمن مدينة بين جبلين وليس لها ماء يدخل فيها الا من المطر وطولها نحو
سنة فراسخ وهي حصينة ذات كروم ونخيل وأشجار وغير ذلك وإذا أراد انسان الدخول فيها حتى
في وجهه التراب فان أي الا الدخول خفق أصرع وقيل انها معمورة بالجان وقيل بخلق من البنسناس
ويقال أنهم من بقايا عاد الذين أهلكهم الله بالريح العقيم وكل واحد منهم شق انسان وتقل عن بعض
المسافرين أنه قال بينما نحن سائرون إذا أقبل علينا الليل فبتنا بواد فلما أصبح سمعنا قانلاً

ماخوذ من سجع الحمام
واختلف فيه هل يقال في
فواصل القرآن اسجاع
أم لا فمنهم من منعه ومنهم
من أجازته والذي منع
تمك بقوله تعالى كتاب
فصلت آياته فقال قد سماه
فواصل فليس لنا أن
تجاوز ذلك والسجع
ينقسم إلى أربعة أقسام
المرصع والمطرف
والمترابي والمسطر
(المرصع) عبارة عن
مقابلة كل لفظة من صدر
البيت أو قفرة الشعر بلغة
على وزنها ورويها وهو
ماخوذ من مقابلة العقد
في ترصيعه، ومن أمثلته
الشريفة في الكتاب
العزير أن الأبرار لني
قيم وان العجبار لني جعيم
ومثله قوله تعالى إن الينا
لما بهم ثم إن علينا حسابهم
وه قول الحريري في
المقامات بطبع الاسجاع
بجواهر لفظه ويقع
الاماع بواجر وعظه
(المطرف) هو أن يأتي
المتكلم في آخر كلامه أو
في بعضه بأسجاع غير
متزنة بوزن عروضية ولا
محصورة في عدد معين
بشرط أن يكون روى
الاسجاع روى القافية
كقوله تعالى ما لكم لا
ترجون الله وقارا وقد
خلقكم أطواراً

(وكقولهم) جنباه محط الرجال ونعيم الاال

(ومن أمثله الشعرية قول أبي تمام) تحلى به وشدى وأثرت به يدي (١٣٧) وقاض به عدى وأورى به زندي

(الثالث المتوازي) وهو أن تتفق اللفظة الأخيرة من القرينة مع نظيرتها في الوزن والورى كقوله تعالى فيها سرور مرفوعة وأكواب موضوعة (ومنه) قول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم أعط متفقاً خلفاً وأعط ممسكاً

تلفاً (ومنه) قول الحريري في المقامات وأودى في الناطق والصامت ورتى في الحامد والشامت انتهى (القسم الرابع) السجع المشطر وهو أن يكون لكل نصف من البيت قافيتان مغايرتان لقافيتي النصف الآخر ولكن هذا القسم يختص بالنظم كقول أبي تمام يمدح أمير المؤمنين المعتمد رحمهما الله تعالى

تدبير معتمد بالله منتقم لله مرتقب في الله مرتغب انتهى باب السجع قلت وقالت علماء هذا الفن أن قصر الفقرات في الانشاء يدل على قوة المنشى وأقل ما تكون من كلمتين كقوله تعالى يا أيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر وثيابك فطهر الكتاب العزيز لكن الزائد على ذلك هو الأكثر (وكان) بديع الزمان بكسر من ذلك كقوله كيت يهدك راكبه

يقول من الشجرة يا أبا بجير الصبح قد أسفر والليل قد أدبر والقناص قد حضر فالخدر قال فلما ارتفع النهار أرسلنا كابين كانا معنا نحو الشجرة فسمعت صوتنا يقول ناشدك قال فقلت لرفيق دعهما قال فلما ارتقا منا نزلا هاربين فتبعهما الكلبان وجدا في الجرى فأسكا شخصاً منهما قال فادر كناه وهو يقول

الويل لي مما به دهاني - دعوى من المهرم والاحزان

قفا قليلاً أيها الكلبان إلى متى إلى تجريان

قال فأخذناه ورجعنا فذبحه رفيق وسراه فففته ولم أكل منه شيئاً فتبارك الله ما أكثر عجائب خلقه لا إله إلا هو ولا معبود سواه

(الفصل الثاني في ذكر الأنهار والآبار والعيون) قال الله تعالى ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض قال المفسرون هو المطر ومعنى سلكه أدخله في الأرض وجعله عيوناً ومسائيل ومجاري كالعروق في الجسد في الأنهار ما هو من الأمطار المتجمعة ولهذا ينقطع عند فراغ مادته ومنها ما ينبع من الأرض وأطول ما يكون من الأنهار ألف فرسخ وأقصه عشرة فراسخ إلى اثنين وثلاثة وبين ذلك وكلها بتدبير من الجبال وتنتهي إلى البحار والبطائح وفي ممرها سقى المدن والقرى وما فضل منها ينصب في البحر المالح ويختلط به ولا يمكن استيفاء عددها لكننا نشير إلى بعضها فتقول (النيل المبارك) ليس في الأنهار أطول منه لأنه مسيرة شهرين في بلاد الإسلام وشهرين في بلاد النوبة وأربعة في الخراب وقيل أن مسافته من منبعه إلى أن ينصب في البحر الرومي ألف وسبعائة فرسخ وثمانية وأربعون فرسخاً قال ذلك صاحب مبادئ الفكر ومناهج العبره واختلف في زيادته فقيل أن الأنهار والعيون تمتد في الوقت الذي يريد الله تعالى وفي الحديث أنه من أنهار الجنة وقال أهل الأثران الأنهار التي من الجنة تخرج من أصل واحد من قبة في أرض الذهب ثم تمر بالبحر المحيط ونشق فيه قالوا ولولا ذلك لكانت أحلى من العسل وأطيب رائحة من الكافور (نهر الفرات) يوجد بأرض أرمينية فضائله كثيرة والنيل أصدق حلوة منه وبه من السمك الأبيض ما تكون الواحدة قطاراً بالدمشق وطول هذا النهر من حين يخرج من عند ملطية إلى أن يأتي إلى بغداد ستائة وثلاثون فرسخاً وفي وسطه مدن وجزائر تعد من أعمال الفرات (جیحون) نهر عظيم متصل به أنهار كثيرة ويمر على مدن كثيرة حتى يصل إلى خوارزم ولا يتفتح به شيء من البلاد سوى خوارزم لأنها متصلة عنه ثم ينصب في بحيرة بينها وبين خوارزم ستة أيام وهو يجمده في الشتاء خمسة أشهر والماء يجري من تحت الجبل فيحضر أهل خوارزم منه لهم أما كن يستقروا منها وإذا اشتد جموده مروا عليه بالفواجل والعجل المحملة ولا يبقى بينه وبين الأرض فرق ويعطوه التراب ويبقى على ذلك شهرين (سيحون) نهر عظيم قيل أن مبعده من حدود الترك ويجري حتى يتصل ببلاد الفرغانة وربما يجتمع مع جيحون في بعض الأماكن (الدرجة) نهر بغداد وله أسماء غير ذلك وماؤه أعذب المياه بعد النيل وأكثرها نقياً فيل مقداره ثلثائة فرسخ وفي بعض الأوقات يفيض حتى قيل أنه ينشئ على بغداد الفرق منه وهو نهر مبارك كثيراً ما ينو غريقه (حكى أنه وجد به غريق فيه الروح فلما أفاق سأله عن حاله فأخبره أنه لما غلب على نفسه رأى كأن أحداً يحمله ويصعد به وروى في الأثر أن الله تعالى أمر دانيال عليه الصلاة والسلام أن يحفر له بئاراً ما يستقون منه وينتفون به فكان كلما مر بأرض ناشد أهلها أن يحفر ذلك عندهم إلى أن حفر درجة والفرات وما الأنهار الصغيرة فكثيرة ولكننا

في مهد يلطم الأرض بربر وينزل من السماء بجمهر لكن قالوا التداد السماع بما زاد على ذلك أكثره

نذكر منها طرفا فنقول (نهر حصن المهدي) قال صاحب تحفة الالباب أنه بين البصرة والاهواز وأنه يرتفع منه في بعض الاوقات شيء يشبه صورة الفيل ولا يعرف أحد شأنه (نهر أذر بيجان) قيل أن بالقرب منه نهرًا يجري فيه الماء سنة ثم ينقطع ثمان سنين ثم يعود في التاسعة وقيل أنه ينمقد حجرا ويستعمل منه اللبن ويبنى به وقيل أن في تلك الأرض بحيرة تجف فلا يوجد فيها ماء ولا سمك ولا طين سبع سنين ثم يعود الماء والسمك والطين فيبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير (نهر صقلاب) يجري فيه الماء يوما واحدا في كل أسبوع ثم ينقطع ستة أيام (نهر العاصي) بأرض حماة وقيل بمحص وهو نهر معروف وفيه يقول بعضهم

مدينة حص كعبه القصف أصبحت يطوف بها الداني يسعى لها القاصي
بها روضة من حسنها سندسية تعلق في أكناف أذبالها العاصي

(نهر العمود) بأرض الهند عليه شجرة نابتة من حديد وقيل من نحاس وتحتها عمود من نحاس وقيل من حديد طوله من فوق الماء نحو عشرة أذرع وهرضه ذراع وعلى رأسه ثلاث شعب مسنونة محدودة وعنده رجل يقرأ كتاب الله تعلق ويقول يا عظيم البركة طوبى لمن صعد هذه الشجرة وألقى بنفسه على ماء العمود فيدخل الجنة وقال أهل تلك الناحية من يريد ذلك فيصعد على تلك الشجرة ويلقى نفسه فيقطع (نهر بالين) قال صاحب تحفة الالباب أنه عند طلوع الشمس يجري من المشرق إلى المغرب وعند غروبها يجري من المغرب إلى المشرق (نهر ببلاد الحبشة والسودان) يجري إلى المشرق يشبه النيل في زيادته ونقصانه وأرضه بها الخصب والبركة وبها شجر كالاراك يحمل ثمرًا كالبطيخ داخله شيء يشبه القند في الحلاوة ولكن فيه بعض حموضة وهذا النهر يجري في بلادهم ثمانية أشهر ثم ينضب في البحر المحيط فسبحان من دبر هذا التدبير وأحكم هذه الصنعة لا إله إلا هو الحكيم الخبير

(الفصل الثالث في ذكر الآبار) قال مجاهد كنت أحب أن أرى كل شيء مغريب فسمعت أن بيا بل بترهاروت وماروت فسرت إليها فلما وصلت إلى ذلك المكان وجدت عنده بيوتا فدخلت في بعضها فوجدت شخصا فسلمت عليه فرحب بي وسألني عن حاجتي فذكرت له غرضي فأمر يهوديا يذهب معي فيوقفني على البئر ويطلعني على الملكين قال ففسرنا إلى البئر ففتح سردابا ونزلها فأمرني أن لأذكر اسم الله تعالى قال فلما رأيت الملكين رأيت شيئا كالجليلين العظيمين منكسبين على رؤسهما وعليهما الحديد من أعناقهما إلى ركبهما قال مجاهد فلما رأيت ذلك ذكرت الله تعالى قال فاضطرب اضطرابا شديدا حتى كادا يقطعان السلاسل قال ففزع اليهودي فتملقت به فقال أما أمرتك أن لا تذكر اسم الله تعالى كدنا والله نهلك (بئر برهوت) بقرب حضرموت وهي التي قال النبي ﷺ إنها يجمع أمواج الكفار قال على كرم الله وجهه أبغض البقاع إلى الله تعالى بئر برهوت ماؤها أسود متين تأوى إليها أرواح الكفار والموكل بها ملك يسمى دومة (بئر عسفان) ماؤها يستشفى به قيل أن النبي ﷺ نزل فيها قالت أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهم ما كنا نغسل المريض منها فيعافى وقيل أن النبي ﷺ توضأ منها (بئر معروفة بأرض حلب) خاصيتها أنها إذا شرب منها المكروب زال كلبه مالم يجاوز الأربعين وبنسبها بورآبار كثيرة وهي معادن الفير وزج وإنما يمنع الناس عنها كثرة عقارها وبأرض فارس بئر ينبع منها ماء في وقت من السنة فيرتفع على وجه الأرض نحو واحدة ويجري فينتفع به في سقي الزرع ثم يعود إلى ما كان وعجائب الله كثيرة لا تكاد تنحصر لا إله إلا هو ولا معبود سواه .

من الأولى بقدر غير كثير لئلا يمد على السامع وجود القافية فتذهب اللذة فإن زادت القران على إثنين فلا يضرب تساوي القرينتين الأولىين وزيادة الثلاثة عليهما وأن زادت الثانية على الأولى يسيرا والثالثة على الثانية فلا بأس ولكن لا يكون أكثر من المثل مثاله في القرينتين قوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا إذا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هذا فالثانية أطول من الأولى (ومثاله) في الثانية قوله تعالى واعتدنا لمن كذب بالساعة سميرا أرأنهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا وإذا أقروا منها مكافضيا مقرنين دعوا هنالك نبورا (ومن فوائد الانشاء) أن تكون كل فاصلة مخالفة لنظيرتها في المعنى لأن اللفظ إذا كان من القرينة بمعنى نظيره من الأخرى لم يحسن مقول الصاحب بن عباد يرصف منهزمين طاروا أقين بظهورهم صدورهم بأصلاهم فخورم الظهور بمعنى الاصلاص الصدور بمعنى النحور (ومنه) قول الصابي

بافر رأه وهو داني لا يبرح ويسير وهو باق لا ينزح فلا يبرح ولا ينزح

(الباب السادس والستون في ذكر عجائب الارض وما فيها من الجبال والبلدان وغرائب البنيان وفيه فصول)

(الفصل الاول في ذكر الارض وما فيها من العمران والحراب) روى عن وهب بن منبه رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال ان الله تعالى ثمانية عشر الف عالم الدنيا منها عالم واحد وما العمران في الحراب الا كخردلة في كنف أحدكم وقال رواه الاثر ان الله عز وجل دابة في مرج من مروج في غامض علمه رزقها في كل يوم بقدر رزق العالم بأسره وجميع مدائن الدنيا أربعة آلاف مدينة وخمسمائة وست وخمسون مدينة وقيل غير ذلك * وأقاليم الارض سبعة الاقليم الاول الهند والثاني الحجاز الثالث اقليم مصر والرابع اقليم بابل والخامس اقليم الروم والشام والسادس اقليم الترك والسابع اقليم الصين وأوسط الاقليم اقليم بابل وهو أعمرها وفيه جزيرة العرب وفيه العراق الذي هو سرة الدنيا وبغداد في وسط هذا الاقليم فلا اعتداله اعتدلت ألوان أهله فسلموا من شقرة الروم وسواد الحبشة وغلط الترك وجفاء أهل الجبال ودمامة أهل الصين * والممالك المشهورة التي ضبطت عدتها في زمن المأمون ثلثمائة وثلاث وأربعون مملكة أو سعتها ثلاثة أشهر وأضيقتها ثلاثة أيام وقال أهل الهيئة انه يكون عند خط الاستواء ربيعان وصيفان وخريفان وشتاءان في سنة واحدة وانه يكون في بعض البلاد في ستة أشهر ليل وستة أشهر نهار وبعضها حر وبعضها برد فسيحان من خلق كل شيء فأتقنه لا إله الا هو ولا معبود سواه (الفصل الثاني في ذكر الجبال) قيل أن الله تعالى لما خلق الارض ماجت واضطربت فخلق الجبال وأرساها بها فاستقرت وبجوج ما عرف بالاقاليم السبعة من الجبال مائة وثمانية وتسعون جبلا منها ما طوله عشرون فرسخا ومنها ما طوله مائة فرسخ إلى ألف فرسخ * ولندكر منها مشهور معروف بين الناس (فن أعجبها جبل سرنديب) وطوله مائة ونيّف وستون ميلا وفيه أثر قوم آدم عليه الصلاة والسلام حين أهبط وحوله الياقوت وفي أوديته الماس الذي يقطع به الصخور ويثقب به اللؤلؤ وفيه العود والفلفل ودابة المسك ودابة الزباد (جبل الروم) الذي فيه السد طوله سبعمائة فرسخ وينتهي إلى بحر الظلمات (جبل أبي قبيس) سمي بذلك لأن آدم عليه الصلاة والسلام كناه بذلك حين اقتبس منه النار التي بين أيدي الناس وقيل غير ذلك (جبل القدس) جبل شريف مبارك فيه غار يضيء بالليل من غير سراج ويورده الناس (جبل أروند بهمدان) برأسه عين تخرج من صخرة أياما معدودة في السنة تقصد من كل وجه يستشفى بها جبل بالشام) لونه أسود كالقنصم وخرابه أبيض تبيض به الثياب (جبل الاندلس) فيه غار إذا دهنت فتيلة وأدخلتها فيه أوقدت بها جبل به عينان أحدهما باردة والأخرى حارة والمسافة التي بينهما مقدار شبر وجبل به معدن الكبريت والزئبق والونجفر (جبل سمرقند) يقطر منه ماء في الصيف يصير جليدا وفي الشتاء يحرق من حرارته (جبل الصور) بكرمان يكسر حجرا فيخرج منه كصور الآدميين قائمين وقاعدتين ومضطجعتين وإذا سحق وطرح في الماء يرى كذلك (جبل الارجان) بطبرستان يقطر منه ماء كل قطرة تصير حجرا مسدسا أو مئنا (جبل هرمن) ينزل منه ماء الى وهدة فان صاح انسان صيحة وقف فان ثنى جرى (جبل الطير) باقليم الصعيد تجتمع عنده الطير في كل سنة مرة ويدخل في كوة هناك فتمسك الكوة على واحدة وتطير البقية ويكون ذلك علامة الخصب في تلك السنة ولتقتصر على ذلك ومن أراد الوقوف على جميعها فمليه بتاريخ مرآة الزمان

(الفصل الثاني في ذكر المباني العظيمة وعجائبها) قال أهل التواريخ ونقله الاخبار أن أول بناء بني علي وجه الارض الصرح الذي بناه عمرو الاكبر بن كوش بن حاتم بن نوح عليه الصلاة

على الوقوف وكلمات الاسجاع موضوعة على أن تكون ساكنة الاعجاز موقوفا عليها لان الغرض أن يجانس المنشئ بين القرائن ويترادف ولا يتم له ذلك بالوقوف إذ لو ظهر الإعراب لغات ذلك الغرض وضاق المجال على قاصده فان قافية السجعة إذا كانت في محل نصب وأختها في محل رفع ساوي بينهما السكون وصار الأعراب مستترا فلو أثبتوا الأعراب في قول من قال ما أبعد ما فات وما أقرب ما هو آت للزم أن تكون التاء الاولى مفتوحة والثانية مكسورة منونة فيفوت غرض المنشئ (ومن ذلك) أن السجع مبنى على التغير فيجوز أن يغير لفظ القافية الفاصلة لتوافق أختها فيجوز فيها حالة الازدواج ما يجوز فيها حالة الانفراد (فن ذلك) الامالة فقد يكون في الفواصل ما هو من ذوات الياه وما هو من ذوات الواو فمال التي هي من ذوات الواو وتكتب بالياء حملا على ما هو من ذوات الياه لاجل الموافقة كقوله تعالى والضحي فالضحى أمليت وكتبت فالياه حملا على ما في السورة الشريفة من ذوات الياه لاجل الموافقة (وكذلك) سورة الشمس وحماها

أعلمت فيها ذوات الرواد وكتبت (١٤٠) بالياء حلاهل ما فيها من ذوات آليات (ومن ذلك) حذف المفعول نحو قوله

والسلام وبقعة بكوني من أرض بابل وبه إلى عصرنا أتر ذلك البناء كأنه جبال شاهقات قالوا وكان طوله خمسة آلاف ذراع بناه بالحجارة والرصاص والشمع واللبان لئمتنع هو وقومه من طوفان ثان فأخرب الله تعالى ذلك الصرع في ليلة واحدة بصيحة فتبليت بها السنة الناس فسميت أرض بابل (أرم ذات العباد) التولم يخلق مثلها في البلاد (حكى) الشعبي في كتاب سير الملوك أن شداد بن عاد ملك جميع الدنيا وكان قومه قوم عاد الأولى زادهم الله بسطة في الاجسام وقوة حتى قالوا من أشد منا قوة قال الله تعالى أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وأن الله تعالى بعث إليهم هودا نبيا عليه الصلاة والسلام فدعا الله تعالى فقال له شداد ان أنت باهلك فإذالى عنده قال يعطيك في الآخرة الجنة مبنية من ذهب وياواقيت واثؤل وجميع أنواع الجواهر قال شداد أنا أبني مثل هذه الجنة ولا احتاج إلى ما تعدني به قال فأمر شداد ألف أمير من جبارة قوم عاد أن يخرجوا ويطلبوا أرضا واسعة كثيرة الماء طيبة الهواء بميدة من الجبال ليبنى فيها مدينة من ذهب قال فخرج أولئك الأمراء ومع كل أمير ألف رجل من خدمه وحشمه فساروا في الأرض حتى وصلوا إلى جبل عدن فرأوا هناك أرضا واسعة طيبة الهواء فأعجبهم تلك الأرض فأمرؤ المهندسين والبنائين فخطوا مدينة مربعة الجوانب دورها أربعين فرسخا من كل جهة عشرة فراسخ فحفروا الأساس إلى الماء وبنوا الجدران بحجارة الجزع الباني حتى ظهر على وجه الأرض ثم أحاطوا به سوراً ارتفاعه خمسمائة ذراع وغشوه بصفائح الفضة المموهة بالذهب فلا يكاد يدركه البصر إذا أشرفت الشمس وكان شداد قد بعث إلى جميع معادن الدنيا فاستخرج منها الذهب واتخذها لبنا ولم يترك في يد أحد من الناس في جميع الدنيا شيئا من الذهب الا غصبه واستخرج الكسوز المدفونة ثم بنى داخل المدينة مائة ألف قصر بعدد رؤساء مملكته كل قصر على عمد من أنواع الزبرجد والياواقيت معقودة بالذهب طول كل عمود مائة ذراع وأجرى في وسطه أنهارا وعمل منها جداول لتلك القصور والمنازل وجعل حصاهما من الذهب والجواهر والياواقيت وحلى قصورها بصفائح الذهب والفضة وجعل على حافات الانهار أنواع الاشجار وجندورها من الذهب وأوراقها وثمرها من أنواع الزبرجد والياواقيت واللاكية وطل حيطانها بالمسك والعنبر وجعل فيها جنة من خرقه وجعل أشجارها الزمرد والياواقيت وسائر أنواع المعادن ونصب عليها الطيور المسموعة الصادح والمفرد وغير ذلك ثم بنى حول المدينة مائة ألف منارة رسم الحراس الذين يحرسون المدينة فلما كمل بناؤها أمن في مسارق الأرض ومغارها أن يتخذوا في البلاد بسطا وستورا وفرشا من أنواع الحرير لتلك القصور والغرف وأمر باتخاذ أواني الذهب والفضة فاتخذوا جميع ما أمر فلما فرغوا من ذلك جميعه خرج شداد من حضر موت في أهل مملكته وقصد مدينة أرم ذات العباد فلما أشرف عليها ورأها قال قد وصلت إلى ما كان هود يعدني به بعد الموت وقد حصلت عليه في الدنيا فلما أراد دخولها أمر الله تعالى ملكا فصاح بهم بصيحة الغضب وقبض ملك الموت أرواحهم في طرفة عين فخرجوا على وجوههم صرعى قال الله تعالى وأنه أهلك عادا الأولى وذلك قبل هلاك عاد بالريح العقيم وأخى الله تعالى تلك المدينة عن أعين الناس فكانوا يرون بالليل في تلك البرية التي يثبت فيها معادن الذهب والفضة والياواقيت تضيء كالمصابيح فاذا وصلوا اليها لم يجدوا هناك شيئا وقد نقل أن رجلا من أصحاب رسول الله ﷺ يقال له عباد بن قلابة بن أنصارى دخل اليها وذلك أنه ضل له ابل فخرج في طلبها فوصل اليها فلما رأها دهش وبهت ورأى ما أذهله وحيره وقال في نفسه هذه تشبه الجنة التي وعد الله بها عباده المتقين في الآخرة فقصد بابا من أبوابها فلما وصل اليه أناخ راحته ودخل المدينة فرأى تلك

تعالى ما أودعك ربك وما كل الاصل وما نلاك ولكن حذفت الكاف لتوافق الفواصل (ومن ذلك) صرف ما لا ينصرف كقوله تعالى قوارير ايرى صرفه بعض القراء السبعة ليوافق فواصل السورة الشريفة ولتتبع التأمل ذلك في الكتاب العزيز لوجده كثيرا (وما) جاء من ذلك في الحديث قوله ﷺ أعينه من الهامة والسامة ومن كل عين لامة الاصل عين ملية (ومنه) قوله ﷺ ما زورات غير ما جورات الاصل موزرات بالواو لانه من الوزر ولكن همز ليوافق ما جورات (ومنه) قوله ﷺ دعوا الحبشة ما ودعوك وانركوا الترك ما تركوك الاصل ما وادهوك ولكن حذف الالف لتحصل الموافقة (قلت) وهذا نوع من المشاكاة لان المشاكاة في اللغة هي المماثلة وهي في المصطلح ذكر الشيء بغير لفظه لموافقة القرائن ومشاكتها كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها الجزاء عن السيئة في الحقيقة غير سيئة والاصل وجزاء سيئة عقوبة

القصور والآثار والأشجار ولم ير في المدينة أحدا فقال ارجع الى معاوية وأخبره بهذه المدينة وما فيها ثم حمل معه شيئا من تلك الجواهر واليواقيت في وعاء وجعله على راحلته وعلم على المدينة علامة وقال قريبا من جبل عدن كذا ومن الجهة الفلانية كذا ثم انصرف عنها بعد ما ظفر بابلته ثم دخل على معاوية رضي الله تعالى عنه بدمشق وأخبره بجميع ما رآه فقال له معاوية في اليقظة أم رأيتها في المنام قال بل في اليقظة وقد حملت من حصبتها وأخرج له شيئا مما حمله من الجواهر واليواقيت فتعجب معاوية من ذلك ثم أرسل إلى كعب الأحبار رضي الله تعالى عنه فلبا دخل عليه قال له معاوية يا أبا إسحق هل بلغك أن في الدنيا مدينة من ذهب قال نعم يا أمير المؤمنين وقد ذكرها الله عز وجل في القرآن لنبيه ﷺ بقوله عز من قائل ألم تركيف فعل ربك بعاد إرم ذات العماد التي يحق مثلها في البلاد وقد أخفاها الله تعالى عن أعين الناس وسيدخلها رجل من هذه الأمة يقال له عبد الله بن قلابة الأنصاري ثم التفت فرأى عبد الله بن قلابة فقال ها هو يا أمير المؤمنين وصفته واسمه في التوراة ولا يدخلها أحد بعده إلى يوم القيامة وقيل إن ذلك كان في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وإن الرجل الذي دخلها حكى ذلك لعمر بن الخطاب فلم ينكره ولا من كان حاضرا بل قال إن النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخلها بعض أمي والله سبحانه وتعالى أعلم ومن المبانى العجيبة الخورنق الذي بناه النعمان بن أمية القيس وهو النعمان الأكبر بناه في عشرين سنة فلما انتهى أعجبه غشي أن يبني لغيره مثله فأمر أن يلقى بانيه من أعلاه فألقوه فتقطع واسم بانيه سهار فصارت العرب تضرب به المثل يقولون جزاء سهار قال الشاعر

جازى بنوه أبا الغيلان عن كبره وحسن فعل كما يجزى سهار

(ومن المبانى العجيبة حائط العجوز) واسمها دوك القبطية وسبب بنائها لذلك أنها ولدت ولدا فأخذت له الرصد فقيل لها يخشى عليه من التساح فلما شب الغلام خافت عليه فبنت الحائط وجمعتها من العريش إلى أسوان شاملا لكورة مصر من الجانب الشرقي وقيل بنته خوفا على مصر وأهلها بعد غرق فرعون أن يطمع الملوك فيها وقد قيل إنها أرادت أن تخوف والدها من التساح حتى لا ينزل البحر فصورت له صورة التساح فرآه شكلا مهولا فأذهله وأخذته الفرع والهلم فضعف وانسل إلى أن مات لامر من قضاء الله تعالى (ومن المبانى العجيبة الأهرام وهي بالجانب الغربي من مصر مشاهدة في زماننا هذا قيل إن دور الهرم الأكبر من الثلاثة ألفا ذراع من كل جهة خمسمائة ذراع وعلوه خمسمائة ذراع وقد ذهب المأمون إلى مصر حتى شاهدها على ما ذكره وفتح منها ما تعجب من بنائها وصفتها قيل إن كل حجر من حجارتها ثلاثون ذراعا في عرض عشرة أذرع وقد أحكم لصاها ونحته وتسويته ولا يقدر الحجار الصانع أن يتخذ من خشب صندوقا صغيرا على إحكامه وهي من عجائب الدنيا قل بعضهم

أين الذي الهرمان من بنيانه ما قرمه ما بومه ما المصراع

تتخلف الآثار عن سكانها حيناً ويدركها الفناء فتصرع

وزعم قوم أن الأهرام الموجودة بمصر قبو الملوك عظام أرادوا أن يميزوا بها عن الناس بعد ما تمهم كما تميزوا عنهم في حياتهم ورجوا أن يبقى ذكرهم بسببها على تطاول الدهور وتراخي العصور ولما وصل المأمون إلى مصر أمر بتقريبها فنقب أحدها بعد جهد شديد وعناء طويل فوجد داخله مزاليق ومهاوى يهول أمرها ويعسر السلوك فيها ووجد في أعلاه بيت وفي وسطه حوائج من زخام مطلق فلما كشف عظامه لم يوجد فيه إلا رمة بالية فعند ذلك أمر المأمون

في حقه إلا أنها استعملت هنا للمائة والمشاكلة كما تقدم (ومنه قوله تعالى ومكروا ومكروا الله والأصل وأخذم الله وفي الحديث قوله ﷺ فان الله لا يعمل حتى يعلموا الأصل فان الله لا يقطع عنكم فضل حتى تعلموا من مسئلكه فوضع لا يعمل موضع لا يقطع وهو ما وقع فيه لفظ المشاكلة أولا (ومن قول الشاعر قالوا اقترح شيئا نحمدك طبعه قلت اطلبخوا لي جبة

وقيصا

أراد خيطوا لي جبة وقيصا وذكره بلفظ اطلبخوا لوقوعه في صحبه طبعه انتهى (قلت) ومن غايات الانشاء البلاغة في المقاصد والبلاغة هي ان يبلغ المتكلم بعبارة كنه مراده مع ايجاز بلا اخلال وإطالة من غير إملال (والفصاحة) خلوص الكلام من التعقيد وقيل البلاغة في المعاني والفصاحة في الالفاظ يقال معنى بليغ ولفظ فصيح والفصاحة خاصة تقع في المفرد يقال كلمة بليغة فصاحة للمفرد خلوصه من التعقيد وتناثر الحروف والفصاحة أهم من البلاغة فيقال كلام بليغ ولا يقال

لأن الفطرية تكون حصة الكلمة والكلام يقال كلمة فصيحة وكلام فصيح والبلاغة لا يوصف بها الكلام فيقال كلام بليغ ولا يقال

عنده ظهور الخراسانية
بشمار السواد فأنتبوا
ريثا تنجلي هذه الغمرة
وتصحوا من هذه السكره
فسينضب السيل وتمحى
آية الليل (ومثله)
قول أبي نصر العتيق
الفشل في تضاعيف
أحشائهم وسرى الوهن
في تفاريق أعضائهم
لجوب الأقطار عنهم
مزرورة وذبول الخذلان
عليهم مجرورة (ومثله)
قول الصابغ نزع به
شيطانه وامتدت في الغي
أشطانه (ومثله) قول
بديع الزمان كتابي الى
البحر وإن لم أراه فقد
سميت خبره والليث وإن
لم ألقه فقد تصورت خلقه
ومن رأى من السيف أثره
فقد رأى أكثره (ومثله)
قول القاضي الفاضل
ووافينا قلعة نجم وهي
نجم في سحاب وعقاب
في عقاب وهامة لها
الغمام عمامة وأنملة إذا
خضبها الأصل كان الهلال
لها قلامة (قلت)
ويمعني في هذا الباب من
إنشاء الشهاب محمود قوله
في وصف مقدم سرية
شرف الأزرار في مقاصده
أخف من وطأة ضيف
وفي مطالبه اخني مزورة
طيف وفي تنقله أسرع من
سحابة صيف وأروع للعدا

بالكف عما سواه ويقال ان الذي بناها اسمه سوريد بن سهرق بن سرباق لرؤيا رآها وهي آفة
تزل من السماء وهي الطوفان فقالوا انه بناها في ستة أشهر وقال لمن يأتي بعدنا يهدمها
في ستمائة سنة والهدم أيشتر من البنيان وكسوناها الديباج الملون فليكسها حصرا والحصر أهون
من الديباج والأمر فيها عجيب جدا والله سبحانه وتعالى أعلم (ومن المباني العجيبة منارة
الإسكندرية) التي بناها ذوالقرنين قيل انها كانت مبنية بحجارة منهدمة مغموسة في الرصاص فيها نحو
من ثلثمائة بيت تصعد الدابة بحملها إلى كل بيت والليوت طاقات تطل على البحر ويقال ان طولها كان
ألف ذراع وفي أعلاها تماثيل من نحاس منها تمثال رجل قد أشار بيده إلى البحر فاذا صار العدو هلي
نحو ليلة منه سمع له تصويت يعلم به أهل المدينة بجي العدو فيستعدون له ومنها تمثال كلما مضى من
الليل ساعة صوت صوتا مطربا ويقال انه كان بأعلاها مرآة من الحديد الصني عرضا سبعة أذرع كانوا
يرون فيها المراكب بجزيرة قبرص وقيل كانوا يرون فيها من يخرج من البحر من جميع بلاد الروم فان
كانوا أعداء تركوهم حتى يقرّبوا من المدينة فاذا مالت الشمس للغروب أداروا المرآة مقابلة الشمس
واستقبلوا بها السفن فيقع شعاعها بضوء الشمس على السفن فتحرق في البحر ويهلك كل من فيها
وكانت من الروم تؤدي الخراج ليأمنوا بذلك من إحراق السفن ولم تزل كذلك إلى زمن الوليد بن
عبد الملك قال المسعودي قيل ان رجلا من الروم تحيل على الوليد وأظهر أنه يريد الإسلام وأرسل
اليه تحفا وهدايا وأظهره بواسطة حكاه كانوا عنده أن يبلاده دقائن وأرسل بذلك قسيسين من
خواصه وأرسل معهم أموالا قيل انهم حفرها بقرب المنارة ودفنوا تلك الأموال وقالوا للوليد ان
تحت المنارة كنوزا لا تنفذوا بازائها خبية بها كمد وكذا الف دينار فأمرهم باستخراج ما بالقرب من
المنارة فان كان ذلك حقا استخرجوا ما تحت المنارة بعد هدمها لحفرها واستخرجوا ما دفنوه بأيديهم
فبعد ذلك أمر الوليد بهدم المنارة واستخراج ما تحتها فهدمها فلم يجدوا تحتها شيئا وهرب أولئك
القسيسون فعلم الوليد أنها مكيدة عليه فندم على ذلك غاية الندم ثم أمر ببنائها بالآجر ولم يقدروا أن
يرفعوا اليها تلك الحجارة فلما أتموها نصبوا عليها المرآة كما كانت فصدت ولم يروا فيها شيئا مثل
ما كانوا يرون أولا وبطل إحراقها فندموا على ما فعلوا وقاتهم من جهلهم وطمعهم نفع عظيم ولا
حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وقد عملت الجن لسليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام في
الاسكندرية مجلسا على أعمدة من الجوزع الياباني المصقول كالمراة إذا نظر الإنسان إليها يرى من عشي
خلفه لصفاتها وفي وسط ذلك المجلس عمود من الرخام طوله مائة وأحد ذراعا وفي تلك الأعمدة
عمود واحد يتحرك شرقا وغربا بطلوع الشمس وغروبها يشاهد الناس ذلك ويعلمون ما سببه
وفي مدينة حص مدينة أخرى تحت المدينة المسكونة العليا فيها من عجائب البنيان والبيوت والغرف
والماء الجاري في كل طريق من طرقها ما لا يعلمه إلا الله تعالى وعند حوران مدينة عظيمة يقال لها
اللجأة فيها من ابنيان ما يعجز عن وصفه أسنة العقلاء كل دار منها مبنية من الصخر المنحوت ليس
في الدار خشبة واحدة بل أبوابها وغرقها وسقوقها وبيوتها من الصخرة المنحوت الذي لا يستطيع
أحد أن يعمله من الخشب وفي كل دار بئر وطاحون وكل دار مفردة لا يلاصقها دار أخرى وكل
دار كما قلعة الحصينة إذا خاف أهل تلك النواحي من العدو دخلوا إلى تلك المدينة فينزل كل انسان
في دار بجميع عياله وخيله وغنمه وبقره ويغلق بابه ويجعل خلف الباب حصاة فلا يقدر أحد على
فتح ذلك الباب لاحكامه وفي هذه المدينة أكثر من مائتي الف دار فيما يقال ولا يعلم أحد من بناها
وسمها العرب اللجأة لانهم ينجون إليها عند الخوف (ومن المباني العجيبة ايوان كسرى أنوشروان

قوته وقوة أمكانه
والإبطال ليس فيهم من
يسأل عن عدد عدوه
بل عن مكانه (ومثله في
الحسن) ما كتب به
جوابا عن مولانا السلطان
الملك المؤيد سقى الله ثراه
إلى قرأ يوسف ملك
العرق يتضمن خطاب
الاناس نظير ما خاطب

(الباب السابع والستون في ذكر المعادن والأحجار وخواصها)

المعادن لا تكاد تحصى لكن منها ما يعرفه الناس ومنها ما لا يعرفه وهي مقسومة إلى ما يذوب وإلى ما لا
يذوب والذي اشتهر بين الناس من المعادن سبعة وهي الذهب والفضة والنحاس والحديد والقصدير
والاسرب والخارصيني ولتبدأ أولا بذكر الذهب فقيل طبعه حار لطيف ولشدة اختلاط أجزاءه المائية
بالنارية قيل ان النار لا تقدر على تفرق أجزاءه فلا يحترق ولا يبلى ولا يصدأ وهو لين براق حلو الطعم
أصفر اللون فالصفرة من ناريته والليونة من هنيئته والبراقة من صفائه مائه خواصه يقوى القلب ويدفع
الصرع تعليقا ويمنع الفزع والخفقان ويقوى العين كحلا ويجلوها إذا كان ضيلا ويحسن نظرها إذا
نقبت به الأذن لم تلتحم وإذا كرى به لم ينفط ويرأس ريعا وأمسأ كفى الفم يزل البخر (الفضة) قريبة منه
وتصد أو تحترق وتبلى بالتراب وإذا أصابها رائحة الرصاص والزئبق تكشرت أو رائحة الكبريت
اسودت ومن خواصها أنها تزيل البخر من الفم إذا وضعت فيه وإذا أذيت مع الزئبق وطلى بها البدن
ينفع ذلك من الحكمة والجرب وعسر البول (النحاس) قريب منها لسمه أبيض وأغلظ في الطبع
ومن خواصه إذا صدئ وطلى بالحامض الا وصدؤه والأكل في آنيته يولد أمراضا لأدواء لها
(الحديد). كثير الفائدة إذما من صنعة زال له فيها مدخل (ومن خواصه) أنه يمنع غطيظ النائم إذا
علق عليه وحمله يقوى القلب ويزيل الخوف والافكار والاحلام الرديئة ويسم النفس وصدؤه
ينفع أمراض العين كحلا والبواسير تحملا (القصدير صنف من الفضة دخل عليه آفات من الأرض
ومن خواصه) أنه إذا ألقى في قدر لم ينضج ما فيها (الاسرب هو الرصاص) ومن خواصه أنه يكسر
الماس ومن خواص الماس الدخول في كل شيء وإذا شد من الرصاص قطعه على الخمازير والخذد
أبرأتها. (الخارصيني). حجر لونه أسود لونه يعطى حمرة ومن خواصه إذا عمل منه مرآة نظر فيها في
الظلمة نعت للقوة وإذا تنف الشعر بمقاط منه لم ينبت

(الأحجار الجوهرية) أصل الجوهر هو الدر على ما قيل إن حيوانا يصعد من البحر على ساحله
وقت المطر ويفتح أذنه يلتقط بها المطر ويضمها ويرجع إلى البحر فينزل إلى قراره ولا يزال طابعا
أذنه على ما فيها خوفا أن يختلط بأجزاء البحر حتى ينضج ما فيها ويصير درأ فان كانت الفطرة صغيرة
كانت الدررة صغيرة وان كانت كبيرة فكبيرة فان كان في بطن هذا الحيوان شيء من الماء المر كانت الدررة
كدررة وان لم يكن كانت صافية وقيل غير ذلك والدرتوعان كبير وصغير قيل انه نصل الواحدة إلى وثقال
(خواصه) أنه يفرح القلب ويسيطر النفس ويحسن الوجه ويصني دم القلب وإذا خلط مع الكحل شد
عصب العين (الياقوت) سيد الأحجار وأصول ألوانه أربعة الأحمر والأصفر والأزرق والأسمانجوني

(١٤) مستطرف ثاني) أنزل الله بها من سلطان ولم يهمل الا لاستعمال الدولتان بالدخول في تطهير الأرض من الخوارج وإيقاع

الوقائع جدم ورد الجوع
الصحيحة إلى التكسير
فردم وإذا كثرت
الحدود وتوردت بالدماء
عذرت بورق الحديد
الأخضر مردم وإذا
امتدوا إلى آمد تلاهم
حصنها في سورة الفتح
قبل القتال فانهم يريدون
ولهم شيخ منحه الله
بكثره الفتوح والاقبال
وإذ صرفوا الهم المؤبدية
لم تكن حصونهم عند ذلك
الصرف مانعة ولم يسمع
لسكانها مجادلة إذا
صدروا بالحديد وتلت
حصونهم في الواقعة
وما خفي عن كريم عليه
ما جمعه الناصر من الجوع
التي فرقها الله أيد سبأ
وكم سئل سائل وقد رآهم
في النازعات عن ذلك العصر
بالنبأ وقد أشار منثيء
دولتنا الشريفة إلى ذلك
في قصيد كامل بحره
مديد والقصد هنا من
آيات ذلك القصيد قوله
يا حامي الحرمين والأقصى
ومن
لولا له لم يسر بمكة سامر
والله ان الله نحوك ناظر
هذا وما في العالمين مناظر
زحف على المحبون نظم
عسكرا
وأطاعه في النظم بحر
واقر

ويتولد منها ألوان كثيرة وأعد لها الأحمر الخالص الرماني الشبيه بحب الرمان الأحمر ودونه الأحمر
المشرب ببياض ثم الوردى ثم الخزي العصفري وأردؤه الأزرق الذي لونه يشبه زهر السوسن وأقله
قيمة الأبيض خواصه أنه لا يعمل فيه الفولاذ ولا حجر الماس ولا تدمسه النار ويورث لابسها
دهابة ورقارا ويسهل قضاء الحوائج وبدر الريق في الفم ويقطع العطاش ويدفع السم ويقوى القلب
وجميه ينفع للبصروع تليقا والأبيض منه يبسط النفس ويوجد من الأصفر ما وزنه ثلاثون مثقالا
على ما قيل (البلمخش) هو مقارب للياقوت في القيمة ودونه في الشرف (ومن خواصه) أنه يورث قبض
النفس وسوء الخلق والحزن وهو أحمر وأخضر وأصفر (البنيقش) أصناف أحمر مفتوح اللون
صاف وأحمر قري الحرة وأحود يملوه مطوسة بزرقه خفيفة ثم أصفر مفتوح اللون (عين المر) حجر
يتكون من معدن الياقوت وهذال عليه البياض الناصع باسراق مفرط ومائته رقيقة شفافة وفي مائته
سرا حرك يمينا تحركت يسارا وبالعكس (ومن خواصه) إذا علق على العين أمن عليها من المجدري
على ما قيل (الماس) يوجد بواد الهند يقال انه مشحون بالحيات فيأتي من يريد استخراجها من ذلك
الوادي فيضع في الوادي مرارة كبيرة فتأق الحيات فتتنظر إلى خياها في المرارة فتفر من ذلك الجانب فينزول
فيأخذ ماله فيهرزق وقيل انهم ينحرون الجزر ويلقون لحمها في ذلك الوادي فيلتصق الماس وغيره باللحم
فتأق الطير فتخطف اللحم وتصيد به إلى الجبال فتأكل اللحم وتترك الحجر فيأخذها صاحب اللحم وقيل
ان الحياة لها مشقة ستة أشهر في مكان ومصيف ستة أشهر في مكان آخر فاذا ذهبت إلى مشتاتها ومصيفها
أخذ الحجر في غيبتها والله أعلم بصحة ذلك ومن عجيب أمره أنه إذا أريد كسره جعل في أنبوبة نصب
وضرب فانه يفتت وكذا إذا جعل في شمع أوقار وإذا جعل عليه دم تيس وقرب من النار ذاب
(ومن خواصه) أن الملوك يتخذونه عندهم كزهره وهو من السموم القاتلة القطعة الصغيرة منه اذا
حصلت في الجوف ولو بقدر سمسمه محرقت الامعاء (ومن خواصه الجميلة) أنه يفرق عند
وجود السم أو الطعام المسموم (والزمرد) ويسمى الزبرجد وهو ألوان أخضر وزنجاري
وصابوني ويكون الحجر منه خمسة مثاقيل وأقل (ومن خواصه) أنه يدفع العين ويفرح
القلب ويقوى البصر ويصفي الذهن وينشط النفس (الفيروزج) نوعان اسحاق وخلنجي
وأجوده الإسحاق الأزرق الصافي (خواصه) النظر فيه يجلو البصر ويقويه ينشط النفس
ولا يصبب المتختم به آفة من قتل أو غرق وقال جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه ما افتقرت بدت تختمت
بغير وزج وإذا مضى له بعد خروجه من معدنه عشرون سنة نقص لونه ولا يزال كذلك حتى ينطق (العقيق)
معدن بأرض صنعاء باليمن وهو ألوان ويوجد عليه غشاوة ويحسى عليه ببعير الابل ثم يبرد ويكسر وقيل
يوجد بالهند ولكن البين أجود (خواصه) التختم به وحله يورث الحلم والاناة وتصويب الرأي ويسر النفس
ويكسب حامله وقارا وحسن خلق ويسكن الحدة عند الخصومة قال رسول الله ﷺ من تختم بالعقيق لم يزل في
بركة (الجزع) هو حجر أيضا يؤتى به من اليمن والصين وألوانه كثيرة والناس يكرهونه لأنه يورث الهل
والاحلام الرديئة وسوء الخلق وتفسد قضاء الحوائج ويكثر بكاء الصبي وسيلان لعابه ويثقل
اللسان إذا سحق وشرب ماؤه وإذا وضع بين قوم لا علم لهم به حصلت بينهم العداوة لكنه
يسهل الولادة تليقا (البور) هو صنف من الزجاج يحكى أن بيلاد كيسان جبلين أحدهما بلور
وإذا أريد قطع البلور في ذلك الموضع قطع في الليل لأنه بالليل يكون له منطوق عظيم (خواصه)
النظر فيه يشرح القلب ويبسط النفس الأيسر والجمع الصبر (الخورجان) وهو من الفضة (بين النياحة

هاتيك السروج مقاب
(وما) خفي عن عليه
الكريم امر الذين تقضوا
باعتها واشتروا الضلالة
بالهدى ودعوا سيوفهم
الضقيمة لما حاق بهم
المكر السيء فاجابهم
الصدى ولم يكن في
حرارة عزنا الشريف
عند عصيانهم البارد فترة
حتى اظهرنا بألوان الشام
من دمائهم على تدبيح
الدروع ألوان البصرة
واخذوا سريعا بشبان
حرب ماشابت عوارضهم
إلا بغير الوقائع وحكم
برشدهم ولم يخرجوا من
تحت حجر المعامع وقد
أسبغ الله ظلال الملك
وخيم به على الدولتين
ولم يظهر الحراب سهجة
الابهاتين القبليتين ولو صلح
السيوف لغيرهما ما قبلت
أوصرفت العوامل إلى غير
نحوها ما عملت فقد فهمنا
كريم الالتفات إلى أن
تدار كؤوس الإثنية بيننا
بمروجة بصافي المودة
وعلمنا أنها أحكام صحيحة
في شرع الإخوة ولهذا
الأحكام هندا عمدة وقد
سابق الفصد اليوسفي
بسهام مراده إلى الغرض
وقضى حاجة في نفس
يعقوب الحجة ليس عنها
عوض ولم يبق إلا
إخصال شمل الأوصال
بكل رسالة سطورها في

والمدن لأنه بنشجره يشبه النبات وبتحجره يشبه المعين ولا يزال لنا في معدته فاذا فارقة
تجمر ويبس (خواصه) المظر فيه يشرح الصدر ويبسط النفس ويفرح القلب وينهب بالداء
المحتبس في العين ويسكن الرد وسحاقتة المخلوطة بالخل تجلوا قلع الاسنان وإذا وضع على الجرح
منه من الانتفاخ وأنواعه كثيرة أحمر وأزرق وأبيض وأصله من البحر قيل أنه شجر ينبت
وقيل أنه من حيوانه (حجر الماطليس) وهو حجر هندي لا يعمل فيه الحديد والبيت الذي يكون
فيه لا يدخله السحر ولا الجن ولأجل ذلك الاسكندر يجعله في عسكره (الحجر المساهاني)
من تختم به أمن من الروح والهم والحزن والغم ولونه أبيض وأصفر ويوجد بأرض خراسان
(حجر مراد) يوجد بناحية الجنوب (رخصيته) أن الجن تتبع حامله تعمل له ما أراد (الدهنج)
خاصيته أنه إذا سقى إنسان من محكمه يفعل فعل الهم وإذا سقى شارب السم منه نفعه وإذا
مسح به موضع اللدع سكن وينفع من خفقان القلب وإذا طاب بحكاكته بياض البرص
أزاله وان علق على إنسان غلب عليه الباه (السبح) خواصه أنه يقوي النظر الضعيف من الكبر
أوزول الماء ولده ينفع عسر البول وأدمان النظر فيه يحد البصر وسحاقتة تجلوا البصر وإذا
علق على من به صداع زال عنه (المغناطيس) يوجد في بحر الهند وهناك لا يتخذ في السفن حديد
ويوجد ببلاد الاندلس أيضا وأجود أنواعه ما كان أسود يضرب إلى حمرة (خواصه) الاكتحال
بسحاقتة ويورث ألفة بين المكتحل وبين من يحبه ويسهل الولادة نعليقا ومن تختم به كانت
حاجته مقضية وتعليقه في الصق يزيد في الدهن وإذا سحق وشرب من سحاقتة من به سم
بطل سمه وإذا أصابته رائحة الثوم بطلت خاصيته وإذا غسل بالخل عاد إلى حاله وأجوده
ما جذب نصف مثقال من الحديد (حجر الخطاف) الخطاف يوجد في عشه حجران أحدهما
أحمر والآخر أبيض فالأحمر إذا علق على من يفزع في نومه زال فزعه والأبيض إذا علق على
من به ضرع زال عنه (حجر الزاج) إذا دخن البيت بسحاقتة هرب منه الفأر والذباب (حجر
الزنجفر) أصله من الزئبق واستحال (وخاصيته) أنه يدمل الجراحات وينبت اللحم (حجر
الملح) هو أنواع وأجوده ما يوجد بأرض سدوم بالقرب من بحر لوط وتد جملة الله قواما للدينا
(ومن خاصيته) أنه يحسن الذهب ويزيد في صفرته وعن النبي ﷺ أنه قال يا علي أبدأ بالملح
واختم به فان فيه شفاء من سبعين داء (حجر النظرون) قال أرسطو ينفع الارحام التي غلبت
عليها الرطوبة ينشفها ويقويها وإذا ألقى في العجين طيبه ويبضه ونشفه وهو نوعان أبيض وأحمر
(حجر اللازورد) مشهور قال أرسطو أن تختم به عظم في أعين الناس وينفع من السهر والله
أعلم ومن أراد التعمق في ذلك فعليه بالكتب الموضوعه له ولكن قد ذكرنا ما هو معروف
والحمد لله على كل حال وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الثامن والستون في الاصوات والالخان وذكر الغناء واختلاف

الناس فيه ومن كرهه ومن استحسنته)

وما ذكرت ذلك إلا لاني كرهت أن يكون كتابي هذا اشماه على فنون الادب والتحف
والنوادرو الامثال عاطلا من هذه الصناعة التي هي مراد السمع ومرتع النفس وبيع القلب ومجال
الطوى ومسلاة الكئيب وأنيس الوحيد وزاد الراكب اعظم موقع الصوت الحسن من القلب
وأخذه بمجامع النفس .

(فصل في الصوت الحسن) قال بعض أهل التفسير في قوله تعالى يزيد في الخلق ما يشاء هو الصوت

تعالى انتهى مادنت قطرة
من ثمرات الاوراق وحلا
في الاذواق السليمة وراق
(وهذا ذيل بمرات
الاوراق)

الامام تقي الدين بن حجة
رحمه الله تعالى وهي
محاضرات لا يستغنى عنها
وعليها يقول فلذلك
الحقت بالاصل في الطبع
وجعلت تمة للاول

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(ويحكى) ان هرون الرشيد
ان اياه مومى الهادى
كانت له جارية تسمى غادر

وكانت أحظى الناس
عنده وكانت من أحسن
النساء وجها وغناء فغنت
يوم وهو مع جلسائه على
الشراب إذ عرض له سهو

وفكر وتغير لونه وقطع
الشراب فقال الجلساء
ما شأنك يا أمير المؤمنين
قال قد وقع في قلبي
أن جاريتي غادر يتزوجها

أخى هرون بدمي فقالوا
يطيل الله بقاء أمير المؤمنين
وكله قد أوه فقال ما يزيد
ما في نفسي هذا وأمر

باحضار هرون وعرفه
ما خطر بباله فاستعطفه
وتكلم بما ينبغي أن يتكلم
به في تطيب نفسه فلم يقع

بذلك وقال لا بد أن تحلف
لي قال أفعل حلفه بكل
يمين يحلف بها الناس
من اطلاق وعنتاق وحج
وصدقة وأشياء مؤكدة

الحسن وعن النبي ﷺ أنه قال أتدرون متى كان الحداء قالوا لا بأيننا أنت وأمننا يا رسول الله
قال لن أباكم مضر خرج منى طلب مال له فوجد غلامه تفرقت ابنة فضربه على يده بالعضا فعد الغلام
في الوادى وهو يصيح وابده فسمعت الابل صوته فعمت عليه فقال مضر لو اشتق من الكلام
مثل هذا لكان كلاما تجتمع عليه الابل فاشتق الحداء وقال النبي ﷺ لآبي موسى الاشعري رضى
الله تعالى عنه لما أعجبه حسن صوته لقد أويت زمماراً من مزامير آل داود وهيل ان داود عليه
الصلاة والسلام كان يخرج إلى صحراء بيت المقدس يوماً في الاسبوع وتجتمع عليه الخلق فيقرأ
الزبور بتلك القراءة الرخيمة وكان له جاريتان موصفتان بالقوة والشدّة فكانتا يضبطا جسده
ضبطاً شديداً خيفة أن تنخلع أوصاله بما كان ينتحب وكانت الوحوش والطيور تجتمع لاستماع
قراءته قال ملك بن دينار رحمه الله تعالى بلغنا ان الله تعالى يقيم داود عليه الصلاة والسلام يوم القيامة
عند ساق العرش فيقول يا داود مجدني اليوم بذلك الصوت الحسن الرخيم وقال سلام الهادى للنصور
وكان يضرب المثل بمحدثه مرياً أمير المؤمنين بان يظموا ابلا ثم يوردوها الماء فاني أخذ في الحداء فترقع
رءوسها وتترك الشرب وزعم أهل الطب أن الصوت الحسن يجزى في الجسم مجرى الدم في العروق
فيصفو له الدم وتنمو له النفس ويرتاح له القلب وتهتزله الجوارح وتخفف له الحركات ولهذا كرهوا
للطفل أن ينام على أثر البكاء حتى يرقص ويطرب وزعمت الفلاسفة أن النغم فضل بقى من النطق لم
يقدر اللسان على استخراجة فاستخرجته الطبيعة بالألحان على الترجيع لا على التقطيع فلما ظهر
عشقه النفس وحنث اليه الروح ألا ترى إلى أهل الصناعات كلها إذا خافوا الملاة والفتور على أبدانهم
ترنموا الألحان واستراحت اليها أنفسهم وليس من أحد كما تنام من كان الا وهو يطرب من صوت نفسه
ويعجبه طنين رأسه ولو لم يكن من فضل الصوت الحسن الا أنه ليس في الأرض لذة تكسب من
ما كل ولا مشرب ولا ملبس ولا نمسك ولا صيد الا وفيها معانيات على البدن وتعب على الجوارح ما خلا السماع
فانه لا معاياة فيه على البدن ولا تعب على الجوارح وقد يتوصل بالألحان الحسان إلى خير الدنيا والآخرة
فن ذلك أنها تبعت على مكارم الاخلاق من اصطناع المعروف وصلة الأرحام والذب على الأعراض
والتجاوز عن الذنوب وقد يبكي الرجل بها على خطيئة ويتذكر نعيم الملكوت ويمثله في ضميره
ولاهل الرهانية نعمات وألحان شجية يمجدون الله تعالى بها ويبيكون على خطاياهم ويتذكرون نعيم
الآخرة وكان أبو يوسف القاضي يحضر مجلس الرشيد وفيه الغناء فيجعل مكان السرور به بكاء
كانه يتذكر نعيم الآخرة وقد تمنى القلوب الى حسن الصوت حتى الطير والبهائم وكان صاحب
الفلاحات يقول ان النحل أطرب الحيوان كله على الغناء قال الشاعر

والطير قد يسوقه للوت اصغاره إلى حين الصوت

وزعموا أن في البحر دواب ربما زمزت أصواتا مطربة ولحونا مستالدة يأخذ السامعين الغنى من
هلاوتها فاعتنى بها وضعة الألحان بأن شهبوا بها أغانيهم فلم يبلغوا وربما يغشى على سامع الصوت
الحسن للطافة وصوله إلى الدماغ ومازجته للقلب ألا ترى إلى الام كيف تناغى ولدها فيقبل بسمه
على مناغاتها ويتلنى عن البكاء والابل تزداد في نشاطها وقوتها بالحداء فترقع آذانها وتلتفت يمنة
ويسرة وتتبختر في مشيتها وزعموا أن السكاكين بنواحي العراق يبنون في جوف الماء حفائر ثم
يضربون عندها بأصوات شجية فيجتمع السمك في الحفائر فيصدونه وقد نهبت على ذلك في باب
ذكر البحر وما فيها من العجائب والرائع إذا رفع صوته ونفخ في يراعه تلقته الغنم بأذانهم وجدت
في زعيها والدابة تخاف الماء فاذا سمعت الصغير بالغت في الشرب وليس شيء مما يستلذ به أخف مؤنة

الجارية فأحلفها بمثل ذلك ولم يلبث الاشهر ثم مات فلما أفضت الخلافة إلى هرون أرسل إلى من

وغيرها إلا تزوجتك
فتزوجها وحج ماشيا بينه
وشغف بها أكثر من أخيه
حتى كانت تنام فتضع
رأسها في حجره ولا
يتحرك حتى تنتبه فيبينا
هي ذات ليلة نائمة إذ
انتهبت فزعة فقال لها مالك
قالت رأيت أخاك في المنام
الساعة وهو يقول
أخلفت وعندك بعدما
جاورت سكان المقابر
ونسيتني وحنثت في
أيمانك أنك كذاب
الفواجر

فظلكت في أهل البلاء
د وغدوت في الحور
الفرار
ونسكحت غادرة أخي
صدق الذي سماك
غادر
لا ينحك الالف الحمد
يد ولا تدر عنك الدوائر
ولحقت بي قبل الصبا
ح وصررت حيث غدوت
ضاً

والله أمير المؤمنين فكانها
مكتوبة في قلبي ما نسيت
منها كلمة فقال الرشيد
هذه أضغاث أحلام
فقال كلام واقه ما ملك
نفسى وما زالت ترتعد
حتى ماتت بعد ساعة
(وحكى) ابن أبي حجلة

من السماع قال إفلاطون من حزن فليسمع الاصوات الحسنة فان النفوس اذا حزنّت خمدت نارها فاذا
سمعت ما يطربها ويسرها اشتعل منها ما خمدت وما زالت ملوك فارس تلهم الحزون بالسماع وتعمل به
المريض وتشغله عن التفكير ومنهم أخذت العرب حتى قال ابن غيلة الشيباني
وسماع مسمعة يعللنا حتى تمام تناوم العجم
(وحكى) أن البعلبكي مؤذن المنصور رجع في أذانه ليلة وجارية تصب الماء على يد المنصور
فارتعدت حتى وقع الأبريق من يدها فقال له المنصور خذ هذه الجمارية فهمى لك ولا تعد ترجع
هذا الترجيع وقال عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي عمارة في قينة
ألم ترها لا أبعده الله دارها إذا رجعت في صوتها كيف تصنع
تدير نظام القول ثم ترده إلى صلصل من صوتها يترجع
(وبعد) فهل خلق الله شيئا أوقع بالقلوب وأشد اختلاسا للعقول من الصوت الحسن لاسيما إذا
كان من وجه حسن كما قال الشاعر

رب سماع حسن سمعته من حسني مقرب من فرح
معبود من حزن لا يفارقني أبدا في صحبة من بدن

وهل على الأرض من جبان مستطاب الفؤاد يعني بقول جرير
قل للجبان اذا تأخر سرجه هل أنت من شرك المنية ناجي
الاشاجن شجعت نفسه وقوى قلبه أم هل على الأرض من يخيل قد انقبضت أطرافه يوما يعني
بقول حاتم الطائي

يرى البخيل سبيل المال واحسدة ان الجواد يرى في ماله سبيلا

الا انبسطت أنامله ورشحت أطرافه. واختلاف الناس في الغناء فاجازه عامة أهل الحجاز
وكرهه عامة أهل العراق فن حجة من أجازته ماروي أن النبي ﷺ قال لحسان شن الغطاريف
على بني عبد مناف فوالله لشعرك عليهم أشد من وقع السهام في غلس الظلام واختجوا في إباحة
الغناء واستحسنانه بقول النبي ﷺ لعائشة رضى الله تعالى عنها أهديتم الفتاة إلى بعلها قالت نعم
قال فبعثتم معها من يعني قالت لم نفعل قال وأعدت ان الانصار قوم يعجبهم القول الأبعثتم معها
من يقول

أئيناكم أئيناكم شيوننا نحييكم ولولا الحبة السر لم تحل بواديكم

ولا بأس بالغناء اذا لم يكن فيه أمر محرم ولا يكره السماع عند العرس والوليمة والنعيقة وغيرها فان
فيه تحريكاً لزيادة سرور مباح أو مندوب ويدل عليه ماروي من انهاد النساء بالدف والالخان
عند قدوم النبي ﷺ حيث قلن

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع وجب الشكر علينا
مادعا لله داع ايها المبعوث فينا جئت بالامر المطاع

ويدل عليه ماروي عن عائشة رضى الله تعالى عنها أنها قالت رأيت النبي ﷺ يستترني بردائه
وأنا أنظر إلى الحبشة يلعبون في المسح الحرام حتى أكون أنا التي أسأله ويدل عليه ماروي
في الصحيحين من حديث عقيل عن الزهري عن عروة عن عائشة رضى الله تعالى عنها أن أبا بكر
دخل عليها وعندها جاريتان في أيام منى يدفقان ويضربان والنبي ﷺ متعش بشوبه فانتهرهما
أبو بكر فكشف النبي ﷺ عن وجهه وقال دعهما يا أبا بكر فانها أيام عيد وعن قرعة بن خالد بن

الحسيني اخبرنا شيخنا اثير الدين (١٤٨) ابو عيان انبانا فتح الدين بن الهمداني قال رأيت في المنام شيخنا حسن

عبد الله بن يحيى قال قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لنا بنم الجصدي اسمعني بعض ما عفا الله لك عنه من هنانك فاسمعه كلمة فقال له وانك لقاتلها قال نعم قال طالما غنيت بها خلف جمال الخطاب وعن عبد الله بن عوف قال آتيت باب عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فسمعتة يعني بالركابية يقول

فكيف ثواني بالمدينة بعدما قضى وطرا منها جميل معمر

وكان جميل بن معمر من أخصاء عمر قال فلما استأذنت عليه قال اسمعت ماقلت قلت نعم قال لانا إذا خلونا فلنا ما يقول الناس في بيوتهم وقد أجازوا تحسين الصوت في القراءة والأذان فان كانت الالخان مكروهة فالقراءة والأذان أحق بالتزويه عنها وان كانت غير مكروهة فالشعر أحوج اليها لاقامة الوزن وما جمعت العرب الشعر موزونا الالمد الصوت والدندنة ولولا ذلك لكان الشعر المنظوم كالخبز المشور ومن حجة من كره الغناء أنه قال ينقر القلوب ويستفز العقول ويبعث على اللهو ويحضر على الطرب وهذا باطل في اصله وتاولوا في ذلك قوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا وأخطأ من أول هذا التأويل انما نزلت هذه الآية في قوم كانوا يشترون الكتب من أخبار السير والاحاديث القديمة ويضاهون بها القرآن ويقولون انما أفضل منه وليس من سمع الغناء يتخذ آيات الله هزوا وقال رجل للحسن البصري ما تقول في الغناء يا أبا سعيد فقال نعم العون على طاعة الله تعالى بهصل الرجل به رحمه ويواسي به صديقه قال ليس عن هذا أسألك قال وعم سألتني قال ان يعني الرجل قال وكيف يعني لجمال الرجل يلوى شديقه ويفتح منخريه فقال الحسن والله يا ابن أخي ماظننت أن عافلا يفعل بنفسه هذا أبدا فلم يشكر الحسن عليه الاثويه ووجهه ونعوج فيه وسمع المبارك سكران يعني هذه الابيات

أذاني الهوى فانا الدليل وليس إلى الذي اهوى سبيل

قال فأخرج دواة وقرطاسا وكتب البيت فقيل له أنك كتب بيت شعر سمعتة من رجل سكران فقال أما سمعت المثل رب جوهره في مزبلة . وكان لابن حنيفة جار من الكياليين مغرم بالشراب وكان يعني على شرابه بقول العرجي

أضاعوني وأي فتى أضاعوا ليوم كرهته وسداد نفر

قال فأخذه المس ليلة وحسنه ففقد أبو حنيفة صوته واستوحش له فقال لأهله ما فعل جارنا الكيالي قالوا أخذه المس وهو في المجلس فلما أصبح أصر حنيفة نوجه إلى عيسى بن موسى فاستأذن عليه فأمرع أذنه وكان أبو حنيفة قبلا ما يأن أبواب الملوك فاقبل عليه عيسى بن موسى وسأله عما جاء بسببه فقال أصلح الله الأمير ان لي جاراً من الكياليين أخذ عيس الأمير ليلة كذا فوقع في حبسه فأمر عيسى بن موسى بإطلاق كل من في الحبس اكراما لابن حنيفة فاقبل الكيالي على أبي حنيفة يتشكره فلما رآه أبو حنيفة قال له هل أضدناك يافتى يعرض له بشعره الذي ينشده قال لا والله ولكنك بررت وحفظت ه وكان عروة بن أدية ثقة في الحديث روى عنه مالك بن أنس وكان شاعرا مجيدا لبقا عرلا وكان يصوغ الحان الغناء على شعره ويلحنها للمغنين قبل انه وقفت عليه امرأة يوما وحوله التلامذة فقات له أنت الذي يقال فيك الرجل الصالح وأنت تقول اذا وجدت دوار الحب في كبدي عمدت نحو سقاء القوم ابرد هبني بردت ببرد الماء ظاهره فن لناد على الأحشاء تنقد

الصورة والمثية وعليه مزدوجة وكان يمشي في طريق وأنا راكب دابة فقلت له رافقني فقال ليس الماشي رفيق للراكب فقلت اركب أنت واملأني أنا فقال المسئلة بحالها ثم أفضنا في الحديث فسألني ما صنعتك فقلت كاتب فقال كاتب احسان او كاتب انشاء فقلت شيء من هذا وشيء من هذا فقاما يدعي دعوك عبد الرحيم ولا عبد الحميد ثم قال هل تنظم الشعر قلت نعم قال انشدني كنت قد عملت قصيدا حجازيا وكنت أستجيدته فأنشدته إلى ان يلفقت قولك تركوا بماء النيل ماء سلسلا وترشفوا ماء النمار مكهدرا فقال لي لاشيء فقلت لم قلت ذلك وما عيب هذا البيت فقال لو قلت صافيا لكان حسنا وكان طباقا لأن الكدر يقابله الصافي قلت له هذا حسن فمن أنت يرحمك الله قال أبو مرة قلت لاخير ولا مير قال بك نم بعد ذلك بشعر رأيتة في المنام على الهيئة المتقدمة فسلم على ملام من يعرفني ثم قال هل تعرف من الشعر الميشوم شيئا قلت نعم فأنشدني وكنت قد عملت قطعة شعر حال

ضعني بالثلة فأنشدته اياها الله ما أشكوه من زلة قد ضر منها ضيق أنفاسي ومن صداع ضفت درعابه وكان

من دام أفلاس
(وحكى) في مرآة الزمان
وغير في ترجمة شمس
الدين توران شاه بن
أيوب أخى السلطان
صلاح الدين قال محمد بن
على الحكيم الأديب
رأيت شمس الدولة بعد
موته فدحته بأيات فلف
كفته ورى به إلى وقال
لاستقلن مبروفا
سمحت به

ميتا فأمدت منه عارى
البدن
ولا تظان جورا شانه
بخل
من بعد بذل ملك الشام
والين
انى خرجت من الدنيا
وليس معى
من كل ما ملكت كفى
سوى الكفن
(حكى) أنه كان يبتدأ
شخص يعرف بابى القاسم
الطنبورى صاحب نوادر
وحكايات وله مداس له
مدة سنين كلما انقطع
منه موضع جعل عليه
رقعة إلى أن صار فى غاية
الثقل وصار يضرب به
المثل فيقال أنقل من
مداس أبى القاسم
الطنبورى فانفق أنه
دخل سوق الزجاج
فقال سمسار يا أبا القاسم
قده وصل تاجر من
حلب ومعه حمل زجاج
منهب قد كسد فابتاعه
فقال سمسار آخر قد

وكان عبد الملك الملقب بالقر عند أهل مكة بمنزلة عطاء بن أبى رباح فى العبادة قيل انه مريوما
بسلامة وهى تغنى فأقام يسمع غناءها فرآه مولاها فقال له هل لك أن تدخل وتسمع فأبى فلم يزل به حتى
دخل فغنته فأعجبه ولم يزل يسمعها ويلاحظها النظر حتى شغف بها فلما شعر كبلحظه اياها غنته
رب رسولين لنا بلغا رسالة من قبل أن نبرحا
الطرف للطرف بمشاهما فقضيا حاجا وما صرحا
قال فأغنى عليه وكاد يهلك فقالت له انى والله أحبك قال وأنا والله أحبك قالت وأحب أن أعنع فى
على فك قال وأنا والله كذلك قالت فإيمنك من ذلك قال أخشى أن تكون صداقة ما بينى وبينك
عداوة يوم القيامة أما سمعت قوله تعالى الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدوا إلا المتقين ثم نهض وعاد
إلى طريقته التى كان عليها وانشأ يقول

قد كنت أعدل فى السفاهة أهلها فأعجب لما فأتى به الايام
فاليوم أعندهم وأعلم انما سبيل الضلالة والهدى أقسام

(وقدم عبد الله بن جعفر على معاوية بالشام فأنزله فى دار عياله وأظهر من اكرامه ما يستحقه فقاظ
ذلك فاخته بنت قريظة زوج معاوية فسمعت ذات ليلة غنا عند عبد الله بن جعفر فجاءت إلى معاوية
فقات هلم فاسمع ما فى منزل الذى جعلته من لحك ودمك وأنزلته بين حرمك فجاء معاوية فسمع شيئا
حركه واطربه فقال والله انى لأسمع شيئا تكاد الجبال أو تخزله ثم انصرف فلما كان فى آخر الليل سمع
معاوية قراءة عبد الله بن جعفر وهو قائم يصلى فنبه فاخته وقال لها اسمعى مكان ما اسمعتنى هؤلاء قوسى
ملوك بالنهار ورهبان بالليل ثم ان معاوية أرق ذات ليلة فقال لخادمه اذهب فانظر من عند عبد الله بن
جعفر وأخبره انى قادم عليه فذهب وأخبره فأقام عبد الله كل من كان عنده فلما جاء معاوية لم يرفى المجلس
غير عبد الله فقال مجلس من هذا قال عبد الله هذا مجلس فلان يا أمير المؤمنين فقال معاوية مره فليرجع
إلى مجلسه حتى لم يبق إلا المجلس رجل واحد قال مجلس من هذا قال مجلس رجل يدارى الأذان يا أمير
المؤمنين قال ان اذنى عليه فره أن يرجع إلى مجلسه وكان مجلس بديع المعنى فأمره عبد الله بن جعفر
فرجع إلى موضعه فقال معاوية داو اذنى من علمها فتناول العود وغنى وقال

ودع سعدا فان الركب مرتحل وهل تطيق وداعا أيها الرجل

قال لحرك عبد الله بن جعفر رأسه فقال له معاوية لم حرك رأسك يا ابن جعفر قال أرى حية أجدها يا أمير
المؤمنين لو اتيت لابلت ولو سئلت لأعظيت وكان معاوية قد خضب نال فقال ابن جعفر لبيد حيات غير
هذا وكان عند معاوية جارية أعز جواريه عليه وكانت تتولى خضابه فغنى بديع وقال
ليس عندك شكر لاني جعلت ما ابيض من فادامات الرأس كالحم
وجددت منك ما قد كان أخلقه صرف الزمان وطول الدهر والقدم

فطرب معاوية طربا شديدا وجعل يحرك رجليه فقال له ابن جعفر يا أمير المؤمنين انك سألتنى عن تحريك
رأسى فأجبتك وأخبرتلك وأياما سألك عن تحريك رجليك فقال كل كريم طروب ثم قام وقال لا يبرح احد
منكم حتى يأتى له اذنى ثم ذهب فبمك إلى ابن جعفر بعشرة آلاف دينار ومائة ثوب من خاصة كسونه
وللى كل رجل منهم بألف دينار وعشرة انوات وحدث ابن الكلبي والهيثم بن عدى قال لا بينا عبد الله
ابن جعفر فى بعض أزقة المدينة إذ اسمع غناء فأصغى اليه فاذا صوت رقيق لقيمة تغنى وتقول
قل للكرام بيابنا يلجوا ما فى التصان على الفتى حرج
فنزل عبد الله دابته ودخل على القوم بلاذن فلما رأوه قاموا لإجلاله ورغبه ا مجلسه فأقبل عليه

منه وأنا أبيعك بعد مدة بمكسب المثل مثلين فابتاعه بستين دينارا ثم دخل سوق المطارين فقال سمسار آخر قد

دينارا أخرى ثم جعله في الزجاج فذهب ووضعها على ريف في صدر البيت ثم دخل الحمام بغسل فقال له بعض أصدقائه يا أبا القاسم أشتي أن تغير مداسك فإنه في غاية الوجاحة وأنت ذو مال فقال السمع والطاعة ولما خرج من الحمام وليس ثيابه وجد إلى جانب مداسه مداسا جديدا فلبسه ومضى إلى بيته وكان القاضي دخل الحمام يغتسل ففقد مداسه فقال الذي لبس مداسي ما ترك ضوضه شيئا فوجدوا مداس أبي القاسم فإنه معروف فكيسوا بيته فوجدوا مدارس القاضي عنده فأخذ منه وضرب أبو القاسم وحبس وغرم جملة مال حتى خرج من الحبس فأخذ المداس وألقاه في الدجلة فعاض في الماء فرى بعض الصيادين شبكة فطلع فيها المداس فقال هذا مداس أبي القاسم والظاهر أنه سقط منه فحمله إلى بيت أبي القاسم فلم يجده فرماه من الطاق إلى بيته فسقط على الريف الذي عليه الزجاج فتبدد ماء الورد وانكسر الزجاج فلب رأى أبو القاسم ذلك اطم على وجهه وصاح وافرأه افترنى هذا المداس ثم

صاحب المجلس وقال يا ابن عم رسول الله ﷺ اتدخل مجلسنا بلا إذن وليس هذا من شأنك فقال عبد الله لم أدخل إلا بأذن قال ومن أذن لك قال قينتك هذه سمعتها تقول قل للكرام بيا بنا بلجواه فولجنا فان كنا كراما فقد أذن لنا وإن كنا لثاما خرجنا مذمومين فقبل صاحب المنزل يده وقال جعلت فداك والله ما أنت إلا من أكرم الناس فبعث عبد الله إلى جارية من جواريه لحضرت ودعا بثياب وطيب فكسا القوم وطيبهم ووهب الجارية لصاحب المنزل وقال هذه أخذت بالغناء من جاريته . وسمع سليمان بن عبد الملك مغنيا في عسكره فقال اطلبوه مجاؤبه فقال أعد على ماغنيت به فغنى واحتفل وكان سليمان أغبر الناس فقال لأصحابه كأنها والله جرجرة الفحل في الشوك وما أظن أني تسمع هذا الاصبحت اليه ثم أمر به فخصى (أصل الغناء ومعدنه) قال أبو المنذر هشام الغناء على ثلاثة أوجه النصب والسناد والهزج فاما النصب فغناء الفتيان والركبان وأما السناد فالثقل التجميع الكثير النغمات وأما الهزج فالخفيف كله وهو الذي يستفز القلوب وتبهج الحليم وقيل كان أصل الغناء ومعدنه في أمهات القرى فاشيا ظاهرا وهي المدينة والطائف وخيبر وفدك ووادي القرى ودومة الجندل واليمامة وهذه القرى مجامع أسواق العرب ويقال أن أول من صنع العود لأمك بن قاي بن آدم وبكى به على ولده ويقال ان صانعه بطليموس صاحب الموسيقى وهو كتاب اللحن الثمانية والله سبحانه وتعالى أعلم بحقيقة ذلك وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب التاسع والستون في ذكر المغنين والمطربين وأخبارهم ونوادير الجلساء في مجالس الرؤساء)
(قيل) أن أول من غنى في العرب قيثمان للنعمان يقال لهما الجرادتان ومن غنناهما
ألا يا قين ويحك قم فمغنين لعل الله يسقنا عماما
وانما غننا هذا حين حبس الله عنهم المطر وقيل أول من غنى في اسلام الغناء الرقيق طويس وهو الذي علم ابن سريج والدلال توبة الضحى وكان يكنى أبا عبد النعيم ومن غنانه وهو أول صوت غنى به في الاسلام هذا البيت

قد براني الشوق حتى كدت من وجدى أذوب
ثم نجم بعد طويس ابن ظنهور وأصله من اليمن وكان أخرج الناس وأخفهم غناء ومن غنائه
وقتيان على شرب جميعا دلفت لهم بياطية هدور
فلا تشرب بلا طرب فاني رأيت الخيل تشرب بالصفير
ومن حكم الوادي عناته
أمدح لكاس ومن أعملها واهج قوما قتلونا بالعطش
انما الراح ذبيح باكر فا ماوافك المرء اتمش

وكان لهرون الرشيد جماعة من المغنين منهم ابراهيم الموصلي وابن جامع السهمي وغيرهما وكان لهزام يقال له برصوما وان ابراهيم أشدهم تصرفا في الغناء وابن جامع أحلام نغمه فقال الرشيد يروما برصوما ما تقول في ابن جامع قال يا أمير المؤمنين وأما أقول في العسل الذي من حينها ما ذقته فهو طيب قال فابراهيم الموصلي قال بستان فيه جميع الأزهار والرياحين وكان أبو عجز يعني كل انسان بما يشتهله كأنه خلق من قلب كل انسان . وغنى رجل بحضرة الرشيد بهذه الايات

واذكر ايام الحى ثم انثنى على كبدى من خشية لك تصدعا فليست عشيات الحى برواجع عليك ولكن خل عينيك تدمعا بك عيني اليسرى فلما نهبتها عن الجهل بعد الحلى اسبلت معا

إلى الوالي وسئل إليه من اعتقه وقال له تنقب على الناس حانطهم (١٥١) أسخوه ففعلوا فلم يخرج من السجن

إلى أن غرم جملة مال فأخذ المداس ورماه في مستراح الخان فمدتصبه المستراح وقاض فكشف الصناع ذلك حق وتفرأ على موضع السد فوجدوا مداس أبي القاسم فملوه إلى الوالي وحكوا له ما وقع فقال غرموه المصروف جملة فقال ما بقيت أفارق هذا المداس وغسله وجعله على السطح حتى يحرق فرآه كلب ظنه رمة فحمله وعبره إلى سطح آخر فسقط على امرأة حامل فارتجفت وأسقطت ولدا ذكرا فنظروا ما السبب فإذا مداس أبي القاسم فرقع إلى الحاكم فقال يجب عليه غرة فابتاع لهم غلاما وخرج وقد افتقر ولم يبق معه شيء فأخذ المداس وجاء به إلى القاضي وحكى له جميع ما انفق له فيه وقال استهسى أن يكتب مولانا القاضي بيني وبين هذا المداس مباراة بأنه ليس مني ولست منه وأنى برىء منه ومهما فعله يؤاخذ به ويلزمه فقد أقرتني فضحك القاضي ووصله بشي ومضى انتهى (هذه قصيدة يزيد بن معاوية وهي عذبة الوجود) وسرب كمين الديك ميل إلى الصياح

قال فاستخف الرشيد الطرب فأمر له بمائة ألف درهم وحدث ابن الكلب عن أبيه قال كان ابن عائشة من أحسن الناس عناء وأنبهم فيه وكان من أخصيق الناس حلقا إذا قيل له عن قال لمثلي يقال عن علي عتق رقبة إن ضئيت يومى هذا فلما كان في بعض الأيام سأل وادى العتيق فلم يبق في المدينة نجاة ولا مخدوة ولا شاب ولا كهل إلا أخرج يبصره وكان فيمن خرج ابن عائشة المعنى وهو معتبر بفضل رداثة فنظر إليه الحسن بن الحسن على بن أبي طالب رضى الله تعالى عنهم وكان الحسن فيمن خرج إلى العتيق وبين يديه عبدان أسودان كانهما ساريتان يمخشان أمام دابته فقال لها أقسم بالله إن لم نفعلا ما أمر كما به لأنك لا تكفينا بكافقلا يا مولاي ناقل ما تارنا به نلوا أمرتنا ان تقنحم النار قلنا قال اذهبنا إلى ذلك الرجل المعتجز بفضل رداثة فامسكاه فان لم يفعل ما أمره به والإفانقا به في العتيق قال فضيا والحسن يقفوهما فلم يشعر ابن عائشة إلا وهما أخذان بمنكبية فقال من هذا فقال له الحسن أنا هذا يا ابن عائشة فقال لبيك وسعديك بابي أنت وأمي قال أسمع مني ما أقول لك واعلم أنك أسور في أيديها وقد أقسمت إن لم تقن مائة صوت ليطر حانك في العتيق قال فصاح ابن عائشة واويلاه وأعظم مصيبتاه فقال له الحسن دعنا من صياحك وخذفيا ينغمنا قال اقترح واقم من يحصى ثم أقبل يغنى فترك الناس العتيق وأقبلوا عليه فلما تمت أصواته مائة كبر الناس بلسان واحد تكبيرة ارتجت لها أقطار الأرض وقالوا للحسن صلى الله على جدك حيا وميتا ما اجتمع لاجد من أهل المدينة سرور قط إلا بك أهل البيت فقال له الحسن ما فعلت هذا بك يا ابن عائشة إلا لأخلاقك الشرعة فقال ابن عائشة والله ما مرت في شدة أعظم من هذه لقد بلغت أطراف أعضاء فكان ابن عائشة بمد ذلك إذا قيل له ما أشد يوم مر عليك يقول يوم العتيق وحدث أبو جعفر البغدادي قال حدثني عبد الله بن محمد كاتب بغداد عن أبي بكر قال خرجت يوما إلى المسجد الجامع فررت بباب أبي عيسى بن المتوكل فاذا على باب المشدود وهو أحذق خلق الله تعالى بالعناء فقال أين تريد يا أبا بكر قلت المسجد الجامع لعل أستفيد حكمة أكتبها فقال ادخل بنا إلى أبي عيسى قلت أمثل أبي عيسى في قدره وجلالاته يدخل عليه بلا إذن فقال للحاجب اعلم أمير المؤمنين بمكان أبي بكرمة فالبث الساعة حتى خرج الغلمان إلى حملوني حملا فدخلت إلى دار ما أيت أحسن منها بناء ولا أطرف منها هيئة فلما نظرت إلى ابن عيسى قال لي ما يعيش من يحتمم اجلس فجلست فأتيينا بطعام كبير فلما انقضى أنيئا شراب وقامت حمارية تسقىنا شرابا كالشعاع في زجاجة كأنها كوكب دري فقلت أصلح الله الأمير وأتم عليه نعمه ولا سلبه ما ربه قال فدعا أبو عيسى بالمغنين وهم المشدود وديس ورقيق ولم يكن في ذلك الزمان أحذف من هؤلاء الثلاثة بالعناء فابتدء المشدود وغنى يقول لما استقل بارداف تجاذبه واخضر فوق يياض الدرشاربة واسرق الورد من تسرين وجنته واهترأعلاء وارتجت حقا ثبه كلمته بجفون غير ناطقة نكأن من رده ما قل حاجبه ثم سكت وغنى ديس

الحب حلو أمرته عواقبا وصاحب الحب صب القلب دائبة استوع الله من بالطرف ودعنى يوم الفراق ودمع العين ساكبه ثم انصرفت وداعى الشوق يهتف بى ارفق بقلبك قد غدت مطالبه ثم سكت وغنى رفيق بدر من الانس حفته كواكبه قد لاح عارضه واخضر شاره ان يوعد الوعد يوما فهو مخلقة أو ينطق القول يوما فهو كاذبه عاطيته كدم الاوداج صافية فقام يشدو وقد مآلت جوانبه ثم سكت وابتدأ المشدود يقول

(٢٠) مستطرف ثاني) ورائع بالحدادى سود المدامع سيمع فضاء بعد ما نحن نومه من الليل يملن فوق المصاحح ابادر شرح الشية والهجير

ليل على البعد نظرة
تخلفى جوى بين الحشا
والاضالع
تقول رجال الحمى تطمع
أن ترى
ليلي وصلا من بد
المطامع
وكيف ترى ليلي بعين ترى
بها
سواها وما طهرتها
بالمدايع
أجلك يا ليلي عن الدين انما
أراك بقلب خاضع لك
خاضع
وما سرى ليلي ما حبيت بذائع
وما شهد ليلي ان تئات
بضائع
(ومن غريب ما يحكى) أن
عائكة بنت يزيد بن
معاوية بن أبي سفيان
والدة يزيد بن عبد الملك
ابن مروان حرمت على
اثني عشر من الخلفاء من
بني أمية معاوية جدما
وزيد أبوها ومروان
أبوزوجها والوليد وسليمان
وهشام بنو عبد الملك وأولاد
زوجها والوليد بن يزيد
ابن زوجها وإبراهيم بن
مروان بن الوليد بن
زوجها أيضا ويزيد بن
عبد الملك ابنها ومعاوية
ابن يزيد بن معاوية أخوها
وزوجها عبد الملك بن
مروان ولم يتفق ذلك
لامرأة غيرها اتى

يادير حنة من ذات الاكبراح
ثم سكت وغنى ديسر دع البسانين من آس وتفتح
واعدل إلى فتية ذابت لحومهم
وخمرة عقت في دنها حقبا
ثم سكت وغنى رقيق لا تخفلن بقول الدائم الا حى
كاسا إذا انحدرت في حلقى شارها
مازلت أسقى ندىي ثم أتمه
فقام يشدو وقد مالت سوائفه

من يصح عنك فاني است بالصاحي
واعدل هديت إلى شيخ الاكبراح
من العبادة الا نضو أشباح
كأنها دمنة في جفن سباح
واشرب على الورد من مشمولة الراح
اغناء لا لاؤها عن كل مصباح
والليل ملتحف في ثوب أماسح
يادير حنة من ذات الاكبراح

ثم أقبل أبو عيسى على المشدود وقال له غن لي شعرى فغناه

بالحجة الدمع هل للغمض مرجوع
ما حيلنى وفؤادى هائم دنف
لا والذى تلفت نفسى بفرقة
ما أرق العين الا حب مبتدع

قال أبو عكرمة فوالله لقد حضرت من المجالس ما لا يحصى عنده الا الله تعالى فما حضرت
مثل ذلك المجلس ولولا أن أبا عيسى قطعهم ما انقطعوا (رحمكى) عن الرشيد أنه قال يوما للفضل
ابن الربيع من الباب من الهدماء قال جماعة فيهم هاشم بن سليمان - مولى بني أمية وأمير المؤمنين
يشتمى سماعه قال فأذن له وحده فدخل فقال هات يا هاشم فغناه من شعر جميل حيث يقول
إذا ما - تراجعنا الذى كان بيننا جرى الدمع من عيني بشينة بالكحل
فيا ويح نفسى حسب نفسى الذى بها ويا ويح عقلى ما أصابت به أهلى
خليلى فيما عشتما أهل رأيتنا قتيلا بكى من حب قاتله قبلى

قال فضرب الرشيد طربا شديدا وقال أحسب الله أبوك ثم قلده عقدا نفيسا فلما رآه هاشم تفرقت
عيناه بالدموع فقال له الرشيد ما يبكيك يا هاشم فقال يا أمير المؤمنين ان لهذا العقد حديثا عجيبا
ان أذن لي أمير المؤمنين حدثته به قال قد أذنت لك قال يا أمير المؤمنين قدمت يوما على اليد
وهو على بحيرة طبرية ومعه فينتمان لم ير مثلهما جمالا وحسنا فلما وقعت عينه على قال هذا أعرابي
قد ظهر من البوادي ادعوا به لنسخه به فدعاني فسرت اليه ولم يعرفني فغنت إحدى الجاريتين بصوت
هولى فأخطأته الجارية فقلت لها أخطأت يا جارية فضحكتم ثم قالت يا أمير المؤمنين ألم تسمع
ما يقول هذا الاعرابي يعيب علينا غناه فلفظ إلى كالمسكر بقلت يا أمير المؤمنين أنا بين لك الخطأ
فيتصالح وترككذا وترككذا ففعلت وغنت شيئا ما سمع منها الا في هذا اليوم فقامت الجارية مكشوفة على
وقالت أستاذي هاشم ورب الكعبة فقال الوليد اهاشم بن سليمان أنت قلت نعم يا أمير المؤمنين وكشفت
عن وجهي وأقت معه بقية يومنا فأمر لي بثلاثين الف درهم فقالت الجارية يا أمير المؤمنين
أنا أذن لي في بر أستاذي فقال الوليد ذلك اليك فحلت يا أمير المؤمنين هذا العقد من عنقها ووضعت
في عنق وقالت هوى لك ثم قربوا اليه السفينة ليرجع إلى موضعه فركب في السفينة وطلعت معه إحدى
الجاريتين وانبتها صاحبتي فأرادت ان ترفع وجهها وتطلع السفينة فسقطت في الماء ففرقت
لوقتها وطلبت فلم يقدر عليها فاشتد جزع الوليد عليها وبكى بكاء شديدا وبكى أنا عليها أيضا
بكاء شديدا فقال لي يا هاشم ما يرجع عليك بما وهبناه ولكن نحب أن يكون هذا العقد عندنا

نذكرها به فيمنى آياه فوضعتني عنه ثلاثين ألف درهم فلما وهبتي العقد يا أمير المؤمنين نذكرت
قضيته وهذا سبب بكائي فقال الرشيد لا تعجب فإن الله كما ورثنا مكانهم ورثنا أموالهم وقال
حلي بن سليمان النوفلي غنى دحمان الأشقر عند الرشيد يوما فأنتهده

إذا نحن أدلجنا وأنت أمامنا كفى لمطايانا برؤياك هاديا
ذكرتك بالديرين يوما فأشرفت بنات الهوى حتى بلغن الترافيا
إذا ما طواك الدهر يا أم مالك فشان المنابيا القصيات وشانيا

قال فطرب الرشيد طربا شديدا واستمعه منه مرات ثم قال له تمن على قال أتمنى الهنى والمرى
وهما ضيعتان غلتهما أربعون ألف دينار في كل سنة فأمر له بهما فقبل له يا أمير المؤمنين إن هاتين
الضيعتين من جلالتهما يجب أن لا يسمح بمثلهما فقال الرشيد لا سبيل إلى استرداد ما أعطيت
ولكن احتالوا في شرائهما منه فساوموه فيهما حتى وقفوا معه على مائة ألف دينار فرضى بذلك
فقال الرشيد ادفعوها له فقالوا يا أمير المؤمنين في إخراج مائة ألف دينار من بيت المال طعن ولكن
نعمطها له فكان يوصل بخمسة آلاف وثلاثة آلاف حتى استوفاهما (ومن ذلك) ما حكى اسحق
الموصلي قال كان الواثق بن المعتصم أعلم الناس بالفناء وكان يضع الألحان العجيبة ويفنى بها شعره
وشعر غيره فقال له يوما يا أبا محمد لقد فقت أهل العصر في كل شيء فغفنى شعرا أرناح إليه وأطرب
عليه يومى هذا قال اسحق فغفنته هذه الأبيات

ما كنت أعلم ماني البين من حرق حتى نادوا بأن قد جرى بالهفن
قامت تودعنى والدمع يفلها فهممت بعض ما قالت ولم تبين
مالت إلى وضعتنى انزفنى كما يميل نسيم الريح بالفضن
واغرضت ثم قالت وهى باكية ياليت معرفتى اياك لم تكن

قال نخلع على خلعة كانت عليه وأمر لي بمائة ألف درهم وقال وغفنته يوما

قنى ودعينا ياسعاد بنظرة فقد حان منا ياسعاد رحيل فياجنة الدنيا ويا غاية المنى
ويا مؤل نفسى هل اليك سبب وكنت إذا ما جئت جئت لعله فأنيت علاقي فكيف أقول

فما كل يوم لي بأرضك حاجة ولا كل يوم لي اليك وصول

فقال والله لا سمعت يومى غيره وألنى على خلعة من ثيابهم وأمر لي بصلة ما أمر لي قبلها بمثلها (ومن
حكايات الخلفاء ومكارم أخلاقهم) ما حكى عن إبراهيم بن المهدي قال قال جعفر بن يحيى يوما
لبعض ندمائه إنى قد استأذنت أمير المؤمنين فى الخلوة غدا فهل من مساعد فقلت جعلت فداك
أنا أسعد بمساعدتك وأمر بمشاهدتك فقال بكر بكر الغراب قال فأنته عند الفجر فوجدت
الشموع قد أوقدت بين يديه وهو يتطرنى فى الميعاد فما زلنا فى أطيب عيش إلى وقت الضحى
فقدمت لنا موائد الأطعمة عليها من أحر الطعام وأطيبه فأكلنا وغسلنا أيدينا ثم خلعت علينا
ثياب المنادمة وضحنا بالخلوق وانتقمنا إلى مجلس الطرب ومدت الستائر وغنت القينات فظللنا
بأنعم يوم ثم انه داخله الطرب فدعا بالحاجب قال له إذا أتى أحد بطلبنا فأذن له ولو كان عبدا للملك
ابن صالح بنفسه فانفق بالأمر المقدر أن عم الرشيد عبد الملك بن صالح قدم علينا فى ذلك الوقت
وكان صاحب جلالة وهيبة ورفعة وعنده من الورع والزهد والعبادة ما لا مزيد عليه وكان الرشيد
إذا جلس مجلس هو لا يطلعه على ذلك نشدة ورعه فلما قدم دخل به الحاجب علينا فلما رأناه
رمينا ماني أيدينا وقنا أجلالاه نقبل يده وقد ارتعنا لذلك وخجلنا وزاد بنا الحياة فقال لا بأس

المصرى لنفسه فى الأهرام
سنة خمس وخمسين وسبعمائة
وأجاده مباني الأهرام
كم من واعظ
صدح القلوب ولم يفه
بلسانه
أذكر بنبى قولا تقادم
عهده
أين الذى الهرمان من
بنيانه
هن الجبال الشاخات
تتكاد أن
تمد فوق الافق عن
كيوانه
لأن كسرى جالس فى
سفحها
لاجل مجلسه على ايوانه
ثبتت على حر الزمان
وبرده
مدادا ولم تأسف على
حدثائه
والشمس فى احراقه
والريح عند
د هبوبها والسيل فى
جريانه
هل عابده قد خصها
بعبادة
قباني الأهرام من أوثانه
أو قائل يقضى برجمة
نفسه
من بعد فرقته إلى جنائه
فاختارها الكونزه
ولجسه
قبرا ليا من من أذى طوفانه
أو أنها للسائر مرصد
يختار وراصدها أعز مكانه
أوانها وضعت بيوت
كواكب
أوانهم تقشروا حل حيطانها

أن القاضي أبا الحسن على
ابن عبد العزيز الجرجاني
كان يمر على الناس ولا
يسلم عليهم فلامه بعض
أصحابه في ذلك فقال
يقولون لي فيك انقياض
ولانما
وأوار رجلا عن موقف
الذل أحبا
أرى الناس بين دانام
هان عندهم
ومن أكرمه هزة النفس
أكرما
وإني إذا ما فاتت الأمر
لم أكن
أقلب كفي اثره متندما
ولم اقتض حق العلم أن
كان كلما
بدا مطمع صيرته لي سلما
وما كل برق لاح لي
يستغزني
ولا كل من في الأرض
أرضاه منعا
إذا قيل هذا منهل قلت قد
أرى ولكن نفس الحر
تحتل الظما
انهمها هن بعض مالا
يشينها
مخافة اقوال العدا فيم
أولما
ولم ابدل في خدمة العلم
مهجتي
لاخدم من لا يقب لكن
لاخدما
اشقى به فرسا واجنيه
ذلة
إذا فاتناح الجمل قد كان
أحرما

عليكم كونوا على ما أنتم ثم صاح بغلام فدفع له ثيابه ثم أقبل علينا وقال اصنعوا بنا ما صنعتكم
بأنفدكم قال فما كان بأسرع من أن طرحت عليه ثياب خز معلم وقدمت اليه موائد الطعام والشراب
فطعم وشرب الشراب لساعته ثم قال خففوا عني فإنه شيء والله ما فعلته قط قال فتهلل وجه جعفر ثم
التفت إلى عبد الملك فقال له جعلت فداك قد علوت علينا وتفضت قهول من حاجة تبلغها مقدرتي
وتحيط بها نعمتي فأقضيها لك مكافاة لك على ما صنعت قال بلى أن في قلب أمير المؤمنين بعض تغير على
فتسأل الرضا عني فقال جعفر قد رضى عنك أمير المؤمنين قال وعلى عشرة آلاف دينار فقال جعفر هي
حاضرة من مالي ولك من مال أمير المؤمنين مثلها قال وأريد أن أشد ظهرا بنى إبراهيم بمصاهرة من
أمير المؤمنين قال قد زوجه أمير المؤمنين بابنته الغالية قال وأحب أن تخفق الالوية على رأسه قال
وقد ولاه أمير المؤمنين مصر فانصرف عبد الملك بن صالح وبقيت متعجبا من أقدام جعفر على ذلك
من غير استئذان وقلت عسى أن يحميه أمير المؤمنين إلى ماسأله من الولاية والمال والرضا عنه الا
المصاهرة قال فلما كان من الغد يكرت إلى باب الرشيد لأنظر ما يكون من أمرهم فدخل جعفر
فلم يلبث ان دعى بأبي يوسف القاضي ثم إبراهيم بن عبد الملك بن صالح فخرج إبراهيم وقد
عقد نكاحه بالغالية بنت الرشيد وعقد له على مصر والرايات والالوية تخفق على رأسه وخرج
كل من في القصر معه إلى بيت عبد الملك بن صالح قال ثم بعد ذلك خرج الينا جعفر وقال أظن أن قلوبكم
تعلقت بحديث عبد الملك بن صالح وأحببتم سماع لك قلنا هو كما طننت قال لسادخلت على أمير المؤمنين
ومثلت بين يديه قال كيف كان يومك يا جعفر بالأمس فقصت عليه القصة حتى بلغت إلى دخول
عبد الملك بن صالح فيمكن متكسما فاستوى جالسا وقال لله أبوك ماسألك نلت سألني رضاك عنه يا أمير
المؤمنين قال بم أحبته قلت قد رضى عنك أمير المؤمنين قال قد رضيت عنه ثم ماذا قلت وذكر ان عليه
عشر آلاف دينار قل فيم أحبته قلت قد قضاها عنك أمير المؤمنين قال وقد قضيتها عنه ثم ماذا قلت
ورغب أن يشد أمير المؤمنين ظهر ولده إبراهيم بمصاهرة منه قال فيم أحبته قلت قد زوجه أمير المؤمنين
بابنته الغالية قال قد أحبته إلى ذلك ثم ماذا قلت قال وأحب أن تخفق الالوية على رأسه قال فيم أحبته
قلت قد ولاه أمير المؤمنين مصر قل قد وليته اياها ثم نجز له جميع ذلك من ساعته قال إبراهيم بن المهدي
فوالله ما أدري أى الثلاثة أكرم وأعجب فعلا ما ابتدأه عبد الملك بن صالح من المنادمة ولم يكن فعل ذلك
قط أم أقدم جعفر على الرشيد أم امضاء الرشيد جميع ما حكم به جعفر فهكذا تكون مكارم الاخلاق
وحكى أبو العباس عن عمر الرازي قال قبلت من مكة أريد المدينة فجعلت أسير في جهد من الأرض
فسمعت غناء لم أسمع مثله فقلت والله لأنوصلن اليه فإذا هو عبد أسود فقلت له أعد على ما سمعت فقال
والله لو كان عندي قوى اقربك لفعلت ولكني اجعله ذراك فياني والله ربما غنيت بهذا الصوت وأنا
جائع فاشبع وربما غنيت وأنا كسلان فانشط أو عطشان فأروى ثم اندفع بغنى ويقول
وكنت إذا ما جئت سدى أزورها أرى الأرض تطوى لي وبدو ابعيديها
من الحفرات البيض ود جليسا إذا ما نقضت أجدوة لو تميداها

(الباب السبعون في ذكر الفينات والأفاني)

(حكى) على بن الجهم قال لما أفضت الخلافة إلى أمير المؤمنين المتوكل أهدى اليه عبد الله بن طاهر من
خراسان جارية يقال لها محبوبة كانت قد نشأت بالطائف فبرعت في الجمال والأدب وأجادت

قول الشعر وحذاقة الغناء فشغف بها أمير المؤمنين المتوكل حتى كانت لانفراق مجلسه ساعة واحدة ثم انه حصل منه عليها بعد ذلك جفاء المؤمنين فهجرها قال علي بن الجهم فيينا أنا نائم عنده ذات ليلة اذا يقظني فقال يا علي قلت ليبيك يا أمير المؤمنين قال قد رأيت الليلة في منامي كأنني رضيت على محبوبة وصالحتها فقلت خيرا رأيت يا أمير المؤمنين أفر الله عينك انما هي جاريتك ورضا والجفاء بيدك فوالله اناني حديثها اذ جاءت وصيفة فقات يا أمير المؤمنين سمعت صوت عود من حجرة محبوبة فقال قم بنا يا علي ننظر ما نضع فنهضنا حتى أتينا حجرتها فاذا هي تضرب بالعود وتقول

أدور في القصر لا أرى أحدا أشكو اليه ولا يكلمني كأنني قد أتيت معصيا ليس لها توبة تخلفني فهل شفيع لنا إلى ملك قد زارني في السكرى وصالحني حتى إذا ما الصباح لاح لنا عاد إلى هجره وصار مني

قال قصاح أمير المؤمنين فلما سمعته تلقته وأكبت على رجليه فقلبها فقال ما هذا قالت يا مولاي رأيت في منامي هذه الليلة كأنك قد رضيت عني فأنشدت ما سمعت قال وأنا والله رأيت مثل ذلك ثم قال يا علي هل رأيت أعجب من هذا الانفاق ثم أخذ بيدها ومضى إلى حجرتها وكان من أمرها ما كان قيل وكان أمير المؤمنين الواثق إذا شرب رقد في موضعه الذي شرب فيه من كان معه من ندماته وسرب رقد ولم يخرج فشراب يوما وخرج من كان عنده الامغنيا واحدا أظهر الترافد فترك وكانت مغنية من حظايا الخليفة نائمة فلما خلا المجلس كتب المغني رقعة ورمى بها اليها فاذا فيها

اني رأيتك في المنام ضجيتي مسترشفا من ريق فيك البارد وكان كفك في يدي وكذا اتنا يتنا جيمعا في لحاف واحد ثم اتبعت ومنسكابك كلاهما في راحتي وتحت خدك ساعدي فقطعت يومي كله مترافد لأراك في نومي ولست براقد

فكتبت اليه ظهرها تقول

خيرا رأيت وكل ما ملته ستناله مني برغم الحاسد وتبيت بين خلاخلى ودماجلي وتحل بين مراشفي ونواصدي ونكون أنعم عاشقين تماطيا ملح الحديث بلا مخافة راصد فلما مدت يدها لترى اليه بالرقعة رفع الواثق رأسه فأخذها من يدها وقال ما هذا الخفاله أنه لم يجر بينهما قيل ذلك كلام ولا كتاب ولا رسول إلا ان العشق قد خامرهما قال فأعتقها من وقتها وزوجها به وقالت خذها ولا تقربنا بعد اليوم وكان لاسماء بنت المهدي جارية يقال لها كاعب وكانت بكرنا هاديا بنت ثلاث عشرة سنة قال قتلاعب عليها أبو نواس فتمنعت فوقع في قلبه منها ما وقع وأحبه هي أيضا فجمل أبو نواس كلما أمسكها تمنعت فظفر بها ليلة من الليالي في ناحية من القصر فأمسكها فبكت وقالت له يا سيدي الموت دون ذلك فقال أبو نواس هذا جزع الابدان فاتفق انه خرج يومامن القصر وقد تفرق الدجا فوجدتها نائمة في سدة وهي سكرى وتفتق فتقرب منها وحل سراويلها ووقع عليها فاذا هي خالية من البكارة فارتاح وظن أن يكون أناها دم فلم يجد فقام عنها وندم على ما كان منه وأنشده يقول

وناهدة التديين من خدم القصر
كاف بهادرا على حسن وجهها
فمازلت بالاشعار حتى خدعتها
أطالبا شيئا فقالت بميرة
فلما تعارضنا توسطت لجة
فصحت أغثنى يا غلام لجاني
ولولا صياحي بالغلام وأنه
مرققة الحدين ليلية الشهر
طويلا وما حب الكواصب من أمرى
وروضتها والشعر من خدع السر
أموت ولا هذا ودمعتها تهري
غرقت بها يا قوم في ليج الحجر
وقد زلفت رجلي وصرت إلى الصدر
تداركني بالحبل صرت إلى القمر

الاسلام تاج الدين
عبد الوهاب ابن شيخ
الاسلام تقي الدين السبكي
الشافعي سق الله عنده ائد
صدق هذا القائل لو
عظمو العلم عظمهم قال
وأنا أوأ قوله لعظم
بفتح العين فان العلم إذا
عظم تعظم وهو في نفسه
عظيم ولكن أهانوه
فهانوا ولكن الرواية
فهان وعظم بضم العين
والأحسن ما أشرف اليه
اه (قال) الشيخ امام
العالم للعلامة تاج الدين
عبد الوهاب بن السبكي في
أجوبته عن الاعتراضات
التي على جمع الجوامع
ومن ظريف ما استفاد
قول أبي نواس
أباح العراق للنيذ وشربه
وقال حرامان المدامة
والسكر
وقال الحجازي الشرا بان
واحد
لجئت لنا من بين قوليها
الخبر
سأخذ من قوليها
طرفيها
وأشربها لافارق الوزر
الوزر
وقد سألني الاديب
صلاح الدين خليل بن
أيك الصفدي رحمه الله
عن معنى هذه الاييات
ومعناها أن العراق وهو
أبو خنيفه رحمه الله أبا ج

النيذ وحرم المسامة وهي الخمر سكرت ام لم تسكر وحرم أيضا المسكر من كل شيء وان الحجازي وهو الشافعي رحمه الله قال

بقوله الحل لنا من بين قوليهما الخمر ثم هذا انما ذكره أبو نواس على عادة الشعراء في الكيس والظرافة ولا يهتد حقيقة فانه لا يقول به احد ولعله اشار بقوله سأخذ من قوليهما طرفيهما إلى آخره انه لا يعتقده بل هو شاعر كما يقول ولا يفعل كذلك لا يعتقده فهو على ما زعم يشرها وان لم يعتقد الحل اذ كيف يعتقد ما لم يقله مسلم وكيف يمكن ان يقال انه يعتقد الحل وقد قال لا فارق الوازر للوزر فهذا ان شاء الله معي هذا الابيات وهي على كل حال من كلمات الشعراء التي لا يحتاج بها في دين الله تعالى اعتل ذوالرياستين العضل بن سهل بنجر اسان مدة طويلة ثم ابل واستقبل وجلس للناس فدخلوا اليه وهنؤه بالعافية فانصت لهم حتى انقضى كلامهم ثم اندفع فقال ان في الملل لنصما لا ينبغي للعقلاء لن يحملوها منها تمحيص الذنوب ونواب الصبر وايقاط من العقلة واذا ذكر بالعممة في حال الصحة واستعدادا للتوبة وحسن على الصدقة ورضاء بقضاء الله وقدره فانصرف الناس بكلامه

فأقسمت عمرى لاركبت سسفينية ولاسرت طول الدهر الاعلى ظهر (ومن ذلك) ما حدث الشيباني قال كان عند رجل بالعراق قينه وكا أبو نواس يختلف إليها وكانت تظهر له أنها لا تحب غيره وكان كلما دخل إليها وجد عندها شابا يجالسها ويحادثها فقال فيها هذه الابيات ومظهرة لخلق الله ودا وتاقى بالتحية والسلام . أتيت لبابها أشكو إليها فلم أخلص إليه من الزحام فيامن لبس بكفها خليلي ولا ألفا خليل كل عام أراك بقية قوم موسى فهم لا يصبرون على الطعام

(وقال) أبو سويد حدثني أبو زيد الاسدي قال دخلت على سليمان بن عبد الملك وهو جالس في ايوان مبلط بالرخام الاحمر مفروش بالديباج الاخضر في وسط بستان ملتف قد أثمر وأينع وعلى رأسه وصانف كل واحدة منهن أحسن من صاحبتهما وقد غابت الشمس وغمت الاطيوار فتجاوبت وصفقت الرياح على الاشجار فتمايلت فقلت السلام عليك أيها الامير ورحمة الله وبركاته وكان مطروفا فرفع رأسه وقال أبا زيد في مثل هذا الخين تصاحبنا فقلت أصلح الله الأمير واقامت القيامة قال نعم على اهل الحجة ثم اطرق مليا ورفع رأسه وقال ابا زيد ما يطيب في يومنا هذا قلت أصلح الله الأمير قهوة حراء في زجاجة بيضاء تناولها عادة هيفاء مضرومة لغذاء اشربها من كفها وامسح في بخدها فأطرق سليمان مليا لا يريد جوابا تنحدر من عينية عبرات بلاشهيقي فلما رأت الوصائف ذلك تنحين عنه ثم رآته فقال ابا زيد حضرت في يوم فيه انقضاء اجلك ومنتهى مدتلك تصرم عمرك والله لأضربن عنقك او لتخبرني ما آثار هذه الصفة من قلبك قلت نعم أصلح الله الأمير كنت جالسا عند دار اخيك سعيد بن عبد الملك فاذا أنا بجمارية قد خرجت من باب القصر كأنها غزال انقلت من شبكة عياد عليها فيص سكب اسكندراني بنين منه بياض بدنها وتدوير سرتها ونقش نكتتها وفي رجلها نعلان صراران قد أشرق بياض قدميها على خمرة نعليها بذوايتين تضربان إلى حة وبها لها صدغان كأنهما نونان وحاجبان قد قوسا على محاجر عينيها وعينان ملوءتان سحرا وانف كأنه نصبة بلور وفم كأنه جرح يقطر دما وهي تقول عباد الله من لي بدواء ما لا يشتكى وعلاج ما لا يسمي طال الحجاب وبطأ الجواب والقلب طائر والعقل عازب والنفس والهة والفؤاد مختلس والنوم محتبس رحمة الله على قوم عاشوا تجلدا وماتوا اكدار لو كان إلى الصبر حيلة أو إلى ترك الغرام ميل لكان أمر جميل ثم اطرقت طويلًا ورفعت رأسها فقلت لها أيتها الجارية أنسيه أنت أم جنينه سماوية أنت أم أرضيه فقد أعجبني ذكاء عقلت وأذهلني حسن منقطع فسرت وجهها بكفها كأنها لم تترني ثم قالت أعذر أيها المتكلم فا أرحس الساعد بلا مساعد والمقاساة لصب مما اندتم انصرفت فوالله ما أكلت طعاما طيبا الا غصصت به لذكرها ولا رأيت حسنا الا صحج في عيني لحسنها فقال سليمان ابا زيد كذا الجهل يستغزني والصبا يعادوني والحلم يهزب عني لشجر ما سمعت اعلم يا ابا زيد أن تلك التي رأيتها هي الذلفاء التي قيل فيها

انها الذلفاء باقوتة أخرجت من كيس دهقان

شراؤها دلي أخى الف الف درهم وهي هاشقة لمن باهها والله ان مات ما يموت إلا بجها ولا يدخل القبر الا بنفستها وفي الصبر ملوة وفي توقيع الموت نبيه قم ابا زيد في دعة الله تعالى ثم قال يا غلام نقله ببيرة فأخذتها وانصرفت قال فلما أفضت الخلافة اليه صارت الذلفاء اليه فأمر بفسطاط فأخرج على ذهفاء الفوطه وضرب في روضة خضراء موقنة زهراء ذات حدائق بهجة تحتها أنواع الدهرة ما بين أصفر قاقع واحمر ساطع وابيض ناصع وكان لسليمان مغن يقال له سنان به يأنس واليه يسكن

فأمره أن يضرب قسطاطه بالقرب منه وكانت الذلفاء قد خرجت مع سليمان الى ذلك المنزله فلم يزل سنان يومه ذلك عند سليمان في أكل سرور وأتم حبور الى أن انصرف من الليل الى قسطاطه فنزل به جماعة من إخوانه فقالوا نريد قرا أصلحك الله قال وما قراكم قالوا أكل وشرب وسباح قال أما الأكل والشرب فباحان لكم وأما السباح فقد عرفتم شدة غيرة أمير المؤمنين ونبيه عنه إلا ما كان في مجلسه قالوا لا حاجة لنا بطعامك وشرايك إن لم تسمعنا قال اختاروا صوتا واحدا أغنيكموه قال غننا صوت كذا فرفع صوته يفتي بهذه الآيات

محجوبة سمعت صوتي فأرقها من آخر الليل لما نبه السحر
في ليلة البدر ما يدري مضاجعها أوجعها عنده أبي أم القمر
لم يحجب الصوت احراس ولا غلق قدمها لطروق الصوت منحدر
لو مكنت لمشت نحوى على قدم تكاد من لينها في المشى تنفطر

قال فسمعت الذلفاء صوت سنان فخرجت الى صحن القسطاط تسمع لمكنت لا تسمع شيئا من حسن خلق ولطافة قد الارأت ذلك كله في نفسها وهيتها فحرك ذلك ساكننا من قلبها فحملت عينها وعلائقها فانتبه سليمان فلم يجدها معه فخرج الى صحن القسطاط فرأها على تلك الحالة فقال ما هذا يا ذلفاء فقالت

ألا رب صوت رائع من مشوه قبيح المحيا راضع الاب والجد
برؤءك منه صوته ولعله إلى أمة يعزى معا والى عبد

فقال سليمان دعيني من هذا فرائه قد خامر قلبك منه ما خامر ثم قال يا غلام على بسنان فدعت الذلفاء خادما لها فقالت ان سبقت رسول أمير المؤمنين الى سنان فحذرته فلك عشرة آلاف درهم وأنت حر لوجه الله تعالى فخرج الرسولان فسبق رسول أمير المؤمنين سليمان فلما أتى به قال يا سنان أم أنك عن مثل هذا قال يا أمير المؤمنين حملني على ذلك حملك وأنا عبد أمير المؤمنين وغرس نعمته فان رأى أمير المؤمنين أن يعفو عبده فليعمل قال قد عفوت عنك ولكن أنا عفوت إذا عمل ودقت له الحجره وإن الفحل إذا هدر ضيقت له الناقة وإن الرجل إذا تغنى أصغت له المرأة إياك والعود الى ما كان منك فيطول غمك (وحكى) أن الرشيد فصد يوما فأرسلت اليه بعض حظاياها قدحا فيه شراب مع وصيفة لها حسنة الوجه جميلة الطلعة بديعة المحيا وغطته بمنديل مكتوب عليه هذه الآيات

فصدت عسقا فتبتني صحة البسك الله العافية فاشرب بهذا الكاس ياسمدي
أهنا به من كف ذى الجارية واجعل لمن أنفذه خيلوة تحظى بها في الليل الآتية
بذلك فسكتت اليه رقعة يقول فيها هذه الآيات

بمشت الرسول فأبطأ قليلا على الرغم من فصبرا جميلا وحسنت الخليل ولكن الرسول
فصرت الرسول وصار الخليل كذا من يوجه في حاجة إلى من يحب رسولا جميلا
قال فاستحسن الرشيد ذلك منها وأرسل اليها أنا عندك الليلة وأهدى داود بن روح الملهي

إلى المهدي جارية فخطبت عنده فواعدته المبيت عنده ليلة فتمها الحبيص فكتب اليها يقول
لأهجرن حبيبا خان موعده وكان منه لصفو العيش تكدير
فارسلت اليه تجيبه لا تهجرن حبيبا خان موعده ولا تنمن وعدا فيه تأخير

فغلبني النوم رأيت النبي
المبارك وهو يقول يا ابن
حجك وحللت عندك
ورجعت إلى أرض العراق
ودخلت دار السلام
فاقصد الحلة التي بها بهران
المجوسى فاذا لقيته فأخبره
أن النبي العربي محمدا صلى
الله عليه وسلم يسلم عليك
وهو يقول لك أبشر فإن
فصرك في الجنة غدا من
أقرب التصور إلى تصري
قال عبد الله فانتبهت لذلك
فزعا مرعوبا وتفكرت
ساعة فغلبني النوم ثانية
فرايت النبي صلى الله عليه
يقول يا ابن المبارك
لا تشك في منامك فهو
حق والشيطان لا يمثل
بصورتي قط فاذا قضيت
حجك وحللت عندك
وانصرفت إلى العراق
فاطلب هذا المجوسى بهرام
وبشره بما قلت لك
فانتبهت أيضا فزعا مرعوبا
واستعدت بالله واستغفرت
ونفكرت ساعة فغلبني
النوم فت رأيت النبي
صلى الله عليه وسلم وهو
يقول يا ابن المبارك أنا
محمد رسول الله فلا تزكك
في ذلك وامتنل أمرى
لم وحق فقلت يا رسول الله
أريد بذلك علامة المقله
بها فأخذ رسول الله كفى
بيمينه ثم قال يا ابن المبارك

بيدك هذه التي أخذتها
 يميني على رأسه ومر
 بها على وجهه وسائر
 جسده وبدنه فانه يعود
 شابا ويرجع اليه بصره
 وسمعه ويسود شعره
 ويطرى جسده ويقوى
 عصبه وتعود اليه قوته
 فانتهت وأنا كالولدهان
 فلما أن قضيت حجي
 وتخلت عقدي وانصرفت
 الى العراق ودخلت بغداد
 سألت عن دار الجوسى
 فقلت يا غلام استأذنلى
 على مولك فقال الغلام
 أغرب به أنت قلت أجل
 قال ادخل ليس هنا من
 يجهلك قال فدخلت إلى
 دارهم أراهم واذا بكتبه
 ويجوس وصياريف يعود
 وهم يقتضون الرهون
 ويعطون الدنانير والدرام
 فقلت يا قوم أفيكم بهرام
 فتبيل ادخل الدار الثانية
 فدخلتها فاذا ليس بينها
 وبين الدار الأولى نسبة
 بل تفاوت وإذا بشيخ
 قاعد على دست ومرتب
 على الصفة التي وصفها
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وحوله جماعة
 من الكتاب والحساب
 وبين أيديهم الدنانير
 والدرام كالبيادر
 الصفار وهم في الحساب
 فسلمت كما أمرني النبي

ما كان حبسى الا من حدوث أذى لا يستطيع له بالقول تمسير

قال محمد بن مروان يصف جارية له

أمت تباع ولو تباع بوزنها درا بكى أسفا عليها البائع

وكان للأمون جوية من أحسن الناس وأسبقهم إلى كل نادرة لحظيت عنده لحسدها الجوارى وقتن
 لا حسب لها رفقتت عل غاتمها حسبي حسنى فازداد بها المأمون عجا فاستمها الجوارى فانت لجزع عليها
 المأمون جزعا شديدا وقال اختلست ريجاتي من يدي أبكى عليها آخر الأبد
 كانت هي الانس الاستوحشت نفسى من الاقرب والابعد وروضة كل بها مرتعى
 ومنهلا كان بها موردى كانت يدي كان بها قوتى فاختلست الدهر يدي من يدي
 (وللتوكل في قينة) أمازحها فتغضب ثم ترضى فكل فمالها حسن جميل
 فاني غضبت فأحسن ذى دلال وان رضيت فليس لها عديل

وحدث ابو عبد الله بن عبد البر قال حدثني اسحق بن ابراهيم عن الهيثم بن عدى قال كان في المدينة
 رجل من بني هاشم وكان له قينتان يقال لاحدهما رشا وللأخرى جوزر وكان بالمدينة رجل
 مضحك لا يكاد يعيب عن مجلس المستظرفين فأرسل الهاشمي اليه ذات يوم ليسخر به فلما أتاه قال
 له أصلحك الله انك لفي لذتك ولا لذة لي قال مالذتك قال تحضر لي نبيذا فانه لا يطيب لي عيش
 الا به فأمر الهاشمي باحضار نبيذ وأمر أن يطرح فيه سكر العشر فلما شربه المضحك تحرك عليه
 بطنه فتناوم الهاشمي وغمز جاريته عليه فلما ضاق عليه الأمر واضطر الى التبرز قال في نفسه
 ما أظن هاتين المنيتين الا يمانيتين وأهل اليمن يسمون الكيف بالمراحيض فقال لهما يا حبيبتى
 ابن المراحيض فقالت احدهما لصاحبتها ما يقول سيدنا قالت يقول غنياني

رخصت فزادى غيائتي أم من الحب في كل وادى

فاندفعتا نغنيانه فقال في نفسه والله ما أظنهما فهما عنى وما أظنهما الامكيتين وأهل مكة يسمونها
 الخارج فقال يا حبيبتى أين الخارج فقالت احدهما لصاحبتها ما يقول سيدنا قالت يقول غنياني
 خرجت لها من بطن مكة بعدما أقام المنادى بالعتى فاعتما
 فاندفعتا نغنيانه فقال في نفسه لم يفهما عنى وما أظنهما الاشاميتين وأهل الشام يسمونها المذائب
 فقال يا حبيبتى اين المذهب فقالت احدهما لصاحبتها ما يقول حبيبتنا قالت يقول غنياني
 ذهبت من الهجران في كل مذهب ولم يك حقا كل هذا التجنب

ففتناه الصوت فقال لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم لم يفهما عنى وما أظن الفحبتين الامدنتين وأهل
 المدينة يسمونها بيت الخلاه فقال يا حبيبتى اين بيت الخلاه فقالت احدهما لصاحبتها ما يقول سيدنا قالت
 يقول غنياني خلا على بقاع الارض لذ طعنوا من بطنه مكة واسترعانى الحزن

قال ففتناه فقال انا لله وانا اليه راجعون ما أظن الفاسقتين إلا بصريتين وأهل البصرة يسمونها
 الجشوش قال يا حبيبتى اين الجشوش فقالت احدهما لصاحبتها ما يقول سيدنا قالت يقول غنياني
 أوحشونى وعز صبرى فيهم ما احتيالى وما يكون فعالى

قال فاندفعتا نغنيانه فقال ما أراهما الا كوفتين وأهل الكوفة يسمونها الكيف فقال لها يا حبيبتى اين
 الكيف فقالت احدهما لصاحبتها يعيش سيدنا ما رأيت أكثر اقتراحا من هذا الرجل قالت ما يقول
 قالت يسأل أن تغنى له تكمنفى الهوى طفلا نشيبنى وما اكتهلا

فقال واويلاه واعظم مصيبتاه هذا والهاشمى يتقطع ضحكا فقال لها يا زانيتان ان لم تعلقا به لما أعلكا

وكان قد شد حاجبه بمصابة فرمها عن عينه ثم قال من الرجل قلت (١٥٩) عبد الله المبارك فقال مرحبا بك

لقد شمت بك رائحة
زال بها الهم عن قلبي
ادن منى فجلست إلى
جانبه فقال هل لك من
حاجة قلت نعم قال وما
هي قلت أرى أن أخلو
بك ساعة فقال نعم وأمر
من هناك بالخروج فتهيؤوا
ثم خرجوا فبقيت أنا وهو
وثلاثة شبان قلت هؤلاء
أصرفهم يا بهرام كم تعد
من السنين قال أعد مائة
وأربعين سنة قلت فهل
تعرف أنك عملت شيئا
استوجبت به من الله
الجنة قال لا أدري إلا
أنى رزقت ثلاثة بنين
وثلاث بنات فزوجت
بعضهم من بعض واعطيت
مهورهن من عندي
وأفردت لكل واحد منهم
مالا ودارا وعقارا قلت
لا تستوجب الجنة بل
تستوجب النار فهل عملت
شيئا صالحا لآخرتك
قال قسمت ليلي ثلاثة
أجزاء أما الجزء الأول
فانى أقدم للمسامرة وتقراء
على سير الأول فانفرج
بذلك والجزء الثاني أعبد
فيه النار وأسجد لها من
دون الله الواحد القهار
والجزء الثالث أتفكر فيه
فى أمر معاشى أو معادى
وامنع نفسى عن التومنى
ذلك الجزء فان التومنى فيه
جمل ونحول ودماء إلا

ثم رفع ثيابه وسلخ عليهما وعلى الفراش فانتبه الهاشمى وقد غشى عليه من شدة الضحك وقال ويلك
ما هذا تسلى على وطاني فقال الرجل حياة نفسى أعز على من وطائك وقيل انه لما قيل له ويلك
ما هذا قال المضحك هذه الآيات

نكفتنى الملاح وأضجرونى على ما بنى بنايت الروانى
فلما قل عن ذلك اصطبارى قذفت به على وجه الغوانى
قال فانبط الهاشمى ودفع إليه مالا ومضى إلى سبيله (وقال) على بن الجهم قلت لقينة
هل تعلين وراء الحب منزلة تدنى إليك فان الحب أفضانى
(قالت نأى من باب الذهب وأنشدت)

اجعل شفيعك منقوشا تقدمه فلم يزل مدينا من ليس بالدانى
وكان أشعث يختلف إلى قينة بالمدينة فجلس عندهما يوما يطارحها العناء فلما أراد الخروج قال
لها نار لى خاتمك أذكرك به قالت انه ذهب وأخاف أن تذهب ولكن خذ هذا العود فلعلك أن
تعود وناولته عودا من الأرض وكان بعض القينات من الجمال والحسن بجانب ثم أصابته آفة
فتغير حالها فكانت تنشد

ولى كبد مقروحه من يدينى بها كذا ليست بذات فروح
أباها على الناس لا يشترونها ومن يشتري ذا علة بصحيح

وكان المعتصم يحب قينة من حظاياها فاتفق انه يخرج إلى مصر وتركها فذكرها فى بعض الطريق
فاستاق إليها فقلبه الوجد فدعا مغنيا له وقال ويحك قد ذكرت جاريتى فلانة بنت فلانة فافلتقى
الشوق إليها فمضى أن تغنينى شيئا فى معنى ما ذكرته لك فأطرق مليا ثم غناه
وددت من الشوق المبرح اننى اعار جناحى طائر فاطير فى نعيم ليس فيه بشاشة
واسرور ليس فيه سرور وان امرأ فى بلدة نصف قلبه ونصف أخرى غيرها اصبور
والحكايات فى معنى ذلك كثيرة ولو أردت بسطها لاجتجت إلى مجدمات ولكن ما قل وجل خير
من كثير بل وفيما ذكرته كفاية والله المسئول أن يمدنى منه باللطف والعناية ونسأله التوفيق
والهداية وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الحادى والسبعون فى ذكر العشق ومن يلى به والافتحار بالعتاف

واخبار من مات بالعشق وما فى معنى ذلك وفيه فضول)

(الفصل الأول فى وصف العشق) قال الجاحظ العشق اسم لما فضل عن المحبة كما ان الشرف
اسم لما جاوز الجود وقال اعرابى العشق خنى ان يرى وجلى ان يخفى فهو كامن ككفون النار فى
الحجر إن قدحته اورى وان تركته توارى وقيل اول العشق النظر واول الحريق الشر وكان العشاق
فيما مضى يشق الرجل برقع حبيبتة والمرأة تشق رداء حبيبها ويقولون انهما إذا لم يفعلا ذلك
يعرض البعض بينهما وقال عبد بنى الحساس

وكم قد شققنا من رداء حبر ومن برقع عن طفلة غير عانس

إذا شق برد يالبرد برقع من الحب حتى كلنا غير لابس

فوقيل لأعرابى ما بلغ من حبك لفلانة قال انى لأذكرها وبينى وبينها عتبة الطائف فأجد من
ذكرها رائحة المسك وقيل أرى شبيب اخو بثينة جميلا عندها فوثب عليه وآذاه ثم ان شيبا
أنى مكة وجميل فيها فقيل لجميل دونك شيبا نخذ بشارك منه فقال

وفالوا يا جميل اتي اخوها
(وانشد الاخفش الحداد يقول)

مطارق الشوق منها في الحشى اثر
وناركور الهوى في الحسم موقدة
بطرفنى سندان قلب حشوه الفكر
ومبرد الحب لا يبقى ولا يذر

وفي الجنيس الانيس لابي العالين الشامي قال سأل أمير المؤمنين المأمون يحيى بن أكثم عن العشق ما هو فقال هو سوانح آسخ للره فهمم بها قلبه ونؤثرها نفسه وقال ثمامة العشى جليس تمتع واليف مؤنس وصاحب ملك مسالكة ضيقة ومذاهبه غامضة وأحكامه جائزة ملك الأبدان وأرواحها والقلوب وخواطرها والعيون ونواظرها والنفوس وآراءها وأهلى عنان طاعتها وقوة نصرته بها ترى عن الأبدان مدخله وخفى القلوب مملكة وكان شيخ بخراسان له ادب وحسن معرفة بالأمران لسليمان ابن عمرو ومن معه أنتم أدياء وقد سمعتم لحكمة ولامكم حذاء ونعم فهل فيكم عاشق قالوا لا قال عاشقوا فان العشق يطلق اللسان ويفتح جبلة اليليد والبخيل وتبعث على التلطف وتحسين اللباس وتطييب المطعم ويدعو إلى الحركة والذكاة وتشرىف الهمة وقال المجنون

قلت جننت على ذكرى فقلت لها
الحب ليس يفيق الدر صاحبها
وإنما يصرع المجنون في الحين

قال ذا الرياستين ان بهرام جور كان له ابن وكان قد رشحه للأمر من بعده فنشأ الفتى ناقص الهمة ساقط المروءة خامل النفس مسمى الادب فتمه ذلك فوكل به من المؤدبين والمنجمين والحكام من يلازمه ويعلمه وكان يسألهم عنه فيحكون له ما يفهمه من سوء فهمه وقلة أدبه إلى أن سأل بعضه وذويه يوماً فقال له المؤدب قد كنا نخاف سوء أدبه فحدث من أمره ما صيرنا إلى الرجاء في فلاحه وما ذاك الذى حدث قال رأى ابنة فلان المرزبان فمشقها فغلبت عليه فهو لا يهدأ إلا بها ولا يتشاغل إلا بها فقال بهرام الآن يرجون نلاحه ثم دعا بأبي الجارية فقال له اتي مسرئلياً سرا فلا يدرك فضمه له ستره فأعلمه أن ابنة قد عشق ابنته وأنه يريد أن ينكحها إياه وأمره أن يأمرها باطاعه في نفسها ومراسلته من غير أن يراها وتقع عينه عليها فاذا استحكمت طمعه فيها تحتبه وتجره فان استعملها أعلمته أنها لا تصلح إلا لملك ثم لتعلمنى خبرها وخبره ولا تظلمهما على ما أمره إليك فقيل أبوها ذلك منه ثم قال للمؤدب الموكل بأدبه حضه وشجعه على مراسلة المرأة ففعل ذلك وفعلت المرأة كما أمرها أبوها فلما انتهت إلى التجنى عليه وعلم الفتى السبب الذى كرهته لأجله أخذ في الأدب وطلب الحكمة والعلم والفروسية والرماية وضرب الصولجان حتى مهر في ذلك ثم رفع إلى أبيه أنه محتاج إلى دراب والالات والمطاعم والملابس والندماء وما أشبه ذلك فمر الملك بذلك وأمر له بما طلب ثم دعا مؤدبه فقال له ان الموضوع الذى وضع به ابني نفسه من خبر هذه المرأة لا يدري به فتقدم اليه ومره أن يرفع أمرها إلى ويسألني ان أزوجه إياها ففعل المؤدب ذلك فرفع الفتى ذلك لأبيه فدعا بأبيها وزوجه إياها وأمر بتعجيلها إليه وقال له إذا اجتمعت أنت وهي فلا تحدث شيئا حتى اصبر إليك فلما اجتمعا صار إليه فقل يا بنى لا يضعن قدرها عندك مراسلتها إياك وليست في خيالك فاني أمرتها بذلك وهي أعظم الناس منه عليك بما هدتك اليه من طلب الحكمة والتخلق باخلاق الملوك حتى بلغت الحد الذى تصلح معه الملك من بعدى فزدها من الترفيف والالكرام بقدر ما تستحق منك ففعل الفتى وعاش مسرورا بالجارية وعاش أبوه مسرورا به واحسن نواب ابيها ورفع منزلته لصيانة سره وأحسن جائزة المؤدب لامثال ما أمره به (وكان) عبد الله بن عبيدة الرحمانى بهوى جارية فزارته يوماً فاقام يمدتها ويشكها إليها

الصادق الأمين الذى لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وسلم قال فما القصة حدثته بالنام الذى رأيته وبما قاله النبي صلى الله عليه وسلم مرارا فقال يا ابن المبارك وهل لذلك علامة ظاهرة قلت نعم اذن منى فدنا فسحت يدي رأسه ووجهه وصدره وبدنه وأولاده ينظرون أنصار شابا حسنا طربا نحيما بصيرا واسود شعره رايضت بشرته فلما عابن ذلك قال امد يدك يا شيخ أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ثم قال يا شيخ أخبرك السبب الذى أوجب الله لي به هذه المنزلة قلت نعم قال كنت من مدة قد أولت ولية عامة للمسلمين والنصارى واليهود والمجوس على خاصة فأكلوا وانصرفوا وانقضت الولية فا كان في بعض أمير طروق طارق الباب وقد هدا الناس ونام الخدام لما اصابهم من التعب بسبب الولية وإبنا جالس منتبه فقلت من بالاب فقالت يا بهرام امرأة من جيرائك فأوقدتني هذا السراج قال بهرام والمجوس لا ترى اخراج النار من بيوتهم ليلا فتعيرت في أمرى وقمت ولم أئبه احدا فاسرحت لها السراج فانصرفت

لأجل سراج ولكن جئتك من أجل ثلاث

بنات شمن وروايح طعامك فمن مقليات على وجوههن يتصارون كالمرأة الثكلى

او كالحيبة في المقل فان كان قد بقي في دارك فضل طعام فاعطني فانك ان شاء تملك بذلك الجنة

فقلت حبا وكرامة فأخذ مندبلا كبيرا فجعلت فيه من كل شيء كان في البيت من الخمر والحامض

وأخرجت كيسا فيه ألف دينار وكيسا فيه ستة آلاف درهم وستة أثواب

من ديباج وستة أثواب مروزية وشددت الجميع وقلت احمل هذا الى عيالك

اقسم عليهم فذمت يدها فلم تطق حمله لضعفها

فقالت يا بهرام اغني أعانك الله على الوقوف بين يديه وخفف عليك الحساب في ذلك اليوم

الشديد فقلت يا هذه كيف أفعل وأنا شيخ كبير وقد مضى على مائة ونيف وثلاثون سنة ثم تفكرت لحظة وطاب لذلك قلبي

فقلت لها شيلي على رأسي فشالته واستقل على رأسي فسأل لذلك عرفي حتى صرت في منزلها لخططت الطعام ووضعت الرزمة وجعلت أقم البنات

إلى ان سبعين ونمظن ثم قسمت عليهم الثياب

والدرهم والدنانير ففرحن رتبعن قلنا أردت القيام قلنا يا بهرام

أم الفراق فجان وقت الظهر فناداه انسان الصلاة يا بالحسين فقال له رويدك حتى تزول الشمس أي حتى تقوم الجارية . وقالت ليلى العامرية في قيسها لم يكن المحبون في حالة الارقد كنت كما أنا وقال احمد بن عثمان الكاتب واني ليرضيني المهر وقال الفتح بن خاقان صاحب المتوكل

أيها العاشق المذب صبرا نخطا يا أخى الهوى الغفورة زفرة في الهوى أحط لذنب من غزاة وحجة مبرورة

وقال عمر بن أبي ربيعة كنت وامرأتين هذه تساورني وهذه تعضني فاشمرت بعضه هذه من لذة هذه وأنشد شيبان اللعدي يقول لوحز بالسيف رأسي في محبتها . لطار يهوى سريرها نحوها رأسي

وقال يحيى بن معاذ الرازي لو أمرني الله أن أقسم العذاب بين الخلق ما قسمت للعاشقين عذابا (الفصل الثاني من هذا الباب فيمن عشق وعف والافتخار بالعفاف) روى عن ابن عباس رضی

الله تعالى عنهما قال قال رسول الله ﷺ من عشق فف ففات فهو شهيد وقال ﷺ عفوا تمف نساؤكم وقال بعضهم رأيت امرأة مستهتلة البيت في غاية الضعف وانحافة رافعة يديها تدعو فقلت لها هل من حاجة فقالت حاجتي أن تتأدى في الموقف بقولي

نزود كل الناس زادا يقيمهم ومالي زاد والسلام على نفسي

فنادت كما أمرتني وإذا بقى نحيل الجسم قد أقبل الى فقال أنا المزاد فضيت به اليها فما زاد على النظر والبيكاه ثم قالت له انصرف بسلام فقلت ما عدت ان لقاء كما يقتصر على هذا فقالت أمسك يا هذا أما علمت أن ركوب العار ودخول النار شديد قال إبراهيم بن محمد المهلب

كم قد ظفرت بمن أهوى فيمنعني منه الحياء وخوف الله والحذر

وكم خلوت بمن هوى فيمنعني منه الفسكاهة والتأنيس والنظر

أهوى الملاح وأهوى أن أجالسهم وليس لي في حرام منهم وطر

كذلك الحب لا يبار معصية لاخير في لذة من يمددها سقر

وقال بعض بني كلب ان أكن طامخ الاجاظقاني والذي يملك الفؤاد عفيف

وهو ذلك قول القائل فقالت بحق الله ألا أتيتنا إذا كان لون الليل شبه الطيالت

لجئت وما في القوم يقظان غيرها وقد نام كل عنها واش وجارس

فبتنا بليس وطيب نستلذه جميعاً ولم ألق لها كصف لاس

ونزل رجل على صديق له مستقرا غائفا من عدو فانزله في منزله وتركه فيه وسافر لبعض حوائجه وقال لامرأته أوصيك بضيق هذا خيرا فلما عاد بعد شهر قال لها كيف ضيفا

قالت ما أشفله بالعمى عن كل شيء وكان الضيف قد أطبق عينيه فلم ينظر إلى امرأة صاحبه ولا إلى منزله إلى أن عاد من سفره وكان عمر بن أبي ربيعة عفيفا يصف ويدف ويحوم ولا

يرد . ودخلت بثينة على عبد الملك بن مروان فقال لها يا بثينة فأرى فيك شيئا مما كان يقول جميل فقالت يا أمير المؤمنين انه كان يرثي إلى بعينين ليستا في رأسك قال فكيف رأيتيه في عشقه قالت كان كما قال الشاعر

لاولئى تسجد الجباه له مالي بما تهمت ذليلها خبر ولا يفيها ولا هممت بها ما كان الا الحديث والنظر

وقد قدمت هذين البيتين في الجزء الاول فيما جاء في الكتابة على سبيل الرمزه وعن أبى سهل الساعدي قال دخلت على جميل وبوجه آثار الموت فقال لي يا أبا سهل ان رجلا يلقى الله ولم يسفك دما ولم يشرب خمرًا ولم يأت فاحشة أفترجوه له الجنة بلك أي والله فمن هو قال اني لأرجو أن أكون ذلك فذكرت له بشيئة فقال اني لفي آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة لانا لتي شفاعه محمد صلى الله عليه وسلم ان كنت حدثت نفسي برية قطه . وعن عبدالله بن عبدالمطلب أبى النبي صلى الله عليه وسلم أنه دعته بغيري إلى نفسها وبذلت له مالا وكانت تتكهن وتسمع باتيان رسول الله صلى الله عليه وسلم . كانت جميلة فأرادت أن تخدع عبدالله رجاء أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم منها للنور الذي رآه بين عينيه فأبى وقال

أما الحرام فأحلام دونه والحلال لا تأبى ونسنتينه
فكيف بالأمر الذي تبيئنه بحمي الكريم عرضه ودينه
(وقال آخر) وأحزر مخضوب البنان محجب دعائي فلم أعرب إلى مادعا وجها
بجلت بنفسى عن مقام يشينها ولست مريدا اذك طوعا ولا كروما
وراود شاب ليلي الأخيلىة عن نفسها فاشماتت وقالت

وذى حاجة قلنا له لانبح بها فليس إليها ما حبيت سبعين
لنا صاحب لا يبنغي ان نخونه وأنت لأخرى صاحب وغيليل
وقال ابن ميادة موانع لا يعطين حبة خردل ومن دوان في الحديث أوانس
ويكرهن أن يسمعن في اللهورية كما كرهت صوت اللجا الشوامس
(وقال آخر) حور حواتر ما هممن برية كطباء مكة صيدهن حرام
بجسبن من لين الكلام فوانسا ويصدهن عن الخنى الإسلام
وكالاصمى يستحسن بيتى العباس بن الاخنف

أناذنون لصب في زيارتك فمئذكم شهوات السمع والبصر
لا يظهر الشوق ان طال الجلوس به علف الضمير ولكن فاسق النظر

واختفى إبراهيم بن ملك المهدي في مره من المأمون عند عمته زينب بنت أبى جعفر فوكلت بخدمته جاربه لها اسمها ملك وكانت واحدة زمانها في الحس والأدب طلبت منها بخمسمائة ألف درهم فمهرها لإبراهيم وكره أن يرادها عن نفسها فغنى يوما رمى قائمه على رأسه

ياغز الالى اليه شافع من مقلتيه أنا ضيف وجزاء الضيف احسان إليه
فهمت الجاربه ما أراد غشكت ذلك لمولانا ففانكت اذهي إليه فاعليه أنى قدوه بتك له فمادت إليه فلما رآها
أعاد البيتين فأكتب عليه فقال لها كفى فلست بخائن فقالت قدوه بتقى لك مولاتي وأنا الرسول فقال أما
الآن فنعم وانشد المبرد ما ان دعائي الهوى لفاحشة الا نهاني الحياء والكرم
فلا إلى فاحش عدت يدي ولا مشيت بي لولة قدم

(وقال آخر) يقولون لا تنظر فذاك بلية بلى كل ذى عينين لابد ناظر
وهل باكتحال العين بالعين رية إذا عفا فيما بينهن السرائر
ركان بعض الخلفاء قد نذر على نفسه أن لا يشد شعرا ومضى أنشد بيت شعر فعليه عتق قال فيبينها
هو في الطواف يوما إذ نظر إلى شاب يتحدث مع شابة جميلة الوجه فقال يا هذا اتق الله أنى مثل

وختم لك بخير وأنزلك
أقرب نصر من نصر نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم
فدار الجنان وأنا أقول
آمين وما زلت أرجو
استجابة دعائهن قلت
يا بهرام ابشر فان الله حقق
لك ذلك ولهذا قال النبي
صلى الله عليه وسلم لا تحقر
من المعروف شيئا ولو
انك تفرغ من دلوك في
أناه أخيك ما قال عبدالله
ابن المبارك فتصدق بهرام
في ذلك اليوم بمائة ألف
درهم ومائة ألف دينار
وبأبى ثوب ديباج وفرق
سائر أمواله على أولاده
وبناته واسلوا جميعا
وتفرق الاخوة عن
الاخوات وزوج أولاده
بالمسلمات وبناته بالمسلمين
وأسلم في ذلك اليوم خلق
كثير من الجوس ثم
انفرد عن أهله ولزم
الحراب يعبد الله فلم
يأبث إلا قليلا حتى توفى
رحمة الله عليه ذلك فضل
الله يؤتیه من يشاء والله
ذو الفضل العظيم (روى
عن سعد بن سعيد) أنه قال
كان في جوار معروف
الكرخي رجل مجوسى
من أبناء الأغنياء وجد
الخليفة عليه فصادره وأخذ
منه ألف دينار فاقتتر
بعد الفنى وذل بعد العز

هذا المكان فقال يا أمير المؤمنين والله ما ذاك الخفي ولكنها ابنة عمي وأعز الناس على وان أباهما
منعني من تزويجها لفقري وفاقتي وطلب مني مائة ناقة ومائة أوقية من الذهب ولم أقدر على ذلك فان
فطلب الخليفة أباهما ودفع اليه ما اشترطه على ابن أخيه ولم يقم من مقامه حتى عقدها عليها ثم دخل
الخليفة إلى بيته وهو يترنم ببيت من الشعر فقالت له جارية من حظاياها أراك اليوم يا ولأى تشد
الشعر أنصيت ما نذرت أم نراك قد هويت فأندت هذه الايات يقول

تقول وليدني لما رأيتي طربت وكنت قد أسليت حيناً أراك اليوم قد أحدثت عهداً
وأورثك الهى داء دفيناً محضك هل سمعت لها حديثاً تصفاك أو رأيت لها جبيناً

قلت شكاً إلى أخ محب كمثل زماننا إذ تطينا

وذو الشجر القديم وان تعزى محب حين يلقي العاشقينا

ثم عد الايات فاذا هي خمسة ابيات فاهتق خمس رقاب ثم قال قد درك من خمسة أهتقت خمسة وجمعت
بين رأسين في الخلال . روى عن عثمان الضحاك قالى خرجت أريد الحج فزلت بحيمة بالأبواب
فاذا بجارية جالسة على باب الخيمة فأعجبني حسنها فتمثلت بقول نصيب

بريسبألم يقبل أن يرحل الراكب وقل لا تملينا فاملك القلب

فقلت يا هذا أنت عرف قائل هذا البيت قلت بلى هو نصيب فقالت أنعرف زينبه قلت لا قالت أنا
زينبه قلت حياك الله وحباك قالت أما والله ان اليوم موعده وعدنى العام الاول بالاجتماع في هذا
اليوم فاملك أن لا تبرح حتى تراه قال فيبنا هي تكلمنى إذا أنا راكب فالت ترى ذلك الراكب فالت نعم
قالت انى لأجيبه إياه فاقبل فاذا هو نصيب فنزل قريبا من الخيمة ثم جلس قريبا منها فسألته
أن ينشد ما فأنشدما فقلت في نفسى محبان قد طال التناؤ بينهما فلا بد أن يكون لاحدهما إلى صاحبه
حاجة فبعت إلى ميمرى لأشد عليه فقال على رسلك انى معك جلست حتى نهضت معى فسرنا وتسامرنا
فقال لى في نفسك محبان التقياء بعد طول تناء فلا بد أن يكون لاحدهما إلى صاحبه حاجة قلت

نعم قد كان ذلك قال ورب هذا البيت منذ أحببتهما ما جلست منها بجلساها أقرب من مجلسى فهذا
قد جمعت لذلك وقلت والله هذه هي العفة في الحجة وعن محمد بن يحيى المدني قال سمعت بعض المدنين
يقول كان الرجل إذا أحب الفتاة يطوف حول دارها حولاً يفرح أن يرى من يراها فان ظفر
منها بمجلس تشاكيا وتناشدا الاشعار واليوم هو يشير اليها ويشير اليه ويعدها وتوده فان التقياء
لم يتناكيا حبا ولم يتناشدا شعرا بل يقوم اليها ويجلس بين شعبيها كأنه أشهد على نكاحها بأهيرة
وقال الاصمعي قلت لأعرابية ما تمدون العشق فيكم قالت الضمة والغزوة والقبلة ثم أنشأت تقول

ما للحب الا قبلة . وغمز كيف وعصده ما للحب الا هكذا . ان نكح الحب فهد

ثم قالت كيف تمدون أتم العشق قلت نعمك بقربها وتفرق بين رجلها قالت لست بما شق أن
طالب ولدتم أنشأت تقول

قد فسد العشق وهان الهوى وصار من يعشق مستعجلا

يريد أن ينكح أجابه من قبل ان يشهد أو ينحلا

وقيل لرجل وقد زفت عشيقته على ابن عم لها أسرك أن تظفرها الليلة قال نعم والذي امتحنى بحبها
واشفاقى بظلمها قيل فاكنت صانعا بها قال كنت أطيع الحب في نعمها وأعصى الشيطان في نهبها
ولا أفسد عشق عشرين سنة بما يبقى ذمير عاره وينشر قبيح اخباره انى إذن للثيم لم يلدنى كرب .
ومر سيدنا عمر رضى الله تعالى عنه ليلة في بعض سكك المدينة فسمع امرأة تقول

فلم يحبه أحد ولم ينتفع
بسجوده للينار ولا للنور
فلما جن عليه الليل اغتسل
وأنى مسجد معروف
الكرخى فلم يحده فى
المسجد فرفع رأسه وقال
يا إله ابراهيم وعيسى ومحمد
والله معروف ويا من لا إله
إلا هو تحققت أن ما عبدته
من درنك باطل لا يضر
ولا ينفع وانى جنتك نائبا
بما فعلت متبرئا مما عبدت
منفصلا عما اعتقدت وموقفا
بك شاهدا بأن لا إله إلا
أنت إله الأولين والآخرين
وأنت المعبود الحق ففعل
ما نشاء ولا يكون الا
بما تريد انك على كل شىء
قدر فاغفر لى ما تقدم من
ذنبي وجهلى وأسرا فى ولا
تنظر إلى سوء عملى ومعضنى
وأصرف شر الخليفة
وأعوانه عنى فقد وجهت
وجهى اليك ثم قال أشهد
أن لا إله إلا الله وأشهد أن
محمد رسول الله يا محمد
تشفعت بك إلى ادقأقبنى
ثم سجد وأطال سجوده
وهو يناجى ربه ويبكى
فانى معروف المحراب
فراء كذلك فبقي متفكرا
فى امره لا يتحقق من
هو وإذا هو بغلام من
خداص الخليفة قد دخل
المسجد يسأل عن الجوى

بانحه ونسبه فقال معروف بيته فى موضع كذا وكذا فقال من هناك جنت وقيل لى انه فى مسجد معروف فوالله

الا طال هذا الليل وأزور جانبه ، وليس لي جنبتي خليل الأعبه ، فوالله لولا الله تخشى عواقبه
لحرك من هذا السرير جوانبه ، مخافة ربي والحياء يعفني ، واكرام بعلي أن تنال مراتبه
قال فسأل عمر رضى الله تعالى عنه عنها فقيل له إنما امرأة فلان وله في الفزاة ثمانية أشهر فأمر عمر رضى
الله تعالى عنه أن لا يغيب الرجل عن امرأته أكثر من أربعة أشهر (ومن ذلك) ما ذكره ابن الجوزي
في كتاب تلقيح فهوم الأثر عن محمد بن عثمان بن أبي خيثمة السلسي عن أبيه عن جده قال بينما هم بن
الخطاب رضى الله تعالى عنه يطوف ذات ليلة في سكك المدينة اذ سمع امرأة تقول
هل من سبيل إلى خمر فأشربها أم سبيل إلى نصر بن حجاج
إلى فتى ماجد الأهراق مقبل سهل الحيا كريم غير ملحاج
تمنيه اعراق صدق حين تنسبه أخى وفاء عن المكروب فراج

فقال عمر رضى الله تعالى عنه لا أرى معي بالمدينة رجلا تهتف به العواتق في خدورهن على نصر
ابن حجاج فلما أصبح أتى بنصر بن حجاج فاذا هو أحسن الناس وجها وأحسنهم شمرا فقال
عمر عزيمة من أمير المؤمنين لتأخذن من شعرك فأخذه من شعره فخرج من عنده وله وجنتان كأنهما
شقتا فر فقال له اعتم فاعتم فاقتن الناس بعينيه فقال له عمر والله لا نسا كنتي في بلدة أنا فيها فقال يا أمير
المؤمنين ما ذنبي قال هو أقول لك ثم سيره إلى البصرة وخشيتم المرأة التي سمع منها عذرا ما سمع ان
يبدر من عمر اليها شيء فدمت اليه المرأة أيبانا وهي

قل للامام الذي تخشى بوادره مالى وللخمر أو نصر بن حجاج
لا تجعل الظن حقا أن تبينه أن السبل سبيل الخائف الراجي
ان الهوى زم بالتقوى فتجسسه حتى يقر بالجلم واسراج

قال فبكى عمر رضى الله تعالى عنه وقال الحمد لله الذى ذم الهوى بالتقوى قال وطال مكث نصر بن
حجاج البصرة فخرجت أمه يوما بين الاذان والاقامة متعرضة لعمر فاذا هو قد خرج في ازار
ورداء ويده الدرّة فقالت له يا أمير المؤمنين والله لأقتن أنا وأنت بين يدي الله تعالى وليحاسبك
الله أينيتن عبد الله وعاصم إلى جنبيك وبينى وبين ابني اللفياني والأودية فقال لمن ان ابني لم تهتف
بهما العراقة في خدورهن ثم أرسل عمر إلى البصرة يريد إلى عتبة بن غزوان فأقام أيام ثم نادى
عتبة من أراد أن يكتب الى أمير المؤمنين فليكتب فان البريد خارج فكتبت نصر بن حجاج بسم
الله الرحمن الرحيم سلام عليك يا أمير المؤمنين أما بعد فاسمع منى هذه الأبيات

لمعرى لئن سيرتني او حرمتني وما نلت من عرضي عليك حرام فأصبحت منفيًا على غير روية
وقد كان لي بالمسكتين مقام لئن غنت عنك الذلفاء يوما بمنية وبعض أماني النساء غرام
ظننت بالظن الذى ليس بعنه بقاء ومالى جرمة فالأم يميننى بما تقول تكرمي
وأباء صدقى بالفون كرام تمنعها بما تقول صلتها وحال لها في قومها وصيام

فها تان حالان فهل أنت راجعي فقبدي جب منى كامل وسنام

قال فلما قرأ عمر رضى الله تعالى عنه هذه الأبيات قال أما ولي السلطان فلا وأقطع دارا بالبصرة فموقها
فلما مات عمر ركب راحلته وتوجه نحو المدينة والله سبحانه وتعالى أعلم

(الفصل الثالث في هذا الباب في ذكر من مات بالحلب والعشق) حدثنا أبو القاسم بن اسمعيل بن عبد الله
المأمون قال حدثني أبي قال كانت بالمدينة قينة من أحسن الناس وجها وأكلهم عقلا وأكثرهم
أدبا قد قرأت القرآن وروت الأشعار وتعلت العربية فوقعت عند يزيد بن عبد الملك فأخذت

منه وكفى بالله شهيدا
نقال معروف لست أرى
في المسجد احدا يشبه
من تذكره الا هذا الساجد
فه المناجى لربه فاصبر له
حتى يرفع رأسه فوقف
صاحب الخليفة على رأسه
ساعة ثم قال يا هذا ارفع
رأسك ولا تبك أمير
المؤمنين قد قضى حاجتك
وبعثني برسالة لطيفة
لتصير اليه حتى يرد عليك
ما أخذه منك فرفع رأسه
وإذا معروف وانف
فقال يا معروف ما أكرم
هذا الباب وما أحكم
صاحبه وما اقربه إلى
من دعاه ثم قال يا معروف
أمدد يدك انى أشهد أن
لا إله إلا الله وأن محمدا
عبده ورسوله وانى
رضيت بالقرابو بالاسلام
دينا وبمحمد صلى الله
عليه وسلم نبيا ورسولا
وأن القرآن كلام الله
جاء به محمد بن عبد الله
وأنا مؤمن بذلك كله
ثم تبع الرسول وذهب
معروف الكرخى معه
فلما وصلوا إلى دار الخليفة
وإذا به واقف على الباب
فاستقبلها وسلم عليها
وصالح كلامها ومضى
معها إلى مجلسها واقعدهما
إلى جانبه وأقبل يتمنر
اليهما مما وقع منه وأمر
بالأموال التي أخذت من
الجوى فأحضرت بين يديه عن آخرها ثم قال له تأمل هذه الأموال أليست هي التي

الله لك ثم قال يا أمير المؤمنين أما الاموال فهي لك حلال بعد ان هديني الله إلى دين الإسلام ولكن أعلن ما الذي دعاك إلى طلبي في هذا الوقت ورد هذا المال على قال نعم كنت تأمنا وإذا أنا برسول الله ﷺ قد دخل على ومعه صف من الملائكة وصف من الصحابة فسلم على وقال ان الله تبارك وتعالى يقرئك السلام ويقول لك ان عبدنا فلانا المجوسى كنا قد دعواناه في الذر فأجابنا وكان في المجوسية مستترا ولنا معه عناية وند جاء الآن إلى ناينا وعمنا كان منه تائبا وهو في مسجد معروف الكرخى مستجير اجنابنا منك فابعث في طلبه ورد عليه ما أخذ منه ولا نقطع المعاملة بيننا فاتبعت مرعوبا فأرسلت في طلبك وهو مالك قد رددناه عليك ودفعناه اليك فخر الرجل ساجدا لله تعالى ثم رفع رأسه وبكى وقال واندماه وأسفاه والهفاه كيف زكيت عبادة الرحمن الرحيم واشتعلت بعبادة النيران وضيعت العمر والزمان ثم قال يا أمير المؤمنين لا حاجة لي في

بمجامع قلبه فقال لها ذات يوم ويحك أما لك قرابة أو أحد تحبين أن أضيفه وأسدي معروفا قالت يا أمير المؤمنين أما قرابة فلا ولكن بالمدينة ثلاثة نفر كانوا أصدقاء لمولاي وأحب أن ينالهم خير مما صرت اليه فكتب إلي عامله بالمدينة في احضارهم اليه وأن يدفع إلى كل واحد منهم عشرة آلاف درهم فلما وصلوا إلى باب يزيد استؤذن لهم في الدخول عليه فأذن لهم وأكرمهم غاية الاكرام وسألهم عن حوائجهم فأما اثنان منهم فذكرا حوائجهما فقضاهما وأما الثالث فسأله عن حاجته فقال يا أمير المؤمنين مالي حاجة قال ويحك أولست أقدر على حوائجك قال بلى يا أمير المؤمنين ولكن حاجتي ما أظنك تقضيها فقال ويحك فاسألني فانك لانسانى حاجة أقدر عليها إلا قضيتها قال فلي الأمان يا أمير المؤمنين قال ان رأيت يا أمير المؤمنين أن تأمر جاريتك فلانة التي أكرمتها بسببها أن تغني فلانة أصوات أشرب عليها ثلاثة أرطال فافعل قال فتغير وجهه يزيد ثم قام من مجلسه فدخل على الجارية فأعلمها فقالت وما عليك يا أمير المؤمنين فأمر بالفتى فأحضر وأمر بثلاثة كراسى من ذهب فنصبت فقدم يزيد على أحدها والجارية على الآخر والفتى على الثالث ثم دعا بصنوف الرياحين والطيب فوضعت ثم أمر بثلاثة أرطال فقلت ثم قال للفتى سل حاجتك فقال تأمرها يا أمير المؤمنين أن تغني بهذا الشعر

لا أستطيع سلوا عن عمودتها أو يصنع الحب في فوق الذي

أدهو إلى مخرجها فلي فيمعدني حتى إذا قلت هذا صادق نزعا

فأمرها فنفت وشرب يزيد وشرب الفتى وشربت الجارية ثم أمر بالارطال فقلت وقال للفتى سل حاجتك فقال تأمرها يا أمير المؤمنين ان تغني بهذا الشعر

تخبرت من نعمان عود اراكة لهند ولكن من يبلغه هنذا

إلا عرجاني بارك الله فيكما وان لم تكن هند لأرضكما قصدا

فأمرها فنفت وشرب يزيد وشرب الفتى وشربت الجارية ثم أمر بالارطال فقلت قال للفتى سل حاجتك قال تأمرها يا أمير المؤمنين ان تغني بهذا الشعر

منى الوصال ومنكم الهجر حتى يفرق بيننا الدهر والله لا اسلوكم ابدا ملاح أو بدا لجر فأمرها فنفت قال فلم تتم الايات حتى خسر الفتى مفسدا عليه فقالت يريد للجارية قومي انظرى ما حاله فقامت اليه فحركته فاذا هوميت فقال لها يزيد ابكيه فقالت لا ابكيه يا أمير المؤمنين وانت حتى فقال لها ابكيه ولو عاش ما انصرف إلا بك فبكت الجارية وبكى أمير المؤمنين وأمر بالفتى فحجز ودفن واما الجارية فلم تمسك بعده إلا اياما قليلا وماتت (وحكى) عن عبد الله بن جعفر بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه انه قدم على عبد الملك بن مروان فجلس ذات ليلة يسامره فتذاكر الغناء والجوارى المغنيات والمشرق فقال لعبد الملك لعبد الله حدثني بأمر ما مر لك في هذه الاغانى وما رأيت من الجوارى قال نعم يا أمير المؤمنين اشتريت جارية مودة بعشرة آلاف درهم وكانت حاذقة مطبوعة فوصفت ليزيد بن معاوية فسكتب إلى في شأنها فكتب اليه والله لا نخرج منى ببيع ولا هبة فأمسك عنه فكانت عندي على تلك الحالة لا ازداد فيها إلا حبا فبينما انا ذات ليلة إذ أتني عجوز من عجاثرنا فذكرت لي أن بعض اعراب المدينة يحبها وتحبه ويراها وتراه وانه يجي كل ليلة متنكرا فيقف بالاباب فيسمع غناها ويبكى شغفا وحبا فراعيت ذلك الوقت الذى قالت عليه العجوز فاذا به قد أقبل مقنعا رأسه وقعد مستخفيا فلم أدع بها في تلك الليلة وجعلت أنامل موضعها وموضعها فاذا بها تكلمه ويكلمها ولم أر بينهما إلا اعتبا ولم يزا كذلك حتى ابيض الصبح فدعوت بها وقلت

هذا المال خذه فهو حلال لك فقال يا أمير المؤمنين لا ارجع بشيء امرني ربي باخراجه فقال يا أمير المؤمنين

قال الخليفة يا معروف
 بقي الأمر اليك فاحمل المال
 وتصدق به على الفقراء
 والمساكين وأبناء السبيل
 والأيتام والأرامل فدعا
 له معروف وأخذ بيد
 الرجل وحمل المال على
 البغال وصاحفهما أمير
 المؤمنين وسأل الرجل
 أن يجالته عما وقع منه
 ولازم الرجل معروفا
 الكرخي إلى أن مات
 تغمده الله برحمته (وحكى
 عن معن بن زائد الشيباني)
 ان شاعرا قصده فاقام مدة
 يريد الدخول اليه فلم يتهيأ
 لذلك فلما أعياء ذلك قال
 لبعض خدمه إذا دخل
 الأمير البستان فمر فنى فلما
 دخل معن البستان عرفه
 الخادم عنه فكتب الشاعر
 بيتا من الشعر على خشبة
 وألقاها في الماء الداخل
 إلى البستان لما انفق أن معنا
 كان جالسا في ذلك الوقت
 على رأس الماء فمرت به
 فأخذها فاذا فيها كتابة
 فقرأها وهي
 يا جود معن ناج معنا
 بما جئني
 فإلى لي معن سواك شفيع
 فقال من صاحب هذه
 فدعى بالرجل فقال له
 كيف قلت فأنشد البيت
 فأمر له بمائة ألف درهم
 فأخذها وأخذ الأمير
 الخشبة فوضعها تحت
 بساطه فلما كان اليوم
 الثاني قرأها ودعا بالرجل فدفع له مائة ألف درهم على العادة ثم دعاه ثالث مرة فقرأ البيت ودفع له مائة ألف

لقيمة الجوارى أصلحي فلانة بما يمكنك فأصلحتها وزينتها فلما جاءت بها قبضت على يديها وفتحت
 الباب وخرجت فجئت إلى الفتى فركته فاتتبه مذعورا فقلت لأبأس عليك ولا خوف هي هبة مني
 اليك فدهش الفتى ولم يجبني فدنوت إلى أذنه وقلت قد أظفرك الله تعالى ببغيتك فقم وانصرف بها إلى
 منزلك فلم يرد جواريا فخرته فاذا هو ميت فلم أر شيئا فظن كان أعجب من أمره قال عبد الملك لقد حدثتني
 بعجب فاصنعت الجارية قلت ماتت والله بعده بأيام بعد تحمول هظيم وتعليل وماتت كذا ووجدنا
 عل الغلام ، وقيل ان عبدالله بن عجلان الهندي رأى أثر كف شقيقة في ثوب زوجها مات (وذكر)
 محمد بن الهيثمي أن عبد الملك بن مروان بعث كتابا إلى الحجاج بن يوسف الثقفي يقول فيه بسم الله
 الرحمن الرحيم من عند عبد الملك بن مروان إلى الحجاج بن يوسف أما بعد إذا ورد عليك كتابي
 هذا وقرأته فسير لي ثلاث جوار مولدات أباكرا يكون اليرن المنتهي في الجمال واكتب لي بصفة كل
 جارية ممنون ومبلغ ثمنها من المال فلما ورد الكتاب على الحجاج دعا بالنخاسين وأمرهم بما أمره به أمير
 المؤمنين وأمرهم أن يسيروا إلى أقصى البلاد حتى يقعوا بالعرض وأعطاهم المال وكتب لهم كتباً إلى
 كل الجهات فساروا يطلبون ما أراد أمير المؤمنين فلم يزالوا من بلد إلى بلد ومن إقليم حتى وقعوا
 بالفرض ورجعوا إلى الحجاج بثلاث جوار مولدات ليس هن مثيل قال وكان الحجاج فصيحاً لجعل
 ينظر إلى كل واحدة ممنون ومبلغ ثمنها فوجهن لا يقيم هن بقيمة وان ثمنين ثمن واحدة ممنون ثم
 كتب كتاباً إلى عبد الملك بن مروان يقول فيه بعد الشفاء الجميل وصالحى كتاب أمير المؤمنين امتعنى الله تعالى
 ببقائه يذكر فيه انى اشترى له ثلاث جوار مولدات أباكرا وأن أكتب له صفة كل واحد ممنون وثمنها
 فأما الجارية الأولى اطال الله تعالى بقاء أمير المؤمنين فانها جارية عيطاء السوائف عظيمة الروادف
 كحلاء اليمين حمراء الوجنتين قد اندمت نهداها والتفت نخذاها كأنها ذهب شيب بفضة وهي كاقيل
 بيضاء فيها اذا استقبلتها دحج كأنها فضة قد شانها ذهب

وثمنها يا أمير المؤمنين ثلاثون الف درهم وأما الثانية فانها جارية فائقة في الجمال معتدلة القد والسكال
 تشفى السقيم بكلامها الرحيم وثمنها يا أمير المؤمنين ستون الف درهم وأما الثالثة فانها جارية فائرة
 الطرف لطيفة الكف عقيمة الردف شاكرة للقليل مساعدة للخليل يديعة الجمال كأنها خشف
 الغزال وثمنها يا أمير المؤمنين ثمانون الف درهم ثم أطلب في الشكر والثناء على أمير المؤمنين وطوى
 الكتاب وختمه ودعا النخاسين فقال لهم تجهزوا للسفر هؤلاء الجوارى إلى أمير المؤمنين فقال أحد
 النخاسين ايد الله الامير انى رجل كبير ضعيف عن السفرولى ولدينوب عنى أفأذن في ذلك قال نعم
 فتجهزوا وخرجوا فى بعض مسيرهم نزلوا يوماً ليستريحوا في بعض الأماكن فنمات الجوارى فهبت
 الريح فانكشف بطن احداهن وهى الكوفية فبان نور ساطع وكان اسمها كسوم فنظر اليها بن النخاس
 وكان شاباً جميلاً ففتن بها لساعته فاقاما على غفلة من أصحابه وجعل يقول

أمك توب عيني لا تملى من البكا وقلبي باسها المأسى يترشق
 أمك توب كم من عاشق قتل الهوى وقلبي رهين كيف لا أتعشق
 (فأجابته تقول) لو كان حقاً ما تقول لوزرتنا ليلا إذا هجعت عيون الحسد

قال فلما جن الليل انتضى الفتى بن النخاس سيفه وأنى نحو الجارية فوجدتها قائمة تنظر قدومه فأخذها
 وأراد أن يهرب فنظن به بعض أصحابه فأخذوه وكتفوه وأوثقوه بالحديد ولم يزل ما سورا معهم إلى أن
 قدموا على عبد الملك بن مروان فلما مثلوا الجوارى بين يديه أخذ الكتاب ففتح وقرأه فوجد الصفة وافقت
 لثنتين من الجوارى ولم توافق الثالثة ورأى في وجهها صفرة وهى الجارية الكوفية فقال للنخاسين

درهم فلما أخذ الجائزة الثالثة حثى الشاعر أن يندم فياخذ منه (١٦٧) مادفع اليه فساخر فلما كان في اليوم الرابع طلبه

معن فلم يجده فقال من
حق على لومك لأعطينة
حتى لا يبقى درهم ولا
دينار (وحكى عنه أيضا)
أنه أتى بحملة من الأسرى
فعرضهم على السيف فقال
له بعضهم أصلح الله
الامير نحن أسراك وبننا
جوع وعطش فلا يجمع
علينا الجوع والعطش
القتل فأمر لهم بطعام
وشراب فأكلوا وشربوا
ومعن ينظر اليهم فلما
فرغوا قال الرجل أصلح
الله الامير كنا أسراك
ونحن الآن أضيئك
فانظر ما تصنع بأضيائك
قال قد عفوت عنكم فقال
الرجل أيها الامير ما تدرى
أي يوم أشرف يوم ظفرك
بنا أو يوم عفوك عنا
فأمر لهم بمال وكسوة
(وحكى) أن المنصور
أهدر دم رجل كان
يسمى في فساد دولته من
الخوارج من أهل الكوفة
وجعل لمن ذل غصبيه وجاء
به مائة الف درهم ثم أنه
ظهر في بغداد فبينما هو
يمشى محتفيا في بعض
نواحيها إذ بصره رجل
من أهل الكوفة فعرفه
فأخذ بمجامع ثيابه وقال
هذا بغية أمير المؤمنين
فبينما الرجل على تلك
الحالة إذ سمع وقع
حوافر الخيل فالتفت

مابال هذه الجارية لم توافق حليتها التي ذكرها الحجاج في كتابه وما هذا الاصرار الذي بها
والانتحال فقالوا يا أمير المؤمنين تقول ولنا الأمان قال أن صدقتم أمنتم وأن كذبتم هلكتم فخرج أحد
النخاسين وأتى بالفقى وهو مصفد بالحديد فلما قدموه بين يدي أمير المؤمنين بكى بشدة وبأيقن
بالعذاب ثم أنشأ يقول

أمير المؤمنين أتيت رغما وقد شددت إلى عنقي يديا مقرا بالقبيح سوء فعلى
ولست بما رميت برياً فإن تقتل ففوق القتل ذنبي وأن تعفو فن جود عليا
فقال عبد الملك يا فقي ما حلك على ما صنعت استخفاف بنا أم هو الجار به قال وحق رأسك يا أمير المؤمنين
وعظم قدرك ما هو إلا هوى الجارية فقال هى لك بما أعدته لها فأخذها الغلام بكل ما أعده لها أمير
المؤمنين فى الحلى والحلل وسار بها فرحاً مسروراً إلى نحو أهله حتى إذا كان ببعض الطريق نزلاً بمحلة
ليلاً فتعانقا وناما فلما أصبح الصباح وأراد الناس السير نهبوا فوجدتهما ميتين فبكوا عليهما ودفنوا
بالطريق ووصل خبرهما إلى عبد الملك فبكى عليهما وتعجب من ذلك (ومن ذلك) ما روى عن النبي ﷺ
أنه أخرج خالد بن الوليد الخزرجى رضى الله تعالى عنه إلى مشركى خزاعة قال خالد فأخرجنى اليهم رسول
الله ﷺ فى عشرة آلاف فارس من أهل النجدة والبأس قال فجد بنا المسير اليهم فسبق اليهم الخبر
فخرجوا الينا فقاتلناهم قتالاً شديداً حتى تعالى النهار وطار الشرار وهاجت الفرسان وتلاحت الاقران
فلو أن الله تعالى أيدنا بنصره لكادت الدائرة أن تكون علينا ولكن تداركنا الله برحمته منه فزمناهم
وقتلناهم قتلاً ذريعاً ولم ندع لهم فارساً إلا قتلناه ثم طلبنا البيوت فنهينا وسبينا فلما هدا القتال والنهب
أمرت أصحابي بجمع السبايا لنقدم بهن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما خرجنا وأحصينا
خرج منهم غلاماً لم يراهق اللحم ولم يجر عليه القلم وهو ماسك بشابة جميلة فقلنا له يا غلام انزل
عن النساء فصاح صيحة مزعجة وهجم علينا فوالله لقد قتل منا فى بقية نهارنا مائة رجل قل
خالد فرأيت أصحابي قد كرهوا قتاله وتأخروا عنه فلما خرجنا جواداً وعلا على ظهر
ونادى البراز يا خالد قال فبرزت اليه بنفسى بعد أن أنشئت شعراً فوالله لم يمهلى حتى أتم
شعري بل حمل على فتاعنا حتى تكسرت القنا وتضاربنا بالسيوف حتى تفلقت فوالله لقد
افتحمت الالهوال ومارست الابطال فما رأيت أشد من حملته ولا أسرع من هجمته فبينما
نحن نعترك اذ كبا به فرسه فصار بين قوائمه فوثبت عليه وعلوت على صدره وقلت له أقد
نفسك بقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأنا أردك من حيث جئت قال يا خالد
ما أنصفتي اتركنى حتى أجد من نفسى القوة قال خالد فتركته وقلت لعله أن يسلم ثم شدته
وكافاً وصفدته بالحديد وأنا أبكى اشفاقاً على حدى شبابه ثم أوثقته على بعير لى فلما علم أن لا
خلاص له قال يا خالد سألتك بحق إلهك إلا ما شددت ابنة عمى على ناقة أخرى إلى جانبى قال
خالد فأخنتها وشددتها على ناقة أخرى إلى جانبه ووكلت بهما جماعة من أشد القوم بالقواضب
والرماح وسرنا فلما استقامت مطاياهما جعل الغلام والجارية يتناشدان الأشعار ويبكيان
إلى آخر الليل فسمعته يذكر قصيدة يسب فيها الإسلام ويذكر فيها أن لا يسلم أبداً فأخذت
السيف وضربته فرميت رأسه فصاحت الجارية وأكبت صارخة فخركتها فوجدتها ميتة
فأبركنا الأباغر وجفرتنا ودفنناها فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبلنا
نحده بهمب ناراً بنا مع الغلام فقال لا تجدونى شيئاً فإننا أحدثكم به فقلنا من أعلبك به
يا رسول الله فإن أخبرنى جبريل عليه السلام وتعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم

(٢٢ مستطرف ثان) فإذا معن بن زائدة فقال يا أبا الوليد أجرنى أجارك الله فوقف وقال الرجل المتعلق به ماشياً

عن دابتك واحمل الرجل عليها فصاح الرجل بالناس وقال أيعال بيني وبين من طلبه أمير المؤمنين فقال له ممن أذهب إليه وأخبره أنه عندي فانطلق إلى باب المنصور فأخبره فأمر المنصور بالحضار مع فلنا أتى الرسول إلى من دعا أهل بيته وهو إليه وقال أعزم عليكم لا يصل إلى هذا الرجل مكروه وفيكم عين تطرف ثم سار إلى المنصور فدخل عليه وسلم عليه فلم يرد السلام وقال يا من أتجراً على قال نعم يا أمير المؤمنين قال ونعم أيضاً واشتد غضبه فقال يا أمير المؤمنين مضى أيام كثيرة قد عرفتم فيها حسن بلاني في خدمتكم فما رأيتموني أهلاً أن يوهب إلي رجل واحد استجار في بين الناس وتوسم أني عنده أمير المؤمنين من بعض عبيده وكذلك أنا فربما شئت ما أنا بين يديك فأطرق المنصور ساعة ثم رفع رأسه وقد سكن ما به من الغضب وقال قد أجرنا من أجرنا يا من قال فإن رأى أمير المؤمنين إن يجمع بين الأجرين فيأمر له بصدقه فيكون قد أحياه وأغناه قال قد أمرنا له بخمسين ألف درهم قال يا أمير المؤمنين إن صلات الخلفاء

من موافقتها ومواقفة أجملها (ومن ذلك) ما حكاه الثوري قال حدثني جبلة بن الاسود وما رأيت شيخاً أصبح ولا أوضح منه قال خرجت في طلب ابل لي ضلت فا زلت في طلبها إلى أن أظلم الظلام وخفيت الطريق فسرت أطوف وأطلب الجادة فلا أجدها فيبينها أنا كذلك إذ سمعت صوتاً حسناً بعيداً وبكاء شديداً فمشجاني حتى كدت أسقط عن فرسي فقلت لأطمين الصوت ولو تلفت نفسي فا زلت أقرب إليه إلى أن هبطت وأديا فإذا راع قد ضم غنم له إلى شجرة وهو يشند ويرتم

وكننت إذا ما جئت سهدي أزورها أرى الأرض تطوى لي ويدنو بعيدها من الخفريات البيض ود جليهما إذا ما انقضت أحداثته لو تميدها قال فدنوت منه وسلبت عليه فرد على السلام وقال من الرجل فقلت منقطع به المسالك أذاك يستجير بك ويستعينك قال مرحباً وأهلاً أنزل على الرحب والسعة فعندي وطاء وطيء وطعام غير بطيء فنزلت فنزع بثلمته وبسطها تحتي ثم أتاني بتمر وزيد وابن وخبز ثم قال اعذرني في هذا الوقت فقلت والله أن هذا الخبز كثير قال إلى فرسي فربطه وسقاه وعلفه فلما أكلت توضأت وصليت واتكأت فإني لبين النائم واليقظان إذ سمعت حس شيء وإذا بجارية قد أقبلت من كبد الوادي فضحت الشمس حسناً فوثب قائماً إليها وما زال يقبل الأرض حتى وصل إليها وجعلنا يتحدان فقلت هذا رجل عربي ولعلها حرمة له فتناومت وما بي نوم فا زالاني احسن حديث ولذة مع شكوى وزفرات إلا أنهما لا يهمن أحدهما لصاحبه بقبیح فلما طلع الفجر عانقها وتنفسا الصعداء وبكى وبكيت ثم قال لها يا ابنة العم سألتك بالله لا تبطئي عني كما ابطأت الليلة قالت يا ابن العم ما علمت إني انتظر الواشين والرقباء حتى يناموا ثم ودعته وسارت وكل واحد منهما يلتفت نحو الآخر ويبكي فبكيت رحمة لها وقلت في نفسي والله لا انصرف حتى استضيفه الليلة وانظر ما يكون من امرها فلما أصبحنا قلت له جعلنا الله فداك الأعمال بخوانمها وقد نالني امس تعب شديد فأحب الراحة عندك اليوم فقال علي الرحب والسعة لو أقت عندي بقية عمرك ما وجدتني إلا كما تحب ثم عمد إلى شاة فذبحها وقام إلى نار فأججها وشواها وقدمها إلى فأكأت واكل معي إلا أنه أكل أقل من لا يريد الاكل فلم أزل معه نهاري ذلك ولم أر أشفق منه على غنمه ولا أبن جانبه ولا أحلى كلاماً إلا أنه كالولهان ولم أعلمه بشيء مما رأيت فلما أقبل الليل وطأت فصليت وأعلمته إني أريد الهجوع لما مررت من التعب بالامس فقال لي ثم هنيئاً فأظهرت النوم ولم أنم فأقام ينتظرها إلى هنيئة من الليل فأبطأت عليه فلما حان وقت مجيئها قلق قلقاً شديداً وزاد عليه الأمر فبكي ثم جاء نحوى فحركني فأوهمته إني كنت نائماً فقال يا أخى هل رأيت الجارية التي كانت تتعهدني وجاءتني البارحة قلت قدر أيتها قال فتلك ابنة غنى وأعز الناس عليها وإني لها محب ولها عاشق وهي أيضاً محبة لي أكثر من محبتي لها وقد منعتني أبوها من تزويجها لي لفقري وفاقتي وتكبر على فصرت راعياً بسببها فكانت تزورني في كل ليلة وقد حان وقتها الذي تأتي فيه واشتغل قلبي عليها وتحدثني نفسي أن الاسد قد افترسها ثم أنشأ يقول

ما بال مية لا تأتي كعادتها أعانها طرب أم صدها شغل
نفسى فداؤك قد أحللت في سقمها تكاد من حره الاعضاء تنفصل

قال ثم انطلق فغاب عني ساعة وأتى بشيء فطرحه بين يدي فإذا هي الجارية قد قتلها الاسد واكل

على قدر جنایات الرعية وان ذنب الرجل عظیم فاجزل له الصلة قال (١٣٩) وقد امرنا له بمائة ألف درهم قال

فجعلها بأمر المؤمنين فان
خير البر تمجيله فانصرف
معن بالمال للرجل وقال
له خذ صلتك والحق
بملكك وإياك ومخافة خلفاء
لله في أمورهم (وحكى
المجاطح) قال أخبرني
فتي من أصحاب الحديث
قال دخلت ديواني بعض
المنازل لما ذكر لي أن به
راهبا حسن المعرفة باخبار
الناس وأيامهم فسرت له
لأسمع كلامه فوجدته في
حجرة معتزلة بالدر وهو
على أحسن هيئة في زى
المسلمين فكلمته فوجدت
عنده من المعرفة أكثر مما
وصفوا فسألت عن سبب
اسلامه فحدثني أن جارية
من بنات الروم كانت في
هذا الدين نصرانية كثيرة
المال بارعة الجمال عديمة
الشكل والمثال فأحببت
غلاما مسلما خياطا وكانت
تبذل له مالها ونفسها
والغلام يعرض عن ذلك
ولا يلتفت اليها وامشع
عن المرور بالدين فلما
أعيتها الخيلة فيه طلبت
رجلا ماهرا في التصوير
وأعطته مائة دينار على
أن يصور لها صورة
الغلام في دائرة على شكله
وهيئة ففعل المصور فلم
تخطى الصورة شيئا منه
غير النطق وأتى بها إلى
الجارية فلما أبصرتها

أعضائها وسوء خلقها ثم أخذ السيف وانطلق فأبطأ هنيئة وأتى ومعه رأس الاسد فطر حتم انشا
يقول ألا أيها الليث المدلل بنفسه هلكك لقد جريت حقا لك الشر
وخلفتني فردا وقد كنت أنسا وقد عادت الأيام من بعدها غبرا
ثم قال بالله يا أخى إلا ما فبات ما أقول لك فاني اعلم أن المنية قد حضرت لا محالة فاذا أنامت نخذ عباة نى
هذه فسكفني فيها وضم هذا الجسد الذى بقى منها مئى وادفنا في قبر واحد وخذ شويها نى هذه وجعل
يشير اليها فسوف تاتيك امرأة عجوز هى والدتى فأعطها عصاى هذه وثيابى وشويها نى وقل لها مات
ولذلك كذا بالحب فانما تموت عند ذلك فادفنها إلى جانب قبرنا وعلى الدنيا مئى السلام قال فوالله ما كان
الا قبيل حتى صاح صيحة ووضع يده على صدره ومات لساعته فقلت والله لأصنعن له ما أوصاني به
ففسلته وكففته في عباة ته وصليت عليه ودفنته ودفنت باقى جسدها إلى جانبه وبنت تلك الليلة لها با كيا
حزينا فلما كان الصباح أقبلت امرأة عجوز وهى كالولها نة فقالت لي رأيت شأبا رعى غنما فقلت لها نعم
وجعلت أتلف بها ثم حدثتها بحديثه وما كان من خبره فأخذت تصيح وتبكي وأنا الاطفها إلى أن أقبل
الليل وما زالت تبكي بحرقة إلى أن مضى من الليل برهة فقصدت نحوها فاذا هى مكبة على وجهها وايسرها
نفس يصعد ولا جارية تتحرك فخركتها فاذا هى ميتة ففسلتها وصليت عليها ودفنتها إلى جانب قبر وادها
وبنت الليلة الرابعة فلما كان الفجر فت فشدت فرسى وجمعت الغنم وسقتها فاذا أنا بصوت هاتف يقول
كنا على ظهرها والدهر يجمعنا والشمل مجتمع والدار والوطن
فوزق الدهر بالتفريق أفتنا وصار بجمعنا في بطنها الكفن

قال فاخذت الغنم ومضيت إلى الخي ابني عمهم فأعطتهم الغنم وذكرت لهم القصة فبكي عليهم أهل الخي
بكاء شديدا ثم مضيت إلى أهلى وأنا متعجب مما رأيت في طريقى (ومن ذلك) ما حكى أن زوجة عزة أراد
أن يجمعها فسمع كثير الخير فقال والله لأحجن لعملى أفوز من عزة بنظرة قال فبينما الناس في الطواف إذا
نظا كثير لعزة وقد مضت إلى جملة خيته ومسحت بين عينيه وقالت له حيث يا جمل فبادر ليلاحقها
ففاتته فوقف على الجمل وقال

حيثك عزة بعد الحج وانصرفت فخي ويحك من خيالك يا جمل
لو كنت حبيبتها ما كنت ذاسرف عندى ولا مسك الادلاج والعمل

قال فسمعة الفرزدق فتبسم وقال له من تكون يرحمك الله قال أنا كثير عزة فن أنت يرحمك الله قال أنا
الفرزدق بن غالب التميمي قال أنت القائل
رجلت جمالم بكل اسيلة نركت فؤادى هانما مخبولا لو كنت أملككم إذالم يرحلوا
حتى أودع قلبي المتبول ساروا بقلبي في الحدوج وغادروا جسمى يعالج زفرة وعويلا
فقال الفرزدق نعم فقال كثير والله لولا ابى بالبيت الحرام لأصبحن صيحة أفرع هشام بن عبد الملك وهو
على سرير ماله فقال الفرزدق والله لأعرفن بذلك هشام وما ثم نوادعوا فترقا فلما وصل الفرزدق إلى دمشق
دخل إلى هشام بن عبد الملك فمرقه بما اتفق له مع كثير فقال له اكتب اليه بالحضور عندنا لنطلق عزة من
زوجها وتزوجها بإها فكتب اليه بذلك فخرج كثير يريد دمشق فلما خرج من حيه وسار قليلا رأى غرابا على
بانه وهو يقف نفسه وريشه يتساقط فاصفر لونه وارتاع من ذلك وجد في السير ثم انه مال ليسق راحلته
من حى بنى فهدوم زجرة الطير فيصربه شيخ من الخي فقال يا ابن أخى أرأيت في طريقك شيئا فراعك
قال نعم يا عم أرأيت غرابا على بانه يتفنى ويتفنى ريشه فقال له الشيخ أما الغراب فانه غراب البانه وبين والتفلى
فرقة فازداد كثير حزنا على حزنه لما سمع من الشيخ هذا الكلام وجد في السير إلى أن وصل إلى دمشق

أغشى عليها فلما أفاقت أعطت المصور مائة دينار أخرى واخرج الراهب لي المصور فرأيتها فكاد أن يزل على فلما حلت

ودخل من أحداؤها فرأى الناس يصلون على جنازة فنزل وصلى معهم فلما قضيت الصلاة صاح
صاحح لا إله إلا الله ما أغفلك يا كشير عن هذا اليرم فقال ما هذا اليوم ياسيدي فقال ان هذه
عزة قد ماتت وهذه جنازتها نحر مفضيا عليه فلما أفاق أنشأ يقول

فما أعرف الفهد لادرده وأزجره للطير لاعز ناصره رأيت غرابا قد علا فوق بانه
ينتف أعلى ريشه ويطاره فقال غراب اغتراب من النوى وبانه بين من حبيب تعاشره
ثم شق شفقة فارقت روحه الدنيا ومات من ساعته ودفن مع عزة في يوم واحد (وحكى
الأصمعي) قال بينما أنا أسير في البادية إذ مررت بحجر مكتوب عليه هذا البيت

أيا معشر العشاق بالله خبروا إذا حل عشق بالفتى كيف يصنع
فكسبت تحته يدارى هواه ثم يكتم سره ويخضع في كبل الامور ويخضع
ثم عدت في اليوم الثاني فوجدت مكتوبا تحته

فكيف يدارى والهوى قاتل الفتى وفي كل يوم قلبه يتقطع
فكسبت تحته إذا لم يجد صبيرا لكتمان سره فليس له شيء سوى الموت أنفع

ثم عدت في اليوم الثالث فوجدت شابا ملق تحت ذلك الحجر ميتا فقلت لا حول ولا قوة إلا بالله
العلى العظم وقد كسبت قبل موته

سمعنا أطعنا ثم متنا فبلنوا سلامى على من كان للوصل يمنع

(وحكى) أيضا عن الأصمعي رحمه الله تعالى أنه قال بينما أنا نائم في بعض مقابر البصرة إذ رأيت
جارية على قبر تندب وتقول

بروحى في أو فى البرية كلها وأقوام فى الحب صبرا على الحب

قال فقلت لها يا جارية بم كان أو فى البرية وبم كان أقواها فقالت يا هذا انه ابن عمى هو بنى قهوبته
فكان ان أباح عنفوه وان كتم لاموه فانشد بيتي شعر وما زال يكررها إلى أن مات والله لأن دينة
حتى أصير مثله فى قبر إلى جانبه فقلت لها يا جارية فما البيتان قالت

يقولون لى ان بحت قدغرك الهوى وإن لم أبح بالحب قالوا تصبرا

فما لأمرى بهوى وينكتم أمره من الحب الا أن يموت فيعذرا

ثم انها شرفت شفقة فارقت روحها الدنيا رحمة الله تعالى عليها والحكايات فى ذلك كثيرة وفى
الكتب مشهورة ولولا الاطالة والخوف من الملالة لجمعنا فى هذا المعنى أشياء كثيرة ولكن
اقتصرنا على هذه النبذة اليسيرة والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
(الباب الثانى والسبعون فى ذكر رقائق الشعر والمواليا والدوبيت وكان وكان والموشحات

والزجل والحق والقومه والالغاز ومدح الاسماء والصفات وما أشبه ذلك وفيه فصول) -

(الفصل الأول فى الشعر) قد قسم الناس الشعر خمسة أقسام مرقص كقول أبى جعفر طلحة
وزير سلطان الاندلس

والشمس لا تشرب نحر الندى فى الروض الامن كؤوس الشقيق

ومطرب كقول زهير

تراه إذا ماجشته متهللا كأنك تعطيه الذى أنت سائله

ومقبول كقول ظرفة بن العبد

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتىك بالاختبار من لم تزود

منها ثم تجلس بين يديها
وتبكي فاذا أمست قبلتها
وانصرفت فبا زالت

على تلك الحال شهرا
فرض الغلام ومات
فعمت الجارية ماتما
وعزاء سار ذكره فى
الآفاق وصارت مثالا
بين الناس ثم رجعت إلى

الصورة وصارت تلتمها
وتقبلها إلى أن أمست
فماتت إلى جانبها فلما
أصبحنا دخلنا عليها
لأخذ من خاطرها
فوجدناها ميتة ويدها

مدودة إلى الحائط نحو
الصورة وقد كسبت عليها
هذه الأبيات ياموت
حبيبك نفسى يعيد
سيدها

خذها اليك فقد أودت
بما فيها
أسلمت وجهى إلى الرحمن
مسلة

ومت موت حبيب كان
يعصيا
لعلها فى جنان الخلد
يجمعها

بن تحب غدا فى البعث
باريها
مات الحبيب ومات بعده
كدا

حجة لم تزل تشقى محبيها
قال الراهب فشاخ الخبر
وحملها المسلسون
ودفنت إلى جانب قبر

الغلام فلما أصبحنا دخلنا حبرتها

الاله ذنوبى كلها
وغدا

قلبي خليا من
الأحزان والسكد

لما قدمت إلى الرحمن
مسئلة

وقلت انك لم تولد ولم
تلد

أنا نبى رحمة منه ومغفرة
وأنا باقيات آخر

الابد

(قيل) اجتمع الصوفية
إلى أبي القاسم الجنيد

وقالوا يا أستاذ أخرج
ونسعى في طلب الرزق

قال لهم ان علمتم أين
هو فاطلبوه قالوا فنسأل

الله أن يرزقنا قال ان
علمتم أنه ينساكم فذكروه

قالوا فنجلس إذا وتوكل
قال التجربة شك

قالوا الحيلة قال ترك
الحيلة (قيل) اجتمع

اربعة من الأئمة الشافعى
وأحمد بن حنبل وأبو

نور ومحمد بن الحكم رضى
الله تعالى عنهم عند أحد

ابن حنبل يتذاكرون
فصلوا صلاة المغرب

وقدموا الشافعى ثم مازالو
يصلون في المسجد الى أن

صلوا العتمة ثم دخلوا بيت
أحمد بن حنبل ودخل

أحمد على امراته ثم
خرج على أصحابه وهو

يضحك فقال الشافعى

ومسموع بما يقوم به الوزن دون أن يمجبه الطبع كقول ابن المعتز
سقى المطيرة ذات الظل والشجر ودير عبدون بطال من المطر

ومتروك وهو ما كان كلا على الطمع والطبع كقول الشاعر
تقلقت بالهم الذى قلقل الحشى قلاقل هم كاهن قلاقل

وقد قسم الناس فنون الشعر إلى عشرة أبواب حسب ما يوب تمام في الحاسة وقال عبد العزيز بن أبي
الاصبح الذى وقع على أن فنون الشعر ثمانية عشر فناً وهي غزل ووصف ونثر ومدح وهجاء وعتاب
واعتراف وأدب وزهد وخمريات ومرات وبشاعة وتهاني ووعيد وتحذير وتحريض وملح
وباب مفرد بالسؤال والجواب ولندكر ان شاء الله تعالى من ذلك ما ينسر على سبيل الاختصار

ولنبداً من ذلك بذكر الغزل المذكور (ابن نباتة)
أغصان بان مارأى أم شمائل وأقار ثم ماتضم الغلائل ويبيض رفاق أم جفون فواتر

وسمر دفاق أم قدود قوائل وتلك نبال أم لحاظ رواشق لهاهدف من الحشى والمقائل

بروحى أفدى شادناقد التمه غدوت وبى شغل من الوجد شاغل أمير جمال والملاح جنوده

يجور علينا قده وهو عادل له حاجب هن مقلتي حجب الكرى وناظرة الفتان فى القلب عامل

رفعت اليه قصة الدمع شاكيا فوقع يجرى فهو فوق الحد سائل شكوت فإلوى وقلت فاصفى

وجد بقلبي حبه وهو هازل طويل التواني دله متواتر مديد التيجنى وافرا الحسن كامل

أطارحه بالنحو يوما تمللا فيبدو وللأعراب فيه دلائل ويرفع وصلى وهو مفعول فى الهوى

وينصب هجرى عامدا وهو فاعل تقفمت فى عشقى له مثل ماغدا خبير اباحكام الخلاف يجادل

فيا ملكى ما ضرولى كنت شافعى بوصلك فى كما أنت فاعل فاني حنيقنى الهوى متمحبل بعشقتك لأصغى وإن قال قائل

(كمال الدين بن النبىه)
الله أكبر كمال الحسن فى العرب كم تحت لمة ذا التركى من عجب

والخذ يجمع بين الماء واللب تنفست عن عبير الراح ريقته وافتر بسمه الشهدى عن حجب

لا فى العذيب ولا فى بارق غزلى بل فى جنى فه أوريقة الشنب كأنه حين يرمى عن حنيته

بدررمى عن هلال الاقنى بالشهب يا جاذب القوس تقرى بالوجنته والهائم الصب منها غير مقرب

أليس من تكسد الايام يجر منها فى ويشلمها سهم من الحشب من لى بأعيد قابى القلب ميقم

لا عن رضا معرض عنى بلا غضب فكم له جود الذنب من سبب وليس لى فى قيام العذر من سبب

تميل أعطافه تيبها بطرته كما تمل رماغ الخط بالعدب أشار نحوى وجنب الليل معتكز

بمعصم بشماع الكاس محتضب بكر جلاها أبوها قبل ما جللت فى حجره الذن او فى قشرة العنب

(البهاء زهير) يعاهدنى لا خائفى ثم ينسكت واحلف لا كلمته ثم احنت

وذلك دأبى لا يزال ودأبه فى يومعشر العشاق عانا تجدثوا

ويكسر جفناها زناى ويعيث وما ضر بعض الناس لو كان زارنى

امولاي انى فى هو الا معذب وختام ابقى فى الغرام وامكت

أموت مرارا فى النهار وأبعث فانى لهذا الضم منك لحامل

أعيدك من هذا الجفاء الذى بدا خلافتك الحسنى أرق وأدمت

احديث فيها ما يطيب ويحبت وقد كرت فى الحب من شمائل

ممن تضحك يا ابا عيد الله قال خرجت إلى الصلاة ولم يكن فى البيت لقمة من طعام والآز قد

عليه ثياب بيض حسن
الوجه عظيم الهيئة ذكي
الرائحة فقال يا أحد بن
حنبل لبيك فقال قلنا
هاكم خذوا هذا فلم
الينا زنبيلاً أبيض عليه
منديل طيب الرائحة
وطبق معطى بمنديل
آخر وقال كلوا من
رزق ربكم واشكروا
له فقال للشافعي يا أبا
عبد الله فإني الزنبيل
والطبق فقال عشرون
رغيفا قد عجن باللبن
واللوز المقشور أبيض
من الثلج وأذكي من المسك
ما رأى الراؤون مثله
وخرق مشوي من عفر
جار وملح في سكرجة
ورخل في قارورة على
الطبق وبقل وحلواء
متخذة من سكر طبرزد
ثم أخرج الكل ووضعها
بين أيديهم فتعجبوا من
شأنه وأكلوا ماشاء الله
قال فلم تذهب حلاوة
ذلك الطعام والحلواء مدة
طويلة وكل من أكل من
ذلك الطعام ما احتاج إلى
طعام غيره مدة شهر فلما
أن فرغوا من الأكل
حمل أحد ما بقي منه
وإدخله إلى أهله فأكلوا
وشبعوا وبقي منه شيء
فاجتمع رأيهم على أن الطعام
كأن من غيب الله وإن
الرسول كان ملكاً من

(النايلسي) ما كنت أعلم أن
حتى سمعت بكركم فهو يتكلم
ان لم يكن لي الدوام تطرق
فوسى عيوني أنت

الضمان تصدق ان المسامح
وكذلك أسباب الحجة تملق
قد ينمش العطشان بلة ريقه
ترى لك سيدي وجهها يكاد الجسسن فيه ينطق
(أبو الحسن الجزار)

كالنواظر تعشق
ولقد قنعت من اللقاء بساعة
ويغص بالماء الكثير ويشرق
الزهد مفروش

في خده من بقا اللثم تخميش
عما حوته من النيل الترا كيس
يا عاذلي ان تسكن عن صورته
روض له بثياب الغيم ترقيس
في مجلس ضحكك

وبالتشويش ذاك الصدغ تشويش
إذا ثقي فقلب الغصن منكسر
أعمى فاني عما قلت أطروش
والغيث كالجيش يرنج الوجود له
ارجاؤه طربا لانه ببديع
(سيدي أبو الفضل بن أبي الوفاء)

ظني من الترك أغنته لو احظه
وأن تبدي مطوف البدر مدهوش
كم ليلة بات يسقيني المدام على
والبرق رايته الرعد جاويش

ترى متى تتور اللحظ ينتشط
فقلت خيرا الامور الانسب الوسط
وصدره الرحب قد عانقته سحرا
رمانها فيه قلبي أمره فرط

من قلبه بحبال الشعر مرتبط
وقد خفي الردف عني من ثناؤه
والقلب منبعث الآمال منبسوط
ان الصواب لتجميل السرور فقم
(القاضي مجد الدين ابن مكائس)

قدرق لي خصره المضني فناسني
فقلت هذا على ضعف هو الشطط
وفيه تلك النهود المشتهاة ترى
قبل الفوات فأوقات الهنا غاطط

أهدى تحيته وجاد بوجهه
وترددت فضلاته في خدع
من لي به حلو الثمائل أهيف
عينك فوق الردف مسبل جمعه
فوحق موتي في هواه صبابة
خلع القلوب بريقه وبرعه
وإذا سألتك ان تؤدي في الهوى

أذنيه من قر بدا في سبعة
اسكتته قلبي فاوقد خده
روت العوالي عن مثقف قده
بهدرت كل مقيم في حبه
وحياة فبسمه الشهى وبرده
قم يا رسول وأبلغ العشاق ما

بدر جرى ماء الحياة بشفره
نيران احشائي عليه وجده
يا عاذلي في حبه لو أبصرت
وعلمت أن أضلاله في رشده
ما جاد غيث الدمع الا عن هوى
ألقاه من جور الحبيب وبعدة
فعل العرام وأبده

(عز الدين الموصل) (والصحيح أن هذه الايات لابن نباتة لأنها في ديوانه)
نفس عن الحب ما أغفت وما أغفت
ما قدمت من أمي قلبي وما عملت
وأوضح الحسن لو شامت ذوائبه
أما تراها إلى كل القلوب حلت
وحرة فوق خديه ومرشفه
حتى المراشف باللي كحل

بأى ذنب وذاك الله قد قتلت
أفديك من ناشط الاجرة في ناتي
في الاقنوصلي دجا الظلما لانك
من لي بالماظ ظني يدعي كدلا
هندي محاسنها زهو وذى ذبكت
أستودع الله أعطافا شوت كبدى

دعها ومندمها الجارى لقد قتيت
والسحر يوم طرفي أنها كسيت
معسل بنعاس في لواحظه
وكم ثياب ضني حاكك وكم غزات
أما كفا في تكحيل الجفون أسي
وكلامت تجديده الوصال قلت

ومهجة لي كم القت بسمها إلى الملام ولا والله ما قبلت

(غيره للفاضل) شرح الشباب بحبك أفنته
وأنا الذي لو مر بي من نحوكم
حب بأيام الشباب شرته
قالوا حبيبك في لتعني مسرف

والعمر في كفاف بكم قضيت
داع وكنت بحضرتي لبيت
له داء في الفؤاد أجنه
فمن على العشاق قلت قد بينه

كيف التعرض للسلو وحبيكم
يزداد زيكسا كلما داوبته
أأررم من كفاي عليه تحلصا

وكان بطلا شجاعا جوادا
 ذا مروءة وافرة قال
 حججت سنة من السنين
 إلى بيت الله الحرام
 ومتجرا عزيزا فلما
 قضيت حجي عدت
 لزيارة قبر النبي ﷺ
 فبينما أنا ذات ليلة بين
 القبر والمذبح في الروضة
 اذ سمعت أنينا عاليًا وحسا
 باديا فأضعت إليه فاذا
 هو يقول
 أشجاك نوح حاتم الدر
 فأجبن منك بلابل الصدر
 أم زاد نومك في ذكر غانية
 أهدت اليك وسابوس الفك
 في ليلة نام الخلى بها
 وخلفت بالأحزان والذكر
 يا ليلة طالت على دقف
 يشكو الغرام وقلة الصبر
 أسدت من يهدى لحر جوى
 متوقد كمتوقد الجبر
 فالبدري يشهد أنني دنف
 بهمال حب مشبه البدر
 قال ثم قطع الصوت ولم
 أر من أين جاء فبهت
 حائرا وإذا به قد اعاد
 البكاء والتحيب وهو يقول
 أشجاك من رباخيلا زائر
 والليل مسرد الذوات
 عاكر
 واعتاد مهنتك الهوى
 فأبادها
 واحتاج مهنتك المنام
 البائر

لا والذي بطحاء مكة بينه
 ولوا استطعت بكل اسم في الوري
 من لذة الذكرى به سميته
 (وللشيخ بدر الدين الدماميني)

سئل سيفنا من الجفون صقيلا
 وهو مازال من قديم عليلا
 ذو قوام كأنه الغصن لكن
 فيه يا عاذلى مديدا طويلا
 من تصدى جلا رحمت قبिला
 متأبدي لنا من الخضر ردفا
 بالهوى نحو وصننا لن يملا
 فانك الجفن ذو جمال كثير
 صبح عن جفنه حديث فتور
 فأرانا مع الخيف ثقيل
 كامل الحسن واقرظل وجدى
 أناف العاشقين إلا قليلا

قلت إذا لاح طرفه ولما
 كيف حال وهل لصب إليه
 (وقال آخر) لو أن قلبك لى يرق ويرحم
 ومن العجائب أنى لاسهم لى
 يا جامع الصدين فى وجناته
 عجي لطرفك وهو ماض لم يزل
 ومن المروءة أن تواصل مدنفا
 (وقال آخر) تصدق بوعد ان دمعى سائل
 فأتى اللحظ بكرة وأصيلا
 من سجيل فقال لى سل سبيلا
 ما بت من ألم الجوى أنالم
 من ناظريك وفى قوادى أسهم
 ماء يرق عليه نار تضرم
 فعلام يكسر عندما تتكلم
 والدهر سمح والحوادث نوم
 وزود قوادى نظرة فهو راحل

خجك موجود به التبر دائما
 وحسبك معدوم لديه المائل
 أيا قرا من شمس طلعة وجهه
 وظل عذاريه الدجا والاصائل
 تنقلت من طرف القلب مع الهوى
 وهاتيك للبدر المنير منازل

جعلتك للتمييز نصبا لخطارى
 (وقال ابن صابر) قبلت وجنته فألفت جيده
 فأنهل من خديه فوق عذاره
 فكأننى استقطرت ورد خدوده
 فملا رفعت الحجر والحجر فاعل
 خجلا ومال بعطفه المياس
 عرق يحاكي العطل فوق الآس
 بتصاعد الزفرات من أنفاسى

(وقال آخر) وغزال كل من شبهه
 قال إذ قبلت وهما فيه
 (وقال آخر) بأبى غلام لست غير غلامه
 ذو حاجب ما ان رأيت كمنونه
 بهلال أو يبدر ظلله
 قد تعديبه وأسرفت فيه
 منذ جاد لى بسلامه وكلامه
 أبدا وصدغ ما رأيت كلامه

(وقال جمال الدين بن مطروح)

ذكر الحى فصبا وكان قد ارعوى
 صب على الغرام قد استوى
 نجرى مدا منه ويخفق قلبه
 مهما جرى ذكر العقيق مع اللوى
 وإذا تألق بارق من بارق
 فهناك بنشر من هواها انطوى
 فتخذوا أحاديث الهوى عن صادق
 ماضل فى شرع الغرام وما غوى
 وبمجنى رشأ طالت عزلى
 فيه الملام وقد حوى ما تد حوى
 قالوا أفيه سوى رشافة قد
 وقبور عينيه وهل موق سوى

ما أبصرته الشمس إلا واكتست
 خجلا ولا غصن النقا إلا التوى
 يروى الأراك عاسنا من نقره
 يا طيب ما نقل الأراك وما روى

(وقال آخر) حيث النسيم بقده فتأودا
 وسرى الخيام بنضه فتوردوا
 رشأ تفرد فيه قلبى بالهوى
 ليسا هذا بجماله متفردا
 فاسوه بالفصن الرطيب جهالة
 حين الفصون إذا اكتسب اورانها
 وتراه احسن ما يكون مجردا

نادى به ليل والظلام كأنه
 ثم تلاطم فيه موج زاخر
 والبدر يسرى فى السماء كأنه
 ملك تيدى والنجوم عساكر

رقص الحبيب غلاه مسكر
 ظاهر
 باليل طلت على حبيب ماله
 إلا الصباح موازر ومسامر
 فأجاني مت حثف أنفك
 وأعلن
 الهوى هو الهوان الحاضر
 قال عبد الله فتمضت عند
 ابتدائه بالأبيات أوم
 الصوم فانتهي إلى آخرها
 إلا وأنا عنده فرأيت غلاما
 جميلا قد نزل عذاره لكن
 قد علا محاسنه الاصرار
 والدموع تجري على خده
 كالأهطار فقال نعمت ظلاما
 من الرجل قلت عبد الله
 ابن معمر القيسي فقال
 ألك حاجة يا فتى قلت اني
 كنت جالسا في الروضة
 فإراعتني في هذه الليلة إلا
 صوتك فبنفسى أقبك
 وبروحى أفديك وبماني
 أواسيك ما الذي تحدث قال
 إن كان ولا بد فاجلس
 فجلست فقال أنا عتبة
 ابن الحباب بن المنذر
 ابن الجوح الأنصاري
 غدوت إلى مسجد
 الأحزاب ولم أزل فيه
 راكعا ساجدا ثم اعتزلت
 غير بعيد فاذا نسوة يتهادين
 كأنهن القطا وفي وسطهن
 جارية بديعة الجمال في نشرها
 بارعة السجال في عصرها
 نورها ساطع يتشعشع
 وطيها عاطر يتضوع
 فوقف على وقالت يا فتى ما تقوى في وصل من طلب وصلك

(وقال غيره)

يا حسنا مالك لم تحسن إلى قلوب الهوى متعبا
 صفحة خد بالسنا مذهبة وقد أنى خدك أن أجتى
 يا حسبه إذ قال ما أحسنى وبإلذاك اللفظ ما أعذبه
 وكل ألفاظك مهتمة عذبة ففوق السهم ولم يخطى
 وقال كم من عاشق حبنى وحببه إياي قد إياي قد أتبعه
 برحمة الله على أتى قتلي لم أدر ما أوجبه
 (وقال آخر) مليح يغار الغصن عند اهتزازه
 ويخجل بدر التم عند شروقه
 ما فيه معنى ناقص غير خصره وما فيه شيء بارد غير ريقه
 (وقال يحيى بن أكرم)

دناها جرى نحوى بمقلته الكجلا فلما رأى ذلى ثنى عطفه دلا
 وأفقدنى صبرا وأعدمنى عقلا شكوت فألوى وولى ومالوى
 وأعرض مزور فاسل الحشى سلا
 إذا ما دعاه فرط سقمى لزورة يناديه فرط العجب من عطفه كلا
 (وقال أيضا) بأبى غزالا غازلته مقلتى بين العذيب وبين شطى بارق
 وسألت منه زورة ثنى الجوى فأجاني عنها بوعد صادق
 ومن النجوم الزهر تحت سرادق عاطيته والليل يسحب ذيله
 وضمته ضم الكفى لسيفه وذؤابته حائل فى عاتقى
 زحزحته عنى وكان معانقى أبعده عن أضلع تشفتاه
 لما رأيت الليل آخر عمره قد شاب فى لم له ومفارق
 ودعت من أهوى وقتل نأسفا صعب على بأن أراك مفارق
 وقال ابن نباتة : بدا ورنث لواحظه دلالات فبا أهى الغزالة والغزالا

وأسفر عن سنا قر منير ولكن قد وجدت به الضلالا
 صقيل الخد أبصر من رآه
 سواد العين فيه نخال خال وبنوع الوصال إذا تبدي
 وجدت له من الألفاظ لالا
 عجبت لشعره البسام أبدي لنادرا وقد سكن الزلالا
 شهدت بشهد ريقته لاني
 رأيت على سوائفه بمالا فباعجبا لحسن قد حواه
 وقد أهدى إلى قلبي الوبالا
 سأشكو الحسن ما بقيت حياقى وأشكو من صنائعه الجمالا

(القاضى فخر الدين بن مكناش)

اغصنا فى الرياض مالى حملتى فى هواك مالا
 يارائحا بعد أن سباني حسبك رب السما تعالى
 (وله أيضا) أبارك الله قد رثت لي بما ألقى ثمدا وحسد
 وعاذلى منذ وأى ضلوى نعد سقما بكى وععد
 (ابن رفاعة) يقولون هل من الحبيب برورة ومناكم المطلوب قلنا لهم منا
 فقالوا لنا غوصوا على قده وما يحاكى إذا ما اهتز قلنا لهم غصنا

(الشيخ برهان الدين القيراطى)

روردي خد نرجسى لواحظ مشايخ علم السحر عن لحظه ورواه
 زواوات صدغه حكيم غقاربا من المسك فوق الجملناز قد التوا

ثم تركتني وذهبت فلم اسمع لها خيرا ولا نفوت لها أثرا فانا حيران انتقل من (١٧٥) مكان الى مكان ثم صرخ صرخة عظيمة

وأكب على الأرض مغمشيا
عليه ثم أفاق بعد ساعة
وكانما صبغت ديباجة
خده بوروس أشد يقول
أراك بقلبي من بلاد

بعيدة
تراكم تروني بالقلوب على
بعد

دؤادى وطرفى بأسفان
عليكم
عندكم روحى وذكركم
عندى

ولست الذالعميش حتى
أراكم

ولو كنت فى الفردوس أو
جنة الخلد قال فقلت يا أخى
تب الى ربك استقل من
ذنبك واتق هول المطلع

وسوء المضجع فقال هيات
هيات ما أنا مبال حتى
يكون ما يكون ولم أزل به
الى طلوع الصباح فقلت

له قم بنا الى مسجد
الاحزاب فلعل الله ان
يكشف عنك ما بك قال

ارجو ذلك ببركة طلمتك
ان شاء الله فنزلنا الى
أن وردنا مسجد الاحزاب
فسمعه يقول

يا الرجال ليوم الاربعا
أما
ينفمك بحدثى بعد النهى
طربا

مان يزال غزال فيه
يظلمنى

ووجنته الحرا تلوح الجمرة عليها
وودى له باق وألست بسامع
ووالله ما أسلو ولو صرت رمة
(وللشيخ برهان الدين القيراطى أيضا)

شبه السيف والسنان بعينى
فأبى السيف والسنان قالا
من لقتلى بين الانام استجلا
حدثنا دون ذلك حاشى وكلا
(وقال أيضا) بأبى أهيف المعاطف
لدى حسد الاسمر المثقف قد

ذو جفون مذ رمى منها
كلمتى سيوفهن عده
(وقال آخر) يملك رقى شادن قد هويته
من الهند مسعود اللهى أهيف القند
أقول اصحى حين يرنو بطرفه
خذوا حذركم قد دل صارمه الهندى
(وبما قيل فى الغزل المؤث للشيخ شمس الدين بن البيرى)

خيال سلمى عن الاجفان لم يغب
ذكرها أنس روحى وهى نائيه
وطيفها عن عياني عين محتجب
والقلب مازال عنها غير منقلب
لم أصغ فيها للراح راح يعذلى
عذابها فى الهوى عذاب ألد به
فان نأت أودنت ووجدى كما علمت
دعوا فأمر هوى المحبوب متبع

وغير طاعته فى الحب لم يجب
(وقال عفا الله عنه)

سقى ظللا حاتمته سلمى معاهد
فربع به سلمى مصيف ومربع
وحيث ثوت أرضا فأعذب مورد
رعى الله دهرا سألتمنى صروفه
وقد غفل الوشوان عنى ولم أزل
وأيامنا بالقرب بيض أزاهر

ووحياه من دمعى مذاپ وجماد
وأرض نأت عنها قفار جلامد
ولو ككدرت منها على الموارد
وظلت لياليه بسلى تساعد
ويقظان طرف اليبين عنى راقد
وأوقاتنا بالوصل خضر أمالد

وأرواحنا مزوجة وقلوبنا
ولم ويطر دفيننا من البين طادر
ولم يخطر التفريق منا بخاطر
كما كنتى لى أم حاد بالقلب حائد
وهل بحيث آثار رسم حديثنا
وقولك لا عاش الخون المعاهد

وهل بدلت منك المودة بالجفا
ولا اختفقت فيما علمت العوائد
فان كنت حبل الود صرمت طرفه
لمعمرى وجدى بالحشاشة واقده
فأشئت كونى اننى بك مدنف
صبور على البلوى شكور وجامده

ونحن كأننا فى الحقيقة واحد
تجر ذبول اللهو فى قص الهوى
ولم نحسب الايام فينا تعاند
وهل لردنا باق والانفريت
وأنساك حفظ الود هذا التباعد
وهل أنت غيرت الذى أنا حافظ
وفيك يقينى بالوفا منك شاهد
ولا بت مسرورا وعيشك ليلة
وان أردوا يوما صابا به عاشق
ففى يضرب الامثال من هو وارد
ومنك تساوى عندى الوصل والجفا

نهورى الى مسجد الاحزاب متقبلا يخمن الناس أن الأجر همة وما أنا طالب الا للاجر مكتسبا لو كان يبغى ثوابا ما أتى ظهر

فلما بصرت به قلن يا حبة
وما ظنك بطالبة وصالك
وكاسفة بالك قال وما لها
قلن قد أخذنا أبوها
وارتحل بها الى السلاوة
فسألتهن عن الجارية
فقان هي ربابنة العطريف
السلي فرفع الشاب رأسه
اليهن وأنشد يقول
خليل ربا قد أجد يكورها
غيرها وسار الى أرض السلاوة
خليل ما تفضي به أم مالك
علي فا يدو علي أميرها
خليل اني قد خشيت
من البكا

استعيرها فهل عند غيري مقلة
فقلت يا عتبة طب قلبا وقر
عينا فقد وردت الحجاز
بمال جزيل وطرف
وتحف واقش ومتاع
أريد به أهل السفر والله
لابذته أمامك وبين يديك
وفيك وعليك حتى أوصلك
لللمني وأعطيك الرضا
وفوق الرضا فقم بنا الى
مجلس الانصار فقمنا
حتى أشرقتنا على ناديمهم
فلمت فأحسنوا الردم
قلت أيها الملائكة الكرام
ما تقولون في عتبه وأبيه
قالوا خير ان من سادات
العرب قلت فانه قدرى
بفؤاده الجوى وما أريد
منكم الا المعونة فركبنا
وركب القوم حتى أشرقتنا

فبك لقد هانت على الشدائد ولودمت الورى عن هواك أعتق
فكيف خلاصى والهوى منك صائد
بعدت وقلت البين يسلى أغالطوى وهل يسلى ذا الاشجان هذا التبعاد
وما غير التفريق ما تهديته وسوق سلوى فى المحبين كاسد
وأحل مناهى القرب منك وانما اذا عظم المطلوب قل المساعد
(وقال عفا الله عنه)

تهددنى بتبريح وبين وتوعدنى بتفريق وضد
نهى جلدى به وتذيب جلدى وترمينى بنبل من جفون
وتحرقنى بنار الصدحى وتذيب حشاشى كددا وكبدى
يفيض دما على صفحات خدى ومن لى أن يقال قتيل وجد
(وقال عفا الله عنه)

سلوى عنك شىء ليس يروى وحبى همك صار مع الركاب
ولم يمرر سواك ضميرى ووجدفك أيسره عذابى دمالك عن سواد العين يوما
وما لسواد قلبي من حجاب وما أخضرت دواعى الشوق الا هوزت اليك أجنحة التصان
(وقال عفا الله عنه)

فكانبك دارا شط عنا مزارها وانحلنا بعد اليمادا اذكارها
فاظلم بالاناي المشت نهارها فقد ناهى يمان الانس ان رنت
تصيد قلوب العاشقين أنيسة ويحسن منها صدها وتقارها
اذا مال فوق الفمض منها خمارها وليس لبدن اللم قامة قدما
منازلها منى الفؤاد وان نأى عن العين مشواها فى القلب دارها
وأكثر ما يعضنى النفوس افتكارها وهيج دمى جزنا وصيايتى
وساعدنى بالايك ليلا حاتم تهاقف شجوا الا يقر قرارها
بكين ولم تسفح لهن مدامع وعيني فاضت بالدموع بحارها

(ولما فهد رحمة الله تعالى) وهو قول ضعيف على قدر حاله اسكنه يسأل الواقف عليه من افضاله ستر
ما يراه من عيوبه وان يدعو له بمغفرة ذنوبه

نسيم الصبا بلغ سليمى رسائلى بلطف وقل عن حال صبيك سائلى
قريح جفون من دموع هوامل صبورا على حر الغرام وبرده
يميت على حجر القضى متحلبا بين غزاما فارحميه وواصلى
وهاجت بتبريح الغرام بلابلى رميت بسهم من لحاظك قائل
كتمت غرامى فى هواك ولم أبع بسر قباحة أدمى برسائلى
فقد عادلى حال له رق عادلى لعل تجردى للكشيب ونسحقى
عسى تنطفى بالوعد نارى وأشتفى فبالسقم أعضاء وهت مفاصلى
وعظم أيبنى لا يرانى مسائلى فرقى فقد رقت عدائى لذائى
قطعت زمانى فى عسى واملها وما فزت فى الأيام منك بطائل
ضنى جسدى فالوجد لا شدة قائلى توسلت بالختار فى جميع شملنا
فقد صار بالاسقام صبا معذبا
حليف الضنى لم يصغ يوما لعاذل
الا ياسليمى قد أضربنى الهوى
فلم يحط قلبى والحشى ومقاتلى
سليمى سلى ما قد جرى لى من النوى
بوهد ويعد الوعد ان شئت ما طلى
خفيت عن العواد لولا تأوى
وقاضت على حالى هيون عواذلى
فما أن أن نرضى على وترحمى
نسى له فضل على كل فاضل

(وله رحمه الله تعالى)

ياربة الحسن من بالصد أوصاكي
ويا فتاة بفتان القوام سبست
لقد جننت غراما منذ رأيت نظري
ومذ رآه طيب المنام وقد
عذبتني بالتجني وهو يعذب لي
ان كنت لم تذكرينا بعد فرقتنا
ما أن أن تعطيني جودا على فقد
ما كنت أحسب أن العشق فيه ضني
حتى تولع قلبي بالغرام فما
رفي لعبيدك جودا واعطيني وذري
يا هند رفقا بقلب داب فيك أسي
رق العذول لحالي في الهوى ورثي
والله لومت ما أسلاك يا أملي
وقال آخر كلن فؤادي يوم سرت دليل

حتى قتلت بفرط الهجر مضناكي
من في الوري ياتري بالقتل أفتاكي
في النوم طيف خيال من يحياكي
أضحى عيليا حزينا لم يزل باكي
فهل ترى تسمعي يوما برؤياكي
فأله يعلم أنا مانسيناكي
أضجع فؤادي أسير الحظ عينناكي
ولا عذاب نفوس قبل أهواكي
أمسى أسيرا سوا في حسن معناكي
ولا تطيلي بحق الله جفواكي
ومهجة تلفت ياهند ما أفساكي
وأنت ياهند لا ترثي لمضناكي
ولو فئت غراما لست أنساكي
يسير أما العيش وهو ذليل

أتمنك أضينا فان زاتم
أفضل معقل ثم نادى
يامعشر العبيد أنزلوا القوم
وسارعوا إلى الاكرام
ففرشت في الحال الانطاع
والنمارق الزرابي فنزلنا
وأرحنا ثم ذبحت الذبايح
ونحرت النخائر وقدمت
الموائد قلنا ياسيد القوم
لينا بذائقين لك طعاما
حتى تقضى حاجتنا وتردنا
عمرتنا قال وما حاجتكم
أبها السادة قلنا نخطب
عقيلتك الكريمة لعتبة
ابن الحباب بن المنذر
الطيب الغنصر العال المفسر
فأطرق وقال يا اخواه
ان التي تخطبوننا أمرها
إلى نفسها وما أنا داخل
اليها أخبرها ثم نمض
مغضبا فدخل على ربا
وكانت كاسمها ففأفك
يا أبتاه اني أرى ان غضب
بيننا عليك فالحبر قال
ورد الأنصار يخطبونك
منى قالت سادات كرم
وأبطال عظام استغفر
لهم النبي ﷺ فلن الخطبة
منهم قال لفتى يعرف
بعتبة بن الحباب قالت بالله
لقد سمعت عن عتبة هذا أنه
يقضي بما وعد ويبرك إذا
قصدوا بكل ما وجد ولا
يأسف عن ما فقد قال
الغزيرف أفسم بالله لا
أزورك به أبدا فقد نمالي
بعض حديثك منه ففأفك

فهرت عقيب الظاعنين لكي أرى • فؤادي سر في الركب وهو عجول • وقائلة لي كيف حالك بعدنا
لنعلم ما هذا اليه يؤول فقلت لها قدمت قبل ترحلي فمن باب اولي ان يجد رحيل
وقلت فليلي طالهما فأشدت وما زال ليل العاشقين طويل فقلت وجسمي لم يزل مرجفا
فقلت وجسم العاشقين نحيل فقلت لها لو كنت ادري فراقنا بيوم وداع ما اليه سبيل
فقلت لعيني في هواك باصمعي لكيلا اري يوما على ثقيل

(وقال الوأواء الدمشقي عفا الله عنه)

يامن نمت عنى لذيد وقادي ملك ومالك قيد اطلت سهادي
ابعدتني ولقد سكنت فؤادي وصددت عنى حين قدمك الهوى
ملكك لحاظك مهجتي حتى غدا قلبي يسيرا ماله من فؤادي
فلم صرعت بها من الآسادي يامن حوت كل المحاسن في الوري
رفقا بمن اسرت عيونك قلبه ودعى السيوف تفرق الاغزادي
فبمب ميسمكي شفاء الصادي مات اطلال الله عمرك سلوقي
ومن المنى لودام لي فيك الضنى باجذا لأراك من عوادي
من خدك المترقق الوفاد واقول ماشدت ضمني يانميتي
إلا مدج المعطني هو عجمتي وبه سألتي

(وقال البهازيه)

إذا جن ليل هام نلبي بدكرم أنوح كما نوح الحمام المطوق وفوق سحاب يطر الهم والاسى
وتحتي بحار الجوى تتدفق سلوا أم عمرو كيف بات أسرها تفك الأسارى دونه وهو موثق
فلا أنا مقتول في راحة ولا أنا بمنون عليه فيعتق

ما استطعت فأنهم يرجعون
ولا يجيبون وقد بررت
قسمك وبلغت مأربك
وراعيت أضيافك قال
ما أحسن ما قلت ثم خرج
مبادرا فقال يا اخوتاه ان
فتاة الحى قد أجابت
ولكن أريد لها مهر مشاه
فن القائم به قال عبد الله
قللت أنا القائم بما تريد
فقال أريد الف مثقال من
الذهب الأحمر قلت لك
ذلك وقال وخمسة آلاف
درهم من ضرب هزقلت
لك ذلك قال ومائة ثوب
من الأبراد والخبر قلت
لك ذلك قال وعشرين
ثوبا من الوشى المطرز قلت
لك ذلك قال وأريد خمسة
أكرشة من العنبر قلت
لك ذلك قال وأريد مائة
ناجفة من المسك الأذفر
قلت لك ذلك قال فهل
أجبت قلت أجل ثم أجل
قال عبد الله فأنفذت نفرا
من الانصار أتوا بجميع
ما ضمنته وذبحتم النعم
والغنم واجتمع الناس
لأكل الطعام فأقنا هناك
نحو أربعين يوما على هذا
الحال ثم قال الغطريف
يا قوم خذوا فتانكم
وانصرفوا مصاحبين
السلامة ثم حملها في هودج
وجهر معها ثلاثين راحلة
عليها التحف والطرف
ثم ودعنا ورجع فسرنا

(مجنون ليلي)

وقد خبروني أن تيماء منزل
فاللوى يرمى بليلي المراميا
وأخرج من بين البيوت لعننى
علينا فقد أمسى هو انا يمانيا
أصلى فإ أدري إذا ما ذكرتها
إذا علم من أرض ليلي بداليا
قضاها لغيرى وابتلانى بحبها
ولو أن واش باليامة داره
وددت على حبي الحياة لو أنه
على أنتى اراض بأن أحل الهوى
إذا ما شكوت الحب قالت كذبتنى
فلا حب حتى يالصق الجلد بالخبى
(وقال آخر) قلت لطيف خيال زارنى ومضى
فقال خلقتة لومات من ظلما
قالت عهدى الوفا والصدق سيمته
فهلأ بشى غير ليلي ابتلانيا
ودارى بأعلى حضرموت اهتدى ليا
يزاد لها فى عمرها من حياتيا
وأخلص منه لاعلى ولا ليا
فالى أرى الأعضاء منك كراسيا
وتخرس حتى لا تجيب المناديا
بالله صفة ولا تنقص ولا تزد
وقلت قف عن ورد الماء لم يرد
يا برد ناك الذى قالت على كبدي

(كجال الدين بن النبيه)

أما ريباض مبسمك النقى
عليه طرالع النداندى
انقد أسقمت بالهجران جسمى
يبوح بمضمر السر الخفى
وسرة تسكة الأمس الشهى
وقد كاتفضيب إذا تثنى
وأعطشنى وصالك بعدرى
وكم أشكو للاهية غرامى

(وصفى الدين الحللى)

أبت الوصال مخافة الرقباء
وكذا الدواء يكون بعد الداء
أمت بليل والنجوم كأنها
عتب عنيت به عن الصهباء
أفنت به وقع الصفاح فراعها
ما خطأته أسنة الأعداء
وأنتك تحت مدارع الظلواء
أحييت بروتها النفوس وطالما
در بباطن خيمة زرقاء
أبت الى مجسدى انتظر ما انتمت
جزعا وما نظرت جراح عشائى
أعجبت بما قدر أيت وفى الحشا
أمسى ولست بسالم من طعنة نجلاء أو من مقلة نجلاء

(وله رحمه الله تعالى)

فنى ودعينا قبل وشك التفرق
فألم من يحيا الى حين نلتقى
وشبت وما حل البياض بمفرقى
قنعت أنا بالذلى مذهب الهوى
قرنت الرضا بالسخط والقرب بالنوى
قبلت وصايا الهجر من غير ناصح
قطعت زمانى بالصدود وزرتنى
قضيت وما أودى الحمام بمهجتى
ولم نفرق بين المنعم والشقى
ومزقت شمل الوصل كل ممزق
وأحببت قول الجهر من غير مشفق
عشية زمت للترحل أينقى

حتى إذا بقى يميننا وبين المدينة مرحلة واحدة خرجت علينا خيل تريد الغارة وأحسب أنها من قضى

قضى الدهر بالتفريق فاصطبر له ولا تدمى أفعال وترفتي
(وقال عفا الله عنه)

جاءت لتنظر ما أبتت من المهبج فعطرت سائر الأرجاء بارح
في ظلمة الليل أغنتنا عن السرج حورية الخدمي ورد وجنتها
جزت أساءه أفعالي بمغفرة فكان غفرانها يعني عن الحبيج
فما على إذا أذنت من حرج جئت يدي لترى ما نى فقلت لها
كفى فذاك جوى لولاك لم يهيج

جفوتني فريت الصبر أجمل ما نى والصمت في الحب أولى بي اللهمج
جارت لمحاظك فينا غير راحة ولذة الحب وجور الناظر الغنج
(وقال ابن نباتة) رقت لنا حين هم بالسفر وأقبلت في الدجى تسمى على حذر

راض الهوى قلبها القاسي لجاد لنا وكان أبخل من تموز بالمطر
شبت فلم تبق من قلبي ولم تدر رشيفة لو تراها عند ما سفرت
رأيت بديرين من وجهه ومن قر في ظل جنحين من ليل ومن شعر
إذا نيهتني إليها نسمة السحر رنت نجوم الدجى نحوى فما نظرت من برشف الراح قبلي من فم القمر

راق العتاب وأبتت لي سراتها في ليلة الوصل بل في غرة القمر
(وقال ابن الساعاتي) قبلتها ورشفت خمرة ريقها فوجدت بار صبابه في كوثر
ودخلت جنة وجهها فأباحني رضوانها المرجو شرب المسكر
(وقال آخر) بكيت للفراق وقد راعها بكاه المحب لبعده الديار
كان الدموع على خدما بقية جل على جلتار

(والوأواء الدمشقي تضمين)

قالت متى الظن يا هذا فقلت لها أما غبد زعموا أولا فبعد غد
فأمطرت لؤلؤ من زرجس وسقت وردا وعضت على العتاب بالبرد
(ابن نباتة) عدول لست أسمع منه قولا على غيداء مثل البدر تما
له طرف ضرير عن سناها ولي أذن عن الفحشاء صما
(وقال آخر) ورب ليال في هواها سهراتنا أراعى نجوم الليل فيها إلى الفجر
حديثي عال في السهاد لاني رويت أحاديث السهاد عن الزهر

(السراج اوراق)

بالأيمى في هواها أسرفت في القوم وجهلا ما يعلم الشوق إلا ولا الصبا به إلا
(وقال آخر) وعدت أن تزور ليلا فألوت وأنت في النهار يسحب ذبلا
قلت مالا صدقت في الوعد قالت كيف صدقت أن ترى الشمس ليلا
(لعز الدين انه صلى) قد سلوتنا عن الغزال بخود ذات وجه بها الجمال تفتن
ورجعنا عن التهلك فيه ودفناه بالتى هي أحسن
(وقال آخر) قالت وناولها سواكا ساد بفيها على الاراك
سوى ما ذاق طعم بتي لها ذاقة سواكي
(وقال آخر) سألتها أن تعيد لفظا قالت محب دعوه لعذر
حديثها سكر شهوى وأحسن السكر المكر

حتى سقط إلى الأرض فلم يلبث عتبة أن قضى نحوه فقلنا باعتباره فسمعت الجارية فألقت نفسها عليه وجعلت تقبله وتصيح بحرقة وتقول
تصبرت لأبى صبرت وانما أعلل نفسي أنها بك لاحقة ولو أنصفت نفسي لكانت إلى الردى
أمامك من دون البرية سابقة فما واحد يعدى وبعذك منصف

خليل لا ولا نفس النفس مصادقه ثم شهقت شهقة واحدة قضت فيها نجمة فاخترنا لها مكانا وجدنا وواريناها فيه ورجعت إلى ديار قومي وأقت سبع سنين بعدها ثم عدت إلى الحجاز ووردت إلى زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقلت والله لاعودن إلى قبر عتبة لأزوره فأثيت إلى القبر فاذا عليه شجرة نابتة عليها أوراق حمراء وصفرة وخضراء وببيض فقلت لأرباب الجهة ما يقال لهذه الشجرة فقالوا شجرة العروسين فأقت عند القبر يوم وليلة وانصرفت (حكى) أن شخصا جاء إلى الشيخ عز الدين عبد السلام الشافعي رحمه الله تعالى سلطان العلماء فقال

سنى وهو شيمى وطويل
وموصير وشاعرواست
بشاعر وأنا سلى وهو
خزاعى وشامى وهو
حجازى فلم يبق الا الحسن
فأهيش مثله فكان كذلك
اتمى (ومن ظريف
ما يحكى) أن الجاحظ قال
عبرت يوما على معلم
كتاب فوجدته فى هيئة
حسنة وقاش ملىح فقام
إلى وأجاسنى معه ففاتحته
فى القرآن فاذا هو ماهر
ففاتحته فى شىء من النحو
فوجدته ما هرا ثم أشعار
العرب واللغة فاذا به كامل
فى جميع ما يراد منه فقلت
قد رجعت على تقطيع
دفتر المعلمين فكنت كل
قليل أنفذه وأزوره قال
فأنيت بعض الأيام إلى
زيارته فوجدت الكتاب
مغلقا فسألت جيرانه
فقالوا مات عنده ميت
فقلت أروح أعزبه
لمثت إلى باب فطرقت
فخرجت إلى جارية
وقالت ما تريد قلت
مولاك فقالت مولاي
جاس وحده فى العزاء
ما يعطى لأحد الطريق
قلت قولى له صديقك
فلان يطلب يعزيك
فدخلت وخرجت وقالت
بسم الله فعبرت إليه فاذا
هو جالس وحده فقلت
أعظم الله أجرك لقد
كان لكم فى رسول
الله أسوة حسنة وهذا سبيل لا بد منه فعليك بالصبر

(ابن نباتة) ومولوة فى الحب لما أن رات
أثر السقام بجسمى المنهاض
قلت تغيرنا فقلت لها نعم
أنا بالسقام وأنت بالاعراض
(وقال أبو الطيب المتنبي)

بابي الشموس الجانحات غواربا اللابسات من الحرير جلابيا
وجناتهن الناهبات الناهبا التامعات الفاتلات المحييا
حارلن تغديتى وخفن مراقبا فوضعن أيديهن فوق ترائبها
من حرا أنفاسى فكنت الذائبا يا حبذا المتجملون وحبذا واد لثمت به الغرالة كاعبا
كيف الرجاء من الخطرب تخليصا من بعد أن أنشبت فى محالبا
(وله أيضا من جملة قصيدة)

ولما التقينا وللنوى وورقيتنا غفولان عنا ظلت أبكى وتبسم
فلم أر بدارا ضاحكا قبل وجهها ولم تر قبلى ميتسا يتكلم
(الشرىف الرضى)

وتيمس بين مرعفر ومعصر ومعبر وممسك ومهندل هيفاء أن قال الشباب لها انضى
قلت روادفها اقمدى وتملى وإذا سألت الوصل قال جملها جودى وقال دلالها لا تفعل
(ابن اسراييل)

وعدت وصل والزمان مسوف حوراء ناظرها حسام مرهف نشوارة خصباء منهل نثرها
در وزيقتها سلاف قرقب وتخال بين البدر منها والنقا غصنا تيمس به النسيم مهفمف
لا تحسبن الخلف شيمة مثلها وعدت ولكن الزمان يسوف يابانة قد أطلعت أغصانها
ورد اجنيا باللواحظ يقطف وغزاة يحكى الغزاة وجهها ويمير ناظرها الحسام الاوظف
ما تأمرين لمغرم تسطو به اجفانك المرضى ولا تعطف قسما بوجهك هو صبح مشرق
وسوادشعرك وهوليل مسدف ونهر غصن البان منك على النقا مالى أحد سواك تشوف
(ولنذكر ان شاء الله تعالى فى هذا الباب نبذة من ملح النظم ورقائق الشعر من غير تبويب ولا ترتيب
للشيخ شمس الدين بن البدوى)

ولما نأت سلى وشط بها النوى وأيقنت انى بالفرام أذوب علفت باخرى غيرها متلاهما
ايطق ضرام فى الخنى ولهيب وكان هياحى والهوى وصبايق لمن هو فى الأول إلى حبيب
(وله فى المعنى) تلاهيب عنها فى الغرام بعيرها وقلت لقلبي هذا من زينب
وقبلت فاما مبردا لصبايقى فأضرمت نارا فى الحشا تطلب
فكنت كمن هو غريقا بلجة تمسك بالموج الذى يتقلب
(وقال أيضا) سألت القلب هل ميل لليل وهل عقد الفؤاد لها التفات
فقال الآن لا لكن تانى فقلت الحب فيه تقلبات فان الحب يهجم بعد ياس
ويتمادى المحب تغيرات فلا تظهر لها يوما سلوا فتضحك التصان الواردات
وترى بالصدور وبالتجنى وتنحلك الوعود الكاذبات
فكن جددا ولانك ذا لجاج فإ بعينك ان فات الفوات
(وقال البيطار) يقولون للذى أم عمر قريبة دنت بك أرض نحوها وسما
ألا أنما قرب الحبيب وبعده إذا هو لم يوصل اليه سوا

نفسى هذا أول المناحسن
وقلت له سبحان الله نجد
غيرها وقع عينك على
أحسن منها فقال وكانى
بك وقد ظننت انى رأيتها
فقلت فى نفسى هذه
منجسة ثانية ثم قلت
وكيف عشقت من لارأيتك
فقال أهدأ انى كنت
جالسا وإذا رجل عابر
يفنى وهو يقول
بأم عمر جزاك الله
مسكرمه

ردى على فؤادى أينما
كانا

فقلت فى نفسى لولا أن
أم عمر وهذه مافى الدنيا
مثلها ما كان الشعراء
يتغزلون فيها فلما كان يمد
يومين عبر على ذلك الرجل
وهو يفنى ويقول

إذا ذهب الحار بأم عمر
فلا رجعت ولا رجع
الحمار

فعلت أنها ماتت لغزنت
منذ ثلاثة أيام فقال الجاحظ

فمادت عزيزتى وقويت
على كتابة الدفتر لحكاية

أم عمر (ومن غريب
ما يحكى) ما حكاة القاضى

أبو على المحسن بن على
التنوخى فى كتاب الفرج

بعد الشدة أن منارة
صاحب الخلفاء قال رفع

إلى هرون الرشيد أن

رجلا بدمشق من بقايا بنى أمية

حبيبيا آخر تحيا سميدا
وخان فكيف أأمن الجديد
ووجهها مشرق فى حدس الظلم
لتقرعن على السن من ندم
قلقا أبل ملابسى بدموعى
وأبيت منك بليلة الملسوع
وقعت فالى من يديه خالص
بعمينه قلبى والجروح قصاص
وأرى المحب وما يقول فأعجب
من كان يتهم الهوى فيجرب
عشرا وما زاد يكون احتساب
غلطت فى العدو ضاع الحساب
وسواد حظى من سواد عيوناه
واليوم أقنع بالخيال ودونه
تهزى بقدرى أوتريد مزاحا
حتى زومت المساء صباحا

(أبو عبد الله الغواص)

قامر القلب هواه فقم
وهواه غير مقلوب قمر
من فوق خد مثل قلب المقرب
وتسترت عنى بقلب المقرب
مدامعى بدم من كثرة السهر
عنى لغير محيا وجهك القمر

(أبراهيم بن العباس)

ويسرع قلبى إذا يهب هبوبها
هرى كل نفس أين حل حبيبها
فدام لعينى ما حبيت اختلاجا
فأشربه إلا ودمعى مزاجها

(وقال آخر رحمه الله تعالى)

ياذا الذى زار وما زاره كأنه مقتبس نارا قام ببياب الدار من تيممه ماضره لو دخل الدار
وأبحت منى ظاهرى لجليسى
وحبيب قلبى فى الفؤاد أنيسى
فيقسم هذا الا يكون إلى الحشر
فو العصر إن العاشقين لفى خسر

(وقال غيره) وقالوا ببع حبيبك وابغ عنه
إذا كان القديم هو المصافى
(وقال آخر) لم أنس إذ قلت من وجدى لها غلطا
سلوت عنك فقالت وهى ضاحكة
(وقال آخر) أمن المروءة أن أبيت مسهدا
وتبيت ريان الجنون من العكرى
(وقال آخر) إلى ان أشكو جور أهيف شادين
جرجت بعينى خده وهو جارح
(وقال آخر) قد كنت أسمع بالهوى فأكذب
حتى رميت بحلوه وبمره
(وقال آخر) سألتها التقييل من خدها
فشد تلاقينا وقبلتها
(قال آخر) يا من سقامى من سقام جفونه
قد كنت لأرى الوصال وفوقه
(وقال آخر) صبغته عند المساء فقال لى
فأجبتة اشراق وجهك غرنى

من عذيرى من عذول فى رشا
قمر يبق منى حسنه

(وقال آخر) جاذبتها والريح تجذب برقا
وظفقت ألىم نغرها فتحجبت
(وقال آخر) لومت من كثرة الاشواق وانبدلت
ما اخترت عنك سلوا لا ولا نظرت

بمر الصبا صفا ساكن ذى الغضى
قريبة عهد بالحبيب وانما
(وقال النوفلى) إذا اختلجت عيني من تحبه
وما ذقت كلسا مذ عقلت بحبها

ياذا الذى زار وما زاره كأنه مقتبس نارا قام ببياب الدار من تيممه ماضره لو دخل الدار
(وقال آخر) ولقد جعلتكم فى الفؤاد محدثى
فالكل منى للجليس مؤانس
(ابن نباتة) أناشده الرحمن فى جمع شملنا
إذا ما غدا مثل الحديد فؤاده

رجلا بدمشق من بقايا بنى أمية عظيم المال كثير الجاه مطاع له فى البلدان جماعة وأولاد وعالميك وموال

(أمن الدين بن أبي الوفاء)

نازلا منى فؤادا رحلا ومن العجائب نازل في زاحل
 اضرمت قلب منيم أهلكته وسكنته والنار مشوى القائل
 (وقال آخر) يا عاذلى في هواه إذا بدا كيف أسلوبى كل وقت وكلما مريحلى
 (الحاجبى) ملأت فؤادى من محبة فاتن أميل إليه وهو كالظي رائخ
 وقلت لقلبي قم لتعشق شادنا سواء فقال القلب ما أنا فارغ
 (وقال ديك الجن) ولى كبد حزى ونفس كأنها بكف عدو ما يريد سراحها
 كأن على قلبي قضاة تذكرت على ظما وردا فهزت جناحها

(وقال عبد الله بن طاهر)

اقام ببلده ورحلت عنه كلانا بعد صاحبه عريب
 أقل الناس في الدنيا سرورا محب قد نأى عنه الحبيب
 (وقال آخر) ما اخترت ترك وداعكم يوم النوى والله لا مللا ولا لتجنب
 لكن خشيت بأن أموت صباة فيقال أنت قتلته فتقادى

(وقال ابن المعتز)

هب لعينى رقادها وانف عنها سهادها وارحم المقله التى
 كنت فيها سوادها كن صلاحها لها كما كنت دهر افسادها
 (وقال آخر) وقالوا دع مراقبة الثريا ونم فالليل مسود الجناح
 فقلت وهل أفاق القلب حتى أفرق بين ليل والصباح
 (وقال آخر) ولى فؤاد إذا طال النزاع به طار اشتياقا إلى لقياء معذبه
 يفديك بالنفس صب لو يكون له أعز من نفسه شيء فذاك به
 (وقال آخر) وما هجرتك النفس يابى أنها قتلك ولا أن قل منك نصيبها
 ولكنهم يا أحسن الناس أولعوا بقول إذا ما جئت هذا حبيبها
 (وقال الحارثى) إذا أنت لم تدفن بما صنع الهوى باهل الهوى فاقد حبيبها وجرب
 ترى حرقات بلدغ القلب حرما بأنضج من كى الغضى المثلمب

(وقال الأفرع بن معاذ)

أقول لمفت ذات يوم لقيته بمكة والانضاء ملقى رحالها بحقك اخبرنى أما تأثم التى
 أضر بجسمى منذ مر خيالها ففك بلى والله أو سيصيبها من الله بلوى فى الزمان تنالها
 فقلت ولم أملك سوابق عبرة سريع على جيب القميص انهاها
 عفا الله عنها كل ذنب ولقيت منهاها وان كانت قليلا نوالها
 (وقال آخر) بالله ربكم عوجا على سكنى وعاتباه لعل العتب يعطفه
 وعرضانى وقولا فى حديثك ما ضر لو بوصول منك تسعفه فان تبسم قولاعن ملاطفة
 ما بال عبدك بالهجران تتلقه وان بدا لك من سيدى غضب ففاطاه وقولا ليس نعرفه

(وقال عبد الله بن أبي الشيص)

ومعروضة تظن الهجر فرضا تحال لحاظها للضعف مرضى
 كأنى قد قتلت لها قتيلا فامنى بغير الهجر مرضى

قتق بيمد رتقه فمظم ذلك
 على الرشيد قال منارة
 وكان وقوف الرشيد على
 هذا وهو بالكوفة فى
 بعض حججه فى سنة
 ١٨٦ وقد عاد من الموسم
 وبابع اللامين والمأمون
 والمؤمن أولاده فدعانى
 وهو خال وقال انى
 دعوتك لامر يهمنى وقد
 متعنى النوم فانظر كيف
 تعمم ثم قص على خبر
 الأموى وقال أخرج
 الساعة فقد أعددت لك
 الجائزة والنفقة والآله
 وتضم اليك مائة غلام
 واسلك البرية وهذا
 كتابى إلى أمير دمشق
 وهذه قيود فادخل فابدأ
 بالرجل فان سمع وأطاع
 فقيده وجئت به وان عصى
 فتوكل به أنت ومن معك
 وأنفذ هذا الكتاب إلى
 نائب الشام ليركب فى
 جيشه ويقبضوا عليه
 وجئت به وقد أجملتك
 اذها بك ستا ولجيتك ستا
 وهذا يحمل تجمله فى شقة
 إذا قيده وتعد أنت
 فى الشق الآخر ولا تبكل
 حفظه إلى غيرك حتى
 تأتيني به فى اليوم الثالث
 عشر من خروجك فاذا
 دخلت داره فتقدمها
 وجميع هافياها وأهله
 وولده وحشمه وغلبانه

(وقال الحسين بن الضحاك)

بعضى بنار الهجر مات حريقا
والبعض أضحي بالدموع غريقا
لم يشك عشقا عاشق فسمعته
إلا ظننت ذلك المشوقا
(وقال آخر)
يا ويح من خبل الأجابة قلبه
عزو او مال به الهوى فأذله
أنظر إلى جسد أضرب به الهوى
من كان خلوا من تبريح الهوى
(وقال أحمد بن طاهر)
تقول العاذلات تسل عنها
فكيف ونظرة منها اختلاسا
الذ من الثمناة بالعدو

(وقال إسحق مولى المهلب)

هيبى يامعذنى أسأت
فأين الفضل منك فدتك نفدى
(وقال أبو العتاهية)
يقول أناس لو فقلت لنا الهوى
سقام على جسمى كثير موسع
إذا اشتد ما بى كان أفضل حيلنى
(وقال بشرى)
يا قرة العين انى لا أسميكى
أخشى عينك من الجارات حاسدة
لولا الرقيبان إذ ودعته غاديه
يا أطيب الناس ريقا غير محتر
قد رزقنا مرة فى الدهر واحدة
(وقال آخر)
ألم تعلمى يا أحسن الناس إننى
أحبك مالو كان بين قبائل
(وقال آخر)
أقول لشادن فى الحسن أضحي
ملكك الحسن أجمع فى نصاب فاد زكاة
من مقبلك الشهبى فقال أبو حنيفة لى أمام برى أن لازكاة زكاة على الصبي
(وقال آخر)
سقى الله ربما كنت أخلو بوجهكم
ونفر الهناق روضة الحسن ضاحك
أفنا زمانا والعيون قريرة
وأصيحت يوما والجفون سوافك
(وقال آخر)
ألم تعلمنى باعذبة الماء أننى
وما زلت بى يابن حتى لو أننى
من الوجد استبكى الحمام بكى ليا
من الناس أعداء لجر التصافيا
يصيد بطرفه قلب السكى

(أبو العباس الشهير بالنفيس)

ياراحلا وجميل الصبر يتبعه
هل من سبيل الى لقياك يتفق
ما أنصفتك جفونى وهى دامية
ولا وفى لك قلبى وهو يخرق

(الوزير طهير الدين الملقب بأبى شجاع)

لا عذبين العين غير مفكر فيها بكت بالدمع أوقاضت دما
ولا هجرن من الرقاد لذيد

منارة فودعته وخرجت
وركبت الأبل وسرت
أطوى المنارل أمير الليل
والنهار ولا أنزل إلا
للجمع بين الصلاتين قليلا إلى
وتنفيس للنفس قليلا إلى
أن وصلت دمشق فى أول
الليلة السابعة وأبواب البلد
مغلقة فكرهت الدخول
ليلاً فتمت بظاهر البلد إلى
أن فتح الباب فدخلت على
هيئتى حتى أنعت دار
الرجل وعليها صاف عظيم
وحاشية كثيرة فلم استأذن
ودخلت بغير إذن فلما
رأى القوم ذلك سألوا
بعض غلمانى فقالوا هذا
منارة رسول أمير المؤمنين
إلى صاحبكم فلما صرت
فى صحن الدار انزلت
ودخلت مجلساً رأيت فيه
قوما جلوساً فظننت أن
الرجل فيهم فقاموا
ورحبوا لى نقلت أفيكم
فلان قالوا لا نحن أولاده
وهو فى الحمام فقلت
استعجلوه فضى بعضهم
يستعجلوه وأنا أنفقد الدار
والأحوال والحاشية
فوجدتها قد ماجت
بأهاها موجاً شديدا فلم
أزل كذلك حتى خرج
الرجل بعد أن طاله
واستربت به واشتد قلقي
وخوفى من أن يتوارى
إلى أن رأيت شيخاً بزي
الحمام يمشى فى الصحن
واله جماعة كهول وأحداث
فسلم على سلاماً خفياً

فاكحة فقال تقدم يا منارة
فكل معنا فقلت مالي إلى
ذلك من حاجة فلم يعاودني
وأقبل يا كل هو ومن
عنده ثم غسل يديه ودعا
بالطعام لجازا بمائدة عظيمة
لم أرمئها إلا للخليفة فقال
تقدم يا منارة فساعدنا على
الأكل لا يزيدني على أن
يدهوني باسمي كما يدهوني
الخليفة فامتعت عليه فإ
هاودني وأكل هو ومن
عنده وكانوا تسعة من
أولاده فتأملت أكله في
نفسه فوجدته أكل الملوك
ووجدت جأشه رابضا
وذلك الاضطراب الذي
في داره قد سكن ووجدتهم
لا يرقعون من بين يديها
قد وضع على المائدة الانبياء
وقد كان غلمانها أخذوا
المال لما نزلت الدار جمالي
جمع غلاني بالمنع من
الدخول فأطلقوا بما معهم
وبقيت وحدي ليس بين
يدي إلا خمسة أو ستة
غلان وقوف على رأسي
فقلت في نفسي هذا جبار
هنيذ وإن اتمتع على
من الشخصوص لم أطلق
أشخاصه بنفسى ولا بمن
معى ولا أطيق حفظه
إلى أن ينحني أمير البلد
فجزعت جزعا شديدا
وراني منه استخفافه بي
في الأكل ولا يسألني عما
حنت به وبأكل مضمنا

حتى يعود على الجفون مجرما هي لو تعنتي في حبال فتنة لو لم تكن نظرت لكتبتم سلبا
سفكت دمي فلا سمعن دموعها وهي التي بدأت فكانت أظلم
وقال العتي بأضحك بخدي للدموع رسوم أسفا عليك وفي الفؤاد كلوم
والصبر يحمي في المواطن كلها إلا عليك فإنه مذموم
الرفاء الأندلسي ومهفهف كالغصن إلا أنه تتحير الأبواب عند لقاءه
أضحى ينام وقد تكبل خده عرقا فقلت الورد رش بماته
وقال آخر: أخضر وأصفر لا اعتلال فصار كالترجم المصنف كان نسرين وجنتيه
بشعر أسدائه مغلف برشح منه الجبن ما كانه أو اوق منصف
وقال آخر: مازال ينهل من صف الطلاق قري حتى غدت وجنتاه من البيض كالشفق
وقام بخاطر والارداف تقعد طورا وحاول أن يسمى فلم يطق فمائل فعلت فعل الدمول به
فعل النسب بغصن الباناه الورق جاذبه لعناق فانثى خجلا وكلمت وجنتاه الحمر بالعرق
وقال لي بفتور من لواظه ان العناق حرام قلت في عنق
وقال آخر: بأركان هذا البيت إلى لطائف وفي الكون أسرار وفيه لطائف
رعى الله أياما وناسا عهدتهم جيادا ولكن الليالي صيارف وبني ذهبي اللون صبيح لمحتق
يريد امتحاناتي وما أنا ذاتف يذيب فؤادا وهو لا غش عنده فاذهبي اللون إنك خائف
وقال آخر: أسنى ليالي الدهر عندي ليلة لم أخل فيها الكاس من أعمال
فرقت فينا بين جفني والكري وجمعت بين القرط والخيال
وما قيل في الرقاء: لو أن لي في الحب أمرا نافذا وملكت بسط الأمر في التعذيب
لقطعت أسننا العواذل كلها ولكنك أفلح عين كل رقيب
وقال عرائ: بسهم الحب كلهم في فؤادي ولا كانكم من عين الرقيب
تمكن ناظراه به وأضحى مكان الكاتبين من الذنوب ومن حذر النقيب إذا التقينا
تسلم كالغريب على الغريب ولولا تشاكيها جميعا كما يشكو المحب إلى الحبيب
وقال آخر: من عاش في الدنيا بغير حبيب فحياته فيها حياة غريب
عين الرقيب غرقت في البحر العمى لأنك لا بل عين كل رقيب
وقال آخر بن أبي سلة: يعدلني فيه جميع الوري كأنني جئت بأمر عجيب
أظن نفسي لو تعشقتها ولو تعشقتها بلبت فيها بلام الرقيب
وأنا غريب فلا ألام على انبكا ان البكا حسن بكل غريب
وقال آخر: وما فارقت سعدي عن قلاها ولكن شقوة بلغت مداها
بكيت نعم بكيت وكل الف اذا بان حبيته بكها
وقال آخر: وقائلة ما بال دمك أبيض فقلت لها يا علو هذا الذي بقي
لم تعلق أن البكا طال عمره فشابت دموعي عند ماشاب مفرق
وعما قيل لادموع ولادما ولم يبق إلا لوعتي وتحرقني
وقال آخر: ولم أر مثل غار من طول ليله عليه لأن الليل يعشقه معي
وما زلت أبكي في دجى الليل صبوة من الوجد حتى أبيض من فيض آدمي
وقال آخر: رجوت طيف خيال وكيف لي بهجوع

إلى الصلاة فصلي الظهر وأكثر من الدعاء والابتهال فرأيت صلواته حسنة فلما اتت من الهراب أقبل على وقال ما أندمك
بامانة فقلت أمرلك من أمير المؤمنين وأخرجت الكتاب ودفعت له (١٨٥) إليه فقراء فلما استتم قراءته دعا

أولاده وحاشيته فاجتمع
منهم خلق كثير فلم أشك
أنه يريد أن يوقع بي فلما
تكاملوا ابتدأ الخف إيماناً
غليظة فيها الطلاق والعناق
والمحج وأمرهم أن
ينصرفوا ويدخلوا منازلهم
ولا يجتمع منهم اثنان
في مكان واحد ولا
يظهروا إلى أن يظهر
لهم أمر يعملون عليه وقال
هذا كتاب أمير المؤمنين
يأمرني بالتوجه ولست
أقيم بعد نظري فيه لحظة
واحدة فاستوصوا بمن
ورأى من الحرم خيراً
وما بي حاجة من أن يصيبني
غلام مات قيودك يا ممانارة
فدعوت بها وكانت
في سقط فأحضر حدادا
فدساقيه فقيدته وأمرت
غلابي بحمله في المحمل
وركبت في الشق الآخر
وسرت من وقتي ولم ألق
أمير البلد ولا غيره فسرت
بالرجل ليس معي أحد
إلى أن صرنا بظاهر
دمشق فابتدأ بمدثني
بانبساط حتى اتهمنا إلى
بستان حسن في القوطة
فقال لي ترى هذا قلت
نعم قال أنه لي وقال أن
فيه من غرائب الأشجار
كيت وكيت ثم انتهى إلى
آخر فقال مثل ذلك ثم

والذاريات جفوني
(وقال آخر) يا نازح الطيف من نومي يماودني
أوجبت غسلا على عيني بأدمعها
(وقال آخر) ارحم رجعت للوعتي
ودموع عيني لا تسئل
(وقال آخر) أملت أن تتمطفوا بوصولكم
وعلمت أن فراقكم لا بد أن
(وقال آخر) ان عيني مذغاب شخصك عنها
بدموع كآهن الفوادى
(وقال آخر) يقولون لي والدمع قرح مقلتي
(وقال البدر الذهبي) قالوا تباكي بالدموع وما بكى
فأجبتهم هو من دمي لئكنه
قال ابن مطروح في الغيرة)

ولو أمسى على تلقى مصرا
ولا تسمح بوصولك لي فاني
(وقال آخر) أغار عليك من نظري ومي
ولو أتى خبانك في جفوني
(المظفر بن عمر الأمدى)

قلت للذين جفوني إذا لهجت بهم
أحبكم وهلاك في محبتكم
(وقال غيره) لم أنس أيام الصبا والهوى
ذلك زمان مر حلو الجنى
(الشريف الرضى) علاقي بذكركم واسقياني
وخذا النوم من جفوني فاني
(وقال آخر) قالوا أتريد مذغبتنا فقلت لهم
ما حق طرف هذاني نحو حسنكم
(عز الدين الموصل) فسدت لطول بعداكم أحلامنا
واللطيف قد وعد الجفون بزورة

(وبما قيل في السهر وطول الليل ونحو ذلك) قال الشاعر
ورب ليل سهرناه وقد طلعت
كأنما أدم الظماء حين ينجي
(وقال آخر) ليل المحبين مطوى جوانبه
بقية البدر في أولى تسايه
من أشهب الصبح التي نفل حافره
مشمر الذيل منسوب إلى القصر

اتتهى إلى مزارع حسان وقرى سنية وقال هذه لي فاشتد غيظي منه فقلت له أعلم
أني شديد التعجب منك قال ولم تعجب قلت ليس تعلم أن أمير المؤمنين قد أمره أميرك حتى أرسل إليك من اتترعك من

بين أمك ومالك وولدك واخر جك عن جميع مالك فريدا وحيدا مقيدا ما ندي إلى ما يصير اليه أمرك ولا كيف يكون
وأنت فارغ القلب من هذا نصف (١٨٦) ضياعك وبساتينك هذا وقد رأيتك وقد جئت وأنت لا تعلم فيم جئت

وأنت ساكن القلب قليل
الفكر لقد كنت عندي
شيئا فاضلا فقال لي مجيبا
إفانقه وأنا اليه راجعون
أخطأت فراسني فيك
ظننتك رجلا كامل العقل
وانك منحللت من الخلفاء
هذا المحل إلا بعد أن
هرفوك بذلك فأنا والله
رأيت عقلك وكلامك
يشبه كلام العوام وعقلهم
وانه المستعان أما قولك
في أمير المؤمنين وازعاجه
واخرجه إري إلى بابيه
على صورتى هذه فاني على
نفة من الله عز وجل الذي
بيده ناصيتي ولا يملك أمير
المؤمنين لنفسه ولا لغيره
فعمالواضرا إلا باذن الله
ومشيئته ولا ذنب لي عنده
أمير المؤمنين أعفاه وبعد
فإذا عرف أمرى وعلم
سلامتى وصلاحى وبعد
ناحيى وان الحسدة
والإعداء رموني عنده
بما ليس في وتقولوا على
الاباطيل الكاذبة لم
يستحل دمى وتحلل من
أذى وازعاجى وردنى
مكرما واقامنى ببابه
معظما وإن كان سبق
في علم الله عز وجل
أنه ييدر إلى منه بادرة
سوء وقد حضر أجلى

ماذاك إلا لأن الصبح تم بنا
(وقال غيره) فلم أر مثل ليل ذوى التصاني
فيشكو طولها أهل التجاني
(قال آخر) ليلي وليلي سواه في اختلافهما
يجود بالطول ليلي كلما جهلت
(قال آخر) اب الليالى للانام مناهل
فقصارهن مع الهوم طويلا
(وقال غيره) رب ليل لم أذق فيه السكر
كلما هيج ليلي حرقى
(قال آخر) يا ليل طل أولا تطل لا بد لي من سهرك
(وقال بشار بن برد)

خليل ما بال الدجى لا يزحج
أضل اليها المستنير طريقه
(وقال آخر) كان الثرى بازاحة تشير الدجى
فليلي تراه بين شرق ومغرب
(وقال بن بنفد) لما رأيت النجم ساه طرفه
وبنات نعش في الحداد سوافر
(وقال آخر في ليلة مطرة)

أقول والليل في امتداد
أظن ليلي بغير شك
(وما جاء في الأشعار الخيرية قول صفي الدين العجلي)
بدت لنا الراح في تاج من الحب
بكر إذا زوجت بالماء أولدها
بقية من بقايا قوم نوح إذا

بعيدة العهد بالمعاصر لو نظقت لحدثتنا بما في
قيل السلاف سلاف العلم والأدب بكل منجح بالفضل مؤثر
كان لفظه ضربا من الضرب
بل رب ليل غدا في الأهاب غدت
بذلت عقلى صداقة حين بت به
بقنا بكاساتنا صرعى ومطربنا
بعث ألم فسلم نلم لفرحتنا
بروضة طل فيها الطل أدمعه
(وقال أيضا) تاب لزمان من الذنوب فوات
ثم السرور فقم بنا بإصاحي . نستدرك الماضي بنهب الآنى توج بكاسات الصلاهام الربا

وكان سفك دمي على يده فلو اجتمعت الإنس والجن والملائكة وأهل الأرض وأهل السماء
على صرف ذلك عنى الاستطاء . فلم أنجى الغم وأنساف الفكر فيما قد فرغ الله منه وإنى حسن الظن بالله عز وجل الذى

خلق ورزق وأحيا وأمات وأحسن وأجمل وإن الصبر والرضا والتفويض والتسليم ال من يملك الدنيا والاخرة أولى وقد كنت أحسب أنك تعرف هذا فإذا عرفت مبلغ فهمك فاني (١٨٧) لا أكلمك بكلمة واحدة حتى تفرق

حضرة أمير المؤمنين بيننا إن شاء الله تعالى قال ثم أعرض عني فاسمعت منه لفظة غير القرآن والتسبيح أو حاجة أو ما يجري مجراها حتى شارفنا الكوفة في اليوم الثالث عشر بعد الظهر والنجم قد استقبلتني على فراسخ من الكوفة يتجسسون خبري فحين رأوني رجعوا عني بالخبر إلى أمير المؤمنين فانتبهنا إلى الباب آخر النهار فخططت ودخلت على الرشيد فقبلت الأرض بين يديه ووقفت فقال هات ما عندك يا منارة وإياك أن تغفل منه لفظة واحدة فسقت الحديث من أوله إلى آخره حتى انتهيت إلى ذكر الفاكهة والطعام والغسل والبحور والصلاة وما حدثت به نفسي من امتناع والغضب يظهر في وجه الرشيد ويتزايد حتى انتهيت إلى فراغ الاموى من الصلاة والتفاته ومسئلته عن سبب قدومي ودفعي اليه ومبايذته إلى احضار ولده وأهله وحلقة عليهم أن لا يتبعه أحد منهم وصرفه أيام ومدرجليه حتى قيده فزال وجه

في روضة مطولة الزهرات تغدر سلاف الفطر دائرة بها والكاس دائرة بكف سقاة تلف النضارة على العقار غنيمة وفراغ راحاتي على طراحات تركي لا كياس النضارة جمالة من ذأحق بها من الكاسات تبت يدا من تاب عن رشف الطلا والمكاس متقد كخدا فتاة

تابع الى اوقتها داعي الصبا وأعجب لما فيها من الآيات تم بها نقص السرور فانها عند الكرام تنمة اللذات (وقال أيضا) حتى الرقوق وطف بكاس الراح واطرد بكاسك حلة الافراح حت الكؤوس على جسوم أصبحت فيها المدام شريكة الارواح حاش الانام وعاطني مشهولة ظنت فسادى وهى عين صلاحى همراء لو ترك السقاة مزاجها أغنى تلالوها عن المصباح حسب نظل به الكؤوس كأنها خصر الفتاة منطق بوشاح حجب الحجاب شماعها فكانه شفق تلهب تحت زيل صباح حكم الزمان وغض عنا طرفه يا صاح لا تنقع بأنك صاح (وقال آخر) قد قلت إذا أضحي يعبس كلما دارت عليه بالمدام الاكؤوس ناله ما أنصفتها يا سيدي تأنيك باسمه وأنت تعبس (عز الدين الموصلى)

لئن شبه مساق المدام بمسجد لئن شبه مساق المدام بمسجد ولكن رآها جوهرها سميت فبز ما قد حلت الكاس بالذهب (يزيد بن معاوية)

وشيمة كرم برجوا قعر دنها وطلعتما الساق ومغربها فسى مدام كتبرني إناه كفضة وساق كيدر مع ندامى كأنجم (وقال آخر) كان الندامى والسقاة ودنا وكاسان تاني الروض تمل وتشرب شموس وأقار وفلك وأنجم ونور ونوار وشرق ومغرب (وقال آخر) فكانها وكأن حامل كاسها إذا قام يجلوها على الندماء الشمس الضحى رققت فنقط وجها بدر الدجى بكواكب الجوزاء (وقال كشاجم)

صدق الديك في الدجى فاسفنها خرة تترك الحليم سفياها إست أدري من رقة وصفاء هي في الكاس أم هو الكاس فيها (كمال الدين بن النبيه)

قم يا غلام ودع مقالة من نصح فالديك قد صدع الدجى لاصدح خفيت تبشير الصباح فأسقني ماضل في الظاء من قدح القدح صباه مالمعت بكف مديرها لمقطب إلا تهلل وانشرح ناله مامزح المدام عاتها لكنه مزح المسرة بالفرح هي صفة المكرم الكرم فاه بت سرلواها في باخل الأسح كف فتان اللحاظ بوجهه عند لمن خلع العذار أو انتضح (وقال غيره) وليلة أوسعتني حسنا وطوا وأنا مازلت ألم بدرا بها وأشهد شمسا

الرشيد يسفر حتى أنتهيت الى غاطيها به عند تويينها إياي لما ركبتنا الحمل قال صدق والله ما هذا الارجل محسود على النعمة مكابوب عليه وامعري لقد أزعجناه وأذينا وروعنا أهله فبادر بنزع قيوده عنه وانتمى به قال فخرجت

فترعت قيوده وادخلته إلى الرشيد فلما هو الا ان رآه حيا رأيت ماء الحياء يجول في وجه الرشيد فسأله عن حاله ثم قال
بلقنا عنك فضل هيئة وأمور (١٨٨) أحببنا معها أن نراك ونسمع كلامك ونحسن إليك فاذا ذكر

(عبد الله بن محمد العطار وقيل يزيد بن معاوية)

وكس برينا آية الصبح في الدجى
مقطبة مالم يرها مزاجها
فيا عجباً للدهر لم يحل مهجة
من العشق حتى الماء يعشقه الخمر

(قال ابن تميم)

راحتل شبابي من يد الهرم
غزالة الصبح ترعى نرجس الظلم
(ابن مكناس) نزل الطل بكره . وتوالى تجداد . والندامى تجمعوا . فاجل كاسى على الندى
(الشيخ شهاب الدين الجعزى)

كاسنا يا صاح صرفا . جلبيت بين الندامى
وهى سلطان سائر المسكرات
الفوا في الكوس إذا مزجوها
ظنها في المكاس نارا فظفاها بالمزاج
(مجد الدين بن تميم)

ندى لانسقى . سوى الصرف فهو الهنى
ودع كاسها اطلسا . ولانسقى مع دنى
(تقى الدين بن حجة)

حياها عاصرها في كاسها
وقال هذى تحفة في عصرنا
(أبو الطيب المتبى)

يا صاحي امزجا كاس المدام لنا
خرا إذا مانديمى هم يشربها
لوراح يحلف ان الشمس ما غربت
(وقال آخر) بنت كرم يتموها أمها
ثم داروا حكروها فيهم
(وقال آخر) عناقيد على قصب تدلت
إذا عصرت بدا في الكاس منها
(برهان الدين المعمار) باكر لكرم العنب المحتق
واعصره واستخرج لنا ماءه
(جولان العاذلى) إذا ما الخمر في الكاسات صببت
وإن جلبيت على الندمان يوما
(وقال في الشراب المطبوخ)

يا من يعذب ماء الكرم بمرقه
ان التى طبختها الشمس أنفع لى

حاجتك فأجاب الأمورى
جوابا جميلا وشكر ودعا
فقال مالى الاحاجة واحدة
قال مقضية ماهى قال
يا أمير المؤمنين تردنى
الى بلدى وأهلى وولدى
قال نحن نفعل ذلك ان
شاء الله تعالى وانمكن
سئ ما محتاج اليه فى مصالح
جهاك ومماشك فان
ملك لا يخلو ان محتاج
الى شىء من هذا فقال
عمال أمير المؤمنين منصفون
وقد استغنيت بعدله
عن مسئلته فأمرورى
منتظمة وأحوالى مستقيمة
وكذلك أمور أهل بلدى
بالعدل الشامل فى ظل
أمير المؤمنين فقال الرشيد
انصرف محفوظالى بلدك
واكتب الينا بأمر إن
مرض لك فودعه فلما
ولى خارجا قال الرشيد
يامنارة احله من وقتك
وسر به راجعا الى أهله
كما سمعت به حتى إذا
أوصلته الى محله الذى
أخذته منه فدهه فيه
وانصرف ففعلت والله
أعلم وحكى فى الكتاب
المذكور قال حدثنى أبو
الربيع سليمان بن داود
قال كان فى جواز القاضى

قدما رجل اتشرت عنه حكاية وظهر فى يده مال جليل بعد فقر طويل وكنت أسمع أن أبا عمر حماد من
السلطان فسأله عن الحكاية فأطرق طويلًا ثم حدثنى قال ورثت مالا جزيلًا فأسرعت فى انفاقه وأنفقت حتى أفضيت إلى

بيع أبواب دارى وسقوفها ولم يبق لي حيلة وبقيت مدة لا قوت لي إلا من بيع والدني لما تمزله ونطعمني وأنا كل منه لمتنيت الموت فرايت ليلة في منامى كأن قائلا يقول لي غناك بمصر فأخرج إليها فيكرى لي (١٨٩) دار أبي عمر القاضى وتوسلت إليه

بالجوار وبالخدمة وكان
أني قد خدمه أياما وسألته
أن يزودني كتابا إلى مصر
لأنصرف فيها ففعل
وخرجت فلما حصلت
بمصر أوصت الكتب
وسألته أنصرف فسدأته
على باب الرزق حتى لم
أظفر بتصرف ولا لاح
لي شغل ونفدت نفقتي
فوقيت متفكرا في أن
أسأل الناس فلم أستجيب
المسئلة ولم يحملني الجوع
عليها وأنا تمتنع إلى أن
مضى من الليل صدر
صالح فلقيني الطائف
فقبض علي ووجدني غريبا
فأنكر حالى فسألنى
فقلت رجل ضيف فلم
يصدقني وبطحنى وضربنى
مقارع فصحت وقلت أنا
أصدقك فقال هات
فقصصت عليه قصتى من
أولها إلى آخرها وحديث
المنام فقال ما رأيت أحق
منك والله لقد رأيت
منذ كذا وكذا سنة في
النوم كان رجلا يقول
لي ببغداد في الشارع
الفلاي في المحلة الفلانية
قال فذكر شامى وعانى
وأصغيت فتم الشرطى
الحديث فقال دار يقال
لها دار فلان فذكرت

(وقال أيضا) وعتيقة رقت وراق مزاجها
لم يبق منها غير نور ساطع
ترنو إليك من الحجاب بأعين
(وقال غيره) لا تعرضن زببها واعتصر عينا
هذا من الحنى الأحياء معتصر
(وقال غيره) عابوا على مداها . آخرتها لصبوحي واستبكروها وقالوا . تحملت قلت روحي
(وقال آخر في الشراب على الرعد والبرق)

أما ترى الرعد بكى فاشتكى
أضحك وجه الروض لما بكى
(وقال آخر) ياليلة جمعت لنا الأحبابا
بقنا بها نسقى سلافا قرقفا
من كفف غانية كأن بناتها
(وقال آخر) أما ترى الغيث كالبياكى بناتها
فقم فديتك نشكو ما نكابده
(ابن نباتة) أما ترى الليل قد ولت غياهبه
فاشرب على وردة وردية قدمت

(ومن شعر عضد الدولة) طربت إلى الصبح مع الصباح
وكان الثلج كالكافور نثرا ونارى بين فارنجى وراحي
وشجى والصباح مع الصباح لهيب في لهيب
(ابن وكيع) وصفراه من ماء البكروم كأنها
كبان الحبان المستدير بطوقها
صببت عليها الماء حتى تموضت
(وقال آخر) وهما قبل المزج صفراه بعده
حكمت وجنة المعشوق صرفا فسلطوا
(وقال آخر) إذا السكران صاح على الرمال
وجهد وجهه بركتنا هبوب تمر به الجنوب مع الشمال
قدود سقانتنا في كل حال فهات الكاس مترعة وعنى أبادر لذنى قبل ارتحال

فكل جماعة لاشك يوما يرق بينهم صرف الليالى
(وقال آخر في الشراب على الغيم)

أرى غيم تؤولفه جنوب
فوجه الرأى أن تدعو برطل
(وقال آخر) قيا بكر باكر بكر بكر كرمه
ودا وخمار الخمر بالخمر إنما
ويوشك أن يوافقنا بهطل
فنشربه وتدعو لي برطل
نفر بيكور با كرتك بها بكر
دواء خمار الخمر من دائها الخمر

دارى واسمى وفيها بستان وفيه سيدرة فتحته مدقون ثلاثون ألف دينار فامض وخدما فافكرت في هذا الحديث ولا
النفث إلي وأنت يا أحمق فارقت وطنك وحيث إلى مصر بسبب منام قال فقوى قلبي وأطلقني والطائف

فبت في مسجد وخرجت من الغد من مصر وقدمت بعداد ففلمت السدرة وأرت مكانها فوجدت جرابا فيه ثلاثون الف درهم فأخذتها وأمسكت يدي (١٩٠) ودبرت أمرى وأنا أعيش من تلك الدنانير ومن ما ابتعته منها من

(وقال الصنوبري)

وقم بنا نصطحب صهباء صافية
تبدوا فغضبنا عن سالف الزمن
يسعى بها غنج في خده ضرج
في مشيه ميل أربى على الفضن
سبحان خاتمه يا ويح عاشقه
كانها فرشت من وجهه الحسن

طالب الصبوح لنا فهاك وهات
والدهر سمع والحبيب موأت
حمرء صافية تو قد نورها
والدر محتلب من الظلمات
يسمى بها جبل الروادف أهيف
ملتفة كاسا ود الحيات

(وقال أيضا)

والليل تجرى الدراري في مجرته
مخلق تملا الدنيا بشائره
حمرء من وجنة الساق لها شبه
فأبيض خدها واسودت غدائره
الفاج الثغر معسول اللمى غنج
مخضر الخضض عبل الردف وافزه
كانه بسواد اللحظ مكتمل
مكبرى لاهن بعد الكفر ساحره

فالعمر كالكاس تستحلي أرائله
وأجر على فرص اللذات محقرا

(وقال آخر)

شربنا بالبواطي ثم رحنا
ولا ضيفة الاجرام قلنا
(برهان الدين القيراطي) أرى جرارا الخرت ملو وقد

جئنا لثمار وقلنا له احملى لنا جرة كي نطيب
خمر فان الكمل منى قريب قلنا له خمرنا فنادى زنوا في جره عشرين قلنا الزبيب

(وقال أيضا)

صرف الزبيب لصرف همى نص على نفعه طيبى
أما على سكرة لعل أن أخط لهم بالزبيب
(وقال) قالوا اترك الخمر واجتنبها لا تعدد الحرام حدا

ولاعلى منزل أقوى من السكن
بكرام معتقة عذراء واضحة
كأنما مزحت من طرفك الوسى
في ريقه غسل قلبي به خيل
في طرته حور يرئو فيجرى حتى
في روضة زهرت بالنبث قد حدثت
والعود يسعدنا مع منشد لسن

كذا التواهي والزمان مساعد
بكواكب طلعت من الكساعات
ينسل في قار الظروف حباها
منديل عذرتها بكف سقاء
يهوى فتسبقه ذوائب شجره
عدل الزمان على ذى الحاجات
فقد ترنم فوق الايك طائره
وكوكب الصبح نجاب على يده
تنوب عن ثمره من تهوى جواهره

ساق تكون من صبح ومن غسق
نعمس نواظره خرس أساوره
مهفم القد يبدى جسمه ترفا
وزورت سحر عينيه جآذره
فلورات مقلنا هاروت آيته الـ
خذ من زمانك أعطاك مفتنا وأنت ناه لهذا الدهر أمره

مكنه ربما مرت أو اخره
عظيم ذنبك ان الله غافره

(وقال آخر)

نملل بالكوس وبالقناني
لساقها أدرها بالدنان
عزت وبالأفلاس حالي عجيب

قال زيبا ترديدون أم
نص على نفعه طيبى

(وقال أيضا)

أخط لهم بالزبيب
قالوا اترك الخمر واجتنبها لا تعدد الحرام حدا

صياح وغفار الى الآن
(وحكى القاضي أبو علي
الحسن بن علي التتوخي
في كتابه في أخبار المذاكره
وتشوال المحاضرة) قال
حدثني أبو محمد يحيى بن
محمد بن فهمه قال حدثني
بعض الكتاب قال سافرت
أنا وجماعة من أصدقائي
زيد مصر للتصرف فلما
حصلنا بدمشق وكان معنا
عدة يقال عليها نقل
غلمان لنا ونحن على دوابنا
أقبلنا نحترق الطرق لا
ندرى أين نزل فاجتزنا
برجل شاب حسن الوجه
جالس على باب دار شاهقة
وبناه فسيح وغلمان بين
يديه فقام الينا وقال أظنكم
سفرا وردتم الآن فقلنا
نحن كذلك قال فتزلون
علينا وألح علينا فاستجيبنا
من محله وحسن ظاهره
وصينته فخططنا على بابه
ودخلنا وأقبل أرائك
الغلمان يحملون نقلنا
ويدخلونه الدار ولا
يدخلون أحدا من غلماننا
يخدمنا حتى حلوه بأسره
في أسرع وقت وجاؤنا
بالمطسوت والاباريق
ففسطنا وجوهنا وأجلسونا
في مجلس حسن مفروش
بأنواع الفرش التي لم نر
مثلا وإذا الدار في نهاية

الحسن والفخر والكبر وفيها دور وبستان عظيم وصاحب الدار يخدمنا بنفسه وعرض
علينا الحمام فقلنا نحن اليه محتاجون فأدخلنا إلى الحمام في الدار في غاية السرور وخلصنا غلمانا أمردان وصيبا في نهاية

الحسن لخدمونا من الفين وأخرجنا من الحمام إلى غير ذلك المجلسن تقدم إلينا مائدة حسنة جليمة عليها من الحيوان و
الطعام وأوان ونادر الخبز وغريب البوادر من كل شيء وإذا بغلامين أمردين (١٩١)

قلت أراها للروح قوتسا وطالب القوت ما تعدى
(وما قيل في شرب الفقهاء)

يحمون بالفقه عرض الدين من سفه علما بتصريف أحوال وتحقيق
وبعضهم يكرع الصهباء مفتنما تحت الظلام بأفواه الأباريق
(فيمن يطيل الحديث والكأس في يده)

وشادن نطفه جار إذا شفعت في مجلس الشرب كأسات بطاسات
يظل يحكي وكاس الراح في يده حكاية عرضها عرض السموات
(وما قيل في كريم السكر لثيم الصحو)

إذا هز اللثيم السكر يوما بدأ في بذل مال فيه ضينا
يجود بماله في الشرب سكرًا ويأكل كفه في الصحو حزنا
(وقيل في شجاع السكر) إذا شرب الجبان الخزيوما
وعند الصحو تلقاه جزوعا إذا اشتد اللقا يوم الطعام
(وفيه أيضا) يقول جبان القوم في حال سكره
وأين الخيول الأعوجيات في الوغى أنا قل فيها كل ليث مناهز ومن لي بحرب ليس تخمدناره

لعمري اني است قميها بما جرد في السكر قيس وابن معد وعامر وفي الصحو تلقاه كبتض العجائز
(وقال في شرب الثلاثة) ثلاثة في مجلس طيب وعيشهم ما فيه تسكيد
هذا يعني ذا وهذا لذى يسقى وذا بالشرب وسرور
(وقيل في شرب الأربعة) ألا انما خير المجالس مجلس به وله صفوان الزمان مساعيد
فتاة وساق والمغنى وصاحب وخامسهم هم على البكل زائد

(وقيل في شرب الستة)

خير المجالس خمسة أو ستة أو سبعة وعلى الكثير ثمانية فإذا تعدى صار شغلا شاغلا
وتكسرت بين الرجال الآنية فأهرب إذا ما كنت تاسع مجلس ولئن أتيت به فأملك زانية
(وما قيل في الشرب مع التجار)

شربت مع التجار وكان يوما جعلت حضورنا فيه وداعا فذالك يقول كم أطلقت بيما
ووفيت الذي بهت الذراعا وهذا قال عندي كل شيء ولكن لا أبيع ولا أباعا

فلا نجعلهمو أبدا نداى فتكسب من مجالسهم صداعا
(فيمن أكل على الشراب) ونذمان إذا ما الكاس دارت بغير الأكل ارتعدت يسداء
نديم دأبه في السكر أكل فلا يبق على شيء يراه
(وقيل في قدح) غرامى ووجدى بالذى كان في الثرى مهانا فأضحى في المجالس حاكيا
قضى ما عليه من رود جهنم فصارت لجنات الفهم ملازما

(محمد بن جعفر الانصارى يستدعى بعض اصدقائه إلى الشراب)

بساط الارض مسك أو عبير وزهر الروض وشيء أو حريه وقد صني الدنان الخرحى
لقد عادت لدينا وهي نور ومن برد السرور يعمش هنيئا إذ العيش الهنى هو السرور

في نهاية الحسن والذى
قد دخلوا الينا فغمزوا
أرجلنا فلحقنا من ذلك
مع العربة وطول العهد
بالجماع عنت فأمرناهم
بالانصراف وفينا من لم
يستحل التعرض لهم
وتعمفنا عن ذلك لزلولنا
على صاحبهم ثم اتهمنا إلى
مجلس في بستان حسن
وأخرج الينا من آلات
النبيذ كل طريف وأحضر
من الانبذة كل شيء
طيب حسن وشربنا
أنداخا يسيرة ثم ضرب
بيده على منارة بمدودة
وإذا جوار خلفها فقال
غنين فغنت الجوارى
الرواقى كن خلفها أحسن
غناء وأطيب قلبا توسطنه
الشرب قال ما هذا
الاحتشام لأضيافنا أعزم
الله اخرجن وهتك
الستارة قال فخرج علينا
جوار لم يرقط أحسن ولا
أملح ولا أظرف ممن
ما بين عوادة طنبروية
زامرة وصناجة ورقاصة
ودفاقة بفاخر الثياب
والحلى فغنيننا واحتطن
بنا في المجلس فاشتدت
محبتنا وانكن ضبطننا
أنفسنا فلما كدنا أناسكر
ومضى قطعة من الليل
أقبل صاحب الدار علينا
وقال يا سادة أن تمام

(٢٥ - المستطرف ثان) الضيافة وحققها الوفاء بشرطها وان يقوم المضيف بحضيفة في جميع ما يحتاجون اليه من طعام وشراب
وجماع وقد انفذت اليكم نصف النهار الغلمان فأخبروني بمفاسكم عنهم فقلت هم أصحاب نساء فأخرجت

هؤلاء فرابت من انقباضكم عن نمازحتن مالو خلوتن من كانت الصوزة واحدة لما هذا قتلنا ياسيدي اجملناك عن تبدل ما في دارك وفينا من لم يستحل الحرام (١٩٢) فقال هؤلاء بما ليكي وهن احرار لوجه الله تعالى ان كان بد من ان ياخذ

وعند اليوم قتيان كرام وجوههم وشوش او بدور وقطب الامرأت وهل لامر
بعير القطب فيه روي تدور فرايك في الحضور فحق يومي هليك وقد دعاك له الحضور
(وقال آخر) باكر صبوحك واشربها مشعشة واهنا بعيش حميد غير مذموم
حرأ من بعد ما احبرت موردة طافت علينا فسرت كل مهموم كان في كاسها والماء يقرها
اكارع النمل او تقش الخواتيم لاصاحبتني يدلم تقن ألف يد ولم ترد القنا حمر الحياتيم
بادر بجدك بادر قبل عاتقه فان خلف الفتى عندي من اللون
(سيف الدولة بن حمدان في ساق)

وساق صبيح للتصبح دعوته فقام في اجفانه سنة الغمض يطوف بكلمات العفار كانجم
فا بين مقنض علينا ومنقض وقد نشرت ايدي النجوم مطارفا على الجواد كنا والحواشي على الارض
على احر في اخضر تحت مبيض يطرزها قوس السماء باصفر
مصبة والبعض اقص من بعض كأذيال خرد اقبلت في غلائل
عند المنام ولا والله ما وصلا (ابن نباتة) سقى وواعدني وصلا الذبه
كانت مواعيد غرقوب لها مثلا قبيلة الله من ساق مواعده
لربة نرجس فسقى وحييا (وقال آخر في ساق) وساق كالللال سمي بكاس
سقى شمساً وحييا بالثريا فقات تأملوا بدرا منيرا
عينا بلام عذاره وبثونه (وفيه لابن الزبيد) ساق صحيفة خده ما سودت
وجرى الذي في خده يمينه في خده حمد الذي يمينه في خده
وزهتي ساقه جارية ساقيه (في جارية ساقيه) نديمي جارية ساقيه
وجنه أعينها جارة جارية فيمن حبس الكاس في يده: قالوا الذي تمواه يحبس كاسه
قر ينزه طرفه في كوكب فأحيتهم كفوا الملام فانه

(وقال آخر في مجلس أنس)

ومجلس راق من واش يكدره ويجلس راق من واش يكدره
على الندامى سوى الريحان نعام ما فيه ساع سوى الساقى وليس له
حوى الهوى قدما وهو ريان ناعم (صفي الدين الحلبي في عود) وعود عاد السرور لأنه
يعيد لنا ما لقمته الحاتم يفرب في تغريده فكأنه
تعب عما دوننا وترجم (وقال آخر في زامرة) وناطقه بالنفخ عن روح ربهما
فنجون سكوت والهوى يتكلم سكنتنا وقالت للقلوب فأطربت
ذرفت على فقد الحبيب دموعه وما قيل في فانوس لابن تميم: انظر الى الفانوس تلق متبها
تعد من تحت القميص ضلوعه يبدو تهاب جسمه لنحوه
دنف براه شوقه وسهاده (وفيه لابن قزل) وكأنا الفانوس في غسق الدجى
وجرت مدامه وذاب فؤاده أضلاعه خفيت ورق أديمه
وإن كنت صبا دونها متوجعا (ولبعضهم في شمة) حكمتني وقد أودى في السقم شمة

كل واحد منكم بيده واحدة يتمتع بها ليلة فمن شاء زوجته بها ومن شاء غير ذلك فهو أبصر لاكون قد قضيت حق الضيافة فلما سمعنا بهذا وقد أنشينا طربا أخذ كل واحد منا بيد واحدة فأجلسنا إلى جانبه وأقبل به بلهاو يقرصها ويمازحها فتزوجت أنا بواحدة منهم وغيرى من رغب في ذلك وبعضنا لم يفعل وجلس معنا بعد ذلك ساعة ثم نهض فاذا بخدم قد جاؤا فأدخلوا كل واحد وصاحبه إلى بيت في نهاية الحسن والطيب مفروش بفاخر الفرش الوطنية فبحرونا عليها وتمنا والجوارى إلى جنوبنا وتركوامنا شمة في البيت وما نحتاج اليه من آلة البيت وأغلقوا علينا وانصرفوا فبقنا في أرغد عيش ليلتنا فلما كان السحر بادر الخدم فقالوا مارأيكم في الحمام فقد أصلح فقمنا ودخلنا ودخل المزدان معنا فنا من أطبق نفسه معهم فيما كان امتنع منه بالامس وخرجننا فيخرنا بالند الفتيق وأعطينا المارد والمسك والكافور وقدمت إلينا المرأة

الجملة واخبرنا غلاتنا أن صورتهم

في ليلتهم كصورتنا وأنهم أنوا بجوارى الخدمة الروميات فوطؤهن فأقبل بعضنا على بعض يعجب من قضيتنا وبعضنا

يقول هذا في النوم نراه ونحن في الحديث إذا أقبل صاحب الدار فقمنا اليه وعظمتناه فاكر بذلك واخذ يسألنا عن ليثنا فوصفناها له وسألنا عن خدمة الجوارى لنا فأجبناه بحسبها فقال أيما (١٩٣) أحب اليكم الركوب إلى بعض

البناتين للفرج إلى أن يدرك الطعام أو اللعاب

بالشطر نوح والترد أو النظر في الدفاتر فقلنا أما الركوب

فلأنثره ولكن الشطر نوح والترد والدفاتر فأحضر

لنا ذلك وتداغل كل منا بما اختاره ولم يكن إلا

ساعتان أو ثلاثة من النهار حتى احضر لنا مائدة

كلما نداء الامسية فأكلنا وقفا إلى الفرس وجاء

المردان فغمزونا غمزهم منا من كان يدخل في

ذلك وزالت المراقبة فلما اتبهننا حملنا إلى الحمام

وخرجننا فقتبخرنا وجلسنا في مجالسنا بالامس وجاء

اولئك الجوارى ومعهن غيرهن من هو احسن

منهن وقصدت كل وحدة صاحبها بالامس بغير

احتشام وشربنا الى نصف الليل وحلوا معنا

الى الفراش وكانت هذه حالنا مدة اسبوع

فقلت لاصحابي ويحكم اري الامر متصلا ومن

الحال ان يقبل لنا الرجل واتحلوا عنى وقد

استطعتم انتم مواضعكم وانقطعتم عن سفركم في

هذا فقالوا ماترى فقلت اري ان نستأذن الرجل

ضنى وسهادا واصفرارا ورقة وصبرا ووضمتا واحترانا وأدما

(وما قيل في الربيع والرياح والبناتين والمياه والنواعير ونحو ذلك) قال الشاعر

هذا الربيع وهذه أزهاره متجاوب في أيك أطياره وبدا البنفسج والشقائق موق

والورد يضحك بينها وبهارة فاشرب على وجه الحبيب وغنى هذا هواك وهذه آثار

(وقال غيره) غد وعلى الروض الذى طله الندى سحيرا وأوداج الأباريق تسفك

فلم تر شيئا كان أحسن منظرا من النور يجرى دمه وهو يضحك

(وقال آخر) أما ترى الأرض قد أعطتك زهرتها بنحضرة وأكتسى بالنور عارها

وللربيع ابتسام في نواحيها لم تضحك الأرض عن شيء من الزهر

إلا إذا رمدت من شدة المطر جنوني فنونا بأفنانها

لتقبيل أقدام أغصانها وتفارقت بعد التائق رجما

فرأى المراقب قائمى متوجما طرفى بروق حسنها مدهوش

فكأنا هو معصم منقوش وأظل منها تحت ظل ضاني

والماء وافانى بقلب صافي قد حباننا باللطيف ولا كرام

أخرجتها لنا من الأكام ناولتنا أيدي الفصون ثمارا

(وقال ابن تميم) وحديقة ينساب فيها جدول بيد خيال غصونها في مائه

وقال أيضا عفا الله عنه لم لأهيم إلى الرياض وحسنها والزهر حيانى بشعر باسم

(وقال آخر) قد سمينا بغير زيارة دوح ناولتنا أيدي الفصون ثمارا

(وما قيل في الأزهار والثمار) قال بعضهم في الورد

ياراقد ونسيم الصبح منبهه في روضة القصف والاطيار. تنتجب الورد ضيف. فلانجمل كرامته

فباتها قهوة في الكاس تلتب سقياله زائر اتحميا النفوس به يجود بالوصل شهرام محتجب

(وقال آخر فيه) طاب الزن وجاء الورد فاصطبجا مادام للورد أنوار وأزهار

واستبقلا عيشنا بالكاس مترعة لا طولت للثام الناس أعمار

(وقال آخر) اشرب على الورد من حمراء صافية شهرها وعشرا وخمسا بعدها عدد

فلمست تأمن صرفت الحادثات عدا أيام ورد والصبح يطيب

حمراء جاد بها عليك حبيب ويقول وهو على البنفسج يحق من يتهمك فهو العدو الأزرق

بين الرياض على ورق اليواقيت

ولا زورديه وافت بزورتها

فنظر أى شيء هو فان كان من يقبل هدية أوروبا عملا على تكريمته وارتحلنا عنه وان كان بخلاف

ذلك كسنا متعدين له المسكافة في وقت ثمان وسألتنا ان يحضر لنا من فكرى منه ورحلنا فقهرنا رأينا على ذلك فلما جلسنا تلك الليلة على الشراب

فلما قد طال مقامنا عندك وما أضاف أحد أحد احسن ما ضفتنا ويريد الرجل إلى مصر لما اردناه من طلب التصرف
وأنا فلان بن فلان فمرقتة نفسي (١٩٤) والجماعة وقد حملتنا من ايديك ومنك ما لا يسعنا معه ان نجهدك ونحجب

ان تعرفنا بنفسك لنا في
بشكرك وتقضى حفاك
ونعمل على الرحيل فقال
انا فلان بن فلان احد
اهل دمشق فلم نعرفه
فقلنا ان رأيت يزيدنا
في الشرح فقال جعلت
قداكم ان لقادتي خيرا
أطرف بما شاهدتموه
فقلت ان رأيت ان تخبرنا
لقال نعم لنا رجل كان
أبي تاجرا عظيم النعمة
والاموال وانتهت النعمة
اليه وكان ممسكا مكثرا
رئسأت له فكنت متخزقا
مبذرا محيا للفساد والنساء
الغنيات والشرار
فانلفت ما لا عظيم من
مال ابى إلا انه لم يؤثر
ماله لعظمه ثم اعتل
وأيس من نفسه فدعاني
نقال يا بنى انى قد خلفت
لك النعمة وقيمتها مائة
الف دينار بعد ان اتلفت
على خمسين الف دينار
وان الاتفاق لا آخر له
إذا لم يكن بازانه داخل
ولو اردت ان اتلف
هذا المال عليك في
حياتي أو الآن حتى
لا نصل إلى شيء منه
لفعلت ولكن هو إذا
أتركه عليك فاقض حتى
محااجة تفصيها إلى لا

كأنها فوق طاقات صفقن بها
(وقال آخر) اشرب على زهر البنفسج قهوة
فسكرانه قرص بخد مهفف
ولبعضهم في الورد للورد فضل زهر الربيع روى
كأنه وعيون الناس ترمقه
(وقال آخر) يا مهديا لى بنفسجا ارجا
بشرتي عاجلا مصحفه
(وقال غيره في النرجس) وقضب زمرد فلو عليها
نوهت الغمام طيا رقبيا
(وقال آخر فيه) أنت يا نرجس روض
ودليل القول فيك
(وقال آخر) أقول وطرف النرجس الغض شاخص
أيا رب حتى في الحدائق أعين
(وقال أيضا فيه) انمادى الورد في زهره
تلون المثور بما به

أو أوائل النار في أطراف كبريت
تهدى السرور ليكل صب مكمد
أو أعين زرق كحلن بأحمد
ان البنفسج أزكى منه في الموج
آثار قرص يد في خد ذى عنج
يرتاح صدرى له وينشرح
بأن ضيق الأمور ينفسح
عيون لم تذوق طعم الغماض
فنسكت الهموس إلى الرياض
زهور الأرض ست
ان أوراقك ست
إلى وللنجم حولي المام
علينا وحتى في الرياحين نمام
وراح من اعجابه يرأس
واصفر من غيظ به النرجس

(وما قيل قيل في الينوفرا بن الممصرى)

وبركة زهر بلينوفرا نسيمة يشبه بشر الحبيب مفتوح الاجفا في نومه
حتى إذا الشمس دنت للمغيب أطبق جفنيه على خده وغاص في ابركة خوف الرقب
(وقال تميم بن الممصرى)

رأيت في البركة لينوفرا فقلت ما شأنك وسط البرك فقال لى غرقت في ادمعى
وصادى ظبي الغلا بالثرك فقلت ما بال اصفرار بدا فيك وما هذا الذى غيرك
فقال لى ألوان أهل الهوى صفو ولو ذقت الهوى أصفرك
(وما قيل في البان)

قد قبل الصيف وولى الشتاء
أما ترى البان باغصانه
(وقال آخر فيه)

وما ترى البان الذى يزهر على
وانى يبشر بالربيع وقربه
(وقال في الشقيق)

حويته بشقائق في مجلس
فاحر من خجل فأنبت خده
(وقال آخر) لولم أعانق من أحب بروضة
ما انشق جيب شقيقها حسدا ولا
ورأى الرقيب فشق ذاك عليه
أضعاف ما حلت يداى اليه
أحداق نرجسها الينا تنظر
بات المسيم بذيله يشعثر

ضرر عليك فيما فقلت افعل فقال أنا اعلم أنك ستلتف المال في مدة يسيرة فعرفنى إذا ففترت ولم يبق معك وقيل
تى أنتقل نيلك ولا نموت في الدنيا فقلت لا قال فمررتى من ابن نميش قال ففكرت ساعة فلم يقع لى ان قلت أصبر قوادا قال

فبكي ساعة ثم مسح عينيه وقال لست بصارف عنك هذا الصناعة فإنها ماجرت على لسانك إلا وقد دارت في فكرك ولا دارت في فكرك إلا وأنت لا تنصرف عنها أبدا بعدى ولكن (١٩٥) اخبرني كيف يتم لك المعاش منها

فقلت قد تدرت مكثرة دعواتي الفحبات والمغنيات ومعاشرتي لشراب البيذ فأجمعهم على الرسم فيقيمون في بيبي ويعملون ما يريدون وأخذ أنا منهم الدرهم وأعجب بها فقال إننا يبلغ السلطان خبرك في جمعة فيحاقون رأسك ولحيتك وينادي عليك ويفرق جمك ويبطل معاشك ويقول أهل بلدك انظروا إلى فلان كيف ينادي عليه وقد صار بعد موت أبيه قوادا ولكن إذا أردت هذه الصناعة فأنا أعلمك وإن كنت لا أحسنها فلا تستغني فيها ولا تقتدر ولا يتطرق عليك السلطان بشيء فقلت افعل قال إذا أنامت فاعمل على أنت قد أنقمت جميع مالك واقتربت وتكون قوادا لك ضياع وعقار وأثاث ودور وجوار وآلة وقاش وخدم وجاه وتجارات وعمل على ما كان في نفسك أن تعمله إذا اقتربت فاعمله وأنت مستظهر على زمانك بما معك وهبة عند اخوانك وأعمل أنك قد أنقمت واحمل معيشتك ما تريد أن تجعله إذا اقتربت

وقيل أن ابن الرومي الشاعر زار قبر أخيه يوما فوجد الشقائق قد نبتت على قبره فأشدد يقول قالت شقائق قبره ولرب أخرس ناطق ه فارقت ه ولزمت ه فأنا الشقيق الصادق (وما قيل في المنشور)

تخال منشورها في الدوح منترا والطير ينشد في أغصانه سجرا (وقال آخر) قد أقبل المنشور ياسيدي ثناك لازال كأنفاسه (ولبعضهم فيه) ولقد خلوت مع الأحبة مرة ما بين منشور أقام ونرجس هذا يشير بأصبع وعيون ذا (وما قيل في الياسمين)

والأرض تبسم عن تغور رياضها وكان مخضر الرياض ملاءة (وقال آخر) رأيت الفأل بشرني بخير فلا تحزن فإن الحزن شين (وما قيل في السوسن للاخطل الاهوازي)

بمد الهدو بها قرع النواقيس على الميادين أذئاب الطواويس (وما قيل في الأقبوان لعبد القادر بن مهنا المغربي)

أفدى الذي زارني سرا فأخفني فبت من فرحي أفنى مقبلة (ولبعضهم فيه) إن فاه نغرا لا قاحي في تشبهه فقل له عنتما يحكيه ميسما (وما قيل في الجملار) وجملار مشرق ه على أحره وأصفره ه قراضة من غصنا نضيرا ناعما من آس فكأنما يحكيك في حركاته (وما قيل في الريحان)

وغصن من الريحان أخضرت ناظر يريك إذا كف الصبا عبت به (وفيه أيضا) وريحان يمس بحسن قد كسودان لبسن ثياب خز (وقال آخر) قضيب من الريحان شاكل لونه

فإنك تستفيد بذلك أمورا منها أنك تبتدىء أترك بهذا فلا ينكر عليك في آخره ومنها أنك تفعل ذلك بجاه وعقار وضياع واحوال قوية فلا يطمع فيك سلطان وإن طمع فيك سلطان بذلك وأعطيت من نارك فتخلصت فقلت كيف افعل قال

أجلس إذا أنامت ثلاثة أيام للعزاء إلى أن تنفض المصيبة فإذا انتفضت نفذت وصييتي وجمعت بذلك عند الناس وقضيت
حق ثم تظن أنك قد تركت اللب (١٩٦) وأنت تريد حفظها لك مع ضرب من اللذة ثم تبدي. فشتري من الجوارى

المغنيات والسراى
كل لون ومن الغلمان
المردان والخدم السود
والبيض ما تحتاج إليه
ونشتهيه ودارك كما تحب
في السرور وتتوف على
سرور من تريد أن تعاشره
ولا تدخل إلا الأمير
والعاقل وادعها مرة
في شهر أو شهرين وهادهما
أيام الأعياد بالاطاف
الحسنة والقهما في كل
أسبوع مرة واجتهد أن
تعاشرهما على التمييز في
دورهما والقهما بالسلام
وقضاء الحاجة واتخذ في
كل يوم مائدة حسنة
أودع القوم ومن ينفق
معهم وليمكن ذلك بفعل
وترتيب فان ذلك أولا
لا يظهر مدة فإذا ظهر
صدق به أعدائك وكذب
به اخوانك وقالوا هذه
على سبيل الجنون والشوة
على طريق التخالغ أو
مساحة الاخوان وإلا
فأى لذة له في ذلك وليس
هو بخوننا ولا غشنا ولا
فقيرا ولا محتاجا إلا هذا
فيبقى الخلاف فيك مدة
أخرى وقد اتصلت مع
سلطانك وامل العشرة
بينكما قد رقت فيستدعي
مغنيانك ويسمع من في

فشيته لما بدا متجمدا عذار تبدي في سوائف أغيد
(وما قيل في الفواكه والثمار على اختلافهما في الأترج) قال ابن الرومي
كل الخلال التي فيكم حاسنكم تشابهت منكم الاخلاق والخلق
كأنكم شجر الأترج طاب معا حملا ونشرا وطاب العود الورق
(ولبعضهم فيه) حياك من تهوى بأثرجة ناعمة مقدودة غضة
جلدها من ذهب أصفر وجسمها الناعم من فضة
(وقال آخر) يا حبيذا أترجة تحدث للنفس الطرب • كأنها كافورة • لها غشاء من ذهب
(في الليمون قول أن الحسن رئيس الرؤساء)
يا حسن ليوثة • حيا بها قر • حلو المقبل ألمى • بارد الشنب
كأنها أكرة • من فضة خرطت • واستودعها غلظا • صيغ من ذهب
(وفيه أيضا) وصاحب ناديته • والطير لم يفرد • انهض إلى الراح ولا
ترضى يعيش نكد • واشرب سلافا فرقا • من كف ساق أغيد
تد اكتنت تلبها • من خده المود • ولا تدع مجتهدا • لذة يوم لغد
أما ترى لليمون • في غصن من الزرجد • كأكرة من فضة • مملوءة من عسجد
(في النارنج لعبد الله بن المعتز)

نظرت إلى نارنجية في يمينه
فقربها من خده فتألفت
(وقال آخر) ونارنجية بين الرياض نظرتها
إذا ميلتها الريح مالت كأكرة
(وقال آخر) ونارنج يلوح على غصون
أشبهها ثديا ناهدات
(وقال آخر) وأشجار نارنج كان ثمارها
تطالعها بين الغصون كأنها
أنت كل مشتاق برياً حبيبه
في التفاح لبعضهم) ولما بدا التفاح احمر مشرقاً
وقلت لساقيةها أدرها فمئذنا
(وقال آخر في تفاحة) وتفاحة من سندس صيغ نصفها
كان الهوى قد ضم من بعد فرقة
(ولبعضهم فيه) تفاحة كسيت لونين خاتنهما
تعاقبا قيدا واش قراعهما
(وقال آخر) وتفاحة وردية ذهبية
كان سلال الخمر روى أيها
تذكرني بشكل الحبيب وحسنة

منزلة فيصير لك بمادته رسم وجاهك باق بلاقائك لهم فهم يحتاجون اليك وسيحافظ
عليك الأمير فتصير في مراتب ندمائه وفي حملته وتصير قيادتك فعما بغير ضرر وتخرج عن حد القواد المحض الذين
(وقال)

بؤذون وتكعبس منازلهم قال فاعتقدت في الحال أن الصواب ما قاله ومات في عتة جلست ثلاثة أيام ثم أنفلت وصيته وما فيها
كما أمرني ثم بيضت الدور وهي هذه وزدت فيها ما اشتيت واستزدت (١٩٧) في الآلات والفرش والأبنية

كما أردت وابتعت هذه
الجواري والغلمان والخدم
من بغداد ودبرت أمرى
على ما قاله لي من غير مخالفة
لشيء منه وأنا أفعل هذا
منذ سنين كثيرة ما لحقني
منه ضرر ولا خسران
ولافيه أكثر من اسقاط
المروءة وقلة الاكثراث
بالعيب وأنا أعيش أطيب
عيش وأهنأ وأمر معاشي
عائهم ودخلني بهم أكثر
من خرجي ونفعتني
الموروءة باقية بأسرها ما
بعت منها شيئاً بحجة قط
فأفوقها وقد اشتريت
من هذه الصناعة عقاراً
جليلاً أعففتني إلى ما خلف
على وأمرى بمنى كما تزون
فقلنا يا هذا فرجبت والله
عنا وأربتنا طريقاً إلى
قضاء حقلك وأخذنا
نمازحه ونقول فضلك
في هذه الصناعة غير مدعو
لأنك فواد ابن قواد وما
كالشيخ ليدير لك هذا
الأمر إلا وهو بالقيادة
أحذق منك فضحك
وضحكنا وكان الفتي
أديباً خفيف الروح
وبتنا ليلتنا على تلك الحالة
فلما كان من الغد جمعنا
له من بيتنا ثلثائة دينار
وحملناها إليه ورحلنا
عنه (وحكى أحمد بن

(وقال آخر) حمرة التفاح في خضرته
فملى التفاح فاشرب قهوة
(وفية أيضاً) أهدي لنا التفاح من كفه
وخط بالمسك على بعضها
(وقيل في السفرجل) حاز السفرجل لذات الوري فغدا
كلزاح طعما وشم المسك رائحة
(وقال آخر) سفرجلة صفراء تحكى بلونها
إذا شمها المشتاق شبه ريحها
وطيبة عند المذاق كطعمها
(وقال آخر) سفرجلة جمعت أربما
صغار النضار وطعم العقار
(وقيل في السمك) وكثري لذيد الطعم حلو
مناقير الطيور إذا اقتتلنا
(ابن برشش متغزلاً) وكثري سباني منه طعم
لذيد خلفه لما أنانا
(وما قيل في الشمس) بدامشمش الأشجار يذكوشها به
حكى وحكت أشجاره في اخضاره
(ما قيل في الأجاص) انظر إلى شجر الأجاص قد حملت
تراه في أخضر الأوراق مسترا
(ما قيل في الخوخ) أهدي إلى الصديق خوخوا
من كل مخصوصة بحسن معناه في
بهجتها التبر والعقيق كوجنة
(ما قيل في الفستق) تفكرت في معنى الثمار فلم أجد
سوى الفستق الرطب الجنى فانه
غلالة مرجان على جنم فضة
(قيل في البندق) ولقد شربت مع الحبيب مدامة
فتفضل الظبي البهي ببندق
فكسرتة فوجدت نوبا أحمر
(وما قيل في النبق) وسدرة كل يوم من حسنها في فنون كأنما التبتى فيها
وقد حلاى العيون جلاجل
(وما قيل في اللوز) ومهد الينا لوزة قد تضمنت
كأنهما حبان فازا يحلوه
(في العنب لبعضهم) هدية شرفتنا من أخ ثقة
نعم الهدية إذ وافك من يده

بهي فضل العمرى) في كتابه المسمى مسالك الأبصار في ممالك الأمصار في ترجمة صفي الدين عبد المؤمن بن يوسف
بن فاخر الموبسقي قال ذكره العم حسن الأربيل في تاريخه قال جلست مع صفي الدين عبد المؤمن بالمدرسة المستنصرية

وجرى ذكر واقعة بغداد فاخبرني أن هلاكه لطلب رؤساء البلد وجرفاهم وطاب منهم أن يسموا دروب بغداد وعالمها
وبيوت ذوى يسارها على أمراء (١٩٨) دولة فقسموها وجعلوا كل محلة أو محلاتين أو سوقين باسم أمير كبير

فوقع الدرب الذى كنت
أسكنه فى حصة أمير مقدم
على عشرة آلاف فارس
اسمه نانونوين وكان
هلاكو قد رسم لبعض
الامراء أن يقتل ويأسر
وينهب بعدة ثلاثة أيام
ولبعضهم يومين ولبعضهم
يوما واحدا على حسب
طبقاتهم فلما دخل الامراء
إلى بغداد كان أول درب
جاء اليه الامير الدرب
الذى أنا ساكنه وقد
اجتمع فيه خلق كثير
من ذوى اليسار واجتمع
هندي نحو خمسين
جارية من أرباب المغاني
وذوات الحسن والجمال
فوقف نانونوين على باب
الدرب وهو مرسس
بالأخشاب والتراب
وطوقوا الباب وقالوا
افتحوا لنا وادخلوا فى
الطاعة وإلنا الإمان وإلا
أحرقنا الباب وقتلناكم
ومعه التجارون وخلافهم
وأصحابه بالسلاح قال
صنى الدين عبد المؤمن
فقلت للسمع والطاعة أنا
أخرج اليه ففتحت الباب
وخرجت اليه وحدى
وعلى أبواب وسنخة وأنا
تنظر الموت فقبلت الأرض
بين يديه فقال للترجمان
قل له أنت كبير هذا
الدرب فقلت نعم فقال
ان أردتم السلامة من الموت فاحلوا لنا كذا وكذا وطلب شيئا كثيرا فقبلت
الأرض مرة ثانية وقت كل ما طلبه الأمير يحضر وصار كل ما فى هذا الدرب بحكمك ومن تريد من خواصك فانزل لاجمع

فوعان من عنب جاء على طبق
فأبيض العين يحكى لون أبيضه
(وفى قصب السكر) ورماح لغبر طعن وضرب
كملت فى استوائها واستقامت
(وما قيل فى البطيخ الأصفر)

أنا غلام فاق حسنا عن الورى
فشيته بدرا يقدر أهله
(وقال آخر) وربيخة وافي بها فوق كفه
فخيل لى شمس الأصيل أهله
(وما قيل فى البطيخ الأخضر)

وظي أتى فى الكف منه بمدية وقد لاح فى خديه شبه شقيق فقال إلى بيطيخة تم شقها
وفرقها ما بين كل صديق فشيته لما بدت فى أكفهم وقد عملت فيهم كؤوس رحيق
صفائح بلور بدت فى زبرجد
(وقال آخر) وبيطيخة خضراء فى كف أعيد
وأقبل يفريها بمدية وقد
(وما قيل فى القناء) انظر اليها أنا بينما منضدة
إذا قبلت اسمها يانت ملاحتها
(وما قيل فى الباذنجان) وكأنا لا بدنج سود حاتم
تقرت مناقرة الزمرد سمما
(وما قيل فى الأنهار والبرك والنواعير)

أما ترى البركة الغراء قد كسيت
شهب سماوية فارتجج واتما
(وقال آخر فى البركة)
فلو تمر بها بلقىس عن عرض
من السباتك تجرى فى مجاريها
إذا علمتها الصبا أبدت لها حبا
وروق الفيث أحيانا يجاكيها
ليلا حسبت سماء وكبت فيها
فى غاية الحسن والصفاء
فى الأرض جزء من السماء
(وقال محمد بن سارة المغربى)

النهر قد رقت غلالة صبغه
تترقق الأمواج فيه كأنها
(قال آخر)
يوم لنا بالنيل مختصر

فكأنما

لك ما طلبت نصر أصحابه ونزل في نحو ثلاثين رجلا من حواصه فأثبت به دأري ولرشت له العرش الخليفة الفاجرة
والسرر المطرزة بالبروكش وأحضرت له في الحال أطعمة فاخرة وشواء (١٩٩) وحلواه وجعلتها بين يديه فلما فرغ

من الأكل عملت له مجلسا
ملوكيا وأحضرت الأواني
المذهبة من الزجاج الحلبي
وأواني فضة فيها شراب
مروق فلما دارت الأقداح
غن عشر مغنيات كل واحدة

تغنى بمائة غير مائة
الأخرى فغنين كلهن
فارتج المجلس وطرب
وتبسطنت نفسه فضم
واحدة من المغنيات
عجبت به فراقها في المجلس
ونحن فشا بعده وأتم يومه
في غاية الطيبة فلما كان
وقت العصر وحضر
أصحابه بالنهب والسبايا
قدمت له ولاصحابه الذين
كانوا معه تحفا جارية من
أواني الذهب والفضة
ومن النقد ومن الأقتة
الفاخرة شيئا كثيرا
سوى الملبق ووهبت له
الفواني التي كن بين يديه
واعترضت من التقصير
وقلت جاء الأمير على
غفلة لكن غدا إن شاء الله
نعالى أعمل للامير دعوة
أحسن من هذه فركب
وقبلت ركابه ورجعت
لجمعت أهل الدرب من
ذوى النعمة واليسار
وقلت لهم انظروا
لأنفسكم هذا الرجل غدا
عندي وكذا بعد غدا

فكانت أواجه عنك وكما داراه سرر

(وقال آخر في نهر يسبح فيه الفلان)

خايح كالحسام له صقال ولكن فيه للراني مسره

رايت به الملاح نجيد عوما كأنهم نجوى في البحره

(وقال آخر في النيل)

النيل قال وقوله اذ قال مله مسامى في غيظ من طلب الملا

عم البلاد منافى وعيونهم بعد الوفا قلفتها بأصابعى

(وقال آخر) كان النيل ذوفهم ولب لما يبدو امين الناس منه

فياق عند حاجتهم اليه وبعض حين يستفنون عنه

(وقال آخر فيه) وقت أصابع نيلنا وطفت وطافت في البلاد

وأنت بكل مسره ماذا أصابع أيدى

(وقال آخر) سد الخليج بكسره جبر الورى طرا فسكل قد غدا مسرورا

والماء سلطانا فكيف تواترت عنه الشائر اذ غدا مكسورا

(وقال آخر) ونهر خالف الأهواء حتى غدت طوعا له في كل أمر

إذا عصفت على الأغصان ألت اليه بها فيأخذها ويجرى

(وقال آخر في ناعورة) وكريمة سقت الريض بدرها فعدت تنوب عن الغمام المامع

بلسان محزون ومدمع عاشق ومسيرة مشتاق وأنه جازع

(وقال آخر) وناعورة قالت وقد حال لونها وأضلها كانت تعد من السقم

أدور على قلبي لاني فقدته وأما دموعى ففى نجرى على جسمى

(وفيها أيضا) وحنانة من غير شوق ولاوجد يفيض لها دمع كمنثر العتد

أحن إذا خنت وأبكي إذا بكيت فليس لنا من ذلك الفعل من يد ولكنها تبكى مفير صبابة

وأبكي بافراط الصبابة والوجد وأدمعها من جدول مستعارة ودمعى من عينى يقبض على خدى

(وفيها أيضا وقال الخطيرى)

رب ناعورة كان حبيبا . فارتقه غدت لى تمكى . أبدا هكذا تن بشجره . وعلى إلهام اندور وتبكي

(ابن تيميم) تأمل إلى الدولاب والنهر اذ جرى ودمعها بين الرياض غدبر

كان نسيم الجو قد ضاع نهما فأصبح ذا يجرى وذلك يدور

(فصل في ذكر أرباب الصنائع والحرف والامهات وما أشبه ذلك)

(لابن عفيف في قاض ملبح) ورب قاض لنا ملبح يعرب عن منطق الديد

إذا رنالى بسهم لحاظ قلنا لا دائم النصفوذ

(وقال في قاض ملبح) وبمجتى طبرى غدا متفقا وهو المهنذب في الرشاقة والحدود

أسمى بسيط الشعر منه مطولا لكن وجيز الخصر منه مختصر

(وقاله في المحدث ملبح) علقته محدثا شرد عن جفنى الوسن

حديثه ووجهه كلاهما عندى حسن

(٢٩) استطرف ثان) وكل يوم أزيد أضفاف اليوم المتقدم فجمعوا إلى من بينهم ما يسارى خمس الف دينار من أنواع الذهب والاقشة
الماخر والسلاح فا طلعت الشمس إلا وقد وافان فرأى ما فعله وجاء في هذا اليوم ومعه نسائه فقدمت له من المذخات

والذهب النقد ما قيمته عشرون الف دينار وقد مدت له في اليوم الثالث لآلئ نقيسه وجواهر ثمينة وبغلة جليلة بالأت خليفته
وقلت هذه من مراكب الخليفة (٢٠٠) وقد مدت بجميع من معه وقالت هذا الدرب صار بحكمك وان تصدقت على أهله

أرواحهم فيكون لك
وجه أبيض عند الله وعند
الناس فأبني عذرم سوى
أرواحهم فقال قد عرفت
ذلك من أول يوم وهدتهم
أرواحهم وما حدثتني
نفسى بقتلهم ولا سلهم
لكن أنت تجهز معى إلى
حضرة الأمير فقد ذكرتك
وقدمت له شيئا من
المشطرات التي قدمتها
إلى فأحبته وورس
معضورك تخفت على
نفسى وعلى أهل الدرب
وقلت هذا يخرجنى إلى
خارج بغداد ويقتلنى
وينهب الدرب فظهر على
الخوف وقلت يا خوند
هلا كوماك كبير وأنا
رجل حقير فمن أخشى
منه ومن هيبته فقال
لا تخف ما بصيبك الا
الخير فانه رجل يحب أهل
القضائل فقلت في ضمانك
أنه لا يصيبنى مكروه
قال نعم فقلت لأهل الدرب
ما عندكم من النفائس
فاتونى بكل ما تقدرون
عليه فأخذت معنى من
المفنيات الجليلة ومن النقد
الكثير من الذهب
والفضة وميات ما كل
كثيرة طيبة وشرابا
عتيقا فانوارا واني فاخرة
كلها من الصفة المنقوشة

(وقال في إمام) جاء يسمى إلى الصلاة بوجه
قتنيت أن وجهى أرض
(ابن الرومى في عروضى وأجاد) بنى عروضى ملىح
عادلات فى هوا
(فى مؤذن ملىح) ومؤذن أصحى كرىما وجهه
أبدا أموت بهجره لكمنى
(لاين عربى) وبفسى مؤذن قد سباني
كيف أصحى لما يقول حبيب
(وقال آخر فى مرید)

مراد قلبى مرید • مخبأ فى الزوايا • وليس ذا بهجيب • فى الزوايا خمايا
(وفى فقير ملىح) بنى فقير يتغنى • بسنا وجه منير • لآلئى فى افتضاحى • فغرامى بالفقير
(فى أمير شكار لابن دانيال) بنى من أمير شكار
لما حكى الظبي حسنا
(فى ملىح مغنى) أصحى بخروج وجه قمر الدجا
فاذا بدا فسكأنا هو يوسف
(فى ملىح عواد) غنى على العود ظبى سهم ناظره
دنا إلى وجست كفه وترا
(فى ملىح كاتب) بروحى كاتبها كالبدر حسنا
على ريجان عارضه المفدى
(غيره) وراقنا ذا المفدى فيه تزيد عشقى
(وفيه ايضا) يا حسن وراق أرى خده
تميل فى الدكان أعطافه

(للسيد الشريف صلاح الدين الاسيوطى فيه أيضا)

قد يتك أيها الوراق قلبى
وقد طلب الوفاء وغير بدع
(فى ملىح صيرفى)
يا سائلا عنى بحالتى ما حال من
بى صيرفى لا يرق لحالتى
(فى ملىح بخانق)
تسلطن فى الملاح بخانق
وقد صفت له الاتراك جندا
(فى ملىح فراء)

قلت لفراء فرى أدبى وزاد صدا وطال هجرا

بالذهب بواخذت منى ثلاث جوار مفنيات من أجل من كان عندى وأنفسن
الظرب ولبست بدلة من القماش الخلقى وركبت بغلة جليلة كنت أركبنا إذا رحبنا إلى الخليفة فلما رأى نانونون

بهذه الحالة قال لي أنت وزير قلت لأنامني الخليفة ونديمه ولكن لما خفت منك ليست القاش الوسخ ولما سرت من رعبتك
أظهرت نعمتي وأمتت وهذا الملك هلاكه ملك عظيم وهو أعظم من الخليفة (٢٠١) فما ينبغي أن أدخل عليه إلا

قد فر نومي وفر صبري فقال لما عشقت قرا
(سيدي أبو الفضل بن أبي الوفاء في مزين)

حبي الزين واني • بعد البعاد ينشطه • ومص دمل قلبي • بكأس راح ويطه
(في ملبح قصاص)

أشكوا إلى الله قصاصا يجرعني بالهجر والصد أنواعا من النقص
ان تحسن القص ينام فقلته أيضا قص علينا أحسن القصص
(في ملبح صياد)

ومولع بفنخاخ • يمدما وشرك • قالت له الامين ماذا • تصيد قال كراكي
(في ملبح راي بندق)

وأهيف القد ذي دلال طائر قلبي عليه واجب
كالشمس في كفه هلال يرى إلى البدر بالكواكب
(وقال آخر في راح)

أفديه من راع كيدر الدجى قوامه فاق الغصون الرشاقي
ضيفني بالجدى ناديت ما القصد يا مولاي الا العناق
(الغيراطي في ملبح طحان)

حسن طحان سباني • بلحاظ وبقامه • خاف من واش فاضى • يجعل الغمز علامة
(الفاضى بدر الدين البلقيني في تراب)

(قال آخر في ملبح عوام)

يا حسن عوام كفصن النقا ييخل بالوصل لمن هاما
وتفنع العشاق منه بان يريهم الاردا ان هاما
(ابن نباتة في ملح حبشي)

بروحى مشروطا على الخد اسيرا
وقال على اللثم اشترطنا فلا تزد
(وله أيضا) ومن عجب تدعى للطفك سنبلا
وسعدك اقبال وحسنك مرشد
وقال آخر فيمن به صفرة)

تالوا به صفرة شانت بحاسنه
عيناه مطلوبة في نار قتلت
فقلت ماذا من عيب به نزلا
فلمست نفاه إلا عانقا وجلا
(للشيخ شهاب الدين بن حجر في ملبح احمد زائد)

ذائر قال قلبي • للطرف يا طرف شاهد • مدحته فتجنى • نيا على بزائد
(وقال آخر في ملبح أرمذ)

شكا رمدا فقلت الآن كنت لواظظه من الفتكات فينا

بالحشمة والوقار فأعجبه
منى هذا وخرجت معه
إلى مخيم هلاكه فدخل
عليه وأدخلني معه وقال
هلاكو هذا الرجل الذي
ذكرته لك وأشار إلى فلنا
وقمت عين هلاكه على
قبيلت الأرض وجلست
على ركبي كاهن من عادة
التتار فقال ناو فزين هذا
كان مغنى الخليفة وقد
فعل معي كذا وكذا وقد
أتاك هدية فقال قد قبلتها
فقبلت الأرض مرة ثانية
ودعوت له وقدمت له
ولخواصه الهدايا التي كانت
معي فكلما قدمت سيئامها
يفرقه ثم فعل بالما كول
كذلك ثم قال لي أنت مغنى
الخليفة فقلت نعم فقال أي
شيء أجود ما تعرف قلت
أحسن أن أغنى غناء إذا
سعه الإنسان يتام فقال
غن لي الساعة حتى أنام
فقدمت وقلت ان غنيت له
ولم يتم قال هذا كذاب
وربما قتلتى ولا بد من
الخلاص منها بحيلة فقلعت
ياخوند الطرب بأوتار
الموزلا يطيب إلا يشرب
الأمير قد حين أو ثلاثة
حتى يقع الطرب في موقعه
يقال أنا مالي في الخمر
رغبة لأنه يشغاني عن

مصالح ملكي ولقد أعجبتني من نبيكم تهريمه ثم شرب ثلاثة
أقداح كبار فلما احمر وجهه أخذت عودا وغنيت له وكان معي مغنية اسمها ضياء لم يكن في بغداد أحسن منها صورة ولا

طيب منها صرنا فأصلحت أنعام العود وضربت ضروبا جاهلية للنوم مع زمير رخم الصوت وفتيت فلم أتم الذوبة حتى رأته فدنس
فقطعت الغناء بفته وقويت الأوتار (٢٠٣) فاتبه فقبلت الأرض وقتت نام الملك فقال صدقت نعمت تمن على فقلت

وقالوا سيف مقلته تصدى فقلت نعم اقتل العاشقينا
(لمجد الدين بن مكانس فيه)

تورمت مقلة المحبوب من رمد وبات يشكو طيب القلب والآلما
وبات يرى محبيه بأسهه قبالة من حبيب قد شكا ورما
(لابن أبي حجلة في أعور)

ماشان من أهواء عين أصبحت مقلوعة بحاسن متزايدة
لولا استخف العالمين بأسرم ماظل ينظرم بعين واحدة
(وقال آخر في مليح راهب)

رأيته يضرب الناقوس قلت له من علم البدر ضربا بالنواقيس
وقلت للنفس أي الضرب يؤلски ضرب النواقيس أم ضرب النوى قيس
(القيراطي في مليح اسمه بدر)

سموه بدر أو ذلك الملاء أن عاق في حسنه ونمائه وأجمع الناس اذ رأوه بأنه اسم على معنى
(وآخر في مليح اسمه حمزة) متى يبدو خمرة ما قبلتي

ورئي لي وينظر في بلاتي وأشقى بالبرد من لمام
وأجمع بين حمزة والكسائي (وقال آخر) كافت به ولم أبلغ مرادى
غزال قد تحكم في قيادى فتصحيف اسمه في وجنتيه

وفي معسول فيه وفي فؤادى (في مليح اسمه سروجي) قنتت به مروجيا بدعيا
به قد ذبت وجلا من ضجيجي إذا جذب الغرام له عناني

يلذلي الركوب على السروج أنا الذي كنت في حماه السببا
(وقال آخر في مليح محمود) قالوا حبيبتك فقلت لهم عانقته وطيب النار في كبدي

فأثرت فيه تلك النار فاتهبنا (لابي نواس مليح ألثغ) مهفمف دقف الصباذي لثغة
تصبو إليه ذوى العقول الرجج قبلت فاه فقال لي متخونا

من كاشح متدلا بالنا أنتجى (وقال في مليح خباز) ان خبازنا المليح المفدى
في حشا الصب من جفاء كلوم خلت دكانه البديع سما

وهو بدر والخبز فيه نجوم (وقال في مليح حائك) وحائك يا صاح أبصره
كالبدر في في كفيه ماسوره فلم أرح إلا ووحى لما

عانت في كفيه ماسوره (وقال في مليح لاعب شطرنج) لعبت بالشطرنج مع أهيف
رشاقة الاغصان من قده أحل عقده البند من خسره

وألثم الشامات من خده (وفيه أيضا قال) تلاعبت بالشطرنج مع من أحبه
لنادمني حتى مكرت من الوجد وأنهدني مالي أراك مفكرا

ندور على الشامات وهي على الخد (في مليح خياط) خياطنا الفاتن المفدى
بديع حسن فريد شكل

أتمنى على الملك أن يطلق لي على السمكية قال وأى شوء هي السمكية قلت بستان للخليفة فتبسم وقال لأصحابه هذا مسكين ممن قصير الهمة وقال للترجمان قل له لم لا تميت قلعة أو مدينة أى شئ هذا البستان فقلت الأرض البستان يا ملك العالم هذا البستان يكفيني وأنا ما يجيء منى صاحب قلعة ولأصاحب مدينة فرسم لي بالبستان وبجميع ما كان لي من الراتب في أيام الخليفة وزاودني علوقه تشتمل على خبز ولحم وعليق دواب تساوى دينارين وكتب بذلك فرمانا مكل العلامم وخرجت من بين يديه وأخذني فانووين أمير بمخمسين فازساو معهم علم أسود هو كان علم هلاكوا الخاص به رسم حماية دارى مجلس الأمير على باب الدرب ونصب العلم الاسود على أعلى باب الدرب فبق الامر كذلك إلى أن رحل هلاكوا عن بغداد قال الاربلى فقلت له كم نابتك من المغارم في الثانية قال أكثر من ستين ألف دينار وذهب أكثرها من كان انزوى إلى دربي من ذوى اليسار والباقي من نعم موفرة كانت عندي من صدقات الخليفة فسألته عن المرتب والبستان فقال البستان أخذه فصل مني أولاد الخليفة وقالوا هذا ارث من أبنائنا العلوقه فطعنا حتى المصاحب شمس الدين الجوينى وعرضنى عنها وعن البستان في السنة مائة

فصل مني أولاد الخليفة وقالوا هذا ارث من أبنائنا العلوقه فطعنا حتى المصاحب شمس الدين الجوينى وعرضنى عنها وعن البستان في السنة مائة

الف درهم (وقال) كان بمدينة السلام مغمى بالغيور وكان عنده من الجوارى عدد كثير ذوات حسن وكان خبره فاشيا يعصده المتصون وغيره فبلغ رجلا من الكتاب (٢٠٣) المشهورين خبره فتدرفت نفسه إلى

قصده ثم تجنبت له ما شهريه
لعمل نفسه على ان جعل
بيده وبين الرجل حالا
بان عاه وربه ووصله
وكان قصد الناس منزله
آخر عندهم من دعاه من
يدعونه من جواريه لما

يجمع لهم فيه قال الكاتب
فكان يسأني المصير إليه
وأشعر لشناهة لقبه إلى
أن لقبني بالقرب من منزله
لخلف على أن لا أفارقه
فكان ذلك صادف عنى
موافقة فضيت معه فرأيت

أحسن منزل آله فلما
استقر بنا الجلوس قال
لقلبي إذا كان في غد
بكروا لحيثوا بالدواب
فاستوحشت وقلت لي

بقيم بعضهم عندي ويعود
لباقون ليلا للانصراف إلى
منزلي فأني وحلف فاتبعت
ما أراد فأحضر أحسن
طعام والطفه. وأكلنا
وأتى بأنواع الأشربة
والفواكه والرياحين
وأخذنا في أمرنا وخرجت

وجوه كالشمس وكنت
عند دخولي إلى الدار قد
رأيت على بعض الأبواب
طبلا معلقا فظننته
لبعض الجوارى فلم
أسأل عنه فلما صرنا
على حالنا وأخذ النبيذ

فصل للجسم ثوب سقم لما جفاني وكف وصل
(وقال غيره) فتنت بخياط بديع ملاحه له طلعة أبهى ضياء من الشمس
تراه على الكرسي للثوب خائطا فتقسم حقا انه آية الكرسي
الصني الحلي في ملبغ قلع ضرره) لحا الله الطيب اقدتعدى زجاء لقلع حرسك بالمحال
أعاق الظبي في كلنا يديه وسلطا كلبتين على غزال
(وقال في ملبغ سلم عليه)

وصدم الهوى أن يؤمنواي
إلى وقيل كلمة الغزال
بقوس رمى في النقع وحشا بأسه
هلال رمى في الليل جنا بأنجم
شاد تجمعمت المحاسن فيه
وكان ما يهيمته في فيه
نفا أصح به القلوب وأمرضا
قال الرفاق بسخطها عين الرضا
من رقدة السكر لامن رقدة الحفر
فكان فيك مراد السمع والبصر
ضمنت نايك نأى الهم والفكر
اذجئت في اللفظ والمعنى على قدر

به قوم وعمهم الضلال
ومذ سلت سلت البرايا
وظبي بشعر فوق طرف مفرق
كبدر باقى فوق برق بكفه
قن الأنام بعوده وبشدوه
حتى كان لسانه يمينه
وأغن فد ابدى لنا من عوده
بيد إذا سخطت لي أوتاره
يانافخ الصور بل ياباعت الصور
أقرنت حسنك بالاحسان فيه لنا
ضمنت للصحب اقبال السرور كما
صوت بسيط به أرواحنا انبسطت

تبا فيك قلبي فاسترايت
وقالوا ان مهجزة محال
(وقال في ملبغ برمي بالسهام)
(وقال في ملبغ يضرب بالعود)
(وقال أيضا فيه)

(وقال في ملبغ مشبب)

(وقال في ملبغ ساق) وساق من بني الأتراك طفل أتية به على جمع الرفاق
أملكه قيادى وهو رقى وأجده بعيني وهو ساق
(وقال أيضا في رسول ملبغ أتاه من عند من يجبه)

من كنت أنت رسوله كان الجواب قبوله باطلعة الشمس الذي
جاء الصباح دليله لم يبد وجهك قبلة إلا ارتقت وصوله
فذلك إذ واجهتى بل الفؤاد غليله
(في ملبغ قارىء) نفسى الغداء لشادن شاهدته يوم الزيادة قارنا في المصحف
قتلا مليا جل سورة يوسف وجلا عيا مثل صورة يوسف

(وقال آخر في ملبغ مكتمل العذار) وكامل العارض قبلته
وقال كم أنفك عن مثل إذا
(وقال آخر في ملبغ حمام) كلفت بحمام تحم طرفه
أضحى كثير الاشتطاط ولم تكن
(نصل في الأنداز)

(في غزال) أسم من قد هويته ظاهر في صرفه فاذا زال ربه ذلك باقى حروفه

منا أحضر عمودا لجملة بين يديه فأوحشني جدا وقلت رجل غير كما لقب وجوار حسن ونبيذ شديد ولست آمن
أن أعيت من فيضني بالعمود قال أخرك يا أخى أنى رجل فيود كما قد يهلك ويحضر منزل

قوم معهم سوء آداب فاهو إلا أن تغنى الجاية حتى أرى الواحد منهم لاحظها وضحك في وجهها وضحكت في وجهه فأقول أقوم بهذا العمود فانما هي ضربة له (٢٠٤) ضربة لها فاقلتها وأستريح إلا أنى على ماترى رجل مى نأن

شديد فأقول شرب الرجل فسر وضحك ولعله بعد يعرفها وتعرفه فضحكت اليه وضحك اليها قال فلما ذكر هذا الحديث طابت نفسى وأصيفت إلى حديثه فقلت ثم ماذا قال ثم ان الأمر يزيد حتى أراه قد دنا فسارها وسارتها فتقوم على القيامة وأقول ضحك اليه وضحكت اليه للمعرفة فأوضع السر ثم أم بالعمود والتانى الذى فى يقول لعله طال بها بصوت تغنيه فامسك فلا يطول الأمر بينهما حتى أراه قد أدخل يده فى ثوبها ففرصها وعبث بثديها فتدأخلنى الغيرة وأقول ما بعد هذا شيء وأم بضرهما بالعمود لسن على ماترى عندى نأن فأقول بعد لم يبلغ لأمر بهما إلى القتل وهى أوائل وسيكون لها أو اخر فان أنى بما يوجب القتل قتلتها فاسترخت فامسك فيطول الأمر حتى أرى الواحدة قد قامت وقام الرجل فى أثرها فيدخلان ذلك البيت وبأيه وثيق جدا فأسمى خلفهما بهذا العمود لأقتلها البتة فيسبقانى فيغلقان الباب وأبقى أنا خارجه وأنا غيور كما قد علمت فأقول متى علمت حركتهما مت أو قتلت

(فى كوز قناع) ومحبوس بلا ذنب جناه إذا أطلقته ونوب ارتفاعها (فى رزموزة) مطية فارسها راجل واقفة بالباب مزولة (قال فى طاحون) ومسرعة فى سيرها دهرها وفى سيرها ما تنقطع الأكل ساعة وما فطمت فى السير خمسة أذرع (فى دواة) ومرضعة أولادها بعد ذبحهم وفى بطنها السكين والثدى رأسها (فى دواة أيضا) وما أم أبحامها بتوها كأنهم إذا ولجوا حشاشا (فى قلم) وأهيف مدبوح على صدر غيره تراه قصيرا كلما طال عمره (وفيه أيضا) بصير بما يوحى إليه وماله كأن ضمير القلب باح بسره (وقال أيضا) وأصفر عار أنحل السقم جسمه حتى الجيش مفظوما كما كان تحتسمى (وفيه أيضا) وذى نحول راعع ساجد ملازم الخس لاوقاتها (فى مرملة) معشوقة لذوات العز قد صنعت كأنها من صروف الدهر خائفة (فى كتاب) وذى أوجه لكتنه غير بانح تناجيك بالامرار أسرار وجهه

له فى السجن ثوب من رصاص يقبل فاك من فرح الخلاص تحمله وهو لها حامل لا تشرب الدهر ولا تأكل تراها مدى الأيام تمشى ولا تتعب وتأكل مع طول المدى وهى لا تشرب ولا تلتك ثمن من ذراع ولا أقرب لها ابن مالد قط لشارب وأولادها مدخورة للنواب وليس عليهم نجب الحدود أفاعى فى مكانها رقود يترجم عن ذى منطق وهو أبكم ويضحى بليغا وهو لا يتكلم لسان ولا قلب ولا وهو سامع اليه إذا ما حركته الأصابع يشمت شمل الخطيب وهو جوع به الاسدى فى العابات وهو رضيع أعى بصير دمه جارى يجتهد فى طاعة اليسارى حزينه ماتراها قط تبسم تبكى دماء على ماسطر القلم بسر وذو الوجهين للسر يظهر قسمها بالعين مادمت تبصر

(فى سلطان حسن لابن أبى حجلة)

ما اسم محبب للقلب لانه حسن الحروف بجود بالاحسان تصحيفة أمنى حبيبيا كلما صحفت أحرفه بحسن بيان لوجاد لى يوما بروية وجهه بغت المراد وعشت بالسلطان فى شبابه وما صفرأ شاحبة ولكن تزينها النضارة والشباب مكتبة وليس لها بنان منقبه وليس لها نقاب تصيح لها اذا قيلت فاها أحاديث تلذ وتستطاب ويحلو المدح والتشبيب فيها وليست لاسعاد ولا الرباب (فيها أيضا) ومقروحة الاجفان مثل شجيرة تنامت عن الاهلين أسقمها البعد تزوجها عشر وذلك محرم ولا حرج كلا ولا وجب الحد يلين اليها القلب لو أنه صلد بزودها لبا وينظرها شذرا (وفيها أيضا) منقبه مهما خلت مع عجبها

وتصحيفها

نفسى فلا يكون والله يا أخي لى اعتصام إلا بذلك الطبل المعلق فاتاولة وأضيه فى عني فلا أزال أضرب أيدى حتى يخرجانى قال فأقامت

والله وأنا ارى اوفى منه قولا وفهلا قال صلاح الدين الصفدي في الجزء الخامس والثلاثين من التذكرة ومن غطه نقلت
بجنت جميلة الموصلية بنت ناصر الدولة أبي محمد بن حمدان أخت أبي ثعلب سنة ٢٠٥ (٢٠٥) عثمانين وثلثمائة نعت أهل

الموسم كلهم السويدي
بالطبرز ذو الثلج
واستصحبت البقول
المزدروعة في المراكبي
وعلى الجبال وأعدت
خمسائة راحلة للذئطعين
ونشرت على الكعبة عشرة
آلاف دينار ولم تستصحب
عندما وفيها الا بشعور
العنبر وأعتقت ثلاثمائة
هدوما ثي جارية وأخذت
الفقراء والمجاررين *
وحجج عبد الله بن جعفر
ومعه ثلاثون راحلة
وهو يمشي على رجليه
حتى وقفت بعرفات فأعتق
ثلاثين بعلوكا وحلهم
على ثلاثين راحلة وأمر
لهم بثلاثين ألفا وقال
أعتقهم لله تعالى لعل الله
أن يعتقني من النار (وكان)
حكيم بن حزام رضي
الله عنه يقيم عشية عرفة
مائة بدنة ومائة رقبة
فيمتق الرقاب عشية عرفة
وينحر البدين يوم النحر
وكان يطوف بالبيت
ويقول لا إله إلا الله
وحده لا شريك له نعم
الرب ونعم الإله أحبه
وأخشاه (عمر بن زر
اصمداق) فسمي نضى
هناسكا أسند ظهره إلى
الكعبة الذريفة ثم قال

وتصيفها في كيف حاملها فقل
(في دماغ) إلى النساء يلتجى * وعندهن يوجد *
(في خلخال) أيا عجيبا من صابر صامت ولم
اقام ولم يبرح مكانا نوى به
(في شعري الليلة) وذوى عدد كارمل سام عمله
بمأذون من مرسى ويرهب باسمه
(في التنين) أي شيء لنظمه * ناعم الملس لين * كيف لا يبدو وضوحه وهو في التصحيف بين
(في الموز) ما أتم لشيء حسن شكله
تراه محدودا قال زفته
(في حجرة) من التي يعتمل القوام مهيف
في فيه تصحيف اسمو بحده
(وفيه أيضا) اسم الذي أنا أهواه وأعشقه
تصحيفه في فؤادي دائما أبدا
(في ساقية) وبجارية لولا الحوافر ما جرت
وتدفع أطفالا ولا هي أمهم
(وفيها أيضا) وبجارية تبكي إذا الليل جنبها
عليها رجال شقوا بعد حرقهم
(في زرد وحريرة) وما أخت يجامعها أخوما
تري بجواره الحكم طرا
(في رابوة) وهدوءا تشرب من رأسها
ولونها مثل لون أختها
وتجبل في الوقت هي وأختها
(في شطرنج) يا ذا النهي ما اسم له حالة
له حروف خمسة انما
(في فيل) ايما اسم تركيبه في ثلاثة
حيوان والقلب منه نبات
فيك تصحيفه ولكن إذا ما
(في جمع) ما طار في قلبه * يلوح للناس عجب متقاره في بطنه * واليمين منه في الدائب
(في نار) وما اسم الا ترى به النفع والضرر
له طلعة تغني عن الشمس والقمر
وليس له وجه وليس له قفا * وليس له سمع وليس له بصر * عند لمانا يخلصني الريح باسمه
ويبرز أيام الضرب بالصاوم الذكر * يموت إذا ما قمت تسقيه عامدا * وبأكل ما يلق من النبات والشجر
فيما قارىء الأبيات دونك شرحها
(وفيها أيضا)
وأكلة بغير من وبطنها الأشجار والحيوان قوت

موردعا للبيت ما زلنا نحل لك عزوة ونشد أخرى ونصعد أكمة ونهبط واديًا ونخففنا أرض وترفعنا أخرى حتى أتيناك غير محجوبين فليت
شعري بمكرهه يحرفني أروني مقهور فأعظمهم امن نعمة أم يعمل هودود فأعظمهم امن مصيبة فيامن إليه خرجنا وإليه تصدنا وبهرمه

انحنأ أرخم أملاقي ألوفد لئناك فقد أنيناك بعيستنا مرارة جوادوما ذأبلة أستمتها نفية أخفانها وإن أعظم الرؤيا أن ترجع وقد
اكتفينا النبية اللهم وإن الزارين (٢٠٦) حقا فاجعل حقا غفران ذنوبنا جواد ما جد لا ينقصك نائل

لا يخصك سائل (ونقلت)
من خط الشيخ صلاح
الذبي الصفدى من الجزء
الثامن والثلاثين من
تذكرته ما صورته نقلت
من خط شيخنا الشيخ
الإمام الحافظ علم الدين
البرزلى رحمه الله تعالى
ما صورته قرأت في بعض
الكتب الواردة من القاهرة
المخرومة أنه لما كان
بتاريخ يوم الخميس رابع
جمادى الآخرة في
سنة اثنين وسبعمئة
ظهرت دابة عجيبة من
بحر النيل إلى أرض
التوقية صفة لونها لون
الجاموس بلا شعر وأذنانها
كأذان الجمل وعيناها
وفرجهما مثل الناقه يغطى
فرجها ذنب طوله شبر
ونصف طرفه كذنب
السمكة ورقبتها مثل
غظ النيس المشو تبنا
وفها وشفاها مثل الكربال
ولها أربعة أنياب اثنتان
من فوق واثنتان من
أسفل طولهن دون
الشبر وعرض أصبعين
وفي فها ثمانية وأربعون
ضرسا وسنا مثل يبادق
الشرنج وطول يدها
من باطنها إلى الأرض
شبران ونصف ومن
ركبتها إلى حازرها مثل

إذا أطعمتها انتعشت وعاشت
(في يد الهارن) قل لي فاشئ يرى ناعما
أطول من شبر له حزة
يسمع في القمر له رنة
(وفيه أيضا) خبروني أى شئ أوسع ما فيه فبه وابنه في بطنه
برفسه ويلكمه وقد علا صياحه ولم يجد من يرحمه
(في خشخاش) وما قبة مبنية فوق شاق
وأولادها في بطنها في جماعة
ويأخذها الطفل الصغير بجمله
(في كوز زير) وذى أذن بلا سمع
إذا استولى على صيب
(في اسم على) اسم الذى أعشقه أوله في ناظره ان فانتى أوله فان لي في آخره
(في موسى للصفدى) وما شئ له حمد وحمد
وكل حلقة من تحت رأس
(في حلب لابن الفارض رحمه الله تعالى)
ما بلدة بالشام قلب اسمها
ونلكه أن زال من قلبه
(وقال في سمرقند) وما اسم سداسى إذا ما لحته
له نك باقى به الموت لحاة ونلك مع الكتاب يطارى وينشر ونلك دعالك الله يا صاحى له
على مدى الأيام نشر معطر وفي نصفه لما تحرك بعضه حديث شمس في الليالى يذكر
وفي نصفه الثانى إذا ما أعدته إلى النار للتحويل والعقد سكر
ففسر لنا ذا اللغز ان كنت ذاهجى فليس على ذى العقل لغز مفسر
(وقال في كرون) يا أيها العطار أعرب لنا عن اسم شئ قل في سومك
تراه بالعين في بقعة كما ترى بالقلب من نومك
(وقال في قالب الطوب)
وما أكل في فعدة الف اقمة ولقمته أضفاف أضفاف ورونه
إذا نزل الماء كورل جنبيه لم يقم سوى لحظة أو لحظتين بيظانه
(في العين) وبأسطة بلا عصب جناحا ونسب ما يطير ولا نظير
إذا القمتها الحجر اطمانت وتجزع ان يباشرها الحوير
ويكفى من ذلك ما اشرت اليه وما نهيت عن هذا الفن عليه وقد مضى القول من الفنون السبعة على فن
الشعر الفريض وما فيه من الفنون المتقدم ذكرها (ولنذكر) إن شاء الله تعالى بقية الفنون السبعة
على وجه الاختصار والفنون السبعة المذكورة عند الناس هى الشعر الفريض والموشح والدويبة
والزجل والمواليات واللكان ركان والقوما ومنهم من جعل الحماق من السبعة وفي ذلك اختلاف وعند
جميع المحققين أن هذه الفنون السبعة منها ثلاثة معربة ابدال يغتفر اللحن فيها وهى الشعر الفريض

بطن الثعبان أصفر مجمد ودور حازرها مثل السكرجة بلدبة أظافير مثل أظافير الجمل وعرض ظاهرها
بضار ذراعين ونصف وطولها من فها إلى ذنها خمسة عشر قدما وفي بطنها ثلاث كروش ولحمها أحمر وزفرته مثل السمك وطعمه

كقطع الجمل وغلط جلداه اربعة اصابع ما تعمل فيه السيوف وحمل جلداه على خمسة جمال في مقدار ساعة من ثقله على جمل
بعد جمل وأحضره إلى القلعة المأمورة بمحضرة السلطان وحشوه تبناً (٢٠٧) وأقاموه بين يديه (ونقلت منه أيضا)

كتب إلى زين الدين
الرحبي أنه وجد بالقاهرة
بالقرب من المشهد كعبة
ميتة ولها جروان يرضعان
مقدار عشرين يوماً بعد
موتها ويلعبان حولها
واللبن يخرج من أزازها
من الجانب الأعلى وأما
الجانب الأسفل فإنه
يبس وكان الناس
يمرون بها وينعجون
فسيجان من لا يعجزه
شيء وهو على كل شيء
قدير (وذكر الشيخ في
حوادث سنة ٧٠٦) قال
قال شيخنا علم الدين رحمه
الله تعالى نقلت من خط
الصدر بدر الدين الفارسي
قال في السابع من ذي
الحجة سنة (٧١٢)
أخبرني شخص أن كعبة
ولدت بالقاهرة ثلاثين
جرماً وأنها أحضرت
بين يدي السلطان فلما
رأها عجب من أمرها
وسأل المنجمين عن ذلك
فاهترفوا أنهم ليس لهم
علم بذلك (بحسبى) أن
المهدي خرج بتصيد فلقبه
الحسين بن مطير
الاسدي فأنشده
أصحت يمينك من جور
مصورة
لابل يمينك منها صورة
الجود

والموشح والدوريت ومنها ثلاثة ملحونة أبدوهى الزجل والكان وكان والقوما ومنها واحد
وهو البرزخ بينهما يمتثل الأعراب واللحن وهو المواليات وقيل لا يكون البيت منه بعض ألفاظه
معربة وبعضها ملحونة فإن هذا من أقيح للديوب التي لا تجوز وإنما يكون المعرب منه نوحها
بمفرده وبكون الملحون فيه ملحوناً لا بدخاه الأعراب وقد أوضع قاعدة الجمع وأمثاتها صفي
الدين أبو الحاسق الحلبي في ديوانه وسماه بالعاطل الحالى والمرخص الغالى ولو بسطت المال
لاتسع المجال وكثر القول ولكن الاختصار يذهب الأوجال والحمد لله رب العالمين على كل حال
(فصل في بيان الفن الثاني وهو الموشح)

(لابن المبارك) قد أنحل الجسم أسمر أكحل وأوحل القلب فيه مذحل
(دور) أويل له فلا يميل بحول وعنه لا أحول أقول إذا زاه في الجول
أما حل عقد الصدور ينحل ويرحل عن نجوم الزحل
(دور) كم بعدوكم أبيت مكند ويمد بهجره لا فقد وأجهد لا تصادم من قد
تعمل والحاسدون رحل تمحل والوعد منه ما حل
(دور) متوج بالحسن هذا الأبلج مديح عذاره البنفسج مفاج وطرفه ذا الاتج
ممكنحل ونفره منحل مخلخل بعنبر معجل
(دور) وغنى من يستحل ظلى ويرى بحربه لسلى وجسمى من التزام سقى
متحل وقد غدا مرحل فن حل سفك دى وما حل
(دور) قلانى واشتط ذا الفلانى غزاني بطرفه اليماني تراني أنشد لمن يراني
قد أنحل الجسم أسمر أكحل وأرحل القلب فيه مذحل
لابن سناء الملك كالى باسحب نيجان الربا بالخلى واجملى سوارك منهطف الجدول
(دور) باسماء فيك وفي الأرض نجوم وما كلما ما أخفيت نجما أظهرت أنجما

وهي ما تهطل الا بالطلى والدما

فأعطى على قطوف الكرم كى تحلى وانقلى للذن طعم الشهد وللقرنفل
(دور) نقد كالكوكب الدرى للدرصد يعمتقد فيها الجوسى بما يصدق
فانتد يا ساقى الراح بها واعتمد

وامل لى حقى ترانى عنك فى معزل نلى فالراح كالمشقى ان يزد بقتل
(دور) لا أليم فى شرب صهبانى وفى عشق ريم فالنعيم عيش جديد ومدام قديم
لا أهم الا بهذين فقم يا نديم

واجلى من أكوس صيرت من فوفل الذى من نكبة العنبر والمندى
(دور) خذنى واعطى كاسى مثل كاسك منى واستنى على رضاب الطن الملتن
والهقى ببعض ما صيغ من الألسن

لو نلى مدح سناه مع رشا أكحل لذلى على سنا الصبياء والسلسل
(دور) ازهرت ليلتنا بالوصل مذ أسفرت أصدرت بزودة المحبوب اذ بنرت

(٢٧ - مستطرف ثان) من حسن وجهك تضحى الارض مشرفة ومن بنانك بحرى الماء في العود
وهل تركت في شمر ك موضعاً لاحد مع قولك في معنى بن زائدة

سقتك الفوادى مرعبا ثم مرعبا فيا خبر معن كنىت اولا حفرة من الارض حطت للمكارم مضجعا ويا فبر معن كيف ورايت
جوده وقد كان منه البر والبحر (٢٠٨) مترا ولكن حويت الجود والجود ميت ولو كان حيا ضقت حتى

(أخرت قلب للظباء مذقصرت)

طولى ياليلة الوصل ولا تنجلي واسبلى سترك فالمحجوب فى منزل
(دور) من ظلم فى دولة الحسن إذا ما حكم فالأم يحول فى باطنه والندم
والقلم يكتب فيه عن لسان الأمم
من ولى فى دولة الحسن ولم يعدل يمزى لألحاظ الرشا الأكل
(وله أيضا) ترى هل يشتقى منك العليل ويشقى من صبايته العليل
(دور) لقد أسرفت فى هجرى وصدرى بلا سبب سوى كافى ووجدى
وماذا فى سلو عنك بجدى

خضاب الوجد ليس له نصول وأسيف الهوى فىنا نصول
(دور) لئن شحيت عنى بالسلام وطيفك قد جفا لجفا المنام فقد جادت بأربعة سهام
جفون بالبكاء كادت تحول على خد أسف به النحول
(دور) لقد أرسلت فى طى التميم حديث هوى عن الوجد القديم فعاتت وهى عاطرة الشميم
تخبر أن طاهنهم نزول يدار لا يلم لها نزول
(دور) تلقنه الموالى والموالى بالحاظ وزرقى من نصال وأعطاف وسمر من عوالى
فكم بطل هناك وكم قتيل بسيف من لواظله قتيل
(وله أيضا) شمس الحيا أم التمر أم بارق الغريا بشرأم اليها حننه الحفر بطر زخديك مستطار
(سلسلة) قم تباها بما تباها ولا تلاها

(قفلة) فكل أحبابنا حضروا والعود يشجيك والوتر
(الدور) أفديك بالسمع والبصر يا أهيف وصله وطرى
بدر بدا فى دجى الشمر قد لذ فى خيه سهرى
(سلسلة) إذا تجلى وقد تجلى غليك تجلى

(قفلة) تمير فى وصفه الفكر والعقل والسمع والنظر
(الدور) فهاك حدث عن الطرب وعن سلافة ابنة العنب
وإذا سقاها مع الضرب بدر يأتق الجمال رنى
(لمسة) فى ظل بان على المثانى من غير ثانى

(قفلة) الا الندامى إذا سكروا والروض والماء والشجر
(قال رحمه الله تعالى)

وانسم السجر هل لك خير عن جريب هو بالمنحنى فارقوى ولم أقض الوطر
من لقام ولا نلت المنى قلت يا قلب أصبر ما صبر والنبي ما الهوى إلا عنا
ما كمنيت الهوى إلا ظهر من شهر المدامع والضحى
(دور) ليس تمنع وجالك يا حبيب عن محبك ولا يعشق سواك
راقب الله وارجع من قريب قبل ما يبلى جسمه فى هواك لست التى لدانى من طيب
غير رشفى حبيبي من لك لو أرى حالى العاذل عند حينما ينظر جمالك والسنا

تصدعا
وما كان إلا الجود صورة
وجهه
فماش ربيعا ثم ولى
فودعا
فلما مضى معن مضى
الجود والندى
وأصبح عرنين المكارم
أجدعا
فأطرق الحسين وقال
يا أمير المؤمنين وهل معن
الإحسنة من حسنة
فرضى عنه وأمر له بأفى
دينار (قال سعيد بن
مسلم) لما ولى المنصور
معن بن زائدة أذربيجان
قصده قوم من أهل
السكوفة فلما صاروا بابه
أستأذنوا عليه فدخل
الآذن فقال أصالح الله
الامير وفد من أهل
العراق قال من أى أهل
العراق قال من السكوفة
قال انن لهم قد خلوا عليه
فنظر إليهم معن فى هيئة
مزرية ووثب على أريكته
وأشد يقول
إذا نوبة نابت صديقك
فاغتم
ترقبها فالدمر بالناس
قلب
فاحسن ثوبيك الذى
هو لابس
وأفره مهريك الذى
هو راك

(دور)

وبادر بمعروف إذا كنت قادرا ذوال اقتدار فهو عنك يعقب

قال فوثب إليه رجل من القوم فقال أصالح الله الامير إلا أشيدك أحسن من هذا قال لمن قال لابن عمك هزيمة قال مات

فأفند يقول وللنفس ناراً تحمل بها العرى ونسخو من المال النفوس الكساح
أقل إذا ضمت عليك الصفائح لأية حال يمنع المرء ماله (٢٠٩) غدا فقدا وانوت غدا ورايح

فقال مع أحسن والله
وإن كان الشعر لغيرك
يا غلامي أعظم أربعة آلاف
بستهينون بها على أمورهم
إلى أن يتبها أنا فيهم
ما يزيد فقال الغلام اجعلها
دنانير أم دراهم فقال من
والله لا تكون همتك أرفع
من همتي (مدح) مطيع
ابن إياس ممن بن زائدة
فقال له معن إن شئت
مدحتك وإن شئت أثبتك
فاستحي من اختيار الثواب
وكره اختيار المدح فقال
ثناء من أمير خير كسب
ه لصاحب معن وأخي
ثراء ولكن الزمان
بري عظامي
ه وما مثل الدرهم من دواء
فأمر له بألف دينار
(ولما) قدم معن بن زائدة
أناه الناس فأناه ابن
أبي جعفر فإذا المجلس
غاص بأهله فدق به صاه
الباب ثم قال
وما أحجم الإعداء عنك تقيته
عليك ولكن لم يروا
فيك مطعماً
له راحتان الجود والحنف
فيهما
أبى الله إلا أن يبصر وينفعا
فقال معن تحمك يا أبا السمط
فقال عشرة آلاف فقال
معن ونز يدك العا (أبي)

(دور) باقر فوق غضن بن نفا أنختنا مطالك والصدود يارعي الله لوبلات اللقا
ليتها يا خل بوما لي تعود ليلة السمد ما فيها شقا كيف نشق وطالما سمود
صفوها لا يازجه صكدر بالمسرات وأوقات الهنا
(غيره) حملت مذ سارت الحول وجدا مضى العمر وهو باقي
(دور) ساروا وسار الفؤاد لكن جسمي مقيم على المساكن وعنى الحسب صار ظان
مالي إلى وصله وصولي لو سرت بالبرق البراق
(دور) وغادت كالفضيبة قدا والورد والياسمين خدا كلها البدر إذا تبدي
وشهرها أسود طويل كأنه ليليلة الفراق
(دور) هونا أتنا تيميل ميلا سحابة كالسحاب ذبلا فقلت شمس تزور ليلا
وما دري كاشح عزول فذاك أعجب اتفاق
(دور) وسدتها ساعدى لسعدى وبت أرى رياض وردى وخمر ريق كذوب شهد
لو ذاقها مدنف عليل لعاش والروح في التراقي
(دور) لما رأيتني أذوب سقا ومن ورد الرضاب أظا قالت كات الحدود لئما
ما يشقني منك ذا العليل يغير نومي وشيل ساق
(فصل في الفن الثالث وهو الدوبيت)

(لسيدى شرف الدين بن الفارض رحمه الله تعالى)

أهوى قرأ له المعاني من صبح جبينه أضاء الشرق
ندرتي بالله ما يقول البرق ما بين ثناياه ويبنى فرق
وقال أيضا: أهوى زشا كل الأسى لي بعثا من عاينه نصبري ما لبثا
ناديت وقد فكرت في خلقته سبحانه ما خلقت هذا عبثا
وقال أيضا: عرج بطوبى لي فلي ثم هوى واقتصر قصي عليهم وابل على
وقال أيضا: روي إليك بازرا في الليل فداء قل مات ولم يحفظ من الوصل بشي
إن كان فراقنا مع الصبح بدا يامونس وحدتي إذا الليل هذا
وقال آخر: يا شمس ضحي جبينه وضاح لا أسفر بعد ذلك صبح أبدا
عشاقك لو فعلت ما شئت بهم ساعات وصالك كلها أفراح
وقال آخر: أهواه مهفها ثقيل الزحف ما نوا كذا وبالهموى ما باحوا
ما أحسن وار صدغه حين بدت كالبرد يجعل حسنه عن وصف
وقال التلعفري: قلبى ذهب ليعدكم راحتته يارب عسى أن تكون واوالمطف
بنتم فرقى لما به شامته ما الصبر على بما دكم عادته
وقال المنشد: إحسانك طول الدهر لأنساه لا كان فراقكم ولا ساعته
إن أبعدك الزمان عني حسدا لا أذكر بعد خالقي إلا هو
قال آخر: إن جئت ربا الحى ولاحت نجد مولاي خليفك عليك الله
فاذكر ولهى وما جناه البعد فاذكر ولهى وما جناه البعد

سمران إلى معن بن زائدة ومعه نطع فيه صبي حين ولد فاستأذن عليه فلما دخل جعل الصبي بين يديه وقال سميت معن معن ثم قلت له هذا اسمي ففى في الثامن ثموه

أنت الجواد ومنك الجود نعرفه ومثل جودك فينا غير معهود است يملك من وجود مصورة لابل يملك منها صورة الجود قال كم الايات (٢١٠) قال ثلاثة قال أعطوه ثلثائة دينار ولو كنت زدتنا لردناك قال حسبك

ما سمعت وحببي ما أخذت (أخبرنا) الشيخ الجليل العدل الاصيل شهاب الدين أبو العباس أحمد ابن ابراهيم بن غانم بن وافدي المهدي قال أخبرنا المشايخ الثلاثة الإمام فخر الدين أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد البخاري وأبو العباس أحمد بن شيبان بن ثعلب الشيبان وأم حميد زينب بنت مكي بن علي بن كامل الحراني قال أخبرنا أبو حفص عمر بن عمر بن محمد بن أبي نصر الحميدي قال أنشدني أبو غابب محمد بن سهل النحوي الواسطي المعروف بابن سبران بواسط قال أنشدني الأمير أبو الهيثم محمد بن عمران بن شاهن قال أنشدني علي بن زريق الكاتب البغدادي لنفسه هذه القصيدة إلى آخره وقد أنشدنيها جماعة بالقرب وقال لي أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد وغيره يقال من تختم بالعقيق وقرأ الأبي عمرو وحفظ قصيدة ابن زريق فقد استكمل الظرف وهو لا تعذبه فان العذل يوجهه

قد كنت أقامى الصدق رحلوا ياليتهم عادوا وهاد الصد (فصل في الفن الرابع وهو الزجل)

(حمل للعبازي) قل لبزلان وادي مصر والشام يقصر وإذا الفار لهم اجعل حشاشتي مرعى وفؤادي قفسار (دور) مصر والشام فيها سلاح أقرار بالمحاسن تسود ذا أبيض وذا أحمر وذا مليم أسمر لو عيون نجل سود وذا غزال صار يفوق على الغرلان ويميد الأسود وذا غصن بان أهيف قوام قد وقه الاغصان جهار وذا بدر الكمال قد ظهر في الليل وذا شمس النهار (دور) تدر بالله ايش قالت مليم الشام بعد ذلك الصدود قد سمينا بصحة الابدان واعتمدال القدود وتخضب تفاخنا الأحمر فوق بياض الحدود وأنتم ياعشاق انكم قلنا والحسود زاح بنار أنتم التفاح وما نقتصد منكم الا الخيار (دور) وملاح مصر قالت احنا أصحاب الوجوه الملاح والحلاوة وطيبة الخلاق في الخلاق مباح احنا أقرار واحنا بدور الليل وتتمرس الصباح وفي الالفاظ والظرف والمعنى ليس لنا حد صار وورثنا الحسن من يوسف واكتسبنا الفخار (دور) حسن حبى الفرارجى فرجه - بدر في التمد لاح فرخ ناجيب خرج من القشرة فق ملاح الملاح ومن البيضة قد خرج نافر رد جفنى بناد (دور) وقع الطل خط بالأمض قم ياساقى على بساط زهرى تحت ظل الغروس عروس لها صفو النسيم ولطف الماوا ابتهاج النار (دور) حمر فيه سر لو جعل اقطع القطف أسود يحاكي الليل سفقى أخري بصير وترى النوردا عليه يلعب ذاك من ايش استنار (دور) فهو عطار عندو شراب هندی كل من مص من لسانو ريقو يلتقي فيه شفاه جبل آس عارضو أسر قلبي والكبار والصغار (دور) دوروني الملاح على كعبى بلاد عوى التفت لف اليسير في هواهم خصوص والبساط انطوى وحين ماراوا حف له همه (دور) الحبيبي نفر من جوهر وعوارض ما ضرهم عارض غير نبات الشقيق يحرس الورد حال عنبر تحت اهداب غزار (دور) في رياض صفوف من الأزهار كيف لاترقص والنسيم بها موصول وورقها

في اخضراو الطروس هاتها شمس راح شمول قرقف بكر عندرا عروس قد جلوهاني كاس زجاج أبيض فاكتسبى باحرار أشياف رد الاعمى بصير ياترى ذا السر في كرمه أو يكون في العصير وكذا الكاس يحاكي ياسمير من كطاء جملناز وبراني جفاه ورد خدو وخيتوا سودا شبه خال ق صفاه في الحب غاروا على حسنو وكل من حب غار ونصوا نصوص وعلميا صار نقشهم قاعد مثل نقش الفصوص ولواصطبار قروني في شق هذا القمر والمجبة قار والشفيفات عقيق وخدود ورد من غيز نمش ووصفتنا عن حقيق في صفا وجهه أنزه طرفي عند حلع العذار قابلتها صفوف دفوف وأعجب من البراز صفق لومن الملووج كدوف

والغيموم

قد قلت حقاً ولكن ليس يسمعه

جاوزت في لومه حدا أضربه من حيث قدرت ان اللوم ينفعه

فاستعمل الرقيق في تانيبه بدلا من عنقه فهو مضى القلب فوجعه قد كان مضطلما بالبين يحمله فضلت بخطوب البين أضله يكفيه من لوعة التنفيذ أن له (٢١١) من النوى كل يوم ما يروعه ما آب من سفر إلا وأزجه رأى ان سفر بالرغم يتبعه كأنما هو في حل ومرتحل هوكل بفضاء الأرض يذره إذا الزمان أراه بالرحيل غنى ولو إلى السد اضحى وهو يزعمه نأبي المطامع إلا أن تجشمه للرزق كذا وكم من يودعه ما مجاهد الانسان واصلة رزقا ولا دعة الانسان تقطعه والله قسم بين الناس رزقهم لم يخلق الله مخلوقا يضيئه لسكنهم ملؤا حرصا فاست ترى مسترزا وسوى الغايات تقنعه والحرص في المرء والارزاق قد قسمت بنى الا أن بنى المرء يصرعه والدهر يعطى الفقى ما ليس يطلبه حفا ويطعمه من حيث يمنعه

والغيوم قطط وحين جانسهم طار على مطا (دور) أشرف الخلق بين الاسلام والشراع والحق والباطل والحرام والحلال ولو أن النبات جميعه أفلام والمداد والبحار (دور) خلف استاذ في الفن ما ينطاق ما يعميو في الفن غير ناقص عقل زايد جنون باتضاعو مع الصغار موفوع رؤس الكبار (غير ه لناصر الفيظى) كنز ورضى طالجو بسعد باخليع قم في دجى الاسحار (دور) (كنز ورضى - نزهة الطالب ولجين الما بينكسر باخليع هياتما انفرج وامش في عرض الرياض وارنع بين اغصان وملوا طيار (دور) رزى الياسمين بحال فضه والشاير لا بسين أسود وقلانس كنهم رهبان وانجملت بين القسوس في الحان وعلينا دار الخار (دور) الفراق نار والوصال جنه دا حبيب قلبو عليه راضى وذا محبوبو عليه يشفق والمليح عندى وأنا مطمئن وسطر ووضا زهر هام مطار (دور) وعمل في الروض سماع باكر النسيم شبيب والغدير صفق والخليع من كتر وجدها والعصا قير شيخهم زيق لو طربق بين الازهار طار (دور ناصر التيطى) يا اخلايا ضيحت انسان وبغضى حين بقيت مسمى والاله بالفصل آسمانى والشجيع الشاطر المذكور في جميع الارض لو تذكر (لغبارى) جار حبيبي فقلت ذا الحجاج لو عدل عشت بو مسرور (دور) افلق القلب في هوى العشاق وبجور الهوى إذا هاجت ليس لها من فرار صحت لما وحلت يا محبوب قلبي بحر عشقك يزيد (دور) أنا يوم في الغبوق بانفرج إذا رأيت على الشط واحد واقف شت صياد صغير قلت يا عين ان عرك الصياد بالجمال المصيد (دور) من نجبو جديد حبيب قلبي يوم صدفتو صدق

استودع الله في بغداد لي قرأ بالكركح من فلك الازرار ودهته وودى لو يودهن طيب الحياة وأن لا أوده

وهد تشمع في ان افارقة كم وللضراوات حال لانشغفه وك تشبث في يوم الرحيل ضحى معى مستهللات وأدمعة
لا أكذب الله ثوب العذر منخرق (٢١٢) عنى برقته لكن أرقمه أنى أوسع عذرى في جنايته

دار وقال لى مالا سم بالانجيل فنت اسمى خلف
فى الحقيقة من لا يكون ذا ودما يلين لو الحدبد
ليس لها من مثال
وأنت دويت موشح الفد ما يعزى الدلال
وبشعرك متوج الفاما وأنت بيت القصيد
وتقطر بالثمار
وغنا نظير به الجاد يطرب وكذا الجلنار
حسب الرمض النص من شعبان صار يقيد فيه وميد
للهييب ما طنى
حين عليا بالصد والهجران واليماد والجفا
لو عدل عشت بومسرور ويكون الرشيد
أهشى من بعدك الحزين فرحان
ما جرت فيه يا ابن عين ملون
غرب ومن وجدى بقيت حابر
بعد حين نظرت فى خدو التقى العارض وهو دابر
هكذا فى عادة الجراس قال لى اعذرنى أنا انسان
فى ابرو السعد لاح نجمو
قلت لودام الله اطلاقك فالخزين قلبو المشوم قسمو
دا يملط قول بالبهتان
ليس أصوم يا بدر فى شعبان
باحضرار العارض أسباني

قلت لىن يا قامى ان دمعو سال وحالو وقف
قال علينا يكتب ومن يسمع دا الكلام يستفيد
(دور) لك عوارض فى الحدمر قومه
وجفناك صار حلق وباب وصلك كان وكايا غزال
ولك الفاظ صارت مواليا بالرجل والنشيد
(دور) عن محرم شرابنا ضمنا
حين وجدنا سفر جل البستان بنهب الاصفار
فى ربيع حين رأى النمر قاعد فيه نعالين عقيد
(دور) من هييب مدمعى جرى الطوفان
وأنا هو العبارى فى العشاق ما جرى لى كنى
جار حبيبي فقلت ذا الحجاج جابجور أو يزيد
(غيره) حين سكنت القاب يا عيسى
وتقدس بك ولو كنو
(دور) عارضوا لما عشق خدو
جيت لى طرفو وناديت لو احرسو وكون عليه ناظر
وعليه قد دب بالسرفة جيت لى طرفو قلت اكلان
(دور) بدو شعبان منيتى لما
قلت اقضى بفيض دمعى اطلقو واجراء على رسمو
ايش قد أذنب حين قطرو
قال لى لزوم عن الوصال ناديت
حين تندج احرار

بالبين عنده ويا لى يوسعه
أعطيت ملكا فى أحسن
سياسته
كذاك من لا يسوس
الملك يحلمه
ومن غدا لا بساوب
النعم بلا
شكر عليه فان الله ينزعه
اعتصت من وجه خلى
بعيد فرقة
كاسا تجرع منها ما أجرعه
كم قائل لى ذنب البين
قلت له
الذنب والله ذنبى لست
أدفعه
إلا أقت مكان الرشد
لوانى يوم بان الرشد أجمعه
أنى
أن لا أقطع أياما وانفذا
بحسرة منه فى قلبى تقطعه
بمن إذا هجع النرام
بت به
بلوغه منه ليل لست
أجمعه
لا يطمئن بجنبى مضجع
وكذا
لا يطمئن له مذ بنت
مضجهم
ما كنت أحسب ريب
الدهر يفجمنى
به ولا أظن فى الايام
تفجمه
حق جرى البين فيما بيننا
يد

ونحنك
آثار رخصت منجنت اربمه

عسراء تمنعنى حظى وتممه
أوبوانى قد كنت أجزمه
وكننت من ريب دهرى جازها فرقا
بالله يا منزل الانس الذى درست

هل الزمان معيد فيك لذتنا أم الليالي التي أمضت نرجعه

في ذمة الله من أصبحت منزله وجاد غيث على مفناك بمرعه (٢١٣) من عنده عهد لي لا يضيع

ونهنك لكل عام والخلائق تقبول آمين قد بقينا بك في أمان الله يحبيك طول السنين
(دور) مارأينا تحت ذا الفلك من ندى كيفك أعم

لهندي له عهد و
لاضيقه

ومن يصدع فلي وذكركه
وإذا

حري على قلبه ذكرى
يصدعه

لأصبرن لدهر لا تمتعني
به ولا بي في حال

بمنه
علما بأن اصطباري

معقب فرجا
فأضيق الامران فكركت

أوسعه
عسى الليالي التي أضدت

بفرقتنا
جسمي ستجمعني يوما

وتجمعه
وان تمل أحد منا

منيته
فا الذي بقضاء الله

يضعه
(بحكي) أنه وقع في لية

الجمعة خامس عشر المحرم
سنة (٨٢١) أن حضرت

صلاة العشاء بالجامع
النوري بحجة فقدم امامه

للصلاة بعد الاقامة وكبر
تكبيرة الافتتاح وقرأ

دعاء الافتتاح والفاتحة
ثم قرأ الم السجدة ولما

أنى على آية السجدة
سجد ثم أمها إلى آخرها

وركع وسجد السجدين
ثم قام الركعة الثانية

وقرأ الفاتحة قرأ سورة النحل ونبي إسرائيل والكهف ومرهم وجانبنا من طه فاربح عليه فرضع ثم اعتد وافقنا ثم سجد
السجدين وتشهد وسلم على رأس الركعتين

أملك أنت أم ملك ضاعف الله لك النعم
در غيثك في انسجام عم كل السائلين

كل ليلة وكل يوم ينثر الذكر والشنا
الله يحبك من خير قوم بالغ القصد والماني

ونعيش باذا الهام بين حولدس وعين
ميم نغم معشاق الفتان نون وعين وميم

باللي قد هواه قلبي صاد وبا وبا
عند ما يلبس قاف وبا وبا

لما رأيت صبرى نون وقاف وصاد
وأصبحت وجود فسكرى عين ودال وميم

اعدل في الذي صبر ونون وفا ودال
ما أفلح قط باناس من ظا ولام وميم

(جمال في الالغاز)
(المطلع في العين)

وجوه من حجابيه يفسد أهل الصلاح
يصول بين جناحين سود كبيض الصفاح

وينقص ولا هو خوض ولا هو غريق
لها جوهره في فا يارفيق

ويخفي ويظهر كل يوم عن حقيق
تشوفو يضىء بين الوجوه الصباح

قتيل الهوى بين الربا والبطاح
(دور في جوزة الكنافة)

وما هي التي تركب على سنين الف وما مثل ذاك فسر بنا يا خبير مليحة وقصيفة وتلبس نرف
وتحمل وتوضع كل يوم في الشعر لها عشرون أعوان حالهم مختلف يشيلو أود الكبير والصغير

لها لخل يخدمها عليه السلام
يصادى سراها في الجي والرواح

وأكثر تعبها في ليالي الصيام
وذا اللغز قلت له ومن غير مراح

(دوز في الغربال)
وما هو الذي يأسد كبله عيون
ولا يتعلم ضوء الظلام والضيء

وهو بين خشب مصلوب لتلك
وميت وهو يحبي أصول الحيا

إذا غاب عن أهل فرد يوم ما يهون
ولا حسد يعرض موضعه لوعيا

وكم من رقيص في صنفته باهتام
مكابد عجاجة في المساء والصباح

(ولغيره في أسماء بحيل الحلبة) سبق الحلي والمصل والسلي بعد تاليه ترى المراتحا
حلب اللطيم على الكمية صباحا (لأبي العلاء المعري) (٢١٥)

وبعاطف وبفسكل وخطيه
سأني فقلت مقصد باسعيد
فكان اسم الأمير لمن
فلا

إذا ما العيم لم يمطر بلادا
فان له على يدك انكالا
ولو أن الرياح هب غربا
وقلت لها هلا هبت شيالا
وأقسم لو غضبت على نير
لازمع عن حلاته ارتجالا
(نبذة لغوية يقتصر كان
متأدب اليها) (الباج)
هو أن ينقطع الحاجبان
فلا يكون بينهما تضام
للشعر وكانت العرب تتيح
الباج ويقال رجل أباج
وامرأة بليحاء (ثم العين)
جملة العين المقلة وهي
الشحمة التي يجمع البياض
والجدقة والناظر وهو
موضع البصر وفيه الإنسان
والإنسان ليس بجلي له
حجم والجسم ما وجدت
مسا والعين كالمرأة إذا
استقبلتها بشيء رأيت
شخصه فيها وفيها الناظران
او هما عرفان على حرفيه
لانف يسيلان من الموقين
إلى الوجه وفيها الاجفان
وهي غطاء المنقلة من أعلى
وأسفل وفيها الاشفار
وهي حروف الاجفان
التي تلتقي عند الغمض
الواحد شعر والشعر الذي
يثبت فيه الهدب الواحد
هدب فاذا طالت الاهداب

فان وان قربوا فاقرب وان بانوا
(وقال آخر) حلف عليا جكاره أن يقاطعني
كم ذا يصدوكم يرجع يصدعني
(وقال آخر هجوا)
قطع قفا ابن أخت خالك وابن أخو عمك
وان تكلمت تصفع بل يسيل دمك
(وقال آخر) ان ردت تسلم بطول الدهر ما تبرح
واستعمل الصبر لا تحزن ولا تفرح
(وقال آخر) ان كنت عاقل وربك بالثق بوك
وان تعدى حسودك والحسد ضرك
(وقال آخر) يا قلب ان خانك المحبوب لا تدير
واستعمل الصبر دائم للعدا تفر
(الفن السادس كان وكان) وله وزن واحدة وفايه واحدة ولكن الشطر الأول من البيت
أطول من الثاني فله هذه الوعظيات

يا قاتني القلب مالك تسمع وما عندك خبر
أفني مالك وحالك في كل ما لا ينفعك
تحضر ولكن قلبك غائب وذهنك مشغل
ويحك تنبه فتي وافهم مقال واستمع
يحصي دقائق فملك وعجز لحظك يهله
تلوت قولي ونصحي لمن تدبر واستمع
(وقال أيضا)

صرح بذكر المحبة ماق المعنى فائدة
ودع حديث العواذل ليس مثل النظر
من أين البدر حسن يحكيه أو شمس الضحى
ان غبت فهي أنيسى وان حضرت نديى
فنه روى وراعى إذا سكرت
قولوا لمن يلحاق في الحب قصر واعتبر

(الصبي الحلي)
شاهدت في الليل طيرى وقت حتى انصب شرك
طيرى الذي كان النى لوردت مثله ما حصل
قد كان شرطي وخلق لبرج غيرى ما عرف
من قبل ما أبصير له يحيى ويحل قصورى
ماكل صيد يحصل يفرح الصياد
وهو على معود وأنا عليه ممتاد
كاننا في الصحبة جينا على ميعاد
وأنا أرصده في مطاره خائف عليه ينصاد

(٢٨) — المستطرف (نان) قيل رجل أهدب وامرأة وطافا. وكذلك اذن هدياء إذا كانت كثيرة الشعر
ورطفاء والكل دليل على الطول والمهجر ما خرج من الثياب والمرأة من الجفن الأسفل وفي العين الحماق والواحد حلاق

والماليق النواحي وفيها اللحاظ وهي مؤخرها الذي يلي الصدغ والموتى طرفها الذي يلي الأنف وهو مخرج الدمع وفي العين الحوص وهو ضيق في مؤخرها (٢١٦) يقال رجل احوص وامرأة حوصاء وفيها النجل وهو سعة العين

(وقال آخر)

ماذقت عمري جرعه أمر من طعم الهوى الله يصبر قلبي على الذي يهواه
الناس تعلم مني حال الجلادة والقوى وما أطبق النجلد على ألم جفاه
لي حب مثل الخوخه له لون وطعم وريحه ما أكثر معاني حبيبي وما أقل وفاه
أنا عرفتو حظي وكل ما أحسن لويبي لو كنت أعشق ظلي ما كنت قط أراه
(وله من الفراقيات)

ياسادة هجروني وهم نزول بخاطري لأوحش الله منكم في سائر الاوقات
أوحشتم العين مني وانكم في خاطري والقلب في نور منكم والعين في ظلمات
قد اتسرى الصبر مني وما بقى فيا رمق هيات اني أحيا من بعدكم هيات
لم يبق غير خيالي يلوح كاشبهج الخفي أعد بين الاحيا وأبا مع الاموات
ودعتموني وسرتم والقلب يتبع ركبكم لم يشتر لو كان جسمي من جملة التبعات
ما مر ما ريت ضدي يقول لي من فرحته هنا تشق المرابر وتسبب العبرات
لولم أسلي روحي وارض نفسي بالمني لسكان قلبي تقطع من بعدكم حسرات
وقفت لما رحلتكم حيران بين أطعانتكم أخفض جناح المدلة وأرفع الاصوات
طول الليالي أساهر كني أريد الكيمياء أقطر الدمع مني وأصعد الزفرات
ما أطول ليالي جفاكم ساعاتها مثل السنه وما أقصر أيام وصلي كأنها ساعات
ما لي أرى عسنتي بالسيئات تبدلت بالسيئات الأعادي تبدلت حسنات
خالقتموني وعمري مازلت اتبع أمركم كذا العبيد تتابع اوامر السادات
أسكت واصبر عنسكموا ويفعل الله ما يشاء والدهر من عاداته يقلب الحالات

(ثمن السابع في القوما) قيل أول من اخترعه ابن نقطة برسم الخليفة الناصر والصحيح انه مخترع من قبله وكان الناصر بطرب له وكان لابن نقطة ولد صغير ماهر في نظم القوما فلما مات ابوه أراد ان يعرف الخليفة بموت ابيه ليجزيه على مفروضه فتعذر عليه ذلك فصبر إلى دخول شهر رمضان ثم أخذ اتباع والده من المسحرين ووقف أول ليلة من مشهر تحت الطيارة وغنى القوما بصوت رقيق فأصغى الخليفة اليه وطرب له فكان أول ما قاله قوله
ياسيد السادات لك بالسكرم عادات انا بنى ابن نقطة نعيش ابويا مات
فاعجب الخليفة منه هذا الاختصار فاستحضره وخلع عليه وفرض له ضعف ما كان لأبيه
(ومنها للصفى الحلي)

من كان يهوى البدور ووصل بيض الخدور بالبصر والصفير يسخر وقد جلس في الصدر
من حب بيض الخدور ورام لزوم الصدور يسمع والا فيبقى من بينهم مهدور
كم بين سجع الخدور من عاشق مصدور يرعى الكواكب لعلو يرى جمال البدور
بين الحلل والخدور وجوه مثل البدور اشراقها في المعاجز وغربها في الصدور
قد كنت فوق الصدور بين الظبا والبدور فصرت احسدهن ابصر خامهم والخدور
نواب المقذور مثل الكواكب تدور من بعد طيب الخواطر يقضي بضيق الصدور

عظم المقلة وكثير البياض وفيها الخنس وهو ضعف في النظر وفيها السكل وهو سواد العين بين الحمرة والسوا. والدعج السواد في العين بين الحمرة والسواد والشمل أن يشوب سوادها زرقه يقال رجل أشمل وامرأة شهلاء ويقال نظر إلى شزرا وذلك إذا نظر عن يمينه أو عن شماله ولم يستقبله بنظره في النظر الأغضاء وهو أن يطبق جفنه على حدقته فيقال رأيت مفضيا (ثم الغم) وفي الغم الثنايا والرباعيات والضواحك والارحاء والنواجد فالضواحك أربعة أضراس تلي الأنياب إلى جنب كل باب من أسفل الغم وأعله ضاحك وأما الارحاء فهي ثمانية أضراس من أسفل الغم وأعله وفي الاسنان الظلم ساكن وهو ماء الاسنان وفي الاسنان الشنب وهو برد وعذوبة في المذاق والفالج تباعدا بين الاسنان (ثم اللثة) وهو اللحم ينبت فيه الاسنان وفي المائة اللبي وهو سمرة تضرب إلى سراد وكذلك الحمرة واللاهة للجمه الحمراء

انقله علي الحناك (نقلت من الجزء الثالث والعشرين من التذكرة للصفدي) ان شهاب الدين احمد الحنوري النفاش ورد إلى القاهرة سنة ٧٣٢ وكتب التختة الشريفة على خوصة من اولها إلى آخرها مفصلة الاجزاء غيرى

والمرور أخبر بذلك الموالى السادة الموفقون بالباب الشريف وقدمها لمولانا السلطان الملك الصالح وسأله عن مولده فقال
 في سنة ٦٩٩ وله نظم رائق عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه (٢١٧) عشر ثورث النسيان كثيرة المهم

غيرى يلزم الصدور وأنا عليكم أدور واصطلى الصد وأنا من بينهم مهذور
 (وقال أيضا)

حال الهوى محبور	يريد جلد صبور	يصون سره وإلا	يعنى من أهل العجور
من كان هواه مستور	يحظى برفع الستور	ومن هتك سره	يمحى من الدستور
أبدل لبيض النحور	أموال مثل البحور	إن أردت تملك ونظفر	ولدانهم والحور
ثم فابذل المدخور	وفي العطلا تجوز	تريه هذى المحبه	قلوب مثل الصخور
كم حول تلك الخدور	من عاشق مذخور	مثل الدواليب نجري	دموعها وتدور
من يركب المخدور	هو في الهوى معذور	يظفر بحبه ويبلغ	تصدده ويوفى النذور
كن بالهوى مسرور	ولا تبيت مغرور	واجعل تراب أعتابهم	لا جفان عنيك دور
طرق المحبه وعور	كم بينها مهذور	من فتك بيض السوالف	على سواد الشعور
كم عاشق مذخور	في حب بيض الثغور	يغار قلبه ولكن	مدامعه ما تغور
كم بينهم يمهور	كالطبي إنس نفور	من أهل بدر فديته	ايش ما عمل مغفور

(ومن ذلك) ما نظمه بعضهم ليسجر بعض الخلفاء في رمضان

لا زال سعدك جديد	دائم وجدك سعيد	ولا برحت مهني	ببكل صوم وعيد
في الدهر أنت الفريد	وفي صفاتك وحيد	والخلق شعر منقح	وأنت بيت القصيد
يا من جنبه شديد	واطف ربه سعيد	ومن يلاقى الشدائد	بقلب مثل الحديد
لا زلت في تأييد	في الصوم والتعبيد	ولا برحت مهني	ببكل عام جديد
نحن لذكر نشيد	بقولنا وللتشيد	ونبتك أو صاف مدحك	على خيول البريد
ظلك علينا مديد	ما فوق جودك مزيد	وكم غمرت بفضلك	قربينا والبعيد
لا زلت في كل عيد	تحظى بجد سعيد	عمرك طويل وقديك	واقر وظلك مديد
لا زال قدرك مجيد	وظل جودك مديد	ولا برحت موق	كما يوفى الوليد
ما زال برك يزيد	على أقل العبيد	وما برح جودك كفك	منا كجبل الوريد
لا زال برك مزيد	دائم وبأسك شديد	ولا عدمتا نوالك	في صوم فطرل عيد

(وما قيل في فن الحماق)

أنا ما عبوري الحمام	لجسمي لسكى يتنظف	إلا لدمع جارى	على الماء ولا يوقف
وديك الحجارى تجرى	ودمعى يسابقها	تقول الانام في الحمام	له أحساب فاروقها
وقال آخر (ترى كل من تعشقوا	علينا يقيم أنفه	فالدلاء وأترك هواه	وسد الطريق خلفه
وأن زاد على عشقو	وزاد في الهوى والذل	تركتو ولو كان يحيى	لأهل القبور المكل

وقد انتهى الكلام فيما أشرت إليه من النمنون السبعة وذكرت منها ما يتجهج به النفوس وتقر به العيون
 واختصرت ذلك إلى الغاية فجاء بتوفيق الله في الحسن نهاية وأسأل الله التوفيق بمنه وكرمه والمزيد من
 به ونعمه وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الثالث والسبعون في ذكر النساء وصفاتهن ونكاحهن وطلاقهن وما يحمد ويندم
 من عشرتهن وفيه فصول)

والحجامة في النقرة
 والبول في الماء الزاكد
 وأكل التفاح الحامض
 وأكل الكسفرة وأكل
 سور الفأرة وقراءة ألواح
 القبر والنظر إلى المصلوب
 والمشي بين القطارين
 والقاء القملة حبه والله
 أعلم هذا آخر التذييل
 (وهذا تذييل آخر)
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 أما بعد حمد الله على نعمائه
 والصلاة والسلام على
 خير أنبيائه فيقول
 العبد الفقير إلى عفوه مولاه
 الكريم إبراهيم بن الحاج
 على الأحذب قد رأيت
 أن أذبل الثمرات بما جنيته
 من الثمار الدانية والفوائد
 العالمة وبالله التوفيق (من
 ذلك ما يحكى) أن الصحابي
 بدر الدين وزير اليمن كان
 له أخ يدعى الجمال وكان
 شديد الحرص عليه فأنى
 له بشيخ ذى دين نوعة
 وهيبة وعقل ليعامه
 فأسكنه في منزل قريب
 منه فأقام على ذلك مدة
 ثم أن الشيخ امتحن بمحبة
 ذلك الشاب وقوى غرامه
 فيه فشكا يوما له حاله
 فقال له ما حيلتى وأنا
 لا أستطيع مقارفة أخى
 لا ليلا ولا نهارا أما
 الليل فإن سرى يرى بجانب
 سريريه وأما النهار فكى

ترى تلازمتنا فقال الشيخ أن منزلى ملاصق لداركم فيمكن
 إذا غضت عين أخيك أن تقوم لتستعمل ماء فتأتى إلى الحائط وأنا أتأولك من وراء الحائط أجلس عندى لحظة لطيفة من غير

أن يشعروا خوفك بشيء فقال السمع والطاعة وتواعدا على ليلة فيها له الشيخ من التحف والظرف ما يليق بمقامه فلما نام
 صاحب واستغرق في النوم وأمن (٢١٨) انتباهه قام الشاب وتمشى خطوات وفتح بابا يتوصل منه إلى الحائط

فوجده شيخه واقفا ينظر
 فتناوله وصار عنده في
 المنزل وكانت ليلة البدر
 وتبادما ودارت بينهما
 كؤوس الشراب بمزوجة
 ببرد الرضا وانتشى
 الشيخ وأخذ في الغناء وقد
 رمى القمر جرمه عليهما
 وإتته صاحب فلم يجد
 أخاه فقام فرعا مرعوبا
 ووجد الباب الذي
 استغرق منه أخوه مفتوحا
 فقال من ههنا جاء الشر
 قد دخل منه وصعد الحائط
 فوجد ثورا ساطعا من
 البيت ونظر فرأى ما على
 هذه الحالة والمكاس يد
 للشيخ وهو يتندأ أحسن
 صوت
 ثم أتى خيرة من رين فيه
 وتحميا بالبدر وما يليه
 وبات مما نقا خذا بخدا
 غزال في الإناث بلاشيمه
 وبات البدر مطالعا علينا
 سلوه لا ينم على أخيه
 فكان من إطفائه صاحب
 وقال والله لا أنم على عليكا
 وتركهما وانصرف انتهى
 (ومن يدبغ ذلك ما حكاها
 ابن خلكان في تاريخه) في
 ترجمه شرف الدين المعروف
 بابن المستوفى قال قد وصل
 إلى اربل بعض الشعراء
 وهو الشريف عبد الرحمن
 ابن أبي الحسن بن عيسى
 ابن علي بن يعقوب في سنة

(الفصل الأول في النكاح وفضله والترغيب فيه) قال الله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى
 وثلاث ورباع الآية وقال تعالى وانكحوا الأيتامى منكم والصالحين من عبادكم وإيمانكم وقال تعالى
 ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء أو أكننتم في أنفسكم الآية وقال رسول الله ﷺ يا معشر
 الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم
 فإنه له رجاء وقال رسول الله ﷺ استوصوا بالنساء خيرا فانهن بوار عندكم وقال رسول الله ﷺ
 تزوجوا الودود الودود فإن في مكارمكم الأمم يوم القيامة وقال رسول الله ﷺ سوداء ولود خير من حسناء عقيم
 وقال رسول الله ﷺ أحسن النساء بركة أحسنهن وجها وأرخصهن مهرا فينبغي للرجل إذا أراد
 أن يتزوج أن يرغب في ذات الدين وأن يختار الشرف والحسب كما حكى أن نوح بن مريم قاضى مرو
 أراد أن يزوج ابنته فاستشار جارا له بنحو سبعا قال سبحان الله الناس يستهونك وأنت تستفتني قال
 لا بد أن تشير على قل إن رئيسنا كسرى كان يختار المال ورئيس الروم قيصر كان يختار الحسب والنسب
 ورئيسكم محمد كان يختار الدين فانظر أنت بأبهم فتقدمي وقال رجل للحسن أن لى ابنة فن ترى أن أزوجهما
 له قال زوجهما من يتقى الله عز وجل فإن أحبهما أكرمها وإن أبغضها لم يظلمها وقيل لرجل من الحكماء
 فلانا نخطب فلانة فقال أموسر من عقل ودين فقالوا نعم قال فزوجوها إياها ويستحب أن يختار البكر
 لقوله ﷺ عليكم بالابتكار فانهن أطيب أفواها وأتقى أرحاما وقالوا أشبهى المطى ما لم يركب وأحب
 اللآلىء ما لم يثقب وأنشد بعضهم

قالوا فبكحت صغيرة فأجبتهم اشهى المطى إلى عالم يركب
 ثم بين حبه أولي مشقوبة نطقت ورجبة لؤلؤ لم تثقب
 (وأحايته امرأة) أن المظينة لا يلد زكويوبها حتى تذلل بالزمام وتركبا
 والدر ليس ينافع أربابا حتى يؤلف بالنظام ويثقبها
 (قال خالد بن صفوان) عليك إذا ما كنت في الناس ناكحا بذات الننايا الذر والاعين النجل

وقيل استشار رجل دارد عليه السلام في التزويج فقال له سليمان وأخبرني بجو ربه فصادقه ابن سبع
 سنين وهو يلبس مع الصبيان راكبا قصبه فسأله فقال عليك بالذهب الأحمر أو الفضة البيضاء واحذر
 الفرس لا يضربك فلم يفهم الرجل ذلك فقال له داود عليه الصلاة والسلام الذهب الأحمر البكر والفضة
 البيضاء الثياب الشابة ومن رآه ما كالفرس الجرح وقال رسول الله ﷺ تحيروا لنطفكم وقال ﷺ
 أنظر في أى شيء تضع ولدك فان العرق دساس وقال عليه الصلاة والسلام إياكم وخضراء الدمن
 قالوا وما خضراء الدمن يا رسول الله قال المرأة الحسنة في المنبت السوء وأنشدوا فيه

إذا تزوجت فهكن حاذقا وأسأل عن الغصن وعن منبته
 (قال بعضهم) أول خبث الماء خبث ترابه وأو خبث القوم خبث المناكح

وعن علي رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ قال لا تشرطضعوا الحقام ولا العمشاء فان الابن يمدى وقيل
 جعفر بن سليمان بن علي غاب يوما على أولاده وأنهم ليسوا كما يحب فقال له ولده أحمد بن جعفر أنك عمدت
 إلى فاسقات مكة والمدينة واماء الحجاز فأوعيت فيهن نطفك ثم تريد أن ينجن وإنما نحن كصاحبات
 الحجاز هلا فعملت في ولدك ما فعل أبوك فيك حين اختار لك عقيلة قومها فزوجهما منك وأنشدوا
 صفات من يستحب الشرع خطبتها جلوتها لأولى لألباب خضراء صبية ذات دين زانه أدب

ثمان وعشرين وستائة وشرف الدين يومئذ وزير فسير له مثلوما على يد
 شخص كان في خدمته يقال له الكمال بن الشعار الموصل صاحب التاريخ والمثلوم عبارة عن دينار يقطعه صغيرة وقب

جرت عادتهم في العراق وتلك البلاد أن يفعلوا مثل هذا لأنهم يتعاملون القطع الصغار وبسومها القراضة ويتعاملون أيضا بالثلوم وهذا كثير الوجود بأيديهم فجاء الكمال إلى ذلك الشاعر وقال له (٢١٩) صاحب يقول لك أنفق الساعه

بكر ولو دحكت في نفسها القمر ه غريبه تكن من أهل خاطبها ه تلك الصفات التي أجملها المن نظرا
فيها أحاديث جاءت وهي ثابتة أحاط علما بها من في العلوم قرا
(وقال آخر) مطيات السرور فويقي عشر إلى العشرين ثم قف المطايا
فان جزت المسير فسر قليلا وبنت الأربعين من الرزايا
(وقال آخر) فإياك إياك المعجوز ووطأها فسا هو إلا مثل سم الاراقم
إعلم ان العيش كاه مقصود على الخلية الصالحة والبلاء كاه موكل بالقرينة السوء التي لا تسكن النفس إلى
عشرتها ولا تقر العيون برؤيتها وفي حكمة سليمان بن داود عليهما السلام المرأة العاقلة تعمر بيت
زوجها والمرأة السفهية تهدمه وروى أنه لما حضر أبو طالب نكاح رسول الله ﷺ على خديجة
بنت خويلد رضى الله تعالى عنها ومعه بنو هاشم ورؤساء مضر فخطب فقال الحمد لله الذي جعلنا من ذرية
إبراهيم وزرع اسمعيل وعنصر مضر وجعلنا حنضة بيته وسواس حرمة وجعل لنا بيتا محجوبا وحرما
آذنا وجعلنا الحكم على الناس ثم أن محمدا بن عبد الله بن أخي من لا يوزن به رجل من قريش الا
رجح به برا وفضلا وكرما ومجدا ونبلا فإن كان في المال فالمال ظل زائل ورزق حائل وخطب
خديجة بنت خويلد وبذل لها من الصداق ما عاجله وأجله من مالى كذا وكذا وهو والله بعد هذا
نبأ عظيم وخطر جليل ه ولما خطب عمرو بن حجر الكندي إلى عوف بن محم الشبان ابنته أم
إياس وأجابه إلى ذلك أقبلت عليها امها ليلة دخوله بها توصيها فكان بما أوصتها به أن قالت أى بنية انك
مفارقة بيتك الذى منه خرجت وعشك الذى منه درجت إلى رجل لم تعرفه وقرين لم تألفيه فكونى
لأمة ليكون لك عبدا واحفظى له خصالا عشرة يكن لك ذخرا فأما الأولى والثانية فالرضا بالقناعة
وحسن السمع له والطاعة وأما الثالثة والرابعة فالتفقد لمواقع عينيه وأنفه فلا تقع عينه منك على قبيح
ولا يشم أنفه منك إلا أطيب الريح وأما الخامسة والسادسة فالتفقد لوقت طعامه ومنامه فان شدة
الجوع ملهية وتغيص النوم مغضبة وأما السابعة والثامنة فالاحراز لماله والارحام على حشمه وعياله
أما التاسعة والعاشره فلا تعصى له أمرا ولا تقضى له سرا فانك ان خالنت أمره أو غرت صدره وان
أفشيت سره لم تأمنى غدرة اياك ثم اياك والفرح بين يديه إذا كان مهتبا والسكابة لديه إذا كان فرحا
فقبلت وصية أمها فانجبت وولدت له الحرث بن عمرو جد امرى القيس الملك الشاعر ه وعن
الهيثم بن عدى الطائى عن الشعبي قال لعيني شريح فقلت لى يا شعبي عليك بنساء بنى تميم فانى رأيت
لهن عقولا فقلت وما رأيت من عقولهن قال أقبلت من جنازة ظهر افررت بدوهن وإذا أنا بهم جوز على
باب دار وإلى جانبها جارية كما حسن ما رأيت من الجوارى فعدلت ليلها واستسقيت وما بن عطش فقلت
لى أى الشراب أحب إليك قلت ما تيسر قالت وبحك يا جارية ائتميه بلبن فانى أظن الرجل غربيا
فقلت للمعجوز ومن تسكن هذه الجارية منك قلت هى زينب بنت جرير احدى نساء بنى حنظلة
قلت هى فارغة أم مشغولة قالت بل فارغة قلت أتزوجينها قالت ان كنت كفى (ولم تقل كفوا)
وسرلة بنى تميم فزكيتها ومضيت إلى منزلى لأقيل فيه فامتنعت منى القائلة فلما صليت الظهر اخلت
بيداخوانى من العرب الاشراف علقمه والاسود والمنيب ومضيت أزيد عمها فاستقبانا وقال ماشأناك
أبا أمية قلت زينب ابنة اخيك قال ماها عبتك رغبة فزوجنيها فلما صارت فى صارت فى الظهالى ندمت أى
شئ صنعت بنساء بنى وذكرت غلط فلو بهن فقلت اطلقها ثم قلت لا ولكن ادخل بها فان رأيت

هذا حق يحجز تلك شيئا
فتوم الشاعر أن السكال
يكون قد قرض القطعة
من الدينار وأن شرف
الدين ماسيره الاكامل
وقصد استعمال الحال
من جهة شرف الدين
فكتب إليه
يا أيها المولى الوزير ومن به
فى الجود حقا قهر ب
الامثال
أرسلت بدر التم عند كاله
حسنا فوالى الصد وحر
هلال
ما غاله التنصان الا أنه بلغ
السكال كذلك الأجال
فأعجب شرف الدين بهذا
المعنى وحسن الانفاق
وأجاز الشاعر وأحسن
اليه اتهمي (ومنه ما حكى)
أن إبراهيم بن سهل
الاشبيلي كان يهوديا فأسلم
وحسن اسلامه حتى أنه
ملح النبي ﷺ قبل أن
يسلم وكان يقرأ مع المسلمين
ويحافظهم وكان يحب
يهوديا اسمه موسى وأكثر
شعره فيه فلما أسلم أحب
شبابا اسمه محمد وترك هوى
اليهود فقيل له فى ذلك
فأنتد
زكت هوى موسى محب
محمد
هديت ولولا الله فما كنت
اهتدى

وما عن قى تركى هواه وإنما شريعة موسى عطلت بمحمد

وكان إبراهيم هذا شاعرا مجيدا انفق له صباه ان الهيثم نظم قصده مدحهم المتوكل على الله بن يوسف بن هود ملك الاندلس وقد كانت اسلامه

سودا لانه كان بايع الخليفة بيقداد فارسيل إليه بالتولية والاكوبة والتهابة ولا يعلم أحد من ملوك الأندلس قبله ولا بعده بايع
بنى العباس قط فوقف إبراهيم بن (٢٢٠) سهل والهيثم ينشد قصيدته لبعض أصحابه فقال إبراهيم للهيثم زد بين البيت

الفلاقي والبيت الفلاقي
أعلامه السود
بسروده

كأنهن نجد الملك خيلان
فقال الهيثم هذا البيت
شيء ترويه أم نظمته
فقال بل نظمته الساعة
فقال الهيثم ان عاش هذا
الغلام فسيكون أشمر
أهل الاندلس ومنه
ما انفق سنة ثمان وستائة
أن الملك المعظم عيسى سار
إلى أخيه الملك الأشرف
فاستطفه على أخيه
الكامل محمد وكان في نفسه
موجدة عليه فأزالها
وسارا جميعا نحو الديار
المصرية لمعاونة الكامل
على الأفرنج الذين قد
أخذوا دمياط واستحكم
أمرهم هناك من سنة أربع
عشرة بعد طول حروب
كثيرة يطول شرحها
حتى عرض عليهم في
بعضها أن يرد عليهم بيت
المقدس وجميع ما كان
صلاح الدين فتحه في
الساحل ويتركوا دمياط
فامتنعوا من ذلك فقدر
الله سبحانه وتعالى أن
قدمت عليهم مراكب
فيها ميرة لهم فأخذتها
مراكب المسلمين وأرسلت
من أراضى دمياط المياه
من كل ناحية فلم يمكن
حتى اضطروهم إلى أضيح

ما أحب والا كان ذلك فلو شهدتني يا شعبي وقد أقبلت نساؤها يهدينها حتى أدخلت على فقلت ان
من السنة إذا دخلت المرأة على زوجها أن يقوم ويصلي ركعتين ويسأل الله تعالى من خيرها
ويتعوذ من شرها فتوضأت فإذا هي تتوضأ بوضوئي وصليت فإذا هي تصلي بصلاتي فلما قضيت صلاتي
أتيت جواريا فأخذن ثيابي وألبسني ملحفة قد صنعت بالزعفران فلما خلا البيت نوت منها فددت يدي
إلى ناصيتها فقالت على رسلك بأمية ثم قالت الحمد لله أحمده وأستعنه وأصلي على محمد وآله أما بعد فلما
امرأة غريبة لاعلم لي بأخلاقك فيبين لي ما تحب فأتيته وما تذكره فأجتنبه فإنه قد كان لك منسكح في قومك
ولي في قومي مثل ذلك ولكن إذا قضى الله أمرا كان مفعولا وقد ملكك فأصنع ما أمرك الله
تعالى به إما إمساك بمرفوف أو تسريح بإحسان أقول قولي وأستغفر الله العظيم لي ولك
ولجميع المسلمين قال فأحوجتني والله يا شعبي والله إلى الخطبة في ذلك الموضع فقلت الحمد لله أحمده
وأستعنه وأصلي على محمد وآله أما بعد فانك قلت كلاما ان ثبت عليه يكن ذلك حظا لي
بان تدعيه يكن حجة عليك أحب كذا وأكره كذا وما رأيت من حسنة فأبئتها وما رأيت
من سيئة فاستريتها فقالت كيف محبتك لزيارة الأهل قلت ما أحب أن يملئني أصحابي قالت
فن تحب من جيرانك يدخل دارك أذن له ومن تكرهه أكرهه قلت بنو فلان قوم صالحون
وبنو فلان قوم سوء قال فبئت معها يا شعبي بأنعم ليلة ومكثت معي حولا لا أرى منها
إلا ما أحب فلما كان رأس الحول جئت من مجلس القضاء وإذا أنا بهجوز في الدار تأمر
وتنهي قلت من هذه قالوا فلانة أم جميلتك قالت مرحبا وأهلا وسهلا فلما جلست أقبلت
العجوز فقالت السلام عليك يا أبا أمية فقلت وعليك السلام ومرحبا بك وأهلا قالت كيف
رأيت زوجتك قلت خير زوجة وأوف قرينة لقد أدبت فأحسنت الأدب وريضت فأحسنت
الرياضة فجزاكي الله خيرا فقالت يا أبا أمية ان المرأة لا يرى أسوأ حالا منها في حالتين قلت
وما هما قالت إنما ولدت غلاما أو حظيت عند زوجها فان رأيت مريب فعليك بالصوط فوالله
ما حاز الرجال في بيوتهم أسر من الروعاء المدالة فقلت والله لقد أدبت فأحسنت الأدب
وريضت فأحسنت الرياضة قالت كيف تحب أن يزورك أصحابك قلت ما شاءوا فكانت تأتيني
في رأس كل حول فتوصيني بتلك الوصية فكشفت معي يا شعبي عشرين سنة لم أهب عليها شيئا
وكان لي جار من كندة يفزع امرأته ويضربها فقلت في ذلك
رأيت رجلا يضربون نساؤهم فقلت يميني يوم ضرب زينب أضربها من غير ذنب أتت به
فوالعدل مني ضرب من ليس يذنب فزينب شمس والنساء كواكب إذا طلعت لم يبد منها كوكب
وخطب الحاج بن يوسف إلى عبد الله بن جعفر ابنته أم كلثوم على ألفي ألف في السر
وخمسة الف في العلانية فأجابته إلى ذلك وحملها إلى العراق فأقامت عنده ثمانية أشهر فلما
خرج عبد الله بن جعفر إلى عبد الملك بن مروان وأفدا نزل بدمشق فأناه الوليد بن عبد الملك
على بغلة ومعه الناس فاستقبله ابن جعفر بالترحيب فقال له الواقدي لكنك أنت لا مرحبا
بك ولا أهلا قال مهلا يا ابن أخي فقلت أهلا هذه المقالة منك قال بلى والله وبشر منها قال
وفيم ذلك لأنك عمدت إلى عقيلة نساء العرب وسياسة نساء بني عبد مناف فعرضتها
لعبد تقيف يتهجد بها بتمجد قال وفي عمتي على يا ابن أخي قال نعم فقال عبد الله والله ما أحق

الافرنج أن ينصرفوا بأنفسهم وحصرهم المسلمون من الجهة الأخرى
حتى اضطروهم إلى أضيح الاماكن فذهب ذلك أنابوا إلى المصالحة من غير مفاوضة فجاء مقدمهم إلى الملك الكامل وعنده أخواه

المذكوران وكانا نأعين بين يديه وكان يوما مشهودا وأمرأ عمودا وبق الصلح على ما أريد الكامل محمد وملوك الأفرنج
والعساكر كلها واقفة بحضرة ومد سماطا عظيما اجتمع عليه المؤمنون (٢٢١) والكافروالبروالفاجر قمام المحلى الشاعر وأنشد

هنيئا فان السميراج
بخدا
وقد أنجز الرحمن بالنصر
موعدا

حياتنا إله الخلق فتعابه المنى
مينا وانعاما وهزا
وؤيدا

تهل وجه الارض بعد
قطوبه

وأصبح وجه الشرك
بالظلم أسودا

ولما طغا البحر الخطم
بأمله الط

مأة وأضحى بالمرالكب
مزيدا

أقام بهذا الدين من صل
عزمه

صقيلا كما سل الحسام
مجردا

فلم ينج إلا كل شلو
مجدل

نوى منهم أومن تراه
مقيدا

ونادى لسان الكون
في الأرض رافعا

عقيرته في الخافقين
مشيدا

أعباد عيسى ان هيس
وقومه

وموسى جميعا بمقدمون
معدا

قال الشيخ شهاب الدين
أبو شامة بلغنى

الناس أن لا يلومنى في هذا إلا أنت وأبوك لأن من كان قبلكم من الولاة يصلون رحمي ويعرفون
حقى وإنك وأباك منعاني ردفيا حتى ركنى الدين أما والله لو أن عبدا حبشيا مجدا أعطاني بها
ما أعطاني عبد ثقيف لزوجتها منه إنما فديت بها رقبتي فأرجمه كلمة حتى عطف عنانه ومعنى
حتى دخل على عبد الملك فقال مالك يا أبا العباس قال إنك سلطت عبد ثقيف وملكته حتى تفخذنساء
بني عبد مناف فأدركت عبد الملك غيرة فكسب إلى الحجاج يقسم عليه أن لا يضع كتابه من يده حتى
يطبقها ففعل قال ولم يكن يقطع الحجاج رزقا ولا كرامة يجرها عليها حتى خرجت الدنيا وما
زال واصلا لعبد الله بن جعفر حتى مات وما كان يأتي عليه حول إلا وعنده غير مقبلة من الحجاج
عليها أموال وكسوة وتحف (وحكى) أن المغيرة بن شعبه لماولى الكوفة سار إلى دير هند بنت النعمان
هى فيه عمية مترهبة فاستأذن عليها فقالت من أنت قال المغيرة بن شعبه الثقي قال ما حاجتك قال جئت
خاطبا قالت إنك لم تكن جئتني لجمال ولا مال ولسكنك أردت أن تشرف في محافل العزب فتقول
تزوجت بنت النعمان بن المنذر وإلا فأى خبر في اجتماع عمية وأعمور وكان عبد الرحمن بن أبي بكر
الصديق رضى الله عنهما قد تزوج عاتكة بنت عمرو بن نفيل وكانت من أجمل نساء قريش وكان
عبد الرحمن من أحسن الناس وجها وأبرم بوالديه فلما دخل بها غلبت على عقله وأحبها حبا شديدا
فثقل ذلك على أبيه فر به أبو بكر يومار هو في غرفة له فقال يا بنى إني أرى هذه المرأة قد أذهمت رأيك
وغلبت على عقلك فطلقها قال لست أقدر على ذلك فقال أقسمت عليك إلا طلقتها فلم يقدر على لغة
أبيه فطلقها فجزع عليها جزعا شديدا وامتنع من الطعام والشراب فقيل لآبى بكر أهلكت عبد الرحمن
فر به يوما وعبد الرحمن لا يراه وهو مضطجع في الشمس ويقول هذه الايات

فوالله ما أنساك لو ذر شارق وما ناح قرى الحام المطوق فلم أر مثلى طلق اليوم مثله
ولا مثله في غير شيء يطلق لها خلق عف ودين ومحمد وخلق سوى في الحياة ومنطق
فسمعه أبوه فرق له وقال راجعها يا بنى فراجعها وأقامت عنده حتى قتل عنها يوم الطائف مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابه سهم فقتله فجزعت عليه جزعا شديدا وقالت ترثيه
فأليت لا تنفك نفسى حزينة عليك ولا ينفك جلدى أغبرا
فتى طول عمرى ما أرى مثله فتى أكر واهى في الهياج واصبرا
إذا شرعت فيه الاسنة خاضها إلى القرن حتى يترك الرج احزرا

ثم تزوجها بعده عمر بن الخطاب رضى الله عنه في خلافة ودعا الناس إلى ولجته فأتوه فلما فرغ من
الطعام وخرج الناس قال له على بن أنى طالب رضى الله عنه يا أمير المؤمنين أئذن لى في كلام عاتكة
حتى أهنيها وأدعو لها بالبركة فذكر عمر ذلك لعاتكة فقالت إن أبا الحسن فيه مزاح فائذن له يا أمير
المؤمنين فأذن له فرفع جانب الخدر فنظر اليها فاذا ما بدا من جسدها مضمخ بالخلوق فقالها يا عاتكة
أأست القائلة

فأليت لا تنفك نفسى حزينة عليك ولا ينفك جلدى أغبرا
وقيل ان عمر لما قتل عنها جزعت عليه جزعا شديدا وتزوجت بعده الزبير بن العوام وكان رجلا
غيورزا وكانت تخرج المسجد كما داتها مع أزواجها فتق ذلك عليه وكان يكره أن ينهاها عن الخروج
إلى الصلاة لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمتنعوا إماء الله مساجد الله فمرض لها ليلة في ظهر

أنه وقت الانشاد أشار قوله عند قوله عيسى إلى المعظم وعند قوله موسى إلى الأشرف وعند قوله محمد إلى الكامل
وهذا من أحسن الاتفاقات (ومنه ما حكى عن جمال الدين) كاتب سر الملك المعظم عيسى انه كان بينه وبين السلطان

مداعبة ومنادمة فاتفق أنه حضر في بعض الليالي عنده فلما رجع إلى منزله قالت له زوجته ابن انعام السلطان فقال ما انعم على الليلة بشيء فقالت أنا أعوض عنه (٢٢٢) وقامت إليه هي وجواربها في الحال وتناولته بالخفاف الثقيل إلى أن ألانت أعظافه

وأدارت في حانة الصفح
سلافه فكتب للعظيم

رفعة في ذلك منها

ونخاقت بيض الأوكف
كأنها الت

صفية عند مجالس
الأعرس

وتناهت سود الخفاف
كأنها

وقع المطارق من يدي نحاس
وقال أجب عنها فأجابته

بما في آخره فاصبر على
أخفافهن ولا تكن

متخلفا إلا تخلف الناس
واعلم إن اختلعت عليك

بانه
ما في وقوفك ساعة من

باس
(وضمنه أبو جعفر

الاندلسي فقال) ومورد
الوجنات دب عذاره

فكأنه خط على قرطاس
لما رأيت عذاره مستجلا

قد رام بخفي الورد منه
باس

ناديته قف كي أودع
ورده

ما في وقوفك ساعة من
باس

(ومن البديع ما يحكى) أن
الشيخ بن كثير صاحب

التاريخ كان له صفة على باب
داره يجلس ويظالع فيها

استنسا بالماراة بأامة

المسجد وهي لا تعرفه فضرب بيده عجزتها ثم انصرف فقعدت بعد ذلك عن الخروج إلى المسجد وكان يقول لها ألا تخرجين يا عاتكة فتقول كسنا نخرج إذ الناس ناس وما بهم من بأس وأما الآن فلا ثم قتل عنها الزبير قتله عمرو بن جرموز بوادي السباع وهو فاشتم ثم تزوجها بعده محمد بن أبي بكر فقتل عنها بمصر فقالت لا أزوج بعده أبدا أني لأحسبني أني لو تزوجت جميع أهل الأرض لقتلوا عن آخرهم (وحكى) عن الحرث بن عوف بن أبي حارثة أنه قال لخارجة بن سنان أني أخطب إلى أحد فيردني قال نعم قال ومن هو قال أوس بن حارثة بن لام الطائي قال أركب بنا إليه فركبنا إليه حتى أتينا أوس بن حارثة في بلاده فوجدناه في فناء منزله فلما رأى الحرث بن عوف قال مرحبا بك يا حارث ثم قال ما جاء بك قال جئت خاطبا قال لست هناك فانصرف ولم يكلمه فدخل أوس على امرأته مغضبا فقالت له من الرجل الذي سلم عليك فلم تطل معه الوقوف ولم تكلمه فقال ذلك سيد العرب الحرث بن عوف فقالت فمالك لا تستنزله قال انه استهنجني قلت وكيف قال لأنه جاءني خاطبا قالت ألسنت تزعم أنه سيد العرب قال نعم قالت إذا لم تزوج سيد العرب في زمانه فن تزوج قال قد كان ذلك قالت فتدراك ما كان منك قال فبماذا قالت بأن تلحقه فترده قال وكيف وقد فرطتني إليه ما فرطت قالت تقول له انك لقيتني وأنا مغضب لأمر فلك المعندة فيما فرطتني فارجع ولك عندي كل ما طلبت قال فركب في أثرها قال خارجة بن سنان فوالله انا لنسير إذا حانت مني التفاتة فربأيت فقالت للحرث وهو ما يكلمني هذا أوس في أثرنا فقال ما أصنع به فلما رأنا لانقظ قال يا حارث أربيع على فوقنا له وكلمه بذلك الكلام فرجع مسرورا قال خارجة بن سنان فبلغني أن أوسا لما دخل منزله قال زوجته ادعى لي فلاتة أكبر بناته فاتته فقال لها أي بنية هذا الحرث بن عوف سيد من سادات العرب جاءني خاطبا وقد أردت أن أزوجهك منه فا تقررين قالت لا تفعل قال ولم قالت لأن في خلق رداءة وفي لساني حدة ولست بابنة عمه فيراعى رحمى ولا هو بجار لك في البلد فيستحى منك ولا آمن أن يرى مني ما يكره فيطالني فيكون على بذلك مسبة قال لها قومي بارك الله فيك ثم دعا بنته الأخرى فقال لها مثل قوله لا ختمها فأجابته بمثل جوابها فقال لها قومي بارك الله فيك ثم دعا بها الثالثة وكانت أصغرهن سنا فقال لها مثل ما قال لا ختمها فقالت له أنت وذاك فقال لها اني عرضت ذلك على أختيك فأبتاه ولم يذكر لها مقالتها فقالت له والله اني الجميلة وجها الرقيقة خلقتا الحسنه رأيا فان طلقني فلا أخلف الله عليه فقال لها بارك الله فيك ثم خرج إليه فقال زوجتك يا حارث يا بنتي هنيئة قال قد قبلت نكاحها وأمر أمها أن تهبتها له وتصلح شأنها ثم أمر ببيت فضرب له وأنزله إياه ثم بعثها إليه فلما دخلت عليه لبث هنيئة ثم خرج إلى فقلت له أفرغت من شأنك قال لا والله قلت وكيف ذلك قال لما مدت يدي إليها قالت مه أعند أبي واخوتي هذا والله لا يكون ثم أمر بالرحلة فارتحلنا بها معنا وسرنا ماشاء الله ثم قال لي تقدم فتقدمت فعدل عن الطريق فابليت أن لحقي فقلت أفرغت من شأنك قال لا والله قلت ولم قال قالت تفعلين كما يفعله بالامة السبية الاخيذة لا والله حتى ننجر الجزر والغنم وتدعو العرب وتعمل ما يعمل مثلك لمثل فقلت والله اني لأرى همة وعقلا فقال صدقت قل وأرجو الله أن تكون المرأة النجيبة فوردنا إلى بلادنا فأحضر الابل والغنم ونحروا ثم دخل عليها وخرج إلى فقلت أفرغت من شأنك قال لا والله قلت ذلك قال دخلت عليها أريدها فقلت لها قد حضرت من المال ما تريد بن قالت والله لقد ذكرت من

الشرف

الوحدة وإل جواره جار له رث الثياب وكان إذا
دأى الصبح جالسا على الصفة يحبه ويركب أكتافه فتفوح منه رائحة فيتأذى منها ويستحى ان يصرقه فاشتد عيظه يوما فقال له

ياشيعي أما تستحي كما تراني جالسا تجمي تركب اكتابي وانت لست تعرف ما اطالع ولا لك شعور به فلما اخجله بهذا التمهيف قال له ياسيدي الشيخ ما هذا الذي تطالع فيه من العلوم فقال ثوب (٢٢٣) في الاقتباس فقال له انشدني

منه شيئا ففكر ابن
كثير ساعة واقتبس
مطالعه الحال وقال
كيد حسودي وهنا
ولي سرور وهنا
الحمد لله الذي اذهب
عنا الحزنا

فلما فرغ من انشاده
قال له اهذا الذي فكرت
فيه وتكثرت به اسمع
ما تقول فانشد انجمالا
للرشيد يدبر
وعنده النظم يصير
الحمد لله الذي فضلتنا
على كثير

فقام الشيخ له اجلالا
واجلسه واعذله وقاله
يا لك ان تزيدني بأحدنا
مواهب الله تعالى في
الصدور لاني الثياب اه
(ومن اللطائف

ما حكى) ان بعض
الملوك حاصر ملكا
وأطال في حصاره
فلما اشتد به المحاصرة
استدعى بوزرائه فقال
ماترون وقد تأخرت
بنا هذه الحال هل
نسله أم نخرج عليه
ايلا ويفعل الله بنا ما
يشاء فقال بعض وزرائه
قد بدا لي رأى أرى
انهم ينصرفون به عنا

الشرف بما ليس فيك قلت ولم ذاك قالت أنستفرغ لنكاح النساء والعرب يقتل بعضها بعضها وكان ذلك في أيام له حرب تيس وذيبيان قلت فاذا تقررين قالت اخرج الى القوم فأصلح بينهم ثم ارجع الى أهلك فلن يفوتك ما تريد فقلت والله اني لا اري عقلا ورايا سديدا قال فأخرج بنا فخرجنا حتى أتينا القوم فشيئا بينهم بالصاح فاصطلمحوا على أن يحسبوا القتلى ثم تؤخذ الدية فحملنا منهم الديات فكانت ثلاثة آلاف بعير فانصرفنا بأجل ذكر ثم دخل عليها فقالت له أما الآن فنعم فأقامت عنده في الأذعش وأطيبه ولدت له بنين أو بنات وكان من أمرها ما كان والله أعلم بالصواب (وحكى) الفضل أبو محمد الطيبي قال حدثنا بعض أصحابنا أن رجلا من بني سعد مرت به جارية لامية بن خالد بن عبد الله بن أسد ذات ظرف وجمال شجاعا فارسا فلما رآها قال طوبى لمن كان له امرأة مثلك ثم أتبعها رسولاً يسألها أهذا زوج ويدكره لها وكان جميلا فقالت للرجل وما عرفته فابلقه الرسول ذلك فقال ارجع اليها وقل لها وسائل ما حرفني قلت حرفني مقارعة الأبطال في كل شارق إذ اعرضت خيل الخيل رأيتني أما رعييل الخيل أحمى حقاني أصير نفسي حين لم أرى صابرا على ألم البيض الرقاق البوارق فلحقها الرسول فأنشدها قال فقالت له ارجع اليه وقل له أنت أسد فاطلب لك لبوة فليست من نساءك وانشدته تقول الا انما أبغى جوادا بماله كريما يحياه كثير الصداق في همه مذكان خود خريده يعانقها في الليل فوق التمارق

وحدث يحيى بن عبد العزيز عن محمد بن عبد الحكم عن الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه قال تزوج رجل امرأة جديدة على امرأة قديمة فكانت الجديدة تمر على بيت القديمة فتقول

وما يستوي الرجلان رجل صحيحة	وأخرى رمى فيها الزمان فضلت
ثم تعود وتقول وما يستوي الثوبان ثوب به اليل	وثوب بأيدى البائعين جديد
فرت جارية القديمة على باب الجديدة يوما وقالت	ما الحب الالحيب الأول
نقل فؤادك ما استطلعت من الهري	وحنيه أبدا لأول منزل
كم منزل في الأرض يألفه الهى	بصير بادواء النساء طيب
وقال عمر وبن معلاء وكان أعلم الناس بالسناء	فليس له في ودهن نصيب
فان تسألوني بالنساء فأتني	
إذا شاب رأس المرء أو قر ماله	

وسئل المنيرة بن شعبة عن صفة النساء فقال بنات العم أحسن مواساة والغرائب أنجح وما ضرب رؤس الأقران مثل أبو السوداء وقال عبد الملك بن مروان من أراد أن يتخذ جارية للمتعة فليتخذها بربرية ومن أراد أن يتخذها للولد فليتخذها فارسية ومن أراد أن يتخذها للخدمة فليتخذها رومية قال الشاعر لا أئتمن امرأ من يكون لم من الروم أن سوداء يجاه فانما أمهات القوم أوعية مستودعات والانساب آباء

وقال الاصمعي أناني رجل من قریش يستشيرني في امرأة يتزوجها فقلت يا ابن أخي قصيرة النسب أم طويلة فلم يفهم عني فقلت يا ابن أخي اما القصيرة النسب فالتى اذا ذكرت يا اما اكتفت به الطويلة النسب فهى التى لا تعرف حتى تطبل في نسبها فيايك ان تقع مع قوم قد اصابوا كثيرا من الدنيا مع دناءة

(٢٩ - مستطرف ثان) من غير قتال فقال ما هو قال يجمع مولاي ما في خزائنه من الذهب ويحضره فلما حضره استدعى بالهياخ وأمرهم أن يصوغوه جمعه سهامانة كل سهم قدر معلوم فعملت على الأمر المذكور فيكتب الوزير على كل سهم سيطرين ثم امران

تركب السهام فلما ركبت أمر حاشية الملك بأن يأخذ كل واحد منهما وأمرهم أن يرموها عن قوس واحد على المصدر المحتاط بهم
قتلًا لئلا نصلها حتى أهدى (٢٢٤) العيون فأمر الملك أن تجمع فلما جمعت بين يديه أمر أن يقرأ ما عليها فإذا هو مكتوب

فيهم فتضع نسبك فيهم وخرج رجل من أهل الكوفة في غزاة فكتب جارية وفسا وكان يملكها
على ابنة عمه فكتب إليها بميرها ويقول
الا بلغوا أم أم البنين باننا غنينا وأغننا غطارفة النجد
بعيد مياط المنكبين إذا جرى وبيضاء كالنثقال زينها العقد
فهذا لا يام العدو وهذه الحاجة نفسى حين ينصرف الجند

فلما ورد عليها كتابه وقرأته قالت يا غلام هات الدواء وكتبت جوابه تقول
ألا فاقره مني السلام وقل له غنينا وأغننا غطارفة المرد إذا شئت أغنانى غلام مرجل
ونازعته في ماء معتصر لورده وإن شاء منهم ناشيء مذكفه إلى عكن ملساء أو كفل نهدي
فاكتبتم تقضون حاجة أهلكم سهودا فتقضوها على النأي والبعد فمجل الينا بالسراج فانه
منانا ولا ندعوك الله بالرد فلاقفل الجند الذى أنت فيهم وزادك رب الناس بعدا على بعد
فلما ورد عليه كتابها لم يزد على أن ركب الفرس وأردف الجارية خلفه ولحق بابنة عمه فكان أول
شئ بدأها بعد السلام أن قال لها بالله عليك هل كنت فاعلة ذلك فقالت له الله في قلبى أعظم وأجل
وأنت في عيني ذل وأحق من أن أعصى الله فيك فكيف ذقت طعم الغيرة فوهب لها الجارية
وانصرف إلى الغزاة والله تعالى أعلم بالصواب

(الفضل الثاني في صفات النساء المحمودة) كتب الحجاج الى الحكم بن ايوب أن أخطب لعبد
الملك بن مروان امرأة جميلة من بعيد مليحة من قريب شريفة في قومها ذليلة في نفسها مؤاتية لبعلمها
فكتب اليه قد أصبتها لولا عظم ثديها فكتب اليه لا يكمل حسن المرأة حتى يعظم ثديها فتدفى
الضجيع وتروى الرضيع وقال عبد الملك بن مروان لرجل من غطفان صف لي أحسن النساء قال
خذها يا أمير المؤمنين ملساء القدمين ودماء السكبين ناعمة الساقين ضخماء الركتين لغاء الفخذين
ضخمة الذراعين رخصة السكبين ناهدة الثديين حمراء الخدين كحلاء العينين زجاء الحاجبين
لمياء الشفتين بلجاء الجبين شماء العينين شفاء الثغرى محلولة الشعر غيداء العنق مكسرة البطن فقال
ويحك وأين توجد هذه قال تجدها في خالص العرب وفي خالص فارس وقال حكيم عليكم
بن تربت في النعم ثم أصابها فاقة فأثر فيها الغنى وأدبها الفقر وقال رجل الخاطب ابلى امرأة
لا تؤنس جارا ولا توطن دارا يعنى لا تدخل على الجيران ولا تدخل الجيران عليها وفي مثل
هذه قال الشاعر

هيفاء فيها إذا استقبلتها صاف عيطاء غامضة السكبين مطار

خود من الحفريات البيض لم يرها بساحة الدار لا بعل ولا جار

(وقال الاعشى) لم تمش ميلا ولم تركب على جملى ولم تر الشمس الا دونها الكلال

وكانت امرأة عمران بن قحطان من أجمل الناس وجها وكان هو من أفتح الناس وجها فقال لها يوما
انا وإياك في الجنة إن شاء الله تعالى فقالت له وكيف ذلك فقال لاني أعطيت مثلك فشكرت
وأعطيت مثلى فصبرت والصابر والشاكر في الجنة وقال بعضهم رأيت في طريق مكة اعرابية
مارأيت أحسن منها وجها فقعدت أنظر اليها وأتمجب من جمالها فجاء شيخ قصير فأخذ برداتها
وسار بها ومضى فلقبتها مرة أخرى فقالت من هذا الشيخ قالت زوجى قلت كيف يرضى مثلك

ومن جوده يرمى العفاة
بأسهم
من الذهب الا برز صيفت
تصولها
لينفقوا مجروحها في
دواته

ويشترى الا كفان منها
قتيلها
فلما سمع ذلك أمر بالرحيل
من ساعته وقال مثل هذا
لا يحاصر ولا يقا تل (ومن
ذلك ما يحكى) ان الشيخ

شمس الدين المعروف
بالدجوى رحمه الله تعالى
كان يتمشق مليحا فراه
بعد مدة وهو يتوجع من
دمل طلعت في دبره فسأله
فقال دمل في ذلك

المحل فضحك الشيخ
حكاشديدا وقال ما رأيت
أعجب من هذا الدمل فقال
لشاب ولم قال الدمامل
نطلع في أضيق المواضع
وهذا على غير القياس
جاء في أوسع المواضع فتبسم

اشاب خجلا ومضى انتهى
(الطيفه) يحكى أن نقيب
الاشراف ببغداد كان
يهوى غلاما اسمه صدقه
فأخذ ابن المنير الطرابلسي
يوما وأضافه وجلس في
عابطة له فذهب اليهم على

خفيه وقال
يا من هم في الطبقة

أهل عندكم من شفقه لثائل متمم يطلب منكم صدقه
نأجابه ابن المنير ارتجالا في الحال بقوله يامن إنا سرقه بمهجة محترفة
عنه جملك يا ذا لم يجر وأخذك منا صدقه

لجمل الشريف وذهب انتهى (ومن المستنذب ما يحكى عن الفضل) قال دخلت على الرشيد وبين يديه طبق ورد وعنه جاريتة مارية وكانت تحسن الشعر والأدب مع الحسن والجمال فقال يا فضل (٢٢٥) قل في هذا الورد فأنتدته يديها

كأنه قم محبوب يقبله
قم الحبيب وقد أبدى به
خجلا

فقال الرشيد ما تقولين
يا مارية فأنتدته

كأنه لون خدى حين
تدفعني

كف الرشيد لأمر يوجب
الفضلا

فقال الرشيد قم يا فضل
فقد هيجتني هذه الماجنة

فقلت وقد أرخيت
الستوراه (ومن الغايات

التي لا تدرك) ما حكاه
الشريف المقرئ في شرح

بديعته ان صا لنا نصرانيا
اسمه نجم صاخ خاتما لبعض

أولادوزراء بيت المقدس
وكان اسمه يحيى فنقش

عليه نجم عشق يحيى ودفنه
له فلما قرأه طاش عقله

وامتلا غيظا وذهب
إلى أبيه وقال له افرا

ماعلى هذا الخاتم فلما
قرأه حصل في نفسه تأثير

فأرسل خلفه وعقبه جلوسا
لدى القاضي وأراد قتله

فلما حضر أعلم بذلك فقال
ما ذنبي وأتم ترون عن

نبيكم ما قتل ذميا كنت
خصمه يوم القيامة فقيل

له أرتكلم وخطك يشهد
عليك كيف فكاتب نجم

عشق يحيى فقال والله

أيا عجا الخود بحرى وشاحها
دعاني إليه انه ذو قرانة

تزف إلى شيخ بأقبح تمثال
يعز علينا من بنى العم والحال

ومن لا يرمد مدحى فان مدائحى
نوافق عند المشتري الحد بالندى

نوافق عند الأكرمين نواى
نفاق بنات الحرث بن هشام

فقال يابن أخى ما بلغ من نفاق بنات الحرث بن هشام قال كن من أجل الناس وجوها وكان أبوهن
إذا زوجهن يسوقهن ومهورهن إلى بعولتهن فقال يا ابن أخى لو فعلى هذا ابليس بيننا ه اتناقت

فبين للملائكة المقربون ه وقال عبد الملك لابن أبي الرقاع كيف عليك بالنساء قال أنا والله أعلم الناس
بن وجعل يقول

قضاعية الكمين كندية الحنا
لها حكم لقمان وسورة يوسف

خزاعية الاطراف طانية الفم
ومنطق داود وعفة مريم

وقالوا الوجه الحسن أهرم وقد يضرب فيه الصفرة مع طول المكث في الكن والتضخ بالطيب وقالوا
ان الوجه الرقيق البشرة الصافي الاديم إذا خجل يحمر وإذا فرق بصفر ومنهم قولهم ديباج الوجه

يريدون تلونه من رفته قال على بن زيد في وصفه
حمة خلط صفرة في بياض

مثل ما حاك حائلا ديباجا
كما جرى ذهب في صفحتى ورق

(وقال على بن عبدربه) بيضاء يحمر خدها إذا خجلت
وقالوا ان الجارية الحسنة تتلون بتلون الشمس فهى الضحى بيضاء وبالمنى صفراء فقال ذو الرومة

بيضاء صفراء قد تنازعها
لونان من فضة ومن ذهب

قالوا ليس المرأة الجميلة التي تأخذ ببصرى
لها على بكد فاذا دنت منك لم تكن كذلك بل الجميلة التي

كما كررت بصرى فيها زادتك حسنا وقالوا ان أردت أن تعجب ولدك اغصبها ثم وقع عليها فقال الشاعر
من حملن به وذن عوافد

حملت به في ليلة مزورة
كرها وعقد نطاقها لم يحلل

(الفصل الثالث في صفة المرأة السوء فعوذ بالله تعالى منها) في حكمة داود عليه السلام أن المرأة السوء
مثل شرك الصياد لا ينجر منها الا من رضى الله تعالى عنه وقيل المرأة السوء غل بقلبه الله تعالى في عنق

من يشاء من عباده ه وقيل لاعرابي كان ذا تجربة للنساء صف لناشر النساء فقال شر من النخيفة الجسم
القليلة اللحم الحياض المراض المصفرة المشومة العسرة المشومة السلطة البطرة الزفرة السريمة الوتية

كأن لسانها حربة تضحك من غير عجب وتبكي من غير سبب وتدعو على زوجها بالجرى أنف في السماء
راست في الماء عرقوبها حديد منتهجة الوريد كلامها وعيد وصوتها شديد تدفن الحسنات وتفشى

السيئات تعين الزمان على بعلمها ولا تعين بعلمها على الزمان ليس في قلبها عليه رافة ولا عليها منه مخافة
إن دخل خرجت وإن خرج دخلت وإن ضحك بكى وإن بكى ضحكك كثيرة الدعاء قليلة الارعاء
تأكل لما وتوسع ذما ضيقة الباع مهتوكة القناع صديها مهزول وبيتها مزبول إذا حدثت تشير
بالاصابع وتبكي في الجامع بادية من حججها نباحة عند بابها تبكي وهي ظالمة وتشهد وهي عاتبة

ما كتبت إلا ما تبركون به في كتابكم فكاتبك نجم عشق يحيى فطرب المجلس لذلك
واستحوا ذكركم واثاروا عليه بالاسلام فهذا من الاتفاق العجيب اه (ومثل ذلك) قول أبي نواس بهجوا خالصة

ما كتبت إلا ما تبركون به في كتابكم فكاتبك نجم عشق يحيى فطرب المجلس لذلك
واستحوا ذكركم واثاروا عليه بالاسلام فهذا من الاتفاق العجيب اه (ومثل ذلك) قول أبي نواس بهجوا خالصة

جارية الرشيد لقد ضاع شعري على باكم كما ضاع در على خالصة فلما بلغ الرشيد أنكز عليه وهدده فقال لم أقل
الأضياء فاستحسن مواريته وقال (٢٢٦) بعض من حضر هذا البيت قلمت عينه فأبصر اه (حكى) عن أبي العيناء

قد دلى لسانها بالزور وسال دمهها بالفجور ابتلاها الله بالويل والثبور وعظائم الأمور ويقال
ان المرأة إذا كانت مبهضة لزوجها فان علامة ذلك أن تكون عند قربها منه مزيدة الطرف عنه كأنها
تنظر إلى انسان غيره من ورائه وان كانت محبة له لا تقلع عن النظر اليه قال بعضهم
لقد كنت محتاجا إلى موت زوجتي ولكن قرين السوء يلقى معمر
فياليها صارت إلى القبر عاجلا وعذبها فيه نكير ومنكر
(وقال زيد بن عمير) أعاتبها حتى إذا قلت أفعلت أبي الله الا خزيها فتعود
فان طمئت قادة وإن طهرت زنت فهاتيك تزني دائما وتعود

وقال داود عليه الصلاة والسلام المرأة السوء على بملها كالحمل الثقيل على الشيخ الكبير والمرأة الصالحة
كالبتاج المرصع بالذهب كلما رآها قرت عينه برؤيتها والله أعلم

(الفصل الرابع في مكر النساء وغدرهن وذمهن ومخالفتهن) في حكمة داود عليه الصلاة والسلام
وجدت في الرجال واحدا في الف ولم أجد واحدة في جميع النساء وقيل أن عيسى عليه الصلاة
والسلام اتى إبليس وهو يسوق أربعة أمهرة عليها أحلة فسأله فقال أحمل تجارة وأطلب مشترين
فقال ما أحدها قال الجور قال من يشتريه قال السلاطين قال فما الثاني قال الحسد قال فن يشتريه
قال العلماء قال فما الثالث قال الخيانة قال فن يشتريها قال التجار قال فما الرابع قال الكيد قال فن
يشتريه قال النساء وقال حكيم النساء شركهن وشرو ما فيهن فله الاستغناء عنهن وقالت الحكماء
لا تنق بامرأة ولا تغتر بمال وان كثر وقال النساء حيا نل الشيطان قال الشاعر

تمتع بها ما ساعفتك ولا تكن جزوعا إذا بان فسوف تبين وخنها وان كانت تنق لك إنها
على قدم الايام سوف تخون وان هي أعطتك اللبان فانها لغيرك من طلابها ستلين

وان حلفت ان ليس عهدا فليس لمخضوب البنان يمين
وان سكت يوم الفراق دموعها فليس لعمر الله ذلك يقين
(وقال ابن بشار) رأيت مواعيد النساء كأنها سراب لمرتاد المناهل حافل
ومنظر المبرود منهن كالذي يؤمل يوما ان تلين الجنادل

قال بعض الحكماء لم تنه المرأة عن شيء قط الا فعلته وقال الغزوي

ان النساء متى ينهين عن خلق فانه واقع لا بد مفعول

وقال النخعي من اقترب الساعة طاعة النساء ويقال من أطاع عرسه فقد أضاع نفسه وقال علي رضي
الله تعالى عنه إياك ومشاررة النساء فان رأين إلى أفن وعزمهن إلى وهن اكفف أبصارهن بالحجاب
فان شدة الحجاب خير لهن من الارتياح وليس خروجهن بأضر من دخول من لا يوثق عليهن فان
استطلعت أن يعرفن غيرك فافعل قال السمعاني

لا تأمن على النساء ولو أخوا ما في الرجال على النساء أمين

ان امامين وان تحفظ جهده لا بد ان بنظرة سينخون

(وقال غيره) لا تركن الى النساء ولا تثق بهن فمؤمنين جميعهم معلق بفروجهن
وقال علي رضي الله تعالى عنه لا تطلعوا النساء على حال ولا تأمنوهن على مال ولا تذرهن الا بتدبير
العيال ان تركن وما يردون أو ردن المهالك وأفسدن الممالك ينسين الخير ويحفظن الشر يتهاقن في البهتان

جماعة من وجوه أصحابه فقالت يا أمير المؤمنين أقر الله عينك وفرحك بما أتاك وسعدك فقد حكمت فسطت فقال ويتبادين
لها من تكونين إيتها المرأة فقالت من آل برمك من قتلت رجالهم وأخذت أموالهم وسلبت نواحلهم فقال أما الرجال فقد مضى فيهم

أنه قال رأيت جارية مع
النخاس وهي تحلف أن
لا ترجع لولاها فساقتها
عن ذلك فقالت ياسيدي
انه يوافقني من قيام
ويصلي من قعود
ويشتمني بأعراب ويلحن
في القرآن ويصوم الخمس
والاثنين ويفطر رمضان
ويصلي الضحى ويترك
الفرض فقالت لا أكثر
الله مثله في المسلمين اه
(وقيل) زنى رجل بجارية
فأحبلها فقيل له يا عبد الله
هلا إذا ابتليت بفاحشة
عزلت قال قد بلغني أن
العزل مكروه قالوا فإذ بلذ
ان الزنا حرام (وقيل)
لا عرابي كان يتعشق قينة
ما يضرك لو اشتريتها
ببعض ما تنق عليها قال
فنلى اذذاك بلذة الخلسة
ولقاء المسارفة وانتظار
الموعد (وحكى) أن عليه
بنت المهدي كانت تهوى
غلاما خادما اسمه طل
لخاف الرشيد أن لا تكلمه
ولا تذكره في شعرها
فاطلع الرشيد يوما عليها
وهي تقرأ في سورة البقرة
فان يصحبها وابل فالذي
نهى عنه أمير المؤمنين
(قيل) دخلت امرأة
على هرون الرشيد وعنده

أمر الله ونفذ فهم قدره وأما المال فردود اليك ثم التفت إلى الحاضرين من أصحابه فقال أتدرون ما قلت المرأة فقالوا ما تراها قالت الاخيرا قال ما أظنكم فهمتم ذلك أما قولها أقر الله عينك (٢٢٧) أى أسكنها عن الحركة وإذا أسكنت

العين عن الحركة عييت وأما قولها وفرحك بما آتاك فأخذته من قوله تعالى حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة وأما قولها وأتم الله سمعك فأخذته من قول الشاعر إذا تم أمر بديناقصا ترقب زوالا إذا قيل تم وأما قولها لقد حسبت فقسطت فأخذته من قوله تعالى وأما بالقاسطون فكانوا لجهنم حطباً قتة جبو من ذلك (وحكى) أن المأمون ولي عاملها هلى بلاد وكان يعرف منه الجورنى حكمه فأرسل اليه رجلا من أرباب دولته ليمتنحه فلما قدم عليه أظهر له أنه قدم فى تجارة فى نفسه ولم يعلمه أن أمير المؤمنين عنده علم منه فأكرم نزله وأحسن اليه وسأله أن يكتب كتابا الى أمير المؤمنين المأمون يشكر سيرته عنده ليزداد فيه أمير المؤمنين رغبة فسكتب كتابا فيه بعد الشاء على أمير المؤمنين أما بعد فقد قدمنا على فلان فوجدناه أخذاً بالعزم عاملا بالحزم قد عدل بين رعيته وسأوى فى أفضيته أهنى القاصد وأرضى الوارد وأنزلهم منه

ويتأدين فى الطغيان وقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه ذل من أسند أمره إلى امرأة وقيل ان صيادا أتى أبرويز بسمكة فأعجبه حسنهما وسمتها فأمر له بأربعة آلاف درهم فخطأته سيرين زوجته فقال لها ماذا أفعل فقالت له إذا جاءك فقل له أذكرا كانت أم أنثى فان قال لك ذكر فاطلب منه الاثى وان قال لك أنثى فاطلب منه الذكر فلما أتاه سأله فقال كانت أنثى فقال اتنى بذكرها فقال عمر الله الملك كانت بكرى لم تتزوج فقال زه وأمر له بثمانية آلاف درهم وقال اكتبوا فى الحكمة الغدرو مطاوعة النساء يؤديان إلى الغرم الثقليل وقال حكيم اعص النساء وهواك وافعل ماشئت . وقال عمر رضى الله تعالى عنه أكثروا لهن من قول لافان نعم تغريهن على المسئنة وقال استعيز بالله من شرار النساء وكونوا من خيارهن على حذر (وما قيل فى الباءة) ذكر الجماع عند الإمام مالك بن أنس رضى الله تعالى عنه قال هو نور وجهك ومخ ساقك فاقلل منه . أكثر وقال معاوية رضى الله تعالى عنه ما رأيت نهما فى الماء لا عرفت ذلك فى وجهه وخلا تمام بجارية له فعجز عنها فقال ما أوسع حرك فأنشأت تقول

أنت الفداء لمن قد كان يملؤه وبشتكى الضيق منه حين يلقاه

وقال آخر شفاء الحب تقبيل ولس وسحب بالبطون على البطون

ورهب تذر العينات منه وأخذ بالمانكب والقرون

وقالت امرأة من أهل الكوفة دخلت على عائشة بنت طلحة فسألت عنها فقيل هى مع زوجها فى القيطون فسمعت شهبيا وشخبيرا لم أسمع مثله ثم خرجت إلى وجبينها يتصبب عرقا فقلت لها ما ظننت حررة تفعل هذا بنفسها فقالت ان الخيل تشرب بالصفير وعابت امرأة زوجها على قلة أتيانها فأجابها يقول أنا شيخ ولى امرأة عجوز تراودنى على مالا يجوز وقالت رقى أيرك مذكربنا فقلت بلى قد اتسع الفقيز

وكان لرجل امرأة تحاصمه وكلما خاصمته قام اليها فواقمها فقالت ويحك كلما تخاصمنى تأتيني بشفيح لا أقدر على رده وأنى رجل إلى على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه وقال ان لى امرأة كلما غشيتها تقول قتلتنى فقال اقتلها بهذه الفتلة وعلى أتمها وقالوا من قل جماعه فهو اصح بدنا وأننى جلدا وأطول عمرا ويعتبر ذلك بذكور الحيوان وذلك انه ليس فى الحيوان أطول أعمارا من البغال ولا أقصر أعمارا من المصافير وهى أكثرها سفادا والله تعالى أعلم بالصواب

(الفصل الخامس فى الطلاق وما جاء فيه) عن عبد الرحمن بن محمد ابن أخى الأصمعى قال قال عمى للرشيدي فى بعض حديثه يا أمير المؤمنين بلغنى ان رجلا من العرب طلق فى يوم واحد خمس نسوة وذل كيف ذلك وانما لا يجوز للرجل غير أربعة قال يا أمير المؤمنين كان متزوجا بأربعة فدخل عليهن يوما فوجدهن متنازعات وكان شريرا فقال الى متى هذا النزاع ما أظن هذا الا من قبلك يا فلانة لامرأة منهن اذهبي فأنت طالق فقالت له صاحبته عجلت عليها بالطلاق ولو أدبتما بغير ذلك لكان أصلح فقال لها وأنت أيضا طالق فقالت له الثالثة قبحك الله فوالله لقد كانتا اليك محسنتين فقال لها وأنت أيضا أيتها المعدة اياديهما طالق فقالت الرابعة وكانت هلالية ضاق صدرك الا ان تؤدب نساءك بالطلاق فتال لها وأنت طالق أيضا فسمعت جارة له فأشرفت عليه وقالت له والله ما شهدت العرب عليك ولا على قومك بالصعب الا لما بلوه منكم ووجدوه فيكم ابيت لإطلاق نساءك فى ساعة واحدة فقال لها وانت أيتها المتكلمة فيما لا يعينك طالق أن أجازنى بملك فأجابه زوجها فادجزت لك ذلك

بنازل الاولاد وأذهب ما بينهم من الضغائن واحقاد وعمر منهم المساجد الدائرة وأفرغهم من عمل الدنيا وشغلهم بعمل الآخرة يعنى أن الكل صاروا قراء لا يملكون شيئا من الدنيا يريدون التنزل إلى وجه أمير المؤمنين أى يشكو حالهم

وما نزل بهم فلما جاء الكتاب إلى المأمون عزله عنهم لوقت وولى عليهم غيره (وحكى) أن بعض الملوك طلع يوماً إلى أعلى قصره يتفرج فلاحظ منه التفتاة (٢٢٨) فرأى امرأة على سطح دار إلى جانب قصره لم ير الرأون أحسن منها

فوجب الرشيد من ذلك وطلق رجل امرأته فلما أرادت الارتحال قال لها اسمي وليسمع من حضرة
اني والله اعتمدتك برغبة وعاشرتك بمحبة ولم أجد منك زلة ولم يدخلني عنك ملة ولكن القضاء
كان غالباً فقالت المرأة جزيت من صاحب مصحوب خيراً فاستقلت خيرك وشكوت ضيرك
ولا تمنييت غيرك ولا أجدلك في الرجال شبيها وليس اقضاء الله مدفع ولا من حكمه علينا يمنع وقال
رجل لابن عباس رضي الله تعالى عنهما ما تقول في رجل طلق امرأته عدد نجوم السماء فقال يكفية
من ذلك عدد نجوم الجوزاء

(ذكر من طلق امرأته فتبعتها نفسه) قال المهيم بن عدى كانت تحت ابن الغراب بن الأسود
بنت عم له فطلقها فتبعتها نفسه فكتب اليها يعرض لها بالرجوع فكتبت اليه تقول
ان كنت ذا حاجة فاطلب لها بدلا ان الغزال الذي ضيعت مشغول
(فكتب اليه يقول) ان كان ذاشل فالله يكلؤه وقد لهونا به والحبل موصول
وقد قضينا من استطرافه وطرا وفي الليالي وفي أيامها طول
وطلق الوليد بن يزيد وجته سمدي فلما تزوجت استد ذلك عليه وندم على ما كان منه فدخل عليه
أشعب فقال له هل لك ان تبلغ سمدي عنى رسالة والك عشرة آلاف درهم قال أقبضنيها فأمر له بها
فلما قبضها قال له هات رسالتك قال اتتها فأنددها

أسعدى هل اليك لنا سبيل ولا حتى القيامة من تلاق
بلى ولعل دهرنا أن يوافق يموت من خليلك أو فراق
قال فانها اشعب فاستأذن عليها تاذنيت له فدخل فقالت له ما بدا لك في ريارتنا يا أشعب فقال
ياسيدنى أرسلنى اليك الوليد برسالة ثم أنشدها الشعر فقالت لجواربها عليكن بهذا الخبيث فقال ياسيدنى
أنه دفع إلى عشرة آلاف درهم فبى لك واعتميتنى لوجه الله فقالت والله لأعتقنك أو تبلغ اليه
ما أقول لك قال ياسيدنى فاجعلنى لي جعلاً فالت لك بساطى هذا قال قولى عنه فقامت فأخذه وألقاه
على ظهره وقال هاتى رسالتك فقالت

أنيكى على سمدي وأنت تركتها فقد ذهبت سمدي فما أنت صانع
فلما بلغه الرسالة ضاقت عليه الأرض بما رحبت وأخذته كطمة فقال لأشعب اختر منى احدى
ثلاث اما أن أقتلك واما أن أطرحك من هذا بقصر واما أن ألقك الى هذه السباع فتفترسك فتجبر
أشعب وأطرق ملياً ثم قال ياسيدنى ما كنت لتعذب عينا نظرت الى سمدي فتبسم وخلي سديله
ومن طلق امرأته فتبعتها نفسه الفرزديق الشاعر طلق النوار ثم ندم على طلاقها وقال
ندمت ندامة الكسفى لما غدت منى مطاقة نوار فأصبحت العناة ألوم ندى
بأمر ليس لي فيه اختيار وكانت حتى خرجت منها كآدم حين أخرجه الضرار
الوانى ملكك بها يمينى لكان على القدر الخياط

من طلق امرأته فتبعتها نفسه فندم فيس بن ذريح وكان أبوه أمره بطلاقها فطلقها وندم على ذلك
فأند يقول فنى صبرى وعادنى رداعى وكان فزاق لبنى كالخنداع
تكتفى الوشاة فازعجوني فيا الناس للواشى المطاع فاصبحت العداة ألوم ندى
على امر وليس بالمستطاع كتمبون بعض على يديه تبين غيبه عند الباع

نقط الدباب على طعام رفعت يدي ونفسي نفسيه وتجنب الاسود ورودماء اذا كان الكلاب وحدث
ولس فيه ويرجع الكرم خميص بطن ولا يرضى مسامة الفبه وما أحسن بامرلاى قول الشاعر

فالتفت إلى بعض جواربه
فقال لها لمن هذه فقات
يا مولاي هذه زوجة
غلامك فيروز قال فنزل
الملك وقد خامره حبها
وشفف بها فاستدعى
بفيروز وقال له خذ هذا
الكتاب وامض به إلى
البلد الفلانية واتنى
بالجواب فأخذ فيروز
الكتاب وتوجه إلى
منزله فوضع الكتاب
تحت رأسه فلما أصبح
ودع أهله وسار طالبا
لحاجة الملك ولم يعلم بما قد
دبره الملك فانه لما توجه
فيروز قام مسير عاونوجه
مختفيا إلى دار فيروز ففرح
الباب قرعاً خفيفاً فقالت
امرأة فيروز من الباب
قال أنا الملك سيد زوجك
ففتحت له فدخل وجلس
فقالت له أرى مولانا
اليوم عندنا فقال جئت
زاراً فقالت أعوذ بالله
من هذه الزيارة وما أظن
فيها خيراً فقال لها ويحك
اننى أنا الملك سيد زوجك
وما أظنك عرفتيني فقالت
لا يا مولاي فندعلت أنك
الملك ولكن سبفتك
الارائل في قولهم
سأترك ماكم من غيرورده
وإذك لكثرة الوردانيه

قل للذي شفه الغرام بنا وصاحب الخمر غير مصحوب والله لا قال قائل أبدا قد أكل الليث فضلة الذئب ثم
قالت أبا الملك تأتي إلى موضع شرب كلبك تشرب منه فاستحي الملك (٢٢٩) من كلامها وخرج وتركها فنتى

نماه في الدار هذا ما كان
من الملك وأما فيروز
فانه لما خرج وسار تفقد
الكتاب فلم يجده معه
في رأسه فتذكر أنه نسيه
تحت فراشه فرجع إلى
داره فوافقه وصوله فعقب
خروج الملك من داره
فوجد نعل الملك في الدار
فطاش عقله وعلم أن
الملك لم يرسله في هذه
السفرة إلا لأمر يفعله
فسكت ولم يبد كلاما
وأخذ الكتاب وسار
إلى حاجة الملك فقضاها
ثم عاد إليه فأنعم عليه بمائة
دينار فضى فيروز إلى
زوجته فسلم عليها وقال
لها قومي إلى زيارة بيت
أبيك قالت وما ذلك قال
إن الملك أنعم علينا وأريد
أن تظهرى لأهلك ذلك
قالت حبا وكرامة ثم قامت
من ساعتها إلى بيت أبيها
ففرحوا بها وبما جاءت
به معها فأقامت عند أهلها
مدة أشهر فلم يذكرها
زوجها ولا ألم بها فأتى
إليه أخوها وقال له يا فيروز
لما أن تخبرنا بسبب
غضبك وإمان تحا كمن إلى
الملك فقال ان شئت الحكم
ففعولوا فما تركت لها على
حقا فطلبوه إلى الحكم

وحدث العتيبي قال جاء رجل بامرأة كأنها برج من فضة إلى عبد الرحمن بن الحكم وهو على
الكرة فقال أن امرأتى هذه شجمتني فسألها عبد الرحمن فقالت نعم يا مولاي غير متمعدة لذلك كنت
أهالج طبيبا فوقع الفهر من يدي على رأسه وليس عندي علم ولا يقوى بدني على القصاص فقال
للرجل علام تمسكها وقد فعلت بك ما أرى فقال يا مولاي إن صداقها على أربعة آلاف درهم ولا
تطلب نفسي بفرأها قال فان أعطيتك الأربعة آلاف درهم تفارقها قال نعم قال هي لك فهي اذن
طالتي فقال لها عبد الرحمن احبسي علينا نفسك وأنشأ يقول

ياشيخ من دلاك بالعزل قد كنت ياشيخ عن هذا معتزل
رضت الصعاب فلم تحسن رياضتها فاعمد لنفسك نحو القرح والذلل
والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
(الباب الرابع والسبعون في تحريم الخمر وذمها والنهي عنها)

قد أنزل الله تعالى في الخمر ثلاث آيات الأولى قوله تعالى يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما لئم كبير
ومنافع للناس الآية فكان من المسلمين من شارب ومن تارك إلى أن شرب رجل فدخل في الصلاة فمجر
فنزول قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فشرها من شرها
من المسلمين وتركها من تركها حتى شربها عمر رضي الله تعالى عنه فأخذ بلحى بعير وشج به رأس
عبد الرحمن بن عوف ثم قعد ينوح على قتلى بدر بشعر الأسود بن يعفر يقول

وكان بالقلب قلب بدر من الفتيان والعرب الكرام أبو عدنان ابن كبشة ان سخيا
وكيف حياة أصداء وهام أيعجز أن يرد الموت عنى وينشرني إذا بلت عظامي
الأمن بلغ الرحمن عنى باني ناك شهر الصيام
فقل لله يمنعى سرايى وقل لله يمنعى طعماي

فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فخرج مغضبا يجر رداءه فرفع شيئا كان في يده فضربه به فقال أعوذ بالله
من غضبيه وغضب رسوله فأنزل الله تعالى إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في
الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون فقال عمر رضي الله تعالى
عنه اتهمنا اتهمنا ومن الأخبار المتفق عليها في تحريمها قول سيدنا محمد رسول الله ﷺ لا يدخل الجنة
مدمن خمر ومن تركها في الجاهلية عبد الله بن جدعان وكان جوادا من سادات قريش ونهلك أنه
شرب مع أمية بن أبي الصلت الثقفي فضربه على عينيه فأصبحت عين أمية مخررة يخاف عليها الذهاب
فقال له عبد الله ما بال عينك فسكت فألح عليه فقال ألمت ضاربها بالأمس فقال أو بلغ مني الشراب
ما أبلغ معه إلى هذا إلا أشربها بعد اليوم ثم دفع له عشرة آلاف درهم وقال حرام لا أدوقها بعد
اليوم أبدا . وعن حرمها في الجاهلية أيضا قيس بن عاصم وذلك أنه سكر ذات ليلة فقال لا بته أو
لاخته فمربت منه فلما أصبح سأل عنها فقيل له أو ما علمت ما صنعت البارحة فأخبر بالقصة لحرم
الخمر على نفسه . وعن حرمها في الجاهلية أيضا العباس بن مرداس وقيس بن عاصم وذلك أن قيسا شرب
ذات ليلة فجعل يتناول الخمر ويقول والله لا أبرح حتى انزله ثم يشب الوتبة بعد الوتبة ويقع
على وجهه فلما أطح وافاق قال مالي هكذا فأخبروه بالقصة فقال والله لا أشربها أبدا وقيل للعباس

فأتى معهم وكان القاضي اذذاك عند الملك جائسا إلى جانبته فقال أخو الصبية ابد الله مولانا قاضي القضاة إن اجرت
هذا الغلام يستانا سالم الحيطان بيتر ماء معين عامرة وأشجار مشمرة فأكل ثمره وهدم حيطانه وخرب بيتره فالتفت

الفاضي إل قهروز وقال له ما قول يا غلام فقال قهروز ايها الفاضي قد استلمت هذا البستان وسنته إليه احسن بما كان فقال الفاضي هل سلم إليك البستان كما كان قال (٢٣٠) نعم ولكن أريد منه السبيل لردّه قال الفاضي ما قولك قال وانه يا مولاي ما رددت البستان

كراهية فيه وإنما جئت
بوم من الأيام فوجدت
فيه أثر الأسد نغفت أن
يفتالني خرمت دخول
البستان اكراما للأسد
قال وكان الملك متكشا
فاستوى جالسا وقال
يا قهروز ارجع إلي بستانك
أنا مطمئن فوالله ان
الأسد دخل البستان ولم
يؤثر فيه أثرا ولا تمس
منه ورقا ولا ثمرا ولا
شيتا ولم يلبث فيه غير لحظة
بسيرة وخرج من غير
بأس والله ما رأيت مثل
بستانك ولا أشدا احتراز
من حيوانه على شجرة قال
فرجع قهروز ولم يعلم الفاضي
ولا غيره بشيء من ذلك
اه (وحكى) ان الهجاج
سأل يورا الغضبان بن
الضيمري عن مسائل
يمتحنه بها من جملتها ان
قال له من اكرم الناس
قال فقهم في الدين
وأصدقهم اليمين وأبذلهم
للدين أكرمهم للبهانين
وأطعمهم للساكين قال
فن الامناس قال المعطى
على الموان المقتر على
الإخوان الكثير الألوان
قال فن شر الناس قال
أطواهم جفومهم وأدومهم

ابن مرداس لم تركت الشراب وهو يزيد في ساحتك فقال أكره أن أصبح سيد قومي وأمسى سفينهم
ودخل نصيب على عبد الملك بن مروان فأنشده فأعجبه انشاده وشعره ووصله ثم دعا بالطعام
فطعمهم منه فقال له عبد الملك يا نصيب هل لك فيما يتادم عليه قال أمير المؤمنين جلدى أسود وخالق
مشوه ووجهي قبيح وتكفيني بجالستك ومؤاكتك ولم يوصلني إلى ذلك إلا عقلي وأنا أكره أن
يدخل عليه ما ينقصه فأعجبه كلامه ووصله وقال الوليد بن عبد الملك للحجاج في وفدة وفدها
عليه هل لك في الشراب فقال يا أمير المؤمنين لا اختلاف لما أمرت ولكن أنا أمتنع أهل عملي منه وأكره
أمنعهم عن شيء ولا أمتنع منه وقد قال الله تعالى وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه وقال
تعالى أنا أمرت الناس بالبر وتنسون أنفسكم وفيل لأعرابي لم لا تشرب النبيذ فقال لا أشرب
ما يشرب عقلي وقال الضحاك بن مزاحم لرجل ما تصنع بشرب النبيذ قال يهضم طعامي قال أما انه
يهضم من دينك وعقلك أكثر وقال بن أبي أوفى لقومه حين نهوا عن الخمر

ألا يا لقومي ليس في الخمر رفعة فلا تقربوا منها فلست بفاعل
فاني رأيت الخمر شيئا ولم يزل أخو الخمر دخالا لشر المنازل

وقال الحسن لو كان العقل يشترى لتعالى الناس في ثمنه فالعجب من يشترى بماله يفسده وقال عليه السلام
حب الدنيا رأس كل خطيئة والنساء جبال الشيطان والخمر داعية إلى كل شر وقال بعضهم
بلوت نبيذ الخمر في كل بلدة فليس لإخوان النبيذ حفاظ
إذا دارت الأبطال أرضوك بالمنى وإن فقدوها فالوجوه غلاظ
وقال حكيم إياك وإخوان النبيذ فيينا أنت متوج عندهم مخدوم مكرم معظم إذ زالت بك القدم جبروك
على شوك السلم فاحفظ قول القائل فيه

وكل أناس يحفظون حریمهم وليس لأصحاب النبيذ حریم
فان قلت هذا لم أقل عن جهالة ولكني بالفاسقين عليم
(وللعرج الطائي) تركت الشعر واستبدلت منه إذا داعى صلاة الصبح قاما
كتاب الله ليس له شريك وودعت المدامة والندامي
(وقال الصفدي) دع الخمر فالراحلات في تركها وفي كأسها للره كسوة عار
وكم ألبست نفسي الفقى بعد نورها مدارع قارفي مدار عقار

(نكتة) اجتمع نصراني ومحدث في سفينة فصب النصراني خمرًا من زق كان معه في شربة وشرب
ثم صب فيها وعرض على المحدث فتناولها من غير فكر ولا مبالاة فقال النصراني جعلت فداك إنما
هي خمر قال من أين علمت أنها خمر قال اشتراها غلامى من يهودى وحلف انها خمر فشرها المحدث
على عجل وقال للنصراني يا أحمق نحن أصحاب الحديث نضف مثل سفيان بن عيينه ويزيد بن هرون
أقتصدق نصرانيا عن غلامه عن يهودى والله ما شربتها إلا لضعف الإسناد ومن المجون في ذلك
ما حكى أن سكرانا استلقى على طريق لجاء كلب فأحس شفتيه فقال خدمك بنوك ولا عدموك فقال
على وجهه فقال وماء حارا أيضا بارك الله فيك وقيل حالة السكرى ثلاثة قرد حرك رأسه فرقص
وكاب هارش فبنج وحية زويت فنامت ومر عقاب الناسك بمرداس بن خدام الاسدى فاستسقاها لينا
فصب له خمرًا وعلاه اللبن فشربه وسكر ولم يتحرك ثلاثة أيام فقال

سقيت

صبرة واكثرهم خلوة وأشدهم قسوة قال فن أشجع الناس قال أضربهم بالسيف

وأفراهم للضيف وأترتهم للحيث قال فن اجبن الناس قال المتأخر عن الصفوف عن المتقبض عن الزحوف المرتمش

عند الوقوف المحب ظلال الشوف الكاره لضرب السيوف قال فن أقل الناس قال التفن في الملام الضنين بالسلام المهذار في الكلام
المقبب على الطعام قال فن خير الناس قل أكثرهم إحسانا وأقومهم ميزانا وأدومهم (٣٣١) غفرانا وأوسعهم ميدانا قال فته

أوك فكيف يعرف
الرجل الغريب أحسب
هو أم غير حسيب قال
أصاح الله الأمير ان
الرجل الحسيب يدلك
أدبه وعقله وشمانه وعودة
نفسه وكثرة احتماله
وبشاشته وحسن
مداراته على أصله
فالعاقل البصير بالاحساب
يعرف شائله والنذل
الجاهل بحماه فثله
كمثل الدررة إذا وقعت
عند من لا يعرفها ازدراها
وإذا نظر إليها العقلاء
عرفوها وأكرموا فهمي
عندم لمعرفة بها
حسنة عظيمة فقال
الحجاج لله أبوك فن
العاقل والجاهل قال
أصاح الله الأمير العاقل
الذي لا يتكلم هذرا
ولا ينظر شرراً ولا
يضمر غدرا ولا يطلب
عذرا والجاهل هو المهذار
في كلامه الممان بطمامه
الضنين بسلامه المتداول
على أمامه الفاحش على
غلامه قال لله أبوك فن
الحازم الحسيس قال
المقبل على شأنه التارك
لدايعنيه قال فن العاجر
قال المعجب بأرائه
الملتفت إلى وزائه قال

سقيت عقلا بالعشية شربة قالت بعلى الكاهلي عقالي
قرعت بأم الخل حبة قلبه قلم يتمتع منها ثلاث ليالي
ويقال الخمر مصباح السرور ولكنها مفتاح السرور اللهم تب علينا وعلى العصاة والمذنبين رحمتك
يا أرحم الراحمين آمين

(الباب الخامس والسبعون في المزاح والنهي عنه وما جاء في

الترخيص فيه والبسط والتنعم وفيه فصول)

(الفصل الأول في النهي عن المزاح) قال رسول الله ﷺ المزاح استدراج من الشيطان واختلاع من
الهوى وعن علي مازح أحد مزحة لإلا يح الله من عقله بجه وعنه إياك أن تذكر من الكلام ما يكون
مضحكا وإن حكيت ذلك عن غيري وكتب عمر رضي الله تعالى عنه إلى عماله امنعوا الناس من المواجه
فانه يذهب بالمرودة ويوغر الصدور وقال بعض الحكماء تجنب سوء المواجه ونكد الهول فانهما
بابان إذا فتحا لم يغلقا إلا بعد غم وقال آخر لكل شيء بذر وبذر العداوة المواجه وعن محمد بن المنسك
قال قالت لي أمي لا تمازح الصبيان تن عندهم وخرج إعرابي بالليل فاذا بجارية جميلة فرأوها فقالت
أمالك زاجر من عقلك إذا لم يكن لك واعظ من دينك فقال والله ما يرانا إلا الكواكب فقالت له
يا هذا وأين مكوكها فأخجله كلامها فقال لها إنما كنت مازحا فقالت

فاياك إياك المواجه فانه يجر عليك الطفل والرجل الندلا

ويذهب ماء الوجه بعد بهانه ويورث بعد العز صاحبه ذلا

وقال الاحنف كثرة الضحك تذهب الهيبة وكثرة المواجه تذهب المرودة ومن لزم شيئا عرف به وما
روى عن العجبة رضوان الله عليهم أنهم كانوا يتجادلون ويتناشدون الأشعار فاذا جاء ذكر الله
انقلبت مجالسهم كأنهم لم يعرفوا أحدا

(الفصل الثاني فيما جاء في الترخيص في المواجه والبسط والتنعيم) لا بأس بالمزاح ما لم يكن سفها والله
تعالى وعد في الدم بالتجاوز والعفو فقال الذين يجتنبون كبار الأثم والفواحش إلا الدم وقيل ان
يحيى بن زكريا لقي عيسى عليه الصلاة والسلام فقال مالي أراك لا هيا كأنك آمن فقال له عيسى مالي
أراك هابسا كأنك آيس فقال لا تبرح حتى ينزل علينا الوحي فأزل الله إليهما ان أحبكما إلى أحسنكما
ظنابي ويروى ان أحبكما إلى الطلق البسام وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لجارية خلقني خاق
الخير وخلقك خاق الشر فبكت فقال عمر لا بأس عليك فان الله خاق الخير والشر قال الشاعر

ان الصديق يريد بسطك مازحا فاذا رأى منك الملاة يفصر

وترى العدو إذا نيقن انه يؤذيك بالموح العنيف بكتر

وكان رسول الله ﷺ موح ولا يقول إلا حقا فن موحه ﷺ انه جاءه رجل فقال له يا رسول الله
احملني على جبل فقال عليه الصلاة والسلام لا أحملك إلا على ولد الناقة فقال يا رسول الله انه لا يطيقني
فقال له الناس ويحك وهل الجبل إلا ولد الناقة وقال رسول الله ﷺ لامرأة من الانصار الحقي
زوجك في عينيه بياض فسمعت إلى زوجها مرعوبة فقال لها مادهاك قالت ان النبي ﷺ قال لي ان في عينيك
بياضا فقال نعم والله وسواد اوأنته أيضا عجوزا أنصارية فقالت يا رسول الله أذع الله أن يدخلني الجنة
فقال لها يا أم فلان ان الجنة لا يدخلها عجوز فقلت المرأة نبكي فتبسم ﷺ وقال لها أما فرأت قوله

(٣٠ مستطرف ثان) هل عندك من النساء خبر قال أصلح الله الأمير في بشأن خير إن شاء الله ان النساء من أمهات الأولاد

منزلة الاضلاع ان عدلتما انكسرت ولهن جوهر لا يصلح إلا على المداراة فن دارهن اتنعن جن

وروي عنه ومن شاور من كدرن عينك وتكدرت عليه حياته وتفتت لناه فأكرمهن أمهفن وأخر أحسبن المفة
فأذا ولن عنها فن أتن من الجيفة (٢٣٢) فقل له الحجاج يا غضبان إني موجهك إلى ابن الأشعث وأذا فإذا أنت

تعالى انا أنبأناهن انشاء فحملناهن أبكارا عربا آرابا وقابلت عائشة رضى الله تعالى عنها سأقت رسول
الله ﷺ فسبته فلما كبر لحي سابقته فسبقتي فضرب بكفتي وقال هذه بتلك وعنها أيضا قالت كان
رسول الله ﷺ يدخل وأنا ألعب مع صويحباتي ولا يبيب علي وسئل النخعي هل كان أصحاب
رسول الله ﷺ يضحكون قال نعم والإيمان في قلوبهم مثل الجبال الرواسي وكان نعيان الصحابي
من أولع بالمزاح والضحك قيل إنه يدخل الجنة وهو يضحك فن مزحه أنه مر يوما بمخرمة بن نوفل
الزهرى وهو ضرب فقال له قدنى حتى أبول فأخذ بيده حتى أتى به إلى المسجد فأجلسه في مؤخره
فصاح به الناس انك في المسجد فقال من قادنى قالوا نعيان قل لله على نذر أن أضربه بمصاى هذه ان
وجدته فبلغ ذلك نعيان فجاؤا إليه وقال له يا أبا المنور هل لك في نعيان قال نعم قال هاهو قائم يصلى وأخذ
بيده وجاء به إلى عثمان بن عفان وهو يصلى وقال هذا نعيان فعلاه بعصاه فصاح الناس أمير المؤمنين فقال
من قادنى قالوا نعيان فقال والله لا تعرضت له بسوء بعدها وقال عطاء بن السائب كان سميد بن جبير
يقض علينا حتى يبكيانا وربما لم يقم حتى يضحكنا وكان رجل يسمى تاج الوعظ يعظ الناس ويقض
عليهم حتى يبكيهم ثم يقم حتى يضحكهم ويبسط آمالهم فن لطائفه انه حكى يوما بعدما فرغ من
مباده قال سمعت الناس يتكلمون في التصحيف وكنت لأعرفه فوقع في قلمي أن أتعلمه فدخلت في
سوق السكتية واشترت كتابا في التصحيف فأول ما تصفحته وجدت فيه سكباج تصحيفه سك تاج
فرميت الكتاب من يدي وحلفت انى لأشتغل به أبدا فضحك الناس حتى غشى عليهم ودخل
عبد الله بن جعفر على عبد الملك بن مروان فوجده يتأوه فقال يا أمير المؤمنين لو أدخلت عليك من
يؤسك بأحاديث العرب ويبسطك استرحت فقال است بصاحب هو فقال ما الذى تشكوه يا أمير
المؤمنين قال هاج في عرق النساء ليلى هذه فبلغ منى ماترى فقال ان بديحا مولاي أرق الخلق منه
فأمر باحضاره فلما مثل بين يديه قال عبد الملك يا بديح أرق رجل فقال يا مولاي أنا أرقى الناس هائم
وضع يده عليها وجعل يقول لا يسمع فقال عبد الملك قد وجدت راحة بهذه الرقية ابن فلانة اتونى
بها تسكتها لثلاث يبيع في الراجع بالليل فقال بديح الطلاق يلزمه ما أكتبها إلا بتمجيلي جائزنى فأمر
له بأربعمائة ألف درهم فقال يا أمير المؤمنين الطلاق يلزمه ما أكتبها حتى تحمل جائزنى إلى بيتى قال
تحمل حملت فقال يا أمير المؤمنين الطلاق يلزمه ما رقيت رجلك إلا بمسطة بقول نصيب حيث قال
ألا أن ليلي العامرية أصبحت على البعد منى ذنب غيرى تنقم
فقال وبك ما تقول فقال الطلاق يلزمه ما رقيتك إلا بها فقال أكتبها على فقال كيف وقد سار بها
الركبان إلى أخيك بمصر فضحك حتى لحس برجليه وأعجبه هذا البسط وروى أن ابن سيرين كان ينشد قول الشاعر
أنبتت أن فتاة سكتت أخطبها عرفوها مثل شهر الصوم في الطول
ثم يضحك حتى يسيل لعابه (وما جاء في الشطرنج واللعب به والنهى عنه والترخيص فيه)
أما النهى عنه فقد قيل أن عليا كرم الله وجهه مر بقوم يلعبون الشطرنج فقال لهم ما هذه التماثيل
التي أنتم لها عاكفون وكان أبو القاسم الكسرى يقول لا ترى شطرنجيا غنيا إلا بخيلا ولا
فقيرا إلا طفيليا ولا تسمع نادرة بادره إلا على الشطرنج واحتضر شطرنجى فصار يقول
شاه مات شاه مات مكان الشهداء حتى مات وأما الترخيص فيه سئل الشعبي عن

فأنت له قال ما يرديه
ويؤذيه ويضنيه فقال
انى أهلك لا أقول له
ما قلت وكأنى بصوت
فخلأخلك تجلجل في
قصرى هذا قال كلا
أصلح الله الأمير سأحد
له لسانى وأجره في
ميدانى فعند ذلك أمره
بالمسير إلى كرمان فلما توجه
إلى ابن الأشعث وهو
على كرمان بعث الحجاج
عينا عليه أى جاسوسا
وكان يفعل ذلك مع جميع
رسله فلما قدم الغضبان
على ابن الأشعث قال له أن
الحجاج قد هم بتحكلك
وعزلك فخذ حذرك
وقذ به قبل أن يتعشى
بك فأخذ حذره عند ذلك
ثم أمر للغضبان بجائزة
سنية وخلع فاخرة
فأخذها وانصرف راجعا
فأتى إلى رملة كرمان في
شدة الحر والقيظ وهى
رملة شديدة الرمضاء
فغضب فبته فيها ورجط
عن رواحله فبينما هو
كذلك إذا بأعرابي من
بكر بن وائل قد أقبل
على أمير قاصدا نحوه وقد
شدت الحر وحميت الغزاة
فت الظهيرة وقد ظمى
ظما شديدا فقال السلام
عليك ورحمة الله وبركاته

فقال الغضبان هذ سنة وردها فريضة
نار قائلها وخسر تاركها ما حاجتك يا أعرابي قال أصابنى الرمضاء وشدة الحر والظما فتمتعت قبلك أرجو بركتها قال الغضبان

اللعب

فهل تيممت أفة أكبر من هذه وأعظم قال أيمن نعم قال قبة الأمير بن الأشعث قال تلك لا يوصل إليها قال إن هذه أمتع منها فقال الاعرابي ما أسلمك يا عبد الله قال آخذنا فقال وما تعطى قال أكره أن يكون لي إسمان قال بالله من أين أنت قال من الأرض قال فأين تريد قال أمشي في مناكبها فقال الاعرابي وهو يرفع رجلا ويضع أخرى من شدة الحر أنقرض الشعر قال إنما يقرض الشعر الفأرق قال له أنتجع قال إنما تسجع الخامة فقال يا هذا اننذ لي أن أدخل فبتك قال خافك أوسع لك فقال قد أحرقني الشمس قال مالي عليها من سلطان فقال الرضاء أحرق قدي قال بل عليها تبرد فقال اني لأريد طامامك ولا شرابك قال لا تمرض لما لا تصل اليه ولو طلعت وروحك فقال الاعرابي سبحان الله قال نعم من قبل أن تطاع أضراسك فقال الاعرابي ما رأيت رجلا أفسى منك أفتيك مستقيماً لحجبتى (٢٣٣) وطردتني هلا أدخلتني فبتك

وطار حتى القريض قال
مالي بمحادتك من
حاجة فقال الاعرابي بالله
ما أسلمك ومن أنت فقال
أنا الغضبان بن القيمري
فقال إسمان منكرا إن خلقا
من غضب قال فبمؤكثا
على باب قبتي برجلك
هذه العرجاء فقال قطعها
الله إن لم تكن خيرا من
رجلك هذه الشفاء فقال
الغضبان لو كنت حاكما
لجرت في حكومتك لأن
رجلي في الظل قاعدة
ورجلك في الرضاء قائمة
فقال الاعرابي اني لأظنك
حروريا قال اللهم اجعلني
من يتحرى الخير ويريد
فقال اني لأظن عنصرك
قاسدا قال ما أقدرني على
إصلاحه فقال الاعرابي
لا أرضاك الله ولا حياك
ثم ولي وهو يقول لا بارك
الله في قوم سودم

اللبب بالشرطج فقال لا بأس به إذا لم يكن هناك تقامر وتبادل وقال بعضهم كسنا في السجن مع
ابن سيرين فكان يرانا ونحن نأب بالشطرنج فيقوم فيأوي يقول ارفع الفرس ارفع كذا اعمل كذا
ولا يعيب علينا وعن سعيد بن المسيب قال كنت ألعب بالشطرنج مع صديق في بيته حين خفت
الحجاج ومما قيل لعلي بن الجهم في الشطرنج وقيل للأموه
أرض مربعة حراء من أم
تذكرا الحرب فاحتالها فطنا
هذا يغير على هذا وذاك على
فانظر الى همم جاشت بمركة
في عسكرين بلا طبل ولا علم
قال ان سبب وضع الشطرنج أن ملوك الهند ما كانوا يرون بقتال فاذا تنازع سلكا في كورة
أو ملكة تلاعبا بالشرطج فأخذها الغالب من غير قتال وقيل انه كان لبعض ملوك الفرس
شطرنج من ياقوت أحمر وأصفر القطعة منه بثلاثة آلاف دينار (ومما جاء في لب العلمان)
ما حكى أن غلاما من أهل البحرين خرجوا يلعبون بالصوالمجة وأسقف البحرين فاعد فوقمت
الكرة على صدره فأخذها لملوا يطلبون ما منه أبى فقال غلام منق سألته بحق محمد صلى الله عليه وسلم
إلا رددتها علينا فأبى لعنه الله وسب رسول الله صلى الله عليه وآله فاقبلوا عليه بصوالمجهم فزالوا يحيطونه
حتى مات لعنه الله عليه فرفع ذلك الى عمر رضي الله تعالى عنه فوآله ما فرح بفتح ولا غنيمه كفرحت
بقتل العلمان لذلك الاسقف وقال الآن عز الإسلام أن أطفالا صمرا ثم ليهم ففضبوا
له وانتصروا وأهدر دم الاسقف والله سبحانه وتعالى أعلم وصل الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم
(الباب السادس والسبعون في النوادر وفيه فصول)
(الفصل الاول من هذا الباب في نوادر العرب) خرج المهدي بتصعيد فمأربه فرسه حتى
وقع في خباء أعرابي فقال يا أعرابي هل من فرق فأخرج له فرس شعير فأكله ثم أخرج له
فضله من لبن فسقاه ثم أنه بنبيذ في ركوة فسقاها فلما شرب قال أتدري من أنا قال لا قال أنا
من خدم أمير المؤمنين الخاصة قال بارك الله لك في موضعك ثم سقاه مرة أخرى فشرب فقال

أبيت فبته أربجو ضيافته • فأظهر الشيخ ذو القرنين حرمانا اني أظنك والرحمن نيطانا
فلما قدم الغضبان على الحجاج وقد بلغه الجاسوس ماجرى بينه وبين ابن الأشعث وبين الاعرابي قال له الحجاج يا غصبان
كيف وجدت أرض كerman قال أصلح الله الأمير أرضا يابسة الجيش بها ضعاف هزلاء ان كثروا جاعوا وان قلوبا ضاعوا
فقال له الحجاج ألسنت صاحب السكامة التي بلغتني أنك قتلها لابن الأشعث فقد بالحجاج قبل ان يتعمى بك فوالله لا حبسك
عن الوساد ولا نزلتك عن الجياد ولا شهرتك في البلاد قال الامان ايها الأمير فوالله ما ضرت من قيت فيه ولا نذمت من
قيت له فقال له ألم أقل لك كئاني بصرت خلاصك نجاجل في قصرك هذا اذهبوا به الى السجن فذهبوا فقيد وسجن فسك
ما شاء الله ثم ان الحجاج ابنتي الحضراء بواسط فأعجب بها فقال لمن حواه كيف ترون قيتي هذه وبناءها فقالوا ايها الأمير انها حينة

مباركية نظرة بهجه قليل عينها كثير خيرها قال لم تخبروني بنصح قالوا لا يصفها لك إلا الغضبان فبعث إلى الغضبان فأحضره وقال كيف ترى قبي هذه وبناءها قال أصلح الله الأمير بنيتها في غير بلدك لا لك ولا لولدك لا تدوم لك ولا يسكنها وارثك ولا تبقى لك وما أنت لها بياق فقال الحجاج قد صدق الغضبان رده إلى السجن فلما حملوه قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين فقال أنزلوه فلما أنزلوه قال رب أنزلني منزلا مباركا وأنت خير المنزلين فقال اضربوه به الأرض فلما ضربوا به الأرض قال منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى فقال جروه فأقبلوا يجرونه وهو يقول بسم الله مجراها ومرساها إن ربي لغفور رحيم فقال الحجاج ويلكم أتركوه فقد غلبني دهاء وخبثا ثم عفا عنه وأنعم عليه وخلي سبيله (وقيل) (٢٣٤) بينما كثير عزة مار بالطريق يوما إذا هو بمعجوز عمياء على قارعة الطريق تمنى فقال لها

تنجى عن الطريق فقالت له وحك ومن تكون قل أنا كشر عزة قالت قبحك الله وهل مثلك يتنجى له عن الطريق قال ولم قالت ألسن القائل

وما روضة بالحسن طيبة الثرى

يجج الندى جنباتها وعرارها

باطيب من أردن عرة موها

إذا أوقدت بالمجرم اللدن نارها

ويحك يا هذا لو تبخر بالمجرم اللدن مثلي ومثل

أمك لطاب ريحها لم لا قلت مثل سيدك امرى

القيس

وكنت إذا ماجئت بالليل طاركا

وجدت بها طيبا وإن لم تطيب

يا اعرابي أتدرى من أنا قال زعمت أنك من خدم أمير المؤمنين الخاصة قال لا أنا من فواد أمير المؤمنين قل رحبت ببلدك وطاب مرادك ثم سقاه الثالثة فلما فرغ قال يا اعرابي أتدرى من أنا قال زعمت أنك من فواد أمير المؤمنين قال لا ولكنى أمير المؤمنين قال فأخز الأعرابي الركوة فوكأها وقال إليك عنى فوالله لو شربت الرابعة لادعيت أنك رسول الله فضحك المهدي حتى غشى عليه ثم أحاطت به الخيل ونزلت إليك والاشراف قطار قلب الأعرابي فقال له لا بأس عليك ولا خوف ثم أمر له بكسوة ومال جزيل ووجدوا أعرابي يأكل ويتغوط ويفعل ثوبه فقيل له في ذلك فقال اخرج عتيقا وأدخل جديدا واقتل عدوا وقيل لبعض الأعراب ان شهر رمضان قدم فقال والله لأبدن سلمه بالأسفار وسمع اعرابي قارئا يقرأ القرآن حتى أتى على قوله تعال الأعراب أشد كفرا ونفاقا فقال لقد هجانا ثم بعد ذلك سمعه يقرأ ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر فقال لا بأس هجا ومدح هذا كما قال شاعرنا

هجوت زهيرا ثم انى مدحته وما زالت الاشراف تنجى ومدح

وحضر اعرابي على مائدة يزيد بن يزيد فقال لأصحابه افرجوا الأخيكم فقال الأعرابي لا حاجه بأفراجكم إن أطنابي طوال يعنى سوا عده فلما مده ضرب فضحك يزيد فقال يا أخا العرب أظن أن طنبا من أطنابك قد انقطع وروى اعرابي يفتس في البحر ومعه خيط وكما غطس غطسة عقد عقدة فقيل له ما هذه قال جنابات الشتاء أفضيها في الصيف وسرق اعرابي غاشية من على سرج ثم دخل المسجد يصلي فقرأ الإمام هل أتاك حديث الغاشية فقال يافقيه لا تدخل في الفضول فلما قرأ وجوه يومئذ خاشعة قال خذوا غاشيتكم ولا يخشع وجهي لا بارك الله لكم فيها ثم رماها من يده وخرج وحضر اعرابي يجلس قوم فتذاكروا أيام الليل فقيل له يا أبا أمامة أنقوم الليل فقال نعم قالوا ما تصنع قال أبول وأرجع أنام وسرق اعرابي صرة فيها دواهم ثم دخل المسجد يصلي وكان اسمه موسى فقرأ الإمام وما نلك يمينك يا موسى فقال الأعرابي والله إنك لساحر ثم رمى الصرة وخرج (وحكى) الأصمى قال ضلت لى ابل فخرجت فى طلبها وكان البرد شديدا فالتجأت إلى حى من أحياء العرب وإذا جماعة يصلون وبقريهم شيخ ملتف بكساء وهو يرتعد من البرد وينشد

أيارب أن البرد أصبح كالخا وأنت بحالى يا إلهى أعلم

قال

فقطعته ولم يرد جوابا (حكى عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى) قال خرجت حاجا إلى بيت الله الحرام وزيارة نبيه عليه الصلاة والسلام فبينما أنا فى الطريق إذا أنا بسواد على الطريق فتميزت ذلك فإذا هى عجوز عليها درع من صوف وخمار من صوف فمات السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقالت سلام قولا من رب رحيم قال فقلت رحمة الله ما نضعين فى هذا المكان قالت ومن يضلل الله فلا مادي له فقلت أنها ضالة عن الطريق فقلت لها أين تريدين قالت سبحان الذى أسرى بعنقه ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى فقلت أنها قد قضيت حجبها وهى تريد بيت المقدس فقلت لها أنت منكم فى هذا الموضع قالت ثلاث ليال سويما فقلت ما أرى معك طعاما نا كين قالت هو يطعمنى ويسقبنى فقلت فبأى شئ تتوكلين قالت فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا

فقلت لها ان معي طعاما فهل لك في الاكل قالت ثم اتموا الصيام الى الليل فقلت قد ابيع انما الاضطر والسر قاله وان
تصوموا خير لكم ان كنتم تعملون فقلت لم لانكلميني مثل ما اكلتك قالت ما يلفظ من الا لديه رقيب عتيد فقلت
من اى الناس انت قالت ولا تنف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مشورا فقلت قد
أخطأت فاجعليني في حل قالت لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم فقلت فهل لك ان أحملك على ناقتي فتدركي القافلة قاله
وما تفعلوا من خير يعلمه الله قال فأنخت الناقة قالت قل للؤمنين يغضوا من ابصارهم فغضضت بصري عنهما وقات لها
اركبي فلما أرادت أن تركب نفرت الناقة فزقت ثيابها فقالت وما أصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم فقلت لها اصبري فلما
ركبت قالت سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا (٢٣٥) لمنقلبون قال فأخذت بزمام الناقة

وجعلت أسعى وأصبح
فقات واقصد في مشيك
واغضض من صوتك
لجعلت أمتي رويدا
رويدا وأترنم بالشعر
فقات فاقروا ما تيسر
من القرآن فقلت لها لقد
أوتيت خيرا كثيرا
قالت وما يذكر إلا
أولوا الالباب فلما مشيت
بها قليلا قلت لك زوج
قالت يا أيها الذين آمنوا
لا تسألوا عن أشياء ان
تبدل لكم تسوؤكم فسكت
ولم أكلمها حتى أدركت
بها القافلة فقلت لها هذه
القافلة فن لك فيها فقالت
المال والبنون زينة الحياة
الدنيا فعلت ان لها
أولادا فقلت وما شأنهم
في الحج قالت وعلامات
وبالنجم هم يهتدون
فعلت انهم أدلاء

فان كنت يوما في جهنم مدخلي
قال الأصمى ففجبت من فصاحته وقلت له يا شيخ أما استحي تقطع الصلاة وأنت شيخ كبير فأشديقول
أيطمع ربي أن أصلي عاريا
فوالله لأصليت ما عشت عاريا
والالصبح إلا يوم شمس دفيئة
وإن يكسني ربي قميصا وجبة
قال فأعجبني شعره وفصاحته فزعت قميصا وجبة كانا على ودفعتهما اليه وقلت له البسهما وقم
فصل فاستقبل القبلة وصلى جالسا وجعل يقول

اليك اعتذارى عن صلاتي جالسا
فقال يبرد الماء يارب طاقة
ولكنني أستستفر الله شاتيا
وإن أنا لم أفعل فانت محكم
على غير طهر موميا نحو قبلي
ورجل لا تقوى على تقى ركبتي
وأقضيها يارب في وجه صيفتي
أصلي له مهما أعيش من العمر

قال ففجبت من فصاحته وضحكت عليه وانصرفت وصلى اعرابي مع قوم فقرأ الإمام قل أرايتم ان
أهلكني الله ومن معي أوراخنا فقال الأعرابي أهلكك الله وحدك ايش كان ذنب الذين معك فقطع
القوم الصلاة من شدة الضحك وقيل دخلت اعرابية على قوم بصلون فقرأ الإمام فانكحروا ما طاب لكم
مع النساء وجعل يردد ما جعلت اعرابية تعدو وهي هاربة حتى جاءت لأختها فقالت يا أختاه ما زال
الإمام يأمرهم ان ينكحونا حتى خشيت ان يقعوا على وصلى اعرابي خلف إمام فقرأ الإمام ألم نهلك
الاولين كذلك نفعل بالجرمين وكان اسم البدوي مجرم ففك الصلاة وخرج هاربا وهو يقول والله ما المطلوب
غيري فوجده بعض الاعراب فقال له مالك يا مجرم فقال ان الإمام أهلك الاولين والآخرين وأراد ان
يهلكني في الجملة والله لا رأيت بعد اليوم . وجلس بعض الاعراب يشرب مع ندما نه فاحتاج الى بيت
فدلوه عليه فلما دخل جعل يضطر اضراطا شنيعا فضحكوا عليه فأشديقول

إذا ما حلل الإنسان في بيت غائط تراخت بلاشك مصاريع ففحت

الركب فقصلت القباب والعمارات فقلت هذه القباب فن لك فيها قالت واتخذ الله إبراهيم خيلا وكرم الله موسى تكليما يا يحيى خذ الكتاب
بقوة فنادت يا إبراهيم يا موسى يا يحيى فاذا أنا بشبان كأنهم الاقار قد أقبلوا فلما استقر بهم الجلوس قالت فابعثوا أحدكم بور نكم هذه
الى المدينة فليظن أنها أركي طعاما فاني أكرم برزق منه فبقي أحدكم فاشترى طعاما فقدمه بين فقالت كوا وراشروا مني بما أسلفتم في الأيام
الحالية فقلت الآن طعامكم على حرام حتى تخبروني بأمرها فقالوا هذه أمثالها منذ أربعين سنة لم تتكلم إلا بالقرآن مخافة أن تنزل فيسخط
عليها الرحمن فسبحان القادر على ما يشاء فقلت ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم (فيل ان معن بن زائدة دخل على المنصور
فقال له فيه يا معن تطي مروان بن أبي حفصة مائة الف درهم على قوله

معن بن زائدة الذي زادت به شرفا على شرف بنو شيبان

فقال كلا يا أمير المؤمنين إنما أعطيت على قوله ما زلت يوم الهاشمية معلنا بالسيف دون خليفة الرخن

فكنت حوزته وكنيت وقاه من وقع كل مهندوسنان

فقال أحسنت والله يا مومن وأمر له بالجوائز والخلع (ووفد) ابن أبي محجن على معاوية فقام خطيبا فأحسن لخدمه معارفة

فقال له أبت الذي أوصاك أبوك بقوله إذا مت فادفني إلى جنب كرمه وتيري عظامي بعد موتي عروفا

ولا تدفني في القلاة فانتى أخاف إذا ماتت أن لا أذوقها قال بل أنا الذي يقول أبي

لأنسال الناس ما مال وكثرته وسائل الناس ما جودى وما خلقى أعطى الحمام غداة الروح حصته

وعامل الرمح أرويه من العلق (٢٣٦) وأطمن الطعنة التجلاء عن عرض واكتم السر فيه ضربة العنق

فن كان ذا عقل فيعذر ضارضا ومن كان ذا جهل ففى وسط لحيته

وكان لسابور ملك فارس نديم مضحك يسمى مرزبان فظهر له من الملك جفوة فلما زاد ذلك عليه تعلم نبيح النلاب وعوى الذئاب ونهيق الحبر وصهيل الخيل وصوت البغال ثم احتال حتى دخل موصعا بقرب خلوة المالك وأخفى امره فلما خلا الملك بنفسه نبيح نبيح الكلاب فلم يشك الملك في انه كلب فقال انظروا ماهذا فعوى عوى الذئاب فنزل الملك عن سريره فنهق نهيق الحبر فضى الملك هاربا ومضت النملان يتبعون الصوت فلما دنوا منه صهل صهيل الخيل فاقتمحوا عليه وأخرجوه عريانا فلما وصوا به إلى الملك ورآه مرزبان ضحك الملك ضحكا شديدا وقال له ما حملك على ما صنعت قال ان الله عز وجل مسخني كلبا وذئبا وحمارا وفرسا لما غضب على الملك قال فامر الملك أن يخلع عليه وأن يرد إلى مرتبته الأولى ومن الملح قول بعض الشعراء

أيا من فاق حسنا واعتدالا وولج في عطيته الشبابا

أما في مال ردك من زكاة فتدخل فيه لي هذا النصابا

(وحكى) الأعمى أن عجوزا من الأعراب جلست في طريق مكة إلى قتيان يشربون نبيذا فسقوها فدعا قطابت نفسها فتبسمت فسقوها قدحا آخر فاحمر وجهها وضحكت فسقوها ثالثا ونالت خبروني عن نساتكم بالعراق أيثر بن النبيذ قالوا نعم قالت زين ورب الكعبة والله أن صدقتم ما فيكم من يعرف أباه وصلى أعرابي خلف إمام فقرأ إنا أرسلنا نوحا إلى قومه ثم وقف وجعل يردد فقال الأعرابي أرسل غيره برحمتك الله وأرحنا وأرح نفسك وصل آخر خائف إمام فقرأ فلن أرح الأرض حتى يأذن لي أبي ووقف وجعل يردد فقال الأعرابي يا فقيه إذا يأذن لك أبوك في هذا الليل نزل نحن وقورا إلى الصباح ثم تركه وانصرف ولزم أعرابي سفيان بن عيينة مدة يسمع منه الحديث فلما أن جاء أيساف قال له سفيان بأعرابي ما أعجبك من حديثنا قال ثلاثة أحاديث حديث عائشة رضى الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يحب الحلوى والعسل وحديثه عليه الصلاة والسلام إذا وضع العشاء وحضرت الصلاة فابدؤا بالمشاة وحديث عائشة عنه ايضا ليس من البر الصوم ثم الدم وقيل لأعرابية ماصفة الأبر عندكم قالت عصبية ينفخ فيها الشيطان فلا يرد أمرها وانفرد الرشيد وميسى بن جعفر ومعه الفضل بن يحيى فاذا هو بشيخ من الأعراب على حمار

ويعلم الناس انى من سرائهم إذا سما بصر الرعيدي بالفرق فقال له معاوية احسنت والله يا ابن ابي محجن وامر له بصلة وجائزة (وقيل) دخل مجنون الطاق يوما إلى الحمام وكان بغير متر فرآه أبو حنيفة رضى الله تعالى عنه وكان في الحال فغمض عينيه فقال له المجنون متى أمحك الله فقال منذ كنت سترك (ومن ذلك) ما يحكى أن الحجاج خرج يوما متنزها فلما فرغ من رهبته وانصرف عنه أصحابه وانفرد بنفسه فاذا هو بشيخ بن بى عجل فقال له من أين أيها الشيخ قال من هذه القرية قال كيف ترون عمالك شر حال يظلمون الناس ويستحلون أموالهم قال فكيف قولك في الحجاج قال ذاك

ما ولى العراق شر منه فبجه الله وبيع من استعمله قال أتعرف من أنا قال لا قال أنا الحجاج قال وهو جعلت فداك أو تعرف من أنا قال لا قال أنا فلان مجنون بن عجل أسرع في كل يوم مرتين قال فضحك الحجاج وأمر له بصلة (وحكى أبو محمد الحسين بن محمد الصالحى) قال كنا حول سرير الامتضد بالله ذات يوم نصف النهار فقام بعد أن كل فانقبه مزعجا وقال يا خدم فأسرعنا الجواب فقال وبلدكم أعينى والحقوا بالسط فأول ملاح ترونه منحدران في سفينة فارغة فاقبضوا عليه واتقوا به وركلوا بالسفينة من يحفظها فأسرعنا فوجدنا ملاحا في سفينة فحسنا به الامتضد فلما رآه الملاح كاد يتلف فصاح عليه صيحة عظيمة كادت روحه تذهب منه وقال اصدقنى يا ملعون عن قضيتك مع المرأة التى قتلتها اليوم والا أضرب عنقك تتلعم وقال نعم كنت سحرا في المشرفة الفلانية فنزلت امرأة لم أو مثلها عليها ثياب فاخرة وحل ككثورها

وجواهر فطعت فيها واحتلت عليها حتى سدت فيها وغرقتها وأخذت جميع ما كان عليها ثم طرحتها في الماء ولم أحسر على حمل سلبها إلى دارى لثلا يشو الخبر على فعولت على الهروب والانحدار إلى واسط فصبرت إلى أن خلا الشط في هذه الساعة من الملاحين فأخذت في الانحدار فتعلق في هؤلاء القوم فملوا إليك فقال أين الحل والسلب قال في صدر السفينة تحت البوارى قال المعتضد على به الساعة فحضروا به فأمر بتفريق الملاح ثم أمر أن ينادى ببغداد من خرجت له امرأة إلى المشرعة الفلانية سحرا وعليها ثياب فاخرة وحلى فليحضر فحضر في اليوم الثاني أهلها وأعطوا صناعتها وصفة ما كان عليها فسلم ذلك إليهم قال فقلت يا مولاي من أعليك أوحى إليك بهذه الحالة وأمر هذه الصبية فقال بل رأيت في منامى رجلا شيخا أبيض الرأس واللحية والثياب وهو ينادى بأحمد أول ملاح ينحدر الساعة فاقض عليه وقرره

(٢٣٧)

على المرأة إلى قتلها اليوم ظلما وسلبها ثيابها وأقم عليه الحد ولا يفتك فكان ماشدا (وحكى) أن بهرام الملك خرج يوما للصيد فانفرد عن أصحابه فرأى صيدا اقتبمه طامعا في لحاقه حتى بعد عن عسكره فنظر إلى راع تحت شجرة فنزل عن فرسه يبول وقال للراعى احفظ هل فرسى حتى أبول فعمد الراعى إلى العنان وكان مليسا ذهابا كثيرا فاستغفل بهرام وأخرج سكينه فقطع أطراف اللجام وأخذ الذهب الذى عليه فرفع بهرام نظره إليه فرأه ففض بصره أطرق برأسه إلى الأرض وأطال الجلوس حتى أخذ الرجل حاجته ثم قام بهرام فوضع يده على عينيه وقال للراعى قدم إلى فرسى فإنه قد دخل

وهو رطب العينين فقال له الفضل هل أدلك على دواء لعينيك قال ما أحوجنى إلى ذلك قال خذ عيدان الهواء وغبار الماء فصيده في نشر بيض الذر واكتحل به ينفعك فانحى الشيخ وضرب شرطه قربة وقال خذ هذه في لحيتك أجرة وصفتك وأن زدت زدناك فضحك الرشيد حتى استلقى على ظهر دابته وخرج معن بن زائدة في جماعة من خواصه للصيد فاعترضهم قطع طباء فتمرقوا في طلبه وانفرد معن خلف ظبي حتى انقطع عن أصحابه فلما ظفر به نزل فدبجه فرأى شيخا مقبلا من البرية على حمار فركب فرسه واستقبله فسلم عليه فقال من أين وإلى أين قال أتيت من أرضها عثرون سنة بجدة وقد اخسبت في هذه السنة فزرعتها مقشاة فمخرحت في غير وقتها لجمعت منها ما استحسنته وقصدت به معن بن زائدة لكرمه المشكور وفضله المشهور ومعروفه المأثور وإحسانه الموفور قال وكم أملت منه قال ألف دينار قال فإن قال لك كثير قال خمسمائة قال فإن قال لك كثير قال ثلثمائة قال فإن قال لك كثير قال مائة قال فإن قال لك كثير قال خمسين قال فإن قال لك كثير قال نلأقل من الثلاثين قال فإن قال لك كثير قال أدخل قوائم حمارى في حر أمه وأرجع إلى أهلى خائبا فضحك معن منه وساق جواده حتى لحق بأصحابه ونزل في منزله وقال لحاجبه إذا أتاك شيخ على حمار بقاء فادخل به على فاني بعد ساعة فلما دخل عليه لم يعرفه لهيبته وجلالته وكثرة حشمة وخدمه وهو متصدر في دسته والخدم والخدمة قيام عن يمينه وشماله وبين يديه فلما سلم عليه قال ما الذى أتى بك أخا العرب قال أملت الامير وأتيته بقاء في غير أوان فقال كم أملت قال ألف دينار قال كثير فقال والله لقد كان ذلك الرجل هيشوما على ثم قال خمسمائة دينار قال كثير فما زال إلى أن قال خمسين دينار فقال له كثير فقال لا أقل من الثلاثين فضحك معن فعمل الاعرابى انه صاحبه فقال ياسيدى ان تحب إلى الثلاثين فالحمار مربوط بالباب وما معن جالس فضحك معن حتى استلقى على فراشه ثم دعا بوكيله فقال أعطه ألف دينار وخمسمائة دينار وثلثمائة دينار ومائة دينار وخمسين دينارا وثلثون دينارا ودع الحمار مكانه فسلم الاعرابى المال وانصرف

(الفضل الثاني في بوادى القراء والفقهاء) عن محمد بن حمد الله قال كنا في دهليز عثمان بن شيبه خرج إليه فقال ن والقلم في أى سورة و مر بمضهم بقارى يقرأ ألم الترك في أدنى الأرض فقال له الروم فقال له كلهم أعداءنا فأنهم الله وكان جماعة يجلسون إلى أبى العيناء وفيهم جل لا يتكلم فقبل له يوما كيف

في عينى من ساقى الریح فلا أقدر على فتحهما فقدمه إليه فركب وسار إلى أن وصل إلى عسكره فقال لصاحب مرآكبه ان أطراف اللجام قد وهبتا فلا تنهمن بها أحدا (قيل) مرض أحمد بن أبى داود فعاد المعاد المعتصم وقال نذرت ان عاكف الله تعالى أن أنصدق بعشرة آلاف دينار فقال له أحمد يا أمير المؤمنين فاجعلها في أهل الحرمين فقد لقوا من فلاء الاسعار شدة فقال نويت أن أنصدق بها على من ههنا وأطلق لأهل الحرمين مثلها فقال أحمد متع الله الاسلام وأهله بك يا أمير المؤمنين فانك كما قال النيرى لأبيك الرشيد رحمة الله تعالى عليه

ان المكارم والمعروف أودية أحلك الله منها حيث تجتمع من لم يكن يامين الله معتصما فليس بالصلوات الحسن ينتفع (ومن نجاست الأضلاع) ما حكي عن القاضى يحيى بن أكرم قال كنت نائما ذات ليلة عند المأمون فمطش فامتش أن يصيح

بسلام ببقية وأنا نائم فيمنع على نوى فرأيت قد قام يمشى على أطراف أصابعه حتى أتى موضع الماء وبينه وبين المكان الذي فيه الكيزان نحو من ثلثائة خطوة فأخذ منها كوزاً فشرّب ثم رجع على أطراف أصابعه حتى قرب من الفراش الذي أنا عليه فخطا خطوات خائفاً لئلا ينهني حتى صار إلى فراشه ثم رأيت آخر الليل قام يبول وكان يقوم في أول الليل وآخره فتمد طويلاً يجادل أن أنحرك فيصبح بالفلام فلما تحركت وثب قائماً وصاح يا غلام ونأهب للصلاة ثم جاءني فقال لي كيف أصبحت يا أبا محمد وكيف كان مبيتك قلت خير مبيت جعلني الله فداك يا أمير المؤمنين قد خصك الله تعالى بأخلاق الأنبياء وأحب لك سيرتهم فهناك الله تعالى بهذه النعمة وأنما عليك فأمرني بألف دينار فأخذتها وانصرفت (قال) بت عنده ذات ليلة فاتته وقد عرض له (٢٣٨) السعال حتى غلبه فسلم وأكب على الأرض لئلا يعلو صوته فاتته (وكنيت) معه يوماني

عليك بكتاب الله قال أنا عالم به فقيل له هذه الآية في أي سورة الحمد لله لا شريك له فقال له في سورة الحمد فضحكوا عليه وجاء رجل إلى فقيه فقال أفطرت يوماً في رمضان فقال اقض يوماً مكانه قال قضيت وأنت أهلي وقد عملوا ما مونية فسبقتني يدي إليها فأكلت منها فقال اقض يوماً آخر مكانه قال قضيت وأنت أهلي وقد عملوا هريسة فسبقتني يدي إليها فقال أرى أن لا نصوم إلا ويديك مغلولة إلى عنقك وجاء رجل إلى بعض الفقهاء فقال له أنا عبد الله على مذهب ابن حنبل وأنا في توفات وصاليت فبينما أنا في الصلاة إذا أحست ببلمل في سراويلي يتلوق فشممته فإذا رائحته كريهة خبيثة قال الفقيه عافك الله خربت باجماع المذاهب وجاء رجل إلى فقيه قال أنا رجل أفسوف في ثيابي حتى تفوح روائح فهل يجوز لي أن أصلي في ثيابي قال نعم لكن لاكثر الله في المسلمين مثلك ووقع بين الأعمش وبين امرأته وحشة فسأل بعض أصحابه من الفقهاء أن يرضيها ويصلح بينهما فدخل إليها وقال أن أبا محمد شيخ كبير فلا يزيدك فيه عمش عيني ودفعة ساقيه وضفر كبتيه وثن أبطينه وبخر فيه وجمود كفيه فقال له الأعمش قم فبجك الله فقد أريته من عيوني ما لم تكن تعرفه وسكن بعض الفقهاء في بيت سقفه يقرع في كل وقت لجأه صاحب البيت يطلب الاجرة فقال له اصلح السقف فإنه يقرع قال لا تخف فإنه يسبح الله تعالى قال أخشى أن تدركه رقة فيسجد

(الفصل الثالث في نوادر القضاة) كان لبعض القضاة بغلة فقراً يوماً في المصحف وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها فقال لغلامه اطلق البغلة ورزقها على الله فصارت البغلة تدور الأسواق والأزقة وتأكل من قشور الباذنجان وقشور الزمان وقشور البطيخ وقامات الطريق فانت فأمر الغلام باحضار المشاعلية ليحملوها اظاهر المدينة فأحضرهم فطابروا من العاضة عشرة دراهم أجرة حملها وقالوا ليس لنا شيء نرتزق منه إلا من مثل هذا وسيدنا رجل غني وله أشياء كثيرة العدالة والتزويج والعقود والوراقة والسجن والاطلاق وجامكية الحكم وأجرة العيين والتدريس والأوقاف فقال لهم القاضي أنتلي يقال هذا وأنتم لكم اثنا عشر باباً من المنافع منها الوسخ والزفر والولع وبيت النبتة وشركة النفوس وجباية الأسواق وحرق النار وسلب الشطار ولحم الصياح ونمن الاصلاح وما تزوجوا من البغلة بلا شيء جلدها للدباغين وذبها للغرابلية ومعرفتها للشعار وتطيقتها للبيطار قال فتقدم أحدهم إليه وقال بحق من تاب عليك ورد دعا قبلك إلى خير وأراحك من هذا المعاش

بستان تدور فيه لعلنا نمر بالريحان فيأخذ منه الطاقة والطاقتين ويقول لقيم البستان اصلح هذا الحوض ولا تنرس في هذا الحوض شيئاً من البقول قال يحيى ومثينا في البستان من أوله إلى آخره وكنيت أنا بما يلي الشمس والمأمون بما يلي الظل فكان يجذبني أن أقبل أناني الظل ويكون عوف الشمس فامتنع من ذلك حتى بلغنا آخر البستان فلما رجعنا قال يا يحيى والله لتكونن في مكان ولا تكونن في مكانك حتى أخذ نصيبي من الكعس كما أخذت نصيبك وناخذ نصيبك من الظل كما أخذت نصيبي فقلت والله يا أمير المؤمنين لو قدرت أن أريك يوم

تصدق

الحول بنفسى لفعلت فلم يزل في حتى تحولت إلى الظل وتحول هو إلى الشمس

روضع يده على عاتقي وقال نجاتي عليك الا وضعت يدك على عاتقي مثل ما فعلت أنا فإنه لاخير في صحبة من لا ينصف اه (وحكى) ان أحمةين اصطحبيا في طريق فقال أحدهما تعالى نتمن على الله فان الطريق تقطع بالحديث فقال أحدهما أنا أتمنى فطانع غم أنتفع بلينها ولحمها وصوفها وقال الآخر أنا أتمنى قطائع ذناب أرسلها في غنمك حتى لا تترك منها شيئاً قال وبحك أهدا من حق الصحبة وجرمة العشرة فتصايحا واشتدت الخصومة بينهما حتى تماسكا بالاطواق ثم تراضيا على أن أول من يطلع عليهما يكون حكما بينهما فطلع شيخ بجمار عليه زقان من غسل لخدمتهما فجلس بالزقين وفتحهما حتى سال الغسل على التراب ثم قال صب الله دمي مثل هذا الغسل ان لم تكونا أحمةين (وقال الأصمعي) بينما أنا أطرف بالبيت ذات ليلة إذ رأيت شاباً متعلفاً باستار الكعبة

وهو يقول :

يا من يجيب دعا المضار في السلم
وأنت يا حى يا قيوم لم تم
إن كان جودك لا يرجوه ذوسفة
ألا أيها المقصود في كل حاجة
فهب لي ذنوبي كما وارض حاجتي
أنحرقني بالنار يا غاية المنى

يا كاشم الضر والبلوى مع السلم
أدهوك وبى حزيننا هاتما قلنا
فقد يجود على العاصين بالكرم
شجوت اليك الضر فارحم شكايي
أنت بأعمال قباح رديئة
فأين رجائي ثم أين مخافتي

قد دنا وفدك حول البيت واتقوا
فارحم بكائي بحق البيت والحرم
ثم بكى بكاء شديدا وأنشد يقول
ألا يا رجائي أنت تكشف كربتي
وما في الورى عبد جنى كجنايتي
ثم سطر على الأرض مغشيا عليه فدنوت
أجمعين فرفت رأسه في

منه فاذا هو زين العابدين على بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنهم (٢٣٩)

تصدق علينا بشيء ولا تدعنا نروح بلاش . تفسير هذه الألفاظ الزفر النساء الزايات والوسخ
المراحيض والهلج جباية الاسواق والولع التمارويت ثلثت محل المازر وشركة متفوس كل من حمل
ميتا ولحقوه قبل أن يخرج من باب البلد كانوا اشركاه وسلب الشيطان كل من شقوه ولهم سلبه . وولى يحيى
ابن أكثم قاضيا على أهل جبلة فبلغه أن الرشيد انحدر إلى البصرة فقال لأهل جبلة إذا اجتاز الرشيد
فاذكروني عنده بخير فوعده بذلك فلما جاء الرشيد تقاعدوا عنه فسرح القاضي لحيته وكبر صوته
وخرج فرأى الرشيد في الحرافة ومعه أبو يوسف القاضي فقال يا أمير المؤمنين نعم القاضي قاضى جبلة
عدل فينا وفضل كذا وكذا وجعل يثنى على نفسه فلما رآه أبو يوسف عرفه فضحك فقال له الرشيد مم
تضحك فقال يا أمير المؤمنين المنى على القاضي هو القاضي فضحك الرشيد حتى لحس برجله الأرض
ثم أمر بمرزله فمزله . وأحضر رجل ولده إلى القاضي فقال يا مولانا ان ولدى هذا يشرب الخمر ولا
يصلى فأنكر ولده ذلك فقال أبوه ياسيدى أفتكون صلاة بغير قراءة فقال الولد انى أقرأ القرآن فقال
له القاضي اقرأ حتى أسمع فقال

علق القلب الربابا بعد ماشابت وشابا أن دين الله حق لا أرى فيه ارتيابا
فقال أبوه انه لم يتعلم هذا الا بالارحة سرق مصحف الجبران وحفظ هذا منه فقال القاضي وأنا الآخر
أحفظ آية منها وهي

فارحى مضى كشيئا . قد رأى المنجر عذابا

ثم قال القاضي فانلكم الله يعلم أحدكم القرآن ولا يعمل به . وتقدم اثنان الى أبي حمصامة القاضي
فادعى احدهما على الآخر طنبورا فأنكر فقال للدعي أنك بينة فقال لي شاهدان فأحضر رجلين شهدا له
فقال المدعى عليه سلهما ياسيدى عن صناعتهما فأخبر أحدهما انه نباد وقال الاخر انه قواد فالتفت
القاضى الى المدعى عليه وقال أتريد على طنبورا العدل من هذين ادفع اليه طنبورا وتحاكم الرشيد وبيدة
الى ابي يوسف القاضي فى الفالوج واللو زينج ايها اطيب فقال ابو يوسف انا لا احكم على غائب فأمر
الرشيد باحضارهما وقدم بين يدي ابي يوسف فجعل يأكل من هذا مرة ومن هذا حتى نصف الجانبين
ثم قال يا أمير المؤمنين ما رأيت عدل منهما كلما أردت ان احكم لاحدهما اتى الآخر بحجته واتى بعض
المجان لبعض القضاة فقال ياسيدى ان امرأتى تحبنا فقال له القاضي طلقها فقال عشقانا فقال توها فاه

حجرى وبكيت فقطرت
دمعة من دموى على
خده ففتح عينيه وقال من
هذا الذى يهجم علينا
قلت عبدك الاصمى
سيدى ما هذا البكاه
والجزع وأنت من أهل
بيت النبوة ومعدن الرسالة
أليس الله تعالى يقول
إنما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس أهل
البيت ويطهركم تطهيرا
قال هيئات هيئات
يا أصمى ان الله خلق
الجنة لمن أطاعه ولو كان
عبدا حبشيا وخلق النار
لمن عصاه ولو كان حوا
قرشيا أليس الله تعالى
يقول فاذا نفخ فى الصور
فلا أنساب بينهم يومئذ
ولا يتساءلون فن ثقات
موازينه فأولئك الذين
خسروا أنفسهم فى جحيم
خالدون انتهى (وكان)
ابو العباس السفاح

يعجبه السم ومنازعة الرجال بعضهم بعضا حضر عنده ذات ليلة ابراهيم بن محزمة الكندى وخالد بن صفوان بن الهم نخاضوا فى
الحديث وتذاكروا مصر واليمن فقال ابراهيم بن محزمة يا أمير المؤمنين ان أهل اليمن هم العرب الذين دانت لهم الدنيا ولم يزلوا ملوكا
ورثوا الملك كبرا عن كابر وآخرا من أول منهم النعمان والنذر ومنهم عياض صاحب البحرين ومن كان يأخذ كل سفينة غسبا
وليس من شىء له خطر الا اليهم ينسب ان سئلوا أعطوا وان نزل بهم ضيف أفروه فهم العرب العاربة وغيرهم المتعربة فقال
أبو العباس ما أظن التميمى رضى يقولك ثم قال ما تقول أنت يا خالد قال ان أذن لي أمير المؤمنين تكلمت قال تكلم ولا تنه أحدنا قال
أخطأ المقتحم بغير علم ونطق بغير صواب وكيف يكون ذلك القوم ليس لهم ألسن فصيحة ولا لغة صحيحة نزل
بها كتاب ولا جاءت بها سنة فسخر من علينا بالنعمان والمنذر وفتخر عليهم بخير الانام

واكرم الكرام سيدنا محمد عليه افضل الصلاة والسلام فله المنه به هلينا وعليهم فنا النبي المصطفى والحليفة المرتضى ولنا البيت المعمور وزمزم والحطيم والمقام والحجابه والبطحاء ومالا يحصى من المآثر ومننا الصديق والفاروق وذو النورين والوصي والولي وأسد الله وسيد الشهداء وبننا عرفوا الدين وأتام اليقين فن زاحمنا زاحمناه ومن عادانا اضطلنناه ثم أقبل خالد هل لإبراهيم فقال ألك علم بلغة قومك قال نعم قال فما اسم المين عندكم قال الجمجمة قال فما اسم السن قال الميدان قال فما اسم الأذن قال الصنارة قال فما اسم الأصابع قال الشنانير قال فما اسم الذئب قال الكنعن قال أفما أنت بكتاب الله عز وجل قال نعم قال فان الله تعالى يقول إنا أنزلناه قرآنا عربيا وقال بلسان عربي مبين وقال تعالى وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه فنحن العرب والقرآن (٢٤٠) بلساننا ألم تر أن الله تعالى قال والعين بالعين ولم يقل الجمجمة بالجمجمة

وقال تعالى والسن بالسن ولم يقل الميدان بالميدان وقال تعالى والأذن بالأذن ولم يقل الصنارة بالصنارة وقال تعالى يجمعون أصابعهم في آذانهم ولم يقل شنانيرهم في صناراتهم وقال تعالى فأكله الذئب ولم يقل فأكله الكنعن ثم قال لإبراهيم إني أسألك عن أربع أن أقررت بهن مهرت وان جحدتهن كسفرت قال وما هن قال الرسول منا او منكم قال منكم قال والقرآن أنزل علينا أو عليكم قال عليكم قال المنبر فينا أو فيكم قال فيكم قال ليت لنا أو لستم قال لكم قال فاذهب فما كان بعد هؤلاء فهو لكم بل ما أنت إلا سائس فرد أودا بغير جلد أو ناسج برد قال فضحك أبو العباس

وادعى رجل عند قاض على امرأة حسناء بدين لجعل القاضي يميل إليها بالحكم فقال الرجل أصاح الله القاضي حج أوضح من هذا النهار فقال له القاضي اسكت يا عدو الله فان الشمس أوضح من النهار قم لاحق لك عليها فقالت المرأة جزاك الله عن ضعفني خير أفقد قويته فقال الرجل لاجزاك الله عن قوتي خيرا فقد أوهيتها . ورفعت امرأة زوجها إلى القاضي تبغى الفرقة وزعمت أنه يقول في الفراش كل ليلة فقال الرجل للقاضي ياسيدي لانعجل على حتى أقمن عليك قصتي إني أرى في منامي كأنني في جزيرة في البحر وفيها قصر عالي وفوق القصر قبة عالية وفوق القبة جمل وأنا على ظهر الجمل وان الجمل يطأ على رأسه ليشرب من البحر فإذا رأيت ذلك بثقت من شدة الخوف فلما سمع القاضي ذلك بال في فراشه وثيابه وقال يا هذه أنا قد أخذني البول من هول حديثه فكيف بمن يرى الأمر عيانا (وحكى) أن تاجرا عبر إلى حمص فسمع مؤذنا يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن أملا حمص يشهدون أن محمدا رسول الله فقال والله لأمضين إلى الإمام وأسأله لجاه إليه فرآه قد أقام الصلاة وهو يصلي على رجل ورجله الأخرى ملوثة بالعذرة فضى إلى المحتسب ليخبره بهذا الخبر فسأل عنه فقيل له إنه في الجامع الفلاني يبيع الخرف فضى إليه فوجده جالسا وفي حجره مصحف وبين يديه باطية ملوثة خمرأ وجهه يحلف للناس بحق المصحف أن الخثرة صرف ليس فيها ماء وقد ازدحت الناس عليه وهو يبيع فقال والله لأمضين إلى القاضي وأخبره لجاه إلى القاضي فدفع الباب فانفتح فوجد القاضي نائما على بطنه وعلى ظهره غلام يفعل فيه الفاحشة فقال التاجر قلب الله حمص نزال القاضي لم تقول هذا فأخبره بجميع ما رأى فقال يا جاهل أما المؤذن فان مؤذنا مرض فاستأجرنا يهوديا صيتا يؤذن مكانه فهو يقول ما سمعت وأما الامام فانهم لما أقاموا الصلاة خرج مسرعا فتلوثت رجلاه بالعدرة وضاق الوقت فأخرجها من الصلاة واعتمد على رجلاه الأخرى ولما فرغ غسلها وأما المحتسب فان ذلك الجامع ليس له وقف إلا كرم وعنبه ما يؤكل فهو يبعه خمرأ ويبيعه ويصرف منه في مصالح الجامع وأما الغلام الذي رأيت فان أباه قد مات وخلفه ما لا كثير او هو تحت الحجر وقد كبر وجاء جماعة شهدوا عندي أنه بلغ فأنا أمتحنه فخرج التاجر من البلد وخلف أنه لا يموت باليها أبدا (الفصل الرابع في نواذر النجاة) وقف نحوي على بياح يبيع أرذا بعسل وبقلا مجل فقال بكم الأرد بالأعسل والأخلل بالابقل فقال بالأصفع في الأروس والأنوط في الأذقن . ووقع

واقر لحالد وحبها جميعا (وحكى) أن الحجاج أخذ يزيد بن المهلب بن أبي صفرة وعذبه واستأصل موجوده وسجنه نحوي فتوصل يزيد بحسن نطقه وأرعب السجان واستأله وهرب هو والسجان قصد الشام إلى سليمان بن عبد الملك ولما وصل يزيد بن المهلب إلى سليمان بن عبد الملك أكرمه واحسن إليه واقامه عنده فكتب الحجاج إلى الوليد يعلمه ان يريد هرب من السجن وانه عند سليمان بن عبد الملك أخى امير المؤمنين وولى عهد المسلمين وان امير المؤمنين اعلى رايها فكتب الوليد إلى أخيه سليمان بذلك فكتب سليمان إلى أخيه يقول يا امير المؤمنين اني ما اجرت يزيد بن المهلب الا لانه هو وأبوه وأخواته من صانعتنا قدما ههنا ولم أجر عدوا لامير المؤمنين وقد كان الحجاج قصده وعذبه وغرمه اربعة آلاف درهم ظلما ثم طالبه بثلاثة آلاف درهم وملا صار إلى واستجارني فأجرته وأنا أغرم عنه هذه الثلاثة آلاف درهم فان رأى امير المؤمنين ان يجزيني

في ضيق فليعمل فإنه أهل الفضل والكرم فكاتب إليه الوليد أنه لا بد أن ترسل إلى يزيد مغفولا مقيدا فلما ورد ذلك على سليمان أحضر ولد أيوب فقمده ودعا يزيد بن المهلب فقمده ثم شيد قيد هذا بأسئلة وغالما جميعا بظن وأرسلهما إلى أخيه الوالد وكتب إليه أما بعد يا أمير المؤمنين فقد وجهت إليك يزيد وابن أخيه أيوب بن سليمان ولقد هممت أن أكون ثالثهما فان هممت يا أمير المؤمنين بقتل يزيد فبالله عليك أبدا بأيوب من قبله ثم اجعل يزيد ثانيا واجعلني إذا شئت ثالثا والسلام فلما دخل يزيد بن المهلب وأيوب بن سليمان في سلسلة واحدة أطرق الوليد استحياء وقال لقد أسأنا إلى أيوب أبي إذ بلغنا به هذا المبلغ فاخذ يزيد ليتكلم ويحتج لنفسه فقال له الوليد ما تحتاج إلى الكلام فقد قبلنا عذرك وعلينا ظم الحجاج ثم أنه أحضر حدادا وأزال عنهما الحديد وأحسن إليهما ووصل أيوب ابن أخيه

(٢٤١)

المهلب بعشرين ألف درهم ودرهما إلى سليمان وكتب كتابا إلى الحجاج يقول له لا سبيل لك على يزيد بن المهلب فإياك أن تعاودني فيه بعد اليوم فسار يزيد إلى سليمان بن عبد الملك وأقام عنده في أعلى المراتب وأرفع المنازل انتهى (وحكى أبو علي المصري) قال كان لي جار شيخ يفسل الموتى فقلت له يوما حدثني بأعجب ما رأيت من الموتى فقال جاءني شاب في بعض الأيام مليح الوجه حسن الثياب فقال لي أنفسل لنا هذا الميت فقلت نعم فتبعته حتى أوقفني على باب فدخل هنيئة فاذا بجارية هي أشبه الناس بالشاب قد خرجت وهي تمسح عينها فقالت أنت الغاسل فقلت نعم قالت بسم الله داخل ولا حول

نحوي في كنيثف بجاءه كناس ليخرجه فصاح به الكناس ليعلم أهو حي أم لا فقال له النحوي وأطلب لي جبلا دقيقا وشدني شدا وثيقا واجذبا رقيقا فقال الكناس امرأته طالق ان أخرجتك منه ثم تركه وانصرف كان لبعضهم ولد نحوي يتعز في كلامه فاعتل أبوه علة شديدة أشرف منها على الموت فاجتمع عليه أولاده وقالوا له ندعو لك فلانا أخانا قال لان جاءني قتلني فقالوا نحن نوصله يتكلم فدعوه فلما دخل عليه قال له يا أبت قل لا إله إلا الله تدخل بها الجنة وتفوز من النار يا أبت والله ما أشغلتني عنك الا فلان فإنه دعاني بالأمس فأهرس وأعيس واستبذج وسكبج وطمبج وأفرج ودبجج وأبصل وأمضر ولوزج وافلوزج فصاح أبوه غمضوني فقد سبق ابن الزانية ملك الموت إلى قبض روحي وجاء نحوي يعود مريضا فطرق بابي فخرج إليه ولده فقال كيف وجدت أباك قال يا عم ورمت رجليه قال لان نحن قل رجلاه ثم ماذا قال ثم وصل الورم إلى ركبته قال لان نحن قل إلى ركبته ثم ماذا قال مات وأدخله الله في بظر عيالك وعيال سيويوه ونفطويه وجحشوبه وعاد بعضهم نحويا فقال ما الذي تشكوه قال نحى جاسية نارها جامية منها الاعضاء واهية والعظام بالية فقال له لاشفاك الله بعافية يا ليتها كانت القاضية

(الفصل الخامس في نوادر المحدثين) قال الجاحظ مررت بمعلم صبيان وعنده عصا طويلة وعصا قصيرة وصولجان وكرة وطبل وبوق فقلت ما هذه فقال عندي صغار أو باش فأقول لأحدهم اقرأ لوحك فصر لي بصرمة فأضربه بالهصا القصيرة فيتاخر فأضربه بالعصا الطويلة فيفر من بين يدي فأضع الكرة في الصولجان وأضربه فأشبهه فيقوم إلى الصغار كلهم بالراج فأجعل الطبل في هنتى والبوق في فنى وأضربه الطبل وأنفخ فيسمع أهل الدرب ذلك فيسارعون إلى يخلصوني منهم (وحكى) الجاحظ أيضا قال مررت على خربة فاذا بها معلم وهو يرنج نباح الكلاب فوقت انظر إليه وإذا به صبي قد خرج من دار فقبض عليه المعلم وجعل يلطمه ويسعه فقلت عرفني خبره فقال هذا صبي لتيم يكره التلميم ويهرب ويدخل الدار ولا يخرج وله كلب يلعب به فاذا سمع صوتي ظن انه صوت الكلب فيخرج فامسكه وجاءت امرأة زلى المعلم بولدها تشكوه فقال له إمان انتهى والافعات بامك فقالت يا معلم هذا صبي ما ينفع فيه الكلام فافعل ما شئت لعنه ينظر بعينه ويتوب فقام وفعل بها أمام ولداه وقال الجاحظ رأيت معلماني الكتاب وحده

(٣١ - المستطرف ثاني)

ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فدخلت الدار وإذا بالشاب الذي جاءني يعالج سكرات الموت وروحه في لبتة وقد شخص بصره وقد وضع كفه وحنوطه عند رأسه فلم أجلس إليه حتى قبض فقلت سبحان الله هذا ولي من أولياء الله تعالى حيث عرف وقت وفاته فأخذت في غسله وأنا أرتعد فلما أدرجته أنت الجارية وهي أخته فقبلته وقالت أما اني سألتك بك عن قريب فلما اردت الانصراف شكرت لي وقالت ارسل إلى زوجتك ان كانت تحسن ما تحسنه انت فارتعدت من كلامها وعلت انها لاحقة به فلما فرغت من دفنه جئت أهلي فقصصت عليها القصة وأتيت بها إلى تلك الجارية فوقففت بالباب واستأذنت فقالت بسم الله تدخل زوجتك فدخلت زوجتي فاذا بالجارية مستقبلة القيلة وقديوات فغسلتبا زوجتي وانزلتها على احبها رحمة الله عليهما

أحببنا بتم عن الدار فاشتكت
رسوم مبانها وفاح كلاها
وكتت شحيا من دوعى بقطرة
سرورا وأحشائى السقام ملاها
رعى الله أياها بطيب حديثكم
من الناس الا قال قلبى أما

بعدكم أصلها وضحاها
كأنكم يوم الفراق رحلتهم
فقد صرت سمحا بعدكم بدمها
وكم ضحكة فى القلب منها حرارة
تقضت وحياتها الحيا وسقاها

وفارقم الدار الآنية فاستوت
بنوى فعينى لانصيب كراها
يرانى بساما خليلي يظن بي
يشب اظاها لو كشفت غطاها
فا قلت لىها بعدها لمسامر

قيل لقيس بن سعد هل رأيت قط أسخى منك قال نعم نزلنا بالبادية
انه نزل بنا ضيفان لجاء بناقة فنحرها وقال شأنكم فلما كان الغد جاء

(٢٤٢)

على امرأة لجاء زوجها فقالت له

بأخرى فنحرها وقال
شأنكم فقلنا ما أكلنا من
النى نحرت البارحة الا
القليل فقال انى لا أطعم
ضيقانى البانت فبقينا
عنده أياها والسما تطر
أودنا الرحيل وضعنا
مائة دينار فى بيته
رفلنا للمرأة اعتدى لنا
اليه ومضينا فلما ارتفع
النهار إذا برجل يصيح
خلقنا قفوا فوافقنا فلما
دنا منا قال خذوا دنانيركم
فانى لا آخذ على اكرامى
نمنا وإن لم تأخذوا
طعنتكم برمى هذا
فأخذناها وانصرفنا
(وكان) يزيد بن المهلب
من الأجواد الأسخياء
وله أخبار فى الجود عجيبة
من ذلك ما حكاه عقيل
ابن أبى طالب رضى الله
تعالى عنه قال لما أراد

فسأله فقال الصغار داخل الدرب يتصارعون فقلت أحب أن أراهم فقال ما أشير عليك بذلك فقلت
لا بد قال فاذا جئت إلى رأس الدرب اكشف رأسك لئلا يعتقدوك المعلم فيصفونك حتى تسمى وقال
بعضهم رأيت معلما وقد جاء صغيران يتماسكان فقال أحدهما هذا عض أذنى فقال الآخر لا والله
يا سيدنا هو الذى عض أذن نفسه فقال المعلم يا ابن الزانية هو كان جل بعض أذن نفسه وقال بعضهم
رأيت معلما وهوى يصلى العصر فلما ركع أدخل رأسه بين رجليه ونظر إلى الصغار وهم يلعبون وقال يا ابن
البقال قد رأيت الذى عملت وسوف أكافئك إذا فرغت من الصلاة (وحكى) عن الجاحظ أنه
قال ألقت كتابا فى نوادر المعلمين وما هم عليه من التغفل ثم رجعت عن ذلك وعزمت على تقطيع ذلك
الكتاب فدخلت يوما مدينة فوجدت فيها معلما فى هيئة حسنة فسلمت عليه فرد على أحسن رد ورحب بي
جلست عنده وباحشته فى القرآن فاذا هو ماهر فيه ثم فاتحته فى الفقه والنحو وعلم المعقول وأشعار
العرب فاذا هو كامل الآداب فقلت هذا والله بما هو يقوى عزمى على تقطيع الكتاب قال فكيفت أختلف
اليه وأزوره فجلت يوما لزيارته فاذا بالكتاب مغلق ولم اجده فسألت عنه فقيل مات له ميت فخن عليه
وجلس فى بيته للعزاء فذهبت إلى بيته وطرقت الباب فخرجت إلى جارية وقالت ما تريد قلت سيدك
فدخلت وخرجت وقالت بسم الله فدخلت اليه واذا به جالس فقلت عظم الله أجرك لقد كان لكم فى
رسول الله أسوة حسنة كل نفس ذائقة الموت فعليك بالصبر ثم قلت له هذا الذى توفى ولدك قال لا
قلت فوالدك قال لا قلت فاخوك قال لا قلت فزوجتك قال لا فقلت وما هو منك قال حبيبتي فقلت فى
نفسى هذه أول المناحس فقلت سبحان الله النساء كثير وستجد غيرها فقال أنظن انى رأيتها قلت
وهذه منحسة ثانية ثم قلت وكيف عشقت من لم ترفق اعلم انى كنت جالسا فى هذا المكان وأنا انظر
من الطاق اذ رأيت رجلا عليه برد وهو يقول

يا أم عمرو جزاك الله مكرمة

لأناخذين فوادى تلعبين به

فقلت فى نفسى لولا أن أم عمر وهذه ما فى الدنيا أحسن منها ما قيل فيها هذا الشعر فمشقتها فلما كان
منذ يومين مر ذلك الرجل بعينه ويقول

لقد ذهب الحار بأم عمرو

فلا رجعت ولا رجع الحار

يزيد بن المهلب الخروج إلى واسط أتيته فقلت أيها الأمير إن رأيت أن تأذن لى فأصحبك قال إذا قدمت راسط فائتنا إن شا. الله فعلت
تعالى فافروقت فقال لى بعض اخوانى اذهب اليه فقلت كان جوابه فيه ضعف قال أتريد من يريد جوابا أ أكثر ما قال فسررت حتى قدمت
عليه فلما كان فى الليل دعيت إلى السمر فتحدث القوم حتى ذكروا الجوارى فالتفت لى يزيد وقال ايه يا عقيل فقلت

أفاض القوم فى ذكر الجوارى فأما الأعزبون فإن يقولوا

قال انك لا تبتى عزبا فلما رجعت إلى منزلى إذا أنا بخادم قد أتانى ومعه جارية وفرش بيت وبدرة عشرة آلاف درهم وفى
الليلة الثانية كذلك فكشفت عشريال وأنا على هذه الحالة فلما رأيت ذلك دخلت عليه فى اليوم العاشر فقلت أيها الأمير
قبول الله اعنيك وأقنيت فان رأيت أن تأذن لى فى الرجوع فأكتب عدوى رأس صديقتى فقال فإنا أخبرك بين خلتين إما أن

تقيم تنواريك أو ترحل فنغشيك فقلت أولم تغشني أبا الأمير قال إنما هذا أساس المنزل ومصاحبه فمريم فناولني من فضله مالا أقدر على وصفه (وحدث) أبو اليعتقان عن أبيه قال حج يزيد بن المهلب فطلب حلاقا يحلق رأسه فجوزه بحلاق خثق رأسه فامر له بخمسة آلاف درهم فتحير الحلاق ودهش وقال آخذ هذه الخمسة آلاف وأمضي إلى أم فلان أخبرها أني قد استغفنت فقال أعطوه خمسة آلاف أخرى فقال امرأته طالق ان حلق رأس أحد بعدك (وقيل) إن الحجاج حبسه على خراج وجب عليه مقدار مائة الف درهم فجمعت له وهو في السجن فجاءه الفرزدق بزوره فقال للحاجب استأذن لي عليه فقال انه في مكان لا يمكن الدخول عليه فيه فقال الفرزدق إنما أتيت متوجما لما هو فيه ولم آت بمدحا فأذن له فلما أبصر قال أبا خالد ضاقت خراسان بعدكم . وقال ذوو الحاجات أين يزيد

(٢٤٣)

ولا أخضر بالمروين
وبعدك عود

وما السرور بعد عزك بهجة

وما الجود بعد جودك جود

فقال يزيد للحجاب ادفع

اليه المائة الف درهم

التي جمعت لنا ودع الحجاج

ولحي يفعل فيه ما يشاء

فقال الحاجب للفرزدق

هذا الذي خفت منه لما

منعتك من دخولك عليه

فأخذها وانصرف (ومر)

يزيد المهلب عند خروجه

من سجن عمر بن العزيز

رضى الله تعالى عنه بهجوز

اعرابيه فذبحته له عتزا

فقال لابنه ما معك من

النفقة قال مائة دينار قال

ادفعها اليها فقال هذه

برضيها البصير وهي لا تعرفك

قال ان كان يرضيها البصير

فانا لا أرضى الا بالكثير

وإن كانت تعرفني فانا

فعلت أنها ماتت لحزن عليها وأغلقت المكتب وجلست في الدار فقلت يا هذا اني كنت ألفت كتابا
في نوادركم معشر المعلمين وكنت حين صاحبك عزمتم على تقطيعه . والآن قد قويت عزمي ببقائه وأول
ما أبدأ أبدأ بك ان شاء الله تعالى

(الفصل السادس في نوادر المتنبئين) ادعى رجل النبوة في أيام الرشيد فلما مثل بين يديه قال له
ما الذي يقال عنك قال اني نبي كريم قال فأى شيء يدل على صدق دعواك قال سل عما شئت قال أريد
أن تجعل هذه الممالك المراد القيام الساعة بلحي فاطرق ساعة ثم رفع رأسه وقال كيف يحل أن أجعل
هؤلاء المرء بلحي راغير هذه الصورة الحسنة وإنما أجعل اصحاب هذه اللحي مرد في لحظة واحدة
فضحك منه الرشيد وهما عنه وامر له بصلة . تنبأ إنسان فطالبوه بمحضرة المأمون بمعجزة فقال
اطرح لكم حصاة في الماء فتذوب قالوا راضيينا فأخرج حصاة معه وطرحها في الماء فثابت فقالوا هذه
حيله ولكن نعطيك حصاة من عندنا ودعها تذوب فقال لستم أجل من فرعون ولا أنا اعظم حكمة من
موسى ولم يقل فرعون لموسى لم أرض بما فعله بعصاك حتى أعطيك عصا من عندي تجعلها نمبانا
فتضحك المأمون وأجاره وتنبأ رجل في أيام المعتصم فلما حضر بين يديه فقال أنت نبي قال نعم قال
وإلى من بعثت قال إليك قال اشهد انك لسفيه احق قول انما يبعث إلى كل قوم مثلهم فضحك
المعتصم وأمر له بشيء . وتنبأ رجل في أيام المأمون وادعى انه ابراهيم الخليل فقال له المأمون ان ابراهيم
كانت له معجزات وبراين قال وما براينه قال أضرمت له نار وألقي فيها وصارت عليه بردا وسلاما ونحن
نوقد لك نارا ونظرك فيها فان كانت عليك كما كانت عليه آمنابك قال أريد واحدة أخف من هذه
قال فبراهين موسى قال وما براينه قال ألقى عصاه فاذا هي حية تسعى وضرب بها البحر فانقلق وأدخل
يده في جيبه فأخرجها بيضاء وقال هذه على أصعب من الأولى قال فبراهين عيسى قال وما هي قال إحياء
الموتى قال مكانك قد وصلت أنا أضرب رقبة القاضي بن أكرم وأحييه لكم الساعة فقال يحيي
أنا أول من آمن بك وصدق . وتنبأ آخر في زمن المأمون أريد منك بطيخا في هذه
الساعة قال امهلني ثلاثة أيام قال ما أريده إلا الساعة قال انصفتني يا أمير المؤمنين إذا كان الله تعالى
الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ما يخرجها الا بين ثلاثة أشهر فما تصبر أنت على ثلاثة أيام
فضحك منه وصله . وتنبأ آخر في زمن المأمون فلما مثل بين يديه قال له من أنت قال أنا أحمد النبي

اعرف نفسي (وقال أبو العيناء) تذكروا السخاء فانفقوا على آل المهلب في الدولة مروانية وعلى البرامكة في الدولة العباسية ثم انفقوا على
أحمد بن داود أسخى منهم جديا . أفضل (سئل) اسحق الموصلي عن سخاء أولاد يحيى بن خالد فقال أما الفضل فبرضيك فعله وأما جعفر
فيرضيك قوله وأما محمد فيفعل بحسب ما يجدوا في يحيى يقول القائل

ولكنني عبد ليحيى بن خالد
نوارثني عن والد بعد والد
رأيت بها غيث الساحة يندت
ولا يمكنك في نري الأرض ينكت

سألت النبي هل انت حرق قال لا
فقلت شراء قال لا بل ورائة
إزوني الفضل يقول القائل (إذا نزل الفضل بن يحيى ببيلة
فليس بسعال إذا سئل حاجة

(وفي محمد يقول القائل) سالت الندي والجود مال أراكما تبدلته عزاً بذل مؤبداً وأما بال ركن أجد أمشي مهتماً

فقالا اصبنا بان يحيي محمد فقلت فهلا منا بعد موته وقد كئنا عنديه في كل مشهد

فقالا أفتناكي نعزي بفقده مسافة يوم ثم نتلوه في غد وقال علي بن أبي طالب رضي الله

تعالى عنه وكرم الله تعالى وجهه من كانت له إلى حاجة فليرفعهما إلى في كتاب لأصون وجهه عن المسئلة (وجاهه) رضي الله تعالى عنه

اعرابي فقال له يا أمير المؤمنين ان لي حاجة الحياء بمعنى ان اذكرها فقال خطها في الارض فكتب اني فقير فقال يا فقير

اكسه حلتى فقال الاعرابي كسوتني حلة تبلى عاسنها فسوف اكسوك من حسن الثنا حلالا

انه ابا حسن قد نلت مكرما (٢٤٤) ولست تبغى بما قدمته بدلا ان الثنا ليحيي ذكر صاحبه

كالفيت يحيي نداء السويل
والجيلا

لا تزهده الدهر في عرف
بدأت به

كل امرئ سوف يجزي
بالذي فعلا

فقال يا فقير زده ما تدينار
فقال يا أمير المؤمنين لو

فرقتها في المسلمين
لا صلحت بها من شأنهم

فقال رضي الله تعالى عنه
صه يا فقير فاني سمعت

رسول الله ﷺ يقول
اشكروا لمن أنى عليكم

وإذا أناكم كريم قوم
فأكرموه (وسئل)

اسحق الموصلي عن الخلوغ
فقال كان أمره كله عجباً

كان لا يبالي أين يعقد
مع جلسائه وكان عطاؤه

عطاء من لا يخاف الفقر
كان عنده تلميذان بن أبي جعفر

يوما فأراد الرجوع إلى
أهله فقال له اسفر البر

قال لقد ادعيت زورا فلما رأى الاعراب قد أحاطت به وهو ذاهب معهم قال يا أمير المؤمنين أنا أحمد
النبي فهل تدمه أنت فضحك المأمون عنه وخلي سبيله . وتنبأ آخر في زمن المتوكل فلما حضر بين يديه
قال له أنت نبي قال فما الدليل على صحة نبوتك قال القرآن العزيز يشبهه نبوت في قوله تعالى إذا
جاء نصر الله والفتح وأنا اسمي نصر الله قال فما معجزتك قال انتوني بأمرأة عاقر انكحها تحمل
بولد يتكلم في الساعة ويؤمن بي فقال المتوكل لوزيره الحسن بن عيسى أعطه زوجته حتى تبصر
كرامته فقال الوزير أما أنا فأشهد أنه نبي الله وإنما يعطى زوجته من لا يؤمن فضحك المتوكل وأطافه
وادعى رجل النبوة في زمن خالد بن عبد الله القسري وعارض القرآن فأني به إلى خالد فقال له ما تقول
قال عارضت القرآن قال بما قال قول الله تعالى إنا أعطيناك الكوثر الآية وقلت إنا أعطيناك
الجواهر فصل لربك وجاهر ولا تطع كل ساحر فأمر به خالد فضرب عنقه وصلب فر خلف بن
خليفة الشاعر فضرب بيده على الخشبة وقال أنا أعطيناك العود فصل لربك من قعود أنا ضامن لك
أن لا تعود وأني المأمون برجل ادعى النبوة فقال له أنك علامة على علامتي اني اعلم ما في نفسك
قال وما نفسي قال في نفسك أني كاذب قال صدقت ثم أمر له إلى السجن فأقام فيه أيام ثم أخرجه
فقال هل أوحى اليك بشيء قال لا قال ولم قال لأن الملائكة لا تدخل الجبوس فضحك منه وخلي
سبيله وأني بامرأة تنبأت في أيام المتوكل فقال لها أنت نبيه قالت نعم قال أتؤمنين بمحمد قالت نعم
فانه ﷺ قال لاني بعدى قالت فهل قال لاني بعدى فضحك المتوكل وأطافها . وتنبأ رجل
يسمى نوحا وكان له صديق نهاء فلم يقبل فأمر السلطان بقتله فسلب غر به صديقه فقال له يا نوح
ما حصلت من السفينة الاعلى الصارى

(الفصل السابع في نوادر السؤال) وقف أعرابي بباب يسأل فقال له صغير من بباب الدار بورك فيك
فقال له قبيح الله هذا الغم لقد نعلت الشر صغيرا . ووقف سائل على باب فقال يا أصحاب المنزل فبادر
صاحب الدار قبل أن يتم كلامه وقال له فتح الله عليك فقال السائل يا قربان كنت تصبر لعلي جئت
أدعوك إلى ولية . قال أبو عثمان الجاحظ وقف سائل بقوم فقال اني جائع فقالوا له كذبت فقال
جربوني برطابن من الخبز ورطابن من اللحم . ووقف سائل على باب فقالوا يفتح الله لك فقال كسرة
فقالوا ما تقدر عليها قال فقيل من برأفول أو شعير قالوا لا تقدر عليه قال فطعمه دهن أو قليل زيت

أحب اليك أم سفر البحر قال البحر ألين على فقال أو قروا له زورقه ذمبا وأمره
بألف ألف درهم (وشكا) سعيد بن عمرو بن عفان موسى بن شهوان إلى سليمان بن عبد الملك وقال قد هجاني يا أمير المؤمنين
فاستحضره سليمان وقال لا أم لك تهجو سعيد قال يا أمير المؤمنين أخبرك الخبر عرفت جارية مدنية فأنيت سعيدا فقلت
اني احب هذه الجارية وإن مواتها اعطيت فيها مائتي دينار وقد اتيتك فقال لي بورك فيك قال فأنيت يا أمير المؤمنين
سعيد بن خالد فذكرت له حالي فقال يا جارية هاتي مطر فافأنته بمطرف خز نصرف لي في زاوية ما تتي دينار فخرجت وأنا أقول
أبا خالد أعتق سعيد بن خالد أخا العرب لأعتق ابن بنت سعيد ولكنني أعتق ابن عائشة الذي
أبو أبويه خالد بن أسيد عقيد النهدي النهدي ما عاش برضي به النهدي لأن مات لم برض النهدي بمقيد

ذروه ذروه أنكم قد رقدتمو وما هو عن احسانكم برقود قال سليمان فلما ماشئت وكتب كثرهم بن عمر إلى بعض
 للكرماء رقمة فيها إذا نكرت أن تعطى القليل ولم تقدر على سعة لم يظهر الجود بث النوال ولا تمنعك قلبه
 فكل ماسد فقرا فهو محمود فشاطره ماله حتى بعث إليه بنصف خاتمه وفرد نعله (ودخل) طلحة بن عبد الله بن عرف
 السوق يوما فوافق فيه الفرزدق فقال يا أبا فراس اختر عشرة من الابل ففعل فقال ضم لإيها مئلام فلم يزل يقول مئلام ذلك
 حتى بلغت مائة فقال هي فقال يا طلع أنت أخو الندى وعقيدته ان الندى مامات طلحة مانا ان الندى التي إليك وعاله
 فيحيث بت من المنازل باننا (ووفد أبو الشمقمق) إلى مدينة سابور يريد محمد بن عبد السلام فلما دخلها توجه إلى منزله
 فوجده في دار الخراج يطالب فدخل عليه يتوجع فلما رآه محمد قال ولقد (٢٤٥) قدمت على رجال طالما قوم

للرجال عليهم فتحولوا
 أخى الزمان عليهم فكأنما
 كانوا بأرض أفسرت
 فتحولوا
 فقال أبو الشمقمق
 الجود أفسسهم وأذهب
 ما لهم
 فاليوم انواموا الشاحة
 يدخلوا

قال فخلج محمد نوبه
 وخاتمه ودفعها إليه
 فكاتب بذلك مستوفى
 الخراج إلى الخليفة فوقع
 إلى عامله باسقاط الخراج
 عن محمد بن عبد السلام
 تلك السنة وإسقاط ما عليه
 من البقايا وأمر له بمائة
 ألف درهم موهنة على
 مروان (وحكى عن أبي
 العيناء أنه قال) حصلت
 ضيقة شديدة فكاتبتمها
 عن أصدقائي فدخلت
 يوما على يحيى بن اكرم
 القاضي فقال ان أمير

أولبن قالوا لانجده قال فثربة ماء قالوا وليس عندنا ماء قال فما جلوسكم ههنا قوموا فاسألوا
 فأنتم أحق مني بالسؤال
 (الفصل الثامن في نوادر المؤذنين) قيل لمؤذن ما نسمع أذانك فلو رفعت صوتك فقال اني أسمع
 صوتي من مسيرة ميل . وقال بعضهم رأيت مؤذنا أذن ثم غدا يهرول فقلت له إلى أين فقال أحب
 أن أسمع أذاني أين باع . واختصم رجلان في جارية فأودعاها عند مؤذن فلما أصبح وفرغ من
 الأذان قال لا إله إلا الله ذهبت الأمانة من الناس فقالوا له كيف ذهبت الأمانة من الناس قال هذه
 الجارية التي وضعت عندي قيل انها بكر فلما أنبتها وجدتها نيبيا . وسمع مؤذن حمص يقول في سحور
 رمضان تسحروا فقد أمرتكم وعجلوا في أكلكم قيل أن أؤذن فيمسخ الله وجوهكم . وشوهد
 مؤذن يؤذن من رقمة فقيل له ما تحفظ الأذان فقال سلوا القاضي فأوزه فقالوا السلام عليكم فأخرج
 دفرا وتصفحه وقال وعليكم السلام فمذروا المؤذن . وسمعت امرأة مؤذنا يؤذن بعد طلوع
 الشمس ويقول الصلاة خير من النوم فقالت النوم خير من هذه الصلاة . ومرسكران يؤذن
 ردىء الصوت جلد به الأرض وجعل يدوس بطنه فاجتمع إليه الناس فقال واقفه ما بي رداءة صوته
 ولكن شماته اليهود النصارى بالمسلمين
 (الفصل التاسع في نوادر النواتية) حكى أن بعض النواتية نولى أحد الكراسى السلطانية لما ساعد
 الزمان فيبينها هو جالس في داره إذسمع صوتا وراء الباب فقال لزوجه اني أسمع غاغة في البرحلى فلو عني
 واعملى أسفيري على جاموري وقدى إلى استقالة الرجن وقيميني بمدرة فامتثلت كلامه فنزل وجلس
 على مصطبة وقد سلت فرتبته واصطفت المقدمون بين يديه ووقف الجارية حو اليه وإذا بشيخ
 قد أقبل وثيابه مقطعة وعمامته في حلقه والدم نازل من أنفه وهو يصيح بصوت عال انا بالله وبالوالى
 فقال له تعالى يا شيخ مالي أرى أرطموئك في حائك وشبورتك مكسورة وأنت بتزلع ما متغير وتقيم
 الهيلاني الساحل دخل عليك شرد غربى ولا دخلت على بواجى فقال الشيخ والله ياسيدى بعض
 نواتية البحر عمل بي هذا فقال يا أولاد جيبوا غريمو بخمسوا عدته وقشطوا ظهره وجروه على مقدمه
 فامتثلوا كلام الأمير وجاءوا بالغريم فلما مثل بين يديه قال له وبلك هو أنت بغنوس بسفر البحر
 أنت الذى قطعت الفاس وخرجت في الشعب حتى بقيت هذا الرجل نطحت مخطمته وكسرت استقالته

المؤمنين المأمون جلس للظالم وأخذ القصاص فهل لك في الحضور قلت نعم فضيت معه إلى دار أمير المؤمنين فلما دخلنا
 عليه أجلسه وأجلسني ثم قال يا أبا العيناء بالالفة والحبة ما الذى جاء بك في هذه الساعة فأشدته
 لتخرجوك دون الناس كلهم والرجاء حقوق كلما تجب
 ان لم يكن أسباب أعيش بها ففي العلاك أخلاق هي السبب
 فقال ياسلامة أنظر أى شيء في بيت مالنا دون مال المسلمين فقال بقية من مال قال فادفع له مائة الف درهم وابحث له
 بمثلها في كل شهر فلما كان بعد احد عشر شهرات المأمون فبكى عليه أبو العيناء حتى تقرحت اجفانه فدخل عليه بعض
 أولاده فقال يا أبتاه بعد ذهاب العين ماذا ينفع البكاء فأنشأ أبو العيناء بقول

شيطان لو بكت الدماء عليهما عيناى حتى يؤدنا بنهاب لم يلبغا المعشار من حقيهما
 فقد الشباب وفرقة الأحباب (وقال الأعمش) كانت عندي شاة فرضت وفقدت الصبيان لبنا فكان تحييمه بن عبد
 الرحمن يعودها بالعادة والعشى ويسألنى هل استوفت علفها وكيف صبر الصبيان منذ فقدوا لبنا وكان تحتى ابد اجلس
 عليه فكان إذا خرج يقول خذ ما تحت اللبد حتى وصل إلى من علة الشاة أكثر من ثمانه دينار من بره حتى تمتت أن الشاة
 لم تبرأ (وحكى أبو القدامه العشيرى) قال كنا مع يزيد بن مزيد يوما فسمع صائحا يقول يا يزيد بن مزيد فطلبه فأتى به
 إليه فقال ما حملك على هذا الصياح قال فقدت دابتي وفقدت نققى وسمعت قول الشاعر
 إذا قيل من للجد والمجد والندى (٢٤٦) فناد بصوت يا يزيد بن مزيد فأمر له بفرس أبلق كان مع جبابه

لو انصاح كنت عملتك في بدرأوة وعلقتك في الصارى فلما سمع الرجل كلام الوالى علم أنه من أولاد
 المييشة فقال له بهترة النوانية والله ياخوند هو كارزنى في معاشى اجصطن على الوحشة وأنا عايم في
 الليل إلا وشرد جاني من الشرق كابس هز أطرافى وكسر شابورتى وقطع لباتى وهاهو بحمد الله على
 بر السلامة وان كان انصاح فيه شيء فأنا بمرسوم الأمير أجيب له القلقاط أسد فتجه وأعيدله وسمته
 وأخليه يروح في طريقه فقال له الوالى أنت بتقضى في وجهى وتطرح مقاديفك حتى نمبر على الحجر
 يار جالة الصارى سلسلوا أطرافه وعروا مقاديفه وبلوا شيمينة اللبان وأنزلوا عليه أوسقوه الجنابين
 والظهر حتى تلعب الميه على بطولسته هياقوامك خلوا جنب براو جنب جو قدام الخن وراه الصارى
 فأكل علقه من كميته إلى أذنه فقالت النوانية ياخوندا هو خنفت عليه الطمية البحرية قال مدراتين
 وقيموه فلما أقاموه بأس بدا الأمير وقال ياخوندا نسألك بهبوب الرياح وطيب النسيم الرب لا بيليك بحر
 اللبان في الخلافى وانت خافى في الصياق وبكفميك شر الاربعينات قال فرقى عليه قلب الأمير وقال له
 وحق من ضرب القلع باللبان الحلقاعند بخنسة الريح فرورغ الزراد بعيد من البلاد وعياط الركاب عند
 قيام الموجه وبعد البرق أيام النيل لولا شفاعة الركاب لكنت أهداسقا لتك وأقعدنى زوايدك حتى
 أخلى ظهرك جيفة فقال له والله ياخوندا ما بقى جنبى يحمل هذا الوسق العظيم ولكن ان عدت اعبر لهذا
 الوجه احسف من أضلاعى لوح وغرقنى بالقيام فقال له الأمير أحمد الله على السلامة واخرج فى دى
 الطيابة وكتب له مرسوم وعلم عليه علامة الرياس البحرية للنوانية الله لك الله لى يا عملات على أبوس
 (الفصل العاشر فى نوادر جامعه) سمعت امرأة فى الحديث أن صوم يوم عاشوراء كفارة سنة
 فصامب إلى الظهر ثم افطرت وقالت يكفينى كفارة ستة أشهر منها شهر رمضان * وأسلم بحوسنى فى
 شهر رمضان فتقل عليه الصيلم فنزل إلى سرداب وقعد بأكل فسمع ابنه حسه فقال من هذا فقال
 أبوك الشقى يأكل حبر نفسه ويفزع من الناس * وسئل بعض القصاص عن نصرانى قال لا إله
 إلا الله لا غير إذا مات أين يدفن بين مقابر المسلمين والنصارى ليكون مذنب بالآلى هؤلاء
 وإلا إلى هؤلاء واهدى إلى سالم القصاص خانم بلافس فقال ان صاحب هذا الخاتم يعطى فى الجنة
 غرفة بلاسقف * وبني بعض المغفلين نصف دار وبني رجل آخر النصف الآخر فقال للمغفل
 يوما قد عولت على بيع النصف الذى لى واشترى به النصف الآخر لتكامل لى الدار كلها * وسئل

وبمائة دينار وخلمة سنية
 فأخذها وانصرف (ومن
 الغرائب) ما حكى أن قوما
 من العرب جاؤا إلى قبر
 بعض أسخياتهم يزورونه
 فبانوا عند قبره فرأى رجل
 منهم صاحب القبر فى
 المنام وهو يقول له دل
 لك أن تبمعنى بعيرك
 بنجيمى وكان الميت قد
 خلف نجيبا وكان الرأى
 بعير سمين فقال نعم وباعه
 فى النوم بعيره بنجيبه
 فلما وقع بينهما عقد البيع
 عمد صاحب القبر إلى
 البعير فتجره فى النوم
 فاتبه الرأى من نومه
 فوجد الدم يسبح من
 نحر بعير قتام وأتم نحره
 وقطع لحمه وطبخوه
 وأكلوه ثم رحلوا وساروا
 فلما كان اليوم الثانى وهم
 فى الطريق سائررون
 استقبالهم ركب فتقدم

منهم شاب فنادى هل فيكم فلان بن فلان فقال صاحب البعير نعم ها أنا فلان بن فلان
 فقال هل بعث من فلان الميت شيئا قال نعم بعته بعيرى بنجيبه فى النوم فقال هذا نجيبه نخذه وأنا ولده وقد رأيت فى
 النوم وهو يقول ان كنت ولدى فادفع نجيمى إلى فلان فانظر إلى هذا الرجل الكرم كيف أكرمه أضيفه بعد موته (قيل)
 ان شاعرا قصد خالد بن يزيد فأشدد شعرا يقول فيه :
 سألت الندى والجود حيران أتيا فقالا يقينا اتنا لعبيد فقلت ومن مولاك فتظاولا الى وقال خالد ويزيد
 قال يا غلام اعطه مائة ألف درهم وقل له ان زدتنا زدناك فأشدد يقول
 ندفك كسفاه الندى وشمانه هو البحر من أى الجهات أتته
 كريم كريم الامهات مهذب
 قلبته المروف والجود ساجدة

جواد بسيط الكف حتى لو ابه دعاها لقبض لم تجبه أنامله فقال يا غلام اعطه مائة الف درهم وقل له ان زدتنا
 زدناك فأنشد يقول نبرعت لي بالجواد حتى نعشتي وأعطيتني حتى حسبتك تلب
 وأنت ريشا في الجناحين بعدما تساقط مني الريش أو كاد يذهب فأنت الندى وابن الندى وأخو الندى حليف
 الندى مال الندى عنك منذهب فقال يا غلام اعطه مائة الف درهم وقل له ان زدتنا زدناك فقال حبيب الامير ما سمع وحسي
 ما أخذت وانصرف (وجاء) إلى خالد بن عبد الله بمض الشعراء ورجله في الركاب يريد الغزو فقال له اني قلت قبك بيتين من
 الشعر فقال في مثل هذا الحال قال نعم فقال هاتهما فأنشد يقول
 يا واحد العرب الذي مافي الانام له نظير لو كان مثلك آخر (٢٤٧) ما كالم في الدنيا فقير

فقال له يا غلام اعطه عشرين
 الف دينار فأخذها
 وانصرف (وحيث
 ذكرنا نبذة) من أخبار
 الكرماء فلان ذكر نبذة
 من أخبار البخلاء فن
 ذلك ان رجلا من البخلاء
 اشترى دارا وانتقل اليها
 فوقف على بابها سائل فقال له
 فتح الله عليك ثم وقف ثان
 فقال له مثل ذلك ثم وقف
 ثالث فقال له مثل ذلك ثم
 التفت إلى ابنته فقال لها ما
 أكثر السؤل في هذا المكان
 فقالت يا أبت ما ديت
 متمسكا لهم بهذه الكلمة
 فأتبالي أكثر وأم قلوبا
 (والأم اللثام والبخلم)
 حميد الارقط الذي يقال
 له مجاه الاضياف وهو
 القائل في صيفه له يصف
 آكاه من قصيدة ما بين
 لقمته الأول إذا تحدت
 وبين أخرى تأبها قيد اطرفي

جامع الصيد لاني عن عمرا بنته فقال لا أدري لا ان امها ذكرت انها ولدتها في أيام البراغية
 وقيل لطفيلى أى سورة تعجبك في القرآن قال المائدة قال فأى آية قال ذرم يا كلوا وبتمتعوا
 قيل ثم ماذا قال آتنا غداءنا قيل ثم ماذا قال ادخلوها بسلام آمنين قيل ثم ماذا قال وما هم منها
 بمخرجين . وقيل لعثمان بن دراج الطفيلي يوما كيف تصنع بدار العرس إذا لم يدخلك أصحابها قال
 أنوح على بابهم فيتطيرون من ذلك فيدخلوني وقيل له أنعرف بستان فلان قال أى والله انه
 الجنة الحاضرة في الدنيا قيل لم لا ندخله ونأكل من ثماره ونستظل بأشجاره ونسبح في أنهاره
 قال لأن كلنا لا يتمضمض الا بدماء عرافيب الرجال وقيل له يوما ما هذه الصفرة التي في
 لونك قال من الفترة من المضيةين وقال مرت بنا جنازة يوما ومعى ابني ومع الجنازة امرأة نبيكي
 وتقول الآن يذهبون بك إلى بيت لافراش فيسه ولا غطاء ولا طاء ولا خبز ولا ماء فقال ابني
 يا أبت إلى بيتنا والله يذهبون (وحكى عن هرون الرشيد أنه أرق ذات ليلة فأشيد يد فقال لوزيره
 جعفر بن يحيى البرمكي إنى أرفت في هذه الليلة وضاق صدرى ولم أعرف ما أصنع وكان خادمه سرور
 واقفا أمامه فضحك فقال له ما يضحكك استهزأ في أم استخافا فقال وقرابتك من سيد المرسلين
 ﷺ ما فعلت ذلك عمدا ولكن خرجت بالأمس أتمش بظاهر القصر أن جئت إلى جانب
 الدجلة فوجدت الناس مجتمعين ووقفت فرأيت رجلا واقفا يضحك الناس يقال له ابن المعازلى فتعكرت
 الآن في شوه من جدبته وكلامه فضحكت والعمو يا أمير المؤمنين فقال الرشيد اتنى الساعة به يخرج
 سرور مسرعا إلى أن جاء إلى المعازلى فقال له أجب أمير المؤمنين فقال سمعا وطاعة فقال له
 بشرط أنه إذا أنعم عليك شيء يكون لك منه الربع والبقية لي فقال له اجعل لي النصف ولك النصف
 فأبى فقال الثلث لي ولك الثلثان فأجاب به إلى ذلك بعد جهد هظيم فلما دخل على الرشيد سلم فأبلغ
 وترجم فأحسن ووقف بين يديه فقال له أمير المؤمنين إن أضحكك حتى أعطيتك خمسمائة دينار
 وإن لم تضحكك حتى أضربك بهذا الجراب ثلاث ضربات فقال ابن المعازلى في نفسه وما عسى أن تكون
 ثلاث ضربات بهذا الجراب وظن في نفسه أن الجراب فارغ فوقف يتكلم ويتمسخر ويفعل أهوالا
 عجيبة أضحك الجلود فلم يضحك الرشيد ولم يتبسّم فتعجب ابن المعازلى وضجر وخاب فقال له
 الرشيد الآن استحققت الضرب علم انه أخذ الجراب ولفه وكان فيه أربع زلطات كل واحدة وزنها

(٣٣ - المستطرف ثان) (وقال فيه أيضا)

تجهز كسفاه وبحسك حلقه إلى الزور ما ضمت عليه الانامل (أكل) أعرابي مع الأسود طبا فأكثر ومد أبو الأسود
 يده إلى رطلية ليأخذها فسبقه الأعرابي إليها فسقطت منه في التراب فأخذها أبو الأسود وقال أدها للشيطان يأكلها فقال
 الأعرابي والله ولا جبريل وميكائيل لو نزلنا من السماء ماتركم (وقال أعرابي) لنزىل نزل به نزلت بواد غير بمطور ورجل بك
 غير سرور فأقيم بعدم أو ارحل بنهم (وللحم دوني) رأيت أبا زرارة قال يوما لها جبه وفي يده الختم
 التي وضع الحوان ولاح شخص لا تخطفن رأسيك والسلام فقال سوى أيمك فذاك شيخ
 بنمض ليس برده الكلام فقال وقال من جنت عليه بيت لم يرد فيه القيام

اني وابناء آبي والكلب عَمْدِي بمنزلة إذا حضر الطعام وقال له أين لي يا ابن كلب علي حُبزي أصادر أو أضام
 إذا حضر الطعام فلا حقوق على لوالدي ولا أقام فاني الأرض أقبح من خوان عليه الخبز يحضره الزحام
 (ويعجبني قول بعضهم) زفقت إل نيهان من صفو ففكرتني ه عروسا غدا بطن الكتاب لها صدر فقبلها عشرا وهام
 بجيها فلما ذكرت المهرطلقها عشر (ومن أخبار اللبخل) ما حكاه بعضهم قال كنت في سفر فضلت في الطريق
 فرأيت بيتا في الفلاة فأنتبه فاذا به باعراية فلما رأته قالت من تكون قلت ضيف قالت أهلا ومرحبا بالضيف انزل على
 الرخب والسعة قال فنزلت فقدمت لي طاماما فأكلت وماء فشربت فبينما أنا على ذلك إذا أقبل صاحب البيت فقال من هذا
 فقالت ضيف فقال لا أهلا ولا (٢٤٨) مرحبا مالنا وللضيف فلما سمعت كلامه ركبت من ساعتي وسرت فلما كان

من الغد رأيت بيتا في
 الفلاة فقصدته فإذا فيه
 اعرابية فلما رأته قالت
 من تكون قلت ضيف
 قالت لا أهلا ولا مرحبا
 بالضيف مالنا والضيف
 فبينما هي تكلمني إذا أقبل
 صاحب البيت فلما رأني
 قال من هذا قالت ضيف
 قال مرحبا وأهلا بالضيف
 ثم أتى بطعام حسن
 فأكلت وماء فشربت
 فتذكرت ما مر بي بالأمس
 فتبسمت فقال مم تبسمك
 فقصدت عليه ما انفق
 في مع تلك الاعرابية وبهاتها
 ولم سمعت منه ومن
 زوجته فقال لا تعجب
 أن تلك الاعرابية التي
 رأيتها هي أختي وإن يعلمها
 أخو امرأتي هذه فغلب
 على كل طبع أهله
 (وقال عمر بن ميمون)
 مررت ببعض طرق

رطلان فضربة ضربة فلما وقعت الضربة في رقبته صرخ صرخة عظيمة وافتكرا الشرط الذي شرطه عليه
 مسرورا فقال العفو يا أمير المؤمنين اسمع مني كالميتين قال قل ما بدالك قال ان مسرورا شرط على شرطها
 وانفقت انا وإياه على مصالحة وهو ان ما حصل لي من الصدقات يكون فيه الثلثان ولي فيه الثلث وما
 أجنبي إلى ذلك إلا بعد جهد عظيم وقد شرط على أمير المؤمنين ثلاث ضربات فنجبني منها واحدة
 ونصيبه اثنتا وقد أخذت نصيبي وبقي نصيبه قال فضحك الرشيد ودعا مسرورا فضربه فصاح
 وقال يا أمير المؤمنين قد جرحيت له ما بقي فضحك الرشيد وأمر لها بألف دينار فأخذ كل واحد منهم
 خمسمائة ورجع ابن المغازلي شاكرًا والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
 وصحبه وسلم

(الباب السابع والسبعون في الدعاء وآدابه وشروطه وفيه فصول)

(الفصل الأول في الدعاء وآدابه) قال الله تعالى وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة
 الداع إذا دعان . اختلف في سبب نزولها فقال مقاتل ان عمر بن الخطاب رضی الله تعالى عنه واقع
 امرأته بعد ما صلى العشاء في رمضان فتدم على ذلك وبكى وجاء إلى رسول الله ﷺ فأخبره بذلك
 ورجع مغتا وكان ذلك قبل الرخصة فنزلت هذه الآية وإذا سألك عبادي عني فإني قريب وروى
 الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال قالت اليهود كيف يسمع ربنا دعاءنا وإنت تزعم أن بيننا وبين
 السماء خمسمائة عام وغلظ كل سماء مثل ذلك فنزلت هذه الآية وقال الحسن ان قوما قالوا للنبي ﷺ
 أقرب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه فنزلت هذه الآية قوله تعالى أجيب دعوة الداع إذا دعان أي
 أقبّل عبادة من عبدني فالدعاء بمعنى العبادة والاجابة بمعنى القبول وقال قوم ان الله تعالى يجيب كل
 الدعاء فاما ان يجعل الاجابة في الدنيا وإما ان يكفر عن الداعي وإما ان يدخر له في الآخرة لما رواه
 أبو سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها اثم ولا قطيعة رحم إلا
 اعطاه الله بها احدى ثلاث إما ان يعجل له دعوته وإما ان يدخر له ثوابها وإما ان يكفر عنه من
 السوء بمثلها وروى أنه إذا كان يوم القيامة واستقر أهل الجنة في الجنة فبينما العبد المؤمن في قصره
 وإذا ملائكة من عنده به يأونته يتحف من عند الله فيقول ما هذا ليس الله قد أنعم على وأكرمني فيقولون
 ألسنت كسنت تدعو في الدنيا هذا دعاؤك الذي كنت تدعوه قد ادخره لك (وليعلم ان اجابة

السكوفة فاذا أنا برجل يخاصم جاراً له فقلت ما بالكما فقال احدهما ان صديقاً لي زارني فاشتهدى
 رأساً فاشتريته ونفدينا وأخذت عظامه فوضعتها على باب داري أتجمل بها لجاء هذا فأخذها ووضعها على باب داره يوم الناس
 انه هو الذي اشترى الرأس (وقال) رجل من البغلاء لأولاده اشترؤا لي لحماً فاشترؤه فأمر بطبخه فلما استوى أكله جميعه حتى لم يبق
 في يده الاعظمة وعيون وأولاده ترمقه فقال ما أعطى احدا منكم هذه العظمة حتى يحسن وصف أكلها فقال ولذو الاكبر اشتم شيا يا أبت
 وأمها حتى لا أدع فيها مقبلاً قال لست بصاحبها فقال الاوسط أوكها يا أبت والحسبا حتى لا يدري أحد أنما هم ألعامين قال لست
 بصاحبها فقال الاصغر يا أبت أمصها ثم أدفها وأسفها سفاناً قال أنك صاحبها وهي لك زادك الله معرفة وجزماً (وقيل) خرج اعرابي
 وقد ولله الحجاج بعض النواحي فأقام بها مدة طويلة فلما كان في بعض الأيام ورد عليه اعرابي من خيبر فتقدم اليه الطعام وكان

الدعاء

لذ ذاك جائها فسأل هن أهله وقال ما حال أبي عمير قال ما شحبت قد ملأ الأرض والحى رجلا ونساء قال فا فعلت أم عمير قال صالحة أيضا قال فما حال الدار قال عامرة بأهلها قال وكلبنا إيقاع قال قد ملأ الأرض نباحا قال فما حال جملي زريق قال على ما يسرك قال فالتفت إلى حادمه وقال ارفع الطعام فرفعه ولم يشبع الاعرابي ثم أقبل عليه يسأله وقال يا مبارك الناصية أعد على ما ذكرت قال سبل عما بذلك قال فما حال كابي ايقال قال مات وما الذي أماته قال اختنق بعظمة من عظام جملك زريق فأت قال أو مات جملي زريق قال نعم قال وما الذي أماته قال كثرة نقل اللبن إلى قبر أم عمير قال أو مات أم عمير قال نعم قال وما الذي أماته قال كثرة بكائها على عمير قال أو مات عمير قال نعم قال وما الذي أماته قال سقطت عليه الدار قال أو سقطت الدار قال نعم قال فقام له بالعصا ضاربا فولى من بين يديه هاربا (وقال دعبل) كنا عند (٢٤٩) سهل بن هرون فلم نبرح حتى

كاد يموت من الجوع فقال ويحك يا غلام أنا غدا ما فاتني بقصة فيها ديك مطبوخ تحته تريد قليل فتأمر الديك فراه بغير رأس فقال للغلام وأين الرأس فقال رميته فقال والله اني لا كره من يرى برجله فكيف برأسه ويحك اما علمت ان الرأس رئيس الاعضاء ومنه يضح الديك ولولا صوته ما اريد وفيه فرقة الذي يتبرك به وعينه التي يضرب بها المثل فيقال شراب كمين الديك ودماغه عجيب لوجع الكلية ولم نر عظامه تحت الاسنان من عظم رأسه وهيك طننت اني لا آكاه ما قلت عنده من يأكاه انظر في أي مكان رميته فأتى به فقال لا أعرف ابن رميته فقال لسكني

الدعاء لا بد لها من شروط فشرط الداعي أن يكون عالما بأن لا قادر الا الله وأن الوسائط في قبضته ومسخرة بتسخيره وأن يدعو بنية صادقة وحضور قلب فان الله تعالى لا يستجيب دعاء من قلب لاه وأن يكون متجنبيا لكل الحرام ولا يمل من الدعاء ومن شروط المدعو فيه أن يكون من الامور المجازة الطلب والفعل شرعا كما قال عليه الصلاة والسلام ما لم يدع باثم أو قطعة رحم فيدخل في الاثم كل ما يأتى به الذنوب ويدخل في الرحم جميع حقوق المسلمين ومظالمهم قال ابن عطاء الله ان للدعاء أركانها وأجنحة وأسبابا وأوقافا فان وافق أركانه قوى وان وافق أجنحته طار إلى السماء وان وافق موافقته فازان وافق أسبابه نجح فأركانه حضور القلب والخشوع وأجنته الصدق وموافقته الاسحار وأسبابه الصلاة على النبي ﷺ ومن شروط الدعاء أن يكون سليما من اللحن كما قال بعضهم ينادى ربه باللحن ليت كذلك إذ دعاه لا يجاب

وقيل ان الله تعالى لا يستجيب دعاء عريف ولا شرطى ولا جاب ولا عشار ولا صاحب عرطبة وهي الطنبور ولا صاحب كوبة وهي الطبل الكبير الضيق والوسط ومن آداب الدعاء أن يدعو الداعي مستقبل القبلة ويرفع يديه لما روى عن رسول الله ﷺ قال ان الله ربكم حتى كريم ليستجى من عبده إذا رفع يديه اليه أن يردهما صغرا وان يمسح بهما وجهه بعد الدعاء لما روى عن عمر قال كان رسول الله ﷺ إذا مد يديه في الدعاء لم يردهما حتى يمسح بهما وجهه وأن لا يرفع بصره إلى السماء لقوله ﷺ ليتهم ينظرون عن رفع ابصارهم إلى السماء عند الدعاء وليخطفن الله ابصارهم وان يخفض الداعي صوته بالدعاء لقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية وعن أبي عبد الرحمن الهمداني قال صليت مع ابى اسحق الغدادة فسمع رجلا يجهر في الدعاء فقال كن كزكريا إذ نادى ربه نداه خفيا ويتبني للداعي أن لا يتكلف ان يأتي بالمكلام المطبوع غير المسجوع لقوله ﷺ اياكم والسجع في الدعاء بحسب أحدكم يقول اللهم اني أسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل وقيل ادعوا بلسان الذلة والاحتقار ولا تدعوا بلسان الفصاحة والانطلاق وكانوا لا يزيدون في الدعاء على سبع كلمات فما دونها كما في آخر سورة البقرة وعن سفيان بن عيينة لا نعن أحدكم من الدعاء ما يعامن نفسه فقد أجاب الله دعاء شر الخلق ابليس إذ قال رب انظرني إلى يوم يبعثون وعن النبي ﷺ إذ سأل أحدكم مسألة فتعرف الاجابة فليقل الحمد لله الذي بنعمته تم الصالحات ومن أبطل عليه من ذلك شيء

أنا أعرف أين رميته في بطئك الله حسبك (وأشكى رجل مروزي) صدره من سعال فوصفوا له سويق اللوز فاستقل النفقة ورأى الصبر على الوجع أخف عليه من الدواء فبينما هو يطال الأيام ويدفع الآلام أتاه بعض أصدقاته فوصف له ماء النخالة وقال له انه يجلو الصدر بأمر بالنخالة فطبخت له وشرب من مائها لجل صدره ووجهه يعضم فلما حضر غداؤه أمر به فرفع إلى العشاء وقال لأمرأته اطبخي لأهل بيتنا النخالة فاني وجدت ماء ما يعضم ويجلو الصدر فقالت لقد جمع الله لك بهذه النخالة بين دواء وغذاء فالحمد لله على هذه النعمة (وعن خاقان بن صبح) قال دخلت على رجل من اهل خرسان ليلا فأتانا بمسرجة فيها فتيلة في غاية الرقة وقد علق فيها عودا بحيث فقلت له ما بال هذا العود مربوطا قال لقه شرب الدمن وإذا ضاع ولم تحفظه احتجنا إلى غيره فلا نجد الا عودا عطشان ونخشى أن يشرب الدمن قال بينما أنا

أعجب وأسأل الله العافية إذ دخل علينا شيخ من أهل مرو فنظر إلى العود فقال للرجل يا فلان لقد فررت من شيء ووقعت
 فيما هو شر منه أما هلت أن الريح والشمس يأخذان من سائر الأشياء وينشقان هذا العود لم لاتخذت مكان هذا العود ابرة
 من حديد فان الحديد أملس وهو مع ذلك غير نشاف والعود أيضا ربما يتعلق به شعرة من قطن القليلة فينتصها فقال له
 الرجل الخراساني أرشدك الله ونفع بك فلقد كنت في ذلك من المسرفين (وقال الهيثم بن عدي) نزل على أبي حفصة
 الشاعر رجل من اليمامة فأخلى له المنزل ثم هرب مخافة أن يلزمه قراه هذه الليلة ففرج الضيف واشترى ما احتاج اليه
 ثم رجع وكتب له
 يا أيها الخارج من بيته وهاربا من شدة الخوف
 ضيفك قد جاء بزاد له فارجع وكن ضيفا على الضيف (٢٥٠)

وكان أبو العافية ومروان
 ابن أبي حفصة بخيلين
 يضرب بينهما المثل
 قال مروان ما فرحت
 بعني أشد ما فرحت بما تارة
 ألف درهم وهبها إلى
 المهدي فوزنتها فرجحت
 درهما واشترى لها بدرم
 فلما وضعه في القدر دعاه
 ضيفه فرد اللحم على
 القصاب ينقصان دانتين
 لجل القصاب ينادي على
 اللحم ويقول هذا لحم
 مروان واجتاز يوما
 بهراية فأضافته فقال
 إن وهب لي أمير المؤمنين
 مائة ألف درهم وهبت
 لك درهما فوهبه سبعين
 ألف درهم فوهبها أربعة
 دنانير (ومن الموصوفين
 بالبخل آل مرو)
 يقال ان من عادتهم إذا
 زافقوا في سفر أن
 يشتري كل واحد منهم

فدليل الحمد لله على كل حال وعن سلمة بن الأكوع قال ما سمعت رسول الله ﷺ يسفح الدعاء إلا قال
 سبحان ربّي الأعلى الوهاب وعن أبي سليمان الداراني من أراد أن يسأل الله حاجة فليبدأ بالصلاة على
 رسول الله ﷺ وينبغي للمؤمن أن يجتهد في الدعاء وأن يكون على رجاء من الإجابة ولا يقنط من
 رحمة الله لأنه يدعو كرماء وللدعاء أوقات وأحوال يكون الغالب فيها الإجابة وذلك وقت السحر
 ووقت الفطر وما بين الاذان والاقامة وعند جلسة الخطيب بين الخطبتين إلى أن يسلم من الصلاة وعند
 نزول الغيث وعند التقاء الجيش في الجهاد في سبيل الله تعالى وفي الثلث الأخير من الليل لما في الحديث
 ان في الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله شيئا إلا أعطاه وفي حالة السجود لقوله عليه الصلاة
 والسلام أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجدا وكثير الدعاء وما بين الظهر والعصر في يوم الاربعاء
 وأوقات الاضطراب وحالة السفر والمرض هذا كله جاءت به الآثار قال جابر بن عبد الله رضي الله تعالى
 عنه دعاء رسول الله ﷺ في مسجد الفتح ثلاثة أيام بوم الاثنين ويوم الثلاثاء واستجيب له يوم الاربعاء
 بين الصلوتين فمرفت السرور في وجهه قال جابر ما نزل بي أمر مهم غليظ الا نوحيت تلك الساعة فادعو
 فيها فأعرف الإجابة وفي بعض الكتب المنزلة يا عبيدي إذا سألت فإني غني وإذا طلبت
 النصرة فأطلبها مني فإني قوي وإذا أفسيت شرك فاقفه إلى فإني وفي وإذا أفرضت فأفرضني
 فإني ملي وإذا دعوت فادعني فإني حقي وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول
 الله ﷺ قال ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير فيقول من يدعوني
 فأستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له وقال وهب بن منبه بلغني أن موسى
 سر برجل قائم يبكي ويتضرع طويلا فقال موسى يارب أما تستجيب لعبيدك فأوحى
 الله تعالى اليه يا موسى لو أنه بكى حتى نلت نفسه ورفع يديه حتى بلغ عنان السماء ما استجبت له وقال
 يارب لم ذلك قال لأن في بطنه الحرام ومروا إبراهيم بن آدم بسوق البصرة فاجتمع الناس اليه وقالوا يا أبا
 اسحق مالنا ندعوا فلا يستجاب لنا قال لأن قلوبكم مانت بعشرة أشياء الأولى أنكم عرفتم الله فلم تؤدوا
 حقه الثاني زعمتم أنكم تحبون رسول الله ﷺ ثم تركتم سنته الثالث قرأتم القرآن ولم تعملوا به الرابع
 أكلتم نعمة الله ولم تؤدوا شكرها الخامس قلتم ان الشيطان عدوكم ووافقتموه السادس قلتم ان
 الجنة حق فلم تعملوا والها السابع قلتم ان النار حق ولم تهربوا منها الثامن قلتم ان الموت حق فلم تستعدوا له

قطعة لحم ويشبكها في خيط ويجمعون اللحم كله وفي قدر ويمسك كل واحد منهم طرف
 خيطه فإذا استوى جبر كل منهم خيطه وأكل كل ثمة وتقاسموا المرق (وكان) عمر بن يزيد الاسدي بخيلا جسدا أصابه
 القولنج في بطنه لحفته للطبيب بدم كثير فأنجل ما في بطنه في الطست فقال لعلامة اجمع الذي نزل من الجنة وأسرج
 به (وكان) المنصور شسديد البخل جدا فمر به مسلم الحادي في طريقه إلى الحج فحاله يوما يقول الشاعر
 أغر بين الحاجين نوره برينه سياؤه وخيره ومسكه يشوبه كافوره إذا تغدى رفعت سثوره
 فطرب حتى ضرب برجله الحمل وقال يارب ابع اعطه نصف درهم فقال نصف درهم يا أمير المؤمنين والله لقد حدثت له شام فأمرني
 بثلاثين ألف درهم فقال تأخذ من بيت مالي المسلمين ثلاثين ألف درهم يارب ابع وكل به من يستخلص منه هذا المال قال الربيع بن ربيعة

أمنى بينهما وأروضة حتى شرط مسلم دلى نفسه أن يملوه في ذهابه وإبائه بغير مؤنة وأخبار الخلافة كثيرة ومجاورة
 كغايه (نادرة) قيل لأبي الحرث ما تقول في الفالوذجة قال وودت لو أنها وملك الموت اختلجا في صدري والله لو أن موسى
 لقي فرعون بالفالوذجة لآمن ولكنه لقيه بعصا (ودخل) ابن قزعة يوما على عز اللولة وبين يديه طبق فيه موز فتأخر
 عن استدعائه فقال ما بال مولانا ليس يدعوني إلى الفوز بأكل الموز فقال صفة حتى أطعمك ما الذي أصب من حسب لونه
 فيه سبائك ذهبية كأنها حشيت زبدا وعسلا وأطيب الثمر كأنه مخ النجم سهل المقشر ابن المكسر عذب المطعم بين الطموم
 سلس في الحلقوم ثم مد يده وأكل (وسمع) رجلا يذم الزبد فقال له ما الذي ذمته منه سواد لونه أم بشافة ضمه أم
 صعوبة مدخله أم خشونة ملمسه (وقيل له) ما تقول في الباذنجان (٢٥١) قال أذباب المهاجم ويطون العقارب

وبزور الزقوم قيل له انه
 يمشى باللحم فيكون طيبا
 فقال لو حنى بالنقوى
 والمغفرة ما الفلح (وصنع)
 الحجاج ولية واحتفل
 فيها ثم قال لاذان هل
 عمل كسرى مثلها فاستمعاه
 فأقسم عليه فقال أولم هب
 عند كسرى فأقام على
 رؤس الناس الفوصيفة
 في يد كل واحدة ابريق
 من ذهب فقال الحجاج
 اف والله ما تركت فارس
 لمن بعدها من الملوك شرفا
 (وقال) معاوية لرجل
 على مائدته خذ الشعرة
 من لقمتك فقال وانك
 تراعيني مراعاة من يرى
 الشعرة في انتمى لا كنت
 لك طعاما أبدا (وحضر)
 أعرابي على مائدة بعض
 الخلفاء فقدم جدى مشوى
 فجعل الأعرابي يسرح
 في أكله منه فقال له

التاسع اتبهم من النوم واشتغلتم بعيوب الناس وتركتم عيوبكم العاشر دفنتم موتاكم ولم تعتبروا بهم
 وكان يحيى بن معاذ يقول من أقر الله بأسائه جاد الله عليه بمغفرته ومن لم يمين على الله بطاعته أوصله إلى
 جنته ومن أخلص لله في دعوته من الله عليه بأجابته وقال على رضى الله عنه ارفعوا أفراس البلايا
 بالدعاء وعن أنس رضى الله تعالى عنه لا تعجزوا عن الدعاء فإنه لن يهلك مع الدعاء أحد
 (الفصل الثاني في الأدعية وما جاء فيها) كان من دعاء شريح رحمه الله تعالى اللهم انى أسألك الجنة بلا
 عمل عملته وأعوذك من النار بلا ذنب تركته ودعت أعرابية عند البيت فقالت إلهى لك أدل وعليك
 أدل وكان من دعاء بعض الصالحين اللهم ان كنا عصيانك فقد تركنا من معاصيك أبعضها إليك وهو
 الاشرار وان كنا قسرا عن بعض طاعتك فقد تمسكنا بأحبها إليك وهو شهادة ان لا إله إلا أنت
 وان رسلك جاءت بالحق من عندك ومن دعاء سلام بن مطيع اللهم ان كنت بلغت أحدا من عبادك
 الصالحين درجة ببلاء فبلغنيها بالعافية وقيل لفتح الموصل ادع الله لنا فقال اللهم هبنا عطاءك ولا
 تكشف عنا غطاءك وكان من دعاء بعض السلف اللهم لا تهرمني خير ما عندك لشر ما عندي فان لم
 تقبل تعبي ونصبي فلا تهرمني أجر المصاب على مصيبتك اللهم لا تكفنا إلى أنفسنا ولا إلى الناس فنضيع
 وقال الحسن من دخل المقابر فقال اللهم رب الأرواح الغانية والاجساد البالية والعظام النخرة التي
 خرجت من الدنيا وهى بك مؤينة أدخل عليها روحا من عندك وسلاما منى كتب الله له بعدد من مات
 من اذن آدم إلى أن تقوم الساعة حسنات (وحكى) عن معروف القاضى أن الحجيج كانوا يبتهدون
 في الدعاء وفيهم رجل من التريكان ساكت لا يحسن أن يدعو ونشع قلبه وبكى فقال بلغته اللهم انك تعلم
 انى لأحسن شيئا من الدعاء فأسالك ما يطلبون منك بما دعوا فرأى بعض الصالحين في منامة ان الله قبل
 حج الناس بدعوة ذلك التريكانى لما نظر إلى نفسه بالفقر والفاقة وقال الاصمى حسدت عبد الملك على
 كلمة تكلم بها عند الموت وهى اللهم ان ذنوبى وان كثرت وجلت عن الصفقة فانها صغيرة فى جنب عفوك
 فاعف عني وركب ابراهيم بن آدم فى سفينة فهاجت الريح وبكى الناس وايقنوا بالهلاك وكان
 ابراهيم قائما فى كساء فاستوى جالسا وقال اريدنا قدرتك فارنا عفوك فذهب الريح وسكن البحر وقال
 الثورى كان من دعاء السلف اللهم زهدنا فى الدنيا ووسع علينا فيها ولا تزوها عنا ولا ترغبنا فيها وكان
 نقص الاعراب إذا اوى إلى فراشه قال اللهم انى اكفر بكل ما كفر به محمد وأومن بكل ما آمن به ثم

الخليفة أراك تاكله مجرد كأن أمه نطحتك فقال اراك تشفق عليه كأن أمه ارضعتك (ودعت) اما الحرث صبيه له
 فادته ساعة فطاب الاكل فقالت له اما فى وجهى ما يشغلك هن الاكل قال جمات فلوا ان جيلنا وبشينة
 قعدا ساعة لا يأكلان لبطق كل منهما فى وجه صاحبه واقترقا (وقال الصردل) وكهل عمرو بن العاص قدم سليمان
 ابن عبد الملك الطائف فدخل هو وهر بن عبد العزيز إلى وقال يا صردل ما عندك ما تعلمنى قلت عندى جدى
 كأعظم ما يكون سنا قال عجل به فاتته به كأنه عكة ممن فجعل يأكل منه ولا يدعو عمر حتى إذا لم يبق منه الا
 فخذنا قال هام يها بيا جعفر فقال انى سأم فأكله ثم قال يا صردل ويك اما عندك شىء قلت ست دجاجات كأنهن افخاذ
 نعام فانيتنهن لاني عليهن ثم قال يا صردل اما عندك شىء قلت سويق كأنه قراضة الذهب فانيتنهن نعيم حتى

أما عليه ثم قال باغلام فرغت من غدائنا قال نعم قال ما هم قال ليف وثلاثون قدرا قال اتيتي بقدر قنارها ومعه الرقاق فأكل من كل قدر ثلثه ثم مسح يده واستلقى على مرائشه وأذن للناس فدخلوا وصف الخران وأكل مع الناس (ونزل رجل) بصومعة راهب فقدم إليه أربعة أرغفة وذهب ليحضر إليه العدس لحمله وجاء فوجده قد أكل الخبز فذهب ولأن بخبز فوجده قد أكل العدس ففعل معه ذلك عشر مرات فسأله الراهب أين مقصدك قال إلى الأردن قال لماذا قال بلغني أن بها ناسنا بخاذقا أسأله عما يصلح معدتي فاني قليل الشهوة للطعام فقال له الراهب ان لي اليك حاجة قال وما هي قال إذا ذهبت وأصلحت معدتك فلا تجعل رجوعك من ههنا (بحكى) أن زيادا اسر بضرب عنق رجل فقال ايها الامير ان لي بك حرمة قال وما هي (٢٥٢) قال إن أبي جارك بالبصرة قال ومن أنوك قال يا مولاي اني نسيت اسم نفسي

فكيف لا انسى اسم ابي فرد زياد كره على فنه وضحك وعفا عنه (وحكى) عن جعفر الصادق رضى الله تعالى عنه ان غلاما له ودف يصب الماء على يديه فوقع الاريق من يد الغلام في الطست فطار الرشاش في وجهه فنظر جعفر اليه نظرة مغضب فقال يا مولاي الكاظنين الغيظ قال قد كظمت غيظي قال والمافين عن الناس قال عفوت عنك قال والله يحب المحسنين قال اذهب فأنت حر لوجه الله الكريم (وقيل) لما قوم نصر بن مبيع بين يدي الخليفة وكان قد امر بضرب عنقه قال يا امير المؤمنين اسمع مني كلمات اقولها قال قل فان شاء يقول

يضع رأسه وسمعت بدوية تقول في دعائها يا صباح يا صباح يا عريض الجفنة يا أبا المكارم فرجها رجل فقالت دعني أصف ربي وأجدد الهى بما تستحسنه العرب وقال الزنخبرى في كتابه ربيع الأبرار سمعت أنا من يدعو من العرب عند الركن اليماني يا أبا المكارم يا أبيض الوجه وهذا نحوه منهم إنما يقصدون به الثناء على الله تعالى بالكرم والزاه على التبعيض على طريق الاسعارة لانه لا فرق عندهم بين الكريم وأبي المكارم ولا بين الجود والعريض الجفنة ولا بين المنزه والأبيض الوجه وقيل لاعرابي اتحسن أن تدعو ربك قال نعم ثم قال اللهم انك اعطيتنا الاسلام من غير ان نسألك فلاتحرمنا الجنة ونحن نسألك وذكر لعبد السلام بن مطيع ان الرجل تصيبه البلوى فيدعو فتبطل عنه الاجابة فقال بلغني ان الله تعالى يقول كيف ارحمه من شىء به ارحمه وقال طاوس بينا انا في الحجر ذات ليلة اذ دخل على علي بن الحسين فقلت رجل صالح من اهل بيت الخير لاسمن دعاءه فسمعته يقول عبيدك بفنائك مسكيننا بفنائك فقيرك بفنائك فادعوت بهما في كرب لإفراج عني ودعا اعرابي فقال اللهم انانيات بعمتك وقال ابن المسيب سمعت من يدعو بين القمر والمذنب اللهم اني أسألك عملا بارا ورزقا دارا وعيشا قارا فدعوت به فا وجدت الاخي را ودعت اعرابية بالموقف فقالت أسألك سترك الذى لا تزله الرياح ولا تخزقه الرماح وقيل اتقوا مجانق الضمفاء أى دعواتهم ودعا اعرابي فقال اللهم امح ما في قلبي من كذب وخيانة واجمل مكانه صدقا وأمانة وصلى رجل إلى عبد الله بن المبارك وبادر القيام لجذب ثوبه وقال أما لك إلى ربك حاجة وقال سفيان الثوري سميت اعرابيا يقول اللهم ان كان رزقي في السماء فأنزله وان كان في الأرض فأخرجه وان كان بعيدا فقربه وان كان قريبا فيسره وان كان قليلا فكثره وان كان كثيرا فبارك لي فيه (وقال أبو نواس)

أحبيت من شعر بشار وكلمته بيتا لهجت فيه من شعر بشار
يارحمة الله حل في منازلنا وجاورينا فدتك النفس من جار

وكان بشار يعنى بذلك جارية كان يحبها ويتميزل فيها ونعني بها هنا رحمة الله التي وسعت كل شىء وسمع علي بن أبي طالب رضى الله عنه رجلا يقول وهو متعلق بأستار الكعبة يامن لا يشغله سمع عن سمع ولا تنفطه المسائل ولا يبرمه الحاح الملحجين أذفتي برد عفوك وحلاوة مغفرتك فقال علي والذي نفسى بيده لو قلتها وعليك مل السموات والأرض من الذنوب لغفر لك ومن دعائه رضى الله عنه اللهم

دعوا بان الصقر صادف مرة * عصفور بر ساقه التقدير فتكلم العصفور تحت جناحه صن
والصقر منقض عليه يطير اني لمثلك لا أنعم لقمه واثن شويت فاني لحقير فتهاون الصقر المدل بصيده
كرما وأفعلت ذلك العصفور قال فعفا عنا وخلي سبيله (وكتب) عبد الملك بن مروان إلى الحجاج يأمره ببعث
اليه برأس عباد بن أسلم البكرى فقال له عباد ايها الامير اتشدك الله لا تقتلني فوالله اني لاعول أربعة وعشرين امرأة
ماهن كاسب غيرى فرق لهن واستحضرهن فاذا واحدة منهن كالبدر فقال لها الحجاج ما أنت منه قالت انا ابنته فاسمع
يا حجاج مني ما اقول ثم قالت

احجاج اما ان تمن بركة علينا واما ان تقتلنا معا

منك عاقلة في خراب دورم وما قوله فيها فقال يا امير المؤمنين ان للبرامكة عندي ايرادى خطيره افتأذن لي ان احدثك
 حديث مهم قال قل يا امير المؤمنين انا المنذر بن المغيرة من اولاد الملوك وقد زالت عن نعمتي كما تزول عن الرجال
 فلما ركبتى اذنين واخترتجى الى بيع مسقط رأسي وروى اهل اشارة على الخروج الى البرامكة فخرجت من دمشق
 وهي نيف وثلاثون امرأة وصي وصيبة وليس معي ما يباع ولا ما يوهب حتى دخلنا بغداد ونزلنا في بعض المساجد
 كعورت بثوبيات لي كنت قد اعدت لاسـتمتع بها الناس فلبستها وخرجت وتركتم جياعا لاشيء عندهم ودخلت
 شوارع بغداد سائلا عن دور البرامكة فاذا انا بمسجد مزخرف وفيه مائة شيخ بأحسن زى وزينة وعلى الباب
 خادمان فطمت (٢٥٤) في القوم وولجت المسجد وجلست بين ايديهم وانا اقدم واؤخر

والاكرام ومن دعاء الكرب ماروي عن وهب بن عباس رضي الله عنهما قال له هل يجد فيما نقرأ
 من الكتب دعاء تدعو به عند الكرب قال نعم الله اللهم اني اسالك يا من يملك جوارح السائلين ويعلم
 ضمير الصامتين فان لك مسألة منك سمعا حاضرا وجوابا عتيدا ولكل صامت منك علما ناطقا
 محيطا اسالك بمواعيدك الصادقة وايدبك الفاضلة ورخمتك الواسعة ان تفعل بي كذا وكذا فقال
 ابن عباس هذا دعاء علمته في النوم ما كنت اري ان احدا يحسنه وعن وهب ايضا قال لما هبط الله
 تعالى آدم من الجنة الى الارض استوحش لفق أصوات الملائكة فهبط اليه جبريل وقال يا آدم هل
 اعلمك شيئا تنتفع به في الدنيا والآخرة قال بلى قال قل اللهم اتمم النعمة حتى تهينني المعيشة اللهم اختم
 لي بخير حتى لا تضرنني ذنوبي اللهم اكفني مؤنة الدنيا وكل هول في القيامة حتى تدخلني الجنة معاني
 وعن معروف الكرخي قال اجتمعت اليهود اخزاهم الله على قتل عيسى عليه الصلاة والسلام
 بزعمهم واهبط الله تعالى عليه جبريل وفي باطن جناحية مكتوب اللهم اني ادعوك باسمك الاجل
 الاعز وادعوك اللهم باسمك الاحد الصمد وادعوك اللهم باسمك العظيم الوتر وادعوك اللهم
 باسمك الكبير المتعالي الذي ملا الاركان كلها ان تكشف عني ضرما اصبحت وامسيت
 فأوحى الله عز وجل الى جبريل ان ارفع عبيدي الى فقال رسول الله ﷺ لا صحابه عليكم
 بهذا الدعاء ولا تستبطوا الاجابة فان ما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون
 اسناد هذا متصل الى معروف الكرخي ثم هو منقطع ولويكن فيه من البركة الارواية معروف
 اسكان كانيا في قبوله والعمل به . وحدث عبد الله بن ابان الثقفى رضي الله عنه قال وجهنى الحجاج
 ابن يوسف في طلب أنس بن مالك فظننت أنه يتورى عنى فأتيته بخيل ورجلي فاذا هو جالس
 على باب داره مادأرجليه فقالت له اوجب الامير فقال اى الامراء فقالت ابو محمد الحجاج فقال غير
 مكثرت به فداذله الله ما اراني أعز له لأن العزيز من عز بطاعة الله والذليل من ذل بمعصية الله
 وصاحبك قد بعى وطغى واعطى وخالف كتاب الله والسنة والله لينتقم الله منه فقلت له أقصر عن
 الكلام وأجب الامير فقام معنا حتى حضر بين يدي الحجاج فقال له أنت أنس بن مالك قال نعم قال
 أنت الذى تدعو علينا ونسبنا قال نعم ومم ذلك قال لانك قال لربك مخالف لسنة نبيك تعز
 اعداء الله وتذل اولياء الله فقال له اندري ما اريدان افعل بك قال لا قال اريدان اقتلك شرقتة قال

والفرق يسيل منى لانها
 لم تكن صناعاتي واذا
 بخادم قد اقبل فدعا القوم
 فقاموا وانا معهم فدخلوا
 دار يحيى بن خالد ودخلت
 معهم واذا يحيى جالس
 على دكة له في وسط
 بستان فسلمنا وهو
 يعدنا مائة واحدا وبين
 يديه عشرة من ولده
 واذا غلام امر قد عذر
 خده اقبل من بعض
 المقاصير بين يديه مائة خادم
 منقطعون في وسط كل
 خادم منطقة من ذهب
 يقرب وزنها من الف
 منقال ومع كل خادم بحجرة
 من ذهب في كل بحجرة قطعة
 من عود كهيئة الفهر قد قرن
 بها مثلها من العنبر السلطاني
 فوضعه بين يدي الغلام
 الى جنب يحيى ثم قال يحيى
 للقاضي تكلم وزوج بنتي

عائشة من ابن عمي هذا غلب القاضي وزوجه وشهد اولئك الجماعة واقبلوا علينا بالشار بينادق
 المسك والعنبر فالتقطت والله يا امير المؤمنين ملة كمي ونظرت فاذا نحن في المكان ما بيني والشار بخولده والغلام مائة واثنا عشر رجلا
 طرح الينا مائة واثنا عشر خادما مع كل صينية من فضة عليهم الف دينار فوضعوا بين يدي كل رجل منا صينية
 فرايت القاضي والمشايخ يصبرن الدنانير في اكمامهم ويجمعون الصواني تحت اباطهم ويقوم الاول فالاول حتى بقيت
 وحدي بين يدي يحيى لا يجسر على اخذ الصينية فغمزني الخادم بهسرت وجعلت الذهب في كمي واخذت الصينية
 في يدي وقت وجعلت التفت الى ورائي مخافة ان امنع من الذهاب بها فبينما انا كذلك في سخن الدار ويحيى يلحظني
 إذ قال للخادم اتقني بذلك الرجل فرددت اليه فأمر بصب الدنانير والصينية وما كان في كمي ثم امرني بالجلوس

جلست فقال لي عن الرجل فقصصت عليه ففتى فقال للخادم انتني بولدي موسى فان به فقال يا بني هذا رجل غريب فقلت
 اليك واحفظه بنفسك وبنعمتك فقبض موسى على يدي وادخلني الى دار من دوره فأكرمني غاية الاكرام واقت عنده
 يومى وليلتى في أذ عيش وأتم سرور فلما أصبح دعا باخيه العباس وقال ان الوزير قد أمرني بالمطاف على هذا الرجل وقد
 علمت اشتغالي في دار أمير المؤمنين فاقبضه اليك وأكرمه ففعل ذلك وأكرمني غاية الاكرام فلما كان من الغد تسلمني أخوه
 ثم لم أزل في أيدي القوم يتداولونني عشرة أيام لا أعرف خبر عيالي وصبياتي أفي الاموات هم أم في الأحياء فلما كان اليوم
 الحادى عشر جاني خادم ومعه جماعة من الخدم فقالوا لي قم فاخرج إلى عيالك بسلام فقلت واويلاه سلبت الدنانير والصينية وأخرج
 إلى عيالي على هذه الحالة إن الله وإنا اليه راجعون فرفع الستر الأول ثم الثاني ثم الثالث (٢٥٥) ثم الرابع فلما رفع الحياء الستر
 الاخير قال لي مهيا كان

أنس لو علمت أن ذلك بيدك لعبدتك من دون الله قال الحجاج ولم ذلك قال لأن رسول الله ﷺ
 علمني دعاء وقال من دعا به في كل صباح لم يكن لأحد عليه سبيل وقد دعوت به في صاحبي هذا
 فقال الحجاج علمني فقال معاذ الله أن أعلمه لأحد مادمت أنت في الحياة فقال الحجاج خلوا سبيله
 فقال الحجاج أيها الأمير لنا في طلبه كذا وكذا يوماً حتى أخذناه فكيف نخلى سبيله قال رأيت على
 عاتقة أسدين عظيمين فاتحين أفواههما ثم ان أنسا رضى الله عنه لما حضرته الوفاة علم الدعاء لآخوانه
 وهو * بسم الله الرحمن الرحيم باسم الله خير الاسماء باسم الذى لا يضر مع اسمه اذى باسم الله
 السكاني باسم الله المعاني باسم الله الذى لا يضر مع اسمه شىء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم
 باسم الله على نفسى ودينى باسم الله على أهلى ومالى وعلى كل شىء أعطانيه ربي الله أكبر الله
 أكبر الله أكبر أعوذ بالله مما أخاف وأحذر الله ربي لا أشرك به شيئاً عز جارك وجل ثناؤك وتقدست
 أسماؤك ولا إله غيرك اللهم انى أعوذ بك شر كل جبار عنيد وشیطان مرید ومن شر قضاء السوء
 ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم * وهذا دعاء مشهور الاجابة وله
 شرح طويل تركناه اطوله وهو * اللهم كما لطفت في عظمتك دون اللسقاء وعلوت بعظمتك على
 العظام وعلت ماتحى أرضك كملك بما فوق عرشك وكانت وساوس الصدور كالعلانية عندك
 وعلانية القول كالسر في علمك وانفاذ كل شىء لعظمتك وخضع كل ذى سلطان لسلطانك وصار
 أمر الدنيا والآخرة كاه بيدك لا بيد غيرك اجعل لي من كل هم وغم أصبحت وأمسيت فيه فرجا ومخرجا
 انك على كل شىء قدير اللهم ان عفوك عن ذنوبى وتجاوزك عن خطيئى وسترك عن قبيح عملى أطمعنى
 أن أسألك ما لا أستوجبه منك بما قضيت له لى أدعوك أمناً وأسألك مستأناً لا خائفاً ولا وجلالاً انك
 أنت المحسن الى وأنا المسىء الى نفسى فيما بينى وبينك تتودد الى بالنعم مع غناك عنى وأتبعض اليك
 المعاصى مع فقرى اليك فلم أرمولى كريماً أعطف منك على عبد لثيم على لكن الثقة بك حملتى على
 الجراءة على الذنوب فاسألك بجودك وكرمك واحسانك وطولك ان تصلى على محمد وآله وان تفتح لى
 باب الفرج بطولك وتحبس عنى باب الهم بقدرتك ولا تكلنى الى نفسى طرفه عين فاجزول الى الناس
 فأضيع برحمتك يا مرحم الراحمين * وروى الحافظ النسفى باسناده عن الزهري عن ابى مسلبة عن ابى
 هريرة قال مر رسول الله ﷺ برجل ساجد وهو يقول فى سجوده اللهم انى استغفرك واتوب اليك

لك من الحوايج فارفعها
 إلى فاني مأمور بقضاء
 جميع ما أمرني به فلما رفع
 الستر رأيت حجرة
 كالشمس حسنا ونورا
 واستقبلني منها رائحة
 الذود والعود ونفحات المسك
 وإذا بصبياني وعيالي
 يتقبلون في الحبر
 والديباج ويحل إلى الف
 الف درهم وعشرة آلاف
 دينار ومنشور
 بضيعتين وتلك الصينية
 التي كنت أخذتها بما فيها
 من الدنانير والبنادق
 واقت يا امير المؤمنين مع
 البرامكة في دورهم ثلاث
 عشرة سنة لا يعلم الناس
 امن البرامكة انام رجل
 غريب اصطنعوني فلما
 جاذتهم بالبليهة نزل بهم من
 امير المؤمنين الرشيد ما نزل
 اجحفنى عمرو بن سعدة
 والزمنى في هاتين الضيعتين
 من الخراج ما لا يفي دخلهما

به فلما تحامل على الدهر كنت في أو اخر الليل افسد خرجبات القوم فاندبهم واذ كر حسن صنيعهم الى وأشكرهم على أحسانهم فقال
 المؤمنون على بعمر بن مسعدة فلما اتى به قال له يا غمخ وانعرف هذا الرجل قال نعم يا امير المؤمنين هو بعض صنائع البرامكة قال كم الزمته في
 ضيعته قال كذا وكذا قال رد له كل ما استاديت منه مدته ووقع له بها ليكر ناله ولعقبه من بعده قال فعلا نجيب الرجل وبكوه فلما رأى
 المؤمنون كثرة بكائه قال يا هذا قد حسنا اليك فلم تنبكي قال يا امير المؤمنين وهذا ايضا من صنائع البرامكة إذ لو لم أت خبر باتهم واندمهم
 حتى أتصل خبرى بأمر المؤمنين ففعل بى ما فعل فن أين كنت أصل أمير المؤمنين قال ابراهيم بن ميمون فلقد رأيت المأمور وقد دمعت
 عيناه وظهر عليه حزنه وقال لعمرى هذا من صنائع البرامكة فعلمهم فابكوا وياهم فاوفوا لإحسانهم فاذا ذكر (ومن ذلك) انه
 خرج سليمان عبد الملك ومعه يزيد بن المطلب في بعض جبايات الشام فاذا امرأة جالسة على قبر تبكي قال سليمان فرفعت البرقع عن وجهها

حكمت شمساً عن متون عمامة فوقتنا متحيرين نظرت اليه فقال لها يزيد بن المهلب يا أمة أهل لك في أمير المؤمنين فنظرت اليها
ثم أنشأت تقول :

فان تسألاني عن هواي فانه • يحول هذا القبر يا فتيان
وإني لاستحييه والترب بيننا • كما كنت أستحييه وهو يراني

(ومن ذلك ما ذكره عبد الله بن عبد الكريم) قال ان أحمد بن طولون وجد عند سقاية طفلاً مطروحاً فالتقطه ورباه
وسماه أحمد وشهره باليتيم فلما كبر ونشأ كان أكثر الناس ذكاً وفطنة وأحسنهم زياً وصورة فصار يرعاه ويعلمه حتى
تهذب وتমন فلما حضرت أحمد بن طولون الوفاة أوصى ولده أبا الجيش خمروية به فأخذته إليه فلما مات أحمد بن طولون أحضره
الأمير أبو الجيش اليه وقال له أنت (٢٥٦) عندي بمكانة أزعاك بها ولكن عادتني أن آخذ المهمل على كل احد اعرفه ان لا يخونني

في شيء فعاهده ثم حكمه
في امواله وقدمه في اشغاله
فصار احمد اليتيم مستجوذاً
على المنام كما على جميع
الحاشية الخاص والعام
والامير ابو الجيش بن
طولون يحسن اليه فلما راى
احواله متصفه بالنصح
ومساعيه متممة بالنجح
ركن اليه واعتمد في امور
بيوته عليه فقال له يوماً
يا أحمد امض الى الحجره
الفلانية ففي المجلس حيث
أجلس سبحة جوهر فانتني
بها ففضى أحمد فلما دخل
الحجره وجد جاربه من
مغنيات الأمير وحظاياها
مع شاب من الفراشين من
هم من الأمير بمحل القريب
فلما رآياه خرج الفتى
وجاءت الجارية إلى أحمد
وعرضت نفسها عليه
ودعته الى قضاء وطره
فقال معاذ الله أن أخون
الأمير وقد أحسن إلى

من مظالم كثيرة لعبادك قبلي فأبعيد من عبادك أوامة من إمانك كانت له قبلي مظلمة ظلمتها إيا في مال
أوبدن أو عرض علمتها اولم اعلمها استطع ان اتحالفها فأسألك ان ترضيه عنى بما شئت وكيف شئت ثم
تهبها لى من لذلك انك واسع المغفرة ولديك الخبر كلها يارب ما تصنع بعد انى ورحمتك وسعت كل شيء
فلمت عنى رحمتك فاني لاشيء واسألك يارب ان تنكر منى برحمتك ولا تنهني بذنوبى وما عليك ان تعطينى
الذى سألتك يارب يا الله فقال له رسول الله ﷺ ارفع رأسك فقد غفر الله لك ان هذا دعاء اخي شعيب
عليه السلام • وقال صالح المزني قال لى قائل فى تمامى اذا احببت ان يستجاب لك قل اللهم انى أسألك
باسمك الخزون المسكنون المياك الطيب الطاهر المطهر المقدس فادعوت بها فى شيء الا تعرفت الاجابة
(وقيل) ان هذا الدعاء فيه اسم الله الأعظم وهو بسم الله الرحمن الرحيم اللهم انى أسألك بالعزة التى
لاترام والملك الذى لا يعصم والعين التى لاتنام والنور الذى لا يطفأ وبالوجه لذى لا يبلى وبالديومية
التي لا تنفى وبالحياة التى لا تموت وبالصمدية التى لا تقهر وبالربوبية التى لا تستذل ان تجعل انا فى
امورنا فرجا ومخرجا حتى لا نرجوا غيرك يا ارحم الراحمين • وقال سعيد بن المسيب دخلت
المسجد فى ليلة مقمرة وأظن انى قد اصبحت وإذا الليل على حاله فقممت أصلى وجلست ادعو وإذا
بها نف يهتف من خلفى يا عبد الله قل قلت ما أقول قال قل اللهم انى أسألك بأنك ملك وأنت على
كل شيء قدير وماتشاء من أمر يكون قال سعيد فادعوت به قط فى شيء الا رأيت نجحه وعن الشيخ
كمال الدين الدميرى قال روينا عن قاضى القضاة عز الدين بن جماعة قال أنبانا الشيخ شرف الدين
أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن مناع الفزارى خطيب دمشق قال أنبانا الشيخ زين الدين أبو البهاء
خالد بن يوسف النابلسى بقراءتى عليه قال أنبانا الحافظ بهاء الدين ناصر السنة محمد بن الإمام أبى محمد
الحافظ أبى القاسم على بن الحسين بن هبة الله بن عساكر قراءة عليه وأنا أسمع قال رويت
بالاسناد وذكر إسناده لى الإمام الحجة التابعى الجليل محمد بن سيرين قال نزلنا بشير تيرافاً نانا أهل
ذلك المنزل فقالوا لنا ارحلوا فإنه لم ينزل هذا المنزل أحد إلا أخذ متاعه فرحل أصحابى وتخلفت
فلما أمسيت قرأت آيات فأتت حتى رأيت أقواما قد اقبلوا وجاءوا الى جمعى أكثر من ثلاثين نفرأ
وقد جردوا سيوفهم فلم يصلوا إلى فلما أصبحت رحلت فلقينى شيخ على فرس ومعها قوس عربية فقال
لى يا هذا لى أنت أم جنى فقلت أنا من بنى آدم قال فما بالك لقد أتيناك فى هذه الليلة أكثر

وأخذ العهد على ثم تركها وأخذ السبحة وانصرف الى الأمير وسلمها اليه وبقيت الجارية من شدة الخوف من أحد بعد ما أخذ من
السبحة وخرج من الحجره لئلا يذكر حالها للامير فأقامت اياما لم تجد من الأمير ما غيره عليها ثم اتفق الأمير اشترى جارية وقدمها على
حظاياها وغرفا بعطايها واشتغل بها عن سواها وأعرض لشغفه بها عن كل من عنده حتى كاد لا يذكر جارية غيرها ولا تيراها وكان أولا
مشغولا بتلك الجارية الخائنة العاهرة فلما عرض عنها اشتغالا بالجارية الجديدة وصرف ليهجة محاسنها وكثرة آدابها وجهه عن ملاحظة
أترابها وشغلته بعدوبة رضاها عن ارتشاف ضرابها وكانت تلك الجارية الأولى لحسنها متأمرة على تأميره لاتخاف من
وليه ولا نصيره كبر عليها أعراضه عنها ونسبت ذلك إلى أحمد اليتيم لاطلاعه على ما كان منها فدخلت على الأمير وقد ارتدت من
الكآبة بجلباب نسكها وأعلنت بالهكاه بين يديه لانام كيدها ومكرها وقالت ان أحمد اليتيم راودنى عنى نفسي فلما سمع الأمير ذلك استشاط

مخضبا وهم في الحال بقتله ثم عاوده حاكم عقله فتأني في فعله واستحضر خادما يعتمد عليه وقال إذا أرسلت إليك إنسانا ومعه طبق من ذهب وقلت لك على أسانه إملا هذا الطبق مسكا فاقبل ذلك الإنسان واجعل رأسه في الطبق وأحضره مغطى ثم أن الأمير أبا الجيش جلس لشربه وأحضر عنده ندماء الخواص وأدناهم لمخس قربه وأحمد اليتيم واقف بين يديه آمن في سر به يحضر بخاطره شيء فلما مثل بين يدي الأمير وأخذ منه الشراب شرع في التذكير فقال يا أحمد خذ هذا الطبق وامض به إلى فلان الخادم وقل له يقول لك أمير المؤمنين إملا هذا الطبق مسكا فأخذه أحمد اليتيم ومضى فاجتاز في طريقه بالمغنين وبقية الندماء والخواص فقاموا إليه وسألوه الجلوس معهم فقال أنا ماض في حاجة الأمير أمرني بإحضارها في هذا الطبق فقالوا له أرسل من ينوب عنك في إحضاره وخذها أنت وادخل (٢٥٧) بها على الأمير فأدار عينيه فرأى الفتي

من سبعين مرة وفي كل ذلك يحال بيننا وبينك بسور من حديد قلت حدثني ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ أنه قال من قرأ في ليلة ثلاثا وثلاثين آية لم يضره في تلك الليلة أص طار ولا سبع صار وعوفي نفسه وأهله وماله حتى يصبح فنزل عن فرسه وكسر قوسه وأعطى الله تعالى عهدا أن لا يعود لهذا الأمر وهذه الآيات وهي أن تقرأ بعد الفاتحة ألم ذلك الكتاب إلى قوله المفلحون وآية الكرسي وإلى قوله هم فيها خالدون وآلن الرسول إلى آخر السورة وأن ربكم الله الذي إلى قوله المحسنين قل ادعوا الله وأدعوا الرحمن إلى آخر السورة والصفات صفعا إلى قوله تعالى لا رب وبيا معشر الجن والإنس أن اسطعمتم إلى قوله فلا تنتصرون لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا إلى آخرها وأنه تعالى جذربنا إلى قوله شططا زاد النوني إلى قوله شهابا رصدا والله من ورائهم محيط إلى قوله محفوظ قال محمد بن سيرين فذكرت هذا الحديث للشيب بن حرب فقال كنا نسْمِها آيات الحرز ويقال أن فيها شفاء من مائة داء وعدوا منها الجذام وغير ذلك قال محمد بن علي فرأها على شيخ لنا قد أفاج فأذهب الله تعالى عنه ذلك الفالج قال البوني هذه الآيات شرها مشهور وفضلها المذكور لا يتكرها إلا غي أو غيور وقد جربها المشايخ وعرف سرها منزله في العلم قدم راسخ وقدر شاخ وهي على ماروبناه بل مارأبناه أولها الفاتحة ثم أول البقرة إلى آخر الآيات وقال أبو العباس أحمد القسطلاني سمعت الشيخ أبا عبد الله القرشي يقول سمعت أبا زيد القرطبي يقول في بعض الآثار أن من قال لا إله إلا الله سبعين مرة كانت فداءه من النار فعليه ذلك رجاء بركة الوعد ففعلت منها لأهل وعملت أعمالا ادخرتها لنفسى وكان إذ ذلك بيت معنا شاب يكشف بالجنة والنار وكانت الجماعة ترى له فضلا على صغر سنه وكان في قلبي منه شيء فانفق أن استدعانا بعض الاخوان إلى منزله فنحن نتناول الطعام والشاب معنا إذ صاح صيحة منكرة واجتمع في نفسه وهو يقول يا نعم هذه أمى في النار ويصيح بصياح عظيم لا يشك من سمعه أنه عزأمر فلما رأيت ما به من الإنزعاج قبت اليوم أجر ب صدقه فألهمني الله تعالى السبعين العاوم يطلع على ذلك الا الله تعالى فقلت في نفسي الا ترحق والذين رووه لنا صادقون اللهم إن هذه السبعين الفا فداء أم هذا الشاب من النار فاستتمت هذا الخاطر في نفسي ان قال يا نعم هذه أمى أخرجت من النار والحمد لله فحصل عندي فائدتان متحان صدق الاثر وسلامتي من الشاب وعلى بصدقه ومن خاف انسانا فليصل ركعتين بعد صلاة المغرب ثم يضع

من سبعين مرة وفي كل ذلك يحال بيننا وبينك بسور من حديد قلت حدثني ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ أنه قال من قرأ في ليلة ثلاثا وثلاثين آية لم يضره في تلك الليلة أص طار ولا سبع صار وعوفي نفسه وأهله وماله حتى يصبح فنزل عن فرسه وكسر قوسه وأعطى الله تعالى عهدا أن لا يعود لهذا الأمر وهذه الآيات وهي أن تقرأ بعد الفاتحة ألم ذلك الكتاب إلى قوله المفلحون وآية الكرسي وإلى قوله هم فيها خالدون وآلن الرسول إلى آخر السورة وأن ربكم الله الذي إلى قوله المحسنين قل ادعوا الله وأدعوا الرحمن إلى آخر السورة والصفات صفعا إلى قوله تعالى لا رب وبيا معشر الجن والإنس أن اسطعمتم إلى قوله فلا تنتصرون لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا إلى آخرها وأنه تعالى جذربنا إلى قوله شططا زاد النوني إلى قوله شهابا رصدا والله من ورائهم محيط إلى قوله محفوظ قال محمد بن سيرين فذكرت هذا الحديث للشيب بن حرب فقال كنا نسْمِها آيات الحرز ويقال أن فيها شفاء من مائة داء وعدوا منها الجذام وغير ذلك قال محمد بن علي فرأها على شيخ لنا قد أفاج فأذهب الله تعالى عنه ذلك الفالج قال البوني هذه الآيات شرها مشهور وفضلها المذكور لا يتكرها إلا غي أو غيور وقد جربها المشايخ وعرف سرها منزله في العلم قدم راسخ وقدر شاخ وهي على ماروبناه بل مارأبناه أولها الفاتحة ثم أول البقرة إلى آخر الآيات وقال أبو العباس أحمد القسطلاني سمعت الشيخ أبا عبد الله القرشي يقول سمعت أبا زيد القرطبي يقول في بعض الآثار أن من قال لا إله إلا الله سبعين مرة كانت فداءه من النار فعليه ذلك رجاء بركة الوعد ففعلت منها لأهل وعملت أعمالا ادخرتها لنفسى وكان إذ ذلك بيت معنا شاب يكشف بالجنة والنار وكانت الجماعة ترى له فضلا على صغر سنه وكان في قلبي منه شيء فانفق أن استدعانا بعض الاخوان إلى منزله فنحن نتناول الطعام والشاب معنا إذ صاح صيحة منكرة واجتمع في نفسه وهو يقول يا نعم هذه أمى في النار ويصيح بصياح عظيم لا يشك من سمعه أنه عزأمر فلما رأيت ما به من الإنزعاج قبت اليوم أجر ب صدقه فألهمني الله تعالى السبعين العاوم يطلع على ذلك الا الله تعالى فقلت في نفسي الا ترحق والذين رووه لنا صادقون اللهم إن هذه السبعين الفا فداء أم هذا الشاب من النار فاستتمت هذا الخاطر في نفسي ان قال يا نعم هذه أمى أخرجت من النار والحمد لله فحصل عندي فائدتان متحان صدق الاثر وسلامتي من الشاب وعلى بصدقه ومن خاف انسانا فليصل ركعتين بعد صلاة المغرب ثم يضع

(٣٣ - المستطرف - ثان) بذلك واخذ أحمد يحدته بماشاهده وما جرى لنا من حديث الجارية من أوله إلى آخره لما أنفذه الاحضار السبعة الجوهر فدعا الأمير أبو الجيش بتلك الجارية واستقرارها فأقرت بصحة ما ذكره أحمد فأعطاه إياها وأمره بقتلها ففعل وازدادت مكانة أحمد عنده وعلت منزلته لديه وضاعف احسانه اليه وجعل أزمه جميع ما يتعلق بيديه (قلت) وقرب من ذلك ما حكى أن ملكا من ملوك الفرس يقال أزد شير وكان ذا مملكة متمعة وجند كثيرة وكان ذا بأس شديد قد وصف له بنت ملك بحر الاردن بالجمال البارع وان هذه البنت بكر ذات خدر فسير أزدشير من يخطبها من أيها فامتنع من اجابته ولم يرض بذلك فعظم ذلك على أزدشير وقسم بالإيمان المغلظة ليغزون الملك أبا البنت وليقتلته هو ووابنته شرقتة وليئلمن بهما أخبت مثله فسار اليه أزدشير في جيشه فقاتله فقتله أزدشير وقتل ما اثر بجواصه ثم سأل عن ابنته المخطوبة فبرزت اليه جارية من القصر من أجل النساء وأكل البنات حسنا وجمالا وقد اعدت الانهت أزدشير

من رؤيته إياها فقالت له أيها الملك اني ابنة الملك الفلان ملك المدينة وإن الملك الذي قتلته أنت قد غزا بلدنا وقتل أبى وقتل سائر أصحابه فقبل أن تقتله أنت وإنه أسرنى في جملة الأسارى وأتى بى في هذا القصر فلما رأنى ابنته اتى أرسلت تخطفها أحبتى وسألت أبأها أن يتركنى عندها لتأنس بى فتركنى لها فكنت أنا وهى كما تأنا روحان فى جسد واحد فلما أرسلت تخطفها عاف أبوها عليها منك فأرسلها إلى بعض الجزائر فى البحر الملح عند بعض أقاربه من الملوك فقال أزدشير وددت لو أنى ظفرت بها فكنت أقبلها شر قتلة ثم أنه تأمل الجارية فرأها فأنفة فى الجمال فالت نفسه لها فأخذها للتسرى وقال هذه أجنبية من الملك ولا أحت فى يمينى فأخذها ثم أنه واقفها وأزال بكارتها فحملت منه فلما ظهر عليها الحمل اتفق أنها تحدثت معه يوما وقد رآه منشرح الصدر فقالت له أنت غلبت أبى وأنا (٢٥٨) غلبتك فقال لها ومن أبوك فقالت له هو ملك بحر الأردن وأنا ابنته انى

خطبتما منه واننى سمعت إنك أقسمت لتقتلى فتجملت عليك بما سمعت والآن هذا ولدك فى بطنى فلا يتهميا لك قتلى فمظم ذلك على أزدشير إذ قهرته امرأة وتحميت عليه حتى تخلصت من بين يديه فاتهرها وخرج من عندها مغضبا وعول على قتلها ثم ذكر لوزيره ما اتفق له معها فلدارأى الوزير هزمه قويا على قتالها حتى أن يتحدث الملوك عنه جملها هذا وانه لا يقبل فيها شائعة شافع فقال أيها الملك ان الرأى هو الذى خطر لك والمصلحة هى التى رأيتها أنت وقتل هذه الجارية فى هذا الوقت أولى وهو عين الصواب لانه أحق من أن يقال ان امرأة قهرت رأى الملك وحنثته فى يمينه لأجل شهرة

جهته على التراب ويقول يا شديد الحال يا عزيز اذلت بمنزلك جميع من خنقت صل على محمد وآله وأكفنى فلانا بما شئت كفاه الله تعالى شره وروى الثقفى رحمه الله تعالى باسناده إلى محمد بن على بن الحسين رضى الله تعالى عنه أنه كان يقول لولده يابنى من أصابته مصيبة فى الدنيا أو نزلت به نازلة فليتوضأ وليحسن الوضوء وليصل أربع ركعات أو ركعتين فإذا انصرف من صلاته يقول يا موضع كل شكوى ويا سامع كل نجوى ويا شاهد كل بلوى ويا منجى موسى والمصطفى محمد والحليل إبراهيم عليهم السلام أدعوك دعاء من اشتدت فاقته وضعفت حركته وقلت حيلته دعاء الغريب الفقير الذى لا يجد لكشف ما هو فيه إلا أنت يا أرحم الراحمين لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين قال على بن الحسين رضى الله عنهما لا يدهو به مبتلى الا فرج الله عنه وقيل الاسم الاعظم هو بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إنى أسألك يا مؤنس كل وحيد يا قريبا غير بعيد يا شاهد غير غائب يا غاليا غير مغلوب يا حى يا قيوم يا بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والاكرام أسألك باسمك باسم الله الرحمن الرحيم الذى لا تأخذه سنة ولا نوم وأسألك باسمك باسم الله الرحمن الرحيم الذى عنت له الوجوه وخشمت له الاصوات ووجلت له القلوب أن تصلى على محمد وعلى آله وأن تعطينى كذا وكذا إنك على كل شىء قدير وهذه أبيات الفرج لاحد بن حمزة البوقى قيل أن فيها اسم الله الاعظم وهى هذه

انى لارجو عطفة الله ولا	أقول ان قيل متى ذاك متى	لا بد أن ينشر ما كان طوى
جودا وأن يطر ما كان خوى	وربما ينشر ما كان زوى	وربما قدر ما كان لوى
وكل شىء ينتهى إلى مدى	والشىء يرجى كشفه إذا انتهى	لطائف الله وان طال المدى
كلمة الطرف إذا الطرف رى	كم فرج بعد إياس قد أتى	وكم سرور قد أتى بعد الأسى
من لاذ بالله نجا فبمن نجا	من كل ما يخشى ونال مارجا	سبحان من نهوا ويفعو دائما
ولم يزل مهما هفا العبد عفا	يعطى الذى يخطى ولا يمنعه	جلاله من العطا لذى الخطا

(ومن المنظوم أيضا)

يا من يرى ماى الضمير ويسمع	أنت المعد لكل ما يتوقع	يا من يرجى للشدائد كلها
يا من اليه المشتكى والمفزع	يا من خزائن رزقه فى قول كن	أمن فان الخير عندك أجمع
مالى سوى فقرى اليك وسيلة	فبالافتقار اليك فقرى ادفع	مالى سوى قرعى لبابك حيلة

النفس ثم قال أيها الملك ان صورتها مرحومة وحمل الملك معها وهى أولى فى السر ولا ارى فى قتلها فانن اهون ولا استر عليها من الفرق فقال له الملك نعم مارايت خذها غرقها فأخذها الوزير ثم خرج ليلا إلى بحر الأردن ومعه ضوء ورجال واعوان فتجبل إلى ان طرح شيئا فى البحر اوهم من معه انها الجارية ثم انه اخفاها عنده فلما أصبح جاء إلى الملك فأخبره انه غرقها فشكره على فعله ثم إن الوزير ناول الملك حقا محتوما وقال أيها الملك انى نظرت مولدى فرايت اجمل قد دنا على ما يقضيه حساب حكماء الفرس فى النجوم وإن لى اولادا وعندى مال قد ادخرته من نعمتك فخذها إذا مت ان رايت وهذا الحق فيه جوهر أسأل الملك ان يقسمه بين اولادى بالسوية فانه إرنى الذى قد ورثته عن أبى وليس عندى شىء اكسبته منه إلا هذا اجره فقال له الملك بطول الرب فى عمرك ومالك لك ولا اولادك اسواء كنت حيا أو ميتا فألح عليه الوزير ان يجعل

الحق عنده وديعة فأخذه الملك ودعه عنده في صندوق ثم مضت أشهر الجارية فوضعت ولدا ذكرا جميلا حسن الحلقة مثل القمر فلاحظ الوزير جانب الادب في تسميته فرأى انه ان اخترع له اسما وسماء به وظهر لوالده بعد ذلك فيكون قد أسماه الادب وان هو تركه بلا اسم لم يتبها له ذلك فسماه شاه بور ومعناه بالفارسية ابن ملك فان شاه ملك وبوران ولدتهم مدينة على تأخير المتقدم وتقديم المتأخر وهذه تسمية ليس فيها مؤاخنة ولم يزل الوزير يلاطف الجارية والولد إلى أن بلغ الولد حد التعليم فبعله كل ما يصلح لأولاد الملوك من الخط والحكمة والفروسية وهو يوم انه مملوك اسمه شاه بور إلى أن راحق البلوغ هذا كله وأزدشير ليس له ولد وقد طمن في السن وأقعد المهرم فرض وأشرف على الموت فقال للوزير أيها الوزير قد هرم جسمي وضعفت قوتي وانى أرى انى ميت لا محالة وهذا (٢٥٩) الملك يأخذه بعدى من نضى

له به فقال الوزير لو شاء الله ان يكون للملك ولد كان قد ولى بعده الملك ثم ذكره بأمر بنت ملك بحر الأردن وبحملها فقال الملك لقد ندمت على تفريقها ولو كنت أبقيتها حتى تضع فلعل حملها يسكون ذكرا فلما شاهد الوزير من الملك الرضا قال أيها الملك انها عندي حية وقد ولدت ذكرا من أحسن الغلمان خلقا وخلقا فقال الملك أحق ما يقول فاقسم الوزير ان نعم ثم قال أيها الملك ان فى الولد روحانية تشهد بأبوة الأب وفى الولد روحانية تشهد ببنة الابن لا يكاد ذلك ينحرم أبدا وانى آتى بهذا الغلام بين عشرين غلاما فى سنة وهيئته ولباسه وكلهم ذوو آباء معروفين خلا آباء وانى

فئن رددت فأى باب أفرح ه ومن الذى ادعوا وأهتف باسمه ه ان كان فضلك عن فقيرك يمنع حاشا لجودك ان تقنط عاصيا ثم الصلاة على النبي وآله (وقال آخر) يا خالق الخاق يارب العباد ومن انى دعوتك مضطرا فخذ بيدي تجيب أيوب من بلواه حين دعا وأطلق سراحي وامن بالجلال كما ثم يقرأ وذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فى الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين قال بمضمون يارب مازال لطف منك يشملنى فأصرفه عني كما عودتنى كرما (وقال آخر) يامن تحمل بذكره ه عقد النوائب والشدائد يا حى يا قيوم يا ه صمد تنزه عن مضاد أنت المزمع لمن أطاه ه لك والمذل لكل جاحد فافرح بحولك كرتي ه يامن له حسن العوائد أنت الميسر والمسبب ه ب والمسهل والمساعد كن راحى فلقد تبست من الأقارب والاباعد وعلى الصحابة كلهم (دعاء عظيم مأثور) اللهم انى اشكو اليك ضعف قوتي وقلة حيلتى وهوانى على الناس انت رب المستضعفين وأنت ربي الى من تكلنى الى بغيض بتم جنى أو الى قوى ملكته أمرى إن لم يكن بك غضب على فلا أبالى ولكن عافيتك أوسع لى أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات وصلح عليه امر الدنيا

أعطى كل واحد منهم صولجانا وكرة وأمرهم ان يلعبوا بين يديك فى مجلسك هذا ويتأمل الملك صورهم وخلقتهم وسمائهم فمكل من مات إليه نفسك وروحانيتك فهو هو فقال الملك نعم التدبير الذى قلت فاحضرم الوزير على هذه الصورة ولعبوا بين يدي الملك فكان الصبي فيهم إذا ضرب الكرة وقربت من مجلس الملك بمنه الهيبة ان يتقدم ليأخذها لإشاه بور فانه كان إذ ضرب وجاءت عند مرتبة أبيه تقدم فأخذها ولا تأخذ الهيبة منه فلاحظ أزدشير ذلك منه مرارا فقال أيها الغلام ما اسمك قال شاه بور فقال له صدقت أنت ابني حقا ثم ضمه إليه وقبله بين عينيه فقال له الوزير هذا ابنك أيها الملك ثم أحضر بقية الصبيان ومهم عدول فأنبت لكل صبي منهم والدا محضرة الملك فتحقق الصدق فى ذلك ثم جاءت الجارية وقد تضاعف حسنها وجمالها فقبلت يد الملك فرضى عنها فقال أيها الملك قد دعت الضرورة فى الوقت إلى اجضار الحق المحتوم فأمر الملك

بأحضاره تم أخذه الوزير وقتح ختمه وقتحه فاذا فيه ذكر الوزير وأتتياه مقطوعة مصانة فيه من قبل أن يتسلم
الجارية من الملك واحضر عدولا من الحكماء وهي الذين كانوا فعلوا به ذلك فشهدوا عنه الملك بان هذا العمل فعلناه به
من قبل أن يتسلم الجارية بليدة واحدة قال فدهش الملك ازدشير وبهت لما أبداه الوزير من قوة النفس في الخدمة
وشدة نصحه فزاد سروره وتضاعف فرحه لصيانة الجارية واثبات نسب الولد ولحرقة به ثم ان الملك عوفى من
مرضه الذي كان به وصح جسمه ولم يزل يتقلب في نعمه وهو مسرور بابنه الى ان حضرته الوفاة ورجع الملك الى
ابنه شاه بور بعد موت ابيه وصار ذلك الوزير يخدم ابن الملك ازدشير وشاه بور بحفظ مقامه وبرى منزلته حتى توفاه
الله تعالى (قلت) (٢٩٠) ومن يبيع ما جاء في المكافأة على الصنيع ما حكى عن الحسن بن

والاخيرة من أن يحل في غضبك أو ينزل في سخطك فلك العتي حتى ترضى ولا حول ولا قوة
لنا الا بك يارب العالمين

وبما جلم في أدعية الناس بعضهم لبعض (دعا رجل لآخر فقال سر لك الله بما ساءك ولا ساءك فيما سرك
ودعا رجل لآخر فقال لا أخلاك الله تعالى من ثناء صادق باق ودعاء صالح واق ودعى أعرابي لآخر
فقال رحب واديك وعز ناديك ولا ألم بك ألم ولا طاف بك عدم وسلك الله ولا أسلك وسيمت بعض
العرب يدعو لرجل ويقول سلك الله تعالى من الرحق والوهق وعافاك الله تعالى من الوحل والزحل
وسلك الله من الشاردات والواردات وسلك الله بين الأعنة والأسنة ودعى أعرابي لعبد الله بن
جعفر رضى الله عنه فقال لا ابتلاك الله تعالى ببلاء يعجز عنه صبرك وأنعم عليك نعمة يعجز عنها شكرك
وأبقاك ما تعاقب الليل والنهار وتفاستخت الظلم والأنوار ودعا بعضهم لآخر فقال زدك الله
تعالى الأمن في مسيرك والسعد في مصيرك ولا أخلاك من شهر تسجده وخير من من الله تستمده وعزى
شبيب بن شبة يهوديا فقال أعطاك الله على مصيبتك أفضل ما أعطى أحدا من أهل ملتك
(وما جاء في الدعاء على الأعداء والظلمة ونحوهم دعا أعرابي على ظالم فقال لا ترك الله لك سفرا ولا
ظفرا أى عيننا ولا يداؤنا من دعاء العرب فته الله فتا وحمته حقا وجعل أمره شتى وخرج أعرابي إلى سفر
وكانت امرأة تكرهه فأبعته نواة وقالت شط بواك ونأى سفرك ثم أتبعته روثه وقالت رنتك أهلك
ورويد خيرك ثم تبعته حصاة وقالت حاص رزقك وحص أنرك ودعا أعرابي على آخر فقال أطفأ
الله ناره وخلع نعليه أى جعله أعمى مقعدا ودعا أعرابي على آخر فقال سقاء الله دم جوفه أى قتل
ابنه وأخذ ديتة فشرب لبنها ودعا أعرابي على آخر فقال بعث الله عليه سنة فاشورة تحلقه كما يحلق
الشعر بالنورة ودعا رجل على أمير فقال

لزال الله دولته سريعا فقد ثقلت على عنق الليالي

(وقالت امرأة من بنى ضبة في زوجها)

وما دعوت عليه حين ألمته الا وآخر يتلوه بآمين

فأيته كان ارض الروم منزله وليتقى قبله قد صرت للصين

وقال رسول الله ﷺ في خطبته يوم الأحزاب اللهم كل سلاحهم واضرب وجوههم ومرفهم في

سهل قال كنت عند
يحيى بن خالد البرمكي
وقد خلا في مجلسه لاحكام
أمر من أمور الرشيد
فبينما نحن جلوس اذ دخل
عليه جماعة من أصحاب
الحوائج فقضاها لهم ثم
نوجوهوا كشأنهم فكان
آخرهم قياما أحد
ابن أبي خالد الاحول
فتظير يحيى اليه والتفت
الى الفضل ابنة وقال
يا بني ان لابيك مسع
أبى لهذا الفتى حديثا
فاذا فرغت من شغلي
هذا فاذا كرتى أحدثك
به فلما فرغ من شغله
قال له ابنة الفضل
أعزك الله يا أبى امرتى
أن أذكرك حديث
أبى خالد الاحوال قال
نعم يا بني لما قدم
أبوك من العراق أيام

البلاد

المهدى كان فقيرا لا يملك شيئا فاشتد في الامر الى أن قال لي من في منزلي انا قه

كتمنا حالنا وذاد ضررنا ولنا ثلاثة أيام ما عندنا شيء فقتاته قار فبكيت يا بني لذلك بكاء شديدا وبقيت وهان حيران
مطرقا مفسكرا ثم تذكرت مندبلا كان عندي فقلت لهم ما حال المندبيل فقالوا هو باق عندنا فقلت أذعوه الى فأخذته ودفعته
الى بعض أصحابي وقلت له بعد بما تيسر فبأه بسبعة عشر درهما فدفعتمها الى أهلى وقلت أنفقوها الى أن يرزق الله
غيرها ثم بكرت من الغد الى باب أبي خالد وهو يومئذ وزير المهدي فاذا الناس وقوف على داره ينتظرون خروجه فخرج
عليهم راكبا فلما رآني سلم وقال كيف حالك فقلت يا أبا خالد ما حال رجل يبيع من منزله بالأمس مندبلا بسبعة
عشر درهما فنظر إلى نظرا شديدا وما أجابني جوابا فرجعت إلى أهلى كسير القلب وأخبرتهم بما اتفق لي مع أبي خالد

فقالوا بئس والله ما فعلت توجهت إلى رجل كان برئضيك لأمر جليل فكشف له سرى وأطلعت على مكثون أمرى فازريت عنده بنفسك وصفرت عنده منزلك بعد أن كنت عنده جليلا فأراك بعد اليوم إلا هذه العين قلت قد مضى الأمر الآن بما لا يمكن استدراكه فلما كن من الغد بكرت إلى باب الخليفة فلما بلغت الباب استقباني صاحب أبي خالد فقال لي أين نسكون قد أمرني أبو خالد بالجلوس إلى أن يخرج من عند أمير المؤمنين فجلست حتى خرج فلدار آتى دعاني وأمرني بمركوب فركبت ووبرت معه إلى منزله فلما نزل قال علي بفلان وفلان الخياطين فأحضرا فقال لهما ألم تشتريا مني غلات السود بثمانية عشر ألف ألف درهم قالوا نعم قال لم أشرط عليكما شركة رجل معكما قالوا بلى قال هو هذا الرجل الذي أشرطت شركته لكما ثم قال قم معهما فلما خرجنا قالوا لي ادخل معنا بعض المساجد حتى نكلمك في أمر يكون لك (٣٦١) فيه الريح الهنيء فدخلنا مسجدا

فقالوا لي انك تحتاج في هذا الأمر إلى وكلاء وأمناء وكيايين وأعاون ومؤن لم تقدر منها على شيء فهل لك أن تبيعنا شركتك بمال نعلمه لك فتنفخ به ويسقط عنك التعب والتكلف فقلت لهما وكم تبذلان لي فقالا مائة ألف درهم فقلت لا أفعل فازالنا يزيد اني وأنا لا أَرْضى إلى أن قال لي ثمانمائة ألف درهم ولا زيادة عندنا على هذا فقلت حتى اشاور أبا خالد قال ذلك لك فرجعت إليه وأخبرته فدعا بهما وقال لهما هل وافقتهما على ما ذكر قالوا نعم قال اذهبا فاقبضاهما المال الساعة ثم قال لي أصلح أمرى وتبأ قد قلدتك العمل فأصلحت شأنى وقلدتى ما وعدنى فما زلت في زيادة حتى صار أمرى إلى ما صار ثم قال لولده الفضل يا بني فانهقول في ابن من

البلاد تمزيق الريح للجراد ودعا رجل اللهم اعداءنا ومن أرادنا بسوء فلتخط به ذلك السوء احاطة القلائد بترائب الولايد ثم ارسخه على مامته كرسوخ السجيل على هام أصحاب الفيل وحسبنا الله ونعم الوكيل • ولنختم هذا الباب بهذا الدعاء المبارك وهو اللهم انك عرفتنا برؤيتك وغرفتنا في بحار نعمتك ودعوتنا إلى دار قدسك ونعمتنا بذكرك وأنسك الهى ان ظلمة ظلمنا لنفوسنا قد عمت وبحار الغفلة على قلوبنا قد طمت والعجز شامل والحصر حاصل والتسليم أسلم وأنت بالحال أعلم الهى ما عصيتك جهلا بمقابلك ولا نمرضا لعذابك ولكن سولت ما نفوسنا وأعانتنا شقوتنا وغرنا سترك علينا وأطمعنا في عفوك برك بنا فالان من عذابك من ينقذنا وبجمل من نعمتكم ان قطعت حبلك عنا واخجلتاه غدا من وقوف بين يديك وافضيتنا ان عرضت فعالنا القبيحة عليك اللهم اغفر ما علمت ولا نمتك ما سترت الهى ان كنا عصيناك بجمل فقد دعوناك بعقل حيث علينا أن لنا ربنا يغفر لنا ولا يبالي الهى تحرق بالنار وجها كان لك مصليا ولسانا كان لك ذا كراوداعيا لا بالذى لدنا عليك وأمرنا بالخشوع بين يديك وهو محمد ^{صلى الله عليه وسلم} خاتم أنبيائك وسيد أصفيائك فان حقه علينا أن نكلمه الحق بعد حقه كما أن منزلته لديك أشرف المنازل وسيد خلقك ومعدن أسرارك صل يارب على محمد وآله وأصحابه وأرحم عبادا غرم طول أمهالك وأطعمهم كثرته أفضالك فقد ذلوا لعزك رجالك ومدوا أكفهم لطلب نوالك وذلوا ذلك لم يصلوا إلى ذلك اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولكل المسلمين أجمعين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الثامن والسبعون في القضاء والقدر وأحكامه والتوكل على الله عز وجل)

اعلم ان كل يجرى في العالم من حركة وسكون وخير وشر ونفع وضر وإيمان وكفر وطاعة ومعصية فكل بقضاء الله وقدره كذلك فإلا طائر يطير بجناحيه ولا حمار يمشى على بطنه ولا ظن بعوضة ولا تسقط ورقة إلا بقضائه وقدره وأرادته ومشيته كما لا يجرى شيء من ذلك إلا وقد سبق عليه به واعلم أن كل ما فاض الله تعالى وقدره فهو كائن لا محالة كما أن ما في علم الله تعالى يكون فهو كائن قريب وما قدر الله صورته إليك بعد الطلب فهو لا يصل إليك إلا بالطلب والطلب أيضا من القدر فان تيسر شيء فبتقديره وأن انفق شيء فبتيسيره فمن رام أمرا من الأمور ليس الطريق في تحصيله انه يفتق بابا عليه ويفوض أمره لربه وينتظر حصول ذلك الأمر بل أن يشرع في طلبه على الوجه

فعل بابيك هذا الفعل وما جزاه قال حق لعمرى وجب عليك له فقال والله يارلهى ما أجد له مكافأة غير أن أعزل نفسى وأوليه ففعل ذلك وهكذا تكون المكافأة (ومن ذلك ما حكى عن العباس صاحب شرطة المأمون) قال دخلت يوما إلى مجلس أمير المؤمنين ببغداد وبين يديه رجل مكبل بالحديد فلما رأى قال لي يا عباس قلت لبيك يا أمير المؤمنين قال خذ هذا اليك فاستوثق منه واحتفظ وبكر به إلى في غد واحترز عليه كل الاحتراز قال العباس فدعوت جماعة لحملوه ولم يقدر أن يتحرك فقلت في نفسى مع هذه الوصية التي أوصاني بها أمير المؤمنين من الاحتفاظ به ما يجب الا ان يكون معى في بيتى فأمرتهم بتركه في مجلس لي في دارى ثم أخذت أسالة عن قضيته وعن حاله ومن أين هو فقال من دمشق فقلت جزى

الله دمشق وأهلها خيرا فمن أنت من أهلها قال وعمن تسأل قلت وعمن تسأل قلت أنت تعرف فلانا قال ومن أين تعرف ذلك الرجل قلت لي معه قضية فقال ما كنت بالذي أعرفك خبره حتى تعرفني عن قضيتك معه فقال وبجك كنت مع بعض الولاة بدمشق فبغى أهلها وخرجوا علينا حتى أن الوالي تدلى في زنبيل من قصر الحجاج وهرب هو وأصحابه وهربت في جلة القوم فبينما أنا هارب في بعض الدروب وإذا بجماعة يعدون خلني فما زلت أعدو أمامهم حتى فتمرت بهذا الرجل الذي ذكرته لك وهو جالس على باب داره فقلت أغثنى أغاثك الله قال لا بأس عليك ادخل الدار فدخلت فقالت زوجته ادخل تلك المقصورة فدخلتها ووقف الرجل على باب الدار فما شعرت إلا وقد دخل الرجال معه يقولون هو والله عندكم فقال دونكم الدار فقتلوهما فقتلوهما حتى لم يبق سوى (٢٦٢) تلك المقصورة وامرأته فيها فقالوا ههنا فصاحت بهم المرأة نهرتهم فانصرفوا

الذي شرعة له فيه وقد ظاهر النبي ﷺ بين درعين واتخذ خذنا حول المدينة حين تحزبت عليه الأحزاب يحترس به من العدو وأقام الرماة يوم أحد ليحفظوه من خالد بن الوليد وكان يلبس لامة الحرب ويهوى الجيوش ويأمرهم وينهاهم لما فيه من مصالحهم واسترقى وأمر بالرقبة وتساوى وأمر بالمداواة وقال الذي أنزل الدواء أنزل الدواء فان قبل قدروى أن النبي ﷺ قال استرقى أو اکتوى فهو برئ من التوكل قلنا أليس قد قال اعقلها وتوكل فان قيل فما الجوع بين ذلك قلنا معناه استرقى أو اکتوى متكلا على الرقية أو السكى وأن البرء من قبلهما خاصة فهذا بخبره عن التوكل وإنما فعله كافر يضيف الحوادث إلى غير الله وقد أمرنا بالكسب والتسبب ألا ترى أن الله قال لمريم عليها السلام وهزي إليك الجذع فهلا امرها بالسكون وحمل الرطب إلى فيها وأنشدوا في ذلك :

لم ترى أن الله قال لمريم هزي إليك الجذع يساقط الرطب
ولو شاء أن تجنيه من غير هز جنته وامكن كل شيء له سبب

وقد تقدم هذا الشعر في الكسب والتسبب ولهذا قال رسول الله ﷺ لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خصا وتروح بطانا فلم يحمل أرزاقها إليها في أركانها بل ألهمها طلبه بالقدر والروح وقد جمعوا بين الطلب والقدر فقالوا انهما كالعبدلين على ظهر الدابة ان حمل في واحد منهما ارجح بما في الآخر سقط حمله وتعب ظهره وثقل عليه سفره وان عادل بينهما سلم ظهره ونجح سفره وتمت بغيته وضربوا فيه مثالا عجيبا فقالوا أن أعمى ومعه قدا كانا في قرية بفقروا وضرر لافائد للأعمى ولا حامل للمقعد وكان في اقرية رجل بطعمهما فوتهما في كل يوم احتسابا لله تعالى فلم يرا الا بنعمة الى أن هلك ذلك الرجل فلبثا بعده أياما واشتد جوعهما وبلغ الضرر منهما جهده فأجمع رأيهما على أن الأعمى يحمل المقعد فينذه المقعد على الطريق يبصره فاشتغل الأعمى بحمل المقعد ويدور به ويرشده إلى الطريق وأهل القرية يتصدقون عليهما فتجح أمرهما ولولا ذلك لهلكا فكذلك القدر وسببه الطلب والطلب سببه القدر وكل واحد منهما معين لصاحبه ألا ترى أن من طلب الرزق والولد ثم قعد في بيته لم يطرأ زوجته ولم يبدر أرضه معتمدا في ذلك هل الله واقبأه أن تلد امرأته من غير موافقة وأن ينبت الزرع من غير بذر كان عن المعقور وخارجا ولا مر الله كارها قال الغزالي أما المعيل فلا يخرج عن حد التوكل بأدخار قوت سنة لعماله جبرا لضعفهم وتسكيننا لقلوبهم وقد ادخر

وخرج الرجل وجلس على باب داره ساعة وأنا قائم أرجف ماتحملني رجلاي من شدة الخوف فقالت المرأة اجلس لا بأس عليك جلست فلم ألبث حتى دخل الرجل فقال لا تخف قد صرف الله عنك شرهم وصرت إلى الأمن والدعة ان شاء الله تعالى فقلت له جزاك الله خيرا فما زال يعاشرنى أحسن معاشرة وأجملها وافرد لي مكانا في داره ولم يهوجني الى شيء ولم يفتر عن تفقد أحوالي فاقت عنده أربعة أشهر في أرغد عيش وأهنته الى أن سكنت الفتنة وأهدأت وزال أثرها فقلت له أتأذن لي في الخروج حتى اتفقد حال غلمانى فلعلى اقف منهم على خبر فأخذ على الموائيق بالرجوع فخرجت وطلبت

رسول

غلمانى فلم أرهم أثرا فرجعت اليه وأعلته الخبر وهو مع هذا كاله لا يعرفني ولا يسألني

ولا يعرف اسمي ولا يخاطبني إلا بالكسبية فقال لي علام تعزم فقلت قد عزمتم على التوجه الى بغداد فقال ان القافلة بمد ثلاثة أيام تخرج وما أنا قد أعلتلك فقلت له انك قد تفضلت عن هذه المدة ولك على عهد الله انى لا أنسى لك هذا الفضل ولا أفنيك مهما استطعت قال فدعا غلاما له أسود وقان له أسرج الفرس الفلاني ثم جهزا له السفر فقلت في نفسى أظن أنه يريد أن يخرج الى ضيعة له أو ناحية من النواحي فأقاموا يومهم ذلك في كعد وتعب فلما كان يوم خروج القافلة جاءني في السحر وقال لي يا فلان قم فان القافلة تخرج الساعة وأكره أن تفرد عنها فقلت في نفسى كيف أصنع وليس معنى ما أتزود به ولا ما أكرى به مر كرويا ثم قت فاذا هو وامرأته يحملان بقجة من أفضر الملابس وخفين جديدين وآلة السفر ثم جاءني سيف ومنطقة فشدتها

في وسطى ثم قدم بغلا يحمل عليه صندوقين وفوقهما فرش ورفع إلى تسعة مائتي الصندوقين وفيها خمسة آلاف درهم
وقدم إلى الفرس الذي كان جهزه وقال اركب وهذا الغلام الاسود يخدمك ويسوس مركوبك واقبل هو وامرأته
يعتذران إلى من التصير في أمرى وركب معى يشيمنى وانصرفت إلى بغداد وأنا أتوقع خبره لاني بمهدى له في مجازاته
ومكافأته واشتعلت مع أمير المؤمنين فلم اتفرح ان أرسل اليه من يكشف خبره فلم هذا أنا أسأل عنه فلما سمع الرجل الحديث
قال لقد أمكك الله تعالى من الوفاء له ومكافأته على فعله ومجازاته على صنعه بلا كافة عليك ولا مؤنة تلزمك فقلت
وكيف ذلك قال أنا ذلك الرجل وإنما الضر الذي أنا فيه غير عليك حالي وما كنت تعرفه منى ثم لم يزل يذكر لي تفاصيل
الاسباب حتى أثبت معرفته فإتالمكت ان قمت وقبلك رأسه ثم قلت له فا (٢٦٣) الذي آل بك إلى مارأى

فقالى حاجت بدمشق
فتمة مثل الفتنة التي كانت
في أيامك فسببت إلى
وبعت أمير المؤمنين ببحر
فاصلحوا البلد واخذت
أنا وضربت إلى أن أشرف
على الموت وفيدت وبعث
في إلى أمير المؤمنين وأمرى
عنده عظيم وخطي لديه
جسيم وهو قاتل لا محالة
وقد أخرجت من عند
أهلى بلا وصية وقد
تبغى من غلساني من
ينصرف إلى أهلى بخبرى
وهو نازل عند فلان
فان رأيت أن تجعل
من مكانك لي ان ترسل
من يحضره حتى أوصيه
بما أريد فاذا أنت فعلت
ذلك فقد جاوزت حد
المكافأة وقت لي بوفاء
عهدك قال المباس فقلت
يصنع الله خير انم أحضر
حدادا في الليل فك قيوده

رسول الله ﷺ قوت سنة ونهى أم ايمن وغيرها ان تدخر شيئا وقال أنفق يا بلال لا تخش من ذى
العرش اقلالا وقال عبد الله بن الفرج اطلمت على ابراهيم بن آدم وهو في بستان بالشام فوجده
مستلقيا على قنائه واذا بحية في فيها باقة نرجس فما زالت تذب عنه حتى اتتبه لحسبك توكل يودى إلى
هذا * وعن عبد الله الهروي قال كنا مع الفضل بن عياض على جبل أبي قبيس فقال لوان رجلا
صدق في توكله على انه ثم قال لهذا الجبل اهترلا هنز فوافته لقد رأيت الجبل اهتر وتحرك فقال له الفضيل
رحم الله تعالى لم أعنك رحك الله فسكن * وفي الاسرائيات ان رجلا احتاج * إلى أن يقرض ألف
دينار فجاأ إلى رجل من المتمولين فسأله في ذلك وقال له تمهل على بديتك إن أسافر إلى البلد الفلاني
فان ما لا آتيك به وأريك منه وتكون مدة الاجر بينى وبينك كذا وكذا فقال له هذا غرر فأنا
ما أعطيك مالى الا أن تجعل لي كفيلا ان لم تحضر طلبته منه فقال الرجل الله كفيل بما لك رشاهد على
أن لا اغفل عن وفائك فان رضيت فافعل فداخل الرجل خشية الله تعالى وحمله التوكل على أن دفع المال
الوجل فأخذوه ومضى الى البلد الذى ذكره فلما قرب الاجل الذى بينه وبين صاحبه جهز المال وقصد
السفر في البحر فمسر عليه وجود مركب ومضت المدة وبعدها أيام وهو لا يجد مركبا فاغتم لذلك
وأخذ الالف دينار وجعلها في خشية وسمر عليها ثم قال اللهم انى جعلت لك كفيلا بايصال هذا الى
صاحبها وقد تعذر على وجود مركب وعزمت على طرحها في البحر وتوكلت عليك في ايصالها اليه ثم
نقش على الخشبة رسالة إلى صاحبها بصورة الحال وطرحها في البحر بيده وأقام في البلد مدة بعد ذلك
إلى أن جاءت مركب فسافر فيها إلى صاحب المال فابتدأه وقال أنت سيرت الالف دينار في خشية
صفتها كيت وكيت وعليها منقوش كذا وكذا قال نعم قال قد أوصلها الله تعالى الى والله نعم الكفيل
فقال فكيف وصلت اليك فان لما مضى الاجل المقدر بين وبينك بقيت أتردد إلى البحر لا جدك أو اجد
من يخبرني عنك فوقفت ذات يوم إلى الشط وإذا بالخشبة قد استندت إلى ولم أر لها طابعا فأخذها الغلام
ليجملها حطبا فلما كسرها وجد ما فيها فاخبرني بذلك فقراءت ما عليها فعملت ان الله تعالى حقق أملاك لما
توكلت عليه حق التوكل وقيل ان حبيب بداية ذى النون المعرى رحمه الله تعالى أنه رأى طيرا أعمى
بميدان الماء والمرعى فبينما هو يتفكر في أمر ذلك الطائر فاذا هو بسكر جتين برزنا
من الأرض احدهما ذهب والاخرى فضة هذه فيها ماء والاخرى فيها قح فلقط

(٢٤ - المستطرف ثانيا) وأزال ما كان من فيه الانكال وأدخله حمام داره وألبسه الثياب ما احتاج اليه ثم أرسل من أحضر اليه
غلامه فلما رآه جعل يبكي ويوصيه فاستدعى نائبه وقال على بالفرس الفلاني والبغلة الفلانية حتى عد عشر ثم عشرة ومن
الصناديق ومن الكسوة كذا وكذا ومن الطعام كذا وكذا قال ذلك الرجل وأحضر لي بكرة عشرة آلاف درهم وكيسا فيه
خمسة آلاف دينار وقال لنائبه في الشرط خذ هذا وشيعة الى حد الانبار فقلت له ان ذنبي عند أمير المؤمنين عظيم وخطي
جسيم وان أنت احتجبت بأنى هربت بعث أمير المؤمنين في طلبى كل من على بابى فأرادوا قتل فقال لي انج بنفسك ودعنى
أدبر أمرى فقلت والله لا أبرح من بغداد حتى أعلم ما يكون من خبرك فان احتجت إلى حضورى حضرت فقال لصاحب
الشرطه ان كان الامر على ما يقول فليكن

في موضع كذا فان انا اسلمت في غداة غد اعلمته وان انا قتلت فقد وقيت بنفسى كما وقاني بنفسه وانشدك الله ان لا يذهب من ماله درهم وتجهد في إخراجهم من بغداد قال الرجل فأخذني صاحب الشرطة وصيرني في مكان أتق به وتفرغ العباس لنفسه تحنط وجهاز له كفننا قال العباس فلم أفرغ من صلاة الصبح الا ورسل المأمون في طلبي يقول لك أمير المؤمنين هات الرجل معك وقم قال فتوجهت إلى دار أمير المؤمنين فاذا هو جالس عليه ثيابه وهو ينتظرنا فقال أين الرجل فسكت وقال وبحك ابن الرجل فقلت يا أمير المؤمنين اسمع مني فقال الله على عهدك أني ذكرت أنه هرب لأضرب عنقك فقلت لا والله يا أمير المؤمنين ما عرب ولكن اسمع حديثي وحديثه ثم شأنك وما تريد أن تفعله في أمري فقال قل فقلت يا أمير المؤمنين كان من حديثي (٢٦٤) معه كيت وكيت وقصصت عليه القصة جميعها وعرفته اني أريد أن

أوق له واكفته على ما فعله معي وقلت أنا وسيدى وولاي أمير المؤمنين بين أمرين إما أن يصفح عني فأكون قد وافيت وكافأت وإما أن يقتلني فأقيه بنفسى وقد تحنطت وما كفتنى يا أمير المؤمنين فلما سمع المأمون الحديث قال ربك الاجزاء الله عن نفسك خيرا انه فعل بك ما فعل من غير معرفة ونكاته بعد المعرفة والهدم بهذا لا غير لا مالا عرفتني خبره فكنا نكفته عنك ولا تقصر في وفائك له فقلت يا أمير المؤمنين أنه ههنا قد حذف أن لا يبرح حتى يعرف سلامتي فإن احتجت إلى حضوره حضر فقال المأمون وهذه منه أعظم من الاول اذهب الآن اليه فطيب نفسه وسكن روعه

القمح وشرب الماء ثم غابا بعد ذلك فدخل ذو النون وانقطع إلى الله تعالى من ذلك الوقت (وحكى) أن رجلا من أبناء الناس كانت له يد في صناعة الصياغة وكان أوحدا أهل زمانه فساء حاله وافقر بعد غناه فكرة الإقامة في بلده فانتقل إلى بلد آخر فسأل عن سوق الصاغة فوجد دكانا لمعلم السلطنة وتحت يده صناعات كثيرة يعملون الاشغال للسلطنة وله سماعة ظاهرة ما بين يديك وخدم وقاش وغير ذلك فتوصل الصانع الغريب إلى أن يبقى من أحد الصنائع الذين في دكان هذا المعلم وأقام يعمل عنده مدة وكلما فرغ النهار دفع درهمين من فضة وتكون أجره عمله تساوى عشرة دراهم فيكسب عليه ثمانية دراهم في كل يوم فانفق أن الملك أن طالب المعلم وناوله فردة سوار من ذهب برصعة بفصوص في غاية من الحسن قد عملت في غير بلاده كانت في يد احدى محاطيه فانكسرت فقال له الجها فأخذها المعلم وقد اضطرب عليه في عملها فاأخذها وأراها للصنائع الذين عنده وعند غيره فاقال له أحد أنه بقدر على عملها فازداد المعلم لذلك غمًا ومضت مدة وهي عنده لا يعلم ما يصنع فاشتد الملك على احضارها وقال هذا المعلم قال من جهتنا هذه النعمة العظيمة ولا يحسن أن يلحم سواراً فلما رأى الصانع الغريب شدة ما نال المعلم قال نفسه هذا وقت المرلة اعممها ولا تؤاخذ به ببخله وعدم انصافه ولعله يحسن إلى بعد ذلك لخط يده في درج المعلم وأخذها وفك جواهرها وسبكها ثم صاغها كما كانت ونظم عليها جواهرها فعمدت أحسن ما كانت فلما رأها المعلم فرح فرحا شديدا ثم مضى بها إلى الملك فلما رأها استحسنها وادعى المعلم نها صنعتها فأحسن اليه وخلع عليه خلعاً سنه بجاء وجلس مكانه فبقي الصانع يرجو مكافأة عما عامله به فالتفت إليه المعلم ولما كان النهار ما زاده عن الدرهمين شيئاً فامضت إلا أيام بلائ واذ الملك اختار أن يعمل زوجين أساور على ذلك الصورة فطلب المعلم ورسم له بكل ما يحتاج اليه وأكد عليه تحسين الصفة ومرعة العمل فجاء إلى الصانع وأخبره بما قال الملك فامتلأ من روعه ولم يزل منتصباً إلى أن عمل الزوجين وهو لا يزيد شيئاً على الدرهمين في كل يوم يشكره ولا يمدح بخير ولا يتجمل معه فرأى المصلحة أن ينقش على زوج منهما أبيات يشرح فيها حاله ليقف عليها الملك تنقش في باطن أحدهما هذه الأبيات نقشا خفية يقول :

مصائب الدهر كفى ان لم تكني فعنى
فلا برزقي أحظى ولا بصنعة كفى
خرجت أطلب رزقي كم جاهل في الشربا
وجدت رزقي توفى وعالم متخفي

واتنى به حتى أتولى مكافأته قال العباس فأنتت إليه وقلت له لئلا خوفك أن أمير المؤمنين قال كيت وكيت فقال الحمد لله الذي لا يحمده على السر والضراء سواه ثم قام فصلى ركعتين ثم ركب وجئنا فلما مثل بين يدي أمير المؤمنين أقبل عليه وأدناه منه وحده حتى حضر الغداء وكل معه وخلع عليه وعرض عليه أعمال دمشق فاستعفى فأمر له المأمون بعشرة أفراس بسرورها وبنها وعشر بغال بالانها وعشر بدر وعشرة آلاف دينار وعشرة بمالك بدرهم وكتب إلى عامله بدمشق بالوصية به وإطلاق إخراجهم وأمره بمكاتبته بأحوال دمشق فصارت كتيبه تصل إلى المأمون وكلما وصلت خريطة البريد فيها كتابه يقول في يا عباس هذا كتاب صديقك والله تعالى أعلم (ومن عجائب هذا الأسلوب وغرائبها) ما أورده محمد بن القاسم الأنباري رحمه الله تعالى أن سواراً صاحب رجة سوار وهو من المشهورين قال انصرفت يوماً من دار الخليفة المهدي فلما دخلت منزلي دعوت بالاطعام فلم تقبله نفسي

أمرت به فرفع ثم دعوت جلوبة كنت أحب حديثها وأحبها وأشغلت بها فلم تطب نفسي فدخل رفة النافلة فلم يأخذني النوم فنهضت وأمرت ببقاة لي فأسرت فركبتها فلما خرجت من المنزل استقبيني وكيل لي ومعه مال فقلت ما هذا فقال ألفا درهم جيبتها من مستهلك الجديد قلت أمسكها معك واتبعني وأطلقت رأس البغلة حتى عبرت الجسر ثم مضيت في شارع دار الرقب حتى انتهيت إلى الصحراء ثم رجعت إلى باب الأنبار وانتهيت إلى باب دار نظيف عليه شجرة وعلى الباب خادم فعضت فقلت للخادم أعنيك ماء تسقينيه قال نعم ثم دخل وأحضر قلة نظيفة طيبة الرائحة عليها مندبل فنارني فشربت وحضر وقت العصر فدخلت مسجداً إلى الباب فصليت فيه فلما قضيت صلاتي إذا أنا بأعمى يلتبس فقلت ما تريد يا هذا قال إياك أريد قلت فما حاجتك فجاء حتى

(٢٦٥)

رائحة طيبة فظننت أنك
من أهل النعيم فأردت
أن أحدثك بشيء فقلت
قل قال ألا ترى إلى
باب هذا القصر قلت
نعم قال هذا قصر كان
لابي فباعه وخرج
إلى خرسان وخرجت
معه فزالت عنا النعم
التي كنا فيها وعميت
فقدمت هذه المدينة
فاتيت صاحب هذه
الدار لاسأله شيئاً
يصلني به وأتوصل
إلى سوار فانه كان
صديقاً لابي فقلت
ومن أبرك قول فلان
ابن فلان ففرقتة فإذا
هو كان من أصدق
القاص إلى فقلت له
يا هذا إن الله تعالى
قد أتاك بسوار
منه من الطعام والنوم

قال وعزم الصانع على أنه ظهرت الايات للمعلم شرح له ما عنده وإن غم عليه ولم يرها كان ذلك سبب
توصله إلى الملك ثم لهما في قطن وناولها للمعلم فرأى ظاهرهما ولم يرباطنهما لجهله بالصنعة ولما سبق
له في القضاة فأخذها المعلم ومضى بهما فرحا الملك وقدمهما إليه فلم يشك الملك في أنهما صنعتا خلع عليه
وشكره ثم جاء مجلس مكانه ولم يلتفت إلى الصانع ومازاده في آخر النهار شيئاً على الدرهمين فلما كان
اليوم الثاني خلا خاطر الملك فاستحضر الحظية التي عمل لها السوارين الذهب فحضرت وهما في يديها
فأخذها ليميد نظره فيهما وفي حسن صنعتهما فقرأ الايات فتمعجب وقال هذا شرح حال
صانعهما والمعلم يكذب فضرب عند ذلك وأمر باحضار المعلم فلما حضر قال له من عمل هذين السوارين
قال أنا أيها الملك قل فما سبب نقش هذه الايات قال لم يكن عليهما آيات قال كذبت ثم أراه
النقش وقال ان لم تصدقني الحق لأضرب عنقك فأصدقته الحق فأمر الملك باحضار الصانع فلما
حضر سأله عن حاله لحكي له عن قصته وما جرى له مع المعلم فرسم الملك بعزل المعلم وأن تسلب
نعمته وتعطى للصانع وأن يكون عوضاً عنه في الخدمة ثم خلع عليه خامة سنوية وصار مقدماً سعيداً فلما
نال هذه الدرجة وتمكن عند الملك تنظف به حتى رضى عن المعلم الأول وصار شريكين وتساكنوا
على ذلك إلى آخر العمر ورحم من قال :

إذا كان سعد المرء في الدهر مقبلاً فدانت له الأشياء من كل جانب
(وقال آخر) ما ساء الله هو السالم ليس كما يزعم الزاعم
تجرى المقادير التي قدرت وأنف من لا يرضى راغم
(وقال كعب زهير)

لو كنت أعجب من شيء لا يعجبني معنى التي وهو مخبوء له لقد رى بدمي الفتى لامور ليس بدركها
والنفس واحدة والهلم منتشر والمرء ما عاش بمدرد له أمل لا ينتهي ذاك حتى ينتهي العمر
وروى في الإسرائيليات أن نبيا من الانبياء عليهم الصلاة والسلام مر بفخ منصوب وإذا بطائر
قريب منه فقال له الطائر يابني الله هل رأيت أقل عقلا ممن نصب هذا الفخ ليصدقني به وأنا انظر اليه
قال فذهب عنه ذلك النبي ^{عليه السلام} ثم رجع وإذا بالطائر في الفخ فقال له عجبا لك أأنت القائل كذا
وكذا آنفا فقال يابني إذا جاء الحين لم يبق أذن ولا عين ووروى أن رجلا قال لبرر جمهر

والقرار حتى جاء به فاقمده بين يديك ثم دعوت الوكيل

فاخذت الدراهم منه فدفعها اليه وقلت له إذا كان الغد فسر إلى منزلي ثم مضيت وقت ما أحدثت
أمير المؤمنين بشيء أظرف من هذه فأنته فاستأذنت عليه فأذن لي فلما دخلت عليه حدثته بما جرى
لي فأعجبه ذلك وأمرني بالتي دينار فأحضرت فقال أوقفهما إلى الأعمى فنهضت لاقوم فقال اجلس
جلست فقال أعليك دين قلت نعم قال كم دينك قلت خمسون الفاً فحدثني ساعة وقال امض إلى منزلك فضيت إلى
منزل فإذا أنا بخادم معه خمسون الفاً وقال يقول لك أمير المؤمنين اقض بها دينك قال فقبضت منه ذلك فلما كان من
الغد أبطأ على الأعمى وأنا في رسول المهدي يدعوني فحتمته فقال قد فكرت البارحة في أمرك فقلت ينصني

بيده ثم يحتاج إلى الفرض أيضا وقد أمرت لك بخمسين ألفا أخرى قال فقبضها وانصرفت لجماعى الأعمى فدفعت إليه
 الألفى دينار وقلت له قدر ذلك الله تعالى بكرمه وكفاك على احسانه إليك وكأمانى على اسداء المعروف إليك ثم أعطيته
 شيئا آخر من مالى فاخذه وانصرف والله سبحانه وتعالى أعلم (ومن ذلك ما حكاه القاضي يحيى بن أكرم رحمه الله تعالى
 عليه) قال دخلت يوما على الخليفة هرون الرشيد ولد المهدي وهو مطروق مفكر فقال لي أنترف فائل هذا البيت
 الخير أبقى وان طال الزمان به والشرا أخبث ما أو عيت من زاد فقلت يا أمير المؤمنين إن لهذا البيت شأنا مع عبيد
 ابن الارض فقال على عبيد فلما حضر بين يديه قال أخبرني عن قضية هذا البيت فقال يا أمير المؤمنين كنت في بعض
 السنين حاجا فلما توسطت (٢٦٦) البادية في يوم شديد الحر سمعت ضجة عظيمة في القافلة أخذت أولها بآخرها

فسألت عن القصة فقال
 لي رجل من القوم تقدم
 ترما بالناس فتقدمت لي
 أول القافلة فاذا أنا
 بشجاع أسود فاغفر فاه
 كالجدع وهو يحور كما
 يحور الثور ويرعوم كرها
 البعير فإني أمره وبقيت
 لأهتدي إلى ما أصنع
 في أهله فعدنا عن
 طريقه إلى ناحية أخرى
 فمارضنا ثانيا فخلت أنه
 لسبب ولم يحسر أحد من
 القوم أن يقربه فقلت
 أفدى هذا العالم بنفسى
 وأتقرب إلى الله تعالى
 بخلاص هذه القافلة
 من هذا فأخذت قربة
 من الماء نقلتها وسلكت
 سبيلى وتقدمت فلما
 رأني قربت منه سكن
 وبقيت متوقفا منه وثبة
 يقتلنى فيها فلما رأى
 القربة فتح فاه لجلعت

تعالى تتناظر في القدر قال وما تصنع بالمناظرة قال رأيت شيئا ظاهرا استدلت به على الباطن رأيت
 جاهلا مبرورا وعالما محروما فعلت أن التدبير ليس للهاده ولما قدم موسى بن نصر بعد فتح
 الأندلس سليمان بن عبد الملك قال له يزيد بن المهلب أنت أدمى الناس وأعلمهم فكيف طرحت
 نفسك في يد سليمان فقال إن الهدد ينظر إلى الماء في الأرض على ألف قامة ويبصر القريب منه
 والبعيد على بعد في التخوم ثم ينصب له الصبي الفخ بالدودة أو الحية فلا يبصره حتى يقع فيه
 وأنشدوا في ذلك :

وإذا خشيت من الأمور مقذرا وفرت منه فنحوه تتوجه
 (وقال آخر) أقام على المسير وقد أنيخت مضايها وغرد حاديها

وقال أخاف عادية الليالى على نفسى وأن أتى رهاها مشيناها خطأ كتبت عاينا
 ومن كتبت عليه خطأ مشاها ومن كانت منيته بأرض فليس يموت في أرض شواها

ولما قتل كسرى بزجر وجد في منطقتة كتاب فيه إذا كان القضاء حقا فالحرص باطل وإذا
 كان القدر في الناس طباعا فالثة بكل أحد عجز وإذا كان الموت بكل أحد نازلا فالطمأنينة إلى الدنيا
 حق وقال ابن عباس وجعفر بن محمد رضى الله تعالى عنهما في قوله تعالى وكان تحته كنز لها إنما كان
 الكنز لوجاه من ذهب مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن يوقن بالقدر كيك يحزن
 وعجبت لمن يوقن بالرزق كيف ينصب وعجبت لمن يوقن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يوقن
 بالحساب كيف يفضل وعجبت لمن يرى الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها لا إله إلا الله محمد
 رسول الله (وحكى) الطرطوشى رحمه الله تعالى في كتابه سراج الملوك قال من عجيب ما انفق
 بالاسكندرية أن رجلا من خدم نائب الإسكندرية غاب عن خدمته أياما ففى بعض الأيام قبض
 عليه صاحب الشرطة وحمله إلى دار النائب فأنفلت في بعض الطارق وترامى في بئر والمدينة إذ ذاك
 مسرودة بسر داب يمشى الماشى فيه قائما فا زال الرجل يمشى إلى أن لاحت له بزمضيئة فطلع منها
 فاذا البئر في دار النائب فلما طلع أمسكه النائب وأدبه فكان فيه المثل السائر الفار من القضاء الغالب
 كالتقلب في يد الطالب وأنشدوا فيه

قالوا نقيم وقد أحا ط بك العدر ولا نفر لانك خيرا ان بقيت ولا عدانى الدهر شر

فم القربة في فيه وصبت الماء كما يصب في الإناء

فلما فرغت القربة تسبب في الرمل ومضى فتعجبت من تعرضه لنا وأنصراه معنا من غير سوء لحقنا منه ومضينا لحجنا
 ثم عدنا في طريقنا ذلك وحططنا في منزلنا تلك في ليلة مظلمة مدلهمة فأخذت شيئا من الماء وعدلت إلى ناحية عن الطريق
 فقبضت حاجتى ثم توضأت وصليت وجلست أذكر الله تعالى فأخذتني عيني فتمت مكاني فلما استيقظت من النوم لم أجد
 للقافلة حسا وقد ارتحلوا وبقيت منفردا لم أر احدا ولم اهتم إلى ما فعلوا واخذتني حيرة وجملة اضطرب فاذا بصوت هاتف
 أسمع صوته ولا أرى شخصه يقول

يا أيها الشخص المفضل مركبه يا عهده من ذي رشاد بصيه

دونك هذا البكر منا تركبة ويكرهك الميمون حقا تجنبه حتى إذا ما الليل لحاب غيبته عند الصباح في الفلانية
فظرت فاذا بيكر قائم عندي وبكرى إلى جاني فأنتحه وركبته وجنبت بكرى فلما سرت قدر عشرة أميال لاحد لي
القافلة وانصر العجر ووقف للبكر فعلت أنه قدحان نزولى فتحولت إلى بكرى وفلت

بالها السكر قد أنجيت من كرب ومن هموم تضل المدج الهادي ألا تخبرني بالله خالقنا
من الذي جاء بالمعروف في الوادي وارجع حميدا فقد أبلغتنا مننا بوركت من ذى سنام رأمخ غادي
فالتفت البكرى الى وهو يقول أنا الشجاع الذي ألقته رمضا والله يكشف ضر الحائر العادي
لمدت بالماء لماض حاملة فكرما منك لم تمن بانكاد (٢٦٧) فالحير أبنى وإن طال

الزمان به
والشر أخبت ما أوعيت
هذا جزاؤك مني لأمن
به

فاذهب حميدا ومالك
الخالق الهادي

فمجب الرشيد من قوله
وأمر بالقصة والآيات
فكثبت عنه وقال لا يضيع
المعروف ابن وضع
(موعظة) حكى أنه كان
بمدينة بغداد رجل يعرف
بأبي هبة الله الاندلسي
وكان شيخا لسلك من
بالمراق وكان يحفظ
ثلاثين ألف حديث عن
رسول الله ﷺ وكان
يقرا القرآن بجميع
الروايات مخرج في
بعض السنين إلى السياحة
ومعه جماعة من أصحابه
مثل الجنيد والشبلي
 وغيرهما من مشايخ العراق
قال الشبلي فلم نزل في

ان كنت أعلم أن غير الله ينفع أو يضر

(الباب التاسع والسبعون في التوبة والاستغفار)

قد تظاهرت دلائل الكتاب والسنة واجماع الامة على وجوب التوبة وأمر الله تعالى بالتوبة فقال
وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون ووعد بالقبول فقال تعالى وهو الذي يقبل
التوبة عن عباده وفتح باب الرجاء فقال يا عبادي الذين أمرتوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله
إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم وروى في الصحيح عن ابن عمر رضي الله
تعالى عنهما أنه سمع رسول الله ﷺ يقول يا أيها الناس توبوا إلى الله تعالى فإني أنوب إلى الله
تعالى في اليوم مائة مرة وروى أحمد بن عبد الرحمن السدائي قال اجتمع أربعة من أصحاب رسول
الله ﷺ فقال أحدهم سمعت رسول الله ﷺ يقول أن الله تعالى يقبل التوبة من عبده قبل
أن يموت يوم قال الثاني أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ قال نعم قال وأنا سمعته يقول إن الله
تعالى يقبل توبته قبل أن يموت بنصف يوم فقال الثالث أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ قال
نعم قال وأنا سمعته يقول إن الله تعالى يقبل توبة العبد قبل موته بضحية أو قال بضحية فقال الرابع
أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ قال نعم قال وأنا سمعته يقول إن الله يقبل توبة العبد ما لم
يضر غروفي الصحيحين من حديث ابن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال لعل أفرح
بتوبة عبده من رجل نزل بأرض هاربة مهلكة معه راحلته فنام واستيقظ وقد ذهبت راحلته
فطلبها حتى إذا أدركه الموت قال ارجع إلى المكان الذي ضللتها فيه وأموت فأني مكانه فقبلته عينه
فاستيقظ وإذا راحلته عند رأسه فيها طعامه وشرابه وزاده وما يصلحه فأنشد فرحا بتوبة عبده
المؤمن من هذا براحتله وزاده وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ
يقول والله اني لاستغفر وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة ورواه البخاري وعن أبي موسى
عبد الله بن قيس الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب
مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها ورواه مسلم وعن أبي
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه
رواه مسلم وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن نبي الله ﷺ قال كان فيمن قبلكم رجل قتل

خدمته ونحن مكرمون بعناية الله تعالى إلى أن وصلنا قرية من قرى الكفار فطلبنا ماء نتوضأ به فلم نجد لمجئنا فعدود
بتلك القرية وإذا نحن بكنايس وبها شمامسة وقسافسة وراهبان وهم يعبدون الاصنام والصلبان فتهجنا منهم ومن قلة
عقلهم ثم انصرفنا إلى بئر في آخر القرية وإذا نحن بجواز يستقي الماء على البرويين جارية حنينة الوجه ما فيها أحسن
ولا أجل منها وفي عنقها فلانة الذهب فلما رآها الشيخ تغير وجهه وقال هذه ابنة من فقيل له هذه ابنة ملك القرية فقال
الشيخ فلم يدلها أبوها ويكرمها ولا يدعها يستقي الماء فقيل له أبوها يفعل ذلك بها حتى إذا تزوجها أكرمته
وخدمته ولا تعجبها نفسها جلس الشيخ ونكس رأسه ثم أقام ثلاثة أيام لا يأكل ولا يشرب ولا يكلم أحد غير أنه يؤدي
للريضة والمشايع واقفون بين يديه ولا يدرون ما يصنعون قال الشبلي

فتقدمت إليه وقلت له يا سيدي ان أصحابك ومريديك يتعجبون من سكوتك ثلاثة ايام وانت ساكت لم تكلم أحدا قال فانيل علينا وقال يا قوم اعدوا أن الجارية التي رأيتها بالأمس قد شفقت بها حبا واشتغل قلبي بها وما بقيت أقدر أفارق هذه الأرض قال الشبل فقلت له يا سيدي أنت شيخ أهل العراق ومعروف بالزهد في ضائر الأفاق وعدد مرديك اثنا عشر ألفا فلا تفضحنا وإياهم بحرمة الكتاب العزيز فقال يا قوم جر القلم بما حكم ووقعت في بحار العدم وقد انحلت مني عرى الولاية وطوبت أعلام الهداية ثم انه بكاء شديدا وقال يا قوم انصرفوا فقد نفذ القضاء والقدر فتمجينا من أمره وسألنا الله تعالى أن يجبرنا من مكره ثم بكينا وبكى حتى روى التراب ثم انصرفنا عنه راجعين إلى بغداد فخرج الناس إلى لقائه ومريدوه في جملة الناس فلم يروه نسألونا عنه فمرقناهم بما جرى (٣٦٨) فأت من مرديبه جماعة كثيرة حزنا عليه وجمال الناس ببعضه وتضرعون

إلى الله تعالى أن يرد عليمهم وأغلقت الرباطات والزوايا والخواتق بلحق الناس حزن عظيم فأقنا سنة كاملة وخرجت مع بعض أصحابي فكشف خبره فأقنا القرية نسألنا عن الشيخ فقيل لنا انه في البرية يرعى الخنازير قلنا وما السبب في ذلك قالوا انه خطب الجارية من أبيها فأبى أن يزوجها إلا بمن هو على دينها ويلبس العباة ويشد الزنار ويحدم الكنايس ويرعى الخنازير ففعل ذلك كله وها هو في البرية يرعى الخنازير قال الشبل فانصدت قلوبنا وانهمت بالبكاء عيوننا وسرنا إليه وإذابه قائم فلتسوة النصارى وفي وسطه زنار وهو متوكئ على

تسعة وتسعين نفسا فسأل عن أعبد أهل الأرض فدل على راهب فأناه فقال انه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل من توبة قال لا فتله وكل به المائة ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدل على رجل عالم فأناه وقال له انه قد قتل مائة نفس فهل له من توبة قال له ومن أجل بينك وبين التوبة انطلق إلى أرض كذا وكذا فان بها أناسا يعبدون الله تعالى فاعبد الله تعالى معهم ولا ترجع إلى أرضك فانها أرض سوء فانطلق حتى كان نصف الطريق أدركه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاءنا تائبيا مقبلا بقلبه إلى الله تعالى وقالت ملائكة العذاب انه لم يعمل خيرا قط فأناهم ملك في صورة آدمى فحكموه بينهم فقال قيسوا ما بين الأرضين فإلى أيتهما كان أدنى فهو أقرب لها فقا سوه فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد قبضته ملائكة الرحمة متفق عليه وفي الصحيحين فكان أدنى إلى أرض التوبة الصالحة بشير فجعل من أهلها وعن أبي نعيم بضم النون وفتح الجيم عمران بن الحصين الخراعي رضى الله عنه ان امرأة من جهينة أتت رسول الله ﷺ وهي حبلية من الزنا فقالت يا رسول الله أصبت حدا فأقنه على فدعا نبي الله ﷺ فشدد عليها ثيابها ثم أمرها فرجمت ثم صلى عليها فقال عمر يا رسول الله تصلى عليها وقد زنت قال لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم وهل وجدت أفضل من جادت بنفسها لله عز وجل رواه مسلم وعن أبي نصره قال لقيت مولى لأبي بكر رضى الله عنه فقلت من أبى بكر شيئا قال نعم سمعته يقول قال رسول الله ﷺ ما أصر من استغفره ولو عاد إلى الذنب في اليوم سبعين مرة (وحكى) أن نهبان الثار وكنتيته أبو مقل أثم امرأة حسناء تسمى تمرا فقال لها هذا الثمر ليس بجيد وفي البيت أجود منه فذهب بها إلى بيته وضمها إلى نفسه . بهما فقالت له اتق الله فتركها وندم على ذلك فأتى النبي ﷺ فذكر له ذلك فأزل الله تعالى والذين إذا فعلوا فاحشة إلى آخر الآية وعن أسماء بن الحكم القرزى قال سمعت عليا يقول انى كنت رجلا إذا سمعت من رسول الله حديثا ينهني الله منه بما شاء ينهني وإذا حدثني من أصحابه استخلفته فإذا حلف لى صدقته وانه حدثنى أبو بكر وصدق أبو بكر انه رسول الله يقول ما من عبد يذنب ذنبا فيحسن الظهور ويصلى ثم يستغفر الله إلا غفر له وروى في الصحيح عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إذا أذنب العبد ذنبا فقال يا رب أذنبت ذنبا فاغفره لى قال الله عز وجل علم عبدي أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به فغفر له ثم لم يك ما شاء الله

العصا التي كان يتوكأ عليها إذا قام في الخطبة فسلنا عليه فرد علينا السلام قلنا يا شيخ ماذا وماذا وما هذه الكروب والهموم بعد تلك الأحاديث والمعلوم فقال يا اخواني ليس لى من الأمر شيء سيدي تصرف في كيف شاء وحيث أراد أبعثنى عن بابه بعد أن كنت من جملة أحبائه فالخذر الخذر ويا أهل وداده وإيماده والخذر الخذر يا أهل المودة والصفاء من القاطعة والجفاء ثم رفع طرفه إلى السماء وقال يا مولاي ما كان ظنى قبلك هذا ثم جعل يستغيت ويبكى ونادى يا شبل انمظ بغيرك فنادى الشبل بأعلى صوته بك المستعان وأنت المستعان فكشف لنا هذه الغمة بملك فقد دهمنا أمر لا كاشف له غيرك قال فلما سمعنا الخنازير بكاهم وضجيجهم أقبلت إليهم وجعلت تمزج وجوهها بين أيديهم وزعقت زعقة واحدة جوت منها

واصاب

الجبال قال الشبلي ففانذرت أن القيامة قد قامت ثم إن الشيخ بكى بكاء شديدا قال الشبلي قلنا له هل لك أن ترجع معنا إلى بغداد فقال
 كيف لي بذلك وقد استرعت الخنازير بعد أن كنت أرى القلوب ففانذرت بالشيخ كنت تحفظ القرآن وتقرؤه بالسمع فهل بقيت
 تحفظ منه شيئا فقال نسيت كاه الا آيتين فقلت وما هما قال قوله تعالى ومن بين الله فاله من مكرم إن الله يفضل ما يشاء والثانية نواله
 تعالى ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضل سواء السبيل فقلت يا شيخ كنت تحفظ ثلاثين ألف حديث عن رسول الله ﷺ فهل
 تحفظ منها شيئا قال حديثا واحدا وهو قوله صلى الله عليه وسلم من بدل دينه فاقتلوه قال الشبلي فتركتها وانصر فبنا ونحن متمجبون
 من أمره فمرنا ثلاثة أيام وإذا به أمامنا قد تطهر من نهر وطلع وهو يشهد شهادة الحق ويجدد إسلامه فلما رأيناه لم نملك
 أنفسنا من الفرح والسرور فظفر البينا وقال يا قوم (٣٦٩) اعطوني ثوبا طاهرا فأعطيناه ثوبا قابضة ثم صلى وجلس
 فقلنا له الحمد لله الذي ردك

وأصاب ذنبا آخر فقال يا رب أذنبت ذنبا فاغفره لي قال رب علم عبدى أن له ربا يغفر الذنوب ويأخذ به
 قد غفرت لعبدى فليفعل ما شاء وكان قتادة رضى الله تعالى عنه يقول القرآن يدلنا على دائمكم
 ودوائكم أما دواؤكم فالاستغفار وأما دواؤكم فالذنوب وكان على رضى الله تعالى عنه يقول العجب
 لمن هلك ومعه كلمة النجاة قيل وما هي قال الاستغفار وقال رسول الله ﷺ من قال عشرين مرة حين يصبح
 وحين يمسي استغفر الله العظيم الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه وأسأله التوبة والمغفرة من
 جميع الذنوب غفرت ذنوبه ولو كانت مثل رمل عالج ومن قال سبحانك ظلمت نفسى وذللت سواء فاغفر
 لى ذنوبى فإنه لا يغفر الذنوب الا أنت غفرت ذنوبه ولو كانت مثل رمل عالج ومن قال سبحانك ظلمت نفسى وذللت سواء فاغفر
 عليك من الذنوب مثل عدد القطر وزبد البحر بحيث عنك إذا استغفرت بهذا الاستغفرة وهو هذا اللهم
 إني أسألك وأستغفرك من كل ذنب تبت اليك منه ثم عدت فيه وأستغفرك من كل ما وعدتكم من نفسى
 ثم لم أوف الك به وأستغفرك من كل عمل أردت به وجهك فخاطبه غيرك وأستغفرك من كل نعمة أنعمت
 بها على فاستغفرت بها على مصيبتك يقول الله عز وجل للملائكة ويح ابن آدم يذنب الذنوب ثم يستغفرنى
 فأغفر له ثم يذنب الذنوب فيستغفرنى فأغفر له لاهو يترك الذنوب من مخافتى ولا يأس من مغفرتى
 أشهدكم يا ملائكتى إني قد غفرت له وقال بشر الخافى بلغنى أن العبد إذا عمل الخطيئة أوحى الله تعالى
 إلى الملائكة الموكلين ترفقوا عليه سبع ساعات فإن استغفرنى فلا تكتبوها وإن لم يستغفرنى
 فاكتبوها (نكتة) قيل انقطع الغيث عن بنى إسرائيل في زمن موسى عليه الصلاة والسلام حتى
 احترق النبات وهلك الحيوان فخرج موسى عليه الصلاة والسلام في بنى إسرائيل وكانوا سبعين رجلا
 من نسل الأنبياء مستغيثين إلى الله تعالى قد بسطوا أيدي صدقهم وخضوعهم وقرّبوا قربان نذلهم
 وخشوعهم ودموعهم نجري على خدودهم ثلاثة أيام فلم تطر لهم فقال موسى اللهم أنت الغافل ادعوى
 أستجب لكم وقد دعوتك وعبادك على ما ترى من الغافة والحاجة والذل فأوحى الله تعالى إليه يا موسى
 أن فيهم من غداؤه حرام وفيهم من يسقط لسانه بالغيبة والبيعة وهؤلاء استحقوا أن أنزل عليهم
 غضبي وأنت تطالب لهم الرحمة كيف يجتمع موضع الرحمة وموضع العذاب فقال موسى ومن هم يا رب
 حتى نخرجهم من بيننا فقال الله تعالى يا موسى لست بهتاك ولا نمام ولكن يا موسى توبوا كلهم بقلوب
 خالصة فعصاهم يتوبوا معكم فأجود بأنعمى عليكم فنادى مئادى موسى في بنى إسرائيل أن اجتمعوا

قلنا له الحمد لله الذى ردك
 علينا وجمع شملنا بك
 فصف لنا ما جرى لك
 وكيف كان أمرك فقال
 يا قوم لما وليتم من عندي
 سألته بالوداد القديم
 وقلت له يا مولاي أنا
 المذنب الجاني فعفا عني
 بجلوده وبستره غطاني
 فقلت له يا الله نسالك هل
 كان لمحتك من سبب قال
 نعم لما وردنا القرية
 وجهلم تدورون حول
 الكنائس قلت في نفسى
 ما تدر هؤلاء عندي وأنا
 مؤمن موحد فتوديت
 في سرى ليس هذا منك ولو
 شئت عرفناك ثم أحست
 بطائر قد خرج من قاي
 مكان ذلك الطائر هو
 الإيمان قال الشبلي ففرحنا
 به فرحا شديدا وكان
 يوم دخولنا يوما عظيما
 مشهورا وفتحت الزوايا
 والرباطات والخرايق
 ووزل الخليفة للقاء الشيخ

وأرسل إليه الهدايا وصار يجتمع عنده اسمع عليه ربعون ألفا وأقام على ذلك زمانا طويلا وورد الله عليه ما كان نسيه من القرآن والحديث
 وزاده على ذلك فبينما نحن جلوس عنده في بعض الأيام بعد صلاة الصبح وإذا بطارق يطرق باب الزاوية فظنرت من الباب فإذا شخص
 ملتف بكساء أسود فقلت له ما الذى تريد فقال قل لشيخكم الجارية الرومية التى تركتها بالقرية للفلانية قد جاءت لخدمتك قل فدخلت
 فعرفت الشيخ فاصفر لونه ولزمت ثم أمر بدخولها فلما دخلت عليه بكى بكاء شديدا فقال لها الشيخ كيف أصبحت ومن أوصلك إلى هنا
 قالت يا سيدى لما وليت من قريتنا جاهنى من أخبرنى بك فبعت ولم يأخذنى قرار فرأيت في منامى شخصاً وهو يقول أن أحببت أن تكونى
 من المؤمنات فارتكى ما أنت عليه من عبادة الأصنام وانبعى ذلك الشيخ وادخلنى في دينه فقلت وما دينه قال دين الإسلام قلت وما هو
 قال شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فقلت كيف لي بالوصول إليه قال اغضى عيشك وأعطينى

يهن ففعلت لشي فليانم قال افنهي عينيك ففتحتها فاذا انا بفاعلي دجلة فقال امضى الى تلك الزاوية وانرفق الشيخ
 منى السلام وقول له أن احاك الخضر يسلم عليك قال فأدخلها الشيخ الى جواره وقال تعبدى ههنا فكانت أعيد أهل زمانها
 تصوم النهار وتقوم الليل حتى فحل جسمها وتغير لونها فرضت مرض الموت وأشرفت على الوفاة ومع ذلك برها الشيخ ففان
 قولوا للشيخ بدخل على قبل الموت فلما بلغ الشيخ ذلك دخل عليها فلما رأته بكيت فقال لها لا تبكي فان اجتماعنا غدا في القيامة في دار
 الكرامة ثم انتقلت إلى رحمة الله تعالى فلم يلبث الشيخ بعدها إلا أياما رحمة الله فلا تزل حتى مات عليه قال الشبل فرأيته في المنام
 وقد زوج بسجين حوراء وأول ما تزوج بالجارية وهما الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
 وحسن أولئك رفيقا فلك الفصل (٢٧٠) من الله وكفى بالله علما اه (فليتأمل) العاقل في ذلك ولا يرى له فضلا

على أحد من خلق الله تعالى فهو الفاعل المختار يعطى من يشاء ويمنع فالكل منه وإليه (موعظة) قيل عشب ورشان في شجرة في دار رجل فلما همت أفرأخه بالطيران زينت امرأة ذلك الرجل له أخذ أفرأخ ذلك الورشان ففعل ذلك مرارا وكلما خرج الورشان أخذ أفرأخه فشكا الورشان ذلك إلى سليمان عليه الصلاة والسلام وقال يا رسول الله أردت أن يكون لي أولاد يذكرون الله تعالى من بعدى فأخذنا الرجل بأمر امرأته ثم أعاد الورشان الشكوى فقال سليمان لشيطانين إذا رأيتاه

فاجتمعوا فأعلمهم موسى عليه الصلاة والسلام بما أوحى إليه والعصاة يسمعون فذرفت أعينهم ورفعوا مع بني إسرائيل أيديهم إلى الله عز وجل وقالوا إلهنا جنشاك من أوزارنا هاربين ورجعنا إلى بابك طالبين فارحنا يا أرحم الراحمين فازالوا كذلك حتى سقوا بتوبتهم إلى الله تعالى اللهم تب علينا وعلى سائر العصاة والمذنبين يارب العالمين . أوحى الله إلى داود عليه الصلاة والسلام يا داود لو يعلم المدبرون عني كيف انتظاري لهم ورفقي بهم وشوقى إلى ترك معاصيهم لما اتوا شوقا إلى ونقطعت أوصالهم من محبتي يا داود هذه إرادتي بالمدبرين عني فكيف إرادتي بالمقبولين تلى واقدم أحسن من قال أسى فيجزى بالاساءة افضالا . وأغصى فيوليني برا وامهالا . لحنى منى أجفوه وهو يبرنى وأبعد عنه وهو يبذل ايصالا . ومرة قدزغت عن بهج طاعة . ولا حال عن ستر القبيح ولا زالا وهذا آخر ما يسره الله تعالى في هذا الباب والله أعلم بالصواب

(الباب الثمانون فيما جاء في ذكر الأمراض والعلة والطب والدواء وما جاء

في السنة من العمياء وما شبه ذلك وفيه فصول)

(الفصل الاول في الأمراض والعلة وما جاء في ذلك من الأجر والثواب) روى عن عبد الله بن أبيس رضى الله تعالى عنه عن النبي ﷺ أنه قال أيكم يجب أن يصح جسمه فلا يسقم فقالوا كلنا يا رسول الله قال اتخبون أن تكونوا كالحير الصوالة ألا تحبون أن تكونوا أصحاب بلايا وأصحاب كفارات والذي بعثنى بالحق نبيا أن الرجل لتكون له الدرجة في الجنة فلا يبلغها بشئ من عمله فيبته الله تعالى لبلغ درجة لا يبلغها بعمله وقال ﷺ ما من مسلم بمرض مرضا إلا حط الله من خطاياه كما تحط الشجرة ورقها وكان يقول لا تزال الاوصات والمصائب بالعبد حتى تتركه كالفضة البيضاء المصفاة وقيل أن الناس قد حموا في فتح خيبر فشكوا إلى رسول الله ﷺ فقال أيها الناس أن الهى رائد الموت وسجن الله في الأرض وقطعة من النار فإذا وجدتم ذلك فبردوا لها الماء في الشنان ثم صبوا عليكم بين المغرب والعشاء ففعلوا ذلك فوليت عنهم وعن أنس رضى الله تعالى عنه قال دخل رسول الله ﷺ على شاب وهو في الموت فقال له كيف تجدك فقال أرجو الله وأخاف ذنوبى فقال عليه الصلاة والسلام هما لا يجتمعان في قلب عبد في هذا الوطن إلا أعطاه الله ما يرجوه وآمنه بما يخاف وعن عفيرة بنت الوليد البصرية العابدة الزاهدة رحمها الله تعالى أنها سمعت رجلا يقول ما أشد العمى على من كان بصيرا ففان

يصعد الشجرة فشاه نصفين فلما أراد الرجل

أن يصعد الشجرة اعترضه سائل فأطعمه كسرة من خبز شعير ثم صعد وأخذ الأفرأخ على عادته فشكا الورشان ذلك إلى سليمان عليه الصلاة والسلام فقال للشيطانين ألم تفعلما أمرتكما به فقالا اعتراضا لمكان فطرحانا في الخافقين اه (وكن الحسن بن صالح إذا جاءه سائل فإن كان عنده ذهب أو فضة أو طعام أعطاه فإن لم يكن عنده من ذلك شيء أعطاه دهنه أو غيره مما ينتفع به فإن لم يكن عنده شيء أعطاه كحلا أو أخرج ابرة وخيطا فرقع بهما ثوب السائل (وحكى) أن رجلا جلس يوما يا كل هو وزوجته وبين أيديهما دجاجة مشوية فوقف سائل يبأ به فخرج إليه وانتهره فذمت فانفق بعد ذلك أن الرجل افتقر وزالت نعمته وطلق زوجته وتزوجت بعده برجل آخر فجلس يأكل معها في بعض الايام وبين

أيديهما دجاجة مشوية وإذا بسائل يطرق الباب فقال الرجل لزوجته ادفعي اليه هذه الدجاجة فخرجت بها اليه فاذا هو زوجها الأول فدفعت اليه الدجاجة ورجعت وهي باكية فسألها زوجها عن بكائها فاجبرته أن السائل كان زوجها ذكرته له فقصتها مع ذلك السائل الذي اتهمه زوجها الأول فقال أنا والله ذلك السائل (وما وقفت عليه) ما حكى أن بعضهم قال دخلت البادية فاذا أنا بعجوز بين يديها شاة مقتولة وإلى جانبها جرو ذئب فقالت اندري ما هذا فقلت لا قالت هذا جرو ذئب صغيرا وأدخلناه بيتنا وربيناها ولما كبر فعل بشاق ماترى وأنشدت

بقرت شويحي ولجعت قلبي وأنت لثاتنا ابن ريب غذيت بدرها ونشأت معها فمن أنباك ان أباك ديب إذا كان الطباع طباع سوء فلا أدب يفيد ولا أديب (قيل) مر عمرو بن عبيد بجاعة وذوق فقيل ما هذا (٢٧١)

له يا عبد الله عمي القلب عن الله أشد من عمي العين عن الدنيا والله لوددت ان الله وهب لي كمنه معرفته ولم يبت مني جارحة الا أخذها • وكتب مبارك لآخيه سفيان الثوري يشكو اليه ذهاب بصره فكتب اليه أما بعد فقد فهمت كتابك فيه شكايه ربك فاذا ذكر الموت يهن عليك ذهاب بصرك والسلام • وقيل لعطاء في مرضه ما تشتهي قال ماترك خوف جهنم في قلبي موضعا للشهوة وأصاب ابن آدم بطن فتوصأ في ليلة سبعين مرة وقيل لاعرابي في مرضه ما تشتهي قال الجنة فقيل أفلا تدعو لك طبيبا قال طيبسي هو الذي أمرضني

(الفصل الثاني من هذا الباب ذكر العلل كالبحر والمرج والعمى والصمم والرمم والفالج وغير ذلك سأل الله العفو والعافية والمعافاة في الدنيا والآخرة)

قيل تساور البحر وأصم فقال له الأصم قد فهمت ثم فارقه فسأله رجل فقال والله لا أدري غير أنه فساق أذن وقيل ان عبد الملك بن مروان كان أنجر فعرض يوما على نقاحه ورمى بها إلى زوجته فدعت بسكين فقال ما تصنعين بها قالت أميط الأذى عنها فشق عليه ذلك منها فطلقها وسارر أبو الاسود الدؤلي سليمان ابن عبد الملك وكان أبو الاسود أنجر فستر سليمان أنفه بكفه فعبأ أبو الاسود وهو يقول لا يصلح للخلافة من لا يقدر على مناجاة الشيوخ البحر وقيل طول انطباق الفم يورث البحر وكل رطب الفم سائل للعاب سالم منه وقيل ان الزنج أطيب الناس أفواها والسباع موصوفة بالبحر والمثل مضروب بالاسد والصقر في البحر والكلب من بينهما طيب الفم وليس في البهائم أطيب أفواها من الطباء (وحكى ان أنجر تزوج باموأة فلما ضاجعها عاقته وتوات عنه بوجهها ثم أنشدت تقول

يا حب والرحم ان فاكا أهاسكني فوالني قفاكا إذا غدوت فاتخج مساواكا
من عرفط ان لم تجدواواكا لا تقربني بالذي سواكا اني أراك ماضفا خراكا

وفي ديوان المنصور كم من ذى عرج في درج المعالي عرج كم من صحيح قدم ليس له في الخير قدم وقيل ان من الصم من يسمع الأثر فاذا رفعت اليه الصوت لم يسمعه ورأيت من العمش من لا ينظر صورة الانسان من قريب ولكن يقرأ الخط الرقيق الحواشي وقيل ان طريفا الشاعر مدح عمرو بن هذاب وكان أبرص فلما انتهى الى قوله أبرص فياض اليدين مهذب • صاح به الناس وقالوا قطع الله لسانك فقال عمرو به ان البرص بما تنفاخر به العزب اما سمعتم قول سهل حيث قال

بجاعة وذوق فقيل ما هذا
قيل السلطان يقطع يد سارقا
فقال لا إله إلا الله سارق
العلاية يقطع سارق السر
ومن ذلك ما حكى ان
رجلا من العرب دخل على
المعتصم فقربه وأدناه
وجعله نديمه وصار يدخل
على حريمه من غير استئذان
وكان له وزير حاسد
فغار من البدوي وحسده
وقال في نفسه ان لم
احتل على هذا البدوي
في قتله أخذ بقلب أمير
المؤمنين وأبعدني منه
فصار يتلطف بالبدوي
حتى أتى به الى منزله فطبخ له
طعاما واكثر فيه من الثوم
فلما أكل البدوي منه قال له
احذر ان تقرب من
أمير المؤمنين فيشم منك
رائحة الثوم فيتأذى من
ذلك فانه يكره رائحته

ثم ذهب الوزير الى أمير المؤمنين فخلابه وقال يا أمير المؤمنين ان البدوي يقول عنك للناس ان أمير المؤمنين أنجر وهلكت من رائحة فلهذا دخل البدوي على أمير المؤمنين جعله على فنه مخافة أن يشم منه رائحة الثوم فلما رآه أمير المؤمنين كتب كتابا الى بعض عماله يقول له فيه اذا وصل اليك كتابي هذا فاضرب رقبة حامله ثم دعا بالبدوي ودفع الكتاب اليه وقال له امض به الى فلان وانتني بالجواب فامثل البدوي ما رسم به أمير المؤمنين وأخذ الكتاب وخرج به من عنده فبينما هو بالباب اذ لقيه الوزير فقال ابن تريد قال أتوجه بكتاب أمير المؤمنين الى عامله فلان فقال الوزير هذا البدوي يحصل له من هذا التقليد ما جازيل فقال له يا بدوي ما تقول فيمن يربحك من هذا الثعب الذي يلحقك في سفرك ويعطيك التي دينار فقال له أنت الكبي وأن الحماكم ومهما أردت انعمل فأعطيني الكتاب فسدنيه اليه فأعطاه الوزير التي دينار وسار بالكتاب الى المكان

الذي هو فاضله فلما قرأ العامل الكتاب أمر بضرب رقبة الوزير فبعد أيام تذكر الخليفة في أمر البدوي وسأل عن الوزير فأخبر بأن له أياما ما ظهر وأن البدوي بالمدينة مقيم فتمجب من ذلك وأمر باحضار البدوي وسأله عن حاله فأخبره بالفصة التي انفتحت له مع الوزير من أولها إلى آخرها فقال له أنت قلت للناس عنى أنى أبخر فقال يا أمير المؤمنين أنا أتحدث بما ليس لى به علم إنما كان ذلك مكرامته وحسدا وأعلمه كيف دخل به إلى بيته وأطعمه الثوم وما جرى له معه فقال أمير المؤمنين قاتل الله الحسد ما أعد له بدء صاحبه فقتل ثم اتخذ البدوي وزيرا وراح الوزير بحسده انتهى (وحكى) أن معاوية ابن أبى سفيان رضى الله تعالى عنه لما مرض مرضه الذى مات فيه دخل عليه بعض بنى هاشم ليعوده فلما استأذن عليه قام وجلس وأظهر القوة والتجدد (٢٧٢) وأذن للهاشمي فدخل عليه ثم قال متمثلا بقول أبى ذؤيب الهذلي

أبشمتنى زيد بأن كتبت إبرصا وكل كريم لا أبالك إبرص
(وقال) كفى حزنا أنى أعاشر معشرا يتخوضون فى بعض الحديث وامسك
وما اك من عى ولا من جمالة ولكن ما فى للصوب مسلك
فان سد منى السمع فالله قادر على فتحه والله للعبد امالك

(وما جاء فى العمى) ما روى عن النبي ﷺ انه قال من عدم اجدى كريمة ضمنت له على الله الجنة وكان ابو عبد الرحمن بن الحرث بن هشام يطعم الطعام وكان اعور فجعل اعران يطيل النظر إليه حاسبا نفسه عن طعامه فكله المغيرة فى ذلك فقتل له انى ليعجبني طعامك وتربيتى عينك قال فما يريك من عينى قال اعور وأراك تطعم الطعام وهذه صفة الدجال فقيل له إن عينه أصيبت فى فتح الروم فقال ان الدجال لا تصاب عينه فى سبيل الله وعن انس رضى الله تعالى عنه عن النبي ﷺ انه قال من قاد رشده وقال على البصير

إن كان يهدينى الغلام لوجهتى ويقتادنى فى السير إذانا راكب
أقد يستضى القوم بى فى وجوههم ويخبر ضياء العين والقاب ثاقب
(وقال) إذا عدت طلابة العلم مالها من العلم الا ما تستظر فى الكتب
غدوت بتشمير وجد عليهم ويجبرتنى وسمعى وما دفتى قلبى
(وقال) ان يأخذ الله من عينى نورها ففى لسانى وسمعى منها نور
فهى ذكى وقلوبى غير ذى غفل وفى فى صارم كالسيف مشهور
(وقال) عزاءك أيها العين السكوب وحقق انها نوب تنوب
وكنيت كريمتى وسراج وجهى وكانت لى بك الدنيا نصيب
على الدنيا السلام فالشيخ ضرير ظنه الامل الكذوب
يموت المرء وهو يعد حيا ويختلف ظنه الامل الكذوب
إذا مامات بعضك فابك بعضا فان البعض من بعض قريب
(وحكى) أن ربيعة رمدت عينه فأرسل إلى امرأة كان يجها ثم أنشد يقول

من قصيدة رثى بها اولادها ماتوا باطاعون
وتحمد للشامتين
ارهم
انى لرب الدهر
لا انضعض
فاجابه الهاشمي على الفور من القصيدة المذكورة بعثها
وإذا المنية انشبت اظفارها
القيت كل تميمه لا تنفع
(وما يشاكل ذلك)
ما حكاه عمدة العلماء
الاعلام ونتيجة قضايا
الأدياء الفخام الشيخ
عبد الغنى أفندى الرافعى
حفظه الله تعالى أنه حكى
له عبد الله أفندى ابن
قاضي الموصل أن بعض
علماء بغداد وقد على
دارالخليفة العلية فى أيام
السلطان سليم بن السلطان
عثمان خان ونزل فى دار

صاحب المشيخة العظمى إذ ذاك فانفق له ان رأى السلطان سليما و الفائق بين أسكى دار واتلاسمبول عينا
فر قاتق الشيخ بالقرب من دقائق السلطان فلما وقع عليه نظر الملك ورأى عليه سجا أهل العلم أحب ان بداعبه فقال عندما ناداه
فم اقتحامك لى البحر تركيه وأنت يكفيك منه مصة الوشل
أريد بسطة كفى أستعين بها على قضاء حقوقى للملا قبلى
فضد ذلك سألته عن مكانه فأخبر أنه نزيل شيخ الإسلام ثم مر كل منهما بقائه وبعد أيام اجتمع السلطان سليم بشيخ
الإسلام سألته عن الشيخ وذكر له صفته ثم أمره أن يسأله عن مراده فسأله من غير أن يعلمه أن ذلك عن أمر الملك فقال بغير
القرية الغلانية فى علا كينا وكذا ان إقامتها كفتنى ولا أريد سواها فأخبر الملك بذلك فاقطعة القرية وعاد وتدرجت تجارتها بمضاعة

أدبه (ومن هذا القبيل) ما وقع في عصرنا لعرض بيك الاسعد رحمه الله تعالى أنه حين بدأ تغير إبراهيم باشا سر صكر الدولة المصرية على بكوات عكا على وكل جالسا وكان في سوق العقادين من طرابلس الشام وكان أحد أمراء الالات جالسا على دكان بقاله فكتب له أمير الالاي يهدده ضمنا بقول عنقرة من قصيدة وأرسل يقول له انظر خطي وهو

لي النفوس ومطعم اللحوم وللوحش العظام وللخيالة السلب
فاجابه بقوله من القصيدة بيمينها وأرسل يقول له انظر خط من أحسن
ان كنت تعلم يانعمان أن يدي قصيرة عنك فالاحوال تنقلب
(وكتب العلامة زين الدين بن الوردى) ابن قاضي القضاة الكمال (٢٧٣) البارزى وقد كان عزله من منصب القضاء وولى أخاه حاتمى وأخى تباريح البلا

وتركنا ضدتين مختلفين
ياحى عالم عصرنا و زماننا
ألك التصرف فى دم
الاخوين
فأجابه بقوله
أبا عمر انزجر عن مثل هذا
فأحد بالولاية مطمئن
فان بك فيك معرفة
وعدل
فأحد فيه معرفة ووزن
(قال صاحبى التالاد
والطريف) وأذكر لك
هنا حكاية لطيفة فيها
لفظ أمرع من كلام
الخطيب أبى محمد أغرب
فيه وأبدع كنت أفرا
عليه زمن الحدائة فذكر
له أنى أزن الشعر فأخبرنى
بكلام هذا نصه آدم
الله عزك ان بينى وبينك
ماشدت عليه من بعد
ذلك راحنى وبحق ذاكم

عينا ربيعة ومدوان فاحتى
ان تكحتل بك عينا فلا رمد
وعن عبد الرحمن بن قيس عن النبي ﷺ أنه قال داء الانبياء الفالج والقوة قال الجاحظ ومن المغاليج سيدنا إدريس عليه الصلاة والسلام وأكثر ما يترى المتوسطين من الناس لأن الشاب كثير الحرارة والشيخ كثير اليبس وقيل ان أبان بن عثمان كان أفالج حتى صار مثلاً فكانت الناس يقول لارماك الله بمالنج بن عثمان وكان هواية أبوق وعبد الملك بن مروان أنجرح وحسان أعمى وابن سيرين أصم ومن فجع ابن أبى داود قاضى قضاء المعتصم كان من الشرق والكرم بمنزلة عظيمة قد ضرب المثل بقالجه قال الشاعر فى رجل ضرب غلامه
أنضرب مثله بالسوط عشراً
ضربت بقالج ابن أبى داود
وشجرة عبد الحميد كانت مثلاً فى الحسن وهو عبد الحميد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهم وكان بارعا فى الحسن والجمال فرادته حسنا إلى حسنة حتى أن النساء كن يخططن فى وجوهن شجرة عبد الحميد وكان يقال لعمر بن عبد العزيز أشج بنى أمية كان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يقول ان من ولدى رجلا بوجهه أثرى جبهته قال اصبغ الله اكبر هذا أشج بنى أمية بملا الأرض عدلا وقال أعور لابى الاسود ما لى الشىء ونصف الشىء ولا شىء فقال أما شىء فالأبصر كأنما وأما لاشىء فالأعمى وأما نصف الشىء فانت بأعور اللهم اكفنا شر العاهات برحمتك ومنك وكرمك آمين (الفصل الثالث من هذا الباب فى التداوى من الامراض والطب) قال رسول الله ﷺ تداواوا فان الذى انزل الداء أنزل الدواء وقال صلى الله عليه وسلم ما انزل الله داء الا اوله دواء عرفه من عرفه وجهله من جهله ومثل رسول الله ﷺ عن الدواء والرقى هل بردان شيئا من قضاء الله تعالى قال هما من قدر الله تعالى وقال عبد الله بن عكرمة عجيب لمن يهتمى من الطعام خوف الداء ولا يهتمى من الذلوب خوف النار وقيل ان الربيع بن خثيم لما مرض قالوا له الا ندعو لك طبيبا فقال لهم ان مرضى من الطبيب وانه متى أراد عافانى ولا حاجة لى بطبيبكم وأنشد
فاصبحت لا أدعو طبيبا لطيبي
ولسكننى أدعوك يا منزل الفطر

(٣٥ - المستطرف ثانى)
علينا فاعلموا من ود أمرع والحمد لله وقال لله وقال لى أخرج من هذا الكلام بيتين تامين فقلت له هذا الشعر من بحر الوافر وآخر البيت الاول حرف العين من بعده وآخره أمرع فقال أحسنت انتهى (وذكر ابن خلكان فى تاريخه) أنه كل بين الملك العادل نور الدين وبين أبى الحسن سنان صاحب نلاع لاسماعلية ومقدم الفرق الباطنية مكاتبات ومعاروات فكتب اليه نور الدين كتابا يهدده فيه ويتوعده بسبب اقتضى ذلك فشق على سنان فكتب جوابه تقرأ وأيا نامها ياذا الذى بقراع السيف هددنى لاقام مصرع جنى حين نصرعه قلم الحمام إلى البارزى يهدده واستيقظت لاسود لبر أصبمه وقدنا على تفصيله وجهله وعلينا ما هددنا به من قوله وعمله فبالله العجب من دبابه تطن فى أذن قليل وبموضة تعض فى الثنائيل ولقد قالها من قبلك قوم آخرون قدسنا عليهم وما كان لهم ناصرين وسيمهم الذين طلبوا أى منقلب يقبلون وهم عجيبة طويلة

غريبة (قال صاحب التاليد والطريف) أتحدث بعض الاخوان الظرفاء بيقني ذي القرنين ابن حمدان الحمداني وهما

اني لاحسد لاني اسطر الصحف إذا رأيت اعتناق اللام للالف

وما أظنهما طال اعتناقهما إلا لما لقيانا من شدة الشغف

فلما سمعها قال وقد وقع لي في هذين البيتين حكاية لطيفة غريبة ظريفة وهي اني كنت أحب غلاما لطيفا أدبيا ظريفا فكتب له صورة لام الف لارصدت بها ما قاله الشاعر في البيتين فكتب له امفترتين هكذا وقصد أدبتي بها وأرسلها إلى كانه يقول لا أملك من عناني أبدا فكتب له لفظ لام هكذا وأرادت مقلوب ذلك فكتب لاممتصلة هكذا وأرسلها إلى فعلت بذلك رضاه وتعجب (٢٧٤) من فهمه وحذقه فلما اجتمعنا عتب علي وقال عذبت الأمر علي وأتعبتني قلت

(وعاد الفرزدق مريضا فقال)

يا طالب الطب من داء تخوفه ان الطيب الذي أبلاك بالداء

فهو الطيب الذي رجني لعافية لامن يذيب لك الترياق بالماء

قال ولما مرض بشر الحافي رحمه الله تعالى قال ندعوك طبيبا فقال اني بعين الطيب يفعل في ما يريد فأخ عليه أهله وقالوا لا بد أن ندفع ماءك إلى الطيب فقال لا خته ادفعي اليهم الماء في قارورة وكان بالقرب منهم رجل ذمي وكان حاذقا في الطب فانوه بمائه في القارورة فلما رآه قال حركوه حركوه ثم قال ضعه ثم قال ارفعه فقالوا له هذا وصفت لنا قال ويوم وصفت لكم قالوا بالجذوق والمعرفة قال هو كما تقولون غير أن هذا الماء ان كان ماء نصراني فهو راهب تدفقت كبده العبادة وإن كان مسلما فهو ماء بشر الحافي فانه أوجد أهل زمانه في السلوك مع الله تعالى قالوا هو ماء بشر الحافي فاسلم النصراني وقطع زناره فلما جمعوا إلى بشر قال لهم أسلم الطيب فقالوا ومن أعليك قال لما خرجتم من عندي هتف بي هاتف وقال يا بشر بركة مانك أسلم الطيب وضار من أهل الجنة ه وفلج الربيع بن خيثم فقيل له هلا تداويت فقال قد عرفت أن الدواء حق ولكن عاد وتمود وقرون بين ذلك كثير كانت فيها الاوجاع كثيرة والاطباء أكثر فلم يبق المداوي ولا المداوي وقد أبادهم الموت ثم قال هذا المفرد

هلك المداوي والمداوي والذي جلب الدواء وباعه والمشتري

وقيل بجالينوس حتى تمسكته العلة أما تعالج فقال إذا كان الدواء من السماء بطل الدواء من الأرض وإذا نزل قضاء الرب بطا حذر المربوب ومرقوه بماء من مياه العرب فوصف لهم ثلاث بنات مطيبات وهن من أجل الناس فاحبوا أن يروهن فحكوا سبي أحدهم حتى أدموها ثم قصدوهن فقال هذا جريح مريض فهل من طيب يخرجه صغراهن وهي كآتما الشمس الطامعة فلما رأت جرحه قالت ليس هو بمريض بل خدشه عود بالت عليه حية فاذا طلعت الشمس مات فكان الام كما قالت وقيل دواء كل مريض بمقاير أرضه فان الطبيعة تقطع لهاها وقالوا من قدم إلى أرض غير أرضه وأخذ من ترابها وجعله في ماها وشربه لم يمرض فيها وعوفي من وبائها واحتمى أحمد بن المعدل لعله أصابته فبرى فقال الحية طالع الصحة لأهل الدنيا يذنبهم من المرض ولأهل الامرة يبرئهم من النار وقيل ان المعتادة بالحية آفتها التخيط والمعتادة بالتخلط آفتها

ملك يصاح للنازمة
والجمالية اه (قلت) وهذه
الحكاية تشبه أن تكون
عن أبي زيد السروجي أو
من باب التجريد (قلت)
مثل هذين البيتين المتقدمين
قول القائل
يا من إذا فاء الإجميل ظل به
قلب الحريف عن الإسلام
منحرفا
ان رأيتك في يوم تعانقني
كما تعانق لام الكاتب الاغما
وقول من قصيدة
ان تناعن يمانى فيك كل عذ
لته صور مع للنوى وكفا
يا الحبيب صيرت لاما قانتي
أترى يوما تعانق من
أعطاك الاغما
(ومن أرق قول بعضهم
في المعنى)
كمن قانتي لاما وقامة مني
حكمت الفال لوصل قلت مسانلا
ذا اجتمعت لامي مع الالف
مكتك قواما ما يصير فقال لا

(ذكر ابن خلكان في تاريخه) انه اجتمع الإمام أبو بكر محمد بن الإمام داود الظاهري وأبو العباس بن شريح في الحية لمس الوزير الجراح فتظنرا فقال له ابن شريح أنت الذي تقول من كثير لحظانه دامت حسراته أنا أبصر منك بالكلام فقال له أبو بكر لئن قلت هبت فاني أقول أنزه في روض المحاسن مقلي وأمنع نفسي أن تنال المحرما وأحمل من ثقل الهوى ما لوته ينصب على الصخر الاصم تهما وينطق طرفي عن مترجم خاطري فلو لا اختلاسي رده لتكلمنا فان أرى حبا صحيحا مسلما فقال له ابن شريح ولم تفتخر علي ولو شئت أنا أيضا لقلت ومسامر بالفنج من لحظانه قديت لفته اذ يذ سناته ضنا حسن حديثه وغنايه واكرر اللحظات في وجعنا حتى إذا ما أصبح لاح عموده ولي بخاتم ربه نورانه

فقال أبو بكر يحفظ الوزير عليه ذلك حتى يقيم شاهدي عدل أنه ولي بخاتم ربه فقام أبو العباس بن شريح يلزم من ذلك ما يلزمك في قولك أنه في روض المحاسن مقلني . وامنح نفسي أن تنال المحرما فضحك الوزير وقال جمعتما لطفا وظرفا وفهما وعلماء (وذكر أبو بكر الخطيب) أنه كان في مدينة بغداد محلة تسمى باب الطلق كان بها سوق الطير يزعمون أنه من عسر عليه أمر اطلاق طيرا فتيسر أمره فر عبد الله بن طاهر وقد طال مكثه في بغداد ولم يأذن له الخليفة بالذهاب فر بذلك السوق فرأى قرية تتوَّج فامر بشواتها فامتنع صاحبها فدفوع له بها خمسمائة درهم فاشتراها وأطلقها في ذلك السوق وأندد يقول ناحت مطوقة بباب الطاق . فجزل سواني دمي المهرق كانت تغرد بالاراك وربما . كانت تغرد في فروع الساق فرمى الفراق فأصبحت بعد الاراك تتوَّج في الأسواق (٢٧٥) فجعت بافراخ فأسبل دمه

ان الدموع تبوح بالاشواق
تعمس الفراق وبت حبل
متمينه
وسقاه من سم الاساود
ساقى
ماذا أراد بقصده قرية
لم تدرما بغداد في الافاق
بي مثل ما بك يا حاقه
فاسألى

من فك أسرك أن يحل وثاقى
قيل انه في ثاني يوم أطلق
ورجع إلى بلاده (وحكى
عن خالد الكاتب) أنه
قال جاني يوما رسولى
إبراهيم فسرت اليه فوجدته
على فرش قد غاص
فيها فاستجاني وقال
أشدنى من أجود شعرك
فأشدته

رأت منه عيني منظرين
كما رأت
من الشمس والبدن المنير
على الارض
عشية حياتي بورد كانه
خدود وأضيفت بعضهم

الحية لأن الحكماء تقول عودا وكل جسد بما اعتاد وكان كسرى أنو شروان يمك عماتميل اليه شهوته ولا ينهمك عليه ويقول تركنا ما نحبه لنستغنى عن العلاج بما نكره وقال لقمان لا تطيلوا الجلوس على الخلاء فإنه يورث الباسور وكانت هذه الحكمة مكتوبة على أبواب الحشوش أى الكشف وقيل كفى بالمرء عارا أن يكون صريع ما كلة وقتيل أنامله

فكم من أكلة أكلت نفس حر وكم أكلة جلبت كل ضر

وقيل من عرس الطعام أنمره الاسقام وعن بعض أهل البيت النبوى عليهم السلام انه كان إذا أصابته علة جمع بين ماء زمزم والعسل واستوب من مهر أهله شيئا وكان يقول قال الله تعالى وأنزلنا من السماء ماء مباركا وقال تعالى فيه شفاء للناس وقال عليه الصلاة والسلام ما زمزم لما شرب له وقال تعالى فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا فن جمع بين ما بورك فيه وبين ما فيه شفاء وبين الهني المرى يوشك أن يلقى العافية وقيل خمسة من المهلكن دخل الحمام على الشيع والجماعة على الشيع وأكل القديد وشرب الماء البارد على الريق وجماعة الدرة العجوز وقال لا تنكح العجوز ولا تخرج الدم وأنت مستغن عن اخراجه وقال الامام : لى رضى الله عنه

نوق مدى الأيام ادخال مطعم	على مطعم من قبل هضم المطاعم
وكل طعام بهجز السن مضغه	فلا تقرينه فهو شر لطاعم
ووفر على الجسم الدما فانها	لقوة جسم المرء خير الدعام
واياك أن تنكح طواعن سنهم	فان لها سماء كسم الاراقم
وفى كل أسبوع عليك بقيشة	تمكن آمننا من شر كل البلاغم

وبما يورث الهزل النوم على غير وطاء وكثرة الكلام يرفع الصوت وقال النظام رحمه الله تعالى ثلاثة تخرب العقل طول النظر في المرأة وكثرة الضحك والنظر إلى النجوم وفي الحديث احتجم رسول الله ﷺ في أم مغيث وهى وسط الرأس وكان ﷺ يحتجم في الاخدعين ونهى عن الحجامة في نقرة القفا فانها تورث النسيان وأمر بالاستنجاء بالماء البارد فانه أمان من الباسور وخطب المؤمن بمسجد مروان فوجد غالب أهل المسجد يشككون السعال فقال في آخر خطبته من كان يشكو سعالا فليبتدا وبالخل فعملوا فعاظم الله وقال بعض الحكماء اياك أن تطيل النظر في عين أرمدا وياك أن تسجد

إلى بعض حركاته . كفعل نسيم الريح في الفض بالورد وأنت شبيهت الورد بالخدود فزدنى فأشدته عانت نفسي في هواك فلم أجدها تقبل . وأطعت داعيها اليك ولم أطع من بمنزل . لاوالذى جعل الوجوه . بحسن وجهك تمثل لاقلت ان الصبر عنك من الصباية أجل فرحفت حتى انحدر من الفرائس واستخف طربا ثم قال لخادمه كم معك لثقتنا قال ثمانمائة وخمسون درهما فقال له قسمها بيني وبين خالد فدفوع لى نصفها وانصرفت (لطيفة) جاز بعض اللطفاء على باب دار قمرمه شيخها وأدخله عنده وأجلسه في المكان منفرد ثم استداعى بجاريتين احدهما صفراء والاخرى سوداء ودفوع لكل واحدة مزهرا وقال لها اضرباها عليهما وغنيا وشاهلا ثم ذهب الشيخ وبقي الضيف

والجاريتان فلما اشتد به الجوع ومضى النهار ولم ير للطعام راحة في مكان الشيخ هذين البيتين

يادعوة كانت علينا دعوة • عز الطعام بها وغيمض الماء سوداء وصفراء كلما غنيت لي • لعبت في السوداء والصفراء
(ويحكى) أن شهاب الدين الحفاجي المصري شرب الدخان هو وجماعة فاعترض عليهم شيخى زاده فكتب له الشهاب بقوله
إذا شرب الدخان فلا تلنا • وجد بالعفو ياروض الأمانى تريد مهذبا لا عيب فيه • وهل عود بفوح بلا دخان
(فأجاب به شيخى أقدى بقوله)

أريد مهذبا من غير ذنب • كريح المسك فاح بلا دخان (وحكى) عن شرف الدين بن الشريجي أنه اجتمع هو
وشهاب الدين في ليلة أنس عند الملك (٢٧٦) الناصر فاتفق أن قام شرف الدين إلى الطهارة وعاد فأمره الناصر

بالإشارة أن يصفع شهاب
الدين فلما صفعه امسك
التلفرى بذقن شرف
الدين وأنشد سريرا
وذقته بيده
قد صفعنا بدا المحل
الشريف
وهو إن كان يرتضى
تشريبي
فارت للعبد من مصيف
طباع
ياربيع الندى والا
خريبي
فانقلب المجلس ضحكا
(وروى) أن ابن
القطان الشاعر البغدادي
دخل ذات يوم على
الوزير الرضى وعنده
الحيص يبص الشاعر
المشهور فقال ابن القطان
قد نظمت بيتين لا يمكن
أن يعمل لهما ثالث لاني
قد استوفيت المعنى فيهما
فقال له الوزير ما هما
فأنشده

على حصير جديدة قبل أن تمسها بيديك فرب شظية حقيرة قلمت عينا خطيرة وقيل كانت الأدوية
تبت في محراب سليمان عليه الصلاة والسلام ويقول كحل دواء يابني الله أنا دواء لك هذا وكذا
وقال جالينوس البطنة تقتل الرجال وتورث الفالج والاسهال الذريع والأفعاد وصنفا من
الجذام يقال له الفهد لا يسمع صاحبه ولا يبصر نسال الله العفو والعافية وقيل البطنة تورث
الصداع والكمنة في العينين والضربان في الاذنين وانقولنج في البطن فعليك أيها الإنسان بالطريقة
الوسطى واتق الليل وطعامه جهديك وقال جالينوس الغم المفرط يمت القلب ويجمد الدم في
العروق فيمهلك صاحبه والسرور المفرط يلبب حرارة الدم حتى يغلب الحرارة الغزيرية فيمهلك
صاحبه وقيل انه وضع على مائدة المامون في يوم عيد أكثر من ثلاثين لونا فكان يصف وهو على المائدة
منفعة كحل لون ومضرته فقال يحيى بن أكرم يأمر المؤمنين ان خضنا في الطب فانت جالينوس في
معرفة أو في النجوم فانت هرمس في صناعته أو في الفقه فانت علي بن أبي طالب رضى الله عنه في
علمه أو في السخاء فانت حاتم في كرمه أو حتى الحديث فانت أبو ذر في صدق لهجته أو في الوفاء فانت
السموئل بن عادياة في وفائه فسر بكلامه وقال يا أبا محمد انما فضل الإنسان على غيره بالعقل ولولا ذلك
لكانت الناس والبهايم سواء قال طبيب الهند إن منفعة الحقنة للجسد كمنفعة الماء للشجر وقال
سفيان بن عيينه أجمع أطباء فارس على ان الداء ادخال الطعام على الطعام وقالوا ادخال اللحم على اللحم
يقتل السباع في البروقيل الشرب في آنية الرصاص أمان من القولنج وعرض رجل على طبيب قارورته
فقال ماهي قارورتك لأنه ماء ميت حتى تكفني فافرح من كلامه حتى خر الرجل ميتا وقيل
ان ملكا من الملوك حصل عنده صداع في رأسه فأحضر الطبيب فأمره أن يضع قدميه في الماء الحار
وكان عنده خصى فقال ابن القدمان من الرأس فقال له الطبيب وأبن وجهك من خصيتك نزعنا
فذهبت الخيتك وقيل ان المأمون حصل له صداع بطرسوس فأحضر طبيبا عنده فلم ينفعه علاجه
فبلغ قيصر فأرسل اليه قلمسوة وكتب له بلفغى صداعك فضعها على رأسك بول ما بك تخاف أن يكون
مسمومة فوضعها على رأس الفاصد فلم يصبه شيء ثم انه أحضر رجلا به صداع فوضعها على رأسه فزال
ما به فتعجبت المأمون ثم انه فتحها فوجد فيها رقعة مكتوب فيها بسم الله الرحمن الرحيم كمن نعمة الله
تعالى في عرق ساكن وغير ساكن حمسق لا يصدعون عنها ولا يزفون من كلام الرحمن خمدت

زار الخيال بخيلا مثل مرسله • فاشفاني منه والتقييل
مازارني قط لإلاكي يوافقني • الرقاد فينقه ويرتحل فقال الوزير للحيص يبص وما درى أن نومي حيلة نصبت
نظمتها في جاريه حسناء كامله المعاني والاصاف وزعم أنه لأتالت لها وهما

تبتت فهذا البدر منكسف بها وحفك مثل في دجى الليل حائر وماست فشق البصن غيظا نيايه
أست ترى أوراقه تتناثر فاطرق الوزير بسيرا وقال وقاحت فالتى والعودى النار منه
نقلت هذه الحديث الجمار وقالت فغار الدر واصفر لونه كذلك ما زالت تغار الضرائر

وكان في المجلس النواحي الشاعر لثاندارجمالا وغنت فظل الجنك يطرق نفسه وجادت لها بالروح منها الزامر

ومن لخطها امدى في عمده اختفى وظي الفلا في لمة وهو نافر ومن وجنيتها الورود راح بجحلة
الست تراه أحر أو هو فاتر ومن ريفها الصبا شكك نارشوقها فأطفاها بالماء ساق مسامر

(ذكر ابن شاعر الكتي) في تاريخه في ترجمة شمس الدين بن عفيف الدين التلساني أن جماعة من أهل الادب اجتمعوا وعملوا
ناعا وفيهم غلمان حسان فبمشروا منهم علاما مليحا إلى الشيخ عفيف الدين يطلبون شمس الدين للحضور فما جاء الرسول كتب
عفيف الدين على يده أرسلنا رسولا في رسالته حلوا المرافف والاعطاف والهيف وقد تهادى بسيرا ذاك انكا
أوقدتما النار في احشاء ذى ذئف فلما حضر والده شمس الدين (٢٧٧) وأخبره بالقضية كتب إلى ولده

مولاي كيف اتنى عنك

الرسول ولم

تكن لوردة خديبه بمفتطف

جاءتك من بحر دلك

الحسن اولوة

فكيف زدت بلا نقب

إلى الصدف

وما نقلته من الماربخ

المذكور ان عليية بنت

الممدى العباسية أخت

أمير المؤمنين هرون الرشيد

كانت من أحسن خاق

اللهوجها وأطرف النساء

واعتبرن ذات صيانة

وأدب بارع تزوجها موسى

ابن عيسى العباسي وكان

الرشيد يباليغ في اكرامها

واحترامها ولها ديوان

شعر عاشت خمسين سنة

وتوفيت سنة عشر ومائتين

وكان سبب موتها أن

المأمون سلم عليها وضما

إلى صدره وجعل يقبل

رأسها ووجهها مغطى

النيران ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وقال على رضى الله تعالى عنه ادهنوا بالبنفسحة نه حارفي
الشتاء بارد في الصيف وقال أيضا رضى الله عنه عليكم بالزيت فانه يذهب البلغم ويشد العصب
ويحسن الخلق ويطيب النفس ويذهب الغم وعنه رضى الله عنه ان لم يكن في شى شفاء ففي شرطة حاجم
أوشربة من عسل وقال الحجاج لطيبه اخبرنا بجوامع الطب فقال لا تنكح الا فتانا ولا تأكل من اللحم
الافنيا وإذا تغذيت فم وإذا تعشيت فامش ولو على الشوك ولا تدخل بطنك طعاما حتى تستمرى
ما فيه ولا تأوى إلى فراشك حتى تدخل الحلاء وكل الفاكة في اقبالها وذرها في أدبها وأوصى حكيم
خليفته وصية ورعه أنه إذا لازمها لا يمرض إلا مرض الموت فقال إياك أن تدخل طعاما على طعام
ولا تمش حتى نميا ولا تجماع عجوزا ولا تدخل حماما على شبع وإذا جامعت فكن على حال وسط
من الغذاء وعليك في كل أسبوع لقيته ولا تأكل الفاكة إلا في أوان نضجها ولا تأكل القديد من
اللحم وإذا تغذيت فم وإذا تعشيت فامش أربعين خطوة ونم على يسارك لتقع الكبد على المعدة
ففيهضم ما فيها وتستريح الكبد من حرارة المعدة ولا تم ليلا على يمينك فيبطى الهضم ولا تأكل بشهوة
عينيك بعد الشبع ولا تم ليلا حتى تعرض نفسك على الحلاء أن احتجت إلى ذلك أو لم تحتج واقعد
على الطعام وأنت تشتميه وقم عنه وأنت تشتميه ق ببعضهم

شبه النفوس على الجوم بلية فتموذوا من كل نفس شره

ما من قى شرهت له نفس وان قال البقي إلا رأى ما بكره

وقال أبو الفيض القضاعى بمدح الفضل وقد فصد

أرقت دمالو تسكب المزن مثله لاصبح وجه الأرض أخضر زاهيا

دما طيبا لو يطلق الشرع شره لكان من الاسقام للناس شافيا

الفصل الرابع فيما جاء في العيادة وفضلها قال رسول الله ﷺ ثلاثة في ظل العرش عائد
المريض ومشيع الموتى وطائع والديه وفي رواية وممزي الثكلى ومن السنة تخفيف الجلوس
في العيادة مرض بكر بن عبد الله المزني فعاده أصحابه فأطالوا الجلوس عنده فقال المريض يعاد
والصحيح يزار قال الشاعر

يعدن مريضا هن هيجن داهه * ألا انما بعض العوائد ذاتيا

فشرقت من ذلك ومانت بعد أيام سيرة وكانت تنغزل بشعرها في خادمين اسم الواحد طل والآخر رشاه فن قولها في طل
صحفت اسمه أبا سرور البستان طال تشوقى فهل لي إلى ظل لديك سبيل

متى يلتقى من ليس يقضى خروجه وليس لمن يهوى إليه وصول فبلغ الرشيد ذلك خلف أنها
لاتذكرة أبدا ثم تسمع عليها الرشيد يوما فوجدما وهي تقرأ في آخر سورة البقرة حتى بلغت قوله تعالى فان لم يبصها وابل فظل
فقال فان لم يبصها وابل فالذى نهي عنه أمير المؤمنين فدخل الرشيد وقول رأسها وقال لها قه وهبتك ظلا ولا تمنعك مد
هذا عما تربدين وكانت من أعف الناس كانت إذا طهرت لأزمت المحراب وإن لم تكن طاهرة غنت ولما خرج الرشيد إلى الرى
أخذها معه فلما وصل إلى المرج نظمت قولها بالمرج ومغتر بيكي لفسجوه وقد غاب عنه المسمدون حل الحطب

إذا ما أتاه الركب من نحو أرضه نثشق يستسقى برائحة الركب

وغنت بها فلما سمع الرشيد الصوت علم أنها قد أشنقت إلى العراق وأهلها فأمن بردها ومن شعرها
أني كثرت عليه في زيارته قبل والشيء يملول إذا كثرا ورباني منه أني لا أزال أرى في طرفه قصرا عني إذا نظرا
انتهى (لطيفة يحكى أن عبد الملك بن مروان جمع عمر بن أبي ربيعة وكثير عزة وجميل بئينة وأحضر لديه ناقة موقرة
دوام وقال يشد كل واحد منكم بينا في الغزل فأيكم كان أبدع فبني له بما عليها فقال جميل
ولو أن راقى الموت يرقى جنازتي بمنظفها في العالمين حبيت وقال كثير وسعي إلى يعيب عزة نسوة
جعل الآله خدودهن فعالها (٢٧٨) وقال عمر بن ربيعة فليت الثريا في المنام ضجيعتي

لذي الجنة الخضراء أو
في جهنم

فقال له عبد الملك خذها
يا صاحب جهنم والثريا

هي بنت علي بن عبد الله
الأموية تزوجها سهل

ابن عبد الرحمن بن عوف
الزهري فقال فيه عمر

أيها المسكح الثريا سهيلا
عمرك الله كيف يلتقيان

هي شامية إذا ما استقلت
وسهيل إذا استقبل

بماني
وكان يتشبه بذكرها

كثيرا (حكى) أنها
واعدهت يوما لجأت في

الوقت الذي وعدته به
فصادفت أخاه الحرث

قد نام مكانه فلم يشعر
الحرث إلا والثريا قد

القت نفسها عليه
فانتبه وجعل يقول

أغرب مني فلست
بالفاسق أخزا كما الله فانصرفت فلما جاء عمر أخبره الحرث

بذلك فاغتم لفواتها وقال له أيم الله لا تمسك أبدا وقد ألفت نفسها عليك فقال له الحرث عليك وعليها لعنة الله ومات عمر
بعد أن تاب وأحسن التوبة وقد عاش ثمانين سنة ويقال أنه نزل أربعين سنة وتنسك أربعين سنة رحمه الله تعالى . روى أنه
عرضت جارية على الرشيد ليشتريها فطلب بها البائع مبالغاً جليلاً فقال الرشيد أنا أعرض عليها بيتاً أن أجابته عنه
عطينك ما تقول وزدتك ألفت إليها وقال ماذا تقولين فيمن شفه أرق من أجل حبك حتى صار حبرنا فقالت بأها
إذا رأينا محبا قد أضربه أمر الصباة أولنا إحصانا فأعجبه جواها واشترأها

(ومن اللطائف) ما حكى من الشيخ يحيى المسالحى أنه لما قدم دمشق الشام وقرأ في الجامع الأموي

وقيل إذا دخل العواد على الملك فخطمهم أن لا يسلموا عليه فيحوجوه إلى رد السلام ويتعجبه فإذا
علوا أنه لا حظهم رعواله وانصرفوا . قيل مرض انسان فكتب اليه بعض أصدقائه كشف
الله عنك ما بك من السقم وطهرك بالعملة من الخطايا ومثلك بانس العافية وأعقبك دوام الصحة .
ومرض انسان فكتب اليه صديقه

باخوانك الأذنين لا بك كلما شكوت إلى اليوم من ألم الور
فكل امرئ منهم بقدر احتماه وأن عجزوا عنه تحملته حدى
(وقال آخر) بي السوء والمكروه لا بك كلما أرادك كأنا بي وكان لك الأجر

(وقال عبد الله بن مصعب)

مالي مرضت فلم يعدني عائد منكم وبمرض كلبيم فأعرد
فسمى بعد ذلك عائد الكلاب . وعاد مالك بن أنس رضي الله تعالى عنه بعض المرضى فقال .

عادني مالك فلست أبالي بعد من عادني ومن لم يعدني
وقال علي بن الجهم أراقد الليل مسرورا عدمت إذا عيشي وأحمد برعى ليله وصبا

الله يعلم أني قد نذرت له صيام شهر إذا ما أحمد ركبا
(وقال آخر) إذا مرضتم أنيناكم نعودكم وتذنبون فنأتيمكم ونعتذر

(وقال آخر) أعاذك الله من أشياء أربعة الموت والعشق والأفلاس والحرب
وقيل إن حق العيادة يوم بعد يوم أو يوم بعد يومين وعلى الأول قول الشاعر

قالت مرضت فعديتها فتبرمت فهي للصحيحة والعليل العائد
والله لو أن القلوب كقلوبها مارق للولد الصغير الوالد

(وعلى الثاني قول بعضهم)

حق العيادة يوم بعد يومين وجلسه مثل خلس اللاحظ بالعين
لأنهم من عليل في مسالة يكفيك من ذلك تسأل بحررين

وفضل العيادة مشهور وشرفها مذكور وجها تعظم الأجور . وهذا ما انتهى إلينا من هذا الباب
والله الموفق للصواب

بذلك فاغتم لفواتها وقال له أيم الله لا تمسك أبدا وقد ألفت نفسها عليك فقال له الحرث عليك وعليها لعنة الله ومات عمر
بعد أن تاب وأحسن التوبة وقد عاش ثمانين سنة ويقال أنه نزل أربعين سنة وتنسك أربعين سنة رحمه الله تعالى . روى أنه
عرضت جارية على الرشيد ليشتريها فطلب بها البائع مبالغاً جليلاً فقال الرشيد أنا أعرض عليها بيتاً أن أجابته عنه
عطينك ما تقول وزدتك ألفت إليها وقال ماذا تقولين فيمن شفه أرق من أجل حبك حتى صار حبرنا فقالت بأها
إذا رأينا محبا قد أضربه أمر الصباة أولنا إحصانا فأعجبه جواها واشترأها

الأموي نظر إلى غلام بديع الجمال فوقع حبه في قلبه فافتتن به فسأل عنه فأخبر آية وكان من يردد إلى الشيخ فاجتمع معه وقال لم لا تحضر ولدك يتعلم عندي العلم فقال له انه يحضر علم الحساب عند بعض المشايخ فقال أنا أقرأ قبل شيخه فاذا حضر عندي يكون محصلا للفضيلتين فأجابته بذلك وأمر ابنه بما ذكر فتوجه الغلام عند الشيخ يحيى فأجلسه بجانبه وأطال القراءة في ذلك اليوم أكثر من الايام الماضية فلما انقضى الدرس وأراد الغلام الانصراف لقراءة علم الحساب دفع له الشيخ يحيى رقعة وقال ادفعها إلى شيخك فلما حضر قال له وابطأك عن الحضور فأخبره بالقصة ودفع الرقعة فاذا فيها

يا جاعلا علم الحساب وسيلة . قصطاد فيه فان الالباب كنت في علم الحساب رزقته
قاله يرزقنا بغير حساب فكنت له على ظهره الرقعة وأمره أن لا يحضر عنده بعدها فأخذ

الغلام الرقعة ودفعها للشيخ يحيى فاذا فيها لهُوت به ظيبا غمزوا مهنفا . ومن صار نيسا بعته للسالحى (ومما نقلته) أن أحد أمراء العرب كان عنده جماعة من أجلاء العرب فقام صاحب المنزل إلى الطهارة . عاد وهو قابض بيده على شيء من تحت ثوبه كهيئة المستبرئ من البول ودخل على الجماعة وهو على تلك الصفة وقال من يأخذ الذي بيده إلى زوجته فأطرق القوم خجلا فقام رجل منهم وقال زوجتي أولى به يا أمير العرب بأطلق الأمير يده وقال هو لك خذها واذا بعقد مجوهر في يده فهبت القوم وحسدوا الرجل فقال الأمير للرجل ما أجراك على ذلك فان تقى أن لا يظهر

(الباب الحادى والثمانون في ذكر الموت وما يتصل به القبر وأحواله)
(روى) عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال قال رسول الله ﷺ إذا مات لأحدكم ميت لحسنوا كفنه وبعجوا وبعجوا له في قبره وجنبوه جوار السوء قيل يا رسول الله ومن يرفع الجار الصالح الآخرة وهل ينفع في الدنيا قالوا نعم قال وكذلك في الآخرة ومن وصية على رضى الله عليه لأبى ذر زور القبور تذكر بها الآخرة ولا تزرها بالليل وغسل الموتى يتحرك قلبك وصل على الجنائز اعل ذلك يحزنك فان الحزين في ظل الله تعالى ويقال جزعك في مصيبة صديقك أحسن من صبرك وصبرك في مصيبة أحسن من جزعك . ونظر فيلسوف إلى ميت يحمل قبره فقال حبيب تحمله أهله إلى حبس الأبد ودخل عمرو بن العاص رضى الله عنه على معاوية في مرضه فقال له أعانك أم شامت فقال له عمرو ولم تقول هذا والله ما كلفتنى رها ولا أصدعتنى رقا ولا جرعتنى علقا فلم استطل حياتك ولم استبطى . فأنشد معاوية يقول
فهل من خالدين اذا ملكنا وهل في الموت بين الناس عار
لما مرض معاوية رضى الله عنه مرضه الذى مات فيه وفد اليه الناس يعوذن فقال لأهله مهدوا فرشا واستندوني وأوسعوا رأبى دها نائم كحلوا عيني بالاندم ثم نذفوا للناس يدحلوها ويسلوا على قياما ولا تجلسوا عندي أحدا ففعلوا ذلك فلما خرجوا من عنده يقول
وتجلى للشامتين أريم انى لريب الدهر لا تضضع
وإذا المنية أنشبت أظفارها ألبيت كل تيممة لا تمنع
وقبل مادنا الموت تمثل بهذا البيت
هو الموت لا تمنجى من الموت والذى نجاذر بعد الموت أذى وأفزع
قال ثم رفع يده وقال اللهم أقل العثرة واعف عن الزلة وعد بمحملك على من لم يرج غيرك ولا يثق إلا بك فانك واسع المغفرة وليس لى خطيئة منك مهرب ومات رحمه الله تعالى . وذكر أبو العباس الشيبانى قال وقد على أبى ذانف عشرة من أولاد على بن أبى طالب رضى الله عنه في العلة التى مات فيها فأقاموا بيابه شهرا لا يؤذن لهم لشدة العلة التى أصيب بها ثم أفاق فقال لحادمه بشر أن قلبى يحدثنى أن بالباب قولهم الينا حوائج فافتح الباب ولا تمنن أحدا قال فكان أول من دخل آل على رضى الله عنه فسلوا عليه ثم

(٣٦ - المستطرف ثان) منك الالكال فدفع له الف دينار (ذكر ابن خلكان) في تاريخه في ترجمه يحيى بن أكرم مافسه رأيت في بعض الجامع أنه أى يحيى بن أكرم مازح الحسن بن وهب وهو يومئذ صبى ثم جشمه فغضب الحسن فأشدد يحيى
أيا قرأ أحشته . فتغصبا وأصبح لى من تبهة متجنبيا إذا كنت للتجميش والعرض كارها
لكن أبدا ياسيدى متقبيا ولا تظهر الاصداع للناس قنته وتعمل منها فوق بخدك عقربا
فتقتل مشتاقا وتفنت ناسكا وتترك قاضى المسلمين معذبا (قال صاحب التالذ والطريف)
أنشد الشيخ أبو اسحق الشيرازى امام الشافعية لنفسه جاء الربيع وحسن ورده ومضى الشتاء وقبح برده فاشرب على وجه الحبيب ووجنتيه ووجنتيه خذوه قال ابن السمعانى قال لى المظفر قال شيخى بن الحسين القاضى وأنشدني الشيخ

أبوا اسحق الشيرازي هذين البيتين لنفسه ثم بعد مدة كنت جالسا عند الشيخ فذكر بين يديه أن هذين البيتين أنشدا فقد
 القاضي عين الدولة حاكم صورة بلد على ساحل بحر الروم فقال لغلامه أحضر ذلك الشأن يريد الشراب فقد أقتانا به الامام ابو اسحق
 فبكي الشيخ ودعا على نفسه وقال ليتني لم أقل هذين البيتين ثم قال لي كيف تردهما من أفواه الناس فقلت ياسيد هيهات قد سار بهما
 الركان أورد ذلك ابن النجار في تاريخه واسمه محمد ويلقب بمحب الدين اه (لطيفة) حكى الصفدي رحمه الله بالوفائي بالوفيات
 أن أبا الحسين الجزار رحمه الله تعالى سأله طلبته يوما لتتزهه فقالوا له ياسيدي أنت أجدر بشراء الملحق منا فقدم للجزار وأطلعه
 من مكانه ووقف هو وأخذ السكين وقطع قطعا ثم انه قطع قطعة رديئة فقالوا له ياسيدي هذه ليست جيدة فقال الشيخ
 معتذرا والله يا أولادي لما وقعت (٢٨٠) خلف القرمة أدركني لؤم الجزارين (قصد) ابن هينة

ابتدا الكلام رجل منهم من ولد جعفر الطيار فقال اصلحك الله انامن اهل بيت رسول الله ﷺ
 وفينا من ولده وقد حطمتنا المصائب وأجحفت بنا النوائب فان رأيت ان تجبر كسيروا وتغنى فقيرا
 لا يملك قطنيرا فافعل فقال لخادمه خذ بيدي واجلسني ثم اقبل معتذرا إليهم ودعا بدواه وقرطاس
 وقال ليكتب كل منكم بيده انه قبض مني الف دينار قالوا فبقينا والله متحيرين فلما ان كتبنا الرقاع
 ووضعناها بين يديه قال لخادمه على بالمال فوزن لكل واحد منا الف دينار ثم قال لخادمه يا بشر إذا
 انامت فادرج هذه الرقاع في كفني فاذا لقيت محمدا ﷺ في القيامة كانت حجتي اني قد أغنيت
 عشرة من ولده ثم قال يا غلام ادفع لكل واحد منهم الف درهم ينفقها في طريقه حتى لا ينفق من
 الآلاف دينار شيئا حتى يصل إلى موضعه قال فأخذناها ودعونا له وانصرفنا ثم مات رحمه لا ينفق وقيل
 لما دفن عمر بن عبد العزيز نزل عند دفنه مطر من السماء فوجدوا بردة مكتوب فيها بالنور (بسم الله الرحمن
 الرحيم امان لعمر بن عبد العزيز من النار) وقيل لاعرابي افك تموت قال وإلى اين اذهب قالوا إلى
 إلى تعالى فقال لا اكفرة ان اذهب إلى لاري الخير الا منه وبكي الخولاني عند موته فقيل له
 ما يبكيك قال ابكي لطول السفر وقلة الزاد وقد سلكت عقبه ولا ادري إلى اين اهبط وإلى اي مكان
 أسقط ودخل ملك الموت على داود عليه السلام فقال له من أنت قال أنا الذي لا يهاب الموت ولا تمنع
 منه القصور ولا يقبل الرشا فقال اذن أنت ملك الموت وان لم أستعبد بعد فقال له يا داود أين فلان جارك
 أين فلان قرينك قال ما تا قال اما كان لك في موت هؤلاء عبرة لتبهد بها ثم قبضه عليه السلام (وفي
 الخبر) من حديث حميد الطويل عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال ان الملائكة تكسفن العبد
 وتحتسه ولا ذلك لكان يعد في الصحراء والبرازي من شدة سكرات الموت وقد أجمعت الامة على
 ان الموت ليس له زمن معلوم فليكن المرء على أهبة من ذلك وقيل بينما احسان جالس وفي حجره صبي
 يطعمه الزبد بالمسل إذ سرق الصبي فأت فقال
 اعلم وأنت صحيح مطلق فرح مادمت ويحك يا مغرور في مهل
 برجوع الحياة صحيح ربما كنت له المنية بين الزبد والمسل
 وقيل ان المؤمن لما قربت وفاته دخل عليه بعض اصدقائه فوجده قد فرش له جلد دابة وبسط عليه
 الرماد وهو يتمرغ فيه ويقول يا من لا يزور ملكه ارحم من زال ملكه (ولما) احتضر عمرو بن العاص

قبصة المهلب واستباحة
 فلم يسمح له بشيء فانصرف
 مضطبا وتوجه إليه داود
 ابن زيد بن حاتم فترضاه
 واحسن إليه فقال في
 ذلك
 داود محمود وانت مدمم
 عجا لذاك وانما من هود
 لرب عود قد يشقني
 مسجد
 نصفا وباقية لحش
 يهودي
 فالحش له أنت وذاك
 بمسجد
 كم بين موضع مسلح
 وسجود
 (وله هجاء في خالد)
 أبوك لنا غيث نعيش
 بوبله
 وأنت جراد أنت نبقي
 ولا نلد
 له أثر في المكرمات
 يسرنا
 وأنت تعني دائما ذلك

الأثر (ولما قتل) جعفر بن يحيى بكي عليه أبو نواس فقيل
 له أتبكي على جعفر وأنت هجوته فقال ذلك لركوبه الهوى وقد بلغه والله إنى قلت
 ولست وإن أطنيت في وصف جعفر بأول إنسان خرى في ثيابه فسكتب يدفع اليه عشرة آلاف درهم يفصل بها ثيابه (ودخل)
 أبو دلامة على المهدي وعند اسماعيل بن علي وعيسى بن موسى والعباس بن محمد وجماعة من بني هاشم فقال له المهدي والله لمن لم يهج
 واحدا ممن في هذا البيت لأفطن لسانك فنظر إلى القوم وتغير في أمره وجعل ينظر كل واحد في نفسه بأن عليه ضاه قال أبو دلامة
 فازدت حيرة لما رأيت أسلم من أن أهجو نفسي فقلت
 الإبلغ لديك أبادلامه فلت من الكرام ولا كرامه جمعت دمامة وجمعت لؤما كذلك لؤم تنبعه الدمامه

إذا لبس العمامة قلت فرد وخزير إذا زرع العمامة لصحك القوم (٢٨١) ولم يبق منهم أحد إلا أجازوه ولكن

لاعران امرأتان موهبت
أحداها جارية والأخرى
غلاما فرقت أمه
يوما قالت معيرة لضرتها
الحمد لله الحميد العالی
أنقذني اليوم من الجوالی
من كل شوهاه كشن بالی
لا تدفع الضيم عن العیال
فبسميتها ضررتها فأقبلت
ترقص ابنتها وتقول
وما علی أن تكون جارية
تفسل رأسی وتكون
وترقم السانط عن خماریة
حتى اذا ما بلفت ثمانية
أزرتها ببقية يمانية
أنكحتهم مروان أو معاوية
أصهار صدق ومهور
غالية
قال فسمها مروان
فتزوجها على مائة ألف
مثقال وقال ان امها
حقيقة أن لا يكذب ظنها
ولا يخان عهدا فقال
معاوية لولا مروان سبقنا
اليها لاضعفنا لها المهر
ولكن لا تحرم الصلوة
فبعت اليها بمائة ألف
درهم (قيل) ان رجلا قال
لولده وهو في المكتتب في
أى سورة أنت فقال لا
أقسم بهذا البلد ووالدي
بلاولده فقال لعمرى من
كنت ولده فهو بلاولده
(وأسئل) ورجل ولده
يشترى له رشاء للبس
طوله عشرون ذراعا

دعا بطل وقيد وقال ألبسوني إياهما فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول التوبة مقبولة مالم يفرح بها ابن
آدم بنفسه ثم استقبل القبلة وقال اللهم إنك أمرتنا فمسينا ونهيتنا فارتكبتنا وهذا مقام العائد بك فان
تعف فأنت أهل العفو وإن تعاقب فيما قدمت يداي لا إله إلا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين ثم
مات وهو مغلول مقيد فبلغ ذلك الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهما فقال استسلم الشيخ
ولعلها تنفعه (ولما) احتضر المعتصم جعلوا يهنون عليه فقال هان على النظارة ما يمر بظهر المجلود .
وسمع أبو الدرداء رجلا في جنازة يقول من فقال أنت فان كرهت فأنا وقيل مات عكرمة مولى ابن
عباس رضى الله تعالى عنهما وكثير عزة في يوم واحد فقال رجل اللهم كما جمعتنا في زيارة القبول فلا
تفرق بينهما يوم النشور فابقي في المدينة أحد الا استحسن كلامه (ولما) احتضر ابراهيم الخليل عليه
الصلاة والسلام قال رأيت خليليا يقبض روح خليله فأوحى الله اليه هل رأيت خليليا يكره لقاء
خليله قال فأقبض روحى الساعة . وقيل إذا قضى الله لرجل أن يموت بأرض جعل له اليها حاجة
فيسيره اليها وقال بعضهم

إذا ما حمام المرء كان ببسطة دعته إليها حاجة فيطير

(حكى) أن شابا تقياً من بني اسرائيل كان يجتمع مع سليمان عليه السلام ويحضر مجالسه فيبينها وعند
سليمان في مجلسه إذ دخل ملك الموت عليه فلما رآه الشاب اصفر لونه وارتعدت نرائسه وقال يا نبي الله
انى خفت من هذا الرجل فر الريح ان تذهب بي الى الهند فأمر سليمان الريح فذهبت به فا كان الاقليل
حتى دخل ملك الموت على سليمان وهو متمجب فقال له سليمان مم تمجب قال أعجب أنى أمرت بقبض
روح الشاب الذى كان عندك بأرض الهند ودخلت عليك فوجدته عندك نصرته متوجبا ثم توجهت
إلى الهند فرأيت هناك وقبضت روحه فهذا عجبى فقال له سليمان انه لما رآك خاف وازعج وطلب منى
أن نحملة الريح الى الهند فأمرتها لحملته وفي ذلك المعنى قال محمد بن الحسن

ومتعب الروح مرتاح إلى بلد والموت يطلبه في ذلك البلد

وقيل ان الانسان يحصل له عند الموت قوة حركة نحو ما يحصل للسراج عند نظمانه من حركة
سريعة وضياء ساطع وتسميتها الاطباء النعشة الاخيرة والله أعلم . وقيل ان الرشيد مات له جارية
وكانت من خواص محاطيه لجزع عليها جزعا شديدا فقال لبعض أصدقائه أما ترى ما بلفت به
ما أحببت أحدا إلا مات فقال يا أمير المؤمنين أحببني فقال ويحك ان الحب ليس هوشى يصنع اما
هو شى يقع في القلب تسوقه الاسباب فقال قل أنا أحبك قال نعم أنا أحبك قال غم من وقته ومات
وفي الحديث المرفوع كسر عظم الميت ككسره في حياته وقال يزيد بن أسلم لقد كان بعضى في
الزمن الأول أربعائة سنة ما يسمع فيها بجنازة وعن ميمون بن مهران قال شهدت جنازة ابن عباس
رضى الله عنه بالظانف غلما وضع ليصل عليه جاء طائر ابيض حتى وقف على كفافه ثم دخل
فيها فالتصناه فلم نجده ولما سويتنا عليه التراب سمعنا من يسمع صوته ولا يرى شخصه يقول
يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك الآن وقال ابن عباس رضى الله عنهما ان قبر آدم عليه السلام
بمجرد الخيف بمى وقال عطاء بلفنى أن قبره تحت المنارة التى وسط الخيف وكان عثمان بن عفان رضى
الله عنه إذا وقف على قبريكي ما يبكيه عند ذكر الجنة والنار فقيل له في ذلك فقال سمعت رسول الله
ﷺ يقول القبر أول منازل الآخرة فان نجا البعد منه فابعده أيسر منه وعن معاوية بن رفاعة الزرقى
قال أخبرني رجل من رجال قومي أن جبريل عليه السلام أتى رسول الله ﷺ في جوف الليل فمعجرا
بعامة من استبرق فقال يا محمد من هذا الميت الذى فتحته له أبواب واهتز له العرش فقام رسول الله ﷺ

فوصل إلى نصف الطريق ثم رجع فقال يا أبت عشرون ذراعا في عرضك

رجل يصيح بشاب يا عبد الله فلم يجبه ذلك الشاب فقال ألا تسمع فقال يا عم كنا عبيد الله فأى عبد الله نمنى فالتفت أبو حمزة إليه وقال يا حمزة فقال حمزة بن الاعرابي كنا حمايين الله فأى حمزة نمنى فقال أبوه أعنيك يا من أحدا الله به ذكر أبيه (ويعجبني قول الصفدي) لولا شفاعه شعره في صبه ما كان زار ولا زال ساقما لكن تنازل في الشفاعه عنده وغدا على أقدامه يتراعى (وقال ابن الصائغ) نقي غصنا ومد عليه فرعا كحناي حين أطلب منه وصلا وبلبله على الادراف منه فلم أرمثل ذاك الفرع أصلا (وقول الآخر) بدت ثريا فرطها وشعرها متصل بكهها كما ترى يا عجباً لشعرها لما ابتدى من الثريا فانتهى إلى الثرى (وقول ابن نباته) وبعجني رشاً يمشي قوامه فكأنه لشوار من شفتيه شغف العذار بخده وراه قد مست لواحظه فذب عليه (وقوله أيضا مضمنا) وضعت سلاح الصبر عنه فإله يغازل بالالفاظ من لا يغازل وسال عذار فوق خديه سائل على حده فليتنق الله سائله (ولبعضهم في دم العذار) غدا لما التحى ليلا بهما مثله

يخرج ثوبه مبادرا إلى سعيد بن معاذ رضى الله عنه فوجده قد قبض وقال الحسن رضى الله عنه مامن يوم إلا وملك الموت يتصفح وجوه الناس خمس مرات فنراه على لحوه ولعب أو معصبا أو ضاحكا حرك رأسه وقال له مسكين هذا العبد غافل عما يراد به ثم يقول له اعمل ما شئت فان لي فيك حمزة أقطع بها وتينك وقال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه لرجاء بن حيوة يارجا: إذا وضعت في الحدى فكشفت الثواب عن وجهي فان رأيت خيرا فاحمد الله وان رأيت غير ذلك فأعلم أن عمر قد هلك قال رجاء فلما دقناه كشف عن وجهه فرأيت فوراً ساطعا حمدت الله تعالى أن قد صار إلى خير وقال أيضا دخلت على عمر ابن عبد العزيز وهو محتصر فقال يارجاني أنى أرى وجوها كراما ليست بوجوده انس ولا جان وهو يقاب طرفه يمينا وشمالا ثم رفع يده فقال اللهم أنت ربى أمرتنى فقصرت ونهيتنى فقصيت فان غفرت فقد مننت وان عافيت فإظلمت الا انى أشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمدا عبدك ورسولك المصطفى ونبيك المرضى ببلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة فعليه السلام والرحمة ثم قصى نحوه رحمه الله وعن أسماء بنت عميس قالت كنت عند أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه بعد ما ضربه ابن ماجم اذ شق شققة بعد أغشى عليه ثم أفاق وقال مرحبا بالحد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الأرض تقبوا من الجنة حيث نشاء فقيل له ما ترى قال هذا رسول الله ﷺ وهذا أخى جعفر وعمى حمزة وأبواب السماء مفتحة والملائكة ينزلون على يبشرونى بالجنة وهذه فاطمة قد أحاط بها وصفاتها من الحور العين وهذه منازل لمثل هذا فإلعمم العالمون (ولما احتضر عبد الملك بن مروان قال لابنه الوليد إذا أنامت إياك ان تجلس وتعرض عينيك كالمرأة الكوام لكن انزرو شمرو واللبس جلد النور وضعنى في حفرتى وخلتى وشأتى وعليك شأنك وادع الناس إلى بيعتك فن قال برأسه هكذا فقل له بسيفك هكذا ثم بعث إلى محمد وخالده ابنى يزيد ابن معاوية فقال هل عندك ندامة فى بيعة الوليد فقالوا لا نعرف أحدا أحق منه بالخلافة فقال أنكلوا قتلنا غير هذا لضربت الذى فيه أعينكما ثم رقع كنان فراشه فاذا تحت سيف مسلول تحت يمينه كل هذا وروحه تتردد فى حنجرته وهو يقول الحد لله الذى لا يبالي اصغير أخذ أم كبيراً لا إله إلا الله محمد رسول الله ثم بعد ساعة نفدت روحه فدخل عليه الوليد ومعه بناته يبكون فتمثل بقوله الشاعر

ومستخر عسا يريد بنا الردى ومستبرات والعيون سواكن
وقال محمد بن هرون وكانى باخوانى على جنب جفوتى سهيلون فوقى والعيون دما تجرى
فيا أيها المذرى على دموعه ستمرض على يومين عنى وعن ذكرى
عفا الله عنى انزل القبر ناويا ازار فلا أدرى وأجنى فلا أدرى

وكان يزيد الرقاشى يقول من كان الموت موعده والقبر بيته والثرى مسكنه والدود أنيسه وهو مع هذا ينتظر الفراغ الاكبر كيف تكون حالته ثم يبكى حتى يذشى عليه فيجب على العاقل أن يحاسب نفسه بنفسه على ما يربط من عمره ويستعد لعاقبة أمره بصالح العمل ولا يغتر بالامل فان من عاش مات ومن مات فات كل ما هو آت آت نسال الله أن يلمننا رشدنا ويوفقنا لإتباع أوامره واجتناب نواهيه وأن يجعل الموت خيرا غائب ننتظره وان يختم لنا بالخير وان يفتقدنا برحمته انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير وصلى الله على سيدنا محمد على آله وصحبه وسلم

(الباب الثانى والثمانون فى الصبر والتأسى والتعازى والمرانى ونحو ذلك وفيه فصول)
(الفصل الأول فى الصبر) قال الله تعالى وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا اليه راجعون وقال ﷺ مامن مسلم يصاب بمصيبة والاقبل عهدها فأحدث استرجاها الا أحدث الله

مثله وأعطاه مثل أجره ذلك يوم أصيب بها وعن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله
ﷺ من أصبح حزينا أصبح ساخطا على ربه ومن أصبح يشكو مصيبة فكأنما يشكو الله ومن
تواضع لغني سأله ماني يده أبط الله ثلثي عمله ومن أعطى القرآن لم يعمل به وتهاون به حتى دخل النار
أبعده الله عن رحمته لأنه هو الذي فعل ذلك بنفسه حيث لم يعرف حرمة القرآن ه وروى عن أبي
هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ انه قال من مات له ثلاثة من الولد باج النار الاتحله القسم يعني
قوله تعالى وان منكم إلا واردها وعن أم سلمة رضي الله تعالى عنها أن رسول الله ﷺ قال من
بمصيبة فقال كما أمر الله إنا لله وإنا اليه راجعون اللهم أجرني في مصيبي وأعقني خيرا منها
الأفضل الله بك ذلك وروى أنه لما مات إبراهيم ابن رسول الله ﷺ ذرفت عيناه فقال له عبد الرحمن بن
عوف يارسول ألم تنه عن البكاء قال إنما نهيت عن الضياء والصوتين الأحقن والندب
ولكن هذه رحمة جعلها الله تعالى في قلوبنا ومن لا يرحم لا يرحم فان القلب يمشع والعين
تدمع وإنا بك يا إبراهيم محزونون ولا نقول إلا ما يرضى الله ربنا إنا لله وإنا اليه راجعون وقال
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أول شيء كتبه الله في اللوح المحفوظ اني أنا الله لا إله إلا أنا ومحمد
عبدى ورسول من استسلم لقضائي ويصبر على بلائي وشكر نعمائي كتبته صديقا وبعثته مع الصديقين
ومن لم يستسلم لقضائي ولم يصبر على بلائي ولم يشكر نعمائي فليتحذر رباسوائى وقال ابن المبارك إن
المصيبة واحدة فاذا جرع صاحبها فهما اثنتان لأن إحداهما المصيبة بهيئها والثانية ذهاب أجره وهو
أعظم من المصيبة وعن العلاء بن العلاء بن عبد الرحمن أن النبي ﷺ لما حضرته الوفاة بكت فاطمة فقال
لأنبكي يا بنتاه قولى إذا مات إنا لله وإنا إليه راجعون فإن لكل انسان مصيبة معوضة قالت ومنك
يارسول الله قال ومنى وعن عطاء بن أبي رباح قال قال رسول الله ﷺ من أصابته مصيبة فيذكر مصيبتيه
في فانها من أعظم المصائب وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه قال من أخذت حبيبتاه يعنى عينيه
فصبر واحتسب أدله الله الجنة وقيل ان امرأة أيوب عليه الصلاة والسلام قالت له لو دعوت الله
تعالى إن يشفيك فقال لها ويحك كفا في النمام سبعين عاما أفلا نصبر على الضراء مثلها فلم يلبث إلا يسيرا
أن عوفى وقيل الصبر مفتاح الظر والتموكل على الله تعالى رسول النجاح وقيل من لم يلق نوائب الدهر
بالصبر طال عتبه عليه ه وقيل ان معاوية رضي الله تعالى عنه خرج يوما ومعه عبد العزيز بن زرارة
الكلبي وكان ذا منصب وشرف وعقل وأدب فقال له معاوية يا عبد العزيز أتانى نعى سيد شباب
العرب فقال له ابني أرابنك قال بل ابنك قال للموت نلد الوالدة وما قيل اصبر لحكم من لا تجد معولا إلا

عليه ولا مفزعا إلا اليه وقال سويد السدوسي

فأوصيكا يا ابني سدوس كلاكا
بشكرا إذا ما أحدث الله نعمة
(وقال) أيا صاحبي ان رمت أن تكسب العلا
عليك بحسن الصبر في كل حالة
(وقال آخر) هو الدهر قد جربته وبلوته
ببقوى الذى أعطاك وبراكا
وصبر لأمر الله فيما ابتلاك
وترقى إلا العلياء غير مزاحم
فا صابر فيما يروم بنادم
فصبرا على مكروهه وتجلدا

وحدث الزبيرة قال قامت عائشة بمداد فن أبوها أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه فقالت نصر الله
رحمك وشكر صالح سعيك فقد كنت للدينا مذلا باد بارك عنهم واللاخرة مزايا فبالك عليها ولن كان
رزؤك أعظم المصائب بعد رسول الله ﷺ وأكبر الاحداث بعده فان كتاب الله تعالى قد وعدنا بالثواب
على الصبر في المصيبة وأنا تابعة له في الصبر فأقول إنا لله وإنا اليه راجعون ومستعينة باكثر الاستغفار

ما زال ينتصف ويحانا
بمراضه
حتى استطال عليه صار
بحاجة
كأنما طور سبتنا فوق
عارضه
علول الزمان قوسى
لا يفارقه

(برهان الدين الفيراطى)
شبه السيف والسنان
بهيى
من لقتلى بين الأنام استحلا
فأنى السيف والسنان وقالوا
حدنا دون ذاك حاشا
وكلا

(ابن الصانع)
لمثلى من لواظها سهام
لها في القلب فتك أى فتك
إذ ارامت تشك به فؤادا
يموت المستهام بغير شك
(الصلاح الصفدى)
يا عاد لالى على عين عجيبة
خف سحر ناظرها
فالسحرفيه حق ه وخذ
فؤادى بودعه نصبمقتها
لا ترم فتك بين السهم
والهدف

(آخر)
أنفت كثر مدامى فى نض
وجمت فيه كل معي
شارد
وطلبت منه جواه ذلك
قبة
فضى وراح تغزى في
البارد

(عز الدين الموصلى)
في الحد تقبلا بفك الزرد

شقت لها الشمس ثوبا
من محاسنها
فالوجه للشحس والعينان
للريم

(آخر)

بصاوها كوكبا دركانها
ركنان لم يدنا من لمس
مستلم
صانها بستور من
غلائلها

فالناس في الحل والركنان
في الحرم

(الصلاح الصفدى)
تقول له الاغصان مدهز
عطفه

أزعم أن اللين عندك
ماقوى

نعم نحنكم للروض عند
نسيمه

ليغضى على من مال منا
إلى الهوى

(وكانه ينظر إلى قول
السراج)

ومبهف عنى بيميل ولم
يميل

يوما إلى فصحت من ألم
الجوى

لم لايميل إلى ياغصن
النقى

فأجاب كيف رأنت من
جبهه الهوى

(أراد ملك الروم) أن
يباهى أهل الإسلام

فبعت إلى معاوية رجلين
أحدهما طويل والثاني

قصير شديد القوة فدعا
للطويل بقبس بن سعد

ابن عبادة فزعم قبس
سراويله ورمى بها إليه فلبسها الطويل فلبت

لك فسلام الله عليك توديع غير قالية لحيانه ولا رازنة على القضاء فيك (ولما) مات زواله مدنى جاء
أبوه فوجدته ميتا وكان موته لحاة وصياله يكون عليه فقال مالك وأهه ماظلمناه ولا فرفناه ولا ذهب
لنا بحق ولا أصابنا فيه ما أخطأ من كان قبلنا في مثله ولما وضعه في حفرته قال رحمتك الله يا بنى وجعل
أجرى فيك لك والله ما بكيت عليك وإنما بكيت لك فوالله لقد كنت فى بارأ ولى نافعنا وكنت لك محبا
وما بى إليك من وحشة ورماني إلى أحد غير الله من قاعة وما ذهبت لنا بعزة وما بقيت لنا من ذل
ولقد شغلنا الحزن لك عن الحزن عليك يا ذر لولا هول المطلاع لتميت ما صرت إليه فليت شعرى
ماذا قلت وماذا قيل لك ثم رفع رأسه إلى السماء وقال اللهم انك وعدت الصابرين على المصيبة
ثوابك ورحمتك اللهم وقد وهبت ما جعلت لى من الاجر الى ذر صلة منى له فلا تحرمنى ولا تعرفه قبيحا
وتجاوز عنه فانك رحيم بى وبه اللهم قد وهبت لك إساءته لى فقب لى إساءته اليك فانك أجود منى وأكرم
اللهم انك قد جعلت لك عليه حقا وجعلت لى عليه حقا قرنته بحقك فقلت اشكر لى ولو الديك الى المصير
أراد الانصراف قال يا ذر قد انصرفنا وتركتنا ولو أقمنا عندك لم ينفه ناكه وفى الحديث اذا مات ولد العبد
يقول الله تعالى للملائكة ماذا قال عبدي عند قبض روح ولده وثمرة فؤاده فيقولون إلهنا حمدك
واسترجع فيقول الله تعالى اشهدكم باملائكتى انى بليت له بيتا فى الجنة وسميته بيت الحمد وعن عبد الله
ابن عمر رضى الله تعالى عنهما انه دفن ابنا له وضحك عند قبره فقيل له انضحك عند القبر قال أردت
أن ارغم أنف الشيطان فينبغى للعبد أن يتفكر فى ثواب المصيبة فتسهل عليه فاذا أحسن الصبر
استقبله يوم القيامة ثوابها حتى يود له أن أولاده وأهله وأقاربه مانوا قبله لينال ثواب المصيبة
وقد وعد الله تعالى فى المصيبة ثوابا عظيما إذا صبر صاحبها واحتسب وقال تعالى ولنبلونكم حتى نعلم
المجاهدين منكم والصابرين وقال تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال
والانفس والنفوس الثمرات وبشر الصابرين الآية اللهم رضينا بقضائك وصبرنا على بلائك راغفر لنا
ولو الديننا ولكل المسلمين يارب العالمين

(الفصل الثانى من هذا الباب فى التعازى والتأسى) روى الترمذى فى كتاب السنن للبيهقى عن عبد الله
ابن مسعود عن النبي ﷺ قال من عزى مصابا قلة مثل أجره وروينا فى كتاب الترمذى أيضا بسند
متصل إلى رسول الله ﷺ قال من عزى نكلى كسى برداء فى الجنة روينا فى سنن ابن ماجه والبيهقى
بإسناد حسن عن عمرو بن حزم عن النبي ﷺ قال مامن مؤمن يمزى أخاه بمصيبته الا كساه الله
من حلال الكرامة يوم القيامة (أعلم) أن التعزية هى التصبير وذكر ما يسلى صاحب الميت ويخفف
حزنه ويهون مصيبته وهى مستحبة فانها مشتملة على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وهى أيضا
داخلة فى قوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وهى من أحسن ما يستلذ به فى التعزية وثبت فى الصحيح
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال والله فى عون العبد مادام العبد فى عون أخيه واعلم أن
التعزية مستحبة قبل الدفن وبعده وتكره بعد ثلاثة أيام لأن التعزية لتسكين قلب المصاب
والغالب سكونه بعد ثلاثة أيام فلا يجدد الحزن هكذا قال الجماهير من أصحاب الشافعى
رضى الله تعالى عنه وقيل انها لا تفعل بعد ثلاثة أيام إلا فى صورتين وهما إذا كان المعزى
أو صاحب المصيبة غائبا حال الدفن فانفق رجوعه بعد الثلاثة وأما لفظ التعزية فلا حجر فيه
فبأى لفظ فزاه حصلت واستحب أصحاب الشافعى ان يقول فى تعزية المسلم بالمسلم عظم الله أجره
وأحسن عزاءك وغفر لبيتك وفى المسلم بالكافر أعظم الله أجره وأحسن عزاءك وفى الكافر

وكيلا يقولوا خان قيس
ومذه

سراويل عاد حردتها عقود
وان من القوم الجاهل
سيدي

وما الناس إلا سيدي
ومسود

ثم دعا معاوية للرجل
الشديد القوة بمحمد بن
الحنفية فخيره بين ان يقعد

في قيمه او يقوم فيقعه
فغلبه في الحالتين وانصرفا
مغلوبين (وحكي الجاحظ)

ما اخجلني قط الامراة
مرت بي الى صانغ فقالت
له اعمل مثل هذا فبقيت

مبهوتا ثم سألت الصانغ
فقال هذه امراة ارادت
ان احمل لها صورة شيطان

فقلت لا ادري كيف
اصوره فانت بك الى
لاصوره على صورتك

وفي الجاحظ يقول بعضهم
لو يمسح الخنزير مسحا
ثانيا

ما كان الادوين فيج
الجاحظ
هل ينوب عن العجيم
بوجهه

هو القذي في عين كل
ملاحظ

ولو ان مرآة جلعت لثالة
ورآه كان له كأعظم
واعظ

(قيل) أنه فطم ناخر
الى المدينة يحمل من نحر العراق فباع الجميع الا السود فشكا الى الدرايم وقد تسك وتعبد فعمل يتيهن وأمر من يرضي

بالكافر أخلف الله عليك ولا تقص لك عدوا ه روى ان النبي ﷺ فقد بعض أصحابه فسأل عنه فقالوا
يا رسول الله بنيه الذي زأيته هلك ففقيه النبي ﷺ فسأل عن بنيه فقال يا رسول الله هلك فزأله فيه ثم
قال يا فلان أيما كان أحب إليك أن تتمع به معرك أو لا تأتي غدا يا با من أبواب الجنة الأوجده وقد
سبقك اليه فيفتحك اليك فقال يا رسول الله سبقه لي باب الجنة أحب إلي من التمتع به دار الدنيا قال ذلك
لك وروى البيهقي بإسناده في مناقب الشافعي رحمه الله أن الشافعي قد بلغه أن عبد الرحمن بن مهدي
مات له ابن فجزع عليه جزعا شديدا فبعث اليه الشافعي رحمه الله يقول يا أخي عز نفسك بما تمز به غيرك
واستقبح من نفسك ما تستقبحه من غيرك واعلم أن أمض المصائب فقد سرور حرمان أجر فكيف
إذا اجتمعا مع اكتساب وزر الهلك الله عند المصائب صبرا وأجزل لنا ولك بالصبر أجر وروى
عن ابن المبارك قال مات لي ابن فزني بجوسي وقال ينبغي للماعل ان يفعل اليوم ما يفعله الجاهل بعد
خمسة أيام فقال اكتبوا منه وعن معاذ بن جبل أنه قال مات لي ابن فكتب إلى رسول الله ﷺ من
محمد رسول الله ﷺ إلى معاذ بن جبل سلام عليكم فأنى أحداة الملك الذي لا إله الا هو أما بعد فعظم
الله لك الاجر والهلك الصبر ورزقا واياك الشكر ثم اعلم أن أنفسنا وأموالنا وأهلنا وأولادنا من
مراهب الله تعالى الهنية وعواريه المستودعة بمتعنا بها إلى أجل معدود ويقبض الوقت تعلم ثم فرض
الله تعالى علينا الشكر إذا أعطى والصبر إذا ابتلى وكان ابتك من مواهب الله الهنية وعواريه المستودعة
متمك الله به في غبطة وسرور وقبضه بأجر كبير ان صبرت واحتسبت فأصبر واحتسب واعلم ان
الجزع لا يرد ميتا ولا يطرد حزنا وروى أنا يا بكر رضى الله تعالى عنه كان إذا عزي مرزا قال ليس
مع العزاء مصيبة ولا مع الجزع فائدة والموت أشد مما قبله وأهون مما بعده فاذا ذكر مصيبتك رسول الله
ﷺ تن عليك مصيبتك وعزي الإمام الشافعي رضى الله تعالى عنه صديقا له فقال

أنا نعريك لا أنا على ثقة من الحياة ولكن سنة الدين
فا المعزى بياق بعد ميتة ولا المعزى ولو عاشا إلى حين

وكتب بعضهم إلى له يعزبه أنت يا أخي اعزك الله عالم بالدينا وما خلقت له من الفناء وانها لم تعط الا
اخدت ولم تسر الا احزنت وان الموت سبيل محترم على الأولين والآخرين لا دافع عنه ولا مؤخر لما
نهي الله عز وجل منه وان الله وأنا اليه راجعون ه وعزى رجل بعض الخلفاء بان له فكاتب اليه يقول
تمز امير المؤمنين فانه لما قد ترى يندر الصغير ويولد
هل الابن الامن سلالة آدم الكل على حوض المنية مورد

وكتب بعضهم إلى صديق له وقد ماتت ابنته فقال

الموت خفي سواة للبنات ودقنها يروى من المكرمات
أما رأيت الله سبحانه قد وضع النمش بجنب البنات

وكتب بعضهم إلى صديق له يعزبه بأخيه ويسليه ما تصنع يا أخي والقضاء نازل والموت حكم شامل وان
لم تلد بالصبر فقد اعترضت على مالك الأمر وأنت تعلم أن نواب الدهر تدفع لإبغاثم الصبر فاجعل
بين هذه اللوعة الغالية والدمة الساكبة حاجبا من فضلك وحاجزا من عقلك ودافعا من دينك وما نعامن
يقينك فان الحزن إذا لم تعالج بالصبر كانت كالح إذا لم تقابل بالشكر فصبر صبرا ففحول الرجال
لا تستغزها الأيام بخطوبها كما أن ستون الجهال لاتغزها العواصف بهبوبها فعزب على أن اخاطب
مولاي معزيا واكابه مضليا من كهر او صغير ما يتعلق بخدمته أو ينتمى إلى جلته فكيف بالصوم
الأكرم والذخر الأعظم والركن الأشد السهم الاسد والشهاب الأسطح والحسام الاقطع لكن

الى المدينة يحمل من نحر العراق فباع الجميع الا السود فشكا الى الدرايم وقد تسك وتعبد فعمل يتيهن وأمر من يرضي

بها في المدينة وهما
قد كان شمر للعبادة ذيله
حتى وقت له يباب
المسجد

التعزية سير سائرة وسنة ماضية غابرة وقد ر الله هو المقدر وأجل الله إذا جاء لا يؤخر ولولا أن
الذكرى تنفع والتعزية يستوى فيها الأشرف والأوضح لأجلت مولاى أن أفاتحه مزيبا وأخطبه
مسليا وليكن بحمد الله العالم لا يعلم والسابق لا يتقدم فيمولاي يقتدى في الصبر على التواب
وينوره بهتدى في مشكلات المذاهب وكل ما كان من الزر . أوجع كان الأجر عليه أوسع جعل
الله مولاى من الصابرين على العصية وأعظم أجره وجعل الجنة نصيبه . وعزى رجل فنى
عن أبيه فلم يجده كما أحب فقال يا بنى سوء الخلف أضر علينا من فقد السلف . ومات لبعض ملوك
كندة ابنة فوضع بين يديه بدرة من المال وقال من بالغ في تعزيتي فمى له فدخل عليه اعرابي
وقال عظم الله أجر الملك كنفيت المؤنة وسترت العورة ونعم لصهر القبر فقال قد أبلغت
وأوجزت ثم دفعها له . وعزت اعرابية قوما فقالت جاني الله عن ميتكم الثرى وأعانه على طول البلى
وأجاركم ورحمه وكان لعل بن الحسين جالس مات له ابن لجرع عليه جزعاشديدا فعزاه على بن الحسين
رحمه الله ووعظه فقال يا ابن رسول الله ان ابني كان مسرفا على نفسه فقال لانجرع فان من ورائه ثلاث
خلال أولهن شهادة أن لا إله إلا الله وأن سيدنا محمد رسول الله والثانية شفاعة جدى عليه السلام والثالثة رحمة
الله التي وسعت كل شيء . فأين يخرج ابنك عن واحدة من هذه الخلال وقال سليمان بن عبد الملك عند
موت ابنه لعمر بن عبد العزيز ورجاء بن حيوة ان في كبدى جرة لا يطفئها إلا عبرة فقال عمر اذكر
الله يا أمير المؤمنين وعليك بالصبر فنظر إلى رجاء كالمستريح بمشورته فقال رجاء أفضها يا أمير المؤمنين
فا بذلك من بأس لقد دمت عينا رسول الله عليه السلام على ابنه إبراهيم وقال ان العين لتمدح وان
القلب لينشع ولا تقول ما يسخط الرب وإنما بك يا إبراهيم لمخزون فارس سليمان عيني حتى قضى
أوبه ثم أقبل عليهم وقال لولا أن نزلت هذه العبرة لانصدح كبدى ثم إنه لم يبك بعدها . وكتب
الاسكندر إلى أمة قبل وفاته بقليل إذا وصل إليك كتابي هذا فاجمى أهل بلدى وأعدى لهم طعاما
ووكلى بالأبواب من يمنع عن إصابته مصيبة في أم أو أب أو أخ أو أخت أو ولد ففعلت فلم يدخل
إليها أحدا فعلمت أن الاسكندر عزاهما في نفسه . ولما قتل الفضل بن سهل دخل المأمون على أمه يعزيها
فيه فقال لها أأماه لا تحزني على الفضل فأنا خلف منه فقالت كيف لا أحزن على ولد عوضني عنه
خليفة مثلك فعجب المأمون من جوابها وكان يقول ما سمعت قط أحسن منه ولا أجلب للقلوب فقال
لها عليك بالصبر فان فيه مزيد الأجر ومن جزع على ولده جمعف بن علي لما قتله الحرث قام نساء الحى
يكون عليه وقام أبوه إلى ولد كل شاة وناقاة ونذبه والقاهما بين أيديها وقال لها أبكين معى على
جمعف فزالن الذوق ترغو والشياخ تيمر والنساء بصرخن ويبكين وهو يبكي معهن فلم ير ما ثم كان
أوجع منه . وقال يحيى بن خالد التعزية بعد ثلاثة أيام تجدد الحزن والتهنئة بعد سنة تجدد الفرح (وما
قيل في التأبى والتسلى بالخلف عن السلف) قيل عزى بعض الشعراء يزيد بن معاوية في والده فقال
اصبر يزيد فقد فارقت ذائفة
لا رزه أصبح في الأيام نعرته
وقال آخر لا بد من فقد ومن فاقد
وقال آخر تبصر فلو ان البكا ردها الكا

فداع الخبر في المدينة ان
الدارى رجع عن زهده
وتمشق صاحبة الخار
الاسود فلم تبين في المدينة
مليحة الا اشترت لها خارا
أسود فلما أنفذ التاجر
ما كان معه رجع الدارمى
إلى تعبه وعمد إلى ثياب
نسكة فلديها (ومر) رجل
أشخط باسرة عجيبة في الجال
فقال يا هذه ان كان لك زوج
فبارك الله لك فيه والا
فاعلينا فقالت كيانك
تخطبني قال نعم فقالت ان
في عيبا قال وما هو قالت
شيب في رأسى فتش عنان
دايته فقالت على رسلك
فلا والله ما بلغت عشرين
سنة ولو كنتني حبيت أن
أعدك انى أكره منك مثل
ما نكره منى وقال عبادة
الماجشون وهو من فقهاء
المدينة وقال للمهدى يوما
يا ماجشون ما قلت حين
فارقت احبابك قال قلت
يا أمير المؤمنين
لله بك على احبابه جزعا
قد كنت أحذر هذا قبل أن
يقا

ما كان والله شوم الدهر ببركنى
حق يجزعي من بدم
جزعا

وكتب بعضهم إلى أولاد صديقه يعزهم ويسليهم في والدم فقال
فلو كان فيض الدمع ينفع باكيا
فان غاب بندر فالنجوم طوالع
لعلت غرب الدمع كيف يسيل
نوابت لا يقضى لمن أفول

عشرة آلاف دينار (وحكى بعضهم) قال دخلنا إلى دير هرقل فنظرنا إلى مجنون في شباك وهو يشد شعرا فقلنا له أحسنت فأوما بيده إلى حجر برميناء به وقال لمثلئ يقال أحسنت فقررنا منه فقال أفسمت عليكم إلا ما رجعت حتى أشدكم فإن أنا أحسنت فقولوا أحسنت وأن أنا أسأت فقولوا أسأت فرجعنا إليه فأشد يقول لما أناخوا قبيل الصبح عيسهم وحملوها وصارت بالدي الابل * وقلبت بخلال السجف ناظرها ترنوا إلى ودمع العين ينهمل وودعت بيمان زانها عم ناديت لا حملت رجلاك يا حمل يا حادي العيس عرج كي أودعهم يا حادي العيس في رحالك الاجل إني على العهد لم أنقض مودتهم ياليت شعري لطول البعد ما فعلوا فقلنا له ما نوا فقال وأنا والله أموت ثم شق شقة فإذا هو ميت (قيل) لما وفد المهدي من الرى إلى العراق امتدحه الشعراء فقال أبو دلامة إني نذرت لئن رأيتك قادمًا ولتان دراهما حجرا

يفات بها في ظلة الليل حائر ويسرى صليها بالرفاق دليل (ودخل) عبد الملك بن صالح على الرشيد وقد مات له ولد وولده في تلك الليلة ولد فقال سرى الله يا أمير المؤمنين فيما ساءك ولا ساءك فيما سرى لك بين أجر الصابر وثواب الشاكر وقال بعضهم ليس لهذا صار آخر أمرنا فلا كانت الدنيا القليل سرورها فلا تعجبي يا نفس بما تربته فكل أمور الناس هذا مصيرها وسئل الأصمعي عن قول الخنساء في نعيها صخر حين مات ونعته فقالت يذكرني طلوع الشمس صخرًا وانديه لكل غروب شمس فقالوا له لماذا أنها خصت الشمس دون القمر والكواكب فقال لكونه كان يركب عند طلوع الشمس يشن الغارات وعند غروبها يجلس مع الضيفان فذكرته بهذا مدحا لأنه كان يغير على أعدائه ويتقيد بضيفه وقد رثته بعد البيت الأول بأبيات منها ألا يانفس لا تنسيه حتى أفارق عيشتي وأزور رمسى ولولا كثرة الباكين حولي على أمواتهم لقتلت نفسي وما يكون مثل أخى ولكن أسلى النفس عنه بالتأسي (وقال آخر) ولولا الأسي ما عثيت في الناس ساعة ولكن إذا ناديت جاوبني مثلئ (وقال آخر) وهون وجدى عن خبيلى أنى إذاشت لا قيت الذى أنا صاحبه (وقال آخر) يؤديني إلى الصبر والعزا تردد فكري في عموم المصائب (الفصل الثالث في المرائى) لما توفي رسول الله ﷺ رثاه جماعة من أصحابه وآله بمرات كثيرة * منها ما روى عن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه فإنه كان أقرب الناس إليه وهو أول من رثاه فقال لما رأيت نبينا متجنذلا ضاقت على بمرضن الدور فارتاع قلبي عند ذاك لموته والعظم منى ما حيت كسيري أعتيق وبجلك أن خلك قد ثوى والصبر عندك ما بقيت يسير ياليتنى من قبل مهلك صاحبي غيبت في لحد غليك صخور فلتحدثن بدائع وين بعده نعيًا بين جوانح وصدور (وقال آخر) فقدت أرضنا هناك فبينما كان يفدر به النبات زكيا وصراطا هدى الانام سريا وسراطا يجلو الظلام منير ونيبا مؤيدا عربيا وأن يوما أتى عليك ليوم كورت شمسك وكان خليا فمليك السلام منا جميعا دائم الدهر بكرة وعشيا ورتاه ﷺ أبو سفيان بن الحرث فقال أرقت فبات ليل لا يزول وأصيب المسلمون به قليل وأضحت أرضنا بما عراها يزوح به ويقعدو جبرئيل نبي كان يجلو الشك عنا علينا والرسول لنا دليل فأطلم أن جزعت فذاك عذر فقبر أهلك سيد كل قبر وفيه سيد الناس الرسول

فقال المهدي صل الله على محمد (٢٨٨) فقال أبو دلامة ما أسرعك للآلوان وابطاك عن الثانية فضحك وأمر بدرجة فضبت وحجره

ولما مات أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه رثاه عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه بهذه الأبيات حين رجع من دفنه فقال

ذهب الذين أحبههم فعليك يا دنيا السلام

لا تذكرين العيش لي • فالعيش بعدهم حرام • أني رضيع وصالم • والطفل يؤلمه الفطام
ورثي بعضهم محمد بن يحيى بعد موته فقال

سألت الندي والجودمالي أراكما تبدلتما عزا بذل مؤبدا وما بال ركن الحمد أمسى مهتما
فقال أصبنا بابن يحيى محمد فقالت فهلا متنا بعد موته وقد كسنتنا عبديه في كل مشهد

فقالا أقننا كي نعزي بفقده مسافة يوم ثم نلوه في غد
(وقال آخر) ولا أرتجى في الموت بعدك طائلا ولا أتي الدهر بعدك من خطب

(وفي المعنى لبعضهم)

لقد آمنت نفسي للمصائب بعده فأصبحت منها آمنا أن أروعا
فما لثني الدهر بعدك نكبة ولا أرتجى للعيش بعدك مرنا
ورثي أشجع السلمي عبد الله بن سعيد فقال

مضى ابن سعيد حيث لم يلق مشرق ولا مغرب إلا له فيه ماذح
وما كنت أدري ما فو اصل كفه على الناس حتى غيبته الصفايح
وأصبح في لحد من الأرض ميتا وكان به حيا تضيق الصحاح
سأبتك ما فاضت دموعي فان تغض خشبك مني ما تكن الجوانح
وما أنا في رزه وان جل جازع ولا بسرور بعد فقدك فارح
لئن حسنت فيك المراني بذكرها فقد حسنت من قبل فيك المدايح
(وقال آخر) إلى الله أشكو لا إلى الناس اني أرى الأرض تبني والاخلاء تذهب
أخلاي لو غير الحمام اصابكم عنيت ولسكن ما على الدهر معتب

(وقال العباس بن الاحنف)

إذا ما دعوت الصبر بعدك والبكا أجاب البكا طوعا ولم يجب الصبر
فان ينقطع منك الرجاء فإنه سيبقى عليك الحزن ما بقى الدهر
(وقال آخر يرثي صديقه)

خيلتي ما ازداد الا صباية • إليك وما تزداد إلا تنائيا • خيلتي لو نفس فدت نفس ميت
فديتك مسرورا بنفسي وماليا • وقد كنت أرجو أن تعيش وان أمت • فخال رجاء الله دون رجائيا

ألا فليمت من شاء بعدك إنما عليك من الأقدار كان حذاريا
(أخذها بعضهم فقال) كنت السواد لثني يبكي عليك الناظر
من شاء بعدك فليمت فعليك صكت أحاذر

(وقال آخر يرثي بعض أولاده)

وقاسني دهرى بن مشاطرا • فلما تقضى شطره عاد في شطري • ألا ليت أمي لم تلدني وليتني
سبتك إذا كنا إلى غاية تجرى • وقد كنت ذاناب وظفر على العدا فأصبحت لا يحشون ناني ولا ظفري
وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه للخنساء أخبريني بأفضل بيت قلته في أخيك فقالت
وكنتم أعير الدمع قبلك من بكى فأنت على من مات بعدك شاغله

(وتزوج) ممن بناه
لسمها قول اللهم أوسع
لنا في الرزق فقال لها
ياهنه إنما الدنيا فرح
وحزن وقد أخذنا بطرفي
ذلك فإن كان فرح دعوني
وإن كان حزن دعوك
(وكان جريرة بن الزبير
صجورا حين يبتي)
حكى أنه خرج إلى الوليد
ابن يزيد فوطئ عظماء
فا بلغ دمشق حتى بلغ
به كل مذهب لجمع له
الوليد الاطباق فاجمع رأيهم
على قطع رجله فقالوا له
اشرب مرقا فقال ما أحب
أن أغفل عن ذكر الله
تعالى فاحمى له المنشار
وقطعت رجله فقال ضعوهما
بين يدي ولم يتوجع ثم
قال لئن كنت ابتليت
في عضو فقد عوفيت في
أعضاء فبينما هو كذلك
إذا أتاه خبر ولده أنه طلع
من سطح على دواب
الوليد فسقط بينها فأت
فقال الحمد لله على كل
حال لئن أخذت واحدا
لقد أبقيت جماعة (وقدم)
على الوليد وفد من عبس
فيهم شيخ ضرب فسأله
عن حاله وسبب ذهاب
بصره فقال خرجت مع
رفقة مسافرين ومعنى
مالي وعيالي ولا أهل
عسبيا يزيد ماله على مالي

فمرسانا بطن واد فطرنا سبل فدمع

ولاني

ورلد غير صبي صغير وبعير
 فشرذ البعير فوضعت
 الصغير على الأرض
 ومضت. لاخذ البعير
 فسمعت صيحة الصغير
 فرجعت اليه فاذا رأس
 الذئب في بطنه وهو
 يأكل فيه فرجعت إلى
 البعير لحطم وجهي برجليه
 فذهبت عيناى فأصبحت
 بلا عينين ولا ولد ولا
 مال ولا أهل فقال الوليد
 اذهبوا به إلى عروة ليعلم
 ان في الدنيا من هو أعظم
 مصيبة منه (وما نقلته)
 ما حكى عن مسلم بن
 الوليد ان قال كنت يوما
 جالسا عند خيالي بازاه
 منزلي ففر بي انسان اعرفه
 فقامت اليه وسلمت عليه
 وجمت به إلى منزلي
 لأضيغه وليس معي درهم
 بل كان عندي زوج أخاف
 عليه فأرسلتهما مع جاريتي
 لبعض معارف فباعهما
 بتسعة دراهم واشترى بها
 مافته لها من الخبز واللحم
 جلسنا أنا كل وإذا بالباب
 يطرقت فنظرت من شق
 الباب وإذا بانسان يسأل
 هذا منزل فلان ففتحت
 الباب وخرجت فقال
 أنت مسلم بن الوليد قلت
 نعم واستشهدت له
 بالضيغ على ذلك فأخرج لي
 كتابا رة ل هذا من الأمير

ولابى المحاسن الشواء في صديق له مات وسقط الثلج عقيب موته
 لم أنسه وبنو الملوك أمامه
 والثلج قد غطى الربا فكانها
 يدمون للأسف الاكيف اعضاضا
 من حزنها ايسمت عليه يياضا
 (وقال آخر) وليس صرير النعش ما تسمعونه
 ولكنك أصلاب قوم تقصفروا
 وليس نسيم المسك ربا حنوطه
 ولكنك ذلك الثناء الخفاف
 (وقال مقاتل بن عطية يرثى الوزير نظام الملك)
 كان الوزير نظام الملك لواءة
 يتيمة صاغها الرحمن من شرف
 عزت ولم تعرف الايام قيمتها
 فردها عن ماعزت إلى الصدف
 (وقال آخر) وقبرت وجهك وانصرفت مودعا
 ابى وأمى وجهك ان يبور
 وأرى ديارك بعد وجهك قفرة . والقبر منك مشيد معمور . قالنا ليس كلهم لتفقدك واحد
 في كل بيت رنة ورفير . عجبا لاربع أذرع في خمسة . في جوفها جبل أشم كبير
 وكان رجل توفى ولده في يوم عيد فقال
 ليس الرجال جديدم في وليست حزن أبى الحسين جديد
 أسرتني عيد ولم أر وجهه
 فيه الا بعدا لذلك عيدا فارقته وبقيت أخلا بصدده
 لا كان ذلك بقا ولا تحليدا
 من لم يمت فزعا لفقد حبيبه فهو الخؤون مودة وعمودا
 ميت مع حبيبك ان قدرت ولا تمش
 من بعده ذالوعة مكودا مام خشف قد ملا أحشاءها
 حذرا عليها وحفنها تسهيدا
 ان نام لم تهجع وطافت حوله فيبيت مسكرا بها مرصودا
 منى بأوجع إذا رأيت نوانحا
 لابي الحسين وقد لطمن خدودا ولقد عدت أبا الحسين جلا دق
 لما رأيت جمالك المفقودا
 كنت الجليل على الرزايا كلها وعلى فراقك لم أجد تجليدا
 ولئن بقيت وما هلكيت فان لي
 أجلا وان لم أحصه معدودا لاموت لي الا إذا الاجل انقضى
 فهناك لا أنجاوز المحدودا
 حزني عليك بقدر حبك لأرى يوما على هذا وذاك مزيدا
 ما هد ركني بالسنين وإنما
 أصبحت بعدك بالاسى مهدودا ياليت انى لم أكن لك والدا
 وكذلك انك لم تكن مولودا
 فقلت شقيت وربما شقى الفنى بفراق من هووى وكان سهيدا
 من ذم جفنا باخلا بدموعه
 فعلمك جفنى لم يزل محودا فلا نظمن مرانبا مشهورة
 تسمى الأيام كثيرا ولييدا
 وجميع من نظم القريض مفارق ولدا له أو صاحبا مفقودا
 وقال الفقيه منصور بن اسمعيل المصرى
 سألت رسوم القبر عن نوى به لاعلم مالاتي فقالت جوانبه
 أنسال عن عاش بعد وفاته بأحسانه إخوانه وأقاربه
 وقال الامام السبكي رحمه الله تعالى يرثى فضل الله العالم
 مصاب ليس يلبسه مصاب لذى الالباب اذ فقد الشهاب
 امام قد حوى من كل علم
 كنوزا نحوها يسمى الركاب اليسكى كل ذى علم عليه فكم علم له ضم التراب
 وكم كلم موانع قد أتته تنانها وهي عاصية صعاب
 فسلطان البلاغ بغير شك
 شهاب الدين مافيه ارتياب سقى الله للكريم نراه صوابا
 له من كل رضوان وضاب
 (وقال الصديق) يا غائبنا فى الرى نبلى محاسنه
 الله يولييك غفرانا واحسانا
 ان كنت جرعت كأس الموت واحدة
 فى كل يوم أذوق الموت ألوانا

ثلاثة آلاف درهم تحمل
 بها نقد ومك علينا فأدخلتها
 إلى دارى وزدت في الطعام
 واشهرت فأكفه وجلسنا
 فأكلنا ثم وهبت لضيق
 شيتنا يشترى به هدية لأهله
 وتوجهنا إلى باب يزيد
 بالرقة فوجدناه في الحمام
 فلما خرج استؤذن لي
 عليه فدخلت فاذا هو
 جالس على كرسي ويديه
 مشط يسرح به لحيته
 فسلمت عليه فرد أحسن
 رد وقال ما الذى أمدك
 عفا قلت ذات اليد
 وأنشدته قصيدة مدحته
 بها قال ندرى لم أبجضرتك
 قلت لا أدري قال كنت
 عند الرشيد منذ ليالٍ أحادثه
 فقال لي يا يزيد من
 الغائل فيك هذه
 الايات
 سل الخليفة سيقا من بنى مضر
 يعصى فيخترق الاجسام
 والهاما
 لا يبتنى عثمانم به كالدهر
 قد أوسع الناس انعاما
 وارغاما فقلت والله لأدري
 يا أمير المؤمنين فقال سبحان
 الله أيقال مثل هذا
 ولا ندرى من قاله فسألت
 فقيل لي هو مسلم بن الوليد
 فأرسلت اليك قائمض بنا
 إلى الرشيد فسرنا إليه
 واستؤذن لنا فدخلنا عليه
 فقبلنا الأرض وصلبت

(وقال محمد بن عبد الله العقبى يرثى ابنا له)

أضحت بخدى للدموع رسوم
 ولصير محمد في المواطن كلها
 وكتب أحمد بن يوسف إلى عمر بن سعيد يرثى بنتا له فقال
 عجبنا للمنون وكيف أتتها
 شامتنا مصيبتان جميعا
 (وله يرثى الامير بليغا) ألا انما الدنيا غرور وباطل
 وما عجبى إلا لمن باب وانقا
 (وقال آخر) إلى الله أشكو أن كل قبيلة
 (وقال رجل يرثى صديقا له توفى وكان من السكرماء)

ما درى نعيشه ولا حاملوه
 ما على النعش من عفاف وجوف وجود
 (ولبعض الكتاب في ابن مقالة) استقر الكتاب فقد سالنا
 فلذلك سودت لدواة كاتبة أسفا عليك وشقت الاقلام

وقال الحسن بن مطير الاسدى يرثى معن بن زائدة رحمه الله تعالى

هلم إلى معن وقولا لقبره
 من الأرض خطت للسباحة مضجعا
 بلى قدوس الجود والجدوميت
 أناس لهم بالبر قد كان أوسعا
 (قال آخر) عجبني الصبرى بعده وهو ميت
 (وقال آخر) فديتك لم أصبر ولى فيك حيلة
 (وقالت ريطة بنت عاصم)

وقفت فأبكتنى ديار عشيرتى
 عن رزهن الباكيات الحواسر
 غدوا كسيوف الهندوز اذ حومة
 من الموت أعياء ورددن المصادر
 فوار من حاموا عن حرمى وحافظوا بدار المنايا والقنا
 ولو أن سلسى نالها مثل رزتنا
 لطفت ولكن محل الرزه عامر

ولما قتل إبراهيم بن عبد الله بن الحسين وحمل رأسه إلى المنصور أنفذها المنصور مع الربيع إلى
 عميه إدريس ومحمد وكانا في حبسه وكان أبوه قائما يصلى فقال له محمد أوجز فأوجز وسلم فلما أتاه وضع
 الرأس في حجره فقال أهلا وسهلا يا أبا القاسم تالله لقد كنت من الناس الذين قال الله تعالى في حقهم
 الذين يوفون بعهدهم الله تعالى ولا ينقضون الميثاق ثم قبله بين عينيه وأنشأ يقول

فنى كان يحميه من العار سيفه
 ويكفيه سوات الامور اجتنامها

ثم قال للربيع قل لصاحبك المنصور قدمضى من بؤسنا أيام ومن نعمتك أيام والمتقى غدا بين يدي الله
 تعالى فكان ذلك فما لعل المنصور ولم يربعد ذلك اليوم راحة * وقيل لحسان ما بالك لم ترث رسول الله
 عليه السلام قال لم أر شيئا الا رأيت به يقصر عنه والله أعلم بالصواب واليه المرجع والمساب وصلى الله على سيدنا

محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الثالث والثمانون في ذكر الدنيا واحوالها وتقبلها بأهلها والزهد فيها)
 قال الله تعالى قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى فوصف سبحانه وتعالى جميع الدنيا بأنها متاع

فرد على السلا فأشده
مال فيه من شعر فأمر لي
بماتى الف درهم وأمر
لي يزيد بمائة وتسعين
الف درهم وقل ما ينبغي
لي أن أساوى أمير المؤمنين
في العطاء (نادرة) قيل
ترافق رجلا في طريق
فلما قربا من مدينة من
المدن قال أحدهما للآخر
قد صار لي عليك حق
وإني رجل من الجانولي
اليك حاجة قال وما هي
قال إذا وصلت إلى المكان
أفلاقي من هذه المدينة
فمنك عجز عندك
فاشتره منها وأذبحه فقال
له الآخر وأنا أيضا لي
اليك حاجة قال وما هي
قال إذا ركب الجني انسانا
ما يعمل له قال تشدا بهاميه
بسير من جلد اليعفور
وتقطر في أذنيه من ماء
السذاب أربعا وفي السرة
ثلاثة فان الراكب له
يموت ثم تفرقا ودخل
الانسي ففعل ما أمره به
الجني من شراء الديك
وذبحه فلم يشعر بعد أيام
للاوقد أحاط به أهل
صبية من تلك البلدة وقالوا
له أنت ساحر ومن حين
ذبحت الديك سلبت صبية
عندنا عقلها فلا نقلتك
الا إلى صاحب المدينة
قال فقلت لهم اتوني بسير

قليل وأنت أيها الإنسان قلم أنك ما أوتيت من القليل إلا قليلا ثم ان تمتعت به فهو لعب وهو
لقوله تعالى إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وقال تعالى وإن الآخرة هي الجواة لو كانوا
يعلمون فلانبع أيها العاقل حياة قليلة نفى بحياة كثيرة تبقى كما قال ابن عياض وكانت الدنيا هبما يفتى
والآخرة خز فابقى لوجب علينا أن نختار ما يبقى على ما يفتى ثم فأمل بعقلك هل آناك الله من الدنيا مثل
ما أوتى سليمان عليه الصلاة والسلام حيث ملكه الله تعالى جميع الدنيا من أنس وجن وبسخر له الريح
والطير والوحوش ثم زاده الله تعالى أحسر منها حيث قال هذا اعطوا لنا فامن أو امسك بغير حساب
فوالله ما عدها نعمة مثل ما عدها تموها ولا حسبها رفعة مثل ما حسبتموها بل خاف أن يكون استدراجا
من حيث لا يعلم فقال هذا من فضل ربي ليبلوني أشكر أم أكفر وهذا فصل الخطاب لمن تدبر هذا
وقد قال لك وجميع أهل الدنيا فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون وقال تعالى وإن كان مثقال
حبة من خردل اتيناها وكفى بنا حاسبين وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال لو كانت الدنيا بيرة عند
الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ
ألا أريك الدنيا بما فيها قلت بلى يا رسول الله فأخذ بيدي وأنى إلى واد من أودية فاذا مزلة
رؤس الناس وعذارت وخرق بالية وعظام البهائم فقال يا أبا هريرة هذه الرؤس كانت تحمص
حرصكم وتأمل آما لكم وهي اليوم صارت عظاما بلا جلد ثم هي صائرة عظاما ميا وهذه العذارت ألوان
أطعمتهم اكتسبونها من حيث اكتسبتموها في الدنيا فأصبحت والناس يتحامونها وهذه العذارت ألوان
البالية رباشهم أصبحت والرياح تصفقا وهذه العظام عظام دوابهم التي كانوا ينتجعون عليها أطراف
البلاد فمن كان باكيما على الدنيا فليليك قال فما رحنا حتى اشتد بكأؤنا وروى أن عمر بن الخطاب رضي الله
عنه دخل على النبي ﷺ وهو على سرير من الليف وقد أثر الشريط في جنبه فبكي عمر رضي الله تعالى
عنه فقال رسول الله ﷺ ما يبكيك يا عمر فقال تذكرت كسرى وقمصر وما كان فيه من سعة الدنيا
وأنت رسول الله وقد أثر الشريط بجنبك فقال ﷺ هؤلاء قوم عجلت لهم طبيباتهم في حياتهم الدنيا
ونحن قوم أخرت لنا طبيباتنا في الآخرة وروى عن الضحاك لما أهبط الله آدم وحواء إلى الأرض
ووجدوا ريح يبع الدنيا وفقد ريح الجنة غشى عليهما أربعين يوم من تن الدنيا وعن ابن معاذ قال
الحكمة تهوى من السماء إلى القلوب فلان تسكن في قلب فيه أربعة خصال ركون إلى الدنيا وهم عدو
وحسد أخ وحب شرف وعن النبي ﷺ أنه قال لعل ياعلى أربع خصال من الشقاء جمود العين
وقسوة القلب وبعد الأمل وحب الدنيا وروى ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال يؤتى بالدنيا
يوم القيامة على صورة عجوز شطاء زرقاء العينين أنيابها بادية مشوهة الخلق لا يراها أحد الا هرب
منها فتشرف على الخلاق أجمعين فيقال لهم أتعرفون هذه فيقولون لا نعوذ بالله من معرفة هذه فيقال
هذه الدنيا التي تفاخرتم بها وتقاتلتم عليها وعن الفضيل بن عياض أنه قال جعل الخير كله في بيت
واحد وجعل مفتاحه الزهد وجعل الشركه في بيت واحد وجعل مفتاحه حب الدنيا وقيل إن
الدنيا مثل ظل الإنسان ان طلبته فروا إن تركته تبعك وفيه قال بعضهم

إنما الرزق الذي نطلبه يشبه الظل الذي يمشى معك

أنت لا تدركه متبعا وهو وإن وليت عنه تبعك

(وقد شبهها بعضهم بخيال الظل فقال)

رأيت خيال الظل أعظم عبرة لمن كان في علم الحقائق راقى

شغوصا وأصواتنا يخالف بعضهم لبعض وأشكال بغير وفاق

تجىء وتمضى بابة بعد بابة وتنفى جميعا والمحرك باقى
(وما أحسن ما قال سليمان ابن الضحاك)

ما أنعم الله على عبد بعمه أوفى من العاقبه وكل من عوفى جسمه
فانه فى عيشة راضية والمال حلو حسن جيد على الفقى لكنه عاربه
ما أحسن الدنيا ولكنها مع حسنها غدارة فانيه

وتوفى رجل من كندة فكتب على قبره هذه الايات
يا رافقين ألم تكونوا تعلموا ان الحام بكم علينا قابل
ان المفرط فى التروى فادم لا تستعزوا بالحياة فانكم
ساوى الردى ما بيننا فى حفرة حيث الخدم واحد والخدام
(وقال آخر) عن قائل أصير قوم يراب تقول الرفاق هذا فلان
صار تحت التراب عظام ربما وجفاه الاصحاب والخلان
(وما أحسن ما قال عبد الله بن طاهر)

ليس لى ذا صار آخر أمرنا فلا كانت الدنيا القليل سرورها
فلا تمجى بانفس بما تزينه فبكل امور الناس هذا مصيرها
(وقال شرف الدين بن اسد)

يا من تملك ملكا لا بقاء له حملت نفسك آثاما واوزارا
هل الحياه بذى الدنيا وان عذبت الا كطيف خيال فى الكرى زارا
(وقال بعضهم) وغاية هذى الدار لذة ساعة ويعقبها الاحزان والهم والندم
وما تيك دار الامن والعز والتقى ورحمته الناس والجود والكرم
(وقال غيره) حسنت ظنك بالايام اذ حسنت ولم تحف سوء ما بانى به القدر
وسألتك اللىالى فاعتبرت بها وعند صفو اللىالى يحدث السكر
(وقال آخر) فان كمنت لا تدرى متى الموت فاعلمن بانك لا تبقى إلى آخر الدهر

أين آدم أين الاولون والآخرون أين نوح شمع المرسلين أين إدريس رفيع رب العالمين أين إبراهيم
خليل الرحمن أين موسى الحكيم من بين سائر النبيين أين عيسى روح الله وكلمته رأس الزاهدين
واما السامعين أين محمد خاتم النبيين أين أصحابه الابرار أين الامم الماضية أين الملوك السالمة أين
الفرون الخالية أين الذين نصب على مفار فهم التيجان أين الذين قهروا الابطال والشجعان أين الذين
دانت لهم المشارق والمغرب أين الذين تمتعوا بالذات والمشارب أين الذين ناهوا على الخلاق كبرا
وعتيا أين الذين واحوا فى الحلال بسكرة وعشيا أين الذين اغتروا بالاجناد أين الوزراء والقواد
أين أصحاب السطوة والاعوان أين أصحاب الامرة والسلطان أين أصحاب الاعمال والولايات أين
الذين خفقت على رؤسهم الاولوية والرايات أين الذين قادوا الجيوش والعساكر أين الذين عمرو القصور
والدساكر أين الذين أعطوا النصر فى موطن الحرب والمواقف أين الذين آمنوا بسطوتهم كل
خائف أين الذين ملأوا بين الخاقين غمرا وعزا أين الذين فرشوا القصور حراير وقزا أين الذين
تضعضت لهم الأرض هيبه وعزاهل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا أقنم الله مفى الامم وأبادهم
مبيد الرمم وأخرجهم من سعة القصور إلى ضيق القبور تحت الجنادل والصخور فأصبوا الأتري لا
مساكنهم لم ينقهم ما جموا ولا أغنى عنهم ما اكتسبوا أسلمهم الاحباء والاوليا ومجرم الاخوان

من جلد اليمحور وقليل
من ماء السذاب ودخلت
على الصبية فربطت
ابهامها وقطرت ماء
السذاب فى أذنيها فسمعت
صوتا يقول آه علتك
على نفسى ثم مات من
ساعته وشفى الله تلك
الشابه واليمحور دابه
وحشية لها قرنان طويلان
كأنهما منشاران تنشر
بهما الشجر وقيل هو
كالابل يلقى قرنيه كل
سنة وهما صامتان وقال
الجوهري هو الحمار
الوخشى (من اللطائف)
ما حكاه أبو الفرج فى
كتاب النسب وابن
السكرى بوس فى الاكتفاء
قال كانت عند أبى العباس
السفاح أم سلة بنت
يعقوب بن عبد الله
الخزوى وكان قد أحبها
حبا شديدا ووقعت فى
قلبه موقعا عظيما لخلف
لها أن لا يتخذ عليها سارية
ولا يتزوج عليها امرأة
فوفى لها بذلك فخلابه
خالد بن صفوان يوما
وقال له يا أمير المؤمنين
فكرت فى أمرك وسعة
ملكك وأنت قد ملكت
نفسك امرأة واقصرت
عليها فاذا مرضت مرضت
وإذا حاضت حاضت
وحرمت نفسك التلذذ
بالسرارى واستظراف

الجوارى ومفرقة اختلاف
حالاتهن واجناس التمتع
بما تشتهن ممنهن فمنهن
ياأمير المؤمنين الطويلة
القيداء والعتيقة الادماء
والزهية السمرات

والمولدات المغنيات اللواتي
يفتنن بجلواتهن ولورايتهن
ياأمير المؤمنين السمرات
والعساء من مرلدات البصرة
والسكوفه وذوات اللسان
العذبة والقودودة المهفهفة
والاوساط المختصرة
والندي النواهد المحققة

وحسن زيهن وشكلهن
لرايت فتننا ومنظرا احسنا
وأين انت ياأمير المؤمنين
من بنات الاحرار والنظار
إلى ما عندهن من الحياء
والنخف والادلالات والتعطر

ولم يزل خالد يجيد في
الوصف ويكثر في الاطناب
بجلاوة لفظه وجودة
كلامه فلما فرغ قال له
ابو العباس ويحك والله
ماسلك مسامعي قط كلام
احسن مما سمعته منك
فأعده علي فأعاده عليه
ورده في ثم انصرف خالد

وبني العباس متفكرا
مغموما قد دخلت عليه ام
سلة وكانت تبره كثيرا
وتتحرى مسرته وموافقته
في جميع ما اراده فقالت
له مالي اراك مغموما ياأمير
المؤمنين فهل حدث أمر

والاصفياء ونسبهم الاقرباء والبعدهاء لو نطقوا الاشدوا

مقيم بالحجون رهين رمس
كأني لم أكن لهموا حبيبا
واهل راحلون بكل واد
ولا كانوا الأجلة في السواد
فأمرنا بالسلام فان أبيتم
فأمرنا بالسلام على البعاد

وقالوا لانخر يزول ولا غنى فيما لا يبقى وهل الدنيا إلا بما قال بعض الحكماء المتقدمين قدر يعلى
وكيف يعلى وفي هذا المعنى قال الشاعر

ولقد سألت الدار عن أخبارهم
حتى مرت على الكنيف
فتبسمت عجباً ولم يندى
أمرأهم ونواهم عندي

ولقد أصاب ابن السكك حيث قال الرشيد لما قال له عظمي وكان بيده شربة ماء فقال له ياأمير المؤمنين لو حدثت عنك هذه الشربة أكنت تفديها بملكك قال نعم قال ياأمير المؤمنين لو شربتها وحسبت عن الخروج أكنت تفديها بملكك قال نعم فقال له لا عمر في ملك لا يساوي شربة ولا بولة وقال ابن شبرمة إذا كان البدن سقيماً لم ينفعه الطعام وإذا كان القلب مغتماً لم تنفعه الموعظة وروى أن أبا العتاهية مر بدكان وراق وإذا بكتاب فيه

لا ترجع الأنفس عن غيبها ما لم يكن منها لها زاجر

فقال لمن هذا البيت فقيل لأبي نواس قال للخليفة هرون الرشيد حين نهاه عن حب الجمال وعشق الملاح فقال وددت أنه لي بنصف شعري (ومن) استبصر من أبناء الملك فرأى عيب الدنيا وتقصيها وزوالها إبراهيم بن آدم بن منصور كان من أبناء ملوك خراسان من كورة بلخ لما زهد الدنيا زهد في ثمانين مريراً قال ابن بشار سألت إبراهيم بن آدم كيف كان بدء أمرك حتى صرت إلى هذا فقال أن أبي من ملوك خراسان وكان قد حجب إلى الصيد فبينما أنا راكب فرسي وكلي ممي إذ رأيت ثعلباً أو أرنباً فحركت فرسي نحوه فسمعت نداء من ورائي يا إبراهيم ما لهذا خلقت ولا لهذا أمرت فوقت أنظر يمينه وبسرة فلم أر أحداً فقلت لعن الله الشيطان ثم حركت فرسي فسمعت نداء أعلى من الأول يا إبراهيم ما لهذا خلقت ولا لهذا أمرت فوقت أنظر يمينه وبسرة فلم أر شيئاً فقلت لعن الله الشيطان ثم حركت فرسي فسمعت النداء من قروس سرجي يا إبراهيم ما لهذا خلقت ولا لهذا أمرت فوقت وقات هيئات جاءني التنذير من رب العالمين والله لأعصيت ربي ما عصمتي بهديومي هذا فتوجهت إلى أهلي وخلصت فرسي وجئت إلى بعض رعاة أبي فأخذت جبهته أو كساءه والقيمت إليه نيا ببي فلم أزل أرض تفلتي وأرض تضيئي حتى صرت إلى العراق فعملت بها أياماً فلم يصف لي شيء من الحلال فسألت بعض المشايخ عن الحلال فقال عليك بالشام قال فانصرفت إلى بلد يقال لها المنصورية فعملت بها أياماً فلم يصف لي شيء من الحلال فسألت بعض المشايخ فقال إن أردت الحلال فعليك بطرسوس فإن المباحثات بها والعمل فيها كثير فانصرفت إليها قال فبينما أنا قاعد على باب البحر إذ جاءني رجل فآثراني أنظر له بصماتاً فتوجهت معه فأقمت في البستان أياماً كثيرة فاذا خادم له قد أقبل ومعه أصحاب ولو علمت أن البستان بخادم ما نظرت له فقد في مجلسه ثم قال يا ناظورنا فأجبتة قال اذهب فأتنا بكرمان تقدري عليه وأطيبه فأنتبه برمان فكسر الخادم واحدة فوجدها حامضة فقال يا ناظورنا أنت منكدذا وكذا وكذا في بستاننا تاكل من فاكهتنا ورماتنا ولا تعرف الخلومن الحامض فقلت والله ما أكلت من فاكهتك شيئاً ولا أعرف الخلومن الحامض قال فغمز الخادم أصحابه وقال الانعجبون من هذا ثم قال لي لو كنت إبراهيم بن آدم ما كنت بهذه الصفة قال ثم تحدث

نكرمه أو أتاك أما ارتعت له قال لم يكن شيء من ذلك قالت فاقصتكم تحمل يكتم عنها فما نزل به حتى أخبرها بمقال الفاعلة قال سبحان الله ينصحنى وتشتمينه فخرجت من عنده وأرسلت إلى خالد عبيدا وأمرتهم بضربه والتشكيل به قال خالد وانصرفت إلى منزلي مسرورا بما رأيت من اصفاء أمير المؤمنين إلى كلامي وانجابه به بما ألقىت إليه وأما لأشك في الصلاة فلم ألبت أن جاء العبيد فلما رأيتهم أقبلوا نحوى ابقت بالجائزة فوقفوا على وسألوا عنى فمرقتهم نفسى فأهوى إلى أحدهم بعمود كان فى يده فبادرت إلى الدار وأغلقت الباب ومكثت أياما لا أخرج من منزلى وأطلبنى أمير المؤمنين طلبا شديدا فلم أشعر ذات يوم إلا بقوم هجوموا على فقالوا أجب أمير المؤمنين فأيقنت الموت وقلت لم أروم شيخ أضيع من دمى وركبت فلم أصل إلى الدار حتى استقبلنى عدة رسل فدخلت على أمير المؤمنين فوجده جالسا فأرأى إلى الجلوس

الناس بذلك وجاءوا إلى البستان فلما رأيت كثرة الناس اختفيت والناس داخلون وأنا هارب منهم وكل يأكل من كسب يده وكان يحصد ويحفظ البساتين ويعمل فى الطين فبينما هو يوما يحرس كرما إذا مر به جندي فقال اعطنا من هذا العنب فقال له إن صاحبه لم يأذن لى فصر به بالسوط فطأ رأسه وقال اضرب رأسا طالما عصى الله ياسيدى الجندى فاستحى الرجل وتركه ومضى وروى أن داود عليه الصلاة والسلام بينما هو يسبح الجبال إذ مر على غار فيه رجل عظيم الخلق من بنى آدم ملقى على ظهره وعند رأسه حجر محفور مكتوب فيه أنا دوسم الملك تملكك الف عام وفتحت الف مدينة وهزمت الف جيش وافترضيت الف بكر من بنات الملوك ثم صرت إلى ما ترى التراب فراشى والحجر وسادى فن رأى فلانقره الدنيا كما غرتنى وقال وهب بن منبه خرج عيسى عليه الصلاة والسلام ذات يوم مع أصحابه فلما ارتفع النهار مروا بزرع قد أفرك فقالوا يا نبي الله انا جياع فأوحى الله تعالى إليه أن ائذن لهم فى قوتهم فأذن لهم ففتقروا فى الزرع يفركون وياكلون فبينما هم كذلك إذ جاء صاحب الزرع يقول زرعى وأرضى ورتتم من أبى وجدى فبأذن من تأكلون يا هؤلاء قال فدعى عيسى ربه أن يبعث جميع من ملكها من لادن آدم إلى تلك الساعة فإذا عند كل سنبلة ما شاء الله من رجل وامرأة يقولون أرضنا ورتناها عن آباءنا وأجدادنا ففر الرجل منهم وكان قد بلغه أمر عيسى ولكن لا يعرفه فلما عرفه قال معذرة اليك يا نبي الله انى لم أعرفك زرعى ومالى حلال لك فبكى عيسى عليه الصلاة والسلام وقال وبحك هؤلاء كلهم ورتوها وعمرها ثم ارتحلوا عنها وأنت مرتحل عنها ولا حق بهم ليس أرض ولا مال ولما مات اسكندر قال ارسطاطاليس أيها الملك لتد حركتنا بسكونك وقال بعض الحكماء من أصحابه لقد كان الملك أمس أنطق منه اليوم وهو اليوم أوعظ منه أمس أخذه أبو العتاهية فقال

كفى حزنا بدفك ثم لى
وكانت فى حياتك لى عظام
نفضت تراب قبرك من بديا
وأنت اليوم أوعظ منك حبا

(وقال عبد الله بن المعتز)

تسير إلى الآجال فى كل ساعة	فأيامنا تطوى وهن مراحل
ولم أرمثل الموت حتى كأنه	إذا مات تخظته الأمانى باطل
وما أقبج التفريط فى زمن السبا	فكيف والهيب فى الرأس شاعل
ترحل من الدنيا بزاد من التقى	فمسررك أيام تعد قلائل

(وقال) عن الله بن المعم خرجنا من المدينة حجاجا فإذا أنا برجل من بنى هاشم من بنى العباس بن عبد المطلب قد رفض الدنيا وأقبل على الآخرة بجمعتنى وإياه الطريق فأنست به وقلت له هل لك ان تعاد لى فان معى فضلا من راحلتى جزانى خيرا وقال لو أردت هذا المكان سهلا ثم انس إلى لجعل يحدثنى فقال أنا رجل من ولد العباس كنت أسكن البصرة وكنت ذا كبر شهيد ونعمة طائلة ومال كثير وبذخ زائد فأمرت يوما نادما مالى ان يحشولى فراشا من خيرير وبخدة بورد بشير ففعل فانى لنا ثم إذا بقمع وردة قد نسيه الخادم فقممت اليه فأوجعته ضربا ثم عدتها إلى مضجعى بعد اخراج القمع من الخدة فأتانى آت فى منامى فى صورة فظيعة فهزنى وقال افق من غشيتك وانتبه من رقدتك ثم انشا يقول

ياخل انك ان فوسد لينا
فامهد لنفسك صالحا سمعديه
وسدت بعد اليوم صم الجندل
فلتندوق غدا إذا لم تفعل
فالتببت مرعوبا وخرجت من ساعى هاربا إلى ربى كما ترانى ثم أنشأ يقول :

فتاب إلى عقل روف المجلس
باب عليه سنور وقد
أرخصت وخلفه حركة
فقال لي يا خال منذ ثلاث
لم أراك قلت كنت عليلا
يا أمير المؤمنين قال أنت
وصفت في آخر دخلة
لي من أمر النساء والجواري
مالم يطرق سمى قط كلام
أحسن منه فأعده على
قلت نعم يا أمير المؤمنين
أعدت لك أن العرب إنما
اشتقت اسم الضرة من
الضرر وإن أحدا لم يك
عنده امرأتان إلا كان
في ضرر وتنفيس قال
ويحك لم يكن هذا في
حديثك قلت نعم يا أمير
المؤمنين إن الثلاث من
النساء كاساني القدر تغلي
عليها أبد وإن الأربع
شرب جمع اصحابه يمرضه
ويسقمه ويضعفه وإن
أبكار الأمام رجال ولكن
لاخفى لمن قال فقال
أبو العباس برئت من
قرايتي من رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما سمعت
منك من هذا شيئا قط
قال خالد بن الوليد يا أمير
المؤمنين وعرفتك أن بني
مخزوم ربحانة قريش وإن
عندك ربحانة الرياحين
وأنت تطلع بهيئتك إلى
الأمام والسراري قال
خالد فقلت له أمير العباس

من كان يعلم أن الموت يدركه والقبر مسك والبهيم يخرج منه وانه بين جنات مزخرنة
يوم القيامة أونا مستنصحا فكل شيء سوى التقوى به سمح ومن أقام عليه منه أسجبه
تري الذي اتخذ الدنيا له وطنا لم يدرك أن الدنيا سوف تزججه
قال وهب بن منبه أصبت على قصر غمدان وهو قصر سيف بن ذي يزن بأرض صنعاء اليمن وكان من الملوك
الاجلة مكتوبا بالقلم المسندي فترجم بالمر في فاذا هي آيات جليلة وموعظة عظيمة جميلة وهي هذه الآيات
باتوا على قتل الاجيال تحرسهم غلب الرجال فلم تنفعهم القتل واستزلوا من أعالي عزمه قلمهم
فاسكنوا حفرة يا بئس ما نزلوا ناداهم وصاروخ من بعد ما دفنوا ابن الاسرة والتيجان والحلل
أين الوجوه التي كانت عجيبة وكان من دونها الاستار والكلل فافصح القبر عنهم حين ساء لهم
تلك الوجوه عليها النود يقتل قد ظالما أكلوا دهر او ماشوا فاصبحوا بعد ذلك الاكل قدا أكلوا
وروي أن عيسى عليه الصلاة والسلام كان معه صاحب في بعض سياحاته فأصابهما الجوع وقد انتهيا
إلى قرية فقال عيسى عليه الصلاة والسلام لصاحبه انطلق فاطلب لنا طعاما من هذه القرية وأعطاه
ما يشترى به فذهب الرجل وقام عيسى عليه الصلاة والسلام يصلي فجاء الرجل بثلاثة أرغفة فقدم
ينتظر انصراف عيسى من الصلاة فأبطأ عليه فأكل رغيفا وكان عيسى عليه الصلاة والسلام رآه حين
جاء ورأى الارغفة ثلاثة فلما انصرف من صلاته فلم يجد إلا رغيفين فقال له أين الرغيف الثالث
فقال الرجل ما كانا إلا رغيفين فأكلهما ثم مروا على وجوههما حتى أتيا على ظباء ترعى فدعا
عيسى عليه الصلاة والسلام واحدا منها فجاءه فذكاه وأكلا منه فقال له عيسى بالذي أراك هذه
الآية من أكل الرغيف الثالث فقال ما كانا إلا اثنين ثم مرا على وجوههما حتى جاء اقرية فدعا
عيسى ربه أن ينطق له من يخبره عن حال هذه القرية فانطلق الله له لبيه فسألها عيسى فأخبرته بكل
ما أراد وصاحبه يتمجب ما رأى فقال له عيسى بحق من أراك هذه الآية من صاحب الرغيف
الثالث فقال ما كانا إلا اثنين فمروا على وجوههما حتى انتهيا إلى نهر عجاج فأخذ عيسى صلوات الله عليه بيد
الرجل ومضى به على الماء حتى جاوزه فمروا على وجوههما فقال الرجل سبحان الله فقال عيسى عليه الصلاة والسلام
بالذي أراك هذه الآية من صاحب الرغيف الثالث فقال ما كانا إلا اثنين فمروا على وجوههما حتى أتيا قرية
عظيمة خربة وإذا قريب منها ثلاث لبنات عظام وقيل ثلاثة أكوام من الرمل فقال لها كوني ذهبا
ياذن الله فكانت فلما رآها الرجل قل هذا مال فقال عيسى نعم واحدة لي وواحدة لك وواحدة
لصاحب الرغيف الثالث فقال الرجل أنا صاحب الرغيف الثالث فقال عيسى عليه الصلاة والسلام
هي لك كلها ثم فارق عيسى وأقام الرجل ليس معه ما يحمله عليه فربيه ثلاثة نفر فقتلوه فقال اثنان منهما
لثالث انطلق إلى القرية فأتنا بطعام فانطلق فلما غاب قال أحدهما للآخر إذا جاء قتلناه واقتسمنا
المال بيننا فقال الآخر نعم وأما الذي ذهب ليشتري الطعام فانه اضمر لصاحبه السوء وقال اجعل لها
في الطعام سما فاذا أكله ماتا وأخذ المال لنفسه فوضع السم في الطعام وجاء فقاما إليه فقتلاه وأكلا
الطعام فأتا فرم عيسى عليه الصلاة والسلام مصر وعون حولها فقال هكذا الدنيا تفعل بأهلها
وقال الهيثم بن عدى وجد غار في جبل لبنان زمن الوليد بن عبد الملك وفيه رجل مسمى على سرير
من الذهب وعند رأسه لوح من الذهب أيضا مكتوب فيه بالرومية أنا حبان بن نواس خدمت عيصو
ابن اسحق بن إبراهيم خليل الرب الأكبر وعشت بعده دهر طويلا ورأيت عجا كثيرا ولم أرفيا
رأيت أعجب من غفل عن الموت وهو يرى مصارع آباءه فيقف على قبور احبابه ويعلم انه صائر اليهم
ثم لا يتوب وقد علمت أن الاجلاف الجفافة يستزلونني عن سريري ويتولونه وذلك حين يتغير الزمان

ويكثر الهزبان ويترأس الصبيان فن أدرك هذا الزمان عاش بليلا ومات ذليلا وعن عمرو بن ميمون أنه قال افتتحنا مدينة بفارس فدللنا على منارة فيها بيت فيه سرير من الذهب عليه رجل عند رأسه لوح مكتوب فيه أنا بهرام ملك فارس كنت اعنهم بطشا وأقسام قلبا وأطولهم أملا وأحرصهم على الدنيا قد ملكت البلاد وقتلت الملوك وهزمت الجيوش وأذلت الجبابرة وجمعت من الاموال ما لم يجمعه أحد قبلي ولم أستطع أن أفتدى به من الموت أذ نزلني ويروى في الاسرائيليات أن عيسى عليه الصلاة والسلام بينا هو في سياحته اذمر بمجمعة نخرة فسأل الله في أن تكلم فأنطقها الله له فقالت يا بني الله أنا بلوان بن حفص ملك اليمن عشت ألف سنة ورزقت ألف ولد واقضت ألف بكر وهزمت ألف جيش وفتحت ألف مدينة فاكان كل ذلك الا كحل النائم فن سمع قصتي فلا يفترب بالدنيا فبكي عيسى عليه الصلاة والسلام بكاء شديدا حتى غشى عليه ووجد مكتوب على قصر قد خربت أركانها وبادت أهله وأظلمت نواحيه هذه الايات

هذي منازل أقوام عهدتهم
تبكي عليهم ديار كان يطربها
(وقيل في المعنى) بالله ربك كم قصر مررت به
نادى عراب المنايا في جوانبه
(وفيه) أيها الرافع البناء رويدا
يوفون بالعهد مذماتوا وبالذم
ترنم المجد بين الجود والكرم
قد كان أعمر بالذات والطرب
وصاح من بعده بالويل والحرب
لا يزد المنون عنك البناء

(وحكى) أن رجلين تنازعا في أرض فانطق الله تعالى لبنة من جدار تلك الأرض فقالت اتي كنت ملكا من الملوك ملكت الدنيا ألف سنة ثم صرت رميا ألف ثم سنة أخذني خزاف وعمني اناه فاستملت ألف سنة حتى تكسرت وصرت ترابا فأخذني طواب وعملي لبنا وأنا في هذا الجوار كذا وكذا سنة فلم تتنازعا في هذه الأرض وأنتم عنها زائلون وإلى غيرها منقلبون والله سبحانه وتعالى أعلم (وروى) أن ملكا بنى قصرا وقال انظروا إن كان فيه عيب فاصلحوه فقال وجل أرى فيه عيبين فقالوا له وماهما قال يموت الملك ويخرب القصر قال صدقت ثم أقبل على الله وترك القصر والدنيا. وقيل سئل الخضر عليه السلام عن أحب شيء رآه في الدنيا مع طول ساحته ونطاه للفقار والقلوات فقال أعجب شيء رأيت أنه أرى مررت بمدينة لم أر على وجه الأرض أحسن منها فسألت بعض أهلها متى بنيت هذه المدينة فقالوا سبحان الله لم يذكر أبأؤنا ولا أجدادنا متى بنيت وما زالت كذلك من عهد الطوفان ثم غبت عنها خمسمائة سنة ومررت بها فاذى هي خاوية على عروشها ولم أر أحدا أسأله وإذا رعاة غنم فدنوت منهم فقلت أين المدينة التي هنا فقالوا سبحان الله لم يذكر أبأؤنا ولا أجدادنا انه كان هنا مدينة ثم غبت خمسمائة سنة مزرت بها وإذا موضع تلك المدينة ببحر وإذا غواصون يخرجون منه شبه الحليه فقلت للغواصين منذ كم هذا البحر هنا فقالوا سبحان الله لم يذكر أبأؤنا ولا أجدادنا إلا أن هذا البحر من عهد الطوفان فغبت خمسمائة سنة رجعت فإذا البحر قد غاض ماؤه وإذا مكانه غيضة وصيادون يصيدون فيها السمك في زوارق صغار فقلت لبعضهم أين البحر الذي كان هنا فقالوا سبحان الله لم يذكر أبأؤنا ولا أجدادنا انه كان هنا ببحر فغبت خمسمائة عام ثم رجعت إلى ذلك فإذا هو مدينة على الحالة الأولى والحصون والقصور والاسواق قائمة فقلت لبعضهم أين الغيضة التي كانت هنا ومتى بليت هذه المدينة فقالوا سبحان الله لم يذكر أبأؤنا ولا أجدادنا إلا أن هذه المدينة على حالها من عهد الطوفان فغبت عنها نحو خمسمائة سنة ثم أتيت إليها فإذا عاليها سافلها وهي قد خن بدخان شديد فلم أر أحدا أسأله ثم أتيت راحيا فسألت أين المدينة قال سبحان الله كذا كذا أبأؤنا ولا أجدادنا

إلا أن هذا المكان هكذا منذ كان فهذا أعجب شيء رأيت في سياحتي فسبحان منبيد العباد ومفق
البلاد ووارث الأرض ومن عليها وباعت من خلق منها بعد رده اليها (وابعضهم)

تقف بالدار فمسهذه آثارهم تبكي الى حبه حسرة وتشوقا

كم قد وقفت بها أسائل اهله عن حالها مترجلا أو مشفقا

فاجابني داعي الهوى في رسمها فارقت من تهوى وعز الملتقى

(ولبعضهم) أيها الربيع الذي قد نثرا كان علينا ثم أضحي أثرا أين سكانك ماذا فعلوا

خبرن عنهم سقيت المطرا فلقد نادى منادى دارهم رحلوا واستودعوني عبرا

وقال عيسى عليه الصلاة والسلام أوحى الله إلى الدنيا من خدمني فأخدميه ومن خدمك فاستخدميه

يادنيا مرى على أوليائي ولا تحلى لهم قفنتينهم وقال بعض الحكماء الدنيا كالماء المالح كلما ازداد

صاحبها شربا ازداد عطشا أو كالسكاس من غسل ربي أسفلة سم فالذائق منه حلاوة عاجلة وفي

أسفله الموت أو كحلم النائم يفرح في منامه فاذا استيقظ زال فرحه أو كالبرق يضيء قليلا ثم يذهب

ولما بنى المأمون قصره الذي ضرب به المثل نام فيه فسمع قائلا يقول

أنتبى بناء الخالدين وإنما بقاؤك فيها ان عقلت قليل

لقد كان في ظل الأراك كفاية لمن كل يوم يقتضيه رحيل

قال فلم يلبث بعدها إلا قليلا ومات وقال

ومن يأمن الدنيا يكن مثل قابض ووجد مكتوب على قصر باد أهله

هذي منازل اقوام عهدتهم في خفض عيش نفيس ماله خطر

صاحت بهم نائبات الدهر فاتقنوا إلى القبور فلا عين ولا أثر

ولو قيل للدنيا صني نفسك ما عدت ما وصفها به أبو نواس بقوله

وما الناس إلا هالك وابن هالك وذو نسب في الهالكين عريق

إذا امتحن الدنيا أيبب تكشف له عن عدو في ثياب صديق

(رزوي) أن علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه لما رجع من صفين ودخل أوائل الكوفة أي قبر

فقال قبر من هذا فقالوا قبر خباب بن الارت فوقه عليه وقال رحم الله خبابا يا أسلم راغبوا وهاجز طائما

وعاش مجاهدا وابتلى في جسمه آخر الأوان الله لا يضيع أجر من أحسن عملا ثم مثنى فاذا هو بقبور

بجاء يحيى وقف عليها وقال السلام عليكم أهل الديار الموحشة والحال المقفرة أتم لنا سلف ونحن

لكم تبع وبكم عماقيل لاحقون اللهم أغفر لنا ولهم وتجاوز عنا وعنهم طوبى لمن ذكر المعاء وحمل

ليوم الحساب وقنع بالكاف ورضى عن الله تعالى ثم قال يا أهل القبور أما الأزواج فقد نكحت

وأما الديار فقد سكنت وأما الاموال فقد قسمت وهذا ما عندنا فاعندكم ثم التفت إلى أصحابه وقال

أما انهم لو تكلموا لقالوا وجدنا خير الزاد التقوى والله سبحانه وتعالى أعلم

(الباب الرابع) والثمانون فيما جاء في فضل الصلاة على رسول الله ﷺ

وهو آخر الأبواب وبه يختم الكتاب

(ولنذكر أربعين حديثا في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم)

(الحديث الأول) عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال رسول الله ﷺ من صلى على صلت

عليه الملائكة ومن صلت عليه الملائكة صلى الله عليه ومن صلى الله عليه لم يبق شيء في السموات ولا في

الآداب يعيل إلى هذا

الصبي وله فيه غزل

حسن قال الناقل فركبت

يوما مع الأمير صلاح

الدين فررنا على باب

ذلك الصبي فوجدت ذلك

الآديب قريبا من الباب

فقلت له أي شيء تصنع

ههنا فقال أطوف بالبيت

فلعل أستلم الركن أو أصل

إلى مقام إبراهيم فاستحسن

ذلك منه وسألتني الأمير

صلاح الدين ما معنى ذلك

فغالطته في الجواب فأقسم

أن لا بد أن أخبره فأخبرته

فاستحسن ذلك منه

وأمر بأحضاره إلى مجلسه

ونال منه راحة (وذكر

ابن الجوزي في كتاب

تلقيح فهو الآداب) عن

محمد بن عثمان بن أبي

خيسمة السلمي عن أبيه

عن جده قال بينما عمر بن

الخطاب رضى الله تعالى

عنه بطوف ذات ليلة في

سلك المدينة إذ سمع

امرأة تقول

هل من سبيل إلى عمر

فاشربها

أم من سبيل إلى نصر

ابن حجاج

إلى فحق ماجد الأهرق

مقبيل

سبل الحيا كريم غير ملجج

الأرض إلا صلى عليه (الحديث الثاني) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على صلاة واحدة أمر الله حافظه أن لا يكتبها عليه ذنبا ثلاثة أم (الحديث الثالث) قال رسول الله ﷺ من صلى على مرة خلق الله من قوله ما كاله جناحان جناح بالشرق وجناح بالمغرب رأسه وعنقه تحت العرش وهو يقول اللهم صلى على عبدك مادام يصلى على نبيك (الحديث الرابع) قال رسول الله ﷺ من صلى على مرة صلى الله عليه بها عشرا ومن صلى على عشرا صلى الله عليه بها مائة ومن صلى على مائة صلى الله عليه بها الفا ومن صلى على الف عالم يعذبه الله بالنار (الحديث الخامس) قال رسول الله ﷺ من صلى على مرة كتب الله له عشر حسنات ومحامنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات (الحديث السادس) قال رسول الله ﷺ أنا نبي جبريل يوما وقال يا محمد جنتك ببشارة لم آت بها أحدا قبلك وهي ان الله تعالى يقول لك من صلى عليك من أمته ثلاث مرات غفر الله له ان كان قائما قبل أن يقعد وان كان قاعدا غفر له قبل أن يقوم فعند ذلك خر ساجدا الله شاكرًا (الحديث السابع) قال رسول الله ﷺ من صلى على في الصباح عشرا محبت عنه ذنوب أربعين سنة (الحديث الثامن) قال رسول الله ﷺ من صلى على ليلة الجمعة أو يوم الجمعة مائة مرة غفر الله له خطيئة ثمانين سنة (الحديث التاسع) قال رسول الله ﷺ من صلى على ليلة الجمعة أو يوم الجمعة مائة مرة قضى الله له مائة حاجة ووكل الله به ملكا حين يدفن في قبره يبشره كما يدخل أحدكم على أخيه بالهدية (الحديث العاشر) قال رسول الله ﷺ من صلى على في يوم مائة مرة قضيت له ذلك اليوم مائة حاجة (الحديث الحادي عشر) قال رسول الله ﷺ أفر بكم مني مجلسا أكثركم على صلاة (الحديث الثاني عشر) قال رسول الله ﷺ من صلى على الف مرة بشر بالجنة قبل موته (الحديث الثالث عشر) قال رسول الله ﷺ جاءني جبريل عليه السلام وقال لي يا رسول الله لا يصلى عليك أحد إلا ويصلى عليه سبعون ألفا من الملائكة (الحديث الرابع عشر) قال رسول الله ﷺ الدعاء بعد الصلاة على لا يرد (الحديث الخامس عشر) قال رسول الله ﷺ الصلاة على نور على الصراط وقال عليه الصلاة والسلام لا ياج النار من يصلى على (الحديث السادس عشر) قال رسول الله ﷺ من جعل عبادته الصلاة على قضى الله له حاجة الدنيا والآخرة (الحديث السابع عشر) قال رسول الله ﷺ من نسي الصلاة على أخطأ طريق الجنة (الحديث الثامن عشر) قال رسول الله ﷺ ان لله ملائكة في الهواء بأيديهم قراطيس من نور لا يكتبون الا الصلاة على وعلى أهل بيتي (الحديث التاسع عشر) قال رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم لوعبنا جاء يوم القيامة بحسنات أهل الدنيا ولم تكن فيها الصلاة على ردت عليه ولم تقبل منه (الحديث العشرون) قال رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم أولى الناس بي أكثرهم على صلاة (الحديث الحادي والعشرون) قال رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم من صلى على في كتاب لم تزل الملائكة تصل عليه ما لم يندرس اسمي من ذلك الكتاب (الحديث الثاني والعشرون) قال رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة سياحين في الأرض يبلغوني الصلاة على من أمتي فأستغفر لهم (الحديث الثالث والعشرون) قال رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم من صلى على كنت شفيعه يوم القيامة ومن لم يصلى على فأنا بريء منه (الحديث الرابع والعشرون) قال رسول الله ﷺ يؤخر يقوم إلى الجنة فيخطئون الطريق قالوا يا رسول الله ولم ذلك قال سمعوا اسمي ولم يصلوا على (الحديث الخامس والعشرون) قال رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم يؤمر برجل إلى النار فأقول رده إلى الميزان فأضع شيئا كالانملة معي في ميزانه وهو الصلاة على فترجع ميزانه وينادي سعد فلان

تبعه أعراق صدق حين
نفسه
أثنى وفاة عن المكروب
فراج
فقال عمر رضي الله تعالى
عنه لا أرى معي بالمدينة
رجلا تهتف به العواقر في
غدورهن على بصير بن
حجاج فلما أصبح أتى
بنصر بن حجاج فاذا هو
من أحسن الناس وجهها
وأحسنهم شعرا فقال عمر
عزيمه من أمير المؤمنين
لتأخذن من شعرك فأخذ
من شعره فخرج من عنده
وله وجنتان كأنها شقتا
قر فقال له اعتم فاعتم
فاقتن الناس بعينيه فقال
له عمر والله لا تأسا كنتي
في بلدة أنا فيها فقال يا أمير
المؤمنين ما ذنبي قال هو
ما أقول لك ثم سيره إلى
البصرة وخشيت المرأة
التي سمع منها عمر ما سمع
أيبدو من عمر إليها شيء
فدست إليه أيبانا وهي
قل للإمام الذي تخشى
بوادره
مال وللخمر أو نصر بن
حجاج
لا تجعل الظن حقا أن تبيته
ان السبيل سبيل الخائف
الراجي
ن الهوى زم بالتقوى لتجبه
حتى تم بالجام واسراج
قال بيكي عمر رضي الله

(الحديث السادس والعشرون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اجتمع قوم في مجلس ولم يصل على فيه
 إلا تفرقوا كقوم تفرقوا عن ميت ولم يغسلوه (الحديث السابع والعشرون) قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أن الله تعالى وكل بقبري ملكا أعطاه أسماء الخلائق كلها فلا يصل على أحد إلى يوم القيامة إلا بلغني
 اسمه وقال يا رسول الله أن فلان بن فلانة صلى عليك (الحديث الثامن والعشرون) عن أبي بكر الصديق
 رضي الله تعالى عنه أنه قال الصلاة على النبي ﷺ أسمى للذنوب من الماء لسواد اللوح (الحديث التاسع
 والعشرون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى أوحى إلى موسى عليه السلام أن أردت أن
 أكون اليك أقرب من كلامك إلى لسانك ومن روحك لجسدك فأكثر الصلاة على النبي الأُمِّي ﷺ
 (الحديث الثلاثون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ما كآمره الله تعالى باقتلاع مدينة غضب عليها
 فرحمها ذلك الملك ولم يبادر إلى اقتلاعها فغضب الله عليه وأكسرها أجنحته فربه جبريل عليه السلام فشكاه
 حاله فسأل الله فيه فأمره أن يصلي على النبي ﷺ فصلى عليه نفر الله له ورد عليه أجنحته ببركة الصلاة
 على النبي صلى الله عليه وسلم (الحديث الحادي والثلاثون) من عاشه رضي الله تعالى عنها قالت من صلى على
 رسول الله ﷺ عشر مرات وصلى ركعتين ودعا الله تعالى تقبل صلواته ونقض حاجته ودعااه
 مقبول غير مرود (الحديث الثاني والثلاثون) عن زيد بن حارثة قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عن الصلاة عليه فقال ﷺ صلوا على واجتهدوا في الدعاء قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد (الحديث
 الثالث والثلاثون) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا على فإن
 صلواتكم على زكاة لكم وأسألوا الله إلى الوسيلة (الحديث الرابع والثلاثون) عن سهل بن سعد الساعدي أن
 النبي ﷺ قال لا صلاة لمن لم يصل على نبيه ﷺ (الحديث الخامس والثلاثون) عن أبي هريرة رضي الله
 تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل على (الحديث السادس
 والثلاثون) عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال جزى الله
 عنا محمدا خيرا وجزى الله نبينا محمدا بما هو أهله فقد أتعب كاتبيه (الحديث السابع والثلاثون) عن
 أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجملوا بيوتكم قبون أو صلوأعلى فإن
 صلواتكم تبلغني حيثما كنتم (الحديث الثامن والثلاثون) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله
 ﷺ ما من أحد يصلي على إلا رد الله على روحه حتى ارد عليه (الحديث التاسع والثلاثون) قال
 رسول الله ﷺ أفربكم مني منزلا يوم القيامة أكثركم على صلاة (الحديث الأربعون) نقل الشيخ
 كمال الدين الدميري رحمه الله تعالى عن شفاء الصدور لابن سبع أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من سره أن
 يلقي الله وهو عليه راض فليكثر من الصلاة على فانه من صلى على في كل يوم خمسمائة مرة لم يفقر أبدا
 وهدمت ذنوبه ومحيت خطاياها ودام سروره واستجيب دعوه واعطى أمه وأعين على عدوه وعلى
 اسباب الخير وكان من يرافقه نبيه في الجنان اللهم صلى سيد المرسلين وخاتم النبيين ورسول رب العالمين
 الذي أنزل عليه في حكم الكتاب العزيز تعظيما له وتوقيرا يا أيها النبي اننا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
 وداعيا إلى الله بأذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا فهذا خطاب خاص
 الخاص ولم يخاطب الله أحدا من المرسلين ولا من الأنبياء ولا رسولا بالرسالة إلا سيد خلقه محمد
 ﷺ فان الله تعالى نادى أبا البشر يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وبانوح اهبط بسلام منا
 ويا إبراهيم اعرض عن هذا ويا داود انا جعلناك خليفة في الأرض ويا عيسى اذكر نعمتي وقال محمد
 ﷺ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل عليك من ربك يا أيها الرسول لا يحزنك يا أيها النبي حسبك الله يا أيها النبي
 حرض المؤمنين على القتال يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين يا أيها النبي إذا طلقتم النساء يا أيها النبي لم تحرم

تعالى عنه وقال الحمد لله
 الذي ذم الهوى بالتقوى
 قال وطال مكث نصر ابن
 حجاج بالبصرة فخرجت
 أمه يوما بين الأذان
 والإقامة متعرضة لعمر
 فإذا هو قد خرج في ازار
 ورداه ويديه الدررة فقالت
 يا أمير المؤمنين والله
 لأقفن أنا وأنت بين
 يدي الله تعالى وليحاسبك
 الله أبيتين عبد الله وعاصم
 إلى جنيتك وبين وبين
 ابن الفنا في الأودية فقال
 لها ان بي لم تهتف بها
 العواقب في خدورهن ثم
 أرسل عمر إلى البصرة
 يريد إلى عتبة فقال عتبة
 من أراد أن يكتب إلى
 أمير المؤمنين فليكتب إلى
 فان البريد خارج فكتب
 نصر بن حجاج
 بسم الله الرحمن الرحيم
 سلام عليك يا أمير
 المؤمنين اما بعد فاصبح
 مني هذه الايات

يا أيها النبي اتق الله يا أيها النبي أنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا وما
 ناداه باسمه يا محمد كغيره إلا في أربع مواضع اقتضت الحكمة أن يذكر هناك باسمه محمد ﷺ . الأول
 قوله عز وجل وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل لأن سبب انزالها أن الشيطان صاح يوم أحد
 قد قتل محمد وكان ما كان فأزل الله تعالى هذه الآية ولو قال وما رسول لي لقال الاعداء ليس هو
 محمد فذكره باسمه لأنهم ما كانوا ينكرون أن اسمه محمد . الثاني قوله عز وجل ما كان محمداً باً أحد من رجالكم
 ولكن رسول الله وخاتم النبيين . الثالث قوله عز وجل الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم
 والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد فلو قال وآمنوا بما نزل على رسول لي لقال الاعداء
 ليس هو ففرقه باسمه محمد ﷺ . الرابع قوله عز وجل محمد رسول الله والحكمة في ذكره هنا باسمه أنه
 سبحانه وتعالى قال فيها هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله فكان من
 الاعداء من يقول من هو رسوله الذي أرسله ففرقه باسمه فقال محمد رسول الله وسماه تعالى باسمه أحمد
 في موضع واحد وله حكمة وهي أن الله تعالى لما أرسل عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام قال
 لقومه من بني إسرائيل يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي التوراة التي أنزلت
 على موسى ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد لأنهم كانوا يعرفونه في التوراة أحمد فناداه سبحانه
 وتعالى باسمه محمد ولا أحمد وإنما ذكر ذلك إعلاما به وتبريغاه وما ناداه إلا بالنبوة والرسالة فقال يا أيها
 النبي أنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا أي شاهدا بالإيمان للتؤمنين
 ومبشرا لأهل التمجيد ونذيرا لأهل التمجيد وقيل شاهدا لأهل القرآن ومبشرا لهم بالغفران ونذيرا
 لأهل الكفر والعصيان وقيل شاهدا لامتك ومبشرا بشفاعتك ونذير لمن ارتكب مخالفتك وقيل شاهد
 بالمنة ومبشرا بالجنة وقوله وداعيا إلى الله بإذنه أي يدعو الناس بأمر الله تعالى إلى لا إله إلا الله قال
 تعالى وانه لما قام عبد الله يدعوه وسمى رسول الله ﷺ نفسه دعيا فقال أنا الداعي إلى وقوله تعالى
 وسراجا منيرا أي تهتدي به كما تهتدي بالسراج في ظلمة الليل (فان قلت) ما الحكمة في قوله تعالى وسراجا
 منيرا ولم يقل قرا منيرا . فالجواب عن ذلك أن السراج أعم من القمر لأن المراد بالسراج هنا الشمس
 قال تعالى وجعل الشمس سراجا والقمر نورا من القمر وقيل المراد بقوله تعالى وسراجا
 منيرا السراج الذي يقتبس منه لأن القمر لا نصل إليه إلا يدي حتى يقتبس منه والسراج إذا كان في
 بلد يملأ ذلك البلد نورا لأن كل من جاء يقتبس منه والقمر ليس كذلك ولهذا كانت الدنيا قبل ولادته
 ﷺ ظلاما فلما ولد ظهر سراج دينه بمكة فكان أول من اقتبس من الرجال أبو بكر ومن النساء
 خديجة ومن الشباب علي ومن الموالي زيد ومن العبيد بلال رضي الله تعالى عنهم أجمعين وجاء سدان
 من أرض فارس فاقتبس وصهيب من الروم وبلاك من الحبشة ووفد الوفود واقتبسوا وأبو لهب
 إلى جانب البيت ولم يقتبس الناس من مشارق الأرض ومغاربها حتى امتلأت الأرض من
 نور سراج محمد ﷺ أعظم الانبياء وأكرم المرسلين وسيد الخلق أجمعين لم تخلق الله أحسن ولا
 أجل ولا أكل ولا أفضل ولا أفصح ولا أرجح ولا أسمع ولا أصبح ولا أجل ولا أعظم ولا أسخى
 ولا أكرم ولا أسمى ولا أنصف ولا أعدل منه ﷺ فلو أن البحار مداد والنبات أقلام وجميع الخلق
 تكتب معجزاته ﷺ لم جزوا عن وصف زواله من معجزاته صلى الله عليه وسلم اللهم اجعلنا من
 خالص أمته واجشروا في زمرة امتنا على محبته ولا تخالف بتاعن ملته ولا عن جاءه محتك يا راحم
 الراحمين آمين وصل الله على سيدنا محمد الأبي عندما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

تسمى ثمن سيرتي أو
 حرمته وما نلت من حرمي
 عليك حرام
 فأصبحت منعيا ملوما تنسأ
 وبعض أماني النساء غرام
 ظننت في اللظن الذي ليس
 به
 بقاء ومالي جرمه فالأم
 قيمتي عما تقول تكرمي
 وآباء صدق سالفون كرم
 في نعمها عما تقول صلاحها
 وحالي لها في قومها وصيام
 نهان حالان فهل انت
 راجعي
 فقد حب مني كامل وسنام
 قال فلما قرأ عمر رضي الله
 تعالى عنه هذه الأبيات
 قال أما ولي السنان فلا
 وأقطعه دارا بالبصرة في
 سوفها راحلته وتوجه نحو
 المدينة اه (قيل) دخل
 بعض الشعراء على الأديب
 جمال الدين بن بياتة فرأى

نحمدك يا من ميات لكسب الآداب جميع المعينات وفتح للتحلي بأنوار آياتك سبل الخيرات
 ونصلي ونسلم على من كملت آدابه ورشحت بكال البيان وانجاز التبيان جناحه سيدنا محمد للقائل ان من
 البيان لسحرا وعلى آله وصحبه ما أطلعت حدائق الاتباع زهرا ه أما بعد فقد تم بحمدته تعالى طبع
 كتاب المستطرف في كل فن مستظرف تأليف العلامة الفاضل واللوحى الكامل الشيخ شهاب
 الدين أحمد الابن سبي رحمه الله وأعلى منزله في دار رضاء وقد حليت طرز الجزء الأول منه بكتاب
 ثمرات الأوراق في المحاضرات لمن اسمه بكفى عن التنويه بشأنه ومحاسن مؤلفاته أكبر شاهد على
 تفرده في بيانه العلامة تقي الدين أبو بكر بن عل المعروف بابن حجة الحموى تفضله الله برحمته
 وأسكنه فردوس جنته ووشيت غرر الجزء الثاني منه ببقية الكتاب المذكور ثم ذيلت هذه البقية
 بكتابين في الأدب حريا من هذا الشأن لمسرح النظر فيهما كل طرب أحدهما يسمى طراز
 الادب لعلامة زمانه وفريد أوانه الإمام تقي الدين بن حجة المذكور ضاعف الله

له الاجور وثانيهما للقيامه الاديب واللوحى الاريب الفاضل الشيخ ابراهيم

ابن الاحدب رحمه الله من احسانه بكل ما يجب لجاه هذا الكتاب حاويا

من أساليب البلاغة كل طريف وتالد جامعا من اسرار

الآداب كل معنى على انفراد في بابها شاهد وذلك

مطبعة المشهد الحسيني لأصحابها أولاد

المرحوم الحاج عبد الحميد أحمد حنفي

في شهر شعبان سنة ١٣٨٥

هجرية على صاحبها

أفضل الصلاة

وأتم التحية

أمين

في نواحي منزله عملا كثيرا

فأنشد يقول

مالي أرى ومنزلي المولى

الاديب به

نمل تجمع في أرجائه زمرا

(فأجاب به ابن نيابة بقوله)

لا نعجبن اذن من نمل منزلنا

فانمل من شأنها أن تتبع

الشعراء هذا آخر ما أردت

ايراده في هذا الذيل بما

وقفت عليه من المستطرف

والنكات المفخرة والزند

الوارى والتالد والطريف

وغير ذلك والحمد لله رب

العالمين وصلى الله على

سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

وسلم

(هذه فهرست ما في النصف الثاني من كتاب المستطرف في كل فن مستطرف من الأبواب والفصول المعرف جميعها في دياحة الكتاب وهي أربعة ومائة وثلاثون بابا منها في هذا النصف اثنان وأربعون كما هو موضوع هذه الفهرست المجهولة للاستدلال على أي باب من الأبواب أو فصل من الفصول في أي صحيفة من صحائف هذا النصف)

صحيفة	صحيفة
٤٧ الباب الثاني والخسون في ذكر الفقه ومدحه	٢ الباب الثالث والأربعون في الهجاء ومقدماته
٤٩ الباب الثالث والخسون في ذكر التلطف في السؤال وذكر من سئل لجاد	٧ الباب الرابع والأربعون في الصدق والكذب وفيه فصلان
٥٣ الباب الرابع والخسون في ذكر الهدايا والتحف وما أشبه ذلك	٧ الفصل الأول في الصدق
٥٥ الباب الخامس والخسون في العمل والكسب والصناعات والحرف الخ	٨ الفصل الثاني في الكذب وما جاء فيه
٥٨ الباب السادس والخسون في شكوى الزمان واقتلابه الخ وفيه ثلاثة فصول	٩ الباب الخامس والأربعون في بر الوالدين ودم العقوق الخ وفيه فصول
٥٨ الفصل الأول في شكوى الزمان واقتلابه بأهله	٩ الفصل الأول في بر الوالدين ودم العقوق
٦١ الفصل الثاني في الصبر على المكروه ومدح التثبت ودم الجزع	١٠ الفصل الثاني في الاولاد وحقوقهم وذكر النجباء الخ
٦٢ الفصل الثالث في التأسى في الشدة والتسلي عن نوائب الدهر	١٢ الفصل الثالث في ذكر الانساب والاقارب
٦٩ الباب السابع والخسون فيما جاء في اليسر بعد العسر والفرج بعد الشدة والفرح الخ	١٣ الباب السادس والأربعون في الخلق وصفاتهم وأحوالهم الخ وفيه فصول
٧٥ الباب الثامن والخسون في ذكر العبيد والاماء والخدم وفيه فصلان	١٣ الفصل الأول في الحسن ومحاسن الاخلاق
٧٥ الفصل الأول في مدح العبيد والاماء والاستيلاء بهم خيرا	٢٧ الباب السابع والأربعون في التخنم والحلي والمصوغ والطيب الخ
٧٦ الفصل الثاني في ذم العبيد والخدم	٢٩ الباب الثامن والأربعون في الشباب والشيب والصحة الخ وفيه فصول
٧٧ الباب التاسع والخسون في أخبار العرب الجاهلية وأربدهم وذكر غرائب من عوائدهم الخ	٢٩ الفصل الأول في الشباب وفضله
٨٠ الباب الستون في الكهانة والقيامة والزجر والعرافة والغال الخ	٣٠ الفصل الثاني في الشيب وفضله
٨٩ الباب الحادي والستون في الحيل والخدائع المتوصل بها الى بلوغ المقاصد والتيقظ الخ	٣٢ الفصل الثالث في العافية والصحة
٩٥ الباب الثاني والعشرون في ذكر الذنوب والوحوش والطيور والحوام والخشرات الخ	٣٣ الفصل الرابع في أخبار المعمرين في الجاهلية والاسلام
	٣٣ الباب التاسع والأربعون في الاسماء والكنى والالقباب الخ
	٣٧ الباب الخسون فيما جاء في الاسفار والاعتراب وما قيل في الوداع الخ
	٤٢ الباب الحادي والخسون في ذكر الغنى وحب المال والافتخار بجمعه

صحيفة	صحيفة
٢٠٣ فصل في الالغاز	١٢٧ الباب الثالث والستون في ذكر نبذة من عجائب المخلوقات وصفاتهم
٢١٧ الباب الثالث والسبعون في ذكر النساء وصفاتهم ونكاحهن الخ وفيه فصول	١٣١ الباب الرابع والستون في خلق الجن وصفاتهم
٢١٨ الفصل الثالث في صفة المرأة السوء والترغيب فيه	١٣٣ الباب الخامس والستون في ذكر البحار وما جاء فيها من العجائب الخ وفيه فصول
٢٢٤ الفصل الثاني في صفات النساء المحموده	١٣٣ الباب الاول في ذكر البحار
٢٢٥ الفصل الثالث في صفة المرأة السوء	١٣٨ الفصل الثاني في ذكر الانهار والآبار والعيون
٢٢٦ الفصل الرابع في مكر النساء وغدرهن وذمهن ومخالفتهن	١٣٨ الفصل الثالث في ذكر الآبار
٢٢٧ الفصل الخامس في الطلاء وما جاء فيه	١٣٩ الباب السادس والستون في ذكر عجائب الارض وما فيها من الجبال والبلدان الخ وفيه فصول
٢٢٩ الباب الرابع والسبعون في تحريم الخمر وذمها والنهي عنها	١٣٩ الفصل الاول في ذكر الارض وما فيها من العمران والخراب
٢٣١ الباب الخامس والسبعون في المزاح والنهي عنه الخ وفيه فصول	١٣٩ الفصل الثاني في ذكر الجبال
٢٣١ الفصل الاول في النهي عن المزاح	١٣٩ الفصل الثالث في ذكر المباني العظيمة وغرائبها وعجائبها
٢٣١ الفصل الثاني فيما جاء في الترخيم في المزاح والبسط والتنعيم	١٤٣ الباب السابع والستون في ذكر المعادن والاحجار وخواصها
٢٣٣ الباب السادس والسبعون في النواذر والحكايات وفيه عشر فصول	١٤٥ الباب الثامن والستون في الاصوات والالخان وذكر الغناء الخ
٢٣٣ الفصل الاول في نواذر العرب	١٥٠ الباب التاسع والستون في ذكر المغنين والمطربين وأخبارهم الخ
٢٣٧ الفصل الثاني في نواذر القراء والفقهاء	١٥٤ الباب السبعون في ذكر القينات والاغاني
٢٣٨ الفصل الثالث في نواذر القضاة	١٥٩ الباب الحادي والسبعون في ذكر العشق ومن يلج به الخ وفيه فصول
٢٤٠ الفصل الرابع في نواذر النجاة	١٥٩ الفصل الاول في وصف العشق
٢٤١ الفصل الخامس في نواذر المعلمين	١٦١ الفصل الثاني فيمن عشق وعف والافتخار باللقاف
٢٤٣ الفصل السادس في نواذر المتنبئين	١٦٤ الفصل الثالث في ذكر من مات بالحب والعشق
٢٤٤ الفصل السابع في نواذر السؤل	١٧٠ الباب الثاني والسبعون في رقائق الشعر والموايا والدوبيت وكان الخ وفيه فصول
٢٤٥ الفصل الثامن في نواذر المؤذنين	١٧٠ الفصل الاول في الشعر
٢٤٥ الفصل السابع في نواذر النواتية	١٩٩ فصل في ذكر ارباب الصنائع والحرف والاسماء وما أشبه ذلك
٢٤٦ الفصل العاشر في نواذر جامعة	
٢٤٨ الباب السابع والسبعون في الدعاء وآدابه وشروطه وفيه فصلان	
٢٤٨ الفصل الاول في الدعاء وآدابه	
٢٥١ الفصل الثاني في الادعية وما جاء فيها	
٢٦١ الباب التاسع والسبعون في القضاء والقدر وأحكامه والتوكل على الله عز وجل	
٢٦٧ الباب التاسع والسبعون في التوبة وشروطها والقهم والاستغفار	

صحيفة	صحيفة
وما يتصل به من القبر وأحواله	٢٧٠ الباب الثمانون في ذكر الامراض والعلل والطب والدواء الخ وفيه فصول
٢٨٢ الباب الثاني والثمانون في الصبر والتأسي والتعازي والمراتي الخ وفيه فصول	٢٧٠ الفصل الاولي في الامراض والعلل وما جاء في ذلك من الاجر والثواب
٢٨٢ الفصل الاول في الصبر	٢٧١ الفصل الثاني في ذكر العلل كالبحر والعرج الخ
٢٨٤ الفصل الثاني في التعازي والتأسي	٢٧٣ الفصل الثالث في التداوي من الامراض والطب
٢٨٧ الفصل الثالث في المراتي	٢٧٨ الفصل الرابع في العيادة وفضلها
٢٩٠ الباب الثالث والثمانون في ذكر الدنيا وأحوالها وتقلبها بأهلها والزهد فيها	٢٧٩ الباب الحادي والثمانون في ذكر الموت
٢٩٧ الباب الرابع والثمانون ما جاء في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم	

(تمت)

(فهرست بقية كتاب ثمرات الاوراق الموشى به هامش كتاب المستطرف)

صحيفة	صحيفة
٢٩ فادرة الشيخ مدرك من اكابر علماء المغرب مع محبوبه عمرو بن يوحنا	٣ من لطائف المنقول عن صدق محبة أنى طالب لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
٤٣ فادرة مهذب الدين مع الشريف الموسوي تقيب الاشراف	١٥ من شهي المجتبي من ثمرات الاوراق ماروى عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه
٤٨ حكاية تتعلق بدخول بن الوردى دمشق المحروسة	٢٥ من مناقب الإمام عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فتح بيت المقدس
٥٠ تحفة من فوائد كتاب الانشاء	٢٤ حكاية الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر لما خرجوا حجاجا
٥٧ من انشاء القاضي الفاضل في وقاه النيل ورسالة عقبها للذوف تتعلق بوقاه النيل أيضا	٢٥ فادرة حج هشام بن عبد الملك وجهد أن يستلم الحجر فلم يقدر فأقبل على ابن الحسين الخ
٦٥ رسالة بحرية كتب بها الذوف إلى علامة العصر الشيخ بدر الدين الدمايني	٢٧ ذهاب سيدنا عمر بن الخطاب إلى الشام ولقي سيدنا معاوية له
٧٥ رسالة حظيرة الانس إلى حضرة القدس من بديع انشاء ابن نباتة في رحلته إلى القدس الشريف مع صاحب أمين الدين	٢٧ من لطائف معاوية مخ ابن الزبير رضى الله عنهما
٨٩ رسالة تتعلق برحلة المؤلف صحة الركاب الشريف السلطاني المؤيدى	٢٩ فادرة تميم بن جميل الخارجي وكان قد خرج على المعتصم
١٠١ رحمة المؤلف من الديار المصرية الى دمشق المحمية	٣٠ ما وقع بين غسان من عباد وبين على ابن عيسى القمر
١٠٩ جملة صالحة تتعلق بما يجب أن يكون المذنب متصفا به	٣٣ حكاية الرجل الذى عمر ورأى الاعاجيب مع معاوية

(فهرست الذيل الأول من كتاب ثمرات الأوراق)

صحيفة	صحيفة
أحباب الأنصاري	١٤٦ ذكر سبب حج هارون الرشيد ماشيا
١٨٠ نادرة الملاحظ مع معلم كتاب	١٤٩ حكاية تتعلق بمداس أبي القاسم الطنبوري
١٨١ من غريب ما يحكى في كتاب الفرج بعد	١٥٦ حكاية عن ابن المبارك حين حج إلى
الشدّة عن منارة صاحب الخلفاء	بيت الله الحرام
١٩٠ نادرة لطيفة من أخبار المذاكرة ونشوان	١٦٦ نوادر تتعلق بكرم من بن زائدة الشيباني
المحاضرة	رحم الله تعالى
٢١٠ قصيدة على بن زريق البغدادي	١٧٣ حكاية عبد الله بن معمر القيسي مع عتبه بن

(فهرست الذيل الثاني للثمرات أيضا)

صحيفة	صحيفة
٢٤٨ نبذة من أخبار البخلاء	٢١٧ حكاية تتعلق بأخي صاحب بدر الدين
٢٥٣ من اللطائف والغرائب المدالة على الوفاء	وذرالين وكان بديعا في الجمال
بالذمم ما حكاها بعض خدم أمير المؤمنين	٢١٨ حكاية بديعة نقلت من تاريخ بن خلكان
المأمون الخ	٢٢٢ نادرة الشيخ ابن كثير مع جاره رث
٢٦١ نادرة عن العباس صاحب شرطة المأمون	الثياب متن الريح
٢٦٧ موعظة تتعلق بأبي عبد الله الأندلسي	٢٢٤ لطيفة تقيب الاشراف البغدادي
شيخ كل من بالعراق	٢٢٥ حكاية من المستذبات عن الفضل بن يحيى
٢٨٨ حكاية عروة بن الزبير وصبره على البلاء	٢٢٨ حكاية تتعلق ببعض الملوك حين نظر
غريبة مسلم بن الوليد	إلى امرأة غلامه
٢٩٠ من لطائف ما حكاها أبو الفرج في كتاب	٢٣٠ سؤال الحجاج للفضبان بن القيمثري ليمتحنه
النساء عن أبي العباس السفاح	وإرساله إلى ابن الأشعث وافته و ما جرى له
٢٩٢ حكاية تتعلق بعمر بن الخطاب رضي الله	٢٤٠ أخذ الحجاج إبي زيد بن المهلب بن أبي صفرة
تعالى عنه وطوافه بالليل في سكك المدينة	وتعذيبه وما يقع ذلك من نوادر الكرماء